بسم الله الرحمن الرحيم ۝ رجا ان يهديني الى صراط مستقيم

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۝ اقتبس اقتباسا لطيفا من قوله تعالى
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا يحتاج فيه الى دفع ما يتجه على المقتبس منه من ان الصلة
يجب ان تكون معلومة وليس تنزيل الفرقان على عبده معلوما فكيف يوضح به الموصول ويدفع بانه لقوة دليله
نزل منزلة المعلوم لانه في زمان الاقتباس معلوم عند المخاطبين المسلمين المتعينين بمضمونه ولا يخفى حسن التسامح
التنزيل مع الفرقان لانه سمي كتاب الله فرقانا لانه انفصل بعض اجزائه من بعض في الانزال وفي التنزيل اشعار
بالتنجيم لدلالته على التكثير ولكنه لم يفرق في كتب اللغة بين الانزال والتنزيل والاستنزال وجعل الكل بمعنى وفسر
ليكون بكون العبد او الفرقان والعالمين بالثقلين اذ ليس له انذار الملك والنذير مصدر بمعنى الانذار او
المصدر بمعنى المنذر ايضا فان قلت لا دخل في الانزال على سبيل التدريج في الكون نذيرا قلت جعله نفس الانذار
مبالغة في كمال انذاره وكمال الانذار في التدريج لانه يقع الانذار بكل جملة تنزل فيبقى الانذار برهة من الزمان
بخلاف ما لو انزل جملة فان الانذار ينقطع بانقطاع النزول واقتصر على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه
يخص المؤمنين قوله فتحدى باقصر سورة من سوره اي تحدى عبده او تحدى الفرقان حيث جاء منه وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ويؤيده قوله ليدبروا آياته والتحدي طلب المعارضة والمصقع
كمنبر البليغ او العالي الصوت ومن لا يرتج عليه كلامه والخطيب للبليغ فعلى الاول يكون مصاقع الخطباء من قبيل اضافة
الليث الى الاسد فالاعتماد على المعنيين الاخيرين والعرب العرباء الخلص والتركيب من قبيل ليل اليل والقدير
مبالغة القادر والمقام نفي القادر لا نفي القدير فالتركيب انما بظلام للعبيد قوله وافحم من تصدى يقال افحمته
اي كلمته حتى اسكته في خصومة وغيرها ولم يقل افحم به وفيه دفع توهم ان الافحام بالصرفة لا بكمال البلاغة لان
سوق الكلام يكفي في دفع الايهام ولولاه لم يتم زيادة به في افهام انه بالبلاغة لاحتمال ان يكون باشتمال على الاخبار
عن الغيب او السلامة عن الاختلاف والتناقض كما قيل والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة
الفصحاء اليه اضافة الابناء الى الآباء وقحطان ابن عامر بن شالخ ابو حي يقال هو قحطاني والقحاطين على غير قياس
وبيان من تصدى بهما للاشارة الى كمال بلاغة المتصدين وكمال كثرتهم لاشتهارهما بهما قوله
حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا فيه كمال المبالغة في افحام هؤلاء الفصحاء المبعدين عن العجز في مقام التكلم سيما
معارضيهم في النوادي وتعريض دقيق لمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقادهم ناشئا عن الاشارة
الى ان تسمية اهل الجاهلية للنبي عليه السلام بالساحر لاتيانه بهذا الكلام وتعجيزهم عن المعارضة في كل مقام
قوله ثم بين للناس اي بكلمته ثم للتفاوت بين الزام المنكر المدبر وارشاد المقبل وتذكيره والتذكير مصدر

مبني للمفعول فيؤول الى معنى التذكر ولو جعل في تقدير وتذكرا والتذكير لم يبعد قوله فكشف قناع الانغلاق
اي ارشاد الانغلاق عن آيات محكمات واحكامها لا تقبل النسخ ولم يكن فيها انغلاق زال بالكشف بل المراد كان
في عرضة الانغلاق كالمتشابهات وحفظها عنه جعلها مكشوفا عنها وجعل المحكمات ام الكتاب لان المتشابهات
ترجع اليها في الظهور وتتبين بها وقوله واخر عطف على آيات محكمات ومتشابهات صفة ويعني بالمتشابهات
ما يقابل المحكم وكشف القناع عنه على حقيقته كما بينه بقوله وبيان اي تحصيل آلة النظر والتامل وتفسيرا
اي والبيان من الشارع حيث لا يصل اليه النظر والتامل وفيه اقتباس لطيف والغوامض جمع الغامض وهو
خلاف الواضح في الكلام وقوله والمعا جمع لامع واضحاتها وقوله ليذهب عنهم الرجس اقتباس من قوله تعالى
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ويجوز التغيير اليسير في الاقتباس وكانه اشار الى حمل اهل
البيت على الامة فانهم اهل بيت النبوة قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم
فهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى واشار فيما بعد بقوله
لانها مفتتحه الى ان التسمية بها من قبيل تسمية المكان باسم الفاعل فهي من فروع اسناد الفعل الى المكان
وفي بعض حواشي الكشاف انه تسمية الآلة باسم الفاعل حيث قال سمي الاول كالاخر بالخاتمة لانه يفتح به
الشيء ويدخل فيه كما ان الآخر يختم به الشيء ويخرج منه ونحن نقول سمي فاتحة الكتاب لانه يفتح به الكتاب
على القاري اشار الى ان فيه الدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم الذي لاجله نزل الكتاب الكريم فهي اجابته
فتح باب المعرفة له وبه عرفت وجه التسمية بسورة الكنز والكافية والوافية وام الكتاب والشافية ايضا
ولا مر ما صارت اول كتابه تعالى قوله فكانها اصله ومنشاه فكما يظهر بعد تحقق الاصل الفرع يظهر بعد تحقق الاولى
البواقي قوله او لانها تشتمل على ما فيه مبني هذا التوجيه على جعل مقاصد القرآن الثناء وبيان الاوامر
والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها ويبنى عليه على جعل مقاصده
الحكمة العملية والنظرية واشتمال الفاتحة باعتبار ما هو دعاء منها فان المشير الى الحكمة العملية الصراط المستقيم
والمشير الى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء قوله لذلك اي لجميع ما ذكر فقد زاد في وجه التسمية على ما في الكشاف
بما ذكره اولا من قوله لانها مفتتحه ومبداه وكثيرا ما يتوهم لقصر النظر على ما فيه ان قوله لذلك اشارة الى الاشتمال
على طبق ما ذكره والاحسن في تسميتها كافية ووافية انه وفي الشفاء لكل داء وكفى فيه قوله وتعليم المسألة
الدعاء حيث اشير فيه الى انه ينبغي للسائل ان يحمد اولا بما هو حقه ويحضر مرة في المسؤول عنه حتى يجاب
كما في بعض الاحاديث انه ينبغي ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ايضا فمن مقويات الاجابة قوله والصلوة
لوجوب قراءتها او استحبابها لا قائل بالاستحباب لانها فرض عند الشافعي وواجبة عند ابي حنيفة الا ان يراد
بالوجوب الفرضية عند الشافعي وليس فيه بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب عند الحنفية
وفيه بعد والاوجه ان المراد الوجوب في الكل عند الشافعي والركعتين الاوليين عند ابي حنيفة ولا استحباب

فيما عداها عنده ولا يبعد ان يراد بالصلوة الدعاء فيكون كالتسمية بسورة الدعاء بل نقول على تقدير كون
التسمية بسورة الحمد والثناء فيه والوافية والكافية من قبيل التسمية بسورة الصلوة لان الصلوة هي الحمد
والثناء فيه والوافية والكافية **قوله** لانها سبع آيات بالاتفاق لا يقال نقل في التيسير عن الحسن البصري انها
ثماني آيات وعن الحسين الجعفي انها ست آيات لانا نقول ضعف الامام الرواية عن البصري والقرطبي الرواية
عن الجعفي ولا يبعد ان يكون قوله بالاتفاق ردا عليهما وكان منشأ الرواية عن الحسن انه لما رأى الراوي
انه عد انعمت عليهم آية ظن انه في الباقي مع غيره وكانه اشار اليه بقوله الآن منهم آه وقوله دون انعمت عليهم
هذه مسامحة وقعت في الكشاف والمراد صراط الذين انعمت عليهم قيل لظهور ان الصلة بدون الموصول
لا تكون آية ولا يخفى ان الدلالة قاصرة لا يتم بدون ظهور ان المضاف اليه بدون المضاف لا يكون آية فاعرفه
ويمكن انه يقال سمي بالسبع المثاني لانه عبر في القران بسبع من المثاني فشاع التعبير عنه بالسبع المثاني
معرفا للعهد اشارة الى سبع وقع في القرآن حتى صار اسما له ولا يبعد ان يقال سمي السبع المثاني لان مقاصدها
قد تكررت فان الثناء قد تكرر في جملتي البسملة والحمد لله وتخصيص العبادة والاستعانة تكرر لان كلا منهما
يستلزم الآخر وطلب الاهتداء الى الصراط المستقيم تكرر بذكر المغضوب عليهم ولا الضالين **قوله** او لانها نزلت
اي ثنيت في الانزال فهو من قبيل علفتها تبنا وماء **قوله** لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي فحين
اطلاق قوله سبعا من المثاني لم يتكرر نزوله فلم يصح اطلاق المثاني عليه لتكرر النزول الا انها باعتبار ما يؤول اليه
والتسمية باعتبار ما كان ولكنه يحمل المثاني في قوله سبعا من المثاني على القرآن لانه من معانيه **قوله**
والشام هي بلاد من مشأمة القبلة وسميت لذلك ولان قوما من بني كنعان تشاءموا اليها اي تياسروا
او سمي بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية او لان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز كذا
في القاموس **قوله** ومالك كره بعد فقهاء المدينة ذكر الخاص بعد العام **قوله** ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء
فظن انها ليست من السورة اي من الفاتحة لان الكلام فيها او من سورة من سور القران ويؤيده انه لم يجعلها
ليست منها وبالجملة يتجه انه لا يلزم من عدم النص هذا الظن الا ان يقال نفي النص يفيد وقوع ما ليس بنص
فيفيد الظن ولكنه يجعل فظن استئنافا لغوا خبرا عن ان وجب التقديم ويكون الغرض بيان نسبة هذه
الاشارة الى قوله تعالى ان بعض الظن اثم وسئل محمد بن الحسن اشارة الى ان المشهور من مذهب ابي حنيفة
انها ليست من القران ليس بمعتمد **قوله** ومن اجلها اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها التعارض بين
مختلف الشافعية اذ لا يمكن جمعهما ولا يجري فيه النسخ فلم يبق الا سلوك طريق الترجيح فرجح كل فرقة احد الشقين
ومن الفوائد الخاقانية زاد الله بسط ملكه انه يمكن التوفيق بانه في نزول آية ومن نزول بعضها سر لا نقف عليه
الا بتوفيقه تعالى ويمكن التوفيق ايضا بان المراد بقوله وليس تعيين الجملة الاولى من هذه السبع للتعليم
البسملة في الفاتحة لا تعيين لانه الاولى **قوله** والاجماع على ان ما بين الدفتين ظاهره العطف

وعن الحسين لما رأى انه لم يعد التسمية آية ظن انه في الباقي مع غيره

مكرر بقوله صراط الذين انعمت عليهم والاستعاذة عن الانحراف عن الصراط المستقيم

على احاديث كثيرة وفيه ان الاجماع والوفاق المذكورين لا يثبتان دعوى انه جزء من الفاتحة وجعل
الاجماع مبتدأ خبره على ان ما بين الدفتين كلام الله وجعل الوفاق مبتدأ قوله على اثباتها خبره وجعل
المقصود منه رد ما نسب الى ابي حنيفة انه ليس من القران تكلف **قوله** لعدم ما يطابقه اذ لا يوجد تعلق اسم الله
بالابتداء ويوجد تعلقه بالقراءة كما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك وقوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه
اي لعدم قرينة تدل عليه لفظا لا قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه داعية الى تقدير الفعل لا تقدير الابتداء
قوله اذ ابتدائي زيادة الاضمار فان قلت حذف الجملة ليس اقل من حذف المضاف والمضاف اليه قلت اراد
زيادة الحروف لا يقال زيادة الحذف باعتبار حاجة بسم الله الرحمن الرحيم الى تقدير فعل عام ايضا على هذا
التقدير لانا نقول لم يجعل علماء المعاني اعتبار الفعل العام من قبيل الحذف حتى جعلوا قول الشاعر فانك
كالليل الذي هو مدركي من قبيل المساواة دون الايجاز ويرجح تقدير ابتدائي موافقته لقوله تعالى بسم الله
مجريها ومرسيها ودلالته على الاستمرار والاولى ان يقال او قرائتي لان المقصود ان تقدير الفعل اولى
من تقدير الاسم لان تقدير الفعل الخاص اولى من تقدير الاسم العام **قوله** لانه اهم لشرفه ولكون الرد على
المشركين بابتدائهم باسماء اصنامهم منوطا على الاختصاص المستفاد منه **قوله** وادل على الاختصاص
فان قلت لا دلالة على الاختصاص في التأخير فكيف يوصف التقديم بكونه ادل عليه قلت لا يبعد ان يستفاد
الاختصاص من التقييد **قوله** فان اسمه تعالى مقدم على القراءة ومعناه على جميع الاشياء **قوله**
كيف وقد جعل آلة لها لا يصح جعل اسم الله آلة لقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله جزءا من الفاتحة فالاولى
جعل الباء للمصاحبة فالاداة في كلام القاضي انه يجعل توجيه المصاحبة اصلا **قوله** وهذا وما بعده مقول على السنة العباد
رد لما يتجه على ما سبق انه كيف قال تعالى متبركا باسم الله اقرأ او باستعانة اسمه اقرأ **قوله** وانما كسرت ومن حق الحروف
المفردة آه المراد بالحرف ما يقابل الاسم والفعل وقد يخص باسم حروف المعاني كما ان حروفا يتركب منها الكلمات
تخص بحروف المباني وانما كان من حقها البناء على الفتح لانه اشيع الكثير فيها فان الكاف واللام والابتداء
والسين والواو والفاء الى غير ذلك وقيل معنى كونه من حقها ان المناسب المعقول ذلك لان اللائق بكونه
علامة الاعراب الدال على المعنى الامر الوجودي فاللائق بالبناء المقابل له العدمي وهو السكون ولما تعسر
السكون في الحروف المفردة لكونها مظنة الابتداء بها لكونها كلمة حركت بالفتح الذي هو اخف الحركات
واخت السكون من حيث الخفة وان كانت الاخت من حيث المخرج الكسرة ولذا قيل ان كل ساكن حرك حرك
بالكسر لاختصاصها بلزوم الحرفية اي بامتناع انفكاك الحرفية عنها اما بان يراد لزوم الحرفية لها كما هو
المشهور في اللزوم من جعل امتناع الانفكاك من جانب اللازم وعدم وجود الملزوم بدون اللازم والشائع
في السنة الحكماء واما بان يراد انها لازمة للحرفية كما هو عبارة الكشاف وشايعة في كتب العربية منها
ان ام لازمة لهمزة الاستفهام واحترز بلزوم الحرفية عن كاف التشبيه وبلزوم الجر عن واو العطف

وأورد واو القسم وتاؤه وجيب بأنهما لا يلزمان الجر أصالة بل نيابة الباء ويمكن أن يجاب بأن حرف
القسم لما لم يختص القسم به بل يختص بالاسم أيضا نزل منزلة ما لا يلزم الجر فيه فتأمل ووجه مناسبة الكسر
بلزوم الجر فيه أن الحرف تقتضي عدم الحركة والكسر لقلته في الحرف والأسماء وعدمه في الأفعال الحق بالعدم ووجه
مناسبته بلزوم الجر بين قوله دخوله على المظهر لأن الداخل على المضمر متميز باتصال ضميره وانفصال ضمير
الابتداء قوله حذف إيجازا لكثرة الاستعمال لا للإعلال لو حذف الجر للإعلال كان الحرف الآخر
منويا محلا للإعراب فلا يصح جريان الإعراب على ما قبله كما في عصا وأما إذا حذف الجر للتخفيف لتوجه كثرة
الاستعمال كان منسيا ويصير ما قبله محلا للإعراب كما في أخ وأب وكان الأولى أن يعلل بناؤه على السكون
أيضا بكثرة الاستعمال لأنه أيضا من جملة التخفيف قوله وأسامي الأصح في باب قاض أن تحذف الياء عن الكتابة
لأن الأصح أن يوقف على ما قبل الياء لا على الياء لكن وقع في نسخ الكتاب والكشاف بالياء وقوله وسمي تصغير
أو فعيل يقال فلان سمي فلان إذا وافق اسمه اسمه ولكن لم نحمله عليهما لكثرة التأييد فتأمل والأظهر أن أسامي
على وزن مصابيح في القاموس جمع اسم أسماء وجمع الجمع أسامي وأسام قوله والقلب بعيد غير مطرد في تصاريف
كلمة في كلامهم فلو كان أصل اسم وسما كما يقوله الكوفيون لزم القلب في جميع تصاريف الاسم ويطرد قوله
لأنه رفعة للمسمى وشعار له يعرف بها ويشتهر فلا يرد أن الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره في جعل الاسم من السمو
قوله يقل إعلاله فإن إعلاله على مذهب البصريين بحذف اللام وإسكان السين ليتأتى التعويض عن اللام
بهمزة الوصل وهناك لا حاجة إلى الإسكان لسكون السين قوله ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما
حذف صدره في كلامهم جعلوا همزة الوصل في الأسماء العشرة عوضا عن اللام المحذوفة حتى احتاجوا في مرء
إلى حمله على ابن بجامع أن لامه همزة يلحقها الحذف فيقال مر ومرة فجعل همزة الوصل في اسم عوضا عن العجز
دون العجز خلاف ما عهد في كلامهم من نظائره قوله والاسم إن أريد به اللفظ يعني إن أريد بلفظ الاسم
المضاف إلى الشيء كما في بسم الله اللفظ فغير المسمى وإن أريد به ذات الشيء فيكون معنى بسم الله بذات الله فهو
عين المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى ولم يفسر بذلك وإن أوهمه سبح اسم ربك لأن الظاهر أن المراد تنزيهه
لا تنزيه اسمه إذ لا اعتداد بهذا الإيهام لأن تنزيه اسمه أيضا واجب وإن أريد به الصفة كما هو رأي
الشيخ الأشعري في بسم الله وسبح اسم ربك وأمثاله فهذا نقل عن الشيخ الأشعري أنه يفسر الاسم المضاف
إلى ذات الله بالصفة قوله انقسم انقسام الصفة عنده فإن الاسم عنده قد يكون عين الذات
لأن الموجود عنده عين الذات لكون وجود كل شيء عنده عينه وقد يكون غيره كالرزاق فإن الرزق
أمرا إضافي مغاير للذات عنده وقد يكون لا عينه ولا غيره بمعنى أنه لا ينفك عن الذات كالعالم وغيره
في الصفات السبعة فاعرفه فإنه في المشتبهات على الفحول وينبغي أن يعلم أن قوله والمسمى لا يكون كذلك
رفع للإيجاب الكلي والأقسمي القرآن والقصيدة والشعر يتألف من أصوات مقطعة غير قارة لكن رفع الإيجاب

الكلي إنما ينفع بالنسبة إلى ما بقي مما ذكر من صفات الاسم لو صح فيه الإيجاب الكلي وفي اختلاف اسم كل شيء
باختلاف الأمم وتعدده تارة واتحاده أخرى نظر لا يخفى ويمكن أن يجعل قوله والمسمى لا يكون كذلك
جملة حالية في الجمل الثلث فالمعنى أن الاسم يتألف من أصوات مقطعة غير قارة حال كون المسمى
لا يكون كذلك والاسم يختلف باختلاف اللغات والحال أن المسمى غير مختلف وهكذا قوله وإنما قال بسم الله
لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه لأنه الذي يلتبس به الفاعل ويأتي به دون ذاته المنزهة عن أن يلتبس بها
أحد ويأتي به فنبه بذكر الاسم على ذلك ونحن نقول أراد أن التيمن باسمه تعالى غير مختص باسم دون اسم
فأتى بلفظ الاسم ليكون ذاكرا لجميع كل اسم على سبيل الإجمال ولا يخص ابتداؤه بالأسماء المذكورة
هنا لمزيد اهتمام بها قوله ولم يكتب الألف على ما هو وضع الخط من كتابة ما يثبت في الابتداء وإن سقط
في الدرج في أول الكلمة وكتابة ما يثبت في الوقف وإن سقط في الوصل في آخر الكلمة لكثرة الاستعمال
فكأنه صار الباء أول هذا الاسم ولا احتياج إلى الهمزة ومن نظائره حذف الهمزة في الابن المضاف
إلى العلم إذا وصف به علم قوله وطولت الباء عوضا عنها وإنما عوض ليكون الباء بمنزلة ألف اسم
فيكون الابتداء بسم الله ابتداء باسم الله فاعرفه فإنه ليس من عمل الأفهام بل من مبدأ الإلهام قوله الله
أصله إله فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع لأن الألف واللام صار مع
عوضا عن الهمزة فلا يحذف لئلا يلزم حذف العوض والمعوض عنه على أن اللام لإدغامه خفي فالظاهر
أن العوض هو همزة الوصل ولذا لم يستهجن جمع حرف النداء مع حرف التعريف كما يستهجن في غيره وأن
لم يبق فيه معنى التعريف وصار جزءا للكلمة وفيه أنه لو كان جعل همزته قطعية لذلك لكان كذلك
في غير النداء أيضا وظني أن منع حرف النداء عن حرف التعريف ليس لكراهة اجتماع أداتي التعريف كما
أجمعوا عليه بل لأن ألف يا مما يحفظ عليه لأن مدار النداء وهو رفع الصوت عليه وهو يحذف لو جمع
مع حرف التعريف الساكن فلما استكره هو التوسل في ندائه بالاسم المبهم وجعل اسمه تعالى ما هو المنادى
في مقام النداء جعلوا همزته قطعية حفظا لألف يا فاجتمع معه يا لكونها مؤنة عن حذف ألفها
وإنما جعل أصله إله وفي الكشاف أن أصله الإله وهو المشهور فيما بين الجمهور حتى يعترض على قوله وعوض
عنها حرف التعريف أن حرف التعريف كان فيه قبل الحذف ويجاب بأن معنى التعويض جعله عوضا
لا إيراده في العوض حفظا للكلام عن توجه هذا الاعتراض لكن يجعل أصله الإله داع للكشاف وهو شعر
معاذ الإله أن تكون كظبية • ولا دمية ولا عقيلة ربرب • يعني معاذ الله وأعوذ بالله من أن تكون
الحبيبة كالظبية والدمية أي الصورة المنقوشة وعقيلة ربرب أي كريمة قطيعة بقر الوحش
حيث ردت ع لفظ الله إلى الإله للضرورة والضرورة ترد الأشياء إلى أصولها ويمكن أن يقال
أراد بالإله المعبود بحق ولم يقصد به العلم المردود إلى الأصل لكن الظاهر مع الكشاف

وان ذكرا لاله غالب على المعبود بحق بخلاف المنكر واللايق كون اللفظ منقولا الى ذاته من المعبود
بحق لا من معبود مطلق قوله من اله الهة جعل الاله مشتقا من مصدر اله وجعل تاله واستاله
فرع ذلك المصدر المجرد فضمير منه في قوله ومنه تاله الى اله لا الى الاله كما في عبارة الكشاف جريا
على ما هو الشايع من اشتقاق الاسماء من المصادر دون العكس فخالف فيه الكشاف حيث جعل
الاله اصلا وفرع عليه اله وتاله واستاله كاشتقاق استحجر من الحجر والشايع ما ذكره والاشتقاق
من الجوامد نادر قوله اذ العقول تتحير في معرفته بل تتحير في معرفة صنع من صنعه قوله لان القلوب
تطمئن بذكره الاحسن انه يقال كل شيء تطمئن تحت قضايه ولا يستطيع ان يضطرب في دفع قضايه
قوله وهو يجيره حقيقة او حكما اراد به تصحيح اشتقاق اله من الالهة بالنظر الى الاله الحق والباطل ووجه
تخصيصه بهذا الاشتقاق دون اخواته انه ليس للاله الباطل ان يجير غيره لا زعما بخلاف وجوه الاشتقاق
الاخر فانها ثابتة لهم من الباطلين حقيقة فانهم عبدوه وتحير فيه عقولهم القاصرة لا عن شيء وسكن اليه
قلوبهم ويفزعون اليه في النوازل نعم الاحتجاب عن الابصار والارتفاع عن كل شيء وعما لا يليق به لا يوجد
فيه لا حقيقة ولا زعما لكنه ليس المشتق بهذا الاعتبار اله بل الاه فهو مختص بذاته تعالى لا اشتراك فيه غيره
كلفظ الله فيترجح هذا الاشتقاق حيث يوجب اختصاص الله به تعالى مطلقا حالا واصلا وفيه اشعار
بانه يصح ان يكون الاشتقاق من الالهة فيكون الفعال مشتقا من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور فيه
ويدفع الثاني بانه سيجيء السراط بمعنى الفاعل قوله ويرده الجمع على الالهة دون اولهة ويمكن
ويمكن ان يعتذر هذا القايل بان ذلك لتوهم كون الهمزة اصلا لعدم استعمال ولاه وكثرة استعمال اله
ولما كانوا يقولون في وقي يقي تقي يتقي لتوهم اصالة التاء في اتقى يتقي لكثرة استعمالها كذلك
مع وجود وقي يقي فلا يبعد ان يقولوا الالهة لتوهم اصالة الهمزة في اله مع عدم استعمال ولاه اصلا قوله
ويشهد له قول الشاعر وكانه لم يتعرض لما يشهد عليه من جمعه على الهة دون ولهة لاغناء ما سبق
عن بيانه والشاعر هو الاعشى والشهادة لان الضرورة ترد الاشياء الى اصولها قوله وقيل علم
لذاته المخصوصة وليس وصفا مخصوصا بالغلبة مثل الرحمن كما هو قضية الاشتقاق لانه يوصف ولا يوصف به
وفيه ان وصفه بشيء وعدم الوصف به لا يوجب كونه علما بل يكفي فيه كونه اسما لم يبلغ حد العلمية من الوضع
للمشخص وهذا انما يتجه لانه حرف الدليل عن موضعه لان جار الله جعله دليلا على اسمية الاله لا على علمية اسمه
قوله ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته فانه لا يقتضي العلمية بل لو كان اسما غير مخصوص
بذاته يصح اجراء صفاته عليه ايضا ويدفعه ان العرب لم يهمل شيئا الا وضع له اسما تجري عليه صفاته
فلا يمكن ان يهمل خالق الاشياء ويتجه عليه ان ذاته المخصوصة لم يمكن ان يلاحظ بخصوصه فلذا لم يضع له
علما فلا يثبت به كون الله علما وجار الله جعله دليلا على اسمية الاله والمعرف في علمية افرد وورد

قوله لم يكن قوله لا اله الا الله توحيدا فيه انه لو كفي في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع
فقولنا لا اله الا الرحمن ايضا توحيد والا لم يكف واقتضى ما يفيده بحيث لا يجوز فيه العقل الشركة لم يكن
لا اله الا الله ايضا توحيدا لان ذاته لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص ويمكن ان يجاب بان الالفاظ في الشرع
ينوب مناب المعاني الموضوعة هي لها الا ترى ان انت طالق يفيد الطلاق وان لم يقصد فالله تعالى
وان لم يمكن احضاره بذاته لكن لفظ الله ينوب مناب احضاره بذاته فينزل ذكره في التوحيد منزلته بخلاف الرحمن
قوله والاظهر انه وصف في اصله يرد عليه انه لو كان اله وصفا في اصله لم يكن له تعالى اسم يجري عليه صفاته
ولم يهمل العرب شيئا حتى وضع له لفظا يجري عليه صفاته فكيف يتاتى منه اهمال وضع لفظ له تعالى الا ان
اكتفي في الاصل باجراء اوصافا عليه بناء على لفظ الشيء فيقول شيء اله لانه لا يمكن احضار ذاته بخصوصه لا
بالاوصاف بخلاف ساير الاشياء قوله مثل الثريا هي تصغير ثروى للمراة متمولة مونث ثروان
كعطشان وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس قوله والصعق في القاموس
الصعق محركة شدة صوت وككتف الشديد الصوت والموقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل
فارس بني كلاب ويقال فيه الصعق كابل والنسبة صعقي محركة وصعقي كعنبي على غير قياس لقب
لان تميما اصابوا راسه بضربة فكان اذا سمع صوتا صعق او لانه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدره
فلعنها فارسل الله عليه صاعقة قوله لما افاد ظاهر قوله وهو الله في السموات معنى صحيحا فيه ان صحة
معناه كما يكون بتعلقه بلفظ الله مع صيرورته علما بالغلبة باعتبار تضمنه معنى المعبودية باعتبار وصفية
يكون بتعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبودية لاشتهاره بها في ضمن هذا الوصف قوله وقيل اصله
لاها بالسريانية فان قلت ينبغي ان يجمع هذا القول مع الاقوال السابقة في بيان اصله فلم فصل عنها
قلت ما سبق كلها على تقدير كونها عربيا والظاهر ان لاها ليس علما في السريانية والا لم يصح التصرف
فيه كيف ويشترطون في منع صرف العجمة كون الاعجمي علما في العجم ليامن عن تصرف العرب فيه فلا يضعف
بالعجمة قوله وتفخيم لامه لغة انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ
وقد يجيء بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف الى مخرج الواو وفي شروح الكشاف ان التفخيم عند كسر
ما قبلها بالاتفاق قوله ولا ينعقد به صريح اليمين اي يمين لا يحتاج فيه الى النية وينعقد بمجرد التلفظ
قوله الا لا بارك الله في سهيل اسم رجل وله مسمون في العرب كما ان حذف الالف للضرورة كذا
حذف الاعراب ويمكن ان يكون حذف الاعراب اجري الوصل مجرى الوقف قوله الرحمن الرحيم اسمان
بنيا للمبالغة من رحم ان شئت جعلت رحم ككرم لان بناء الصفة المشبهة من الفعل المتعدي بعد نقله
الى فعل وجعل معناه كالطبايع اللازمة على ما صرحوا به فنبه على وجه بنائهما من الفعل المتعدي بقوله
للمبالغة يعني اريد المبالغة بجعل ما لو في لك المتعدي من الغرايز وجعله لازما بنقله الى فعل

ولا حاجة الى ذلك في الرحيم لانه كما يجيء صفة مشبهة يجيء مبالغة للفاعل الا انه اريد كونهما على نحو واحد
ليكونا اشد تناسبا **قوله** والانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وصف الانعطاف باقتضاء التفضل
والاحسان احترز عن الانعطاف الجسماني فانه ليس معنى الرحمة ولئن كان معتبرا في الرحم فقوله في الرحم
لانعطافها على ما فيها مريد به الانعطاف الجسماني **قوله** واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي
هي افعال يشعر هذا بان اخذ الرحمن من الرحمة بمعنى الاحسان بل الاظهر ان الرحمن المأخوذ من الرحمة
بمعنى رقة القلب نقل الى معنى المحسن غاية الاحسان واطلق عليه تعالى وعد في القاموس الاحسان من معاني الرحمة
قوله والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى يعني قد كثر في كلام العرب
زيادة اللفظ لزيادة المعنى حتى اوجبت دلالة زيادة اللفظ على زيادة المعنى فلا يعدل عنه الا بعد
النص عنهم بخلافه فلا يرد ان حاذرا دون حذر مع زيادته لان ذلك لتصريحهم بوضع حذر لمبالغة
حاذر على خلاف القياس وقد يجاب عنه بان حاذرا اسم فاعل وحذرا صفة مشبهة والكلام في
دلالة الزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى اذا اتحدا نوعا وزيفه ان ابن الحاجب عد حذرا
من مبالغة اسم الفاعل **قوله** فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة
لانه يختص بالمؤمن فيه ان نعم المؤمن في الآخرة تفضل نعم الدنيا كلها الا ان يراد الكمية باعتبار المتعلق
قوله يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا يصح ان يكون باعتبار الاول لان نعم الدنيا والآخرة تزيد
على نعم الدنيا لكنه لم يلتفت اليه لانه لو كان المراد برحمن الدنيا والآخرة معطي نعمها كلها لكان ذكر رحيم
الدنيا لغوا لا حاجة لذكره ولان الظاهر ملاحظة الربط ولا ثم العطف فاضافة الرحمن الى كل من الدنيا والآخرة
لا الى مجموعهما ولا توجيه لاضافته الى الآخرة الا باعتبار الجلالة كما لا يخفى **قوله** ولانه صار كالعلم
فهو انسب بلفظ الله او بمنزلة الموصوف للرحيم ويمكن ان يقال اريد اتصاله بما يناسبه لشبه العلمية
وبما يناسبه بوصفيته وذلك انما يتأتى بجعله متوسطا بينهما **قوله** وذلك لا يصدق على غيره تعالى
ويعرف كل احد ذلك الا فلا يوجب ان لا يوصف به غيره تعالى واورد عليه وصف اتباع مسيلمة له برحمن
اليمامة واجيب بان ذلك خروج من اللغة للتعنت في الكفر فلا يعبأ به **قوله** او لان الرحمن لما دل على
جلائل النعم آه يعني لما كان الملتفت بالقصد الاول في مقام العظمة والكبرياء عظائم النعم دون دقائقها
ذكر الرحمن فبقي الوصف لدقائق فالحق به الرحيم تتميما **قوله** او للمحافظة على رؤوس الآي بان يكون راس
كل آية بعده كلمة مناسبة لما كان بعدها راس آية اخرى وينتقض بقوله تعالى الرحمن علم القرآن
فان المحافظة على رؤوس الآية يقتضي تقديم الرحيم وكانه اريد المحافظة على رؤوس الآي في اول سورة
نزلت وهي مفتتح القرآن **قوله** والاظهر انه غير مصروف وان حظر منع اختصاصه به ان يكون له
مؤنث على فعلى او فعلانة يعني ان عدم الانصراف اظهر ولئن اوجب الاختصاص كونه منصرفا على مذهب من

شرط وجود فعلى وكونه غير منصرف عند من شرط انتفاء فعلانة وجعله مستوى النسبة الى الانصراف
وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين لا يترجح احدهما على الآخر الحاقا له بما هو الغالب في بابه وهو
فعلان من فعل من حد علم فان اكثره غير منصرف او اكثره على فعلى فنزل منزلة ما مؤنثه فعلى والحكم بانه
لو لم يطرأه الاختصاص لجاء منه فعلى وانما قال الاظهر لان الالحاق بما هو اصل في الاسماء من الصرف
يقتضي انصرافه لكن الالحاق بما هو الاصل في نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه البعيد لان الالحاق
بما هو الاصل في الصفات من الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء يقتضي انصرافه الا ان الالحاق بما هو الاصل
في نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه **قوله** الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري يتبادر منه الى الفهم
الجميل الذي يكون المحمود مختارا فيه ويكون حاصلا باختياره فاتجه عليه حمده تعالى على صفاته التي هي مقتضيات
ذاته فاجيب بانه لتنزيل تلك الصفات منزلة الاختياري لاستقلال الذات فيها وهو اما تعميم الاختياري
على وجه يشمل الاختياري تنزيلا او منع لوقوع الحمد على الصفات الذاتية بل اطلاق الحمد فيه تجوز وقد يقال
المراد بالاختياري ما هو لفاعل مختار ولئن لم يكن باختيار وفيه تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه
بيان لكون المدح هو الثناء على الجميل مطلقا والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري وهو لاثبات الاول وبيانه
اذ لم يبين انه يقال مدحت زيدا على علمه وكرمه وجعله المجرد لاثبات الثاني بناء الفصل من تعريف الحمد و
تعريف المدح الا ان يقال قوله بل مدحته يستدعي معرفة المدح **قوله** وقيل هما اخوان اي مترادفان
القائل هو صاحب الكشاف وحمل قوله على الترادف اما لانه جعل الحمد ايضا اعم حيث لم يقيد الجميل في تعريفه
بالاختياري واما لانه خص المدح ايضا بالاختياري كما يشعر به كلامه في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم
الايمان حيث تأول التمدح بالجمال ولم يلتفت الى احتمال الاخوة التلاقي بالاشتقاق لما في كلامه من غير الخفاء
ايضا ناظرا الى دعوى الترادف فدفاعا وبيان معنى المدح والحمد والشكر نكتة جليلة لاختيار **قوله**
مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا الاولى والفاصلة لئلا يوهم كون الشكر مجموع الثلثة لا كل واحد ولا تحكم
هذا الوهم بقول الشاعر • افادتكم النعماء مني ثلثة • يدي ولساني والضمير المحجبا • ظاهره الاستشهاد
على كون الشكر شاملا للكل من القول والعمل والاعتقاد واورد عليه انه لم يطلق الشكر على هذه الاعمال حتى يدل عليه
فجعل المحقق التفتازاني البيت لتمثيل قيام الشكر لا للاستشهاد وقال السيد السند الجرجاني انه لما جعل الافعال
الثلثة جزاء النعمة وكل ما هو جزاء النعمة شكر عرفا علم ان الشكر شامل للثلثة ونسب المحقق الى عدم التنبه
وفيه ان الاستشهاد به ليعرف اطلاق الشكر عرفا على الثلثة فكيف يصح بناء الاستشهاد به على دعوى ان كل
ما يفرع على النعمة ويجزى به فهو شكر واورد عليه ايضا ان شهادة البيت لا تتم الا بجعل المجموع شكرا او لا يفيد
كون كل من الثلثة شكرا وتكلف السيد في دفعه بان كون القول وحده شكرا استفيض مستغن عن البيان
فلما ضم الشاعر الآخرين اليه وعد ما ثلثة علم ان كل واحد شكر ويمكن دفع الايرادين بان ما يفيده النعماء

ويجازى به الشكر فقد دل اقف ذكرهم النعماء ان التمييز المحذوف لثلثه هو الشكر فيكون لكل واحد شكرا ليصلح
تفصيلا للمميز الثلثة وقد افاد بقوله والضمير المجبا وصفه بالمجب انه شكر ترا وعلنا قوله والذم نقيض الحمد اشتهار
الذم فى مقابلة المدح يبطل كونه نقيض الحمد وكون المدح اعم من الحمد لا يقال المشهور تقابل الهجو والمدح
لا الذم والمدح لانا نقول المدح بمعنى عد المآثر والمناقب مقابلة الهجو بمعنى عد المثالب والمدح بالوصف بالجميل
يقابله الذم قوله ورفعه للابتداء قيل تعرض به مع ظهوره لان اصل التركيب اهم كونه نسه ظرفا للحمد
والتوطئة قوله واصله النصب قلت ولان اصل التركيب يوهم كون الحمد مرفوع فعل مجهول اى حمد الحمد لله
لانه اوفق بالصلة قوله ليدل على عموم الحمد وثباته له ويجعل ثبوت الحمد لله مقصودا بالافادة وعمدة
فى الكلام بخلاف ما هو اصله فان الله فيه مفعول به وليدل ان تغير الاسلوب على ان الجملة انشاء لا اخبار على ما
شاع فيه الاصل ونبه بقوله ولا يكاد يستعمل على ضعف قول من قال لا يجب حذف عامل الحمد لثبوت حمدت حمدا
قوله والتعريف فيه للجنس جعله الاستغراق ليكون اوفق باصله لان المصدر المؤكد لا يقصد به الا الجنس
ولذا جعل صاحب الكشاف الاستغراق وهما فخذه فانه مما طرح فيه الانظار ونحن ممن اعطى فيه سهما لا
تحصيله بكثرة الدرهم والدينار ووجه قوله ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد مع ان معنى التعريف
الاشارة الى ما يعرفه المخاطب على ما بين فى محله ان المخاطب هنا كل احد قوله وقيل للاستغراق يوهم ان
لام الاستغراق قسيم لام الجنس والتحقيق انه من اقسام كلام العهد الذهنى ولا يقابله الا لام العهد الخارجى
لان لام الجنس للاشارة الى تعيين مفهوم اللفظ نفسه ولام العهد الى تعيين قسم منه ويصرف اللفظ
الى قسم من مفهومه وفرد منه ثم لام الجنس ان اعتبر معه جنس المفهوم ليحكم عليه بما يثبت لجميع الافراد
فاستغراق وان اعتبر ليحكم عليه بما يثبت لفرد ما فلام العهد الذهنى والا فلام الحقيقة ونبه على ترجيح
الاحتمال الاول مع ان مذهبه ثبوت جميع المحامد له تعالى على خلاف الاعتزال لان استفادة الاختصاص
من لام الملك يغنى عنه وقوله وهو مولية بوسط او على مذهب من يقولون مؤثر سوى الله وقوله وبغير وسط
او على مذهب من لا يرى مؤثرا سوى الله قوله وقرئ الحمد لله تنبيه بتقديم اتباع الدال اللام على ترجيحه
لان قارئه الحسن البصرى وانه عكس الكشاف الامر فى الترجيح لان حفظ الحركة الاعرابية الدالة على
المعنى اهم وجعلها لقوتها متبوعة اتم ويمكن تقويته بان فيه تفخيم اسم الله على ان فيما ذكره من ان الاتباع
يجعل الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة وتنزل الحركة الاعرابية منزلة حركة بنى عليها الكلمة على ما قال
الكشاف تقوية لذلك اذ الحركة الغير الاعرابية اقوى فى ذلك فهى اولى بجعلها متبوعة قوله وقيل هو
نعت من ربه خالف الكشاف فى جعله اصلا وراجحا فى التفسير به وجعل كونه مصدرا راجحا على عكس ما فعله
لان الصفة المشبهة من المتعدى محوجة الى مزيد تكلف ومجئ فعل من فعل يفعل بالفتح فى الماضى والضم
فى المضارع للصفة عزيز ولهذا احتاج الكشاف الى تاييده بنم على انه ليس فيه تاييد اذ مضارعه

كما جاء

كما جاء مضموم العين جاء بمكسورها والصفة كما جاء نم جاء بنم كجن ونوم ونمام فيجاز ان لا يكون
نم من مضموم العين وايضا فيه فوات مبالغة فى المصدر قوله ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا
والاطلاق للمطلق شاذ قوله اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب يعنى ليس صفة وجعل كونه اسما
لما يعلم به راجحا على كونه موضوعا لذوى العلم على عكس ما اختاره الكشاف لان المشهور ما ذكره
وذكر نكتة جمعه ولم يلتفت الى تصحيح جمعه بالواو والنون مع انه اسم غير علم لان القران يكفى فى صحته
فهو من الشواذ كسنين وارضين والقالب اسم لما هو كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح اللام اكثر من كسره
كذا فى القاموس قوله وهو كل ما سواه اى كل ما يصدق عليه ما سواه من واحد واحد واثنين اثنين
وجماعة جماعة حتى الجميع وعدم مناسبة ادخال الكل على التعريف وعذره مستفيض وقيل لا يقال
عالم زيد فهو اسم لكل نوع من الموجودات وكل جنس والمجموع ويدل عليه ما ذكره فى حمله على الناس وان
كل واحد منهم عالم لتنزيله منزلة العالم فلو كان العالم اسما لكل شخص من الموجودات لم يخص الانسان بان
يكون كل فرد منه عالما ولم يكن جعله عالما لمشابهته العالم وقوله من الجواهر والاعراض يحتمل ان يكون
للاشارة الى ذلك ويحتمل ان يكون للاشارة الى مسلكى الاستدلال على الوجوب بالعالم ولا يبعد ان يجعل
قيدا لاخراج القضايا المرتبة من مقام الاستدلال على معرفة الصانع وصفاته فانه لا يقال انه العالم
كما انه ليس جوهرا ولا عرضا قوله فانها لامكانها جعل المجموع للعالم الى المؤثر الامكان دون الحدوث
لانه اقوى ولانه الموافق لكون العالم مفتقرا الى المحدث حال البقاء فتامل قوله وانما جمعه ليشمل ما تحته
من الاجناس المختلفة اورد عليه ان العالم المعرف بلام الاستغراق ايضا يشمله بل قيل استغراق المفرد
اشمل واجيب تارة بانه لو لم يجمع تبادر منه العالم المشاهد وتارة بانه يحتمل ارادة استغراق جنس واحد
فالجمع برفع الاحتمال ويصرح بالاشتمال فالمراد ليشمل شمولا واضحا بلا خفاء قوله والثقلين اراد به
الجن والانس لانهما بوجودهما ثقلان وجه الارض قوله وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع من غير
حاجة الى التغليب لان تربية العالمين يستتبع تربية غيرهم اذ لا بد لهم من غيرهم قوله يعلم به الصانع
كما يعلم بما ابدعه فى العالم الكبير بل هو اقوى فى الدلالة من العالم الكبير لان ابداع ما فى العالم الكبير فيه كابداع
ما يقتضى محلا اوسع فى مكان اضيق وفيه من شواهد القدرة والعلم ما لا يحصى بل فى الانسان
من التحلى بصفات الواجب والاتسام بصفات ما سواه ما ليس فى غيره فهو اجمع من العالم الكبير اجمع قوله
وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح الاظهر انه فعل ماض والجملة لتعليل حمده تعالى قوله او بالفعل
الذى دل عليه الحمد اى لفظ الحمد او فرده الواقع هنا ويشعر بالثانى عبارة الكشاف حيث قال ويدل عليه
الحمد لله والمتبادر منه انه جعله مفعول ذلك الفعل وعبارة الكشاف تشعر بانه صفة المفعول المحذوف
حيث قال كانه قيل نحمد الله رب العالمين قوله وفيه دليل على ان الممكنات كما هى مفتقرة الى المحدث

حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها يشعر بانه اراد الدلالة على افتقارها في الوجود حال البقاء
كما بحث عنه في الكلام ولا دليل عليه لانه لا يدل الا على انه يحتاج في بلوغه الكمال اليه تعالى فليحمل على الدلالة
على هذا الافتقار فنقول فيه دليل على كمال الاحتياج حيث يربي شيئا فشيئا ولذا رباهم شيئا فشيئا مع قدرته
على ان يبلغهم الى كمالهم دفعة لان فيه ظهور الاحتياج في الغاية وذلك لظهور منشا كل كمال وموجب اتصال
حتى قيل الفقير هو الله قوله كرره للتعليل على ما سنذكر فيه رد لما استدل به على ان بسم الله ليس في الفاتحة الا لزم
التكرار في وصفه بالرحمن الرحيم من غير فائدة فاشار الى ان فيه فائدة ولم يكرره على طبق ما وقع في بسم الله بان لا فصل
بينهما وبين الله تحرزا عن التكرار بقدر الامكان ورعاية لما يقتضيه حسن البيان لانهما كتقسيم الربوبية وتقديم
رب العالمين كتقديم المقسم والتفصيل المجمل وتقديمه كتقديم المجمل على المفصل قوله لقوله تعالى يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والامر يومئذ لله لا يخفى ان قوله والامر يومئذ لله يعضد قراءة ملك يوم الدين قوله ولقوله تعالى
لمن الملك اليوم الظاهر ان قوله بالام لانه لا يستقل باثبات كونه المختار لانه يعارضه قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
في القاموس الملك بالضم معلوم ويؤنث وبالفتح وككتف وامير وصاحب ذو الملك فالمالك جاء بمعنى الملك فلا تاييد
وايده في الكشاف بقوله تعالى ملك الناس ووجهه السيد السند بانه لما عقب في خاتمة القرآن وصفه بالربوبية بالملكية
ناسب ان يعقبه كذلك في الفاتحة قوله هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين اراد بالمامورين المكلفين فلا يحتاج
الى ان يقال ذكر المامورين بطريق التغليب على المنهيين ولا يخفى انه يصدق على كل رئيس بالنسبة الى اتباعه مع انه
لا يسمى ملكا فينبغي ان يقال هو المتصرف بالامر والنهي الخارج عن التصرف فيهما قوله وقرئ ملك بالتخفيف فيكون
مخفف ملك او مصدرا لك على ما في القاموس فانه جعل مصدره مثلثا قوله على انه خبر مبتدأ محذوف فهو مرفوع
على المدح كما ان ملك مضافا بالرفع والنصب كليهما على المدح لفوات تحتمل الحال قوله ومنه كما تدين تدان كما تفعل
تجزى فتدين مجاز عن تفعل للمشاكلة لما بعده كما ان دانوا في البيت للمشاكلة لما قبله قوله اجراه مجرى المفعول
يتوهم ان مجرى على وزن موسى دون مرضى لمناسبة الاجراء ونحن نجعله على وزن مرضى ليدل على ان المفعول به يجري
في هذا المكان بنفسه بخلاف الظرف فانه يجري باجراء المتكلم لانه ليس من بابه نعم لو جعل مجرى المفعول به مفعولا مطلقا
كان الاظهر جعله كموسى فتامل وقوله على الاتساع اي التجوز وانما جعله مضافا اليه لجعله بمنزلة المفعول به ولم يجعله
اضافة الى الظرف بمعنى في ليكون معنوية بلا تكلف واتساع لان الاضافة بمعنى في لم يثبت في مذهب جمهور النحاة
كذا ذكره العلامة التفتازاني وفيه انه فليكن بمعنى اللام كما عليه الجمهور في كل ما جعله غيرهم بمعنى في فيكون حقيقية
فالوجه ان يقال انه لا ينبغي ان يقول في مالك يوم الدين لان الاضافة المعنوية عند التحليل يعود الى تركيب وصفي
الا يرى ان غلام زيد عند التحليل غلام لزيد بمعنى كائن لزيد وضرب اليوم ضرب في اليوم اي كائن فيه ولا يصح
مالك كائن في يوم الدين لان الزمان لا يخبر به عن الجثث والاعيان ولا يوصف به فليكن هذا على ذكر منك
فيكون ذخرا ان والمراد باجرائه مجرى المفعول به تنزيله منزلة المملوك لا ما يعمل فيه المالك وجعله مفعولا به

لولا الاضا

لولا الاضافة فيها في جعله مضافا اليه لان الاضافة المعنوية قوله او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار ولو يتوهم
انه لا يحتاج هذا التوجيه الى تكلف بخلاف الماضي وليس كذلك لان هذا التوجيه ايضا يحوج الى جعل الملك لان
مستمرا كائنا في الماضي والحال ايضا فهو اغرق في التمحل قوله ليكون الاضافة حقيقية اسم الفاعل لغوا كما
للاستمرار يصح اعماله نظرا الى اشتماله على الحال والاستقبال والغاوة نظرا الى اشتماله على الماضي فيجعل اضافته في حكم الاضافة
قوله وقيل الدين الشريعة للدين معان اخر يصح الحمل عليه بعيدة لا حاجة الى الرجوع الى اللغة قوله
اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه او للافادة الوعد والوعيد لان هذا اليوم مما يلقى السامع حال التعيين
قوله في كونه موجدا لان الرب يتضمن الايجاد لما تقرر ان المبقي هو الموجد قوله على انه الحقيق بالحمد لم يرد الحصر
لئلا ينافي قوله لا احد احق به منه ولئلا يجعل قوله لا يستحقه على الحقيقة سواه لغوا قوله فان ترتب الحكم ترتبه
على الوصف وان يشعر بالعلية لكن لا يوجب ان لا يستحق الحمد سواه انما يفيد لو افاد حصر العلية في الوصف فان
الحكم تخصيص الحمد به تعالى فترتبه على الوصف يشعر بعلية الوصف للحصر والتخصيص فقد فتح الاشعار الموصوف
بطريق المفهوم المخالف على ان من ليس هذه صفته لا يستاهل لان يحمد بل نفس الوصف دل على ذلك واصل
وذلك انه جعل اجراء هذه الاوصاف عليه ليتميز بها عن سائر الذوات وتعيين كمال التعيين فيتاتى له ان يجاب
بتخصيص العبادة والاستعانة به وطلب الصراط المستقيم قوله وللاشعار من طريق المفهوم فيكون فيه تاكيد
لما صرح به من تخصيص الحمد به تعالى واما الدليل على ما بعده فهو ما صرح به في تخصيص الحمد ففي قوله ليكون دليلا نظر
قوله ليكون دليلا على ما بعده من حصر العبادة بل ما قبله من تخصيص الحمد قوله لبيان ما هو الموجب للحمد لا يكون الا
على الجميل الاختياري والوصف الاول يفيد الجميل والثاني والثالث الاختيار فلا بد من بيان فارق بين
الوصف الاول والثاني والثالث حتى يظهر كون الاول بيانا للموجب دون الاخرين ولعل ذلك ان السبب
للحمد هو الجميل وكونه اختياريا هو شرط سببيته ولكون الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون الثاني شرطا
ربما يسقط حيث يحمد بجميل غير اختياري محمودا عليه لتنزيله منزلته كما يحمد على صفاته الذاتية قوله
متفضل بذلك مختار فيه لانه لا يوصف بالرحمة غير المختار قوله والرابع لتحقيق الاختصاص اي اختصاص الحمد به
لجواز ان يحمد على ما في غير هذا اليوم قوله وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين فيه انه لا دخل له فيما
هو بصدده من تفصيل الحمد به سابقا في بيان وجه اجراء الصفات عليه فذكره كالاجنبي فكان ينبغي ان يقول تعالى
واجراء هذه الصفات لدلالة آه والحث على الحمد والنهي عن الاعراض ليرتبط به هذا القول قوله ثم انه لما ذكر
الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك
جواب لما خوطب تميز بها صفة صفات والضمير راجع الى الصفات وذلك اشارة الى ما رجع اليه الضمير كما
اشار اليه بقوله اي من هذا شانه ونقح في ذلك عبارة الكشاف حيث قال كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة
لانه يفيد تخصيصه بتخصيص العبادة وهو غير مراد ويوهم ان تعليق العبادة على الصفات لا على كونه حقيقيا

بالحمد ايضا وقوله ليكون ادل على الاختصاص لان في اياه نعبد يستفاد الاختصاص من غير دلالة
عليه اذ فيه تعليق الحكم بالاوصاف وعدل عما ذكر في الكشاف من انه ادل على ان العبادة له لاجل ذلك التمييز
لان الحكم المعلق تخصيص العبادة لا العبادة ووجه كونه ادل على الاختصاص انه كلما يزيد تعيين
المختص به يكون العبادة ادل على الاختصاص قوله بني اول الكلام فصل عما فيه لبعد بينهما فكانه
لا مناسبة بينهما تنبيها على علو درجة مبدأ الكلام ثم مبادي حال العارف ما ذكر واواسطه الايمان
بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحي ورجاء وعده وخوف وعيده وقد تضمنه مالك يوم
الدين فلم يفت النظم اواسط حاله وقد فات المفسر قوله ويراه عيانا ولا يرى اغياره عيانا
بل اصباغا ومظاهر لا يستند اليها شيء حقيقة فيخصه بما يخصه قوله ومن عادة العرب اشارة
الى نكتة عامة للالتفات يجري في جميع مواقعه بعد الاشارة الى نكتة خاصة بالمقام وقد يخص مواقعه
بلطائف وقوله تطرية اشارة الى نكتة بالقياس الى المتكلم وهو ان فيه اظهار قدرته حيث يجدد
الكلام في معنى واحد فهو كغني يزين محبوبه كل آن بلباس آخر وقوله وتنشيطا للسامع فهو احسن
من عبارة الكشاف حيث قال احسن تطرية لنشاط السامع ومن اللطائف المختصة بهذا المقام
انه جار بالحمد على المبتدأ به وهو انه اظهار الصفات الكمالية والمخاطب غيره تعالى لانه لا معنى لاظهار
صفاته عليه فاجراء الصفات عليه في ذلك المقام يستحق طريق الغيبة وجاء في مقام بيان العبادة
والاستعانة بطريق الخطاب دلالة على ان العبادة والاستعانة به تعالى مما لا ينبغي اظهاره الا عليه
لانه يتمحض به الاخلاص ويتبعد عن شوائب السمعة والرياء فكما خص العبادة والاستعانة به خص
اظهاره على الغير به ولو كان السورة مصدرة بتقدير قل ويكون تعليما للحمد والعبادة لم يكن فيه
التفات قوله فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس فصل اربع صور
من الالتفات وبقي منه اثنان العدول من التكلم الى الخطاب وبالعكس ومثل في القرآن للصورتين ومن
الشعر ايضا لهما والظاهر من بيانه بيان ما هو الظاهر من الالتفات وهو مذهب الجمهور من الانتقال
من اسلوب واقع الى اسلوب آخر على خلاف مذهب السكاكي وهو الانتقال من اسلوب سواء كان واقعا او لا
لكن كان مقتضى الظاهر الى اسلوب آخر قوله بالامد كاحمد موضع وبضم الميم كذا في القاموس وثبت
عدول عن بت على صيغة الخطاب ويتوهم القاصر ان ضميره راجع الى الخلي قوله حروف زيدت
لبيان التكلم كونها حروفا لكونها دالة على معنى في غيره وهو معنى انا فقوله زيدت اريد به الزيادة اللغوية
لا الاصطلاحية والكاف في اياك حرف خطاب لدلالته على معنى في الكلام وهو انه ملقى الى واحد مذكر
ولم يقل فيما اذا كان اياه عمدة انه حرف لانه لم يوضع لمعنى حتى يكون كلمة حرفا بل هو لفظ ذكر وسيلة
الى التلفظ بالضمير قوله وهو شاذ لا يعتمد عليه عرض العلامة التفتازاني بانه شاذ لا يقاس عليه

لى

لكن لا ينكر شهادته لاضافته اياها الى ما بعده ويمكن دفعه بانه ليس رد الشهادة لمجرد شذوذه بل لانه
شاذ لم يصدر عمن يعتد به حيث قال لا يعتمد عليه وهو معنى قول الكشاف فشيء شاذ فاشار الى تحقيره
بالتعبير عنه بشيء قوله اقصى غاية الخضوع والتذلل الانقياد والطريق المذلل الطريق المنقاد الغير
المتأبي والثوب ذو عبدة ما لا يتأبى في شيء مما يعمل به ويطيق كل ما يعمل به قوله وتصوره لم يذكر التصديق
بغائيته لانه لا يتوقف عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي الارادة للترجيح قوله ادرج عبادته في تضاعيف
عبادتهم فكلما كان المدرج فيه اكثر كان اوفق بالمصلحة ويمكن ان يكون فائدة الضمير تاكيد كون
جميع المحامد له لانه مرجع الجميع والاقرب ان يجعل المتكلم لجميع العقلاء موحدين كانوا او مشركين
لان المشرك ايضا يعبده تعالى وليستعينه الا انه لم يعرفه حق المعرفة وح يكون اقرب ايضا بقوله اهدنا
الصراط لانه لما وجد شركاءه في العبادة والاستعانة قسمين طلب الانخراط في سلك بعضهم والنجاة
عن اهل البعض الآخر قوله وقدم المفعول آه ولان لب اقتضى الاقبال عليه والخطاب فلشدة
اقتضائه الخطاب قدم ما يشتمل على الخطاب والاقتضاء رعاية توافق رؤوس الآي التقديم في الثاني
قوله والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون آه او التنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون غرض العبادة
منه لانه مستندة اليه تعالى من حيث انها صادرة عنه لحفظ النفس عن الوقوع في التبجح والاعتداد
بفعله قوله وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به هو لا غيره اذ لو لم يكرر لاحتمل الحذف مؤخرا
وتخصيص المجموع دون كل واحد قوله واقول يعني اياك نستعين تتميم لاياك نعبد ودفع توهم
ينشأ عنه فيستحق التأخير فان قلت لما توجه الى المعبود اولا واستغرق فيه ولم ينظر الى عبادته
الا من حيث انها منتسبة اليه فكيف يتبجح تبجحا واعتدادا قلت اي لحفظ الايهام اللائح عليه ذلك
على انه ربما يكون هذه الملاحظة الشريفة موجبة للتبجح ونحن نقول قدم العبادة لانه اشد مناسبة
بذكر الجزاء واخر طلب المعونة لانه اكثر ايصالا بطلب الهداية ولان العبادة مما طلبها الرب عن العبد
والمعونة مطلوب العبد ومطلوبه تعالى مقدم ولان مبدأ الاسلام تخصص العبادة ونهايته تخصيص المعونة
قوله الواو للحال فان قلت المضارع المثبت اذا صار حالا فبالضمير وحده وجب ان الفعلية
في تقدير الاسمية اي ونحن اياك نستعين وفيه انه لا داعي الى القول بالحذف والعدول عن العطف الذي
هو الاصل على ان فيه تقييد تخصيص العبادة والاليق الاطلاق ولا يبعد ان يكون جميع ذلك اشارة اليه
بالتزييف المشعر به قوله قيل قوله اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة ظاهره انه بيان في
اقتضى الفصل لكن يرده تقدير السؤال فالبيان طريقة اللغة فالفصل لشبه كمال الاتصال وفيه ان الاظهر
انه لكمال الانقطاع لانشائيته وخبرية اياك نستعين وليس لك ان تجعل اياك نستعين انشاء
لطلب الاستعانة لانه لا يصح عطفه على الاخبار عن العبادة قوله والافراد لما هو المقصود الاعظم

توجيه تخصيص الهداية بالطلب في مقام الجواب عن قوله كيف أعينكم وليس بيانا لكونه ذكر الخاص
بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لان الطريقة المسلوكة فيه العطف لا يقال
كيف يكون الصراط المستقيم مقصودا أعظم والطريق ليس مقصودا بل وسيلة قلت المراد المقصود بالطلب
للسالك الطريق وقد علم في السورة الكريمة على أكمل طرق الدعاء وهو حمد المسؤول عنه وثناؤه بما يستحقه
وعرض عمل صالح كما جاء في الآثار ومن جملة شرائط قبول الدعاء الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فاني التشهد
لان الصلوة عمل والصد وقد يقظ الغافلين في الدنيا وينبههم على انها طريق السابلة ليس الامر فيه الا طلب
الصراط المستقيم وليست مقام السكنى فلا ينبغي ان يكون المطلوب فيه الا العقبى قوله وقوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم تهكم ويمكن ان يكون على حقيقته لانه لما قطعوا انه لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها فخبرهم ان يعرفوا
طريقها ليسهل عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا بد من سلوكها قوله وهو دار الوحش
لقد ماتها الهادي المتقدم والعنق كذا في القاموس قوله واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار
تعالى هذا انما يتم لو كان معنى المتعدي بنفسه والمتعدي بالحرف واحدا وقد نقل عن الكشاف في حواشي الكشاف ان الاول
الدلالة مع الذهاب الى المطلوب ولذا اختص باسناده تعالى والثاني مجرد الدلالة على الطريق فيسند الى النبي والقرآن
وفيه انه يجوز ان يكون زيادة المعنى فيه بعد الحذف والايصال ولا يبعد ان يقال الهداية تتضمن معاني بعضها
يقتضي التعدية بنفسه وبعضها التعدية باللام وبعضها التعدية بالى فانه تشتمل على اراءة الطريق والارشاد
اليها وتلويح السالك للطريق فبملاحظة الاراءة تعدى بنفسه وبملاحظة الارشاد تعدى بالى وبملاحظة التلويح
تعدى باللام فخذه فانه الهام الملك العلام فان قلت الدلالة تتعدى بعلى فكان حق الهداية التي بمعناها ذلك
قلت الدلالة تتضمن الاطلاع فعومل معها معاملة الاطلاع ومع الهداية معاملة سائر مضامينها كما عرفت ولا يبعد
ان يقال في حذف الجار رفع الجدال بين الصادين الصراط تفاؤلا قوله الاول افاضة القوى التي بها يتمكن الظاهر
انه من مقدمات الهداية وما يتوقف عليه الهداية فلا ينبغي عده من الهداية لئلا يزيد اشكال طلب الهداية قوله
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة اسباب العلم عند اهل السنة ثلثة العقل والحواس الظاهرة
والخبر الصادق وينبغي ان يجعل قوله تعالى الم نجعل له عينين اشارة الى هذه المرتبة من الهداية والعجب كيف غفل
عنه مع تنبهه لقوله تعالى وهديناه النجدين قوله وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الظاهر
انه اشارة الى الثالث قوله والثالث الهداية بارسال الرسل الظاهر ارسال الرسل لانه كنصب الدلالة
فلا معنى لجعل نصب الادلة نفس الهداية وارسال الرسل سببا لها الا ان يجعل الباء للسببية والهداية بمعنى ارسال
الرسل بالوحي هذا داخل في انزال الكتب الا انه اعتبر الكتب بالنسبة الى الامم فلهذا تقابلا فتدبر قوله والامر للدعا
اه وكذا الالتماس وتفاوته بانه طلب على وجه التساوي ومع رتبته قوله فكانه يسر طالب ... طريق
ونعرابلعه السابلة من الطرق المسلوكة والقوم المختلفة عليها كل ذلك في القاموس وقيل كان السابل ... الطريق

فعلى الثاني فعال من معنى المفعول كالاله وعلى الاول بمعنى الفاعل يقال كلمة المفازة اذا اضمرته او لكنه
واكل المفازة اذ قطعها قوله والثابت في الامام اي في مصحف عثمان رضه فان قلت لم يوافق الامام
لا اعتداد به فكيف صار السين من القراآت قلت معنى الموافقة ان يكون من محتملات رسم الخط او مما يصح
ان يقرأ به ما كتبه في اللغة ويصح في اللغة قراءة الصاد في الصراط سينا فلم تخرج هذه القراءة من
الموافقة بمجرد ان المكتوب فيه الصاد قوله والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام والقول بانه التوفيق
ان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد فسر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال تعالى وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم العبادة فينبغي ان يقال خص العبادة به تعالى وخص الاستعانة والعبادة
به تعالى وطلب العبادة منه تعالى ولهذا فسر الصراط المستقيم بصراط الانبياء وتابعيهم حيث قال صراط
الذين انعمت عليهم وح صراط المغضوب عليهم صراط ابليس وجنده وصراط الضالين صراط من تبع الشيطان
من بني آدم كما قال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا
صراط مستقيم فقابل بين عبادة الشيطان بالصراط المستقيم فهو صراط المغضوب عليهم ولا الضالين
المقابل للصراط المستقيم فخذ ما آتيتك انه مما اتاني الهام العليم الحكيم قوله بدل من الاول بدل الكل وهو
في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة قال من حيث انه المقصود بالنسبة بتعريف المسند المفيد
لحصر المقصود بالنسبة فيه فرقا بينه وبين المعطوف فانه مقصود بالنسبة الى متبوعه فان قلت فلا يكون في حكم
تكرير العامل بل يكون صارف العامل الى نفسه قلت في حكم تكرير العامل بكلمة بل فكانه قال بل هذا صراط
الذين ولما تبين كونه في حكم تكرير العامل اتضح به غاية الاتضاح استغنى به عما تمسك به من تكرير العامل
في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم فلم نذكره على انه يناقش فيه انه لم لا يجوز ان يكون البدل المجموع
الجار والمجرور فلا يندفع بان بدل المفرد اكثر لانه يدفعه ان التصريح بالعامل اقل قليل بل اول المسئلة ولا بان
البدل من قسم التابع المعرف بانه من اعراب سابقه ولا اعراب لمجموع الجار والمجرور ولان التاكيد ايضا جعل
من اقسام التابع مع انه عد من التاكيد جاء زيد جاء زيد وان ان زيدا قائم ولا بان البدل تابع مقصود بالنسبة
وليس حرف الجر جزءا من المنسوب اليه لان النسبة في التعريف اعم من التعلق وحرف الجر تعلق الفعل لربطه
بمجروره فليكن البدل مقصودا بذلك التعلق قوله وفائدته التوكيد المقصود منه على طبق تصريح الكشاف
انه لم يجئ بالمبدل منه ولم يكتف بالبدل ويمكن ان يجعل من فوائده انه لم اعرض عن طلب الصراط المستقيم
بطلب صراط الذين انعمت عليهم ولا يرضى احد بالاضراب عن طلب الصراط المستقيم وقوله وفائدته التوكيد
بيان للفائدة العامة لمواقع البدل الا انه على عكس التاكيد المصطلح في ذلك لان التابع في التاكيد
للتاكيد وذكر المتبوع في البدل لذلك وقوله والتنصيص بيان للفائدة الخاصة بهذا الموقع وعدل عن
لفظ الاشعار الواقع في الكشاف الى التنصيص لان الاشعار بالنظر الى فهم القاصد لا صل المراد والتنصيص

بالنظر الى فهم البليغ الذي هو يقصد اولا وبالذات المزايا ولا ينظر الى اصل المعنى الا بالتبع فهو ابلغ
بما نحن فيه وقوله هو المشهود عليه مع ان الظاهر المطابق لعبارة الكشاف هو المشهود له لتضمين الشهادة
معنى الاجتماع فكانه قال هو المشهود له المجتمع عليه بالاستقامة ومن الفوائد الخاصة البخ انه تصريح بان
المطلوب صراط الحجاج لا الصراط الذي لا يسلك الا منفردا من المجذوبين ومنها ان في البدل اشعارا
بطلب الزاد والرفقاء ايضا بل نقول فيه التصريح بطلب التحفظ عن طريق اهل الغضب والضلال ففيه
تكميل الدعاء ولا يبعد ان يحمل المغضوب عليهم على الخارجين عن طريق الشرع والضالين على المخطئين
في الاجتهاد **قوله** وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وهذا يناسب قصد النبي صلى الله عليه وسلم
في قراءته فكانه تفسير على حسب قراءة النبي عليه السلام **قوله** وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام
قدم التوجيه بالانبياء تنبيها على ان هذا التوجيه لا يرجح عليه كما يشعر به بيان الكشاف ولم يسنده الى ابن عباس
رضه كما اسنده الكشاف اشارة الى ضعف الاسناد ولم يقتصر على اصحاب موسى كما اقتصر اشارة الى الخطيئة
في النقل ومن حمله على اصحاب موسى وعيسى دون المسلمين نظر الى صدر الاسلام فانه لم يكن طريق مشهور بطريق
المسلمين حتى يطلب ويناسب على هذا ان يراد بالمغضوب المحرفون من قوم موسى وعيسى وبالضالين تابعوهم
قوله والانعام ايصال النعمة هذا وان كان مقتضاه تعدية الانعام بالى الا انه عدي بعلى اشارة
الى علو مرتبة المنعم واستعلائه على المنعم عليه فكانه نزل النعمة عليه من عال والنعمة في الاصل الحالة كما هو
مقتضى صيغة الفعلة بالكسر والنعمة ثانيا بالفتح وتعديته الاستلذاذ بنفسه بجعل السين للتعدية فمعنى
يستلذها الانسان يعدها لذيذة والمشهور تعديته بالباء بجعل السين للطلب فمعنى الاستلذاذ بالشيء طلب الالتذاذ
قوله دنيوي واخروي الظاهر انه قصد به المتقابلين اي ما يكون نعمة في الدنيا فقط وما يكون نعمة
في الاخرة فقط فهناك قسم ثالث وهو ما يكون نعمة فيهما اي الدنيوي والاخروي وهي معرفة الله تعالى مثلا
فانه يستلذ به الانسان في الدنيا والاخرة ويجوز فيهما عن عقوبتهما الا ان يقال المعرفة الدنيوية وسيلة
الى المعرفة الاخروية وكم بين المعرفتين **قوله** والكسبي لا يذهب عليك انه ايضا قسمان روحاني كتطهير
بتزكية النفس وتحليتها وجسماني كتزيين البدن اه **قوله** والثاني اه يريد الاخروي ولا يخفى انه ايضا
قسمان موهبي كنفخ الروح في الاخرة وتوابعه وكسبي كجزاء الاعمال وايضا روحاني وجسماني كجزئية
بجلي الجنة والنعيمات الحسية **قوله** والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا
ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر فلا يصلح لتعيين الموصول الذي قصد به المسلمون ولك ان تريد جميع النعم
الدنيوية والاخروية ولا يشترك فيها المؤمن والكافر فان قلت ما من نعمة دنيوية الا وهو وصلة للمؤمن
الى الاخروية فليس لقوله ما عدا ذلك مصداق يصدق الحكم المذكور عليه قلت كانه اراد بما يكون وصلة
ما يجعل وصلة وكثيرا ما لا يجعله المؤمن وصلة ويضيعه فيشارك الكافر فيه ولو قال وما يجعل وصلة لكان اوضح

وهذا اذا اريد بالذين انعمت عليهم المسلمون اما لو كان المراد الانبياء فلا يكفي في جعل انعمت عليهم صلة
ارادة ذلك فانه يشترك فيه النبي والامة بل ينبغي ان يراد الانعام عليهم بوحي الاحكام والامر بالتبليغ و
الاعلام وكذا لو اريد اصحاب موسى وعيسى بل لا بد من ارادة الانعام بالاجتناب عن تحريف الكتاب ومتابعة
المنسوخ فتامل والاحسن ان يراد الذين انعمت عليهم بسلوك الصراط غير المغضوب عليهم بسلوك الصراط اوليه اعلم
قوله بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم اشار الى النكتة الخاصة بالمقام وهو التنصيص على ان
غير المغضوب عليهم هم الذين يشهد لهم بالانعام عليهم وترك النكتة العامة وهو التاكيد لكمال استهاره
وانسياق الاذهان اليه من غير تنبيه **قوله** او صفة له مبينة ان اريد الانبياء والمسلمون على راي من
جعل الاعمال داخلة في الايمان او مقيدة على راي من لم يجعل الاعمال داخلة في الايمان **قوله**
اجراء الموصول مجرى النكرة جعل الموصول فيما سبق معهودا محمولا على المسلمين واصحاب موسى وعيسى
عليهما السلام قبل التحريف والنسخ او الانبياء من غير التفات الى جعله معهودا ذهنيا لان مقتضى
الموصول ذلك ولا يعدل عنه الا لضرورة ولان مقام الدعاء والطلب يقتضي تعيين المطلوب
وقدم هنا في الجواب اجراء الموصول مجرى النكرة لانه انسب بحال الغير لذكر الكلام فيه لان لا يشيع استعماله
غير متعرف بالاضافة ولانه جواب جدلي فالانسب تقديمه ليعدل عنه الى التحقيق وقد نبه على انه جواب
جدلي من قال اذا كان من قبيل ما اشتهر المضاف بمغايرة المضاف اليه كان معرفة قطعا فلا يكون من قبيل
ولقد امر على اللئيم يسبني يعني الجواب الاول جدلي غير مطابق للواقع فلا يرد ما اورد عليه العلامة التفتازاني
انه خارج عن قانون التوجيه لانه جواب جدلي لا يدفعه مخالفة الواقع ولا يتجه ما قال نعم يرد انه
لم يستعمل الذين انعمت عليهم في بعض مبهم حتى يكون مثل امر على اللئيم يسبني لانه جواب جدلي
لا يلزم ان يطابق الواقع بل يكفيه جواز ارادة معهود ذهني وان كان خلاف الظاهر وخلاف ما بين
سابقا ولا وجه لما قال السيد السند انه مبني على احتمال جعل الذين انعمت عليهم معهودا ذهنيا
ولم يوجه به فيما سبق فلا حاجة الى التمسك باذيال الجدال الذي هو ثمرة التحير في تحقيق المقال
اذ لا يخفى ان حمل الذين انعمت عليهم على معهود ذهني احتمال مرجوح جدا ولذا لم يلتفت اليه
فالتمسك به ليس في مقام التحقيق **قوله** كالمحلى باللام عبر عن المعرف باللام الذي في حكم النكرة باللام
اشارة الى ان اللام فيه ليس الا لمجرد تزيين اللفظ **قوله** عن ابن كثير نصبه على الحال ان اريد بالذين
انعمت عليهم غير معين لئلا يتعرف غير **قوله** او باضمار اعني اذا اريد معين كما هو الحق وقيل نصبه
على الحال يصح على تقدير جعل الغير بمعنى المغاير وجعل الاضافة لفظية وهي تكلف **قوله**
عن الضمير ويصح جعله حالا عن الضمير المرفوع لو المراد غير المغضوب عليهم عندك وبغضبك ولك
ان تجعل قراءة الجر حالا مجرورا بالجر للجوار وفيه ان جوازه في جوار الجر الغير الظاهر ممتنع **قوله**

ان فسر النعم بما يعم القبيلتين اى الكافر والمؤمن فالمراد العموم بالمتعلق او يعم الدنيا كلها ونعم الاخرة
كذلك فالمراد عموم المفهوم للافراد **قوله** والغضب ثوران النفس اى هيجان الدم وغليانه لارادة
الانتقام واذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية وهو الانتقام ويمكن ان يراد مبدأ الثوران
وهو ارادة الانتقام **قوله** وعليهم فى محل الرفع يقال هذا مسامحة لشدة امتزاج الجار والمجرور والا
فما هو فى محل الرفع مجرد المجرور ونعم فى الخبر الظرف مجموع الجار والمجرور فى محل الرفع لانه القائم مقام
الخبر وفيه بحث لانه لا يسمى الظرف خبرا الا مجازا فلا نسلم انتقال الخبر اليه **قوله** ولا مزيدة
لتاكيد ما فى معنى غير من معنى النفى كانه قال صراط من ليس المغضوب عليهم ولا الضالين وقراءة و
غير الضالين يشعر بجعل لا بمعنى غير فائدة جليلة لم يقل غير الذين غضبت عليهم تبعيدا للمغضوب عليهم
عن ساحة عزان يذكر معهم كما ذكر مع المنعم عليهم اعلاء لقدرهم او تحاشيا عن نسبة الغضب الى ذاته لانه
سبقت رحمته غضبه **قوله** قيل المغضوب عليهم اليهود بعد التحريف او النسخ ولا يبعد ان يكون تفسير الذين
انعمت عليهم بصحابة موسى وعيسى قبل التحريف فرع هذا التفسير وقوله لقوله تعالى منهم من لعنه الله وغضب
عليه ليس فى القرآن منهم والاية فى سورة المائدة فكانه كانت النسخة لقوله تعالى فيهم او فى شانهم
فحرف الى منهم وقوله وقد روى اى هذا التفسير مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم **قوله** ويتجه
ان يقال المغضوب عليهم العصاة هذا متجه جدا على تقدير تفسير المنعم عليهم بالمسلمين **قوله** والخير للعمل به
انما قال والخير للعمل به ولم يقل الحق للعمل به لان الحق لا يجب العمل به بل يمكن للمجتهد الخطأ والخطأ والصواب
كله خير لانه يثاب به ثم اقول والشر ايضا للاجتناب عنه واليه الاشارة بقوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها
وقوله تعالى وهديناه النجدين ولكن ان يجعل معرفة الخير للعمل به شاملا له بان يريد بمعرفة الخير معرفة الشرع
من الاوامر والنواهى والاباحات للعمل به والتمسك به وبعد الفراغ من توضيح تفسيرهم للفاتحة والقاء
ما وجدنا الله فى اثنائه اذكر لك ما الهمنى الله فى تفسير فاتحة كتابه عسى ان يكون ذخرا لى فى سلوك الصراط
المستقيم الى الجنة النعيم ونيل لقاء الرؤف الرحيم ابد الآبدين وهو انه تعالى افتتح كتابه بهذه السورة
تعليما لآداب قراءة كتابه والاشتغال به وهو ان يحمد اولا بما يفيد عظمته فى نفسه تحدث به عن كل
ما سواه ويحضره فى ساحة عز خطابه فان القراءة قراءة ما خاطبه به تعالى وشرفه بغير المخاطبة
فينبغى ان يجعل نفسه اولا متقربة اليه قائمة فى مقام الخطاب فاذا صار اهلا لذلك يخاطبه بحصر خضوعه
فيه كما افادته الانجذاب بكمال التوحيد ويحصر استعانته فيه ويطلب منه هداية الصراط المستقيم لان
القراءة هو الذى وصفه تعالى بانه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ويعوذ به من صراط المغضوب
عليهم الذين سموه سحرا او شعرا او كلام المخلوق بل المجنون ومن صراط الضالين الذين يخطئون
فى الاجتهاد ويحرفون فى فهم مقاصده لعدم توفيق الله تعالى والله اعلم ولهذا سمى سورة الصلوة

لان الصلوة للتوجه اليه عما سواه بالكلية وهذا من شان هذه السورة ولهذا افرضت فى الصلوة
فكما لا بد من ستر العورة فى الصلوة فى ظاهر الشرع لا بد من الاعراض بالكلية عما سوى الله تعالى فيه
فان العورة فى الباطن هو التعلق والاشتغال بما سواه وستر عورة التعلق بالتقوى وهو الاعراض
عما سواه وعسى ان يكون هو مفهوم من خصهم الله بفهم معانى كتابه فى عنده فى قوله تعالى يا بنى آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد لان الزينة هى اللباس كما قال لباسا وريشا ولباس التقوى هو خير اللهم اجعلنا من الذين
انعمت عليهم بفهم كتابك الكريم القرآن العظيم وصل على من دعانا الى الصراط المستقيم وارفع درجات صحبه وآله
فى النعيم **قوله** آمين اسم الفعل الذى هو استجب الخ اسم لهذا اللفظ وهذا هو المشهور بين النحاة وحقق بعضهم انه
مسامحة وتقصير منهم ومرادهم انه اسم للمعنى المصدرى ومنصوب على المصدرية من الافعال المحذوفة ابدا **قوله**
وعن ابن عباس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل جعل تفسيره باستجب اصلا ورواية ابن عباس
عن النبى عليه السلام يقتضى ان يكون معناه افعل لعدم الثقة بالرواية واشتهار تفسير النحاة ومدار قول بل
على ان النهى لطلب الكف لا لطلب عدم الفعل والا لكان آمين فى مثل قولنا اللهم لا تهلكنا بمعنى لا تفعل وينبغى
ان يعلم ان معنى آمين استجب دعائى او افعل الفعل على معنى ان المفعول داخل فى معناه ولهذا قال ان ذلك
انه لازم فى معنى المتعدى **قوله** بنى على الفتح كاين لالتقاء الساكنين العلة لا يقتضى الا البناء على الحركة
واختيار الفتح للخفة فى لفظ يكثر استعماله جدا ليكون مستعقبا للفتح تعالى الا **قوله** قال ويرحم الله عبدا قال آمينا
اوله يا رب لا تسلبنى حبها ابدا **قوله** وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا آمين متعلق بما بعده وقدم للاهتمام
فى طلب الاجابة واوله تباعد عنى فطحل اذ سالته وورد اذ لقيته فى القاموس كجعفر وقنفذ اسم رجل
قوله وقال انه كالختم على الكتاب قيل وجه الشبه انه يحفظ الدعاء عن فساد الخيبة كما ان الختم على الكتاب
يمنع فساد ظهوره على الغير ويمكن ان يقال يمنع الدعاء عن عدم الوصول الى الله تعالى كما ان الختم يمنع الكتاب
عن عدم الوصول الى المكتوب اليه لانه لا يظهر على الغير فيكتمه عن المكتوب اليه لمصلحة له فيه وان يقال يوجب
الاعتداد بالدعاء كما ان ختم القاضى على الكتاب يوجب الاعتداد به **قوله** وفى معناه قول على بن ابى طالب وبه تفسير
للحديث وانه كالختم للفاتحة باعتبار دعاء فيه ويمكن ان يقال اراد انه فى معنى الحديث قول على لان
قول الصحابى فيما لا طريق الى معرفته الا خبر النبى صلى الله عليه وسلم فى قوة الرفع الى النبى صلى الله عليه وسلم
قوله وان الامام يقول آمين جملة حالية اى الملائكة تقول آمين حال كون الامام قائلا به فلا اشكال انه
لا يظهر وجه الفصل بين قوله فمن وافق تامينه تامين الملائكة وقوله فان الملئكة تقول آمين **قوله**
قوله عن وائل بن حجر بالحاء المهملة المضمومة والجيم الساكنة والراء **قوله** لم تنزل وفى رواية لم نتبعه فوجه بان مثلها
فى تقدير سورة مثلها وبان المثل اكتسب التانيث من المضاف اليه او صح حذف المضاف واسناد الفعل الى المضاف اليه
كما فى سقطت بعض اصابعه لو صح ان يقال سقطت اصابعه بمعناه **قوله** قلت بلى يا رسول الله قال الحمد لله الخ

لا بد من تقدير قال ابي قلت يا رسول الله وقال المحقق الشريف بهذا التقدير يظهر المعنى قال ابي في جوابه صلى الله عليه وسلم قلت بلى يا رسول الله فتقدير قال ابي يوجب زيادة قلت فالتقدير وعن ابي انه قال قلت بلى فكانه لما ذكر انه روى عنه صلى الله عليه وسلم كذا سأل سائل اذا روى عن ابي فاجاب بانه روى عنه انه قال قلت لكنه اختصر في العبارة ونحن نقول لا حاجة الى التقدير لان الظاهر ان ابا هريرة اجاب بقوله بلى يا رسول الله شوقا الى بيانه صلى الله عليه وسلم ولئن كان المخاطب ابيا لعلمه بان المخاطب له صلى الله عليه وسلم في شأنه غير متعين وانما وقع الخطاب معه اتفاقا **قوله** والقرآن العظيم حمله على الفاتحة لان القرآن يطلق على الكل والجزء ولانه ام القرآن ومجمل تفاصيله والحديث يدل على انه افضل سور القرآن لو كان بعد تمام نزول القرآن ثم هذا حديث صحيح ولكن حكم المحدثون بوضع الاحاديث المروية عن ابي في فضائل السور وكانهم عنوا وضع اكثرها وانما حكموا بالوضع لاعتراف واضعها بالوضع احتسابا لما رأى اشتغال الناس بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك اعراضهم عن تلاوة القرآن وحفظه وعامة المفسرين اوردوا الفضائل في اوائل السور ليكون حثا على مطالعة تفسيره وموجبا لكمال الرغبة فيه وقال الكشاف اوردتها في آخر السور لانها اوصاف للسور ووصف الشيء بعده ويمكن ان يقال من فوائد التأخير انه على طبق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يبلغ القرآن ثم ينبه على فضيلته **قوله** لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته فان قلت هل اشترك بين جميع القرآن قلت لا بل يجوز ان يحبط المحبط وفي الحديث بيان انه يحفظ الله قراءتهما عن الاحباط على انه يجوز ان يرجع ضمير اعطيته الى واحد منهما فيكون التقدير لن تقرأ حرفا من واحد منهما الا اعطيت ثواب الجميع ولا يبعد ان يكون التعبير عنهما بنورين لكونهما موجب النور ويكون ضمير اعطيته للنور **قوله** ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا يدل على ان القضاء يتغير الا ان يراد بالمقضي المقضي على تقدير صبي من صبيانهم الفاتحة وفائدة قوله حتما مقضيا انه ليس التخويف لهم ليتوبوا ويرجعوا والكتاب كرمان المكتب جمع كتاب وجمع كاتب كذا في القاموس وفي الحواشي الشريفية على الكشاف خطأ المبرد مخففة بمعنى المكتب ورد بان الليث نقله فاطلاق الكتاب على المكتب اما حقيقة للاشتراك او مجاز في المحل والله اعلم بالصواب

سورة البقرة

قوله الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها في القاموس الهجاء تقطيع الكلمة بحروفها وفي الاساس الهجاء تعديد الحروف فعلى هذين معنى قوله يتهجى بها تقطع الكلم بحروفها بسببها او تعدد الحروف بسببها بلا احتياج الى التجريد عن بعض المعنى او اعتبار زائد في المعنى وتضمين المعنى للاتيان بها بجوهره والسيد ادعى ان التهجي تعديد الحروف باساميها فلا بد في ذكرها من تضمين او تجريد لكن سنده في ذلك عبارة الكشاف فيما بعد ان الالفاظ بها الحروف غير متهجاة لا يحل بطائل فان المراد غير معدودة باساميها لا غير معدودة مطلقا وليس السند مما يقاوم بيان كتب اللغة على انه غير محكم لجواز ان يراد بقوله غير متهجاة باساميها بحذف المتعلق بقرينة المقام **قوله** مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم اختصر عبارة الكشاف وهي مسمياتها

الحروف المبسوطة لانه لا فائدة لها في البيان اذ لا حروف ركبت منها الكلم غير المبسوطة وليس في الاذ بدون ذكر المبسوطة توهم العبارة انها اسماء للحروف باعتبار وقوعها في الكلم فقيد به الا انه احسن في تأخير قوله منها اذ لا يختص حرف الكلم فيها لتركبها من المادة والهيئة ودعوى ان الحروف لا طريق اليه الا التتبع فلم يستند عليه وجعل الاستدلال بقوله لدخولها في حد الاسم على مجرد دعوى الاسمية وذكر الحد وهو المعرف الجامع المانع لانه ما لم يكن المعرف حدا لا يدل على ان كل داخل فيه فرد المحدود ولكن فيه بحث وهو ان كونه حدا يتوقف على معرفة ان هذه الالفاظ الداخلة فيها اسماء فيدور الا انه يقال كون حد الاسم حدا يعرف باجماع النحاة على كونه حدا حيث بذلوا الجهد في تصحيح جامعيته ومانعيته **قوله** واعتوار ما يختص به فيه ان كون هذه الامور الجارية على هذه الالفاظ مختصة بالاسم موقوف على معرفة ان هذه الالفاظ اسماء فكيف يستدل به عليه قلت الاختصاص مجمع عليه على ان من عادتهم الحاق ما يشارك طائفة من الالفاظ في التصرفات بها وان لم يقوى الى تكلفات يضيق عن تحملها الطباع فضلا عن يصفو عن شائبة تكلف ما يدخل في قوله ونحو ذلك جميع ما لا يوجد في الحرف ولئن كان مشتركا بين الاسم والفعل ككون الشيء مسندا لان المقصود مجرد نفي كونه حرفا ولذا عد الكشاف من جملة ذلك الامالة وذلك لئن نجعل الدعوى في كلام خصوص الاسمية على ما هو ظاهرها فيختص نحو ذلك بما يخص الاسم مطلقا **قوله** وبه صرح الخليل وابو علي ونقل تصريح الخليل سيبويه مقبلا عليه بل تصريحا من غير الحاق لكاربه عن احد من ائمة النحو بمنزلة الاجماع **قوله** وما روى ابن مسعود استشهاد ودفع لما يتوهم معارضا لما استدل به على كونه اسماء وهو ما رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه اهم من دفع ما ذكره الكشاف معارضا من اطلاق المتقدمين اسم الحرف عليها لانه كم بين ما صدر عن مشكوة النبوة وما صدر عن بعض الائمة الا ان ظهور ان اسم الحرف المقابل للاسم والفعل امر مجدد لا يوهم كون الحرف في عبارته صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فلذا لم يلتفت اليه الكشاف **قوله** فله حسنة اي فله عمل صالح وقوله بعشر امثالها اي يجازى بعشر امثالها **قوله** لا اقول الم حرف بل الف حرف عسى ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم بالف مسماه لا نفسه فذكر اول حرف من كل من الاسماء الثلاثة المشتملة عليها الم تنبيها على ان المراد بالحرف الحروف التي ركب منها الكلم **قوله** ولعله سماه باسم مدلوله للاشتباه فان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم حرفا حروف الهجاء لا اساميها فليس منه تسمية باسم المدلول وكذا المراد بقوله الف حرف ولام حرف وميم حرف على ما بينا نعم قوله صلى الله عليه وسلم لا اقول الم حرف يشعر بانه اراد في لا عد المركب فاعل كل كلمة في يكون قوله من قرأ حرفا بمعنى من قرأ كلمة فلا يتم ايضا ان التسمية التجوز تسمية باسم المدلول وليس كل كلمة من القرآن مدلولها الحرف وانما الحرف مدلول قليل من كلماته فلو جرينا على ان المراد بالحرف الكلمة على مقتضى لا اقول الم حرف فالوجه في اطلاق الحرف على الكلمة تنزيلها في الجملة منزلة الحرف من المركب فالوجه ان يصرف قوله لا اقول الف لام ميم حرف الى معنى نفي القول

يكون كل كلمات الف لام ميم حرفا والاضراب الى كون كل حرف من تلك الكلمات حرفا فيكون اطلاق
الحرف على حقيقته اللغوية **قوله** ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهى مركبة المنهم رعاية
لطيفة فى التسمية فلم يفوتوه لان البلغاء الذين فطروا على سليقة البلاغة ولا يمكنهم مخالفة فطرتهم
ولم يقل وهى مركبة من ثلثة احرف كما قال المحقق احترازا عن اللغو فى البيان اذ لا مدخل فى تلك اللطيفة
الا المجرد التركيب فان قلت فهم المعنى بعد فهم اللفظ فالاقرب من هذه الحالة للفظ ان يذكر مسميات هذه
الاسامى فى اواخرها قلت نعم الا انه لما كان هذه المعانى مما يفهم قبل المعنى كيف وهى اجزاء للالفاظ
لم يسقط عن فطرته وجعلت مفهومة قبل المعنى فكن رفيق النظر لئلا يتخلف عن المغيبات بعد الخبر وان ليست
بنفسك من ارباب النظر ويمكن ان يقال اللطيفة فى جعل المسميات فى صدر اسمائها التنبيه على ان مسمياتها
ليست ساكنة بل مما يمكن الابتداء بها ومما لم يغفلهم انهم لم يهملوا شيئا من الحركات بل حركوها تارة بالفتح وتارة
بالكسر وتارة بالضم اشارة الى انها قابلة لها وجعل الفتح الذى هو الاخف اغلب من الكسر الذى هو فى
مرتبة الوسط والضم الذى هو اثقل قليلا **قوله** واستعيرت الهمزة مكان الالف هذا لو كانت الالف
المجرد حرف اللين اما لو كان اسما للهمزة ايضا فاللطيفة مرعية فيه ايضا بقدر الامكان ولما استعاروا
الالف للهمزة فلما ارادوا اسما خاصا للهمزة لم يمكنهم رعاية تلك اللطيفة بلا تكرار فى تسمية بدلوا
الى الهاء التى تقلب اليه الهمزة فى اول الكلمة كما يقال فى اياك هياك **قوله** وهى ما لم تلها العوامل
معنى الجمعية غير مراد واريدت نظرا الى المواد فان كل حرف يقرب عاملا والاوضح ما خلت عن العوامل
لان الولى فى العامل المعنوى غير مالوف **قوله** لفقد موجبه اى موجب الاعراب وهو العامل فان العامل
اوجب كون آخر الكلمة على كيفية مخصوصة ويريد المقتضى الفاعلية والمفعولية والاضافة **قوله**
لكنها قابلة اياه يعنى الاعراب والحكم بكونها خالية عن الاعراب احق واما كونها موقوفة مطلقا ففيه توقف
اذ لا يمكن ذلك فى قولنا ميم مر ولام الرجل اذا ذكر الصاد فى مقام التعداد وقوله خالية يعنى مع اسكان
آخرها ليس لها محل من الاعراب **قوله** مجموعا فيها بين الساكنين ولا باس بالجمع بين الساكنين فى الوقف
اصلا واما فى غير الوقف فلا يجوز الا على حده فلذلك لا تجد كلمة مبنية على السكون فيما يجتمع فيه ساكنان
هذا على ما هو مقتضى كلام الزمخشرى واما عند ابن الحاجب فالكلمات التى لم يناسب معنى الاصل اذا لم
العامل ساكنة الاعجاز وصلا ووقفا ويجوز فيها التقاء الساكنين مطلقا كما ذكره فى اثباته فيه
قوله فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم اى لما عجزوا كلهم قيل وجه افادة عن آخرهم العموم
ان عن بمعنى من والمعنى من آخرهم الى اولهم واورد عليه ان الظاهر من اولهم الى آخرهم ويمكن دفعه
بان عجز الكل انما يظهر بمشاهدة عجز الآخر وتذكر عجز الباقى الى الاول فاتى بالبيان على طبق ذلك
والاظهر ان يقدر التركيب بانهم عجزوا عجزا متباعدا عن آخرهم وتجاوز العجز آخرهم وبلوغه غيرهم

يوجب عموم العجز لهم عموما ومعنى هذا وهناك بحثان احدهما ان اعجاز القرآن ليس فى تركيب
الحروف بل تركيب الحروف على ما يداول بينهم وانما هو من تركيب الكلمات فمنظر الكلام البليغ وبسيطه
الكلمات فايقاظهم بان حروف الكلمات ما هو عندهم لا يليق التنبيه بل اللايق به التنبيه على ان الكلمات هى ما
عندهم فى تركيبها من عند الله حتى عجزوا وثانيهما انهم فى مقام التحدى غير غافلين عن ان هذا من جنس كلامهم
ولو لم يكن من جنس كلامهم لما عارضوه فلا حاجة الى الايقاظ ويمكن دفع الثانى بان المراد التنبيه على هذا
الاستدلال على انه من عند الله ويمكن ان يقال الايقاظ لدفع دهشتهم وتحيرهم فى البلاغة ليتجرؤا على التحدى
فيفتضحوا او يعجزوا وليبانه من عند الله ومن نكات الافتتاح اعجازهم بتعداد الحروف كاعجازهم بتركيب الكلمات
ومنها التنبيه على ان حروف القرآن ايضا مقصودة بالانزال متضمنة للاشارات اختص بها الخواص وعلى
ان القارى يثاب بالحروف لا بالجمل والآى او السور فقط او التنبيه على ان النبى الامى شانه ان يتعلم حروف
الهجاء فتعليمه لنا علوم الدين بفضل من الله فى شانه والله يعلم اعلم او التنبيه على ان المنزل ما هو من جنس
المركب من هذه الحروف لا الكلام النفسى فعاد التوهم ان تاليف هذا الكلام من مبلغ الكلام النفسى جبرئيل كان
او النبى لفاء امتناع قيام الكلام اللفظى به تع يوهم ذلك **قوله** فاما من لا من الذى لم يخالط الكتاب جمع كتاب
والاستبعاد والاستغراب انما يتم لو لم يكن مخالطة اهل مكة مظنة انه صلى الله عليه وسلم سمع اسماء الحروف
منهم ولم يكن فيمن خالطه من يعرف اسماء الحروف **قوله** هى نصف اسامى حروف المعجم اى حروف الاعجام
على ان المعجم مصدر اى حروف من شانها ان تعجم اى تنقط كذا فى القاموس وكانه جعل المعجم مصدرا لئلا يكون
من اضافة الموصوف الى الصفة وقد يجعل اسم مفعول ويجعل التركيب من قبيل صلوة الاولى اى حروف
الخط المعجم وهو الخط الذى اختص بنقط اكثر حروفها من بين خطوط ساير الامم وجعل الازهرى التركيب
من اضافة الموصوف الى الصفة فنقل عن الليث ان الحروف المقطعة سميت معجمة لانها اعجمية
غير مفهمة المعنى وقد شاع فى كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة وتسمية غير المنقوطة بالمهملة
قوله لانه لم يعد فيها الالف حرفا برأسها بل عد مع الهمزة حرفا وسمى الكل بالالف وفيه ان الهمزة
اسم مستحدث فلو جعل الالف حرفا برأسها ايضا فلا اسم المسمى الهمزة فى زمان نزول القرآن فالواقع
فى فواتح السور نصف اسامى الحروف على كل تقدير ويمكن ان يتكلف ويقال المراد ان المذكور
فى فواتح السور نصف اسامى جميع الحروف المعجم لانه لم يعد فيها الالف حرفا برأسها كما هو مقتضى الافصاح
على ثمانية وعشرين اسما ومبنى التسمية على التوسع وعدم التحقيق وعدم النظر الى تفاوت بين الهمزة
والالف وجعلها تسعة وعشرين مبنى على التحقيق والتميز بين الامور المتشابهة فهذا من الامى
اعجاز بليغ ثم المستفاد مما سبق وما ذكر هنا ان الالف مشترك بين الخاص والعام فقد راعوا فى وضع
الاسم التشابه حيث سمى الهمزة والالف باسم واحد والتميز بوضع الاسم للالف خاصة وتنبهوا على كثرة الالف

وقلة الهمزة بذلك حيث لم يسموا الهمزة باسم خاص قوله مشتملة على انصاف انواعها لا تفرقة
فيما بين ارباب العربية بين استعمال الانواع والاجناس فليس عدوله عن الاجناس في عبارة الكشاف
لنقصان فيه والاشتمال على انصاف الانواع باعتبار الاكثر والا فقد يشتمل على ثلثي نوع كما في حروف
الصفيرة وهي الصاد والسين والنون الساكنة والحرف المكرر وهو الراء ومن ثم قال في نوع الانفتاح انه
لما ذكر من المستعلية نصفها الاقل تم ورك ذلك بذكر ثلثي حروف الحلقية التي هي كثيرة الوقوع في الكلام ولما ذكر
من حروف الذلاقة اربعة تدورك ذلك بالترك من مقابلها حيث ذكر من اثنين وعشرين عشرة قوله
ستشحثك خصفه اسم امراة اي ستلحك هذا هو المشهور وفي القاموس حفصة بن قيس عيلان ولم يذكر فيه
ولا في الصحاح شحث وفي القاموس شحثا كلمة سريانية تفتح بها المغاليق من غير مفتاح ولا يبعد ان يكون شحثا
ماخوذا منه اي ستفتح مغاليقك بلا مفتاح حقيقة قوله ومن البواقي الرخوة لم يقل ومن الرخوة كما في الكشاف
لئلا يذهب الوهم الى ما هو المشهور من الرخوة في القسمة الثلثية اعني الشديدة والرخوة وما بينهما وكان الاولى
ان يترك البواقي في المجهورة ليكون هذه الفائدة هنا في غاية الظهور قوله افظك ارصد علك او اطنمك الا قط
قوله حمس على نصره اي شجع قوله قد طبج طبج بالجيم كفرح حمق والطبج استحكام الحماقة والضرب على الشيء الاجوف
قوله ومن اللينتين من اصناف الحروف اللينة قال في المفصل اللينة حروف اللين فينبغي ان يقول ومن اللينة ليشملها
فليس في ذكر الياء وذكر نصف نوع الا انه يقال الالف من حرف الحلق والواو والياء من جوف الفم فالالف
ليس من نوعها ولذا اختص باسم الهاوي قوله وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني وفي المفصل
الزمخشري جعلها خمسة عشر وهي حروف ستنجده يوم صال زط قوله اجد طويت منها انجمت منها قوله
واللام في صيلان الاصيل العشي جمعه اصلال كغفران وتصغيره اصيلان اصيلال نادر وربما قيل اصيلال قوله
والفاء في جدف الجدف محركة القبر كالجدث الذي هو اصله قوله ثردغ الدلاء ما بين العراقي الواحد
ثرغ وثرغ زيد كفرح اتسع مصب دلوه والفرغ مخرج الماء من الدلو من العراقي فاصل ثرغ فرغ واصل ثردغ فردغ
قوله والعين في عن ان فيقال عن كان زيد قائما في ان كان زيد قائما قوله والباء في باسمك في معنى ما اسمك
قوله الهمزة عد الهمزة من الحروف الثمانية والعشرين كما يدل عليه قوله من الثلثة عشر الباقية بناء على ان لا يعد
الالف حرفا برأسها بل جعل مع الهمزة حرفا والاولى الالف لئلا يتوهم كونها تسعة وعشرين ثم جعل المحرى
ادغام الهمزة فرع تحقيق الهمزتين اذا التقيا وجعل لغة ردية ومع ذلك حصره في نحو قولك سال وراس
فلا يجب اعتبارها في لطايف الاعجاز قوله والحاء قال الزمخشري في المفصل الحاء تدغم في الحاء وقعت بعدها
او قبلها كقولك في اجبه حاتما واذبح هذه اجبحاتما واذباحذه هذا وجبه كمعه رده على ما في القاموس قوله
والعين في المفصل ان العين يدغم في الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك في ارفع حاتما واذبح عتودا ارفحاتما
واذبحودا وقد روي اليزيدي عن ابي عمرو فمن زحزح عن النار بادغام الحاء في العين قوله والخاء في المفصل

ان كلا من الخاء والغين يدغم في الاخرى فيقال اسلخ غنمك واد مخلفا في اسلخ غنمك وادمغ خلفا
قوله والراء في المفصل الراء لا يدغم الا في مثلها كما في واذكر ربك وفيه ان الطاء والدال والتاء
والظاء والذال والثاء يدغم بعضها في بعض وان الصاد والزاء والسين يدغم بعضها في بعض
قوله والواو الواو يدغم في الياء كما في طي ومرمي قوله نصفها الاقل الظاهر نصفها الاكثر لانه
ذكر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والراء ومع ذلك لا يتم ما ذكره من النكتة في ذكر
الاكثر من الثلثة عشر لانه ذكر مما لا يدغم ايضا الاكثر بل نقول بين هذا القول وكلامه في الثلثة عشر الباقية
وكلامه في الاربع تدافع لا يجب ان يجعل قوله والزاء والشين هنا المنقوطتين فيكون غير المنقوطة مما يدغم
في مقاربه بحكم قوله في الثلثة عشر ومما يدغم فيهما فان جعل الراء والسين في الاربعة التي جعلها مما لا يدغم
في المقارب غير المنقوطتين يكون المذكور اكثر من النصف وان جعل احدهما غير منقوطة لا يكون مما لا يدغم
في المقارب قوله ومن الاربعة التي لا يدغم فيما قاربها ويدغم فيه مقاربها الباء فيكون المذكور من
هذا النوع نصفه الاقل قوله ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان اعلم ان عداها
المصمتة قال في المفصل الذلاقة الاعتماد على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لا يكاد يبنى منها كلمة رباعية
او خماسية معراة من حروف الذلاقة فكانه قد صمت عنها هذا ويتجه عليه ان الاعتماد في الميم والباء والفاء
ليس على ذلق اللسان على الشفة خاصة فالوجه ان تسمية هذه الحروف حروف الذلاقة ان الذلاقة
سرعة النطق وهو انما يكون بطرف اللسان والشفة على ما قال غيره وفي القاموس والصحاح والمختار يردي
ان هذه الحروف حروف الذلاقة وهي قسمان ذولقية يعتمد فيها على طرف اللسان وشفوية يعتمد فيها على الشفة
وبالجملة لم يسم الجميع ذلقية غير القاضي وكانه اراد بالاعتماد على ذلق اللسان الاعتماد عليه حقيقة او حكما
فان الشفوي والمعتمد عليه متقاربان والتقارب بها سمي الكل ذولقية ثم اعلم ان في اختيار اربع منها التنبيه
على ان الرباعي فيما فوقه لا يخلو عنه كما نقل في المفصل واختيار الاربع من حروف الحلق لانها تقابل
تلك الحروف في المخرج قوله ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السبعة الاولى لا يتجاوز عنه بمعنى
وقوله من الزوايد العشرة لا يناسب ذكر السبعة لان كون المذكور سبعة مبني على عد الهمزة والالف
حرفا واحدا وعلى هذا الزوايد تسعة قوله سبعة احرف منها ذكر منها مستدرك قوله ولو استقريت
الكلم وتراكيبها ففي اختيارها تنبيه على انه الملتزم في تراكيب القران كلما اي اكثر استعمالا فهي في نهاية
الفصاحة كما انه مركباتها في نهاية البلاغة وفيه بحث لانه لو كان الملتزم ذكر ما هو اكثر استعمالا لا يثبت
كثير من النكات التي دلت على الاعجاز بناء على انه مثلها من الامر مستغرب لان اعتبار النصف
الاقل من القلقلة لانه الاكثر استعمالا لقلة القلقلة وليس النصف الاكثر مما يدغم في المثل والمقارب
والنصف الاقل مما لا يدغم الا في المثل لان الادغام يوجب الخفة والفصاحة بل الالتزام ما هو اكثر استعمالا

ان كلا من الخاء

ولا يثبت لنا اختيار المثلثين من الزلقية والحلقية لكونهما كثيرة الوقوع في الكلام بل لايجاب
التزام ما هو اكثر استعمالا من كل نوع ذلك وكذلك ايراد السبعة من الحروف الزوايد **قوله** وذكر ثلث
مفردات في ثلث سور ذكر ثلث مفردات التنبيه على انها توجد في اقسام الثلثة كق وبزيد وضرب واما
ذكرها في ثلث سور فلمزيد التنبيه **قوله** لانها تكون في الحرف بلا حذف يريد انه يكون كونها مستمر الاستعمل
بدون هذا الكون والا فان مخففان شائع بالحذف ولكنه تقول الحرف مصون عن التصرف
وانما يتصرف فيه لتنزيله منزلة ما يتصرف فيه فيخفف ان لشدة مشابهته الفعل فكانه لم يوجد الثنائي
بالحذف في الحرف **قوله** في تسع سور من نكات ايراد تلك الاربع في تسع سور انها ذوات ثمانية اجزاء
مجمع بين عددين متجاوزين من الشفع والوتر وجعل عدد المظروف الظروف اكثر قبل لوجوب ان يكون
الظرف اعظم واكثر ذكرهم الذي ترجح على نظايره بتركبه من حرفين كل منهما في طرف من الفم مع تقدم الحا
الذي يوجب انفتاح الفم الذي يناسب الكلام والاختتام بالميم الذي يوجب انضمام الشفتين الذي يناسب
قطع الكلام والسكوت **قوله** في ثلث عشر سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة
للاسماء وثلثة للافعال فيه بحث لان ما هو للافعال اربعة ثلثة للمعروف وواحد للمجهول على انه لو كان
ايراد الثلاثيات الثلثة بالنظر الى الاسم والفعل والحرف للجنس لاقتصا على الاشارة الى الاسم والفعل
من غير اشارة الى الحرف ولا يبعد ان يجعل الاوزان الممكنة اثنى عشر احد عشر منها واقعة كثيرة الاستعمال
وواحد شاذ وهو الحبك فالاشارة الى اثنى عشر في ثلث عشرة سورة لما قدمنا من ان الظرف
ينبغي ان يكون اعظم من المظروف **قوله** تنبيها على ان لكل منها اصلا كجعفر او تنبيها على ان كلا منهما
مركبة من الاصول الصرف ويكون مزيدة وقرد كمهد وجبل او ما ارتفع من الارض وحجنفل كسفرجل
غليظ الشفة **قوله** ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة ولما من ايرادها
في سور على طبق عدد الحروف التسع والعشرين ويكون على طبق التفرق على الكلمات اذ لا تجمع في كلمة بل هي
متفرقة على الكلمات ثم انه لم يراع ترتيب الحروف في الايراد تنبيها على ان بين ترتيب الكلمات في نظم
القرآن وترتيبها في نظم كلامهم بونا بعيدا ومن اللطايف التي في هذه الحروف ان ما اوله واخره
تسعة اثنان ميم ونون ذكرهما جميعا لغرابتهما وذكر الميم في المبتدأ من السور التي اورد فيها تلك
الحروف والنون في نهاية تلك السور **قوله** والمعنى ان هذا المتحدى به ابعد الكلام جملة اسمية
بتقدير مبتدأ لهذه الحروف المعدودة المكنى بها عن ان المؤلف مركب منها او تقدير خبر له
وتأويلها بالمركب من هذه الحروف والخبر انه متحدى به ولا يخفى ان نظم التعداد مستغن عن هذا التأويل
مفيد لما قصد به من غير تأويل وتقدير **قوله** لم تساقط مقدرتهم دون قدرتهم وهو مسئلة الذل
قوله سميت بها اشعارا لكن لا يكون التسمية بجميع ما ذكر في التعداد من شوائب الاعجاز

قوله بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل فيه انه يكفي في كونها مفهمة
كونها موضوعة بحروف الهجاء الا ان يقال افهام تصور لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن ان يكون كالمهمل
فالمعنى لو لم تكن مفهمة حكما او ما يتعلق به حكم **قوله** والتكلم بالزنجي اي بالبيان المنسوب الى الزنج
مع العربي بان تخاطب به العربي والمراد التكلم باللفظ الزنجي مع العربي **قوله** ولم يكن القرآن باسره بيانا
او كلاما معربا عما في الضمير وهدى وذلك منقصة تعالى عنه القرآن ومخالف لقوله تعالى ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الآية وقوله ولما امكن التحدي اي طلب المعارضة به لانهم لما وجدوا فيه نقصانا
يردونه بهذا العيب من غير ان يعارضوه **قوله** هي مستهلها اي مفتتحها وقوله على انها القاب واللقب
هي العلم المشعر بالمدح او الذم والاشعار هنا خفي وينافي كونها القابا للسور النقل الشرعي فلم لا يجوز
ان يكون القابا بالغيره كالقرآن كله **قوله** لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام
واستيناف آخر فيه انه يكفي للتنبيه على الاستيناف بسم الله الرحمن الرحيم والقطرب دويبة لا تستريح نهارها
سعيا ولقب محمد بن المستنير لانه كان يبكر الى سيبويه فكلما فتح بابه وجده فقال ما انت الا قطرب ليل
قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف اخره لا تحسبي انا نسينا الايجاف وجف الخيل والابل اي سارا سيرا
مخصوصا واوجفته **قوله** الالف لآلائه واللام لطفه والميم ملكه فالمعنى القرآن يشتمل على آلاء الله
ولطفه وملكه **قوله** وعنه الر وحم ون مجموعها الرحمن لا يخفى انه ليس مجموعها الرحمن اذ لا بد من الالف
بعد الميم الا انه يبنى على الكتابة او جعل ذكر اكثر الاجزاء في حكم ذكر الكل وانه لا يقتضي ان يكون مفهمة اول السورة
قوله بحساب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مع فتحه وحسبوه بفتح السين من الحساب وهو العد **قوله** ومادة
خطابه هذا اي خذ هذا او هذا البيان الخطاب به اشارة الى القرآن وفي القسم بالحروف التي هي بسايط القرآن
ما لا مزيد عليه من التنبيه على شرفه وانه بلغ من الشرف الى ان استحق بسايط كلماته لان يقسم بها **قوله** وانه القول
اشارة الى الاستدلال على نفي كونها اسماء للسور بعد النقض **قوله** لمقدمات دليله فهو معارضة بعد المناقضة
ومما يدل على انها ليست باسماء السور انهم لم يسموا السور بهذه الاسماء ومن البعيد كل البعد ان يهملوا
استعمال اسماء سمى الله تعالى بها سور كتابه ويعدلوا منها الى اسماء اخر **قوله** ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى
وهو باطل سواء كان المسمى مسمى بالمطابقة او التضمن لان المسمى مدلول الاسم والدال لا بد للدلالة من طرفين
وبهذا علم انه لا ينفع في دفعه ما سنذكره وانما اندفع منع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير
الاعتبار وفي شروح الكشاف لان الشبهة مبنية على عدم تغاير الجزء والكل والا لزم مغايرة الجزء لنفسه
لان المغاير للكل مغاير للجزء منه ويتجه عليه انه مع كمال ضعف الشبهة حينئذ لا ينفع ما ذكره في الجواب
وانما اندفع ازالة ما يوجب اتحاد الجزء والكل الا ان يقال اكتفى ببداهة مغايرة الجزء والكل واندفاع
الموجب لكونه مصادما للبديهي الذي لا يتطرق اليه شبهة ولا يخفى ان اتحاد الاسم والمسمى كما انه باطل

يوجب الاخراج الى ما ليس في كلام العرب وكذا استلزام تأخر الجزء عن الكل قوله لانا نقول هذه
الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه ولهذا التنبيه ففيه نفي الكلام السابق من وجوه انها لم تعهد مزيدة وانها
لم تعهد مزيدة للتنبيه على انقطاع كلام واستيناف كلام آخر وفيه نفي آخر لم يتعرض له وهو انه لم تعهد
زيادة اكثر من اسم في الكلام نحو اسم السلام عليكما ونحو ذات يوم وذات صباح قوله من حيث انها
فواتح السور فيه منع لانه يلزمها من حيث انها كلمات غير مفهومة فيجوز ان لا تكون داخلة في شيء من السور بين
المفصولتين بها قوله ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى المطلوب في هذا المقام صحة ان لا يكون لها معنى
حتى يستغني عن تكلف لا دليل عليه من كونها اسماء للسور فلا طائل لنفي اقتضاء ذلك ان لا يكون لها معنى
في هذا المقام لا يخفى انه لا يكون مصححا لذلك قوله واما الشعر فشاذ لا يقاس عليه ويمكن ان يكون فاء
في كلام الشاعر امر من قاء فاه بمعنى قفاه اي تبعه فان فاعل يجيء بمعنى فعل نحو سافر ويناسب كل المناسبة
بما قبله وبما بعده فيقول قلت لها قفي حتى تستريحي من نصب السير فقالت قاف اي رافقني واتبعني ولا تحسبي
في السير فانك قد فترت وحصل لك الكلال فعلت لا تحسبي اني نسيت الايجاف بل كان المقصود استراحتك
قوله فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب يأباه قوله معناه انا الله اعلم وقوله القرآن
منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما السلام كل الاباء الا ان يأول تأويلا بعيدا فيقال يريد بقوله معناه
انا الله اعلم ان معنى ما هو هذه الحروف مبدءه ذلك وبقوله القرآن تفسير خطاب هذه الحروف
من مباديه وقوله وتمثيل لما هو هذه الحروف منبعه ومباديه قوله الا ترى انه عد كل حرف
من كلمات متباينة بعد الالف تارة من انا وتارة من الله وتارة من الاول واللام تارة من الله وتارة من جبريل
وتارة من لطفه والميم تارة من اعلم وتارة من مجيد وتارة من ملكه قوله ولا لحساب الجمل اي ولم تستعمل بمعنى
حساب الجمل فهو عطف على قوله للاختصار والاظهر ولا لحساب الجمل باللام كما في كثير من النسخ يريد ان كونه معربا
فرع استعماله بهذا المعنى في كلام العرب قوله والحديث لا دليل للجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم حيث فسروا
النازل على لسان العرب بما ليس من معاني لغتهم او لانهم بعد ما سلموا كونه شرع الله قالوا كيف ندخل فيه
ولا استمرار له ان لا دخول في الدين لانه دين الله لا استمرار او زوال لمدة قوله وجعلها مقسما به وان كان
غير ممتنع لكنه يحوج خبر لمبتدأ اعني جعلها مقسما به فلا وجه لادخال لكن عليه لانه لدفع توهم نشأ من الكلام
السابق ولم يسبق هنا كلام حتى ينشأ منه توهم قوله الى اضمار اشياء وهو فعل القسم مع فاعله و
حرف القسم وهناك جواب القسم ايضا لان ذلك الكتاب لا يصح جوابا لخلوه عما يتلقى به القسم من ان واللام
قوله وناهيك يقال ناهيك من رجل اي ناهيك منه اي حسبك كافيك فالباء في قوله بتسويته زائدة مسموعة
في بعض شروح الكشاف هو اسم فاعل من النهي كانه ينهيك عن طلب دليل سواه يقال زيد ناهيك من رجل
اي هو ينهاك بجده وغنائه من طلب غيره ودخول الباء بالنظر الى المعنى كانه قيل اكتف بتسويته هذا

والاظهر انه متعلق بالتمسك اي ناهيك التمسك بتسويته قوله وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر
باعتبار كونه اسما يعني التأخر عن الكل كونه اسما لا ذات الجزء وفيه ان جعله جزءا اذا الاسم للمركب
من حيث انه مركب الا ان يقال ما هو الممتنع من البليغ القاء كلام لا معنى لجزئه لانه يصير ذا معنى حينئذ لا القاء
فلا امتناع فيه نعم انه بعيد لم يعهد وكفى به تزييفا للقول بانها اسماء السور فتأمل وقوله فلا دور بعيد
انه جعل الفاء الدور ويمكن ان يجعل الفاء وجود الكل به في الجزء قوله والوجه الاول اقرب الى التحقيق
لان كونها اسماء لحروف التهجي محقق لا محالة بخلاف غيره من الاحتمالات فانه مجرد احتمال قوله واوفق
بلطائف التنزيل فيه بحث لان جميع النكات التي ذكرت في تعديد حروف الهجاء جار في ايرادها مسماة بها
الا ان يقال انتقال الذهن الى بعض النكات من غير تسمية اسرع منه لذا اتمم به لانه لا يتوجه منها الى مسماة فربما
يغفل عن بعض النكات قصدت بها قوله وسلم من لزوم النقل والاصل في الاستعمالات في القرآن ان لا يكون منقولات
شرعية لانه نزل على لسان العرب وفي صيغة التفضيل خفاء لان الوجه الثاني يستلزم النقل لا محالة الا ان
بتكلف بقطع كلمة عن اصلها وجعلها للتعليل اي سلم من الوجه الثاني من اجل لزوم النقل ووقوع الاشتراك للوجه الثاني
قوله ولذلك اخبر عنها بالكتاب اي عن بعضها في الم ذلك الكتاب وفي المص كتاب انزل اليك وفي الر كتاب احكمت اياته
وبالقرآن وفي الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبهما في طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين قوله
وقيل انها اسماء الله تعالى فيكون الم ذلك الكتاب قوله ولعل اراد لو مختصر لهما والا وجه انه اراد باجمالهما
لانه مخصوص بعلمه كما سيجيء او لانه لم يجعل نائبه للاحتمالات فهو العالم دون غيره قوله وقيل الالف من اقصى
الحلق اي في لطايف تسميته تعالى بالم حتى يتم ان يكون اول الكلام واوسطه وآخره ذكر الله لكنه خلاف السوق
والكلام مراعى السوق وتقول القرآن ذكر الله كما ورد فضل الذكر القرآن ولا يخفى ان هذا القول يخص الم
ولا يجري في الجميع وكان الكلام في الامور المشتركة بين جميع الفواتح وانه يشتمل الكلام على التنبيهين احدهما
من جمع الف ولام وميم والثاني من جمع الف ولام والفا قوله وقيل انه سر استأثره الله بعلمه كما في بعض
النسخ ويؤيد هذا الوجه انه عليه الصلاة والسلام لم يفسره لليهود وتركهم في ضلالهم فانه لو اتيح ان سوح به لنبههم
ونجاهم من سوء ظنهم بدينه قوله ولعلها اراد وانما اسرار بين الله تعالى ورسوله تأويل كلام القفال والصحابة
لدفع بعد الخطاب بما لا يفهم منه احد شيئا ولا حاجة اليه لانه يحتمل ان يكون التنزيل لا للافهام بل للتنبيه على خصوص
بعض الاسرار بعلمه وعلى انه يترتب الحسنات على تلاوة كتابه من غير فهم معنى ولهذا صور صلى الله عليه وسلم
في حديث حسنات التلاوة في الم قوله فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب
الرفع والنصب وقد نبه بتنكير حظ الى عدم تعينه كما صرح به آخرا فهذا التنكير يشتمل على تعريف فاعرف قوله
اما الرفع على الابتداء والخبر يريد الخبر من حيث انه خبر ليؤول الى الخبرية الرفع بناء على احد هذين المعنيين
المقتضيين للاعراب والمعنى الرفع بناء على تقدير المبتدأ او الخبر فحينئذ الثاني من الابتداء فلا بد له

قوله بتقدير القسم وليس لك ان ترد بالابتداء العامل لانه يمنعه قوله والخبر قوله او غيره كما ذكر
تعريض بصاحب الكشاف حيث خص نصبه بتقدير فعل القسم مع انه سبق جواز تقدير اذكر ورجحه
على النصب بتقدير فعل القسم مما زيفه صاحب الكشاف لعدم استقامته في بعض فواتح السور وفي قوله
ن والقلم وقوله يس والقرآن الحكيم لانه يؤدي الى امر استكرهه علماء النحو من ايقاع قسمين على مقسم به واحد
لعدم صحة جعل القرآن والقلم معطوفين على المقسم بهما سابقا للمخالفة في الاعراب فتجويز النصب بتقدير فعل القسم
في الفواتح مطلقا ضعيف جدا قوله والحكاية ليست الا اي ليست لا الحكاية فيما عدا ذلك فالحكاية
مبتدأ خبرها ما بعدها اي الحكاية ليس شيء الا اياها فيما عدا ذلك فقوله فيما عدا ذلك خبر ليس والاولى
تقديم الخبر لانه من تتمة الصفة وفي تأخيره فصل الصفة قبل تمامها وهي صنعة كثير من النحاة ولك ان تجعل قوله
فيما عدا ذلك مستثنى اي الحكاية فقط ليست الا فيما عدا المفرد وما يوازنه قوله وان ابقيتها فيه رد
على الكشاف حيث لم يجعل لها حينئذ محلا من الاعراب قوله ولك ان قدرت المؤلف من هذه الحروف
اي ان اولت بالمؤلف من هذه الحروف وجعلته بهذا المعنى كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر
وقدم الابتداء ثم رجح الحذف الخبر على حذف المبتدأ لان الداعي الى ذكره اقوى حتى نبه علماء المعاني
على ذلك بالتعبير عن اسقاط المسند اليه عن اللفظ بالحذف والتعبير عن اسقاط المسند بالترك ولك ان ترفعها
بالابتداء والخبر من غير تأويل فتقدر الابتداء او الخبر بما يؤلف منه المتحدى به ولا يخفى ان المأول بالمؤلف
لا يخص بالرفع بل يحتمل النصب والجر بكونه مقسما لكن المؤلف احق بكونه مقسما من البسائط قوله
ولك جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها كانه اراد بالكلمة ما ذكر في افتتاح كل سورة والمجموع
المذكور مقسم به ومستحق لاعراب واحد لا كل كلمة وكيف لا ويلزم عن جعل كل كلمة مقسما بها اجتماع اكثر
من قسم على مقسم به واحد اللهم الا ان يقال لما استحق المجموع اعرابا وكل جزء منه يصلح له ينبغي ان يعتبر الاعراب
في كل جزء كما في جاء القوم ثلثة ثلثة حيث اجرى اعراب الحال على كل ثلثة مع انهما معا حال بتأويل
مفصلا بهذا التفصيل وقس عليه الرفع بالابتداء او الخبر بل يحتمل الرفع بالابتداء فيكون التقدير الم
قسمي على وزان لعمرك لافعلن كذا الا انا نقول هذا التقدير مخصوص لجعل المبتدأ مما تعين لكونه مقسما به
صرح به الرضي قوله وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا عبر عن الزوائد بالاصوات لانها عارية
عن معنى كالاصوات وعدم محلها من الاعراب على تقدير كونها زوائد ظاهر واما على تقدير كونها
ابعاضا فلان الالف في الف لام ميم منزل منزلة الزاي في زيد قوله اشارة اليه فالظاهر انه في حكم الاعراب
ثم انه لم يلتفت الى قول ابي العالية مبالغة في الرد عليه قوله وتوقف عليها وقف التمام اذا قدر
بحيث لا يحتاج الى ما بعدها يتبادر منه انه لا يحتاج الى ما بعده في كونه مفيدا وذلك لا يكفي في كونه وقفا
تاما بل يصير بذلك وقفا حسنا خارجا عن حد القبيح وانما يكون تاما لو كان مع استقلاله مما لا يتعلق به

ما بعده

ما بعده ويسمى وقفا كافيا فالوقف على بسم قبيح وعلى بسم الله او على بسم الله الرحمن حسن كاف
وعلى بسم الله الرحمن الرحيم تام قوله ذلك اشارة الى الم اريد به ذلك نفسه اما باعتبار التلفظ او الاشارة
قوله او فسر بالسورة لكن ينبغي ان يراد بالسورة جميع القرآن والكتاب بعضه قوله فانه لما تكلم به
وتقضى اشتغل اولا بتصحيح صيغة البعيد لانه اهم من تصحيح تذكيره لانه ليس الاشكال مختصا ببعض
التقادير والمتقضي بعيد لان كل معدوم بعيد عن الموجود قوله او وصل من المرسل الى المرسل اليه اورد
عليه ان ذلك الكتاب كذلك قبل ان يصل الى المرسل اليه واجيب بان تركيبه قبل الوصول للايصال
والالقاء فلوحظ فيه حال الايصال ويجاب بان ذلك باعتبار ما يؤول اليه بعد الوصول الى المرسل اليه
ثم نقول اختار ذلك للاشارة الى بعد مرتبة الكتاب عن صفة الكلام او للاشارة الى بعد المكلم عن ساحة
عز الواجب قوله وتذكيره متى اريد بالم السورة هذا يدل على انه اول في ذلك الكتاب ليصح الحمل على السورة
ببعض الكتاب اذ لو اريد بالسورة جميع القرآن لا يحتمل التأنيث وعلى ان التذكير لا يحوج الى التأويل
في غير تلك الارادة وفيه انه لو اريد المؤلف من هذه الحروف فهو خبر المتحدى به او مبتدأ او المتحدى به مقدار
سورة فلا محالة مؤلفات فالمراد المؤلفات من هذه الحروف اذ لا يطلق الصفة المفردة على المتعدد وكلام صحيح
الاشارة اليه بمعزل عنه لو لا يقال كما ان كل كلمة من السورة مؤلفة منها لانا نقول السورة مؤلفة من كلمات
مؤلفات من الحروف كما لا يخفى ثم نقول ليس تأنيث السورة لذاته بل التعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر
بالم اضمحل التأنيث نعم لو انث بتأويل الم بالسورة لامكن فلا حاجة الى توجيه التذكير ولا يخفى لطافة قوله
لتذكير الكتاب على ذوي الالباب قوله فانه صفة او خبره الذي هو هو الثاني كما ذكره النحويون حتى قال
ابن الحاجب مراعاة المطابقة مع الخبر اولى من مراعاة المطابقة مع المرجع لانه مناط الفائدة
في الجملة دون المرجع ولم يذكر واحديث الصفة وكانه قاسه على الخبر لكن تعليل ابن الحاجب يفرق بينه
وبين الخبر واعلم انه لو كان الكتاب صفة ويكون الم مبتدأ لذلك الكتاب يكون المشار اليه الكتاب
لا الم ولهذا قال صاحب الكشاف اذا جعل صفة فاسم الاشارة انما يشار به الى الجنس الواقع صفة له
تقول ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا هذا فاختار الاشارة الى الصفة على تقدير كون الكتاب
صفة وحصر المعنى فيه لصحته على تقدير وعلى هذا يكون البعد لبعد الموعد وتقدم ذكره بعده واشار [illegible]
الى انه يصح ان يكون المشار اليه الم ويكون التذكير الصفة على تقدير ان لا يكون الم مبتدأ لذلك الكتاب
ردا على الحصر المستفاد من كلامه وقد عرفت توجيه كلامه ولكن التذكير باعتبار الصفة ليس مذهب النحويين
قوله وهو مصدر سمي به المفعول يقال كتب اي خط كتبا وكتابا قوله او فعال بني للمفعول كاللباس
في القاموس الكتاب ما يكتب فيه هذا افعل اي ذكر المحل واراد الحال قبل ان يحل فيه ولك ان تجعله سمي
بالكتاب باعتبار انه كتب في اللوح المحفوظ لكن في اطلاق الكتاب باعتبار انه يكتب بعد شرع كتابته

قوله واصل الكتب الجمع ويحتمل ان يكون تسميته كتابا لانه مجموع فلا حاجة الى اعتبارها بؤل والكتيبة
الجيش او جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف قوله معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه
بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز بلوغه حد الاعجاز ولا يخفى ان تبيان لغة
الريب احق بالتقديم لانه بعد معرفة معنى الريب يحتاج الى تحقيق مضمون الجملة فلا وجه لعدوله في ذلك
عن طريقة الكشاف ولا يبعد ان يقال كون الريب بمعنى الشك واضح مستغن عن البيان وما بينه بعده في الاصل
بمعنى آخر وفي التنوير انه ذكره خفاء فانه لا يدل على انه ما بعد عنهم الريب بل ظاهره يدل على انه جعلهم
بعيدين عن الريب حيث استعمل كلمة الشك مع ظهور الريب منهم تنبيها على انه مما لا يصدق ان يسمى
ريبا بل يحمل على عناد من ابى به وقوله بل عرفهم الطريق المزيح له منظور فيه لانه يمكن ان يقال عرف النبي
صلى الله عليه وسلم طريق افحامهم وافضاحهم ونحن نقول مستعينا بالله في القبول انه لو كان معنى قوله
الم المؤلف من هذه الحروف ويكون ذلك الكتاب خبره فلا خفاء في قوله لا ريب فيه قوله وهو حال
عن الضمير المجرور والاولى انه تمييز عن النسبة اي لا ريب فيه من جهة هداه وهو معنى حسن لكن المطابق لنفي الريب
فيه انه من عنده انه ما ذكره وقوله والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي فيه انه لا خفاء في انه ليس العامل
في ذلك الضمير الظرف لان المعمول لا يكون جزءا من العامل فهذا لا يصح الا على مذهب من جوز اختلاف العامل
في الحال وقيل انه ليس ببعيد من حيث المعنى لان تبيين كون الريب فيه وكونه هدى نافيا ظاهر اولا لان المنفي
يرجع الى القيد فيفسد المعنى واجيب بان الحال قيد للنفي لا للمنفي قوله سمي به الشك اي بالريب لا بالريبة حتى
يحتاج الى تاويل تذكير الضمير قوله وفي الحديث دع ما يريبك استدل بالحديث على ان الريبة في الاصل
بمعنى قلق النفس لا بمعنى الشك ووجه الاستدلال ان الريبة في الحديث بمعنى قلق النفس بقرينة حملها على الشك
ولولا المغايرة لم يكن فائدة في الحمل وبقرينة مقابلته للطمانينة ولذا ورد الحديث كما رواه المخالف
مع ان الرواية المثبتة في الصحاح فان الصدق طمانينة والكذب ريبة لانه لا اشتهار بالرواية المشهورة
ومما وقع للسيد الشريف تغمده الله بغفرانه انه ليس في الآية الريب بمعنى المصدر بل بمعنى الشك والا لكان
الاستعمال لا ريب له كما يقال لا ريب لزيد ولا يخفى ان القرآن ليس مما يتوهم ريبا حتى كان الحق ان يقال
لا ريب له بل لو كان مصدرا ايضا لكان الواجب لا ريب فيه قوله ومنه ريب الزمان لنوائبه في القاموس
الريب صرف الدهر والحاجة والظنة والتهمة كالريبة بالكسر قوله هدى للمتقين يهديهم الى الحق ينبغي ان يقول
يهديهم الى الحق لانه هدى مجاز عن الهادي وجعل الهادي المستمرة المتجددة على التابيد بمنزلة نفس الهداية
واكد كونه مجازا بقوله والهدى في الاصل مصدر قوله لانه جعل مقابلة الضلالة في قوله تعالى لعلى هدى
او في ضلال مبين اعترض عليه بان المقابل للضلال الهدى الذي بمعنى الاهتداء لا الهدى الذي بمعنى الدلالة اللازم من
واجيب بانه لا فرق بين اللازم والمتعدي الا بان اللازم اثر والمتعدي تاثير لان اللازم مطاوعه فمعنى قوله

لانه جعل لان الهدى اللازم المطاوع للهدى المتعدي جعل مقابلة الضلالة ففي العبارة استخدام
ولما كان مبنى هذا الاستدلال على المطاوعة ترك دليل المطاوعة الذي ذكره الكشاف مع هذا الدليل
حيث قال ولان اهتدى مطاوع هدى ولكن يكون المطاوع بخلاف اصله تنبيها على ان الدلالة المشتركة
للكشاف عنه التحقيق البيان ويتجه ايضا ان المقابل للهدى هو الضلال المبين فيحتمل ان يدخل الضلال
الغير المبين وهو عدم الوصول مع الدلالة وخلا تحت الهدى فالاقوى في بيان الوقوع في المقابلة
ما تركه من الكشاف حيث قال جعل في مقابلة الضلالة في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وايضا هو اوفق بالضلالة وفيما ذكره جعل الضلال في مقابلة الهدى قوله ولانه يقال مهدي الا لمن اهتدى
عدل عن وليس كذلك حيث قال ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد لانه اورد عليه ان المهدي ايضا مدح لان
التمكن من الوصول ايضا مدح كالوصول واجيب من ان عدم الوصول مع التمكن يقتضيه ذم بما ليس التمكن
لان التمكن مع عدم ظهور الاعراض عن الوصول فضيلة فيصح ان يمدح نعم يمكن ان يجاب بان الكشاف سوى
بينهما في المدح ولو لم يعتبر الوصول فيه يكون في المدح دون مهتد ولانه يرد عليه ان مقام المدح قرينة
على ارادة الوصول او التجوز به عن الوصول لكن عدم اطلاق المهدي الا على المهتدي ممنوع وبالجملة بعدم
صفو الادلة عن كدر المناقشة ولكونها معارضة لقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وتاييد عدم اعتبار الوصول في معنى الدلالة بان الاصل هو العدم وهو لا يحتاج الى دليل بخلاف الوجود
رجح كونه الدلالة المطلقة قوله وخصص بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه دفع به خفاء
التخصيص مع انه يعم الكافر والمتقي لان القرآن نزل لارشاد كل عاقل ولا يخفى انه تعرض لوجه تخصيص لزم الحالة
والا فعلى بعض التقادير لزم التخصيص ببعض المتقين وهو تقدير ان يكون المتقين موصوفا بما بعده
ووجه التخصيص ان هداية البالغة الى ان يستحق ما ان يسمى به نفس الهدى مختصة بالمتقين المخصوصين
ويمكن ان يجعل هذا الوجه وجها للتخصيص بمطلق المتقي لانه اولا لا يهتدي الا الى التوحيد فاذا صار المخاطب به
موحدا ينفتح عليه ابواب هدايات القرآن حتى انه يراه نفس الهداية ولم يتعرض لما اورده الكشاف من انه كيف
يكون هدى للمتقين وهم مهتدون وتوجيهه ان هداية المتقين على تقدير ان يعتبر فيها الايصال تحصيل الحاصل
وعلى تقدير ان لا يعتبر فيها ذلك لغو لانه تكلف دفعه جعل المتقي على ثلث مراتب فلا يزال يهديه لما يرقيه
عن مرتبة من التقوى الى اخرى نعم في المرتبة الثالثة يحتاج الى دفع الشبهة فالشبهة لا تتوجه على النظم
مطلقا بل على تفسيره بالوجه الثالث من معنى التقوى فاشار الى دفعه آخرا من انه سمي المشارف للتقوى
متقيا قوله ولانه لا ينتفع به الا من صيقل العقل اي جلاه العقل وجعله مجلوا من غبار الغفلة بالتدبر وهذا
وجه ثان لتخصيص الانتفاع بالمتقي فالوجه الاول نفي الانتفاع بنصبه معرفة كونه معجزا والثاني بنفي الانتفاع
بالتامل فيه ودرك خفاياه وقوله وعلى هذا اوله تعالى يشبه ان يكون مؤيدا للتوجيهين قوله لانه كالغذاء

الصالح لحفظ الصحة فيه انه كالدواء النافع ايضا في دفع المرض كما دل عليه قوله تعالى ما هو شفاء
فلينتفع به الكافر لدفع مرض الكفر والاقرب الى تمثيل الهداية انه كالمشير الى الطريق فلا ينتفع بشارته الا
من كان له عين واما الاعمى فلا يبصره ما لم يتنور بصيرته بنور الايمان الا انه راعى مناسبة كلامه بما اورده
من الآية الكريمة ولما ذكرنا ايضا ما يناسبه من قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي وقوله تعالى صم بكم
عمي فهم لا يرجعون قوله لما لم تنفك عن بيان هذا على مذهب الشافعية فانهم ذهبوا الى ان المتشابهات
يعلمها الراسخون في العلم واما عند الحنفية لا يعلمها الا الله فتوجيه الهداية بها انها يهتدى الى ان تنزلها
يستبد بها ولا يعرفها احد قوله وهو في عرف الشرع لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة فان قلت
كيف يندرج صاحب المرتبة الاولى فيمن يفرط في صيانة نفسه عما يضره في الآخرة فينبغي ان يقال لمن
يصون نفسه حتى يندرج فيه قلت الخروج عن المقاصد الدنيوية وترك ملة الآباء والاعتراف بخطائهم
وخستهم كما كان في مبادي الاسلام في طاقة الصحابة قوله وتبتل اليه تبتيلا اشره التبتل التقطع والبتر شره
بمعجمتين مكسورتين او مهملتين او لهما ساكنة القطعة من الشيء فالمراد التقطع الى الله بجميع اعضائه وقواه
عن كل ما سواه قوله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته جعل التقوى الحقيقي منحصرا
فيه مع ان العرف المتعارف يشمل غيره مبالغة بجعل غيره في جنبه كالعدم اما كونه المطلوب بقوله تعالى
واتقوا الله حق تقاته فمحل بحث لان الظاهر من الامر الوجوب وليس في امر وراء واجبات الشرع والا لم يكن تاركه
مجتنبا عن كل ما يؤثم فلا يكون له المرتبة الثانية من التقوى قوله وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه
الثلاثة الاولى التفسير بما يعم قوله والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لا يندفع هذا بما ذكر في ان المراد
المؤلف الكامل البالغ اقصى درجات البلاغة لانه مع ذلك اعم من ذلك الكتاب على ان المقصود من التعداد
ان المتحدى به من جنس كلامهم وذلك لا يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف كلمهم فذكرها في الاوصاف
لغو وانما لم يجعل ذلك الكتاب مبتدأ خبره الم لئلا يلزم تقديم الخبر المعرف مع انه غير جائز على ما اشتهر في
كتب النحو لكن قد حقق ان الاليق بالخبرية مع تقدمه يجعل خبرا ولا يخفى ان الانسب في المقام الاخبار عن ذلك
الكتاب بالمؤلف من هذه الحروف على انه يمكن ان يؤول بمنكر اي مؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب فلا يكون
خفاء في جعله خبرا مع تقدمه قوله لانها نقيضها ولازمة للاسماء لزومها يعني على الاعمال ان الجامع
التضاد والتشابه فهو من حمل النقيض على النقيض وحمل النظير على النظير وقد ذكر كلاهما في النحو الا انه جعل كونهما
نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فان ان للتحقيق الاثبات وهي للتحقيق النفي قوله وفي قراءة ابي الشعثا
هو تابعي مشهور اسمه سليم بن الاسود المحاربي كذا في بعض حواشي الكشاف قوله وفيه خبره او خبر لا وسوق
يشعر بانه اراد انه خبر الريب والاول هو الموافق للمشهور قوله ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول
قيل لما حقق ان المقصود ليس نفي الريب بل نفي كونه متعلقا للريب فهم ذلك ان الاهم هو الظرف

فكان ينبغي ان يقدم فاجاب بانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب وهذا المعنى
سواء استقام او لم يستقم لا يناسب المقام اذ ليس النزاع فيه بل في ثبوت الريب فيه وفيه انه لو كان منشأ
السؤال توهم انه اهم لان المقصود نفي كونه متعلقا للريب لم يكن للتشبيه بقوله تعالى لا فيها غول معنى ولعل الاهمية
لما اقتضى التقديم لا يترك لانه يحتمل ان يفيد التخصيص الغير المقصود او غير المناسب للمقام والاوجه ان يقال
على ان تفاوت التراكيب البليغة مع تجانسها لاعتبارات فلا يمكن في رتبة من التعاد في النظم بين لا ريب فيه ولا فيها
غول مع انهما من جنس واحد لان ذلك مبني على التغاير بين القصدين في المقامين والمقصود بامثاله تمرين المتعلم
في معرفة الدقائق القرآنية وههنا بحث نفيس بيت تحفة لاخوان الصدق وهو ان لا ريب فيه مما لا يصح تقديم
الخبر فيه لفظا لا يجوز لا فيه ريب من غير تكرير لا لانه لفظ فصل بين اسم لا لنفي الجنس وكلمة لا وجب الرفع والتكرير
ولا عدل ههنا للمنفي في ارادة المتكلم حتى يصح تكرير لا نعم يصح هذا الكلام في قراءة ابي الشعثا لكن الكشاف
ذكره في القراءة المشهورة وكذا غيره وسوق الكلام القاضي على عموم البحث في القرائتين قوله على ان فيه
خبر هدى قدم عليه لتنكيره ولا نقول انه مخصص بالمتقين لانه متعلق بالخبر قوله والجملة الجملة التي مبتداها
ذلك سواء كان الخبر الكتاب او لا ريب فيه قوله على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
في القاموس يستاهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهري باطل هنا وانكار الجوهري انه قال لا تقل
فلان يستاهل لذلك بل اهل لذلك وظن ان استاهل لم يجئ الا بمعنى اخذ الودك من الشحم المذاب والزبد
او اكله فان قلت اي كمال في اطلاق الكتاب حتى يجعل هذا الكتاب مستاهلا له ويحصر اسم الكمال له وهل هو
الا المنظوم عبارة مما كتب كما ذكره قلت لا يكتب الا ما فيه خطر وفائدة عظيمة وكمال يستدعي الكتابة ففي
الحصر فيه حصر الفائدة والكمال وهذا مبني على جعل اللام للجنس لقصد الحصر ادعاء بجعل ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقصا كما قال في الكشاف كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانما اسقطه رعاية لكمال
التأدب مع سائر الكتب الالهية ولكنه لم يخل عن رعاية الادب حيث ادرج الكامل لفظة كان وعلى تقدير
كون الكامل صفة يحتمل اللام الجنس والعهد اشارة الى الكتاب الموعود بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ونحوه او في الكتب المتقدمة وقدم احتمال كونه خبرا وفصل معناه دون كونه صفة اشارة الى انه الاحتمال
الجزل المتين والمعنى الفصل المبين ولانه الذي ينفعه فيما يذكره في البيان الاول قوله والاولى ان يقال
انها اربع جمل متناسقة اي الاولى مما سبق وما جوزه الكشاف في هذا التوجيه من كون الم تعدادا للحروف
من غير ان يكون له محل من الاعراب الا انه لا يظهر حينئذ ما قصد من بيان نكتة الفصل بينه وبين ما بعده لانه ليس جملة
حتى يستحق ان يعطف عليه ما بعده ولا سبيل لعطف ما بعده عليه حتى يكون تركه لنكتة كمال التناسب
بينه وبين الم ولا يجعل ما نبه آخرا على اشتماله على نكتة ذات جزالة من الحذف ولا يخفى ان قوله تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يحتمل ان يكون جملة واحدة ذات اخبار ثلثة يقرر كل لاحق سابقه ويستتبع

كل سابق لاحقه استتباع الدليل للنتيجة فلذا لم يعطف فيكون فيه ايجاز القصر المرجح على ايجاز الحذف
ولئن يكون ذكر من حمل الجعل لاريب جملة محذوفة الخبر وقوله للمتقين جملة محذوفة المبتدأ جوابا لمن قال
لمن هو هدى وانما يتضح اولوية احتمال ذكره بترجيحه عليهما فتامل ورجح **قوله** دلت على ان المتحدى
هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم فهو الحقيق بان يتحدى به وهذا معنى كلام الكشاف نبه اولا على
ان الكلام المتحدى به **قوله** وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى وهو ان جهة التحدى
كمال البلاغة فان قلت ذلك الكتاب دل على كماله بالنسبة الى ساير الكتب والكتب الالهية كماله لهدايته
فكيف يفيد كونه في كمال البلاغة حتى يقرر جهة التحدى قلت كانه قصد بحصر الكمال فيه انه ما ذ بعبارته معناه
حيث يعد اعجاز عبارته المنكرين الى ما هو الحق المنجى عن غياهب الضلال **قوله** ثم اكد كونه حقا
لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين لان كونه هدى للمتقين يدل دلالة واضحة على انه من عند الله كما انه
مبلغه **قوله** او يستتبع كل واحد منها ما يليها ان نكتة الفصل ان اللاحق نتيجة السابق فبينهما كمال
الاتصال ففي هذا الوجه كل سابق مقرر للاحق على عكس التوجيه السابق وهو مسلك لطيف جدا
الا انا لم اعثر عليه في كلام القوم والمطابق في مثله لكلام القوم ان يجعل اللاحق مؤكدا للسابق لانه بكونه
منتجا له متضمن له فذكره يتضمن ذكره فالفصل على هذا ايضا لكون اللاحقة مقررة للسابقة فان قلت
لم يعهد ذكر النتيجة بلا رابط فحسن هذا التوجيه وقبوله يتوقف على استغناء النتيجة عن الرابط نعم لا تعطف
النتيجة لكن تربط بحرف التعقيب والتفريع فقد احوج هذا الوجه الى نكتة ترك حرف التفريع بل الى وجه صحته
قلت اذا قصد الاستدلال والاستنتاج فلا بد من حرف التفريع ولم يقصد هنا بل قصد الاخبار بكل جملة
استقلالا الا انه كان كل لاحق نتيجة للسابق فلهذا لم يحسن العطف لعدم صحة عطف النتيجة على الدليل
ولما لم يقصد الاستدلال لم يكن لايراد حرف التفريع معنى ولا يذهب عليك ان في الجمل الاربع لطف الاستتباع
وهو في البديع ان يمدح بشيء يستتبع المدح بشيء اخر فكونه من جنس ما فهم مع اعجازه يستتبع كونه كاملا متناهيا
في البلاغة كما يفيده ذلك الكتاب وكونه كذلك يستتبع كونه من عند الله بلا ريب وكونه كذلك يفيد كونه هدى
للمتقين وكونه هدى للمتقين يستتبع مدايح اخرى لا تخفى فلفظ الاستتباع في عبارته من الاتفاقات الحسنة
الملايمة للمقام جدا **قوله** ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل الحذف نكتة من حيث يتعلق
بداعي حذف المسند اليه ومن حيث يتعلق بمقام الايجاز وكون المقصود مرموزا لا مصرحا نكتة اخرى
والتعليل نكتة اخرى فينبغي ان يراد بالنكتة جنسها لا الواحدة ولذا وصف بالجزل اي الكثير وفخامة التعريف
عبارة عن فخامة تعريف ذلك باعتبار بعده لنكات جليلة وفخامة تعريف المسند بافادته الحصر الذي يفيد
جلالة قدر الكتاب وترجيحه على كتب اخر وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل من ايهام
ما ليس بمقصود وكل ما ليس بمقصود باطل وايهام الريب في كتاب الله وهو باطل **قوله** وتخصيص الهدى

بالمتقين باعتبار الغاية والغاية وتسمية المشارف للتقوى على تقدير حمل المتقين على الدرجة الثالثة
للتقوى كما هو الوجه الثالث من التفسير متقيا لانه يتقي بالمرتبة الثالثة بالهدى وفرق بين التسمية
بالمشارفة والتسمية بالصيرورة فان المسمى بالشيء باعتبار اتصافه عقيب تعلق الحكم المعلق به يسمى المشارف
والمسمى بالشيء باعتبار انه يصير اليه في الزمان المستقبل بعد حين تسمى التسمية بالصيرورة وقوله ايجاز وتفخيما
ينبغي ان يجعل غاية للتسمية والتخصيص كليهما لان في تخصيص التقوى باعتبار تخصيص المنفعة ايجازا
لانه اوجز من ان يقال نفع هدى المتقين وتفخيما شان المتقين وكذا المتقي اخصر من المشارف للتقوى وفيه
تعظيم له وهو ظاهر والله اعلم واعلم ان كل اثنتين من الاربع اشتملت على الايجاز ومقابله فالاولى موجزة
والثانية خلافها وجعل الثانية من الاثنتين الاخيرتين موجزة والاولى خلافها فتعديلا بين كل اثنتين
ولا يخفى لطفه **قوله** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجردة مقيدة له لئن فسر التقوى بترك ما
لا ينبغي ان ترك ما لا ينبغي ثلث مراتب قد سبقت فلو حمل على التنزه عن الشرك كانت الصفة مقيدة
باعتبار الصلوة وما بعدها وتكون مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية وترتب تحلية على تخلية
وتخلية على تحلية ايضا فان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاجتناب عن المنكر يستدعي الاجتناب
عن المنكر الاخر فالترتب لا ينحصر في ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل الا ان يراد ترتب
الجنس على الجنس فان جنس التخلية وهو التنزه عن الشرك متقدم على جنس التحلية ويكون الاقتصار على
بيان هذا الترتب لان المقصود الاشارة الى نكتة جعل التقوى متقدما في الذكر وجعل المتقين موصوفا
ولئن حملت على المرتبتين الاخيرتين فلما سواء اعتبرت مستتبعة لجميع العبادات اولا لانها اعم من المتقين
او مساوية له ولا يخفى لطافة قوله موصوف **قوله** او موضحة لئن فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية
لاشتماله الى آخره لا حاجة في كون الوصف موضحا الى جعل الايمان والصلوة والصدقة مشتملة على جميع العبادات
لانه يكون اعم والوصف بالاعم كالوصف بالمساوي للتوضيح نحو زيد التاجر فانه جعل وصفا موضحا
كما ذكر في محله **قوله** او مسوقة للمدح اشار بقوله مسوقة الى ان كون الصفة للمدح ليس لكونها للتقييد
او التوضيح لانه اقل والاكثر التقييد كما اشار اليه بتقديمه ووجه الاشارة تغيير الاسلوب ولفظ السوق
المشعر بانه لا يحتاج الى هذا المعنى بنفسه بل يحتاج الى السوق ولم يراع في بيانه ما هو الاصطلاح النحوي
وهو جعل وصف المعرفة موضحة مطلقا فانهم اصطلحوا على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح
بالمعارف وفي الفرق بين التوضيح والايضاح ابهام ولذا اريد بالمتقين ما يعم فعل الطاعة وترك المعصية
يشبه ان تكون الصفة للتاكيد مثل نفخة واحدة **قوله** وتخصيص الايمان بالغيب التخصيص للاختصار
لانه يستتبع جميع العبادات **قوله** بتقدير اعني او هم الذين لا يدخل الذين تحت التقدير
الا انه ذكر لتبيين محل التقدير **قوله** واما مفصولة اقول الاولى ان يقال الذين يؤمنون

في تقديرهم الذين يؤمنون في جواب من قال مع المتفق لنا وصيغة المستقبل قصد به الاستقبال
بالنسبة الى الهدى فيكون تفسير المتقين بالمشارف للتقوى واريد الاستمرار ليعلم ان المدار الاستمرار
ولا ينفع الايمان بدون الاستمرار وبهذا اندفع ما يقال ان تفسير المتقين وايضاحه بقوله الذين
يؤمنون لا يصح لو اريد به المشارف للتقوى **قوله** فيكون الوقف على المتقين تاما يقال عليه ان الوقف
على المتقين تام ايضا على تقدير النصب بالمدح او الرفع لانه يستقل ما بعده حينئذ فلا وجه للتخصيص
ويجاب بانه وان جعل جملة تنصيصا بالمدح لكنه في المعنى كالصفة المادحة لان المقصود بذكره
بيان حال ما قبله فلم يلتفت الى تقدير ما يجعله جملة لضرورة تصحيح الاعراب ولم يجعل مستقلا حتى يكون الوقف
تاما تاما **قوله** والايمان في اللغة التصديق مأخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب
والمخالفة تنقيح عبارة الكشاف وازالة ما يوهمه من ان الايمان في اللغة جعل الشيء آمنا من شيء واستعماله في التصديق
مجاز واشار الى ان مقصوده انه في اللغة منقول من معنى آخر الى معنى التصديق لمناسبة ويؤيده انه
صرح في الاساس انه حقيقة في التصديق **قوله** وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وذلك التضمين معنى الوثوق
اختلفوا في حقيقة التضمين فقيل هو حذف متعلق ما هو اجنبي عن الفعل المذكور فآمنت به متضمن للاعتراف
اي يقدر معه متعلق الظرف اي آمنت معترفا به واورد عليه انه حينئذ هو الحذف فلا معنى لتسميته بالتضمين
ويندفع بانه لا بعد في ان يسمى قسم من الحذف شايع في كلام العرب بحيث قال ابن جني لو جمع تضمينات كلام العرب
لصار مجلدات باسم خاص وقيل هو كناية عن متعلق ذلك الاجنبي فآمنت به كناية عن اعترفت به ورد
بان المعنى الكنائي قد لا يقصد ثبوته وفي التضمين لا بد من قصد ثبوته ولا اتجاه له لانه لا بعد ان يلزم في بعض
الكنايات ما لا يجب في جنس الكناية ويمكن تسميته باسم خاص لهذا التميز وقيل التضمين عبارة عن ان
يقصد المعنى الحقيقي ويلاحظ معنى آخر في حواشيه من غير استعمال اللفظ فيه ومن غير تقدير لفظه ويدل عليه بذكر
متعلقه ويبعد جعل المتعلق معمولا من غير تقدير عامل المجرد فهم معناه في ضمن الفعل الآخر سيما تعلق هو
المفعول به واعمال الفعل المذكور فيه من غير استعمال في معناه وتضمين الايمان معنى الاعتراف يشتمل على نكتة لطيفة
وهو ان الايمان لا اعتداد به بدون الاعتراف وان العاقل يجب ان يتسارع بالاعتراف بحيث لا يتميز بين
ايمانه واعترافه حتى كانهما شيء واحد يؤدى بعبارة واحدة وان الاعتراف يجب ان لا ينفك عن التصديق
ولا يكون منه بعاله ويوجد في ضمنه فيكاد ان يكون الجحد ضررا من التصديق بدون الاعتراف كما ان الاكثر خير
في الاعتراف بدون التصديق لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار **قوله** من حيث ان الواثق صار ذا امن
يعني ان الوثوق لازم الايمان وهو ما يكون همزة الافعال فيه للصيرورة لا للتعدية **قوله** ومنه ما آمنت ان اجد
صحابة بالكسر والصحابة بالفتح والكسر مصدر صحب كسمع ويستعملان بمعنى الاصحاب **قوله** وكلا الوجهين حسن
في يؤمنون بالغيب والاوجه الاول احسن لانه الحقيقة اللغوية وقد عرفت فيه من حسن التضمين ما لا مزيد عليه

وابقاء النظم على اللغة ما امكن اوفق بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي لمرتبة من القبول
وفي جعله بمعنى الوثوق انه المعتمد به ما كان المؤمن واثقا ما مؤمنا من الارتداد نعوذ بالله وتقييد حسنه بما يكون
في يؤمنون بالغيب لان الوثوق بالامر الغائب والاعتراف به مما يبعد من النفوس سيما امر صار كانه عين الغيب
كالمعاد الذي صار عبارة العدل في التعبير بالغيب ده حسنا فوصف المتقين بهما قد اصاب المحز وطبق المفصل **قوله**
واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة من دين محمد عليه السلام اي في الشرع هو التصديق عند المحققين
المقابل في قوله عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج ويدخل في قولهم في الشرع اذ المحدثون وسائر الفرق غير
خارجين عن الشرع ولكنهم مخطئين والمراد بما علم بالضرورة انه من الدين ما يكون معلوما للخواص
والعوام فان قلت التصديق بما علم بالضرورة من دين محمد عليه السلام لا يكفي بل لا بد من التصديق بجميع ما هو
من دين محمد عليه السلام اجمالا قلت يمكن ان يقال من ضروريات الدين ان جميع ما جاء به محمد عليه السلام حق فالتصديق
به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام فالايمان الاجمالي لا التفصيلي من وجه **قوله** فمن اخل
بالاعتقاد وحده فهو منافق فيه بحث لان من اخل بالاعتقاد والعمل ايضا منافق ولم يقيد قوله ومن اخل
بالاقرار بقوله وحده لان المخل بالاقرار كافر سواء اخل بالاعتقاد او لا وكذا المخل بالعمل فاسق مطلقا وفي قوله
وفاقا متعلق بالثلاثة ويمكن ان يدفع البحث بان المخل بالاعتقاد والعمل ليس منافقا وفاقا لانه كافر عند الخوارج
وخارج عن الايمان عند المعتزلة والمنافق من يظهر الايمان ويبطن الكفر وقد نبه على خلل عبارة الكشاف
حيث قال فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق لانه يشعر بانه ان لم يشهد ايضا منافق وكذا ان لم يعمل
مع انه ان لم يشهد فكافر وفاقا وان لم يعمل فخارج عن الايمان عند المعتزلة **قوله** والذي يدل على انه التصديق
تحقق ما جعله حقا متقررا في الشرع بناء على ان جميع الادلة متعاضدة بحيث يحقق المدلول وان توجه
المناقشة في البعض من ان كتابة الايمان في القلب تصح ان تكون كناية عن لزوم قلوبهم التوجه الى الايمان
وان عدم دخول الايمان في قلوبهم يجوز ان يكون عبارة عن عدم توجه قلوبهم الى الايمان وعدم تصورهم
الايمان على ان اتصاف الذات بالوصف لا يعبر عنه بدخول الوصف فيه فلا يقال في بيان اتصاف
ذات بالحمرة انه دخل فيها الحمرة وان اطمئنان القلب لا يجب ان يكون بالتصديق لانه قد يطمئن القلب
بالولد والمال فلم لا يجوز اطمئنان القلب بالاقرار والعمل الصالح وان عطف العمل الصالح يجوز ان يكون
عطف الشوافل بمعنى ان عروض ما يجعل الايمان في الموارد مخصصا بالتصديق لا يوجب ان لا يكون في الشرع
بمعنى الامور الثلثة فان من جعله بمعنى الثلثة يوافقنا في ان المعدى بالباء بمعنى التصديق الذي يقال
الاصل الحقيقة **قوله** وهو متعين الارادة اي من المعاني الشرعية فلا يرد انه ينافي تحسين الحمل
على المعنى اللغوي **قوله** لان المعدى بالباء هذا انما يتم لو تعين كون الباء للتعدية وسيجيء فيه
احتمالات اخر **قوله** ولعل الحق هو الثاني يعني الراجح هو الثاني ووجه عدم الجزم بكون الثاني

حقا ان للمانع ان يجعل الذم الى نعقه فلا يرد ان بين ترجيح الثاني و قوله و للمانع منافرة **قوله**
كالشهادة لا تقوله الاولى كالغيب و الشهادة في قوله تعالى لانا نقول شهادة الغيب غير واضح لانه يحتمل ان الغيب
على فعيل **قوله** المطمئن من الارض الرواية المشهورة في الكشاف المطمان اسم مكان و قد روي بالكسر
اسم فاعل سمي الارض مطمئنة مجازا و كانه كان المروي عنده صيغة الفاعل فيل من كسر اسم الفاعل
لا عتباره صفة المكان كانه قيل المكان المطمئن من الارض و الاظهر جعله صفة البعض الذي يشعر به كلمة
من التبعيضية كانه قيل البعض المطمئن من الارض و لا يخفى ان شهادة تسمية المطمئن من الارض و الخفضة
الحفرة و صلها الجوبة ليست ببينة لما ذكرنا من احتمال فعل و القيل هو الملك دون الملك الاعظم
من ملوك حمير اصله قيل بالتشديد كانه الذي له قول اي ينفذ قوله و الجمع اقوال و اقيال ايضا كذا في الصحاح
قوله لا يدركه الحس و لا يقتضيه بديهة العقل لا تقابل بين الحس و بديهة العقل الا ان يراد به
اولى العمل فيبقى كثير من الضروريات و يدخل في الغيب فينبغي ان يجعل قوله و لا تقتضيه بديهة العقل ما يعم ما
لا يقتضيه الحس و مغنيا عنه لئلا يختل التعريف معنى **قوله** و هو المعنى بقوله تعالى و عنده مفاتح الغيب
جعل كون مفاتح الغيب عنده كناية عن اختصاص غيب لا دليل عليه به و الاظهر ان المراد بالغيب العام
و المفاتح ما يتوسل بها اليه و قوله تعالى تخصيص لجميع العلوم به و اشارة الى ان الخلق لا يحيطون بعلمه
الا بامارات و المراد بالايمان بالغيب الايمان به باخبار النبي عليه السلام لا مطلقا لذا حمل على اللغة لانه المبدوء
و لو حمل على المعنى الشرعي فلا حاجة الى التقييد **قوله** و هو المراد به في الآية فيه بحث لان الظاهر انه
على عمومه و الايمان خاص و هو الايمان الشرعي او اللغوي المقيد باخبار النبي عليه السلام **قوله**
غائبين عنكم اي في الخلاء و حال الغيبة عن المؤمنين كما يوضحه قوله لا كالمنافقين و قوله و عن المؤمنين
عطف على الضمير المجرور و لذا اعاد الجار و قد اوجز كلام الكشاف فيما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
ايجازا مخلا كيف و ما ذكره لا يوجب ان يراد الغيبة عن المؤمنين به بل يجوز ان يراد الغيبة عن المؤمنين
و ما ذكره الكشاف يوضح ان مراده الغيبة عن المؤمن به حيث قال ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه و سلم و ايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد عليه السلام كان بينا لمن رآه
و الذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب الى قوله يؤمنون بالغيب قوله و الله اعلم يحتمل ان يراد بيؤمنون بالغيب اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى
الله عليه و سلم قبل وجوده و الذين يؤمنون بما انزل اليك و ما انزل من قبلك عن اهل الكتاب فانهم يؤمنون
بما خص محمدا عليه السلام من غير ان يسمعوه قبله فيكون و ما انزل من قبلك حالا من بما انزل اليك او عطفا
عليه فاحسن التأمل و اتقن التحمل **قوله** و قيل المراد بالغيب القلب و المعنى يؤمنون بقلوبهم و بعضده
ان حقيقة استمرار الايمان بالقلب لا الايمان باللسان فانه لا ينافي الاستمرار فيه فالباء على الاول
الى آخره و فرق آخر و هو ان الباء على الاول يحوج الى التضمين و على الثاني الى التقدير و على الثاني

لا يحوج الى شئ **قوله** اي يعدلون اركانها و يحفظونها عن ان يقع زيغ اي ميل عن الاستقامة و لا يخفى
ان التعديل عين تعديل اركان الصلوة مناسب مناسبة في الغاية لما ورد من ان الصلوة عماد الدين
قوله اقامت غزالة غزالة امرأة شبيب الخارجي خرجت على الحجاج لما قتل شبيب و بقيت المحاربة بين
اهل العراقين يعني الكوفة و البصرة حولا قميطا اي سنة كاملة و الضرب مصدر ضارب و المراد المحاربة
قوله قام بالامر و اقامه اذا جد فيه و تجلد يناقش فيه بان الباء في قام بالامر ليس للتعدية بل للملابسة
اي جد متلبسا بالامر و لو كان قام من القيام بمعنى الجد للتعدية لكان المعنى على جعل الصلوة مجدة
قوله لاشتمالها على القيام فيه انه مشتمل على قيام المصلي فلا يصح اقام الصلوة لانه يكون بمعنى
جعل الصلوة قائمة و فيه ان المراد انه لما جعل في الشرع التعبير عن الصلوة التي هو فعل المصلي بحركاتها
شريعة جعل التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل بعضها شريعة فعبر عن اداتها بالاقامة التي هي تحصيل
جزئها و يقيمون الصلوة تجريد و القنوت جاء بمعنى القيام و السكوت و الدعاء و الطاعة و كلها
مناسب لمعنى الصلوة الا ان الانسب هنا حمله على القيام و قيل الاظهر ان يجعل من القيام بمعنى الحصول
كما يقال قام بنفسه اي حصل بنفسه و قام بغيره اي حصل بغيره فمعنى اقامة الصلوة جعلها حاصلة في الخارج
قوله لانه اشهر اي اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها اشهر من المواقي **قوله** و الى الحقيقة اقرب
لانه المتبادر و التبادر من اقوى امارات الحقيقة حتى ادعى بعض ان الاقامة حقيقة في التسوية
كل شئ رجسما كان او معنى و يحتمل ان يكون المراد انه الى حقيقة الصلوة اقرب لان حقيقة الصلوة
ما روعي فيه حقوقها الظاهرة و الباطنة و لا يكون المراد ان الاول اظهر لان الاقامة بمعنى التسوية
اشهر و الى الحقيقة اقرب لشهرتها فجعل المنقول عنه هو اقرب الى الحقيقة احرى **قوله** و الصلوة
فعلة يحتمل تحريك العين و السكون لفكلتاهما تستحق قلب الواو الفا كما علم في محله **قوله** من صلى اذا دعى
جعل الصلوة من صلى لعدم استعمال التصلية بمعنى الدعاء حتى قال القاموس اسم يوضع موضع المصدر و
فيقال صلى صلوة و لا يقال صلى تصلية **قوله** على لفظ المفخم اي من ميل فتحة اللام نحو الضمة لمناسبة الواو
التي هي اصل الالف فللتفخيم معان ثلثة ثانيها ضد الامالة و ثالثها ضد الترقيق **قوله** و انما سمي الفعل
المخصوص بها لاشتماله على الدعاء خالف الكشاف في جعل الصلوة منقولة عن الدعاء و الكشاف جعل
الصلوة بمعنى الدعاء فرع الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة لان الداعي في تخشعه يشبه الراكع و الساجد
كما بينه بقوله و قيل اصل صلى حرك الصلا الى آخره لان مجئ الصلوة بمعنى الدعاء في اشعار الجاهلية الذين
لا يعرفون الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة دليل على ما اختاره و لان استحقاق الفعل من غير الحدث نادر
و لان اشتهار المنقول عنه الشرعي في اللغة ارجح من ان لا يكون مشتهرا و في القاموس صلى الفرس كان السابق
فيمكن ان تكون الصلوة مشتقة منه بمعنى انه فعل يتلو فيه اللاحق اي المقتدي السابق اي الامام **قوله**

الصلا هو العظم الثاني على العجز والمفهوم من الكشاف انه صلى بمعنى حرك الصلوين فلعله وجد
في اللغة تحريك الصلا فغير عبارة الكشاف قوله والرزق في اللغة الحظ اي النصيب قال الله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون حمل الآية على اصل اللغة دون العرف كما حمله غيره وفسرها بانكم تجعلون شكر رزقكم
انكم تكذبون لان التقدير خلاف الظاهر ويعارضه ان العدول عن العرف ايضا كذلك وبالجملة
في الاستشهاد بها خفاء قوله الا ترى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال
المطلق المطلق بالحث الحلال فانه وصف للمبالغة ويرد عليه انه لا تاثير فيه لاختصاص الرزق بالحلال
لان استفادة الحل اذا كان من الاسناد كيف يدل على اختصاص الرزق بالحلال ولهذا اورد على الكشاف
حيث جعل الاسناد للاعلام بحل ما ينفقون انه التعبير عما ينفق بالمرزوق يغني عن استفادته من الاسناد
حتى اجاب عنه السيد بتكلف انه لما كان الرزق في اصل اللغة بمعنى الحظ وهو يشمل الحرام والحلال تمسك
بالاسناد والجواب ان التنوير باعتبار ان الاسناد للايذان بكمال الحل كما يرشد اليه وصف الحل بالمطلق
وبهذا استغنى الكشاف عما تكلف له السيد قوله فان انفاق الحرام لا يوجب المدح المسئلة انه اذا
اجتمع عند احد مال لا يعرف صاحبه انه يتصدق به فاذا وجد صاحبه يدفع قيمته او مثله اليه لم يجوز
تصدقه فهذا الانفاق مما يثاب عليه لانه فعله امر الله وخوفه ويستحق المدح به قوله وذم المشركين على
تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا يتجه عليه سؤال
سيذكره ان المذمة في جعل الرزق الحلال حراما والحل استفيد من اضافته الى الله تعالى وانما الحكم
بالحل والحرمة برأيهم وهو مذموم ولم يطابق الشرع قوله واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض
على الانفاق وكأنه لم يجعله للتعليم من الانفاق وهو انه ينفق باعتبار انه في الله تعالى لعباده والمنفق
امين يؤديه الى تعالى الى مستحقه ولا يضيفه الى نفسه واختصاص ما رزقهم للقرينة وهو ما ذكر ان
انفاق الحرام لا يوجب المدح وكونه من رزق المتقين المقيمين للصلوة الممدوحين قوله وفي حديث
عمرو بن قرة بالضم والتشديد قوله ما حرم الله عليك من رزقه فصرح الحديث بان الحرام رزق
وفيه انه لم يدل على انه رزق لمن حرم عليه فليكن رزقا لمن حل له ويدفعه انه الظاهر لكان في الاستشهاد قوله
لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فيه ان الآية الكريمة دلت على انه تعالى يسوق الرزق
الى كل دابة الا انه لا يغتنم البعض ما يسوقه الله اليه ولا يتوكل عليه فيقع في الحرام التمسك بسعيه والكافي
عليك ان كون الحرام خارجا عن الرزق لما كان مبناه على انه سبحانه لا يمكن العبد من القبيح فالمتكفل
لاثبات انه رزق اثبات انه المكين من كل شيء منه تعالى قوله وانفق الشيء وانفده اخوان
اي بينهما الاشتقاق الاكبر والاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف مع التوافق في الباقي قوله والظاهر
من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا لان الظاهر الاطلاق والتقييد خلاف الظاهر

ولان في التقييد ايهام الكف عن التطوع فان قلت بعد ان المرزوق مختص بالحلال بمقتضى المقام
او بحكم الوضع انفاق فليس اداء الزكوة انفاقا بالحل على المنفق بل هو اخراج ما حرم عليه من ماله فلا يصح تخصيص
رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكوة سيما على مذهب الشافعية فانه يتعين حق الفقير في المال
قبل الاخراج قلت المراد بما رزقناهم ما دخل في ايديهم حلالا طيبا وكان تصرفهم له حقا فلا يتناول
المغصوب سواء كان حين الاخراج حلالا لهم او لا حتى يكون الاخراج ردا للحق الغير اليه ولا يبعد ان يجعل
ما رزقناهم اعم من الحلال والحرام ويجعل الانفاق عبارة عن ايصال الشيء بما يكون مستحقا له فيكون
رد المغصوب الى صاحبه ايضا من جملة الانفاق قوله او خصصه بالقرينة بما هو سبقهما من حيث
انهما مما بني عليه الاسلام وقيل لانهما اما العبادات او يقترنان في القرآن كثيرا وفيه ان القرينة المذكورة
ان كانت صارفة فيتعين ارادتها والا فيتعين ارادة الحقيقة فكيف جوزهما الكشاف قلت القرينة
صارفة الا ان التردد في انه هل كان حين التنزل كونهما شقيقين مشهورا صالحا لان يجعل قرينة اولى
قوله وتقديم المفعول للاهتمام به ووجه الاهتمام شرفه المكتسب باسناده الى الخالق بخلاف الانفاق
المسند الى المخلوق ولان انعام الحق هو الاصل والانفاق متفرع عليه وجعل الكشاف وجه الاهتمام افادة
الاختصاص وكانه اراد النص على الاختصاص او تاكيد الاختصاص والا فهو مستفاد من تعليق الانفاق بالبعض فيه
قوله ولا دخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه في الانفاق في سبيل الحق فاطلقه لظهور
الكلام فيه والمعنى على الاطلاق لانه لا كف عن الاسراف في الانفاق فالاسراف في غيره يكون ممنوعا بطريق الاولى
واعلم ان هذه النكتة تخص حمل الانفاق على الاعم والا فادخاله لان الزكوة لا تكون الا بعضا ولهذا
قدم الكشاف بيانها على بيان احتمال التخصيص بالزكوة ولما لم يجعل هنا بيان التخصيص مقصودا بل اسه
بل ذكر مستطعلا لما هو الظاهر لم يبال بتأخيره عن بيان التخصيص قوله هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله
ابن سلام واضرابه اي امثاله جمع ضرب بالفتح وروي عن الزمخشري انه جمع ضرب بالكسر فعل بمعنى المفعول
كالطحن بمعنى المطحون فهو الذي يضرب به المثل ولا بد في ضرب المثل من المماثلة لكن في الاساس صرح بالفتح قوله
لو المراد باولئك الذين آمنوا الذين امنوا عن شرك وانكار احتياج الى تقييد الذين يؤمنون بالغيب
بما جعله مقابلا للذين يؤمنون بما انزل اليك ليصير اخصين تحت اعم والتقابل بناء على ان المراد بالذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الايمان بكل منهما استقلالا والا فالطائفة الاولى ايضا يؤمنون
بهما لكن بما انزل من قبل تبعا لاندراجه فيما انزل اليك وحينئذ يخرج عن الطائفتين من نشأ على الاسلام
من المتولدين في حوزة الاسلام الى يوم القيامة وقيل على رضي الله عنه حيث لم يتدنس بالشرك ببركة
خدمة النبي صلى الله عليه وسلم الا انه يقال المراد بالايمان عن الشرك الايمان المتضمن للاعراض عن الشرك
بل للاعراض عن دين آخر والاوجه لا يبلغ ان المراد بقوله الذين يؤمنون بالغيب عجم اهل الكتاب لان بما

اهل الكتاب بالايمان بما هو كالمشاهد لانهم عرفوه باخبار التورية به معرفة يقين قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فهو يقابل قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وحينئذ يناسب ان يجعل اولئك على هدى من ربهم اشارة الى الطائفة الاولى لان هدايتهم بمحض لطف الرب حيث آمنوا عليه السلام من غير سبق معرفة واولئك هم المفلحون اشارة الى الطائفة الثانية لانهم الفائزون بمطلوبهم الذي كانوا هم وآباؤهم منتظرين له من ادراك النبي عليه الصلوة والسلام **قوله** او على المتقين فكانه قال المتقين عن الشرك لتخصيص الذين يؤمنون قوله المتقين بالمتقين عن الشرك اذ المراد به الذين يؤمنون عن الشرك فالصفة حينئذ مقيدة **قوله** الى الملك القرم القرم السيد واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام العظيم الهمة وهو من اسماء الملوك وليث الكتيبة ازدحام الجيش اول الصفة والمزدحم موضع الازدحام وهو المعركة **قوله** يا لهف زيابة هو ابوات ع وهو ابن زيابة اجاب به حارث بن همام الشيباني حيث توعده في الشعر بالقتل فالمعنى على التهكم يعني يا حسرة اي ما حصل للحارث من الصفات فانه صابح اي مغير صباحا وغانم وآيب اي راجع سالما **قوله** على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه لا تحيز الاتيان بما يصدقه فرع بما لا طريق اليه غير السمع وهو لحري بان يصدقه ذلك الاتيان فعلى هذا التوجيه لا بد من النكتة في تقديمه على الايمان بما لا طريق اليه غير السمع **قوله** وكرر الموصول دفع لما اورد على هذا التوجيه انه لا وجه حينئذ لاعادة الموصول وحاصله ان العطف للتنبيه على انه تباين السبيلين جعل الموصوف بالثاني كانه مغاير للموصوف بالاول ولا يخفى انه تكرير الموصول في قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك ايضا لا يحتاج الى النكتة وتلك النكتة جارية فيه ايضا **قوله** او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب الى آخره جعل التخصيص بعد التعميم للتشهير مرهم برفع الصوت بذكرهم وترغيب هم لا النكتة المذكورة له في المعاني من التنبيه على فضيلتهم بحيث كانهم لم يدخلوا في المقام لئلا يلزم تفضيلهم على الخلفاء الاربع على خلاف ما هو معتقد الامة والمجمع عليه فتشبيه ذكر جبريل وميكائيل بمجرد التخصيص لا للنكتة ايضا فان ذكرهما للشرف والفضل ففي هذا التوجيه ضعف لا يهامه تفضيلهم على ما عداهم لانه الشايع في التخصيص بعد التعميم **قوله** ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل الى آخره هذا لا يظهر في موسى عليه السلام فان التورية انزل اليه في الواح **قوله** والشريعة عن نفيها لقد اريد الشريعة عن آخرها فكثير من الشريعة بالوحي الخفي من غير توسط الملك كما بينه السنة فلا يصح معنى الانزال فيه على حقيقة الا انه يعتبر تغليبا يقال الوحي الخفي ايضا بواسطة القاء الملك في الكلام في قلبه **قوله** تغليب الموجود على ما لم يوجد والموجود حتى انه تغلب على المعدوم سيما والمعدوم على شرف الوجود **قوله** او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع اما لعلم المتكلم بوقوعه لا محالة واما لوفور رغبة اولئك في وقوعه وكونه نصب العين لهم وفي ذلك ايضا كمال المدحة لهم وبالجملة استعمل صيغة الماضي في المعنى المجازي في الزمان الشامل للمستقبل اما بتشبيه جميع تلك الازمنة بالزمان المتحقق واما بطريق المشاكلة

لوقوع غير المتحقق في صحبة المتحقق واما ما كان فالمجاز عن التعبير عن الكل باسم الجزء والبناء بمعزل عن الجمع بين الحقيقة والمجاز كما وهم واورد عليه انه لا داعي الى جعل ما انزل اليك شاملا لما لم ينزل الا انه الايمان بالجميع واجب فالداعي ليس مما يجب لانه يجاب لان الايمان بما سينزل لا يجب عند نزوله فلا صارف عن الحقيقة ومحل في دفعه بان مقام المدح دعى الى انه يكون شائبة في بيان انهم يؤمنون بما سينزل ايضا كما آمنوا بما انزل ويدفعه انه استمرار الايمان المفاد بصيغة المستقبل الذي لا مرفع له هنا الا انه يتادى بانهم يؤمنون بكل ما سينزل اذ لا يتصور استمرار الايمان بالبعض الا بالايمان بكلها بنزل شيئا فشيئا **قوله** ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يخفى انه المتبادر من انا سمعنا بعض كتاب لكن المتبادر وصف الكل بقوله انزل لا وصف البعض فالآية نظير باعتبار انزل وهو النظير من كل وجه لما نحن فيه وجعل كون المراد بما انزل الجميع داعيا الى انه يكون المقصود تعلق السماع بالجميع مما لا يجب لانه يراه المبصر ويسمعه السميع فينبغي له لا يقضي قاض بان سمعنا ايضا مقصود بالتنظير ليكون حكمه بمثابة من التعظيم والتوقير **قوله** وبما انزل اليك سائر الكتب الالهية بتفاصيله بما سلف سائر الشرائع السالفة اخذت من الكتاب او من غيره **قوله** من حيث انا متعبدون فان قلت لا نتعبد الا بالاحكام قلت بل بالجميع فانه يصح بتلاوته الصلوة وتحرم من الجنب والمحدث وتلاوة الجنب والسفر به الى بلاد الكفر الى غير ذلك **قوله** وفي تقديم الصلة الى آخره يعني صلة الفعل لا صلة الموصول كما يوهمه المقام حتى يكاد يميل القاصر الى ولي بان المراد وفي تقديم بعض اجزاء الصلة فان يوقنون معطوف على الصلة وفي حكمه **قوله** تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب بان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق اما في تقديم الصلة فان تقديمها يوجب تعظيم الآخرة وكونها مما يهتم به مزيد اهتمام فقد عرض بهم بانهم حرموا من امر عظيم واما في بناء يوقنون على كلمة فلان به نفادهم عن الايقان واختصاص الايقان بزمرة امتازوا عنهم بالجمع لايمان بما انزل الى نبينا عليه الصلوة والسلام مع الايمان بما انزل من قبله وفي شرحي الكشاف انه التعريض في الاول ايضا باعتبار افادة التخصيص يعني ان تلك الزمرة العظيمة بشان تخصيص ايقانهم بالآخرة لا يتجاوز ايقانهم امر الآخرة بخلاف اليهود والنصارى فانه تعلق ايقانهم بما هو خلاف الآخرة وفيه انه لا يمكن تعلق الايقان بخلاف حقيقة الآخرة وليس المتعلق به الا الجهل **قوله** واليقين اتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا او استدلالا تقييد اليقين بالنظر بناء على ما اشتهر في ائمة الحوان العلم من افعال القلوب لليقين فان العلم لا يخص الاستدلال **قوله** لحب المؤقدان الى موسى وجعدة لو اضاءنا الوقود قوله الحب اصله حب مضموم العين فادغم بنقل الحركة وبدونها وروي بالوجهين وروى سيبويه البيت بهمز المؤقدان وكوسر والوقود بضم الواو مصدر وبفتحه صفة يراد به ما توقد به النار وصف الشاعر جرير ابو حية النميري

ابنيه موسى وجعده ونفسه بالكرم حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارهما بالكرم وفي ذلك كمال
وصفه بالكرم حتى غلب محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم والتحقت في مقابلة المحبة للاشتهار
بالعدم الى ان جعل محبته لهما من وقت الاشتهار وعنى بالاضاءة بالوقود الاشتهار به فجعله لو وصف
الابنين بالكرم او بالكرم ذا الاشتهار وقصر النظر عليه لا يليق بادنى الابصار وقوله لحب الى آخره
جواب القسم المحذوف ولم يذكر فقد يجري حب مجرى نعم فكما لا يجوز لقد نعم الرجل لم يجز لقد حب
قوله الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين بين اعراب الجملة وقد سبق توطئة لقوله والا
فاستيناف وانما قال ان جعل احد الموصولين مفصولا مع انه على تقدير جعل الذين يؤمنون مبتدأ
كلا الموصولين مفصولان عن المتقين لان الفصل لم يتعلق الا باحد الموصولين ولم يفصل الا احدهما
وصار الآخر منفصلا بفصل الاول **قوله** وكانه لما قيل هدى للمتقين يعني لو فصل احد الموصولين
كان جوابا لسؤال ناش عن الكلام السابق وفيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني كان الجملة
معطوفة على ما سبق لا جوابا للسؤال والا لوجب الفصل ثم هذا التوجيه مما لا ينبغي ان يلتفت اليه
في نظم الكلام المعجز لانه لا يحسن لعطف والذين يؤمنون بالغيب الآية على قوله هدى للمتقين لانه
ان كان الكلام في طائفة واحدة كان تكرارا وان كان الثانية اهل الكتاب الجامع بين الايمانين
فينبغي ان يجري على المتقين كالاول ولا فائدة في الاستيناف ويعتبر الموصوف على ان فيه ايهام منافاة الحكم
السابق باعتبار افادته تخصيص الهدى بالطائفة المقابلة للطائفة الاولى ولذا احتاج صاحب
الكشاف الى جعله تعريضا لطائفة من اهل الكتاب لم يؤمنوا ليحسن العطف فيصل صاحب هذا التعريض في
قوة ليس الكتاب هدى لمن عدا الطائفة الاولى من اهل الكتاب لغير المؤمنين فصار حاصل الكلام هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وليس هدى لمن عدا هم
من غير مؤمني اهل الكتاب وفيه قيل ان عدم هدايته لغير مؤمني اهل الكتاب ليس صفة كاملة حتى يحسن
انخراطه في سلك صفاته الفاضلة وما يتجه ايضا ان حسن المقابلة بين سلب هدايته لمن لم يؤمن من
اهل الكتاب وبين هدايته لمن آمن منهم لا بين ذلك السلب وهدايته لمن آمن من غيرهم وقيل يأول الكلام
ان المراد بالثاني الطائفة الاولى بعينها والعطف باعتبار المعنى التعريضي يعني هو هدى لمن آمن
بما قبله وليس هدى لمن لم يؤمن به وآمن بما قبله وليس فيه ايضا حسن عطف بل حسن العطف بين آمن
من آمن به وسلب الهداية عمن لم يؤمن على ان عدم المناسبة باعتبار المعنى المقصود من حاق العبارة
لا ينبغي ان يرتكب باعتبار تكلف المناسبة باعتبار المعنى التعريضي **قوله** والا فاستيناف لا محل له كانه
نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة فيه ابحاث احدها انه ليس في السابق الا حكم واحد وهو كون الكتاب
هدى للمتقين الا ان يقال اراد بالاحكام الصفات عبر عنها بالاحكام لانها جمل وثانيها ان الاستئناف

لا يكون الا جوابا للسؤال وكانه جرى على اللغة اي ابتداء كلام وثالثها ان كون الجملة نتيجة للسابق
لم يجعل من جهات الفصل ولا مناسبة له بالفصل لان النتيجة تقتضي ذكر الرابط والدال على التفرع وقد
ما يتعلق به فتذكر واورد على هذا الاستيناف انه لا توجه للسؤال بعد وصف المتقين بما وصف من الصفات
الا اعادة الدعوى والجواب عنه ان السؤال باعتبار كمال الكتاب في الهداية يوهم انه ينبغي ان لا يختص الهداية
باحد ويختص الجواب ان الهداية من الله لا من الكتاب فانه يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا فلا هداية الا لمن
هداه ربه وقدر فلاحه **قوله** ونظيره اي نظير الاستيناف المقدم سواء كان صدره الذين يؤمنون
او اولئك وليس مختصا بالاستيناف باولئك كما يوهمه قوله فان اسم الاشارة فانه من قبيل تخصيص البيان
بما يحتاج اليه وذلك ان يجعل قوله ونظيره من ذلك القبيل لا يكون في ذلك نظير الذين يؤمنون الى آخره
في غاية الظهور **قوله** فان اسم الاشارة هنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة تعليق الحكم بالوصف
يكون ابلغ سواء كان بالاعادة او لم يكن والتعليق بالاسم ليس في ذلك المبلغ من البيان سواء كان بالاعادة
اولا **قوله** ايذان بانه الموجب له ايجابا عاديا عندنا وعقليا بحيث يذم تاركه كما عند المعتزلة
قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل اي تشبيه تمكنهم وليس المراد به استعارة تمثيلية وقد
نبه عليه حيث قال ومعنى الاستعلاء ولم يقل على هدى فربما يتوهم تمثيل لان التمثيل لا يكون في المفرد وقال
معنى الاستعلاء ولم يقل معنى على تنبيها على ان استعارة الحرف تبعية الاستعارة في متعلقه والتحقيق
انه لا يجتمع الاستعارة التبعية والتمثيل كما وهم من قوله تمثيل ومزيد تحقيقه في كلام السيد السند سيما
في حواشيه على شرح التلخيص **قوله** ونكر هدى للتعظيم ويحتمل ان يكون للافراد اي مع ايمانهم بما انزل اليك
وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى الا هدى ما انزل اليك لانه نسخ ما قبلك من الكتاب
قوله ولا يقادر قدره اي لا يعين قدره في القاموس المقادرة التهيئة والتقدير **قوله**
فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم يريد خالدا جيث قتل وتعظم الطير الواقعة
على لحمه حيث يقسم بها والمربة بالمكان المقيم به وليس الطير المربة مرفوعا مبتدأ لقوله لقد وقعت
لانه لا تكون الجملة الاسمية الواقعة لجواب القسم خالية عن اللام او ان ولام الابتداء لا تكون في الخبر
وقد يقال المربة مرفوعة فاعل المحذوف يفسره لقد وقعت وحينئذ القسم به ابو ان عمر **قوله**
كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرتين وفي القاموس
الاثرة بضم لسار كالفتح المكرمة المتوارثة هذا والتعدد في الرب من غير ان يتوسط متوسط والفلاح
والظفر مكرمتان اكرم بهما الرب تعالى آدم عليه السلام متوارثتان لا ولاده كابرا عن كابر وغير منحصر
الاثرة بالاستقلال اي الاستقلال بالهدى والاستقلال بالفلاح **قوله** وان كلا منهما كاف
في تميزهم بها عن غيرهم بخلاف ما لو لم يكرر فانه ربما يفهم السامع عن الكفاية ويتوهم امتيازهم

بمجموع الأمرين هذا ونحن نقول من موجبات حسن التكرير اعلاء قدرهم بذكر انه اياهم مكرراً مهما
تحسين ذكر الفصل من غير التباسه بغيره ولولا التكرار لاوهم انه بمنزلة اسم الاشارة وعدليه ولا يبعد ان يجعل
اولئك الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم وجعل الفلاح مترتبا على كونهم
على تلك الهداية المترتبة على الاوصاف السابقة فلا يكون التكرير الا في الظاهر والفلاح هو اغتنام الهداية
والتمسك بها على خلاف طائفة جاء في حقهم واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى او ما فسره
الرب تعالى بقوله ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا قوله فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد
يريد ان الفصل لكمال الاتصال لان الثانية بمنزلة التاكيد اللفظي للاولى ولك ان تجعل الفصل
لكون الثانية كالمتصلة بالاولى لانه جواب سؤال نشأ من قوله بل هم اضل اي انهم لماذا كانوا اضل
فاجيب بانهم الغافلون عن رعاية مهمات مصالحهم والانعام لا يفوتهم ما يمكنهم من رعاية المصالح
قوله وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة لاختصاصه بالوقوع بين المبتدأ والخبر دون الموصوف
والصفة وقوله ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه اي قصر المسند على المسند اليه بناء في ما حققه
العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ان ضمير الفصل انما يفيد القصر لو لم يكن المسند معرفا بلام الجنس
والا فالقصر من تعريف المسند وهو لمجرد التاكيد بل تردد في شرح الكشاف في افادة الفصل القصر
وقال انما ثبت تلك الافادة لو جاء مثل زيد هو افضل من عمرو للقصر وفي صورة تعريف المسند القصر
لتعريف المسند الذي يفيد القصر بدون الفصل ويمكن ان يقال ارادوا انه للقصر على تقدير كون اللام
لتعريف العهد قوله او مبتدأ والمفلحون خبره جعل احتمال كونه مبتدأ مقابلا لكونه فصلا كما في الكشاف
لكن جعل الشيخ ابن الحاجب كونه مبتدأ مذهب بعض العرب في الفصل على خلاف مذهب الاكثر من جعل الفصل
مما لا محل له من الاعراب قوله فلق وفلذ وفلا في القاموس فلقه شقه والفلذ العطاء بلا تأخير
ولا عدة او الا كثر منه او دفعة وفلذه من حد ضرب يقال فلذت له من مالي اي قطعت وفلا الصبي
والمهر اي عزل عن الرضاع او فطمه وبالسيف ضربه وزيد سافر وعقل بعد جهل قوله
وتعريف المفلحين يعني انه للعهد او للتعريف الجنسي يحتمل ان يراد قصر الجنس على المسند اليه وان يراد
دعوى اتحاد المسند اليه مع الجنس كانه مجسم منه وهذا الذي اراده الكشاف في هذا المقام وبالغ
في توضيحه وكان المصنف اكتفى بالتنبيه على كون اللام للجنس اشارة الى انه بعد كونه للجنس لا يقتصر على
دعوى الاتحاد بل يحتمل دعوى الحصر ايضا ثم العلامة التفتازاني زعم ان هذا معنى اخر لتعريف الخبر
دون العهد والجنس وحقق السيد السند انه من فروع التعريف الجنسي كيف لا والتعريف لا يعدو العهد
والجنس الا انه اشير به الى مفهوم اللفظ بعد تقييده بالاتحاد وتصويره في الواهمة بصورة المسند اليه

قوله تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى ومن وجوه التنبيه تنكير هدى للتعظيم واضافته الى الرب
واضافة الرب اليهم والمبالغة في استقرارهم في الهدى وتمكينهم منه حتى صار مطية لهم وكانه خص بالذكر
ما ذكره لان كلامه في تنبيهات هذه الجملة قوله لما ذكر خاصة عباده ونحن نقول والله تعالى اعلم
لما بالغ في وصف الكتاب في الهداية وبلغ النهاية كانه اختلج في الوهم انه مع تلك الهداية ينبغي ان لا يبقى
كافر فازال ذلك بان الهداية لم يصلح لها من هم ابعد واعرى عن الصلاحية لذلك ختم على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة وقدر لهم عذاب عظيم وقوله انهم ان جعلتهم اهلا لذلك ومستوجبا لهم من ان اهل
والعتاة كالقضاة جمع العاتي اي المستكبر والمردة كالطلبة جمع مارد وهو العاتي في الغاية قوله
لتباينهما في الغرض تباينهما في الغرض من موجبات الفصل وبعد وقوع الفصل وصلاحية النظم لان تجعل
الجملتان للغرضين المتباينين يتجه الحمل عليه والمناقشة بامكان جعل الثانية مشاركة للاولى في الغرض
حتى ينخرطا في صحة العطف او في كمال الاتصال كما فعله البعض غير متجه نعم هو وجه اخرى للفصل لا مانع منه
كما ان جعله جوابا للسؤال انه ما باله لم ينفع الكافرين وجه اخرى واورد ان تباين الغرض على تقدير
ان لا يجعل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقطوعا عما قبله فانه حينئذ قصد به وصف
المتقين فالجملتان من قبيل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واجيب بان الاولى لم يقصد بها وصف
المتقين بل التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن وبفساد عقيدتهم ولا يصلح العطف على
سابقه ولا تشاركه هذه الجملة في هذا الغرض على انه وجه مرجوح دل على ضعفه بعدم الالتفات اليه في هذا المقام
قوله واعطاء معانيه المشابهة في مجرد اعطاء المعاني لما دخلت هي عليه والا فالفعل يعطي معناه
للاسم وهي تعطي معانيها لمجموع الجملة قوله والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين اقول
وافعال القلوب خاصة في تعلقها بنسبة بين اسمين ثم اقول لما ثبت له مزيد اختصاص بالمتعدي اقتبس اولا
ما هو من خواص المتعدي من عمل النصب وثانيا ما هو مشترك بين جميع الافعال من عمل الرفع قوله ولذلك
اعملت عمله الفرعي زعم الرضي انه مشترك بين هذه الحروف وما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه ان
اقول عمل الفعل نصب المفعول المقدم على الفاعل لانه عمل مع غير الترتيب الذي يقتضيه الفعل والعمل في خلاف
المقتضى غاية في العمل فاعطي هذا العمل هذه الحروف تنبيها على كمال مشابهتها للفعل ويمكن دفع ما اورده من
اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف وما ولا انه لم يعمل في ما ولا بمقتضى هذا الوجه لانه عمل به في لا التي لنفي الجنس
لمزيد مشابهتها بهذه الحروف فلو عمل به في ما ولا المشبهتين بليس لالتبس لا لنفي الجنس بلا المشبهة بليس
لما كان مرفوعا بالخبرية لم يقل احد بان العامل في الخبر الخبرية بل من نحاة الكوفيين من قال العامل
في الخبر المبتدأ كما ان العامل في المبتدأ الخبر اللهم الا ان يحمل قوله مرفوع بالخبرية على ان المعنى المقتضي للرفع فيه
الخبرية فيكون العامل فيه المبتدأ ويكون بقاء الخبرية باعتبار كونه اسم ان مبتدأ محلا فيرفع الخبر دون الحرف

قوله ولذلك تلقى به القسم فيه ان تلقي القسم بشيء لا يدل على كونه للتاكيد لفما يتلقى به القسم حرف نفي ولا تاكيد فيه لانه يقال لا يجاب القسم المثبت لا مؤكدا الا ان النفي غني عن التاكيد لان كونه لا اصل بمنزلة تاكيده
قوله وتصدر بها الاجوبة مما يذكر في معرض الشك الاجوبة لان السائل شاك لا محالة لفلا يسائل العالم ولا المنكر فقوله ويذكر في معرض الشك تتميم لما سبق وتعرض لما بقي ولا وجه لعدم التعرض بذكره في معرض الانكار
قوله ويسالونك مثال لما يذكر في صدر الجواب وقوله وقال موسى مثال لما ذكر في معرض الانكار لان فرعون كان منكر الرسالة الا انه يقال نزل منزلة الشاك رعاية امر كالشك اذ امارات رسالته اظهر من ان تخفى وهو تمادى بغير النفي انه يدعي الرسالة عند جبار مدع للالوهية ولذا لم يبالغ في التاكيد على انكاره نعم يمكن ان يكون من قبيل تنزيل نهاية الانكار منزلة نفي الانكار قوله وتعريف الموصول وذلك لان تعريف الذي وتصاريفه من بين الموصولات كتعريف ذي اللام في كونه للعهد تارة وللجنس اخرى سواء جعلت من المعرف باللام كما ذهب اليه شرذمة او لا كما عليه المحققون كذا ذكره السيد السند في مختصر الكشاف فعدوله عن عبارة الكشاف حيث قال والتعريف في الذين كفروا التنبيه على انه جريان حكم المعرف باللام لا يختص من بين الموصولات الذين بل يجري في غيره لكن عبارته توهم الجريان في كل موصول فعبارة الكشاف تستحق العدول عنها لكن لا الى ما عدل اليه قوله اما للعهد رجح العهد لانه المرجح من بين معاني التعريف فقيل قرينة العهد كون هؤلاء اعلام الكفر والمشهورون به فهم لذلك كالحاضرين في الاذهان فاذا اطلق اللفظ انصرف اليهم ويجوز ان تكون القرينة ما اسند اليه والاحسن ان المراد العهد النوعي اي المصممين على الكفر لانه اشد تناسبا بما يقابله حينئذ فانه لم يرد بالمتقين اعلام اهل الاسلام والمشهورون قوله او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم حمله على الاستغراق واحتاج الى تخصيص غير المصرين عنه ولم يحمله على الجنس المحتمل للبعضية حتى توهم انه تطويل المسافة اما لانه عند علماء الاصول ان الاستغراق ارجح في عمومه بعد العهد كما قيل واما لما يمكن ان يقال في ارادة الاستغراق وتخصيص غير المصرين عنهم تعميم الحكم لجميع المصرين بخلاف ما لو احمل على الجنس فانه لا تفيد عبارته شمول الحكم لجميعهم ويمكن ان يحمل على الجنس ويكون المقصود الانذار من الكفر لانه يفضي الى مثل هذه الحالة وينتهي الى ما لا يمكن اصلاحه قوله والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وفي القاموس الكفر بالضم ضد الايمان وقد يفتح قوله واكمام الثمرة بالكسر جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغلاف النور على ما في القاموس قوله وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة الظاهر انه اعم من الانكار بل يتناول الشك فالاولى عدم التصديق بما علم بالضرورة مجيء الرسول عليه السلام به والكفر انما يكون انكار ما علم بالضرورة عند من جعل الايمان التصديق به واما من جعل الايمان مجموع الامور الثلثة من التصديق المذكور والاقرار والعمل فالكفر عنده اعم من هذا الا انه يكون من مثبتي الواسطة قوله وانما عد لبس الغيار وشد الزنار في القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد الزنار قوله واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن

بلفظ الماضي على حدوثه اذ حدوث هذا اللفظ فيلزم حدوث مجموع القرآن او يبطل قدمه لثبوت بقيامه بذات يمتنع قيام الحادث به او حدوث القرآن وطريقة الاحتجاج ما ذكر والمراد بالمخبر عنه ليس المحكوم عليه بل النسبة التي تذعن بتصدق بها وههنا ابحاث الاول انه ليس كل ماض وقع في التنزيل فلا وجه لبيان الاحتجاج ههنا دون قوله ومما رزقناهم بل الذين انعمت عليهم الثاني ان الاحتجاج لا يدور على لفظ الماضي بل على معناه والا فالماضي المعبر عنه عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه ومثله غير عزيز في الكتاب لا يكون حجة والثالث المقتضي لسابقة مخبر عنه الماضي الخبري والا فالماضي المستفهم عنه لا يقتضي سابقة ام يستفهم عنه فيختص الاحتجاج من ضيق العطف لانه يقال مطلق الماضي يستدعي سابقة مخبر عنه مخبر عنه المتكلم او المخاطب في الجواب قوله واجيب بانه يقتضي التعلق ويمكن ان يجاب بان المقتضي انما هو الكلام اللفظي ولا نزاع فيه واقتضاء الكلام النفسي محال قوله خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء اما انه مريد انه الجملة خبر ان فلا يصح قوله وسواء اسم بمعنى الاستواء اما انه مريد انه سواء خبر ان فلا يلايمه قوله وسواء اسم بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان او بانه خبر لما بعده فالاولى انه لا يذكر قوله خبر ان ويكتفي بما بعده كما في الكشاف قوله او بانه خبر ان وما بعده الى آخره يتجه عليه امور احدها انه كيف وقع الفعل مخبرا عنه وثانيها انه كيف وقع مشتمل على الاستفهام فاعلا مع اقتضائه صدر الكلام والثالث ان المسند اليه لا سيما يجب ان يكون متعددا فكيف صح ان يكون احد الامرين فصحح بدفع الاول بقوله والفعل انما يمتنع الى آخره وبدفع الثاني والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة وام على الى آخره بقي انه على تقدير كون سواء خبرا لما بعده كيف صح تقديمه في مقام يوجب التباسه بالفاعل فان التركيب من قبيل زيد قايم ابوه فان ابوه فاعل قايم ولا يجوز ان يكون مبتدأ مقدم الخبر لالتباسه بالفاعل لانه يقال الاصل في سواء عدم العمل والارجح الابلغ عدم التاويل بالصفة ليكون وصفا للانذار وعدمه بنفس المصدر ولا التباس بالفاعل في مقام تكون الفاعلية راجحة معدومة واما بدونه كما في اقايم زيد فلا فان كونه قايم خبرا يرجحه ضعف كون قايم مبتدأ لانه مبتدأ اضطراري دخل شايع في الابتداء كونه مسندا اليه ولو كان الحكم لرفع اقايم الزيدان موجب سوى الابتداء لم الحكم بوجه هذا القسم من المبتدأ قوله والفعل انما يمتنع الاخبار عنه لو اريد به تمام ما وضع له هذا فاسد لانه يمتنع الاخبار عنه لو اريد الحدث لغير الموضوع له والزمان والنسبة او الحدث الموضوع هو له والنسبة والزمان الذي غير داخل في الموضوع له والحدث والنسبة من غير زمان فامتناع الاخبار عنه لا يختص بارادة الموضوع له فالمدار على قوله اما لو اطلق الى آخره وفي قوله واريد به اللفظ دلالة على ان اللفظ يستعمل في نفسه وعليه كلام النحاة والتحقيق خلافه لان اللفظ يحضر بمجرد التلفظ به فلا يحتاج في احضاره بعد التلفظ به الى ارادته بنفسه كما حققه السيد السند والا لو وضع اللفظ بازاء نفسه فارادة اللفظ بنفسه فرع الوضع له فمن جعل ارادة نفس اللفظ مقابلا للارادة تمام ما وضع له نظر الا انه يراد بتمام ما وضع له تمام ما وضع له وضعا

رفع بانه خبر ان صح

قصدا فان وضع اللفظ لنفسه ضمني والمتبادر من اطلاق الوضع هو القصدي منه قال العلامة
التفتازاني جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا شايع في عباراتهم والا فالمخبر عنه ههنا هو الجملة لا مجرد الفعل
قال السيد السند لا حاجة الى ذلك لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل واما فاعله فهو قيد للمخبر عنه لا جزء
منه وفيه بحث لانه كلما يجعل الجملة خبرا او حالا او صفة فالفاعل فيه قيد في المآل وقوله او مطلق الحدث
يشعر بان المراد بقوله تسمع مطلق السماع والمعنى على ان السماع بالمعيدي خير من رؤيته والظاهر ان المراد
سماعك والمراد بقوله يوم ينفع ليس يوم النفع مطلقا بل يوم نفع الصدق بلا شبهة فنسبة الفعل مرادا
فالاولى ان الجملة مأولة بهذه الصفة ونحوها فتأمل قوله على الاتساع قيد لمطلق الحدث اما ان يراد
اللفظ فبالوضع على ما عرفت قوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه هذا المثل يقال بتقدير ان وحذفه كما هو المشهور
قوله وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد الاولى بهذا الايهام المستقبل لانه يستعمل
للاستمرار التجددي فالظاهر انه يقال انذرتهم ام لا تنذرهم وقد صرحوا ان المعنى على المستقبل ولهذا
بعد الهمزة وام هذه الماضي على ما حكي عن الاخفش فكانه اختير الماضي لانه ادخل في تأكيد الاستواء كانه قيل
انه وقع الانذار وعدم الانذار وعلم الاستواء بالمشاهدة وبهذا علم وجه آخر للعدول عن المصدر الى الماضي
ومن وجوه حسن ايراد الفعل ان الفعل اليق بالاستفهام ولكن يجعل قوله وحسن مجردا عطفا على ايهام التجدد
قوله فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لم يكن في ام استفهام حتى يحكم بتجريدهما عن معنى الاستفهام
فذكر ام في مقام التجريد عن الاستفهام استطرادا والاستواء الذي جعلنا بمعناه قبل الاستواء في صحة الوقوع
لان المستويين في العلم يستوي فيه صحة وقوعهما كوقوعهما فجعل المجرد للاستواء في صحة الوقوع في غير الاستفهام
والعلم فصار المآل المستويان في صحة وقوعهما مستويان في عدم النفع ظاهر وما قيل ان محصل الكلام ان المستويين
سواء فلا فائدة فيه وقيل المعنى المستويان في علم المخاطب مستويان في عدم النفع والتجريد ليس الا عن الاستفهام
وانما قلنا في علم المخاطب مع ان الظاهر علم المتكلم لان هذا الكلام اعتبر بعد تقدير سؤال من المخاطب كانه قال
ءانذرهم ام لا انذرهم فاجيب بقوله سواء عليهم في عدم النفع الانذار وعدم الانذار المساوي في علمك
وقوع احدهما هذا قيل في هذا المقام وانا اقول مع المساعدة لبعض المقدمات جردت الهمزة وام لمجرد الاستواء
لتأكيد فصار المآل سواء الانذار وعدمه سواء وكلا التسويتين في معنى واحد ولو كان احدهما في عدم
النفع والآخر في صحة الوقوع او في العلم لم يكن هناك تأكيد والله اعلم قوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
بالكسر من الخيل والرجال والطير من العشرة الى الاربعين قوله وانما اقتصر عليه دون البشارة هذه النكتة
لا تفيد وجه ترك الجمع بينهما لانه لا يلزم من عدم تأثير الانذار عدم تأثير كليهما بطريق الاولى ولئن لم يلزم عدم
تأثير التبشير بطريق الاولى فالوجه ان يقال ان الكافر لا يكون اهلا للبشارة انما هو اهل للانذار وبشارته على
تقدير ايمانه بشارة للمؤمن قوله وهو لحن مردود لانه لا اعتماد على رواية هذه القراءة وليس الطعن في القراءة

لانه لا مجال للطعن فيها بعد السبع المتواترة ولهذا لا يبالي به الكشاف واعتذر عن اللحن الاول بان
قلب الهمزة المتحركة جارية في شعر حسان بن ثابت رض والفرزدق واشذ ليس خارجا من كلامهم
وعن الثاني بان من قلب الهمزة الالف مقدار اشباعها على المعتاد ليكون فاصلا بين الساكنين كما في قراءة
محياي ليكون الياء وصلا قوله وبحذفها اي الاستفهامية والقاء حركتها على الساكن قبلها والظاهر
ان ضمير حركتها للاستفهامية فيكون المروية عليهم انذرتهم بفتح الميم واثبات الهمزة ولم يثبت هذه القراءة
ولا نظيرها ولو جعل ضمير حركتها الى الهمزة الباقية يكون خلاف العبارة وغير ثابتة في القراءات ايضا
لكن يكون نظيره قد افلح بحذف الهمزة وفتح الدال ويشهد له قول الكشاف كما قرئ قد افلح فعلى هذا
اختصار القاضي بحذف كما قرئ قد افلح محل قوله جملة مفسرة لاجمال ما قبلها قوله لاجمال ما قبلها
تعليل لصحة كونها مفسرة وليست اللام صلة التفسير والجملة المفسرة جملة يؤتى بها لبيان الجملة التي قبلها
بعينها او بيان مفرد من مفرداتها عدت من الجمل السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب وتفصيلها
في مغني اللبيب وقوله او بدل عنه اي عما قبلها كقوله او خبر ان يتجه عليه انه ليس في الخبر عن المصرين على الكفر
بعدم الايمان كثير جدوى حتى تقصد نسبته اليهم وقوله والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم اشارة الى
كون لا يؤمنون خبر ان على تقدير كون السابق عليه جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبر ولكن يجعل
الجملة حالا عن فاعله لا يؤمنون او عن المبتدأ وعلى الاول يكون تعليلا لعدم ايمانهم فلا يكون الاخبار بعدم
ايمانهم قليل الجدوى لان مناط الفائدة هو الحال وعلى الثاني يكون تقييد الكفرة فلا يحتاج الى التخصيص بقرينة
ما اسند اليه ولكن يجعل لا يؤمنون عطف بيان لما قبله فيكون له محل من الاعراب ولئن يجعله نتيجة لما قبلها
ولئن يجعلها خبرا بعد خبر ولئن يجعل فائدة اعتراض قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم تسلية النبي صلى الله
عليه وسلم في عدم قبولهم الانذار والتنبيه على انه لا نفع لك في انذارهم لئلا يبالغ جدا في شأنهم قوله
فيجتمع الضدان صدق خبريته اللازم له وكذبه وايمانهم وكفرهم اللازم لايمانهم بانهم لا يؤمنون وفيه
ان اعتقادهم بانهم لا يؤمنون انما يلزم لو كان معنى الآية ناشيا عن اعيانهم اما لو اريد الجنس فلا ومع كون الآية
محتملة لا يجب عليهم الايمان بانهم لا يؤمنون قوله وفائدة الانذار الى آخره يدخل في الزام الحجة
اظهار المعجزة بالخبر عن الغيب بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى غير المصرين فهو فائدة اخرى لو هو سبب
اسلامهم ومن جملة الفوائد حيازة المؤمنين مزيد فضل الانقياد لان الانقياد مع عصيان كثير من دخل
في الاخلاص ومخالفة النفس وزيادة استحقاق الكفار لما قدر لهم من عذاب الآخرة وظهور كمال حلمه تعالى وامهالهم
وظهور كرمه في رزقهم قوله ولذلك قال سواء عليهم فيه انه ان اريد الاستواء عليهم في جميع الامور ليس مطابقا
لان عدم الانذار انفع لهم ولئن اريد الاستواء في عدم ايمانهم فلا يصح انه يستوي على الرسول عليه السلام الانذار
وعدم الانذار في عدم ايمانهم والاعتزال حتى يكون اختيار عليهم على عليك كما ذكره قوله فهي من المعجزات

لا يكون المحتمل مجازا كما لا يخفى **قوله** تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه لما كان تعليل الحكم شاملا لبيان
الباعث عليه وبيان ما اوجبه فسر ما هو المراد منه بقوله وبيان ما يقتضيه والمقصود منه بيان جهة الفصل يعني
فصل عما سبق لانه استيناف وجواب السؤال عن سبب التسوية بين الانذار وعدمه ولا يخفى انه على تقدير ان يكون
سواء عليهم اعتراضا تعليلا للحكم على ما مر كان هذا تعليلا آخر ولم يكن لتقدير السؤال جهة حسن لانه علم علة عدم ايمانهم
وبعد فيه بحث اما اولا فلانه يمنع كونه بيان مقتضى الحكم السابق ما سيذكره انه مسبب عن كفرهم وعما اقترفوه
لانه يقتضي ان يكون نتيجة الحكم السابق لا مقتضيا له واما ثانيا فلانه يمنعه عطف ولهم عذاب عظيم لانه لا يصح
تعليلا بل يجب ان يكون نتيجة لعدم نفع الانذار لهم ويمكن دفع الاول بانه مسبب عما يدل عليه مسند الحكم
السابق وسبب للحكم السابق ولكن لا يجعل توكيدا للحكم السابق لانه يفيد ان الانذار منكر وما ينافي تاثير الانذار
من الله تعالى وفعل العبد في مقابلة فعل الله تعالى وجوده وعدمه سواء **قوله** الختم الكتم حمل قول الكشاف الختم والكتم
اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية على انهما مترادفان فان في اصل اللغة سمي به
الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وهو بعيد عن السوق والظاهر ما حمله عليه شارحوا الكشاف ان
بينهما اشتقاقا بعيدا لاشتراكهما في اكثر الحروف وتناسبهما في المعنى **قوله** والبلوغ آخره المقصود منه تحقيق
توضيح لفظ الختم ببيان معان نقل اليها في الكلم بجامع الكتم لا بيان محتملات النظم لان الختم بمعنى بلوغ الشيء آخره
لا يتعدى بعلى في القاموس ختم الله على قلبه جعله بحيث لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء وختم الشيء بلغ آخره والعلم
لا تسميته نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء لان الخاتم آخر القوم والاحسن عندي انه من الختم لانه صلى الله عليه
وسلم ساتر الانبياء صلى الله عليهم وسلم بنوره كالشمس في الكواكب **قوله** من غشاه بالتشديد **قوله** ولا ختم
ولا تغشية على الحقيقة رد لمن لا يؤول القرآن على ظاهره ويدعي ان الحقيقة مراده ولا يعلم كيفيته وعلمه
عند الله تعالى كذا في شروح الكشاف ويحتمل ان يكون المراد نفي الحقيقة بشاهد البديهة ليصح التصرف الى المجاز فانه
لا بد في المجاز من القرينة الصارفة عن الحقيقة **قوله** وانما المراد ان يحدث الظاهر وانما المراد انه حدث
والتمرن التعود وقوله فيحصل قلوبهم الظاهر فيه يجعل قلوبهم وقوله واسماعهم عطف على قلوبهم وتعاف انكره
مفعول ثان ليجعل وقوله وابصارهم كقوله واسماعهم وقوله لا تجتلي كقوله تعاف يقال اجتلى العروس اي عرضها
عليه مجلوة مكشوفة والمعنى لا تجتلي اعينهم الآيات المنصوبة على انفسهم ولا يعرضها عليها مكشوفة بل يعرضها
عليها مستورة بغطاء الشبهة والاعراض ويقال اجتلاه اذا نظر اليه والمعنى حينئذ انه جعل ابصارهم لا تنظر
الى الآيات المنصوبة في الآفاق والانفس كنظر المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ **قوله** وسماه على الاستعارة
قابل الاستعارة بالتمثيل بناء على اختصاص الاستعارة بالمجاز في المفرد المبني على التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر
وجار الله واما على مذهب السكاكي فالاستعارة تشمل التمثيل ويقال للتمثيل استعارة تمثيلية **قوله** وقد عبر
عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم هذه الآية ايضا تحتمل الاستعارة

والتمثيل احتمالا بينا **قوله** وبالاغفال في القاموس اغفله اوصل غفلته اليه وقوله وبالاقساء فيه مسامحة
لان التعبير بما هو في معنى الاقساء **قوله** وهو من حيث ان الممكنات باسرها مستندة قصد به دفع التنافي
بين ختم الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم وبين ذمهم بكفرهم ووعيدهم عليه بان
الاسناد لان كل ما وقع في ملكه تعالى فهو بايقاعه اياه وذمهم ووعيدهم لانه بكسبهم اياه **قوله** ناعية عليهم
شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم في القاموس نعى على زيد ذنوبه يظهرها ويشهرها ولوخامة الوخي
بمعنى الثقل وبمعنى عدم الموافقة وكلاهما حسن وشناعة صفتهم مستفادة من قوله ختم الله على قلوبهم
ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم **قوله** واضطربت المعتزلة يقال اضطرب امره اختل
اي اختل امر المعتزلة واضلهم هذا النص المخالف لمعتقدهم فذكروا وجوها من التاويل لئلا يلزم اسناد القبيح
الى الله تعالى ونحن نعتقد ان لا قبيح منه تعالى شيء وانما قبح الفعل لصدوره عن العبد على خلاف ما امر
قوله الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق في شرح كشاف العلامة التفتازاني ان هذا الوجه محصله
ان اسناد الفعل اليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد الفعل اليه تعالى لازمه كونه راسخا خلقيا فاسند
اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا لان من شرائط الكناية ان تصح ارادة
المعنى الحقيقي والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا يسمى مجاز الكناية لتفرعه عن الكناية وربما يطلق عليه
كناية لهذه العلاقة ويجب ان يكون المشبه به الختم المبني للمفعول لا المبني للفاعل واعترض عليه السيد السند بانه
لو كان المشبه به الختم المبني للمفعول ينبغي ان يسبق منه ختم على بناء المجهول ويقال ختم على قلوبهم ويمكن دفعه
بانه تحاشى العلامة عن تشبيه فعل العبد بفعله تعالى صريحا واوجب ان المشبه عدم نفوذ الايمان في قلوبهم
بكون الشيء مجبولا عليه فلزم منه تشبيه احداث العبد اليه في نفسه بختم الله فعل بهذا اللازم في قبل ختم
ولم يعمل بمقتضى صريح التشبيه لانه لو لم يذكر الفاعل لم يفهم جعل فعل العبد بمنزلة الامر الخلقي ولا يخفى اضطراب
امرهم في هذا التوجيه اما اولا فلان المجاز في الاسناد انما يكون لاسناد الى ملابس غير ما هو له لتنزيل الملابس
منزلة ما هو له ولم يجئ الاسناد لتنزيل الفعل منزلة فعل غير الملابس الذي هو له على انه جعل الزمخشري هذا الوجه
مقابلا للوجه الثالث الذي ذكره القاضي وصرح فيه بانه اسناد مجازي وفصل في الاسناد المجازي
فلو كان هذا الوجه ايضا مجازا في الاسناد لوقع هذا التفصيل منه فيه لانه اول وجه ذكره واما ثانيا
فلان اسناد الختم اليه تعالى انما يفيد كون الاعراض عن الحق متمكنا في قلوبهم لو كان كل ما يحدث الله
في العبد خلقيا لازما له وليس كذلك لان اكثر ما يحدث فيه امور طارية غير خلقية واما ثالثا فلان اسناد
القبيح اليه تعالى وان كان مجازا عن شيء آخر مما لا يقدم عليه عاقل **قوله** الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم
قال السيد في حواشي الكشاف هذا الوجه بعينه المدعى وهو انه لا يحمل الختم على الاستعارة ولا على التمثيل المذكور
بل على تمثيل آخر يكون وجها ثالثا في الآية والمشبه به في هذا التمثيل اما محقق كما في سال به الوادي

او مجيء كما في طارت به العنقاء لو لم يكن العنقاء موجودا او لم يكن منه طيران ما جد وقد روي وجوده
وطيرانه ما جد في شروح الكشاف قوله الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر واورد
عليه انه بناء على هذا يصح اسناد فعل جميع الشياطين والكفار اليه تعالى ولا يخفى ما فيه فان قلت قد يسند
الى الله تعالى حقيقة فلا بأس بان تسنده مجازا قلت نحن نسند خلقه اليه تعالى لا نفسه ونسبة الافعال
ولو سلم فلا قبيح عندنا من الله فلا بأس بالاسناد عندنا بخلافكم فان الختم مثلا قبيح من الله عندكم فلا
اسناده اليه تعالى قوله والرابع ان هذا الوجه ايضا يعتبر التفسير بجعل الختم مجازا عن ترك القسر وجعل الكلام
كناية عن تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي بحيث يحتاجون الى القسر قوله
الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون لكن لا بعباراتهم واسناد الختم حينئذ حقيقة لان الكفرة
يسندون القبيح اليه تعالى واورد عليه ان المقصود من الآية تأكيد السابق وحينئذ يفوت ذلك ويمكن دفعه
بان قولهم هذا يدل على كمال اصرارهم على الكفر فيؤكد عدم ايمانهم او عدم نفع الانذار فيهم وذلك
بين ولا يخفى على العلامة التفتازاني والسيد المحقق وكم من بين يخفى لرفعته قوله السادس
ان يكون ذلك في الآخرة وهو لا يقبح في الآخرة لانه ليس دار التكليف فيقبح سد باب المعرفة عليهم مع
التكليف وايضا قد استحقوا في الدنيا ذلك وكما يشهد له ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
يؤيده قوله ولهم عذاب عظيم فانه في الآخرة قوله السابع ان هذا ايضا تفسير آخر للآية وتغيير
للتفسير الذي ذكره قوله لقوله وختم على سمعه وقلبه تتمة الآية وجعل على بصره غشاوة وفيه
ايضا دلالة على المقصود لانه يدل على ان المناسب قطع الابصار عن القلوب والسمع كما ان قوله على سمعه
وقلبه يدل على ان المناسب جمعهما فالاولى ذكره كما في الكشاف ولا يخفى ان الختم على السمع مقدم
لمنع القلب عن الفهم باعتبار كونه مقدمة يصح تقديمه على ختم القلب وباعتبار كون ختم القلب مقصودا
دونه يصح تقديم ختم القلب فكل من النظمين على مقتضى البلاغة العليا قوله ولانهما لما اشتركا
في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات التي فيه وخص
لان الغشاوة لا تختص بالمنع من جهة بل هو لمنع المغشي فان كان لادراك المغشي من جهة يمنعه من جهة
ولئن كان من الجهات فكذلك فغشاوة السمع مانعة من جميع الجهات وغشاوة الابصار مانعة من جهة واحدة
دون المرجحات لان الاصل كون الطرفين العاطفة لعطف المفرد على المفرد فما لم يوجب موجب لا يعدل عنه ولا موجب
في قوله وعلى سمعهم ومنها بارة على سمعهم عن نحو لفظ ظاهر الحال على ذلك التقدير بخلافه على التقدير الآخر
فان فيه تقديم على المبتدأ مع الاضمار قبل الذكر لفظا او الفصل بينه وبين معموله فاصل قوله
وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم قيل ذلك لانه يوجب ملاحظة الفعل مكررا وفيه ان ملاحظة الفعل
مكررا لازم للعطف سواء اعيد الجار اولا فالوجه انه لم يجعل حين الاعادة ربطه بالفعل تعالى ربطا

بخلاف

بخلاف ما اذا حذف الجار فان ربطه لم يلاحظ بالقصد المستأنف قوله ووحد السمع للامن عن اللبس
واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله يعتبر ان افراد اللفظ في مقام ارادة الجمع يكون لامرين مطردين
احدهما امن اللبس وثانيهما اعتبار الاصل وقيل خص بهذا السمع للاشارة الى وحدة نوع مدركاته بخلاف
فان مدركات كل منهما متنوعة واعترض عليه بان وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركات المدلول من انواع
من انواع الدلالة واجاب العلامة التفتازاني بان اعتبارات البلغاء دلالة رابعة كدلالة العالم طبيعة خامسة
ورده السيد السند بانها دلالة التزامية نشأ اللزوم من اعتبار البلغاء قوله لما فيهما من التكرير فيلزم
تكرار الكسرة الطالبة للامالة فيغلب ما يمنع عن الامالة ولكن ان تجعل ضمير فيهما للكسرة وقد اخل بفهم المقصود حيث
اسقط قول الكشاف فكان فيهما كسرتين قوله رفع بالابتداء عند سيبويه الرفع بالابتداء لا يخص سيبويه بل
متفق عند غير الاخفش لقوله لم يعتمد الظرف على ما يجب اعتماده اسم الفاعل عليه حتى يعمل واخص سيبويه لانه لا يخفى
على سوى الموصوف وليته ضبط مع الاعتماد كون المرفوع به حذفا قوله وبالجار والمجرور عند الاخفش فان قلت
هل يجوز عند الاخفش الرفع بالابتداء قلت لا لانه يلتبس المبتدأ بالفاعل كما في زيد قائم فيجب عنده على الظرف
قوله ويؤيده العطف على الجملة الفعلية ويحتمل حينئذ قوله ولهم عذاب عظيم على الجملة الفعلية ولا يخفى انه يؤيده
ايضا وقرأ نصب غشاوة قوله او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه يرتفعه الوفاق على الوقف
على سمعهم وفوت نكتة لطيفة مرت لتخصيص الختم بما عدا الابصار ويحتمل ان يكون غشاوة مفعول ختم والظرف
احوالا اي ختم الله غشاوة كائنة على هذه الامور لئلا يتصرف فيها بالرفع والازالة في القاموس ختم طبعه وعليه
قوله وعشاوة بالعين الغير المعجمة في القاموس العشا مقصورة سوء البصر بالليل كالعشاوة وفي الكشاف
مرفوعة وكانه لم يثبت عنده بقية هذه القراءة بالرفع فلذا تركه قال السيد السند من العشا مصدر اعشى وهو
من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ولعل المعنى حينئذ انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة او قول المعنى
انهم لا يرون آيات الله في ظلمات كفرهم لما ان في اعينهم عشاوة ولولا العشاوة لابصروها لانها لظهورها
لا تمنع الظلمة عن رؤيتها الا الاعشى قوله ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه اوقف
دفع لما يتوهم من سابقه من انه لا عذاب لهم في كفرهم وتوابعه ان ذلك بختم الله تعالى وغشاوته
اللام المفيد للنفع تهكم بهم في جعل نفعهم وفائدتهم العذاب العظيم قوله تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا
الى آخره سمي العذاب عذابا لانه يمسك الرجل عن العصيان ويردع العصيان عنه قوله ولذلك سمي نقاخا
اي سمي العذب من المياه نقاخا بالضم لانه ينقخ العطش اي يكسره في القاموس نقخ دماغه كسره قوله
وفراتا لانه يرفت العطش اي يكسره فالفرات على وزن الفعال وفيه تقديم المعنى على الفارسي وقد صرح
الحب والفادح الكاسر والثقيل قوله فهو اعم منهما اي من النكال والعقاب فان العقاب جزاء العمل
والنكال اخص منه والعذاب الالم الثقيل جزاء كان ولا داعيا كان او لا قوله كالتغذية والتمريض

في القاموس قذى عينه تقذية واقذاها القى فيها القذى او اخرجه منها ضد والتمريض التوهين
وحسن القيام على المريض فكأنه جعل حسن القيام على المريض ازالة المرض عنه قوله والعظيم نقيض الحقير
لم يفرق القاموس بين الحقير والصغير والكبير والعظيم قال السيد السند المراد بالنقيض ههنا ما يدفع به الشيء
عرفا فاذا قيل فلان كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون الصغير كان العظيم
فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل بالاشرف والخسيس بالشريف فما يتوهم انه نقيض الاخص
الاعم مما لا يلتفت في امثال هذه المباحث قوله ومعنى التوصيف انه اذا قيس بسائر ما يجانسه
يعني ليس عظيم العذاب بالقياس الى طاقة المعذب كما هو المتعارف قوله وهو التعامي يقال تعاشر على العمى
تنبيها على ان ذلك من سوء اختيارهم وشآمة اصرارهم على انكارهم قوله وبنى اضدادهم الذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفته ضمير لفته الى الكفر ظاهرا وباطنا ظاهرا لم ينظروا الى الكفر حتى
يظهر قبحه عليهم ولكنه تجعله الى دينهم لم ينظروا الى دينهم لكمال اعراضهم عنه تعالى لم يلتفت لفت فلان الى كذا
اليه واللفت على وزن علم اورد ان قوله الذين كفروا لا يختص بالماحضين بل متناول للمنافقين
واجيب بانه على تقدير ان اللام للعهد تخص بهم بلا خفاء وعلى تقدير ان اللام للجنس تخصيص الماحضين بالذكر
يفيد ان الكلام كان فيهم وفيه ضعف لاحتمال ان يكون الكلام في مطلق الكفرة المصرين ثم ينتقل منه الى
بعض منهم ببيان احكام مخصوصة به فالوجه ان يقال المتبادر من الانذار المواجهة به والتعارف الانذار الى
المنذر والمنافقون لا يواجهون بالانذار لانهم تواروا بالظاهر الايمان والمراد بالتثنية تثنية القسم الى
القسم الاول فالامة بالثانية قوله ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين الذي في شأنه
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قوله تكميلا للتقسيم اي تقسيم امة الدعوة فهذا لانه
بقي قسم وهو مظهر الكفر ومبطن الايمان بالكفار ولا يناسب جعله من المتقين لان تمييز الماحضين في الكفر
عن المنافقين يستدعي حمل المتقين على الذين واطأت قلوبهم السنتهم كما صرح به في قوله المؤمنين الذين خلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ولو سلم دخوله تحت المتقين فلا تكميل بعد لبقاء الكفرة الغير المصرين
لو اريد بقوله الذين كفروا معهودون وجعل التقسيم مستوفيا باعتبار ذكر الاجناس التي تختص الناس فيها
بعيد ونقول والله تعالى اعلم تقديم من الناس للحصر اي المنافق لا يوجد فيما بين الجن وهو مخصوص بالانس
فالاية لبيان اختصاصهم بالناس مع بيان جنسهم ثم نقول الاحسن ان يقال لما ساق الكلام في المؤمنين وصفهم
بالايمان الكامل ونتائجه العظيمة من الاعمال الحسنة وعقبه بالجزاء الجميل من الهدى عاجلا والفلاح آجلا انتقل
الى اضدادهم ووصفهم بالكفر وذكر من نتائج الكفر ما هو قبحه من الكذب والخداع مع الله ورسوله وختم الكلام
على خلاف معاملة المؤمنين من الانفاق على الفقراء وعقبه بان لهم كمال الخيبة المقابلة للفلاح حيث
يخادعون انفسهم ولا يخفى لطائف تناسب النظم على هذا البيان قوله ولذلك طول في بيان خبثهم

حيث بين حالهم في ثلث عشرة آية وحال غيرهم في آيتين قوله وسجل على عمههم وطغيانهم اي كتب
وسجل بعمههم وطغيانهم قوله وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين اي ليس هذا من عطف جملة
على جملة لتطلب بينهما المناسبة المصححة لعطف الثانية على الاولى بل من عطف مجموع جمل متعددة مسوقة
لغرض على مجموع جمل اخرى مسوقة لغرض آخر فيشترط فيه التناسب بين الغرضين دون آحاد الجمل الواقعة
في المجموعين وهذا اصل عظيم في باب العطف لم ينبه له كثيرون فاشكل عليهم الامر في مواضع شتى كذا ذكره السيد
السند في حواشي الكشاف قوله واناسي جمع انسي واحد الانس او الانسان كالتمر والتمرة والمرأة ايضا انسان
ولا يقال انسانة الا في اللغة العامية وقد سمع في شعر قال صاحب القاموس كانه مولد • لقد كستني في الهوى
ملابس الصب الغزل • انسانة فتانة • بدر الدجى منها خجل • اذا زنت عيني بها • فبالدموع تغتسل
قوله حذفها في الوقة اصلها الوقة وهو الطعام الطيب او زبد برطب وقيل الزبد وحده وقد يقال
الالوقة لغة في الوقة لانه جاء لوق الطعام اذا اصلحه بالزبدة والكشاف جعل لوق الطعام من فروع لوقة
قوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا اشارة الى ان الموت لا ينجو منه انسان ويحتمل ان يراد
بالاناس الآمنين الآمن من الحرق والحزن المشار اليه بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ويراد بالموت ما جاء في قوله عليه الصلوة والسلام موتوا قبل ان تموتوا قوله وهو اسم جمع كرخال للجماعة
الرخل كالكتف اي الانثى من ولد الضأن وقيل الضم بدل الكسر كالضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة
فهو جمع قوله لانهم يستأنسون بامثالهم ولهذا قيل الانسان مدني بالطبع قوله او انس بمعنى ابصر
كما في قوله تعالى آنست نارا وجاء انس بمعنى اعلم سموا انسانا لانه يعلمهم الله كما علم آدم الاسماء كلها وكما
علم الانبياء قوله كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وهذا يرجح هذا الوجه على ان تسميتهم بشرا لظهور بشرتهم
وعدم تواريها تحت الشعر كسائر الحيوانات قوله ونويس في تصغيره شاذ على خلاف القياس فلا يصير دليلا على كونه
من نوس بمعنى الحركة كما ظن على انه معارض بانيسيان ويمكن ان يدفع ايضا بان الباقي من الكلمة اذا كان
مما يأتي منه بناء المصغر لا يرد الى الاصل صرح به الزمخشري في المفصل ومثله بميت وهار قوله
واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد اورد عليه انه لا فائدة في هذا الخبر واجيب بان مناط الفائدة
البعضية وبان المقصود التعجب وانه كيف يكون مثل هؤلاء من الناس ووصفهم تنافي الانسانية
ويرد الاول ان البعضية ايضا اوضح من ان تفيد الاخبارية ويرد الثاني بانه لا يفي امثال هذا الاعتبار
بجميع موارد مثل هذا التركيب فانه يرد فيما يخلو عن الاعتبار المذكور وامثاله فالاوجه ان يجعل من الناس مبتدأ
ويكون مناط الفائدة وصف الخبر ولا بعد في جعل الظرف ما ولا بما يصح جعله مبتدأ او جعله مبتدأ ويكون
مناط الفائدة الوجود يعني هذه الجماعة موجودون من الناس وفيما بينهم وقد عرفت معنى آخر
بجعل الحكم بكونهم من الناس مفيدا فتذكر واجمعه مع هذا الجواب وثلثهما ان من الناس قد يستعمل

لتحقيق الشخص وانه لا وصف له الا مفهوم الانسان حتى لو كان له ما يتميز به عن ابناء نوعه لوصف به
ويحتمل والله تعالى اعلم انه يراد بالناس المسلمون على طبق ولذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس عبر عن المسلمين
بالناس لانهم كانهم الناس وما سواهم ليسوا من الناس ومعنى كونه منهم انهم في الشرع معاملون بهم معاملة الناس
في حفظ دمائهم واموالهم ويتركون لانه يدخلوا الحج ولانه يدخلوا صف الجماعة ويكلفون بالفرائض ويزجرون
على تركها فتكون هذه الآية مدركة لنا انما يعتبر لا يتعرض لهم لكفرهم المبطن ولانه ظهر عليهم مخايله واماراته وفي
تصديق ما نزل في خبثهم بها ان يخاف المسلمون عنهم مع ورود الآيات الكريمة في شانهم الناطقة بانهم اخبث الكفرة
فيكون الناس التي تكرر في شانهم في هذه الآيات على نحو واحد ولا يتفاوت استعماله بان يكون تارة عبارة
عن المؤمنين وتارة عبارة عن الكفرة المتمردين فقد حفظت من طلعها لنا وجوها اربعة احسنها الرابع
فليكن عندك نصب العين فيما بين الودائع **قوله** وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا والعهد كما يكون
بلفظ سبق يكون بلفظ مخالف له ومثل له الكشاف بقولك مررت ببني فلان فلم يقروني والقوم لئام ولاشتهاره
اي جعله القاضي مستغنيا عن التمثيل فترك توضيحه **قوله** ومن موصولة ووجه جعل من موصوفة عند ارادة
الجنس وموصولة عند ارادة العهد ما نبه عليه الكشاف من ان استعمال القرآن ورد في كذا والقرآن يفسر بعضه بعضا
والوارد المنكر بعد ارادة الجنس قوله تعالى من المؤمنين رجال والوارد المعرف بعد ارادة العهد قوله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ووجه البلاغة فيه قيل هو رعاية المناسبة لان التنكير يناسب الجنس المبهم والتعريف
العهد المعين وقيل هو ان التعبير بالجنس يفيد انه لا معرفة للمتكلم بالكل الا بوصف الجنس والمعرفة بوصف
الجنس لا تستلزم معرفة الشخص بعينه فايراد المعين بعد التعبير بالجنس كالمنافي للذكر السابق والايراد عليه
والتعبير بالعهد يفيد عهدية كل شخص فايراده مبهما كانه يرد عليه وبعد تحقيق هذا القول وتنقيحه لا نجد
ما ذكره العلامة التفتازاني من ان هذا الوجه بعد تسليمه ما يتم بما ذكرنا من المناسبة والا فلا امتناع
في ان يعبر من المعين بلفظ النكرة لعدم القصد الى تعيينه ولانه يتعين بعض الجنس الشايع فيعبر عنه بالمعرفة
وقيل الاخبار عن المبهم بكونه من الجنس مفيد بخلاف الاخبار عن المعين فان معرفة المعين قلما تنفك
عن معرفة انه من الجنس وذكر البعض من المعهود معينا حسن لانه زيادة تعريف له بخلاف ذكره نكرة لانه نكر
بما يعرفه كل المعرفة ولا يستحسن ذلك من هذا العارف الا اذا كان في تنكيره داع كستر عليه ويمكن ان يقال
المقصود بجعل البعض من الجنس جعله مبهما وتنزيله منزلة ما لا تعين له لتنزله عن درجة التعين وسقوطه عنها
فلا يناسب تعيينه وجعله من المعينين المعهودين لاقتضاء المقام تعيينه فلا يناسب المقام ذكره مبهما **قوله**
فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثاني رد لما يفهم من ظاهر الكشاف ان هذا التوجيه ايضا يجب تثليث القسمة
لان تثليث القسمة بجعل الذين كفروا الماحضين للكفر فلا يصح جعل المنافقين منهم او توجيه له بان قوله
ويجوز ان يكون للعهد بعد قوله ولام التعريف للجنس ليس عديلا لقوله ولام التعريف فيه للجنس وليس معا

من تتمة تثليث القسمة بل قوله ويجوز ان يكون للعهد عديل لتثليث القسمة وقوله ولام التعريف
للجنس من تتمة تثليث القسمة ولحق معه ولانه لم يتنبه له شارحوا الكشاف بعده وتكلفوا لتصحيح كلام الكشاف
بما لم يرض انه يلقى عليك شيئا منه فان كنت حريصا فطالع ما ذكروا فيما سطروا **قوله** وتخصيص الايمان
بالله واليوم الآخر اي فائدة اختصاص الايمان بالله واليوم بالذكر او سببه تخصيص الى آخره ذكر اربعة اوجه
الاخيران مبنيان على كون مقولهم منقولا بالمعنى وكون العبارة غير محكية والاول يحتمل التقديرين لانه يتم
على تقدير كون العبارة منقولة محكية وعلى تقدير كونها غير محكية عنهم والثاني قيل هو على تقدير كونها محكية
لان الادعاء منهم ولا يخفى انه حينئذ ينبغي ان يقال او اذ ان لان الوجهين الاخيرين لا يجامعان بوجه وجعل
الايمان بالله وباليوم الآخر جانبي الايمان انما يصح لو كان اليوم الآخر آخر اركان الايمان وليس كذلك لان آخر
البعث بعد الموت كما ذكر في الحديث واشتهر في تفصيل الايمان **ووجه** كونهم منافقين فيما يظنون انهم مخلصون
فيه ان النفاق هو اظهار الايمان وابطان الكفر وهم يظنون انهم في دعوى الايمان بالله وباليوم الآخر ليسوا بمنافقين
لانه على وفق اعتقاد المؤمنين لانهم ايضا مؤمنون بهما مع انهم في هذا ايضا منافقون لان ما يظهر منهم
الموافقة مع المؤمنين في الاعتقاد وهم مخالفون لكن هذا انما يتم لو لم يعلموا ان اعتقادهم بالله وباليوم الآخر
يخالف اعتقاد المؤمنين والا فلا مجال لظنهم انهم مخلصون فيه غير قاصدين النفاق ولنا وجه خامس
للتخصيص وهو انهم لو ادعوا من دينهم امورا في الايمان بالله وفي الايمان باليوم الآخر ففي دعوى انهم آمنوا بالله
وباليوم الآخر وبيان انه صدق ايمانهم بهما اعتراف بانهم على اعتقاد وهما تعالى لم يكونوا مؤمنين بهما وفيه كمال
المبالغة في انهم تركوا دينهم واعترفوا بانهم كانوا على الباطل ولا يصح منهم دعوى حدوث الايمان بسائر الكتب
والملائكة والقدر والبعث بعد الموت لانهم كانوا مؤمنين بها سابقا وليس في دعوى حدوث الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا على الباطل في دينهم ولنا انه يقول لا تخصيص في الآية لان قوله
بالله وباليوم الآخر قسم مبهم وفيه مزيد لبيان خبثهم فانه يدل على انهم يكذبون ويحلفون بالله وباليوم الآخر
كاذبين **لا نقول** الباء الظاهر في كونه صلة الايمان وجعله باء القسم لبعده لا يرتضي به المتباعد عن العدول
عن الحقيقة بلا داع لانا نقول الايمان لا يتعدى بالباء ولا بد من تضمينه الاعتراف كما سبق على انه قد جوز
تجويز كون الباء للسببية والمصاحبة وصرفه عن كونه صلة الايمان ولو جعل قوله وما هم بمؤمنين معطوفا على محذوف
اي ما آمنوا وما هم بمؤمنين يصح ان يكون بالله وباليوم الآخر قسما من الله تعالى ويكون جوابه آمنوا وما هم
بمؤمنين **قوله** من وقت الحشر الى ما لا يتناهى ليس نهاية اليوم الآخر الى ما لا يتناهى فالاوضح ان يقول
الى ما لا يتناهى من وقت الحشر **قوله** لانه آخر الايام المحدودة يتعلق بالتوجيه الثاني لان وجه وصفه بالآخر
عليه خفي دون وجهه على التوجيه الاول فانه على الاول ليس بعده زمان بخلافه على الثاني ومعنى كونه آخر الايام
المحدودة انه لا يحد الوقت بعده ولا يخفى ان الثاني انسب باطلاق اليوم عليه لان اليوم اسم المحدود **قوله**

ما انتحلوا اثباته انتحال الشخص ادعاء ما للغير لنفسه والمراد لو ادعاؤهم ما ليس لهم قوله وكان اصله
وما آمنوا هذا لو كان للنفي بافادة قولهم امنا والظاهر انه للنفي بافادة تكرار قولهم آمنا واستمراره المستفاد
من قوله يقول امنا يعني حالهم دايما الاقدام به فالمطابق له ما يفيد نفي جميع دعاويهم وهو استمرار عدم ايمانهم
المستفاد من قوله وما هم بمؤمنين قوله ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل يعني قوله آمنا
يفيد الاهتمام بشان الفعل والنظر الى الحقيقة وكشف حاله وكون النظر على الفاعل لاجله وقوله وما هم بمؤمنين
يفيد الاهتمام بشان الفاعل وكون النظر الى الفعل متطفلا وهذا هو الذي ذكره الكشاف والجواب عنه انه الظاهر
من تقديم الفاعل وايلائه حرف النفي ما ذكرت لكنه قد يستعمل للكناية عن نفي الفعل مبالغة في نفيه والمقصود هنا
ذلك وهو الذي ذكره الكشاف حيث قال القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق ادى الى الغرض
المطلوب وفيه من التاكيد والمبالغة ما ليس في غيره فما افاده قوله لكنه عكس اي صرح بشان الفاعل ليس كما
ينبغي بل ينبغي ان يقال هذا ايضا بشان الفعل فقط ولكنه على حسب الظاهر تاكيدا ومبالغة في نفي الدعوه
ووجه المبالغة على ما ذكره السيد السند في حواشي الكشاف انه فيه سلوك طريق الكناية والكناية ابلغ من التصريح
كما تقرر والاوجه انه كونهم خارجين عن عداد المؤمنين يجعل دعواهم بعيدا عن ساحة الصدق بمراحل لا يمكن
قطعها ويجعل كذبها معاينا مشاهدا ومن نكات العدول عن قوله وما آمنوا الى قوله وما هم بمؤمنين
كمال تميزهم عن المؤمنين عن الشرك فانهم ايضا يقولون آمنا وما آمنوا قبل هذا القول فتامل قوله
ولذلك اكد النفي بالباء ان لان القصد الى المبالغة في نفي الايمان عنهم اكد النفي بالباء قوله واطلق الايمان
الظاهر انه استيناف كلام كما يدل عليه بيان الكشاف ويحتمل جعله من متعلقات قوله ولذلك قوله ويحتمل
ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه نكتة التقييد ويرد عليه انه لا اختصاص له بالتقييد بل الاطلاق ايضا
لانه جوابه وذلك لان التقييد في قوله آمنا بالله وباليوم الآخر لما لم يكن على سبيل الحكاية كان للمبالغة في
نفاقهم وبيان انهم منافقون فيما يظن بهم الصدق فكيف في غيره فمقتضى الظاهر حينئذ الاقتصار على نفيه
وكذا لو كان على سبيل الحكاية وكان تقييدهم الايمان بالله واليوم الآخر للتخصيص المقصود واما لو كان
لو ادعاء منهم بانهم اختاروا الايمان من جانبيه وحصل لهم جميع اجزاء الايمان فالتقييد ليس تقييدا بل مبالغة
في العموم والاطلاق فالاطلاق لانه جواب الاطلاق والتقييد لانه جواب التقييد وكذلك لم يجعله وجها لا اعتبار
التقييد وقرينة عليه واما اعتبار الاطلاق فلا يحتاج الى شاهد لانه ظاهر النظم ولا يبعد ان يتايد بانه لم يذكر
نكتة للاطلاق فالظاهر انه ليس بصدد بيان النكتة بل بصدد بيان نصب القرينة بقي انه قوله بما قيدوا به
يدل على ان التقييد بناء على انه جواب لما حكى عنهم مقيدا مع انه لا يخص هذا الاحتمال بل التقييد محتمل لانه جواب
المقيد سواء كان التقييد في المحكي او في الحاكي فالاولى بما قيد به على صيغة المجهول قوله فلا ينهض حجة
لو كان الاستدلال على ان صريح الآية نفي ايمان فارغ القلب لم يتم ولو كان بان لم يكن المنافقين لخلو قلبهم

عن التصديق لو ليس اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا لان الكذب لا يوجب الكفر بل لانه يوجب انتفاء التصديق
بما يجب التصديق به لزم فتامل قوله لو ادعاهم الحارش حرش الضب صاده كالاحترش كذا في القاموس
قوله والاخدعان عرقان خفيان في القاموس هو شعبة من الوريد قوله وخداعهم مع الله ليس على ظاهره
الظاهر فخداعهم لتفرعه عما تقدم ولم يلتفت الى ما في الكشاف لان خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم ايضا
لا يصح لانه قبيح لا يجوز عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين وقد جاء في الاثر ان المؤمن مخدوع غير خادع لان مذهبنا
انه لا يقبح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبه فلا يصح تاويل النظم لدفع القبيح عن فعله والمؤمن لا يخدع لاجل نفسه
واما لمصلحة الدين فلا ينوب عنه خداع وكيف لا والخداع عين الخداع لمصلحة الدين لانه ارادة واخفاء لما علمه
قوله ولانهم لم يقصدوا خديعته ولذا لا يصح انه يقال المراد الخداع بزعمهم فلذا لم يلتفت الى ما اجاب الكشاف
بانه يمكن ان المراد الخداع بزعمهم لانهم بجهلهم ما احاطة علمه تعالى وصلاح المؤمنين يزعمون انهم يخدعون الله ثم يخدعهم
المؤمنون اذ لا ينكر جاهل علم الله بجميع الاشياء حتى المشركين الجاهلين فكيف يخفى على المنافقين الذين هم من اهل الكتاب
قوله بل المراد به مخادعة رسوله على حذف المضاف على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا كما هو ظاهر
عبارة الكشاف لانه لا يصح اطلاق لفظ الله على غيره ولو مجازا صرح به المحققان في شرحي الكشاف قوله
او على ان معاملة الرسول معاملة الله يريد المجاز في التعلق وتنزيل خداع الرسول منزلة خداع الله قوله كما قال
من يطع الرسول فقد اطاع الله الآيتان ذكرهما الكشاف لتاييد التوجيه وليس التاييد بهما سديدا لان طاعة الرسول
تستلزم اطاعة الله لانه حكم ما جاء به الرسول ومبايعة الرسول تستلزم مبايعة الله لانهم لما عاهدوا واسمعوا الرسول لله تعالى دونه
فقد عاهدوا واسمعوا الله لا يعاد يتوادينه قوله اما لان صورة صنيعهم مع الله من اظهار ظاهر كلامه انه جعل الكلام
تمثيلا ويحتمل الاستعارة على الاستعارة التبعية ومنع السيد السند عن الحمل على التمثيل ووجهه خفي قوله ويحتمل ان يراد
بيخادعون يخدعون فان قلت فيما سبق ايضا لا بد من حمل يخادعون على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف
والمجاز العقلي في الايقاع لو لا محال لخداع الرسول والمؤمنين معهم ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم
والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين وقد صرح به المحققان في شرحي الكشاف فكيف قابل قوله ويحتمل بما سبق قلت
قد حققنا لك انه لا بد من خداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين ومصالحه على انه يحتمل ان يكون قوله ويحتمل
تتمة للكلام السابق لبيان بعض ما اشتمل عليه لا مقابلا له قوله لانه بيان ليقولون او استيناف ويخادعون
في بيان يقول فقد من يخادعون ولئن كان لوقوع يخادعون ايضا وجه لان بناء الفعل في باب المفاعلة
في جانب الفاعل الا انه المفعول اي شيء فعله فالمذكور صريحا فاعله فعلا ونعم المفعول من لوازم الكلام والغرض ذلك
السيد السند جعله بيانا اولى في جعله مستانفا لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان قولهم كان مجرد خداع وايضا
ليست المخادعة امرا مطلوبا لذاته فلا يكون الجواب به شافيا بل يحتاج الى سؤال آخر هذا كلامه ولا يخفى انه لو جعل يخادعون
انه في الجواب بمنزلة انهم يقولون لغرض ظاهر البطلان تاييد التعجب من كونهم من الناس كما سبق لقطع السؤال وكذلك

ان يجعل قوله يخادعون الله بيان سبب ما قصد في قوله ومن الناس من يقول من التعجب عن كونهم من الناس كانه قيل
لم يتعجب عن كونهم من الناس فاجيب بانهم يخادعون الله الآية **قوله** ما يطرق به من سوءهم طرقه اتاه ليلا والثاني
للتعدية اي يعطونه من سوءهم من الغارة والقتل الى غير ذلك والمنابذة المجاهرة بالعداوة وفي تفسير منابذتهم للمؤمنين
قوله والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم في القاموس الدائرة ما يحيط بالشيء ويحيق بمعنى يحيط ثم الفرق
بين المعنى الاول والثاني ان الخداع في المعنى الاول خداع سبق اي مخادعتهم الله ورسوله والمؤمنين ليس الا مع
انفسهم لان ضرره يحيق بهم والخداع في المعنى الثاني خداع آخر يعني في هذه المخادعة لا يخادعون الا انفسهم لانهم يجعلون
انفسهم مغرورين بذلك الخداع ويحدثهم انفسهم بالاماني الفارغة اي الخالية عن الحصول من فرغ بمعنى خلي فيخدعهم
ويحملهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية ويحتمل النظم الكريم والله اعلم ان يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله
ورسوله والمؤمنين في انه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه يمتنع خداع الله لانه لا يخفى عليه
خافية ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لانه يخبرهم الله به لا محالة ويكون كناية عن ان مخالفتهم ومعاداتهم
مع الله ورسوله والمؤمنين معاملة مع انفسهم لان الله ورسوله والمؤمنين ينفعونهم كانفسهم **قوله**
وقرا الباقون وما يخادعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين فيه بحث من وجهين الاول ان القراءة
انما هو للسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بمقتضى العقل حتى يصح تعليله بالمعنى ويمكن دفعه بانه توجيه
لاختيارهم هذه القراءة وترجيحهم لها على القراءة الاخرى مع ان كلتيهما مسموعتان منه صلى الله عليه وسلم
والثاني ان الخداع كالمخادعة في انه لا يمكن الا بين اثنين ودفعه بانه لا بد للمشاركة في الخداع من اثنين متغايرين
بالذات بخلاف الخدع فانه يكفي فيه المغايرة بين الفاعل والمفعول بالاعتبار كما في معالجة الطبيب نفسه وعلم
الشخص بنفسه فتامل على ان ترجيح يخدعون على يخادعون يكفيه ان الحاجة الى التكلف لا تثنية في الثاني اشد
قوله ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض قال السيد السند في حواشي
الكشاف يقال خدعت زيدا نفسه اي عن نفسه على طريقة واختار موسى قومه ولا يحتمل النظم ان يجعل ضمير يخادعون
الله ورسوله والمؤمنين والمنافقين ويستثنى منه انفس المنافقين فيكون المعنى على انه ليس المخدوع بالخداع الواقع
بينهم الا انفس المنافقين لانه يلزم اختيار المرجوح في هذه القراءة وهو النصب مع ان المختار البدل ولانه يلزم ان لا
يجعل ضمير يخادعون على خلاف ضمير انفسهم مع ان المتبادر اتحادهما **قوله** لان نفس الحي به اي به يكون **قوله**
في قولهم فلان يوآمر نفسه كناية عن التردد في الامر **قوله** لانه ينبعث عنها او لان قواها بالرأي او لفرط
حاجتها اليه **قوله** لا يخفى الا على مؤف الحواس والحس لا يخفى الا على من على حواسهم غشاوة موافقا لقوله تعالى
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله واصله الشعر يريد به الشعر بمعنى العلم وقوله ومنه الشعار
بمعنى الشعار بمعنى العلامات يقال شعار الحج لعلاماته لانه يعلم به الحج **قوله** في قلوبهم مرض استئناف كانه قيل ما سبب شعورهم
وقوله فزادهم الله مرضا اعتراض بالغار للدعاء وهذا اقرب من جعله اخبارا معطوفا على ما بقبله كما ذكره

قوله والآية تحتملها رد على الكشاف حيث خص المراد بما هو مجازي لكن شارحوه ايضا بالغوا في
ان المراد المعنى المجازي كما قال **قوله** فان قلوبهم كانت سالمة استعمال المرض في الالم حقيقة لغوية
وان لا يوافق رأي الاطباء حيث جعلوا الالم من الاعراض دون الامراض **قوله** تحرقا على ما فات عنهم
ان يسحقون بعض اضراسهم ببعض حتى يسمع منه صوت وهذا كناية عن شدة الغيظ وليس من التحرق بمعنى الاحتراق
ولما اشتهر ان الحسد كالنار في الحاسد في الاحتراق لان وصله بعلى يمنع عنه كذا في حواشي الكشاف والاولى
ان يجعل على بيانية لا صلة فان الحمل على الاحتراق مناسب جدا **قوله** اي مولم على صيغة المفعول وصف
العذاب للمبالغة وليس الاليم بمعنى المولم اسم فاعل حتى يكون حقيقة لانه ليس بثبت كما قال الزمخشري
في تفسير قوله تعالى بديع السموات **قوله** تحية بينهم ضرب وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل اي
وفرسان قد تقدمت لهم بفرسان موصوفة بان تحية بينهم ضرب وجيع والمروي في بينهم الكسر والقياس
الفتح لانه من الظروف اللازمة النصب ولذا لم يرفع في قولهم لقد حيل بين العير والنزوان الا انه يجعل
بينهم بمعنى وصلهم او مفارقتهم **قوله** على طريقة قولهم جد جده في كون الاسناد مجازيا لا في كون
الشيء مسندا الى مصدره كما هو المتبادر حتى يتكلف بان حقيقة العذاب الاليم بمنزلة الالم الاليم كما في بعض
شروح الكشاف **قوله** لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم فيه مسامحة والمراد
يكذبون النبي مطلقا بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم بالسنتهم ايضا **قوله** هو الخبر عن الشيء على خلاف
ما هو به الشيء عبارة عن الواقع او الموضوع **قوله** لانه يلحق به استحقاق العذاب اي على قراءة حمزة والكسائي
وعاصم وعلى قراءة الباقين فعلل الاستحقاق بنسبة الكذب الى النبي صلى الله عليه وسلم او بكثرة الكذب
او بتحيرهم وترددهم في الدين والمحتمل لا يصلح دليلا على حرمة شيء من محتملاته **قوله** وما روي ان ابراهيم
عليه السلام كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض اراد به المعنى التعريضي فان ابراهيم عليه السلام لم يقصد
ظاهر معنى اللفظ حتى يكون كاذبا بل المعنى الغير الظاهر وهو صادق فتسميتها كذبات لانها شبيهة
بالكذب في افادة ما ليس بمطابق وتلك الثلثة قيل هذا ربي ثلث مرات وقيل الاول اني سقيم والثاني
بل فعله كبيرهم والثالث هذه اختي لزوجته حين قصد ملك يقصد زوجات الرجال لا غير سارة زوجته عليه السلام
والمعنى التعريضي في هذا ربي فرض الربوبية ليستدل على بطلانه وفي اني سقيم اي ساسقم وفي فعله كبيرهم
ان من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون الها ومضرته انه كسر خيله وتوابعه وفي هذه اختي انها اختي
في الدين وذلك ان تقول اراد بهذا ربي هذا مربي لانه استدل به على وجود الرب وانه مع تغيره
لو لم يصلح للربوبية فغيره اولى بعدم الصلاحية وفيه ان التعريض الاشارة الى المعنى في عرض الكلام
وجانبه من غير استعمال اللفظ فيه فالتعريض لا يكون مجازا ولا كناية فقوله فالمراد التعريض لا بد ان يحمل
على التجوز اي المعنى الغير الظاهر ولا يبعد ان يقال اراد انه صلى الله عليه وسلم قصد بقوله ثلث كذبات

التعريض والاشارة الى فساد الكذب هذا بانه لما تقرر ان ابراهيم عليه السلام بما هو شبيه بالكذب فكيف صاحب الكذب
فتأمل قوله عطف على يكذبون او تقولون يد عطف مجموع الشرط والجزاء او عطف الجزاء على اختلاف
فان الكلام هو الجزاء والشرط قيد وهو المجموع وبالجملة كان الانسب بيان العطف بعد قوله قالوا انما نحن
مصلحون الا انه لم يستحسن بيان العطف بعد بعده عن حرف العطف ورجح الكشاف الوجه الاول وبين
اشاره رجحان الترجيح بقرب المعطوف عليه وافادته تسبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه
كالكذب وبخلوه عن تخلل البيان او الاستيناف بين اجزاء الصلة او الصفة وفي الوجه الثاني نظر لانه لا دلالة
على تسبب الفساد بل على تسبب الكذب وهو قولهم انما نحن مصلحون الا انه يقال انه كناية عن اصرارهم على الفساد
وعدم الانتهاء بالنهي عنه وكذا في الوجه الاخير نظر لتخلل قولهم الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بين قوله
ولا قيل وهما من اجزاء صلة ما المصدرية الا انه يقال انه في التوجيه الاخير اكثر ذكرا في معارضة وجوه
الترجيح لان التوجيه الثاني يتضمن كون الآيات على نمط تعديدات قبائحهم وافادتها اتصافهم بكل من تلك الاوصاف
استقلالا وقصدا ودلالتها على انه لحوق العذاب الاليم بسبب كذبهم الذي هو اهون احوالهم في كفرهم ونفاقهم
فما ظنك بسائرها وفي الوجه الاخير ان قولهم انما نحن مصلحون ليس الا كذبا خاصا فليس ترك بيان تسببه
للعذاب لانه يعلم بالطريق الاولى بل لانه مندرج في السابق ومعلوم منه وقد عرفت ما يمكن ان يدفع به
وبالجملة يحتمل ان يكون تقديم العطف على يكذبون للاشارة الى ما صرح به الكشاف من ترجيحه ويكون قوله
او نقول للتسوية بين التوجيهين واعلم ان قوله تعالى في الارض للاستغراق اي لا تفسدوا في جميع الارض
وفيه دلالة واضحة على ان الافساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
افساد في جميع الارض لان صلاح الارض منوط بهم وهم خلفاء الله في ارضه ويحتمل ان يكون مبنيا على جعل ما سوى
ارض المدينة لتمحض الكفر فيها ملحقا بالعدم وجعل ارضها كانها الارض كلها قوله فلعله اراد لا يخفى بعده
والاوجه ان المراد اهل الاتعاظ بهذه الاية من مفسدي الارض من المسلمين لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم
من المؤمنين مفسدون قوله خروج الشيء عن الاعتدال او الانتفاع به قوله وكان من فسادهم
اشار بادراج لفظ من الى ان الافساد لا ينحصر في هذه الامور التي ذكرها الكشاف بل منه ما ذكره غيره من تحريف
الكتاب وتغيير الملة ودعوة الكفار في السر الى تكذيب المسلمين ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين ورد بقوله
فان الاخلال بالشرايع الى آخره ما يقال ان الكشاف خص هذا الفساد لان فيه زيادة بيان الغاية قوله في الارض
ووجه التردد انه غير ما ذكره مما ذكر ايضا يعود الى فساد الارض من الهرج بسكون الراء ووقوع الناس في فتنة واختلاط
وقتل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج للازدواج قوله
انما يفيد حصر ما عليه على ما بعده اي على جزء الاخير للجملة بعده وانما اطلق المحصور عليه لظهور امرها قوله
وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح او لانهم قصدوا الخداع قوله رد لما ادعوه

ابلغ رد لانهم ادعوا ابلغ دعوى كما بين ذلك وقوله الا المنبهة بدل من حرفي التاكيد وقوله ان المعرف
عطف عليه وقوله وتعريف الخبر عطف على قوله الاستيناف وقوله لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض
للمؤمنين تعلق به التعريض بانهم المفسدون لانهم لما حصروا انفسهم على الاصلاح والمسلمون على خلاف منهم
فهم المفسدون فرد بهذا الكلام عليهم بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين وهم المصلحون وقوله
والاستدراك معطوف على تعريف الخبر يعني وللاستدراك ووجه ان فيه الاشارة الى ان فسادهم واصلاح
المؤمنين كالمحسوس لكن لا حس لهم فلذا لا يعلمونهما ولا خفاء في ان تعريف الخبر والفصل لقصر المسند على المسند اليه
فمعنى الا انهم هم المفسدون انهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين فهو رد لما في قوله انما نحن مصلحون
من التعريض للمؤمنين بلا اشتباه لا لما يفيده تصريحه من انهم مقصورون على الاصلاح من غير شائبة افساد
وانما يفيده لو كان تعريف الخبر لقصر المسند اليه على المسند حتى احتاجوا في توجيه كلام الكشاف حيث جعله رد
ما يفيده انما نحن مصلحون بنفسه اي نحن المصلحون من غير شائبة الافساد الى جعل تعريف الخبر لذلك احيانا
متمسكين بما في الفايق على خلاف ما هو المشهور ففي جعله لرد تعريض في قولهم انما نحن المصلحون لا لرد
نفسه تعريض لضعف ما في الكشاف والطلايع جمع طليعة وطليعة الجيش مقدمته يعني ما يصدر عن
القسم كثيرا واعلم انه يمكن ان يكون قوله تعالى ولكن لا يشعرون بمعنى انهم لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون
ويكون قوله الا انهم هم المفسدون في الاوائل لازم فائدة الخبر اي نحن نعلم انهم هم المفسدون ولكنهم لا يشعرون بذلك
قوله في تمام النصح عين القايل لقوله وانما قيل لهم لا تفسدوا اولا واشار هنا الى ان القايل لقوله
آمنوا بقوله في تمام النصح رد لما في بعض كتب التفسير ان القايل لهم بعض المنافقين لبعض والانصار المنافقون
بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء كان فيما بينهم لا في وجوه المؤمنين ولا يخفى بعده لانه كقولهم انما نحن مصلحون
مع ناصحيهم ويمكن ان يقال قولهم في وجوه المؤمنين انؤمن كما آمن السفهاء انما وقع على سبيل التورية والنفاق
حيث يرونهم بذلك انهم قصدوا انا متباعدون عن استحقاق هذا النصح ولا ينبغي ان نظن بنا انا لم نؤمن
كما آمن الناس فانا لسنا ان نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء الذين التحقوا بالبهائم وخرجوا عما تحت
الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم قوله فان كمال الايمان بمجموع امرين
جعل آمنوا كناية عن طلب الاتيان بما ينبغي ويمكن ان يراد بالنهي عن الافساد النهي عن الشرك
فيكون الامر بالايمان بعد النهي عن الشرك على طبق كلمة التوحيد النافي للشرك اولا واثبات المؤمن به
ثانيا والاظهر ان يحمل النهي عن الافساد على النهي عن النفاق والامر بالايمان الامر بالايمان ظاهرا وباطنا
قوله والذلك يسلب عن غيره او تنزيل الغير لنقصانه منزلة العدم فيسلب عنه مطلق الانسان
المستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه قوله والمراد به الرسول ومن معه وهو المعهود
بالنسبة الى الكل المتبادر الى الاذهان ومن آمن من اهل جلدتهم هو الحاضر في اذهانهم المتبادر اليها ذهنهم

لكمال غيظهم منهم ولان ترغيبهم بالايمان بالتمسك بحبل جلدتهم انسب قوله واستدل به على قبول توبة الزنديق
لا كلام في قبول توبة الزنديق بينه وبين الله تعالى انما الكلام في قبول توبته قضاء ولا دلالة للآية عليه قوله
واللام بعد التقييد يمكن ان يقال التشبيه للترغيب لا للتقييد قوله وانما فصلت التفصيل في المفاصلة
كالتقفية من القافية قوله لانه اكثر طباقا لا يريد به ان صيغة الطباق وهو جمع المتقابلين فيه اكثر لانه لا مقابلة
بين لا يعلمون والسفاهة اكثر منها بين عدم الحس والسفاهة فجعل الآية من قبيل مراعاة النظير لا الطباق
كما توهمه العبارة وعبارة الكشاف ظاهرة فيه قوله بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار لما كان
من بيان انهم يقولون آمنا انه تكرار لما في صدر القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين دفعه بان صدر القصة لتمهيد نفاقهم وبيان مذهبهم وهذا البيان معاملتهم مع المؤمنين والكفار
وبيان معاملتهم مع الكفار ليس بيان النفاق ولا يخفى انه ليس في صدر الآية ان قولهم آمنا بالله كذبا
هو مع المؤمنين لا في الخلاء ايضا وههنا بين ان قولهم هذا مع المؤمنين فهذه المزية ايضا يخرج من التكرير
على تقدير عطف واذا قيل على يقول حتى لو كان معطوفا على قوله يكذبون كان قوله واذا لقوا الذين آمنوا
لبيان ان لهم عذابا اليما بهذا القول فلم يكن لتوهم التكرير مجال فليكن هذا ايضا من مرجحات عطف واذا قيل لهم
على قوله يكذبون قوله ويروى ان ابن ابي الى آخره فان قلت لا يخفى ان القصة لا تدل على انهم اذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا لانه لم يكن في هذه القصة ذلك بل فيه انهم اظهروا المحبة مع المؤمنين وليس فيه ادعاء الايمان
ضمنا فضلا عن دعوى الحدوث والثبات حتى يخبر عن هذا اللازم بانهم يقولون آمنا تنزيلا للازم منزلة المصرح به
فكيف تكون تلك القصة سبب نزول الآية قلت صارت هذه القصة سبب بيان حالهم فيما يخبر منهم في قولهم
آمنا قوله يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته هذه عبارة الكشاف بزيادة صادفته والمصادفة
الوجدان والاستقبال التوجه الى المرئي ووافق الشارحان المحققان على ان حق العبارة تقول على الخطاب
وعبارة المحقق الشريف في بيانه هذه فان الفعل المسند الى ضمير المتكلم اذا فسر ثانيا يجب ان يطابق في الاسناد
الى المتكلم لان الثاني تفسير للاول وجار حينئذ في صدر الكلام تقول على لفظ الخطاب ويقال على البناء للمفعول
واذا جيء بكلمة اذا في مقام التفسير لذلك الفعل كان صدر الكلام في موضع الجزاء فالواجب حينئذ ان يكون
هو وما بعده كلاهما بصيغة الخطاب اي اذا استقبلته تقول لقيته ولا يصح اذا استقبلته يقال لقيته الا بتعسف
هو تقدير كون القائل نفس المخاطب هذه عبارته موافقة لما ذكره العلامة التفتازاني وهذا انما يتوجه
لو كان لقيته بصيغة المتكلم اما لو كان بصيغة الخطاب فلا اذ لا كلفة في قولنا يقال لقيته ان لقيت اذا استقبلته
قوله فالكمت بطرحه بحيث يلقى اي بحيث يترك ويستقبل ليرى قوله وعدى بالى الى آخره على تقدير
ارادة المعنى الثاني والثالث لتضمين معنى الانتهاء ولا يخفى ان الانسب على الثاني تضمين معنى الانتهاء اذا عدوا
المؤمنين منتهين الى شياطينهم وصلين اليهم ولذا الراجح هو التوجيه الاول لاستغنائه عن التضمين فلذا قدمه

قوله ويشهد له قولهم تشيطن فيه انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الشيطان لا من اصله اي فعل الشيطان
قوله ومن اسمائه الباطل فيه ان تسميته باسماء كل منها مأخوذ باعتبار صفة ارجح من التسمية باسماء
كلها باعتبار صفة واحدة فان الثانية كالتأكيد في طريق الافادة والاولى كالتأسيس والتأسيس اولى من التأكيد
قوله لانهم قصدوا بالاولى دعوى حدوث الايمان فان قلت هل المراد بهذا الخبر فائدته او لازمها واياما كان
فيلغو لان المؤمنين علموا ذلك منهم وعلموا انهم يعلمون احداثهم قلت المراد به النجاة عن ايدي المؤمنين والاستهزاء
عنهم والخبر لا ينحصر فيما قصد به الفائدة او لازمها فربما يقصد به التحسر والتوجع الى غير ذلك وهذا المقام
مما استنبط من عبارة الكشاف ان التأكيد قد يكون للرواج عند المخاطب او لصدق الرغبة في المتكلم كما يكون لازالة
التردد والانكار ولترك التأكيد قد يكون لعدم صدق الرغبة او لعدم الرواج فحاصل السؤال مع هذا المقام
انه لم ترك التأكيد مع المؤمنين المنكرين لايمانهم او المترددين فيهم وذكر الجملة الفعلية الدالة على الحدوث
ولم اكد مع الكافرين الغير المنكرين لاخبارهم ولا مترددين فيه وافيد الثبات وحاصل الجواب الاول انهم
قصدوا مع المؤمنين دعوى حدوث الايمان وهو شأنه غير محتاج الى التأكيد وقصدوا مع الشياطين دعوى الثبات
وتحقيقه التأكيد لانه يحتاج تحقيقه الى التأكيد وحاصل الجواب الثاني انه لم يكن دعوى كمال الايمان وثباته
رائجا منهم مع المؤمنين بخلاف دعوى ثباتهم على اليهودية مع اليهود وانه قد يؤكد غير المنكر لصدق الرغبة في الاخبار
او الرواج عند المخاطب وقد يترك تأكيد المنكر لعدم الرغبة او عدم الرواج وقد يقول ذكر آمنا مع المؤمنين
لعرض ايمانهم الواقعة منهم فيما مضى من زمن موسى عليه السلام وايهام انهم قصدوا الايمان بدينهم نفاقا فاتوا بالجملة
ماضوية ولم يؤكدوا لان مقصودهم النجاة لا الاخبار حتى يؤكدوا والنجاة تحصل بمجرد التلفظ به واكدوا الكلام
مع شياطينهم لان كونهم معهم مع كثرة المخالطة بالمؤمنين والتقول بآمنا محل التردد ويحتاج الى التأكيد وبيان سبب
القول بآمنا فاكد وبين وجه قولهم بقولهم انما نحن مستهزؤن قوله تأكيد لما قبله اي باعتبار لازمه
لان الاستهزاء بالاسلام يستلزم الثبات على الكفر ويمكن ان يعكس فيقال الثبات على الكفر مع اظهار الاسلام
يستلزم الاستهزاء به لكن ارتكاب التأويل بعد الحاجة اعذب قوله او بدل منه قال العلامة التفتازاني الظاهر
انه بدل الكل ولم يثبته ارباب المعاني فيما بين جمل لا محل لها من الاعراب هذا ويمكن جعله بدل الاشتمال لان الاستهزاء
بالاسلام ادل على تعظيم اليهودية من كونهم معهم في الثبات على اليهودية فهو وفي بالمقصود مع مغايرة وملابسة
بينهما من غير دخول الثاني في الاول فوزانه وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها قوله بالمقابلة اللفظ باللفظ
يعني رعاية المشاكلة التي هي من المحسنات البديعية وقد اشتبه ان اطلاق لفظ احد المعنيين المتجاورين على الآخر
من اي قسم من المجاز حتى ظن انه قسم آخر من العلاقة سوى ما ضبطوها ونحن جعلناه مندرجا في الاقسام المضبوطة
من المجاز في شرحنا على التلخيص فاطلبه في المشاكلة في البديع وقوله ولكونه مماثلا له في القدر يريد انه استعارة
بعلاقة المشابهة في المقدار ففي التسمية تنبيه على رعاية المماثلة في الجزاء كما قال جزاء وفاقا قوله

او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فالتعبير بالاستهزاء لعلاقة المشابهة شبه رجاع وبال الاستهزاء بالاستهزاء
في انه ما يلزم الاستهزاء يلزم الارجاع قوله ولازم الاستهزاء فسمي انزال اللازم الاستهزاء استهزاء وقوله والغرض منه
اشارة الى انه يحتمل ان يكون من قبيل تسمية سبب الاستهزاء او مسببه نظرا الى جهتي الغرض من السببية والمسببية
قوله وانما استونف به ولم يعطف اشارة الى توجيه في الكشاف فان قلت كيف ابتدئ به ولم يعطف
قلت هو استيناف في غاية الفخامة والجزالة وفيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي
ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه
ان الله عز وجل هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله
وذلك التوجيه ان قول الكشاف هو استيناف بمعنى ابتداء كلام في غاية الجزالة لا الاستيناف بمعنى احدى طرق الفصل
في جواب السؤال وقد اشار اليه حيث وضع استونف موضع ابتدئ فان فيه ايماء الى ان الاستيناف في كلامه بمعنى الابتداء
وترك العطف ولانه قوله فيه وفيه بيان الوجهين لجزالة الاستيناف وفخامته اما الوجه الاول فتحقيقه انه
لو عطف الله يستهزئ بهم على انما نحن مستهزؤن لكان في مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله تعالى اغنى المؤمنين
عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم مطلقا بل توهم تخصيص التولي بهذه المجازاة فلما ترك العطف
افاد انه ينزل بهم الهوان ويعاقبهم مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط ولو تبع عبارة الكشاف في هذا التوجيه
حيث قال قوله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين بقوله تولى مجازاتهم لان عبارته توهم ان تولي
مجازاة استهزائهم للمؤمنين لا المجازاة مطلقا فلا يتم ان ترك العطف ليدل على تولي المجازاة مطلقا ولا يحتاج
بتولي تلك المجازاة فتحتاج عبارته الى ان يتكلف ويقال يريد تولي الاستهزاء بهم والانتقام لهم في ضمن
تولي المجازاة مطلقا وحيث لم يقيد قوله ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم بما قيده الكشاف به حيث قال
ان يعارضوهم باستهزاء مثله لئلا يوهم خصوص التولي ولا يخفى ان هذا التوجيه على تقدير ان لا يكون تسمية فعل الله
استهزاء لكونه جزاء الاستهزاء واما الوجه الثاني فتحقيقه انه لو كون استهزاء الله بمكان بعيد من استهزائهم بحيث
لا مناسبة بينهما لكون العطف بينهما كعطف امرين غير متناسبين ولما كان الوجهان المذكوران في غاية
دقة غفل عنها شارحو الكشاف وحملوا الاستيناف على ما هو المشهور وجعلوا وصفه بالجزالة مبنيا على كون استهزائهم
بالمؤمنين في غاية القباحة بحيث يسأل كل عن جزائهم وجعلوا قوله وفيه وفيه لبيان فائدة في نظم الكلام
لا في الاستيناف من اسناد الاستهزاء الى الله تعالى دون المؤمنين وفيه انه لما كان المراد بالاستهزاء ما فعل بهم
لا بد في الاسناد اليه ولا يطلب للاسناد اليه نكتة ثم نقول لا يصح عطف الله يستهزئ بهم على ما سبق لانه اما ان يجعل
في سلك بما كانوا يكذبون ويرتبط بيكذبون او في سلك صلات من في قوله ومن الناس من يقول ولا يحسن شيء
منهما فاحسن التامل وتمسك بحبل التعقل قوله ومنه مددت السراج والارض اذا اصلحتهما بالزيت
والسماد الزيت للسراج والسماد للارض وهو السرقين بالرماد وقوله كاملي له في القاموس املى له

في غيه اطال قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم فيه بحث لان في القاموس ان المد الامهال
كالامداد وفيه ايضا مد زيد القوم صار مددا لهم وهو حسن في هذا المقام جدا قوله والعمه في البصيرة
والعمى في البصر البصيرة بصر القلب في الكشاف العمه العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي
خاصة وفي القاموس العمى ذهاب البصر كله والعمى ايضا ذهاب بصر القلب فمخالفته مع الكشاف ليس ذلك
الا انه يتكلف ويقال لم يخالف اذ لم يرد اختصاص العمى بالبصر بل اراد بيان العمه بانه صفة البصيرة
بمنزلة العمى في البصر والمنار العلم قوله قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اوله وهمه اطرافه في مهمه
في شروح الكشاف اي رب مفازة لا منتهى سعة بل اطرافها من جوانبها في مفازة اخرى اعمى الهدى
اي خفي المنار على ان الاعمى افعل صفة جعل خفاء العلم عمى له على سبيل الاستعارة وقيل هو صفة من عمي الامر
اذا التبس ملتبس الهداية الى طرقها على من يجهل ويتحير فيها وقد يقال عمي فعل ماض اي خفي طرق الاهتداء العمه
جمع عامه هذا وفي القاموس عمي معنى البيت تعمية اخفاه قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
في الحواشي الشريفة الآية تعليل لاستهزائهم الابلغ والمد في الطغيان على سبيل الاستيناف او جملة مقررة لقوله
ويمدهم في طغيانهم قوله واصله بذل الثمن حقق ان اطلاق البيع على الشراء وبالعكس فيما اذا كان البدلان
غير نقدين وان خص الدينار والدرهم في القاموس انه يسمى ثمنا اصالة لو لا احوال عينا بعدها كان متاعا
قوله اخذت بالجمة هي مجتمع شعر الرأس والازعر قليل الشعر والمدر في مغارز اسنان الصبي وقيل
المراد هنا اصول الاسنان التي تناثرت رؤسها والعم عطف بيان للطويل الاثر هو صفة له في المعنى
والحيدر القصير والمراد باشتراء المسلم اشتراؤه النصرانية بالاسلام والمراد بالمسلم معهود هو جبلة بن الايهم
آخر ملوك غسان حيث ارتد نعوذ بالله وتنصر بعد الاسلام وقصته انه كان نصرانيا وفد على عمر رضي الله عنه
بمكة على ما في الشرح عن وقيل وفد على عمر رضي الله عنه واسلم ثم سار الى مكة فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فهشم بها
انفه وكسر ثناياه فمضى الفزاري الى عمر رضي الله عنه فحكم اما العفو واما القصاص فقال جبلة تقتص مني انا
ملك وهو سوقي فقال شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسأل جبلة التأخير الى الغد فلما كان
من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا وشبه الشاعر حاله بحاله اشارة الى انه متحسر على ما فاته كما
كان جبلة متحسرا على فوت الاسلام حيث روي عنه انه انشا شعر تنصرت بعد الحق عار اللطمة ،
ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر ، فادركني فيها لجاج حمية ، فبعت لها العين الصحيحة بالعور ،
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ، صبرت على القول الذي قال لي عمر قوله والمعنى انهم اخلوا الى نعمة
دفع بما يتجه انه لم يكن لهم هدى فكيف يتحقق الاستبدال وملخصه انه اراد بالهدى الذي جعلوا
عليه لا الخارج الى الفعل اما لانه ذلك هدى حقيقة او مجازا ففيه توقف في الفحول وقوله او اختاروا الضلالة
اشارة الى جواب آخر وهو ان الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال بل عن الاستحباب فالجواب الاول مبني

على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الاول والثاني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني ومن الفوائد
الخاقانية العبيدية بسط الله ملكه لئن اشترى الضلالة بالهدى لا تخصيص بل شملهم الكافر المجاهر فكيف خص
بهم ويمكن ان يقال تخصيص وصفهم بذلك لان الكلام فيهم على ان الكافر المجاهر ارجى اسلاما منهم فلم يشتر
الضلالة بالهدى ثم نقول وبالله التوفيق الاوجه ان يراد بالهدى قولهم آمنا وبالضلال قولهم انا معكم
انما نحن مستهزؤن سمي الاول هدى لانه يشبه الهدى كما ان الثانية سبب الضلالة قوله لما استعمل الاشتراء
في معاملتهم اتبعه ما يشاكله اي يوافقه تمثيلا لخسارهم اي تشبيها لخسارهم بخسار التجار كانه هو وقد نبه
بقوله تمثيلا لخسارهم على ان المراد بنفي الربح الخسار مع انه اعم من الخسار ووجهه ان نفي الربح يستلزم الخسار
لانه يستلزم التجارة غالبا عادة وايضا فلولا الربح لكان خسرانا وفضلا ربحت على خسرت مع ان خسرت
اوضح في كون الكلام مجازا عقليا واخصر ليصرح بانتفاء المقصود الاصلي بالتجارة وهو الربح والانتقال
الى الضد وهو الخسران وعلى ان نسبة ما ربحت الى التجارة مجاز وعدم الربح والخسار حالهم وسيصرح به
توطئة لبيان وجهه وعلى ان الترشيح هنا ايضا استعارة لامر ثابت لهم وهو خسارهم وليس اثبات
لازم المشبه به للمشبه والترشيح المجرد ايراد لفظ معناه الحقيقي من لوازم المشبه به وقد يكون الترشيح كذلك
وان كان الاغلب منه اثبات لازم المشبه به للمشبه وقد يقال اشار به الى ان المقصود من الترشيح تصوير
خسارهم بخسارة التجار التي تتحاشى عنها اولوا الابصار لا تصوير الاستبدال بصورة التجارة فانها ليست كما
يفيد زيادة مبالغة كما في استعارة الاسد للشجاع بل يشبه ان يكون من قبيل استعارة الاسد لصورته
المنقوشة فان الاستبدال في صورة البيع هنا وفيه نظر لان في تعبير الاستبدال بالاشتراء مبالغة في خروج
الهداية عن ايديهم بالكلية كانها صارت ملكا لغيرهم وصار الضلالة في ايديهم ضرورية لملكه في
المالك حتى يرجع تبعاتها اليهم كما يرجع تبعات الملك الى المالك فان قلت لما كان رأس مالهم الهدى
واستبدلوها بالضلالة فقد خرج رأس المال من ايديهم بالكلية في معرض صفقتهم الخسران مع فوت رأس المال
بالكلية لو ليست الضلالة في شيء من العوض قلت اما لانه عد ما ينالون به من الاغراض الدنيوية بالضلالة
في شيء من العوض او اشير الى انه يكفي لتوبيخ التاجر الخسران فكيف فوت رأس المال فوتا بينا قوله
ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري النسر مستعار للشيب
وابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وذكر التعشيش اي اتخاذ العش وذكر الوكر ترشيح والتعشيش في
الوكر بناء على عدم الفرق بين العش والوكر كما فرق الصحاح حيث قال عش الطائر موضعه الذي يأخذه
من دقاق العيدان وغيرها للتفريخ وهو في افنان الشجر فاذا كان في جدار او جبل ونحوهما فهو وكر
وجاش بمعنى اضطرب قيل الوكران استعارة للحية والرأس او للفودين اعني جانبي الرأس ويجوز
ان يكون استعارة لجانبي اللحية قوله ولذلك سمي شفا الشفة بالفتح والكسر الفضل والنقصان ضد

وكلا المعنيين يصلح لكونه منقولا عنه لانه قد يسمى الشيء باسم ضده قوله لتلبسها بالفاعل اولتلبسها
اياه من حيث انها سبب الربح والخسران اشار الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما يكون مشابهة غير ما هو
له لما هو له في الملابسة الفعل كذلك يكون مجرد ملابسة للفاعل اي ملابسة كانت حتى انه يصح خسرت جاريتك
وان لم تكن الجارية من ملابسات الخسران بمجرد انه مملوك الفاعل وهذا الثاني مذهب الكشاف والمشهور هو
الاول قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة دفع لكونه تكرارا لاستبدال الضلالة بالهدى بحمل
الاهتداء المنفي هنا على الاهتداء لطرق التجارة لا الاهتداء في الدين بقي شيء وهو ان اشتراء الضلالة
بالهدى متفرع على عدم الاهتداء في التجارة فكيف يصح تفريع عدم الاهتداء على الاشتراء ولا محيص عنه
الا بجعل وما كانوا مهتدين خارجا عن التفريع عطفا على اشتروا الضلالة بالهدى اي اشتروا الضلالة
بالهدى وما كانوا مهتدين لطرق التجارة والا لم يفعلوا ذلك لكن شارحو الكشاف جعلوه عطفا على ما ربحت
تجارتهم ومفرعا على ما فرع عليه ما ربحت تجارتهم مستنبطا من كلام الكشاف وكلام الكشاف محل آخر لا يحتمل هذا
المقام بيانه قوله ولما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل يفهم منه انه اول ضرب مثل في شأنهم
وكان بيان حالهم الى الآن على سبيل الحقيقة وليس كذلك لان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة
تمثيل لحالهم بحال التاجر الغير المهتدي الذي اتلف اصل رأس المال الذي هو مقصوده من التجارة واهو الربح
وكذلك الله يستهزئ بهم الى غير ذلك ولا محيص عنه الا بان يتكلف ويقال مقصوده انه ليس المقصود
من هذه الآية ونظائرها افادة امر زائد على ما سبق بل زيادة توضيح ما سبق وتقريره على وجه بديع هو ادخل
في الزام الخصم والقمع الضرب على الرأس بخشبة وصرف الرجل عما يريد وكلاهما حسن في هذا المقام واللدد
الخصومة والحبس فالخصم الالد بمنزلة الخصم الاخصم والاحبس والحال ما عليه الانسان والصفة النعت وا
الحسن كذا في القاموس قوله والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل ضمير جمع الضمير
في بنورهم جعل وجه كون الذي مخفف الذين رجوع ضمير الجمع اليه لا تشبيه حال جماعة بحالة ولو لم يجعل جمعا
لزم تشبيه الجمع بالواحد كما جعله الكشاف وجها لذلك لما ان فيه ضعفا بينا لانه ليس هنا تشبيه الذوات بالذوات
بل تشبيه الحال بالحال ولا مانع من تشبيه حال جماعة بحال واحد على انه يجوز ان يكون المقصود تشبيه حال كل منهم ولم
يكون المقصود تشبيه حال الجماعة بالواحد لكونهم في اتحاد صنيعهم بمنزلة الواحد قوله وانما جاز ذلك ولم يجز
وضع القائم مقام القائمين ذكر له وجوها ثلاثة اثنان منها بالنظر الى نفس الذين وثالثها بالنظر الى
عرض له من الصلة فلذا اخره اما الاولان فحاصلهما انه لا يستحق ان يجمع لوجهين اولهما انه ليس مقصودا
بالوصف فلا قصد الى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لكونه جمعا وثانيهما انه كالجزء ولا يجمع جزء الكلمة
ولما توجه عليهما انه قد جمع فقيل الذين دفعه بانه ليس جمعا بل زيدت في الذين حرف في محل زائد معناه
كما هو عادتهم من زيادة اللفظ عند زيادة المعنى وثالثها انه استحق التخفيف لما عرض له من الاستطالة

بالصلة ولا يخفى أنه حق البيان أن يقول ولأنه لكونه مستطالا بالصلة استحق التخفيف ويعتد حرف
التعليل كما في نسخة وكأنه نبه على أنه لانحطاط درجته عن الأولين كأنه ليس بوجه مستقل بل كالتتمة للأولين
وقيل محصل الوجوه أنه حذف العلامة في الذين دون القائمين لأمرين أحدهما راجع إلى ذات العلامة وهو أن
الذين فيه ما يستدعي صحة حذف العلامة وهو كونه وصلة وغير مستحق لأن يجمع وكونه مستطالا بالصلة و ثانيهما
إلى العلامة وهو أن الياء والنون فيه ليستا علامتي الجمع وهو يقتضي أنه لا فصل بين قوله ولأنه ليس باسم تام
ولكونه مستطالا بقوله وليس الذين جمعه المصحح بل يجب أنه يؤخر قوله وليس الذين إلى آخره كما في الكشاف
لأنه الأمر الثاني وقوله ولكونه مستطالا مع ما سبق هو الأمر الأول فما ذكرنا هو المناسب لهذا الكلام وما ذكر
لكلام الكشاف وبهذا اعلم اختلاف مسلكي هذا الكلام وكلام الكشاف وظهر وجه مخالفته مع الكشاف وأورد عليه أنه
بعد التخفيف ينبغي أنه لا يجوز الذي استوقد كما لم يجز القائم في مقام الرجال القائمون الجمع باللام وأجيب بأن إفراد
ضمير استوقد للفظ الذي ولم يفرد للفظ اللام لأنه حرف في الصورة فلا ينبغي أن يجعل الضمير له بل تعين أنه يعتبر
في أحوال الضمير موصوفه ونحن نقول اللام في القائمين مخفف الذين كما أنه في القائم مخفف الذي فلا يجوز
إفراد ضميره وفي الذي استوقد وضع الذي موضع الذين لعدم الاهتمام بصيغة الجمع فيصح إفراده وليس مخفف الذين
ولذا قال فيما بعد والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى إذ جمع ضمير الذين ليس للحمل على المعنى فتأمل حق التأمل
وتحمل حق التحمل **قوله** واشتقاق النار ترك تعريف النار لاستغنائه عن التعريف ولأنه نوقش في تعريف
الكشاف بأنه لا يصدق على أرحت الملك **قوله** لأن فيها حركة اركانى النار وهو الخارج عن مكانه
ولا يبعد أنه يقال اشتق من النور لأنه مما يخرج من الزند **قوله** أو إلى ضمير النار ويتجه عليه أن النار ليست في
أماكن حولها فكيف تشرق فيها ودفعه الكشاف بأن قال ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار
بعض إسناد الإضاءة إلى النار إسنادا إلى السبب والمراد إضاءة أضوائها الحاصلة بسببها وكأنه ترك في هذا المقام
لما رأى أنه فيه تكلفا عنه غنى لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في أماكن حوله ولا ينافيه قوله أن الجواز حمل تنكيره على التكثير
قوله وما موصولة في معنى الأمكنة يقال يجوز تقديره في لفظ مكان لكثرته ولا يصح أن يقاس عليه في معناه
على أنه فرق بينهما بالكثرة وكأنه جعل في قبيل عسل الطريق الثعلب والعمري لعذا اشتق من الجرم وكيف لا وعسل
الطريق الثعلب شاذ فكيف يحمل عليه النظم في غير معرفة وقوعه في كلام العرب والحق أنه ما حوله في معنى عند ونصبها
في معنى عند لا خفاء فيه **قوله** إنما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لا تقول لا ينفي نار الموقد مجازا بل ينفي ضوءها
لأنا نقول ينفي النار المشتعلة وإنما تبقى الجمرة لو بقيت لكن يمكن أن يقال لم يقل ذهب الله بنارهم لئلا يذهب الوهم
إلى انتفاء النار بالكلية حتى الجمرة أيضا فنفي النور المفيد انتفاء الاشتعال الذي يكون لانتفائه في الغالب
وإلا أن نقول نفي النور لا يستلزم انتفاء النور وبقائهم في ظلمات مع بقاء النار مظنة وقوعهم في النار وتضررهم بها كان
بوقفهم النفع به في مرتبة تحيرهم وما ألهم بقرينة إضاءة ما حول المستوقدين كيف صار سببا لذهاب الله بنورهم

كما تقتضيه لما وجهه أنه يوم لا يهتدي إضاءة ما حولهم لتقدير أن ذلك المستوقد استوقد نارا لا اجتماعا
الله تعالى ولا يخفى أنه تكلف وهذا الذي سوغ تقدير الجواب وجعل قوله ذهب الله بنورهم استئنافا ولا يخفى
بعد اعتبار حذف الجواب مع وجود ما يصح أنه يكون جوابا بلا شبهة فإن قلت تقدير الجواب لا يدفع هذا الإشكال
لأنه يكون التقدير فلما أضاءت ما حول المستوقد قد خمدت ولا يتضح سببية الإضاءة للخمود قلت الإضاءة تستلزم
الاشتعال الموجب لفناء الحطب ففي اعتبار ما يلزمها سبب للخمود **قوله** الا ترى أنه كيف قرر ذلك وأكده بقوله
جعله مؤكدا لذهاب النور فلزم منه أنه لا وجه حينئذ للوصل ويحتاج دفعه إلى جعل الواو للحال بتقدير قد أي وقد تركهم
فالحال حال مؤكدة **قوله** ووصفها بأنها ظلمة خالصة ظاهر البيان أنه جعل لا يبصرون وصفا لظلمات فيحتاج
إلى تقدير رابط أي لا يبصرون فيها ولو جعل حالا عن المفعول الأول لاستغنى عن حذفه ولا يخفى حسن وصفهم بأنهم لا يبصرون
لأن شأن المستضيء في الظلمة أنه ينتفي إبصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء بخلاف الغير المستضيء فإنه يرى في الظلمة شيئا
قوله كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر تركته جزر السباع فرق بين الآية والبيت بأن الآية محتملة والبيت
مقطوع به لأن جزر السباع لا يحتمل الحال احتمال في ظلمات في الآية وقد نبه الكشاف على ذلك الفرق والجزر الشاة المعدة
للذبح والنوش التناول والقرو يقضم أي يكسر حسن بنانه والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد **قوله** وظلمة شديدة
كأنها ظلمات متراكمة يعني وتركهم في ظلمات على حذف الموصوف تقديره في مثل ظلمات وهي الظلمة الشديدة **قوله** ومفعول
لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك يعني نزل منزلة اللازم بمعنى لا يقع منهم الإبصار ولا يبعد أنه يقدر ضمير إلى ظلمات أي لا يبصرونها
لأنها ظلمات معنوية أو لا يشعرون بها حتى يتداركوها **قوله** ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون يشعر بأن التمثيل
عام ذكر في قصة المنافقين لكونهم من مشمولاته ويبعده رجاع ضمير مثلهم إليهم وبعد تقدير مثل مثلهم ولعله أراد أنه لا اتجه
بلبهما وخلاصتها مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فأضاعه ولم يتوصل به إلى نعيم الأبد فبقي متحيرا متحسرا أو يدخل
تحت عمومه هؤلاء المنافقون فلذا قال مثلهم لا الاختصاص المثل بهم ولا يخفى أن المنافقين ليسوا المخصوصين بهذا القسم
بل داخلون في من آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة أيضا وقوله أو مثل لإمانهم إشارة إلى احتمال جعل الآية
بسببها متفرقا **قوله** وأبوا أن ينطقوا بألسنتهم فإن قلت إنهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم ولذا
عدوا منافقين قلت النطق لا ينافي الإباء عن النطق لأن الإباء عن الشيء يجامع ارتكابه اضطرارا وأيضا لم ينطقوا
إلا بالإجبار والاضطرار فليس نطاق ألسنتهم منهم فيصح سلب الانطلاق منهم مطلقا مع النطق والأحسن أن يجعل قوله بكم
بيانا لأن تكلمهم بالحق حين كلمة التوحيد يمحق بعدم التكلم وهم ملحقون بمن لا يقدر على النطق أصلا وفي إطلاق المشاعر والقوى
تنبيه على أنه ذكر الصم والبكم والعمي على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد على تنبه السامع والمراد جميع مشاعرهم وقواهم
قوله جعلوا كأنما انتفت مشاعرهم وانتفت قواهم زاد قوله انتفت قواهم لأن الناطقة لا تدخل تحت المشاعر
وأشعر بأن اكتفاء الكشاف بذكر المشاعر يوجب إدخال الناطقة تحتها بضرب من التكلف يقال أنف الزرع إذا صبت آفة
القرن من حد علم بمعنى صغى إلى الشيء وصم بتقدير أنا صم أفعل صفة عدي بعن لتضمين معنى الذهول والغفلة

قوله او من شرطها ان تطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة
في الكشاف بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار له والمستعار منه لولا القرينة ويتجه عليه انه مع انتفاء
القرينة لا يصح الحمل على المستعار له ويحتاج في دفعه الى دقة نظر يقصر عنها فهم كثير من المتعلمين ولا يحتاج اليه
ما نحن فيه اسقط قوله على المستعار له ونعم ما فعل فلا تظنن بانه اسقطه لعدم تنبهه لدفعه فان الرجل شانه
هو القاضي بخلاف ذلك ولذا اوردت وجه الدفع في احسن الوجوه ما في حواشي السيد السند فخذه فانه المعتمد
قوله كقول زهير يمدح هرم بن سنان وشاكي السلاح من شوكة السلاح وهي شدة البأس وحدة السلاح
والاصل شائك فقد يحذف العين فيقال رجل شاك السلاح بضم الكاف وقد تقلب الى موضع اللام وتعل
فيقال شاكي السلاح بكسرها مقذف مكثر اللحم كانه قذف باللحم وقيل مرمي به في الوقائع والحروب كثيرا لبد
جمع لبدة وهي شعره المتلبد على رقبته جمع دلالة على كمال كثرتها حتى كانه لبد متراكمة لم تقلم اظفاره تقطع
بمعنى لا يعتريه ضعف من قولهم فلان مقلوع الظفر اي ضعيف والمغلق من المغلق الشاعر الى التعجب
وقوله يضربون عن توهم من ضرب بمعنى اعرض والصفح الاعراض والصفحة القينة المفاصل المسترخية
الجناح **قوله** هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل في القاموس فذلك كذا وكذا
حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا فان قلت كيف صار الصم
والبكم والعمى في مجمل ما فصله التمثيل وهو لا يفيد الا عدم الابصار هو نوع في الظلمة الشديدة قلت
شبه حالهم في التردد والتحير مطلقا بحال المستوقد فانه تحيرهم في المحسوس بحاسة كانت بل
في المعقول ايضا الا انه لم يذكر في القصة لكنه يفهم وكونهم عن العقل بمعزل لانه جعل كونهم خارجين عن دائرة
العقل معزولا عنها انما المقصود انهم من بين السفهاء معزولون عن الحواس ودائرة العقل جميعا
هذا وقد بين انه في النفاق بين المنافقين والكفار حين قال في بيان الكفار ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم
غشاوة وقال في ... صم بكم عمي ... المقصود ... بيان حالهم
وعميهم وضلالهم وخسارهم ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والاباحة وخلاف مفهومها انما يستفاد من مواقعها في الكلام واختار ان الاصل التساوي في الشك تبعا
لما في الكشاف والذي بعث الكشاف عليه ان المتبادر في الاخبار منها الشك فجعل التبادر من ادلة الحقيقة
قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان جعل او للتساوي
في وجوب العصيان وليس الكلام لايجاب العصيان بل للنهي عن الطاعة فكان الظاهر ان يقال ان او
تفيد التساوي في وجوب الانتهاء عن طاعتهما فالاولى ان يقال هذا مبني على ان النهي عن الشيء امر بضده واما
انه يقال مبني على جعل المفعول للنفي دون المنفي وعلى هذا البيان وجوب عصيانهما معا يكون ثابتا
بدلالة النص لانهما اذا اتا وبا في وجوب عصيانهما معا اثبت والمشهور ان او لواحد من الامرين فيعم
بدخول النفي عليه فليس وجوب عصيانهما ثابتا بدلالة النص بل بالنص **قوله** ومعناه ان قصة المنافقين
شبيهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما انما ادرج لفظ الصحة لانهما ليسا سواء بل الثاني
كما ذكره الكشاف ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذا اخره وهم يتدرجون في نحو هذا من
الاهون الى الاغلظ وهذه عبارته فمفعول الاولى جعل او بمعنى بل كما في قوله تعالى او يزيدون والاوجه عندي
ان مجموع الاثنين تمثيل واحد بجعل حالهم دائرا بين امرين مشتبهين بهاتين الحالتين لانهم اما في تدبير
نقض المسلمين وخداعهم فهم في ظلمات النفاق والتباس الامر عليهم بشوكة الاسلام وضعفهم فهم كالمبتلى بالظلمات
الملتجي الى استيقاد النار في صيب كلما اضاءت وانارت لهب بهم النطفي برياح نصر الاسلام وبقوا في ظلمات
لا يبصرون واما في ظلمات خوف نزول الوحي المنذر سماعه لهم كالرعد وبيان الوحي عن الخفايا لهم كالبرق
الخاطف يجعلون اصابعهم في اذانهم مخافة الموت من نزول الوحي وانكشاف حالهم وافتضاحهم كلما اضاء
لهم الوحي بان نزل ما يقتضي مشوا فيه وكلما اظلم عليهم بان اوحى بما يفضحهم قاموا متحيرين ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم من ان يدركهم لكن ابقاهم لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو **قوله** قال الشماخ
واسحم دان صادق الرعد صيب الشماخ من شعراء العرب واول هذا البيت عفا آية نسج
الجنوب مع الصبا ارحجاعلات ما المنزل ورسومه اختلاف الجنوب والصبا وهبوبها وسحاب اسود قريب
من الارض هطال غير خلب والاخفار في ان هذه الاوصاف انما تحسن في السحاب دون المطر **قوله**
ومن بعد ارض بيننا وسماء اوله فلا تذكرها ولا اذكرها حيث نكر ارضا وسماء للبعضية اي ليس
بينهما بعد جميع الارض وجميع السماء بل نوع ذكرها ومن جملة قطعة من الارض وناحية من السماء
بينها هي سماء تقابل وتحاذي تلك الارض وانما ذكر سماء مع انه لا يزيد على بعد فان ارضا لانه كما يكون
موانع الوصول في الارض الفاصلة بين الامرين يكون كذلك من جهة السماء من البرد العظيم والحرارة العظيمة
والامطار الشديدة **قوله** من جهة الاصل يريد به المبالغة الاولى من الصاد المستعلية والياء الشديدة والياء
التي هي من الشديدة والمبالغة الثانية لان الصوب فرط الانسكاب واراد بالتاء الصيغة وهي صيغة

الصفة المشبهة التي للثبات دون الحدث **قوله** ظلمة تكاثفه بتتابع القطر لان تقارب
تقتضي قلة الهواء المتخلل المستنير وانما قال مع ظلمة الليل ولم يقل وظلمة الليل لان ظلمة الليل ليس في المطر
بل المطر في ظلمة الليل فاشار الى انه جعل ظلمة الليل من ظلمة فيه بتبعية الظلمتين الاخريين تغليبا
او يجعل في للملابسة الشاملة للظرفية والمظروفية وفيه بعد وتنجه ان الظلمات اربع على كل تقدير
ظلمة تابع القطر وظلمتا سحمته وتطبيقه وظلمة الليل ولا وجه لعدم عد ظلمة الغمام ظلمتين على تقدير
ارادة المطر ولا لعدم عد ظلمة المطر على تقدير ارادة السحاب **قوله** وجعلهما مكانا للرعد والبرق
لانهما في اعلاه اي في اعلى المطر فكانهما متمكنان فوق المطر في المرأى ولانهما في مصب المطر
فالمطر يحيط بهما في انصبابه وقيل ارادها على المطر ومصبه السحاب جعلا كانهما فيه بناء على استعارة
كلمة في للملابسة الشبيهة بملابسة الظرفية **قوله** وارتفاعهما بالظرف وفاقا شرط سيبويه له بعتمد
على الموصول او على احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا نقله ابن مالك في التسهيل **قوله**
ولذلك لم يجمعا دفع لما في الكشاف انهما لم لم يجمعا او لما يتجه انه مقتضى قوله من الصواعق ان يجمع
البرق وكذا الرعد وفي حصر الداعي الى عدم الجمع رد على ما في الكشاف من ان الداعي يحتمل ان يكون ارادة
الارعاد والابراق بهما لانه بعيد لا حاجة اليه **قوله** يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق
بالرحيق السلسل وهو من قصيدة فيها لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
فضمير يسقون للعصابة وقيل لاولاد جفنة اذ فيها ايضا اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن
مارية الكريم المفضل يصف معاشرته مع الملوك الغسانيين وبردى بالتحريك نهر دمشق والبريص
نهر يتشعب منه والتصفيق النقل من اناء الى اناء للتصفية والرحيق صفوة الخمر ولذا فسر بالشراب
الخالص الذي لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار وتعدية الورود بعلى لتضمينه معنى النزول والاقبال ورد
المتعدي بعلى بمعنى الوصول لا يتعدى بنفسه والباء في قوله بالرحيق للمصاحبة اي ممزوجا بالخمر الصافية السائغة
قوله والجملة استئناف لا محل لها يكون يجعلون اصابعهم صفة ثانية وقوله يكاد البرق يخطف
ابصارهم صفة ثالثة فيكون المعنى كصيب فيه ظلمات ورعد وبرق لا يطيق السمع رعده لا يطيق البصر برقه
قوله وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة ذكر في الكشاف لهذا الاطلاق نكتتان احديهما انه
من الاتساعات الشائعة بحيث لا يكاد يحصى وكانه تركه لما انه الظاهر انه مصحح للاطلاق لا داع اليه حتى يجمع مع الداعية
الداعية ولما فعله توجيه وهو انه شيوع الاتباع مرجح ذكره لان اتباع الاستعمال الشائع ارجح ولا يخفى
انه في اطلاق الاصبع موضع الانملة مبالغة وفي جمعها مبالغة اخرى فوجهها فاعرفه **قوله** متعلق بيجعلون
لا بعد تعلقه بالموت فتامل والعيمة شدة شهوة اللبن **قوله** والصاعقة قصفة رعد هايل فسر
الصاعقة بتفسيرين ودفع بهما ما يتوجه على جعل الكلام جوابا للسؤال من انه لا يقابل السؤال لان السؤال

عن حالهم مع الرعد ودفع السؤال بالتفسير الاول بناء على الصواعق حال الرعد وبالتفسير الثاني بناء
على انه يطلق على كل هايل فليكن عبارة عن الرعود وقولهم اتى عليه معنى الهلكة والعورة الكلمة القبيحة والمنقور
الستر **قوله** ورد بالخلق بمعنى التقدير الى آخره وبان ايقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصحح الموت
ومبديه وبان عدم الملكة مخلوق لما فيه من شائبة التحقق **قوله** والله محيط بالكافرين لا يفوتونه
كما يفوت ذو صيب الصواعق بجعل الاصابع في آذانهم وذكر الكافرين المبالغ في ذكر المنافقين مع كون
الكلام فيهم لان استظهارهم بالكفرة وكانوا منتظرين غلبتهم على اهل الاسلام وللشارحي الكشاف هنا
مسلكان آخران وكون الجملة اعتراضية مبني على تجويز كون الاعتراض في آخر الكلام لان كل جملة
مستقل بدون الآخر كذا في شروح الكشاف فان قلت يكاد البرق جواب عن سؤال نشأ من قوله يجعلون
اصابعهم كما يستفاد من بيانه فهو كلام متصل به معنى فيكون قوله والله محيط بالكافرين جملة لا محل لها من الاعراب
اتى بها بين كلامين متصلين معنى فلا يكون بناء الاعتراض على تجويز وقوعه في آخر الكلام قلت بناء على ما
ذكروا على انهم فسروا الكلامين المتصلين معنى بان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا وجعلوا الجملة
التي هي جواب السؤال الناشي عن الجملة ليست كالمتصلة بها بل جعل بعضهم تلك الجملة كالمنقطعة عنها
لانها منزلة منزلة الجواب عنها وبين الجواب والسؤال كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء
قوله وضعه لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع
المقاربة كما تتصور بوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع يتصور بفقد المانع ووجود الشرايط
كلها وفقد السبب فتخصيص كاد بالاولى مما لا اثر عنه في قواعد العربية ولعله تصوير للمقاربة في غير تخصيص بها
قوله بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه كما ان حيرتهم تظهر بان يكون الممشى غير متعين ولا يكون لهم في الممشى
مقصد بل المراد بالممشى ظهر مشوا فيه خلفا كان او قداما او يمينا او شمالا فان ذلك الممشى مشى من لا شعور له
بحاله ولا تدبير له في ماله وفي قوله في مطرح نوره اشارة الى حذف المضاف اي مطرحه ويمكن ان يجعل في
هنا للتعليل اي مشوا لاجل الاضاءة فيستغني عن تقدير المضاف والنقل من ظلم عبارة عن نقل الحروف
من هيئة الى هيئة وظلم بالكسر ومنهم من جوز شهادة ظلم عليهم بابه فليكن من قبيل مرر به ودفع تعديهما
بان رعاية المناسبات اقتضت كون مرفوع ظلم كمرفوع اضاء ضمير البرق وكون عليهم ظرفا مستقرا مثل
قوله لهم في اضاء لهم واهم الامور في طريق البلاغة عدم فوت المناسبات **قوله** بما اظلما حالتي ثمت اجليا
ظلاميهما عن وجه امرد اشيب الضمير للعقل والدهر في سابق هذا البيت وهو احاول ارشادا فعقلي مرشدي
ام استقيم تاديبي فدهري مؤدبي والاستيام المبالغة في الطلب افتعال من السوم وكون العقل مظلم حاله
لان العاقل لا يطلب عيشه والدهر مظلم حاله لان الدهر يعادي العاقل الفاضل وجوز ان يكون ضمير هما
للارشاد والعاذلة وتاديبها وجاز ان يكون للارشاد والعقل وتاديب الدهر والمراد بالامرد الاشيب قبل الاوان

في السن لا الشيب في العقل لاختلال عقله من ورود كثرة الشدائد عليه او الامر ولذهاب شعرات وجهه
من الشدائد لا الشيب في السن والفاء في قوله فعقلي مرشدي قبل التعليل اي فلا يجادل الآن عقلي مرشدي ويحتمل
ان يكون جواب شرط محذوف اي ان حاولت رشادي فاجعل ارشد رأي عقلي قوله فانه وان كان من المحدثين
اي انه شعراء العرب ثلث فرق منهم من يستشهد بشعرهم وهم الجاهليون كامرئ القيس وطرفة وزهير والمخضرمون
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد رضي الله عنهما والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير
والفرقة الرابعة الناشئة بعد الصدر الاول وهم الذين سموا بالمحدثين كابي تمام والبحتري وابي الطيب
لا يستشهد بشعرهم لا يجعلهم بمنزلة الراوي فيما يعرف انه لا مساغ فيه سوى الرواية ولا مدخل فيه للروية ولا يخفى
انه تعدية الفعل مما لا يعمل فيه الروية وليس الشان فيه لا السماع وبهذا اندفع ما يقال ان مبنى الرواية على الضبط
ومبنى القول على الدراية فمن كون رواتهم موثوقا بها لا يلزم الوثوق بشعرهم لجواز ان يعتمد وفيه على
معرفتهم وتكون ناقصة فان اداء الشعر منهم ليس بمنزلة الرواية بل بمنزلة عمل الراوي بمرويه فان روايته
معول عليها بخلاف عمله وقوله حراص كرام جمع حريص قوله او لو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف
الرعد اي شدة صوت الرعد ووميض البرق لمعانه كلاهما مصدران كالنذير وقوله ابكي دما
معز لهصب والا فلبت الرجل وبكيت عليه بمعنى وانما قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد
تنبيها على وجه ربط هذا الكلام بما سبق والاظهر انه لمزيد توبيخ المنافقين حيث لا يتنبهون ان من قدر على
قصيف الرعد ووميض البرق واعدامهما قادر ان يذهب بسمعهم وابصارهم فلا يرجعون عن ضلالهم
فلا حاجة الى اعتبار اذهاب السمع بقصيف لانه يقال لو لم يعتبر الاذهاب بالاسباب لكان تعلق فعل المشية
غريبا لكن لا يذهب عليك انه لظهر الشرطية فائدة سوى ما ذكره من اليق بالمقام قوله وظاهرها الدلالة
على انتفاء الاول لانتفاء الثاني يحتمل ان يكون المعنى وظاهر كلمة لو الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني
لا كما ظنه النحاة انه لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الملزوم لا يدل على انتفاء اللازم بل الامر
بالعكس فيكون اشارة الى ترجيح قول ابن الحاجب على قول النحاة لكن ما ذكره ابن الحاجب مردود بان معنى
قول النحاة انه لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول ليس انه لو يستدل على انتفاء الثاني بانتفاء الاول
بل معناه انه لو موضوعة للدلالة على ان الثاني منتف وسبب انتفائه في الواقع انتفاء الاول ويحتمل
ان يكون المعنى ان ظاهر الاية هنا الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني بمعنى انه استعمال لو قد يكون استعمالا
للاستدلال والظاهر ان المراد هنا هذا المعنى ولا يخفى عليك انه حق العبارة وظاهرها الدلالة على
الاول بانتفاء الثاني لانه يقال دل عليه بكذا ولا يقال دل عليه لكذا قوله الشيء يختص بالموجود
حاصل كلامه ان الشيء مختص بالموجود لكنه تارة بمعنى لا يشمل الخالق لجعله اسما لما هو مشيء وتارة لا يشمل
الجماد لجعله اسما للشائي وقوله على كل شيء قدير بهذا المعنى وهو تكلف وجعل الشيء بمعنى ما يصح ان يعلم

وتخصيصه بالعقل قوله بلا مثنوية بتشديد الياء كانها مصدر ماخوذة من المثنى بمعنى اثنين اي من غير
جعل الاشياء باعتبار القدرة اثنين اثنين مقدورا هو الممكن وغير مقدور هو الواجب ومقدورا هو الممكن
وغير مقدور هو الممتنع قوله لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين فان قلت التخصيص بشاهد العقل
ليس باطلا فلا ضير لهم في ذلك اللازم كما يشهد به السوق قلت المتنازعان في اللغة يغلب سماعهم والفقه
في هذا الاستعمال من غير حاجة الى التخصيص فان قلت لزمهم ايضا التخصيص بما سوى مقدور غيره تعالى ايضا كافعال
العباد قلت هذا ايضا لازم لنا ايضا لو تم دليلهم على ان العباد خالق افعالهم قوله لان الحادث حال حدوثه والممكن
حال بقائه مقدور وان لم يقل ان الحادث حال حدوثه وبقائه ليشمل الممكن القديم عند من يقول به
وفيه ان قوله على كل شيء قدير لا يفيد القدرة عليه ما دام شيئا فيجوز ان تكون القدرة قبل وجوده فان قلت
كيف يكون الموجود مقدورا وايجاده يستلزم تحصيل الحاصل قلت قادر على ايجاده بعد عدمه ثم ايجاده
واقول فيه دليل على صحة اطلاق المعدوم لانه شيء قوله وانه مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شيء اي كل
من الامور المذكورة شيء لانه دليل على جميع ما ذكر قوله اقبل عليهم بالخطاب هذا الكلام مبني على عدم الوثوق
بما روي عن علقمة والحسن او على انه لا يقتضي تخصيص الخطاب كما سيشير اليهما والا فلم يكن في كلمة منافق
يكونون داخلين في هذا الخطاب وايضا لما كان نزولها منفردة عما قبلها فكيف يتحقق فيه الالتفات
من الغيبة الى الخطاب الا انه يقال يجوز ان يكون في كلام الله تعالى بعد تمام نزول القرآن ولم يكن فيه ذلك الالتفات
حين النزول لمصلحة تتعلق بنزوله قبل ما قبله قوله هز السامع وتنشيطه اشار اولا الى النكتة العامة
للالتفات من الهز والتنشيط بتجديد طريق الخطاب وثانيا الى نكات مختصة بهذا الموقع وذلك تجعل الاول
ايضا من المختصة بهذا الموقع فان هذا الخطاب مما يوجب التنشيط اما بالنسبة الى المخلصين فهو في غاية الظهور
واما بالنسبة الى المبعدين المغمورين في العصيان فمع فهمهم انهم تحت حكم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة
ولا يخرجهم عن ساحة الهداية ولا يترك امرهم ولا ياس عنه لاحد بكثرة الذنوب ولا يخفى ان قوله وجبرا
لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ايضا من النكت التي تعود الى السامع فيناسب ان يجمع مع الهز والتنشيط
ولا يفصل بينها وبين التنشيط بما يتعلق بالعبادة ويعود اليها من الاهتمام والتفخيم ولان الانسب لا يفيد جبرا
لكلفة بلذة المخاطبة لانه يخبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ايضا ولو ترك التقييد لكان مستحقا تاخيره
عن الاهتمام بالعبادة وتفخيمها ولم يكن الفصل بينه وبين الهز والتنشيط تركا لحالة الفصل ومن النكت
الجليلة في جمع جميع الفرق في هذا الخطاب ان العبد بكمال القرب لا يخرج عن دائرة التكليف بل هو كالبعيد
في ذلك والمقربون والمبعدون في قرن واحد في ذلك ومنه ما يعرف وجه ايراد وجه الاستعمال في البعيد
لمن هم في مظان الزلفى وهو انهم كالمبعدين في مقام التكليف والاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها يظهر
في انه يخاطب بها المنقاد دون كل الانقياد والمتمرد دون كل التمرد وسيجيء وجه آخر في نكات يا لافادة الاهتمام

والاعتناء قوله ويا حرف وضع لنداء البعيد جعله ابن الحاجب موضوعا لنداء مطلق المنادى
فحينئذ النكتة في اختياره ان الخطاب مشتمل على من هم في غاية الرفعة ومن سواهم من المتوسطين ومن هم في غاية
البعد وذلك ان تجعل القرب والتوسط والبعد باعتبار دخول البعض في ساحة التكليف والبعض في
ساحة الوجود وكون البعض في ساحة العدم وقوله وهو اقرب اليه من حبل الوريد ينبغي ان يأول
بان المراد اقرب اليه من حبل الوريد في اعتقاده والا فيجوز ان يكون استعماله نداء البعيد لاعتقاده بعده
ويمكن ان يكون نداء البعيد لان كل ما هو غايب عن الحس بعيد عن الاشارة فيصح استعمال اسم الاشارة
المفيد للبعد فيه وكون يا نائبا مناب فعل وفاعل يقتضي ان يكون جملة مفيدة وحدها لا مع المنادى
الذي هو مفعول اذ الجملة لا تتوقف على المفعول ففي قوله وهو مع المنادى جملة مفيدة نظر ويمكن
ان يقال لم يرد به توقف تحقق الجملة على المنادى بل انه مع المنادى انما صار جملة لانه نايب مناب
فعل وفاعل لا لانه يجوز تركيب الجملة من حرف واسم كما ظنه المبرد في شانه واطلاق الفعل على جملة فعل
لانهم كثيرا ما يطلقون الفعل على مجموع الفعل والفاعل الضمير اذا كان متصلا فيقولون ضرب فعل وضمير
متكلم وقوله فانهما كمثلين دون ان يقول فانهما مثلان لان يا لا يلزمه التعريف وقد يقصد به مجرد
النداء فلا باس في جمعه مع اللام مقصودا به مجرد النداء لانه ليس جمع مثلين فالاحتراز عنه لان فيه
جمع امرين هما كمثلين وقيل الاوجه من التاكيد تكرار الذكر والايضاح بعد الابهام واختيار لفظ البعيد
وتاكيد معناه بحرف التنبيه ويمكن ان يراد تاكيد تعريف المنادى بجمع حرفي التعريف وقوله وكثر ما نادى
جملة حالية يتم بها التعليل وقوله كل مبتدا خبره حقيق بان ينادى له بالاكد الابلغ قوله وما روى
عن علقمة الى آخره في قوله لانه صح رفعه تعريض بما ذكره الكشاف من قوله وبلغنا باسناد صحيح عن علقمة والحسن
ورد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار بان ما روى عن علقمة هو انه مكي بمعزل انه خطاب الى مشركي مكة ولا نجد
انه بعيد عن الحق جدا فلا يلتفت اليه ومن وجوه التردد في صحة الرفع انه يخالف ما ثبت من ان سورة البقرة
مدنية ولانه رد بان الحق بمعزل انه خطاب الى مشركي مكة ولانه نزل بالمدينة لما عرفت وقوله ولما امرهم بالعبادة
عطف على قوله وما روى عن علقمة يعني ما روى لا يوجب التخصيص بالكفار ولا امر الناس بالعبادة بناء
على ان امر المسلمين بها طلب الحاصل وقوله فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه دفع
لما يتجه على شمول الخطاب للكفار بانهم كيف يومرون بالعبادة ولا تصح عنهم العبادة لان العبادة موقوفة على المعرفة
ولم يلتفت الى جواب آخر ذكره الكشاف من ان كفار مكة كانوا عالمين به تعالى كما شهد به قوله تعالى ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لان هذا الجواب بعيد عن الصواب لان معرفة الكفار لا تنفع في صحة العبادة
بل لا بد فيها من الاعتراف بالرسالة وفي هذا الجواب ايضا انه يلزم ان يكون ايجاب اصل العبادة او عظمها منظلفا
في الآتي لانها لوضوح امرها كانها مستغنية عن الامر بها ولهذا لا يعذر فيها من لم تبلغه رسالة بخلاف العمل

والاوجه ان تجعل العبادة شاملة للمعرفة ايضا فيدخل الكفار تحت الامر بلا حاجة الى مؤنة ما ذكره
واورد ان ارادة اصل العبادة للكفار وزيادتها للمؤمنين جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان زيادة العبادة
من افراد العبادة قوله انما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هو التربية اي تنبيها على ان الكاتب الله
العبادة هو تبليغ العابد الى كماله على سبيل التدريج وتلك السببية من وجهين احدهما ان التربية التي هي من الله
توجب العبادة شكرا لها والثاني ان نفس العبادة تربية له فلا يحتاج الا ارادة التربية فلما علق العبادة الى من
لا نسبة له الى العبد الا بالتربية وهو بري من الانتفاع به مطلقا علم ان ذلك العبادة اوجبت له تربية
ومن فوايد قوله ربكم تنبيه المخاطب على ان الآمر هو المربي وفي امره التربية فيعين على الانقياد قوله
صفة جرت عليه للتعظيم اي صفة مادحة واما قوله والتعليل زيادة على الكشاف فمعناه تعليل الربوبية
يعني بيان علة ربوبيته وهو ليس من معاني النعت بل مما قد ينتقل اليه من فحوى الكلام ولذا خلا عنه مباحث
النعت في كتبهم ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل العريض العميق ذكر الكشاف ربوبيته
هذا ووجه جعلها مادحة ان عموم الخطاب ان الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا يحتمل غير
الموصوف بها بخلاف ما لو اختص بالكفار فان ربهم يحتمل عندهم غير الخالق وكذلك ان ترجح ارادة الرب تعالى
انه رب الارباب عندهم وانه ينصرف اليه اطلاق ربكم على ما قيل ولان خطاب الشارع النافي لربوبيتهم لا لام
بعبادة ربهم ينفي ان يجعل ربكم شاملا لهم فلا وضح لا اصح انها على تقدير التخصيص ايضا مادحة كما يشعر به
فحوى كلامه لا انها للتقييد كما صرح به صاحب الكشاف ولذا اثبت الشارح كلاما بان الاصل في النعت
التقييد واطلاق الرب على غيره تعالى شايع فيما بينهم قوله والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء على تعيين
قدر كان ذلك التعيين قبل الايجاد ومشتملا على استواء الموجد المعين في القدر فكما يجعل الفعل مساويا للمقياس
يجعل الخالق الموجد مساويا لما قدره في علمه ولا يخالف الموجد المقدر في العلم قوله متناول كل ما يتقدم
الانسان بالذات او بالزمان تشعر عبارته بانه جعل قبلكم شاملا للتقدم الذاتي والتقدم الزماني وهو جيد
لو ساعده اللغة كيف وهو ظرف زمان ودفع بقوله منصوب معطوف على الضمير المنصوب توهم عطفه
على الضمير المجرور في ربكم لصحة المعنى وانما منعه امتناع العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
ولا يخفى ان في وصف المعبود بالخالقية كمال توبيخ للمخاطبين على عبادتهم وعبادة من يعتقدونهم آلهة ويسمونهم
اللاتي هي مصنوعاتهم كيف وقضية العقل ان يعبدهم ذلك لا الاوثان فلتفهم هذه النكتة الى نكات وصفهم
بقوله الذي خلقكم قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به اذ لا لاغناء عن اعتبار
التغليب اذ لا خفاء في تقرره عند المسلمين وانما الكلام في تقرره عند المشركين والاخراج مخرج المقرر باعتبار
كونه مقررا او في اعترافهم بكون خلقهم للتقرر ودلالة الآيتين عليه نظر وايضا يصح ان يكون الجواب بان الخالق
هو الله بعد السؤال ادنى تامل لا بالبداهة فالوجه هو الثاني ومبنى هذا الكلام على ما هو المشهور ان الوصف

فكما لا يجوز ان يقال بين ان الخفا فيه [illegible] الفصل
[illegible] عطف عليه [illegible]
[illegible]

يجب ان يكون معلوما للمخاطب والاظهر ان الوصف نسبي لا يوجب كونه معلوما بل يوجب كونه معلوما
او بحيث يعلم بادنى توجه كيف وتقول لغيرك اضرب رجلا يضربك وهو لا يعلم موصوفا يضرب به في الاستقبال
لكنه مما يمكنه العلم بسهولة بعد وقوع الضرب قوله وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين
الاول وصلته تاكيدا فيه تنبيه على اشكال هذه القراءة لمن يعلم ان التاكيد لا يكون بغير لفظ المؤكد الا في
الفاظ محفوظة ولان تاكيد الموصول قبل الصلة لا يجوز وفي تشبيه هذا الاقحام باقحام جرير ايضا تقوية
التشبيه لان اقحامه ايضا ليس على قياس كلام العرب لانه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف
ولم يقل وكاقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لكم مع ان الكشاف ذكره متابعة لابن الحاجب
فان الاب ليس بمضاف وانما اعرب تشبيها بالمضاف قوله كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان
تنخرطوا في سلك المتقين حمل لعل على الرجاء للمخاطب فانه كما يجيء لرجاء المتكلم يجيء لرجاء المخاطب
ولرجاء غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال وجعله حقيقة الرجاء لانه لا اضطرار عنه وزيف هذا بانه
في جعله حالا من فاعل اعبدوا دون مفعول خلقكم كما ذهب اليه الكشاف قطع من الاقرب الى الابعد
بلا جهة وانه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى لان الرجاء ينافي الحصول بل المناسب تقييده
بنفس التقوى ليكون في معنى الامر بالتقوى او لرجاء ثواب التقوى والحمل عليه تكلف وخروج عن سنن
الكلام وانه يلزم توسط الحال من الفاعل بين وصفي المفعول ويمكن دفعها بانه يكفي جهة لترجيح تعلقه
بالابعد انه حينئذ يكون محمولا على الحقيقة تقييد النسبة المقصودة بخلاف ما اذا تعلق بالاقرب فانه
حينئذ يكون مجازا او تقييد النسبة الغير المقصودة وانه ليس تقييد العبادة برجاء التقوى ليكون منافيا لحصول
التقوى حال العبادة بل تقييد العبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيده قوله تتقون على صيغة المضارع
ورجاء استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بابلغ وجه وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير
عن الاغترار واما حديث الفصل بين وصفي المفعول فمما يهون به جعل الذي جعل لكم مرفوعا بالمدح او منصوبا به
فانه وان كان وصفا في الحقيقة لكنه جملة مستقلة في الصورة مع انه عاد رعاية الصلة ارتكاب الفصل
ويدفعه بالكلية جعله مبتدأ الفاء فلا تجعلوا به اندادا فليكن هذا الاحتمال مبنيا عليه لانه يقال جعل الطلب
خبرا بعيد بحيث يختار النصب للتحرز عنه بعد اما الطلبية ومن فوائد تقييد العبادة برجاء التقوى انه ينبغي
ان يكون العبادة لله تعالى خالصة صادرة على وجه التنزه عن السمعة والرياء قوله على معنى انه خلقكم
ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى جعل لعل حينئذ مجازا لانهم ليسوا حين الخلق مرجوي العبادة لله لانه
منزه عن الرجاء وحتى يصيروا مرجوين برجائه وهم ليسوا حين الخلق ثم يصح منهم الرجاء حتى يكونوا مرجوين لانفسهم
ويمكن جعل الرجاء على حقيقته على هذا التوجيه ايضا بان خلق اول الناس حال كونه مرجو العبادة عند الموجودين
زمان خلقه من الملائكة وخلق غيره في حال كونه مرجو العبادة في غاية الظهور واستغنى عن التقييد اذ وجدت الظهور

وفي خلقهم مرجو العبادة مزيد انعام حيث خلقهم مختارين في العبادة غير مجبرين اليها لان الجزاء انما يترتب
على الاختيار قوله وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة ولكن ذهب اليه الانباري وجماعة من النحويين
قوله الى انه الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة وجه الدلالة الاولى انه
عين الرب بمصنوعاته فعلم ان طريق معرفته معرفة الصنع ووجه الثانية ان المقصود الامر بعبادة الرب
تعالى فلو لم يكن متوحدا في هذه الصنائع لم يكن الامر بعبادته وفي الآية تنبيه ايضا على ان طريق معرفة عدم
استحقاق غيره العبادة ذلك النظر وفي التنبيه على ان العبد لا يستحق بها ثوابا نظرا لانه جعل العبادة معللة
بالربوبية والربوبية تعم ربوبية الدنيا والآخرة والعبادة لربوبية الدنيا للشكر ولربوبية الآخرة
ليتحقق فيفيد النظر ان العبادة توجب تربية الآخرة قوله او مبتدأ خبره فلا تجعلوا قد عرفت
ان جعل الطلب خبرا قليل جدا فالظاهر ان يجعل الخبر رزقا لكم بتقدير يرزق رزقا لكم او بتقدير
برز لكم رزقا فحذف الفعل ونقل المفعول الى المصدر فوجب حذف الفعل ولا يخفى حسن تفريع الانتهاء
على الاشتراك عليه ويحتمل ان يكون الذي جعل لكم مفعول تتقون اي لعلكم تتقون عذابه او كفرانه ومعصيته
واعلم ان في جعل الارض فراشا للجميع منة عظيمة اذ لو ضيق الارض بحيث يحتاج الى التناوب في الافتراش
او اكثر الخلق بهذه الحيثية لتعسر الامر كل التعسر فالامانة نعمة عظيمة في حق الاحياء والاموات ولو جعل
الارض الغير الصلب شايرا لاشكل المعيشة تحتها ولولا خلطة لما سلم احد سيما النيام ويحتمل جعل السماء
انه جعل ما تحت السماء كبيتهم حيث تامن فيه اموالكم من غير ان تكون في بناء وحائط ولو جعل الارض الصلب
فراشا لتعسر افتراشه وخروج الثمرات منه وسوق النظم يقتضي ان يقال جعل لكم ولمن قبلكم الارض
فراشا فهو لم الحذف لا بسياق الذهن اليه ايجازا قوله فقد جعلت ارحلها قلوص بفتح
القاف الابل الشابة والاكوار جمع كور بالضم وهو الرحل باداته المرتع المرعى الذي فيه خصب وسعة
وقوله في الاكوار متعلق بتقريب ارحالها ما كلها ومشربها قريبا في رحلها اي موضع فيه رحلها ويحتمل جعل
في الآية معنى اوجد اي اوجد الارض حال كونها مبسوطة مفترشة لكم فلم تحتاجوا الى بسطها والسعي في جعلها
مفترشة قوله ومعنى جعلها فراشا انه جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة
بها فاستعمال التصيير المقتضي لكون المصير منتقلا من حال الى حال آخر لتنزيل ما يقتضيه طبع الماء منزلة
الموجود وفي حق كثير من المخاطبين لا يحتاج الى هذا الاعتبار لانها كانت تحت الماء في طوفان نوح عليه السلام
ويمكن استعمال بناء التصيير على انه كان الارض اولا على صورة فهي بكة فبسطها الله تعالى وعلى انها كانت
اولا للجن والملائكة فاستخلصها الله منهم للانس قوله والسماء اسم جنس اي اول موضع وولاه
بتفسير السماء قوله تعالى او كصيب من السماء والاختلاف في كون السماء جنسا او جمع سماءة كالاختلاف
في كون الكلم جمع كلمة او جنسها وفي كثير من النسخ قيد سماءه بالعين اما هو على وزن طلحة ووجهه غير ظاهر

اذ الهمزة منقلبة عن الواو لوقوعها بعد الالف الزائد فلا وجه للقلب فيما هو على وزن طلحة وفي بعض
النسخ سماوة وقوله بناء كان او قبة او خباء يدل على التفاوت بين البيت والخباء والقبة وفي حاشية
الكشاف للسيد السند ان البيت اعم لكن في القاموس ان البيت ما كان من المدر او الشعر وفي شرح كتاب
للعلامة التفتازاني هو من الطين واللبن والشعر والقبة مثل الخيمة والخباء من الصوف والوبر وفي
حاشية الكشاف للسيد القبة ما كان مستديرا والخباء كالخيمة من الصوف والوبر دون الشعر قوله
وخروج الثمار بمشية الله وقدرته ولكن جعل الماء الممزوج الى جعل الله سببية الماء لاخراج الثمرات
عادية جريا على مذهب اهل السنة في اسناد جميع الاشياء الى الله تعالى في غير مدخلية لشيء آخر وثانيا
اشار الى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قال
او ابدع الخ لكن على كل تقدير لا يظهر قصر البيان على سببية الماء الممزوج بالتراب اذ المركبات المتولدة
في العناصر مركبة في العناصر الاربعة لا عن مجرد الماء والتراب ثم في كون القوة القابلة مودعة
في التراب محل نظر لانها مودعة في الحب النابت لانه الذي ينبت ويخرج منه الثمرات ثم لا يظهر قصر
الفائض على الصور والكيفيات دون الكميات على ان المتكلمين لا يقولون بالصور لانهم يريدون بالصور
الاشكال قوله فان ما علاك سماء ولا يخفى انه يصح حينئذ ان يراد بالسماء المطر لانه ما علاك ويجعل من
للتبعيض فان المنزل بعض المطر وقوله الى جو الهواء من قبيل اضافة احد المترادفين الى الاخر وهو لا يجوز
في القاموس الجو الهواء لكن في الصحاح الجو ما بين السماء والارض فلا اضافة من قبيل خاتم حديد
قوله ومن الثانية للتبعيض اورد له ثلثة شواهد احدها ان آلة البعض بالثمرات في مقام الجعل مفعولا
الاخراج في غير هذا الموضع وهو قوله فاخرجنا به ثمرات فان التنكير سيما في جمع القلة يفيد البعضية
وثانيها اسنده عار تناسب المكتنفين به ذلك وثالثها اسنده عار رعاية موافقة الواقع ذلك
وترك مرشا هذا ان آلة البعض مما اوردها الكشاف اولها وهو فاخرجنا من كل الثمرات فان من كل الثمرات
لا يصح ان يكون بيانية اذ لا مبهم قبله وعدم صحة الابتدائية والزائدة بين مع ان تنكيره ان آلة البعض
بالثمرات عون على المطلوب لان انتفاء المبهم فيه ممنوع لو لابد من تقدير مفعول وبعد تقديره كما يصح ان يكون
مبعضا يصح ان يكون مبينا ولا يخفى انه يصح ان يراد بالثمرات الاستغراق العرفي فلا تفوت مطابقة الواقع
وقوله ولا جعل كل المرزوق معناه انه لم يجعل الثمرات كل المرزوق ليلزم المرزوق الجم فيكون تنوين
رزقا للتبعيض ثم يمكن ان يراد بقوله من الثمرات من في الثمرات او الثمرات التي جعلت بذورا فيتعلق بالاخراج
ويكون ابتدائية ويكون ارشادا الى الزراعة وقوله انفقت من الدراهم الفا يحتمل التبعيض فالمراد
هذا القول في مقام اريد البدل اي الدراهم معهودة هي الف حتى يصح شاهد التبيين قوله اولانه اراد
بالثمرة جماعة الثمرة لا يخفى ان انواع الثمرة تقتضي الكثرة وجعل الثمرة جماعة جماعة انما يناسب

لجمع افراد كل نوع وجعلها جماعة اما جمع انواع مختلفة تحت جماعة فلا بد له من بيان داع حتى يكون
مقبولا قوله اولان الجمع يتعاور بعضها موضع بعض ووضع جمع القلة هنا موضع الكثرة للتنبيه
على ان المخرج لهم في جنب نعمه وبه قليل والفرق بين جمع القلة والكثرة مخصوص بحال التنكير اما في حال
التعريف فكل جمع للكثرة قوله متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف على يقال فالمناسب ولا تجعلوا
كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا وفيه ان المقامات متفاوتة فليكن القصد هنا الى النهي عن الشرك
بعد العبادة لانه يحبطها لان اصل العبادة واساسها هو التوحيد والشيء لا يكون ولا يبقى بدون
اصله وفائدة النهي عن الاشراك حال العبادة بطريق الاولى لانه اذا كان الشرك محبطا لما قبله من العبادة
فكيف يجتمع مع العبادة وفي قوله اعبدوا الله ولا تشركوا الى النهي عن الشرك مطلقا قوله
او نفي منصوب باضمار ان جواب له • يقال هذا ليس بشيء لان العبادة لا تكون سببا لعدم الاشراك
الذي هو حاصله قلت العبادة تكون سببا لنفي الاشراك الذي ينافيه ولا يجتمع معه قوله او بلعل
ان تعلق بلعل في تتمته وانما وجه تعلقها بلعل بجعل لعل ملحقا بالاشياء الستة على خلاف ما اشتهر
من الحاق لعل بليت لتنزيل المرجو لبعده عن الحصول منزلة المتمنى لان تبعيد المخاطبين والمعلمين ومنهم
عن التقوى بعيد وبناء على هذا التوجيه على تخصيص الكفار بالخطاب يجعل هذا التوجيه ضعيفا وفي قوله
لاشتراكها في انها غير موجبة بحث وهو ان غير الموجب عند ارباب العربية هو النهي والنفي والاستفهام
لا الخبر فكيف يشارك الستة في كونها غير موجبة ويمكن دفعه بانه لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلحهم بل اراد
انها غير مثبتة نعم انه حمل التقوى على ما هو منتهى درجات الكين وهو التبري عما سوى الله تعالى
وليس منتجها عدم الجعل اندادا بل عدم الجعل اندادا حاصل قبل التقوى ولو اريد بالتقوى اول
مراتب التقوى فهو عين ترك الشرك نعم يصح التفريع لو اريد بالتقوى الاتقاء من عذاب الله كما اعتبره
الكشاف في هذا التفريع قوله والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا جعل لا تجعلوا نفيا منصوبا وذكر في
بيان معناه ما يفيد كونه مجزوما لكنه قصد به حاصل المعنى واظهار السببية التي هي شرط لتقدير الناصب فان قلت
المناسب ان يجعل التقوى بسبب عدم الجعل اندادا فعدم الجعل اندادا يجتمع مع الجعل ندا بل هو اين ايضا قلت يقتصر
ذكر الانداد للنهي عما هم فيه او للاشعار بان التجاوز الى الند كالتجاوز الى الانداد لان دعوى الند لا
على الواحد لانه لا يجوز منادة غير الواجب للواجب فالند كثير ولا يخفى انه يجوز جعله نفيا مجزوما في جواب الامر
ولا مانع من عتابه قوله او بالذي جعل لكم استئناف به جعله الكشاف متعلقا بالذي جعل مرفوعا بالابتداء
فيوهم ان مقصوده هذا الوجه لكنه غفلة محضة لان كلامه صريح في ان مقصوده الرفع بالابتداء على المدح وكان
منشأ الوهم انه لا وجه لتخصيص التفريع بالرفع على الابتداء بل هو مشترك بينه وبين النصب بالوصفية لان المرفوع
بالمدح وصف في المعنى لكنه ضعيف اذ جعله حكما مقصودا يجعل التفريع عليه حسنا ولئن كان آلة الوصف الذي

ليس فيه حكم مقصود وقد عرفت التفريع الذي جعل لكم بجعل خبره رزقا لكم فاجعله وجها خامسا للتفريع
فانه من الثمرات التي جعلت رزقا لك فلا تغفله واغتنم وفي تقديم لله على ندا سوى ان انداد نكرة الاصل متقدم
فلا بد من تقديم الخبر الظرف لتصحيحه ان التقديم للحصر والمعنى على حصر نفي الجعل على انه بان لا يكون ذلك النفي
لغيره تعالى لانه لو كان غيره بحيث لا ند له لكان هو لله تعالى اذ لا بد من لا ند له ليس الا الله تعالى فاعرفه ولما ذكر
هو المعادي قوله أيّما تجعلون لي ندا المعنى ايما تجعلون ندا لي فوضع لي موضع لي ولما قدم على
الموصوف انتقل من الوصفية الى الحالية لان الوصف لا يتقدم فقد احسن العلامة التفتازاني في توجيهه حيث جعله
حالا من ندا ان تجعلون ايما ندا حال كونه لله مضافا الى او فيما قال السيد السند انه حال من ايما ولا يصح
حالا من ندا لانه خبر المبتدأ لانه اسم الصا مبتدأ الا انه يقال جوز بعض الحال عن المبتدأ وقوله وما تم الذي
حسب نديد بمعنى انه بما ليس لذي حسب حقير نديد فكيف تجعلونه ندا لمثلي مع علو نسبتي قوله وتسمية ما
يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا الى آخره لا يستحيل انه يزعم ذلك عاقل وحاصل ما ذكره انه النهي
عن الجعل اندادا التهكم بهم بتنزيلهم منزلة من جعل لله تعالى اندادا وكذا في جعل مفعول الجعل الجمع دون المفرد
مع انه كلا منهم لا يتخذ اندادا بل ندا واحدا يتوسل بشفاعته مزيد تهكم بان من اتخذ له تعالى ندا فقد اتخذ اندادا
لا تحصى اذ امثال ما يتخذه لا تكاد تحصى ومثلها يأتي في قول موحد الجاهلية ام الف رب وفي الآية احتمال تقسيم
الجمع على الجمع لكن التوجيه السابق ابلغ وذلك لانه تقول خطاب النهي عن الجعل المذكور مع عدم جعلهم لعلمه انهم
هم فيه ما فرض عليهم ولا يصح لهم العدول عنه ويمكن انه يقال النهي عن الجعل اندادا للاشعار بان ما يفعلون
من عبادة الاصنام تفضي الى هذا الاعتقاد وتنتهي الى هذا الفساد او انه لعابد الاصنام وزعم من يجعل له تعالى
اندادا وقوله اذ بين معنى الطيع من دانه اطاع ومنه ملك دين وقوله تقسمت الامور فسر بجعلت الامور
اقساما ويحتمل تفسيره بصارت الامور اقساما يقال تقسمهم الدهر فتقسموا قوله وعلى هذا فالمقصود منه
التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه لما كان التوبيخ في الاحتمال الاول اظهر لانه ليس فيه احتمال التقييد وكان
الكشاف لم يتعرض للتوبيخ في هذا الوجه وانما تعرض له في الوجه الاول لم يتعرض له في الوجه الاول تعرض له
في هذا الوجه تعريضا له بان الخلق بالاختيار عكس ما اختاره ويمكن انه يكون المقصود منه الارشاد الى ما هو موجب
الانتهاء عن الشرك وهو اعمال العلم او التنبيه على انه الانتهاء عن الشرك يجب على كل عاقل سواء ادرك
رسالة رسول ام لا فلا يعذر المشرك الذي لم يدرك زمان النبوة كما يعذر تارك العمل اذا لم يبلغه حكم به تعالى
ويمكن انه يكون تقييدا للانتهاء اي لا تجعلوا لله اندادا ولا تعبدوها مع اعتقاد انه لا ند له ولا تنتهوا الخوف
عن الانفس والاموال كما هو شان كل النفاق او لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون جعلتم له ندا ففيه ارشاد
الى انه يعفى الشرك الخفي الذي قلما يخلو عنه مسلم وانه يعفى عبادة الصنم بالاكراه وهذه الوجوه كلها مبنية
على جعل العلم بمعنى اليقين المتعدي الى مفعولين ويمكن تعليل الحذف بحمل العلم على معنى المعرفة ا ر وانتم

تعرفون انه او وانتم تعرفون ما جعلتم اندادا ومن الفوائد الخافية العبدية وفقه الله تعالى لاعلاء
الشرع انه لا يحتمل القصر لو لا يوجد من لا يعلم انه لا ند له كما سبق انهم لم يعتقدوا انه تعالى اندادا فاقل اسمع
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا وغاية ما يتكلف في دفعه انه المقصود انه
لا يبتني نهي الشرك على العلم به بل لو فرض من لا يعلم انه لا ند له يجب عليه الانتهاء عن الشرك لعله يكفي في وجوب
التوحيد التمكن من العلم قوله ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر الآية انما قال
مع ما دل عليه لئلا يتوهم انه حمل الارض على البدن والنفس بالسماء الى غير ذلك فانه سمج بل اراد انه
مما ينتقل من الآية الى تفضيل خلق الانسان وهذا الانتقال مراد به تعالى وهذا من فروع تسمية الانسان عالما
صغيرا وانه اودع الله تعالى فيه مثالا لكل شيء في العالم الكبير فاعرفه قوله لما قرر وحدانيته تعالى
وبين الطريق الموصل الى العلم بها وهو النظر في الامور الموجبة للعلم من خلق انفسهم ومن خلق الافاق
المشار اليه بما وصف به الرب ذكر عقيبه ما فصل ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبه به على انه
التوحيد لا ينفع بدون الاعتراف بنبوته ويمكن انه يقال لما اوجب العبادة ونفي الشرك بانزال الآيات
الكريمة والانقياد به لا يمكن بدون التصديق بان تلك الآيات من عند الله ارشد الى ما يوجب هذا العلم والتوفيق
انسب بهذا التوجيه حيث لم يقل وان كنتم في ريب في نبوة محمد بل قال وان كنتم في ريب مما نزلنا ثم الآية
كما يزيح الريب يزيح الانكار وكانه خص الريب بالذكر اشارة الى انه غاية ما يتوهم الوقوع فيه هو
الريب واما الانكار فبمعزل عن التوهم حتى يلتفت الى ازاحته وقد بالغ في قوة هذا الطريق في الازاحة
بقوله وان كنتم في ريب دونه ان يقول وان كنتم مرتابين بغير وان كنتم مخاطبين بالريب ينتفع عنكم بهذا الطريق
وقوله بذت بمعنى غلبت والمصاقع جمع مصقع كمنبر البليغ او العالي الصوت على ما في القاموس والمغالبة
مفاعلة من غير بمعنى غلبت ذبها المغالبة والمعارة الصياح قوله وانما قال مما نزلنا بغير نزجج
نزلنا على انزلنا في مقام التحدي وطلب المعارضة لان فيه اشارة الى ما يريبهم منه لينزاح عنهم الريب مع
حضور منشأه فلا يلتفتوا بعد الى هذا المنشأ وذلك لانه تقول فيه رد لقولهم انه لو لا انزل عليه القرآن جملة
واحدة وتكذيبهم في دعوى انه لو كان من عند الله لانزل جملة واحدة بان التنزيل قد وقع هنا لحكم
ومصالح عندنا وفي قوله على عبدنا اشارة الى منشأ ريب آخر لهم وهو انه لو كان من عند الله لانزل على ملك
ولم لم يجعل الله الرسول ملكا ويأتي مزية صار رسولا من الله دون غيره وفي اضافة العبد الى نفسه اشارة
الى وجه مزيته التي استحق بها الرسالة وهو عبوديته له واختصاصه بهذه الصفة قوله وفي
عبادنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وامته ولا يبلغ انه يريد الرسل اشارة الى ان الريب في التنزيل على محمد عليه السلام
يستتبع الريب على غيره من الرسل لانهم ايضا لم يكونوا ملائكة وكلامهم كان بلسان قومهم قوله والسورة
الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات اعترض عليه بانه يخرج سورة غير القرآن والقرآن سورة

قال صاحب الكشاف ومن سور الانجيل سورة الامثال وقال في موضع اخر ما انزل الله على انبيائه من
التورية والانجيل والزبور مسورة مترجمة ونحن نقول لو لم تكن السورة لغير القرآن لم يستقم قوله فاتوا
بسورة من مثله الا بتاويل ووجب تخصيص المعرف بسورة القرآن وذلك لانه يجب تعميم القرآن وجعله
بعض المقرو وسائر كتب الله كانت متلوة الى ان نسخت تلاوته والمراد بالمترجمة المعبرة باسم وجعل في جواب
الكشاف التعريف بالمجرد الطائفة من القرآن المترجمة وجعل قوله التي اقلها ثلث آيات زائدا على التعريف
اشارة الى بيان ان السورة لا تكون اقل من ثلث آيات متمسكا بانه لولا ذلك لم يصدق التعريف على سورة
لو لا يصدق على سورة لان اقلها ثلث آيات فنقض التعريف بآية الكرسي لانه طائفة من القرآن مترجمة
باية الكرسي ومنع كون آية الكرسي لقبا كسورة البقرة بل هو مجرد تركيب اضافي ويمكن ان يراد بالمترجمة المترجمة
في المصاحف بان يكون اسمها المكتوب في المصحف ثم في جعل التعريف صادقا على السور بعد وصف الطائفة
بقوله التي اقلها ثلث آيات بجعل التعريف تاما بدونه نظر وايضا لا معنى لكون اقل الطائفة ثلث آيات لان اقل
يجب ان يكون بعضا من المضاف اليه فلابد من التمحل بان يقال المراد اقل افراد نوعها ثلاث آيات وكانت العبارة
المنقحة التي لا يكون اقل من ثلث آيات وهو يخرج به آية الكرسي بلا خفاء قوله منقولة من سورة المدينة
الا انها تجمع على سور بسكون الواو وسورة القرآن على سور بفتحها كذا في حواشي السيد السند والقاموس
صرح بجمع كل من سورة القرآن وسورة البناء على كليهما قوله لانها محيطة بطائفة من القرآن
عدل عن عبارة الكشاف حيث قال لانها طائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها لانها تقتضي ان التسمية
مسورة لا سورة حتى احتيج الى ان الكشاف نقل السورة اولا الى المسورة ثم نقلها الى تلك الطائفة
ونحن نقول الاولى باعجاز القرآن ان يكون التسمية بالسورة لانها محتوية على دقائق ونكات اعجزت البشر
عن الاتيان بمثلها لان السور كالمنازل يترقى فيها البليغ او لعلها ابلغ البلاغة قوله ولو هط حراب
كشداد في العرب اسم رجل من بني اسد وقد بالدال المهملة ويظن بالمعجمة اسم رجل آخر منه وجعل الاساس
قوله ليس غرابها بمطار من قولهم هذه ارض لا يطير غرابها اي كثيرة الثمار مخصبة وغيره فسره بانها من غاية
العلو لا يصل اليه الغراب الذي يطير بادنى ريبة واقول ولا يرى الاشارة الى الغراب الذي ليس حيوان امثله
في رحمة النظر حتى صار مثلا في حدة النظر قوله لان السور كالمنازل والمراتب جعل الكشاف وجه التسمية
امرين كون السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري وهي ايضا في نفسها مرتبة طوال وقصار
واوساط وثانيهما رفعة شانها وجلالتها في الدين وعدل عنه القاضي وجمع الترتب في الطول
والقصر والتوسط مع التفاوت في الشرف والفضل والثواب لان التسمية اما باعتبار مراتب القاري
فيها واما باعتبار انها في نفسها منازل منفصل بعضها عن بعض فيناسب ذلك جميع طولها وقصرها
مع تفاوت مراتبها في الفضل وقد وجه السيد السند كلام الكشاف وهذه عبارته ثم ان الرتبة لانها جعلت

حسية فلان السور كمنازل يترقى فيها القاري ويقف عند بعضها او لانها في نفسها منازل
منفصل بعضها متفاوتة في الطول والقصر والتوسط ولئن جعلت معنوية فللتفاوت ورفعة شانها
وجلالة محلها في الدين كل واحدة منها [illegible] تلك الرتبة قوله ولئن جعلت مبدلة من الهمزة فمن
السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء قال السيد السند فيه ضعف من حيث اللفظ اذ
لم تستعمل مهموزة في السبعة ولا في الشاذة المنقولة في كتاب مشهور ولئن اشعر به كلام الازهري حيث
قال واكثر القراء على ترك الهمزة في لفظ السورة ومن حيث المعنى ايضا لانها اسم مبني على قلة وحقارة
وايضا استعماله فيما فضل بعد ذهاب الاكثر ولا ذهاب ههنا الا تقديرا باعتبار النظر اليها انفسها
هذا كلامه قال القاموس سورة القرآن لغة في السورة ولا يخفى ان ثبوت السورة بالهمزة بمعنى السورة
يؤيد كون السورة منقلبة الواو عن الهمزة قوله ومن للتبعيض قدم احتمال التبعيض لان من
التبيين توهم الامر باتيان سورة مماثلة لجميع ما نزلنا في البلاغة ولان وصف البعض من الشيء بالجملة
الداخلة على الشيء يكشف عن قصد التبعيض وتدعو اليه دعوة ظاهرة والمتبادر من مثل ما نزلنا
ان تكون السورة المامور بالاتيان بها بعضا منه ولولا اشتهار غيرها من آيات التحدي بوصف السورة
بمماثلة القرآن لم يكن للتبيين مدخل كما انه لم يكن للزيادة على مذهب الاخفش مدخل اذ لا مساغ
للزيادة مع احتمال المعنى وما ذكره السيد السند من انه لا مساغ للتبعيض لايهامه وجود مثل القرآن
ورجوع العجز الى الاتيان ببعض منه مما يدفعه مقام التحدي فان قلت على تقدير التبعيض
يلزم ان لا يندفع العجز بالاتيان بسورة مثل القرآن ما لم تكن تلك السورة بعضا من مثل القرآن
مع انه ليس كذلك قلت نعم الا انهم لما ارتابوا في القرآن وجوزوا ان يكون من عند العبد فقد جوزوا
مثله للبشر فامروا بالاتيان بسورة هي بعض ما جوزوه فكل سورة يأتون بها تكون بعضا من مثل
القرآن الذي جوزوه ولا وجه لتخصيص نسبة جواز الزيادة بالاخفش لانه يوافقه الكوفيون في
جواز زيادة من في الاثبات الا انه يقال جعل الاخفش من زائدة في الآية وهو لم يقل بقوله عند الاخفش
لا تصح الزيادة على مذهبه قوله او بسورة مماثلة للقرآن الى تفسير السورة على جميع الاحتمالات
اما على الاخيرين فظاهر واما على التبعيض فلان المراد بكونه بعضا من مثل القرآن ان يكون مثله في البلاغة
والا لم يكن بعضا من قبل القرآن لان جميع سور القرآن مثله في كونه في اعلى درجات البلاغة
قوله ومن للابتداء خص الابتداء بهذا التوجيه ولم يجوزه على تجويز جعل الضمير لما نزلنا
اذ لا يحسن استعمال من الابتدائية في الكل وجعل الجزء ناشئة منه بخلاف استعماله في المتكلم وجعل الكلام
مبتدأ منه وبهذا ظهر وجه تخصيص جعل من مثله صلة فأتوا باحتمال كون الضمير للعبد اذ لا احتمال
لكلمة من حينئذ الا الابتداء لانه لا يحتمل التبعيض لان البعض ما يؤتى به لا ما يؤتى منه فلابد من اعتبار

كلمة البآء بين من التبعيضية والاتيان ولا مجال له على انه لا ينبغي حينئذ صلة لاتيان ولا
اذ لا مبهم على ان التبيين يكون ظرفا مستقرا ابدا او الا الزيادة وهو ظاهر ولا يحسن دخول من الابتدائية
على الكل بالنسبة الى الجزء وله وجه آخر وهو ان الذوق السليم يعرف ان الامر التعجيزي بالاتيان بشيء كائن من
مثل الشيء او كائن بعضا من مثل الشيء فانه لا يقتضي وجود المثل فتامل قوله ولان رده الى عبدنا
او هم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته وهو باطل وانما ساغ مع هذا الايهام عوده الى العبد لانه يندفع
بقوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين على بعض الوجوه قوله ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم
اي لا يلائمه على بعض الوجوه لان لا اعانة بالشهداء لا وجه له في الاتيان بسورة من شخص آخر ورد عليه
ان عدم ملائمة هذا التوجيه لبعض توجيهات وادعوا شهداءكم لا يقتضي كون التوجيه الاول اوجه لانه يجوز
ان يجعل ذلك وجها لكون بعض توجيهات ادعوا شهداءكم اوجه من بعض آخر لكونه ملائما باعتبار قوله
تعالى فأتوا بسورة من مثله في جميع الوجوه الا انه يقال لا تنافي بين الجعلين لانه كما ان عدم ملائمته
يجعل الوجه الاول هنا اوجه يجعل بعض الوجوه في قوله تعالى ادعوا شهداءكم اوجه فتامل وقيل لا يلائمه مطلقا
اذ ليس الشهداء بمعنى القائمين بالشهادة ايضا شهداءهم بل شهداء الماتي منه فالاضافة اليهم حينئذ
بادنى ملابسة وليس بشيء لان الشهداء شهداء الماتي منه باعتبار الشهادة بان الماتي مثل القرآن
لو كان الماتي منه مدعيا لذلك وكذلك شهداءهم بالاحضار في دعوى ان ما تيهم مثل القرآن فاضافة الشهداء
اليهم كاضافتها الى الماتي منه بعد مشاركتهم في دعوى المماثلة قوله جمع شهيد بمعنى الحاضر وفي القاموس
من معاينة الذي لا يغيب عن علمه شيء هذا ولو حمل على هذا المعنى وكني به عن الهتهم لكان مبالغة في التهكم لعبادتهم
الاوثان قوله او القائم بالشهادة وهي الخبر القاطع ثم شهيد كعليم وكرم وقد تسكن هاؤه قوله
اذ التركيب للحضور اما بالذات كما في الناصر والامام والحاضر او بالتصور كما في القائم بالشهادة قوله
لانه حضرها كان يرجوه والملائكة حضروه وفي القاموس او لان الله وملائكته شهود له بالجنة ولانه ممن
يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية او لسقوطه على الشاهدة اي الارض او لانه حي عند ربه حاضر او لانه
يشهد ملكوت الله وملكه قوله ومنه تدوين الكتب في الديوان وتفتيح بمعنى جمع الصحف وكتاب
يكتب فيه اهل الجيش واهل العطية واول من وضعه عمر رض كذا في القاموس وترك مما ذكره الكشاف
الدون وان الدون ليس بمأخوذ من دون بل كل منهما اصل لا يمكن الحاقه بالآخر لكثرته كما صرح به المحققون
في شرح الكشاف والدون لانه مهموز وليس في تركيب دون بوجه قوله ثم استعير للرتب وقيل استعير لكون الشيء
احط من شيء قليلا لا في مكان كان يكون اقصر في القامة ثم استعير للتفاوت في الرتب تنزيلا للتفاوت
المعنوي منزلة التفاوت الحسي وحمل قول الكشاف يقال هذا دون ذاك لهذا كان احط منه قليلا
على الاستعارة اولا قوله ومنه الشيء الدون هكذا في الكشاف ايضا لكن في القاموس يقال

هذا رجل من دون ولا يقال رجل دون قوله بانفس ما لك من دون الناس ذواق تامة ولا للسبع نابت
الدهر نوائبه قوله ومن متعلقة بادعوا قدم التعلق بادعوا لان عامل الحال حينئذ لا كلفة فيه فانه لو علق
فان التقدير في الوجوه الثلثة ادعوا الاستظهار او للشهادة شهداءكم متجاوزين الله او متجاوزين اولياءه
بخلاف التعلق بشهداءكم فانه وان ترجح بالقرب ولهذا اقدم صاحب الكشاف لكنه مرجوح بان عامل
من دون الله يحصل بالتكلف لانه ما يتضمنه شهداءكم اي الذين تتخذونهم شهداء متجاوزين الله
او اولياءه على تقدير جعل من دون الله ظرفا مستقرا او ما تضمنه الشهداء من معنى الفعل والشهداء انفسهما
على تقدير جعل من دون الله ظرفا لغوا بمعنى بين يدي الله لان اسم الفاعل يعمل في الظرف بلا اعتماد لان الظرف
تكفيه رائحة الفعل على ان الوجه الارجح الذي يشهد له قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية من جملة وجوه
التعلق بادعوا ولكون هذا الوجه ارجح الوجوه ذكره اولا ولانه جعله الكشاف وجها سادسا قوله وادعوا
الى المعارضة من حضركم هذا اشارة الى كون الشاهد بمعنى الناصر ولتخرج الملك عن التعرض مع انه ايضا داخل
فيمن هو دون الله لانه مما لا يتوهم في شانه ان يقدم بالاتيان بمثل كلام الله ولهذا اكتفى الآية باجتماع الجن
والانس ولعله تعريض بالجن المستور عن الحس فيدخل فيه الملك قوله ولا يستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت
ولا يبعد في هذا الاحتمال ايضا ان يكون من دون الله بتقدير من دون اولياءه اي لا يستشهدوا بالمؤمنين
ولا يقولوا الله يشهد وانا ولا يحكموا بالشهادة فانكم تعلمون فانه من ديدن المبهوت والذي ان
والذي دان العاجز واعلم ان الوجوه الثلثة على تقدير التعلق بادعوا ستة باعتبار كون من دون حالا
من فاعل ادعوا او من مفعوله قوله اي الذين اتخذتموهم اولياء اشارة الى جعل الشهداء بمعنى الناصر وقوله
او آلهة الى جعله بمعنى الامام والمقتدر ولم يجعله بمعنى الحاضر كما جعله على تقدير التعلق بادعوا لان الله واولياءه
حاضرون فلا معنى لاخراجهم عن الحاضرين هذا اذا جعل من دون الله ظرفا مستقرا واما اذا جعل بمعنى بين يدي الله
فوجه انه لا يصح بمعنى الحاضر لان المعنى حينئذ ادعوا من يحضركم بين يدي الله ولا يحصل له قوله تريك القذى
من دونها وهو دونه لفرادتها من ذاتها تمطق يصف الزجاجة وضمير ذاتها لها باعتبار ما فيها
وفي الاساس ذاقه فتمطق له اذا ضم شفتيه والصق احداهما بالاخرى مع صوت والنطع ما ظهر من الحنك الاعلى
قوله وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم جعل الدعوة للاستظهار
لا للشهادة ولو كان للشهادة ايضا لكان غاية في التبكيت والتهكم قيل لم يجعل في هذا المعنى من دون الله
متعلقا بادعوا اما على تقدير كون من دون الله بمعنى بين يدي الله فلانه لا معنى لكلام بدعاء الاصنام بين يدي الله
لان الدعاء في الدنيا لا في الآخرة واما على تقدير كونه ظرفا مستقرا فلانه يكون المعنى حينئذ ادعوا الاصنام
من دون الله والاصنام لم تشتمل الله حتى يخرج منه الا يرى انه لا يصح ان يقال ادعوا العلماء من دون زيد
اذا لم يكن زيد من العلماء وبعض الاحتمال الذي هو ادعوا شهداءكم من دون اولياء الله لان اولياء الله

لم تدخل في رؤسائهم واشرافهم وهم المرادون بشهدائهم حينئذ وفيه نظر اما اولا فلان لقوله ادعوا من دون الله
اصنامكم معنى حسن وهو ان الله تعالى بدا به ناصر لرسوله فحضور اصنامكم لنصرتكم على الرسول كحضورهم من يد الله
في الآخرة واما ثانيا فلان استعمال دون لا يقتضي دخول ما اضيف اليه فيما قبله والا لم يصح ادعوا زيدا
من دون عمرو واما ثالثا فلان المراد بالشهداء فصحاء العرب رؤساؤهم في الفصاحة وكثير من اولياء الله
منهم وقيل لانه لا دخل لقوله من دون الله على تقدير التعلق بادعوا في التهكم بل التهكم في الامر بدعوة الاصنام
ولا يدخل في التهكم لاخراج الله عن الدعاء وفيه ان في الامر بدعوة الاصنام تهكما باتخاذ الاصنام اولياء وفي
اخراج الله عن الدعاء تهكم بتركهم ولاية الله وبهذا التحقيق انه يجوز في من المعنيين ايضا التعلق بادعوا حفظه
قوله وقيل من دون الله اي من دون اوليائه اي اجعل الشهداء بعض الفصحاء والرؤساء ناسب تقدير المضاف
لتحصيل المناسبة وفيه بحث من وجهين احدهما انه لا وجه لتمييز هذا الوجه من الوجهين السابقين بقوله قيل
والوجوه الثلثة مذكورة في الكشاف على وتيرة واحدة وثانيهما ان الكشاف جعل هذا الوجه مشتركا بين تعلق الظرف
بادعوا وتعلقه بشهدائكم فكيف خصه بالتعلق بشهدائكم ويمكن ان يجاب عنهما بانه لم يخصه بشيء من التقديرين
ونبه بقوله وقيل على انه ليس من تتمة التقدير الثاني او على ضعفه نظرا الى التقديرات الاخر لاحتياجه الى تقدير فتأمل
قوله ان كنتم صادقين في انه من كلام فيه انهم لم يدعوا كونه من كلام البشر بل ارتابوا ولا يجري الصدق والكذب
في الشكوك الا انه يقال المراد ان كنتم صادقين في الحكم باحتمال كونه من كلام البشر **قوله** وجوابه محذوف دل عليه
ما قبله هذا الكلام نحوي لا يرضى به علماء المعاني كيف وقد جعلوا قوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
عنك واسع من المساواة فتأمل **قوله** وقيل مع اعتقاد المخبر هذا قول الجاحظ وقوله لانه تعالى كذب المنافقين
لا يتم دليلا عليه لجواز ان يكون تكذيبهم لان الصدق مطابقة الاعتقاد كما هو مذهب النظام وجعله المفتاح والتلخيص
دليل مذهب النظام ويتجه عليه ايضا انه يجوز ان يكون التكذيب لان الصدق مطابقة الواقع مع الاعتقاد
ولا وجه لترك التعرض لمذهب النظام مع انه اقرب الى الحق لانه لم يبطل فيه انحصار الخبر في الصادق والكاذب
وصرف التكذيب الى قولهم نشهد من الظاهر الذي هو تعلقه بقوله انك لرسول الله وتوجيهه على ما هو المشهور انه متعلق
بالخبر الذي تضمنه نشهد من دعوى العلم وكلام ظاهر فيه وعلى ما نقلت لان الكذب في الخبر بمعنى عدم مطابقة الواقع وفي الشهادة
بمعنى عدم مطابقة العلم فان ان هذا الزور من تشهد من غير علم لا من غير مطابق نفسه **قوله** ويميز لهم الحق عن الباطل
اي يميز لهم الحق الذي هو امره وما جاء به عن الباطل الذي هو مرهم ولا يتجه عليه ما يتجه على عبارة الكشاف حيث قال
حقه عن باطله من ان امره وما جاء به حق كله فلا معنى لقوله وباطله حتى يحتاج الى تأويل تمييز الحق عن الباطل بما حصل في
شرحه من ان المراد تمييز الحق عن باطله الذي افتروه عليه والمراد تمييز كون امره حقا عن كونه باطلا **قوله**
ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية الى آخره دفع لما يشكل من ترتب الجزاء على الشرط لان الاتقاء من النار
واجب فعلوا او لم يفعلوا او من ان عدم الفعل ليس سببا لما ذكر من الجزاء ولا ملزوما له وقد جعل في الكشاف

الاتقاء عن النار

الاتقاء عن النار كناية عن ترك العناد والقاضي جعله كناية عن الايمان وكلاهما حسن الا انه جعل في الكشاف
ترك العناد نتيجة للاتقاء عن النار فاتجه عليه انه ليس ذكر الملزوم وارادة اللازم كناية بل العكس كما حققه
المفتاح وانما هو المجاز فاجيب بان مذهب الكشاف يخالف مذهبه وعنده المجاز والكناية سيان في ذكر
الملزوم وارادة اللازم والفرق بان المجاز يمنع ارادة الحقيقة دون الكناية وقد جعل القاضي الاتقاء عن النار
لازم الايمان وما بعده فتم خدشة الكناية بلا خلاف ووجه ان الاتقاء عن النار نتيجة الايمان وانما هو مسبب عن تصوره
لان الاتقاء من اغراض الايمان ودواعيه وجعل الغرض تابعا اولى من جعله متبوعا ونحن نقول والله تعالى اعلم ان اتقاء
النار كناية عن الاعتصام بما نزله فان من اعتصم به نجا من النار يعني لما عجزتم عن معارضته وظهر انه من عنده
تمسكوا به ينجيكم عن النار يعبر باللازم عن الملزوم ترويجا لشأن التمسك وترغيبا فيه مع الايجاز **قوله**
والحال يقتضي اذا الذي للوجوب اي ظاهر الحال يقتضي ان الذي يدل لوقوع جزما فعبر عن الوقوع المقطوع بالوجوب
جريا على ما بين المتكلمين من ان الوجود مسبوق بالوجوب فما لم يجب الشيء لم يوجد **قوله** ولذلك نفى اتيانهم معترضا
بين الشرط والجزاء اي لعلمه تعالى بحالهم اي بنفي الاتيان ولا يخفى انه لا حاجة الى الاستدلال على انه تعالى لم يكن شاكا فالاولى وجه
ان يصرف قوله ولذلك الى تصدير الشرطية بان الذي للشك اي لذلك الشك نفى اتيانهم معترضا وبان الاعتراض
نفي الشك الذي يوهم حرف الشك عن ساحة سلطان علمه ونحن نقول والله تعالى اعلم ان قوله ولن تفعلوا عطف
على لم تفعلوا ولم تفعلوا على مضيه ولم يغيره حرف الاستقبال نظيره ان تكرمني فقد اكرمتك امس اي ان تعتد
باكرامي فاعتد باكرامك وتوجيهه فان يظهر عدم امكان فعلكم فيما مضى وعدم امكان فعلكم فيما يستقبل ابدا
فاتقوا النار الآية **قوله** تهكما بهم اي ابراز المعلوم في صورة المشكوك تعريضا لهم بانهم يشكون في المستقبل مع جزم
قوله او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل الى آخره لانه ذكر هذا الكلام بعد قوله وان كنتم
في ريب بلا فصل ولم يجدوا مهلة التأمل حتى يحصل لهم التحقيق وانما قال لم يكن محققا ولم يقل كان مشكوكا
لانهم لم يحصل لهم مجال التأمل حتى يحصل الشك ايضا ولذا قال الكشاف فان العجز كان قبل التأمل كالمشكوك
اذ ان الشك لا يكون الا بعد التصدي للفعل والتفحص عن حاله ونحن نقول اي بكلمة الشك تنزيلا لعدم علمهم
منزلة العدم لانه لا يترتب على عدم الفعل نتيجة وهو ترك العناد لتماديهم في التعصب ومخالفة الحق **قوله**
ولن تفعلوا جزم بلم وليس من صور تنازع العاملين حتى يختلف في ان الجزم بان او بلم لان ان لا تأثير فيه
النزاع مع لم الترجيح بالوجوه المذكورة وقوله وحرف الشرط منصوب معطوف على اسم ان اي ولان حرف
الشرط كالداخل على المجموع لا على المستقبل حتى يجعلا متنازعين ولذلك ساغ اجتماعهما ولولاه لم يجز
الاجتماع لانه يلزم الغاء حرف الشرط لا الى عوض عما نازع فيه وهو خلاف قاعدة قطع النزاع سائر **قوله**
وهو حرف مقتضب اي مقتطعة اي حرف مقطوع عن غيره وليس مأخوذا عن غيره بل هو مرتجل **قوله**
اصله لا ان قال الشيخ فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال فسقطت الالف لالتقاء الساكنين وقد استعمل نادرا كما في قوله

يرجى الدر رما لا انه يلاقي قوله ويعرض دون افر به خطوب هذا وفيه انه يرده انه لا انه ضربك في تقدير
لا اضربك وهو كلام غير تام بخلاف لن اضربك ونحن نقول اصله الحق به النون المخففة تاكيد النفي فسقطت
الف للساكنين وكان حقها انه تلحق الفعل المنفي لتاكيد النفي لكنه الحقت بلا تنبيها على انها لتاكيد النفي لا لتاكيد
المنفي قوله فابدلت الفا نونا كما تبدل النون الخفيفة الفا في الوقف وكذا التنوين التابع لحركة الفتح
قوله والاسم بالضم عطف الاسم على قوله المصدر وقوله بالضم على قوله بالفتح اي قد جاء الاسم بالضم وكون
احتراق الناس نفس الوقود بمعنى المصدر بحث قوله ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه والوقود
بالفتح ايضا يحتمل انه يكون في الاصل مصدرا سمي به الا انه شاع في المنقول عنه اكثر منه بالضم وكما يحتمل المصدر
انه يكون على حذف المضاف من الخبر يحتمل انه يكون على حذف المضاف من المبتدا اي ذات وقودها الناس ويحتمل
انه لا يكون حذف بل يكون الكلام من قبيل الاخبار عن المصدر بالجثة مبالغة وهو الطريق الذي لا يسلك البليغ
غيره ما يجده قوله ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم • فان قلت الحصب
الحطب وهو يبقى في النار زمنا ممتدا بخلاف الوقود قلت الحصب جهنم اعتبار ان من حيث يتقد
النار بها جعله وقودا ومن حيث يبقى زمانا بعد ذلك الله تعالى حصب قوله وقيل الذهب والفضة التي هي
في القاموس الحجر محركة الصخرة والذهب والفضة • ويمكن بيان التخصيص بالكفار لانه الكنز ما جمع من غير اخراج
الزكوة وهو لا شك يقع فيما بين الكفار والكنز فيما بين المسلمين بالنسبة اليهم اقل قليل ومع ذلك فهم مخلدون في
تلك النار المعدة لهم دون المؤمنين ولا شبهة في انه اغترار المسلمين بالذهب والفضة ليس كاغترارهم قوله
وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل • لا يبعد انه يقال في مقام ذكر الوقود لحجارة الكبريت عهدية
فتنصرف لام الحجارة الى العهد ولا تحمل اللام على الجنس ما كانت شائبة عهدية ويمكن دفع انه ابطال المقصود
ايضا بان جمع الناس مع حجارة الكبريت يوجب كمال التصاق النار بالناس وكمال عمق النار الملتصق بهم وكمال
تعذيب النار الجامعة بين الشدة والريح الكريهة الذي لا يطيق الشدة لا اقل قليل منه فضلا عن الكثير منها وكل كثير
والمقصود تهويل النار وهو يحصل بكونها مؤثرة في الناس والحجارة تاثير نار الدنيا في الوقود ويحصل بكون
التهابها ابدا بالحجارة الكبريتية التي لا وقود فوقها ولا مولم بعدها ولو حمل كون وقودها الناس والحجارة على
تتقد بنفسها لاحراق الناس والاصنام انقيادا للامر لكان غاية في المبالغة وتربية المقصود والله تعالى اعلم
قوله يعني بان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران • ويمكن انه يجعل تمييزا لا لكن
اشارة الى انه الناس لهذه النيران كالحجارة الكبريت لنيران الدنيا ولا يخفى بعد توجيهه وهذا التوجيه ايضا
قوله ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم الخ • اراد وجه تعريف النار
في هذه الآية وتنكيرها في سورة التحريم مع انهما نار واحدة مذكورة بصفة وقصة واورد على ذكرا ولا انه هذه
الآية مكية وما في سورة التحريم مدنية لما روي عن علقمة انه الآية المصدرة بيا ايها الناس مكية والمصدرة

بيا ايها الذين آمنوا مدنية ويدفعه انه نبه سابقا على عدم الوثوق بصحة الرواية وثانيا انه يسامح في
انه سورة التحريم مدنية من غير اشتمال شيء منها واجيب بان هذا الكلام دال على انه ما سيأتي حكم اغلبي
لا كلي وثالثا انه كما يجب انه تكون الصلة معلومة يجب انه تكون الصفة معلومة ولهذا اشتهر ان الاخبار بعد
بعد العلم بها اوصاف والاوصاف قبل العلم بها اخبار ودفع بان الصفة لا يجب انه تكون معلومة للمخاطب
فيصح انه يكون المخاطبون المؤمنون عالمين بسماعهم من النبي والكفار علموا بسماعهم الآية وهو لا يدفع الاشتباه لان
انه كيف نكر النار مع علم المخاطب مضمون الصفة ولم لم تعرف كما عرفت هنالك ومنع انه يجب العلم بالصفة
عند هذا القائل ولو اشتهر او فرق بين الصفة فان الصفة تقيد النكرة وتجعلها آلة لملاحظة فرد والصلة
توضح الموصول المراد به معين ولهذا قيل الصفة في النكرات للتخصيص وفي المعارف للتوضيح وليس التخصيص بالنكرات
والتوضيح بالمعارف مجرد تخصيص بحسب الاصطلاح كما يوهم ويمكن انه يقال فرق بين معرفة مضمون الجملة وبين
معرفة الموصوف بالجملة من حيث انه موصوف بها فيصح انهم عرفوا بسماعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان حجب
نار جهنم الناس والحجارة ولم يتصوروا النار بهذه الصفة فيصح بهذا القدر وصف النار بالجملة ولا يصح
التعريف العهدي لم تعرف النار بهذه الصفة فلما وصفت بهذه الصفة اولا عرفت ثانيا ورابعا بانه
انه السماع عن النبي عليه السلام مع انكارهم النبوة لا يفيد العلم بمضمون الجملة حتى يصح جعلها صلة واجيب
بعيد التصور وهذا يكفي لجعلها صلة ولا يخفى ضعفه بل الوجه انه يقال انه قوله النار التي وقودها الناس والحجارة
تاويل النار التي وصفت بهذه الصفة وهو بعيد او يقال الانكار للعناد مع وضوح امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعجزات القاطعة لا يمنع العلم قوله والجملة استئناف او حال باضمار قد • نفي شراح الكشاف حسن الاستئناف
والتقييد بالحال هنا حتى ارتكب انه صلة بعد صلة قياسا على الصفة بعد الصفة او انه بحذف العاطف
لان ترك جانب اللفظ رعاية حسن المعنى دأب الكرام ولا يخفى انه جعل الاتقاء كناية عن الامر بالايمان يتضمن السؤال
عن انه كيف يتقى عنه بالايمان فنفي حسن الاستئناف غير بين ويمكن انه يقال انه بمنزلة عطف البيان لقوله وقودها
الناس لانه يوضح انه وقودها الناس الكفرة ويمكن انه يقال ترك العطف لانه خبر وما قبله انشاء قوله
وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه • لا يخفى انه ليس في الآية امر يدل عليها من وجوه بل امور تدل عليها
الا انه يقال لم يتعلق من وجوه بالدلالة بل ببيان لكلمة ما قوله والتجاوا في خلال الوطن وبذل المهج
بل لم يقبلوا انه يقال انهم غلبوا في البلاغة قوله والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة
فيه انه عدم شك المدعي في دعواه لا يصير دليلا على صحة دعواه لجواز انه يكون جزما غير مطابق قوله
دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن • فتعذيب فساق المؤمنين بها لاشتراكهم معهم في صفة من صفاتهم قوله
عطف على الجملة السابقة • والمقصود هذا العطف مما ضعف على الانظار وتفرقت فيه الافكار وكثرت فيه الاقوال
والذي رجح هو هذا الوجه وحاصله انه قوله وبشر الى قوله وهم فيها خالدون عطف على اما له وان كنتم في ريب

الى قوله اعدت للكافرين اعني عطف قصة على قصة فلا يطلب فيه التناسب في الانشائية والخبرية
ولا المشاركة في الفاعل المخاطب اذ لا يقال اضرب واكرم فيما لو كان المخاطب في كل شخصا آخر من غير تصريح
بالنداء فيقال اضرب يا زيد واكرم يا عمرو وصرح به النحاة بل يطلب التناسب بين القصتين فلا اشكال في العطف
وانما يشكل لو كان المعطوف مجرد جملة بشر الذين آمنوا وليس كذلك وهذا المعنى هو المراد بقوله لا عطف الفعل نفسه
وانما عبر عن الجملة بالفعل جريا على اطلاق الفعل على الفعل والفاعل الذي فاعله غير مستقل بالتلفظ وبمنزلة جزء
من الفعل فانه شايع وقوله حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي يوهم ان عطف الامر لا يكون الا على امر او
نهي فالاولى او انشاء وقوله او على فاتقوا اشارة الى وجه آخر ذكره في الكشاف وهو في غاية السقوط كما ان الاول
في غاية العلو لانه لو اعطف بشر على اتقوا لا بد له من ارتباط بالشرط المذكور والربط غير ظاهر وما اشار اليه في
توجيهه بقوله لانهم لو لم يأتوا الى آخره تكلف بعيد لا يليق بنظم القرآن ولما سبق من ان منع النحاة من عطف الامر
بمخاطب على الامر بمخاطب آخر من غير تصريح بالنداء وكأنه انما سوغه الكشاف لان ظهور مغايرة الفاعل الثاني
للاول بمنزلة التصريح بالنداء ووجه هذا التوجيه السكاكي على انه قال هو عطف على قل مقدرا قبل يا ايها الناس اعبدوا
وهو مع بعده جدا يوجب تكلفا بل تعسفا لانه لا يصح قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الا بتأويله لان
تقول مضمون هذا بعبارته او قل ان كنتم في ريب مما نزله الله على كما قيل او بتقدير القول او قل وقال الله ان كنتم
كما تقول والاقرب مما لكل بعد التوجيه الاول ما قال صاحب الايضاح انه عطف على محذوف قبل قوله وبشر
اي انذر الكافرين بتلك النار وبشر المؤمنين وذلك لانه تقدير ادع الناس الى الايمان والعمل الصالح وبشر المؤمنين
او تحد المعاندين بالمعجزات وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات **قوله** وانما امر الرسول عليه السلام كما هو
الظاهر او عالم كل عصر او كل احد بان يكون الخطاب لغير معين كما تستدعيه قراءة مجهول الماضي المؤدية الى ان
فاعله غير معين والخطاب للكفرة دون خطابهم نكتة اخرى سوى ما ذكره وهو رواج تبشير الرسول او كل عالم
او كل احد عند المؤمنين دون انذار احد منهم عند الكفرة **قوله** وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا
على اعدت فيكون استينافا • او يكون اعدت حينئذ استينافا فالا حالا وتوجيه العطف بجعل وبشر الذين آمنوا
في معنى واعدت الجنة للمؤمنين والاول لان بشر خبر بمعنى الامر عبر عن الامر بالخبر لانه ابلغ من صريح الامر فيكون عطفا
على الطبق بشر امرا وحينئذ تتفق القراءتان موافقة تامة **قوله** واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
فعلى التهكم او على طريقة قولهم • يعتبر على وجه الاستظراف ورود شيء في معرض لا يتوقع ويمكن له وجوه اخر
احدها انه بني الرحمة تنقبض نفسه من الانذار فامر بقوله فبشرهم بان يكون في الانذار كالتبشير ولا يكون منقبضا
فيه وثانيها توبيخهم بانهم في عدم المبالاة بالانذار بحيث نزل انذارهم منزلة التبشير وثالثها انه نتيجة عملهم
وسعيهم العذاب الاليم والخبر بعدم تضييع عمل شخص وترتب الثمرة له تبشير له ففيه تنبيه على انهم في كسب العذاب
الاليم بمنزلة راغب فيه بحيث يكون الاخبار له بحصوله له بشارة **قوله** والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة

يعني صارت بحيث يوصف ولا يوصف به **قوله** قال الحطيئة • لما خلع النعمان بن المنذر
على اوس بن حارثة بن لأم الطائي حسد طائفة من العرب وضمنوا للحطيئة مائة بعير ليهجوه فقال كيف اهجو
شخصا كل ما بي حتى شسع نعلي من عطائه وانشأ كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب متعلق بيأتيني
بالغيب فافهم الظهر مبالغة حيث جعل له ظهرا يستند اليه ويتقوى به **قوله** وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه
لو اكتفى بما حسنه لكفى لكن لادخال المباح بدون التسويغ فلا يكون المباح صالحة وفي شروح الكشاف هي ما يصلح لترتب
الثواب وقوله وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة ترديد في اللفظ لان الخصلة والخلة مترادفان ومعنى
التأنيث على تأويلها انها نقلت من التركيب الذي جرت فيها على الخصلة لانها انما ثبت لها حالها في الخصلة
لان استعمالها في مفهوم الخصلة لا في لفظها ولا تأنيث لمفهومها **قوله** واللام فيها للجنس • في الكشاف الفرق
بين الجمع والمفرد المعرفين باللام في جانب القلة فان المفرد يشمل الى واحد والجمع يشمل لا الى واحد واما في جانب
الكثرة فلا فرق فان كلا منهما يحفظ الجنس فعلى هذا لا يشمل البشارة من آمن ولم يوفق الا لعمل صالح
فالاول انه يختار ما عليه علماء الاصول ان اللام الداخل على الجمع تجعله كالمفرد فيتناول الواحد واما عدم شمول
بشارة الآية لمن آمن ولم يوفق لعمل ومات بلا مهلة فمما لا مدفع له فمعرفة كونه مبشرا من مواقع اخر من الشرع
قوله انه لهم منصوب على نزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن • الترديد في
توجيه الاعراب مبني على اختلاف النحاة في ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هو منصوب بنزع الخافض او مجرور
بتقديره فالاكثرون المحققون بالشايع من نصب المجرور بالفعل والبعض الحقه بالله لافعلن من ابقاء الجر في القسم
مع حذف الجار وانه كان نادرا الا ان الاصل الجر فما لم يحقق تبديله بالنصب لم يحكم به **قوله** قال يعني زهيرا
كأن عيني في غربي مقتلة • من النواضح تسقي جنة سحقا • الغرب الدلو العظيم والمقتلة المذللة على العمل
والنواضح الابل المستقية المتمرنة على السقي والسحق جمع سحوق وهي النخل الطوال وصف عينيه بجمال الانسكاب
الدمع ولا يبعد انه يريد بالنخل الطوال خيالات كامات لاجنة فكان عينيه تسقي تلك الخيالات **فان قلت**
يسكب الماء من غربي المقتلة على سبيل النوبة لا معا فلا يحسن تشبيه العينين المنسكبين معا بهما **قلت** شبه
كل واحد من عينيه بغرب مقتلة اخرى فانه جعل كلا من عينيه في غربي مقتلة لا عينيه في غربين بان يكون
كل في غرب فتأمل وتحمل فتجمل **قوله** واللام تدل على استحقاقهم اياها • يريد ان اللام تدل على الاستحقاق وذلك
الاستحقاق في الواقع لا استحقاق للذات ولم يرد ان اللام تدل على انه الاستحقاق للذات كيف واللام للاستحقاق
المطلق ويكاد يتبادر منه الاستحقاق للذات **قوله** اي من تحت اشجارها • اشارة الى انه في الكلام الى الضمير العائد
الى جنات محذوف اي اشجار تلك الجنات لو المراد بها دار الخلد او الى عبارة للاستخدام بجعل الضمير على جنات بمعنى
الاشجار واضافة الاشجار الى الجنات بمعونة المقام فقال **قوله** كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على غير
عبارة الكشاف كما ترى الاشجار النابتة على شواطئها اليها لانه هي اوضح كما تراها وتوجيه عبارته انه القصد

الى تشبيه الهيئة بالهيئة فلا يتفاوت القصد بتقديم بعض المفردات على بعض وبتاخير والاخذ وكالجدد
الشق المستطيل في الارض **قوله** واللام في الانهار للجنس • لما كان لام الجنس يحتمل الاستغراق والعهد الذهني و
الجنس من حيث هو هو وصحح بقوله كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والمشبه به يحتمل العهد الذهني والجنس
من حيث هو هو كما في قولنا الرجل خير من المرأة ولم يرد في الايضاح اشارة الى ان الانهار مع كون اللام فيها
للجنس يحمل الجنس من حيث هو والعهد الذهني ونحن نقول يحتمل الاستغراق بمعنى يجري تحت الاشجار جميع انهار
الجنة فيكون وصفا لدار الثواب بان اشجارها على شواطي الانهار وانهارها تحت ظلال الاشجار **قوله**
او للعهد • والعهد يحتمل التقديري بان يراد انهار الجنة ولكنه لم يجر ذكرها لتعينها في المقام وهذا هو الذي قصد
صاحب الكشاف بقوله او يراد انهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالاضافة يعني لتعين الاضافة
استغني عن ذكر المضاف اليه واشير الى التعريف الاضافي باللام ولم يرد لان اللام عوض عن المضاف اليه حتى يتجه عليه
انه مذهب كوفي زيفه في تفسير قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وكانه لم يتعرض له القاضي لظن ضعفه لهذا
ويحتمل التحقيقي بان يراد مذكور كما اشار اليه بقوله والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء لكن هذا
يقتضي ان تكون هذه الآية متقدمة في النزول ومع هذا اعتبار مثل هذا الذكر في العهد بعيد **قوله**
والنهر بالفتح اي بفتح الهاء وهي اللغة العليا اشار الى علوها بتقديمها وحمل العبارة على فتح النون وسكون
الهاء خال عن البهاء بعيد عن اقبال الاذكياء والاسناد المجرى الى الانهار نكتة عامة يعرفها العام وخاصة
غفل عنها الخاصة وهي انه ليست انهار الجنة الا المياه لما مر انها تجري من غير اخدود فاعرفها **قوله**
صفة ثانية لجنات • او خبر مبتدأ محذوف على طبق الحمد لله الحميد بالرفع فيكون صفة مقطوعة ولم ينتبه
لهذا شارحوا الكشاف مع جلالة قدرهم وكمال انشراح صدرهم فاعترضوا عليه بانا نعود الى تلك الجملة
المحذوفة المبتدأ فان جعلت صفة او استينافا كان تقدير الضمير مستدركا وان جعلت ابتداء كلام فليكن
كذلك بلا حذف ومنهم من تمسك في دفعه بان تقديرهم يقوي شان الاستيناف وتقديره يقوي شان
الوصفية ومما يتعجب ما ذكره الشارح المحقق العلامة التفتازاني ان تقدير شانها غير صحيح لانه لا عائد
من الجملة اليه حتى يصح كونها خبرا له فيجب تقديره بمعنى القصة وكيف لا ولا حاجة للجملة هي خبر الشان
الى عايد كضمير الشان ان تكون الجملة عينه وتقديرها لا يصح لانه يخص الجملة العمدة فيها مؤنث بل الواجب
تقدير هو بمعنى الشان **قوله** كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا هكذا
قدر السؤال صاحب الكشاف ايضا وحينئذ لا يصلح عطف ولهم فيها ازواج مطهرة على الاستيناف
ونحن نقدره هكذا النعم في تلك الدار المشتملة على جنات تجري من تحتها الانهار مثل لذات الدنيا ام لهم
فيها اجناس اخر من اللذات والجواب يحتمل ان يكون بالمماثلة وهو الظاهر وان يكون بالمغايرة
يعني ثمارها لا تفنى وازواجها لا تحيض ولا تتدنس بالدرن **قوله** ومن الاولى والثانية للابتداء

المشهور ان من الابتدائية والتبعيضية لغوان متعلقان بفعل يقيد بهما والتبيينية مستقرة
حال من فعل يقيد بها وجعل من للابتداء والتبعيض مستقرا تكلف ولذا لم يجعل من ثمرة للتبعيض
لانه يجب جعله مفعول رزقوا او مستقرا حالا من رزقا وكلاهما تكلف فجعل قوله من ثمرة حالا من
في منها وجعل منها حالا من رزقا تكلف دعا اليه دفع ما اشكل على الناظرين في الآية من ان تعلق
من الاولى والثانية برزقوا من قبيل تعلق حرفين بمعنى بفعل واحد من غير ابدال احدهما من الآخر
وقد انكره النحاة الثقات ولا حاجة الى هذا التكلف لان تعلق حرف بفعل بعد تعلقه انما ينكر لو كان
التعلق الثاني كالتعلق الاول اما لو كان بعد تقييد الفعل بالتعلق الاول فلا انكار له على الحرف
الاول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيد فكان الاول متعلق بفعل عام والثاني بفعل خاص
فلا مجال لتوهم تعلق حرفين بمعنى بامر واحد وهذا التحقيق ما ذكره الكشاف في هذا المقام الا ما ذكره فان قلت
فما وجه تركه احتمال كون من في من ثمرة للتبعيض وهو في جعلها حالا حينئذ لجعلها حالا على تقدير كون
من فيها للابتداء قلت ذكرت رجال الكشاف انه للابتداء والتبيين اصلا لا يعدل عنهما الى التبعيض
من دون داع **قوله** ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا فرق الكشاف
بين هذا التوجيه والاول بان الثمرة على التوجيه الاول لا يحتمل الثمرة المعينة لانه لا معنى لكون الرزق
مبتدأ منها وهو عين الرزق لان المبتدأ من الشيء يجب ان يكون قطعة منه بل يجب حملها على النوع
بخلاف هذا التوجيه فانها عليه يحتمل النوع والشخص وليس بشيء لان الثمرة المعينة من الجنة لا تكون
نوعا واحدة فيصح ان يكون كل لقمة منها رزقا مبتدأ منها فلعله لهذا لم يلتفت اليه القاصر ثم التمثيل بقولك
رأيت منك اسدا صار مزلة لاقدام الفحول لان هذا المقال اشتهر في من التجريدية المفيدة ان رؤية الاسد
مبتدأة منك ناشئة منك لغرض في الاسدية بحيث يمكن ان يجرد منك اسد آخر فلا بد من جعلها ابتدائية
لئلا يفوت ما ذكروا من فائدة التجريد فقال الشارح المحقق العلامة التفتازاني بان هذا الكلام من الكشاف
مبني على انه من للتبيين راجع عنده الى من للابتداء وتعقب بان مقابلته هنا بمن للابتداء يمنع عن ذلك
فقال السيد السند هذا كالصريح في انه من التجريدية عنده للبيان ولكن كان الصحيح انها للابتداء لئلا تفوت
فائدة التجريد ونحن نقول جعل المثال للتجريد مما لا يعود اليه من قاعد شديد حتى يوجب القول بان من فيه
للابتداء عنده فيأباه استقامة البيان او القول بان من التجريدية عنده بيانية فيكون مع جلالة شانه غافلا
عما حققه علماء البيان **قوله** هذا مثل الذي رزقنا الآية له محملان آخران والله اعلم احدهما انه يكون اشارة
الى عدم الفهم باعلاق اشجار الدنيا وثمارها كما غالة انفسهم ويكون تعجبا من قدرة الله تعالى فيكون في الآية دليل
على اعلاق الاشجار والثمار وثانيهما ان ارض الجنة قيعان تنبت فيها ما تنبت من الاعمال في الدنيا كما ورد به الاخبار
فيكون الذي رزقوه في الجنة ثمارا رزقوا قبل الوصول الى الجنة فيكون قولهم هذا تصديقا بما اخبر به نبيهم

وترجح كون هذا اشارة الى جنس الثمرة بان هذا القائل يذكر معه الوصف يكون اشارة الى المحسوس دون الهيئة الكلية
قوله والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما • لا يخفى ان عموم كلما بان على التوجيه الثاني على ما روي عنه عليه السلام
لانهم كلما رزقوا اخر ثمرة وتمنوا ولو اقالوا ذلك لكن يجب صرف كلمة هذا عن ظاهرها لان ظاهرها الاشارة الى الرزق
الاول الى ما وجد في مكان الثمر فوجه كونه اظهر بقاء العموم وكون الاشارة على ظاهرها قوله والضمير على الاول
راجع الى ما رزقوا في الدارين • اورد عليه بان ما رزقوا في الدارين لا يؤتى به في الجنة واجيب بانه فليكن المعنى
اتوا به في الدارين ولا يلزم ان يكون المعنى واتوا به في الجنة وفيه ان الاتيان في الدنيا ليس مستقبلا حتى ينظم مع
الاتيان في الجنة في سلك والجواب ان التعبير بالاستقبال بالنظر اليهما تغليب وقد يجاب بان معنى الاتيان بها
في الجنة اتمام الاتيان بها في الجنة ولا يخفى انه تكلف والاولى ان لا يجعل قوله واتوا به متشابها معترضة بل معطوفة
على قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ويكون الضمير راجعا الى الرزق ويكون المراد بالتشابه انه لا يختص رزق
بوقت دون وقت كثمار الدنيا بل يكون كل في وقت تمناه او يكون التشابه في سهولة الحصول بالنسبة الى كل
فرق بين احد واحد كما في الدنيا فانه ربما يحصل للغني بسهولة ما لا يحصل للفقير اصلا او يحصل بمشقة قوله
واذا العذارى بالدخان تقنعت • واستعجلت نصب القدور فملت • العذارى البكر اذا اصبرت العذارى
على الدخان حتى صارت الدخان مقنعة لهن واستعجل الامر طلب تعجيله من نفسه ومل الشيء في الجمر ادخله فيها والمراد
انه استعجلت العذارى بنصب القدور فلم يصبرن على طبخ اللحم في القدور فملت اللحم في الجمر حتى يأكلن ويسكن جوعهن
الى طبخ الطعام والبيت كناية عن كمال اشتداد القحط الى ان يبلغ امر العذارى الى هذا وجواب الشرط هو البيت
الذي بعده • دارت ارزاق العفاة مغالق • بيدي من قمع العشار الجلة • المغالق قداح الميسر لان الجزور تغلق
عندها والقمعة قطعة السنام والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتى لحملها تمام عشرة اشهر والجلة من الابل
المسان اي اذا اشتد القحط دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة ارزاق العفاة اي الطلاب من اسنمة النوق السمان
الكبار الحوامل التي قرب وضع حملها وكل ذلك يطمئن بها ويتنافس فيها ولا يخفى ما في البيت من وجوه البلاغة
قوله لان التقييد بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغو • فان قلت لا يتعين كونه لغوا لجواز ان يكون
للتاكيد قلت مع كونه للتاكيد التقييد لغو لان التقييد مدلوله تحصيل القيد فاذا لم يحصل فقد لغا التقييد وان تم لغو
ذكر الابد وافاد التاكيد قوله ومثل ما اعد لهم في الآخرة بما هي ما يستلذ به منها قلت الشارة على طريقة اهل
الشرع والتمثيل على طريقة الحكيم فانه يريد بجنات تجري من تحتها الانهار والازواج المطهرة ورزق الثمرات
لذات عقلية شبيهة بهذه الحسيات ولو قال او مثل لكان اوضح قوله لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع
من التمثيل • ويحتمل والله اعلم ان يكون هذا ابانا لكمال كبريائه وحقارة كل ما سواه في جنب عظمته حتى لا يترك
من يستحيي ان يضرب مثلا ما لاي شيء في جنب ذاته بعوضة كانت ذلك المثل او ما دونها فان نسبة جميع الاشياء
في جنب ذاته احقر من البعوضة قوله اسمع من قراد • زعم العرب انه يسمع الهمس الخفي من سير الابل على مسيرة سبع ليال

فينتشر في العطن ويقصد الطريق فاذا رآه لصوص العرب ترصد القافلة ولا يظن انهم من اين عرفوا انه
الانتشار من سماع الهمس سير الابل الا من شم ريحه حتى يوصف بزيادة الشم قوله وعلى الصدر بالنخالة • فانه يخرج
من الصدر المحاسن ويبقى الغش كما انه يخرج من المنخل المختار ويبقى النخالة قوله لا ما قالت الجهلة • عطف على
قوله ان يكون في قوله وهو ان يكون على وفق الممثل له يعني ما هو الحق في التمثيل والشرط ان يكون على وفق التمثيل الى الغاية
لا ما يفهم مما قالت الجهلة انه ينبغي ان يكون مناسبا لحال الممثل قوله وايضا لما ارشدهم • الفرق بين هذا
التوجيه والوجه السابق ان الوجه السابق ان هذا الكلام لتقوية التمثيلات وبيان حسنها ودفع الطعن عنها وهذا
الوجه انه لتقوية المتحدى به وتأييده بازالة الريب مما نزله على عبده وذلك انه تقوية لما تضمن قوله وان كنتم في ريب المبالغة
في انه ليس محلا للريب ودفع ما يوهم ان فيه ريبا قوله الوقاحة بضم الواو كالوقوحة قلة الحياء والجبوة على وزن
الثمرة • لم يقل لئلا يلتبس بالجبة والنسا بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر
بالعرقوب ومنه مرض عرق النسا والحشا كالنسا هو ما اضطمت عليه الضلوع والجمع احشاء والشبة كالثمرة شعرة
بيضاء او بياض شعره قوله واذا وصف به الباري • فان قلت هل يحتاج نفي الاستحياء كاثباته الى التاويل
قلت نفي الاستحياء المقيد بضرب المثل يفيد ثبوت الاستحياء فيحتاج الى التاويل قوله اذا ما استحسن الماء يعرض نفسه
كرعن بسبت في اناء من الورد • يصف كثرة الماء والكلأ حيث لا يشرب الماء ابلهم عطاشا بل حيارى ومهما
حال عرض الماء نفسه عليها فقوله يعرض نفسه حال من الماء والكرع شرب الماء بوضع الفم عليه والسبت الاديم
المدبوغ بالقرظ وهو كناية عن مشافرها الظاهرة عن الدرن لكثرة وضعها على الماء والاناء من الورد المنبت
الذي نبت على حافاته الورد قوله ويحتمل الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة
اي يحتمل انهم قالوا اما يستحيي الرب ان يمثل بالذباب والبعوضة لجهلهم بتنزيه الرب عن الاستحياء فرد كلامهم باستعمال
الاستحياء في الترك على سبيل المشاكلة قوله وما ابهامية يعني اسم مبهم شيء يوصف بها النكرة لمزيد ابهام
وسد طرق التقييد وخلف كلام الزمخشري في هذه فجعلها في تفسير هذه الآية اسما يفيد مزيد ابهام وفي المفصل
جعلها زائدة قوله ولا نعني بالمزيد اللغو • بيان ان المزيد لما لم يوضع لمعنى لانه اريد به نفي المعنى مطلقا يتجه عليه انه
التاكيد ولانه اريد به ما لم يكن له مدخل في اصل المعنى ولا تختل بحذفه فائدة الكلام لكان ان ولام التاكيد من حروف
الزيادة قوله وبعوضة عطف بيان تمثيلا • لا يخفى ان عطف البيان انما يحسن اذا تم الفائدة بدونه
ويكون لمجرد التوضيح ولا يتم لا يستحيي ان يضرب مثلا بدون بعوضة لانه لا بعد في ضرب المثل حتى يرد على المستبعد
لضرب المثل بانه لا يترك ضرب المثل الا ان يقال تنوين مثلا للتحقير اي لا يترك مثلا حقيرا فيكون بعوضة فما فوقها
للتوضيح قوله او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه • اعترض عليه الشارح المحقق التفتازاني في
تعال والاختصار في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا بضم مثلا اليه فتسميته مثلا في مفعولا ومثلا حالا بعيد
جدا وتوهم كونه حالا موطئة غلط ظاهر كان مثلا هو المقصود وانما يستقيم لو كان التركيب بعوضة مثلا

فيجعل بعوضة حالا موطئة ومثلا صفة له وهو المقصود بالجلالة هذا وفيه ان يضرب بعوضة معناه
يقصد بعوضة كما حققه فلا معنى بدون ضم مثلا اليه فان الله يقصد بعوضة بالخلق والافناء والابقاء
ولم يستبعد ذلك وانما استبعد قصده تعالى اياها حال كونه مثلا فرد بقوله ان الله لا يستحيي ان يقصدها حال كونها مثلا
قوله او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل لكن المفعول الاول بعوضة ومثلا مفعوله الثاني ولا يأبى تنكيرا المسند
لما كان مقيدا كما في قوله بقرة تكلمت قوله تحتمل ما وجوها اخر تحتمل النفي ايضا فيكون التقدير بعوضة
فما فوقها متروكة حذف الخبر لدلالة لا يستحيي ان يضرب مثلا عليه قوله او ما الخ جعل اسما لكن لا مطلقا ان جعل
اسما موصولا او موصوفا على قراءة رفع بعوضة اما مع جعلها اسما مبهما صفة لمثلا فلا يحتمل قوله فما فوقها العطف
عليه لظهور الحال اطلق المقال قوله والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر اشار الى ان الفاء
للترتيب بحسب الرتبة اما على سبيل الترقي ان اعتبر ضرب المثل فانه اقرب الوقوع فيما فوقها او اعتبر عدم الاستحياء
فانه كذلك واما على سبيل التنزل ان اعتبر الاستحياء فان الاستحياء فيما فوقها ابعد عن الوقوع لدخول النفي حينئذ
على الاستحياء المرتب فافهم قوله بث كشوكة يريد بالشوكة مصدر شاك لا واحدة الشوك الذي هو العين
والشوك المصدر معتبر لدخال الشوك في الجسد والنخبة كالتمرة العفصة قوله اما حرف قيل اريد به دفع كونه اسما
لان تفسيره بمهما يكن من شيء يوهم ذلك ولذلك عدل عما هو شايع في البيان من ان اما كلمة تضمنت معنى الشرط
على انه في الشايع تقوية الوهم وقوله تتضمن معنى الشرط يوهم ان له معنى سوى الشرط ايضا والضمير في انه يحتمل
ان يكون لعدم الاستحياء لكن ما ذكره يترجح بكونه مذكورا صريحا كما ان رجوعه الى المثل يقربه اقرب ولذا قدمه ويحتمل
الرجوع الى القرآن اي يعلمون ان القرآن الحق واما الذين كفروا فيتمسكون في الريب فيه باشال هذا او يقولون
لا معنى يراد بهذا المثل فلا يكون من كلام الله منزه لا يقع في كلام امثاله فالاولى وان اما حرف شرط والمراد بالافعال
الصائبة الافعال الموافقة للغرض قوله كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه
المشتمل على صنعة الطباق باعتبار قرينه وهو يعلمون وقوله وتقابل قسميه بيان للمطابقة والمراد المطابقة
المطابقة الظاهرة والا فالمطابقة مرعية باعتبار الكناية ونحن نقول والله اعلم ان نسب الكفرة اشد من عدم
العلم وهو انهم يستهزؤن بكونه من الله وينسبون القول بانه من الله الى السفه فليس المقصود الكناية عن الجهل
بل بيان ما يقع منهم على انه يتوقف ما ذكره على ان لا يكون قولهم عن مكابرة ومخالفة لعلمهم فاذا كان كذلك
وهو الظاهر فلا يصح فلا يعلمون قوله والمجموع خبرها فيه بحث لان الخبر هو الموصول والصلة لا محل له
عن الاعراب قال العلامة التفتازاني اتفق النحاة انه مبتدأ مع نكارته وتعريف الخبر يريد انه لم يختلف فيه
كما اختلف في من ابوك وفي جعله مبتدأ مخصوصا بسيبويه كما في من ابوك قوله والاحسن في جوابه الرفع
على الاول والنصب على الثاني كذا ذكره ائمة النحو وزعم العلامة التفتازاني انه يجب تخصيص الحكم بما اذا اتفق السؤال
والجواب على الفعل وكان السؤال عن المتعلق بخلاف مثل قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فانه

بالرفع لانه في المعنى نفي الانزال اي هذا الذي زعمتم انه منزل اساطير الاولين هذا اقول الحكم بان الاحسن في الجواب
الرفع وهذا ليس بجواب بل رد لما اعتقد والجواب ان نعطيه ما يطلب منك ثم نقول لا جواب لقصصها ذا اراد الله بهذا
مثلا لانه استفهام انكاري نفي لكون مرادية فيه ومن حقه نفي ان يكون منه تعالى فعلى هذا لا يصح ان يكون يضل به
كثيرا جواب ماذا وايضا ماذا اراد الله مذكور على سبيل النقل فلا يطلب الجواب ولذا لم يلتفت اليه الكشاف
قوله والارادة نزوع النفس في كون ارادة المعنى من اللفظ من هذا القبيل بحث والظاهر ان الارادة
في الآية من هذا القبيل قوله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به رفع غير متصور
من وجوه لكونه خبرا لكلا المعنيين فان الصفة كما تعتمد على حرف النفي تعتمد على غير كما في قوله غير ماسوف
على زمن قد مضى بالهم والحزن قوله وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل يعني ان الارادة اعم
من الاختيار فان الاختيار ميل مع تفضيل وترجيح احد الطرفين لفضله والارادة تكون مرجحة بلا تفضيل
فالمراد بالاختيار الايثار لا ما يقابل الايجاب قوله وفي هذا استحقار واسترذال سيما ان اريد به مبهم منزل
المثل منزلة امر في غاية الابهام لعدم تحصيله فكانه امر لا يدرك منه شيء كاسم الاشارة المشير الى مبهم لم يذكر والضمير
الذي لا مرجع له ولذا صح جعل مثلا تمييزا عنه فان الضمير الذي لا تعين لمعناه واسم اشارة كذلك يحتاجان الى التمييز
اما لو كان الضمير واسم الاشارة معينين فالتمييز بعدهما عن النسبة والعامل فيه احد جزءيها المشتمل على النسبة لا نفس
الضمير وجعل العلامة التفتازاني الآية من هذا القبيل لتعين المشار اليه بهذا قال العلامة جعل مثلا تمييزا او حالا من هذا
يدل على ان المشار اليه نفس المثل لا ضرب كما هو احد محتملي الضمير في انه الحق قوله او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم
الظاهر انه نظير الحال على طبق الكشاف دون التمييز ايضا وترك نظائر التمييز لان مقصوده مجرد توضيح وقوع الجامد
حالا لا فيه خفاء دون وقوعه تمييزا ولذا لم يراع الايجاد في العامل فان العامل في الآية هنا هو الفعل وفي النظير
المعنى المستنبط من هذا ويحتمل ان يقال انه جعل انه حالا او تمييزا عن ضمير لكم فاكتفى به في تمثيلهما قوله
جواب ماذا اي اضلال كثير وهداية كثير بالرفع والنصب وقوله هدى وبيان بمعنى انه ازاد الهدى وذلك التبيين الذكر
في المثل ويرد على قوله وكثرة كل واحد من القبيلتين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم ان كثرة كل منهما قليلين
بالنظر الى مقابلهم الذي هو المتوقف بان لا يضل به ولا يهدي بل يبقى متوقفا بين الضلال والهداية ولئن كثرة كل منهما
بالنظر الى الآخر لا يمكن وليس مما يمكن ان يتوهم حتى ينفي والصحيح ما ذكره الكشاف من الاستفسار عن وجه صحة وصف
المهتدين بالكثرة وهم قليلون لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور الا انه يقال يمكن كثرة كل منهما بالقياس الى الآخر
مع اختلاف الزمان فنفى ذلك لان المهتدي اهل صحيح قليلون بالاضافة الى اهل الضلال ابدا وكون المهتدين قليلين بالنسبة
الى الضالين لا يوجب كون المهتدين بالقرآن قليلين بالاضافة الى الضالين به فتامل وجعل احد الكثرتين
من حيث العدد والآخر من حيث المعنى بعيد لان النظر الى المعنى يوجب وصف اهل الضلال بالقلة وقوله
جمع في الاصل قليل بضمتين جمع قليل كنذير ونذر قوله فواسقا عن قصدها جوارا اي عن قصد الطريق المستقيم

جواب الصف نوقا نوما يعتسف في المشي آخره • يذهبن في نجد وغورا غايرا النجد الربوة والغور
القعر والغاير مبالغة وغورا عطف على محل نجد **قوله** والفاسق الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة
الفسق الترك لامر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور كذا في القاموس فكانه صار لمعنى الشرعي عرفا
لغويا او اعم حيث لم يقيده بارتكاب الكبيرة وتقييده به يفيد ان مفهوم الفسق يختلف فيه على حد الاختلاف
في الكبيرة **قوله** وقرئ يضل في جميع تقدم • ويعلم منه انه قرئ يهدى على صيغة المبني للمفعول فمن قال انه
لم يستوف بيان هذه القراءة لم يستوف فهمه ما يجب ان يفهم **قوله** صفة الفاسقين للذم • وتقرير الفسق
ونقض العهد ثابت لكل فاسق لانه خالف امر الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول **قوله** واستعماله في ابطال
العهد من حيث ان العهد استعاله الحبل • يعني انه انما حسن استعارة النقض الذي صفة الحبل لما هو صفة العهد
قرينة لشيوع استعارة الحبل للعهد وتصويره في انظار العقول بصورة الحبل وهذا من المواضع التي يستنبط منها ان
الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية ولنا فيه بحث ذكرناه في شرح بيان التلخيص والكتاب بهذا
بسطه بدني تحقيق الاستعارة بالكناية يشبع الجوعان ويروي الظمآن **قوله** كان رمزا الى ما هو من
روادفه وهو ان العهد قيل ضمير هو راجع الى النقض فان النقض من روادف كون العهد حبلا دون العكس ولا يخفى انه كلام
يشعر بان الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور يسمى استعارة لاستعارته للمشبه وبالكناية لانه كناية عن
المشبه به وهو اثبات الحبلية للعهد وهذا قول رابع اوضحه صاحب الكشف وزعم انه المستفاد من عبارة الكشاف
ولكنه لم يرض به المتأخرون ولا يطلع على حقيقة الحال لو سمت من بسط المقال ولم ترجع الى مورد هما الزلال العذب
قوله وقيل العهود ثلثة • نفي عهد العوام بان يتبعوا العلماء والمجتهد واذ اعمل باقوالهم **قوله**
والميثاق اسم لما تقع الوثاقة • جعل الميثاق محتملا لكونه اسم آلة ومصدرا كالميلاد بمعنى الولادة **قوله**
يحتمل كل قطيعة • يعني انه يحتمل العموم او انه يحتمل كلا منها فعلى الاول ذم بارتكاب كل قطع وعلى الثاني
ذم بارتكاب الجنس ايا كان **قوله** وترك الجماعات المفروضة كجماعة الجمعة **قوله** فانه يقطع الوصلة بينه
وبين العبد ان اراد بيان قبح القطع فهو مستغن عن البيان لان مخالفة امر الله واضحة القبح وان اراد بيان
كونه محتملا فكذلك وان اراد حمل ما امر الله به ان يوصل على الوصل بالله تعالى ولن عمومه حينئذ كل قطيعة بناء
على انه يوجب قطع هذا الوصل فبعيد عن النظم **قوله** وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وجعل العلاء
التفتازاني القول الاول راجحا الى الثاني بان المراد اعم من العلو حقيقة او بزعمك وفيه نظر لان الاستعلاء
في العلو حقيقة لا بزعمك بل قد ينفك الاستعلاء العلو بزعمك ايضا **قوله** يحتمل النصب على انه بدل من
او ضميره النصب لكونه بدلا من ما وكلاهما لكونه بدلا من لفظ الضمير او محله كما في قوله ويه • يذهبن في نجد
وغورا غايرا **قوله** اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم الاولى ان يفسر الخسران بالخسران في
اشتراء الضلالة بالهدى كما يفيده قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

في الشرع

لانهم فازوا

لانهم فازوا بما يهتدى به ويضل به فضلوا به فكانهم جعلوا الهداية ثمنا للضلالة وفي وصف الانسان
بالخسران وعدم الربح تنبيه له على انه في الدنيا في صفة التجارة وليس شيء من اعماله مقصودا في الدنيا
انما يقصد به ربح في الآخرة **قوله** استخبار فيه انكار وتعجيب • يعني الاستفهام ليس على حقيقته بل
للانكار والتعجب وكل من هذين من نكات الاستفهام والازاحم في النكات ويحتمل ان يكون للتقرير اي
استقر كم على صفة القبيح او الحسن تعرفون وتقروا بانه غاية القبيح والانكار اما بمعنى لا ينبغي ان يكون مع ظهور
قدرته فيكم او بمعنى لا يمكن كفركم ولا بد لكم من الايمان ولو بعد الرجوع ولكن لا ينفعكم **قوله** لان صدوره
لا ينفك عن حال او صفة يعني صدوره عن الفاعل لا ينفك عن حال او صفة للفاعل لا عن حال وصفة للفعل
ولا حاجة حتى يقال كيف تكفرون سؤال عن حال الفاعل لا عن حال الفعل حتى يكون انكار الفعل بانكار صفته
الى ان يقال مبنى ذلك رجاع صفة الفاعل الى الفعل لانه يكتسب من الفاعل صفات صاحب صفاته **قوله**
ارحاما لا حيوة لها لاطلاق الاموات عليهم لا يساعده تفسير الموت اصلا لا العدم الحيوة عما من شأنه الحيوة
ولا بتفسيره بعدم الحيوة عما اتصف به لانهم بحال كونهم مضغا فيصح اتصافهم بالموت بمعنى عدم الحيوة عما
من شأنه ففي الآية دليل لهذا التفسير وكانه رأى ان الحق ان الموت عدم الحيوة عما اتصف فلم يجد بدا من
حمل الآية على التجوز فاختار مجازا يشمل جميع احوال وجود المخاطب **قوله** وانما عطفه الاول بالفاء لانه متصل
بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي فان الاماتة بعد الاحياء بمهلة وانه لم يكن بعد الحيوة بمهلة
فان قلت لا مهلة بين الاحياء في القبر والاماتة حتى ورد في الآثار ان الميت يسمع صوت نعال اهله
في القبر حين الاحياء قلت بينه وبين الاماتة زمان ليس بين الاحياء والكون ميتا والمهلة والتعقيب
امر نسبي فاستحق الاحياء كلمة ثم تنبيها على التفاوت بين اتصال الاحياء بالكون امواتا وبين اتصال الاحياء
في القبر بالاماتة وقال ان الآية دالة على التراخي فلا تسمع المناقشة والوجه ما ذكرنا **قوله**
مع علمهم بحالهم بهذه اشارة الى ان الحال انما وقع حالا باعتبار العلم لا باعتبار نفسه ولذا تحقق المقارنة
بين العامل والحال واستغنى كنتم عن تقدير قد **قوله** يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور يقال
الاوجه ان المراد بالاحياء ما يشمل الاحيائين جعلهما واحدا لاتصال معنوي بينهما لكونهما من احوال الآخرة
والقبر اول منزل من منازل الآخرة **قوله** فان قلت انهم علموا انهم كانوا امواتا الخ فان قلت كيف صح
في علمهم بالحيوة بعد الموت ثم الموت بعد الحيوة قلت الشك في علمهم بهما والاحياء الى الله تعالى وكذا الاماتة
فان قلت علمهم بهذين كيف يصير سببا لعدم علمهم بالآخرين حتى يصح انعقاد الشرطية قلت علمهم بهما سبب
لجهلهم بالآخرين حتى لو لم يعلموا بالكانوا جاهلين بالجميع ويعلم من هذا الجواب الجواب عن جهلهما بالجميع
وانه لا يجري قوله سيما الى آخره فيه فافهم والله اعلم ان المراد كيف تكفرون مستمرا والحال انه ورد عليكم
آثار القدرة وسيرد فلا يمكن الحكم الاستمرار على الكفر ولا محالة ترجعون عنه لكن انما ينفع الرجوع في هذه الدنيا

فالحال حال باعتبار كونه قصة وصدق القصة مقارن للحال اذ لا وابدا افلاحا الى التكلف في جعله
العلم اليهم والتوبيخ باعتبار الحال يحتمل ان يكون لمنافاة الحال الكفر لكونه قالقا له لوضوح دلالته على
ويحتمل ان يكون لمنافاته لكونه نعما لا يليق بالمنعم عليه به الكفر وكلاهما يظهر من اثار بيانه فارتقب ...
قوله بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة لان الاحياء المشترك بين الكل يذكر بعنوا مخصصة يشتمل عليها
حيوة كل لا محالة والرجوع المشترك بين الكل يستلزم آخرته مخصوصة بكل واحد واحد قوله فان قيل
كيف يعد الاماتة اي قلت قوله تعالى ومن نعمره ننكسه يكشف عن كون الموت نعمة وايضا موت كل سبب
لعبرة الاحياء فيكون نعمة في حقهم قوله لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم الاولى بحالهم وتبعيد الكفران عنهم
قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها استدلال على استعمال الحيوة في القوة النامية وهذا انما
يتم لو كان احياء الارض عبارة عن اعطائه القوة النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية واحداث آثارها
كما قالوا وهو التحقيق لانه لا يزول عنها القوى النامية بل يتعزل عن العمل فالحيوة هيجانها والموت فتورها
قوله الملازمة لهذه القوة فينا قيده بقوله فينا لان العلم لا يلزم هذه القوة في سائر الحيوانات والنبات واللزوم
الجزئي يكون للتجوز ولو قيل اريد بها صحة اتصافه بالبصر والسمع الملازمة لهذه القوة لكان اللزوم تاما في الكل
قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اقول والله تعالى اعلم لما قبح الكفر ورغب في الايمان علم طريق الايمان
وبين انه ينبغي ان يصدق بانه خالق الاشياء كلها فلا يليق للعبادة الا هو ولا محالة يتصف بما يقتضيه
خلق الاشياء بالقصد كما دل عليه صيغة الفعل لان المتبادر منه القصد المشتملة على الحكمة من القدرة
والحيوة والارادة والعلم ولما بين انه خلق ما في الارض جميعا علم ان وجودهم قبل الاحياء كان ايضا
منه ولم تفده الآية ابتداء ولا اياه قوله لكم لان خلق الاموات لاجل تحصيلهم بالاحياء قوله بيان نعمة اخرى
مرتبة على الاولى اشارة الى وجه تأخيرها مع تقدمها على الاحياء الثاني والارجاع لكن ترتبها على
الاولى حقيق لان الاولى متاخرة عن كثير منها في الوجود وليس الاولى غرضا من الثانية لان الفاعل منزه
عن الغرض نعم لو جعل الارض شاملة لارض الجنة وصح الترتيب وقد يقال الاولى تقصر عنه بجميع اجزائها
على الثانية من حيث الانتفاع بها لان انتفاعنا من حيث الدنيا والدين بها فرع حيوتنا في الدارين
ولا يستفاد مما سبق الا احياؤهم ولا يستفاد خلقهم ولا اقدارهم قوله لاجلكم وانتفاعكم تفسير لقوله لكم
اجلكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ويكون المعنى لاجل تحصيلكم وهو خلق الاموات التي هي مولدكم على ما اشرنا اليه
وقوله لا على وجه الغرض قيد لقوله لاجلكم وانتفاعكم وقوله على انه بمعنى على معنى انه او بمعنى مع انه وعلى
بمعنى مع وحينئذ الغرض الاشارة الى وجه التعبير بالغرض مع انه ليس بغرض قوله وجميعا حال
من الموصول الثاني ولك ان تجعله من كم او من الارض قوله كما يراد بالسماء الجهات العلوية ما
اشار الى ان حمل الارض على جهة السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على التفسير بالسماء

بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض ايضا لكم وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق
التفتازاني من قوله ولا ارى باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستواء بالقصد اليها
بمشيته وارادته وهذا لا يقتضي سابقة الوجود ونعم القول قوله اثبات الجهات العلوية والسفلية
والايام الستة والاربعة قبل خلق السموات والارض مبني على التقدير والتمثيل ويمكن ان يقال خلق ما في جهة
السفل والقصد الى جانب العلو لا يقتضي ان يكون قبل الخلق سفل وعلو لان التعبير باعتبار انه حين الخطاب
علو او سفل قوله ثم استوى الى السماء لا يبعد ان يكون المراد ثم استوى لكم لان انتفاعنا من السماء
بمنافع دينية ودنيوية اكثر من ان تحصى فمقام تعداد النعم علينا يستدعي ان يكون الاستواء الى السماء ايضا في عداد
قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله فلا يدل على تأخر وجود الارض المتقدم على خلق ما فيها
عن خلق السماء رد بذلك ما ذكر الكشاف في التوفيق بين هذه الآية وقوله بعد والارض بعد ذلك دحيها
بان تأخر وجود الارض عن خلق السماء لا ينافي تقدم خلق جرم الارض على جرم السماء بل ورد الاثر به ووجه
الرد انه لم يندفع بذلك تنافي تقدم ما في الارض المتأخر عن الدحو على السماء وتقدم السماء على الدحو ولا المخلص
عنه الا بان يأول خلق ما في الارض بخلق مولد ما في الارض من القوى المودعة في الارض لانبات ما فيها وما ذكره من التوجيه
لقوله والارض بعد ذلك دحيها في غاية البعد ولعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت من قدرته في السماء دحيها
ونظيره قوله بعد ذلك زنيم قوله وهي ضمير السماء ان فسرت بالاجرام ويمكن ان يجعل السماء مع كونه
اسم جنس ويكون المراد جمعا للجعل مطابقا لسبع سموات لانه مفعول ثان لسويهن بتضمين سوى معنى الجعل
فيؤول الى معنى قولنا فجعلهن سبع سموات مستويات قوله فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها
خلق ما خلق التعليل بيان علة الشيء وفيما ذكره بحث من وجوه احدها انه علة خلق ما خلق على هذا النمط
ليس كونه عالما اذ لا يكفي فيه العلم بل كونه عالما قادرا وثانيها انه ان اراد ان المقصود منه التعليل فلا يصح
لو لا يعطف التعليل على الدعوى ولو اراد انه يشير الى العلة فلا وجه لحفظ العطف فيه وتقدير دعوى بل هو
بمنزلة التعليل للتحمل بعد فينبغي ان يقال فكانه قال لكونه عالما بكنه الاشياء وثالثها انه جعله تعليلا
والاستدلال الآن فرا اذ الاستدلال لان يجعله بمنزلة النتيجة لما سبق وجعله تعليلا يجعله بيان العلة لما سبق فينبغي
ان يقال او استدلال قوله ومحلهما النصب ابدا بالظرفية قال المحقق التفتازاني جوز الكوفيون كون اذ
اسما مجرورا مضافا اليه ظرف مثل يومئذ وساعتئذ وبعد اذ نجانا الله وجوزوا كونه منصوبا بكونه مفعولا به
مثل اذكر اذ من ما تتا كرمه ولم يجوزوا رفعه على الفاعلية لبعدها عن الظرفية التي تلزمه في الغالب ومنهم
من ابى المفعولية ايضا لانه لا يوجد في الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث يوم كذا اذا ونحن لا ندري انه لم قيد
عدم جواز الرفع بالفاعلية قوله من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا من انهما وضعهما الزمان نسبة وقع
فيه نسبة اخرى ولا بد من اضافتهما الى نسبة وجعلهما ظرفا لنسبة اخرى قوله وعامله في الآية قالوا او اذكر

على التأويل المذكور رجح كون العامل قالوا على خلاف الكشاف حيث رجح كون العامل اذكر لما انه لا استغناء
عن حذف كثير يرجحه وقال المحقق التفتازاني انه تقدير اذكر ارجح لان الاحسن ان يكون الجملة معطوفة على محذوف
اي اشكر النعمة في خلق الارض والسماء واما على تقدير النصب بقالوا فهو ظرف والجملة بما فيها عطف على ما قبلها
عطف القصة على القصة من غير التفات الى ما فيهما من الجمل انشاء او اخبارا هذا ويفهم من كلامه انه جعل
العطف من قبيل عطف القصة على القصة لان هذه الجملة مشتملة على الجملة الانشائية المانعة عن عطفها
على الخبرية وكون التوجيه الآخر راجحا لاستغنائه عن تكلف اعتبار عطف القصة على القصة ولا خفاء ان
الجملة الانشائية الواقعة في هذه الجملة مقول القول ولا تخرج الجملة الخبرية بهذا عن صحة عطفها على الخبرية السابقة
نعم لا مناسبة بينهما في المسند اليه والمسند فلا يظهر وجه العطف لعدم التناسب الا بجعل كل منهما قصة مشتملة
على الانعام لبني آدم **قوله** مثل وبدا خلقكم الاولى تقدير واشكر الحادث اذ قال فيكون عطفا على اشكر
النعم النعم او يكون التقدير احفظ واذكر لامتك **قوله** والملائك جمع ملاك كالشمائل جمع شمال هذه عبارة
الكشاف وكان يشعر بان همزة ملاك كهمزة شمال مع ان همزة شمال زائدة للالحاق شمل بمعناه فدفع ذلك الاشعار
بان عقبه بقوله وهو مقلوب مالك وكانه لم يرض بما هو ظاهر عبارة الكشاف مع انه مذهب ابن كيسان ومناسبة
الملك الذي هو معنى الشدة والقوة مع الملك ظاهر يقال ملكت العجين اي شددت عجنه لرجحان هذا المذهب ولهذا لم يلتفت
الى قول ابي عبيدة ايضا من انه من لاك بمعنى ارسل مع انه فيه استغناء عن جعله مقلوبا **قوله** وان التاء لتانيث الجمع
قال المحقق التفتازاني معناه لتاكيد تانيث الجماعة وعبارة المفصل لتاكيد معنى الجمع ونظيره القشاعمة والصياقلة
هذا اقول لا وجه لتاويل الجمع بالجماعة وتحصيل التانيث فيه ثم تاكيده بالتاء فلنكس التاء بجعل الملائكة ذات تانيث
كالظلمة ونظائرها فالوجه انه يقال الاصل في التاء ان يكون دخولها لتانيث مدلول مدخولها كما في ضاربة
فجعل دخولها في ملائكة كذلك يجعل مدلولها مؤنثا بتاويل الجماعة اولا واما بيانه في المفصل انه يذكر كون المعنى
جمعا حيث يحضره في صورة الجماعة **قوله** لانهم وسائط بين الله وبين الناس اي لان جنسهم وسائط اذ ليس كل ملك
رسولا والمراد بالناس كلهم وكونهم وسائط بالنسبة الى بعض الناس وهم الانبياء بلا وسط وبالنسبة الى البعض
بوساطة الانبياء فلذا قال فهم رسل الله اي بالنسبة الى انبيائه او كالرسل اليهم بالنسبة الى الامم فانهم يشبه الرسل
في ان لهم مدخلا في تبليغ حكم الله لكنهم ليسوا برسل اليهم بل رسل الرسل اليهم **قوله** وقالت طائفة من النصارى
هي النفوس الفاضلة البشرية الى آخره ترده الآية لان النفوس البشرية مخلوقات بعد آدم وقد امر الله الملائكة
بالسجود لآدم **قوله** والمقول له الملائكة كلهم فاللام للاستغراق وعلى تقدير التخصيص للعهد والاستغراق العرفي
قوله ويجوز ان يكون بمعنى خالق وبابه قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها **قوله** والهاء فيه للمبالغة
ولهذا يطلق على الواحد المذكر ومن اجل ان التاء اشكل ضمها مع وحدتها على آدم وذريته والافصح اطلاق
مفرد وذرية اما التانيث على جماعة فيقال رجال ضاربة كما يقال رجال ضاربة والمراد بآدم رجح انه آدم عليه السلام

على عكس ما فعله الكشاف على ان لفظة آدم وبنيه لاستغنائه عن تصحيح اطلاق اللفظ المفرد على الجماعة ورجحه المحقق
التفتازاني بان سفك الدماء والافساد من بنيه فالظاهر ان يكونوا من دواخل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف
ويعارضه ان الظاهر ان الخطاب مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على آدم وذريته بسبب صرف الخطاب عنهم
الى ملائكة الارض فان اجاب بان الخطاب مع ذلك يصح ان يكون مع الملائكة كلهم ويكون التركيب من قبيل بنو فلان قتلوا
فلانا مع ان القاتل بعضهم قلنا تصحيح التاويل لا يدفع التمسك به في الترجيح بظاهره على انه يجوز ان يكون نسبة
سفك الدماء ونظيره الى آدم لانه متسبب عنهما التولد مباشرهما عنه وايضا اظهار فضل آدم في غير ذكر بنيه
في جواب الملائكة ظاهر في انه الكلام كان فيه **قوله** وكذلك كل نبي استخلفهم جملة معللة لكون آدم خليفة
وكل نبي وليس خبر كل نبي كما يميل اليه بادي النظر حتى يحتاج الى تصحيح ضمير الجمع الراجع الى كل نبي بجعله من قبيل
وما من دابة في الارض الا امم امثالكم **قوله** وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر
ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم لا بعد العلمية للجميع بل قبل العلمية فانه بذكر مضر يكتفي بها عن ذكر بنيه وكثر ذلك
حتى صار اسما للقبيلة فلا يرد ان مضر علم للقبيلة فليس فيه الاكتفاء بالاب عن ذكر البنين وقوله او على تاويل
من يخلف يعني او حظ المراد بصورة معرفة فصح افراد اللفظ **قوله** الى غير ذلك منه ما ذكر الكشاف من صيانة
الملك عن اعتراض الشبهة في وقت الاستخلاف ومنه اظهار شرف العلم ولا يذهب عليك ان في ذكر هذه القصة
عقيب استقباح الكفر تتميما للاستقباح لانه اقبح الجهالات التي توجب ما ثاره صاحبها كما ان العلم يوجب رجحان صاحبه
على سياق العباد والمقربين دهرا ودهرا وفيه كمال تهديد على الكفر حيث ذكر فيها وقع لاجله من كان في درجات
القرب والكرامة من الله تعالى **قوله** او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم اورد عليه انه يمنع
السؤال لانه يتجه عليه انه من اين ارتكز في عقولهم ذلك فلا بد ان يقال عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقي
من اللوح وسيشير الى وجه آخر لمعرفتهم في ضمن بيان منشأ شبهتهم في جعل خليفة مع وجودهم وهو اطلاعهم
على ما فيه من القوة الشهوية المورثة للفساد والقوة الغضبية المورثة لسفك الدماء ونحن نسبح والله تعالى اعلم
ليس الاستفهام على حقيقته والمقصود الاستفهام عن كيفية جعله في الارض وهو انهم لما راوا ان خلافتهم عن الجن
كان بتفريقهم في الجزائر والجبال واهلاكهم خافوا على انفسهم ان يفعل معهم الفاعل المختار لما بان ما فعل بالجن
وعسى ان وقع منهم في اخراجهم واهلاكهم استحقوا اعداءنا فاستكشفوا عن ذلك مستبعدين عن سوء الحال بعرض عبادتهم
عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها باخراجنا ويسفك فيها دماءنا ونحن نسبح لك ونقدس على خلاف
قوم استخلفنا عنهم فانهم كانوا كافرين لك مفسدين في الارض فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون بعز جعله خليفة
سيكون بان تطيعوه وتسجدوا له فمن لا يطيعه يقع له ما يقع او استفسارا عن خلق من يفسد ويسفك الدماء
نعم قوله اتجعل فيها الخلق فيها هؤلاء فيحتاجون الى الخليفة ونحن مستغنون عنه نسبح لك ونقدس دائما
ولا تختلف احوالنا حتى يصلحها الخليفة **قوله** واما اعتبار القوة العقلية فالظاهر انها مغلوبة لها

فتخصيص التنبيه بالتبديع فيهما آخر الآية وذلك لانه تعالى
وانما يجب [illegible] العقلية مع

فالظاهر انها مقلوبة طها بين الصوتين لان المتعدد يغلب على الواحد وحينئذ لا يحتاج الى الجعل بطريق التغليب
مفردة بل يحتمل ان يطلق الذي الغلبة فى المركب لا على الاجزاء **قوله** واليه اشار اجمالا بقوله تعالى قال انى اعلم ما لا تعلمون
الكه الحكم مع انه لا تمرد ولا انكار للمخاطب فيه بل شانه ان لا يجهله نزل له منزلة الجاهل المنكر لانه لو علمه لما اعترض
له الشبهة او يضمحل به لا محالة بحيث يستغفر عن الاستفسار ثم اقول دفع ولا شبهتهم ان العبد اذا اختلج فى قلبه
شبهة فى امر ربه ينبغى ان يدفعه عن نفسه بما يجب عليه من معتقد اجمالى انه لا يخرج فعله عن الحكمة وهو يعلم ما لا يعلم
غيره وهذا ملاك السعادات فانه الايمان بالغيب وبينه وبين قبول الامر شاهدة موجبة تكون بعيده
وبعد ان قالوا هذه الفضيلة بين لهم بعض التفاصيل التى ازدادهم ايمانا **قوله** والتسبيح تبعيد السوء عن
وكذلك التقديس يريد ان التقديس يجئ بمعنى التسبيح وليس مقصوده به تفسير ونقدس لك حتى يرد انه
ينبغى ان يقول ونقدسك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك ولذا لا يذكر قوله وقيل بعد ذلك واللام مزيدة لانه
علم التفسير ونقدس لك بقوله وكذا التقديس وتحقيقه انه نبه على ان التقديس يكون بمعنى التسبيح لكن اختار تفسير
قوله تعالى ونقدس لك بمعنى آخر للتقديس حفظا للنظم عن التكرار ونبه على ان البعض فسره بما فيه من التكرار
وزيادة اللام ولا يوافق المحقق التفتازانى فى كون اللام زائدة بل نقول كل من التسبيح والتقديس يعدى بنفسه
وباللام ويجعل قوله لك متعلقا بهما فى المعنى وكذلك قوله بحمدك ثم الاوجه ان يراد بالحمد الحمد على التقديس والتسبيح
رفعا للعجب بالتسبيح والتقديس واشعارا بانا نعلم تسبيحنا بتوفيقك واعانتك موجبا للحمد لك **قوله**
او القاه بمعنى فى روعه الروع بالضم القلب او موضع الجوف منه او سواده والذهن والعقل كذا فى القاموس
المذاهب فى تعيين الواضع ثلثة مذهب توقيف ومذهب اصطلاح ومذهب توزيع فالاول مذهب الشيخ
ابى الحسن الاشعرى من ان الواضع للكل هو الله تعالى وبوقف عباده عليه والثانى ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح
والثالث ان الواضع لما يحتاج اليه فى تعليم الباقى هو الله والباقى ارباب الاصطلاح وخلق العلم الضرورى عبارة
عن خلق علم لا مدخل فيه لاعمال سبب من اسباب العلم اختيارا والالقاء فى الروع يجتمع مع التوجه واعمال سبب
ولما كان يتجه ان خلق العلم الضرورى او الالقاء فى القلب ليس تعليما لما يشاهد ان الشايع فى التعليم القاء
الالفاظ ومثله فى مقام التعليم دفعه بقوله والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا **قوله** وآدم اسم اعجمى
كآزر وشالخ بعيد وزنه فاعل كخاتم لا افعل كما يوهمه الصحاح لانه لو جعل فاعلا لكان له نظاير من الاعجميات
ولو جعل افعل لم يكن له نظير ولانه جمع على اوادم بالواو ولا اآدم بالهمزة ولو كان افعل لجمع على آدم
صاحب الصحاح عن ان ابن الهمزة لو لم يكن له اصل معروف فى الياء جعلت لغالب عليها الواو **قوله**
واشتقاقه من الادمة على وزن الغرفة او الادمة بالفتح كالعرفة فالاولى ان يقال بالتحريك واديم الارض والسماء
ما ظهر منهما والاخيار ف المختلفون والادم والادمة كالنغف والنغمة اذا عرفت هذا فقوله صاحب الكشاف
واشتقاقهم آدم من الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس

من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمى واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشالخ وفالغ واشباه
ذلك ففهم القاضى بصره انه تزييف لجعل الاعجمى مشتقا من اصل عربى وتبعه كثيرون فى شروح الكشاف وارى ان
قصده غير ذلك وهو ان قولهم بالاشتقاق فى آدم ليس لانه عربى بل كقولهم بالاشتقاق فى يعقوب وادريس لانهم
اذا استعمل العرب اعجميا يلحقونه بكلامهم ويعتبرون فيه اشتقاقا الحاقا له بحقيقة كلامهم لمعرفة الزائد فيه
من الاصلى فينبغى لهم ان يقولوا آدم فاعل او افعل ليلحقوه فى التصرفات بكلامهم فيصغرونه على اديدم واويدم
ويجمعونه على اوادم او آدم وقوله اقرب امره ان يكون على فاعل لتوكيد ما قلنا وفايدته ما قدمناه لك واعلم
ان هذه الآية مدرك القول بان واضع الالفاظ هو الله تعالى ومدرك القول بان الاسم عين المسمى **قوله** والاسم باعتبار
الاشتقاق ما يكون علامة للشئ نظرا الى القول باشتقاقه من الوسم ودليلا يرفعه الى الذهن باعتبار القول باشتقاقه
من السمو من الالفاظ فان اللفظ علامة للمعنى ورافعه من حضيض الجهل الى ذروة التعقل وكذلك صفة الشئ وفعله
قوله واستعماله عرفا انه اطلق ينصرف الى العرف العام سيما المقابل للاصطلاح واصطلاحا لفظ مشترك
بين ما ذكره واخص منه وهو ما يقابل الصفة واخص منه وهو ما يقابل الكنية واللقب **قوله** والمراد فى الآية
اما الاول والثانى دون الثالث لانه يقصر عن توفية حق التعليم الذى به ينال علما بعينه للخلافة كما هو حقها
بخلاف الاولين والظاهر ان الاول ايضا لا يستغنى عن اعتبار الاستلزام اذ تعليم الاسماء ليس صريحا فى الشمول
للذات وفى استلزام العلم بالاسماء للعلم بالصفات والافعال نظر لان العلم المعتد به هو التصديق بنسبها ويكفى
لمعرفة اللفظ الموضوع من حيث انه موضوع تصور معناه الا ترى انك تعرف الدال على زيد قايم من حيث
الدلالة من غير علمك بقيام زيد واعلم انه لا بد من تخصيص التعليم والالزام لاحاطة علم آدم بجميع ما يعلمه تعالى
او علمه بجميع شئونه تعالى من الازل الى الابد والتخصيص اما بان يراد تعليم كل ما علمه الممكن فيلزم ان لا يصح تفضيل
علم نبينا عليه الصلوة والسلام على علم آدم ع م واما ان يراد اسماء الممكنات والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة
وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات آه اقول والله تعالى اعلم المعنى انه تعالى علم آدم اسماءه الشريفة
كلها من صفاته والموجودات كلها الفاظا موضوعة كانت او غير موضوعة او غير الفاظ وعرفه بانه شانه
تعالى فى كل موجود ولا يشغله عنه التوجه الى موجود وهذا اوجب اختياره على الملك فى الخلافة ثم عرضهم على الملئكة
فقال انبئونى باسماء هؤلاء اى باسماء الله تعالى هؤلاء يعنى اخبرونى بها على وجه ينبئ منها انى وعلى هذا
يكون ذكره عقيب تقبيح الكفر وتعليم الايمان الاستدلالى تعليما للايمان الشهودى على الوجه الاكمل **قوله**
وعوض عنه اللام هذا مذهب الكوفى ولا يرتضيه البصرى ولا نقول بورود اللام عوضا عن المضاف اليه **قوله**
على معروض مسمياتهن على حذف المضاف او جعل الضمير للمضاف اليه المحذوف وهو المسميات **قوله**
تبكيت لهم اى اسكات لهم وقد دفع بقوله فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة الى آخره
خفاء وجه ارتباط الامر بالانباء بقوله ان كنتم صادقين لانه ظهر وجه الارتباط بلا خفاء لان كونهم اخفاء فى

عجزهم عن امر الخلافة اللازم من عجزهم على معرفة المسميات وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قالوا
انه المعجز ان كنتم صادقين انى لا اعلم خلقا اعلم منكم ورده المحقق التفتازانى بانه لا دلالة للكلام عليه
وقال وجه الارتباط ان المعنى انه كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع والاسباب المقتضية للاستخلاف
فنقول لو عيتم العلم بكثير من خفيات الامور فانبئونى بهذه الاسماء فانها ليست فى ذلك الخفاء ولا يخفى انه بما ذكره
القاضى مغن عن هذا الوجه والاظهر انه لو انه كنتم صادقين فى الاخبار وفيه تحريم الكذب واشعار بان الامتحان
مما يوقع الممتحن فى الكذب فاهم الامور لمن يمتحن ان يحفظه عن انه يقع فى الكذب ولا يتانف عن ظهور جهله
دفرهذا التوجيه براءتهم عن اثبات كذب لهم ولو التزاما قوله ولذلك يجرى مجرى كل واحد منهما
اجراؤه مجرى الاعلام فى التعدية الى ثلثة مفاعيل فيقال انبات زيدا عمرا فاضلا واجراء مجرى الانباء
فى التعدية الى مفعول بنفسه والى آخر بالباء فيقال انبات زيدا بان عمرا افضل قوله واشعار بان سؤالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا فى الاشعار بحث لاحتمال ان يكون توبة عما وقع من الاعتراض ويؤيده
كون سبحانك مفتاح التوبة قوله وقد اجرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه اذ لا معنى قول سبحان الله او ان
لم يحسن بتقدير المضاف اليه لانه لا يكون الا بالبناء على الضم وتعويض التنوين او وجود مضاف اليه مثل المقدر بعده
ثم اقول لا يخفى انه القول بحذف المضاف اليه على سبيل الشذوذ اهون من جعله علم التسبيح قوله سبحان من
علقمة الفاجر اوله فقلت لما جاءنى فخره قوله وقصد من الكلام به اعتذار ويحتمل ان يكون الجواب
قوله سبحانك ارجو انه سبحانك لانه لا علم لنا الا ما علمتنا وما علمتنا هو التسبيح قوله ولذلك جعل مفتاح التوبة
اى لكونه اعتذارا عن الجهل بحقيقة الحال فانه يجرى فى جميع مواضع التوبة دون الاستفسار او لكونه اعتذارا
وانما شاع فى الاعتذار لانه نسبة التقدس الى ذاته ونفيه عن غيره فلا يتقدس غيره عن الوقوع فيما لا ينبغى
ويمكن ان يكون جعله مفتاح التوبة لان المراد انك منزه عما لا يليق بك فيكون منزها عن رد التائب وجعله جائزا
قوله الحكم جعل الحكيم بمعنى المحكم للمبدعات يكون الثناء جامعا لوصفه بكمال العلم وكمال العمل ويكون ابعد عن التكرار
المشتمل عليه حمل الحكيم على معرفة الاشياء على ما هى عليه والعمل على ما ينبغى قوله وانت فصل هو القول الفصل
الخالى عن التكلف وكونه تاكيدا مع كونه تكلفا يرد عليه انه لم يكن اولى بالتاكيد من ضمير سبحانك لانفصال
بين الفصل وكونه مبتدأ بل هو اختلاف مع من يجعل الفصل ما لا موضع له من الاعراب وقوله يا ايها الرجل الصالح للتصحيح شاهد
على انه يجوز فى التابع ما لا يجوز فى المتبوع لان احتمال المعرف باللام مع ما لا يجوز سواء كان تابعا او متبوعا
فتامل واعرف قوله قال يا آدم انبئهم فانه بقى انبئونى ليعلم بهم احاطة علمه فلا ينبئوا بما لم يعلموا وقال
هنا انبئهم لجعله خليفة واقامه مقام التعليم قوله بقلب الهمزة ياء وحذفها بالياء لانه صار فى صورة
الامر من المعتل وحذف الهمزة لان تخفيفه القلب يؤدى الى الحذف فحذفت قصر المسافة قوله انى اعلم غيب السموات
فان قلت لم لم يقل وشهادتها ليوافق ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت انه تخولها فيما تبدون وما تكتمون

لان الشهادة

لان الشهادة ما لم تغب عنهم لكن لا ينبغى تخصيصه بالظاهرة والباطنة فان قلت لم قال تبدون
وما كنتم تكتمون قلت تعرض للابداء والاستقبال ليقيس منه الماضوى وعكس فى الكتم فاحاط بالجميع على الايجاز
البليغ واريد بما تبدون ما سيظهره ابليس وجنده من الاباء وبما كنتم تكتمون ما كتمه فى نفسه من الاباء قوله
لكنه جاء به على وجه ابسط فان قلت ما تبدون وما كنتم تكتمون لم يكن مندرجا فيما لا تعلمون قلت قوله
انى اعلم ما لا تعلمون كناية عن مزية علمه على علمهم فيندرج فيه تامل قوله وان اللغات توقيفية
فيه انه لو تم لزم دلالتها على ان المعانى ايضا توقيفية قوله وانه مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم
والا لتكرر فان قلت قد يمكن الامر بالحمل قلت فيلزم كون الحكيم لغوا وهذا انما يحسن لو كان مفسر الحكيم بالعليم
مع زيادة وبعد تفسيره بما فسره يدل على ان معناه معنى العليم وانما فسره على خلاف معناه حذرا عن التكرار قوله
وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة ان علوم الملائكة كلهم ليصح قوله والحكماء منعوا ذلك فى الطبقة العليا
منهم وذلك انما يتم لو كان المخاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الارض فقط وقوله وانه آدم افضل من هؤلاء الملائكة
يدل على انه الكلام ليس مع جميع الملائكة والا لقال من الملائكة كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام ويمكن اثبات
انه الاعلم افضل بان الفضل اما بالعلم او العمل ونفس هذه الايات دلت على ترجيح العلم واما دلالة هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون على ان الاعلم افضل من الاعبد فممنوع لانه لا يدل الا على فضيلة العالم على
الجاهل ومزية العلم على الجهل قوله لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم به ففيه بيان حق المعلم
على المتعلم حتى لو كانت السجدة للمخلوق جائزة لاستحقها المعلم من المتعلم قوله واعتذارا عما قالوا فيه ففيه
بيان كفارة الوقيعة وانه ما يتذلل لصاحبها ولا يبعد ان يستنبط من الاية كفر من ترك الصلوة متعمدا
فان فى الامر بالصلوة امرا بالسجدة فكما كفر ابليس بترك هذا الامر يكفر من ترك الصلوة قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى ويحتمل ان يكون التسوية التعديل ونفخ الروح التعليم فان المستفيض ان العلم حيوة
والجهل موت وقيل السجود وقع مرتين لمقتضى الايتين وقيل هذا غير مشهور قوله والعاطف عطف
الظرف على الظرف السابق ان نصبه بمضمر اى ان نصبت الظرف السابق بمضمر هو اذكر والا عطفه بما يقدر
اربع ما يقدر عاملا فيه من اذكر على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة ليلائم عطف الاتيان على الاخبار
قوله وهى نعمة رابعة عددها عليهم الاظهر ان قصة آدم من اولها الى آخرها بيان نظير لحال نبينا صلى الله
عليه وسلم فان استبعاد جعله نبيا مع كونه نبيا حقيرا فى نظرهم القاصر كاستبعاد الملائكة خلافة آدم عليه السلام
وانزاح شبههم بانزاح شبهة ادم وهو امتحانه بالعلم وامروا بانقياد حكمه كما امر الملائكة بالتذلل عند
آدم فمن ابى فهو كابليس يخلد فى النار ويكون عليه لعنة الله قوله وكانه تعالى لما خلقه انموذجا
او نقول لما علمه الاسماء كلها بمعنى جبلك سابقا وصار لا يرى الا الرب تعالى حتى لا يرى نفسه وصار
بكليته الرب تعالى امر الملائكة بسجوده سجود الله تعالى قوله ابليس اول من صلى بقبلتكم قاله فى شان

امير المؤمنين علي بن ابي طالب مدعيا انه الخلافة حقه واوله ما كنت اعرف ان الامر منصرف بعد النبي الخلافة
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن يعني عن قبيلة ثم ابعد من ذلك انه ينصرف من هذه القبيلة عن ابي الحسن اكبر
كنيته رضي الله عنه من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في كلهم ما فيه من حسن يعني اريد بابي الحسن من فيه
في الاصح اوفى هاشم من كل خصلة صالحة وليس في كلهم ما فيه من خلق حسن اليس اول من صلى القبلتكم
واعرف الناس بالقرآن والسنن فاللام في صلى لقبلتكم بمعنى الجانب واللام في قوله لدلوك الشمس
بمعنى السبب قوله كسجود اخوة يوسف يحتمل ان يكون سجودهم لله تعالى لما راوا في يوسف من عظيم قدرته
قوله بالتشبع هو ان يرى انه شبعان وليس كذلك كذا في القاموس والمراد هنا ان يرى انه مستغن
عن آدم من غير الاستغفار قوله اولانه يدل على ان آدم افضل من الملائكة المامورين هذا اذا كان السجود
لآدم واما اذا كان كالقبلة فلا على انه اذا كانت السجدة تحية لا تدل على كونه افضل لجواز ان يكون كالسلام
فانه لا يدل على ان المسلم عليه افضل من المسلم ويمكن ان يقال جعل الكعبة قبلة يدل على كونه افضل من سائر البقاع
فجعل آدم قبلة دون غيره يدل على كونه افضل ولا يخفى انه الانسب جمعه مع فوائد الآية قوله باستقباحه
امر الله تعالى او باستحلاله مخالفة امره تعالى وقوله لا بترك الواجب ممنوع لجواز ان يكون ترك الواجب موجبا
للكفر في حق غيره محمد صلى الله عليه وسلم قوله ولانه ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح
استثناؤه اي الاستثناء المتصل وجوز الكشاف كونه مستثنى منقطعا وقال المحقق التفتازاني وفيهم
حينئذ كونه مأمورا بالسجدة من ذكر الاباء والاستكبار قوله وكان مغمورا بالالوف منهم وكانوا اشرف
منه فغلبوا قوله حتى عادت الاولى جذعة اي جديدا او قليلا قوله ولان الامر للوجوب فيه بحث لان
كفر ابليس ليس لمخالفة الامر بل استقباح امره واستقباح ما جعله الله مسندا وبابا ايضا كفر وقوله وان الذي
علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر حقيقة فيه بحث لان قوله كان من الكافرين لو كان
بمعنى انه كان من الكافرين في علم الله لا يدل على انه كان كافرا في الواقع لان معنى كونه كافرا في علم الله
ان الله علم منه الكفر قبل وقوعه ويمكن ان يدفع بان حمل كان من الكافرين على الكون في علم الله تأويل لظاهره
معتقد جمهور المتكلمين والآية بظاهره تدل على كونه كافرا في الواقع قوله السكنى من السكون يعني
من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن لا من السكون ضد الحركة الا انه اصل السكنى السكون قال المحقق التفتازاني
يدل عليه ذكر متعلقه بدون في ووجه ما ذكره ان الجنة مفعول به اذا كان من السكنى لان معناه اتخذ
الجنة مسكنا واما اذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب اظهار في لانه ليس بمكان مبهم حتى يصح تقدير في
قوله وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه يفهم منه ان فائدة التأكيد وتحته الاتيان
تصحيح العطف والظاهر ان التأكيد لتقرير النسبة ومتفرع عليه صحة العطف على ان ايراده قد ورد بحث لا توقف
على العطف حتى يحسن جعله داعيا لايراد التأكيد لصحة نصبه على انه مفعول معه وهو مفيد لدلالته على كونهما

معا في الجنة وكونه اظهر في كونها تابعة له لان المفعول معه يفيد التبعية كما تقرر في محله قيل اسناد سكن
الى الغائب تغليب قلت وكذا الى المؤنث وليس زوجك مخاطبا والا لم يحسن اضافته الى المخاطب صحيحه
كما لا يصح باغلامك ولكنه تقدير وليسكن كما في علفتها تبنا وماء باردا ولا يخفى ان هذا الامر نسخ حيث اخرجا
من الجنة كما ان النهي عن قرب الشجرة نسخ حيث هبطا منها قوله تنبيها على انه المقصود بالحكمة
والمعطوف عليه تبع له وفي هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لنقصانها ومع ذلك غفل وتبعها
في تناول الشجرة والظاهر والمعطوفة عليه وفلسطون بكسر الفاء وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة
بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او تلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي
قوله دار الثواب يعني انه لا شباب الا فيها لا ان كل من فيه شاب اذ فيه الاطفال والحور وغيرهما مما
لا ثواب له قوله خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واظهارا على الملائكة انه يتدارك عصيانه ويجبله حسنات
بالتوبة والاستغفار وليس الافساد والسفك عيبا لا زوال له ويمكن ان يقال اراد ان يعلم آدم ان طلب الجنة
الابدية بالاجتناب عن مخالفة امره وان عصيانه موجب الحرمان عنه فيلتزم الانقياد ليكون في الجنة الابدي
قوله حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما الى آخره سوق كلامه على انه متعلق بالاكل على طبق الكشاف
ولعله تبع البصريين في اعمال الثاني في مقام التنازع وجعله متعلقا بالاكل من الكلي في المعنى لغلا
للتخصيص فما قال المحقق التفتازاني لم يجعله متعلقا باسكن مع انه اظهر من حيث المعنى لوقوع الفاصل
ضعيف ولعله والله اعلم انه متعلق بالاكل وتحذير عن الاكل على الامتلاء فانه اكل من غير المشية بمقتضى الحرص
قوله سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له منصوبا او مجزوما على مذهب الكسائي فانه يجوز لا تكفر
تدخل النار ومنصوبا على مذهب غيره لئلا يلزم ان يكون التقدير فان لا تقربا تكونا من الظالمين
قوله والشجرة هي الحنطة رأيت في بعض التفاسير انه شجرة العلم فكنت من التأمل في تحقيقه برهة
من الزمان حتى رأيت ليلة اني ذهبت الى السماء ثم ذهبت الى سماء سماء والاقي فيه نبيا نبيا حتى بلغت
في سماء انه هناك آدم عليه السلام فلاقيته وسألته عن شجرة العلم الذي نهي عن انه يقرب منه قال كان شاني
في معرفة الله المشاهدة ومنعت عن التوجه اليه بدون المشاهدة مكتفيا بالعلم فلما اكتفيت بالعلم فعوقبت
واخرجت عن الجنة قوله فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة اشارة الى انه عن للتعليل
والى حقيقة عن التعليل من انه تضمن الفعل معنى الاصدار وجعله صلة الاصدار ليصير مصدر الفعل فكون
عن للبعد والمجاوزة على اصله وتكون في قوة التعليل وقوله وحملهما على الزلة اشارة الى انه في الاصدار
عن الشجرة تجوز بتنزيل السبب منزلة الفاعل وجعل الشجرة اي سبب الزلة بمنزلة الفاعل كالسكين للقطع
ومنه يعلم ما يقال انه طريق التضمين انه يجعل الفعل المتضمن في المعنى حالا ليس بلازم قوله ويعضده قراءة
حمزة فازالهما ولا يعارضهما قراءة عبد الله بن مسعود فوسوس لهما الشيطان عنها الا في الفوق لان القراءة

الثاني ليست كالقراءة المتواترة ولا في قوة الدلالة لانه يصح رجع الضمير في قراءة عبد الله الى الجنة
بتضمين معنى الاذهاب قوله وقاسمهما اي اقسم لهما بقوله اني لكما لمن الناصحين الظاهر وقاسمهما اياه
اني لكما لمن الناصحين كما قال الله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي على اني لكما لمن الناصحين فقوله اني لكما
لمن الناصحين مقسم عليه لا مقسم به وتوجيهه انه جعل المفاعلة للمبالغة اي مقاسمة بسبب هذا الحكم فان القسم انما
يصدر بسبب المقسم عليه قوله وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد قيل الخروج منها اقول والله اعلم يحتمل
ان يكون هذا الامر لاهانته كما في كونوا حجارة قوله فاخرجهما مما كانا فيه اي من النعيم والكرامة اقول
والله تعالى اعلم يحتمل ان يكون المراد فاخرجهما مما كانا فيه مما يوري سوآتهما فيكون كقوله تعالى ينزع عنهما لباسهما
قوله او هما وابليس الظاهر ان قوله هما وابليس في حيز الخطاب عطف على آدم اي او لهما ولابليس
فيلزم انفصال الضمير المجرور فيجب اي لهما ولابليس قوله حال استغني فيها عن الواو بالضمير الا ان اقتران
بالضمير في الجملة الاسمية ضعيف لا يليق بالنظم المعجز فتوجيهه ان الجملة مؤولة بالمفرد لان بعضكم لبعض عدو
في تأويل متعادين كما اشار اليه ومثل هذه الجملة يستغنى فيها بالضمير عن الواو ويمكن ان يقال هذه الحال
دائمة والحال الدائمة لا يكون بالواو فلا حاجة لترك الواو الى التأويل قوله موضع استقرار او استقرار
ولا يبعد ان يراد زمان استقرار قوله يريد به وقت الموت او القيمة قدم وقت الموت لان التمتع
لا يكون بعد الموت الا ان يتكلف ويجعل السكنى في القبر تمتعا وفي الكشاف ترجيح التفسير بالموت وكانه اراد
اثبات التمتع للنوع الى يوم القيمة يعني لا تخلفكم في الارض جماعة اخرى كما خلفتم الملائكة والجن لا يقال
القبر اول منازل القيمة فيصح لكم متاع الى القيمة لانا نقول فلا يكون فرق بين التفسيرين قوله
فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول قال المحقق التفتازاني التلقي بهذا المعنى
لا يتعدى بمن فيحتاج الى جعل من ربه حالا مقدما على كلمات والتلقية منه بمعنى تلقفته منه والظاهر
في النظم هو هذا الاستعمال وكانه لم يلتفت اليه ليترتب عليه جميع ما يدخل في استقبال الرجل عزيزه ومحبه
اقول الاظهر انه لم يلتفت اليه لانه لا يحتمله قراءة رفع كلمات وبعض القراءات مفسر للبعض قوله
ارجعي انت الى الجنة راجع مضاف الى المفعول والتركيب من قبيل اقائم زيد ونسخة زبر المناسخ
من الكشاف ارجعي بالتشديد قال المحقق التفتازاني فحملها على سهو القلم اقرب من ان يجعل راجعي
جمعا مضافا الى ياء المتكلم خبر انت اي انت راجعون لي كما في قوله والا فارحمون يا اله محمد
وعلى النسختين فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل بحث هذا كلامه وعجبا منه كيف تردد في صحة
وقوع الجملة الاستفهامية جزاء وهو في القرآن اكثر من ان يحصى ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله
يرى وحقيقة الرضي بانه يقع بعد اداة بدون الفاء بخلاف الهمزة واسماء الاستفهام فانه يجوز معها
الوجهان وقال الهمزة في الجزاء عند المحققين متقدم على الشرط فقولك ان جئتني اكرمني مآله اان جئتني

تكرمني قوله كرر للتاكيد اورد عليه انه لو كان للتاكيد ينبغي ان لا يعقد عليه فتلقى آدم لانه
ولا يفصل به بين المؤكد والمؤكد وهو ظاهر قوي وان قيل قدم للاهتمام بصلاح حال آدم
والاخبار بقبول توبته ولازاحة ما عسى يتقوى بهفوته من زعم الملائكة في حقه قوله او لاختلاف الغرض
فالفصل عن السابق ليس لانه تاكيد بل لتباين الغرضين من الكلامين وهو من جهات الفصل وقوله
والتنبيه على ان مخافة الاهباط بريديه والتنبيه على ان مخافة مثل الاهباط من المؤاخذة يكفي للحازم
عن الامتناع عن مخالفة امر الله لولا ان مخافة احدهما يكفي لآدم كما يستدعيه قوله لكنه نسي ولم
نجد له عزما لان آدم لم يكن عالما بالاهباط المقترن بالامرين حتى يخاف منه فقوله ولكنه نسي فيتابع
والمراد انه النوع ناس وليس له عزم فتقوية التنبيه الذي جاء الله تعالى به وبخالف امره وربما
يقال تعليم الاسماء استلزم علم آدم بالاهباط ونحن نقول والله تعالى اعلم الامر الاول امر ايجاب
والمعنى اهبطوا حال كون بعضكم لبعض عدوا اي كائنين عدوا لابليس وحزبه فاوجبت
عداوة الكفر على المسلمين وحال كونكم عالمين بان ليس لكم من الارض الا مستقر وتمتع قليل غير دائم
بل متعقب للفناء فعيشوا فيها عيش المسافرين فتلقى آدم من هذا الخطاب من ربه كلمات هي ما يستنبطه
العقل المهتدي من هذه الكلمة الجامعة الكاشفة عن مناط السعادات ومنال الحياة الابدية والدرجات
فرجع عليه ربه باللطف ورحم عليه رحمة واسعة انه هو التواب الرحيم والامر الثاني امر تسخير نحو
كونوا قردة خاسئين اهبطهم بهذا الحكم وجعلهم بامرهم التسخيري طائفتين الامنين الذين لا يلحقهم
حزن حتى لا يلحقهم حزن المفارقة غير مشاهدة جمال الرب الكريم والمكذبين لآياته الخالدين في النار
ابدا او نقول لما اخبر انه تاب عليه خاف انه يسأل ما قال له فاجاب بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا
اي كونوا على هبوطكم ولا تطمعوا حتى الرجوع الى الجنة فان ذريته ليس لكلهم الجنة بل منهم من تبع
هداي فيتبعه فيعود الى الجنة ومنهم من يضله فله النار قوله وهو كما ترى كيف وقد جعل الاستقرار
في الارض والتمتع حالا من الاول ولكن كانت حالا مقدرة قوله وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى
وكذلك كل حال مؤكدة وكانه قال كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون بايراد الضمير المنفصل لانه لا يصح
تاكيد الضمير المتصل بالنفس والعين بلا سبق التاكيد بمنفصل فاشتبه عليه التاكيد باجمعين بتاكيد النفس
قوله ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب يعني لما اكد معنى حرف الشرط
الذي هو مذكور تبعا للفعل لم يحسن ترك تاكيد الفعل الذي هو المقصود فاستحسن تاكيد الفعل حين
تاكيد حرف الشرط لئلا يلزم مزية التابع على المقصود وغلب تاكيده مع اما قوله وانما جيء بحرف
الشك واتيان الهدى كائن لا محالة قلت اتيان الهدى من حيث انه هدى لا ياتي لا محالة
وانما ياتي ذات الهدى فالمعنى فان ياتينكم هدى واهتديتم فمن تبع الهدى ولم يخالفه اصلا

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويعرف منه حال من لم يتبع وهو انه على الخوف والحزن حتى يفعل التبعية
ما يشاء ومن لم يأته الهدى ولم يسلم بين حالهم بقوله والذين كفروا فهو ليس معطوفا على من تبع الهدى
بل عطف بحسب المعنى كانه قيل الذين جاءهم الهدى فرقتان والذين كفروا فاحسن التحمل
قوله وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول المتبادر من المعاد معرفة بما
المضاف لما سبق فالاوجه انه اضاف الهدى الى نفسه اشارة الى انه تبع الهدى يتوقف على متابعته
من حيث انه مضاف اليه لا من حيث انه توافق الهوى قوله لانها تبين ايا من آي لان العلامة
تميزا ايا اي اشخاصا من آي اي اشخاص فالآي هنا جمع آية بمعنى الشخص على ما جاء في القاموس
او تميزا ايا بالتشديد من اي اي ارما الجاب به اي من الشخص فانه اذا قيل ايهم جارك يجاب بتشخص
قوله كرمك الزكة فرس او برذونة تتخذ للنسل كذا في القاموس قوله لقنه التوبة وهي
الرجوع عن الذنب هذا هو الظاهر وما سيذكر في الجواب من ان التوبة اعم من الرجوع عن الذنب
ومن الرجوع عن ترك الاولى غير ظاهر قوله وانما سمي ظالما وخاسرا لا بد من مقدمة اخرى وهي
انه قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين في شأن هذا الظالم قوله ووفاء بما قاله للملائكة
قبل خلقه حيث قال اني اعلم ما لا تعلمون وهو انهم يتداركون هفواتهم بالتوبة ويبدلون سيئاتهم
حسنات ولا الاظهر انه لو اطلق لو فار بقوله اني جاعل في الارض خليفة اراهبطه لا للعتاب بل جعله
قوله الرابع انه عليه السلام اقدم بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ويمكن وجوه اخر احدها
انه ظن ان النهي عن القرب فلعله لم يقرب واتى بالثمرة فاكلها والثاني انه ظن ان النهي تحريم
وقد نأكد ذلك بما روي ان حواء اكل منها ولم تعاتب والثالث انه ظن ان الممنوع الاكل منها
رغدا اي لا تقربا هذه الشجرة للاكل رغدا قوله وربما جرى عليه جرى تقطيعات ان الخطيئة البحث فيها
اولاده فيه انه لا يوافق ان المجتهد يثاب على الخطأ وفيه يجاب ان يجتنب اولاده عن الاجتهاد قوله
ليكونوا اول من من جملة هذا غير معتقد لانهم سبقهم في الايمان كثيرون فينبغي ان يقول ليعلموا انه كان
اللائق بهم ان يكونوا اول من آمن بمحمد ونحن نقول بعد احكام دلائل النبوة والارشاد الى طريق معرفته
انه نبي خص بني اسرائيل بالخطاب ازاحة لدعاويهم الفاسدة انه نبي العرب دون موسى ابد قوله
يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب يعني فيه تغليب الابن على البنت وقوله والابن من البناء انما يصح
اذا كان جعله مبنيا لا بنوا ولكنه يجعله من البناية وهي الشرف لان شرفه عند العرب بالاب وقوله
ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه يعني به لان الابن مبني الاب ينسب المصنوع يجعله ابنا للصانع
فيقال ابو الحرث فيجعل الحرث ابنا للحارث لانه مبني الحارث كالابن ويقال بنت الفكر فيجعل
نتيجة الفكر بنتا له لانها مبنية له قوله واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام وهو علم يقصد به الاشعار

بمدح المسمى لما ان المنقول عنه صفة مدح اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بالتفكر فيها الى آخره
اراد بالنعمة التي انعم عليهم نعمة الايمان فانه خصهم به من بين سائر الامم وفي لفظ اذكروا اشارة
الى انها فائتة عنهم وصارت عرضة لان نسوا عنها يعني اذكروه وتذكروا حلاوة الايمان لعلكم
لا ترضون بمفارقته ولهذا قال انعمت عليكم لان الذي فاتهم لا يحتمل ان يكون ما حصل لغيرهم ويحتمل
ان يكون المراد بنعمة انعم عليهم هو بيان اوصاف محمد عليه السلام ليعرفوه ويكونوا اول من يؤمن به
وحينئذ المناسب في تفسير العهدين ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما واما ما ذكره من نكتة
التقييد فمبني على انه حمل نعمتي على النعمة المذكورة سابقا فلا بد من نكتة للتقييد هنا مع عموم المضاف
وكذا حمل عهدي على العهد السابق في قوله فاما يأتينكم مني هدى فاوجب في ذلك اضافة عهدي الى الفاعل
واضافة عهدكم الى المفعول قوله وقيل اراد بهما ما انعم على آبائهم الى آخره ولا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز حيث اراد بعليكم المخاطبين وهم المعنى الحقيقي وآباءهم وهم المعنى المجازي لانه من قبيل تغليب
المخاطب على الغائب قوله ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا الدرج ما يقابل الابتداء
فهو حال الهمزة يعني واسقاطها لاسقاط همزة التي درجا لان الهمزة تسقط في الدرج والا فليس للساكن
درج وابتداء قوله واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة نحن نقول والله اعلم اوفوا بعهدي الذي
عهدت اليكم في حق النعمة وهو شكرها اوف بعهدكم الذي عهدتكم في مقابلته وهو زيادة النعمة كما قال
لئن شكرتم لازيدنكم قوله ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول رجح هذا التوجيه
على جعل الاضافة في العهدين على نحو واحد لان الاضافة الى الفاعل اكثر وارجح كما تقرر في محله فلا يعدل
عنه ما لم يصرف صارف ولا صارف في الاول لانه تعالى عهد اليهم بقوله اما يأتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الثاني صارف لانه لا عهد منهم بقي ما ذكره المحقق التفتازاني
انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد ويمكن ان يدفع بان العهد المعلق على فعل المعاهد يكون الوفاء به
من المفعول بالاتيان بالمعلق عليه ومن الفاعل بالاتيان بالمعلق ولذا اثبت جعل دار المعلق عليه وفاء
بالعهد فليكن اوفوا مثل كلمة اوف قوله واول مراتب الاتيان منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة
اول مراتب الاتيان منا النظر في دلائل التوحيد والنبوة ومنه تعالى موهبة العلم بالوحدة والنبوة
وقوله وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فيه لان الظاهر بحيث يغفل عن نفسها
فقوله منافية ما دل كل واحد منا قوله فبالنظر الى الوسائط يعني ليس مراد المفسر تخصيص اللفظ
بهذه الامور لانه لا وجه للصرف عن العموم بل هو تفسير بالنظر الى بعض الوسائط في الوفاء بالعهد
لداع في مقام ذكره لي بما قوله اوف بالتشديد فهو كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وكقوله من جاء بالحسنة فله خير منها قوله وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه من التقديم

من تكرير المفعول فيه ان التقديم في ايای فارهبون غير معلوم لجواز ان يكون التقدير ارهبون في
لا ايای ارهبوا ولا يتجه ان تقدير ارهبوا مرجوح بالنسبة الى تقدير ايای ارهبوا لانه يلزم على الاول
تغيير الضمير الى الانفصال للحذف دون الثاني لانه يعارضه ان الاصل تقديم العامل والجواب ان تقدير
التاخير مفوض الى قرينة مقام التخصيص وفيه ايضا ان تكرير المفعول لا يوجب الا تكرير التعلق وهو
لا يستلزم تكرير الاختصاص واجيب بان التاكيد احد جزئي الاختصاص تاكيد للاختصاص وبهذا
ينجاب ما يتجه على قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني من ان استلزام الرهبة فراي شي
كان الرهبة منه لا تفيد الا المبالغة في تحقق الرهبة لا المبالغة في الاختصاص لكن الاوجه ان يجعل
التقدير ايای فارهبوا اي ان كنتم راهبين شيئا فايای ارهبوا فيكون تاكيدا للاختصاص بالتا
وحينئذ الفاء ما في الجزاء زحلقت بعد حذفه الى المفسر او مجموع الفاء والفعل ذكر التفسير المحذوف
الذي هو الفعل مع الفاء ويمكن ان يقال مقصوده من قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني
بيان الشرط المقدر لا جعل الجزاء فارهبوني اذ من البين ان الجزاء ليس المفسر **قوله** والاية متضمنة
ومتضمنة لوجوب ان لا ينسى النعمة وان الخوف ينبغي ان يكون مع الحزن على انه وقع بحيث كان امره
مخوفا لانه ينتج السعي على القرب والسرور في القربة فانه ربما يخاف من شي او لا يرضى بالنجاة بالكلية
لا بالقربة ممن يخاف منه والاحسن ان يجعل وايای فارهبون امرا بالاخلاص في العمل بعد الامر به
يعني اعملوا الي وخوفا من نفسي لا من عذابي فان الاخلاص ان يكون الخوف من الله لا من عذاب فتامل
قوله وافراد الايمان بالامر به الى آخره لم يفرد الايمان بالامر به بل امر بالايمان اولا لانه اول ما يجب
ولا اعتداد لغيره بدونه ثم امر بما يتبع الايمان فيما يتلوه مستوفى ويمكن دفعه بان المراد افراد الايمان
من الاصول حيث ترك الشهادتين **قوله** وتقييد المنزل مبتدأ خبره تنبيه على ان اتباعها
لا ينافي الايمان به والاولى ووصف المنزل لان المصدق حال دائمة ولا تقييد فيها ويحتمل ان يكون
قوله مصدقا تقييدا الا بان آمنوا الا كالايمان المنافق بل مصدقا ويكون قوله لما معكم علة للايمان
كذلك اي آمنوا لاجل ما معكم من الكتاب المخبر بانه حق ويحتمل ان يكون لما معكم متعلقا بمصدقا فربما
التوجيه اي آمنوا مصدقا لما معكم ولا تجعلوا الامر بالايمان به والاعلى ان ما معكم كان باطلا لان النسخ
ليس ابطالا وقوله من حيث انه نازل حسب نعت فيهما متعلق بقوله مصدق ووجه اول لكونه
مصدقا حيث جعله صادقا فيما اخبر به عنه من الاوصاف والنعوت لانه نعت التورية القران على وجه
نزل لما تفاوت وقوله او مطابق لها فيما عدا الاحكام الجزئية المختلفة بحسب الاعصار وفيها ايضا
من وجه لان الاصول المقررة فيها تقتضي تغيير تلك الاحكام في هذا العصر والزمان بل يحتمل ان يكون التورية
مخبرا بانه تتغير الاحكام في ذلك الكتاب فيكون تغيير الاحكام ايضا مصدقا له **قوله**

ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى الى آخره لا يخفى ان النزول على وفق التاخر لا يستدعي اتباع
موسى عليه السلام لجواز ان ينزل عليه عليه السلام ما نزل على نبينا عليه السلام فما ذكره بعيد عن القصد بنظم
الحديث بل المقصود انه لا يجتمع نبوة مع نبوتي بل زماني يقصر النبوة علي ويوجب اتباع جميع الخلائق
اياي والله اعلم **قوله** ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان يكونوا اول
من آمن به فيه انه كيف يجب ان يكونوا اول من آمن به وقد سبقهم جميع من اهل مكة بالايمان لكون النبي
فيما بينهم واطلاعهم قبلهم على بعثه وعلى هذا الايجاب الا تكليف بما لا يطاق الا ان يقال كان يجب
ان يؤمنوا به قبل رؤيته لاخبار التورية بزمان بعثه لانه نعت لهم زمان بعثه بحيث لا اشتباه فيه
فالاولى ان يقول عرض بقوله انه كان الواجب ان يكونوا فتامل ويمكن استفادة وجوب كونهم اول
مؤمن من جار العبارة بان يجعل النهي راجعا الى قيد الكفر مع حفظ الاولية وهي تنصرف الى الايمان
باقتضاء المقام كما لا يخفى **قوله** والمستفتحين به قال المحقق التفتازاني ومعنى استفتاحهم به
على الكفرة انهم كانوا يطلبون الفتح والنصرة على الكافرين بانه سيظهر نبي كذا وكذا ويعلمهم يعني بظهور
وجود النبي لطلب الفتح به عليهم ويخبرون بحالهم هذا والاظهر انهم يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين
بذكره ويجعلون اسمه شفيعا او يطلبون الفتح من الله بطلب وجوده وادراك زمانه **قوله**
واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع يعني ان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة يكون التفضيل الموصوف
على ما اضيف اليه تفضيلا على حسب ما هو عليه من الافراد والتثنية والجمع فيجب مطابقة المفضل عليه
للمفضل فاذا اختلفا يجب تاويل احدهما فالماول هنا اول المضاف اليه يجعل كافر صفة فريق
او فوج وثانيا الموصوف يجعل لا تكونوا بمعنى لا يكن كل واحد وانما تقدم التاويل في المضاف اليه
لان في تاويل ضمير الجمع ارتكاب التاويل قبل الحاجة ولا يخلو عن التسامح ولانه ظاهر في نفي العموم
والمقصود عموم النفي فالماول به يحتاج الى تاويل فقط تاويل المضاف اليه قصر مسافة وذلك ان تقول
فليأول بقولنا لا يكن واحد مثله فيندفع الوجه الثاني **قوله** او لا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب
والاظهر من اهل المدينة **قوله** او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه اورد عليه المحقق
التفتازاني انه انما يتم هذا لو كان كفرهم به انه كذب كله واما لو كفروا بكونه كلام الله وعتقدوا
ان فيه الصادق والكاذب فلا وجعل هذا المتجه عليه وجها لضعفه المشعر به سوق كلام الكشاف
وهذا مما يقضي منه العجب كيف وليس مما لا يخفى على احد ان كفرهم بكونه كلام الله كفر بالكتاب الذي
اخبر بانه سينزل وبعثه مطابقا لما يوجد عليه على انه اذا اظهر ان الكتب با فيه الاحكام فلا سبيل الى انكار
كونه من الله الا بانكار كون هذه الاحكام من الله حتى لو طابق ما هو من الله من كل وجه على ما بين فلا سبيل
الى انكار انه من الله لانه لا سبيل له الى معرفتها الا بتوقيف الله تعالى اياه وهذا الانكار انكار لما يصدق

نعم فيه ضعف لانه مبني على جعل الضمير لما معكم وسوق النظم ومناسبته يستدعيان كونه للقرآن
واورد ذلك المحقق ايضا لانه هذا لا يدفع خفاء كونهم اول كافر به حتى يصح النهي عنه لان مشركي مكة
سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقرآن كفروا بما يصدقه وسمى جعله جوابا عن هذا الاشكال
وهما ولعل الوهم ما ذكره لانه فرق بين لزوم الكفر والتزامه ومن لزمه الكفر لا يسمى كافرا فمشركوا مكة
ليسوا كافرين بالتورية ولئن لزمهم الكفر بها من الكفر بالقرآن من حيث لا يدرون بخلاف بني اسرائيل
لانهم بانكار القرآن التزموا انكار ما في التورية والاظهر ان يجعل ما معكم عبارة عن نعت القرآن في التورية
فيكون معنى ولا تكونوا اول كافر به لا تكونوا اول كافر بما في التورية من نعت القرآن ويكون ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا منعا عن تحريفه لبقاء رياستهم وما اورده ذلك المحقق من جملة الاشكال من ان الكفر منهي عنه
كيف ما كان فلا وجه لتقييد النهي بالاولية يدفعه ان الاولية اشد لان مثل وزر من تبعهم في ذلك عليهم
ولا يبعد ان يقال المراد بالاولية مسبوقيتهم للجمع لا عدم مسبوقيتهم وفيه تعريض بان كفرهم ليس ككفر غيرهم
بل هم لكونهم اهل الكتاب ووجوه للناس والمشتهرين بالعلم كفرهم يدعو الناس الى الكفر قوله واول الفعل
لا فعل له يعني لا فعل له محققا ويجب تقدير فعل له وهذا ما قال الحاجب انه من وول وجه وقيل اصله
اوال من وال ومعناه تبادر والمناسبة الاشتقاقية ظاهرة لكن فيه قلب الهمزة على غير قياس
قوله فانها وان جلت مسترذلة قليلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم الوصف بالقلة مصرح به
في النظم والحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن فان الثمن مسترذل بالقياس الى المقاصد مبذول
في تحصيلها فهذه نكتة جليلة للتعبير بالثمن مع ان مقتضى اشترائه بالآيات ان تكون الآيات ثمنا
وجعل صاحب الكشاف قرينة استعارة الاشتراء للاستبدال لانه لو كان الاشتراء على حقيقته لم يكن
التعبير بالثمن مناسبا لان الآية المشترى لا المشترى به قوله واياي فاتقون تحذير عن العذاب بعد التحذير
عن فوت الحظوظ الكثيرة بالحظوظ القليلة قوله عطف على ما قبله توضيح لوضوح انه لا يقال
المقصود لنهيا عطف عليه غير متعين اذ يقال المتبادر ما قبله بلا فاصلة وانما قال وقد يلزمه جعل الشيء شبيها
بغيره لانه ربما لا اشتباه كخلط الحجر بالخشب والشعير بالحنطة والمقصود منه توطئة استعماله في الاشتباه
وحمله عليه ووصف الباطل بما اخترعهم لا فائدة فيه لان المنع اعم ولا يجوز خلط شيء بالمنزل سواء
كان مخترعهم او مخترع غيرهم والخلط كالالباس في انه كما يكون بخلط الباطل بالكتابة وتعميم الالباس
لهما ولا دليل لابد له من التعليل ويحتمل والله اعلم ان يكون لا تلبسوا الحق بالباطل نهيا عن
الفسق بعد النهي عن الكفر فيكون الحق الطاعة والباطل العصيان ويحتمل ان يراد بالباطل ما هو المنسوخ
يعني بعد الايمان بالناسخ لا تخلطوا به العمل بالمنسوخ لان تصديق الناسخ اياه في كونه كان حقا من عند الله
وذلك لا يستلزم بقاء صحة العمل به قوله وكانهم امروا بالايمان وترك الضلال الظاهر

وهو اعم من الضلال والاضلال قوله والاخفاء على من لم يسمعه ويحتمل انه يريد بالكتمان
محوه عن التورية ولهذا اصدر الكلام بكلمة الظن وانما رجحه لان الكتمان يتبادر منه الوجود مع الستر
فيبعد حمله على المحو ويحتمل ان يراد باللبس خلط غير الحق بالحق وبالكتمان تاويله الحق حتى لا يظهر قوله
اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه والقصد الى ان ينعى عليهم سوء فعلهم الذي هو الجمع من امرين
كل منهما مستقل بالقبح لوجوب الانتهاء عنه فلا يلزم تجويز كل منهما على حاله لكن التوجيه الاول
هو التوجيه صورة ومعنى ولهذا احتاج الى تاييد بقوله ويعضده اي يعضد تقدير ان والعدول
عن الظاهر قراءة ابن مسعود فانه ليس في هذه القراءة يجب حكم النهي فيصح بعونها اخراجه عن
بحث حكم النهي وان كان بينهما تفاوت بحسب المعنى فان الكتمان في تقدير ان غير الخلط وهو الكتمان
عمن لم يسمع وههنا هو ما يحصل باللبس واليه اشار بقوله وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه
من كتمان الحق قوله وانتم تعلمون عالمون بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر
يعني تقييد النهي ليس بمقصود بل المقصود زيادة تقبيح لهم وزيادة التقبيح تتوقف على علمهم باللبس
والكتمان وقبحهما ولم يتعرض له لظهور قبحهما بحيث لا يخفى ونحن نقول والله تعالى اعلم قوله
وانتم تعلمون حال مقيدة للنهي اذ لو لم تقيد لسد به باب الاجتهاد لان المخطئ في الاجتهاد يخلط الباطل
بالحق المنزل ويكتم الحق المنزل بباطله لكنه لا يعلم ذلك فيعذر بل يوجر قوله امرهم بفروع الاسلام
بعدما امرهم باصوله هذا مبني على انه ذكر العمدة نائب عن ذكر الكل والا فالمذكور من الفروع
ليس الا رأس العبادات البدنية ورأس العبادات المالية قوله فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة
يعني اطلاق الصلوة والزكوة لانصرافهما الى ما للمسلمين لحقوق غيره منزلة العدم ولك ان تقول
لا اطلاق لان اللام للعهد ولا يبعد ان يجعل وجها لايراد اللام للعهدية من غير سبق ذكرهما واخرج بعضهما
لحوق غيرهما منزلة العدم ويكاد يصح انه يقال الصلوة والزكوة منقولان شرعيان في ديننا
فانه نسخ غيره والاقامة والايتاء يخصصانهما من غير آلة الخصوص بهما قوله وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بها كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ولئن كان للحنفية ان يقولوا هذا الخطاب
مع بني اسرائيل باعتبار بعضهم الذين اسلموا كما يقال قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم قوله
فان اخراجها يستجلب بركة في المال وينقول لان اخراجها من المال النامي دون غيره ولانه
يبرز المزكي في صورة الكرام الاعالي في اعين الفقراء بل الخلق قوله اي في جماعاتهم فان صلوة
الجماعة يعني انه الامر بالجماعة هنا للندب لا للوجوب والمقصود دفع من استدل به على كون الجماعة
فرضا ولئن المراد بالمعية الجماعة لا المعية في الزمان قوله وعبر عن الصلوة بالركوع حمل
الركوع على الصلوة هو التوجيه الجزل لان مقابلة ايتاء الزكوة بما خذ بجزءه ولا بتركه اصلا

ولذا لم يلتفت الى حمله على نفس الركوع لما ان صلوة اليهود لم يكن لها ركوع فامروا بالركوع بخلاف
ما كانوا عليه واشار الى ضعف حمله على مطلق الخضوع بكلمة قيل ولا يبعد ان يقال فيه تنبيه على ان
مدرك الركوع مع الامام مدرك الركعة ويحتمل ان يراد التواضع اي تواضعوا مع المتواضعين دون المتكبرين
فان التكبر مع المتكبر صدقة **قوله** من البر وهو الفضاء الواسع ° فان قلت فمن اين علم
ان البر لا ما بالعكس قلت علم من كون وضع اللفظ للمحسوس اسبق لانه اوفق يحتاج الى افادة
وهو المبدأ المعقول **قوله** يتناول كل خير اي وضع المفهوم صادق على كل خير لانه في الآية يتناول
بحسب الارادة كل خير لانهم لا يأمرون بكل خير ولانه لا يأبى عنه قوله ولذلك قيل البر ثلاثة وكانه قصد
ذلك القائل البر مع الغير فلذا ترك الرابع وهو البر في حق نفسه فان قلت البر في عبادة الله ومعاملته
لان مراعاة الاقارب ومعاملة الاجانب عبادتان قلت يطلق البر على مراعاة الكافر والاقارب
مع انها انه ليس عبادة الله وقوله وتنسون انفسكم بظاهره في معنى ولا تأمرون انفسكم ويحتمل ان لا تبرون
انفسكم ولا تعطونها مصلحتها وفي هذا مزيد توبيخ في تركهم البر وقوله وانتم تتلون الكتاب يحتمل الاستفهام
اي وانتم تتلون الكتاب في اعمالكم هذه **قوله** وفيها اي في التورية وايضا فيها الوعد على ضدها والاظهر
ان المراد وفي الآية **قوله** افلا تعقلون قبح صنيعكم ° فان قيل هذا اقوى دليل على ان قبح هذه الاشياء
عقلي قلنا بل على انه شرعي حيث رتب التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب والفرق بين التوجيه
الاول والثاني ان المنفي في الاول نفي ادراك قبح الصنيع وفي الثاني نفي ادراك انه لا ينبغي فعل القبيح مع نفي قوة هذا
الادراك ولا اختصاص لنفي القوة بهذا الادراك بل يمكن قصد نفي القوة في التوجيه الاول ايضا والاليق بالنظم
ان يحمل على نفي فهم الكتاب اي لا يعقلون ما يتلون ثم الحمل على استمرار النفي ابلغ لان فيه مزيد توبيخ وهو عدم العقل
في مدة مديدة مع تضمين التوبيخ لطف الموبخ والوعد بالمغفرة لو تركوا هذا في وقت **قوله** ثم العقل التي
بها النفس تدرك هذا الادراك ثم النفس باعتبار التجلي بالادراك **قوله** والآية ناعية على من يعظ غيره
ولا يعظ نفسه سوء صنيعه ° لان فيه ترك البر مع الاعتراف بانه بر واشهاد الناس على اعترافه حيث
يأمرهم به ثم العاقل يعلم ان ملاك القبح ترك البر مع الاعتراف به فالآية ناعية على كل عالم لا يعمل بعلمه سواء
كان امرا اولا والمراد بها تثبيت العالم على العمل **قوله** فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما
لا يوجب الاخلال بالآخر لا يبعد ان يقال الاخلال بالعمل يوجب الاخلال بالامر بالمعروف لان الفاسق
ليس له تبليغ امر الدين لانه لا يوثق على روايته ولان امره لا يؤثر لانه يعلم ويخالف علمه فيوهن الدين
في نظر اهل الهوى ويقلدونه ويصير سببا للجراءة على الدين والله تعالى اعلم **قوله** متصل بما قبله
كانهم لما امروا بما شق عليهم وكذلك نحو ما شق عليهم بقوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
الى هنا عولجوا بذلك فالمراد بالصبر الصبر على مشقة المأمور وحينئذ يجوز ان يكون المراد بالصلوة الدعاء

اي استعينوا بانتظار الفرج والتضرع الى الله لافاضة الفرج ودفع المشاق واما على تقدير ارادة
الصوم تتعين الصلوة ولم يفسر الصبر بالصبر على رعاية ما يراعى في الصلوة من واجباتها وسننها
من الامور العلاجية والقلبية لان رعاية كلها مندرجة في الاستعانة بها لان المستعين بالشيء
يجتهد ان يستعين به على الوجه الاكمل ولان متانة النظم حينئذ تقتضي ان يقال واستعينوا بالصلوة والصبر
ويجوز ان يراد بالصبر الاستقامة على المأمور لما امرهم بامور دينية امرهم بالاستقامة عليها كما قال للنبي
عليه الصلوة والسلام فاستقم كما امرت وان يراد بالصلوة الرحمة اي استعينوا برحمة الله ومغفرته
فيما فاتكم وبالاستقامة على ما تمكنتم منه ولكن لم ترد بالصلوة ما هو الظاهر ايضا فيكون تخصيصا
بعد التعميم المفصلها اي استعينوا بالاستقامة على جميع ما ذكر وبالصلوة خصوصا من بينها ولا يبعد
ان يجعل واستعينوا عطفا على اذكروا فيكون المجموع امرا بما هو ملاك السعادات الابدية من الشكر على
النعمة والصبر على المصيبة ويكون في تقديم الشكر على الصبر ترجيح الشكر عليه وللسالكين خلاف
في الترجيح ولكل منهما طائفة تتبرك بذكرهم والاطيبان الاكل والجماع او الفم والفرج كذا في القاموس
قوله او جملة ما امروا بها بل كل منها فتامل وقوله لقوله علة للرد الى جملة ما امروا مع ان الظاهر
الرد الى الاقرب ووجه الدلالة انه حينئذ يوافق ما صرح به الآية الاخرى من ان جملة ما يدعوهم اليها
شاقة عليهم وفي قوله ما نهوا عنها مسامحة اذ ليس ما نهوا عنها بتأويل الانتهاء عنها شاقا **قوله**
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فيه دعوتهم الى المأمورات باللطف وجه لانهم يدعون انهم اهل الكتاب
المتيقنين لملاقاة ربهم والرجوع اليه فكانه قيل انها الثقيلة على غيركم من جهال العرب **قوله**
اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده كانه حمل اللقاء على الرؤية اذا مكن منه هذا الحمل دون صاحب
الاعتزال وحمل الرجوع اليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور فانه يجب فيه اليقين ولا على المصير
الى الجزاء فانه ايضا يقيني بل على المصير الى الثواب ليحمل الظن وثانيا حمل الملاقاة على الحشر الى الله
والرجوع على مطلق الجزاء كما هو المشهور في تفسيرهما فاحتاج الى حمل الظن على اليقين فصححه بما في
مصحف ابن مسعود وباستعمال العرب حيث قال اوس بن حجر في صفة كلب معلم فارسله
مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف يعني ما خذ ما بين الاضلاع جائف مني
انه اكله او خايف انه يهلكه فلذا لا يأخذ موضع نحره بل يخالط شراسيفه جمع شرسوف وهو
مقطع الضلع والمراد بمستيقن الظن مستيقن المظنون اي المعلوم لان الاستيقان لا يتعلق بالمظنون
وانه بدل من الظن لكن في الاستدلال به نظر لان الظن فيه على ظاهره والمعنى انه مستيقن ما هو
مظنون غيره في حق كلابهما او في حق كلبه **قوله** ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام وجعلت
قرة عيني في الصلوة بل قوله عليه السلام لانه يجد في الصلوة عاجلا كما ينبئ عنه قوله قرة عيني

كان خارج الصلوة عينه تشتغل بما هو مظلم ولا ينتفع من نورها وفي الصلوة تتأيد بانوار مشاهدة
الرب تعالى وبهذا احال خلص تابعيه اللهم اجعلنا منهم **قوله** كرره اي كرر النداء والامر بذكر النعم
للتوكيد وقوله تذكيرا التفضيل مدية لنا قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم لتوطئة تذكير التفضيل
ولكن لم ترد بالتذكير كثرة الذكر بجعل التفضيل للتكثير فان ذكره تفصيلا واجمالا لا يخير لذكره والاولى
ان تجعل الاعادة لتوطئة التفضيل ولا يختص بالتفضيل ولا يبعد لان يكون للتعريض باعراضهم عن
سماع الحق حتى لا يكفي لاحضارهم نداء واحد ولا ينفع في امتثالهم امر واحد بل لا بد لهم من تكرار
الامر والتهديد والوعيد الشديد **قوله** يريد تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام
اقوال والله تعالى اعلم المراد بتفضيلهم تفضيلهم بنعمة الايمان وانزال الكتاب والنجاة في يوم لا تجزي
نفس عن نفس شيئا لكونهم عالمين باحكام الله به فيقال لهم لتذكروا هذه النعمة التي كانت لكم فيما كان
وفاتكم لانه نسخ دينكم ولا تنفعكم متابعته ولا تحرموا انفسكم عن هذا التفضيل بل كونوا اعليه
بمتابعة دين الله وكتابه الذي لا نسخ له واتقوا اليوم الذي كنتم تخوضون عن نوائبه **قوله** واستدل به
على تفضيل البشر على الملك ، وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض بلا ريبة فيقبل مزيد التخصيص
قوله واتقوا يوما ، اي ما فيه من الحساب والعذاب بايقاع الاتقاء على اي شيء معه ضرر حقيقة
سواء كان فاعل الضرر او وقته او سببه فيقال اتق زيدا واتق ضربه واتق يوما يجيء فليس تفسيره
بما فيه من الحساب لان الاتقاء من غير الضرر ليس حقيقة لان الاتقاء من هذا الزمان لا يمكن لانه يدرك
لا محالة انما المقدور الاتقاء مما فيه بالعمل الصالح فالمراد بالحساب حساب لمن قشه لان الحساب العرض لانه
واقع لا محالة **قوله** فيكون نصبه على المصدر متفرع على الاحتمال الثاني وعلى الاول نصبه على انه مفعول به
ترك بيانه لظهوره وغنى عنه بمعنى ناب عنه فمعنى لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تنوب نفس عن نفس شيئا
من النيابة فيكون لازما فلذا تعين نصبه على المصدرية لقوله لا يجوز كونه مفعولا به **قوله** وايراده منكرا
مع تنكير النفس للتعميم ، اما لان تنكير شيئا للافراد فيفيد في النفي العموم واما لانه للتحقير فيفيد العموم
بطريق الاستدلال **قوله** ومن لم يجوز يعني به الكسائي والمجوز سيبويه والاخفش وليس عدم التجويز
مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر ويصير بعد الحذف ملتبسا والا فاتفقوا في جوازه في قوله تعالى النجم
لما تامرنا اي تامرنا به اي باكراه فلا حاجة في الحديث حينئذ الى الاجراء مجرى المفعول به كذا في الرضي
قوله من قوله او مال اصابوا يعني قول الحارث بن حلزة اليشكري من مقطوعة تتضمن لطف عتاب
وحسنه كتبها الى بني عمه بعد ان كتب اليهم فلم يجيبوه الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي فقد حسن العتاب
وسل هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب ، كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع الي لها جواب
فما ادري اغيرهم تناء ، وطول العهد ام مال اصابوا ، فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب

فهدي دائم لهم وودي ، على حال اذا شهدوا وغابوا ، وانما قال ام مال اصابوا لان الغني
ما يغير الناس لان شيمة الاشيام فرع الحاجة حتى ان العبد اذا اغنى عن حاجته عصى مولاه واذا شهد له
الامر حصل له الانتباه فمن ذلك قال ابو العتاهية في صديق له ايسر فلم يجده كما يجب لان كانت الدنيا
انالتك ثروة فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر لقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللؤم كانت تحت
ثوب من الفقر **قوله** اي من النفس الثانية العاصية قدم هذا التوجيه لظهوره من النظم والدلالة قوله تعالى
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة الثالث فغير عليه وايد التوجيه الثاني لا الترجيح بل التصحيح والاخراج
عن الخفاء التام في مقابلة ظهور الاول فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني انه الترجيح بما ذكره مردود
بكمال ظهور الاول وذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لان الشفاعة كالنصرة دفع بلا عوض والعدل
كالجزاء الدفع بعوض **قوله** والضمير لما دلت عليه النفس الثانية يمكن ان يكون لبني اسرائيل ويكون
في الكلام التفات **قوله** ويؤيده ان الخطاب معهم ، انما قال يؤيده لان العبرة بعموم اللفظ
لا لخصوص المورد والاحسن نصب قوله والآية ليشعر بالدخول تحت التأييد ومن التأييدات جعل التقديم
في قوله ولا هم ينصرون للتخصيص **قوله** تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف
على نعمتي ، الاولى ان يكون قوله واني فضلتكم على العالمين مبدأ التفصيل ويكون قوله واذ عطفا
على قوله واني فضلتكم وخص الاضافة الى اولى الخطر لانه لا تجب فيه الاضافة فضلا عن الاضافة الى اولى الخطر
فانه يقال صلى الله على محمد وآله خير آل مع انه لم يضف الآل **قوله** وفرعون علم لمن ملك العمالقة
بعد اولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح وبشبهه ان يكون مثل قيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف
لكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمى به كل من ملك
ذلك ابتداء **قوله** وكان منهما اي بين موسى ويوسف عليهما السلام وجعل الضمير الى فرعون بين وهم
قوله يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا المفهوم من كتب اللغة ان نصب المفعول الاول من قبيل
الحذف والايصال ابدا في الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وفي الاساس بغيني ضالتي اطلبها لي
وبغت المرأة المعانقة اردتها منها لكن في القاموس سامه شيئا كلفه اياه واكثر ما يستعمل
في العذاب هذا ونحن نقول لما عبر عن تكليفهم سوء العذاب بالسوم عبر عن قتل ابنائهم بالذبح لان السائمة
للذبح ولا يخفى حسن النظم بهذا الاعتبار ولئن كان السوم بمعنى آخر **قوله** سوء العذاب افظعه فانه
قبيح بالاضافة الى سائره يعني ان اضافة السوء الى العذاب وما من عذاب الا وهو سيئ لانه بالاضافة
الى سائره سيئ كان ما سواه ليس سيئا هذا مقتضى سوق كلام الكشاف ولكنا نقول مراده
ان في اضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوءه لانه بالاضافة الى سائره اقطع **قوله**
بيان ليسومونكم الابلغ ان يجعل بسوء العذاب بكلفونهم من الاعمال الشاقة التي يعجز البيان

عن تفصيلها ويكون يذبحون ابناءكم حالا من الحال الاول اما من فاعله او مفعوله او منهما جميعا
اي لا يتركونكم في هذه الحالة التي يرحم عليكم كل احد قوله وفي ذلكم بلاء محنة يعني في ذلكم محنة
من ربكم ودفعها عنكم فاشكروه ليزيد في دفع المحن ولا تحزنوا فتقعوا فيها لانها كانت من ربكم
والرب الان كما كان وكذلك اذا كان بمعنى النعمة واذا اشير الى الجملة كان المعنى في محنتكم في
يد فرعون ونجاتكم اختبار عظيم لكم هل انتم تشكرون النجاة والنعمة فاسعوا الى ان تخرجوا عن الاختبار
مستحقين لمزيد الاحسان لا مستوجبين لسوء العذاب في النيران قوله حتى حصلت فيه مسالك
بسلوككم اشار الى كون الباء للاستعانة وقوله او بسبب انجائكم اشارة الى كونها للمعاقبة والسببية
وقوله او ملتبسا بكم اشارة الى جعل الباء للملابسة والمصاحبة فيكون الظرف مستقرا كانه على انه
في معرض الحال والاوجه عندي انه بمعنى في اي فرقنا فيكم البحر ليفيد تعدد تفريق البحر وجعلها حيطانا
تحول بينهم او في تقدير تعدادكم اي تعدد قبائلكم وقوله كقوله يريد به قول ابي الطيب في قطعة صفة
خيول عسكر الممدوح بمزاولة الحروب والمؤانسة بها وعدم المنافرة عن القتلى وهي قوله البيت
كان خيولنا كانت قديما * تسقى في قحوفهم الحليبا * فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم
والتريبا * القحف العظم الذي فوق الدماغ او اناء من خشب على مثاله كانه يقول قحوف الخيول
الكرام تسقى الحليب ففيه اشارة الى انها جياد والترائب عظام الصدر قوله فانجيناكم اي واغرقنا
آل فرعون يحتمل الشارع باعمال الثاني وحذف معمول الاول اي انجيناكم من آل فرعون
ويحتمل ان يكون المنجي به البحر اي انجيناكم من البحر وقوله اراد به فرعون وقوله مما احتاج به فيما سبق
وقد فاته ويحتمل ان يكون الاقتصار على ذكر الال لان تشفي قلوبهم في اغراقهم اكثر لان ما ورد عليهم
ورد بفعلهم ولانه كان بامر فرعون قوله وانتم تنظرون ذلك اي تفريق البحر بكم لكن بابا به قوله
او انفلاق البحر ولو قيل ان هذا اشارة الى مطلق التفريق وقوله بعد الى التفريق عن طرق يابسة
لعله ينبغي ان يكون قوله عن طرق يابسة بيان الواقع غير داخل في الاشارة لانه لا يستفاد من النظم
فلعله اراد بقوله ذلك المذكور كله وفيه انه بعد امكان جعل النظر متعلقا بجميع ما ذكر لا وجه لتجويز كون
المتعلق امورا اخر الا انه يقال يرجح تعلقه بالغرق قربه وبانفلاق البحر كونه اول ما ذكر في تذكار
هذا الزمان وبالجثث لانه الذي امتد زمان نظرهم فيه وينافي كونهم ناظرين الى انطباق البحر عليهم
ما يروى انهم بعدما تجاوزوا البحر اسرعوا في الفرار عن جند فرعون فلما بعدوا عن البحر سمعوا صوت تلاطم
البحر فعلموا انهم غرقوا فعادوا ووجدوهم غرقى على وجه الماء ويمكن ان يكون المراد وانتم تنظرون
ذلك غير مدهوشين منه وذلك نعمة اخرى حيث حفظ عليهم قوة قلبهم حتى سلكوا البحر سلوك الشارع الآمن
ما يستطرقونه وفي قوله وانتم تنظرون اشكال لانهم لم يكونوا ناظرين ولو جعل في تقدير واباءكم تنظرون

لطلب ذلك غيبة المسند الا ان يجعل الاسناد مجازيا من قبيل الاسناد الى الحال فيكون من قبيل مفعم
لان اصلاب آبائهم كان محلا لهم حينئذ ولا يبعد ان يقال لعل الله اعطاهم قوة النظر في اصلاب
آبائهم ليكون حجة عليهم قوله كوى بكسر الكاف جمع كوة كبدرة وبدر وبالضم جمع كوة بالضم وقوله
وتسمعوا اي بكلامهم وعبارة الكشاف وتسمعوا كلامهم لا يساعد كتب اللغة واعلم ان هذه
الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى والاظهر انه ذكرا لتعداد النعمة بل لشدة كفر قوم الله التي شاهدوها
ليخافوا كفران النعمة ومع ذلك في ذكر تفضيلهم على العالمين وذكر هذه الواقعة التشبيه على انه لا استبعاد
في اصطفاء الله تعالى محمدا عليه السلام ودينه وان قدرته لا تقصر عن ان يرفع دينه ويستوليه على اعدائه
قوله مع انها تواتر من معجزاته امور نظرية وكيف تؤثر فيهم المعجزات النظرية ولم يتأثروا
من علامات محسوسة ضبطوها في التورية وشاهدوها فيه عيانا قوله وعبر عنها بالليالي لانها غرر
الشهور * الاظهر ان وعد موسى اربعين وعد قيام اربعين والقيام بالليل بعد واتم فذكر الليل
اشعارا بوعد قيام الليل قوله لانه تعالى وعد الوحي ووعد موسى المجي للميقات الى الطور * اشكل على
النحاة انه كيف يكون المفاعلة لافادة الفعلين من جانبين مع تعلق كل منهما بامر آخر فانه يقال جذبت
جاذبته الثوب ومنه جذب الثوب ومنه جذب شي آخر او جاذبته الثوب والعنان وجذبت
الثوب وهو جذب العنان وايضا اربعين ان كان مفعولا فيه لواعدنا لم تكن المواعدة فيها بل قبلها
ولو كان مفعولا فيه للوحي والمجي لم يكن شي منهما في اربعين سيما ان جعل اربعين معيارا بل المجي
في جزء منه والوحي في جزء او بعض متصلا به كما قيل وقد اطال المحقق التفتازاني في ضبط ما قيل
وما عليه في هذا المقام ونحن تركناها لما لم نشاهد منه الا تطويل الكلام من غير طول وانعام ونحن نقول
واعدنا لا يطلب الا مواعدة منك متعلقة بالمفعول ومواعدة منه متعلقة بك سواء اتحد الموعود
او اختلف بخلاف ما اذا ذكر الموعود فنقول واعدناه الدرهم فانه لا يسع حينئذ اختلاف الموعود
ثم اربعين مفعول مطلق اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة اي متعلقة باربعين ليلة
بان يجي موسى ويتم فيه متوجها الى ربه فارغا عما سواه ويوحي اليه ربه لذلك المجي سواء
كان الايحاء في جزء منه او بعده لان تعلق المواعدة باربعين يكفي فيه ان يكون وعده تعالى
متعلقا بصرفها الى العبادة والتوجه ويحتمل ان يكون المراد انا وعدنا موسى اربعين ليلة انزال
التورية بان وقع الوعد كل ليلة ووعد موسى بمجيه وتبليغه كل ليلة قوله ثم اتخذتم العجل الها
ومعبودا * حذف المفعول لشناعته وانه يكفي في توبيخهم اتخاذ العجل من الحلي فضلا عن عبادته
قوله اي من بعد موسى او مضيه فيه ان اتخاذ العجل انما من بعد موسى يقتضي ان يكون
متخذا للطرف قبل ذلك كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام فلذا اقتصر الكشاف على التوجيه الثاني

قوله وانتم ظالمون باشراككم حيث لم يكن ذلك لاكراه قوله ثم عفونا عنكم قوله ثم
عن الكارة انزلنا مصدقا لما بين يديكم وقبلتم دين محمد لعفونا عنكم وثم للتراخي الرتبي احتيانا
لتفاوت بين فعلهم وفعله فلا يقع قوله من بعد ذلك قوله يعني التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة
الى آخره يعني العطف لمغايرة الصفات دون الذات ويحتمل ان يكون لتغاير الذاتين والمراد بالفرقان الذي
فرق بينه وبين عدوه ما وقع في البحر ويحتمل والله تعالى اعلم انه يراد بالكتاب والفرقان القرآن ولذا عطف
الكتاب بالفرقان لينصرف عن التورية بذكر الفرقان الذي شاع استعماله في القرآن والمراد بايتانه
موسى علامة بانه سينزل على نبي آخر الزمان وحينئذ قوله لعلكم تهتدون يتصل به اشد اتصال
ويتضمن توبيخهم اشد توبيخ وحمله على فلق البحر بضرب عصا سائغ قوله واعزموا على التوبة
جعل الكشاف فتوبوا عبارة عن العزم على التوبة ليصح عطف القتل عليه بالفاء مع انه قتلهم انفسهم التوبة
وجوز ان يكون التوبة بحالها ويكون القتل تمام توبتهم فكانه قيل توبوا فاتموا توبتكم بالقتل وقوله
فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم اتمام للتوجيه الثاني من غير التفات الى التوجيه الاول لانه لظهوره لا يحتاج
الى تمام ويحتمل ان يكون الفاء للتفسير بجعل القتل عين التوبة كما في التوجيه الاول قوله واذ قال
موسى لقومه يا قوم فان قلت يكفي اذ قال موسى يا قوم فما فائدة قوله لقومه قلت التصريح بان قومه
يا قوم ليس تلطفا منه بقوم ليس قومه كما يقال يا اخي لمن ليس اخا للقائل تلطفا قوله بالبخع هو ان يقتل
الرجل نفسه وكانهم امروا بقتل انفسهم اشارة الى ان لم يقتل عدده وهو النفس بقتله ليعتبر غيرهم
او جعل توبتهم القتل اشارة الى انهم لما صاروا من حزب العجل وتابعيه جعلوا في زمرته لان العجل
خلق للذبح والله تعالى اعلم والضبابة ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان كذا في القاموس قوله
من حيث انه طهرة عن الشرك او حيوتكم لا تنفعكم لخبث انفسكم وما ذقتم لا يكون منكم الا ما يضركم
قوله تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم ولا يبعد ان يكون المحذوف انه تذكروا هذه الحالة
فقد تاب عليكم ويحتمل ان يكون تعليلا لكون القتل خيرا لهم لانه تاب عليكم بالرحمة حيث امركم
بالقتل وقوله ان جعلته خطابا من الله على طريقة الالتفات فيه بحث لانه لو كان عطفا على فعلتم
لم يكن التفات بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم لكان التفاتا يعرفه من له الف بمعرفة
الالتفات قوله حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم لعدم المناسبة بينهم وبين الخالق وشتان
بينهم وبين العجل في الغباوة قوله ولان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه ولذلك امروا
بالقتل وفك الرقبة او نقول امروا بالقتل لانهم سلبوا وجود الاله باثبات الالوهية للعجل فجوزوا
عاجلا بالمثل من سلب وجودهم قوله الذي يكثر توفيق التوبة التواب مع الرجاع وتكثير معناه
بتقييد رجوعه اما الى التوفيق بالتوبة او بقبولها او بالانعام على العبد وفسر التواب بجميع

هذه المعاني في اللغة قوله وهي في الاصل مصدر جهرت بالقراءة ولا يبعد ان يكون مبنيا على اصله
فيكون المعنى لن نؤمن لك حتى نرى الله يخبر جهرة بانه اعطاك التورية او بالكلام معك او بانك نبي
قوله ونصبه على المصدر لانها نوع من الرؤية او حال لم يبال بكونه حالا بانها نوع من الرؤية
مع انه مذهب المبرد ان الحال لا يكون مصدرا الا اذا كان نوعا من عامله لاستغنائه عن التعليل بتعليل
كونه مصدرا بما هو علة له او لاختياره مذهب من لم يشترط في كون المصدر حالا ذلك وجوز وقوعه حالا
مطلقا قوله هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات الميقات الوقت واكثر ما يستعمل في الماضي
كذا في القاموس والمراد ميقات كلام الله تعالى مع موسى قال المحقق التفتازاني وهل كان هذا في
ميقات الكلام فيه اختلاف يعرف بالجمع بين ما ذكره الكشاف هنا وما ذكره في سورة الاعراف قوله
استعيرت للمعاينة وجه الاستعارة ما ذكره الكشاف كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي
يرى بالقلب مخافت بها ويفهم منه ان الرؤية لقدر مشترك بين ما بالعين وبين ما بالقلب والرؤية جهرة
ما بالعين والرؤية غير مشتركة بعين الآن تستعمل على عموم الاشتراك والاظهر ان الرؤية جهرة رؤية
واضحة ليس بين الرائي والمرئي حائل ضعيف يستره عنه بكله او بعضه او يجعل احاطة نور البصر به
ضعيفا ومع يتضح كون الجهرة نوعا من الرؤية وكانه لضعف هذا الوجه تركه ولظهور ما ذكرنا لم يتعرض له
قوله والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي قوله لا يخفى ان عدم الايمان
بشيء منهما يوجب عدم الايمان بشرعه وانما لم يجعل المؤمن به ما جاء به موسى كما يفهم من ظاهر السوق
وخصصه بالحد بهما لانهم انما احضرهم موسى في الميقات ليشهدوا ان الله يكلمه حتى يصدق قومه انه نبي
ولذلك قالوا لك دون ان يقولوا ايك كما هو الشايع لتضمين معنى الشهادة قوله لفرط العناد والتعنت
وطلب المستحيل لان رؤيته تعالى مستحيلة بل لان رؤيته التي يطلبونها وهو احاطة وامن الرؤية
في الجنة واحاطة نور البصر به مستحيلة وفيه رد لاستدلال المعتزلة بالآية على ان رؤيته تعالى مستحيلة
بدل عليه اشعر به قولهم لن نؤمن لك من ان موسى عليه السلام رد عليهم الرؤية فلجوا وقالوا لن نؤمن لك
لولا يقال ابتداء لن نقوم بل لا نقوم فاذا خولف يقال لتاكيد الرد لن نقوم او ان عقابهم بناء على
انهم طلبوا ما يستحيل فرده القاضي بجعل طلب الرؤية طلب مستحيل والوجه قوله وانتم تنظرون بمعنى انتم
تنظرون الى الجوانب لرؤيته تعالى بناء على هذا التوجيه ترتيبه كاملة وله جواب آخر وهو ان عقابهم لترددهم
حيث علقوا ايمانهم بما لا يقع ولحبس انه من كل شيء قريبا فتسمعه ولا تراه وكذلك الحسن الكسر والنظر
في التوجيه الاول الى ما اصابهم وفي التوجيهين الاخيرين النظر ليرد ما والاول انسب بقوله وانتم تنظرون
والترجيح قال الكشاف والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه والشرح قوله والظاهر شرح القاضي قوله وانتم
تنظرون بما شرحه قوله وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء ولا حضار الخلاص عن بلية الموت

مع نعمة البعث ليكون مزيد توبيخ لهم بفوت الشكر وحينئذ لعلكم تشكرون معبر لعلكم تشكرون نعمة النجاة
عن الموت ونعمة البعث وفي ذكر البعث بعد الموت ايضا تصريح بالرد على منكري البعث بعد الموت
قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم فان قلت لم يكن المرزوق الا المن والسلوى وكان حلالا طيبا
فما فائدة التقييد بالطيبات قلت احترز به عما يدخرونه فانهم كانوا ممنوعين عن الادخار على انه فيه مدح
ما رزقوا وهو اوجب للشكر قوله وحاصله فظلمونا لا دليل على تقدير فظلمونا بل الظاهر التقدير فظلموا بانهم
مقتضى الظاهر والالتفات في قوله وما ظلمونا لا يتوقف على تقدير فظلمونا ولا معنى لاعتبار الالتفات في كلام
البليغ ما لم يصرح به والداعي الى تقدير المحذوف الاحتياج الى المعطوف عليه حتى لو قال ما ظلمونا لم يعتبر المحذوف
ولكن لا تقدر فلم يشكروا قوله ادخلوا هذه القرية من لطائف هذا الامر انه في صورة الامر بالدخول
في هذه القرية قوله وقيل اريحا مقصورا بالحاء المهملة بفتح الهمزة وكسر المهملة قرية قريبة من بيت المقدس
قوله فكلوا منها حيث شئتم يعني حل لكم جميع مواضعه ويحتمل انه يكون اذنا لهم بنقل حاصله الى اي
موضع شاؤوا وقوله رغدا الدلالة على انهم مرخصون بالاكل منها واسعا وليس عليهم القناعة بالكفاف
ويحتمل انه يكون وعدا لهم بكثرة المحصولات وعدم الغلاء وكونه حالا انسب بما يوازيه قوله فانهم لم يدخلوا
بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام قال المحقق التفتازاني هذا لا ينفي كون الباب باب بيت المقدس
بتعيين كون الباب باب القبة ويمكن دفعه بان المراد انهم لم يدخلوا ارض بيت المقدس لكن هنا اشكال
آخر وهو انه يتعين كون الباب باب القبة لو كان الامر منزلا على موسى ويكون الامر للتنور ولا يكون الامر في القبة
بالدخول بعد الخروج عنه قوله متطامنين مخبتين اشارة الى ما قيل انهم كانوا مامورين بالانحناء
والتطامن ليكون دخولهم بالخشوع ولم يأتمروا فطوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا
متزحفين على اوراكهم وقدم هذا التوجيه مع انه في الكشاف نقيض لانه عدول عن ظاهر النظم وكانه بلغه رواية
صحيحة في هذا الاحتمال فقوي عنده قوله شكرا على اخراجهم ليس متعلقا بساجدين والا لقيل
شكرا على اخراجكم من القبة بل بالمحذوف اي امروا بالسجود شكرا لله وهكذا وقع في الكشاف قوله وقرئ بالنصب
على الاصل يعني الرفع عدول عن النصب للاستمرار كما في الحمد لله وهذا العدول وان شاع فيما اذا كان
الخبر بعد لعدو لا بمتعلق المصدر لكنه واقع في غيره ايضا كما في قوله تعالى فصبر جميل ولا يخفى انه حسن التوفيق
بين القرائتين من يستدعي انه يجعل قراءة النصب بتقدير نسالك حطة فيكون في معنى مسالتنا حطة قوله
او على انه مفعول قولوا ورجح الاول بان الاولى انه يكون مقول القول جملة مفيدة قلت ويرجحه ايضا
انه لو كان مفعول قولوا لكان مجازا عن قول ما في معناه لانهم لم يكونوا عربا والاوجه في كونها مفعولا
قولوا انهم يريدون به قولوا امرا حاطا لذنوبكم من الاستغفار ويحتمل ان يكون في قوة الكلام المفيد قوله
لسجودكم ودعائكم الاظهر لدخولكم الباب وسجودكم ودعائكم لان لدخول الباب ايضا سببية لان فيه امتثالا

انقيادا

انقيادا وامتثالا قوله ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف اي لوقوعها بعد الالف الجمع
وقيد الياء بالزائدة لان الاصلية لا تنقلب كما في معايش قوله اجتمعت همزتان فابدلت الثانية
ياء لكسرة ما قبلها ولو ضم او فتح انقلبت واوا قوله ثم قلبت الفا لان الهمزة بعد الف مستثقلة اذا كان
بعدها ياء ولم يكن في مفرده تقلب ياء مفتوحة ثم تقلب الياء الفا لفتحة ما قبلها هكذا ذكره في الشافية
وشروحها ويفهم من كلامه هذا انه قلب الياء الفا سابق على قلب الهمزة ياء وهذا الاعلال ايضا موجود في شرح
الشافية للجاربردي فانه قال الهمزة بين الفين تشبه ثلث الفات لقرب الهمزة من الالف فتقلب ياء كما
في خطايا قوله اخرجه من صورة الجواب يعني لم يقطعه على الجواب ايهاما بان المحسن بصدد ان يفعل
وان لم يفعله فيستحق الاجر الجميل فكيف اذا فعله وانه لا محالة يفعله فبت الوعد لذلك ولم يجعله مرتبا
على الشرط وقال المحقق التفتازاني عطف على الجواب ولم يجزم لان السين يمنع الجزاء عن قبول الجزم
وفي ايراده في تلك الصورة دليل على انه يفعله البتة هذا وفي تلك الدلالة مع كونه عطفا على الجزاء خفاء
قوله بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون يعني التبديل ليس بمعنى التغيير بل
من قبيل بدل بخوفه امنا والصلة هنا محذوفة وهو بما امروا به والباء تدخل على المتروك كذا ذكره
المحقق التفتازاني قوله كرره مبالغة في تقبيح امرهم حيث كرر التعبير عنهم بلفظ الظالمين وقوله
وظلموا انفسهم عطف على محذوف اي على غيرهم ولعل الظلم على غيرهم جعلهم في معرض الاجتراء على الاستهزاء
وفيه ان تعليل الانزال بفسقهم يغني عن هذا الاشعار ولو جعل الفسق غير الظلم وقيل اريد اثبات علتين
فيقتضي ذلك عطف قوله بما كانوا يفسقون لانه يفرق بين الاشعار والانخراط في نظم الكلام فقال
العطف يجب في الثاني دون الاول ونحن نقول كرره تصريحا بان انزال الرجز على الظالمين خاصة
ودفعا لتوهم انه ابتلى كلهم بشوم البعض قوله اللام فيه للعهد على ما روي اي على تقدير صحة ما روي
انه كان حجرا طوريا مكعبا وفيه بحث لان وقوع المامور في الحجر الطوري لا يقتضي ان يكون الحجر
المامور به معينا وقوله مكعبا يرادف مربعا في القاموس المكعب المربع وقوله وسعة العسكر اثني عشر
ميلا الظاهر اثني عشر كما في بعض النسخ وقوله عما رموه اي به بمعنى نسبوه اليه وعابوه لاجله من الادرة
وهو انه ينفتق ما تحت الجلد ويدخل المعى في وعاء الخصية او تنشق احدى الخصيتين والمخلاة بالكسر
والفوقانية حجر لين ابيض او خمري او اصفر او زرزوري كل ذلك من القاموس وفي قوله
والعصا عشرة اذرع الى آخره اشارة الى سهو الكشاف حيث قال وقيل كان يعني الحجر من آس الجنة
طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار وترك قوله
وكان يحمل على حمار ليعم سواء كان الحجر او العصى قوله متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت
فقد انفجرت او فضرب الاولى تقدير فان تضرب كما هو الاصل وقدم التوجيه الاول لانه حذف

شايع قياسي لان تقدير الشرط بعد الاشياء الخمسة قياس مطرد ونحن نقول والله اعلم لا حذف بل الفاء للعطف ولكنه مقدرة بعد الفاء كما هو القياس بعد الامر عند قصد السببية فالتركيب من قبيل زرني فاكرمك اي اضرب بعصاك الحجر فان انفجرت اي فليكن منك الضرب فالانفجار قوله وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها كذا في الكشاف ايضا واصل القراءة اللغة الفصحى اي سكون الشين والفتح لغة قليلة وقوله وهما لغتان فيه اي في المركب لا في عشرة ولذا ذكر الضمير قوله قد علم كل اناس مشربهم اي منها لان قد علم صفة لقوله اثنتا عشرة عينا فلا بد من رابط وانما وصفها به لانه معجزة لغوي حيث يحدث مع حدوث الماء جداول تتميز بها مشرب كل من مشرب آخر قوله وقيل الماء وحده لكن لم يذكر في هذه القصة طعام ويبعد انه يلاحظ ما سبق في قصة اخرى من المن والسلوى قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه بقوله وقيل اما اولا فلانه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا يندفع بكون من للابتداء دون التبعيض لان ابتداء الاكل ليس من الماء بل مما ينبت منه بل الجواب انه من لا تتعلق بالفعلين جميعا وانما هو على الحذف اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله فلا جمع وهذا مما يقضي منه العجب لانه انما يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز لو قيل كلوا واشربوا من الماء واريد به الماء وما ينبت منه بين الحقيقة والمجاز ويمكن دفع ما ذكر من انهم لم يأكلوا في التيه من الزرع بانه يجوز ان يكون هذا امرا لهم بالزرع الا انهم لم يأتمروا وبالجملة ينبغي ان يراد بالماء وحده نفر لوا الماء من المن والسلوى ولا فلا شك انه يراد به الماء وما ينبت منه ونحن نفهم والله اعلم ان رزق الله عبارة عن الماء وذلك اشارة الى اعجاز آخر وهو انه هذا الماء كما روي العطشان يشبع الجوعان فهو طعام وشراب ثم نقول كل ما ذكر مبني على جعل كلوا واشربوا بتقدير القول من تتمة ما يحكى عنهم ولو كان امرا مرتبا على ذكر ما وقع وقت الاستسقاء على وجه الشكر والتذكر لقدرة الله فهو امر للمخاطبين بهذه الحكاية بالكلم وشربهم مما رزقهم الله وعدم الاعتبار باضلال الخلق لاخذ الرشى وجمع عرض الدنيا ويكون فصله عما سبق لانه بيان لشكر المأمور او نتيجة للمذكور قوله لا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تعتدوا حال فسادكم العثو اشد الفساد وغلب في مجاوزة الحد في الفساد فجعل التقييد بالحال نظرا الى اصل اللغة ولذا قال فيما قيده وانه غلب في الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله وقوله متعلق بالمقابلة والاظهر ما اشتهر انه حال مؤكدة وما ذكره تكلف وما قال المحقق التفتازاني من ان الحال متعلق بالفعل اي تمادكم في الفساد ينبغي ان لا يكون او بالنفي اي اطلب منكم في حال الفساد ان لا تتمادوا وبالجملة فليست الحال مؤكدة على ما توهم يتجه عليه ان التمادي في الفساد لا يكون الا في الفساد فكيف لا تكون الحال مؤكدة الا ان يقال لم يجعل لا تعثوا بمعنى لا تتمادوا في الفساد بل جعل مفسدين بمعنى متمادين ثم في قوله لا تعتدوا في حال فسادكم قريبا مما ذكره الكشاف لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه نظر والظاهر في حال الافساد واما انه الفساد كيفما كان منهي فما وجه الاقتصار على النهي عن الاعتداء فيه فقد اشار الكشاف الى الجواب عنه بقوله لانهم كانوا متمادين فيه يعني المقصود النهي عما كانوا فيه من التمادي فالاقتصار نظرا الى حالهم لان النهي ليس الا التمادي وقوله ويقرب منه العيث معناه ويقرب من لا تعثوا العيث والمضاف محذوف اي يقرب من مصدره اي العثو ولا ينبغي ان يتوهم ان ضمير منه الى ما سبق من العثو الذي في ضمن لا تعثوا لان ما في ضمنه مفهوم العثو لا لفظه واراد بما يخلق الشعر النورة وبما ينفر من الخل الحجر الباغض للخل وبما يجذب الحديد المغناطيس وقوله لم يمتنع ان يخلق الله حجرا مبني على كون الحجر المضروب معينا لا مطلق الحجر اذ على تقدير عدم تعين الحجر ينبغي ان يقال لم يمتنع ان يحدث الله في طبيعة اي حجر كان قوة يحدث بها الماء من تحت الارض الى آخره قوله اجتووا اي كرهوا والفلاحة الحراثة ونزعوا بمعنى اشتاقوا والفكر على وزن البكر الاصل ويحتمل ان يراد بوحدة الطعام الذي لم يخلط فيه اشياء ويؤيده طلب الثوم والعدس والبصل مما يخلط في الطعام قوله يظهر لنا اشارة الى حمل يخرج لنا على الاخراج من الخفاء الى الظهور وقوله يوجد اشارة الى حمله على الاخراج من العدم الى الوجود فالظاهر او يوجد والاظهر حمل يخرج على الاخراج من الارض لان الغالب في ايجاد ما طلبوه الاخراج من الارض قوله من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل القابل للانبات هو الحبة لا الارض والارض محل الانبات فالصواب واقامة المحل مقام الفاعل قوله تفسير وبيان وقع موقع الحال سواء جعل بيانا او بدلا من قوله مما تنبت الارض لافادة طلب الاخراج لبعض هؤلاء المذكورات وظاهر انه المراد البعض الذي هو هؤلاء فينبغي ان يجعل بيانا لما افاده من التبعيضية اي يخرج بعض ما تنبت الارض الذي ذلك البعض هؤلاء قوله اي الله او موسى الظاهر موسى لكن الحكم بان هذا الطلب يستلزم الاستبدال انما هو من الله وليس من شان موسى فلذا رجحه ولا يخفى ان قال موسى يقتضي العطف على قلتم وقال الله يقتضي حذف فدعا موسى ولذا دعى قال الله فتأمل قوله اتستبدلون يشعر بانه طلبوا بدل ما اعطوا وطلبهم لا يقتضي ذلك فيحتمل انهم طلبوا مع ذلك وخطابهم بقوله اتستبدلون اشارة الى انهما لا يجتمعان قوله فانه خبر في اللفظ الخ وفي انه دال على تفضيلهم على الناس واصطفاء الله اياهم وفي انه اقوامهم مجتمعون ابدا لا يتفرقون بحسب معيشتهم بل يمكن لهم الاجتماع ابدا في اثني عشر ميلا قوله ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود حيث لا يكتب الالف في مصرا فلا يرد ان الاعجام لم يكن في الصدر الاول فمن اين علم انه لم ينون لان تنوين المنصوب من الحروف المكتوبة لا من المعلوم بالاعجام قوله مصر ابن حام قيل هو اسم باسمه وعلى هذا فيه عجمة وتأنيث وعلمية ويجب منع صرفه فيتعين ان يكون صرفه لتأويله بالبلد

قوله احيطت بهم الصوب حاطت بهم وفي الكشاف جعلت محيطة بهم قوله ذلك
اي بذلك ليعلم بتعدده انه اشارة الى جميع ما سبق وانما بعده لبعد بعضها حتى لو كان اشارة الى الاخير
لم يكن على لفظ البعيد او للاشارة الى انهم ادركهم هذه الامور مع بعدهم عنها لكونهم اهل الكتاب قوله
مجازاة لهم هذا مستغنى عنه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية قوله وباؤوا بغضب من الله اي رجعوا به
في القاموس باء اليه رجع اليه وباء بذنبه بوءا وبواء احتمله قوله بغير الحق عندهم دفع بقوله عندهم
ما يتجه انه فائدة التقييد غير ظاهر اذ قتل النبي لا يكون الا كذلك فاللام للعهد وقيل الاظهر ان اللام للجنس والمراد
بغير حق لفظ لام الجنس المبهم كالنكرة ويؤيده ما في آل عمران من قوله بغير حق فيفيد انه لم يكن حقا باعتقادهم
ويمكن ان يقال فائدته اظهار معايب صنيعهم فانه قتل النبي ثم جماعة منهم ثم كونه قتلا بغير الحق وهذا ادخل
بما هو الظاهر من كون المنهي قتل بغير الحق في نفس الامر سواء كان حقا عند القاتل او لا ولذا يمكن ان يقال الا قصاصا
على القتل بغير الحق عندهم لتعرض ما هم فيه وقد مر مثله ويمكن ان يقال لو لم يقيد بغير الحق لافاد انه من خواص
النبوة انه لو قتل احدا بغير حق لا يقتص فغاية التقييد ان يكون النظم مفيدا لما هو الحكم الشرعي هذا كله
اذا كان الغير بمعنى النفي اي بلا حق اما لو كان الغير بمعناه اي بسبب مغاير للحق اي الباطل فالتقييد مفيد
لان قتلهم النبيين بسبب الباطل وحمايته والظاهر ان قوله بانهم مما تنازع فيه الكفر والقتل قوله فان صغار
الذنوب سبب يؤدي الى كبارها فان قلت من اين فهم ان المؤدي الى الكفر بآيات الله وقتل النبيين
كان صغار ذنوبهم لم لا يجوز ان يكون كبائر اخرى قلت لانه جعل مطلق العصيان والاعتداء عن الشرع
سببا على انه يحتمل ان يريد بالصغار ما هو صغار بالنسبة الى هذين العظيمين ويحتمل ان يكون المراد بقوله بما عصوا
انه وقع في هذين بسبب العصيان حيث التزموه ولم يجعلوا منع النبيين فانكروا آياتهم وقتلوهم قوله
وقيل الاشارة الى الكفر والقتل هذا مشترك بين التوجيه والتوجيه الاول فينبغي ان يقدم على قوله وقيل
كرر الاشارة ويكتفي بقوله وقيل الباء بمعنى مع قوله وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا
كانه اراد انه اشارة الى شيئين في التوجيه الاول والى اكثر في التوجيه الثاني ويمكن ان يجعل ضرب الذلة والمسكنة
واحدا فتكون الاشارة الى شيئين مطلقا قوله فيها خطوط اي في الافراس المذكورة فيما قبل وقوله وبلق
عطف على سواد والتوليع استطالة البلق وكانه اراد بالبلق البياض لا حقيقته وهو بياض في السواد وليس
لكلمة تقول وبلق عطف على خطوط لانه يأباه ما نقل الكشاف عن ابي عبيدة انه قال قلت لرؤبة ان اردت
بالضمير الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك وما ذكره
بعينه ذكره الكشاف في توجيه ذلك فيما بعد عوان بين ذلك نقله الى هذا الموضع اشارة الى انه غفل الكشاف
في هذا المقام وفاته احتياج ذلك الى التوجيه قوله فسموا باسمهما اي سموا نصران ثم ادخل ياء النسبة للمبالغة
او سموا من ايهما بان نسبوا اليهما وسموا نصرانيا ويؤيد الاول الجمع على النصارى والا لكان الجمع نصرانيين

قال المحقق التفتازاني لا يظهر وجه ايراد ضربت عليهم الذلة والمسكنة الاية وقوله ان الذين آمنوا الى قوله
واذ اخذنا ميثاقكم فيما بين تعداد النعم استطرادا قلت وجهه ان تعداد النعم وتذكيرها في معرض الامر بشكرها
والنهي عن الغفلة عنها فذكر نكايات الكفر مما يؤيده وذكر ان الذين كفروا لكان لهم اجرهم يؤيد ايجاب العمل
بالامر بالشكر لان الآيس لا ينفعه الامر فذكرها يجعله راجيا مما لا بد منه في مقام الامر بالذكر والشكر قوله يريد به
ويمكن ان يخص المخلصين كما هو المتبادر ويجعل من آمن بالله بدلا من المعطوفات قوله من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا اكتفى بذكر اثنين من المؤمن به لان ذكر اول الشيء وآخره ينبئ عن الاحاطة به وينبغي حمل صالحا
على العموم اي كل صالح وجب العمل به وكانه اشار اليه بقوله عاملا بمقتضى شرعه قوله حين يخاف الكفار
من العقاب ويحزن المقصرون في تضييع العمر لا وجه لتخصيص الخوف من العقاب بالكفار بل هو مشترك بينهم وبين
المقصر في العمل وكذا التخصيص للحزن بما جد بهما وكانه خص نفي الخوف والحزن بالآخرة لانه لا يخرج عن الخوف
والحزن احد في الدنيا ولك ان تريد نفي الخوف والحزن مطلقا لان خوف المؤمن وحزنه كلا خوف ولا حزن
لانه مثاب بهما قوله والجملة اي تمام المبتدأ وخبره او هذه الجملة المثبتة منهما وقوله لتضمن المسند اليه
معنى الشرط يتجه عليه ان تضمن المسند اليه لا يصحح الفاء لانه لا يدخل خبر كان وغيرها مما يدخل على المبتدأ والخبر
وايضا لم يذكر في النحو انه يصحح تضمن البدل في المبتدأ معنى الشرط صحة دخول الفاء في خبره لكنه متجه قال به جار الله
في الكشاف قوله روي ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتورية قال المحقق التفتازاني وكانه حصل لهم
بعد هذا القسر والالجاء قبول اختياري او كان يكفي في الامم السالفة مثل هذا الايمان قلت يكفي في هذه الامة
ايضا مثل هذا الايمان فهو الايمان من خوف الاهلاك في الاحكام الدنيوية كما هو ظاهر في شان المنافقين
وايمانهم برفع الطور فوقهم مثل ايمان منافقي مكة من خوف السيف وليس في اخذ الميثاق برفع الطور دلالة
على انهم صاروا مقبولين عند الله فتأمل قوله واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اي اخبر اهل لسنتهم ترتب رجاء التقوى العمل
عليه اذ لا تقوى بدون العمل والظاهر انه لا حاجة اليه اذ مجرد العلم يكون رجاء التقوى لان العالم يرجى منه
قوله ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف لانه يمكن تخلف المراد عن ارادته تعالى عندهم
وعلى هذا يجوز ان يتعلق بالامر باعتبار الطلب من المطلوب ولو كان قوله لعلكم تتقون من قبيل قبل
فلانا والقائل بعضهم يصح عند الاشاعرة ايضا تعلقه بالقول بتقدير لا ارادة قوله اعرضتم عن الوفاء
بالميثاق بعد اخذه او اعرضتم عن التقوى بعد ذكر ما فيه قوله ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره
هذا غير متفق بين سيبويه والكوفيين كما يوهمه سوق كلامه لو هي عند سيبويه كلمة بنفسها وليست لو الداخلة
على لا لان لفظ لا لا يدخل على الماضي في غير الدعاء الا مكررا في الاغلب والفعل لا يحذف بعد لو وجوبا بدون المفسر
قوله وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف فلولا فضل الله بتقدير لولا فضل الله موجودا او بتقدير لولا وجد فضل الله
قوله اللام موطئة للقسم لعله سهو من الناسخ والصواب واللام لتقدير القسم اي والله لقد علمتم

اذ اللام الموطئة للقسم انما تدخل شرطا نازعة القسم في جزائه لجعله جوابا نحو والله لئن اكرمتني لاكرمنك
وجعل السبت مصدرا لتقييد ان الاعتداء في تعظيم يوم السبت اذ لا يفيد ذلك عند في يوم السبت
كما لا يخفى وقوله فاعتذر فيه اشارة الى ان الضمير فيه للتجريد للعبادة قوله واذا كان يوم السبت لم يبق حوت
في البحر الاخضر هناك عبارة الكشاف كان لا يبقى حوت في البحر الا اخضر فيه قال المحقق التفتازاني
التركيب من باب التنازع وجعل كان زائدة او فيها ضمير الشان لا يفيد المقصود هذا فتأمل قوله
وشرعوا اليها الجداول قال المحقق التفتازاني قيل الظهر وامن شرع من الدين كذا بين ولا يخفى
بعده وقيل جعلوا الجداول كالشارع المنتهي اليه وليس من اللغة والاحسن شرعوا من شرع الباب الى
الطريق اذ جعل بابه على طريق نافذ قوله جامعين بين صورة القردة والخسء وفي بعض النسخ والخسوء
وكلاهما مصدر خسأ الكلب بعد وهذا المعنى هو المراد بالصغار واما ذكر الطرد فللاستيفاء معنى الخسوء
لا لبيان المراد والا لكان الخاسي بمعنى الطارد قال القاموس الخاسي من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك
ان يدنو من الناس وبقوله جامعين اشار الى انه خاسئين خبر ثان لا صفة قردة والا لوجب خاسئة
فان قلت القردة لا تكون الا ذليلا قلت وصفهم بالصغار عند الله دفعا لتوهم ان يجعل مسخهم وتعجيل
عذابهم في الدنيا لدفع ذنوبهم ورفع درجاتهم قوله فجعلناها اي المسخة او العقوبة الظاهر الضمير
للكون قردة فيستحق التذكير فاوله بالمسخة والعقوبة لتأنيث الضمير والاظهر انه الكون في كونوا قردة للصيرورة
لتأنيث ضمير جعلناها بالصيرورة وكذلك لم يجعل الضمير لهم والتأنيث لكونهم قردة قوله من الامم
اذا ذكرت حالهم فيه انه لا يصح حينئذ تفريع فجعلناها على الحكم بكونهم قردة خاسئين لان الجعل للامم
ان بقيت كان قبل هذا القول وغاية التوجيه ان يقال فجعلناها تفصيل لما علموا والفاء للتفصيل لا للتفريع
وقوله ومنه النكل للقيد في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد او قيد من النار قوله او لاجل ما تقدم
عليها ح جعل اللام حينئذ للتعليل لا صلة للنكال كما في الوجوه الاخر وحمل ما قبلها وما بعدها على الذنوب
المتقدمة والمتأخرة عن الصيرورة وحينئذ ينبغي ان يكون النكال بمعنى العقوبة كما صرح به الكشاف
فقال وقيل نكالا اي عقوبة منكلة لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر ولا يناسب حمل نكالا لما بين يديها
قوله وموعظة للمتقين واورد عليه انه لا ذنب بعد المسخة واجيب بان من ذنوبهم ما يبقى اثرها بعدهم
فيكون الذنب بعد المسخة باعتبار البقاء لا باعتبار الحدوث واقول يحتمل ان يكون مسخهم في زمان [illegible] منه
فمسخ بعضهم لم يرجع الباقي من الاعتداء فمسخ فتلك العقوبة لذلك البعض لاجل الذنب المتأخر عن المسخة
والله تعالى اعلم والموعظة ما يذكر ما يلين القلب ثوابا كان او عقابا فلذا قال لكل متق سمعها فلا يرد انه
لا يختص بمتق سمعها بل تعم من شاهدها ايضا قوله وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه
طمعا في ميراثه يعني بعد موت الشيخ قد غير عبارة الكشاف اصلاحا له فان فيه كان فيهم شيخ موسر فقتله

بنو اخيه ليرثوه وينافيه ما ذكر في آخر القصة ان المقتول بعد حيوته قال قتلني فلان وفلان لابني عمه
فاصلحه بزيادة الابن وجعل حذف الابن سهو الناسخ وبعد هذا اشكال آخر وهو ما ذكر في آخر القصة
ولم يورث قاتل بعد ذلك فالصواب انه السهو في قوله بنو اخيه والصواب بنو عمه كما في كتب التفسير
قوله لان الهزء في مثل هذا فيما هو اخبار عن الله واسناد حكم اليه لا اتخاذهم هزءا مطلقا
لنا في قصد التهكم في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قوله نفي عن نفسه ما رمي به لي وارى والله اعلم انه
كلام موضوع موضع تعوذوا بالله من ان تكونوا من الجاهلين كما وضع ما لي لا اعبد الذي فطرني موضع ما لكم
لا تعبدون الذي فطركم وفيه اشعار بان مظنة الهزء بالحكم الذي يبلغ من الله كمال الجهل وهو ادخل في
المحاض النصح حيث لا يريد المتكلم للمخاطب الا ما يريد لنفسه ويعين على القبول قوله وكان حقه ان يقولوا
اي بقرة هي وكيف هي فقد ذكر لنكتة العدول عما هو الاكثر والاوضح في المقصود لا يخفى لطفه وبيان الجواب
بما يبوح به وليس من قبيل ارتكاب مؤنة توهم ان ما لا يكون سؤالا عن الوصف كيف وقوله اي ما حالها وما صفتها
وقوله لان ما يسأل به عن الجنس غالبا يدل على انه نادرا يكون لغيره فلا يتجه عليه ما ذكره المحقق التفتازاني
انه قد تقرر في الاذهان ان كلمة ما تكون سؤالا عن مدلول الاسم او الحقيقة وان السؤال عن الصفة انما
يكون بكيف او اي فزعموا ان ما هاهنا اقيمت مقام كيف او اي ايماء الى ان هذه البقرة كانها نوع او فرد
مخصوص طار او صار خارجة عما عليه جنس البقرة وليس ما تقرر في الاذهان مختارا اذ قد يسأل بما عن الوصف
فيقال ما زيد فيجاب بالفاضل والكريم على ما سيجيء في مواضع من الكشاف وصرح به المفتاح ويمكن ان يجعل
ما هي على حذف مضاف اي ما حالها فيكون سؤالا عن نوع حال يتفرع عليه هذه الخاصية واعلم ان احد تعالى
وبخهم بهذا الامر في عبادة العجل بانكم كيف عبدتم ما هو في صورة البقرة مع ان الطبع لا يقبل ان يخلق الله
فيه خاصية يحيي بها ميت المعجزة بينة وكيف قبلتم قول السامري انه الهكم ولا تقبلون قول انه
يحيي بضرب لحمه على الميت ويعدونه هزؤا قوله لا مسنة ولا فتية الفتاة والفتى الشابة والشاب
من الانسان وكغني وغنية يعم كل شيء والنصف محركة بين الحدثة والمسنة من النساء قال
يعني الطرماح ع نواعم بين ابكار وعون الناعمة اللدنة الملينة قوله وعود هذه الكنايات
واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد منها معينة ومما يدل على تعينها استفسارهم عنها
لان المجمل يحتاج الى الاستفسار دون المطلق ولو كانت مطلقة كان الاستفسار على توهم الاجمال منهم
للاستبعاد من ان تكون هذه الخاصية في كل بقرة واعلم انه لو كانت البقرة مطلقة يكون قوله يقول
وقد كان مقتضى الظاهر قال للاستقبال بالنظر الى قبله اي قال بعد سؤالكم وهو انه يقول لكم ولو كانت معينة
يكون تعبير الماضي بلفظ الحال واستحضار انه بصورة الحال قوله والمروي عنه عليه السلام فان قلت
الحديث نص فكيف جعل مؤيد الرأي الثاني قلت لانه خبر الآحاد فلا يكون دليلا عليه على انه

يمكن تأويل الحديث بان المراد بقوله عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة لاجزأتهم انه اعم مما يفهم من ادلة
يجري المجتهد ولئن لم يكن حكمه اياه في نفس الامر وبان الاجزاء مبني على انقلاب المخصوصة مطلقة
وبان هذه الخاصية في قدرة الله لا تتوقف على بقرة مخصوصة ولكن هم قوم شددوا على انفسهم
باللجاج والعتو في الامور فشدد الله عليهم بجعل المامور به بقرة مخصوصة **قوله** اي ما تؤمرونه بمعنى
تؤمرون به قال المحقق التفتازاني يتوهم انه لم يجعل التقدير من اول الامر ما تؤمرون به ليكون
الحذف حذف العائد المفعول دون المجرور وظاهر العبارة انه حذف المنصوب من اول الامر لان حذف
الجار قد شاع في هذا الفعل وكثر استعماله مرة حتى لحقت بالافعال المتعدية الى مفعولين وصار ما تؤمرون
في معنى ما تؤمرونه ولذا جعل يؤمرون به بمعنى دون التقدير وجعل المصدر الحاصل للتأويل بمعنى
المفعول قليل انما كثر ذلك في صيغة المصدر هذا وبما ذكره يندفع ايضا انه حذف هذا العائد المجرور
يجوز لانه مجرور بحرف يطلبه الفعل لكن قد سبق منه ما دل على انه لم يحفظ ان لا ظنه في حذف هذا
المجرور وظن انه النزاع في حذف المجرور مطلقا فتذكر **قوله** الفقوع نصوع الصفرة جعل الكشاف
الفقوع غاية شدة الصفرة وفي القاموس جعل بمعنى شدة الصفرة او خلوصه والنصوع الخلوص ونصوع
اللون شدة بياضه على ما في القاموس فقوله نصوع الصفرة بمعنى خلوصها ويبعد حمله على شدة الصفرة
باستعارة النصوع عن شدة البياض لشدة الصفرة وقوله ولذلك يؤكد به لم يرد به التأكيد الاصطلاحي
بل الوصف للتأكيد نحو نفخة واحدة **قوله** وفي اسناده الى اللون لا بان جعل اللون مبتدأ وفاقع
خبره والجملة صفة صفراء لانه عدول عن الاستعمال الشائع وهو وصف الصفراء بالفاقع بلا مجبر
داع بل بان جعل اللون فاعل الفاقع واما الملابسة فهي الحالية والمحلية او السببية فتامل وفي
كون فاقع لونها في قوة شديدة الصفرة صفرتها مبني على ظهور ان اللون صفرة فذكر لونها بمنزلة
ذكر صفرتها **قوله** تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب الركاب كالكتاب
الابل التي يسار عليها وجمعه ركب ككتب ولا واحد للركاب من لفظه وواحدها الراحلة والتشبيه
بالزبيب علم في الوصف بالسواد ولذا كان منها هو احمر او اصفر ويحتمل ان يكون صفر على ظاهره خبرا
لقوله هن ويكون اولادها كالزبيب جملة وقعت صفة لصفر فلا يكون منه استشهادا لجعل الصفر
بمعنى السود ورد هذا الاحتمال بدعوى انه لا يحسن الا بالعطف اي واولادها كالزبيب غير مسموع على
انه ترك بيان لون الركاب وبيان لون الاولاد لا وجه له **قوله** وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى
لا تؤكد بالفقوع ولا يندفع هذا النظر بما ذكره المحقق التفتازاني ان استعمال الصفرة في السواد استعارة
فيجوز ان يستعار الفقوع لشدة السواد لان المقصود ان استعمال الصفرة وان جاز بمعنى السواد
لكن لم يجئ وصفها بالفاقع فالوصف بالفاقع يبعد حملها على السواد ولا يتجه ايضا ما يمكن ان يقال

فليكن وصفه بالفاقع تجريدا **قوله** والسرور لذة في القلب لما فسر تسر بالاعجاب فسر اصل السرور بالفتح
اذ هو الاسم وبالضم مصدر تسر كالسر بالضم والتنبيه على ان المراد المفتوح لا المضموم الذي هو مصدر
قال من السر يعني بالضم ومن لم يعرف قيل ان السرور بالضم والسر بالكسر **قوله** تكرير للسؤال الاول نبه
بقوله للسؤال الاول على ان السؤال الثاني يخالف الاول وفيه تعريض بالكشاف حيث جعل الثاني تكرارا
للاول وقوله واستكشاف زائد اما تركيب وصفي او اضافي ونبه به على ان المقصود بالتكرير ليس تأكيد السؤال
وتقريره كما هو شأن التكريرات التي تخالف جنسه بالفصل بين الاصل والتابع بكثير بل المقصود من التكرير
استيناف السؤال والتنبيه على انا جهلنا الاول ولم يفدنا البيان فنطلب بيانا زائدا **قوله**
اعيد ارغبة اي عن تكرير السؤال او منع عن اعادة الجواب بالتنبيه على انه لا ينفع وانما المطلوب
باعادة السؤال جواب آخر **قوله** وقرئ ان الباقر قارئه الامام محمد الباقر على ما في الكشاف
وكانه عدل عن النسبة لعدم وضوح الرواية عنه وقرئ مع الباقر تأنيثه بالتذكير لتذكير لفظ الباقر
قوله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لما بينت لهم البقرة الى آخر الابد فآخر الآية منصوب بنزع
الخافض لا بتقدير في وفيه مبالغة في تأبيد عدم البيان لانه لا ينتهي عدم البيان لانه لا آخر للابد فلا حاجة
الى ما قال المحقق التفتازاني انه المعنى ما بينت لهم الى الابد الذي هو آخر الاوقات ولو لم تبين البقرة
لم يتبين القاتل فالحديث يجامع تفسيري المهتدون ولا يخصه بالبقرة قال المحقق التفتازاني
سمي الاستثناء انه استثناء لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال لا ثنيا والاجميع الموانع فانه
لا يثنيا ول اني فاعل غدا ان شاء الله والاظهر انه سمي به لانه مشتمل على مقصود فيه احتشار وهو
لا لا امر لا بمشية الله تعالى **قوله** واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بخلق الله تعالى ولا ارادة
ان حكاية قولهم واعتقادهم لا يصير حجة وانه يصح ان يكون مبنيا على ترددهم في الامر من انه
كما يفصح عنه قولهم اتتخذنا هزوا لان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن تعليقهم واثبت له اليمن والبركة
الا ان يقال خبر الآحاد لا ينفع في الاعتقاديات ويتجه ايضا على الاحتجاج بانفكاك لا يلزم عن الامر
انه انما يكون حجة لو كان معنى قولهم لمهتدون الاهتداء الى المراد ذبحها او الى القاتل بالذبح اما لو كان
المراد انه ان شاء الله اهتدى الى ذاتنا امر لكنا مهتدين فلا ولهذا اطلقوا الاهتداء **قوله**
ولا ذلول صفة البقرة بمعنى غير ذلول اشار الى انه لا بمعنى غير وهل هو اسم كما صرح به السخاوي
اجري اعرابه على ما بعده لكونه في صورة ظرف او حرف كما كان ونظيره الا الصفة فانه بمعنى غير ولا
باسميتها على ما ذكره المحقق التفتازاني ويؤيده ان مناط الاسمية والفعلية والحرفية المعنى الموضوع
لا المعنى المجازي والذلول من الذل بالكسر للذال ضد الصعب والذل بضم الذال ضد العز وقوله ولا الثانية
قرينة لتأكيد الاول اي لتأكيد نفي تضمنه لا بمعنى غير وهذه الزائدة لازمة لوجوب تكرير لا في هذه الصورة

واما قول العوام اما للراكب او للانسان اعم من الحيوان فغير مستند الى حجة كذا في الرضي وجعل
قراءة الاذلول بالفتح في تقدير لا ذلول حيث هي بعيد من حيث المعنى والاولى ان يقال بني نظرا الى صورة
كما في كنت بلا مال بالفتح قال الرضي ذلك كما بني مع الزائد قال الشاعر لو لم يكن غطفان لا ذنوب لها
الى لامت ذوو احسابها عمرا فلا زائدة وقد اعتبرت فبني الاسم بها فاظنك بجواز البناء مع عدم زيادتها
لكنه مع ذلك قبيح هذا كلامه وقولك مررت برجل لا بخيل ليس من قبيل الآية لان الظاهر انه مدح الرجل بانه
لا بخيل حيث هو لانه نفي البخل عن مكان هو فيه ويصير كل من في هذا المكان كريما بشاهة كرمه وقس
عليه لا جبان **قوله** وتسقي من اسقى لان تسقي الحرث من سقيته مجاز قال الصحاح سقيته لشفته
واسقيته لماشيته وارضه **قوله** قالوا الآن جئت بالحق اعتذار عن كثرة سؤالهم وابراز انهم
عن العناد واثبات لطلب الحق لانفسهم وكانهم يعلمهم بهذه البقرة المتانة في الفيضة ظنوا ان البقرة التي
هذه خاصيتها لو كانت لكانت اياها فطلبوا تعيينه الى ان ظهر انها هي فلما وافق ظنهم قالوا الآن جئت بالحق
والمراد بالحق القول المطابق للواقع ولم يريدوا ان ما سبق لم يكن حقا بل ارادوا انه لم يظهر الحق به كمال الظهور
فلم يجئ بالحق بل اومى اليه واما قوله او بحقيقة وصف البقرة فمبني على جعل الحق بمعنى حقيقة الامر وهي من
معاني الحق وذلك لا يجعل الحق بمعنى الامر المقتضي او بما في الذمة وجميع هذه المعاني مصرحة في القاموس
قوله فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة لا حاجة الى تقدير التحصيل لان المطلوب انهم ذبحوا ظاهر
انه لا يكون بدون التحصيل **قوله** وما كادوا يفعلون لعل المراد انهم ذبحوها من غير رغبة واطلاع
بل خوفا من العذاب ويحتمل ان يكون المراد ما كادوا يفعلون ما امروا به بعد الذبح من ضربها على الميت
قوله او لغلاء ثمنها اخرها عن خوف الفضيحة على عكس ما في الكشاف حيث قال طلبوها اربعين سنة
وطلبهم اما لعدم اطلاعهم على بقرة الشيخ الصالح او لطلب مثلها لغلاء ثمنها رجاء ان يشتروه بثمن ادنى
قوله اللهم اني استودعتكها لابني في الكشاف لابني وفيما بعد فساوموها اليتيم وامه لكن في بعض
نسخ الكتاب لابني واتيها وكان تانيث الضمير سهو وفي البعض لبني واليتم وكانه غيرهما الناظر ونسخ التصحيح
التانيث والتانيث اولى بالتغيير **قوله** اختصمتم في شانها يعني التدارؤ مجاز عن الاختصام
او كناية عنه وكانه قدم المجاز على الحقيقة لان تعلق في بالاختصام اظهر وقوله اذ المتخاصمان يدفع بعضهم
بعضا الظاهر بعضهما وكانه غفل عن تبديله الجمع الواقع في عبارة الكشاف بالتثنية فذكر قول الكشاف
بعضهم بعضا **قوله** او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه فالطرح اما نفس دفع القتل
او سببه ما تردد فيه الكشاف كما ترددوا في ضربت تاديبا بان التاديب اما نفس الضرب او امر آخر يترتب
عليه فعلى الاول التاديب في قوله بان للبيان وعلى الثاني للسببية وبهذا اندفع ما اورده المحقق التفتازاني
على الكشاف من انه طرح القتل لو كان دفعا للقتل لا يصح تدافعتم بهذا الاعتبار لان كلا منهما دفع القتل

على صاحبه لانه دفع نفس صاحبه وهو مقتضى تدافعتم وذلك لان ما ذكره انما يتجه لو جعل الكشاف طرح القتل
دفعا لانه دفع القتل اما لو جعله دفعا لانه نفس دفع الصاحب فلا فتامل **قوله** نظره لا محالة قيل بدلالة العدد وفق
الى الجملة الاسمية **قوله** وما بينهما اعتراض لا بد للجملة الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم او مطلقا
على اختلاف فيها وفائدته تقريعهم على الاختصام الباطل لانه لا فائدة فيه لان الله مخرج لا محالة والاظهر انه
جملة حالية باحتساب العلم بالدارؤ اي تم وانتم تعلمون ان الله مخرج لا محالة وهو ادخل في التقريع واسبك في النظم
قوله فقلنا اضربوه فيه اختصار اي فقلنا اذبحوا بقرة فذبحتم فقلنا اضربوه **قوله** والضمير للنفس
والتذكير على تاويل الشخص او القتيل الاظهر ان التذكير لتذكير المعنى ولذا كان اللفظ مذكرا والمعنى مؤنثا
او بالعكس فوجهان وانما ذكر هذا الضمير مع سبق تانيث ضميره تفننا او تمييزا بين هذا الضمير والضمير الذي
يأتي بعده توضيحا للمراد **قوله** ببعضها اي ببعض كان يعني بعضها مطلق للمجمل وانما لم يجوز السؤال
عنه لانهم علموا انه مبالغتهم في السؤال تؤدي الى الاذى والقول بتعيينه انسب لحالهم اذ لو لم يعين لسألوا
والاصغران القلب واللسان ومنه المثل المرء باصغريه ومما عين به البعض في الكشاف العجز وهو اصل
الاذن والبضعة بين الكتفين **قوله** والخطاب مع من حضر حياة القتيل والمقصود اظهار قدرته تعالى
والظاهر انه حينئذ لا بد من تقدير القول اي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى او الخطاب مع من حضر نزول الآية
ويؤيده الاستغناء عن تقدير القول والمقصود اما نفي الاستبعاد يعني يحيي بلا سبب كما احيى القتيل بلا سبب في الظاهر
انه لا مناسبة بين الاحياء وضرب اللحم على الميت فكما يحيى بسبب خفي فهو مقارن والله مستعين بامور
واما رد انكار الحشر والاظهر ان لا يخص بمن حضر نزول الآية بل يجعل لكل من يسمع الآية **قوله** لكي يكمل عقلكم
يعني المراد بالتعقل الذي هو الغرض من اراءة الآيات التعقل الكامل والا فهم يعقلون بلا شبهة او المراد التعقل
اعني العمل فان انتفاءه نزل عقلهم منزلة العدم **قوله** وتعلموا ان من قدر على احياء نفس الى آخره
او تعلموا انه لا يصح رد ما انزل عليكم لمخالفة عقولكم لانه لا مجال للاحاطة العلم بامور **قوله** وان المؤثر
في الحقيقة هو الله تعالى وغير ذلك كما في الكشاف ومما يناسب بهذه القصة اشد مناسبة ولم يذكروه
هو التنبيه على ان التمول والغناء من عند الله ينبغي لهم يطلب منه لا بمخالفة امره فانه اغنى اليتيم بملء جلد
البقرة ذهبا ولم ينل قاتل النفس شيئا من التمول **قوله** وشرة الصباء الشرة كالعلة نشاط الشباب
والصباء بالفتح والمد والكسر والقصر جهلة الفتى **قوله** ثم لاستبعاد القسوة يعني لا التراخي في الزمان
كما هو حقيقته ولا التفاوت في المرتبة بين المعطوف والمعطوف عليه بل الاستبعاد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه
ويحتمل ان يكون للتراخي في الزمان ويكون المراد قسوة قلوب المخاطبين لا قسوة قلوب آبائهم يعني بعد عهدكم
عن هذه الآيات وعدم تذكركم قست قلوبكم فيكون فيه مزيد حث على ما امروا من التذكر قبل قست قلوبكم استعارة
تبعية مع قرينتها لان اسناد القساوة الى القلوب قرينة لاستعارتها لعدم تاثر القلب من المواعظ والآيات

وهو لذا حسن تفريع قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة ولو جعل قلوبكم استعارة بالكناية وقست قرينتها
لم يحسن بل لم يصح التفريع كما لا يخفى على من له ادنى دربة في معرفة لطائف البلاغة اقول وبهذا يرد على السكاكي رد الاستعارة
التبعية الى الاستعارة بالكناية قوله والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة نبه بقوله مثل الحجارة دون كالحجارة
على ان الكاف اسم ليستغني عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه لقوله او اشد ويجتنب عن عطف المفرد على الجملة
على ما هو الاصح قوله كالحديد لا يناسب تشبيهها بالحديد لانه ايضا يتأثر بحكم الله تعالى كيف وقد كان يصير
كالشمع في كف داود عليه السلام بحكمه تعالى فينبغي ان يراد ما بلغ في القساوة بحيث لا يتأثر اصلا ولو بها قوله
ويعضده قراءة الجر بالفتح لكون اشد غير منصرف وفيه بيان لمراد الكشاف بقوله ويعضده نصب الدال
لان فتح الدال ليس نصبا وقد يعتذر بان دأبه اذا اضاف النصب او الرفع او الجر او الجزم الى الحرف اراد به مجرد
الحركة او السكون ولو اضاف الى الكلمة اراد به الاعراب قوله لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد
القسوتين ذكر للعدول عن الاخصر وهو اقسى او لا شبع اذ قلما يقتصر في الثلاثي بالتوصل باشد ونحوه نكتتين
اوليهما المبالغة في التفضيل لان في اشد دلالتين على التفضيل من حيث الصورة والمادة وثانيهما انه لم يرد بها
ليس التوصل بل التفضيل في الشدة واشار الى رجحان الاولى بتقديمها لان الاستعمال للتوصل اكثر والتشبيه بالحجارة
في القساوة انسب بقوله ثم قست قلوبكم من التشبيه بها في شدة القساوة وعدم جعل اشد قسوة بمعنى اقسى
يقتضي ان يكون التشبيه بالحجارة في شدة القساوة فتأمل ويمكن ان يقال ابرز القساوة في معرض العيوب
تنبيها على انها من العيوب قوله واو للتخيير او للترديد دفع به شبهة الشك في كلام علام الغيوب ومعنى
التخيير ان من عرف حالها مخير بين التشبيه بالحجارة وبما هو اشد قساوة ومعنى الترديد ان منهم من شبهها بالحجارة
لعدم امعان النظر في حالها ومنهم من شبهها بالاقسى منها لمزيد معرفة حالها بالامعان فيها او للترديد باعتبار
انقسام القلوب وقد ترك بيان المعنى المقتضي التوجيه الاول لقوله او اشد قسوة من عطفه على الكاف
من غير تقديم مقتضاه اعتمادا على فهم المخاطب وتأكيدا للترجيح الثاني فان قلت كيف يصح التخيير بين التشبيه
بالحجارة وبين جعلها اشد منها او كاشد منها وكل منهما يقتضي مرتبة اخرى من عدم التأثر قلت
التشبيه للمبالغة والمبالغ مخير نعم لو كان التشبيه لبيان الحال لم يصح التخيير ويحتمل جعل او بمعنى بل بتقدير
المبتدأ اي بل هو اشد قسوة وانما قدر المبتدأ لانه مخصوص بعطف الجملة قوله تعليل للتفضيل عدل
عن جعله بيانا للتفضيل كما قال الكشاف لان البيان يقتضي المفضل فجعله تعليلا لجعل الجملة حالية مشعرة بالتعليل
وكان الكشاف ايضا اراد بالبيان التعليل لا البيان البياني واما ما قال المحقق التفتازاني من اراد به بيان وتقرير
فوجهه المعنى واما بحسب اللفظ فعطف على جملة هي كالحجارة او اشد ولا يظهر وجهه لانه لو كان بيانا لكان المعنى
كيف يصح عطفه وترك جعله بيانا قوله ويتفجر منه الانهار لم يجعل تفجر الانهار مجازا عن خروق
منها ماء كثير كما جعله الكشاف لانه لا وجه للتأويل مع اخبار الله من غير ما يوجبه اذ لا يمتنع ان يكون حجر يتفجر منها الانهار

قوله والخشية مجاز عن الانقياد اورد عليه ان انقياد الحجر لما اراد الله به قسرا والجائز
وعدم انقياد قلوبهم لما اراد الله منهم اختيارا فكيف يفيد كون قلوبهم اقسى منه فينبغي ان يحمل على
ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله لخلق الله العقل والحياة فيها ويمكن دفعه بان ما اراده من الآيات
مما يقسر القلب ويلجئه الى التأثر فلما لم تتأثر قلوبهم عن العلامات الكثيرة ويتأثر الحجر من قسر واحد يكون
قلوبهم اشد قسوة واما الحمل على خلق الحياة والعقل فيها في كون القلب اشد من الحجارة في نفسها وهو مناسب
بقصد المقام قوله وعيد على ذلك وتحريض على ما يراد منهم قوله او بالتاء ضما الى ما بعده
يعني فيكون التفاتا من خطابهم الى خطاب المؤمنين ويكون وعدا لهم لا وعيدا ولا يخفى انه مع التاء
يجوز ان يكون خطابا لليهود ووعيدا لهم بل هو اوفق بالظاهر من الغيبة لانه كان المقام مقام الخطاب
والغيبة ليست بطريق الالتفات وكانه جعل الخطاب مضموما الى ما بعده لاتصاله بما بعده واستبعاد
كون خطابين متصلين متفاوتين في المخاطب ولئن كان قراءة الغيبة تستدعي كون الخطاب مع اليهود
وفي بعض النسخ بالياء ضما الى ما بعده بجعل التاء تحتانية والضم الى ما بعد حينئذ باعتبار الغيبة لانه يؤمنوا
ومنهم الى غير ذلك وهو الموافق لكتب القراءة وفي بعض النسخ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر والباقون
وفي بعض ابن كثير بالياء والباقون بالتاء وهو الموافق لكتب القراءة بهذه النسخة دون الاولى قوله
افتطمعون الخ بعيد فوكم شيع بانه جعل اللام في قوله يؤمنوا لكم كاللام في وما انت بمؤمن لنا وهو لا يكون
في معمول الفعل الا ان يتقدمه ولو اريد جعله مفعولا به لقوله يؤمنوا لوجب تضمين الاستجابة اي يصدقوكم
مستجيبين لكم كما في قوله تعالى فآمن له لوط وحمل كلا على هذا المقصد بعيد وقوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم
اشارة الى توجيه آخر من حمل الايمان على الشرعي وجعله مستغنيا عن المفعول وجعل لكم مفعولا له وقوله يعني
اليهود اشارة الى ان الضمير راجع الى جنس اليهود ليصح جعل طائفة منهم مطموع الايمان وطائفة محرفين
ولئن نوقش فيه بانه يصح ان يكون الضمير لليهود المعاصرين للمسلمين وطائفة محرفون كاسلافهم لان المنافسة
لندفعه بان كون العناد والمكابرة مما ورثوه ادخل في استبعاد الطمع وتسلية المسلمين عن الاضطراب
عما شاهدوه منهم ويمكن ان يكون قوله افتطمعون خطابا بالمؤمنين كلهم الى آخر الدنيا ويكون فيه اخبار
عن الغيب بان اليهود كلهم بعيدون عن الايمان قوله او تأويله اي يحرفون تأويله ولا يأولونه على
نهج الحق بل على طبق شهواتهم ويلائم التأويل قوله من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم ريبة
انه ملايمة فتأمل قوله وقيل هؤلاء من السبعين المختارين الخ قال المحقق التفتازاني فعلى الاول التحريف بمعنى التغيير
وعلى الثاني بمعنى الزيادة فيه ويمكن حمله على التغيير كما هو ظاهر التحريف على التقديرين لانهم اذا افردوا انه قال
ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فقد غيروا جميع اوامره ونواهيه تعالى
وكما قال المحقق ايضا قوله ولا يخفى ان فيما افردوا اشارة الى فساده حيث علق الامر بالاستطاعة والنهي بالمشيئة

وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا بالامر غير الوجوب على معنى افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا
ولا يخفى ان دعوى كان ظهورتاه الفساد ينافي التقييد المفيد للتسداد ويمكن جعل تعليق الامر بالاستطاعة مقابلا
لتعليق النهي بالمشية بان مشية عدم فعل ما امر الله لا يكون الا لعدم الاستطاعة قوله فينافقون
نفاقهم لاهل الاسلام ظاهر ولقومهم باعتبار انهم يظهرون التصلب في اليهودية ولا تصلب لهم اذ لو كانوا صلبا
لكانوا كالمجاهدين قوله ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه اي اشار الى ان المحاجة بمعنى الاحتجاج وليس
بمعنى المفاعلة وان المحاجة بما فتح الله عليهم عند الرب كناية عن المحاجة في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين قوله
وعند ربكم ولا يحتاج الى جعله بدلا عن قوله به على ان فيه نظرا لوجوب اتحاد البدل والمبدل منه في الاعراب
والى جعله حالا عن به على ما ذكره المحقق التفتازاني ويمكن ان يجعل المحاجة به عند الرب عبارة عن المبالغة في
تحقق ما يحدثونه فتكون المحاجة على مقتضى المفاعلة قوله وفيه نظر لان الاخفاء لا يدفع ويمكن دفعه ان المحاجة
بانكم بلغتم وخالفتم تندفع بالاخفاء فافهم لا يخفى لطف الاشارة الى ان الاخفاء لا يدفع قال تعالى اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون لانا نقول مع عدم علمهم بذلك ايضا يعلمون ان الاخفاء لا ينفع لانه فتح الله عليهم
وعدم علمهم انما يتصور فيما كان حالهم لا فيما جاء من عند الله قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
جملة لا يعرفون الكتابة كانه جعل الكتاب بمعنى الكتابة مصدر كتب وجملة يكون وصفا كاشفا لاميين
والاظهر ان المراد به التورية فان التورية من معاني الكتاب على ما في القاموس وقوله اميون كالدليل على عدم
علمهم الكتاب قوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل ليله بالاضافة الى ضمير
ابن داود ليس يستشهد فيه يشير الى لفظه عثمان رضي الله عنه ورواية ليله غير معتنى من جهة المعنى واللفظ
فان من جملته واخره لاقى حمام المقادر بتذكير ضمير اخره رجعا الى ليله والرسل الحمر الموردة والمنية
والمقادر مخفف المقادير قوله وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون اجيب بان القراءة لا تنافي
كون القاري اميا اذ كثيرا ما توجد القراءة من غير معرفة صور الكتابة ولا يبعد ان يقال المراد لا يعلمون الكتاب
الا ما يقرؤن وهذا اشعر بانهم لا يعلمون صور الكتابة وانهم لو ادركوا الكتاب لا يعرفونه ولا يعلمون الا مقدار
ما يقرؤن فاذا سمعوه عرفوه [illegible] ومنهم اميون مرتبط بقوله وقد كان فريق منهم [illegible] فلا ينبغي
ان يطمع منهم الايمان [illegible]
سعادة يحرفون كلام الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله فمعناه ان فيها موضعا يتبوا فيها كذا في اكثر النسخ والصواب فيه كما في بعض النسخ
يرشد اليه قوله سماه بذلك ايضا وانما اول قوله لان اللغة لا تساعد ما قاله ولا ضرورة الى
اعتبار الوضع الشرعي قوله بايديهم تاكيد كقولهم كتبته بيميني فان قلت بيميني احتراز عن الشمال
قلت بحكم العادة يتضمن قوله كتبته كونه باليمين فلذا جعل تاكيدا ويحتمل ان يكون قوله بايديهم
متعلقا بالويل ويويده التاكيد قوله كتبت ايديهم فتامل قوله ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات
الزائغة لا وجه للتخصيص به بل ينبغي ان يراد به المحرف والتاويل جميعا قوله يريد به الرشى
لو فسر ما يكسبون بما يتناول الوزر المكتسب من الرشى ايضا لكان ابلغ قال المحقق التفتازاني
فيه اشعار بان ما في يكسبون موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى ولا يخفى ان قوله يعني المحرف
ايضا يشعر بان ما في كتبت ايديهم كذلك قوله وقالوا عطف قصة على قصة وفي قوله
لن تمسنا النار الا اياما معدودة رد لما ادعاه الكشاف ان لن للتابيد وانما قال والمس كالطلب له
للفرق بينهما بالاجمال والتفصيل والا عرف ان اللمس الطلب له ويرد كون اللمس مجرد طلب المس قوله تعالى
او لامستم النساء وقرئ لمستم فلا احتجاج ليس بقوي لانه يحتمل ان يكون مستعملا في ارادة اللمس والمس
في القاموس والصحاح لمسه مسه بيده قوله الا اياما معدودة محصورة قليلة كان القلة مستفاد
من ان الزمان لو اكثر لا يعد بالايام بل بالشهور والسنة والقرن وهذا كما تستفاد القلة من دراهم معدودة
من ان الدراهم اذا كثرت لا تعد بل توزن قوله خبرا او وعدا لا وجه لتخصيص العهد بالوعد
فقوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة نوع الوعد والوعيد فان مساس النار وعيد ثم العهد على ما
في القاموس الموثق واليمين وما يكتب للولاة لا مطلق الخبر والوعد فكانه جعل خبر الله بمنزلة احد هذه الامور
قوله وفيه دليل على ان الخلف في خبره وعدا كان او وعيدا محال فلن يخلف الله عهده
جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم قال المحقق التفتازاني اي ان كنتم اتخذتم لئلا يلزم ليس المعنى على
الاستقبال فان قلت فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء لامتناع السببية والترتب لكون لن
لمحض الاستقبال قلت ذاك ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد
الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله هذا والاظهر
انه دليل الجزاء وضع موضعه اي ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا فقد نجوتم لانه لن يخلف عهده واما
ما ذكره من انه لا يلزم في الفاء الفصيحة انما يتم لو لم يجعل جزاء الشرط ومن انه ترتب الحكم ففيه
ان اتخاذ العهد في الماضي والحكم حين النزول فكيف يتم الترتب قوله للعلم بوقوع احدهما
يعني على التعيين يعني لعلم المستفهم وهو النبي عليه السلام بوقوع احدهما على التعيين فلا يكون الاستفهام
عن التعيين والا فالعلم بوقوع احدهما لا ينافي الاستفهام عن التعيين وفي بعض نسخ الكشاف

للعلم بوقوع آخرهما ويمكن ان يكون كلا الاستفهامين للتقرير للعلم بوقوع كليهما وتوجيه
ان يراد بالعهد ما هو في التورية من بيان حالهم موافقا للقرآن قوله اثبات لما نفوه
من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم يعني اثبت في حق كل من كسب سيئة
ليكون كالبرهان على الثبوت في حقهم والاثبات ايضا اعم مما نفوه من وجه آخر وهو انهم
نفوا فيما عدا اياما معدودة وهذا اثبات في جميع الاوقات بدليل هم فيها خالدون وهذا ان كان
بلى داخلا على قوله من كسب سيئة اما لو كان المثبت به محذوفا على طبق النفي ويكون قوله من كسب سيئة
مؤكدا له ومذكورا لتقريره واثباته فليس الاثبات على وجه اعم وقوله ويختص بجواب النفي
عطف على قوله اثبات لا على قوله يكون في قوله ليكون قوله والكسب استجلاب النفع وتعليقه
بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم فيه بحث وهو انهم بتحصيل السيئة استجلبوا النفع
قليلا فانيا فبهذا الاعتبار اوقع عليه الكسب قوله ولذلك لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار
لسانه فلم تحط الخطيئة به لان قلبه ولسانه قد تنزها عن احاطة الخطيئة بهما حيث تحليا بالحسنة
الايمان والاقرار وفيه بحث اذ الخصم يجعل العمل شرطا لكون الايمان والاقرار حسنتين
كما يجعل الاعتقاد شرطا لكون الاعمال حسنات فلا يتم عنده ان الاحاطة انما تصح في شان الكافر
ويمكن دفعه بان المقصود انه لا حجة له في الآية وهذا يتم بمجرد كون الاحاطة ممنوعة في غير الكافر
فلو اثبت ان العمل داخل في الايمان صار الآية حجة دون اثباته خرط القتاد قوله
او لابثون لبثا طويلا لا ملايم هذا حمل الخلود في الجنة على الدوام قوله والآية كما ترى لا حجة
فيها على خلود صاحب الكبيرة لان الخلود في شان الكافر على انه يحتمل الحمل على اللبث الطويل والدليل
بالتي قبلها قوله بلى فان صاحب الكشاف قال اي بلى يمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون ولانه لما كان
الخلود يحتمل اللبث الطويل كيف يستدل به على ان بلى لاثبات المساس الدائم على انه الدائم لهم لاحاطة
الخطيئة بهم لا لمجرد كسب السيئة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اقول والسر في تعقيب العلم
اي بالغفار في الجملة ان يقطع لقصد السببية اشارة الى ان خلودهم في النار بسبب افعالهم السيئة وبسبب عصيانهم
وترك الغفار في هذه الجملة اشارة الى انه لا قصد الى السببية اذ لا سببية بل خلود العباد في الجنة بمحض لطفه وكرمه
والا فالايمان والعمل الصالح لا يفي بشكر ما حصل له من النعم العاجلة ويجري ان العادة على جميع الوعد والوعيد
نكتة لطيفة سوى ما ذكر وهو تربية الوعيد بذكره فات اهل الوعيد من الثواب تربية الوعد بذكر ما نجى عنه اهل
الوعد من العقاب قوله وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه من مسماه ففيه اشارة الى انه صاحب الكبيرة
غير خارج عن الايمان وليس منزلة بين المنزلتين كما يقوله المعتزلة القائلون بخلوده في النار فعلم انه لا تمسك لهم في آية الوعيد
على ما عرفت في آية الميثاق رد على ما ذهبوا اليه قوله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار اوضحه

بالشان وعدل عن توضيح الكشاف النظر حيث قال كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر
وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء اقتصارا على ما هو فيه لكن الكشاف
نظر الى ان ما هو فيه الامر والنهي لا مجرد النهي اذ قوله وبالوالدين احسانا سيفسر بحسنون احسانا فقام الكشف لقد علم
الى ما في الكشاف قوله لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو مخبر عنه المسارعة الى الانتهاء بكون
بالعمل والعزم على العمل والتأثر بالخطاب بحيث لا يتأتى فيه الخلاف فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني فان قيل
ما ذكر انما يصح لو كان الخبر بلفظ الماضي ولا يكون قوله في الجواب قلنا وكذلك الحال في المستقبل العادي
بمقتضى الحال قوله ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول عدل
عما في الكشاف من الفصل بين شاهدي تفسير لا تعبدون بالنهي ببيان تقدير القول ولقد احسن ولذا ذكر المحقق
التفتازاني نكتة الفصل وفي توقع ارادة القول على كونه بمعنى النهي نظر لجواز ان يكون مع ذلك جوابا للقسم المدلول
عليه بالمعنى لفظ التحليف كما يكون على الخبر يكون على الطلب قوله فيكون بدلا عن الميثاق اذ جعل بدلا
عن الميثاق لا بد من حذف مضاف اي اخذنا ميثاق التوحيد لان المحصل لاخذ التوحيد فالاحسن ابداله من بني
اسرائيل ولم يتعرض لاحتمال قراءة عبد ان يكون لا مفسرة ترويجا للتأييد واشارة الى ضعفه لان قراءة
لا تعبدون تدل على الغاء الناصبة فتأمل قوله جمع يتيم وهو في الانسان غير بالغ مات ابوه وفي البهائم
غير مستقل مات امه قوله وحسنى على المصدر قال المحقق التفتازاني فيه رد على الزجاج حيث منع هذه
القراءة وتوهم منه ان حسنى تأنيث الاحسن فلا يستعمل بدون اللام قوله ثم توليتم ثم للاستبعاد كما هو عزمه
ويحتمل حقيقة التراخي فيكون توبيخا لهم بالارتداد بعد الانقياد مدة مديدة وهو اشنع من العصيان من الاول
قوله قوم عادتهم الاعراض عن الوفاء قال المحقق التفتازاني يعني ان الجملة اعتراض لا حال لقلة فائدتها
ولانه جاز مثل توليتم مدبرين اقول ويحتمل ان يكون معرضون على ظاهره والجملة حال مقيدة اي
لم يزل التقليل وانتم معرضون عنهم ساخطون لهم فيكون مزيد توبيخ لهم ومدحا للقليل قوله وانما جعل
قتل الرجل غيره قتل نفسه وكذا الاخراج اما الوجه الاول فظاهر واما الوجه الثاني فلان اخراج الرجل
من داره يفضي الى انه يفعل به مثله وهذا اظهر مما قال المحقق التفتازاني في ملائمة اخراج الرجل غيره بمنزلة اخراج
انه ما بشرة كان فيما هو من لوازمه من العار والصغار وبالجملة عبارة المحقق جعل الرجل نفسه اخص وشمل
ولا يخفى انه لا فرق بين قوله لا تسفكون دماءكم وبين قوله لا تخرجون انفسكم في ان سفك دم كل تعلق
بنفسه كاخراجه الا انه ذكر النفس في قوله ولا تخرجون انفسكم لمنع الاستعمال بل لا تخرجونكم وان كان المعنى واحدا
فما قال المحقق انه جعل الرجل نفسه في الاخراج صريح وفي السفك ملوك الكلام كما ترى قوله وقيل معناه
لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من مخالفة دين محمد عليه السلام وغيره او لا تفعلوا ما يرديكم ارسلكم
وحينئذ معنى قوله تقتلون انفسكم تفعلون ما يرديكم والمراد بالاخراج عن الحبس الابدية الاخراج عن لذاتها

والا فهم مخلدون في النار وتخرجون فريقا من دياركم تخرجونهم من الجنة بالاضلال واخراجهم اخراج
انفسكم من وجهين لاتصالهم بكم دينا ونسبا ولان المضل بالكفر يصير كافرا قوله وقيل انتم ايها الموجودون
الى آخره والاظهر ان المراد اقررتم حال كونكم شاهدين على اقراركم بان شهد كل على اقرار غيره كما هو الظاهر من
الشهادة قوله ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه من وجهين احدهما لاشتماله على كلمة ثم وثانيهما جعلهم
غير المقرين الشاهدين على اخذ الميثاق عنهم اذ ذاك لاستبعاد ان يكون الفاعل المقرين الشاهد قوله
نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات ولا ينافي الحمل على انتم لان الادعاء لا ينافي الحمل وتغير الذات انما يفهم
من التعبير عنهم بهؤلاء بعد التعبير بانتم لان ذاتا واحدا لا يكون في خطاب واحد غائبا ومخاطبا وعدم باعتبار
ما اسند اليهم حضورا يراد به اسناد الاقرار والشهادة لان الاقرار والشهادة يوجبان القرب وساحة عز الحضور
ويراد ما عينا ما سيحكى عنهم فتل انفسهم الى آخر ما ذكر لان المعاصي توجب الغيبة عن عز الحضور قوله
وقيل هؤلاء توكيد لا يوافق ما اشتهر فيما بين النحاة من التاكيد اللفظي والمعنوي والظاهر جعله بدلا قوله
او كليهما فيه خفاء اذ لا يفهم معنى يتصف به المظاهر والمظاهر عليهم واستنباط معنيين يكون احدهما وصفا
للمظاهر والآخر للمظاهر عليه وجعله حالا بهذا الاعتبار فيه بعد قوله تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
فيه بيان نقضهم ميثاق القول للناس حسنا حيث تركوا الارسال للظلمة وانما توهم على ظلمهم وفي قوله
وان ياتوكم اسارى تفادوهم بيان لرعايتهم ميثاق الاحسان بذي القربى والمساكين قوله روى
ان قريظة من اليهود كانوا حلفاء الاوس من المشركين والنضير من اليهود حلفاء الخزرج من المشركين
وضمير جمعوا لكلا الفريقين واسارى جمع اسرى فيكون جمع الجمع جمع اسرى هذا الجمع حملا على ما يوازنه
من سكرى وفي التوجيه الآخر حمل على الكسلان لمناسبة معنوية بينهما لان الاسير كسلان في الحرب او العرا
قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم تعلق الحال بعاملها او صاحبها وقوله وما بينهما
اعتراض غير ظاهر لان المعترضة لا محل لها من الاعراب وقد جعل قوله تظاهرون عليهم حالا نعم
لو جعل تظاهرون معترضة لبيان اخراجهم ظلم وعدوان لم يبعد لا بد من بيان نكتة لاعادة
تحريم الاخراج وقد قال لا تخرجون انفسكم ابلغ وجه ومن بيان نكتة لتخصيص تحريم الاخراج بالاعادة
دون القتل وكان النكتة انهم انقادوا احكاما في باب المخرج وهو الفداء وخالفوا حكما وهو الاخراج
فجمع مع الفداء حرمة الاخراج ليتصل به قوله افتؤمنون ببعض الكتاب شد اتصال ويتضح كفرهم
بالبعض كمال ايضاح حيث وقع في حق شخص واحد قوله او مبهم وتفسيره اخراجهم بان يكون بدلا
او بيانا وهناك توجيه اقرب وهو التفات العلماء الاعلام كلهم وهو انه راجع الى اخراجهم لانه مبتدأ قدم عليه
الخبر الجملة فالمرجع مقدم رتبة قوله يعني حرمة المقاتلة والاجلاء وترك الفداء احسن حيث تظاهر
بالاثم والعدوان قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم قيد بقوله منكم لانه ليس جزاء المشركين ذلك

الاظهر ذلك اشارة الى الكفر ببعض الكتاب والايمان ببعضه اي بعض كان ولذلك افرده وحينئذ
يتناول الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخص الخزي ونظيره بمن يفعل جميع ذلك قوله
لان عصيانهم اشد اشارة الى ان المراد باشد العذاب اشد عذاب الآخرة لا اشد من عذاب الدنيا
لان عصيانهم اشد من عصيان المشركين لانهم كفروا بكتاب الله بعد معرفتهم انه كتاب الله واقرارهم
وشهادتهم على انفسهم قوله ترددون على الخطاب وحينئذ الرد يشمل من يفعل ذلك ومن لا يفعل
كالمنافقين منهم قوله فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا الى آخره جعل العذاب
معهودا فاضلا للخزي لانه عذاب وجعل نفي النصرة لنفي الدفع بقرينة المقابلة للتخفيف والاحسن
لم يحمل العذاب على اشد العذاب لانه المذكور بلفظ العذاب فهو اجذب للعهد ونفي النصرة على نفي دفع الخزي
الى آخر الدنيا فيكون في الكلام نشر على غير ترتيب اللف ويستفاد نفي دفع العذاب من نفي تخفيفه بابلغ وجه
واكمل وان على ما فسر فالمقام يقتضي تقديم نفي الدفع على نفي التخفيف وتقديم المسند اليه في قوله
ولا هم ينصرون لرعاية الفاصلة والتقوي لا للحصر اذ ليس المقام مقامه ولذا لم يقل ولا عنهم يخفف العذاب
قوله وقفينا من بعده بالرسل اي قفيناه بالرسل حذف المفعول لاغناء من بعده عن ذكره وفائدة
قوله من بعده بيان ان الرسل لم يكن في زمانه قوله اي ارسلنا على اثره الرسل لم يقل الرسل الجمع كما في
لظهور ان جمع الكثرة قيل كانوا اربعة آلاف وقيل سبعين الفا قوله وقفاه به اتبعه الظاهر اتبعه اياه
كما في الكشاف قوله وعيسى بالعبرية ايشوع في القاموس عيسى عبرانية او سريانية وجمعه عيسون
بفتح السين وقد تضم وعيسين بفتح السين وقد تكسر والنسبة اليه عيسي وعيسوي والمستفاد منه
وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعبري واللفظ العبري ايشوع واليشوع هو السيد على ما ثبت في الحواشي الشريفة
وفي بعض الحواشي المبارك قوله ومريم بمعنى الخادم وقيل بمعنى العابد وهو بالعبرية من النساء
كالزير من الرجال وهو الذي يحب محادثة النساء فلا يناسب مريم ان يكون عربيا لانها كانت مبرأة
عن محادثة الرجال وفي القاموس التي تحب محادثة الرجال ولا تفجر فيناسب قوله قلت لزير
لم يصله مريمه آخره ضليل اهواء الصبي تندمه يعني الذي يصل اهواء الصبي ويتخلص منها تندمه
والندم منه اي من الصبي بتقدير من اهوائه وليس الضمير الى الاهواء والا لقيل تندمها واسناد
التضليل الى تندمه مجاز قوله كقولهم حاتم الجود ورجل صدق يعني ان القصد بهذه الاضافة الى تمييز
الصفة ولا محالة يكون اضافة معنوية بمعنى اللام فلذا يكون العلم منكرا بارادة واحد من المسمين به
وليس من اضافة الموصوف الى الصفة كما توهم قوله اراد به جبريل فهو روح القدس
في معنى الروح المقدس لان الروح بهذا المعنى غير مؤنث وانما المؤنث الروح الانسانية قوله
وسقطت الهمزة بين القارورة ما تعلقت به من المعطوف عليه وهو ولقد اتينا موسى الكتاب

ولا يتحاشى من وقوع الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لانه لا يخرج بذلك عن صدر الكلام
لانه في صدر كلامه كما في زيد اقام ابوه هذا هو مسلك صاحب الكشاف وما ذكره من المحتمل من تقدير
المعطوف عليه بعد الهمزة افعلتم ما فعلتم فكلما الى آخره يقال لحق الصدارة هو مسلك النحاة
ولا يبعد ان يقال الاستفهام تعلق بالتعقيب وهو كالنتيجة من المعطوف عليه فتحتمل الصدارة
قوله ومراعاة للفواصل جعل التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل لرعاية الفاصلة مما لا يوجد في كتب
العربية لكنه لا يبعد عن الاعتبار **قوله** او على الحكم بعد فيه ففي قوله تقتلون تغليب
محمد عليه السلام في هذا الفريق وليس مخصوصا به حتى يصح من غير تغليب لان الفريق لا يحتمل التخصيص
فانهم حاولوا قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه يدل على انه اراد بالقتل ما عم من القتل والعزم عليه
وفيه تكلف لا حاجة له لان محمدا عليه السلام مقتولهم لانه شهيد السم الذي دسوه كما اخبر به عليه السلام
في الحديث الذي ذكر في الكشاف ويجوز ان يكون المراد بتقتلون الاستقبال بالنظر الى ما قبله من تكذيب
قوله مغشاة باغطية خلقية وكانهم ارادوا انا خلقنا على فطرة سليمة لا يحوم حول قلوبنا
ما تاتي به ثم لا دليل على تخصيص الغلف بالخلقية بل هو اعم اي قلوبنا مغشاة بعلوم من التورية
يحفظها عن ان يصل اليها ما تاتي به او بلادة من الفطرة كذلك وبالجملة قوله بل لعنهم الله
رد لقولهم بان المانع ليست الفطرة السليمة او علم التورية واما على قرار الرد فينبغي ان يكون
دعواهم انا لم نخلق على فطرة التمكن من قبول الحق وهذا بعيد ولان طلاوة الوصف بالاغلف الذي
هو عيب يجب انه الله ويحتمل ان يراد به بعد جعله جمع غلاف انه لا يسع في قلوبنا غير ما فيه من علوم
ديننا كما لا يسع في غلاف الشيء غيره ويحتمل انهم يريدون قلوبنا اوعية العلم فكيف يحل لنا
الا تباع ما لا في قوله وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف يخالفه ما في القاموس الغلاف معلوم
جمعه بضمة وبضمتين وكركع وقرا به ابن محيصن **قوله** وقيل اراد بالقلة العدم بمعنى يؤمنون
ايمانا قليلا انهم لا يؤمنون وحينئذ المراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال المحقق التفتازاني وحينئذ
يحتمل ان يجعل قوله قليلا صفة الحين اي زمانا قليلا يؤمنون بخلاف ما اذا اريد بالقلة حقيقتها فانهم لا يؤمنون
قط هذا وفيه بحث لان قلة الشيء تاتي بمعنى عدمه وقلة الزمان بمعنى عدمه فزمانا قليلا بمعنى زمانا
معدوما ولا يخفى انه لا يقال لا فائدة عدم الايمان يؤمنون زمانا معدوما وبابه البلاغة ويمكن ان يقال
المراد الزمان اي زمانا قليلا يؤمنون وهو زمان ملاقاة المؤمنين فانه قليل بالنسبة الى زمان خلوهم
مع الشياطين فالمراد الايمان الظاهري او زمان وصول الروح الى الحنجرة وهذا زمان لا ينفع فيه الايمان
قوله مصدق لما معهم فان قلت لا مناسب لان يوصف الكتاب بكونه مصدقا لما معهم لانه الشايع
لما جاء رغبت عليهم ما جاء لكنا بهم قلت لما كان القرآن معجزا دون ما معهم ناسب ان يجعل القرآن

مصدقا لما معهم **قوله** وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وقيل لما الثانية تكرير لما الاولى
لان ما عرفوا هو الحق حاصل الكتاب وادخل عليها الفاء للدلالة على ان المجيء كان عقيب الاستفتاح وقوله كفروا به
جواب لما الاولى وقيل جواب لما لما الثانية مع جوابه ويمكن ان يقال الجواب قوله فلعنة الله على الكافرين وما بينهما
اعتراض بالواو **قوله** وللسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل سال ذلك عن نفسه والاوجه ان الاستفتاح هو
بالفتح والاقرار بمعنى خبارهم واكابرهم يطلبون الفتح من اتباعهم واصاغرهم الفتح على الذين كفروا **قوله**
واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم وللتنبيه على ان لعنتهم ليست مستمرة بل ما دام كفرهم فلهم الخلاص منه بالايمان
ويمكن ان يكون وضع الظاهر موضع المضمر لدفع توهم الرجوع الى اهل الكتاب مع ان البعض منهم آمنوا **قوله**
او اشتروا بحسب ظنهم او اشتروا حظوظ انفسهم الفانية في كون ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا نظرا بل قوله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به شاهد صدق بانهم يعرفون على الباطل نعم لو حمل على الاشتراء بحسب دعواهم لتم **قوله**
هو المخصوص بالذم هذا انما يصح لو قال كفروا بلفظ الماضي لظهور انه ما باعوا انفسهم واستبدلوا بالايمان كفرهم في المستقبل
كذا ذكره المحقق التفتازاني وهذا مما يقضي منه العجب لان الاعتراض على كونه مخصوصا بالمدح بعدم الصحة انما يحل
لو لم يتعين كونه مخصوصا بالمدح على ان المناط هو العاقبة فما باعوا به انفسهم او شروه باعتقادهم كفرهم الذي
يكون لهم في الخاتمة **قوله** طلبا لما ليس لهم وحسدا فيه بيان جهة التعبير عن الحسد بالبغي الذي هو في الاصل بمعنى
الطلب ويجوز ان يكون من البغي بمعنى الظلم كذا ذكره المحقق التفتازاني **قوله** وهو علة لكفروا دون اشتروا
كما في الكشاف للفصل اي الفصل بين العامل والمعمول باجنبي هو المبتدأ لكن هذا ان كان المخصوص مبتدأ اما لو
كان خبر مبتدأ المحذوف فالفصل بجملة لا محل لها من الاعراب ولا بعد فيه لكون الاعتراض مستفيضا وبما ذكر ما علم
ضعف ما قال المحقق التفتازاني يعني انه المخصوص بالذم ولئن لم يكن اجنبيا عن فعل الذم وفاعله لكن لا خفاء في كونه اجنبيا
عن الفعل الذي هو وصف لتمييز فاعله وما ذكره انما يتجه على الكشاف لو جعله منصوبا باشتروا في قوله بئسما اشتروا
اما لو كان عامله اشتروا المحذوف فكانه قيل لما اشتروا فاجيب بقوله اشتروا بغيا وانما دعاه الى القطع عن لكفروا
ان يكون المذموم هو الكفر مطلقا لا الكفر المقيد **قوله** للكفر والحسد فالحسد غضب من الله عليهم وكفرهم غضب مضاعف
عليه ونحن نقول فباؤوا بغضب على الكفر بمحمد عليه السلام على غضب هو الكفر بكتابهم لان الكفر بمحمد عليه السلام هو الكفر بكتابهم
او نقول باؤوا بغضب هو عذاب الاخرة على غضب في الدنيا هو ضرب الذلة والمسكنة **قوله** يراد به اذلالهم بخلاف
عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه ويمكن ان يراد بعذاب مهين عذاب مخلد لانه ليس مهينا فهو طهرة ومؤد
الى الخلاص والاعزاز **قوله** يعم الكتب المنزلة باسرها بالعموم او عدم تقييده لانزال بقوم دون قوم **قوله**
قالوا لن نؤمن بما انزل علينا يعني يأولون الامر المطلق العام وينزلونه على خاص هو الايمان بما انزل عليهم كما هو
شانهم في تاويل الكتاب بغير المراد عنه **قوله** حال من الضمير في قالوا لتجويز الواو الحالية في المضارع المثبت
او بتقدير المبتدأ وقد مر مثله غير مرة ولم يجعل عطفا على قالوا لقصد الاستمرار والاستحضار لان الحال ادخل في هذا المقام

اي قالوا ذلك مقاربا لما قالوه على الطاقة قوله ويضاف الى الفاعل ويراد به ما يتوارى به يعني فقد يقال وراء
زيد ويراد به خلفه لان زيدا يوارى خلفه وقد يقال ويراد به قدامه لانه يوارى زيدا والاظهر انه لا يضاف الى الفاعل
مطلقا لان زيدا يوارى خلفه على من هو قدامه ويوارى قدامه على من خلفه قوله ولذلك عد من الاضداد
تردد فيه القاموس فقال هو من الاضداد او لا وهو ما يوارى عنك هذا ما تتوارى عن جهتك لانك تواريه
قوله وهو الحق الضمير لما وراءه وتعريف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل يعني انه خاصة الحق الذي يقارن تصديق
كلامهم ولولا الحال اعني مصدقا لم يستقم الحصر لانه في مقابلة كتابهم وهو ايضا الحق ولو اريد بالحق الثابت المقابل
للمنسوخ لاستقام الحصر مطلقا قوله يعني الآيات التسع المذكورة في قوله الاظهر ان يراد بالبينات الدلائل الدالة
على الوحدانية فانه ادخل في التقريع بجعل العجل شريكا له تعالى قوله اي بعد مجيء موسى او بعد مجيء موسى بالبينات
او من بعد وجود العجل وعبده ثم الحادث الذي حدث بحضرتكم وفيه توبيخ عظيم قوله يعني اتخذتم العجل
ظالمين بعبادته او باتخاذه حيث لم يكن لهم صرف على القوم اليه ويؤيد انه يعمهم الخطاب حينئذ ويشمل من يعبده
ومن لم يعبد قوله وميثاق الآية ايضا كالاعتراض عليهم كقتل الانبياء عليهم السلام وقوله لا التكرير لقصة اتخاذ
العجل قوله وكذا التي بعدها اشارة الى قوله اذا ذكره المحشي ذكر رفع الطور لما نيط به من آيات ليست مع الاولى
يعني واشربوا في قلوبهم العجل ووجه الرد انه هنا لرد قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه المذكور كذكر اتخاذ العجل ذكر بها
فيما سبق لغرض آخر وكانه تنبيه لكون ذكر اتخاذ العجل لذلك فلم يجعله تكرارا ولم يلتفت اليه في هذه الآية لانه لم يذكر على
اسلوبه بل على اسلوب الاخبار المستأنفة الغير المتعلقة بسابقها والاوجه الاوفق بالسوق ان يقال ذكره فيما سبق لتعداد
النعم عليهم وطلب الشكر منهم كما يدل عليه قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وهنا ذكره لتوبيخهم بذكر
مساويهم كما يدل عليه قوله قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قوله واسمعوا سماع طاعة قيد السماع بها
ليطابق الامر جوابهم بقولهم سمعنا وعصينا لان الجواب لا يكون سمعنا ولم نسمع معا كما هو مفهوم وعصينا ووجه المطابقة
بعد التقييد انه الجواب لم نسمع سماع التقبل بل سماع المعصية فان قلت لم لا يحمل على انه الجواب كان كلهما لبعض
سمعنا ومن بعض عصينا قلت لقوله واشربوا باسناد الاشراب الى الجميع ويمكن ان يقال سمعنا في مقابلة اسمعوا
وعصينا في مقابلة خذوا ما آتيناكم بقوة لان المراد منه الانقياد التام والصبر عليه اما على ما حملوا عليه فقوله تكرار خذوا
ويمكن انه يراد به الاعتقاد الراسخ بكونه حقا والسماع سماع طاعة اهل ويحتمل انه يكون البعض سمعنا الاحكام
وعصينا فنخاف على انفسنا انه لا نعصي بعد سماع قولك هذا او انه يكون البعض قالوا بلسان المقال سمعنا وبلسان الحال عصينا
قوله بداخلهم حبه يريد انه مضاف محذوف فان اشربوا في قلوبهم حب العجل او المراد بالعجل صورته المنقوشة يعني صوروا
في قلوبهم صورته ولم يفارقوا من تذكره فلا ظهر ورسخ في قلوبهم قوله ولم يروا اجساما اعجب منه فان قلت
هل لم يكن ثعبان عصى موسى اعجب منه قلت لا لانه كان لا يبقى زمانا ممتدا بخلاف العجل قوله للقدح في دعواهم
اختلفت النسخ وفي بعضها تقريب القدح في دعواهم وفي بعضها تشكيك وقدح فان المحقق التفتازاني لم يعد

استعمال ان للتشكيك للسامعين قلت ليس التشكيك لاستعمال ان فيه بل لابرازه ايمانهم في معرض الامر المشكوك
صار السامعون شاكين فيه وحصل من كلمة ان تشكيك قوله وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لا يأمركم الآية
او لكن امركم فلستم بمؤمنين لهذا اثبات نفي الايمان لا يخفى انه التقدير الثاني والاظهر عندي فيه ونظائره انه الجزاء
معرفة السابق اي ان كنتم مؤمنين تعرفون انه بئس المأمور ويحتمل ان يكون التعليق بالايمان ليلزم الفتح مع الكفر
بطريق الاولى لهذا بما يدفع الايمان ضر الفتح قوله خالصة خاصة لكم في القاموس الخاصة ضد العامة هذا وكانه
صيغة نسبة اي ذات خصوص والا فالظاهر مخصوصة بكم لان الخصوص متعد يقال خصه به قوله كما قلتم
لن يدخل الجنة الآية يريد ان هذا الكلام لا تعلق له بما سابقه يعني قبل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين
بل هو كلام مبتدأ الرد ما هم عليه مما يدل عليه قوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا يخفى ان في الكلام حينئذ
ايجاز او هو في تقدير ولقد قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الآية والاحسن انه متعلق بما سبق
والمعنى اعمالكم على خلاف ما يأمركم به نبيكم وعلى خلاف دينكم فكيف يقتضي انه تكون الدار الآخرة لكم خاصة لاجزاء
العمل الصالح قل لرد هذا الاعتقاد الذي يستفاد من عملهم انه كانت الآية فقال ثم تخصيص الدار الآخرة بالجنة وهي
وهي شاملة للجنة والنار يستفاد من قوله لكم فان اللام للنفع وله مدارك اخر لا يخفى على اهل النظر قوله
ونصبها على الحال في الدار وخبر كان لكم قدم على فاعله للاهتمام فيكون الحال تأسيسا او للتخصيص فيكون
تأكيدا او خولف في جواز الحال عن اسم كان لانه ليس بفاعل عند التحقيق لنقصان فعلية كان فحينئذ
حال عن ضمير الظرف ولكون خالصة خبر كان وتعلق الظرف بكان مساغ وزيفه المحقق التفتازاني
بان استقرار الظرف راجح على كونه لغوا وفصل الاسم عن الخبر بالظرف غير حسن وفيه نظر قوله
سائرهم واللام للجنس قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لا يخفى ان حرف الشرط لفرض صدق المقدم
فعلى انه كانت لكم الدار الآخرة انه صدق هذه الدعوى منكم وحينئذ لا تظهر فائدة لقوله ان كنتم صادقين
في اليهودية وفيه تعريض لهم بانكم لستم على دينكم وقد خرجتم عنه لمخالفته وتحريفه والله تعالى اعلم قوله
لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها هذا الكلام مبني على انه المراد بالجنة حقيقته ويحتمل والله تعالى اعلم
ان يكون المراد كونوا على وجه يكون المتمنون للجنة عليه من عمل اهلها او تعرضوا للموت ولا تحترزوا عنه
كالمتمني فحاربوا من يخالفكم ولا تكونوا من اهل الجزية والصغار ثم اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا يعني لن يكونوا
عاملين بما يستحقوا الجنة او لا يتعرضون للموت لعلمهم انهم لا ينالون الجنة بما قدمت ايديهم من الكفر
بمحمد عليه السلام ودعوى بقاء اليهودية مع اخبار التورية بانه ينسخه دين محمد عليه السلام ووجه لا يشكل
انه كيف يعرف انه كان كما اخبر والتمني فعل القلب لا يعلمه احد ولا يحتاج في الجواب عنه الى تكلف لانه
يتجه على كل تقدير انه كيف يعلم عدم التمني ابدا حتى يظهر كونه معجزة حتى احتيج في دفعه الى انه الكلام في معاصري
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد انقرضوا ولم يتمنوا مع انه في كلام المحشي ما لا يخفى والجواب ان الاخبار

بعدم تمنيهم ابدا اخبار بعدم تمني واحد واحد الى الابد فانقراض وجود كل واحد مع عدم التمني معجزة
قوله سيما اذا لم يشرك فيها غيره فيه ان لكل يهودي مشاركون لا يختصون في الجنة من اليهود وبين
الا انه يراد بالغير الغير المنادى قوله عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى جعل ايديهم مجازا عن انفسهم
فيجعل المجاز في الطرف ولم يجعل الكلام من قبيل الاسناد الى الآلة ليتناول ما قدموه من موجبات النار لا بايديهم
قوله وهذه الجملة اخبار بالغيب فيه بحث لانها مقدمة استدلالية لقوله بما قدمت ايديهم بناء على تمنيهم
قوله وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر دفع لما اورد عليه انه كيف يكون معجزة مع انه لا يمكن
له ان يعلم انه لم يتمن احد ويمكن دفعه من غير حاجة الى ما ذكره بانه معجزة يعرفها كل معاند لو راجع نفسه
واستفتى منها واما حكمنا بانه كان كما اخبر لانا على يقين من ان حكم الله صادق لا محالة وهذا مراد من قال
اصل السؤال غير متوجه لان الله تعالى اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا وكفى دليلا فلا يندفع بما ذكره المحقق التفتازاني
من ان القصد الى اثبات انه خبر صادق عن الغيب ليثبت كونه معجزا فيدل على انه كلام الله فكيف
يثبت صدقه بكونه كلام الله وهل يكون هذا الا مصادرة قوله ومفعولاه هم احرص الخ مفعولاه هذا اللفظ
حكاه من تركيب لتجدنهم احرص فاحرص منصوب كلفظ هم المحكي وربما يتوهم انه ضمير مرفوع فيتوهم رفع احرص
قوله وتنكير حيوة لانه اراد بها فردا من افرادها وهي الحيوة المتطاولة والاوجه ان يجعل التنكير للتحقير
اي الحيوة الدنيا وهو المطابق لقراءة التعريف فان الظاهر ان التعريف للعهد والمعهود هو الحيوة التي هم فيها
وهي الحيوة الدنيا بل الاوجه ان يجعل التنكير للابهام اي على حيوة مبهمة غير معلومة المقدار قوله
وكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا الا ان الظاهر احرص منهما اي الناس ومن الذين اشركوا الا ان المفضل لا يجعل
في المفضل عليه بمن وذلك لئلا يجعل ومن الذين اشركوا عطفا على احرص الناس فلا يكون من ذكر الخاص بعد العام
احرص الناس على حيوة ويكون هذه الجملة ناظرة الى قوله ولن يتمنوه ابدا مرتبة لهم ولتجدنهم من الذين اشركوا فيكون ناظرا
الى قوله ان كنتم صادقين على ما فسرناه ويكون تصريحا بما اشير اليه من التردد في صدقهم في دعوى اليهودية لانهم خالفوا الكتاب
واخبروا بما لم يخبرهم عن الذين فيكونوا من الذين اشركوا قوله وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم
ويجوز حذف موصوف الجملة فيما اذا كان بعضا من سابقه المجرور بمن او في السعة وفي غيره مختص بضرورة الشعر
نحو انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا وقوله على انه اريد بالذين اشركوا اليهود ولكنه لم يرد بالذين اشركوا الجنس
وتريد بمن يود احدهم اليهود ولا يخفى ان المراد باحدهم كل واحد منهم قوله وهو على الاولين بيان
لزيادة حرصهم لا مطلقا كما يوهمه بيان الكشاف اذ هو على الثالث صفة مبتدأ المحذوف قوله لو يعمر الف سنة
حكاية لودادتهم مفعول القول المحذوف اي يود احدهم قائلا لو اعمر ومفعول يود محذوف اي يود ان يعمر الف سنة
مستشبا له ولو بمعنى التمني وزعم بعضهم انها من الحروف المصدرية الغير العاملة وجريان على الغيبة فيما الكلام
بالفعل فلا يجوز قال الفعلان كما يجوز حذف الفعلين على ما في شرح المختصر السعدي والاظهر ان المراد بالف سنة الكثرة

من يود ان لا يموت ابدا قوله الضمير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه لا يقال والاولى انه فاعل مزحزحه
ضمير الاحد وان يعمر على حذف الجار اي ما هو بمزحزحه من النار بان يعمر لانا نقول لا يجوز ان يكون الفاعل والمفعول
ضميرين لشيء واحد والواجب على هذا القصد وما هو بمزحزح نفسه وقد عرض لي ههنا اشكال قوي ومن الله
الفتح وهو انه كيف لا يبعدهم عن العذاب التعمير وما عمر ولم يعذبوا الان العذاب في الدار الاخرة ويمكن ان يقال
المراد نفي تبعيده عن العذاب تبعيده بالعمل الصالح وفيه مزيد توبيخ لهم في تمني عمر لا يعملون فيه صالحا وتنبيه
على ان تمني العمر الطويل للعمل الصالح محمود والله اعلم قوله والله بصير بما يعملون فيجازيهم او فيكون الخبر
عنهم صادقا لا ريبة فيه قوله وصل بسنة لا يتوهم له موقع بانه قبل ذلك لانه قصد بيان تركيب الآية
اولا وبيان ما هو المتعلق من مفرداته بعد الفراغ عن بيان التركيب قوله بخت نصر في القاموس
ان نصر اسم صنم وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب فنسب اليه نصر والمدرس
كمنبر الكتاب والمدارس الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدارس اليهود والموضع مدارستهم قوله ولا تتم الكفر في
في شرح المحقق التفتازاني لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة والحمار يمثل فيهما وقيل لان صاحبه يعلفه وهو مرجحه
اي يضربه برجله ويجوز ان يكون الحمير عبارة عن حمار بن مويلع وقومه سموا حميرا تغليبا له على قومه وهو مثل في الكفر
يقال هو اكفر من حمار وقال الميداني هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع كان له واد طوله مسيرة يوم في عرض
اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا اعبد
من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله تعالى واخرب واديه فضرب به المثل وفي القاموس
كان بنوه عشرة وكان مسلما اربعين سنة قوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله اي جواب الشرط
اعم منه وما ينوب والا فهو نايب عن الجواب كما صرح به ويحتمل ان يكون من كان عدوا لجبريل استفهاما للاستبعاد
او التهديد ويكون فانه تعليل العداوة وتقبيحا له او تعليل الامر بالقول قوله او من عاداه فالسبب انه نزله
على قلبك هكذا في الكشاف ايضا ويتجه عليه انه يشعر بان المبتدأ المحذوف وانه نزله على قلبك خبره فالموضع للمفتوحة
فكيف استقام المكسورة وكانه لهذا قال المحقق التفتازاني ان حاصله ان الجزاء محذوف اي من كان عدوا
لجبريل فلعداوته وجه فانه نزله فاقيم علة الجواب مقامه كما في التوجيه الاول قوله وقيل محذوف مثل
فليمت غيظا فيه انه لا تفاوت بين هذا الوجه والوجهين السابقين فكيف قال في الاولين انه الجواب
فانه نزله وقال في هذا الوجه الجواب محذوف ويمكن دفعه بان قوله فانه نزله نايب الجواب في التوجيهين
الاولين فهو بمنزلة الجواب وههنا غير نايب عنه بل علة للامر بهذا القول والاوجب ان يقول فانه نزله
على قلبي بهذا عرفت لئلا يكون قوله فانه نزله على قلبك على حكاية كلام الله انما هو على التوجيهين الاولين دون
هذا التوجيه ولا يبعد ان يقال الجواب المحذوف فانا محب له قوله ومن كان عدوا العدو ضد الصديق
يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع وقد يؤنث ويثنى ويجمع والمعاداة اي العداوة قوله

والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل الظاهر او التنبيه لان الذكر لفضلهما ولغر اجهما من الجنس
لا يجامع ذلك التنبيه بل التنبيه على ان معاداة احدهما والكل سواء وقوله اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم
في الحقيقة واحد ينافيه ما سبق لانا ابن صوريا جعل ميكائيل محبوبا لان الخصب والرخاء منه وجبرئيل عدوا
لان الخسف والعذاب منه فتامل **قوله** الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات
قدم ان العطف بعد الهمزة عند فريق على محذوف بعد الهمزة لا محالة وقد جوز الكشاف العطف على ما قبل الهمزة
ولم يرد ذلك منافيا لطلب الهمزة صدر الكلام وجزم هنا بحذف المعطوف عليه بعد الهمزة ولم يجعله معطوفا
على ما قبل الهمزة قال المحقق التفتازاني في ذلك لانه لا مجال للوجه الاخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسط
الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة من توبيخ ونحوه ونقول وبالله العلم توفيقي ولا احاكم طريق محذوف
وهو تحقيق لان الاظهر الاوفق بسبك النظم ان يكون معطوفا على سابق الهمزة من حيث المعنى لانه حكى عنهم
نقض الميثاق غير مرة كانه قال نقضوا عهد الله هذا وذلك توبيخهم بانهم فكلما عاهدوا عهدا نقضوه ولا وجه للاول
توجيه العطف بكلمة او بجعلها بمعنى بل وعطف الجملة بها على نقوض العهود المذكورة فكانه قيل نقضوا
وذلك العهد بل كلما عاهدوا الاية **قوله** على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما الى اخره اورد عليه
انه لا يجوز دخول اللام على الفعل فكيف يعطف على مدخوله الفعل ولا يجوز تقديم معمول مدخول اللام عليه فكيف
يجوز في معطوفه والمعطوف في حكم المعطوف عليه واجيب بانه ربما يكون المعطوف على خلاف المعطوف عليه
عند فقد موجب ما في المعطوف عليه فيه والموجب لكون صلة اللام اسم فاعل ان لا تكون اللام التي في صورة
حرف التعريف الفعل وبالعطف لا يلزم الدخول الصوري والامتناع تقديم المعمول ان لا يفصل بين اللام
الذي في صورة حرف التعريف ومدخولها وفي العطف لا يلزم ذلك والشبهة انما تتجه لو جعل المعطوف عليه
اسم الفاعل اي لو جعل الذين فسقوا المفهوم من الفاسقين فلا ورود لها اصلا **قوله** بل اكثرهم لا يؤمنون
يحتمل عطف المفرد بجعل لا يؤمنون حالا يعني ينبذون العهد علما واعتقادا **قوله** اولئك مزلة نبذه جهلا
فهم يؤمنون به خفاء هذا هو الوجه المعتمد عليه المبنى عليه تقسيم اليهود قسما ما اربعة **قوله** وقيل ما معه الرسول
كالقرآن هذه النسخة ارجح من هو القرآن لتشمل الانجيل **قوله** عطف على نبذ بقيد لا تباع بمجيء
الرسول غير ظاهر فالظاهر انه عطف على الشرطية ولم يقل عطف على الشرطية تنبيها على ان مناط الفائدة
هو الجزاء والمعطوف على الشرطية معطوف على الجزاء المقيد بالشرط **قوله** اي يقرؤها من التلاوة او يتبعها
من التلو كالسمو والاحسن ان يجعل على عهد سليمان متعلقا بتتلو على تضمين معنى الافتراء اي يتلونه مفترين
مفترين على ملك سليمان قائلين ان ملك سليمان قام به وحينئذ يرتبط به وما كفر سليمان ارتباطا تاما
قوله على ملك سليمان اي عهد الضمير لملك سليمان اي على وقت سلطنته وعلى للظرفية اي في ملك سليمان
في التسهيل تكون على للظرفية وبعض الاية مثل لها **قوله** فعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي

والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما وهو اسم الله الاعظم الذي يصعدان به الى السماء
كل ليلة ثم ينزلان اليوم للفصل بين الناس ولما صعدت زهرة السماء مسخها الله كوكبا كذا في المعالم
قوله وحله لا يخفى على ذوي البصائر لعله يريد بهما النفس والبدن معرضا للامراة وهو العقل
المنتج بازدواجه معهما اثار الخير والشر فحملتهما على المعاصي والشرك ثم تنبهت بمصاحبتهما لما هو خيره فصعدت
السماء وكتب البعض لحله هذه الابيات قد مل وايم الله نفسي نفسي وطال في مكث حيولي حبسي اصبح في ضحى
وامسي امسي كيومي ويومي امسي يا حبذا يوم نزولي رمسي مبدا سعدي انتهاء نحسي وكل جنس
لاحق بالجنس من جوهر يرقى بدار الانس وعرض يبقى بدار الحس **قوله** ولو كانا من البشر
والمرت بمعنى الكسر لا تنصرفا يحتمل ان يقال انهما معدولان من الهاروت والماروت وانا لم انحصار العدل في اوزان
المحفوظة **قوله** بالاضافة الى احد وجعل الجار جزء اسمه لانه زيد لتعميم احد فكانه من اجزائه لغو لا يفيد الا تقضية
والفصل بالظرف الذي هو الجار والمجرور لم يوجد وانما يكون بالظرف المنصوب قال المحقق التفتازاني في نعم ما قال
ابن جني انه هذا من ابعد الشذوذ وذلك انه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف الذي هو به ثم جعل المضاف اليه الجار
والمجرور جميعا ولم يصلح ان يكون من مقحمة لتاكيد معنى الاضافة كاللام في لا اباله لان هذه اضافة لفظية الى المفعول
ليست بمعنى من هذا كلام ولان من هذه زايدة لتاكيد عموم النفي وليس مما يكون للاضافة بتقديره مما لا يخفى ولا
لتوجيه القراءة انه من قبيل حذف النون في اسم الفاعل مع العمل تخفيفا والموجب لشذوذه انتفاء شرطه
وهو التعريف حتى لو قيل الضاربي به من احد لم يكن شاذا **قوله** اولان العلم يجري الى العمل غالبا سيما علم السحر
الذي هو هوى النفس **قوله** والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل فقد خفي الاحتمال الاخر حتى جزم
المحقق التفتازاني بانه لام الابتداء المعلقة للعلم ولا يبعد ان يقال اشار الى جواز حذف مفعول العلم بقرينة ما سبق
اي لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم ومن لمن اشتراه جواب قسم محذوف والجملة معترضة بين ما يتعلق ببيان حالهم انفسهما
على سوء تعلم السحر اي متعلم كان وضمير لبئس ما اشتروا به انفسهم لمن اشتراه ففيه اشارة الى جواب اخر عن سكال
اثبات العلم لليهود بقوله ولقد علموا ونفيه بقوله لو كانوا يعلمون **قوله** يحتمل المعنيين على ما مر ابهيج الشراء
باعتقادهم **قوله** يتفكرون فيه ويعلمون قبحه على التعيين اجاب عن التنافي بين اثبات العلم لليهود
بعدم نصيبهم في الاخرة بعد استبدالهم كتاب الله بالسحر ونفي العلم عنهم بقوله لو كانوا يعلمون بان المراد بالعلم المثبت
استعداد العلم وقوة التفكر وهو الذي عبر عنه بالعلم الغريزي اي الثابت في الفطرة والمراد من العلم المنفي اعمال الفكر
وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي المندرج تحت العلم بالقواعد الدينية وبالعلم الثاني العلم التفصيلي المستخرج
من القواعد وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالي بثبوت عذاب ما من غير تعيين والمنفي العلم بخصوص العذاب ولا يخفى ما في
هذه الاجوبة من التكلف وما في الجواب المنقول في الفصل فلم يتقدم هذه الاجوبة الا مجمة لنتايج فكره ولا اختيار لرجل
فيه وما من احد الا وهو مبتلى به فان قلت الجواب الثالث بعيد عن النظم كيف والعلم لم يتعلق بترتب العقاب

بل بعدم نصيبه في الآخرة قلت ثم استبين انه لا ينفك العذاب عن الحرمان عن النصيب ولكن دفع
التنافي بوجهين آخرين ارجو ان يكونا اقرب احدهما انه اثبت اولا العلم بسوء ما شروه بحسب
الآخرة ثم ذم بالسوء مطلقا في الدين والدنيا لان بئس للذم العام فالمنفي العلم بالسوء المطلق يعني
لو كانوا يعلمون ضرره في الدين لامتنعوا انما غرهم توهم النفع العاجل وثانيهما ان المثبت اولا العلم بان ما
لهم في الآخرة نصيب منه لانهم شروا به انفسهم وخرج انفسهم من ايديهم بالكلية بل كانوا يظنون ان اربابهم
يشفعون لهم في الآخرة والعلم المنفي هو العلم قال المحقق التفتازاني بعد تقرير جواب لو كانوا يعلمون بالارتداع
عن تعلم السحر فان قيل الشرط في مثل هذه المواقع يكون قيدا لما تقدمه ولا يقدر له جواب سوى مضمون
الكلام السابق قلنا نعم الا انه اذا كان مضمون الكلام السابق متحققا على الاطلاق من غير تقييد كسوء ما شروا به
انفسهم وحسن مثوبة الله لزم التأويل اي اجتنبوا ما هو المنهي المذموم ولاختاروه وهكذا ونحن نقول الظاهر ان المراد
ولبئس ما شروا به انفسهم عندهم لو كانوا يعلمون او كما توضع علة الجزاء موضعه متأخرا عن الشرط توضع موضعه
متقدما عليه فقوله لبئس ما شروا به انفسهم وضع موضع لاجتنبوا وضع العلة موضع الجزاء قوله ولو انهم آمنوا
دفع به اشكالين احدهما ان النحاة صرحوا بان الجملة الاسمية لا تقع جواب لو انما تكون جوابها فعلية ماضوية
فاجاب بانه كان كذلك في الاصل عدل الى الاسمية لنكتة فمحل قول النحاة انه لا تكون الا فعلية ماضوية على الاعم
من الفعلية الماضوية في الحال والاصل وثانيهما ان الخبرية المثوبة لا تتقيد بانهم لانها ثابتة آمنوا اولا وجه دفعه
ظاهر يعني ان العدول الى تلك الجملة افاد ثبات الخبرية للمثوبة لا ثبات المثوبة ولا يمكن التفصي عنه الا بان يجعل
خبر صفة مثوبة لا خبرها ويكون الخبر محذوفا اي لمثوبة خير من عند الله لهم لكنه يبطل حينئذ قوله والجزم بخيرية ما
لانه لا تصديق في الكلام بالخيرية حينئذ بل الخيرية قيد وصفة كما كانت في الاصل فالحق ان يجعل الجواب لكان خيرا لهم
ويكون قوله لمثوبة من عند الله خير علة الجواب نائبة عنه او يجعل مثوبة اسم كان المحذوف ويكون التقدير لكان لهم
مثوبة من عند الله خير وقد ذكر المحقق التفتازاني في الجواب ما لا يهتدى فيه الى الصواب بل يحتمل انه من عجائب وهو انه
عدل الى مثوبة لهم للدلالة على ثبوت المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير لهم
على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الايمان والتقوى هذه عبارته قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
اي لا تقولوا للرسول راعنا لما انه فيه سوء ادب لان المراعاة من الجانبين فيكون المعنى احفظنا لمصلحتنا ونحفظك
لمصلحتك وفيه نسبة حفظ الرسول الى انفسهم ومحافظته هو لهم ففيه ترك ادب فلذا نهوا عنه قوله او قولوا
ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج الحمق ويحتمل ان يكون تشبيها بليغا اي لا تقولوا ما هو كلفظ راعنا ويستفاد
من هذا النهي انه ما فيه ايهام ما يجب تنزيه الله ورسوله عنه ولو على وجه بعيد لا يصح استعماله في حقهما هذا اذا كان
المراد لا تقولوا للرسول ذلك اما لو كان نهيا عن الصوت به مع مخاطب ففيه تعليم المعاشرة مع الاخوان وايجاب
للتجنب عما يتضمن ما يؤذيهم قوله واسمعوا الاستماع يعني يجب حمل اسمعوا على المقيد لفقد الافادة اي

في طلب السماع من تسميع لاحتمال ان يسمعه وذكر في توجيهه ثلثة وجوه وقوله في الوجه الثالث واسمعوا ما امركم به
محمد عليه السلام حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه فيه ايجاز اي اسمعوا ما امركم به محمد عليه السلام حتى لا يفوتكم المأمور واسمعوا ما
نهاكم عنه حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه ويحتمل ان يراد واسمعوا انظرنا يعني لا تدعوا اليهود ان تقولوا راعنا
ولا تسمعوا عنهم هذه الكلمة ويؤيده ما روي ان سعد بن معاذ سمعها من اليهود فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله
والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فنزلت قوله والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره ولك ان تحمله على ان تخصيص
برحمته التي هو مودة تنزيل الخير على عباده كما خص المؤمنين قوله كنسخ الظل الشمس فانه عبارة عن غلبة الظل
على الشعاع فقد ازال الظل الطول والعرض الذي كان في الشعاع واثبته في نفسه وانما قال ومنه التناسخ
لانه ليس ازالة الصورة واثباته في غيره بل ازالة الروح عن شيء واثباتها في غيره قوله وما شرطية جازمة
لننسخ لاختصاص الجزم فيها بننسخ كما لا يخفى خصه بالذكر توطئة لقوله منتصبة به ولا يخفى ان تقديم المفعول
على عامله ليس خلاف الاصل من كل وجه بل من قبيل تقديم العامل على المعمول قوله وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ
اي نامرك هذا البيان يقتضي كون انسخ ذا مفعولين وكون تقدير الآية ما ننسخك وجبرئيل فان كان كذلك
فذاك والا فينبغي ان يجعل افعل بمعنى فعل ونحن لم نجد انسخ فيما رأينا من اللغة قوله اي ننس احدا اياها التصحيح
ننسها احدا قوله بما هو خير لهم في النفع والثواب زاد النفع على الثواب مع اقتصار الكشاف عليه ليشمل تبديل
آية الاباحة فانه لا ثواب في المباح ويمكن نصرة الكشاف بان في آية الاباحة ثواب الاعتقاد وليس ثواب العمل
وقال ومثلها في الثواب لم يقل في النفع والثواب لانه لو لم يترجح الناسخ في زمان النسخ في النفع والمصلحة لم يكن
للنسخ جهة ويمكن ان يقال المراد بالخير ان يكون خيرا في زمان عدم نسخ الاصل الا انه عمل بالاصل لان زمانه لا يحل
الناسخ فان الموادعة مع الكفار كان معمولا مع كون الجهاد اكثر ثوابا للضرورة وبالمثل ان يكون ثوابهما متساويا
ويكون التبديل لمصلحة الزمان والنفع ايضا يقبل هذا التفصيل واحترز بتقييد الخيرية بالنفع والثواب احترازا
عن الحمل على الخيرية في اللفظ وتوطئة لمعرب منع نسخ الكتاب بالسنة وفي الآية رد على اليهود في ترجيحهم دين موسى
على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يذهب عليك ان مقصود اليهود من طعن اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم
فانه يغير امره انه لو كان من عند الله لما يغيره ونهاية قصدهم في ذلك احكام ان التورية لا تقبل النسخ قوله
والنسخ قد يعرف بغيره اي النسخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا وقوله والتنبيه مما اتى به الله
وقوله وليس المراد بالخير الى آخره رد لوجهي ابطال نسخ الكتاب بالسنة وهما ان السنة ليس مما اتى به الله وليس
بدلا من الكتاب لان بدله يكون خيرا او مثلا والسنة ليست مثل الكتاب فضلا عن كونها خيرا منه ولا يخفى
ان من منع نسخ السنة بالكتاب ينبغي له ان يمنع انساء الكتاب بالاتيان بالسنة قال المحقق التفتازاني في
النسخ في الاصطلاح الاصولي يشمل الانساء قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان

العطف بكلمة او ترك الجواز ويجوز ان يتعلق بردّ اي ردّا ناشئا من عند انفسهم لا من الدين وقد بان
الى ان تعلقه بود لفظي تعلق الظرف بالعامل وبحسدا معنوي تعلق الصفة بالموصوف وعامله محذوف بابه
فلا يغفل وكون الحسد بالغا مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر الذين آمنوا وكفرهم او من التنكير
التكثير او التعظيم **قوله** العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه ففي النظم ترق وليس الصفح ترك
التثريب لغة بل حمله عليه بمقتضى المقام والا فصفح عنه بمعنى اعرض عنه والاولى عندي والله اعلم تقديره وصفحوا
بقولنا واصفحوا عنهم والمراد منه توصية المسلمين بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم لئلا يقعوا من الامر بالعفو عنهم الى ان قام
وقوله حتى يأتي الله بامره غاية لهما من وغاية العفو بيان آية القتال وغاية الاعراض اتيان الله بامره الذي هو
اسلام من يسلم منهم والامر بالعفو يدل على ظهور شر يهود منهم على النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله حتى يأتي الله بامره وعد
للمؤمنين بانه سيعذب الله اهل الكتاب **قوله** وفيه نظر لان الامر غير مطلق لكن دفعه بان النسخ بيان نهاية
الحكم والحكم المقيد بمبهم يحتاج الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق ولا يخفى انه كان نسخ ذلك آية السيف فنسخه
بقتل قريظة واجلاء بني النضير **قوله** فيقدر على الانتقام فيكون تاكيدا لا تيان الله بامره او تنبيه على ان لم
حكمة في التاخير ويحتمل ان يكون ذكر الموجب قبول امره بالعفو والصفح وتهديدا لمن يخالف امره **قوله** تجدوه
عند الله اي ثوابه الظاهر ان المراد تجدوه في علم الله وان الله عالم به لا انه بالغ في كمال علمه به فجعل ثبوته في علمه
بمنزلة ثبوت نفسه عنه وقد اكد تلك المبالغة بقوله ان الله بما تعملون بصير حيث جعل جميع ما تعملون مبصرا له
فعبر عن علمه بالبصر مع ان قليلا مما تعملون من المبصرات وكانه لهذا فسر الكشاف البصير بالعالم ولذا قال المحقق التفتازاني البصر
بالعلم لا بالمعنى الى نفي الصفات وان ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى سوى تعلق الله بالمعلومات خاصة **قوله**
وقرئ بالياء فيكون وعيدا سوى قرئ بالتاء الفوقانية او بالياء التحتانية هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين كما فافهم
قوله عطف على قوله ودّ وما بينهما اعتراض بالفاء **قوله** وقالوا عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب بعد عطفه
على ودّ بناء على عود الضمير الى كثير من اهل الكتاب والظاهر انه من تاريخ لو لا لمذكور رد وصلة لهم الى الرد فابطل
وصلتهم **قوله** لف بين قولي الفريقين الى آخره ووجه اللف ان لازم مقول كليهما انه لن يدخل الجنة الا من كان
احدهما فالقول المشترك بينهما هذا الا ان احدهما عام يحتمل ان يكون كلاهما متفقين على دخولهما على عمومه وان يكون
عند كل واحد آخر وحسن اللف كون التعادي بينهما معلوما وتضليل كل منهما الآخر مشهورا فاطلق ثقة بفهم
السامع ومن قال ان اللف بين القائلين ينبغي ان يجمع بين المقولين فنقول الا من كان هودا او نصارى لان دخول
المجموع مقولهما ولولا ذلك لم يكن النشر على طبق اللف فقد وهم لا يقبله فهم كيف وليس المشترك بينهما القول مجموعهما
حتى يصح ان يجعل دخولهما مقولا لهما فافهم ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون اللف بين قولي الفريقين بل ذكر القول المتفق
بينهما وكذا قوله كونوا هودا او نصارى **قوله** اولى في الآية على حذف المضاف اي اشارة تلك الامنية امنيتهم
كان الظاهر ان يكون تلك امانيهم اشارة الى قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وظن انها

ليست لاثنينية وحينئذ فاشكل عليه حمل الجمع عليه فاحتاج الى تأويل تلك بما جعلها اشارة الى قولهم لن يدخل الجنة
مع ما سبق في الآيات السابقة واما بحذف المضاف ولعله لاحتاج الى شيء منهما فان قوله لن يدخل الجنة اماني اي دخول اليهود
الجنة وعدم دخول غيرهم ودخول النصارى الجنة وعدم دخول غيرهم وايضا صاحب هذا القول متعدد وكل
تمنّ وحمل الاماني على التمنيات ويأباه قوله هاتوا برهانكم لانه لا برهان الا على الدعوى ولا دعوى في التمني الا ان يقال
اطلاق التمني على الدعوى في هذه الامور مبالغة في استحالتها حتى انها منزلة منزلة المتمني والاظهر جعل تلك اشارة الى
دعاوى مدرجة في قولهم لن يدخل الجنة وجعل امانيهم بمعنى اكاذيبهم كما يشهد له قوله ان كنتم صادقين **قوله** قل هاتوا
برهانكم فيه انه لا اعتداد بالاعتقاد بدون برهان وهو الحجة اي الدليل الذي يغلب به على الخصم وهو الدليل الذي يفيد المدعى
من غير احتمال النقيض وانه يجب طلب البرهان عمن يدعي الكاذب ليفحم ويظهر بطلانه ويجوز التعريض بكذب المدعي لان لا يخفى
ان الظاهر طلب الدليل على امانيهم المشار اليها بقوله تلك امانيهم فبعد تفسيره بما يشمل اختصاصهم بالجنة وغيره لا ينبغي
تقديره بما هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة **قوله** عند ربه ثابتا عنده اجعله حالا عن فاعل الظرف
ولك ان تجعله خبر القوله اجره فيكون له خبران قدم عليه احدهما او يكون التقدير فيقال له اجره عند ربه او هو عند ربه هذا
الوعد الكريم وعين جواب الشرط وسكت عن خبر من لكان الاختلاف بين النحاة هل هو الجزاء او الشرط او المجموع عنهما
ومعرفته في علم آخر **قوله** فيكون الرد بقوله بلى وحده يعني من غير مدخلية لما ذكر بعده والا فالرد بقوله بلى
مع الجملة المحذوفة بعدها يعني بلى يدخل غيره وبهذا الاعتبار جعله مقابل الجواز كون من اسلم فاعل الفعل المحذوف
والا فبلى باعتباره ايضا رد عليهم وهذا مراد المحشي حيث قال يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ
ولم يكون فاعلا لفعل محذوف فلا يرد ما قاله المحشي التفتازاني والاظهر انه على هذا الوجه ايضا بلى رد لقولهم اعلم انه بلى
اثبات لما نفوه من عدم دخول غيرهم الجنة ورد لبعض قولهم فذكر رد البعض الآخر وهو انهم يدخلون الجنة قوله
فله اجره عند ربه يعني اجر من اسلم وجهه لله عند ربه لا اجركم فانه لا اجر لكم بل لكم الخوف والحزن وحصر عدم الخوف
يعلم من الكشاف الحصرين به حصر لا اجر فيهم وحصر نفي الحزن المستفاد من تقديم المسند اليه **قوله** الواو للحال
والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب لما كان الحال حالا عن الفريقين وكل فريق فاعل الفعل آخر
فلا يمكن اعمال شيء من الفعلين اول الكلام لما جعل الفعل المسند الى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال وقد جعل
ذكر الحال لمزيد ذمهم وله احتمال آخر بان يكون المعنى انهم يقولون ذلك حال تلاوة الكتاب فيكون المقصود ان الكلام
يرجع الى الكتاب المتلو **قوله** كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كذلك مفعول مطلق لقوله قال والمفعول
مثل قولهم وبالعكس وقيل كذلك مفعول لقال وانما جعل قولهم مشبها به لا مشبها لان المشبه به يجب ان يكون اقوى
وقولهم اقبح من قول الذين لا يعلمون لان الباطل من العالم اقبح منه من الجاهل ومثل قولهم يعلمون اي ما يعلمون نسخ
قولهم **قوله** مع انهما لم ينسخ منهما آي لا يخفى ان هذه العلاوة ليست بشيء لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ
فصح ان يقال انه لم يؤمن بالناسخ ليس على شيء لانه ليس المنسوخ ولا غيره بالنسبة اليه شيئا **قوله** عام لكل من

خرب مسجدا او المراد جمع المسجد مع ان المنزول فيه واحد من المسجدين وينبغي ان يكون مخصوص البعض كتخريب مسجد
لتجديد بنائه واحكام اساسه او توسيعه وكانه لذلك جعل الكشاف ان يذكر مفعولا له بمعنى كراهية ان يذكر فانه حجة
لا ينافي الحكم هذا التخريب وانه لم يلتفت اليه القاضي لا حاجة الى حذف احد مفعولي منع وتقدير الكراهة وانه
قال المحشي التفتازاني قد يقال ان ذكر الكراهة في مثله بيان للمعنى لا تحقيق انما حذف المضاف والمراد بكل من خرب
كل كافر خرب اذ الكلام فيهم فلا يلزم تفضيل الظالم المخرب للمسجد مع اسلامه على المشرك في الظلم على انه ربما يدعي انه الآثم
لا يجمع هذا المنع ولا يمنع الا كافر مبالغ في الكفر **قوله** بالهدم كما فعل الروم بيت المقدس او التعطيل كما فعل المشركون
برسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد بمنع عن هذا الحمل ذكر كان
وكان حق الكلام على هذا ما لهم ان يدخلوها فلعله لهذا قال وقيل **قوله** لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية
قوله ففي اي مكان فعلتم التولية يعني ان اينما ظرف لازم الظرفية وليس مفعول تولوا فيكون بمعنى اي جهة
حتى يكون منافيا لوجوب التوجه الى القبلة ومحتاجا الى ان يحمل على انه في حق المسافر على الراحلة او في حق من عميت
عليه القبلة الى غير ذلك لان تولوا منزل منزلة اللازم فلا يحتاج الى حذف مفعوليه ومن لم يجعله منزلا جعل التقدير
فاينما تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام والتولية الصرف كما سيجيء **قوله** نزلت لما قال اليهود الآية يعني الضمير راجع
الى القبلة وقد سبقوا قد ذكر ولا تقل لم يسبق المشركون كما قال الذين لا يعلمون فافهم **قوله** ادمفهوم قوله
ومن اظلم لا ان من اظلم اسمية وقالوا فعلية فلا بد من اعتبار مفهوم فعلي اي ظلموا بمنع مساجد الله اذ ليس التناسب
الا من محسنات الوصل عند عدم المانع فلا يعدل عن ظاهر العطف الى التأويل بل تطلب نكتة في عدم رعاية التناسب في
المعطوف والمعطوف عليه في الخبرية والانشائية فلا بد في العطف من اعتبار خبر مفهوم اذ الاستفهام للتقرير فيكون
القصد فيه الى الاخبار بان من منع مساجد الله اظلم على آكد وجه وكان لا بد من اعتباره في عطف ومن اظلم على قوله
وقالت اليهود ايضا الا انه اهمل بيانه هنا والترديد بين عطفه على قالت اليهود وعلى قوله ومن اظلم مبني على
الاختلاف في ان آخر الجمل المتعاطفة هل هي معطوفة على اول الجمل او على ما اتصلت هي بها **قوله** فانه يقتضي
التشبيه والحاجة لان الولد حيوان يتولد من نطفة حيوان آخر والنطفة جسم يتولد من جسم فيلزم تشبيهه بالاجسام
وجعله مركبا محتاجا ويستدعي سرعة فنائه قياسا الى كل ما له ولد واعتبار الوجه التولد وهو بقاء النوع من يكون
باقيا فيها وبقاؤه لا يفي بهذا الزمان لولا التولد وهذا ولئن كان مسلكا ظنيا لكن يجب تنزيهه عما فيه ظن النقصان
بل عما فيه وهمه ولا يخفى ان ما ذكره من التنوير لا يقتضي وضوح كون التولد مقتضيا لسرعة الفناء انما يقتضي كونه
مقتضيا للفناء قبل فناء العالم وقوله ايجاد الحيوان يتبادر منه ايجاد الحيوان كالولد ولا يخفى ما فيه **قوله**
والمعنى انه خالق ما في السموات والارض يعني ان اللام في قوله له كاللام في قولك لزيد ضرب في ان القصد
نسبة الاثر الى المؤثر اقول وهذا ادخل في جعله الحكم فيكون مدارا للاستدلال لان المملوك لا يكون ولدا للمالك
لان الجزئية تنفي الملك لانه من اعتبارات الشرع فينا فلا يليق بمقام البرهان وحاصل الدليل ان جميع ما في السموات

والارض له فضلا عن ان يكون الجميع مخصوصا به وحينئذ نقول عبر عما في السموات والارض جميعا تارة بما لغير العقلاء
وتارة بما يخص العقلاء اشارة الى استواء العاقل وغير العاقل في كونهما اثر اله وفي اطاعتهما له في التكوين والاعدام
فلما استويا في ذلك تغليب غير العاقل لكثرته والعاقل لشرفه في مقام افادة هذا الحكم فاحفظ هذه التقريرات البديعة فان لها
حظا من الفيض ليس لغيره ومما يستفيد من قوله له ما في السموات والارض نفي المجردات اذ مقام تنزيهه عن الولد
يستدعي ان يجعل كل ما سواه مخلوقا له لا مجرد الكائنات فلو كان موجود خارج عن السموات والارض لنظمه في سلكهما ولم يثبت
ان يتكلف ويقول نسب اولا ما يا نسبه لا فهام من الكائنات الى ذاته بالتكوين ثم عمم بقوله كل له قانتون فادرج فيه
قوله وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم يعني بحسب الوضع وما قيل ان ما يعم العاقل وغيره لا ينافيه لانه
لتعميم العموم في مقام قصد الابهام بجعل العاقل بمنزلة الحجر التي شانها الابهام او التعظيم اي كذلك قوله وقال
جملة حالية بتقدير قد ذكرت تقوية للاشكال يعني كيف عبر العقلاء وغيرهم بالغير العاقل والعقلاء غلبت
في هذه الجملة لكن هذه التقوية على احد التوجيهين لقوله كل له قانتون وقوله تحقيرا لشانهم يعني في مقام اظهار العذر
والجبر يا و يعني خلقهم محقر في جنب القدرة بخلاف قوله قانتون فان المقام فيه مقام تعظيمهم لانقيادهم وعدم
مطاوعتهم قوله اي كل ما فيه لا كل واحد مما فيه على ما هو الشايع بقرينة قوله قانتون قوله ويجوز ان يراد
كل من جعلوه له الخ على خلاف ما يقتضيه سابق الكلام النظر الى ظاهر قوله قانتون ووجه الفصل على الاول انه مؤكد
قوله له ما في السموات والارض وعلى الثاني ايضا كذلك لانه لو كان من جعلوه ولدا مطيعين فلا غير بطريق الاولى
قوله والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه هذا في خبر فيكون من قبيل العطف على اسم كان
وخبره والوجوه الثلثة احدها استلزامه التشبيه والحاجة واشعر به قوله سبحانه وثانيها ان الجميع مخلوق له والولد
لا يكون كذلك وثالثها ان كل من جعل ولدا مقرون بالعبودية معترفون بالملوكية قوله ونظيره السميع في قوله
اي قول عمرو بن معدي كرب وريحانة اسم اخته ويريد بالداعي الشوق اليها ووجه الاستشهاد ان الداعي
هو السميع وزيفه الكشاف بما بين في حواشيه من انه شاذ لا يصير سندا وانه يجوز ان يكون وصفه بالسميع لانه
السماع لجعل التكبير قاطعا ولا يخفى انه تكلف ويمكن ان يقال وصف الداعي بالسميع تلذذا بانه يسمع تلبيته
قوله او بديع سمواته وارضه يعني السموات في الاصل فاعل البديع ولما صار بعد الاضافة شبيها بالمفعول
منصوب المحل به لما قاله النحويون انه يعتبر في الصفة ضمير بعد الاضافة لئلا يخلو عن العامل لفظا لكن ذلك
انما يحسن فيما يصح ان يوصف الموصوف به نحو حسن الوجه فانه يصح ان يوصف ذو الوجه بالحسن لحسن وجهه فيقال
هو حسن بخلاف زيد اسود البقر فانه لا يصح فيه الاضافة واعتبار الضمير فيه فعلى هذا اشكل الاضافة في بديع
السموات فانه تعالى منزه عن كونه بديعا واجاب عنه المحقق التفتازاني بانه يصح وصفه تعالى بالبديع باعتبار
ما يلزمه من كونه مبدعا لهما وفيه انه يجوز وصف زيد في قولنا زيد اسود البقر باعتبار ما يلزمه من كونه
مالك البقر قوله والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا التكوين في اللغة الاحداث فهو بطلب

لا محالة واما التغيير فلا نعم لو كان بمعنى التصيير لاقتضاه قوله من كان انه تامة فيه بحث
لان الله تعالى كما يفيض الوجود في نفسه للاشياء يفيض الوجود لغيره وهو ما يكون بان يقول للموصوف
كن كذا فيكون من كان الناقصة قوله وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل ليس حقيقة قول
ونحن نقول والله اعلم انه قول كن مجاز عن الايجاب لانه يلزم هذا القول ايجاب الكون فاذا اراد شيئا
يوجب وجوده الممكن والممكن اذا وجب وجد وقيدنا هو المشير الى ما يقول المتكلمون ان الشيء ما لم يجب لم يوجد
ولانه وجود الممكن مسبوق بالوجوب قوله وقرا ابن عامر بفتح النون الظاهر نصب النون وقد يقال
فرق بين فتح النون وفتح الكلمة فان الاول تعارف في ارادة مجرد الحركة بنائية كانت او اعرابية
والثانية في الحركة البنائية وفتح النون بتقدير ان خفي ولانه وقع بعد الامر لانه لا بد من قصد التشبيه
ولا معنى لتشبيه الكون للكون بل التسبب للكون لا يجاب قوله وقال الذين لا يعلمون يريد
اعلم ان الذين لا يعلمون انه لا بد من المناسبة بين الله ومن يكلمه ويظهر بيده الاية لولا يكلمنا الله
بالاحكام وما يريد منا وما حاجته الى الواسطة ولولا تاتينا باية بلا توسط الرسول وحينئذ المراد بقوله
قد بينا الايات لقوم يوقنون انه اظهار الايات منا لا يكون الا لقوم تمت مناسبتهم بساحة عزتنا بالايقان
قوله او تاتينا اية حجة على صدقك المناسب يجعل يكلمنا على ظاهره ان يحمل اتيان الاية على الوحي
قوله والاول استكبار والثاني جحود ويحتمل ان يكون الاول انكار تكلم الله مع الملائكة قوله
كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم الخ قوله كذلك تاكيد والاحسن ان يجعل
قوله كذلك متعلقا بقوله تاتينا وحينئذ يكون الوقف عليه لا على اية او يجعل متعلقا بتشابهت
اي مثل تشابه قولهم تشابهت قلوبهم وحينئذ يوقف على قوله من قبلهم قوله بتشديد الشين
هذه القراءة مشكلة وقد مر في اية البقرة قوله انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه لعلهم يريدون
المقصود بالنظم النهي الخاص بل المراد انه نزلت في النهي عن حال ابويه في الكشاف انه روي انه قال ليت شعري
ما فعل ابواي فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله ويحتمل ان يكون نهيا عن الكشف
عن حال المنافقين وان يكون لا تسال مجهولا خبرا في معنى النهي ويكون معناه النهي عن ان تسال
ولا تكشف عن حالهم وما ينافقون فيه ويحتمل ان يكون نهيا عن السؤال عن اصحاب الجحيم لبعد فهمهم
عن دعوتهم يعني ان ما هو منصبك دعوة كل احد فاما ان يجيب فيكون فائزا بالنعيم واما ان يمتنع فيكون
حجة عليه في استحقاق الجحيم مع اشكال عطف لا تسال على الخبر ولا يبعد ان يقدر المعطوف عليه اي بشيرا
ونذيرا ولا تسال قوله او تعظيم لعقوبة الكفار يحتمل على هذا ايضا ان يكون جوابا لسؤاله عن حال ابويه
قوله المتاجج من النار التلهب قوله ولعلهم قالوا مثل ذلك ولذلك قال قل تعليما للجواب
اي لعلهم قالوا مثل ذلك له عليه السلام لانهم قالوا فيما بينهم ذلك لانه لا يحتاج الى الجواب والاظهر ان الامر

بهذا القول لهم لا يجب ان يكون جوابا لقولهم بل يصح ان يكون لاقناطهم عما يتمنونه ويطمعون فيه قوله
قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام يحتمل ان يكون المعنى ان هدى الله فهو الهدى ان غير
تعيين الاسلام يعني لئن اتبع الا هدى الله فان كل ما انتم عليه هدى الله فأتوا باية كما اتى بها ابدا قوله
والملة ما شرعه الله وجه تأخيره الى هذا المقام غير ظاهر قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير تضمن انه لا ولاية لاهل الاهواء ولا نصرة لهم من الله وقوله وهو جواب
لئن اشارة الى انه جواب الشرط وذلك انما يجوز لو قدر القسم بعد الشرط اذ لو قدر قبله تعين كونه جواب القسم
واذا قدر ما لك جملة فعلية ماضوية اذ لو قدر جملة فعلية استقبالية او اسمية تعين كونه جواب القسم لوجوب الفاء
في جواب الشرط فاحتمال كونه جواب القسم اوسع وحمل قوله جواب لئن اتبعت على كونه جواب القسم بعيد جدا
قوله الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب لانهم الذين اعطاهم الكتاب واما غير المؤمنين
فدعاهم الى الكتاب فلم يستجيبوا فلم يعطهم والتلاوة بمعنى القراءة يعني يقرؤنه حق قراءته والقراءة حق
قراءة تأخذ بمجامع القلب فيراعى فيها ضبط اللفظ والتأمل في المعنى وحق ما امر به وتنهاك عنه
وقوله على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب مستغنى عنه كما لا يخفى قوله دون المحرفين يعني تقديم
المسند اليه للتخصيص فيلائم مقابلة كل الملائمة فان قلت اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب فما الفائدة
في قوله اولئك يؤمنون به قلت كانه اريد بقوله لا يؤمنون به يرجون الا انه عبر عن نجيتهم بالايمان لانه الاسح
فوقه على انه يجوز ان يكون المناط الحصر قوله لما صدر قصتهم يعني انه من فوائد هذه الآية انه يجعل
الخاتمة مناسبة للفاتحة اقول والله اعلم لما سبق كان الامر بالقيام بحقوق النعم وهنا التذكير بنعمة
فضلهم على العالمين وهي نعمة الايمان بنبي زمانهم والانقياد لاحكامه ليغتنموا ويؤمنوا بنبي زمانهم ويكونوا من الفائزين
لا المفضولين وليسبقوا بمتابعته عن اهوال القيمة وخوفها كما اتقوا بمتابعة موسى عليهما صلوات الله والسلام
قوله باوامر ونواه لا وجه لتخصيصها بالاوامر والنواهي لجواز ان يكون مما اخبره به من امور اعتقادية
كالخبر بالصفات الالهية والقيمة واحوالها الا انه يقال الامور الاعتقادية لا تخرج عن الاوامر بالايمان بها
قوله لان الشرط احد المتقدمين انما يتحقق به الشرط احد المتقدمين وهو الافادة لتقدمين ايضا
ليس بشرط بل الشرط انما التقدم لفظا او معنى او حكما والتقدم لفظا ينقسم الى التقدم ظاهرا والتقدم
رتبة فجعل التقدم رتبة مقابلا للتقدم لفظا ليس على طبق الاصطلاح قوله والكلمات قد تطلق على المعاني
لشدة اتصال بين اللفظ والمعنى قوله فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون
الى آخره قوله التائبون الآية في براءة من الله وقوله ان المسلمين الآية في الاحزاب ويريد بقوله الى آخر الآيتين
آية التائبون وآية ان المسلمين وههنا بحث وهو ان المذكور في قوله التائبون تسع بجعل عشر ابعضهم الا بالاستغفار من قوله وبشر المؤمنين او قوله ان الله اشترى من المؤمنين وقوله ان المسلمين والمسلمات عشر وفي قوله قد افلح

المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون ستة والايمان مكرر ولو كان الاسلام عين الايمان فهو ايضا مكرر
وحفظ الفرج مكرر والمحافظة على الصلوة مكرر فكيف تكون الخصال المذكورة في هذه الآية ثلاثين ولعله
سقط من الناسخ سهوا ذكر سائل حيث جعل الكشاف الثلثين في الآيات المذكورة مع سائل الا انه يصير
المذكور فيها ثلاثين واربعة وباسقاط المكررات تبقى تسعة وعشرون فيتكلف لعقد الثلاثين بجعل
المحافظة على الصلوة غير الصلوة او يجعل رعاية العهد والامانة اثنين ومع ذلك يبقى سهو في الكشاف حيث جعل
عشرا في قوله التائبون وعشرا في الاحزاب وعشرا في قد افلح المؤمنون وسائل قوله
والعشر التي هي من سنته هي خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الظفر ونتف الابط وفي التيسير عن ابن عباس رضي
وتلك الخصال العشر كانت فرائض له ولنا سنن قوله على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بين الاولى
ذكره بعد قوله وبما تضمنته الآيات التي بعدها لان التفسير بها ايضا بناء على المعاملة معه بها معاملة المختبر بين
وفي الاخيرة الضمير لربه اي في القراءة اي خبره ضمير قائم لربه اي اعطاه جميع دعاه ويحتمل ان يجعل الضمير لابراهيم
كما في القراءة الاولى اي اتم ابراهيم تلك الكلمات المدعو بها بان راعى شرائط الاجابة ولم يأت بعدها بما يضيعها
قوله استيناف لم اضمرت ناصب اذ وكذا لم تضمر وتجعله عطفا على نعمتي وهو احتمال لطيف اي اذكروا
وقت ابتلاء ابراهيم عليه السلام فان فيه ما ينفعكم ويردعكم عما انتم عليه ان آباءكم شفعاؤكم يوم القيمة
لانه لم يقبل دعاء ابراهيم في الظلمة ويدفع عنكم حب الرياسة المانعة عن متابعة الرسول فانه يعلم منه انه
لا تنال الرياسة الظالمون قوله او بيان لقوله ابتلى او الناصب له مضمر جملة ما جوزه تقديره واذ ابتلى
ابراهيم ربه كان كيت وكيت يقال ان نصبت يقال ايضا يكون قال بيانا للابتلاء ويكون نظير الفواك عطاء
حين اكرمه فان الاعطاء بيان للاكرام ومبنى هذا المقال على حمل الابتلاء على ظاهره كما هو اللغة لا على البيان
البياني الموجب لفصل جملة عن جملة لعدم الاستيناف قوله والامام اسم من يؤتم به قال المحشي العصام اي
فعال في وضع الآلة كالازار والرداء وغير ذلك قوله وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا
للناس عام في كل من بعده او المراد بالافراد الكاملة للناس وهم الانبياء والاظهر مدخليته في عموم الامامة لكون
الانبياء من ذريته قوله عطف على الكاف كانه يجعل الاضافة لكونها لفظية في تقدير الانفصال
لئلا يلزم العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وجعل من ذريتي عطفا مسامحة والمعطوف الاسم المحذوف
اي بعضا من ذريتي فقوله اي وبعض ذريتي بيان حاصل المعنى لا تصحيح التقدير وقوله كما تقول وزيدا في جواب
ساكرمك شأنه اي دفع ما يقال انه كيف يصح عطف ما في كلام احد على ما في كلام شخص آخر ووجه الدفع
انه وقع في كلام العرب ويسمى عطف التلقين يجيء به من يريد تلقين المتكلم ذلك لكن بلقين القائل التفصيل
لا يقال في ذريتك ولو ضم القائل معه قال لا يقول اني جاعلك للناس اماما ومن ذريتي بل ومن ذريتك

فالاظهر ان يجعل لتقدير اجعلني واجعل من ذريتي وان قيل ولم يجعل لتقدير اجعلني واجعل بعض ذريتي
احترازا عن صورة الامر ودلالة على انه واقع البتة والاظهر ان يقدر قوله ومن ذريتي بقولك وكلا من
ذريتي ليكون قوله لا ينال عهدي الظالمين ردا له قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء هذا لو كان
الفسق نوعا من الظلم ولم يكن المعنى انه لا ينال عهدي الظالمين ما داموا ظالمين اذ لو كان كذلك فالظالم
اذا تاب لم يبق ظالما وكيف لا يكون المراد ذلك وقد نال الامامة ابا بكر وعمر وعثمان مع كفرهم من قبل
قوله والفاسق لا يصلح للامامة قيل يدل على انه لا يصير خليفة ابتداء اما انه لا يصلح حتى ينعزل
بالفسق عن الامامة فلا قوله غلب عليها اي البيت مع اللام مستفاد ذلك من التشبيه وذلك لان الاسم
لا يصير علما بالغلبة الا مع اللام او الاضافة وفي اختياره اعتبار العلمية دون كون اللام للعهد اشعار بان اللفظ
المستعمل في شيء لو دار بين العلمية او التعريف العهدي فالسابق العلمية لان الاختصاص بالعلم اغلب من الاختصاص
بالتعريف العهدي قوله لانه مثابة كل احد يعني انه وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات
وهذا المقتضي لان يصح التعبير عن غلام جماعة بالمملوكين ولم يعرف والاظهر على هذه القراءة ان يجعل مثابة بمعنى محل
يثوب اليه الناس للصلوة ويتخذونه قبلة وقوله واتخذوا عطفا عليه بتقدير يعني وقلنا اتخذوا من مقام
ابراهيم وهو البيت مصلى قبلة مجمعة لان الناس فيه مثابات لان كل جانب منه مثابة لجماعات قوله
او اعتراض معطوف على مضمر اذ جعل اعتراضا لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه لان الواو لا تكون اعتراضية
كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وكانه قدر المعطوف عليه ليكون انسب
بما قبله وجعل الخطاب لامة محمد عليه السلام بدليل ذكره من سبب النزول توجيها لضمير الجمع والانسب ان يكون
عليه السلام داخلا في الخطاب ولا يخفى ان عطف قوله وعهدنا على جعلنا البيت يستدعي جعل اتخذوا اعتراضا
وبعد كونها معطوفة على ما صبا في قوله حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت على اختلاف
القولين ويحتمل التوفيق بين القولين بكون الحجر مقام ابراهيم حقيقة وكون موضع الحجر مقامه توسعا
وقد صار علما للموضع وقوله واتخذوا مصلى ان يدعو فيها مبني على جعل الصلوة بمعنى الدعاء قوله
ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول تقابل للتوجيه الاول لانها مصدرية فيه قال المحقق التفتازاني
جعل ان المصدرية موصولة بالامر والنهي قول الزمخشري والجمهور على اختصاصها بالخبرية لاختصاص موصولات
الاسماء اقول جعلها مصدرية عند الجمهور يصح بتقدير القول اي بان قلنا وحينئذ ليس الامر صلة لان قوله
فامتعه قليلا خبره في الكشاف او ومن كفر فانا امتعه قال المحقق التفتازاني اي هو خبر المبتدأ لا يصح الفاء هذا وفيه
انه ذكر ابن الحاجب في الكافية ولذا كان الخبر مضارعا مثبتا فالوجه الفاء وكانه لهذا لم يلتفت الى مضيه
الى فعله قوله والمخصوص محذوف وهو عذاب النار اقول الاولى ان يجعل المخصوص الكفر اي بئس المصير الكفر
فان من صار اليه هذا حاله قوله ومنه قعدك الله هو التقعيد بحذف الزوائد والاصل قعدك تقعيدا

تقعيدا اي سالته ان يثبتك من القعود المجاز في الثبوت وحقيقة قعدتك جعلتك قاعدا ثابتا فلما كان
معنى السؤال عدي الى اسم الله فصار المعنى سالت الله ان يقعدك اي يجعلك قاعدا ثابتا ثم اقيم المصدر مقام
الفعل مضافا الى المفعول قوله وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها لم يرد انه من بيانية
بل ابتدائية في موضع الحال من البيت قوله انك انت السميع لدعائنا الاظهر انك انت السميع
فتسمع دعاءنا العليم فتعلم نياتنا والعلم بالنيات باعتبار رفع القواعد ففيه اشارة الى قال النبي عليه السلام انما الاعمال
بالنيات او باعتبار الدعاء بعينه ندعوك متوجهين اليك بقلوبنا ففيه اشارة الى ان الله لا يقبل الدعاء عن قلب لاه
قوله لانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع اي اتباعهم والناس اتباعهم لانهم الاولاد والانبياء قوله لولا الحمقى
في القاموس رجل احمق قليل العقل وامراة حمقاء ونسوة حمقاء كسكرى وحماقى كسكارى ويضم قوله
قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف جعل المفعول الاول امة والثاني مسلمة ولم يجعل من ذريتي
مفعولا ثانيا حتى لا يكون فصل بين العاطف والمعطوف لما قال المحقق التفتازاني من ان من البيانية مع مجرورها ابدا
يكون من تتمة المبين بمنزلة صفة او حال ولم يعهد كونه خبرا عنه مثل الرجس من الاوثان اي الذي هو الاوثان قوله
والنسك في الاصل غاية العبادة في القاموس النسك مثلثة وبضمتين العبادة قوله استتابة لذريتهما على حذف مضاف
او على التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير كذا قيل هذا اذا كان المراد طلب توبتهم ورجوعهم الى الله تعالى
اما لو كان المراد توبة الله اليهم كما هو الظاهر فلا حاجة اليه لانه يمكن ان يحمل على توبة الله اليهم لمزيد رفع الدرجات قوله
او عما فرط منهما الظاهر ان يجعل استتابة لكليهما قوله ولم يبعث من ذريتهما اي من ذرية كليهما والا فقد بعث
من ذرية ابراهيم لا بعد ويحتمل ان يكون مراده كل منهما ذرية فيكون سائر الانبياء اجابة دعوة ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم
اجابة دعوتهما وقوله عليه السلام انا دعوة مقتصرا عليه من غير ذكر اسمعيل يدل على ان المجاب من الدعوتين كان دعوة ابراهيم
قوله ورؤيا امي هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة رأت في المنام انها وضعت نورا اضاء لها
قصور الشام من بصرى قوله ويعلمهم الكتاب القرآن الاظهر ان المراد كتابك الذي لم ينسخ سواء كان كتاب
ابراهيم او كتابا آخر لانه لا يعلم ان كتابه منسوخ قوله استبعاد وانكار الى آخره الاستبعاد معنى مجازي كالانكار
ولا يصح الاستعمال في معنيين مجازيين الا ان يحمل معناه الانكار وبناء الانكار على الاستبعاد لا على الاستبعاد
الى هذا قال استبعاد وانكار لا انهما قصدا معا قوله الا من استمهنها واذلها اي جعلها مهانا ذليلا فقوله
مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم وبتقضيه وسفه نفسه معناه حمله على السفه وغمصه كفرح وضرب
انتقصه قوله وقول جرير وفي شرح الكشاف للمحقق التفتازاني قال النابغة الذبياني فان يهلك ابو قابوس
يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع الخصب
العيش وبالشهر الحرام الامن والاجب الجمل المقطوع السنام الذي لا يتمسك راكبه وذناب الشيء بالكسر عقبه اي نعيش
بعده في طرف عيش لا خير فيه ومحل الاستشهاد نصب الظهر على التمييز قوله لانه في معنى النفي علل صحة كونه بدلا من

الاستفهام في معنى النفي لانه الواقع لا لان البدل يتوقف على النفي لانه يجيء من الاستفهام ايضا نحو من جاءك احمد
قوله حجة وبيان لذلك يشعر بانه جعل قوله ولقد اصطفيناه حالا ولقد احسن ولذا قال المحقق التفتازاني
الظاهر انها جواب قسم محذوف فيكون الواو اعتراضية او حالا لان لا تنظمها في ظهور كونه جواب القسم الا ان اللام
لكن قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين يشهد بان اللام للابتداء كاللام في قوله لهو الصابرين وذلك لم يترتب الحجة والبيان
ولقد اصطفيناه بها اي بتلك الملة وفي تسفيه الراغب عن ملة تعظيم الراغب فيه وفعلية جملة الاصطفاء
واسمية جملة صلاحها في الآخرة لكونه مستمرة في جميع ازمنة الآخرة وايهام كونه بعض الصالحين لكمال تعظيمه قوله
ظرف لاصطفيناه يحتمل ان يكون ظرفا لقال بل هو الظاهر لا يقال لم يلتفت اليه لانه حينئذ يكون من نمط قوله ابى
ابراهيم ربه فيستدعي العاطف لانا نقول ذلك مشترك بينه وبين تقدير اذكر قوله او منصوب باضمار اذكر جعل
الكشاف النصب بتقدير اذكر ايضا تعليلا كالكون ظرفا لاصطفيناه وعدل عنه لان تعليله غير ظاهر ولهذا قال المحقق
التفتازاني واما اذا انتصب باضمار اذكر فانما يصلح للاستشهاد على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي هو قال اسلمت
ويمكن ان يقال خطاب الله تعالى بالسلم من غير واسطة يصلح شاهدا له قوله بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر
حمل الاسلام على الانقياد والاخلاص لان الانبياء معصومون عن الكفر مطلقا ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام
قوله انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام تسفيها لاباء مهاجر عن دين محمد عليه السلام وهو ملة ابراهيم قوله
يقال وصاه ووصاه وفصاه من باب ضرب قوله والضمير في بها للملة على تقدير جعل وصى عطفا على
اصطفيناه ورفع يعقوب ويؤيد هذا الاحتمال اظهار ابراهيم دون اضماره او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة
او الخصلة وذلك على تقدير جعلها عطفا على قوله قال اسلمت قوله على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى
عند الكوفيين * ثمرة الخلاف ان ان بعدها في معنى القول مكسورة عند الكوفيين مفتوحة عند البصريين الا اذا اضمر
القول وكسر ان في قوله ان الله اصطفى ليس لتقدير القول او لرعاية ما في معنى القول بل لانه مقصود بالبناء وبعض القول
مجموع قوله يا بني ان الله اصطفى والقول المقدر على تقدير والا فاويل على تقدير آخر ولذا قدر جاء بحيث جعل المقول
مجرد اللفظ من غير الاستعمال في معنى والا لزم فصل الخطاب بين لفظ واحد فان يا بني في قول ابراهيم لفظ واحد وهو قول يعقوب
وكذا ضمير الجمع المخاطبين في لكم وتموتن وانتم مسلمون قوله ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا ان المراد يكون من جمع
وكثيرا ما يفصل التخفيف وضبة بالفتح قبيلة وقوله بالكسر لانه الرواية قوله وتغيير العبارة للدلالة على
موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه يعني ان من حق الرجل ان يكون متنفرا عنه بحيث كانه يسعى في دفعه كدفع الامور
الاختيارية ونحن نقول والله تعالى اعلم يجوز ان يكون الامر لغير الاختياري اذا كان حالة المطلوب اختيارية
او وقع على ذلك الحال ثواب على نفسه كما يثاب على الاختياري فيدخل غير الاختياري تحت الطلب اشعارا بانه كالاختياري
في ايجاب مدح صاحبه واثابته قوله ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل أكنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه

ومعنى بل الاضراب عن تسفيه من يرغب عن اتباع محمد وعن ملة ابراهيم عليه السلام الى ما هو اهم من رد
على من يدعي على يعقوب اليهودية وانه اوصى بنيه بها حين الموت بما يفيد ان اباءه ايضا لم يكونوا
على اليهودية وفيه رد على الكشاف حيث نفى كون الخطاب لليهود بان حضورهم ينافي دعوى اليهودية ليعقوب
فكيف يجعل عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعويهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين زمان رضى
باليهودية فلم تدعون اليهودية عليه ووجه الرد عليه ان المعنى ما كنتم حاضرين حين موته ولا تعرفون ما
وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعون فلم تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه وهذا في غاية الوضوح وقد
خفي على الكشاف وكثير من حيث دفعوا ما قاله تارة بان الهمزة حينئذ للتقرير لا للانكار اي كانت اوائلكم حاضرين
حين موته وانتم عالمون بذلك فلم تدعون اليهودية وتارة بان الانكار يتم عند قوله ما تعبدون من بعدي
ويكون قوله قالوا نعبد بيانا لفساد ادعائهم لا داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم شهداء اذ حضر فقال لبنيه
ما تعبدون من بعدي وحين جرى قصة الاسلام واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية
ولان الاخبار كانوا علماء ويعقوب وصى بها ثم بين بطلان دعواهم وتوجه الرد عليهم بقوله قالوا نعبد
الهك واله آبائك ولا يلزم من كونه استينافا دخوله تحت الاستفهام ليختل بما ذكرنا ويجيء بعد ام المنقطعة
الخبر ايضا صرح به الرضي فلو جعل ام ههنا كذلك لم يحتج الى توجيه الاستفهام قوله تقديره اكنتم غائبين
ام كنتم شهداء يعني احد الامرين واقع لا محالة وعلى اي تقدير يبطل نسبتكم اليهودية اليه ووصيته
بنيه بها حين الموت لانه اما نسبة من غير علم او نسبة على خلاف ما يعلمون قوله وقيل الخطاب للمؤمنين
والمعنى ما شاهدتم ذلك الى آخره فالاضراب اضراب عن تسفيه من يرغب عن ملة ابراهيم واتباع
محمد عليه السلام الى ما هو اهم من التحريض على اتباعه باثبات بعض معجزاته وهو الاخبار عن حال الانبياء
السابقين من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه ان السابق ايضا
كان مشتملا على الاخبار عن حال ابراهيم ووصيته بنيه فكيف يتحقق الاضراب الى ما هو اهم الا ان يقال ان ذكر
حال ابراهيم كان مستطردا للتسفيه وههنا على سبيل القصد وقد نبه ههنا على كونه خبرا بالوحي بخلاف ما سبق
على ان ذكر الخصوصيات ههنا اكثر وهو اخبار بما هو اضبط لهم لكونه اقرب الى زمانهم فيكون ادخل في الاعجاز
والالزام قال المحقق التفتازاني فان قيل لا معنى للاسلام الذي عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان وقبول
الاحكام والاخلاص لله ونحو ذلك لا التصديق بنبينا عليه السلام والتوحيد والاسلام بهذا المعنى لا ينافي
اليهودية ليلزم من ثبوتهما انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم واستكبارهم
وترفعهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة نبينا محمد عليه السلام هذا والاظهر في الجواب ان يقال ما جرى
بين يعقوب وبنيه ان لا يعبدوا الا الله والوصية باليهودية ينافي عبادة الله لانه لما ارسل نبيا ذا معجزة
على خلاف اليهودية كان عبادة الله ان يتركوا اليهودية ويتبعوه قوله وما يسأل نبيه عن كل شيء

عبارة الكشاف وما عام في كل شيء اعم وانفع لشموله ما للاستفهام وغيره ولذا قال المحقق التفتازاني
سواء كان للاستفهام او غيره قوله ولذا سُئل عن وصفه قيل ما تريد لانه بمنزلة ما صفته
مما لا يعقل قوله صنو كعلم وفعل واحد صنوان مثنيا بمعنى نخلتين او اكثر خرجتا من اصل واحد
جميع الاشجار كذا في القاموس قوله هذا بقية اباي يعني الذي بقي في جملة اباي يقال بقية القوم
بقي منهم ولا يقال بقية الاب للاخ والحاصل ان بقية الشيء تكون من جنسه قوله ولما تبين
يكبين وقد يفنا رواه غيره فلما بالقاف قال المحقق التفتازاني نون تبين ويكبين للنساء التي
قوله تلك اقول والله اعلم ان كلا من ابراهيم واسمعيل واسحق امة كما في قوله ان ابراهيم كان امة
بمنزلة امة كثيرة في الشرف والبهاء قد خلت اي مضت ولستم بمأمورين باتباعهم لها ما كسبت
امرها الله به ولكم ما كسبتم مما يأمركم به الله ولا ينفعكم مكتسبكم لانه ليس مقبولا منكم لانه ليس في حكم
انما ينفعكم ما يجب عليكم كسبه ولا تسألون عما كانوا يعملون هل عملتم به وانما تسألون عما كان يعمل
نبيكم الذي امرتم بمتابعته فان اعماله ما هو كسبكم المسؤول عنه فدعوا التمسك بما امر به ابراهيم وغيره
وتمسكوا بما امر به نبيكم واعتبروا اضافة العمل اليه دونهم قوله كما قال عليه السلام لا يأتيني تمام الحديث
يا بني الهاشم لا يأتيني ورواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي وعلى رواية التشديد نهي صريح
وقوله ويأتوني منصوب بان مقدرة والتركيب مثل قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن قوله اي بل نكون
ملة ابراهيم والاظهر بل نؤتى ملة ابراهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية او بل نهتدي ملة ابراهيم قوله
حال من المضاف لذا اريد وصف الملة لكن ما دليله الذي يصح لذكر المضاف اليه لذا اريد وصف
المضاف اليه لكن هذا انما يصح لذا جعلت الملة منصوبة بتقدير نتبع اما لذا جعلت في تقدير نكون ملة
ابراهيم فلا يصح لان الحال عن خبر كان لم يثبت ومع ذلك لا يصح وضع ابراهيم موضع الملة وشرط الحال
من المضاف اليه انه يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف كما في قولك نتبع ملة ابراهيم فانه يصح نتبع ابراهيم
وكذا لا يصح الحال على تقدير الرفع بتوجيهها ذكرت فالتقدير الحسن بل نتبع وبل نهتدي فانتبع واهتد
قال المحقق التفتازاني اختلفوا في عامل في الحال قيل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر بالحال
كانه قال ملة تثبت لابراهيم حنيفا والصحيح انه عامله عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور قوله
تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون ان كلا منهم يدعي والظاهر انه عطف على قوله حنيفا فيكون
حنيفا حالا من المضاف اليه لا محالة الا ان يقال المراد وما كان من المشركين قوله الخطاب للمؤمنين
لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به رد على الكشاف حيث جوز كونه خطابا للكفار وجعل حينئذ قوله ملة
ابراهيم في تقدير بل اتبعوا ملة ابراهيم وقال المحقق التفتازاني ولم يعطف على اتبعوا لانه بمنزلة البيان
وقال الظاهر وما انزل اليكم ايها المؤمنون على هذا التقدير الا انه ورد على عبارة الآمر دون المأمور كانهم

قوله ما بلا اي الباطل عن الحق بوصفه
المتدين والدين ولذا كان تفسير الحنيف
بخصه المتدين

امروا بان يقولوا هذا المعنى على وجه يليق بهم او اشير به الى انهم امة دعوة فبهذا الاعتبار انزل الخطاب
اليهم ووجه الرد ان مقتضى السوق حينئذ فان قالوا فقد اهتدوا او يمكن ان يقال المراد الاشارة الى ان
هذا الايمان الذي امروا به ايمان المؤمنين قوله افردهما اي التورية والانجيل مع كونهما داخلين فيما انزل
الى الاسباط بحكم ابلغ وهو الابتار الابلغ من الانزال لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق لانه
يحتمل ان يكون احد مؤمنا بما انزل الى الاسباط ولذا اضيف الى موسى وعيسى تنكير والنزاع وقع فيهما حيث قالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قوله واحد لوقوعه في سياق النفي
عم فساغ ان يضاف اليه بين قال المحقق التفتازاني احد في معنى الجماعة بحسب الوضع لانه اسم يصلح
لان يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل
او مع النفي نص على ذلك ابو علي وغيره من ائمة العربية وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد وفي قل هو الله احد
وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاوهام لانه
لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اي رسول ورسول ولست كاحد من النساء ليس
في معنى كامرأة منهن قوله من باب التعجيز والتبكيت لما كان ظاهر العبارة انه دينهم مثل دين
في حصول الاهتداء به وليس كذلك لانه لا شريك لدين الاسلام في الهداية بل كل دين سواه في غاية البطلان
دفعه بوجوه اربعة حمل المثل على المثل في الغرض والتقدير وحمل الايمان على طلبه وجعل الباء زائدة وجعل
المثل زائدة ويمكن الاستغناء عنها بان يقال فان امن اليهود بمثل ما امنتم كمؤمنيهم قبل التحريف الشرك
فانهم آمنوا بمثل ما آمن المؤمنون لا بما آمن المؤمنون فان فيما اوتي به النبيون في زمن محمد عليه السلام
ما انزل اليه ولم يكن ذلك قبله الا انه هذا التوجيه يقتضي ابقاء صيغة الماضي على معناه كما في قولهم ان اكرمتني
فقد اكرمتك فتامل قوله او وعيد للمعرضين الاولى او من تمام وعيد لهم لان قوله فسيكفيكهم الله
كما يحتمل الوعد للمؤمنين يحتمل الوعيد للمعرضين وسوق الكلام بالثاني انسب لان الكلام في المعرضين وكما لا يخفى
في الوعد او الوعيد ما يرد السين الذي معناه انه مدخوله كائن لا محالة ولانه متاخر الى حين وهو مقابل لكلمة لن
في الاثبات ابلغ في التمة بحصر السماع والعلم المفيد انه لا ملجأ في دفع ما اراده العبد من الضر والمانع كما يعطي
من البر قوله اما من تمام الوعد يعني انه يسمع اقوالكم اخلاصكم الوعد بكفاية شرهم عن المؤمنين لا يقتضي
تخصيص السماع باقوالهم بل السماع اقوال الاعداء ايضا مدخل فيه بل هو له دخل وكذا الاختصاص بالعلم ما يخاصمهم
بل العلم بسوء اعتقاد الاعداء له دخل في ذلك قوله بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون نظرا لان السماع
يعم ما يبدون من الاقوال وما يخفون والعلم يعم قسمي الافعال قوله اي صبغنا الله صبغته الاولى اي
صبغنا الله صبغة لان فيما ذكره الاحراج الى جعل ذكر الله بدلا عن الضمير بعد حذف العامل مع فاعله ومفعوله
ولانه يكون المصدر للنوع لا للتاكيد والتحقيق انه اصله صبغنا الله صبغة فلما حذف العامل نقل الفاعل الى المصدر

واضيف اليه المصدر فالمصدر في الاصل مطلق غير مقيد فهو للتاكيد هذا اذا قدر صبغنا كما يدل
عليه هذا الكلام واما اذا كان مصدرا منصوبا بقوله آمنا كما يدل عليه قوله فيما بعد موافقا للكشاف
فلا يصح كونه مصدرا مؤكدا بل هو للنوع لا محالة **قوله** فانها حلية الانسان ذكر للتجوز بصبغة الله
عن الفطرة علاقة كونها حلية وعن الهداية والارشاد ظهور الاثر عليهم وعن تطهير القلوب اثر المصبوغ
والايمان القلب ويمكن ان تجعل العلاقة انه كما يحفظ الصبغ الثوب عن ظهور الدنس عليه تمنع صبغة الله
عن ظهور كدورات الذنوب عليه بل لا ترد عليه وتمحى واخر الوجوه المشاكلة التي هي المشهورة لان المشاكلة
من المحسنات الخارجة عن البلاغة بخلاف التجوز على ان رعاية المشاكلة مع اختصاصها بالنصارى يحوج الى
تكلف وهو الاكتفاء بثبوت الصبغة في المخاطبين في الجملة **قوله** وقيل على الاغراء المشهور تكرار الاسم
نحو اخاك اخاك **قوله** وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ويمنع كونه اغراء او بدلا
من ملة ابراهيم لانه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي هو البدل او الاغراء ولمن نصبها
على الاغراء او البدل ان يدفع المقتضي باضمار قولوا قبل نحن له عابدون والاضمار وان كان خلاف الظاهر
لا يمنع التصحيح ودفع الاقتضاء وتنزيله الى مرتبة الاستحسان والترجيح فلا يتجه عليه انه يكفي لاختيار الاول
عن الاضمار كما قاله المحقق التفتازاني ويمكن ان يجعل حالا من الله في قوله ومن احسن من الله صبغة اي
بتطهير القلب او الارشاد او حفظ الفطرة احسن الاصباغ حال اخلاص العباد له **قوله** في شانه واصطفائه
نبيا من العرب دونكم ينبغي ان لا يخص المجادلة بذلك بل يجعل عاما لمجادلة النصارى في قولهم ليست اليهود
على شيء والمجادلة اليهود في قولهم ليست النصارى على شيء ولا ينافي العموم قوله هو ربنا وربكم لان المراد
انه لا يختص بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده **قوله** وعلى قراءة ابن عامر وحمزة
والكسائي بالتاء الى آخره اما على قراءة الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانه اضراب عن الخطاب
الى الغيبة هذا ان لم تكن الغيبة من باب الالتفات كما يقتضيه التوفيق بين القراءتين فان كانت
فالقراءتان سواء والانكار على تقدير الاتصال والانقطاع بمعنى ما كان ينبغي ذا والا فكلا الامرين المحاجة
والقول بيهودية الانبياء واقع **قوله** وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم بل
ههنا حيث قال اتحاجوننا واحتج على انكاره بقوله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال ام تقولون
ان ابراهيم الآية **قوله** وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم لا وجه لجعله متعلقا بقوله
ام تقولون وجعل كتمانهم شهادة الله بنبوة محمد معرضا به بل الوجه ان يجعل متعلقا بالمجادلة وذلك السؤال حتى
يكون توبيخا لهم بكتمان الشهادتين باعتبار سياق اللفظ **قوله** تكرير للمبالغة والله اعلم الاكثر ان هنا
تاكيد وتقرير للوعيد يعني يجازي الله اعمالكم ولا ينفعكم آباؤكم ولا تسألون فرقيته عن عمل آبائكم بل عن
اعمال انفسكم **قوله** واستمهنوها اي في ايدي الاوهام حيث سلطوها عليه **قوله**

والفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب اي توطين النفس على انه يقع المكروه فيكون
بعد وقوعه اسهل لان المكروه الغير المتوقع اشد كما ان النعمة الغير المتوقعة الذ ولا يخفى ان هذا الوجه
انما يحسن لو لم يكن قوله قل لله المشرق والمغرب تعليما للجواب والا فالوجه في التقديم هو التعليم والتنبيه
على ان هذا القول اثر السفاهة فلا يبالي به ولا يتألم منه **قوله** عن قبلتهم التي كانوا عليها يحتمل
ان يراد به بيت المقدس وان يراد الكعبة يعني كان توليهم عنه لا عن شيء بدلالة عودهم اليه والمقصود
الطعن فيهم بان امورهم غير مبتنية على وجود موجب والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة سمي المكان بالقبلة دون اسم مكان تنبيها على ان التوجه
الى المكان لتحصيل هذه الحالة لا لعبادة المكان والقصد اليه بل القصد الى معبود منزه عن الجهة جعلت
هذه الحالة علامة لهذا التوجه **قوله** وهو اي الصراط المستقيم ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة
من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى عبارة الكشاف من توجيههم الى بيت المقدس الى الكعبة
واعترض عليه بان هداية الله تعالى من يشاء هدايته ليس الى التوجيه الذي هو فعله بل الى التوجه
واستصعب ذلك حتى قيل ان ضمير هو للهداية المذكورة بذكر يهدي واورد عليه ان هذا التوجيه يقتضي
ان يكون الصراط المستقيم بيت المقدس او الكعبة وليس كذلك بل التوجه اليهما امر به فغير القاضي
التوجيه الى التوجه لئلا يحتاج الى التوجيه ونحن نقول ليس توجيههم الى الكعبة مرة والى بيت المقدس
فعله بل توجيههم انفسهم واختار التوجيه على التوجه تنبيها على ان مناط التكليف هو قصد الافعال
الاختيارية **قوله** اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم الى آخره في الكشاف اي مثل ذلك
الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ويحتمل كلامه كلا من هذين التوجيهين اي بجعل الجعل العجيب جعل
قبلتهم افضل القبل او جعلهم مهديين الى الصراط المستقيم ووجه كونه عجيبا انهم خصوا من بين الامم
بذلك لكن المحقق التفتازاني قال مراد الكشاف ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا
اي ذلك الجعل جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اقحاما كاللازم للغة العرب وغيره ثم اثنى على نفسه اي المختصر
فقال ينبغي ان يفهم هذا المقام **قوله** كسائر الاسماء التي يوصف بها اي كالاسماء التي طرأ فيها معنى
الصفة ووصفت بها يستوي عنه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وهذا منقوض بزيد هذا والزيدان
هذان والزيدون هؤلاء وبهذا الرجل وبهذين الرجلين وبهؤلاء الرجال **قوله** علة للجعل اي لتعلموا
بالتامل لم يذكر معنى شهادة الرسول عليهم في هذا التوجيه ولعل شهادة الرسول عليهم ما كان يصح به
المؤمنين ويبقى على مر الدهر يعرف بما ذكر مراتب العاملين المخلصين على تفاوت درجاتهم
ونحن نقول والله تعالى اعلم جعلهم امة عدلا وخيارا لجعلهم كانبياء بني اسرائيل في تبليغ الاحكام
واستنباطها بالاجتهاد الذي هو فيهم كالوحي في انبياء بني اسرائيل ليكونوا شهداء على الناس حاكمين

عليهم بانهم المفلحون او الاشقياء العاصون ويكون الرسول بما بلغهم من الكتاب والسنة شهيدا
على صحة ما يأتون به فكان في الآية دليل الاجماع كما ذكر فيه دليل القياس **قوله** اي الجهة
اشارة الى حذف الموصوف في الموصول وهو على تقدير ارادة القبلة التي كانت بمكة الجهة وعلى
تقدير ارادة القبلة التي شرعت بالمدينة الصخرة التي ببيت المقدس ولم يجعله الجهة على التقديرين
كما في الكشاف لان فيما فعله مزيد وضوح الفرق بين التوجيهين كما لا يخفى وقوله عليها متعلق بالاقبال
اي كنت مقبلا عليها **قوله** باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء لان مناط الجزاء تعلق العلم
بالوجود بعد لا تعلق العلم في الازل ويؤيد حمل العلم على المميز قوله ممن ينقلب فان كلمة من بعد العلم
بطلب اعتبار التمييز وقراءة ليعلم لما يشهد لاعتبار التمييز يشهد لاعتبار كون فاعل العلم غيره تعالى
من الرسول والمؤمنين وقد ذكر الكشاف في موضع آخر توجيها رابعا وهو ان قوله وما جعلنا القبلة
تمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم ولنا توجيه خامس وهو انه يعلم متكلم مع الغير اي ليشترك العلم
بيني وبين الرسول والمؤمنين **قوله** والعلم اما بمعنى المعرفة اي على القراءتين وحينئذ قوله
ممن ينقلب حال عن المفعول او من فاعل يتبع بتقدير متميزا ويجوز اسناد العلم بمعنى المعرفة اليه تعالى
ولكنه يحترز (?) اسناد المعرفة لان منع اسناده انشأ من لفظ المعرفة لو لفظ المعرفة شاعت في الادراك
بعد النسيان او بعد الجهل وليس لفظ العلم بمعنى الادراك كذلك وههنا احتمال ثالث ذكره صاحب الكشاف
والقاضي وهو كونه بمعنى المميز وحينئذ من متعلق بالعلم بلا تمحل ويحتمل والله اعلم انه يجعل ممن ينقلب
بيانا لمن يتبع اي من يتبع في امر القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرجع الى ما عدل عنه بمحض متابعة
الرسول ولا نفع في التعلق من الانقلاب فلا يقع في الريبة ولا نقول انه كان لا نقول حقا لما
حما (?) امرنا سابقا ولما انقلبنا على عقبينا **قوله** والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها من الجعلة والردة او التحويلة او القبلة عطف على قوله لما دل عاد اللام للتناسب
والاولى في رجع الضمير الى مدلول وما جعلنا رجعه الى الصيرورة لانه لا تكلف في تحصيل تأنيث
بخلاف ما ذكره لان العدول من التحويل الجعل والرد الى التحويلة والجعلة والردة تكلف دعا اليه ضرورة
تأنيث الضمير وكذلك انه لا تحتمل تأنيث الخبر اي حمل تأنيث الضمير على تأنيثه صفة حادثة او لتجعل
الضمير لتأنيث الخبر فيرجع الى الجعل والرد او التحويل بدون تكلف والاقرب في الكل جعل الضمير
لمتابعة الاستقبال من يتبع **قوله** وان الكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة فيه انه لا وجه حينئذ
لاستتار الضمير في كان لانه مبتدأ الا ان يقال ان المخففة والعمل فيه معنوي ويمكن ان تجعل كانت
غير زائدة ويكون الضمير ضمير القصة والكبيرة خبر مبتدأ محذوف اي وانه كانت لهي كبيرة
قوله الا على الذين هدى الله عن الحسن البصري ان عليا رضي الله عنهم **قوله**

اي ثباتكم على الايمان يعني الخطاب لمن يتبع وهو الثبات على الايمان دون من ينقلب ولهذا فسر
الايمان بالثبات عليه وهذا وعد لهم بالازدياد عليه ويمكن انه يقال اشارة الى انه هدايته الله لكم دون غيركم
حتى لم يكن الاتباع كبيرة عليكم ثمرة ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليضيع ايمانكم بل هي مثمرة لكم
ابدا ثمرات لا تحصى من قوله كيف يضيع بثبات اي تقديره كيف يضيع بثبات **قوله** لعله قدم الرؤف
وهو ابلغ محافظة على التواصل والا فالابلغ تأخير الابلغ لما فيه من سلوك طريق الترقي ولا يبعد ان يقال
الرؤف اشارة الى المبالغة في رحمته لخواص عباده والرحيم اشارة الى الرحمة لمن دونهم فرتبا على حسب
مراتبهم فتقدم الرؤف لتقدم متعلقه شرفا وقدرا **قوله** قد نرى ربما نرى يعني انه قد مستعارة
من القلة للكثرة وتلك الاستعارة عربية استشهد عليها الكشاف بما يوثق به وهذا انما يحتاج اليه لو كان
التقلب كثيرا اما لو كان التقلب قليلا فهو اشارة الى كمال ادبه صلى الله عليه وسلم حيث لا يقلب وجهه الى السماء
الا قليلا لانه مستعر بالسؤال فرع على رعاية ادبه هذا انجاح مطلوبه تعليما للعباد طريقة الطلب والمسألة
قوله فول وجهك اصرف وجهك لا يخفى انه ليس من التولية بشيء من المعنيين بل هو من قبيل ولاهم
من قبلتهم وكانه جعله مجازا عن الصرف لانه ليس له الا مفعول واحد وتقدير المفعول تكلف ولعله اشار به
الكشاف حيث قال اي اجعل تولية الوجه اي تصير تجعل وجهك تلي جهتها اي تمكن وجهك من استقبالها
قال المحقق التفتازاني لم يجعل الشطر مفعولا به بل ظرفا لانه لو كان مفعولا به لاقتصر على المسجد ولم يذكر الشطر
اذا وكان وجهه ان الجهة مأخوذة في مفهوم التولية كما يرشد اليه تفسيرها وفيه انه يلغو حينئذ ذكر الظرف
فالمتجه ما ذكره القاضي الا انه لا يصح جعل شطر ظرفا بل منصوبا بتقدير الى وهو سماعي والسماع خص قوله او الممنوع
من الظلمة انه يتعرضوا او ممنوع من الكفرة انهم خلوا **قوله** وحيثما كنتم اقول والله اعلم لما امر بالتوجه
الى الكعبة وكان الصرف عنه لاستجلاب قلوب اليهود وكان مظنة انه لا يتوجه الى الكعبة في حضورهم
اشار الى تعميم التولية جميع الامكنة او نقول صرح بان التولية جهة الكعبة فرض مع حضور بيت المقدس
ولا هل بيت المقدس لئلا يظن انه حضور بيت المقدس يمنع التوجه الى جهة الكعبة مع عينها ولم يقل فول
وجهك شطر المسجد الحرام حيث ما كنت فلا يحتاج الى قوله وحيثما كنتم سلوكا لطريقة التدرج في الامر فانه
ارفق بالمأمور فامر اولا بالتولي ثم بتعميمه **قوله** جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة
فيه بحث لان هذه القبلة كانت لابراهيم فلا تخص شريعتنا والاولى لعلمهم بان محمدا عليه السلام لا يأمر
بالباطل لانه هو النبي المبشر به في كتبهم **قوله** ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر سواء قدر مقدما على الشرط
فتعين كونه جوابا له ولا يسوغ جعله جزاء الشرط او مؤخرا عنه فيسوغ الامران بقرينة ترك الفاء وهو لازم
في الماضي المنفي وتخصيص القبلة بذلك النفي مع انهم لا يتابعونه في شيء لان الكلام فيها وهذا الظاهر بالجملة
بجملتها والمقصود من هذا النفي منعه صلى الله عليه وسلم عن السعي في حقهم واتعاب نفسه في اظهار الآيات لهم

وعن التحزن في عدم تأثيره فيهم **قوله** قطع الاطماعهم الظاهر قطع لطمعهم لان طمع الرجوع الى قبلتهم طمع واحد
الا انه يقال جمعه باعتبار تعدد الطمع على حذر الطامعين ولا يبعد انه يقال نفي طمع الرجوع متسبب لقطع الاطماع
المختلفة منه وهو المقصود باطماعهم ويشعر بانه لقطع اطماعهم قوله ولئن اتبعت اهواءهم والاحسن انه يقال
نفي متابعة لقبلتهم بيان انه لم يكن توجهه الى الصخرة لمتابعة قبلتهم بل لانها كانت قبلته لمصلحة اخروية
ولانه كان مقارنته بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض يلايم المعنى الذي ذكره ويمكن انه يقال اراد قبلتهم
لانه لو تبع الرسول لا يمكن له المتابعة الا لواحد منهما **قوله** وما بعضهم بتابع قبلة بعض تسلية له
صلى الله عليه وسلم ببيان انه عنادهم لا يخصه بل شانهم هذا **قوله** ولئن اتبعتهم مثلا قال المحقق التفتازاني
انه معنى قوله بعد قول الكشاف مثلا انه هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير والا فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة
للمعاني المحتملة بعد تحقيق الانتفاء بقوله وما انت بتابع قبلتهم هذا وفي دلالته مثلا على كون الكلام على
سبيل الفرض والتقدير خفاء غير يسير ونحن نقول مثلا للتنبيه على انه الكون من الظالمين لا يخص متابعة
اهواءهم بل كل من يتبع كذلك وانما الاسناد اليه على سبيل التمثيل بمن تثبت الحكم فيمن عداه بطريق الاولى
او التنبيه على انه كونه من الظالمين لا يخص بمتابعة اهواءهم بل كذلك الحال في متابعة اهواء غيرهم ايضا
قوله واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه عد المحقق التفتازاني عشرة من وجوه المبالغة اي القسم
واللام الموطئة ولام الغرضية وان التحقيقية واللام في خبرها وتعريف الظالمين والجملة الاسمية ولفظ الجزاء
واشار طريقه من الظالمين على انك ظالم او الظالم الا فادتها انه ذلك مقرر محقق وانه معدود في زمرتهم
وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء بمعنى انه لا يعضده برهان ولا نزل في شانه بيان ونحن نقول في جعله
واحدا من الظالمين مغمورا فيهم غير متعين كتعينه فيما بين المسلمين مبالغة عظيمة لدفعه الاشعار بانتقاله من مرتبة
العدل الى مرتبة الظلم ومن مرتبة التعين في الشيات المطلقة الى السفالة والمجهولية ولو جعل كنت الضعي
لكان على كعبا في الافاق وبعد الهمت بهذه النكتة الجليلة ليلة الجمعة ادركني النوم ونعم النوم فرأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صافحني وعززني بالطاف الكريمة **قوله** الضمير لرسول الله وان لم يسبق ذكره لدلالة
الكلام عليه اي لدلالة الكلام الوارد في شان قوله سيقول السفهاء الى هنا فالمرجع مذكور معنى واشار
بقوله وان لم يسبق ذكره الا انه لجعله بناء على سبق ذكره لفظا مساغ حيث تكرر ذكره بطريق
الخطاب غاية الامر انه في الكلام التفاتا وكان مقتضى الظاهر يعرفونك وقد عدل عن عبارة الخطاب
حيث قال وجاز الاضمار الى قوله الضمير لرسول الله مبالغة في جزالة هذا التوجيه لانه من خواص النظر
الدقيق وما قيل انه المرجع مذكور فيما سبق لكن بطريق الخطاب فغاية الامر الالتفات فلعله اشار الى ابطاله
بقوله وان لم يسبق الا انه التوجيه المذكور صريحا هو هذا فقول المحقق التفتازاني انه ليس بالتفات لانه ليس
قوله يشهد للاول لان التشبيه بمعرفة الابناء ولانه كان للبيانية انه المعرفة غير مخلوطة باشتباه

وذلك مستوى النسبة بلا موالمذكورة لكن الشايع استعماله في معرفة ما هو من جنس الاشتباه
ودفع بقوله اي يعرفونه باوصافه فهم ان المقصود معرفة نبوته وذا لا يحصل بمعرفة شخصه او تعرض بالكشاف
حيث تبع الظاهر وحمله على معرفة الشخصية ترك من حديث عمر في الكشاف من جملة قبل عمر رأسه تقرا لحديث
لانه لم يثبت في روايته ولا عتراف امثال عبد الله بن سلام به فان قوله فريقا منهم الاية لتخصيص الكتمان بفريق
منهم تعريضا باعتراف البعض فان قلت روى عن عبد الله بن سلام يشعر بان معرفة الابناء لا تشبه
انه كون مشتبها بمعرفته قلت المشتبه به اضافة الابن اليهم سواء كان ذلك الاضافة حقة او لا وما ذكره
ابن سلام هو كونه ابنا له في الواقع **قوله** تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن ما ذكره سابقا انه قوله
الذين آتيناهم الكتاب يعم علماءهم كان توطئة لبيان هذا التخصيص والاستثناء ولم يلتفت اليه توجيه نفي
ذكره الكشاف من انه استثناء لجهالهم لان الكتمان فرع المعرفة ولا معرفة لهم لان فريقا منهم عبارة عن فريق
من العلماء فلا مناسبة له بالتعرض للجهال ومن قال فليكن الذين آتيناهم شاملا للجهال وفي اسناد المعرفة
اليهم يكفي معرفة علماءهم لهذا اسناد حال البعض الى الكل غير عزيز لم يات بشيء يعتد به بل الحق من ربك
ما اختاره فلا تكونن من الممترين وقوله وهم يعلمون اما بمعنى وهم يعلمون الحق او يعلمون انهم يكتمون او ضمير
وهم الى كلهم لا الى هذا الفريق اي كلهم يعلمون ان هذا الفريق يكتمون الحق وفيه مزيد تفضيح هذا الفريق
حيث لا يستحيي من العالمين بحالهم **قوله** او مفعول يعلمون وحينئذ في قوله من الله مزيد توبيخ لهم
لان المعنى يعلمون الحق علما باخبار من الله حيث انزل عليهم ذلك في كتابه فهم يكتمون ما اوجب الله عليهم
التبليغ **قوله** وليس المراد به نهي الرسول عن الشك والاوجه انه المراد نهيه على انه يكون من هؤلاء
الممترين الذين يريدون الناس انهم على المراء مع انهم متيقنون بجره بمعنى لا تظهر المراء فيما انت فيه على العلم
كهؤلاء والمقصود منه اظهار قبح هذا الفعل وانه مما يجب انه يجتنب عنه كل احد ولانه يوصي بالاجتناب عنه
قوله ولكل وجهة المقصود اما المنع عن المنازعة في القبلة لئلا يفوت هؤلاء منه وجه
المسارعة الى الخيرات واما تقرير ما سبق من ان صاحب قبلة لا يتبع غيره والاظهر ان المراد انه لكل من قوم
وجهة يوليها اياه الله تعالى فامر القبلة اليه تعالى لا ينبغي لاحد النزاع فيه فلقوم موسى قبلة ولاهم الله
اياها ولقوم محمد عليه السلام قبلة كذلك فلا ينبغي الا المتابعة وبعدما تقرر انه الكل قوم محمد عليه السلام جهتها
فالقبلة ليست الا قبلته ولا يبعد انه يكون اشارة الى ما وقع من امة محمد عليه السلام اختلاف القبلة
لو ي لاجتهاد الى الاختلاف وبيانا على انه الكل مقبول فيكون اخبارا بالغيب والله تعالى اعلم **قوله**
او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة اي ولكل قوم من اهل قبلة جهة وجانب من مكان
جعل قبلة لهم فتامل **قوله** واللام مزيدة للتوكيد اي لتاكيد ربط العامل جبر الضعف العامل
من جهتين كونه شبه فعل وكونه مؤخرا **قوله** فاستبقوا الخيرات قال المحقق التفتازاني ليس الا

طلب التسابق فيما بينهم ودلالته على سبق غيرهم ليس في طريق الخير حتى يتصور امر احد بالسبق اليهم
عليه والخيرات يحتمل ان يراد به الصلوات الفاضلات والمراد بالاستباق المسارعة فيها والقيام بها في اوقاتها
وعدم الرضاء بالقضاء او القيام بها اول الوقت قوله بقبض ارواحكم فلو كنتم في الصلوة
وقبض روحكم لكان نهاية السعادة وفيه مزيد تحريض على الصلوة ويحتمل ان يكون المعنى اينما تكونوا يأت بكم
الله جميعا لزيارة هذا البيت فيفضله على سائر الامكنة لا يخفى قوله ومن حيث خرجت ومن اي
مكان خرجت يشعر تفسيره بانه جعل من حيث متعلقا بقوله خرجت لكن لا يخفى انه قوله من اي مكان
متعلق بخرجت وحينئذ لا بد له من معطوف عليه والظاهر ان التقدير اينما كنت ومن حيث خرجت
فقوله فول جزاء الشرط المحذوف بقي ان حيث لا بد له من مضاف اليه مذكور او مقدر والثاني نادر
وهو حينئذ متروك الاضافة الا انه يتكلف وتقدير تكون اي من حيث تكون خرجت وقال المحقق التفتازاني
هو متعلق بول وما بعد الفاء في مثله يعمل فيما قبله كما بين في محله الا انه لا وجه لاجتماع الواو والفاء
فالوجه انه يكون التقدير افعل ما امرت به من حيث خرجت فول فيكون قوله فول معطوفا على المقدر
ويجوز انه يجعل من حيث خرجت بمعنى اينما كنت ومن توجهت فيكون فول جزاء له وفيه بحث لانه لا
يصحح من حيث خرجت وبيان متعلق الجار ولانه استعمل تجوزا في معنى اينما كنت قوله ولانه
يريد به التولية واشار بهذا التعبير الى تأويل التذكير والاقرب انه تعالى ولانه هذا الصرف وله وجوه اخر
عدم المبالاة بتأنيث المصدر وتأنيث ذوتها ولا معنى للمجرد عن التاء منه والتذكير باعتبار الخبر وانه الحق
من ربك قوله ولئلا تحتجوا يجحد ديننا ويتبع في قبلتنا دفع هذه الحجة انما ينفع في قوله لئلا يكون
للناس عليكم حجة لو لم يكن حكم من احكام ديننا موافقا لدينهم وليس كذلك لان الرجم مشترك بين دينهم وديننا
قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة اي نافعة لهم نصرة عليكم وهو الحجة التامة لان في امتثال الرسول
عليه السلام حكم الله ليس لاحد عليه حجة لقيامها بعد المعجزة بخلاف ما لو لم يمتثل فانه يكون مغلوبا بالخصم حينئذ
وحينئذ المراد بالذين ظلموا الذين شعارهم المكابرة فان لهم حجة بحجر وتسميتها مكابرة تسمية المعجزة سحرا الى غير
ذلك وقوله لئلا يكون يحتمل ان يكون علة المحذوف اي الكذا امر التولية وبالغنا فيها لئلا يكون للناس عليكم حجة
قوله استثناء فرق بين الاستثناء والمنصوب على الاستثناء فان الاستثناء يجوز ان يكون نوعا
او مجرورا او منصوبا على البدل فلا ينبغي انه تبادر المنكر عليه ان المختار فيه البدل على ما عرف في موضعه فكيف
جعله استثناء ولا تركن الى الاعتذار بانه بين ما هو البعيد دعول على ظهور ما هو المختار قوله وسمى ما يحتجون به
بعض الحجة ما تقابل الشبهة فلا تدخل تحته المعاندة وانما ادخل في قوله حجة تغليبا لانه يشبه الحجة لسوقه
مساقها وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه يرد عليه ان المذكور في صدر الكلام انما تناول انه ح
لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والا لم يصح الاستثناء لان الحكم حينئذ بنفي الحجة الحقيقية ولا يحيص

سوى انه يراد بالحجة المتمسك حقا كان او باطلا ومن ههنا ذهب بعضهم الى انه هذا من قبيل
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هذا كلامه قوله على انه استيناف بحرف التنبيه وما بعد حرف
التنبيه مبتدأ خبره فلا تخشوهم قوله علة محذوف الاولى انه علة واخشوني معطوفا على علة
محذوفة لقوله فلا تخشوهم فالعلل على ترتيب المعلولات بطريق النشر المرتب والتقدير لئلا تحرموا عن نعمتي
ولاتم عليكم نعمتي وقد نبه بقوله اي وامرتكم لاتمام النعمة عليكم انه الاصل في تقدير العامل تقديره مقدما
فلا وجه لقول الكشاف اي لاتمام النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك واعتذر المحقق التفتازاني
بان التقدير مؤخرا لقصد الاختصاص او لان الاهتمام بالمذكور اكثر من المحذوف قوله
مثل اخشوني لاحفظكم انما لم يدرج لفظ مثل اشارة الى انه التقدير لا يقتصر عليه فيحتمل انه يكون
التقدير لاوفقكم ولاتم عليكم نعمتي على ما ذكره الكشاف قوله او لئلا يكون اخره اشارة
الى ضعفه كما اشار اليه الكشاف بقوله قيل لبعد المناسبة فالمناسب لقوله لئلا يكون لاتم
نعمتي ولان ارادة الاهتداء انما تصلح علة لطلب التولية لا للتولية والظاهر في قوله لئلا يكون
انه علة للتولية قوله كما اتممتها بارسال رسول منكم اشار الى انه على الوجهين في موقع
المصدر من اقامة السبب مقام المسبب ولكن لنقول التقدير كاتمام نعمة ارسال رسولا
منكم والمراد باتمام نعمتي اتمام نعمة القبلة شبه اتمام نعمة القبلة باتمام نعمة الارسال حيث جعل
قبلتهم جهة مسجد هو من ابنيتهم كما جعل رسوله منهم لئلا يكون لغيرهم استيلاء عليهم استيلاء وفخر
قوله قدمه باعتبار القصد وأخره في دعوة ابراهيم يعني ان التزكية فائدة التعلم فهو في الفكر
نفس العمل فله جهة تقديم وجهة تأخير عمل بهما في الموضعين ونحن نقول المراد ههنا بالتزكية التزكية
عن الشرك وهو بمجرد تلاوة الآيات المعجزات الدالة باعجازها على صدقه وفيما سبق من دعوة
ابراهيم المراد به التزكية عن الجهالات وهو بعد تعليم الكتاب والحكمة قوله يا ايها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر عن المعاصي والصلوة التي هي ام العبادات يعني اكتفى بذكر ام العبادات عن المأمورات
ونحن نقول قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلوة
لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلوة والزكوة
مختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيره
قوله ان الله مع الصابرين بالنصر والاجابة والتفسير يدل انه الله مع الصابرين لان الصابرين
لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهي عنه
مسلية عن هموم الدنيا ولئن كانت الدنيا باسرها له قوله عطف على نهي وهو وجه التنكير ولهذا
قدمه قوله وبشر الصابرين كانه معطوف على محذوف اي انذر الجازعين وقال المحقق التفتازاني

انه عطف على قوله ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون وكانه اراد انه قوله وبشر في قوة وليثبتن
الصابرين ثوابا عظيما واجرا كريما قوله وجمعها التنبيه على كثرتها فان قلت كيف يستفاد الكثرة
من جمع القلة قلت قال المحقق التفتازاني حمل الزمخشري هذا الجمع على التكثير كالتثنية في لبيك لانه المناسب
للمقام والابعد عن التكليف استعارة جمع القلة للكثرة للاشعار بان الصلوات مع كثرتها في جنب رحمة الله
وكرمه مما يستقل النظر قوله اي من اعلام مناسكه جمع منسك اي محل النسك وهو العبادة ومعنى اضافة
الشعائر الى الله انه جعلهما الله علامتين لمنسكه والمقصود من الاضافة التعظيم قوله كانه اساف على الصفا
ونائلة على المروة في الكشاف هما صنمان مروي انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله قوله وبه قال انس وابن عباس رضي الله عنهما لقوله
فلا جناح اكتفى عن الدليل لتهم به ولم يتعرض لما في الكشاف ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله ومن تطوع خيرا فهو خير له
لانه يندفع بما ذكر من تفاسير ومن تطوع خيرا ولم يجعل قراءة ابن مسعود لا يطوف بهما ناصرا له كما جعله الكشاف
لظهور انه لا زائدة لانه لا وجه بعد جعلهما من شعائر الله لنفي عدم الجناح في عدم التطوف قوله لقوله عليه السلام
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي يعني انه امر بالسعي مع التعليل والتأكيد بان الله كتبه عليكم يفيد غاية الوجوب
بحيث يفوت الجواز بفوته وهو معنى الركنية قوله او بحرف جار ويؤيده قراءة ابن مسعود ومن تطوع بخير
قوله انه الذين يكتمون كاحبار اليهود عدل عن عبارة الكشاف من احبار اليهود لتناوله علماء النصارى
ايضا وكذلك عدل عن بيانه قوله ما انزلنا من البينات بقوله من الآيات الشاهدة الى قوله كالآيات لتناوله كتمانهم
احكام القرآن من امر القبلة والرجم ولم يقيد قوله وما انزلنا من البينات بقوله في التورية كما قيده لانه لا ضرورة
الى التقييد ويحتمل ان يكون المعنى ما انزلناه من البينات في القرآن من بعد ما بيناه للناس في التورية ومعنى كتمانه
عدم الاعتراف بانه حق شهد به قبل نزول القرآن التورية قال المحقق التفتازاني اعتبر الكشاف الانزال في التورية
وفسر البينات بشواهد امر محمد والهدى بالهداية الى اتباعه بوصفه في التورية دون القرآن واحكامه كما فسره القاضي
بناء على انه من بعد متعلق بانزلنا ولا يستقيم الا على ما ذكر لان هذا هو الذي يكتمه احبار اليهود لا القرآن واحكامه
وهو متعلق بيكتمون فيستقيم ما ذكره هنا وقد عرفت معنى كتمانهم ما انزل في القرآن ثم قال لم يأت بالفاء في الخبر
اعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لئلا يتوهم انه لعنهم انما هو بهذا السبب بل له اسباب جمة هذا ولا يخفى
انه لو خلا عن الفاء لا يقتضي حصر السبب لان المقام يقتضي افادة السببية ليتوبوا عنه فالوجه في ترك الفاء
ان التعبير باسم الاشارة بعد تعقيب المشار اليه باوصاف اعلى ان المشار اليه جدير بما يرد بعده لاجلها فالتعبير
باسم الاشارة اغنى عن الفاء ولو كان محترزا عن افادة السببية لما اتى باسم الاشارة المفيد لذلك ثم قال
ومعنى لعن الله اياهم تبرؤه عنهم وطرده اياهم عن الرحمة ومعنى لعن اللاعنين الدعاء عليهم بذلك وفسر اللاعنون
بالذين يتأتى منهم ذلك اشارة الى ان هذا اي الفاعل مثل قولهم فلان في المعنى وانه ليس على عمومه لفقد من الالام

من لا يلعنهم بل غيرهم قوله او من لم يتب من الكاتمين خصه بالكاتمين لينتظم مع ما قبله
اشد انتظام لكنه يتكرر مع سابقه ايضا لعن هؤلاء وكانه لهذا خصه من قال هو مخصوص باللعن بعد الموت
وخص السابق بالموت حال الحيوة وايده المحقق التفتازاني بانه جعل ما يتعلق بالدنيا فعلية لان امرها
وما يتعلق بالآخرة اسمية لان امرها على الاستقرار والثبات ولا وجه انه على العموم وبمنزلة الدليل على الناس في
وقوله ومن يعتد بلعنه لدفع ما اورد انه من الناس كفار لا يلعنونهم ومع ذلك يرد ما سبق انه من الناس من
لا يلعنهم بل غيرهم فلا محيص الا بجعلها لخصوص البعض ورفع والملائكة يصح انه يكون بالعطف على اللعنة
من قبيل واسأل القرية وجعل خالدين فيها بمعنى خالدين في اللعنة يؤكد ما تقتضيه اسمية الجملة من الثبات
وكما يدل اللعن على النار يدل الموت على الكفر انظرته ونظرته وانظرت اليه بمعنى فالاولى والانظر اليهم
ليعتذروا او نظر رحمة وليس ينظرون من قبيل الحذف والايصال كما يوهمه قوله او لا ينظر اليهم لانه مستعد
بنفسه وانما ذكر الجار لانه به يمتاز عن ينظرون بمعنى الامهال قوله خطاب عام الاحسن ان لا دخل في
الانتظام مع ما قبله انه خطاب للكاتمين من انتقال عن زجرهم عما يعاملون مع رسوله الى زجرهم عما يعاملون
مع الرب حيث يكتمون وحدانيته ويقولون عزير ابن الله وعيسى ابن الله واشار الى وجه الفصل بقوله
تقرير للوحدانية بل هو تقرير بعد تقرير لان وصف الله بواحد للتأكيد ولهذا قال المحقق التفتازاني انه من
انه في قولنا سيدكم سيد واحد من تقرير السيادة ما ليس في سيدكم واحد ولا يبعد انه يكون من تقدير الجواب
قولوا لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهو في مقام بيان التوحيد بمنزلة الامر بالتوبة بعد الزجر على الكتم وقوله
العبادة اشارة الى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة ويمكن تصحيحه على ظاهره بان المعبود الكل واحد لان
يعبدون الرحمن الرحيم غايته انهم لم يعرفوا العبادة اللائقة بجناب الالوهية فاخطأوا في طريق العبادة
وقوله الرحمن الرحيم كما يصح انه يكون كالحجة يصح انه يكون بيانا وايضا حالا لذلك الواحد واورد على قوله
وما سواه اما نعمة او منعم عليه انه الشرور ليست نعمة وقيل في دفعه ان الوجود خير محض والشر من لوازم
الاعدام اللازمة لكل موجود ولبيانه علم آخر ونحن نقول ما من موجود الا ولا بد منه في نظام العالم فهو خير
ونعمة بالنسبة الى الكل من حيث هو كل وان كان شرا بالنسبة الى البعض والنعمة والمنعم عليه لا يحتاجان
لاستحقاق الالوهية وانما قال وهما خبران آخران لان الاشارة الى ان خبرين هما اله واحد لا اله الا هو
ولا يبعد ان يجعل لا اله الا هو صفة ثانية لاله وبيانه ايضا يحتمل فلذلك انه كان الاول اوفق بسوقه
وبعد افادة التوحيد اشار الى انه التوحيد الراسخ المعتد به ما يكون عن دليل فقال ان في خلق السموات والمراد
بقوله فلت بالآية العلامة الدالة على التوحيد لا الآية المنزلة والمراد بقوله فنزلت ليس ان قال تلك الآية
بان يكون الفاعل ضميرا راجعا الى الآية كما لا يخفى بل الفاعل ان بعده من قوله ان في خلق الله فارشدهم المنزل
الى ان علامة التوحيد في ملكه اكثر من ان تحصر وفصل عن علامة ما للارشاد انه العاقل يعرف بهذه العدد

التمسك بغيره وانا ظهر ان يجعل المقصود ما يقتضى ظاهر النظم وهو خلق السموات متعددة والارض واحدة
وجعل الليل والنهار متعاقبة وجريان الفلك بالنفع دائما مع انه المتوقع منها الهلاك في ساعة وانزال الماء
من السماء على وجه يحيى الارض مع انه يحتمل ان ينزل بحيث يغرق كل ما فيه ونشر دواب الارض عدم نزاحمهم
في ارض واحدة والمنازعة فيها بحيث يشكل امر كل واحد وتصريف الرياح على وفق المصالح وتسخير السحاب
بين السماء والارض ان يكون على طريقة واحدة **قوله** اى ينفعهم او بالذى ينفعهم اشار الى انه كل ما يحتمل
مصدرية او موصولة ولم يرض بكونها موصوفة لان ما ينفع معلوم معهود عند المخاطبين وعلى تقدير كونها
مصدرية لا ضمير لها في ينفع فالضمير فيه ما للجرى واما للبحر واما للفلك لانه مذكر ولذا احتاج في تانيث صفته
الى تاويله بالسفينة **وقوله** وقرئ بضمتين على الاصل يريد به جاء فلك بضمتين من غير ان يكون غير فلك
بسكون اللام وفرعا له وذلك انه اختلف في ان فعلا هل يجوز فيه فعل بضمتين ام لا يجوز فقيل جاز مجيئ
ويسر بوجهين والاصل السكون لكثرته والضمة فرع جاء من تغيير السكون وقيل لا يجوز لان التخفيف في هذا
التغيير وكل ما جاء فيه الضمة فهو لغة في السكون واتى على الاصل كالسكون فاشار بقوله على الاصل الى ترجيح
هذا القول والاخفاء لان قراءة الضمتين لا تخص بالواحد فالاولى تاخيره عن قوله والجمع اى بمعنى الجمع **قوله**
وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين اشارة الى انه في فلك بعد مجيئه بمعنى الواحد والجمع خلافا هل هو جمع مغير
الواحد او لفظ مشترك وضع للجمع من غير ان يكون لفظا تام حاصلا من الواحد بتغيير اشار في القاموس لهذا
الاختلاف والتغيير بجعل ضمة الجمع عارضا كضمة اسد وضمة الواحد اصليا كضمة قفل وفي هذا تكلف جدا
ولنا وجه آخر في تغيير ما ذكرناه في شرح الكافية لعلك لا تحرم عنه بمطالعة الوافية **قوله** ومن نباته للبيان
وتنوين ماء للتقليل لغاية قلة الماء بالنسبة الى ما يمكن وفيه آية عظيمة والاولى تقديم قوله اثبات على قوله
بعد موتها لانه شرح لاحياء وسوى بين العطف على انزل والعطف على احيى مع ان الكشاف جعل المختار الاول
وبين المحقق التفتازاني وجه اختياره بان العطف الى احيى يحتاج الى تقدير الجار والمجرور اى بث به الى
لان كثرة الدواب بعيشهم بالماء والارزاق الحاصلة منه والمراد بالبث تلك الكثرة ويحتاج الى جعل ...
في الاثبات لان الله تعالى بث كل دابة وذلك لتسوية بناء على انه تقدير الجار والمجرور ليس ضروريا لمزيد
انتظام الكلام لهذا القارئ التبيين بنوب منابه يكون ذكر الجار والمجرور معه كالتاكيد وكلمة من تصح لان تكون
للتبعيض لان الله تعالى بث لا بعض الدواب بالنسبة الى قدرته على انه اثبت كل الدواب في السماء
ايضا في سورة حم عسق فان قلت عند قصد التبعيض ينبغي ان يقول من دابة فما فائدة ايراد كل قلت كل
لاحاطة الانواع فكانه قال بعض كل نوع وكانه في الآية تنبيها على شرف علم الكلام تنبيها على شرف علم الهيئة
قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اى متجاوزين الله فان قلت قوله يحبونهم كحب الله يدل
على انهم لم يتجاوزوا في اتخاذ الانداد الله بل جمعوه مع الانداد قلت يتجاوز دون الله ثم يعودون

مرة للواحد ومرة جمع

عند الشدائد ويقولون هؤلاء شفعاؤنا في وقت الزجاج يقتصرون على محبتهم وعند الشدائد
يرفضونهم على ما يفهم من الكشاف واشار اليه بقوله ولذلك يعدلون عن آلهتهم الى الله على انه اتخاذ الاصنام
تجاوز وتباعد عن محبة الله لانه لا تجتمع طاعته مع طاعة الاصنام **قوله** اندادا من الاصنام
اكتفى في تفسير الاصنام بما سبق وهو لمثل المنادى ولم يلتفت الى ما تبرأ من تفسير الكشاف بالامثال لانه
جعله هنا بمعنى الامثال وجرده عن معنى المعاداة لان التجريد غير ظاهر ولا داعى اليه ولا وجه للمحقق التفتازاني
بان اعتباره لانهم لا يجعلون الاصنام اندادا الا انه لا معاداة بين الاصنام ولا دلالة في هذا الكلام
على انهم اتخذوها اندادا لله بل دل على انهم يسوون بينها وبينه في المحبة وقوله فلا تجعلوا لله اندادا
على سبيل التهكم لا على سبيل الحقيقة لان ما ذكره المحقق ضعيف لان التهكم الذي اعتبره متحقق في هذا المقام
قوله وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اى يحرم لان الظاهر ان التبري اريد به
حقيقته لا ما هو بمنزلة التبري من عدم النفع والتبري لا يتصور من الاصنام وفيه ان الله المتخذ ظاهر
في الصنم فذلك يدعو الى صرف التبري عن ظاهره وقال المحقق التفتازاني لا دلالة في الكلام على ان الذين اتبعوا
هم الانداد فليكونوا هم الرؤساء وفيه ان الظاهر ذلك نعم يتجه ما ذكرنا ان الظاهر ان الانداد هو الصنم
وذلك يقتضى صرف التبري عن ظاهره **قوله** كتعظيمه الظاهر انه جعل حب الله مصدرا مبنيا
للفاعل مضافا الى المفعول لا مصدرا مبنيا للمفعول مضافا الى مفعول لم يسم فاعله ولم يلتفت الى احتماله
كما فصله صاحب الكشاف لانه بعيد عن الفهم وبمنزلة ابعث بناء ما لا تلتفت النفس اليه كيف لا
والمحبوبية امر ضمنى وسوق الكلام في الكون محبا مما لم يصرح بان التشبيه للامر الضمنى لا تلتفت النفس
اليه ويقتصر على فهم التشبيه على الامر القصدى **قوله** لانه لا تنقطع محبتهم لله اشار الى انه اريد
بالاشد حبا ليس اكثر حبا بل ارسخ وملاك الامور رسوخ المحبة ولهذا انزل كما امرت فاستقم لان
اثر رسوخ المحبة وكان احب الاعمال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ادومها قال المحقق التفتازاني
اثر اشد حبا على احب لانه شاع في الاشد محبوبية هذا ومنه يعلم انه بعد ان فعل التفضيل شاع في
تفضيل المفعول الى اشد ونحوه لتفضيل الفاعل تحرزا عن الالتباس كما عدل في الالوان والعيوب
قوله ثم يرفضونه الى غيره ومن عجب فعلهم ان باهلة وهم قبيلة من قيس بن غيلان لما ابتلاهم
بالقحط اكلوا آلهتهم التي اتخذوها من حيس اى التمر المخلوط بالاقط والسمن ولم ينتفع شرك عن النهم
كنفعهم **قوله** ولو يرى هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد يعنى الذين ظلموا عبارة عن الذين اتخذوا
الانداد وضع موضع الضمير بوصفهم بالظلم والاشعار بمنشأ ما يرون من العذاب لا وجه لانه عبارة
عمن ظلم باتخاذ الانداد وكتمان امر الرسول وتحريف التورية الى غير ذلك **قوله** والجرى المستقبل مجرى الماضى
فوضع او موضع اذا ثم عبر عن الماضى المنزل بالمستقبل استحضارا لتلك الصورة الهائلة فقيل لو يرون

موضع لفوز اله **قوله** وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
في الكشاف او عام ولا يظهر وجه لتركه قال المحقق التفتازاني فحينئذ ينبغي ان يكون لو يرون بدلا منه وكذا لو
لم يعهد الابدال في البدل وان القوة في موقع بدل الاشتمال من العذاب وفي جعله بمنزلة المبصر المشاهد من المبالغة
لا يخفى وقيل هو في معرض التعليل للجواب المحذوف اي رأيت امرا عظيما لان القوة لله جميعا وانه
شديد العقاب للكافرين وفيه فصل الجواب متعلقه بين البدل الذي هو اذ يرون والمبدل منه اي كلام
ويفهم منه جواز تعدد البدل بلا ريبة والتردد في جواز البدل عن البدل ونحن لم نعثر على تعدد البدل
ولا ضرورة في هذه القراءة الى جعل ان بدلا من المفعول به بل يصح ان يكون على ما هو الاصل فيه من النظر فيه
وايضا يفهم منه انه جعل ان مفتوحة على هذه القراءة مطلقا فقد غفل عن قوله ويعقوب انه بالكسر ان
زيف حمل قوله انه الله على التعليل ولا يخفى انه قراءة كسر ان تقويه **قوله** وقيل عطف على هو اذا
فيلزم على هذا ابدال لو يرون والعذاب من لو يرون العذاب وليس فيه كثير فائدة ولهذا لم يلتفت اليه المحقق
وفيه انه البدل الوقت المضاف الى الامرين والمبدل منه الوقت المضاف الى واحد وليس كثير فرق بينه
بين ابدال الوقت المضاف الى التبرء مقيدا برؤية العذاب نعم فيه مؤونة ملاحظة العطف قبل الربط ولهذا
رجح الاول **قوله** وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر لان
تقطع الاسباب مستقل في الاستعظام لا حاجة الى الضم مع التبرء حتى يعد قطيعا ومعنى تقطعت بهم تقطعت
بسبب كفرهم او ملتبسة بهم **قوله** اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم بيان حاصل المعنى لا بيان اللفظ
فان لنا كرة فاعل الفعل المقدر بعد لو اي لو ثبت ان لنا كرة ونتبرأ لكونه في تقدير ان عطف عليه كما قال
المحقق التفتازاني وانما تمنوا ذلك لان التبرء منهم في الآخرة لا يغيظهم ولا يعود بضير عليهم لانهم في شغل شاغل
وهوان ابل وذبل في ابل وعلى وزانه العكس فيه اشكال لان الاتباع اذا تبرؤوا في الآخرة لم يكن لهذا التمني معنى
بل ينبغي ان يكون هذا في المتبوعين على ما قيل انه حقه ان تبرؤا قال الذين اتبعوا على البناء للمفعول والغرض ان
هذا يكون تمنيا للذل في الدنيا بعد ذل الآخرة وفيه نظر هذا الكلام ووجه الاشكال انه لا يصح حينئذ فنتبرأ منهم
كما تبرءوا منا لان التبرء كان من الاتباع على هذه القراءة والاشكال قوي والاعتراض على التمني
لتمني ذلهم بالتبرء عنهم في الدنيا بعد ذل الآخرة الذي لا ذل فوقه ووجه النظر انه التبرء عنهم لا يغيظهم
وتمنيهم لكونه تمني اضرارهم وغيظهم من قبلهم ويحتمل ان يكون تمنيهم العود الى الدنيا لتدارك متابعتهم بالتبرء
لعداوة انه التبرء في الآخرة لا ينفع لا المجازاة تبريهم كما يشعر به قوله كما تبرؤوا منا بل التشبيه لبيان كمال التبرء
قوله مثل ذلك الاراء مصدر اي محذوف الهمزة من غير تعويض التاء وروي عن سيبويه
اراءة وارا كاقامة واقام واقامة ونحو ذلك اختار بعض ان المشهور خلافه لمصلحة كثير ذلك فيجعل ذلك
الى مصدر يريهم وقد عرفت تحقيقه في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا **قوله** اصلوا ما يخرجون

فعدل الى هذه العبارة بعينه التركيب قيل وما انت علينا بعزيز واما انا قلت والغالب فيه قصد
اختصاص المسند اليه بالنفي وثبوت الفعل لغيره ولكنه لم يقصد ذلك الحصر ولهذا كان صحيحا لان ما بالكتاب
يخرجون من النار لو المقام ينبو عن قصد الحصر ولا نفي الا بقصد المبالغة في النفي ولا يخفى انه ظاهر بيان
كتب المعاني انه هذا التركيب لا يكون للتقوي كان يجيء لغير الحصر يشهد لقصد فما رجوعك اليهما رجوع
منقطع **قوله** نزل في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فالامر للوجوب في حق من حرم على
حلالا طيبا **قوله** او حال من ما في الارض ومن للتبعيض زعم المحقق التفتازاني انه هذا على تقدير
انه لا يكون حلالا مفعولا به لانه على هذا التقدير لا بد من اعتبار شيئا مما في الارض لان من التبعيضية
في موقع المفعول اي كلوا بعض ما في الارض ثم قال فان قيل لم لا يجوز ان يكون حالا من حلالا قدم عليه لتنكيره
قلنا لان كون التبعيضية ظرفا مستقرا او كون اللغو حالا مما لا يقول به النحاة وفي قوله لفظ لا يوكل كل ما
في الارض اشعار بان لزوم التبعيضية انما هو على تقدير المفعولية وبانه لا يجوز ان يكون للتبيين
وفيه نظر لان كون من التبعيضية في موقع المفعول ليس معناه انه مفعول به من حيث الاعراب بل
عن المفعول به بل انه متحد مع المفعول به قال الرضي يعرف كون من للتبعيض بان يكون هناك شيء
محقق او مقدر يصلح ان يكون بعضا من المجرور بمن كقولك اخذت من الدراهم شيئا او اخذت من الدراهم
اي شيئا فان كان المفعول معينا وهو معرفة فهو متعلق بالفعل نحو اخذت من الدراهم هذا الدرهم وان كان
قبله وهو نكرة نحو اخذت شيئا من الدراهم جاز ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بالفعل وان يكون ظرفا مستقرا
صفة له ولو قدم على النكرة كقولك اخذت من الدراهم شيئا جاز ان يكون حالا مقدما ولا يذهب عليك انه
يجوز ان يكون حلالا حالا من الظرف وان يكون خبر متعلقه بان تقدره فعلا ناقصا **قوله** اي مستطيبه
الشرع فهو توضيح للحلال او الشهوة المستقيمة اي لا تاكلوا على امتلاء المعدة والشهوة الكاذبة ورد بان ما
لا تستطيبه الشهوة ان حلال فلا منع منه واما حرام فهو خارج بالحلال الحلال ان علية فلا مرجحه قوله الحلال
دل على الاول ويمكن دفعه بان الحلال لكان مبنيا في الشرع وجه الاكل بلا شهوة صادقة مما يعرف بهذه الآية
قوله اي لا تقتدوا به في اتباع الهوى صار متابعة الخطوط مثلا في الاقتداء وانما قيده بقوله
في اتباع الهوى لان الشيطان بادئ عن الانسان الى الطاعة ليتوسل به الى ايقاعه في معصية فيتبع له
في الطاعة ويحفظ عن المعصية **قوله** جعلت ضمة الطاء كانها عليها والواو المضموم تبدل
الهمزة تخفيفا كما في اقتت واجوه **قوله** ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت ويحتمل ان يكون
تسميته وليا مبالغة في نفي الولي للذين كفروا افضل **قوله** بيان لعداوته ووجوب التحرز عنه
الظاهر انه بيان وجوب التحرز وقوله انه لكم عدو مبين وقوله انما يأمركم بيان العداوة لا بيان وجوب التحرز
قوله واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم اشارة الى دفع اشكال ذكره الكشاف وهو انه تعارض قوله

انه عباد وليس لك عليهم سلطان لذا الامر يقتضي العلو ودجه الدفع انه الامر استعير لترتيبه القبايح ودعوا اليه
ويمكن دفعه بان الامر للاستعلاء لا للعلو وبان المراد الامر بعد اتباع خطواته فيكون امره للغاوين وقد استثنى
من العباد الغاوون قوله فيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا لان العلم يقابل الظن فالمظنون
مندرج تحت ما لا يعلمون وما ذكر في كتب الاصول لا يدفع كون المجتهد ما يعا لظنه لانه لا يتم دليله الا على ان
وجوب متابعة الظن يقيني ولا يجعل الحكم الشرعي الاجتهادي يقينيا ولا محيص عن الاشكال الا بجعل العلم
على العلم حقيقة او حكما كظن المجتهد فان الشارع جعله في حكم اليقين فعالطرح قوله ما وجدنا عليه
قال الكشاف بدليل بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وقال المحقق التفتازاني هذا استغنى عن الدليل لان الدليل مذكور
آخر وفيه انه لم ينصب الكشاف القرينة على الادلة حتى يغني عنه عدم اشتراك اللفظ بل نصب الدليل على اللغة
وقال الفي بعض وجد لانه يستعمل وجد في مقامه نعم لو كان اللغة مشتهرة لكانت مستغنية عن الدليل
وكان القاضي ترك الدليل لانه مقلد في اللغة لا محقق كالكشاف قوله وقيل في طائفة من اليهود دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الآية فيه انه ما الفي عليه اليهود عليه آباءهم هو التورية فكيف يصح
قولهم بقوله اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الا انه يقال نعم بعض ابنائهم الغوا آباءهم على تحريف
التورية لقد لو وجدوا آباءهم على التورية لوجدوا طالبين لمحجة منتظرين له قوله ومثل داعي الذين
قدمه لتقدمه في الذكر والا فالراجح تقدير المضاف في المشبه به لان المقصود مذمة الكفرة فالظاهر اجراء
الكلام عليهم على دعاتهم ولان الحاجة الى التقدير مشترك في المشبه به فالتاويل قبل الوصول اليه تأويل
قبل الحاجة وقد اشار الى الترجيح بقصور المعنى على تقدير حذف المضاف من المشبه به وعدم الالتفات
الى تصويره على الاحتمال الآخر واشار الى وجه اختيار حذف المضاف مع وجود التوجيه المستغنى عنه حيث قال
ولكن لابد عن قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا يسمع لانه يجعل كلك من باب التمثيل المركب
الى التشبيه المركب دون المفرق فانه لا حاجة الى اثبات سماع للاصنام بل يكفي مشابهة حالها بحال البهائم
في عدم الفهم فان قلت لا نقصان في جعله مركبا بل الفضل فيه فكيف يعتذر به عن اختيار حذف المضاف
مع الاستغناء عنه قلت اراد انه في تقدير المضاف تكثير الفائدة بجعل الكلام محتملا للتمثيل المفرق والمركب
فلو لم يقدر لفات هذه الفضيلة ولم يثبت الكشاف السامع على تقدير تمثيل المركب وقال المحقق التفتازاني
الحق معه كيف والتشبيه المركب وانه لا يطلب ان يكون لكل ما في المشبه به نظير مما ذكر في المشبه لان الاب
انه لا يذكر فيه احد الطرفين لا دخل له في التشبيه ويمكن انه توجيه النظم بما يغني عن التقدير وهو ان يشبه الا دعاء ونداء
بان يجعل مثل الذين كفروا في جوابهم مدعوه الى الاسلام حيث يقولون بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فكما انه الناعق لا يقصد الى معنى يجب تعقيبه كذلك الكافر دون لا يقصدون
الا صوتا وهذا نهاية المبالغة في مذمة جوابهم وتوبيخهم قوله لا وسع لامر على الناس كافة ۞

فان قلت قد سبق انه الآيتان نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس فكيف حكم بانه توسعة الامر
على الناس كافة قلت العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد ونحن نقول لما امرهم باكل الحلال الطيب واكف
عن اتباع الشيطان وطال الكلام فيما يتعلق بذلك الكف وكان الاكل الحلال الطيب موجب آخر هو الشكر
واراد ذكره اراد انه لا يبعد التابع عن المتبوع اعاد الامر بالاكل ليتصل به قوله واشكروا وهذا من نكت التكرير
يعرفه من له معرفة مباحث الاطناب قوله فان عبادته لا تتم الا بالشكر لا يخفى انه توقف تمام العبادة
على الشكر لا يقتضي حصر العبادة فيه ونحن نقول علق الامر بالشكر بحصر العبادة فيه اشارة الى انه الشكر يتوقف
على التوحيد قوله انما حرم عليكم الميتة على بناء الفاعل والضمير لله والميتة منصوب وهي القراءة
ورفع الميتة على انه خبر ما لجعلها موصولة لا كافة قراءة شاذة وقرئ حرم مجهولا وحرم ككرم
وعلى هاتين القراءتين الميتة مرفوعة لا غير لكن فيه توجيهان تعرفهما قوله تعرجهما العرف خصصا
الميتة بعرف اللغة لا يذبح وما بغير ذبح او استثنى الشرع حيث قال صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان
ودمان قوله وما اهل به لغير الله لا تفيد حرمته ما لم يهل باسم الله فالعلم به من السنة قوله
فلا اثم عليه في تناوله بل بما يأثم بترك الاكل قوله قلت المراد قصر الحرمة مما يتخلج لا مطلقا
او قصر حرمته على حال الاختيار فمعنى الكلام حذف والتقدير انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله في حال الاختيار بقرينة فمن اضطر الآية والاظهر ان الحصر اضافي بالاضافة الى حرمة المؤمنين
عنها من المستلذات والكفار دونها من السائبة والوصيلة والحام فيصح القصر افرادا او قلبا قوله
لانهم اكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار يعني ايقاع الاكل على النار تجوز عن ايقاع
الاكل على ما هو سببه فكلامه ظاهر في المجاز في النسبة ولذا كان اكلت دما مشهورا في المجاز في الطرف بان كان
اطلاق الدم على المسبب منه اعني الدية قوله اكلت دما ارد به انه لم ارعك في الروع بمعنى التخويف
اي انه لم اخوفك بضرة اي زوجة اخرى عليك بعيد مهوى القرط ما يعلق القرط في جانب
وهو المنكبان وبعد كناية عن طول العنق طيبة النشر الرائحة ومعنى التخويف بالضرة انه يجعل خائفا
من الضرة لانه اذا وجدت الضرة تكون خائفة منها ولا تأمن ووجه الحلف باكل الدم انه اكل الدية عار
عند العرب يتفرع على قتل عزيز قوله ومعنى في بطونهم ملء بطونهم قال المحقق التفتازاني هذا بيان
لحاصل المعنى واما التحقيق فهو انه جعل البطن بتمامه محل الاكل بمنزلة ما لو قيل جعل الاكل في البطن دون
بعض البطن فهو ظرف متعلق بالاكل لا حال مقدرة على ما في الكواشي وقوله كلوا في بعض بطونكم تعفوا يعني
اجعلوا محل الاكل بعض بطونكم تكفوا انفسكم عما لا يحل ولا يجمل فان جميع الطعام املاء البطن قوله
عبارة عن غضبه عليهم كما كان في ارادة الغضب ظاهرا الاشتهار فيه ولم يكن في حرمان الكرامة بتلك الشهرة
قال في الاول عبارة وفي الثاني تعريض والمراد بعقابلتهم اهل الجنة وذكر في الكشاف توجيها ثالثا وهو جعل الكلام

على ما هو المحبوب عندهم ولما كان بعيدا لم يلتفت اليه **قوله** ولان الذين اختلفوا الى آخره انها
جملة حالية وايمانهم بالبعض كالتورية وكفرهم ببعض كالقرآن لا يوجب اختلافهم في اختلاف الكتب
بزعمهم ولذا قال المحقق التفتازاني اي الاختلاف عائد الى جنس الكتاب حيث جعلوه قسمين ووصف القوم يجوز
ومناط السبب للعذاب هذه الجملة الحالية لا تنزيل الكتاب بالحق وهو ظاهر الا كونه مناطا على تقدير
انه يكون الاختلاف بجعل التورية حقا والقرآن باطلا فظاهر لانهم كفروا بالقرآن والتورية ايضا لان الكفر
بالقرآن كفر بما في التورية من انه حق وكذا ان كان المراد الاختلاف تأويلها او تحريفها لانهم كفروا بالكتابين
واما كونه مناطا على تقدير انه يكون الاختلاف اختلاف المشركين في القرآن فهو كما قال الكشاف كانهم صاروا
سببا لضلال المشركين اذ لو لم يختلف اولئك لم يأتوا بما جرؤا عليه لانه لم يكفروا او ظاهر قوله اختلفوا
بمعنى تخلفوا او خلفوا انه حمل الاختلاف على التخلف والتخليف ونحن لم نجد بشيء من المعنيين ولكنه جعل ذلك
اشارة الى منشأ اختلافهم في التورية فانهم صاروا بالتخلف او التخليف مختلفين في التورية وصار
احدهما غير تورية الآخر والتقول ابتداع الكذب كذا في القاموس **قوله** وقال ليس البر ما انتم عليه
عبارة الكشاف وليس البر فيما انتم عليه وقال المحقق التفتازاني جعل البر مطلقا والخبر مقدرا في ليس
جنس البر ان تولوا الا انهم لم يزعموا انه جنس البر فلذلك بل فيه ففي كلام المحقق اشعار بان القاضي غفل
عما قصده الكشاف بادراج في فظنه لغوا وتركه وليس كذلك بل اي انه نفي حمل ان تولوا على جنس البر
لا يقتضي كونه نفي الحصر بل يكون بمعنى نفي كون التولية فردا من افراد البر بان يكون الفرد المبهم والاوجه
انه قصد الكشاف بتقدير في الاشارة الى توجيه يغني عن جعل البر بمعنى البار ولم يلتفت اليه القاضي لان قوله
ولكن البر من آمن بالله لا يلائم ذلك بل جعل البر بمعنى البار فتأمل **قوله** وقيل عام لهم وللمسلمين
اي ليس البر مقصورا بامر القبلة الظاهر على امر القبلة وجعله نفي القصر على قراءة من نصب البر على انه خبر
ظاهر لان تعريف المسند وتقديمه يكونان للقصر فاذا دخل النفي صار نفيا للقصر وعلى قراءة من رفعه
فهو بان يجعل اللام للاستغراق اي ليس كل البر ان تولوا قال المحقق التفتازاني اي ادرج لفظ الامر اشارة
الى ان قوله ان تولوا في هذين التوجيهين بتقدير المضاف اي ليس كل البر او البر المعتد به امر ان تولوا لان
زعم المسلمين لم يكن انه كل البر تولية المشرق والمغرب بل البحث عنه ونحن نقول لعل المعنى وليس البر
تولية جانب في الجواب حتى يوجب النزاع فيه والمحافظة عليه بل البر الايمان بالله والاتيان بالاعمال
على حسبه فالتولية بما كان مقتضى الايمان والانقياد للامر فلا ينبغي النزاع فيه لكونه قبلة الامام بل لكونه
ما امر الله به وبهذا ينقطع نزاع اليهود وغيره مع المؤمنين ويسهل عليهم تحويل القبلة **قوله**
ولكن ذا البر اشارة الى تأويل البر باحد الوجوه الثلثة المشهورة جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل وحذف
المضاف واطلاق البر على البار بدعوى انه عين البر ولانه كان ظاهر بيانه في حذف المضاف

قوله والمراد بالكتاب الجنس او القرآن قال المحقق التفتازاني هذا دائر على ان المراد بالكتاب
في قوله اختلفوا في الكتاب لتلائم اجزاء الكلام وصح نفي احتمال آخر وهو ارادة التورية ولا مانع عنها
في هذا المقام لان الايمان بالتورية يوجب الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن وعنها ونسخ التورية
قوله اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل ان تؤتيه رواية البخاري
ومسلم ان تصدق وكانه وقع فيه رواية الكشاف يعني انه الايتاء على حب المال ليس عبارة عن ان افضل
الصدقة صدقة البخيل الشحيح حتى يكون صدقة البخيل افضل من صدقة الكريم بل المراد بحالة الحب للمال
انه يكون قبل الياس عن الحيوة وفي حالة الاشراف على الموت كما كشف عنه الحديث ولكنه تريد به حالة
الاحتياج كما قال عليه السلام افضل الصدقة جهد المقل بل المراد الاعم المؤيد بمضمون الحديثين **قوله**
لان ابناءهم اثنتان اي حسنتان **قوله** لان السبيل من عقبه اي بعقبه والرعاف السبق ومنه
الرعاف للدم السابق من الانف ومعنى تقديم السبيل انه لما اعز الاضياف **قوله** وفي الحديث
نسخت الزكوة كل صدقة يعني في الآية اشارة الى حقوق كانت قبل شرع الزكوة لا الى حقوق ثابتة
في الشرع مع الزكوة وقيل نسخ الزكوة للحقوق المقدرة والا ففي المال حقوق للمحتاجين **قوله**
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي في جميع ازمنة عهدهم ونصب الصابرين على المدح معناه تقدير ما يدل
على المدح مثل واخص الصابرين اي بمزيد البر او امدح الصابرين وصح يكون من عطف الجملة على جملة ولكن
البر من آمن بالله وحذف هذا المقدر واجب والمشهور النصب او الرفع على المدح اي العقات المقطوعة
ولم نجد ذلك مبينا في المعطوف وانما اخذناه من هذا الموضع ولا يبعد انه يجعل اولئك اشارة الى المخصوصين
بالمدح ويكون حصر الصدق والتقوى فيهم لقصد المبالغة في مدحهم وبالجملة فيه تعريض ظاهر للكافرين
الكاذبين المدعين للاتقاء عن الشرك والكفر وقوله واليه اشار انه الآية جامعة لجميع الكمالات الانسانية
اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان لان الايمان الكامل لا ينفك عن احراز
جميع الكمالات ويمكن ان يكون الحديث اشارة الى ان الايمان لا يكمل الا بالعمل والايمان من لا عمل له مثل
على الخلل **قوله** وكان لاحدهما طول في القاموس الطول الفضل وقوله وامرهم انه يتباءوا
في الصحاح وفي الحديث امرهم ان يتباءوا على وزن يتقالوا والصحيح يتباوءوا على مثال يتقاولوا وكان
الرواية عند القاضي كانت كما هو الصحيح او الثابت فركب به تصرف من الكاتب ومعنى يتباوءوا
يتكافؤا ولا يفضل احدهما نفسه على الآخر في مقام القصاص والمقصود بيان غرض الآية ليدفع به
مفهوم المخالفة المتوقف على انه لا يكون للقيد غرض آخر سوى الاختصاص وحاصله ان تخصيص هذه
لاثبات مساواة حر بحر وعبد بعبد وانثى بانثى وانه لا فضل لاحد القبيلتين على الاخرى في باب القصاص
لا لحصر صور القصاص فيها فعلى هذا كان الانسب فلا يدل على انه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى

كما لا يدل على عكسه اشارة الى دليل آخر على ان المراد ليس مفهوم المخالفة وهو انه لو كان المراد المفهوم المخالف
لوجب ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر ولم يقل به احد وربما يجاب عنه بانه لم يعتبر مفهوم المخالفة ههنا
لانه يعلم من قتل العبد بالعبد وقتل الانثى بالانثى بطريق الاولى ولك ان تقول ليس مفهوم المخالفة معتبرا
والا لم يقتل الذكر بالذكر وتدفع بانه لم يعتبر لدلالة قتل الانثى بالانثى على قتل الذكر بالذكر للمساواة قوله
فان المفهوم حيث لا عموم في تقديره فان المفهوم حجة حيث لا عموم قوله وانما منع مالك والشافعي قتل الحر
بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي على الى آخره مناط حصر مما يحتمل ان يكون قوله قتل الحر بالعبد
يعني انما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد ولم يمنعا قتل الذكر بالانثى وفيه تخطئة للكشاف حيث قال
وعن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد
والذكر بالانثى اخذا بهذه الآية وذلك لان تجعل مناط الحصر قوله لما روي على انما منعا عن قتل الحر بالعبد لما
روي دون الاخذ بهذه الآية حتى يتوهم بهما انهما منعا عن قتل الذكر بالانثى وقد استدل على عدم
قتل الحر بالعبد بالسنة واجماع الصحابة والقياس على الاطراف فانه لا يقطع بطرف العبد طرف الحر قوله
ومن سلم دلالته فليس له دعوى النسخ فيه تخطئة للكشاف حيث قال وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي والثوري
وهو مذهب ابي حنيفة انها منسوخة بقوله النفس بالنفس ووجهها انه لا يصلح ان يكون ناسخا فبعيد نسبته
الى هؤلاء الاعلام قال المحقق التفتازاني انهم يقولون ان المحكي في كتابنا من شريعة من قبلنا بمنزلة المنصوص
المقرر فيصلح ناسخا هذا ولا يخفى عليك ان المحكي في كتابنا انما يكون بمنزلة المنصوص المقرر لو لم يكن في كتابنا
ما ينافيه واورد ايضا ان قوله النفس بالنفس لا يرفع حكما في هذه الآية بل فيه زيادة حكم آخر ودفع بان في
هذه الآية اشتراط المساواة في الحرية والذكورة ولا خفاء في انه يرفعه النفس بالنفس قوله وقرئ كتب
على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن فانه يصح اضمار الله تعالى من غير سبق ذكره
لتعينه في العقول وليس في اضمار المتعين المتقرر قبل ذكره اضمار قبل الذكر كما تقرر في محله قوله
فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفي لازم كذا في الكشاف لكن في القاموس عفي له ذنبه وعن ذنبه ترك عقوبته
فيصح ان يكون شيء مفعولا به واما على ما ذكره فهو مفعول مطلق وانما صح قيامه مقام الفاعل لانه مفعول مطلق
للنوع والمراد عفو قليل فهو من قبيل ان نظن الا ظنا بحمل تنكيره على التقليل فافهم وفائدته ارفاق وصف العفو
بالقلة الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص سواء قال القاتل عفوت عن بعض الدم
او قال بعض الورثة عفوت ولا يبعد ان يقال فائدته ان المراد العفو عن الدم لا العفو المطلق الذي هو العفو
عن الدم والدية فانه ليس فيه اتباع بالمعروف ولا اداء باحسان قوله وذكره بلفظ الاخوة الثابتة
بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه لم يكتف بالاسلام ليشمل العفو عن القاتل الذمي
فان قلت اخ بالجنسية لا بالاسلام والمراد بالعطف اما العطف بالعفو او بالاتباع بالمعروف ونصب الفاعل

وهي القتل والضمير المجرور القاتل وذلك لانه يريد ليرق كل منهما للآخر ويعطف عليه فالولي بما سمعت
والقاتل بالاداء بالاحسان قوله وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها
على مطلق العفو بل بشرط رضاء القاتل ايضا وللقائل ان يقول المراد بعفي له شيء انه يتحقق العفو لانه تعالى
عفوت عن الدم وعند من لا يجعل الدية مقتضى القتل لا نقول يتحقق العفو بدون رضى القاتل قوله
ان الحكم المذكور في العفو والدية كذا في الكشاف ايضا والاولى جعل ذلك اشارة الى التخيير بين القصاص
والدية وهو المناسب لقوله خير هذه الامة منهما وبين الدية تيسيرا عليهم ولا يخفى انه لا يستفاد من النظم
على ما حملوه التخيير بين العفو المطلق والدية والقود لانه ليس فيه الا ايماء الى مطلق العفو واما على ما حملناه
حيث اردنا بشيء من العفو ما يقابل العفو المطلق ففيه ايماء الى العفو المطلق ويصح حمل قوله ذلك على التخيير
بين القود والدية والعفو المطلق والحق بالاتباع هو اللائق قوله كلام في غاية الفصاحة والبلاغة
الظاهر انه اراد بالفصاحة غير معنى البلاغة وكانه لم يجعل الفصاحة جزءا من البلاغة وعليه المفتاح وفي قوله نوع من الحيوة
عظيم اشارة الى ان التنكير للنوعية والتعظيم وجعل النوعية والتعظيم معللا بوجهين ولم يجعل التنوين للنوعية
بناء على الوجه الاول وللتعظيم بناء على الوجه الثاني كما فعله الكشاف احترازا عن التحكم وعلى الاول فيه اضمار
يعني حذف المضاف في التقدير ولكم في شرع القصاص او علم القصاص وعلى الثاني تخصيص لغوي في القصاص
ليس حيوة المقتص منه بل حيوة ما عداه ونحن نقول اللام للعهد اي في هذا النوع من القصاص يعني القصاص
المخير بينه وبين الدية والعفو حيوة عظيمة منها حيوة من يعفى عنه قوله نادى اهل التأمل في حكمة القصاص
واقول والله تعالى اعلم خص بهذا النداء القصاص بالبالغين ومنع الصبيان عن القصاص لان اولي
الاحلام في الشرع هم البالغون وعليه حمل قوله عليه السلام ليليني اولو الاحلام منكم قوله في المحافظة على القصاص
اي تتقون عن العصيان في المحافظة ويحتمل ان يراد تتقون عن القتل انفسكم مخافة القصاص قوله
كتب عليكم وجه الفصل خفي والظاهر وكتب عليكم عطفا على قوله كتب عليكم القصاص في القتلى وكانه
لم يقصد دخوله تحت النداء فرقا بينه وبين الحكم السابق واللاحق لانهما لكونهما شاقين على النفوس
بعيدين عن القبول احتاجا الى سبق النداء المنبي عن فرط العناية والاهتمام بخلافه فان الوصية
للوالدين والاقربين بعد اليأس عن الحيوة ليس شاقا بل مقتضى الطبيعة فلم يعطفه لئلا يوهم دخوله
تحت النداء وانما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ولم يقل اذا حضركم الموت ولا اذا حضر احدكم
الموت كتب عليه كما هو مقتضى الظاهر لان الوصية لم تفرض على من حضره الموت فقط بل عليه بان يوصي
وعلى الغير بان يحفظه ولا يبدله فقال عليكم اشارة الى انه ليس فرضا على من حضره فقط وقال حضر احدكم
لان الموت يحضر احد المخاطبين بالافتراض عليهم قوله اي حضر اسبابه وظهر اماراته كانه اشار الى
حذف المضاف ولو جعل الحضور بمعنى الحضور العلمي لاستغني عنه اي غلب على ظنه الموت وما ذكره يحتمل ذلك فتأمل

قوله لما روي عن علي رضي الله عنه لا يخفى ان المروي عن علي وعائشة يدل على انه لم تنسخ الآية بآية المواريث وفي الكشاف ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربعمائة دينار فقال ما ارى فيه فضلا واراد آخر ان يوصي فسأله كم مالك فقال ثلثة آلاف قال كم عيالك قال اربع وكانه ترك بعض ذلك الاثر لانه لا يدل على ان المراد بالخير المال الكثير لاحتمال ان يكون نفي الفضل لنسخ الآية قوله وتذكير فعلها للفصل اي ترجيح التذكير مع جواز التأنيث للفصل فلا يرد ان التذكير لا يتوقف على الفصل لان الفاعل ليس مؤنثا حقيقيا وقوله او على تأويل او يوصي يتجه عليه انه لا وجه لتأويل الفاعل لترجيح التذكير لانه غير راجح ويمكن دفعه بان عمله في الظرف دعا الى التأويل لان عمل المصدر لتأويله بان مع الفعل فلما دعا العمل الى التأويل رجح تأويل التذكير لكن هذا يوجب ان لا يذكر الا يصاء ولهذا اقتصر الكشاف على ان يوصي وانما قال والعامل في اذا مدلول كتب ولم يقتصر على كتب لان احداث الفرض عليهم فهو متعلق بالفرض المدلول لكن لا بقوله كتب حتى يكون ظرفا للاحداث وفي قوله لا الوصية لتقدمه عليها ولانه اشتهر فيما بين النحاة انه معمول المصدر لا يتقدمه لان التحقيق ان التحقيق ما ذكره الرضي ان الظرف متقدمة قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي وله غير نظير ومن البين ان الراجح بحسب المعنى تعلقه بالوصية لان المفروض هو الوصية في هذا الوقت قوله ورد بانه لم يصح اي انه صح البيت بمن رواية وكان الراوي ممن لا ينافي الحكم بعدم صحة روايته لكونها موثوقا به فمن ضرورات الشعر ما تمنع في صحة الرواية اشارة الى ما قاله الرضي انه يروي من يفعل الخير فالرحمن يشكره ولا يمكن توجيه الشعر بانه من قبيل وان احد من المشركين استجارك فيقدر الكلام يشكرها انه حذف يشكر لدلالة حرف الشرط عليه حيث يقتضي ترك الفاء تقدير الفعل ووجب الحذف للتفسير لان المفسر يجب ان يجزم فلما لم يجزم يشكرها علم انه خبر لمرفوع قبله والجملة جزاء قوله وكان هذا الحكم في بدء الاسلام لما كان هذا مرتفعا عنده ينبغي ان يقول قبل وكان هذا الحكم وكانه اشار بهذا الاسلوب الى انه المشتهر فيما بينهم قال العلامة التفتازاني لكن كان يجب تأويل هذا المشتهر لعدم صحة القول بانه نسخ قوله والحديث من الاحاد وتلقي الامة لها الى آخره فيه رد على الكشاف حيث جعل الاستشهاد بمنزلة المتواتر ليتم النسخ به وان النسخ بالحديث المشهور جائز عند الحنفية لكن لا يقبله الشافعي قوله فلا يفصل النفي مبني على انه قبل فرض المواريث وقوله ولا يتجاوز الثلث مبني على القول بانه لا يعارض آية المواريث ويجمع معها والحديث من الاحاد فلا يرفع حكم الآية لا على قول من فسر باحد الامرين وعلى قوله ينبغي ان يفسر المعروف بان لا يخالف في وصيته ما اوصى به الله وكذا ان يفسر الوصية بالمعروف بان يشهد على وصيته قوله مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا ظاهره انه جعله من تركيب زيد قائم حقا اي حق حقا فيكون قسم التوكيد لغيره من مواضع وجوب حذف عامل المفعول المطلق قياسا والحق بعض المحققين وهذا انما يتم لو كان

عليكم اخبارا اما لو كان لطلب الوصية والايجاب فلا على انه لا يستقيم تعلق على المتقين به حينئذ فالصواب انه بمعنى الواجب مفعول به لفعل محذوف اي جعل حقا على المتقين ثابتا في ذمتهم قوله فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعدما سمعه وصل اليه وتحقق عنده انما جعل من بدله شاملا لغير الشهود وفسر السماع بالعلم اليقيني ليشمل الوصي لان الوصي لا يلزمه السماع عن الموصي كالشهود بل يكفيه العلم على اي وجه كان وللشك ان يجعل السماع اعم من السماع من الموصي لان اثباته لا يكفيه السماع عن غيره وفيه تأمل تأمل تعرف قوله وعد المصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم يعني لما نفى كونه اثما لا يلائم الوعد بالمغفرة دائما الى به لانه يناسب ذكر الاثم وكون الفعل موهما انه اثم لكونه من جنس الاثم ولا يخفى ضعفه بل وعد له بالمغفرة اثامه وازال الرحمة عليه وما من احد الا ويحتاج اليهما فكمال الوعد بهما وذلك ان يجعله وعدا بمغفرة اثم الموصي بتغييره واصلاح جنفه وقوله من جنس ما يؤثم بعض ما يوقع في الاثم يقال آثمه بالمد اي اوقعه في الاثم واما اثمه بالتشديد فمعناه نسبه الى الاثم قوله وتطييب على النفس فان البلية اذا عمت طابت قوله والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس اي تشتاق اليه النفس في القاموس الصوم الامساك عن الطعام والكلام والشراب والنكاح والسير قوله لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها ويحتمل ان يكون المراد كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني في اواسط ايام الوحي ودون قطها لكي تتقوا عن فوته اذ كان فرضه اول الاسلام لكونه عظيما شأنه مظنة كثرة الفوت فاذا فرض بعد توطين النفس على دين الاسلام وامضاء الاحكام كان بعيدا عن الفوت لمشاقه قوله فان الصوم له وجاء ركذا اشتهر في حديث عبد الله فانه له وجاء والوجاء بالكسر عروق الانثيين مع ابقائهما قوله ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما اي الفصل بالاجنبي وهو كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وفيه رد لما في الكشاف من ان انتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة واعتذر بان ذلك مبني على جواز الفصل بين الظرف وعامله وانه لم يجز في غيره وبيان الفصل بالاجنبي ان قوله كما كتب وقوله لعلكم تتقون ليس معمول الصيام بل الكتابة وذلك ان يجعله مصدرا منصوبا عن الصيام اي صوما كتب على الذين من قبلكم ويجعل لعلكم تتقون متعلقا بالصيام وتقول المراد انه كتب عليكم صوما يصدر عنكم لهذا الغرض فقوله لعلكم تتقون غرض الصيام لا حكمة الكتابة وبهذا استغنيت في تصحيح ما ذكره الكشاف عن الاعتذار المذكور وذلك ان يجعل قوله اياما معدودات منصوبا بتتقون اي تتقون المعاصي بالتمسك بالصوم اياما معدودات هي ايام الدنيا الفانية او بقية السنة وفيه تحريض على الاتقاء بتقليل ايامه وتسهيل الامر على النفس وقوله بل الاضمار صوموا لدلالة الصيام عليه الظاهر فيه لدلالة كتابة الصيام عليه فتأمل قوله والمراد بها رمضان اورد عليه انه لو كان رمضان لما كان لتكرير المريض والمسافر وجه واجيب بان ايجاب رمضان

او لما كان على التخيير بينه وبين الفدية فحين غير الى الايجاب على التعيين اعيد ذكرهما تنبيها على انه تخيير
بحاله لم يطرأ عليه تغيير **قوله** او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام
من كل شهر في شرح المحقق التفتازاني هي ايام البيض وفيه ايضا فان قيل كيف يكون الناسخ متصلا
قلنا الاتصال في التلاوة لا يدل على الاتصال في النزول اه وبناء السؤال على ان النسخ قبل العمل لا يجوز
والا صح جوازه الا انه يقال بناء السؤال على انه نسخ ما عمل به مدة كيف يكون متصلا به وجعل الكشاف
هذا التعيين فرع انه يكون المراد بالتشبيه اعني كما كتب على الذين من قبلكم التشبيه في عدد الايام وذلك
انه لم يعرف في الامم انه كون صومهم سبعة وثلثين فلذا عدل عنه فعله وجعله فرع انه يكون التشبيه في مجرد
الفرضية واجب عما اورد على الكشاف ان المراد بالتشبيه في عدد الايام مجرد القلة **قوله** او على انه
مفعول ثان لكتب عليكم على السعة يعني على التجوز بجعل الظرف مفعولا به ولذا توسع في فعل له مفعول
يقال للظرف المتوسع فيه مفعول ثان ولا يتوسع فيما له ثلثة مفاعيل لانه يكون جعله مفعولا رابعا
في كلام العرب ماله اربعة مفاعيل **قوله** لما روي انه رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر
ظاهره التردد وهو ينافي الكشاف فوقع في البرد الشديد والحر الشديد يعني يوقعه تارة في البرد وتارة
في الحر حولوه الى الربيع وفيه ان الوقوع في الحر يوجب المشقة والتحويل والوقوع في البرد لا يوجب ذلك
بل ايام البرد ايام قصيرة والصوم فيها اسهل من الصوم في الربيع ولا يبعد انه مراده بقوله لعلكم تتقون حينئذ
التقوى عن تغيير وقته والزيادة عليه كما فعل من سبقهم والموتان كالطاعون موت الماشية **قوله**
فمن كان منكم مريضا يضره هذا هو المتفق بين الشافعية والحنفية قال المحقق التفتازاني القرين من مذهب
الشافعي انه الصوم احب ما لم يتضرر هذا الحكم يخالف ما في الانوار والمبيح للافطار المرض الذي يضره الصوم
قوله وفيه ايماء بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر اشارة الى نكتة اختيار قوله على سفر على مسافر
على طبق مريضا واشار بقوله او راكب سفر دون قوله او راكبا على سفر انه لم يقدر متعلق الجار راكبا لانه بعيد
عن الفهم بل حمل قوله على على الاستعارة التمثيلية قال المحقق التفتازاني انه اشار بقوله على سفر الى انه المراد
السفر المعتد به الذي استولى به المسافر على السفر يتصرف فيه كيف يشاء فلهذا اختار على مسافر ذكره الفاضل الجلبي
قوله او فعليه اما بمعنى كتب عليه وهو انسب بعبارة الآية او فيجب عليه وقوله صوم عدة ايام المرض
والسفر اشارة الى انه قوله عدة مع تنكيرها يفيد بقرائن المقام انه المراد عدة ايام المرض والسفر فلذا
استغنى عن انه يقول عدة منها **قوله** وهذا على سبيل الرخصة ان هذا الامر للرخصة والتخيير وقيل على الوجوب
وفيه انه هذا الخلاف لا يخص قراءة النصب بل في قراءة الرفع ايضا فليس تقديره انه افطر فيهما متفقا كما
اعتمد على انه مما يعرف ببيان حال هذه القراءة وبعد في الحكم بالوجوب بحث لان الظاهر انه يكون مخيرا بين
الصوم من ايام اخر وبين الفدية لانه لما كان الصحيح المطيق مخيرا فلا يظهر التضييق على المريض بان يصوم

يوما اخر فالمريض مثلا مخير بين ثلثة امور صوم يوم مرضه ويوم اخر والفدية والمطيق بين امرين
لا يقال المطيق ايضا عليه القضاء او الفدية لان من فاته الصوم عمدا يقضي لانا نقول يجوز انه يكون الحال
في بدء الاسلام الفدية دون القضاء وهناك خلاف آخر وهو انه هل يقضي متتابعا او مخير في التتابع وعدمه
مذهب عامة العلماء التخيير ومذهب علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي متتابعا وفي قراءة ابي فعدة من
ايام اخر متتابعات ذكره في الكشاف **قوله** من فيعل ويفتعل لا من فعل ويفعل كما وهمه الزمخشري وتبعه
في المفصل ولذلك لما اورده زين المشايخ عليه اذعن له وقال اغراني عبد القاهر حيث جعله من فيعل ويفتعل
في الكشاف **قوله** فمن تطوع خيرا يقال تطوع بالشيء تبرع به وتطوع له تكلف استطاعته حتى يستطيعه
فيكون تطوع خيرا بنزع الخافض اي بخير او بخير وفي ذلك النصب سماعي فكانه جعل الكشاف خيرا مصدرا لا افعل تفضيل
كما جعل خير بمعنى التفضيل حتى يكون منصوبا على المصدرية ولا يحتاج الى تقدير الخافض وقد نبه لذلك المحقق التفتازاني
بقوله تعالى بقوله فهو اي التطوع اخير له او الخير ان الخير الاول مصدر وخرت برجل فانت خاير وفي قوله تعالى فهو
خير له اسم تفضيل بمعنى ازيد خيرا لكن غفل عن انه لما ذا جعله مصدرا وقال خيرا نصب على انتزاع الخافض
قوله فزاد في الفدية اشار الى انه لا بد من فدية قررها الشرع وليس لنا تبديلها وما لنا ليس الا الزيادة
عليها على ما هو مذهب الشافعية وعند الحنفية يصح اداء النعم لانه انفع **قوله** فهو اي التطوع او الخير
جوز رجوع الضمير الى التطوع مع انه الخير اقرب ومذكور لفظا لان التطوع له دخل في القصد فاقرب خطورا
في القلب وذلك لانه تجعل الضمير لمن تطوع خيرا ان فالمتطوع خير من غيره لاجل التطوع وكانه لم يلتفت اليه لان
قوله خير لكم يرجح كون اللام له للاختصاص **قوله** ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة او وما في اختيار
امر الدين على راحة النفس والبدن من الفضيلة والمصلحة والاقوى انه لا يخص قوله ان كنتم تعلمون بقوله
وان تصوموا لانه كان في ذلك مقتضى الخطاب بل يجعل متعلقا بالتطوع بالخير ايضا ولا ينافيه الخطاب لانه التفات
قوله مبتدأ خبره ما بعده يعني انزل او فمن شهد كما سيأتي وقدر المبتدأ ذلك لان البعد للتعظيم
ويؤيده انه في ايراد حرف الخطاب تقدير المضاف لا ان بدل الكل والبدل الاشتمال المغني عن التقدير مجال
وما تخلل من الفصل متعلق بكتب لفظا ومعنى وليس باجنبي كذا ذكره المحقق التفتازاني واعترض على جعله
مفعول وان تصوموا بان فيه فصلا بين العامل والمعمول سيما معمول هو بمنزلة جزء الكلمة لان ان المصدرية
حرف موصول والفعل مع ما في خبره صلة لها والله اعلم ان تجعله مفعول تعلمون ويكون المعنى وان تصوموا
خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان ويرد انما يصح بعد تحقق الشهر ولا ينبغي مع الشك او يراد ان كنتم
تعلمون فضله وكرامته عند الله تعالى **قوله** رمضان مصدر رمض اذا احترق وفي الكشاف
اذا احترق من الرمضاء وهو الرمضاء الحجارة التي اشتد عليها وقع الشمس فحميت واراد بقوله فاضيف
اليه الشهر وجعل علما نفي كون اضافة الشهر اليه من قبيل اضافة العام الى الخاص كما في شجر الاراك

على ما توهمه كثرة التعبير عنه برمضان ووجه نفيه انه تقبح اضافة العام الى الخاص لغوا الشهر كون الخاص
من افراده ولهذا يقبح انسان زيد ولم يضف الشهر الى غيره وغير ربيع الاول وربيع الآخر صرح به المحقق
التفتازاني وداية من ظهر البعير مؤخره سمي الغراب ابن داية لوقوعه عليه كثيرا الفاعل ويعامل مع ما اضيف
اليه جزء العلم ما يعامل مع العلم من منع الصرف والصرف واورد عليه قوله عليه السلام من صام رمضان
مما اورده الكشاف دون من ادرك رمضان فلم يغفر له لانه لا يوجد في الكتب المشهورة في الحديث
صرح به المحقق التفتازاني ولم يستدل على جواز حذف المضاف من العلم حين الامن من الالباس بما
استدل به الكشاف من قول الشاعر بما اعيى النطاسي حذيما لانه يخالف ما ذكره في المفصل في الحواشي انه من
الحذف الملبس لانه لا يعلم انه اسم الطبيب بل حذيم ونظير تسمية الشهر رمضان لارتماض الذنوب فيه ولمجيء
رمضان في اسمائه تعالى لانه يمحو الذنوب وقوله لارتماض الذنوب غير ظاهر المعنى والظاهر ارتمض
الذنوب فيه لان ارتماض الانسان من الشيء اشتداده عليه ومعنى قوله او لوقوعه ايام رمض الحر حينما نقلوا
اسماء الشهور عن اللغة القديمة الى لغة العرب سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام
رمض الحر قوله اي ابتدئ فيه انزاله ولما كان المتبادر من قوله انزل فيه القرآن انزال القرآن من
السماء الى الارض ولم يصح ذلك صرفه عن الظاهر اما بالتصرف في الغاية بان يجعل نهاية النزول خلاف ما
او بالتصرف في الظرف بان يجعل قوله فيه بمعنى في شأنه او بالتصرف في الفعل بان يجعل انزل على بيان ابتداء النزول
لا تقول هنا احتمال آخر وهو ان يراد نزول الاكثر وكثيرا ما يجعل الاكثر في حكم الكل لانا نقول صرح المحقق التفتازاني
بان نزول الاكثر في غير رمضان وتخصيص الانزال في شأنه بقوله كتب عليكم الصيام انما يتم لو اريد بالانزال
الانزال الى الارض اما لو اريد الانزال الى سماء الدنيا فقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه يصلح في هذا القبيل
وفي قوله لاربع وعشرين ليلة مضين نظر لانه يخالف ما بين في محله من انه لو تعلق التاريخ بما بعد النصف
يقال لاربع عشرة بقين الى الآخر فمقتضى ذلك ان يقال لست بقين وقوله وفيه اشعار بان الانزال
فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه يريد به انه ابتداء الانزال او انزاله جملة فيه الى سماء الدنيا ولا
فالانزال فيه مشترك بينه وبين غيره قوله اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآيات واضحات
مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل جعل كون القرآن هدى كونه هاديا باعجازه ببلاغته او بغيره
وكونه بينات من الهدى كونه مشتملا على آيات مشتملة على الحكم والاحكام المنجية عن الضلال الفارقة
بين الحق والباطل دفعا لتكرار الهدى وذكر الكشاف لدفعه انه تدرج في وصفه بالهداية جعله اولا هدى
ثم من الواضحات الهدى قوله فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا يريد ان حضر منزل منزلة اللازم اي
كان حاضرا او لا حاضرا الى تقدير المفعول كما يوهم من ان التقدير فمن حضر البلد وفي كونه منزلا منزلة اللازم تنبيه
على ان حدوث التوطن غير مراد وان الحكم يدور على نفس الاقامة ومنطوق الآية حضور تمام الشهر وصيامه

والحضور في بعض اجزاء الشهر وصيامه يعرف بدلالة النص والاولى ولكن وضع المظهر موضع المضمر مع ان
وصف المضمر بالاول لا مدخل للوصف في قصد التعظيم والاولى ونصب على الظرفية ولذا وافق عبارته عبارة
الكشاف كما لا يخفى وقوله وحذف الجار والمجرور معطوف على الظرف ولا فائدة معتدا بها في ذكره ونصب الضمير
الثاني على الاتساع اي على التجوز وتنزيله منزلة المفعول به والا فلا يكون الضمير الظرف بدون في كما بين في محله
قوله وقيل فمن شهد اي قيل التقدير فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه وكان المراد بالشهود العلم اليقيني الذي بمنزلة
المشاهدة سواء حصل بالمشاهدة او بالشهادة ليتناول من علم بالشهادة وقوله على انه اي الشهر مفعول به والضمير على كل
تقدير ظرف حقيقة مفعول به على الاتساع ويريد بقوله كقولك شهدت الجمعة اي صلوتها ان الشهر مما تعارف
في هلال الشهر كما تعارف الجمعة في صلوتها فارادة هلال الشهر بالشهر نظير ارادة صلوة الجمعة بالجمعة وقوله فيكون
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لدفع التنافي وتوطئة لقوله ولعل تكريره لذلك وقوله
او لئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينه مشترك بين هذا التوجيه لقوله فمن شهد منكم الشهر والتوجيه السابق ونسخه لانه
كان سابقا مخيرا بين الصوم والفدية وتعين بعد الصوم وقوله اي يريد ان ييسر عليكم لا فائت فيه وقوله ولا يريد بكم العسر
مرفوع معطوف على يريد لا منصوب معطوف على ييسر ونبه به على انه ارادة العسر مستلزم لعدم العسر لان الكون
شيء بدون ارادته وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه ما ذكر من انه يريد ان لا يعسر مدلول يريد بكم
لا مدلول لا يريد بكم العسر لان عدم ارادة العسر لا يستلزم ارادة عدم العسر الا اذا ثبت لزوم تعلق الارادة
باحد النقيضين ولاباحة الفطر بالسفر والمرض لان الناس على ارادة اليسر في العسر احدهما جواز الفطر وثانيهما عدم
لان الايجاب تضييق والاباحة توسعة وفي التضييق عسر وفي التوسعة يسر والذي قيل انه نص على انه جعل في الامر سعة
قوله علة الفعل المحذوف دل عليه ما سبق قدم هذا التوجيه لانه الاوجه لابعده من التكلف ولان فيه لطافة
لطيف المسلك وصفه الكشاف بانه لا يكاد يهتدي اليه الا النقاب المحدث الذي يصيب فيما يصل اليه فكره حتى كأنه يحدث به
واورد على قوله فان قوله ولتكملوا التخفيف علة الامر بمراعاة العدة انه لم يبين فيه علة امر الشاهد بالصوم فلم يتم
انه شرع جملة ما ذكر لكذا وكذا وذكر في الفعل ما لم يذكر في المعلل وان تأويله شيء وهو قوله ولتكبروا الله على ما هداكم
فانه علة ما ذكر علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولم يذكر الامر بالقضاء ولم يبين كيفيته فلا يصح انه شرع
جميع ما ذكر لهذا الجميع لان قوله ولتكبروا الله لا مدخل له في جميع ما ذكر واجاب عنه المحقق التفتازاني بان قوله من
الشاهد بالصوم ليس مقصودا بالتعليل بل هو توطئة لذكر ما يتفرع عليه ولذا في الامر بمراعاة العدة امرا بالقضاء
وتعليما لكيفيته واجاب غيره بان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ومعناه انه علة للامر بمراعاة عدة ايام
الشهر وايام المرض والسفر فقوله ولتكملوا العدة علة للامر بصوم الشهر كما انه علة للامر بمراعاة ايام المرض والسفر
والامر بمراعاة ايام المرض والسفر يتضمن تعليم كيفية القضاء وزيفه ذلك المحقق بان قوله علة الامر بمراعاة
العدد كالصريح في مراعاة عدة ايام المرض والسفر فالحمل على ما ذكره خروج عن دلالة اللفظ على انه لا معنى

لتعليل الامر بصوم الشهر باكمال عدة ايامه ويمكن دفعه بان في ما ذكره ايضا من جعل ذكر الامر بالصوم
توطئة خروج عن العبادة وبان صوم تمام الشهر معلل بتكميل العدة لان في هذا العدد مصلحة دينية هو تحصيل الاجر
في جميع ايام السنة لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فبصوم ثلاثين صار ايام الصوم ثلثمائة فاستوفى
بركة الصوم ثلثمائة ايام واربعة واربعون يوما منه جمعات غير رمضان وتسعة ايام الحج سوى جمعتها واثنان عاشوراء
وما يضم معه في العبادة واربعة يوم عيد الفطر وثلثة ايام التشريق وواحد نصف شعبان فصار باكمال عدة
ثلثين جميع ايام السنة متبركات بقي هناك ان كلا من الامر بالصوم والامر باعادة العدة والترخيص والامر بالقضاء
هداية الله فما وجه تخصيص قوله ولتكبروا الله على ما هداكم بالامر بالقضاء وكل ذلك نعم تجب الشكر عليه
فلا مخصص للشكر بالترخيص فما يهتدي اليه المفتش المحدث ان تجعل قوله لتكملوا العدة علة لما فيه العدة فلا خيرين لجميع
قوله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ولا بد مع ذلك تقدير معلل لان ليس فيما ذكر ما يعلل
بقوله ليسهل عليكم او بقوله لتعلموا ما تعلمون ففيه مزيد التقدير كما انه في التوجيه الثالث ارتكاب ان اللام
على ما من شانه ان تزاد فيه اللام مع عدم الزيادة فيه وخفاء اعتبارها في قوله ولعلكم تشكرون فلذلك لم يكن التوجيه
الا اول اوجه **قوله** تعظيم الله تعالى بالحمد والثناء عليه لذلك عدى بعلى يعني تعلق قوله على ما هداكم بالتكبير
لتضمينه معنى الحمد على ما صرح به الكشاف وفيه بحث لان الحمد لا يتعدى بعلى بنفسه بل لتضمنه معنى الثناء فمعنى حمدت الله
على كذا احمده بالثناء ذلك الحمد على كذا فالوجه ان يضمن التكبير معنى الثناء لا يقال شاع تضمين الحمد دون التكبير
فاختار الشايع لانا نقول ليس تضمين التكبير معنى الحمد شايعا ففي مقام ارتكاب غير الشايع ينبغي ان يرتكب تضمين
الثناء لان فيه قصر المسافة يعني ان التكبير على ما هداكم فعل منبئ عن التعظيم للانعام فهو شكر فعلة للامر بالقضاء ايضا
الشكر فما وجه افراده كل منهما بالتعليل بالشكر وعدم جمعهما في قوله ولعلكم تشكرون فقلت المطلوب في الترخيص من الشكر
ما روعيه كان والمطلوب في الامر بالقضاء تعظيم الله لاجل هذا الامر ولهذا شكره ولم يلزم **قوله** وقيل تكبير يوم
الفطر وقيل التكبير عند الاهلال لا يلائمهما الا التوجيه الاخير كما لا يخفى **قوله** وما يحتمل المصدر والخبر يعني ما يحتمل كون ما
المصدرية مصدرا لتاويله بالمصدر بمقتضى كلمة ما ويحتمل كون ما الية جملة خبرية بمقتضى كلمة ما لكونها موصولة طالبة
للجملة خبرية **قوله** واذا سالك عبادي عني فاني قريب كون الآية تاكيدا لما سبق وحثا عليه يقتضي
العطف فكانه عطف الشرط على محذوف اي فاذا لم يسالك عبادي عني واذا سالك فقل حكاية عني اني قريب
مجيب يعني بلغ هذا الخبر من كان سائلا او من لم يسال ويبعد ان يظهر ان قوله فاني قريب بلغ من قوله لانه بمنزلة ان
يقول اني قريب وانه قريب منكم من عند رسولك **قوله** اقريب ربنا فنناجيه قال المحقق التفتازاني
رواية الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام والاظهر الرفع على ما في كتب الحديث انه كان قريبا فنحن نناجيه
قوله تقرير للقرب الظاهر انه بيان للقرب وكانه يصح ان يكون تقريرا ويصح ان يكون اخبارا لجاله
قوله وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه فلا يكون مستغنى عنه بقوله وليستجيبوا لي وذلك انه لجعله

من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله وشرفه ويمكن ان يحمل الاستجابة على التوجه اليه في مقام
الدعوة بمنزلة قول المجيب لبيك بعد الدعوة فيكون ليؤمنوا بي افادة لا تكرارا الا انه اجيب دعوة الداع
انسب بخلافه فتامل **قوله** واعلم انه تعالى لما امرهم اقول لما نسخ الاحكام في الصوم ذكر هذه الآية
الدالة على كمال علمه بحال العباد وكمال قدرته عليهم ونهاية لطفه بهم في اثناء نسخ الاحكام تمكينا لهم في الايمان
وتقريرا لهم على الاستجابة لان المقام من مظان وساوس الشيطان وتزلزل الايمان بمشاهدة تغير الاحكام
وعدم معرفة انه لاقتضاء حال العباد ذلك لا للبداء والتقدم لظهور بعض في الحكم **قوله** حل لهم الاكل والشرب
والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا اشارة الى انه معنى احل لكم ليلة الصيام انه احل في جميع الليل ومناط
الحكم العموم والا فقد كان حلالا في بعض الليلة **قوله** والاشارة ههنا يعني الرفث قبيح لكنه يشعر
بالجماع ولذا اريد به يشعر بالقبح وترك الحياء فلم آثره على الالفاظ الخالية عن القبح ووجه التقبيح انه يشعر
فرجهم فيما ارتكبتم من ساحة الحياء حيث خالفتم امر الله بل لم تستحيوا من انفسكم حيث ختنتم اياها **قوله**
استينافا يبين سبب الاحلال يعني جواب عن سؤال سبب الاحلال فهو بيان السبب وعدل عن عبارة الكشاف
حيث قال استيناف كالبيان لسبب الاحلال ووجه العدول ظاهر وتوجيه الكشاف انه مراده انه كالبيان الصحيح
لسبب الاحلال وبمنزلته لانه يقال سبب الاحلال قلة الصبر عنهن وصعوبة الاجتناب لكثرة المخالطة وشدة الملابسة
قوله لما اعتنق الضجيعان الضاجع ثنى اي اذا مال عطفها اي جانبها وشقها تثنت اي التفت فكانت
ارصارت عليه لباسا ففي البيت استشهاد لان تشبيه الزوجة باللباس متعارف وليس تشبيهها مخترعا
ولان وجه الشبه هو الاشتمال ولا وجه لجعله شاهدا لمجرد التشبيه دون وجه الشبه كما يستفاد من كلام
المحقق التفتازاني حيث قال التمثيل بيت الجعدي ولانه كان التشبيه باللباس لكن يفيد انه وجه الشبه
هو الاشتمال الا ما قيل انه كلا منهما يستر حال الآخر ويمنعه عن الفجور هذا ففيه تعريض بقول القاضي او لان
يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور واشارة الى انه خلاف قصد العرب ويمكن دفعه بان الشرع جعل التقوى
لباسا فقال ولباس التقوى خير وكونه لباسا في انه يستر حال المتقي ويمنعه عن الفجور فلا يبعد ان يكون جعله
الزوجة والزوج لباسا كجعله التقوى لباسا ومن البين ان الاولى ان يقول او لان كلا منهما يستر عورة
صاحبه ويمنعه عن الفجور ثم نقول والله اعلم يحتمل انه يكون سبب الاحلال المشار اليه بقوله هن لباس لكم
وانتم لباس لهن انه تحريم المباشرة يوجب فوت الغرض من شرع الازدواج وهو كون كل منهما حافظا
للآخر عن الفجور وح يصير الازدواج سببا للفجور فاحل المباشرة ليتحقق حكمة الازدواج فان قلت
لم لم يبين سبب احلال الاكل والشرب قلت لانه يعلم بطريق الاولى لانه لما كان صعوبة ما يحدث للاحتلام
صار سببا للاحلال فما يكون سببه نفس الآدمي من الجوع والعطش بطريق الاولى وفي الآية الاذن للسؤال
عن سبب شرع الاشياء والتفحص عن موجبه **قوله** علم الله انكم تختانون انفسكم جملة معترضة

مبينة له الله عالم باحوالهم متضمنة لوعدهم بمتابعة اوامره ووعيدهم على المخالفة ليجتنبوا عما
وقعوا فيه من المخالفة والخيانة عدم الايمان والنصيحة على ما في القاموس فقوله يظلمونها تعريضها
الى الحرج بيان للخيانة التي هم فيها لا المفهوم الخيانة **قوله** فتاب عليكم لما تبتم يريد انه قوله فتاب
عليكم ليس متفرعا على علم الله بخيانتهم لانه ازلي ولا يصير سببا للتوب بل هو جزاء محذوف اي لما تبتم
فتاب والاولى تقديره فتاب لان الفاء في جواب لما قيل **قوله** فالآن باشروهن لما نسخ عنكم
التحريم انه متفرع على احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولم يقل لا احل لكم مع انه اظهر فيما قصده للتنبيه
على ان باشروهن للاباحة لان الامر بعد التحريم للاباحة لا للوجوب والتوطئة لقوله وفيه دليل على جواز نسخ
السنة بالقرآن والاظهر ان يقال في قوله احل لكم دليل لان النسخ حصل به والظاهر من تقريره انه جعل الآن
عبارة عن وقت النسخ ويحتمل ان يكون عبارة عن الليلة يعني باشروهن الليلة واجتنبوا عن المباشرة في
اليوم ولا يبعد ان يحمل على الامر بذلك لا اجتناب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم **قوله** وابتغوا ما كتب الله لكم
واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد فان قلت لا يعلم احد انه قدر له ولد احتى يطلبه فكيف يصح
الكلام عليه قلت لعل المراد ما قدره لجنسكم وكل احد يعلم ان الله قدر لجنس الولد ولا يبعد ان يحمل قوله ما
كتب الله لكم على ما كتب ابتغاءه لكم ومن جعل غرضه من المباشرة طلب الولد عصم من الزنا ومن كان غرضه مقتضى
الوطر يبتلى بالزنا **قوله** وقيل النهي عن العزل وفيه ان العزل عن الاماء غير منهي ودفعه الكشاف
بان الكلام في الحراير ووجهه المحقق التفتازاني بانه نظر الى انهن اصل في النكاح ويتجه عليه ان هذا لو خص
الفتاء بالحراير لخص احلال الرفث بالحراير **قوله** وقيل عن غير المأتي اسم مكان اي غير المحل الا ان يبان هو
المحل الذي رسوا اي كان الفرج في ايام الحيض او الدبر وظن المحقق التفتازاني انه اراد بالمحل المراة عبر عنها بالمحل
اشارة الى وجه صحة استعمال ما يعني ليس القصد الى المراة نفسها بمنزلة ابتغوا المراة التي كتبها الله لكم
بل باعتبار المحلية بمنزلة ابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم ولا يخفى انه تكلف عنه من وجه نعم حمل الكلام على المحل
مرجح بالنظر الى كلمة ما على الحمل على الولد وتوجيه ارادة ما حينئذ انه القصد الى مفهوم الصفة اي مكتوب الله
فان المكتوب الله هو ما كتبه الله **قوله** وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
لم يقل حتى يتبين لكم الفجر لخلوه عن المبالغة في ان المعتبر فيه ظهور اول الفجر واقل ما يتحقق منه ولم يكتف
بقوله الخيط الابيض من الفجر ليتعين الخيط المعترض لانه مع الخيط الاسود من الليل واي الصبح المستطيل لمعه
خيطان في كل جانب منه خيط اسود والله تعالى اعلم **قوله** وما يمتد معه من غبش الليل بالتحريك
بقية الليل ويقال ظلمة آخر الليل ومريد بقوله وكفى انه اكتفى ببيان الخيط الابيض في اخراجهما من الاستعارة
الى التشبيه لدلالته بيان الخيط الابيض بقوله من الفجر على ان الخيط الاسود مبين بالليل **قوله**
ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر قد ذهب الى ان الاظهر كون من بيانية لانه اعرف

في البيان وعلى التقدير من قوله من الفجر حال من الخيط الابيض التقدير في البيانية كائنا الفجر وفي التبعيض
كائنا بعض الفجر فيتجه انه لما كان الفجر اسما لمجموع البياض المعترض وكان اول ما يبدو بعضا منه فكيف يصح بيان
الخيط الابيض بالفجر ودفعه بتقدير مضاف في الفجر وبتقدير من بعض الفجر واما دعوى ان الفجر مشترك بين الكل والجزء
ففي قوله فان ما يبدو بعض الفجر انه بعضه كما انه كله فيصح كون من للتبعيض وليس مراده انه بعض الفجر لا غير **قوله**
وما روي انها نزلت ولم ينزل الى قوله فنزلت لئن صح فلعله كان قبل دخول رمضان تأنيث قوله فنزلت مع ان
فاعله قوله من الفجر لانه آية حيث تفرد بالنزول وقوله لئن صح مع انه صح عند البخاري ومسلم وغيره معناه
لئن صح عندهم لم يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ومعنى قوله فلعله كان قبل دخول رمضان انه كان ذلك
منهم في صومهم قبل رمضان وفيه بحث لانه لئن كان النظم بحسب معناه بيانا لحكم مطلق الصوم ولئن نزل في
رمضان فقد اخر البيان عن وقت الحاجة والا فكيف اعملوه هو لا في غير صوم رمضان وقوله واكتفى
الى آخره محصله ان هذا البيان ليس ضروريا حتى يكون تأخيرا عن وقت الحاجة لان الخيط الابيض والاسود
اشتهر في بياض الفجر وسواد الليل والبيان انما هو للاحتياط وحفظ القاصرين وربما يقال ان المقام قرينة على
المراد اذ لا مناسبة لذكر حقيقة الخيطين عند ذكر الصوم والافطار فان قلت كان لفظ الخيط استعارة
وبعد البيان صار حقيقة فكيف صح ذلك يدفع بانه لا مانع عنه **قوله** وفي تجويز المباشرة الى الصبح دلالة
على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا لانه لما جوز المباشرة الى الصبح فلا محالة المباشر الى الصبح
في الصبح يجوز صومه وفيه بحث لان الدلالة ليس الا على ان المباشرة لا تنافي الصوم الا انه امر الفجر معه
لا ينافيه فلا يثبت ان الصوم لا يصح جنبا فالجنابة مانعة لا المباشرة وكيف لا وخروج المني بعد الصبح
مبطل فيحتمل ان ينفي في المباشرة الى الصبح ثم يترك والمني يخرج بعد الصبح فلو كان جواز المباشرة الى الصبح
اقتضى جواز ما يلزمه لزم جواز الصوم مع خروج المني بعد الصبح مع انه الاستمناء مفسد **قوله**
بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال فيه بحث وهو انه يجوز ان يكون بيان آخر
وقت الوجوب للصوم الا انه يقال لما دار الكلام بين الامرين فقد دار بين الحرمة والجواز فحمله على بيان الحرمة
احوط **قوله** فيه دلالة على جواز تأخير النية الى النهار ولم يتعرض له لانه خلاف مذهبه ولان فيه ضعف وجه
الاستدلال لانه قال ثم اتموا الصيام الى الليل فابتداء الصوم بعد تبين الصبح والاصل قران النية بالعبادة وتمام
الصوم الاتيان به تاما كاملا على ما ذكره الكشاف في قوله تعالى واتموا الحج وذلك بالاركان والشرائط ووجه الضعف
ان الظاهر من الاتمام جعل الشيء تاما ولا وجوب الامساك قبل الصبح فحقيقة الاتمام بان يحقق النية في الليل
ويؤدي بالتتمة وهو لا يكون في النهار **قوله** والمراد بالمباشرة الوطء وحرمة اللمس مع الانزال تستنبط منه
لا بمعنى الجماع وجعل المباشرة على عمومه كما ذهب اليه البعض يأباه وقوعه مقارنا لقوله باشروهن
ووجه دلالته على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وهو المراد بقوله الاعتكاف يكون في المسجد والصحيح انه كان

خفي بل التقييد يفيد ان الاعتكاف يكون في غيره وربما يوجه بانه تحريم المباشرة في الاعتكاف
مطلقا اجماعا فلو لم يكن الاعتكاف منحصرا في اللبث في المسجد لكان الاجماع مخالفا لما في الآية من اختصاص
النهي بالاعتكاف في المسجد ووجه الدلالة على عدم الاختصاص اطلاق المساجد وخص ابن المسيب بمسجد النبي عليه السلام
في المدينة والمسجد الحرام وضم البعض المسجد الاقصى وقيل مخصوص بمسجد الجامع والعامة على انه يعم كل مسجد
لا غير ولا يخرج المساجد عن عمومه فان مسجد غير الجماعة لا يدخل في اطلاق المسجد **قوله** نهي ان يقرب الحد الحاجز
بين الحق والباطل لما كانت الاحكام واجبات ومباحات ومحرمات والنهي عن القرب لا يصح الا في المحرم احتاج
الى التأويل بان المراد نهي القرب عن اطراف تلك الاحكام مبالغة في الخروج عنها وفيه انه جعل نفس تلك
الاحكام حدودا فيكون لا تقربوها نهيا عن نفس تلك الاحكام لا عن قرب اطرافها واجيب بانه اعتبر في
النظم حذف مضاف فالتقدير تلك الاحكام ذوات حدود الله وقد اشار بقوله فضلا ان يتخطى الى دفع ما يقال
انه منع التعدي عن حدود الله في موضع آخر وهنا القرب والمنع عن التعدي يشعر بجواز القرب ووجه الدفع
ان كليهما واحد ومنع القرب مبالغة في منع التعدي او الى التأويل بان المراد بتلك المناهي وفيه انه ليس
الا نهي واحد هو لا تباشروهن واجيب بان الاشارة اليه وامثاله اقول والله تعالى اعلم قولك تلك اشارة الى
الاحكام والحد اما بمعنى المنع او بمعنى الحاجز بين الشيئين فعلى الاول يكون المعنى تلك الاحكام ممنوعات الله
عن الغير ليس لغيره ان يحكم بشيء فلا تقربوها اي لا تحكموا على انفسكم وعلى عباده من عند انفسكم بشيء فان الحكم
وعلى الثاني يريد ان تلك الاحكام حدود حاجزة بين العبودية والالوهية فالاله يحكم والعباد ينقادون فلا تقربوا
الاحكام لئلا تكونوا مشركين بالله **قوله** اي لا يأكل بعضكم مال البعض يعني ليس هذا من مقابلة الجمع
بالجمع كما في ركبوا دوابهم بل المراد نهي كل عن اكل مال الآخر ولا يظهر مانع عن الحمل على مقابلة الجمع بالجمع فيراد
ولا يأكل كل احد منهم ماله بالباطل بان يصرفه فيما لا يرضى به الله وصح معنى قوله ولا تدلوا بها الى الحكام النهي عن دفعها
في الرشوة لاخذ فريق من اموال الناس ومع ذلك كان هذا خلاف النهي لا يتأتى لان الصرف في الرشوة اكل
بالباطل لكنه خصه بالذكر لمزيد الاهتمام بالنهي عنه **قوله** عطف على المنهي وهو واضح واما النصب فيحتاج
الى تكلف جعل نفي المجموع في ضمن نفي كل واحد واللحن بمعنى اقدر من اللحن بالتحريك وهو الفطنة لا من اللحن بالسكون
بمعنى الخطاء **قوله** روي ان عبدان الحضرمي في المعالم ربيعة ابن عبدان الحضرمي **قوله** انهم سألوا عن الحكمة
في اختلاف حال القمر لا يخفى ان ظاهر ما روي من عبارة سؤال معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري ان السؤال
عن العلة دون الحكمة كما اشتهر في كتب المعاني فجعلوا الجواب من خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على ان اللائق
بحال السائل السؤال عن الفائدة وان ما قاله المحقق التفتازاني وانما لا ازيد على التعجب سوى انه اولى اي لانه
لقولهم ما بال الهلال لا على انه سؤال عن السبب والفاعل دون الحكمة محل تعجب ولعله كان مع معاذ وثعلبة آخر
لا انه كان شاكيا كما هو ظاهر يسألونك وقد اشار بقوله خصوصا الحج الى انه من ذكر الخاص بعد العام

لمزيد اختصاص التوقيت به حيث روعي فيه اداء وقضاء ويمكن انه يكون النكتة فيه التوبيخ لاصحاب
النسيء حيث يؤخرونه عن وقته للنسيء ولئن يكون توطئة لذكر قوله وليس البر والميقات اسم آلة […] الوقت
او ما يعرف به الوقت وقيد المس بالمطلقة لان المس اذا اضيف ليس معناه ذلك كان يقال مس […]
زيد والمراد بالزمان المفروض الامر الزمان المقدر من الفرض بمعنى التقدير ولم يجد هذا التفصيل فيما عندنا من
كتب اللغة **قوله** لم يدخلوا دارا اراد به ما يبنى من الجدار والسقف والفسطاط بضم الفاء وجاء بالكسر
بيت من الشعر لا سرادق له والنقب بالنسبة الى بيت المدر والفرجة بالنسبة الى بيت الشعر واراد بوجه الاتصال
ما يوجه به جمعه مع ما قبله بالعطف وعدم فصله وذكر له اربعة وجوه وقوله انهم سألوا عن الامرين فجواز
على سبيل الاحتمال توجيها للاتصال فلا يرد انه لا يجامع الوجوه الباقية والاستطراد ان يذكر في سوق الكلام ما لا غرض له
يكون له نوع تعلق به ولا يكون السوق لاجله ولنا وجه خامس وهو انه مبالغة في رعاية وقت الحج ازالة
لما شاع قبل النبوة من تأخيره بالنسيء فالمعنى وليس البر في الحج ما تفعلونه ولكن البر من اتقى فوت الوقت
وتحديد ذلك ابن الوقت فانه من نفحات وصينا بالتعرض لها **قوله** واتقوا الله في تغيير احكامه كاتيان
البيوت لا من ابوابها والاعتراض على افعاله فان السؤال عن فائدة فعله ينبئ عن الغفلة عن ان فعله لا يخلو
عن حكمة ولا يصفو عن اختلاج شبهة واعتراض شك نتيجة ذلك غالبا **قوله** وقاتلوا في سبيل الله
لا يبعد ان يكون مربوطا بقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون اي اتقوا الله عن مخالفة احكامه لعلكم تظفرون
على الاعداء وقاتلوا **قوله** قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين
الى المانعين انفسهم عن القتال ولم يقل انه منسوخ بانه قاتلوا الكافة كما قال الكشاف لانه لا منافاة بين الامر
بمقاتلة المقاتلين ومقاتلة الكافة بل فيه زيادة ايجاب وتكلف المحشي انه اراد النسخ في مفهوم المخالفة ان
قوله ويؤيد الاول اي كونه امرا بمقاتلة بعض الكفرة اشارة الى ان الكشاف ذكر سبب النزول تأييدا
الحكم مقيدا بالمقاتلين وقال المحقق التفتازاني وكانه وجه رابع وهو ان المراد الذين يتأتى منهم […] من المشركين
القتال في الحرم والشهر الحرام **قوله** واصل الثقف الحذق كالحلم والضرب المهارة والمبالغة تقتضي الغلبة
فيستعمل بهذه العلاقة فيها اي فاقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم على وجه الغلبة وقوله من ثقف
على صيغة المتكلم المجزوم وقوله فليس الى خلود بتقدير فليس صائرا الى تعالى وغير لا يبقى بل يهلك في يدي
قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح لا يخفى ان الامر بالاخراج
لا يجامع الامر بالقتل فان القتل والاخراج لا يجتمعان وكان المراد الاخراج من دخل في الاسلام ووجدتموهم […]
قوله اشد من قتلكم اياهم فيه يعني اشد قبحا فلا تبالوا بقتلهم بعد انهم لم يبالوا بالشرك في الحرم وصدهم
اياكم عنه ولا يخفى ان قتلهم اياهم في الحرم لا قبح فيه لانه بامر الله تعالى فالتفضيل مبني على الفرض نحو زيد افقه من الحمار
وبهذا اندفع ايضا ان ارتكاب هذا انما اشد لا يصح ارتكاب الآخر انما دونه **قوله** لا تفاتحوهم بالقتال

وهتك حرمة المسجد الحرام اي قطع حرمته وقوله لا تقاتلوهم بالقتال حتى يقاتلوكم فيه **قوله** والمعنى
حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد اختصر عبارة الكشاف في بيان المعنى والتمثيل وقد اخل لانه لا يكفي
ارادة البعض بالمفعول بل الفاعل المخاطب ايضا يجب ان يراد به البعض فمعنى لا تقتلوهم ايضا لا يقتل
بعضكم لانه بعد قتل البعض لا يتصور قتل الجميع وكذا المراد بالفاعل الغائب ايضا بعضهم اذ لا يتوقف
قتلهم على قتل جميعهم بل يكفي قتل بعضهم ومثل ارادة البعض بالمفعول ما في الكشاف فان قتلوا بعضكم
مصرع فمثال المذكور متروك وتمثيل المثال المذكور متروك وكانه مثل بمجرد ارادة البعض بالجمع والاولى ان يراد
ولا تقاتلوهم لانه يحتمل لا تقتلوهم على الحرب المفضي الى القتل ولا يخفى انه اباحة مقاتلتهم لا يتوقف على مقاتلة
جميعهم بل يقاتلون لقاتل بعضهم فالمراد بالجمع في قراءة لا تقاتلوهم ايضا البعض وارادة البعض غير مقتضي
على القراءة الاخيرة كما هو ظاهر بيان القاضي موافق للكشاف ولكنه قال المحقق التفتازاني الظاهر انه لا حاجة الى
التأويل في قراءة لا تقاتلوهم وانه اراد تخصيصه بالاخيرة **قوله** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ترك
نظم الآية بيانه في قراءة الشرك على الجزية الا انه يقال بنسخه آية الجزية او يقال حتى بمعنى كي اي قاتلوهم لعدم الفتن
لا للانتقام والاغتنام ويمكن ان يراد بانتفاء الشرك انتفاء سلطانه بحيث لا يجري على اهل الشرك حكم دين
واهل الجزية سلب عنهم احكام دينهم وانقادوا احكام الاسلام فمع الجزية الدين كله لله **قوله** فان انتهوا
عن الشرك لم يضم اليه القتال كما ضمه في الاول لتفاوت المقامين بحركه من بركه **قوله** فلا عدوان
الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين الا ان فلا تعتدوا عليهم لئلا يتوهم انه في الكلام العدوان عم الظاهر
من وجهين وضع الظاهر موضع المضمر ووضع علة الجزاء موضعه ولما لم يكن يقابل مع الظالمين
وتقتضي ذلك انتفاء العدوان مطلقا وعدم العدوان على الظالم وذلك يبطل الاستثناء ووجهه ان الكلام في
العدوان يجوز الكل كله ويمكن ان يقال سمي جزاء الظالم ظلما لانه وان كان عدلا من المجازي لكنه ظلم في حق الظالم
من عند نفسه لانه ظلم نفسه بسبب لحاق هذا الجزاء به فاحفظه فانه من مواهب المقام وتحقيقه لندرة الافهام
قوله فانهم مشركون عام الحديبية ولا يخفى في الصحاح كتب الحديث انه لم يكن عام الحديبية قتال
بل صد لان المراد ما في الصحاح انه لم يتفق القتال ولم يقتل احد والاتفاق ترامي بالسهام والحجارة فقيل انهم
هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه يعني فرمياتهم هذا انه يجوز هتك حرمة الشهر الحرام من سنة لمن هتك حرمته في
سنة الاخرى وفيه بحث لان المشركين لما لم يبتدئوا بالقتال انه لا يصح لهم المقاتلة بسبب انهم قاتلوا في السنة
الماضي فالمعنى ان هتك الشهر الحرام منكم بهتكه منهم يعني انهم لو قاتلوكم بقصد قتالهم لانهم هتكوا الحرمة فكم
ان تقاتلوا هتكهم بهتككم **قوله** يجري فيه القصاص يشير الى ان قوله قصاص في تقدير ذو قصاص
والعنوة القهر والغلبة يقابل الصلح ومعرفة لكه التفسير انه محل تقرير قوله والحرمات قصاص فكانه دليل
من اعتدى فكذا اعتدوا ومثله ومن اعتدى فكذا اعتدوا والمثله الا آخر ما تقتضيه هذا الحكم ثم قال فمن اعتدى

لاجمال هذا التفصيل وانما جعله فذلكة التقرير ولم يجعله تاكيدا كما جعله الكشاف تصحيحا للقاء الفاء للاجل
بين المؤكد والمؤكد عاطف والاظهر ان الفاء اعتراضية والجملة المعترضة للتاكيد **قوله** بالاسراف
وتضييع وجه المعاش فهو متعلق بقوله انفقوا او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فهو متعلق بقوله
قاتلوا او انفقوا وجعله بمعنى الكف عن الغزو فقط كما هو ظاهر بيان الكشاف حتى يتعلق بقاتلوا فقط
بعيد فلذا عدل عنه **قوله** احتمال آخر تركه مع انه مذكور في الكشاف وهو انه الكف عن الالقاء في المحاربة
من غير استطاعة الحرب مع كمال غلبة العدو وكانه تركه لانه ليس منهيا لانه بذل المهجة في سبيل الله اي
كان والنصرة الضرر والثمرة السرور **قوله** وقيل معناه لا تجعلوها اي التهلكة آخذة بايديكم
هذا التوجيه ايضا تحت كون الباء مزيدة كما هو المصرح في الكشاف والتفاوت بينه وبين التوجيه
الذي بمعنى الايدي فانها في التوجيه السابق بمعنى الانفس وفي هذا التوجيه باقية على معناها ومعنى القائها
في التهلكة ان تأخذها التهلكة في مقام صيرورة الانفس هالكين وقوله ولا تلقوا مقابل لجعل الباء
زائدة فالاولى ان يقول اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك او لا تجعلوها آخذة بايديكم وقيل معناه لا تلقوا
بايديكم انفسكم اليها بصح قصده وكانه خالف الكشاف ولم يجعل الباء في المعنى الثاني زائدة وجعل الكلام
من قبيل تضمين الالقاء معنى الجعل اخذا كان التقدير لا تلقوا ايديكم الى التهلكة جاعلين اياها الخ بها
قوله ايتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا لا يدل على وجوبهما ويوجب
زيادة في قراءة واقيموا الحج والعمرة اي يؤيد الحمل على هذا التوجيه ليوافق القراءتان كما هو الاصل واما على ظاهر
النظم وهو الامر بالاتمام بعد الشروع فلا يدل على الوجوب لان وجوب الاتمام لا يدل على وجوب الاداء
لان التطوع بعد الشروع واجب عند الحنفية نعم وجوب الاتمام فرع وجوب الاصل عند الشافعية فهو
عندهم يدل على الوجوب على كل تقدير وانما صرفه عن الظاهر ليتم على ما في وجوب العمرة عند الحنفية
لا لتوقف الدلالة على الوجوب عليه عند الشافعية فان الدال على وجوب الاتمام عندهم دال على الوجوب
وجعل الكشاف الامر بالتمام فيهما امرا بادائهما بقرينة القراءة الاخرى وما نقله القاضي عنه لكنه لم يعهد
في الامر بالشيء الامر باتمامه وبهذا يندفع ايضا ما قيل الامر بالاتمام مطلقا امر بالاداء لان مقدمة
المأمور المطلق مأمور فانه لم يعهد ايجاب الشيء بايجاب تمامه لكونه مقدمة الاتمام **قوله**
وما روى جابر يعني لما جعله الكشاف دليلا على صرف الامر بالنسبة الى العمرة عن الوجوب الى الندب وجه
رده انه معارض والرد الزامي لا برهاني لان قول الصحابي ليس حجة عنه فكيف يصير معارضا لما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك في كونه معارضا للحديث المرفوع نظر قال المحقق التفتازاني الحديث
انما يكون معارضا لو ثبت انه كان سابقا على القرآن فيدل على عدم قصد الوجوب واما لو كان متأخرا والآية
دالة على الوجوب كما هو الاصل لزم رفع حكم الآية بالخبر الواحد وهو لا يجوز وفيه نظر لانه لو كان سابقا

لا يصلح قرينة على عدم قصد الوجوب لان الظاهر انه القرآن ناسخ له قوله ولا يقال انه فرق جا
لمكتوبين بقوله اهللت بهما هذا ما قاله الكشاف وكانه جعل قوله اهللت بهما حالا بتقدير قد تعليلا
لوجوبهما وانما قوله لانه رتب الاهلال على الوجدان ففيه انه ليس ههنا ما يدل على الترتيب الا انه يقال
ترتب الشيء على الشيء قد يكون بدون الفاء والمقصود ههنا الترتب بقرينة الرواية المشهورة فاهللت
ومما استدل به على عدم الوجوب انه قرأ ابن مسعود والشعبي العمرة لله بالرفع ولم يلتفت اليه لان
الاسمية اكد في الوجوب مع قيام القرينة على قصد الوجوب وهو القراءة الاخرى قال الكشاف فانهم
قصد وابتلك القراءة اخراجها عن حكم الحج واعترض عليه المحقق التفتازاني بان ذلك يشعر بان القراءة
بحسب الرواية والسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه بان مراده انه اختيارهم هذه القراءة لاخراجها
عن حكم الحج وحفظ الناس عن توهم وجوبها كالحج قوله وقيل اتمامها ان تحرم بهما من دويرة اهلك
قال المحقق التفتازاني هذا فيمن يكون من مكة على مسافة يمكن قطعها من غرة شوال الى عاشر ذي الحجة هذا
وذلك لان اشهر الحج هذه الثلثة وما قال قاصر لانه يجب قطعها قبل عاشر ذي الحجة لان كثيرا من اعماله قبل العاشر
قوله يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ليس ذكر العدو لخصوصه والا لم يحتج في ارادة غير العدو
الى دليل وفي الكشاف احصر لغة منعه فرا انا كان وحصر لو احبسه عدو عن المضي وبجن هذا هو الاكثر في كلامهم
وهما بمعنى المنع في كل شيء اشتد صده واصده هذا ابرهان اصلهما بمعنى المنع ولنه تغاير بحسب الاستعمال الاكثر
وخصوص المورد ولذا لاعبرة به في حكم المسئلة لكن يصح لنه يتأيد به الشواهد وكذا قول الصحابي ولنه لم يصلح
حجة عند الشافعي لكن لا مانع من ان يتأيد به وقوله من كسر على لفظ المبني للمفعول ومعناه من اصابه كسر في بعض
الاعضاء وقوله او عرج على ضرب بمعنى اصابه شيء في رجله فمشى مشية العرجان وعرج كعلم لما هو خلقي وهذا
مما ضعفه المحدثون ومؤول بما لو اشترط الاحلال بمرض حال الاحرام قوله فعليكم اسم فعل او ظرف
وقوله يوم امارة في بعض النسخ بلا تاء وفي بعضها بتاء وهما بمعنى العلامة وكون حديبية من الحل وانه عليه السلام
ذبح بالحديبية مما ذكره البخاري من الثقات وانكر الحنفية ذلك متمسكين برواية الزهري انه عليه السلام
نحر هديه في الحرم ويقول الواقدي انه الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وفي قوله لقوله ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله وقوله وحمل الاولون اشارة الى ظاهر النظم مع ابي حنيفة وقد يقال حمل الاولون محله على
محل عينه الشرع وهو موضع الاحصار والحديبية بالفتح قطعة محشوة تحت السرج والجمع حدب كذا في الصحاح
لئلا يتوهم انه قوله ولا تحلقوا من توابع قوله فان احصرتم كما يوهمه ظاهر كلام القاضي وصرح به الكشاف لانه
بل هو متعلق بقوله واتموا الحج والعمرة لله وفسر قوله ولا تحلقوا رؤسكم بقوله اي لا تحلقوا الا انه لا يصح شيء من مناسك
الاحرام قبل بلوغ الهدي محله قوله مرضا يحوجه الى الحلق قيده به ليلائم قوله او به اذى من رأسه والا
فالمرض المحوج الى المحظور من محظورات الاحرام حكمه ذلك فيستنبط حكمه منه كما استنبط حكم كل من قوله ولا تحلقوا

قوله فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة التفسير الاول لجعل الاحصار مخصوصا بالعدو
والثاني لجعله عاما وتفسيره بالثاني لا ينافي جعله دليلا على ان الاحصار بالعدو لانه تاويل من الظاهر لان الامن
رفع خوف العدو قوله فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال امن وسعة جعل قوله امنتم مفعولا لامن محذوف
وهو الاحصار على طبق مذهب الشافعي انه المعتبر الاحصار والامن منه لا كل مرض والامن عن العدو والسعة
وثانيا جعل امنتم منزلا منزلة اللازم اي كنتم في امن وسعة موافقا لمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه قوله
فمن تمتع التمتع هو ان تحرم بالعمرة في اشهر الحج وتاتي بمناسكها ثم تحرم بالحج من جوف مكة وتاتي باعماله والقران
القران وهو ان تحرم بهما معا وتاتي بمناسك الحج فتدخل فيها مناسك العمرة والافراد وهو ان تحرم بالحج وبعد
الفراغ عنه بالعمرة قوله فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج او دم جناية بتأخير الاحرام عن الميقات
ولهذا لم يجب على المكي ومن في حكمه وفي الكشاف يجوز عند الشافعي انه يذبحه اذا احرم بحجة وهو مذهب
لا وجوب الذبح وقت الاحرام بالحج كما يتبادر من عبارته سيما بعد اسقاط الجواز الذي كان في عبارة الكشاف
فان في انوار الشافعية وقت وجوبه وقت الاحرام بالحج والافضل اراقة الدم يوم النحر وقوله وقال ابو حنيفة
انه دم نسك فهو كالاضحية بعيد بالاكل منه ولا يذبح الا يوم النحر قوله وقال ابو حنيفة في اشهره بعد الاحرامين
هكذا في بعض النسخ وفيه انه يجوز بين الاحرامين عنده الا انه يراد بعد احد الاحرامين وفي بعض النسخ بين
الاحرامين وهو الموافق للكشاف وفيه انه يجوز بعد احرام الحج الا انه يقال يصلحه قوله والاحب ان يصوم قوله
وهو احد قولي الشافعي فيه رد على الكشاف حيث جعل قول الاصح قولا واحدا لكن وافقه المحقق التفتازاني
وانه الاقامة بمكة بمنزلة الرجوع الى الاهل قوله وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام وفي الكشاف
كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما تركه القاضي لظهور انه ليس فيه عطف على محل ما اضيف اليه المصدر ووجه
المحقق التفتازاني تمثيله بانه في مجرد انه مصدر ذكر له ظرف ونصب مفعوله لا يخفى ما فيه من التكلف قوله
تلك عشرة كاملة الحساب هو مجمل تفاصيله بان يقال بعد ما فذلك كذا قوله او مقيدة تقييد كما ان المراد بيانها هو
انه لا ينقص من الثواب عن الاصل ويحتمل انه يكون لدفع توهم ان التعجيل بالسبعة اكمل من التاخير الى الرجوع الى
الاهل او من الفراغ الى اعمال الحج ولانه يكون لدفع انه يقوم الاكثر مقام الكل كما يكون كذلك كثير من الاحكام الشرعية
ولعل الاوجه ان المراد تلك عشرة كاملة في الثواب لا ينقص ثوابها كونها تجبر نقصان الاحرام قوله
ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا علماء الشافعية ولا توجب على اهل مكة بالتمتع شيئا والتمتع عندنا احسبه
فمن فعل ذلك التمتع منهم اي من اهله من حاضري المسجد فعليه دم جناية لا ياكل منه قوله وهو من كان من الحرم
على مسافة القصر اي من لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام من كان من الحرم على مسافة القصر فان من كان على اقل
فانه مقيم الحرم انه كان فيه او في حكمه انه كان في غير الحرم والمراد بغير المكي عند مالك من لم يكن اهله فيما بعد من مكة حلا
كان او حرما قوله الحج اشهر اي وقته وقال انه تفسير الحج ذو اشهر معلومات واشار بقوله وبناء الكلام ف

انه لا خلاف في المعنى وارد على مذهب ابي حنيفة انه يجوز عنده طواف الزيارة الذي هو ركن في جميع
ايام النحر فكيف يصح انه وقت الحج بمعنى وقت اركان الحج عنده عشرة **قوله** وهو دليل لما ذهب
اليه الشافعي رحمه الله انه لا احرام الا في الاشهر فان قلت فليكن تقدير الفرض بقوله فيهن لانه لا يترتب عليه
نفي الامور الثلثة على الفرض لا فيها قلت حرمة الفسوق والرفث والجدال بعد فرض الحج متفق عليه **قوله**
والتطريب في قراءة القرآن هو في الصوت مد وتحسينه بحيث تخرج الحروف عن هيأتها فيحرم في كل كلام
وفي قراءة القرآن اسمج واما تزيين القرآن بالصوت الحسن والمدات التي لا تخل بالحروف فلا كراهة فيه
كذا في شرح المحقق التفتازاني للكشاف **قوله** والثالث بالفتح عدل عن عبارة الكشاف بالنصب لقد حسن
وان اعتذر له المحقق السعتاني بانه آثره على الفتح ليلائم الرفع **قوله** كان عكاظ ومجنة وذو المجاز في القاموس
عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل
العرب فيتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون وفي الصحاح تستمر شهرا ومجنة اسم موضع على اميال من مكة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت مجنة وذو المجاز وعكاظ اسواقا في الجاهلية وفي القاموس ذو المجاز سوق
كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب وتأثموا انه معناه فرعوا الاثم وقيل نزلت لرد قوم يتأثمون بتجارة في
ايام الحج ويقولون للتجار فيها انتم الداج لا الحاج وقيل نزلت في من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه هل لنا
حج وان ناسا يزعمون ان لا حج لنا **قوله** وعرفات جمع سمي به كاذرعات لا واحد لعرفات ولا لاذرعات
ومجيء عرفة لعرفات لم يتقرر صحته عند القراء وقال كانها مولدة وليست بعربية محضة وفي القاموس قولهم
عرفة شبيه مولد وقال المحقق السعتاني ولو صحت فعرفة وعرفات بمعنى واحد وليس هناك اماكن متعددة كل منها
عرفة جمعت على عرفات فتأويل قوله جمع على انه لفظ الجمع كاذرعات وتحقيق في الاعراب وقوله وفيه العلمية والتانيث
جملة حالية اي نونه وكسرته والحالة هذه لان تنوين الجمع تنوين المقابلة اعطي له في مقابلة نون جمع المذكر وليس تنوينا
بنا في عدم التصرف اي تنوين التمكين والتنكير انما يسقط في غير المنصرف تبعا لسقوط التنوين سد العود والتنوين
وابدا ما لسقوطه باسقاط الجر لا يكون في الفعل لتقنيط التنوين عن العود فيما يولع رعاية مشابهة الفعل وتنوين
المقابلة يمنع عن تنوين الصرف بالكلية فلا يحتاج لا يرام منعه الى اسقاط الجر وهذا مذهب الجمهور وذهب جار الله
انه منصرف لانه لا بد لمنع الصرف من تأنيث متمحض لفظا او تقديرا والتاء ولكونها علامة جمع ليس تمحضا له
ولما فيهما من شائبة التانيث منع عن تقدير التاء المتمحض للتانيث وهو الذي اشار اليه بقوله ولان
التانيث اما ان يكون وفيما ذكره نظر لان التانيث لمنع الصرف لا يستدعي قوة الا ترى ان طلحة يعتبر تانيثه
لمنع الصرف ولا يعتبر تانيث ضمير يرجع اليه بل يجب تذكيره وكذا في اسما المشتق اليه ويقال وقفت بعرفات في
والتفت منها على ما نقله المحقق التفتازاني **قوله** وانما سمي الموقف عرفة بيان وجه التسمية لا يثبت
الحكم لكونها مرتجلة غير منقولة لان ما ذكره ليس مناسبة النقل بل بيان انه هذا الاسم مأخوذ عن المعرفة واما

كما يقال سميت الكلمة كلمة لانها من الكلم بمعنى الجرح لما فيها من التاثير في النفوس وبهذا ظهر ضعف ما ذكره
المحقق التفتازاني حيث قال الكشاف وقالوا سميت عرفة لانه الى آخر الوجوه لما ذهب انه اشارة الى ما ذكروا في وجه
تسميتها باللفظ المبني عن المعرفة لكنه ليس بمرضي عنده لبعد وجه لبعدها انها من الاسماء المرتجلة وقوله او لان
جبريل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت موافق لما في الكشاف وفي القاموس لان جبريل كان قد عرفت
فهذا التسمية بها ومن الوجوه ما ذكره القاموس انه من العرف بالفتح بمعنى الطيب سميت بها لانها مقدسة كانها
عرفت اي طيبت وقوله الا انه تجعل جمع عارف موافقا للكشاف اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه لم يجئ جمع عارف
على عرفات ولا يكفي في النقل مجرد القياس بل لا بد من تحقق المنقول **قوله** وفيه دليل على وجوب الوقوف بها
لان الافاضة لا تكون الا بعده فلو لم يكن وقوف بعرفة لم يكن الافاضة منها ولان قوله وهي مأمور بها بقوله
ثم افيضوا فيه نظر لانه امر لقريش بافاضتهم من حيث افاض الناس كما ستعرف لا للناس حتى يدل على وجوب الوقوف
للناس لكونه مقدمة للافاضة الواجبة عليهم وتكلف المحقق السعتاني بانهم يقولون انه قوله ثم افيضوا معطوف
على افيضوا من عرفات مقدرا الكون قال ولا يخفى انه النظم لا يدل عليه ونحن نقول ولو سلم فهو ليس بمعنى قوله وهي مأمور بها
بقوله ثم افيضوا وقوله او للذكر غير واجب يريد به ان الامر به ليس للوجوب بل المقصود به الندب كما ستعرف انه الامر
بالذكر عند المشعر لانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف وقوله والامر به غير مطلق معناه انه قوله اذا افضتم
يدل على الوجوب لا يفيد الوجوب حتى يكون للايجاب مطلقا وقال المحقق السعتاني انه لا يفيد التحقيق وتحقيق الفعل في
الشرع والقطع به يفيد الوجوب **قوله** جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح كعمر جبل غير مصروف للعلمية والعدل
اي اثبات العدل فيه اشكال لان منع صرفه لا يوجب القول بالعدل لان اسماء الامكنة لها لم تصرف تعتبر اسما
للبقعة فيحصل التانيث والمأزم كل طريق ضيق بين جبلين وما بين مأزمي عرفة ووادي محسر هي المزدلفة
تبدل لما روى جابر رضي الله انه المزدلفة ليست بالمشعر الحرام والغلس ظلمة آخر الليل وقيل بقية ظلمة الليل **قوله**
ووصف بالحرام لحرمته اما اذا كان نفس الجبل فلانها من الحرم واما اذا كان ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر
فلاحترامه لانه محل العبادات واشار بقوله ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل الى ان الامر للندب
ولذا قيد والا فالمزدلفة كلها موقف في محل الذكر وقوله الا وادي محسر اعترض عليه المحقق السعتاني بانه يدل على انه
من المزدلفة وانه لم يكن موقفا وفيه كلام **قوله** وما مصدرية على المعنيين وعلى التقديرين في قوله كما هديكم
في محل النصب صفة لموصوف محذوف اي اذكروه ذكرا كهدايته لكم الا انه الجملة مضمونها مشبه به على تقدير
كافة فما ذكره المحقق التفتازاني من انه على الكافة لا عامل له كما لا معمول له لانه لم يقع حرف جر بل لانه
زجه المعنى فقط خفي جدا **قوله** وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني لا تنسوا من الاجر على العمل
لما سلف منكم ومالغوا في العمل والحالة هذه فانه ينهدم ما قبل الكفر بالاسلام **قوله** وقيل انه نافية واللام بمعنى الا
هذا مذهب الكوفي في ان واللام المفتوحة مطلقا والاول مذهب البصري **قوله** اي من عرفة لا من المزدلفة

استفاد النفي من تقييد الافاضة بالناس فان المراد به جمهورهم والمحترز به عن افاضة قريش فانه كان من المزدلفة
وكون ثم للتفاوت بين الافاضتين كما اعتبره الكشاف وشاع في كتابه اعتبار مثله والا فالمشهور كون ثم للتفاوت
بين المعطوف والمعطوف عليه حتى تكون هنا للتفاوت بين النهي عن افاضة والامر بافاضة والمتبادر من الكلام ان
ثم العطف على الامر بالافاضة لا على ما ذكروه كما هو الظاهر وقد سبق ما ينفعك فيه والنظير الذي ذكره لم يقصد به التراخي
بل مجرد التفاوت فان الافاضتين هنا الافاضة من عرفات والافاضة من مزدلفة والمطابق له ما قيل احسن الى
الناس الكرام ثم لا تحسن الى غير الكريم وقوله وقيل من مزدلفة الى منى توجيه على وجه يبقى ثم على حقيقته والخطاب عام
على وفق الخطاب السابق لكن الناس خاص بقريش كما صرح به الكشاف **قوله** واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك
الظاهر ان الامر بالاستغفار عن الذنوب بعد الاسلام واما في الجاهلية غفر بالاسلام وفيه وعد للحاج المستغفر
بغفران ذنوبه جميعا **قوله** فاذكروا الله ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخر وكانت العرب ايام
ونحن نقول والله اعلم ان المعنى ان زمان البيت والحج زمان سبب رجوع الى الله واستغفار عن الذنوب ومغفرة منه
كيوم الولادة من الام فلا تضيعوه بالغفلة بعد الحج واذكروا الله كذكركم آباءكم في الطفولية فان الطفل لا يزال في
ذكر الاب في كل حاجة ولا يرى مربيا له سواه فكونوا كذلك مع الله او اشد منه بان لا تشركوا معه شيئا ولو بحسب الظاهر
كما يشرك الطفل الام مع الاب ولذا يعرف ان كل امر للام ايضا من الاب ثم ليس المراد التشبيه بما ذكره في تفسيره البالغ
في الذكر بين مسجد منى والجبل بل المراد مجرد المبالغة كما يوضحه قوله او اشد ذكرا **قوله** او اشد ذكرا مجرور معطوف على الذكر
بجعل الذكر ذاكرا لان اشد ذكرا كقوله كذكركم آباءكم مشبه به لذكرهم فهو عبارة عن الذكر وقد جعله ذاكرا حيث
اثبت له ذكرا فهو كجد جده ومن العجب ان المحقق التفتازاني جعله من خصائصه وقال في شرح ذلك علم ان هنا وجها
لم يذهبوا اليه نعم زاد عليه ونعت الزيادة حيث جعل نصب اشد للعطف على مجموع الجار والمجرور ونحن نريد ان نجعل
ذكركم بمعنى ذاكركم ويكون قوله كذكركم حالا وكذلك اشد **قوله** او على ما اضيف اليه قال المحقق التفتازاني
بانه عطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار وقد منعه ابن الكمال في تساءلون به والارحام واجيب بوجوه الاول
ان المنع انما هو فيما اذا كان الجار حرفا لان اتصاله به اشد ولذا اجاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في الجملة ولم يجز
بين الحرف والمجرور والثاني ان المجرور هنا في حكم المنفصل لكونه فاعلا للمصدر والثالث ان المراد العطف من حيث المعنى
وان كان بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف معطوف على الذكر اي او ذكر قوم اشد ذكرا والكل ضعيف هذا كلامه **قوله**
وان منصوب عطف على عبارة الحال او في موضع نصب لان لفظ الموضوع ليس في موضعه **قوله** او ذكرا اجل
المذكور يعني هو في تأويل ان مع الفعل المجهول والعبارة الواضحة المشهورة في مثاله المصدر المبني للمفعول
ومما يعجب في هذا المقام اعتراض ابن الحاجب في تلك البحر القمقام العلم بين اولي الافهام من ان افعل للمفعول
لا يضاف اليه الا بثبت وذلك لانه لم يفرق بين ذكر المفعول وبين اشد مذكورية مع ان الفرق اشد من ان يخفى
فان اشد بمعنى الفاعل وقد بين في محله ان التفضيل في المفعولية فيما لم يسمع فيه فعل كالاولون والعيب

قوله فمن الناس. يعني الوافدين الى ذكر الله فاعلموا ان الذاكر فرقتان فمنهم من يقول كذا ومنهم من يقول كذا والمعدود
والممدوح هو الثاني او الرابع هو الثاني كما لا يخفى من ملاحظة نصيبهما الا ان يكونوا من الذاكرين الخاسرين فان قلت
هناك قسم ثالث نطق به انه خير كيف لم يذكره في مقام الارشاد الى الذكر الخير وهو طلب الآخرة فحسب قلت طلب الآخرة
يتوقف على طلب نصيب من الدنيا لانه مزرعة الآخرة فان قلت اذا كان لا بد في حصول نصيب الآخرة من الدنيا فطلب
نصيب الآخرة يكفي لاستلزامه ما يتوقف عليه فهذا القسم ممكن والنطق بالخير به حق قلت امكانه مسلم والنطق بالخير به ممنوع
لانه كلما يرى العبد احتياجه الى النعمة اكثر ويفضل الله تعالى في حقه اوفر يكون خطه اوفى في العبودية فذكر ما يبتلي به كثيرا او دعي
بالاجتناب عنه وما هو خير له واقتصر على الارشاد اليه **قوله** او من طلب خلاق. اورد عليه انه لا طلب في الآخرة
فليس لاحد في الآخرة من طلب خلاق ويدفعه ان المراد بقوله في الآخرة على هذا التقدير في شأن الآخرة وذلك
لا يقتضي ان يكون الطلب في الآخرة ولو جعل ضمير له للطلب لم يحتج الى حذف المضاف لكن الظاهر ان قوله له في الآخرة
من خلاق عديل قوله اولئك على وجه الاحتمالين في اولئك وذلك يستدعي جعل ضمير له لذلك البعض نعم لو جعل اولئك
اشارة الى الفريقين فتوجيه الضمير على هذا الوجه وجيه **قوله** اولئك اشارة الى الفريق الثاني هو الاحتمال
الاجل المتحمل لحمل اولئك على التعظيم وفيه الحث على الثاني بكمال مدح فرقته ولان الفريق الاول قد بين حالهم والاظهر
وما لهم في الآخرة من خلاق فالمناسب تخصيص البيان بالثاني الا انه لا بد من نكتة في ذكر احد البيانين بالعطف
بالفصل والله اعلم والاحسن ان يكون قوله والله سريع الحساب تتمة مدح اولئك يعني والله سريع الحساب معهم لا يناقش
معهم في الحساب ولا يوقفهم في موقف الحساب بل يجزيهم بلا مهلة وانتظار الموقف **قوله** في ايام التشريق
تخصيص الايام بايام التشريق يحتمل بيان التكبير بعد ظهر يوم النحر وما بعده وبالتكبير في ذبح يوم النحر فينبغي ان يفسر
بانتهاء يوم النحر **قوله** فمن تعجل فمن استعجل النفر. تعجل جاء متعديا ولازما ويرجح اللزوم هنا قوله ومن تأخر
كما صرح به الكشاف فما يشعر به بيانه من ترجيح التعدية لا يظهر وجهه الاول فمن استعجل في النفر والنفر هو الرجوع من منى
الى البيت ويوم النفر كاملة اول ايام التشريق سمي به لانه يستقر فيه الناس بمنى والذي بعده ثاني ايام التشريق
وقوله فمن تعجل في ثاني ايام التشريق ولم يمكث لرمي الجمار في الثالث اشارة الى ان النفر في يومين بعد
للنفر في اليوم الاول فانه لا يجوز وهذه العبارة شائعة في هذا المعنى لغة لا يقال فعلت في اليومين الا لمن فعله في اليوم الثاني
فمن قال التقدير في احد يومين فقد اخل بالبيان وقوله بعد رمي الجمار عندنا اشارة الى تعيين وقت جواز النفر
تكملة على ان النفر بعد رمي الجمار انما يجوز الى غروب الشمس ولا يجوز بعد قوله وطلوع الفجر عند ابي حنيفة
ولا يخفى ان المقام مقام الاطناب دون الاضمار وفيه سهو لانه لا يصح النفر بعد طلوع فجر الثالث قبل الرمي وانما يصح
قبل الطلوع وكان الصحيح وقبل طلوع الفجر عنده وكذا في قوله فمن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث نقصان والعبارة
الصحيحة فمن تأخر في النفر يتأخر حتى رمى فاقل **قوله** ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما اشارة الى
الكلام التخيير مع ان التأخير افضل لانه يجوز التخيير بين الراجح والمرجوح كالتخيير بين الصوم والافطار للمسافر في الصوم

افضل على فضل في الحساب وقوله والرد على الجاهلية اشارة الى منع كونه للتخيير وجعله لرد ما كانوا عليه
شبهة التخيير في الفاضل والمفضول فالاول اولى والرد لا يقال الاولى تقديم الجواب الثاني لانه جواب المنع
والسابق جواب بتسليم كونه للتخيير لانا نقول بل الاول جواب منع امتناع التخيير بين المفضول والثاني جواب
بتسليمه والتحقيق ان التخيير يقتضي المساواة وليس التخيير بين الصوم والافطار تخييرا بين الفاضل والمفضول
بل بين المتساويين في الخروج عن عهدة الفرض بهما وكذا التخيير بين التعجيل والتأخير تخيير في دفع الاثم عنهما
لا في تحصيل الاجر **قوله** لمن اتقى اي الذي ذكر يعني قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف اي ذلك قوله
الى لمن اتقى اشارة الى احتمال كون ذلك اشارة الى التخيير واشارة الى الاحكام المذكورة وقوله لانه الحاج
اشارة الى انه تخصيصه بمن اتقى للمبالغة وتنزيل غيره منزلة العدم وهذا انما يحتاج اليه لو حمل الاتقاء على الاتقاء
عن المعاصي لا لو حمل الاتقاء عن الشرك فما حاجة اليه لانه لا حج ولا تخيير للكافر **قوله** متعلق بالقول اي ما يقوله
واسباب المعاش او في معنى الدنيا ما آل التوجيهين واحد وكلاهما في قوة لمصلحة الدنيا والتفاوت في تقدير
بان تقدير المعنى والاوجه جعل في بمعنى اللام كما في قوله عليه السلام عذبت امرأة في هرة اي لهرة **قوله** اي يعجبك
قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة اخذ المعنى من المفهوم المخالف ولا اختصاص لهذا التوجيه
التقييد في التوجيه السابق ايضا يفيده قوله في الحيوة الدنيا لا في الآخرة **قوله** ويشهد الله على ما في قلبه
ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه ويمكن ان يكون المعنى انه يحلف ويستشهد الله على ان قلبه لا يوافق
ظاهره وشياطينه **قوله** وهو الد الخصام شديد العداوة فسر الالد بالشديد تنبيها على انه ليس اسم التفضيل
لانه جار مؤنثه لداء وجمعه لد فقوله بمعنى اشد الخصوم ليس لجعله فعل التفضيل كما توهمه العبارة بل المعنى
الد الخصوم انه شديد الخصوم واضافة اشد اليهم باعتبار شدته بالاضافة اليهم والله ذو شدة الخصومة
والشديد بالنسبة الى الشيء يكون اشد منه **قوله** وهو في الاصل مرادف للالد في القاموس مهوى في اللغة
بعيد القعر **قوله** وقيل نزلت في صهيب فعلى هذا لا يكون يشري بمعنى يبيع بل بمعنى يشتري وجعل
ومعنى رؤوف بالعباد انه خلصهم من ايدي الكفار **قوله** فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا
بالحق لا يهمل لا لحكمة فالوصف بالحكمة بعد الوصف بالعزة لتقرير العزة ودفع وهم العجز اي انه في الاهمال
قوله هل ينظرون الاستفهام في معنى النفي اي لا ينظرون في انه الا في هذه الآية وهي غير ما فيهم
او لا ينظرون الا هذا العذاب يعني لا ينتظرون رحمته فان العامل للرحمة منتظر له والعامل بما يستحق العذاب
قوله للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز كذا في اكثر النسخ الكشاف وفي بعضها للدلالة عليه بقوله فاعلموا
ان الله عزيز حكيم وهو الصواب **قوله** وقرئ ظلال كقلال اشارة الى انه ايضا جمع ظلة وكتبي به على تجويز
كونه جمع ظل كما جوزه الكشاف لشمعه قراءة ظلل عنه **قوله** وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه
وتيقن وقوعه وخيره ذلك في قضى الامر دون الاتيان والالتباس لان الاهتمام بالتنبيه على دنوها اكثر

وتيقنه اكثر من الاهتمام بتيقن وقوع ما هو وسيلة اليه **قوله** امر للرسول كل ما هو اصل الخطاب
من ان يكون لمعين او لكل احد بان يكون المأمور بالسؤال غير معين تنبيها على ان صحة السؤال بحيث
عمت على كل احد لا يخص بمخاطب دون مخاطب ونظير الخطاب لمعين المنادى المفرد المعرفة ونظير الخطاب
لغير معين المنادى الغير المعرفة كما في قولك يا رجلا ولا يبعد ان يكون النكتة لجعل الخطاب لغير معين ان النبي
معين عنده صالح لان يخاطبه ويقرعهم في مقام السؤال على انهم لم يبالوا بالآيات مع كبرها ولم ينتفعوا بها بل
الضرر منها وحمل المعجزة لاعتبار اللغة فانها بمعنى العلامة وعلى انه الكتب اتباع للعرف فان الآية شاعت
في افراد الكتب المنزلة وفي كون كم خبرية المسؤول عنه حالهم مع كثرة الآيات وقوله كم آتيناهم جواب عن سؤال آخر
هل كان لهم آيات منكرة ولذا كانت استفهامية حالا عن الفاعل اي سل قائلا كم آتيناهم وكان الظاهر
كم آتاهم الله لكن ذكر على طبق حال المتكلم وله غير نظير او مفعول بسل اما بتقدير مضاف اي جواب كم آتيناهم
او بتأويل كم آتيناهم بكمية آيات آتيناهم وكون من للفصل معناه انه زيد ليعرف التمييز عن مفعول الفعل
المتعدي الذي فصل به بين كم ومميزه وهذه الزيادة قياس وانكر الرضي زيادة من في مميز الاستفهامي ونفى
ثبوته في الاستعمال وفي كتاب من كتب النحو ولم يبال بما وقع من التجويز من عند الزمخشري في هذه الآية **قوله**
اي آياته فانها سبب الهدى يريد ان التبديل ما تبديل ما هو حقه من الاعمال في الاهتداء بالاعمال في
الضلال واما تبديل انفسها بغيرها بالتحريف والتأويل الزائغ وقوله من بعد ما وصل اليه يريد بمن بعد
عرفه وقوله ويمكن من معرفتها ليعم ما لم يعرفه والاولى او يمكن وفيه اشارة الى ان المجيء كناية عن المعرفة او
منها والغيبة المشار اليها بقوله من بعد ما جاءته كناية عن الجهل بها فان المجهول غائب كما ان المعلوم حاضر
فلا يرد انه قوله من بعد ما جاءته لغو فان التبديل لا يكون الا بعد المجيء والمراد المعرفة من حيث انها نعمة
والا لورود ان تبديل الشيء لا يكون الا بعد معرفته فكونه لغوا بحاله بعد قوله فيعاقب اشد عقوبة لانه اشارة
الى ان قوله فان الله شديد العقاب علة الجزاء اقيم مقامه وانه مخصص اي شديد العقاب للجريمة الشديدة
قوله والمزين على الحقيقة هو الله تعالى يعني ان التزيين صادر عنه كسائر الافعال وما يرى
فهو كاسب له قصد بذلك الرد على الكشاف حيث جعل المزين الشيطان وجعل قراءة زين مبنيا للفاعل
مسندا الى الله تعالى مجازا اما في النسبة او في الطرف بجعل امهال المزين تزيينا وبنى رده على مذهب الاشاعرة
ان لا فاعل الا الله تعالى على خلاف المعتزلة الذاهبين الى ان كل فاعل هو فاعل لفعله وفيه بحث لان كون الله
فاعلا لجميع الافعال لا يصح كون اسناد كل فعل اليه حقيقة لان مدار الحقيقة على الكسب لا على التأثير ولا
اكل الله ولا ضرب يد الا بالجواز **قوله** اي يسترذلونهم او يستهزؤن بهم رد ويسخرون بين الاسترذال
الذي هو ضد الاستعظام وبين السخرية التي هي فرع الاسترذال ورجح الاول حيث قدمه لانه المجاري
لان استرذالهم كان عاما دون سخريتهم **قوله** لانهم في عليين جعل الفوقية محتملة للفوقية المكانية

والرتبة وللفوقية بحسب الاستيلاء والتطاول عليهم قوله وانما قال والذين اتقوا دون
وهم كما كان هو الظاهر او والذين آمنوا بعد وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انهم متقون
استعلاؤهم للتقوى فيحث به المؤمنين على التقوى وهذه النكتة واضحة عنده فلم يجعل العمل داخلا في
الايمان وفي جعل الكشاف النكتة ذلك خفاء ونحن نقول والله تعالى اعلم ارشد به الى ان المراد بالذين آمنوا فقراء
المؤمنين الذين اتقوا الالتقاء عن الدنيا والاعراض عنه قوله والله يرزق من يشاء في الدارين
نبه على انه ليس متعلقا بالتوسعة على اغنياء الدنيا بل يعم اغنياء الدارين وله ما يشعر به كلام الكشاف
من التخصيص ليس بذاك وفسر قوله بغير حساب بغير تقدير وبالتوسعة جدا فجعله متعلقا بيرزق ولا يجعل متعلقا
بمن يشاء وافاد الكثرة من يشاء لانه لا يناسب المقام قوله فيما بين آدم وادريس عشرة قرون
على الحق وفيه ان الاختلاف كان في زمن آدم من قابيل وانه كان بعث الرسول وانزل الكتاب قبل ادريس
لان شيثا كان نبيا وله كتب وفي قوله او نوح انه لو كان البعث بعد الاختلاف لوجب ان يتحقق اختلاف
قبل نوح فلا يتم الحكم بالاتفاق قبله الا انه يراد الى زمان خلق نوح فيتحقق الاختلاف بعد خلق نوح فبعثه الخ
وقوله او بعد الطوفان لا كلام فيه لانه لم يكن بعد الطوفان الا من هم مسلمون قوله او متفقين على الجهالة
والكفر في فترة ادريس ونوح وقيل قبل ابراهيم فبعث الله ابراهيم وغيره وزيف هذا الوجه بوجوه بعد ما
اشار الكشاف الى تزييفه بقوله والاول اوجه احدها ان اتفاق الناس على الكفر في زمان من الازمنة غير معلوم
بخلاف الاتفاق على الاسلام المحققة في اوائل زمان آدم عليه السلام وبعد الطوفان وثانيها شهادة قراءة
عبد الله بن مسعود له وكان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله الآية وثالثها شهادة قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا له ورابعها انه يقتضي تقدير فاختلفوا حينئذ بعد قوله بعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين فيكون وانزل عطفا على اختلفوا فكان المناسب الفاء قوله ولا يريد انه انزل
مع كل واحد كتابا يخصه رد على الكشاف حيث جوزه وفيه ان الجنس ايضا لا يصح لانه لم ينزل مع كثير من
الكتاب الا انه يقدر وانزل مع بعضهم الكتاب وحينئذ يصح العهد ايضا او الكتاب الذي يخصه وهذا اولى
من جعل ضمير معهم الى النبيين الذين لهم كتاب بالقرينة مع ان السابق مطلق النبيين كما ذكره المحقق التفتازاني
قوله ليحكم بين الناس اي الله ومعنى الحاكم ليظهر حكمه وقوله او النبي بناء على ارجاع الضمير الى النبي
في ضمن الجمع فلذا قال المحقق التفتازاني الاولى العود الى الكتاب لصفوه عن التكلف في المعنى او في اللفظ بخلاف
الوجهين السابقين وفيه نظر لان الكتاب ايضا ليس حاكما على الحقيقة بل مظهر الحكم الله قوله
وما اختلف في الحق او الكتاب المراد بالحق ايضا الكتاب لانه جعل المرجع محتملا مع ان المال واحد المقصود
انه بعد انزال الكتاب لم يختلف في الكتاب الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات الواضحات فغيروا او
عنادا او مكابرة للظلم والحسد وبعد الاختلاف في الكتاب هدى الله الذين آمنوا بارسال النبي المحفوظ دينه

عن الاختلال لما اختلفوا فيه وعرفوا الحق الذي غيروه في كتبهم قوله من بعد ما جاءتهم البينات لا يتعلق
باختلف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا المستثنى والمستثنى منه متعدد بحرف واحد ومثله يتعلق بمحذوف
مستانف في جواب سؤال كانه قيل متى اختلفوا فاجيب اختلفوا من بعد ما جاءتهم العلم جنابا لم يفهم الحصر مع انه
مقصود وكانه سهو والصواب من بعد ما جاءتهم البينات وكون الحصر مقصودا ممنوع اذ المقصود توبيخهم بمخالفتهم
بعد مجيء البينات سواء اختلفوا قبل المجيء ايضا او لا على انه لو تم الحصر مقصود فليقدر الفعل بعد الظرف ليفيد
التقديم الحصر فيكون التقدير من بعد ما جاءتهم البينات اختلفوا قوله الا ان نصر الله قريب استيناف
على ارادة القول لهم اي فقيل لهم لا يكون الاستيناف بالفاء فالصواب اي قيل لهم كانه قيل بعد حكاية قول الرسول
والمؤمنين ما قيل لهم وكانه اوقعه فيه تقدير الكشاف فقيل الا انه لم يقل انه استيناف وتفريع القول على السابق
عن تقدير السؤال فالحق ان المقدر ليس الا فقيل وليس هنا تقدير سؤال واستيناف وما ادق نظر من قال متى نصر الله
قول المؤمنين والا ان نصر الله قريب من المحسنين قول الرسول ففي الكلام نشر على ترتيب اللف ولذا زيفه المحقق
بان تعاطف القائلين يستدعي تعاطف المقولين وان المناسب في الشدة تقتضي ان يكون الرسول ايضا منتظرا لها
كيف والتزييف الاول مندفع بان ترك العاطف لينبه على ان كلا مقول لواحد منهما واحترازا عن توهم كون المجموع
كل منهما والتنبيه على ان الرسول قال في جوابهم والثاني بان منصب الرسالة يستدعي تنزهه عن التزلزل قوله
كان هما اي كبير السن وقوله ولان كان في سؤال عمرو جواب ثان عن اشكال ان الجواب لا يطابق السؤال
لان السؤال كان مركبا عن ... عن احد جزئيه لانه اهم صريحا وعن الآخر بالاشارة حيث وصف المنفق بالخير وقوله
فان الله يعلم كنهه يستفاد من المبالغة في علمه تعالى ويوفيه ثوابه يعرف ايضا منه فان من كمال علمه به انه يعلم
ما ذا اجره لوا في مع ضميمة انه كريم لا يمنع حق المستحق وقوله وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به
رد على الكشاف حيث قال قال السدي هي منسوخة بفرض الزكوة ووجهه انه في صدقة التطوع كما قال الحسن
قوله وقرئ بالفتح على انه لغة فيه نقله الفراء عن الكسائي وقوله وبمعنى الاكراه عطف على قوله لغة فيه
اي على انه بمعنى الاكراه نقله الجوهري عن الفراء وقال المحقق التفتازاني هو منقول عن كثير من وظاهر عبارة
الصحاح انه الاكراه وغيرك اياك وبالضم الاكراه نفسك وقوله على المجاز يعني مستعمل في الآية على سبيل المجاز لان
اثباته بمعنى الاكراه على سبيل المجاز ووجه كونه هنا مجازا انه اريد به المكره عليه حيث حمل على نفس القتال
ثم هذا الحمل ايضا مجاز لانه كان على سبيل الادعاء وحقيقته انه كان بتقدير المثل وقوله وهو كره لكم بظاهره حال
مؤكدة لان القتال لا ينفك عن كونه كرها ويشكل جعل مع الواو ولا المؤكدة لا يجوز فيها الواو فينبغي ان يجعل حالا منتقلة
ويقال اريد به القتال في حال كون الخصم اكثر عددا فانه مع المساواة او القلة كانه غير مكروه لعدم خوف المغلوبية
ويستفاد فرضه حال كونه غير كره بطريق الاولى او يراد فرض القتال قبل ارتياض النفس فانه بعد الارتياض
ينعكس الامر عليها وفرضه بعد بطريق الاولى قوله وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع كره به ولذا

يثاب عليه وهذا لا يوجب كراهة حكم الله حتى ينافي كمال الرضا بالحكم والاذعان له فانه ربما يحب
الحكم مع كون الاشتغال به مكروها للنفس لرجحان رضا الحاكم عنده على رضا نفسه قوله وانما ذكر الا
ويمكن ان يقال ان المراد بكونه خيرا كونه خيرا فيما هو لاجله وحينئذ قد يتخلف فيكون شرا كما اذا كره القتال
لظن غلبة الخصم ويكون القتال مع غلبة الخصم فيكون شرا لهم كما حسبوه ولئن كان خيرا لهم للاجر الجزيل قوله
والله يعلم ما هو خير لكم والله يعلم ان القتال خير لكم وهو اوفق بالمقام وكلمة ما في قوله ما هو خير لكم اما موصولة
فالعلم بمعنى المعرفة او استفهامية فبمعناه المشهور ووجب الانتفاء والمراد اثبات العلم بذاته ونفي العلم
بالذات عنهم والا فقد يعلمون الخير باخبار الله تعالى قوله وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح
يستفاد الرجحان من الخبر الدال على التفضيل ولا يخفى ان فيه فتح باب القياس قوله ليترصد عير قريش
العير بالكسر القافلة وقوله وثلثة معه اي من رؤساء قريش قيل هم الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
ونوفل بن عبد الله وقوله فقتلوه اي قتل اصحاب السرية عبد الله واسروا اثنين في شرح المحقق التفتازاني اي
اثنين من العير وقوله واستاقوا العير افتعال من السوق وقوله وكان ذلك غرة رجب وهذه غزوة كيف تقع معناه
يتفرق وقوله وقالوا ما نبرح يعني به ما نبرح التوبة والاستغفار حتى نزل توبتنا اي قبول توبتنا ورد رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير والاسارى الظاهر والاسيرين وتكلف المحقق التفتازاني بانه من اطلاق الجمع على ما فوق
الواحد وتعبير عن كل من العير والاسير تغليبا وقوله وعن ابن عباس شارة الى اختلاف الرواية في رد العير واخذ
الغنيمة وقوله والسائلون هم المشركون اشارة الى تفسير الضمير قال المحقق التفتازاني لا يلائم تفسيره بالكفار الا
الآية سيما يسئلونك عن الخمر ولك ان تقول مراده تعبير السائلين في الواقع لا تفسير الضمير والتغيير وقوله
العامل اشارة الى ان قوله قتال في قوله عن قتال مجرور بالبدلية لا بالاصالة الا انه كرر عامل البدل للاشعار
بانه تكرير العامل قوله قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير قال المحقق التفتازاني عندهم ان النكرة الموصوفة تعم لعموم الوصف
ومن ههنا جاز ابداله من المعرفة وجعله مبتدأ خبره كبير هذا والجواب عن سؤالهم عن قتال فيه بهذا التقرير
وبيان لان سبب وقوعه عن المؤمنين ليس تحليله بل سهو وخطأ منهم والخطأ يغتفر قوله والاكثر انه منسوخ
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء حيث حلف بالله انه لم ينسخ واشكل ذلك النسخ
بان حيث للمكان فلم يدل على حله في جميع الازمنة واجاب عنه المحقق التفتازاني بان الايجاب المطلق رفع الحكم
المقيد كالعام المخاص عند بعضهم ولو سلم فالاجماع على ان حرمتي المكان والزمان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة
قرينة عموم الازمنة ويرتفع حرمة الاشهر هذا وفيه ضعف لان ما عند البعض لا ينفع في تصحيح ما عند الاكثر
ولان عدم افتراق حرمة المكان عن حرمة الزمان لا يستدعي انه لا يفترق عموم الامكنة وعموم الازمنة فالوجه ان يقال
تعليم الامكنة لفعل سائغة في التزامه فيفيد وجوب قتلهم مطلقا بمعنى ان الامر بقتل المشركين لا يفيد نسخ حرمة القتال
مع المسلمين فلا يرتفع به حرمة القتال في الشهر الحرام مع اهل البغي وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني

ان حرمة القتال مع المسلمين غير مقيدة بالاشهر الحرام بل القتال معهم حرام مطلقا قوله والمسجد الحرام
على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام لقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
وانما مثل به دون قوله واسال القرية اشارة الى انه حذف المضاف ههنا من غير اقامة المضاف اليه مقامه
في اعرابه كما هو الاشهر وذلك مذهب سيبويه وضابطه ان يكون المحذوف مثل المعطوف عليه في اللفظ والمعنى
فههنا يجوز الحذف من غير الاقامة ولا يخفى ان صد المسجد الحرام ليس الاضافة فيه عذبة كما هي الملابسة بعيدة
وقوله ولا يحسن عطفه على سبيل الله رد لما اختاره الزمخشري ولم ينف الجواز مع ان قوله لئلا يقدم العطف على
على العطف على الصلة بناء على ان المعطوف على الصلة من تمة الموصول ولا يجوز العطف على الشيء قبل الفراغ
يوجب عدم الجواز لان الحاجب ذكر في تصحيحه ان المراد بانه متحد مع الصد عن سبيل الله فكانه لا فصل فلذا ساغ
ذلك الفصل او ساغ لانه قدم وكونه على المسجد الحرام مع ان موضعه بعد لفظ الغاية به كما في قوله لم يكن له
كفوا احد وكان حقه ولم يكن احد كفوا له الا انه قدم الظرف لفظ الغاية به هذا ولعمري لا للعود الى انه لم يجعلوا
قوله والمسجد الحرام قسما متوسطا بين الكلام قوله ان دام بكونه جعله اعادة لبعض ما سبق وتخصيص
بالبعض غير ظاهر كما انه ما ذكره ذكرا على سبيل التمثيل بعيد وبالجملة لا توجيه للعطف حينئذ فالوجه انه بمعنى
بمعنى الاضلال وقد عده القاموس من معانيه وذلك معنى يليق جدا بما شنع عليهم في مقابلة تشنيعهم على ما
هو الكافة الناس بالقتل في الشهر الحرام قوله ولا يزالون يقاتلونكم يعني يشتغلون عن قتالكم في الشهر الحرام
حتى الردة هم عن دينهم الفاسد ولا يزالون يقاتلونكم في الشهر الحرام وغيره ليردوكم عن دينكم ان استطاعوا
فقوله ان استطاعوا عواقبه لدوام المقاتلة او للرد قوله وحتى للتعليل يعني لا للانتهاء لقوله ان استطاعوا
ووجه لدلالة انه يدل على بعد تحقق الرد او دوام المقاتلة والتعليل لا يقتضي التحقق بخلاف الانتهاء فانه
يشعر بالتحقق قوله قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي متمسكا بهذه الآية
وليس وجه التمسك ان المشروط منتفي بانتفاء الشرط لان ذلك مغالطة من اشتراك اللفظ لان الشرط النحوي
ما يكون سببا او ملزوما وانتفاء شيء منهما لا يستلزم انتفاء الجزاء الجواب لكون المسبب او اللازم اعم
بل وجهه انه لولا الردة مقيدة لما كون التقييد فائدة وتمسك الحنفية بترتب الاحباط على مطلق الردة
في آيات اخر واجيب بان المطلق محمول على المقيد ومنع ذلك في السبب لجواز ان يكون المطلق والمقيد كلاهما
سببين وبيان ذلك في الاصول ويمكن ان يقال فائدة التقييد في الآية ان احباط جميع الاعمال حتى لا يكون له عمل اصلا
موقوف على الموت على الكفر حتى لو مات مؤمنا لا يحبط ايمانه ولا عمل يقارنه وذلك لا ينافي احباط الاعمال السابقة
على الارتداد بمجرد الارتداد قوله لما فعلوا خطأ وقلة احتياط ولما فعلوا عمدا وتابوا بل يغفر لمن شاء
من غير توبة قوله فانهما مذهبة للعقل رد الكشاف فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال هما اسمان مكان
دخلهما التاء للكثرة كما في ماسدة اي يكثر فيهما ذهاب العقل وسلب المال قوله فربما قوم وتركها آخرون

لما فهموا ان فيهما ما يفضي الى الاثم لا ان نفسهما اثم وانهما كذلك بدليل قوله ومنافع فشربوها رجاء ان
يحفظوا انفسهم عن الاثم او وثوقا على سلامة انفسهم حين السكر وتركهما آخرون احتياطا او عدم وثوق على
انفسهم لما رأوا انهم يخرجون في السكر عن الاعتدال قوله فتيجة في الكشاف فتيجة موضحة قوله سمي بها
عصير العنب والخمر في التسمية غير عصير العنب كلام ولأنه ترك عصير العنب في السر لوجه التسمية لا لوجهها
قوله وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر وكذا عصير العنب كانه انما اوقعه في التخصيص ظاهر عبارة الكتاب
وهي مؤولة قوله وكذا قيل انها المحرمة للخمر اي انها هذه الآية هي المحرمة للخمر والاظهر انه ليس كذلك
لما مر من انها شربها قوم وتركها آخرون ولو كانت الآية محرمة لمنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال
الاظهر لان ما روي ليس بحجة لو قوع لانه خبر الآحاد ليس مقطوعا به قوله قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح
اولا الى آدم اراد به دفع التكرار لكن في حمل هذه العبارة على السؤال عن كيفية الانفاق بعد وهو كالصريح
في السؤال عن المنفق فالاولى الحمل على انهم يسألونك مكررا ولا مستغنون عن السؤال قوله العفو نقيض الجهد
يعني في الاصل واشار بقوله ومنه قيل الى انه يعارف في الارض السهلة وكأنه استعير لما ينفق بسهولة قوله
قال ابو الاسود الدؤلي وقيل اسماء بن خارجة الفزاري احد حكماء العرب في تمامه قوله ولا تنطقي في سورتي
حين اغضب فاني رأيت الحب في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب يخاطب زوجته
قوله رد رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يدل الحديث على الحاكم ان يمنع الرجل عن التصدق بالكل
بتصدقه معاشه وان المتصدق عليه لا يحل له ان يأخذه والتكفف بسط الكف لطلب شيء والخذف بالخاء
المعجمة رمي الحصا بالاصابع قال الازهري ان تأخذها بين سبابتيك وترمي بها او ترمي بها بالخشبة بين
السبابة والابهام قيل هو منهي والرواية الصحيحة بالحاء المهملة كذا في شرح المحقق التفتازاني وفيه ان الحذف
بالحاء المهملة كذا في شرح المحقق التفتازاني وفيه ان الحذف بالحاء المهملة لم يأت بمعنى الرمي بل بمعنى الاسقاط
حذفه بالعصا بمعنى رماه بها وهذا يقتضي ان يقول لحذفه بها لانه يقال حذفها فلا بد ان يكون المجاز اي الرمي
بالمهملة كان او بالمعجمة وفي الكشاف لتنتجه او تعقره وتركه فكانه لم يصح ما في الكشاف عنه قوله
اشارة الى الاحتمالين في اشارة اليه بذلك لم يلتفت الى احتمال كونه جواب يسألونك عن الخمر كما ذكره الكشاف
لبعد الغير المخفي والاوجه في وجه توحيد علامة الخطاب في كذلك على خلاف الضمير في لكم ونظائره انه يقال قصد
الخطاب العام يشمل كل مخاطب ويكون في احضار كل مستقلا ولا يكون احضار كل واحد ضمنا كما في الجمع ولم يراع
ذلك في الضمائر لان المقصود بها ليس التنبيه والاحضار بل جعل الحكم متعلقا بهم ويستوي فيه لفظ الجمع والواحد العام
قوله لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام اشار الى قطع في الدنيا والآخرة عن قوله تتفكرون وجعله متعلقا
بقوله يبين بتقدير مضاف اي في امور الدنيا والآخرة والتفكر في الدلائل لاستنباط الاحكام وفي الاحكام بجعلها
اصولا وتفريع عليها احكام اخر كما هو شأن المقايسين وحينئذ كان حق قوله لعلكم تتفكرون التأخر عن قوله

في الدنيا والآخرة قدم لمزيد الاهتمام بالتفكر ولم يلتفت الى احتمال تعلق قوله في الدنيا والآخرة بقوله تتفكرون
بلا تقدير مضاف اي تتفكرون في نفس الدنيا والآخرة فتؤثرون انفعهما لان الظاهر تعميم بيان الآيات ليعم تعقيبه
بالتفكر دون العكس قوله فشق ذلك عليهم اي على تاركي المخالطة لشفقتهم على يتاماهم وخوفهم ان يقع
على اولادهم مثل ذلك وليس الضمير لليتامى كما يوهمه السوق وانما قال فشق عليهم ذلك موجها الى وجه قوله ولو شاء الله
لاعنتكم يعني وقعتم في المشقة من ترك مخالطتهم ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم بان شرع الحكم ترك المخالطة وههنا
اشكال وهو ان مفعول المشيئة في الشرط انما يحذف اذا لم يكن تعلقه به غريبا وتعلق المشيئة بالاعنات غريب لانه جائز
كان في الامم السابقة التكليفات الشاقة فلم يكن حين نزول الآية تعلق مشيئة الله به غريبا انما صار غريبا بالنسبة
الى امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله حث على المخالطة او بيان لكيفية المخالطة يعني يجب عليكم
ان تخالطوهم مخالطة الاخوان ولا يجوز لكم اهمال امورهم كما لا يجوز للاخ اهمال امر الاخ قوله وقيل المراد
بالمخالطة المصاهرة ووجه ترتيب الجزاء عليه انه لا ينبغي ان ينظروا اليهم بعين الهوان بل ينبغي ان ينزلوهم منزلة
الاخوان قيل وفي هذا الحمل بعد انتظام الكلام وشدة ارتباط بين قوله ولا تنكحوا وبين هذا الكلام قوله
وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح ظاهره نشر على ترتيب اللف ويحتمل ان يكون لوعد ولوعيد كليهما وتوعد
المفسد على ترك الافساد ووعيد المصلح على ترك الاصلاح والاوجه انه تنبيه على عظم شأن امر اليتيم فانه مع انه
لو لا يعلم المفسد من المصلح الا الله اذ كفيل اليتيم امره هذه مخفي عن الخلق فلا يفصل الخير الا الله ولا يفسد الا لاعراض
عن الله وانما قدم المفسد لان الالتباس من جهته لانه يظهر في زي الاصلاح ولا يبرز المصلح في زي الافساد قوله
غالب يقدر على الاعنات وعلى الوقاية بالوعد والوعيد ففيه ترتيبه لهما قوله يحكم بمقتضى الحكمة الظاهر بما يقتضيه
الحكمة وكأنه جعل ما يقتضيه الحكمة مفعولا مطلقا وفرق بين ما يتسع له الطاقة وما يطاق فان الثاني يشمل ما يطاق بضيق
ومشقة دون الاول قوله ولكنها خصت وفي الكشاف نسخت ومبنى الخلاف على الخلاف في كون قصر العام
على الخاص هل ليس غير موصول نسخا وانما لم يجعل العام ناسخا للخاص للاجماع على ان سورة المائدة لم ينسخ منها شيء
لا يقال دخول اليهود مثلا كلهم في المشركين انما يثبت لو كان المراد بقوله تعالى وقالت اليهود كلهم والظاهر انه
لا يراد كلهم فليكن المشركون منهم داخلين في هذا الحكم وغير المشركين داخلين في قوله والذين اوتوا الكتاب لانا نقول
الذين اوتوا الكتاب شامل لمشركيهم ايضا فيكون ناسخا للنهي في حقهم قوله ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الكشاف ولكن ارجع الى رسول الله فاستأمره قوله فان الناس عبيد الله واماؤه لم يحمل الامة على ما
يقابل الحرة كما هو المتعارف ليعم الحكم ولو حمل على المتعارف وحمل المفضل عليها مطلق المشركة حرة كانت او
لزم الحكم في الحرة المؤمنة بطريق الاولى قوله والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير وفسره الكشاف بان
ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وهو غير ظاهر والظاهر والحال لو اعجبتكم المشركة قال المحقق التفتازاني ثم
لعدم استقامته وفيه انه لا يستقيم لو كان العطف على الشرط وليس كذلك بل هو دال على فرض الاعجاب في التقدير

والحال انه الاعجاب مفروض مقدر فتأمل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات
الاكتفاء وبهذا التفسير يشعر بانه ليس هنا الا الصمم قوله تعليل للنهي عن مواصلتهم وكذا قوله ولامة الى آخره
تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات قوله اشارة الى المذكور من المشركين والمشركات
الظاهر انه يقول الى المشركين والمشركات لان الاشارة باولئك اليهما لا يحتاج الى تاويلهم بالمذكور انما يحتاج
لو كان اسم الاشارة مفردا ولعله ادرجه توجيها لاسم الاشارة الطالب للتعيين فبين تعينهما بكونهما مذكورين
ويدعون جمع مذكر لا جمع مؤنث لفظا لا يجوز تغليب المؤنث على المذكر قوله الى الكفر المؤدي الى النار اشارة
الى ان المراد بالنار سببه وفي ذلك حمل على الدعوة على السببية بلا واسطة ولو حمل على الاعم يكون النار على ظاهره وحمل
قوله والله يدعو على حذف المضاف ليلائم قوله اولئك يصح التقييد بقوله باذنه بلا خفاء لكن قيل لا احتاج
الى تفسير الاذن بالتيسير ويصح حمله على ما هو ظاهره من معنى امره ورضاه وايضا نقول الظاهر ان قوله ويبين
عطف على يدعو ومبين لا يا هو الله دون اوليائه على ما هو الظاهر فتأمل قوله المحيض مصدر كالمجيء
في القاموس مصدر او اسم قوله ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو ثلاثا ذكر يسئلونك اولا
او لا بلا واو لا يطلب نكتة كما يوهمه سوق كلامه قوله لان السؤالات الاول كانت متفرقة والثلثة
الاخيرة كانت في وقت واحد لا يكفي في كونها بواو ثلثة اجتماعها بل لا بد من اجتماع اربعة اسئلة
حتى يصح قوله فلذلك ذكرها بحرف الجمع فقيل يكفي في العطف الاجتماع في الوقوع لانه لا تزيد دلالة الواو على ذلك
فلا توجب تعدد الوقت الفصل ولذا لم يجعل من نكات الفصل في محله واجيب بانه اريد انه لما كان
كل منها سؤالا مبتدأ من غير تعلق بالآخر ولا مقارنة معه لم يقصد الى جمعها بل اخبر عن كل على حدة
لئلا يكون الاخبار عن هذا قبل وقوع الآخر بخلاف السؤالات الآخر حيث وقعت في وقت واحد اه قلت
هذا الجواب بمعزل عما قصد الكشاف فانه قال كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن
الانفاق فجيء بالواو بمعنى مع وحاصل النكتة انه تلك الثلثة كانت معا فعطف بالواو بمعنى مع بخلاف
الاوائل بقي انه لم لم يعطف الاول بالواو لا بمعنى مع ويمكن دفعه بانه لم يعطف تنبيها على الفرق بين الطائفتين
في الاقتران والافتراق ولكن هذه نكتة للفصل لم يتعرضوا لها في محله والتنبيه فيه لئلا تفوت وتحقيق الفصل
السؤال الاول من المسلمين سؤال رشد والسؤال الثاني سؤال تشنيع وتوبيخ فلا مناسبة بين السؤالين لا في
المسند ولا في المسند اليه ولا في الغرض فلذا فصل الثاني وكذا الحال بين الثالث والثاني وبين الاسئلة
الثلثة الاخيرة فكل الثلث سؤال رشد من المسلمين فالتناسب على وجه العطف جلي قوله
فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض ويقولون لولا الذي يأتي به قتيبا وهو رئيس في الدين
والعلم من النصارى قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان للغاية يشكل ام العطف
لان التأكيد من موجبات الفصل وايضا تقييد النهي بالحيض بيان للغاية فقوله حتى يطهرن تأكيد لبيان غاية

لا بيان غاية والا لا وجه لانه يجعل فاعتزلوا النساء امرا لمن له زوجة حائضت وقوله لا تقربوهن
امرا لمن تحت الحائضة فتأمل قوله لانه طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل وكذا انه
لاقل منه ومضت وقت الغسل ووقت تحريمة للصلوة قوله مواضع حرث لكم فاطلق
الحرث واريد مواضعه او حذف المضاف ومع ذلك حمل على النساء على التشبيه البليغ كما اشار اليه بقوله
شبههن بها الى آخره واشار بقوله تشبيها لانه هذا التشبيه فرع تشبيه النطف بالبذور قوله
واللام صلة عرضة لما فيه من معنى الاعتراض جعل الكشاف محتملا للتعلق بالفعل وبعرضة ورجح الاول
وكانه لم يلتفت اليه لان تعلقه بالفعل ليس بسديد من حيث المعنى لكن لا تفاوت بينه وبين تعلق
ان تبروا بالفعل على تقدير جعل لا يمانكم للتعليل وقد تعرض له اكتفاء بالكشاف فالاظهر انه ترك التعرض غفلة
قوله وان مع صلتها عطف بيان للمضاف ويجوز انه يكون بتقدير الوقت اي وقت ان تبروا او بتقدير
الارادة اي ارادة ان تبروا قوله وان تبروا علة النهي اي قوله ويتعلق ان بالفعل وقوله وان تبروا
علة للنهي حتى التفاوت بين المقامين فان الاول متعلق بالنهي اعني الجعل والثاني بالنهي اما بطلب الترك
وح الارادة ارادة الله واما بالترك وح الارادة ارادة المخاطبين وعلى التقديرين لا حاجة الى تقدير
الارادة بل اللام التعليل المقدر في انه يفيد الارادة وانما ادرجه في تقرير المعنى تنبيها على قصد الغلبة لا
الى تقدير المضاف كما توهمه العبارة لانه لا حاجة اليه بتقدير اللام في انه وانه تحدد البصر وكمل النظر للتهدي
اذا دق الاثر قوله كقول العرب لا والله غير عبارة الكشاف وهو قول العرب لانه لا يحصر فيه قوله
لقوله ولكن يؤاخذكم استدلال على الدعاء من انه معنى لغو اليمين كذا كما يصرح به عبارة الكشاف
وليس صلة يؤاخذكم كما يتوهم قوله والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة فيه تعريض بالكشاف
حيث خص نفي المؤاخذة والمؤاخذة بالكفارة في قول الشافعي رحمه الله ثم المؤاخذة بالعقاب والكفارة في
في المعقودة على الشر والكفارة فقط في المعقودة على الخير وفي غموس انعقد على ظن الصدق وابو حنيفة
ايضا على انه لا مؤاخذة فيما لا قصد معه وكانه خص لغو اليمين بما هو على وفق الاعتقاد دون الواقع
بناء على انه لم يعد ما لا قصد معه يمينا ولهذا قال الكشاف لو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام
لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وتخصيص ما كسبت فيه قلوبكم بيمين المتعمد الحالف فيه الكذب على
مذهب ابي حنيفة موافقا لما في الكشاف يوجب خروج اليمين مع عدم تبين الواقع عن اللغو وغيره
والفقه يقتضي العقاب عليه ودخوله في اللغو قوله حيث لم يؤاخذكم باللغو وبامثاله مما يصدر لا عن
عمل حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد وامثاله من المعاصي تربصا للتوبة او استدراجا للعاصي
قوله فان فاءوا ظاهر التعقيب انه المراد الفيء بعد اربعة اشهر والمراد انه رجعوا بعد اربعة اشهر
فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق وطلقوا فان الله سميع بطلاقهم عليم بغرضهم فيه لك

لم تقولوا بعزمهم على الطلاق نفيه وعيد على الطلاق والوعظ الفاسد فيه او على عزمه وهذا هو الموافق
لمذهب الشافعي رح ولا على مذهب ابي حنيفة رح فقادين قوله فان فاؤا بالفيء في الاشهر ويؤيد ذلك
بقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن والقراءة الشاذة تفسر القراءة المشهورة اذ الاصل توافق القرائتين
والشافعي رح تحفظ بظاهر القراءة المشهورة ولا يرتكب التاويل ليوافق الثانية وتاويل فاء التعقيب بالتعقيب
في الذكر لان المفصل يستحق التعقيب للمجمل ويؤيده قوله انه سميع مع انه لا طلاق هنا باللفظ حتى يصح السماع
بان الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيء لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من ان يحدث نفسه ويناجيها
بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله واورد عليه بان حديث النفس ليس طلاقا في مذهبه وليس بوارد
فان المقصود التهديد على عزم الطلاق وتحديث النفس به وذلك لا يتوقف على كونه طلاقا وكأنه يقول
لما كان التلبث اربعة اشهر لعزم الطلاق موقعا له استعمل السماع لتنزيله منزلة الطلاق في غير الايلاء وعقبه
بالعلم تنبيها على انه السماع التنزيلي لا الحقيقي والله اعلم قوله فان الله غفور رحيم للمولي كان الاولى
تقديم للمولي على رحيم لانه بيان للغفران ونحن نقول رحيم على المرأة حيث منع حق التلبث فوق اربعة اشهر
قوله والمطلقات يريد بها المدخول بهن فان غير المدخول بهن لا عدة عليهن وذوات الاقراء لانه
لو كانت ذات حمل فعدتها بوضع الحمل وان كانت صغيرة او آيسة فبالاشهر والدليل على ذلك الا
الآيات والاخبار الدالة على ان حكم غير المدخول بهن مفصل وكلامه يحتمل امرين من انه عام مخصوص البعض
ورجحه المحقق التفتازاني وانه مطلق كالمشترك بين الكل وبعضه اي بعض كان فحمل اللفظ على البعض الصالح
بالقرينة كالاسم المشترك وهو الذي جرى عليه الكشاف وقال المحقق التفتازاني والعجب منه انه كثيرا ما يقول
في المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع ليتناول كل ما سمي وفي قوله وما الله يريد ظلما
للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين على معنى انه لا يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وتعجبه من انه تناقض
ولم يعلم ولا تناقض لان قوله في المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد محمول على تناوله مع القرينة وقوله
وجمع العالمين ليتناول كل ما سمي به يراد به التناول مع القرينة وهكذا غيره قوله خبر اي الجملة الاسمية
جملة خبرية بمعنى الامر ولم يرد ان يتربصن جملة خبرية بمعنى الامر لان وقوع الانشاء خبرا قليل محوج الى التكلف
ولهذا قال الكشاف واصل الكلام وليتربص المطلقات ولم يقل واصل الكلام والمطلقات يتربصن قوله
وكان المخاطب الظاهر وكان المخاطبة الامرية اي عبارة الكشاف فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو
يخبر عنه موجودا ثم انه قد نبه على مراد الكشاف بقوله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر وهو ان المراد لا امتثال
قصد الامتثال والعزيمة عليه فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني ان الصواب فكانهن يمتثلن ليه فهو يخبر عنه موجودا
في الحال او الاستقبال لان وجه هذا المجاز تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو محقق الوقوع في الماضي او في المستقبل
او الحال كما في هذا المثال قوله وبناء على المبتدأ يزيد فضل تاكيد هذا هو المتفق وان اختلف الشيخ

عبد القاهر والسكاكي في وجهه وله محل يعرفه من له ادنى تتبع فلا يحسن ذكره المقام مطولا قوله
تهييج وبعث لهن على التربص يريد الفرق بينه وبين قوله تربص اربعة اشهر حيث لم يذكر فيه بانفسهم وهو
ان هذا المقام مما يحتاج الى تهييج وبعث على التربص بخلاف مقام الايلاء فان عدم التربص فيه محبوب ويحسن
والله تعالى اعلم معنى قوله بانفسهن مستقلين بانفسهن والمقصود به المنع عن النكاح ودفع توهم انه منع عن الخلوة
بهن وغير منع النكاح فقرر انه يجب التربص مع الاستقلال وذلك بان لا يصرن ملكا للرجال قوله نصب على
الظرف والمفعول به اي يتربصن مضيها لم يبين المفعول على تقدير جعله ظرفا لظهوره بيان جعله مفعولا به وهو مضي
تلك الثلث الا انه في تربصهن في تلك الثلث تربص مضيها بالتربص في كل يوم مضيه وبهذا اندفع ما ذكره المحقق التفتازاني
انه كان ينبغي ان يبين المفعول على تقدير جعلها ظرفا قوله وقروء جمع قرء بالفتح والضم والمقصود من بيان
الاطلاق الحيض والطهر دفع ما يشعر به كلام الكشاف من انكار مجيئه للطهر وتمسكه لمجيئه للطهر بقول الاعشى مع انه انكر
الكشاف كونه بمعنى الطهر بل اوله بان المراد من العدة لان الحيض اشهر فيها الى ما ضاع من حق طولها كمن العدة
وبان القرء جاء بمعنى الوقت والمراد اوقات ... اشارة الى بعد هذين التوجيهين وان الاحتمال البعيد لا يرفع
الدلالة على المطلوب اما بعد الاول فظاهر واما الثاني فلان المقصود ليس مطلق الوقت بل وقت مكان الانقطاع
وهو وقت الطهر وقوله وهو الطهر المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لكن الحق في ذلك مبهم وقوله
لا الحيض يحتمل العطف على اسم ان والعطف على المبتدأ في قوله وهو المراد به في الآية وقوله لقوله تعالى اشارة الى
تمسك الشافعية بالمنقول ولا يخفى ان الظاهر حينئذ ولقوله تعالى عطفا على الدليل المعقول وكانه اشار به الى ضعف
المعقول حتى كانه لم يذكر وتمسك به غير ملتفت الى ما رده الكشاف من انه يحتمل ان يكون المراد به مستقبلات لعدتهن
كما يقال لقيته لثلاث بقين من الشهر لانه في غاية الضعف لفوات دلالة الاحتمال الغير الظاهر على ان فيه خللا لانه
ذلك لا حين لاتصال الثلاث ولا يقال في الاستقبال مع فصل ففيه الدلالة على ان الطهر من العدة وفيه المطلوب
قوله فتلك العدة التي اي العدة اشارة الى الطهر وبيان لجنس العدة لا المقدار فلم يذكر الاطهار قوله
ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها فيه بعد لان اطلاق القرء بالنسبة الى كل
واحدة ولا مجال فيها للكثرة بل لا مجال للكثرة مع اتحادها مع الثلثة والاولى ان يقال لما كان المراد بالجمع بيان الجنس
لا العدد لانه استغني عنه بالعدد وجيء بجمع الكثرة ايذانا بانه ليس النظر فيه الى بيان العدد بل الى مجرد مناسبة
الثلثة حتى لو كان النظر الى بيان العدد لاورد القلة التي توافق المقام وبالجملة فيما كان له جمع فما يراد جمع الكثرة
معشرة فما دونها خلاف القياس صرح به الرضي وجعل ثلثة قروء على خلاف القياس قوله من الولد والحيض
في الكشاف او الحيض ولكل وجه واورد على الثاني ان الحيض ليس مخلوقا في الرحم ثم انه يستفاد بطريق الدلالة انه
لا يحل لهن ان يكتمن طهرهن حيلة الى الرجوع بعد الزوج يرجع لظن بقاء العدة او حفظا لرجوعه بجهالة بعض العدة
الى غير ذلك ولا يخفى ان الكتمان اعم من الكذب فانه اظهار خلاف الواقع فليس حرمته طرفه مطلق الكذب نعم قد تضمنه

اليه حرمة الكذب ايضا فان قلت لم خص المطلقات بذوات الاقراء هن يحتمل خلق الولد في ارحامهن حتى يصح
تفسير ما خلق الله في ارحامهن بالولد قلت كانه جعل الضمير الى مطلق المطلقات المذكورة في ضمن المخصصة بسبب عموم
حل كتمان الولد لظهور اشتراك علة حرمة الكتمان وكذلك انه يحتمل عدم حل كتمان الولد الى العاس قوله
ليس المراد منه تقييد نفي الحل بما نهين الى الكتم تحقيق الحرف فيه انه قوله لا يحل لهن ليس خبرا بل علة له اقيم مقامه
وحقيقة الكلام انه كن يؤمن بالله واليوم الآخر لا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن لانه لا يحل لهن قال المحقق التفتازاني
يعني انه قوله ان كن يؤمن ليس شرطا لقوله لا يحل حتى لو لم يؤمن حل لهن بل هو متعلق بيكتمن قصدا الى عظم
الفعل بحيث انه عدم الاقدام عليه من لوازم الايمان ولا يخفى انه لا حاصل له فاحفظ ما ذكرناه لك قوله
اي ازواج المطلقات بيان للمراد به سواء كان جمع بعل او مصدرا قوله ولكن لهذا كان الطلاق رجعيا لاية التي
تتلوها يعني الطلاق مرتان كما سيتضح هذا انما يحتاج اليه على فرد قوله انه ارادوا اصلاحا من انه ليس تقييد
بل تحريضا على الاصلاح ولا يخفى انه تكلف ونحن نقول والله اعلم هو تقييد مغن عن التقييد بقوله لهذا كان
الطلاق رجعيا لانه عبارة عن كون الطلاق رجعيا لان ارادة الاصلاح انما يتحقق اذا طلق الطلاق رجعيا
فان من طلق البائن ليس مريد الاصلاح لانه لا يبقى الاصلاح تحت قدرته مع البينونة ومرجع ضمير ليس الضمير
في المرجوع اليه فتأمل قوله والفعل ههنا بمعنى الفاعل يعني مشتق من حققت بان تفعل لا من حق لكونه
انه تفعل لانه جعل صفة للفاعل لا للرد قوله وليس المراد منه قصد الاصلاح الرجعة بل التحريض عليه
وكان وجهه تنزيل اللاحقية على تقدير الاضرار منزلة العدم للخسة ودناءته تحريضا على ارادة الاصلاح
قوله اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها في الحبس
اي وقت الحبس والمنع متعلق بالمطالبة بتقدير الوقت وقد دفع بهذا التفسير ما في بين المماثلة وايجاب الزيادة
فنبه على ان المماثلة في الوجوب لا في الكمية والمفهوم من الكشاف انه بيان وجه المماثلة لدفع انه يكون مثل خدمة الزوجة
له في الخبز وغسل الثياب حقا على الزوج ويحتمل والله تعالى اعلم ان يفسر قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
بان للنساء على الازواج من قضاء شهواتهن مثل الذي للازواج عليهن وللرجال عليهن درجة حيث لهم التكليف
في ذلك دونهن ولهم حظر النساء في انفسهم دونهن فان لهم تعدد الازواج والسراري وليس لهن قوله
والله عزيز اي قوي كما اشار اليه بقوله يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام وقد جعله تهديدا لمن خالف الحكم
وقوله حكيم حينئذ ترغيب في الاحكام كما اشار اليه بقوله يشرعها لحكم ومصالح ولا يبعد انه يحمل على انه توكيد
على الجاء الناس بقبول احكامه حكيم في تفويض الاختيار اليهم لان يرتب الثواب ويفرع العقاب عليه
قوله الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي يعني انه الطلاق ههنا مصدر التفعيل المجرد ولهذا صح انه لا ناسب
بقوله والمطلقات وانه اللام للعهد والاشارة الى ما دل عليه قوله وبعولتهن احق بردهن يعني انه الطلاق المعقب
للرجعة اثنتان وحينئذ صيغة المبني على استعمالها شايع والفاء في قوله فامساك للترتيب الواقعي كما هو

ظاهره لا للترتيب في الذكر قوله وقيل معناه التطليق الشرعي اي الذي لا يكون خارجا من الشرع
وبدعة ولا يخفى انه بعيد عن النظم بخلاف الحمل على الرجعي ولذلك احتاج الحنفية الى التمسك في ذلك بانه ثبت في حديث
لابن عمر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا فيطلقها لكل طهر تطليقة واورد
عليه ان الحديث لم يدل الا على انه خلاف السنة ولم يثبت بانه ليس شرعيا بل مدعيا لثبوت الواسطة بين
السني والبدعي ويمكن دفعه بان قوله انما السنة يراد به انما الطريقة المسلوكة في الشرع لا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدليل انه غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن عمر في تطليقه في الحيض فلو لم يكن خارجا من الشرع لم يغضب ثم قال
انما السنة فاراد بالسنة خلاف ما غضب له واورد ايضا انه حمل الجمع على التكرير لا يفيد التفريق لان لسبك لا يدل
على منع اجتماع الاجزاء في الحدوث واجيب بان تفسير الائمة كرتين في قوله تعالى فارجع البصر كرتين بقولهم كرة بعد
كرة وتفسير نظائره بنظائر هذا التفسير دل على انه المثنى للتكرير يمنع الاجتماع في الحدوث وانه لا يمنع الاجتماع في الوجود
قوله فامساك بالمعروف المراجعة وحسن المعاشرة هما تفسير المعروف ووجه قوله وهو يؤيد المعنى الاول
قد عرف مع غير واحد من المؤيدات الاخر قوله وعلى المبتدأ الاخير حكم مبتدأ اي اذا عرفت كيفية التطليق
فلك الخيار في الامساك بالمعروف اي بحسن المعاشرة او تسريح بالاحسان بان يكون الطلاق على طبق الشرع والتخيير مطلق
بخلاف المعنى الاول فانه تخيير بين الطلاقين قوله من الصدقات الصدقة بفتح الصاد وضم الدال
اي المهر وقوله بنت اخت عبد الله وقع في بعض نسخ الكشاف بنت عبد الله وفي بعضها اخت عبد الله وسلول
جدة ابي اشتهر نسبته الى جدته وقوله لا انا ولا ثابت قال المحقق التفتازاني لا اجتمع انا ولا ثابت ويتوهم ان
زيادة لا لا ينبغي ههنا لكنه جاء في كلام العرب وورد به القرآن وكذلك انه تقدير لا اجتمع انا رأسي ورأس ثابت
ولا يجمع ثابت رأسي ورأسه فيكون لا يجمع رأسي ورأسه شيء تعميم لتوكيد الكلام التحقيقي وحينئذ زيادة لا بالاخفاء
وقوله والله ما اعتبه رواه الكشاف ما اعتب عليه والعتبة الكراهة وقوله ولكني اكره الكفر في الاسلام يعني
ما اكره انه اوقع من شيء كراهته في الكفر في اثناء الاسلام بان لا ابالي بما اوجب الله علي في خدمته والانقياد
قوله وانما الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع انما قيد الامر بكونه عند الترافع
توضيحا وتحقيقا لوقت امرهم لا لان صحة الاسناد يتوقف على كون الامر بعد الترافع حتى يعترض عليه بان
مجرد كونهم آمرين كاف في صحة الاسناد وانه لم يكن الامر مسبوقا بالترافع قوله وقيل انه خطاب الازواج
وما بعده خطاب الحكام وهو تشويش النظم على القراءة المشهورة وهو بناء الفعل للفاعل في يخافا مع الغيبة
لو الظاهر حينئذ الا ان تخافوا ازواجكم انه لا يقيموا حدود الله ولو التفت ينبغي انه يقال الا انه يخافوا
ازواجهم ولو الى الخطاب الى الازواج تشويش النظم لصح الخطاب الى الازواج في انه خفتم ولم يكن متعينا
للخطاب الى الحكام كما جزم به صاحب الكشاف ايضا وفيه انه لا يخص تشويش النظم بالقراءة المشهورة اذ الظاهر على بناء
المفعول ايضا الا انه يخافوا ازواجكم او يخافوا ازواجهم على بناء المفعول والظاهر على قراءة الخطاب ايضا

الا انه يخافوا اوزواجهم وفيه رد على الكشاف حيث جوز انه يكون الخطاب الى الازواج مع تعين الخطاب
في انه خفتم للحكام وقال لا مانع في كون احد الخطابين الى الازواج والاخر الى الحكام واختلاف الخطابين
في اول الكلام وآخره غير عزيز في كلام العرب وفي كلام رب العزة ولذا لم يجعله القاضي مانعا في الخطاب الى الازواج
واكتفى بتشويش النظم ومما يعجب غفلة الكشاف عن اشتراك علة تعين الخطاب للحكام بين الخطاب الاول والثاني
قوله الا انه يخافا اي الزوجان لعل المراد لاحد الزوجين يرشد اليه قصة جميلة قبيل ويشعر تفسير الا يقيما
بترك الاقامة بان المعتبر عدم الاقامة بالاختيار حتى لو عجزت المرأة عن موجب حدود الزوجية لا فيهما
وكذا الزوج لا يحل له الاخذ قوله يخافا على البناء للمفعول في الكشاف وبعض قراءة عبد الله الا ان يخافوا
ويجوز انه يكون الا يقيما بتقدير الجار اي يخافا لان لا يقيما قوله فلا جناح عليهما على الرجل فيما افتدت به
في اخذ ما افتدت على الجزاء ووضع مقامه اي فان خفتم ايها الحكام فمروا بالفداء فانه لا جناح عليهما قوله
تعقيب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد لا وعيد فهذا الكلام الا انه يقال تقرر عذاب الظالم جعل لو وصف بالظلم
وعيدا وبعد فيه انه لا تهديد في النهي حتى يكون تعقيبه بالوعيد مبالغة في التهديد الا انه يقال في قوله تلك حدود
فلا تعتدوها نهي على وجه التهديد كانه قيل تلك حدود عالم قادر يفعل ما يشاء فلا تعتدوها والاظهر انه يقال تعقيب النهي
بذمه مخالفة مبالغة في النهي قوله اعلم انه ظاهر من الاية تدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق الجميع
سباق الزوج وذلك لان الاستثناء لا يفيد الا تحليل ما نهى عنه وهو اخذ بعض ما آتيتموهن وفيه انه نفي حل بعض
ما آتيتموهن ليس مقيدا بالبعضية بل يفيد نفي حل الكل بطريق الاولى فكانه قيل لا يحل لكم ان تاخذوا بعض ما آتيتموهن
ولا كله الا ان يخافا وان ما يتعالى انه عموم قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت دفع التخصيص بالبعض فيتجه عليه انه هذا العموم
غير معتمد له لا اشتباه في عدم حل الزيادة فهو محمول على ما يوافق صدر الكلام وما ذكر المحقق التفتازاني في انه هذا التعميم
ينافي الاية الا جملة فنبه ان النظم يفيد عدم الجناح لا مجرد عدم البطلان والنفاذ فما قوله ومن جعله فسخا احتج بقوله
فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين الى آخره لا يخفى فساد الاحتجاج لانه لو تم لاستلزم اختصاص ابتداء
حكم الخلع بما يكون بعد المرتين واللازم ظاهر البطلان قوله وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان فيه اشكال
لانه يقتضي اختصاص عدم الحل بعد الثلث بما اذا كان الثالثة بعد تكرار الطلاق مع التفريق او بعد طلقتين رجعيتين
على تفسيري قوله الطلاق مرتان فالاظهر انه يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق المستعقب للتحليل سواء كان بالنكاح
او الرجوع قوله وانه عبد الرحمن بن الزبير كالامير وقوله وانما معه يحتمل كلمة الحصر وانه المكسور والكناية عنه
الآلة والعسيلة مجاز عن قليل الجماع انه يكفي قليل الانتشار قال الجوهري شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت
بالهاء لان الغالب على العسل التانيث وقيل لانه اريد العسيلة وهي القطعة من العسل كما يقال للقطعة
من الذهب ذهبة وفي الاساس من المستعار العسيلتان للعضوين لكونهما مظنتي الالتذاذ كل ذلك من شرح
المحقق التفتازاني ولا يبعد انه يجعل تانيث العسل لانه صغر بعد الاستعارة في اللذة فتانيث وتنبيه على انه

اريد بها

اريد بها اللذة وفي الكشاف وروي انها لبثت ما شاء ثم رجعت فقالت انه كان مسني فقال لها كذبت
في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضه فقالت ارجع الى
زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله
لعمر رضه فقال لئن اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها قال المحقق التفتازاني قوله لارجمنك مبالغة في التشديد والتغليظ
قوله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له هذا لا يدل على عدم صحة النكاح لما مر انه النهي عن
العقد لا يدل على فساده قوله ولانه لا يقال علمت انه يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم
وكانه للتصريح بان الظن بمعناه اخير انه يقيما على الاقامة قوله انه ظنا ان يقيما حدود الله بان لا يكره
الزوج كلما فاتها زوجا آخر ولا تستكره الزوج بما جرى عليها من الطلقات والدخول في نكاح آخر قوله
يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم فهو للتحريض على العمل والاظهر انه تقييد لاخراج غير المكلفين من الصبيان والمجانين
قوله فبلغن اجلهن اي الاشراف والموت اي وقت المشارفة للموت لو لبس الموت آخر العمر ومن هنا التقييد
الطلاق البلوغ على الدنو بالاتساع يستفاد ان اطلاقه على آخر العمر حقيقة لكن كلام الكشاف يشعر بان فيه ايضا
اتساعا ونظيره الامد والغاية فهو يطلق على المدة ولاخرها لا الموت كما توهمه عبارة الكشاف قوله قال الطيبي
كل حي مستكمل مدة العمر ومودى من اودى اي هالك اذا انتهى اجله لما شاع الاجل في آخر العمر احتاج للاطلاع على الحال الى التنبيه
قوله وهو اعادة للحكم وهو ايجاب الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان في بعض الصور وهو في صورة
بلوغهن اجلهن للاهتمام به ووجه الاهتمام ما يفيد قوله كان المطلق يترك المعتدة الى آخره ولكن لم يجعل وجه
التكرار دفع اتخاذ آيات الله هزوا فيبالغ بالتكرار التوكيد جدا ومع ذلك صرح بالنهي عن الاتخاذ هزوا مبالغة
في دفع الاتخاذ كذلك قوله لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء اشارة الى التوجيهين فيما
والاولى تقييد الضرار مع انه قصد ضرارهم مطلقا ممنوع للتصريح بالنهي عما يكون فيه قوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
بالغ في تقبيح الظلم على الغير والتحذير عنه التنبيه على انه في الحقيقة ظلم على نفسه بتعريضها للعقاب وجعلها محرومة
عن نيل الثواب قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اشارة بما يستتبع الظلم عليهن مما هو اسوء منه وهو
اتخاذ آيات الله هزوا وحمله على معنى انه يكونوا اهازئين بآيات الله ويحتمل انه يراد ولا تتخذوها مما يكون ابتعاء اي
في انزاله غير مجد فيها فيكون من قبيل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين قوله واذكروا نعمة الله عليكم
التي من جملتها الهداية يعني ليس المراد بنعمة الله مجرد الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم على ما في الكشاف لئلا يلزم
ترك عموم اللفظ وكان الكشاف راعى عطف قوله وما انزل عليكم عليها مع انه مندرج تحت نعمة الله فخصها ليكون العطف
عطف مغاير وهو راعى عموم النعمة وعدل في العطف عن ظاهره وجعله من عطف الخاص على العام التنبيه على فضله
وما افضى اليه ذات الدب والمع فهو احب واسوغ قوله القرآن والسنة حمل الحكمة على السنة مع شمول القرآن
لاقتضاء العطف المغايرة وذلك انه تريد بالكتاب القرآن وبالحكمة معانيه فيكون المراد بالنعمة لفظ القرآن

بالتلاوة ورعاية حق ما فيه من الاعجاز وبالشكر لنعمة معانيه من التدبر فيه وحفظ ما فيه من العقائد والاحكام
بالكتاب جميع الكتب وذكرها شكرها بالقيام بحقها ومن جملته الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قوله يعظكم به
معترضة للترغيب فيما انزل قوله تاكيد وتهديد يريد ان قوله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد للاوامر السابقة
ومبالغة في وجوب امتثالها ووجه التهديد انه عالم بكل شيء فلا يخفى عليه مخالفة امره ولكن لم يجعله تاكيدا باعتبار
تضمنه وصف اوامره بانها موافقة للمصلحة لا يتوهم فيها خطأ ولا قصور ولا يخفى ان التاكيد بهذا الوجه ليس من
التاكيدات التي تقتضي الفصل عن المؤكد لانه ليس عائدا لمفهوم المؤكد ولا متحدا معه حتى لا يحسن العطف
يفعلك في غير موضع قوله وعن ابن عباس فيه سياق الكلام على فراق البلوغ غير فان البلوغ الا ان كان
على البلوغ فان الامساك لا يمكن الا مع بقاء جزء من العدة بخلاف العضل فانه بعد تمام الاجل قوله الخطاب
الاولياء وصحة وقوع فلا تعضلوهن جزاء للاتفاق ووضع لا تعضلوهن موضع فلا تعضلهن اولياؤهن
فلا تعضلوهن متفرع على الجزاء والتقدير فلهن ان يرجعن الى ازواجهن فلا تعضلوهن قوله جملا بالجيم المضمومة
وسكون الميم اسم امرأة لكنه ليس اخت معقل بن يسار وانما اسمها جميل كصهيب صرح به في القاموس وفي كثير
من النسخ جميلا قوله فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى فيه بحث
لو معناه ان لا يعضل الزوج زوجته عن التزويج على التوجيه الثاني قوله وقيل للناس كلهم وهذا هو الذي جعله
الكشاف الوجه الوجيه وذلك لان نظام الشرط والجزاء فيه محفوظ بلا تكلف وكذا سبب النزول المروي فان
حينئذ بقوله واذا طلقتم ايضا هو الناس بعين التوجيه الذي ذكره في قوله فلا تعضلوهن واعلم انه يعضل
وعضلت الدجاجة من التعضيل والتعدية عضلت الدجاجة ببيضها ومنه عضلت المرأة بولدها بمعنى عسر عليها
كل ذلك من القاموس قوله والخطاب للجمع على تاويل القبيل الخ التاويل الاول اوفق بالخطاب بالحيطة
الثاني وكون الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي معناه ان ادخال اللام والكاف لجعل المشار اليه
بعيدا والبعد هنا لان ترك العضل ليس حاضرا موجودا في زمان الاشارة بل هو معدوم وانما اشير اليه
وشبه اسمي غائبا ويشار اليه بما هو للبعيد لان كل غائب بعيد فوجه افراد الخطاب بانه لمجرد تحصيل اسم الاشارة للبعيد
لا لتعيين المخاطب وفيه بحث لان حرف الخطاب اللاحق باسم الاشارة سواء كان لتحصيل الاشارة للبعيد
يراعى فيه المطابقة لما يتوجه اليه الخطاب وجعل التوجيه الاخير من قبيل يا ايها النبي اذا طلقتم اي خطاب رئيس القوم
خطاب الجميع فلا يمنع جمعية قوله من كان منكم افراد ذلك واعترض عليه المحقق التفتازاني بانه فاسد لان خطاب حرف الخطاب
لمن يتلقى الكلام ويسمع سواء كان مخاطبا بالحكم اولا فليس افراد ذلك مبنيا على ان الخطاب لرئيس القوم
الجميع بل لانه خطاب للسامع والخطاب في من كان منكم لمن له الحكم وما ذكره غير واضح اذ لا يعقل في كلام واحد الخطاب
المتعدد مع تفاوت المخاطب قوله لانه المتعظ به يعني مع كون الخطاب للجميع المكلفين خص المؤمن لانه المتعظ
فكانه هو وحده في حكم المعدوم قوله ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع فسر ازكى بالانفع اشارة الى

من ازكاء بمعنى النماء لا من التزكية بمعنى التطهير لئلا يكون اطهر اعادة وتكرارا لازكى ولئلا يكون صيغة افعل
من المزيد وقوله اطهر من دنس الآثام يشعر بجعل الطهر من التطهير اي اكثر تطهيرا لكم من دنس الآثام لا ان يجعل اطهر
وصفا للعمل بكون وصف العمل بكونه اطهر وصفا للفعل بوصف صاحبه قيل الاولى تفسير الاطهر بالاطيب الانفع
من الطهارة من الدنس قوله امر عبر عنه بالخبر للمبالغة قال المحقق التفتازاني وجه المبالغة بناء يرضعن
على المبتدأ قلت هذا من وجوه المبالغة والاوجه للمبالغة المشهور العام انه فيه الاشعار بانه واجب الامتثال
حتى كانه امتثل ولكون هذه المبالغة اتم من المفهومة من حرف التاكيد اوثر عليها فالاولى زيادة المبالغة
قوله او الوجوب فيخص ويؤيد الوجوب المبالغة المستفادة من تعبير التعبير لكنه لم تقو المبالغة ترجح
كونه للندب لان الندب احوج الى المبالغة من الواجب وكون الوالدات مخصوصة بالمطلقات يرجحه بيان ايجاب
الرزق والكسوة فانه لا تجب كسوة الوالدات ورزقهن اذا لكن غير مطلقات للارضاع بل انما وجبت للزوجية
والتوجيه بان الاعم يحمل بيان وجوب الكسوة والرزق باعتبار المطلقات قوله فان الاب يجب عليه الارضاع
تصحيح للتعليق بيرضعن قوله وتغيير العبارة اي العبارة المشهورة هي الوالد فلا بد للعدول عنها من نكتة
وقوله لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه علة متعلق بالوجوب ومؤن المرضعة عطف على الارضاع
ولكن تقول كان حق العبارة وعليه رزقهن بارجاع الضمير الى من اراد لان من اراده هو المولود فتغيير العبارة الى المولود له
لما ذكر قوله او معتدة نكاح رجعي وكذا في البائن فاختلاف الرواية قوله وذلك لا يمنع امكانه
ولا يقتضي امتناعه لذاته ولكن بعد اخبار الله بانه لا يكلف امتنع التكليف والا لزم الكذب تعالى عن ذلك
علوا كبيرا قوله تفصيل له وتقريب اي تفصيل لعدم التكليف وتقريب له من هذا المقام وفيه بيان
نكتة الفصل فانه بدل عن قوله لا يكلف الله نفسا قوله لا تضار بالرفع وقراءة الاكثر بالفتح وقرأ الحسن
بالكسر كذا في الكشاف واحد احتمال البناء للفاعل والمفعول في قراءتي الفتح والكسر بقراءة الجزم وفك الادغام على
البنائين ويحتمل ان يكون لا تضار بالرفع خبرا في معنى الامر بل هو الارجح ليوافق في المعنى قراءة الجزم وجعل
يضار بمعنى يضر انما يجعل الباء صلة لو كان بمعنى يضر ثلاثيا مجردا لا مزيدا اذ قال في القاموس ضره وضر به
واضره فلم يجعل اضر متعديا بالباء قوله والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي ان مات المرضعة من ماله
لو مات الاب الى آخره الحمل عليه يابى انه لا يخص كون المؤنة في ماله بالفاء مات الاب بل اذا كان له مال مؤنته في ماله
لا على الاب لاسيما اذا كان معسرا وحمل الوارث على الباقي من الابوين او الام بناء على الباقي من معاني الوارث
زيفه المحقق التفتازاني بانه قلق اذ ليس لقولنا فالنفقة على الاب وعلى من بقي من الاب والام معنى يعتد به هذا كلامه
ويمكن ان يقال المعنى انه على الاب الرزق والكسوة للمرضعة التي هي الوالدة وعلى الباقي منهما مثل ذلك فان كان الباقي
الاب فمثل ذلك هو رزق غير الوالدة وكسوتها من الظير وان كان الام فكذلك للظير اذا لم تقدر للارضاع بنفسها
ولا فرق فيه والمراد بما عدا الولاد قرابة سوى علقة الولادة لصدقها من الاخر اما بلا واسطة كما في الاولاد او بواسطة

كما في المجد **قوله** فان ارادا فصالا لا تفصيل لغاية قيد لمن اراد ان يتم الرضاعة وبيان لحكم الرضاعة
ارتفاع تمام الرضاعة ولما حدد من اكثر ايام الرضاعة وهذا لا يقتضي تغييره بل يجامعه ويصح ان يكون تفصيلا
لما ذكر فيه فلا وجه لحمله على انه توسعة في الزيادة والتقليل في مدة الرضاعة بعد التحديد كما ذكره لكن قيل ولذا
لم يلتفت اليه واختار ان المراد الفصال قبل الحولين على خلاف ما اشعر به كلام الكشاف من ان هذا الحول من
والمشورة كالمقولة والمشورة كالمصلحة **قوله** وانما اعتبر تراضيهما يعني انما اعتبر رضا المرأة مع
الولي للولد هو الاب وصلاح سنوط بنظره مراعاة لصلاح الطفل لان المرأة لكمال شفقتها على الصبي بما يرى
ما فيه مصلحة الصبي فجعل ظاهرا خلافا في الفصال **قوله** يقال ارضعت المرأة واسترضعتها اياه يعني جعل
الارضاع المتعدي الى مفعول واحد بالنقل الى الاستفعال متعديا الى مفعولين وجعل الاستفعال من الافعال
من خصائص الكشاف قال المحقق التفتازاني فاعرف التصريف اخذ استفعل وسائر ابواب المزيد من المجرد لكن المعنى
ههنا على طلب ان ترضع الام الصبي من ارضعت المرأة الصبي لا على طلب ان ترضع الصبي الام من رضع الصبي الام
او الثدي فلذا جعله منقولا من ارضع لا من رضع هذا كلامه اقول ابقاه على العرفيين بان يقدر الاسترضاع
رضع بمعنى الارضاع وذلك تأويل قوله منقول من ارضع بان المراد من ثلاثي مجرد بمعناه الا انه اعتمد على ان الغرض
ان المزيد كله من المجرد ولا من مزيد من مزيد آخر ونبه بذكر ارضع على ان رضع غير موجود بما هو متعد فلا يرد انه اخص فاعله
قوله فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه لغرض يتعلق بتعيينه قال المحقق التفتازاني حذف المفعول
الاول في الاسترضاع بمنزلة الواجب لغة فلما يوجد في الاستعمال استرضعوا فلانة ولدهم **قوله** ارادة ايتاءه
قال المحقق التفتازاني لان ما تحقق ايتاءه لا يتصور تسليمه في المستقبل قلت لان ما تحقق ايتاءه لا يصح تسليمه
بعد الايتاء سواء كان التسليم في المستقبل والماضي وتعليق التسليم بما اتيتم يفيد الايتاء قبل التسليم كما هو
في محله فتأمل **قوله** وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل السلوك بما هو الاولى لا يخفى انه يفيد توقف
نفي الاثم على التسليم لا توقف الاولوية فتكلف العلامة التفتازاني في توجيهه بانه شبه ما هو من شرائط الاولوية
بما هو من شرائط الصحة في فرط الاعتناء به حتى كان الصحة منتفية بانتفائه فاستعير له العبارة الموضوعة لافادة
التعليق وتوقف الصحة ولو حمل تقييد نفي الجناح بالتسليم على التقييد بالتسليم مطلقا لا بالتسليم في اول الاسترضاع
لم يحتج الى هذا التكلف يعني لا جناح عليكم في الاسترضاع لو لم تنقموا بالتعدي في الاجرة ولا تظلموا الاجيرة
وتسليمه بالمعروف ان لا يماطل ولا يوذي في التسليم **قوله** مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال
والمراضع في تسليم اجرتهن **قوله** اي ازواج الذين يتوفون منكم اول النظم ليحصل ارتباط الخبر
بالمبتدأ تأويلين احدهما حذف المضاف من المبتدأ واقامة المضاف اليه مقامه وثانيهما حذف العائد في الجملة
اشار الى الاول بقوله اي ازواج الذين والى الثاني بقوله بعدهم ويتجه على الاول انه خرج بلغو ذكر قوله
ويذرون ازواجا الا ان يقال هو بمنزلة المفسر في قوله وان احد من المشركين استجارك وفائدته الابهام

ثم التفسير وعلى الثاني انه الانسب لتقديرهم بل بعدهم لانه الاوفق بارتباط المذكور ولكن انه تقدير مستبعد
لقوله يتربصن اي ازواجهم يتربصن وقال المحقق التفتازاني كفى رابطا جعل ضمير يتربصن للازواج المذكورة لهم
قوله وقرئ يتوفون بفتح الياء وعلى قراءة المجهول معناه يقبض الحق اي الذين يقبضون حيوتهم
قوله وتأنيث العشر باعتبار الليالي غلب المؤنث على المذكر لان المؤنث في بابها داخل في المذكر
وقوله لانها غرر الشهور والايام فيه انه لا وجه لذكر الايام وقوله ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط اللام
لم يستعملوا وقوله حتى انهم يقولون صمت عشرا فيه ان المراد بالعشر الايام لانه لا مدخل لليلة في الصوم فلا وجه
بخلاف في الاية فان المراد منه مجموع الليالي والايام فيصح اعتبار الليلة الا انه يقال لا توجيه لقوله عشرا الا باعتبار
الليلة وكانه باعتبار انه تهيئة صوم النهار في الليلة فادخلت في النهار بهذا الاعتبار كما يقال صمت شهر رمضان
واستشهاد قوله ان لبثتم الا عشرا استحسانا لقوله ان لبثتم الا يوما باعتبار ان قوله ان لبثتم الا يوما يدل على انه اريد
بالعشرة الايام فتأنيثه باعتبار الليلة واورد عليه انه هل يصح تأنيث الايام الخالية عن الليالي باعتبار الليلة
ويمكن دفعه بان تأنيث العشر دل على ان المراد به مجموع الايام والليالي والاستشهاد بان لبثت الا يوما للدلالة على قصد
اليوم ايضا **قوله** وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه كما قال الشافعي لم نجد الفرق بينهما في كتب
الحنفية ايضا بل في المحيط يجب على الكتابية اذا كانت تحت مسلم ما يجب على المسلمة الحرة كالحرة والامة كالامة
والاجماع خص الحامل وما روي عن علي وابن عباس لا ينافي الاجماع لانه ايضا تخصيص الحامل بجعل عدتها بعد الاخير
لا وضع الحمل وانه وافق البعض الا بعد وضع الحمل فاعلم **قوله** اي انقضت عدتهن يعني المراد ببلوغ الاجل بلوغ
اخر اجزائه **قوله** من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليها للعدة وفيه تعرض بالكشاف حيث فسره بمجرد
التعرض للخطاب واما فسره دفعا لما يتجه انه في اثناء الاجل ايضا لا جناح على الحكام فيما فعلن بالمعروف لكن يعد التفسير يتجه
انه لا فائدة في التقييد بالمعروف لانه لم ينف الجناح فيما فعلن مطلقا بل فيما فعلن مما حرم لاجل العدة ولم يلزم منه
ان يكون جناح في الخروج عن المعروف لان الخروج عن المعروف لم يحرم لاجل العدة ولا بعدها فالمعروف يقال في دفعه
قوله ومفهومه انه لو فعلن الخروج كانه قيل قيد به لافادة هذا المفهوم **قوله** والله بما تعملون خبير الظاهر
ان المخاطب فيه ايضا الحكام لكن الانفع الاليق بالمقام التهديد على ترك الاحكام المذكورة للحكام والازواج فالاولى
ان تعملون شامل للطائفتين ففيه تغليبان تغليب الخطاب على الغيبة والذكور على الاناث فكانه قال والله بما تعملون
ويعملن خبير فيجازيكم ويجازيهن ويحتمل ان يكون وعدا ووعيدا بل هو الانسب **قوله** التعريض والتلويح
ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا جعل المعنى المجازي موضوعا له قصدا الى المعنى العام للوضع والتعيين
للشيء سواء كان بنفسه او مع قرينة او اطلق الوضع بالنسبة الى المجاز مشاكلة وطريق ايهام المقصود بطريق
الحقيقة والمجاز انه يفاد من غير استعمال اللفظ فيه بل الاستعمال فيلزم من ذلك المقصود والاعتماد على انه يحتاج
فينتقل اليه من غير ان يقصد باللفظ ويطرح المعنى المراد منه عن القصد ولم ينف الكناية الا انه يجوز ان يكون التعريض

كناية كيف والكناية مستعملة في المراد بل لا دخالة تحت نفي الحقيقة لانها الحقيقة الغير الصريحة ذكره العلامة
التفتازاني ان التعريض لا يخرج عن المجاز والكناية لانه لا يعقل افادة المعنى بدون القصد من اللفظ
و قوله والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه متابعة للمفتاح حيث فرق بين المجاز والكناية
بان الانتقال في الكناية من التابع الى المتبوع وفي المجاز بالعكس وعدل عن تعريف الكشاف في هذا المقام حيث قال
الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له المقصود حيث تصدق على المجاز ايضا كلها **قوله** والمراد النساء
المعتدات للوفاة لا تقول هذه من احكام النساء قبل البلوغ الى الاجل فينبغي ان يقدم على قوله فاذا بلغن اجلهن
لانا نقول هي من احكام الرجال بالنسبة اليهن ينبغي ان تذكر بعد الفراغ من احكامهن قبل البلوغ الى الاجل وبعده
قوله وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة اي او ان يقول نافقة بدل جميلة فقوله نافقة
مثال آخر للتعريض كقوله ومن غرضي ان اتزوج وانما عطف بالواو لئلا يظن ان قوله انك جميلة ونافقة جملة واحدة
وتعريض واحد **قوله** او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا الاظهر ان المراد انه لا جناح في
تصريح خطبتها بالبال مع حفظ اللسان عن المقال واما عدم الذكر مطلقا فلا حاجة الى نفي الجناح عنه بعد نفي الجناح عن التعريض
قوله وفيه نوع توبيخ بانهم حريص على النساء وليسوا بمتقين من حرصهم وتحفظوا ما امرهم به فلما يفعلوا لحرصهم ولا بعد
ان يقال انها معترضة للتنبيه على سبيل ترخيصهم في التعريض وهو انهم لا يصبرون عنهن فرخصهم في هذا القدر لئلا يكون
عليهم حرج ولا يقعوا في المعصية **قوله** استدراك عن محذوف دل عليه الى آخره لا يبعد ان يكون استدراكا عن لا جناح
فانه في معنى عرضوا لخطبتهن او اكنوا في انفسكم ولكن لا تواعدوهن سرا **قوله** عبر بالسر عن الوطء بعنوان التعبير
عن الوطء بالسر بعلاقة انه يسر ثم يفرع عليه ارادة العقد به اطلاق اسم المسبب على السبب ويحتمل ان يكون الاطلاق الاول
كناية فيكون الثاني من قبيل مجاز الكناية ولان يكون مجازا فيكون الثاني مجاز المجاز واختار الكشاف الاول
قال المحقق التفتازاني انما اختاره لانه لا مانع من ارادة الموضوع له وفيه بحث لانه انما يتم لو لم يطلق على جماع السر
قوله على ان المعنى المواعدة في السر المواعدة بما يستهجن به وذلك لان مسارتهن في الغالب بما يستحي من المجاهرة
قوله وقيل استثناء منقطع من سرا وذلك لانه يجعله استثناء متصلا عنه اي الا ان تقولوا اي ذا التعريض
بان يكون تعريضا لا مصرحا وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة اي مطلقا بقرينة قوله وجواز تعريضها ان كانت
معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن اي في جواز التعريض بخطبتها والاظهر جوازه وفي عبارته ايهام
والاصح جوازه فان قلت الكلام في معتدة الوفاة فكيف يصح ان يكون دليلا على حرمة تصريح خطبة المعتدة مطلقا
قلت لما قال لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدة عن الوفاة وقيد نفي الجناح بالتعريض في خطبة
النساء المعتدة عن الوفاة علم الجناح فيما سواها الا انه اثبت نفي الجناح في التعريض في خطبة معتدة الفراق البائن بالقياس
قوله ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد لانه اذا نهي عن العزم فبالفعل اولى او آخذه بما في القلب بعد ما
ان يكون ههنا نهيا عن العزم لان العزم ربما يقتضي في القاموس عزم عليه عزما اراد فعله وقطع عليه

قوله وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح علم ذكر المضاف في هذا التقدير بخلاف ما قبله يشعر بانه لم يحذف
المضاف في هذا التقدير ولم يجعله في تقديره ولا تعزموا عقدة عقدة النكاح كما في التوجيه الاول قال المحقق التفتازاني
الاستغناء عن تقدير المضاف انما يكون لو كان العزم بمعنى القطع بمعنى الفك فيحمل حينئذ على ارادة ولا تقطعوا عقدة
المتوفى بحيث تعقدوا عليها عقدة اخرى لكن استدلال الكشاف في جعل العزم بمعنى القطع بقوله عليه السلام لا صيام
لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام حيث روي تارة بلفظ البت وتارة بلفظ العزم يميل الى انه
لم يجعل العزم بمعنى القطع بمعنى الفك اذ لا خفاء في ان المراد بعزم الصوم ليس قطعه بمعنى الفك بل الجزم وقطع التردد ففي
هذا التقدير ايضا حذف المضاف والمعنى لا تقطعوا عقدة عقدة النكاح اي لا تبرموا ولا تلزموه ولا تعقدوا عليه هذا
واقول ايضا لا معنى للنهي عن قطع عقدة نكاح الزوج الاول حتى نهي عنه لانه لا تنقطع عقدة نكاح المتوفى بعقده
نكاح آخر لان النكاح الثاني لغو ثم اقول لو كان القصد الى جعل العزم بمعنى القطع بمعنى الجزم لم يكن فرق بين التوجيه
السابق وهذا التوجيه لجعله في هذا التوجيه بمعنى القطع بل جعل القطع عبارة عن الابرام والاقدام عليه بخلاف الاول
فانه بمعناه ونفيه مبالغة في نفي الفعل والدلالة في التمسك بالحديث على انه جعله بمعنى القطع بمعنى الجزم بل جعله
بمعنى القطع بمعنى الفك ووجه الدلالة ان جعل العزم بمعنى الجزم لكونه في الاصل بمعنى القطع كالبت ولذا روي تارة
بلفظ العزم وتارة بلفظ البت فالمراد لا تنكحوا عقدة النكاح اي نكاحكم لا نكاح المتوفى فانه بعيد عن السوق
ونفي القطع عبارة عن نفي التحصيل فان تحصيل الثمرة عن الشجرة بالقطع **قوله** حتى ينتهي ما كتب من العدة
وانما عبر عن العدة بالكتاب مبالغة في ايجاب رعايتها لانه من المكتوبات ويحتمل ان يراد ما كتب في العدة ويكون
فيه اشارة الى انه ينبغي ان يكتب وقت الوفاة ويضبط بالكتاب ايام العدة لئلا ينسى ولا يفوت ضبطها **قوله**
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه لما جعل النهي عن العزم كناية عن المبالغة
في النهي عن الفعل فينبغي ان يجعل الحذر حذرا عن الفعل لا عن العزم الا انه اقتضى قوله ما في انفسكم حمله على العزم لكن
لا يتم فينبغي ان يفسر بانه لا يخفى عليه ما في انفسكم فضلا عما تفعلون فاحذروا الفعل وخافوا منه **قوله**
لانه لا بد منه في الطلاق قبل المسيس ولو كان في الحيض **قوله** الا ان تمسوهن او حتى تفرضوا يريد ان او بمعنى الا
او الى ان الا انه وضع حتى مكان الى وههنا اشكال قوي ولم يتنبه له احد وهو ان او بمعنى الى نهاية للمعطوف عليه
فمعنى قولك لالزمنك او تعطيني حقي معناه ان اللزوم ينتهي الى اعطاء الحق فقوله او تفرضوا لهن فريضة يكون
نهاية عدم المساس لا عدم الجناح والمراد ان عدم الجناح منتهيا الى وقت فرض الفريضة واين احدهما
من الآخر وفي بعض النسخ او او تفرضوا يعني يحتمل او ان يكون لاحد الامرين فيكون المعنى لا جناح عليكم في وقت
انتفاء كل من الامرين لان او في حيز النفي تفيد العموم كما في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا وزيفه المحقق التفتازاني
بان قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لا يلايم الا كون او بمعنى الا او الى ان
او الملايم لنفي كل واحد من الامرين ان يقال فان وجد هذا فلا امر كذا او ذاك فكذا وفيه انه ذكر احد شقي الوجود

و هو وجود الفرض وقيده لوجوب تقييده وترك الشق الآخر ولم ينبه و هو المس فلو ذكره لقال
وان طلقتموهن من بعد المس فتمام ما فرضتم او مهر المثل ولا يظهر عدم الملايمة بنفي كل من الامرين قوله
واما النقل للفظ من الوصفية الى الاسمية فليس بمعنى الفريضة الا المهر فلا يجوز في قوله او تفرضوا لهن فريضة
وليس من قبيل قتل قتيلا قوله عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والمقدر للاخبار والمذكور للايجاب
والاولى ما اشار اليه الكشاف وتنبه لاشارته المحقق التفتازاني انه عطف على جزاء الشرط اي ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فلا مهر عليكم ويجب التمتيع فقوله متعوهن بتاويل الخبر واما تاويل متعوهن
بان الحكم هذا كما قال فيه ذلك المحقق حيث قال تاويل الكلام بان الحكم هذا او ذاك فبعيد جدا قوله طلق
المفوضة على صيغة اسم المفعول من التفويض اي المزوجة بلا مهر من فوض المرأة زوجها بلا مهر كما في الكواكب
قوله متاع وهو ان وجوب جبر ايحاش الطلاق مشترك بين الكل ولا حاجة الى الالحاق بالقياس لان قوله
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين مطلق شامل للجميع الا انه يقال المطلق عند الش فيه محمول على المقيد
فلا بد من القياس حتى يعم المقيد ولا ينصرف اليه المطلق قوله ولنه لا متعة مع التشطير لانه قسيمها في صحيح
احد قولي الش في يعمله على الآخر قوله والصيغة اي مع قطع النظر عن قرائن النصب او لا فهو مع ان
لا يحتمل التذكير ولهذا قال الكشاف فان قلت اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الاول
مخصوصا بحالة الرفع وذكر في الفرق انه الفعل في الثاني مبني ولم يذكر في الاول ان الفعل معرب اكتفاء عن ذكره
بقوله والنون علامة الرفع ومن جهات الفرق ان صيغة المؤنث على اصله بخلاف صيغة المذكر فان فيه حذف
لام الفعل ولا يبعد استفادته من قوله ان الواو في الاول ضمير وفي الثاني لام الفعل وفي تعليل نصب المعطوف عليه
بكون الثاني مبنيا نظر قوله وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج اي يجعله مخيرا بين التشطير
والاكمال وليس التشطير لازما للطلاق وهذا الاشعار انما يكون لو كان الاستثناء متصلا فلا يكون الواجب
النصف في هذا الوقت بل الكل لكن لا خفاء في كون قوله الا ان يعفون استثناء منقطعا لان كون الواجب
بالنكاح النصف لا ينتفي في وقت عفوهن لانهن يسقطن الواجب وبذلك لا يخرج الواجب عن كونه واجبا
فعطف قوله او يعفو عليه يقتضي كونه استثناء منقطعا فلا يكون الطلاق مخيرا وبهذا ظهر ان تردد المحقق
التفتازاني في كون الاستثناء متصلا او منقطعا ليس في محله قوله وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه
الاول حيث لم يقل وان تعفون فان قوله وتعفوا عبارة عن عفو الزوج لا عن عفو الولي والا لقال وان يعفون
فان النساء جعل في هذا العفو والولي نائب وانما جعله مؤيدا لا قاطعا لانه يحتمل ان يكون المراد عفو النساء والاولياء
ويكون من تغليب المذكر على الاناث او يقال اكتفى عن ذكر الاناث بذكر الاولياء ولانه لو كان عفو الولي عن الصغير
اقرب الى التقوى فعفو النساء عن حقهن بطريق الاولى وحكاية جبير بن مطعم يدل على ان العفو بطريق المشاكلة
لانه سمى فعله عفوا مع انه كان كمالا لا اسقاطا ما اعطاه سابقا وايضا يدل على انه جعل قوله وان تعفوا

خطابا للازواج فقال انا احق بالعفو منه لا لا يقوله ولنه تعفوا اقرب للتقوى لحمله على ترجيح عفو الزوج
على عفو الزوجة قوله ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض جعل الفضل
بمعنى التفضل ولا يبعد انه يكون بمعنى الزيادة اشارة الى ما سبق في قوله تعالى وللرجال عليهن درجة واما عطف جملة
النهي على الجملة الاسمية الخبرية فلان الاسمية انشاء مبالغة في الامر بالعفو قوله ولعل الامر بها في تضاعيف الى آخره
ويمكن انه يقال الامر بها لتحفظهم الصلوة عن المعصية في حق الازواج والاولاد لان حقوقهم كثيرة تشق رعايتها
فكثيرا ما يقع المبتلى بها في المعصية والصلوة تحفظ عن المعصية كما قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء قوله
او الفضلى منها من قولهم للافضل الاوسط كذا في الكشاف وصلوة الوسطى مع الصلوة الوسطى كقولهم صلوة الاولى
والصلوة الاولى وقد بين في محله وكان شغل الاحزاب اياهم عن صلوة العصر انهم توجهوا لمحاربتهم الى المدينة
فاشتغلوا بالحفظ عنهم بحفر الخندق وشغلهم الحفر عن صلوة العصر وقوله ملأ الله بيوتهم نارا يحتمل انه يكون دعاء عليهم
بعذاب الدنيا ويحتمل انه يكون المراد بالبيوت القبور قوله بين صلوتي النهار والليل يحتمل ان يراد بهما صلوة
الظهر والمراد صلوة المغرب والعشاء وصلوة الظهر والعصر والمراد بالجد المشترك بينهما اي بين الليل والنهار او لانها
لانه وقت جامع بين ظلمة الليل وضوء النهار وقوله لانها المتوسطة بالعدد معناه انها فوق الفجر ودون الظهر
والعصر والعشاء والوسطى بمعنى ما لم يحضر لحد وارجو انه يكون حاملهما في الحق وهو المتوسط بين الاشغال والمحاط
بالحوادث وهو الملايم لذكر صلوة الخوف ولا يبعد ان يراد الوسطى بين التطويل الممل والتخفيف المخل فان خير
الامور اوسطها ولام المحافظة وقراءة النصب على الاختصاص بديعة لو لم يبلغنا النصب بالمدح والاختصاص
مع العاطف وما تقرر انه وصف مقطوع والله اعلم قوله وقوموا لله في الصلوة اشارة الى انه لله متعلق
بقوموا لا بقانتين وما روي عن عكرمة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة فهو يستدعي ان يكون متعلقا بقانتين
قدم للتخصيص قوله او عليهم وصية الفرق بينه وبين كتب عليهم وصية انه عليهم في هذا التقدير متعلق
بالفعل العام ويستفاد الوجوب من كون التركيب متعارفا في الذم والوجوب ويحتمل انه يقدر لهم وصية ويكون
المعنى حينئذ انه لهم في تركاتهم حق الوصية ويكون المفاد حينئذ انه يجب على الورثة العمل بوصيتهم دون وجوب
الوصية عليهم ويحتمل ان يكون التقدير يوصي وصية فيكون الفعل المحذوف مسندا الى المصدر وفيه مبالغة في الوصية
قوله نصب بيوصون انه اضمرت قال المحقق التفتازاني انه كان الحذف غير لازم والا فعلى الخلاف
وان كان الحذف لازما ففي كون الناصب المحذوف او المصدر النائب عن المنصوب خلاف ووجه التردد في عدم
لزوم الحذف انه قوله لازواجهم مردد بين انه يكون معمول الفعل المحذوف فتعلق بالمصدر بعد حذفه كما في
حمدا له وحينئذ يجب الحذف او قيد المصدر حتى يكون المصدر للنوع لا للتاكيد كما في الوجه الاول فلا يجب
وقال النصب بتقدير الجار اي بمتاع قوله او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول قيل الوصية
بان متعهن حولا يدل على انهن لا يخرجن فكان غير اخراج تاكيدا له كانه قيل لا يخرجن غير اخراج

وتعقبه المحقق التفتازاني بان التمثيل بهذا القول غير ما تقول يشهد بانه جعل تاكيدا لغيره لا تاكيدا لنفسه
فالوجه انهم الوصية بالتمتيع يحتمل الاخراج وعدمه فقوله غير اخراج اى لا تخرجن غير اخراج مصدر مؤكد
لدفع احتمال الاخراج كما ان غير ما تقول لدفع ان يكون هذا القول موافقا بقوله المخاطب هذا اقول
لما كان تمتيع زوج الرجل حال حيوته السكنى فى بيته والنفقة يتبادر من الوصية بتمتيعهن السكنى والنفقة
فغير اخراج تاكيد لنفسه على طبق ما قيل فما قيل تحقيق للمقام وتزييف للتمثيل ووجه التمثيل ان البيت لما صار
ملكا للورثة فالوصية بالتمتيع تحتمل ان تكون بمجرد النفقة وان تكون بالسكنى ايضا فالمصدر لدفع احتمال
فالتعويل على مقتضى التمثيل واما تقدير لا تخرجن غير اخراج كما اتفق كلمتهم فيه فمما لا يقبله الذوق السليم
اذ لم يعهد لا يضرب زيد غير ضرب لتاكيد الفعل المنفى فالحق انه غير اخراج مصدر مؤكد بحذف المضاف والتقدير
يوصون وصية غير اخراج قوله او حال من ازواجهم مؤكدة بل مقيدة فافهم قوله والمعنى انه
يجب على الذين يتوفون انهم يوصوا قبل ان يحتضروا اشار الى ان المراد بالذين يتوفون جماعة ظنوا انهم
سيتوفون قوله ثم نسخت المدة ظاهر فى انه نسخت المدة واثبت اربعة اشهر وعشرا بعض حدها
وهو مذهب البعض ومذهب آخرين انه نسخت الزيادة على اربعة اشهر وعشرا ومبنى الخلاف انه نسخ البعض
هل هو نسخ الكل قوله وهو وان كان متقدما فى التلاوة فهو متاخر فى النزول دفع لما قيل انه كيف
يكون المتقدم ناسخا للمتاخر ووجه التقدم فى التلاوة ان التلاوة على طبق الثابت فى اللوح المحفوظ والنزول
على طبق الحاجة بحسب الازمنة فلم يلتزم فى الانزال ترتيب اللوح المحفوظ قوله وسقطت النفقة بتوريثها
الربع ان لم يكن للمتوفى ولد والثمن ان كان له ولد قيل وجه نسخ النفقة انه مفهوم قوله تعالى فلهن الثمن مما تركتم
انه لهن فى ذلك لا غير قوله فان خرجن عن منزل الازواج الاولى فان خرجن عن منزل الازواج او العدة
وكانه حمل على هذا الحمل استعمال كلمة ان لان الخروج عن العدة محقق يقتضى كلمة اذا وتوجيه ان على تقدير
الخروج للتغليب قوله والله عزيز تهديد للحكام وردا لاغيرا رهم بقوتهم وكمال عقلهم قوله اثبت المتعة
للمطلقات جميعا جعل كونه مقيدا للايجاب العام راجحا وايده بايجاب ابن جبير وفيه ترجيح لاحد قولى الشافعى
على الآخر وبيان انه لا احتمالا كاشف عن وجه تمسك الشافعى فى تعميم الايجاب بالقياس مع وجود النص قوله
فلانه صار مثلا فى التعجب وتوجيه صيرورته مثلا انه شبه حال من لم يره بحال من رآه فى ظهوره عليه لكمال اشتهاره
وانه ينبغى ان يتعجب منه كمن رآه ووجه تعدية الرؤية بالى تضمين معنى النظر سواء كانت بمعنى الابصار
او بمعنى العلم اشارة الى انه اعلم به لكماله بمنزلة الابصار ولا يبعد انه يجعل الم تر خطابا للنبى عليه السلام ويقال انه
اشارة الى انه رؤيته لا قدس قد شاهد حالهم قوله والمعنى انهم ما توا ميتة رجل واحد بين انه قوله
كناية عن سرعة تاثير القدرة وتمثيل له والتوجيه الآخر حفظ لحقيقة القول وتصرف فى الاسناد بجعله مجازا عقليا
قوله واوردانه قرية قبل واسط عطف بيان لداوردان وقوله لتعبير واعلة الائمة والاجابة

لان التيقن لا يمكن بدون الاحياء وليعلموا ان الله يقدر على حفظهم فى موضع الطاعون وقوله
من الوف كثيرة اشارة الى انه جمع كثرة بزيف القول انه عشرة وتفسير الالوف المتالفين زيفه الكشاف
حيث جعله من بدع التفاسير قال المحقق التفتازانى وجه الضعف بعض لفظا ومعنى ورواية وقول جمع الف
كعلم وقوله حزقيل اسم نبى على اهل داوردان وفى المعالم عن الحسن ومجاهد انه ذو الكفل وسمى بعد ذلك
بالتاء وبعلى والمعنى واحد على ما فى الصحاح قوله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص امر فاعل
من التخليص فهو معطوف على الكلام السابق لانه فى قوة اعتبروا او على محذوف والتقدير فاعتبروا وقاتلوا
وقوله وهو من وراء الجزاء يعنى به سوقه حيث يشاء كما انه السابق الذى خلف الابل يسوقه حيث يشاء
قوله اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة فى تضعيف الجزاء والتحريض على العمل والتنبيه على ان العبد
فى العمل ينبغى ان يكون كالمغالب مع نفسه قوله يقتر على بعض ويوسع على بعض اى تفسير يقبض ويبسط
على ترتيبهما كما هو مقتضى الظاهر والكشاف قدم تفسير البسط قال المحقق التفتازانى نبه به على ان المقصود فى المقام
ذكر البسط وانما ذكر القبض للمقابلة وتكميل بيان القدرة هذا وكانه اكتفى القاضى فى هذا التنبيه بالاكتفاء
بما يتفرع على بيان البسط قوله اى ابعثه لنا مقدرين القتال جعل نقاتل بمعنى نقدر القتال
فى التجوز فى صيغة نقاتل ويتحد زمان الحال وعامله وليس المراد انها حال مقدرة والا لغيره بقوله
ابعثه لنا مقدرا قتالنا ويحتمل انه يجعل مقدرين اسم مفعول والقتال منصوبا تشبيها بالمفعول كما فى زيد
حسن الوجه بنصب الوجه فيكون حالا مقدرة ويجوز ان يكون نقاتل صفة لملكا ويكون التكلم تغليبا
اى نقاتل هو ونحن فادخل هل على فعل المتوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا ظاهر الكلام
ان الاستفهام عن توقعه لكن توقعه بمجرد التلفظ بفعل ان جاز تحقق وتثبيت فلا معنى للاستفهام عنه للتقرير
والتثبيت فيجعل لذلك الاستفهام عن التوقع اقتداء بالكشاف لكنه يخالف ما اشتهر فى كتب المعانى ان الاستفهام
للتقرير انما يكون بالياء المقرر الهمزة فالوجه ان يجعل الاستفهام للتقرير توقعه بمعنى انه توقعه هل بمعنى قد لعله
وعلى ما ينبغى فكانه قال هل رجوت جاء لا تجيب عقب التقرير بالتثبيت تعيينا للمراد به فانه يكون بمعنى الحمل
على الاقرار ايضا بل قال المحقق التفتازانى هو الشايع قوله اى اى غرض لنا فى ترك القتال يريد ان حرف
الجر محذوف عن ان فان ما سوال عن الغرض والتقدير اى غرض ثبت لنا فى انه لا نقاتل ولو جعل عبارة
عن المدعى كون المحذوف الى اى داع لنا الى انه لا نقاتل والشايع ما لنا لا نفعل بدون ان وتوجيه الجملة
حال فالمطابق للشايع جعل انه لا نقاتل حالا بتاويله بغير قاتلين فى سبيل الله قوله من العمالقة العماليق
والعمالقة فرق تفرقوا فى البلاد من ولد عمليق كقنديل او قرطاس بن لاوذ بن ارم بن سام وفلسطين
بكسر الفاء وقد تفتح كورة بالشام تقول فى حال الرفع بالواو وفى النصب والجر بالياء او تلزمها الياء
فى كل حال كل ذلك فى القاموس ولما لزم الياء يجرى الاعراب على النون وفلسطين فى عبارة القاضى

يحتمل الوجهين قوله وعيد لهم على ظلمهم او تقرير لعلم الله بما اوحى على نبيه حيث قال هل عسيتم
قوله طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف ووجه التعسف انه اسم من اسماء عبرانية
ويبعد ان يكون من لغة العرب واجمعوا على انه يدفع منع الصرف فلو كان عربيا لم يكن فيه الا العلمية
حتى ان الكشاف ذكر في توجيهه ما هو في غاية البعد ولذا لم يلتفت اليه القاضي وهو ان القول بكونه من الطول
يحتمل ان يكون مبنيا على انه عبري توافق العربي فهو ماخوذ من الطول العبري الموافق للعربي ذكره
في الفريد في النحو انه يحتمل ان يكون معدولا من الطويل عدلا تقديريا كعمر غاية انه يكون اوزان العدل اكثر
مما ضبط قوله من اين يكون له ذلك او كيف يكون له ذلك ولعل الاستفهام للتعجب لما يلزم
ان يكونوا مكذبين لمن صدقوا برسالته ولا يأباه قوله وانما قالوا ذلك لانه بيان لمنشأ تعجبهم والاول انسب
له الله اصطفاه عليكم الآية لانه لازالة تعجبهم وبيان انه ليس محل التعجب قوله ورابعا بانه اي الكرم
الظاهر وخامسا بانه عليم قوله وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة لعلهم طلبوا منه حجة لتطمئن قلوبهم
والا فالنبي مصدق لا تطلب منه الحجة على صدق اخباره بعد قبول نبوته وحينئذ معنى فيه اي في اتيانه
سكينة من ربكم يحتمل الاطمينان الذي قصدوه بطلب الحجة ويمكن ان يكون قوله ذلك لتعيين وقت
ملكه لما طلبوا منه التعيين بجوابهم قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا على المبالغة في قرب وقت بعثه
قوله لعله نحو سلس وقلق اي فاؤه ولامه من جنس واحد قوله ومن قرأ بالهاء فلعله ابدله منه
رجح كون تابوه بالهاء مقلوبا وجعل الهاء بدلا من التاء وخالف فيه الكشاف حيث رجح كونه فاعولا
ووجهه غير ظاهر لان كونه من قبيل سلس قد ارتفع وقلب غير التاء او التانيث بالهاء ضعيف وليس معه
الا رعاية المناسبة الاشتقاقية من التوب والامر فيه هين فليكن لغة التابوت غير مشتق
قوله والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص كان على القائل له ان يبين قوله وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون تحمله الملائكة ولعله لم يتعرض له لانه جعله عطفا على التابوت فهو على هذا التوجيه
ما فسره به ولك ان تحمل البقية على العلم والاخلاص والسكينة على الوقار والتمكن ويكون معنى حمل الملائكة
قلبه انهم يحفظونه عن وساوس الشياطين قوله رضاض الالواح وهو ما سحق ونسف منه
فعال بمعنى مفعول من رضه بمعنى دقه وكسره وفرقه قوله لانهم اتباعه اشارة الى ان الآل حينئذ
محمول على الاتباع دون الاولاد وهو احد معنييه قوله قيل كان بعث الخ بعد موسى لا بعد نزول الملائكة
قوله وكان الوقت قيظا هو كالقيض شدة الحر والتقدير كان الوقت وقت قيظ قوله
يعاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه في الكف من النهر وسوق الآية انه مبتليهم بالنهر لما ادعوا انهم
يقاتلون في سبيل الله فانهم لما لم يصبروا عن النهر فكيف يصبرون على شدائد الحرب وقد ظهر من قولهم
وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا انهم ليسوا ايضا دفين في القتال

في سبيل الله فان المقاتل في سبيل الله ليس نظره على دياره وابنائه ومن نظره على دياره وابنائه
فنفسه احب من الديار والابناء فكيف يؤثر القتال على نفسه قوله فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي
يعني الكلام اما على حذف المضاف او بدونه وانما قدم حذف المضاف لانه ليس الا تكلفا في اللفظ بخلاف
الثاني فانه عبارة عن نفي البعضية المكني به عن نفي الاتصال والتكلف في جانب اللفظ اهون من المراد
بقوله او ليس بمتحد معي نفي كمال الاتصال اذ ليس ليس مني بمعنى ليس متحدا معي لان من التبعيضية لا تفيد
الاتحاد وجعل من بيانية في تقدير ليس شيئا مني على انه يكون مني بيان الشيء المبهم بعيد لا يلتفت اليه
مع انه مناف لما صرح به الكشاف من كون من تبعيضية قوله ماكولا او مشروبا او غيرهما ولذا
عطف في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا البرد الذي
هو النوم على النقاخ الذي هو الماء العذب قوله استثناء من قوله فمن شرب لا من قوله ومن لم يطعمه
فانه مبني لان المقصود رخصة الاغتراف لا المنع والا لضم في المنع مع قوله فمن شرب منه فليس مني وقوله
وانما قدمت دفعا لقصور الفصل بينه وبين جملته وهو انه ليس الفصل الاصوب فان موقعها بعد المستثنى
وانما قدم لنكتة والواقع في غير موقعه لنكتة واقع موقعه حقيقة وفي حكم انه في موقعه قوله
وتعميم الاول ليتصل الاستثناء اي ليصير متصلا ولا ضرورة لترك الحقيقة ههنا بل يدعو الاستثناء داع
الى حمله على الحقيقة لان دخول المغترف في القليل منهم لانه من الجند المقاتل وقوله او افرطوا اشارة
الى توجيه الاستثناء على وجه يكون المغترف داخلا في القليل على تقدير جعل الثاني كالاول مصروفا
عن الحقيقة ومحمولا على شرب الماء بالكرع والاغتراف والتوجيه حمل الشرب على الافراط فيه ولا مزية له
على التوجيه الاول لانه ايضا خالف الاول في حمله على الافراط مع ان الاول محمول على اصل الشرب ليتصل الاستثناء
قوله يتيقنوا يريد ان الظن بمعنى التيقن وكان نكتة التعبير بالظن عن التيقن التنبيه على ان العباد لا يستوفون
بالبحث الرب من العبادات حتى يتصور تيقنهم في صورة الظن ولو اريد بملاقاة الله ملاقاة ثوابه لصح بقاء الظن
على ظاهره لان العبد ليس له الا رجاء الثواب وان اريد ملاقاة الله عما قريب بناء على استشهادهم فيقتضي
بقاء الظن على ظاهره لانه لا يمكن التيقن بموتهم عن قريب ففي قوله اذ علموا انهم يستشهدون نظر والمتحزلون
المستقطعون والاختزال الاقتطاع يقال اختزله اي اقتطعه قوله ومن مبينة او مزيدة الوجه هو الثاني
وفي الاول تكلف حذف المميز بلا داع وكانه جعل من مبينة على تقدير جعل كم استفهامية لانكار الرضي زيادة
من في مميز كم الاستفهامية فنقول في جعل كم الاستفهامية تكلف قوله والله مع الصابرين بالنصر
والاثابة الاوجه ان الله مع الصابرين لا يفارق قلوبهم وهم في ذكره وفيه التنبيه على ان ذكر الله تعالى
مظنة الصبر على العبادة فمن اراد فضيلة الصبر فيلزم ان يكون الله معه ولا ينفك عنه قوله ثم زوجه طالوت بنته
اي بنت جالوت كذا ذكره المحقق التفتازاني وفسر قول الكشاف وروي انه حسد داود لما قتله بانه حسد طالوت داود

على الزوجة **قوله** وعلمه مما يشاء والظاهر ان المراد وعلمه الله تعالى بعض ما يشاء الله ولا يظهر حينئذ معنى
التبعيض لانه يحصل جميع ما شاء لا محالة وتأويله بانه علمه بعض ما شاء تعليمه بعيد بعيد عن السوق ولذا قيل
ان المراد ما شاء تعليمه اياه وكان المراد علمه الله بعض ما شاء داود اي اعطاه بعض ما يسأل احلمه به **قوله**
فانه خص بالدعوة العامة للثقلين والا فدعوة نوح ايضا كانت عامة لاهل زمانه وقال في الكشاف والحجج
المتكاثرة انها ارتقت الى الف او اكثر ونحن نقول منها القرآن الذي كل مقدار اقصر سورة معجزة مستقلة
فبحساب تعرف عدد معجزاتها والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر كرامات اولياء امته فانها من معجزة
النبي عليه السلام وقد فاته اعظم ما يرجح به وهو انه ناسخ اديانهم ولا نسخ لدينه **قوله** وجعل معجزاته سبب تفضيله
على جميع من عداه من الانبياء وهو ظاهر اللفظ ويجب تأويله بانه جعله سبب تفضيله في الجملة وبغير قوله
لم يستجمعها غيره بانه لم يستجمعها جميع اغياره **قوله** ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل فذر
مفعول المشيئة غير ما تضمنه الجزاء والمشهور في كتب المعاني ان المفعول المحذوف لفعل المشيئة ما يفيد الجزاء
كما في لو شاء الله لهداكم فانه في تقدير لو شاء الله هدايتكم حذف لدلالة الجزاء وهو لهداكم اياه فالظاهر
ولو شاء الله عدم الاقتتال ما اقتتلوا وكانه لم يرض بان يكون عدم الشيء مراد الله لا يطلب تحقق العدم
ارادته بل يكفي فيه عدم تعلق الارادة بالوجود وفي الآية دليل على انه شاء الاقتتال فالشر بمشيئته كالخير
والاصلح لا يجب عليه **قوله** وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لا خفاء في دلالة الآية على جواز تفضيل
بعضهم على بعض كما انه لا خفاء في انه لا دلالة لها على ان التفضيل ينبغي ان يكون بقاطع فقوله ولكن بقاطع
وما ذكره لا يثبت دلالة الآية ولا يثبت ايضا ان التفضيل يجب ان يكون بقاطع لان عدم اعتبار الظن
فيما يتعلق بالاصول معناه انه لا يكفي الظن في سقوط ما وجب اعتقاده عن الذمة وليس تفضيل بعض على بعض
مما وجب اعتقاده حتى يقال لا يكفي فيه الظن ومع عدم كفاية الظن لا يدل على عدم جواز التفضيل بالظن وكون التفضيل
بالظن آثما **قوله** انفقوا مما رزقناكم ما وجب عليكم انفاقه كلامه يدل على انه مفعول انفقوا او
انفاقه وهو غير ظاهر اذ الامر للايجاب والتقدير انفقوا شيئا مما رزقناكم فبالامر صار الشيء واجبا الا انه مجمل
بينه الشارع قدرا ومحلا ومصرفا احسن التأمل **قوله** الخبر محض هو الحي سيد الآي آية الكرسي
مبتدأ وخبر وربط الخبر الجملة اما لكون هو ضميرا راجعا الى المبتدأ واما لكونه من اسمائه تعالى بحيث
يفهم منه ذاته تعالى من غير سبق ذكر فالربط بما هو كوضع الظاهر موضع المضمر **قوله** والنحاة خلاف في
هل يضمر للا خبر كتب الزمخشري في هذا البحث رسالة في غاية الايجاز وبالغ في الاستغناء عن الخبر
وما رأينا احدا الا وهو يتعقله متحير وقد هدانا الله تعالى الى ترك الخبر فنقول لك قس لا اله الا هو الى قولنا
انما الاله هو يظهر لك انك كما لا تحتاج في انما الاله هو الى خبر لا تحتاج فيه اذ المعنى واحد فاصل لا اله الا
هو انه فلما دخل لا والا قدم الخبر واخر المبتدأ وانقلب المسند والمسند اليه ولا يبعد ان يعتبر هذا القصر

لمن يلبس بخطابنا **قوله** شك في الوجود او يصح ان يوجد الاول موجود او يمكن يعتبل التقدير
وادوار وعلى الاول انه يجعل الكلمة قاصرة عن نفي امكان اله غيره وعلى الثاني انه يجعلها قاصرة عن اثبات
الوجود له تعالى ويمكن دفع الاول بانه اذا نفي جميع من هو غيره لزم نفي امكانه لان من عدم في زمان لا يمكن وجوده
ودفع الثاني بان نفي امكان غيره يستلزم وجوده لانه لا بد للعالم الامكان من موجد **قوله** ويحتمل ان يوجد
مثل في الوجود صفة خبر ويكون الخلاف الثالث اليه ان الخبر قولنا في الوجود او قولنا يصح ان يوجد **قوله**
الذي يصح له يعلم ويقدر اعترض عليه المحقق التفتازاني بانه لا يصدق على الحيوانات العجم ويمكن دفعه بان عدم
صحة العلم في الحيوان ممنوع لم لا يجوز ان يكون عدم العلم فيه لمانع وفسر الكشاف الحي بالباقي الذي لا سبيل للفناء عليه
وجعل في التفسير اصطلاح المتكلمين فيتجه على القاضي انه لا يصح تفسير القرآن باصطلاح المتكلمين الا انه يقال
خالفه القاضي وجعل تفسير المتكلمين للحي تحقيقا للغة بعد ان اطلق الحي على الله **قوله** وكل ما يصح له فهو واجب له
دفع لما يتوهم من تعريف الحي بما يصح ان يعلم ويقدر في امكان زوال العلم والقدرة عنه وبه يتفطن لوجه
صحة تقدير يصح ان يوجد في قوله لا اله الا هو **قوله** وقال ابن الرقاع وسنان اي اقوم قوله وسنان
صفة احور في البيت السابق وهو كانها بين النساء اعارها عينيه احور من جآذر جاسم الجاسم قرية بالشام
وجآذر كساجد جمع جؤذر وهو ولد البقر الوحشي واقصده النعاس اي ادركه فرنقت اي وقفت في عينه
النزول يقال رنق الطائر اذا ضم جناحيه ووقف في الهواء يريد النزول **قوله** وتقديم السنة اي الى
يمكن تقديم السنة على القياس وهو الترقي من الادنى الى الاعلى لان عدم الاخذ من النوم مع قوته اعلى من عدم
اخذ السنة الضعيفة ففي ترتيبهما الترقي من الادنى الى الاعلى **قوله** وتأكيد لكونه حيا قيوما جعله تأكيد الكمال
تأكيد القيوم فانه بمعنى دائم القيام ودوام القيام يستلزم التنزه عن النوم وعدم التنزه يستلزم عدم
القيام ولم يجعله تأكيد الحي مع انه فسره بمن لا سبيل للفناء اليه فنبه على غفلته واما كونه تأكيد الحي
على تفسيره بمن يصح ان يعلم ويقدر فغير ظاهر الا انه يقال قد ذكر ان كل ما يصح له فهو واجب له فيراد فاطلاق
الحي عليه في قوة وصفه بالعلم والقدرة الواجبين وفي نفي النوم والسنة عنه تأكيد القيومية كمال تقرير
للعالم بامر الدين وغيره عن النوم وكمال التوبيخ للنائم القائم بامر فان النوم حائل بين النائم ومقصوده
لانه اذا كان النوم منافيا للقيومية والوجود في نهاية الكمال مع الوجود القاصر كيف الحال **قوله**
ولذلك ترك العاطف فيه الى آخره فيه مسامحة لان ترك العاطف فيه لذلك وفي الجملة التي بعده ليس لذلك بل لشيء
ذلك فافهم **قوله** فهو ابلغ من قوله الظاهر من قوله لان ما ذكره ليس قوله تعالى ما ذكر له بل وجه الابلغية انه يلزم
من كون السموات والارض له بطريق البرهان لكن ارادة الجزئية والظرفية بقوله فيهما جمع بين الحقيقة والمجاز
وفيه دليل على ان ما سواه متحير لا يتجرد له والا لكان بيان مالكيته به قاصرا لان الاهم اثبات مالكيته للمجردات
قوله بيان لكبرياء شأنه وكمال قدرته على مملوكاته بعد اثبات مالكيته لما في السموات وما في الارض

تقديم السنة على النوم

والمناصبة تستعمل معقولين يقال ناصبه الشر اظهره له كذا في القاموس قوله او عابد كونه دما كان
ولعل الاظهر وان خفي الى الآن ما يأخذونه وما يتركونه فان النبذ ورآء الظهر مشتهر في الاعراض وفيه كمال
التحريض على الخير والتحذير عن الشر قوله والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء ويحتمل انه
ان الضمير راجع الى ما تضمنه ما في السموات وما في الارض من العقلاء واراد انه راجع الى الجميع تغليبا والعلم
بما قبلهم وما بعدهم كناية عن كمال العلم بهم والا فلا ينتظم المقصود ببيان العلم بهم كما ينبغي قوله
ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته وانما قيد بقوله من علمه مع انه لا شيء الا انه معلوم تنبيها على ان
المراد الاحاطة العلمية والاظهر انه يراد بعلمه العلم المختص به وهو علم الغيب اي لا يحيطون بغيبه الا بما شاء
وانما قال لا يحيطون بشيء من علمه ولم يقل ولا يعلمون شيئا من علمه الا بما شاء تنبيها على ان الشأن للعلم
الكامل الذي لا يسع لعالم اخراج المعلوم من يده والظاهر ان مفعول ما شاء الاحاطة فكانه اراد بقوله
العلم التام قوله وقيل جسم بين يدي العرش الوجه ما تقدم لانه لو كان المراد به الجسم المحيط بالسموات
لناسب ان يقال ولا يؤوده حفظه لانه اعظم من السموات والارض قوله ولذلك سمي كرسيا لكونه بمنزلة
كرسي يوضع بين يدي عرش الملك قوله لذا اخذ من مضجعه في الكشاف اخذ مضجعه قوله
المتعالي عن الانداد والاشباه الانسب بما سنذكره المتعالي عما يدركه وهم كما ان الانسب بما سنذكره بعد
تفسير العظيم المتعالي عما يحيط به فهم قوله اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا ثم الدين
قد تبين فيه ظهر خيره على كل عاقل فهو يرغب اليه بفطرته وانما يكره على مخالفة العناد الناشئ من شهوات
النفس فقوله قد تبين الرشد من الغي مؤكد لانتفاء الاكراه وفي الكشاف انه تعالى لم يجبر العباد الى الدين
وانما بنى امره على الاختيار وفي الوجه الاول انتظام قد تبين الرشد من الغي بما سبقه اظهر قوله
وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار لا موجب للنسخ لانه يجوز ان يكون الامر بالجهاد وكسر شوكتهم لا للاكراه
في الدين قوله فعلوت من الطغيان للمبالغة كالجبروت والعظموت قلب عينه ولامه
قلبا مكانيا فصار وزنه الى فلعوت قال الجوهري يكون واحدا وجمعا مثال الواحد يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وفي قوله بالشيطان او بالاصنام اشارة الى انه يكون واحدا وجمعا
قوله والله سميع بالاقوال عليم بالنيات فيه دلالة على انه لا بد في الاسلام من الاعتقاد والاقرار قوله
والمراد بهم من اراد ايمانه والاظهر ان يكون آمنوا على ظاهره ويكون المراد بالظلمات ظلمات الشبه
والوساوس المعترية له في الدين وبالنور اتضاح الامر والنجاة عن الشبهة ويكون قوله الله ولي الذين
آمنوا مؤكدا ومحققا لقوله لا انفصام لها قوله والذين كفروا اعدل لقوله ومن يكفر بالطاغوت
قوله ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم اي شأن المؤمنين ووجه التعظيم انهم اعلى من ان
يذكروا في مقابلة الذين كفروا او لان امرهم لجلالته مستغن عن البيان ونحن نقول ترك وعد المؤمنين

في هذا المقام مع انه دأب الكلام القديم لانه تضمن كل ما يتصور من الوعد قوله الله ولي الذين آمنوا
قوله تعجيب من محاجة نمروذ وحماقته نمروذ بالضم والذال المعجمة اقول والله اعلم هذه الآية تنوير
لما سبق من كون الله ولي الذين آمنوا حيث هدى ابراهيم الى تبكيت نمروذ وكون الشياطين اولياء
الذين كفروا واخراجهم من النور الى الظلمات حيث اخرجوا نمروذ من نور دلائل ابراهيم وحججه الباهرة الى
ظلمات الشبه حتى بهت فالتعجيب لاخراج ابراهيم من الظلمات الى النور ولاخراج الشياطين نمروذ الى الظلمات
من النور قوله وهو حجة على من منع ايتاء الله الكافرين الملك من المعتزلة لا يخفى ان ايتاء الملك كالاقدار
والتمكين فلا وجه لمنعه بناء على ان ايتاء الملك له قبيح ولا يجوز منه القبيح وفي قوله من المعتزلة اشارة الى ان
المعتزلة فيه فرقتان بعضهم لا يمنع ايتاء الملك ويجعله كتسليط ابليس على عباده ابتلاء وامتحانا للعباد
قوله ظرف لحاج او بدل على الوجهين يشكل موقع قال انا احيي واميت الا ان يجعل استئنافا جوابا
سؤال والاحسن ان يجعل ظرفا لقوله قال انا احيي واميت وتقدير السؤال قبل اذ قال ابراهيم كانه قيل كيف
حاج ابراهيم فاجيب بقوله اذ قال ابراهيم ولا يخفى ان قوله الم تر لكونه منبئا عن الظهور على المخاطب
بحيث كانه مرئي لا يلائم تقدير السؤال فالاولى جعله بيانا لقوله حاج وانما جعله بدلا من اتاه على
الوجه الثاني ولم يجعله ظرفا لانه لا ينصب العامل ظرفين من جنس واحد والتحقيق انه يجوز اذا كان تعلق الثاني
بعد التقييد بالاول فيقال سكنت في البلد في المحلة الفلانية وقيل هو بدل اشتمال ولا وجه له لانه لما تميز
الوقت السابق فهو بدل الكل او بعضه فبدل البعض قوله انا احيي واميت بالعفو والقتل وكانه
جوابا للكافر على هذا القول انه سمع ان الموت بقبض الملك روح الميت فجعله بمنزلة امر القتل وجعل عفوه
بمنزلة امهاله تعالى وكانه اعرض ابراهيم عليه السلام عن اتمام هذا الدليل بهذه المساعدة قوله اعرض ابراهيم
عن الاعتراض على معارضته الفاسدة قصد به تنزيه ساحة كمال ابراهيم عن الانخام في اقامة دليله
كيف وكل احد يقدر ان يقول لما ذكره نمروذ ان هذا الذي ذكرت ليس احياء ولا اماتة على ما قيل
وان يقول العفو ايضا ليس منك بل امر يخلقه الله فيك كالقتل فالاحياء والاماتة من الله تعالى ثم بالغ في
التنزيه فقال ليس هذه الامور لعوائه بل امثلة لقدرته والعدول عن الاول الى الثاني تبديل مثال
بما هو اوضح ونحن نقول قد اشار الله تعالى بقوله فبهت الذي كفر الى ان غرض ابراهيم في تغيير الدليل
جعل الكافر مبهوتا ولم يكن عنده الا العجز وظهور فساد الدليل لم يقل نمروذ فاني الذي ياتي بالشمس من المشرق
لانه يستحيي من الحاضرين العالمين بانها كانت الشمس تأتي قبل وجوده بهذا واهور متتابعة وفي
الآية دليل على جواز انتقال المجادل عن دليل الى آخر قبل تمامه على الخصم على ما قال المحقق وما قاله
المحقق التفتازاني من انك ان اردت من الانتقال ايراد دليل بعد دليل فلا حاجة الى دليل لان زيادة
الادلة المشيرة على الدعوى اشهر من ان تشتبه على احد وان اردت قبل تمامه فلا دليل في الآية لان الدليل

الاول كان واضح الصحة فلذا لم يستقل بل ضعيف لانه اراد الثاني ولم يتمه على الخصم المكابر وانتقل
بدليل آخر فظهر انه يصح الانتقال من دليل الى آخر لاثبات الدعوى ولا وصمة فيه قوله وقرئ فبهت
كنصر وقرا ابو حيوة على ما في الكشاف بهت كقرب وفي القاموس انه جاء مثلثة العين والبهت الانقطاع
والحيرة فعلى هذا بهت لازم والذي كفر فاعل على وفق قراءة ابو حيوة اذ الماضي المضموم العين لا يكون الا لازما
وانما جعله القاضي على وفق الكشاف وجعل فاعله ضمير ابراهيم وقوله والذي كفر مفعوله في الصحاح بهته بهتا
بغتة قوله تقديره او ارايت مثل الذي حذف لدلالة الم تر عليه لم يجعله عطفا على الذي حاج
ليستغني عن تقدير ارايت لامتناع دخول الى على الكاف اسمية كانت او حرفية كذا ذكره المحقق
التفتازاني وقال فيه مانع معنوي ايضا لان الم تر الى الذي حاج ابراهيم معناه انظر الى صنعه فتعجب
ومعنى ارايت مثل الذي مر انه لا مثل له للغرابة وبهذا يفاد كونه عجيبا ولو جعلت التقدير الم تر
الى مثله يكون المعنى انظر الى صنع مثله وتعجب ولا صحة له اذ لا صنع لمثله وكان القاضي لم يتفطن
لهذا التفاوت الذي بين طريقي التعجب فاحتاج الى نكتة ذكر الكاف هنا لكن الحكم بزيادة الكاف
على تقدير عطفه على الذي حاج يشعر بانه تفطن لذلك فبين الكلامين تناف وايضا ما ذكره من نكتة
التشبيه فيه تامل لان ليس المشبه به منكر الاحياء والجاهل بكيفيته مطلقا حتى يؤتى بالكاف اشعارا
بكثرته بل منكرا فعل الله له هذا الامر العجيب في غاية الندرة وقيل من يدعي الالوهية ثم الظاهر
من الكاف في مقام المفعولية انه اسم فجعلها حرف التشبيه بعيد كانه قيل الم تر كالذي حاج ابراهيم
او كالذي مر في الكشاف في هذا التوجيه ارايت الذي حاج او كالذي مر وهو الظاهر لان المقام
مع المثل انكار الرؤية لغرابته لا انكار عدم الرؤية قوله وان كتب يحيى لا حاجة الى كثرة التقدير بل يكفي
تقدير او احي عطفا على فات وقوله وهو عزير بن شرخيا متعلق بالآية لا بقوله كاحياء الله الذي مر كما
توهمه العبارة لان عزيرا من بني اسرائيل وخراب بيت المقدس في زمان بني اسرائيل قوله
ويؤيده نظمه مع نمرود هذا التاييد انما يتم لو لم يكن من تتمة معارضة ابراهيم وقد يقال يؤيد
كونه عزيرا انه يكون مثالا للاخراج من الظلمات الى النور كما ان نمرود مثال للاخراج من النور الى
الظلمات فتكون الآيتين مثالا لما سبق من حال المؤمنين والكافرين ويتجه عليه ان المناسب حينئذ
العطف بالواو لا باو وايضا لم نعرف انه جعله مع نمرود في ملك بل مع ابراهيم حيث اري كابراهيم
ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم والقرى كالرمي الجمع قوله بمعنى متى
اثبت القاموس انى بمعنى متى قوله فالبثه مائة عام آه يريد دفع ان الاماتة في
فكيف تستغرق مائة عام قوله وقيل ملكا او نبي والضمير مع ذلك مسند اليه لانه قال الملك
بامره كالاسناد الى السبب قوله وساغ ان يكلمه الله وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث

او شارف فلم يجزم بانه كما جزم الكشاف لان الظاهر انه من بعد التبيين وتوجيه الكلام مع
الكافر انما يحتاج اليه على مذهب الاعتزال والا فيفعل الله ما يشاء قوله وقيل انه مات ضحى و
الى آخره هذا بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلان او بمعنى بل من خواص عطف الجمل فيحتاج الى تقدير
بل لبثت بعض يوم او معنى فلانه لما مات ضحى فينبغي ان يقول من الامر او بعض يوم لئلا يحتاج الى جعل
بعض يوم الى رؤيته بقية من الشمس قوله واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ذكر في القاموس
التسنه بمعنى فساد الخبز والشراب ولفظ قدر لام السنة واوا كان اصله سنوه كطلحه واذا قدر هاء
فهو ايضا هاء فهو ايضا سنهة كجبهة على ما في الصحاح وجعله من السنة المعتلة انما يصح لو جاز في كلام العرب
تسنى الطعام بمعنى افسده ونحن لم نجده في كتب اللغة وكذا حال التسنن قال المحقق التفتازاني لا الحماء المسنون
اي المتغير المنتن قوله او انظر اليه سالما ويؤيده انه لم يقل وانظر الى عظامه ويؤيد الاول انه لم يصفه
بانه لم يتغير كما وصف الطعام قوله والاول ادل على الحال اي على الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص
وهو في هذا المقام اظهار القدرة حيث حفظ الطعام الذي هو في معرض الفساد بلا مكث مع انه تفرق عظام
الحمار الذي هو ابعد من الفساد او على حاله من لبثه مائة عام ووجه الادقية لما بعد ان الظاهر ان النظر
الى العظام هو النظر الذي كان معه كالنظر الاول قوله او فعلنا ذلك عطف على قال فعلى هذا يكون
والاولى انه التقدير فعلنا ذلك لنهتدي ولنجعلك آية للناس قوله كيف ننشزها كيف نحييها يعني ارجع
بالانشاز الاحياء اللازم له واشار بقوله او نرفع انه يحتمل ان يراد به حقيقته في الصحاح انشاز عظام الميت
رفعها الى موضعها وتركيب بعضها مع بعض ولا يخفى ان المعنى المجازي انسب بالمقام فلذا قدمه وفي القاموس
النشر احياء الميت كالنشور والانشار قوله تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير الى آخره وفيه
دليل على مذهب البصريين حيث اعمل الثاني اذ لو كان اعمل الاول لزم حذف المفعول الثاني وهو غير المختار
وبعيد في نظم القرآن عن الاختيار وقوله فحذف الاول معناه فاسقط الاول ووضع الضمير موضعه لدلالة
الثاني عليه وقوله او ما قبله عطف على ما بعد او يفسره ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه والاولى فلما تبين له
احياء الموتى لانه سابق بعينه ولم يسبق بعنوان اشكل عليه شيء والاظهر انه لما تبين له ما ذكر من احياء الموتى
وعدم تسنه طعامه مائة عام والاظهر حمل علم على الاستمرار لان موجب هذا العلم يستلزم ما بعده قوله
والامر مخاطبه على صيغة اسم الفاعل او هو نفسه بنصب نفسه والتقدير او هو امر نفسه او برفعه تاكيدا قوله
قال اعلم لنا احياء الله برد الروح هذا انما يصح لو كان مراد ابراهيم بقوله ربي الذي يحيي ويميت انه يرد الروح
الى البدن والظاهر انه لم يرد بالحيوة حيوة بعد الموت والا لقال يميت ويحيي قوله قال ذلك وقد علم الى آخره
قوله والله تعالى اعلم قال ذلك ليعلم الناس ان من يذكر ما ينبغي عن الشك في امر الدين يجب عليه ان يكشف عن الحزن
جدا ثم يذكر ذلك الى ان يعلم السامع فينبغي له ان يستكشف عن باطن امره لئلا يبقى في صحته او دفع تردده في احتمالات على ظنه سوء

قوله ولكن بحالت لازيد بصيرة اشارة الى انه لم يرد مزيد الاطمينان لانه لا محالة قلبه مطمئن بالايمان
ولا يبعد ان يحمل الاطمينان القلب على دفع اضطرابه في شوق معرفة كيفية الاحياء وفائت معرفة ان تعبير عن غرض
له لا يظنوا به ظن سوء وان يعرفوا ان طلبه مزيد الاطمينان منهم كطلب الايمان وفي قوله رب كان اشارة الى
ان الطلب للتربية لا لنكار فيه قوله فخذ اي ان كنت مؤمنا فخذ فرع ذلك على الايمان تنبيها على ان
خارق العادة لا يجري على يد من لم يؤمن بالله قوله قيل طاوسا لو اريد ان المراد اربعة من الطير
كانت تلك الاربعة فبعيد من النظم والمستفاد منه التخيير في اخذ اي اربعة شاء ولو اريد انه اخذ تلك
الاربعة فما ذكره من الاثار بعيد لانه لو كان مامورا بتلك الاربعة لكان فيه اثار وارد في الامر اخذ الاربع
ايا كانت فلا اثار ولكن لو تم لكفى وجها لتخصيص الطير بالاخذ وكانه اراد بيان وجه تخصيص الاهل الطاير
والا فلا وجه لاهل لم تم مزيد ويمكن ان يقال وجه تخصيصه انه فيه مزيد اجزاء من الريش ففي احيائها اظهر ظهور القدرة
وخسة نفس الغراب لانه حريص في تناول النجاسات وبعد امله لانه يبعد في الارض لطلب جيفة والحمام
بالترفع والمسارعة الى الهوى غير ظاهر وكانه اراد بقوله الموسوم بهما الموسوم بمثلهما في الترفع الى الهوى
والمسارعة الى الهوى او كون الطير اقرب الى الانسان لانه يسرع الى مقاصده كالانسان واجمع لخواص الحيوان
لانه يشارك الحيوانات في احوالها ويزيد عليها بالطيران قوله لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء بل هو الذي
احيا او اخر والنظر لتتأمل فيها ليعرف انه هل احياها كما كان بلا تفاوت وبلا فوت خصوصية قوله
ولكن اطراف الرماح لصورها داوله وما صور الاعناق فيهم جبلة وقيل فما تقبل الاحياء من حب صيف
يعني امالة الاعناق الى قوم خندف وطاعتهم لهذه القبيلة ليست لحبهم بل لغلبتهم على الناس وكثرة شجعانهم
قوله ودع بصير الجيد وخف كانه على ليت قنوان الكرم مدلدح يريد ان فرع المحبوبة يميل جيدها
لثقلها كما اشار اليه بوصفه وخف على زنة فلس بمعنى الكثير فانه على الليت الجيد طرف العنق قنوان جمع قنو
كالعذق وهو العنقود والقنوان المدالح المثقلات الحمل قوله ثم جزئهن وفرق اجزائهن على الجبال التي بحضرتك
وكانه اختلج في قلب ابراهيم طلب معرفة قدرته على جمع اجزاء الموتى مع تفرقها جدا واختلاطها قوله
ثم جعل التراخي المستفاد من ثم باعتبار ان بين الجعل والاتيان فعلا اخر هو التجزئة لكن الاولى انه يقدر فخذ بين لانه
لا تراخي بين الامالة والتجزئة الا انه يقال قدر ثم جزئهن ثم اشارة الى طول زمان التامل في الاربعة قوله
فلما لم يتعالين باذن الله لا دليل على تقييد الامر بالتعالي باذن الله قوله على حذف مضاف لصحة التشبيه
المركب يتوقف على حذف مضاف لكن يزيد في حسنه فلذا اعتبروا الاولى كمثل باذر حبة على تقدير جمع معان
وفي تمثيل الانفاق بحبة انبتت سبع سنابل تنبيه على امور منها انه لا بد من انتظار في ادراك الجزاء ومن حفظ
السنبلات من المهلك ومن تربيتها بادامة الاخلاص واقامة شرائط العبودية قوله تلك المضاعفة
بفضل قوله لمن يشاء تقييد لتلك المضاعفة وبيان انه ليس عاما وله توجيه اخر في الكشاف وهو ان الله يضاعف ذلك الاجر

المضاعف لمن يشاء قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله بيان لمن يشاء والله مضاعف اجره
قوله نزلت في عثمان لا يظهر وجه تخصيص نزولها بعثمان وعبد الرحمن ولا اكثر تجهيزا من الصديق
زمن الجيش وكان اصحاب التجهيز الكثير غيرهم ايضا قوله بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا الكليف بهم
لو فعلوا والاولى انه الاجر فضل من الله والعمل علامة له فلذا لم يقصد التسببية او يقال الاغناء الاجر عن
السببية بالغار قوله ومغفرة وتجاوز عن السائل المحتاج فيما اتصل السؤال بالسؤال والاولى انه القول المعروف
عبارة عن الرد الجميل ومغفرة من الله عبارة عن صدقة لا يتبعها من ولا اذى قوله وانما صح الابتداء بالنكرة
لاختصاصها بالصفة واما العطف على المبتدأ فلا يتوقف على تخصيص المعطوف النكرة ولا يخفى انه الحكم
لا يتوقف حسن افادته على تخصيص المبتدأ بل من قبيل كوكب انقض الساعة فتامل قوله عن انفاق من واذى
الاولى اطلاق الانفاق في المعنى والله غني عن الانفاق فلا يوصيكم في الانفاق بما يوصيكم لما يعود اليه بل لما يعود اليكم
وذلك غاية في الامر بحفظ ما امر به قوله ولا تحبطوا اجرها جعل ابطال الصدقة بمعنى ابطال اجرها ولا حاجة اليه لان
نفس الصدقة ايضا يبطل فان تحققها بكونها معتبرة عند الله فاذا لم تبق معتبرة فقد بطلت قوله بكل واحد منهما
الظاهر بواحد منهما ليعلم النهي كل ابطال فان قلت كيف يفسر هذا مع العطف بالواو دون او قلت يلاحظ الربط
قبل العطف حتى يصير المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن ولا تبطلوا صدقاتكم بالاذى قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس
فيه اشارة الى منشأ الوقوع في المن والاذى وهو كون الانفاق للرياء لا لرضى الله وثواب الاخرة فليتخلص عن
الرياء فان قيل الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر لم تبطل صدقته بالمن والاذى بل بالكفر
فان اعمال الكفار حبطة قلت تشبيه ابطال صدقة المؤمن بالمن والاذى بابطال الكافر صدقته بالرياء وعدم
الايمان قوله اي انفاقا رياء الاولى انفاقا رياء او انفاقا رائيا قوله فمثله كمثل صفوان يعني حاله
في انفاقه حيث جرده الانفاق الذي بمنزلة الوابل في اثبات الاجر عما له وابقاه عاريا لا شيء له بمنزلة حجر
املس لا ينتفع بالوابل بل تجرده عن ترابه ولا يخفى حسن تشبيه المرائي الذي في قساوة القلب كالحجر بالصفوان
قوله لا يقدرون على شيء مما كسبوا تبيين للمشبه لانه يفصح عن وجه الشبه قوله كما في قوله الذي حار
من الحيرة بمعنى الهلاك والفلج كالفرج اسم موضع وفي الكشاف توجيه ثالث فلولا الضمير لم يلتفت اليه الا كان نعم
فانه جعله راجعا الى الذي بناء على توهم انه سبق من المرعبه الجمع لكثرة تعاقب الذي ومن قوله وفيه تعريض
على الرياء والمن والاذى الخ هذا انما يتم لو لم يكن متعلقا بالمشبه به كقوله فمثله الخ بل يكون متعلقا بالمشبه
والمشبه به والظاهر الاول ونحن نقول فيه تعريض بان الضلال من سمات الكفرة فليلتجئ الضال الى الله وليستعذ به
من الكفر قوله وتثبيتا من انفسهم الخ اشارة الى ان من التبعيضية في موقع المفعول لان النفس مفعول
بل انه صفة مفعول محذوف اي شيئا من انفسهم على الايمان واشار الى وجه كون التثبيت لبعض النفس بقوله
فان المال الخ وتحقيقه ان للنفس قوى بعضها مبدأ بذل المال وبعضها مبدأ بذل الروح فمن ثبت قوة

بذل المال وقوة بذل الروح ثبت كل نفسه على الايمان وقوله تصديقا للاسلام اشارة الى انه اراد بالتثبيت
تثبيت الاسلام والجزاء فيهم من اصل انفسهم وهو قلوبهم وقوله وفيه تنبيه برهان في كلا الوجهين منبهما
على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال بل اقول جعل الايمان راسخا في القلب متمكنا فيه
ثم اقول والله اعلم لعل فيه تقسيم الانفاق قسمين قسم لطلب مرضاة الله وهو الكامل وقسم تثبيت بعض
النفس على طلب الرضاء وتثبيت النفس مبتدأ من اصلها على الرضاء وذلك لمن لم يتمكن في طلب الرضاء
لكن ينفق ليتمكن نفسه في طلب الرضاء وشبه الاول بجنة اصابها وابل فهو آتى اكلها فهو في سلك حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة **قوله** فان شجره يكون احسن منظرا اشارة الى وجه تخصيص التشبيه بجنة
الربوة ويحتمل ان يكون وجهه انه لما كان نفقته لوجه الله يجعلها الله مشتهرة في العالم وصحة على العالمين
ويكون له لسان صدق فيما بين الخلائق كما ان اشجار الربوة لا تخفى على غير بخلاف نفقة المرائي فانه لما كان عرضه
الرياء لا يجعل على عين من الاعين **قوله** تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص يعني انه بصير بعمل
المرائي فليحذر عنه وبعمل المخلص فليجد فيه وليزده او ان الله بصير بعملك ايها المخلص فما حاجتك الى رؤية غيره
قوله الهمزة للانكار بمعنى ما ينبغي ذلك ويجوز ان يكون للتعجب فان قلت التوبيخ والتعجب انما يصح لو كان
ذلك التمني متحققا لاحدهم ومن البين انه لا يتصور من احد قلت نزلهم منزلة المتمني لمعاملتهم معاملة
فتعجب او وبخ عليه والتوبيخ والتعجب في الحقيقة عن كونهم بهذه المنزلة **قوله** ويجوز ان يكون المراد
بالثمرات المنافع والاظهر ان تحمل الثمرات على ثمرات النخيل والاعناب الا فيها من جميع الانواع الغير والثمر
وح يستغنى عن التغليب واو حمل على التغليب للتعميم الذي هو اوفق بمقام التمثيل يكون كل الثمرات بضائع ...
على ثمراتها على وجه التغليب فتعم الثمرات كعمومها كانه قيل ايود احدكم لو كانت فيه جميع الثمرات وجه هما ...
لاتحادهما في المعنى فان قلت ان المصدرية تدخل على الماضي كما تدخل على المضارع فليكن اصابه عطفا على
غايته ان تدخل ان عليه فما الحاجة الى اعتبار المعنى قلت انما تدخل على المضارع يكون للاستقبال ولا تدخل
للاستقبال على الماضي بل ان الداخلة على الماضي مجردة عن الاستقبالية فلا يصح جعل الماضي مدخولا لها **قوله**
عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى فان قلت لا تقابل بين العطف باعتبار المعنى والعطف على اصابه
فانه باعتبار المعنى ايضا يصح ان يكون عطفا عليه قلت التقابل ليس باعتبار المعنى بل باعتبار انه يتعين
ان يكون عطفا على اصابه وباعتبار المعنى يصح ان يكون عطفا على يكون وان يكون عطفا على اصابه
قوله والمعنى هو كمن اسم مفعول اي والمقصود تشبيه حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها
كرياء وايذاء فان قلت فهذا التمثيل لمن يبطل صدقته بالمن والاذى والرياء فينبغي ان يتصل ذكره
بما وجه فصله عنه بذكر المنفقين اموالهم على وجه ينبغي قلت له اتصال بين الطائفتين ايضا فانه تحذير لهم
عن ابطال عملهم بهذا والصرف عن جنسهم فان قلت ما الفائدة في ذكر الاعصار وهلا لم ... الاعصار فاصابه نار

فاحترقت قلت فيه من البلاغة ما فيه فان فيه مزيد تحسر لانه اتلف الجنة بما لم يتوقع منه
والبلاء من حيث لا يتوقع اشد والاحسن ان يكون تمثيلا لحال من يبطل عمله بما لا يدرك كونه ذنبا الا
بالنظر الدقيق مما يخدع به الشيطان ابن آدم ويبرزه في معرض الخير فيكون الآية توصية للمتقين بكمال
الحزم في اعمالهم والتجنب عن الغفلة في احوالهم وحينئذ ذكر الاعصار لكونه شبيها بالوزر الخفي فانه
لا يدرك ضرره في بادي النظر ونهايته اشد غاية **قوله** لعلكم تتفكرون اي تتفكرون في اعمالكم واحوالكم ولا تكونوا
عملا في بادي النظر وتجتنبون عن مواضع الخطر والله اعلم وقوله اذا كان يوم القيمة ظرف للحسرة والاسف
فلا يطلب جزاء فالصواب وجدها محبطة **قوله** من حلاله او جياده • اقتصر المحقق على التفسير
بالجياد قال المحقق التفتازاني لم يلتفت الى التفسير بالحلال لانه يستفاد من الامر بالانفاق واذا دار الامر
بين الحلال والجياد فالانتقاد يحصل بانفاق الحلال الجيد والجيد هو الوسط اذ تحته الردي وفوقه الاجود
والمراد بالحلال ما يحل انفاقه لا ما يحل اكله فانه ربما يحل الانفاق ولا يحل الاكل كاللقطة اذا التقطه الغني
وعرفها ولم يوجد صاحبه **قوله** ان من طيبات ما اخرجنا من الحبوب ولكنه نقول انها عبارة
عن الطيبات لا ان المضاف محذوف لان تخصيص كلمة ما شايع وفيه غنى عن حذف المضاف **قوله**
ولا تقصدوا الردي منه اي من المال وكانه اراد بالردي ما يشمل الحرام وغير الجيد وفسر ضمير منه بالمال ليشمل
المكسوب والمخرج من الارض ووجهه ان المال قد ذكر في ضمن قسميه **قوله** ويجوز ان يتعلق به منه اي لم يذكر
تقديم منه معنى التخصيص كما ذكره الكشاف حيث فسره تخصونه بالانفاق لانه ح يكون النهي عن تخصيصه بالانفاق
وصدر الجملة يفيد ايجاب انفاق صرف الطيبات فينافي وان نحن نقول النكتة في تقديم منه المبادرة الى
ذكر رابط الجملة الحالية لترتبط من اول الامر والاحسن ان يكون منه تنفقون جملة استفهامية بحذف حرف
الاستفهام اي امنه تنفقون ولستم بآخذيه فيكون من نظائر ابصرت زيدا وهو اخوك وفيه اشارة الى ان تنفقونه
الا انه لا يرضى المؤمن لاخيه المؤمن الا ما يرضى لنفسه واشار بقوله وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الى ان جملة
الا انه حال لقوله تنفقون ويصح ابقاؤه على العطف **قوله** الا ان تغمضوا الا ان تحملوا على الاغماض او
توجدوا مغمضين وهذه القراءة لقتادة وقال المحقق التفتازاني لا يوجد الاغماض بهذا المعنى في كتب اللغة
قوله حميد بقبوله واثابته ونحن نقول حميد لا يحتاج الى الحمد الجيد **قوله** الوعد في الاصل شايع في
الخير والشر ولكنه غلب استعماله في الخير فاستعماله هنا في الشر على الاصل ونحن نقول استعماله هنا في الخير والمراد انه
يخوفكم به وهو وعد الخير لان الفقر للانفاق من خير **قوله** ويغريكم على البخل • يعني الامر هنا بمعنى
الاغراء وفيه توبيخ بانه تسلط عليكم تسلط الحاكم الآمر **قوله** وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة
اشارة الى ان المراد بهذا البيان تاكيد العموم **قوله** في حق وباطل • اي ما عمم النفقة بالحق والباطل والنذر
لما هو في الطاعة او المعصية ليكون مستجلبا لقوله وما للظالمين من انصار لانه حمل الظالم على من ينفق في باطل

وينذر في معصية ومن لا يفي بالنذر ويمنع النفقة وفسر الانصار بمن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه
وذلك لانه تعذره بمن ينصره في التمسك بالخير يعني من يظلم على نفسه لا يبقى فذلك لانه لا ناصر له اذ اعمال الصالحين والشفعاء
ليس الا بنصرة الله وملائكته باذنه قال المحقق التفتازاني فان قلت نفي الانصار لا يفيد نفي الناصر قلت
اورد الانصار للظالمين على سبيل التوزيع فهو في معنى نفي الناصر عن كل ظالم هذا قلت مما احتاج اليه لجعل من
زائدة وذلك لانه يجعله تبعيضية اي شيئا من الانصار قوله اي فنعم شيئا ابداؤها يريد انه اي المخصوص
حذف مضاف ليظهر ارتباطه بالشرط ولهذا قال فهو خير لكم بتذكير الضمير قوله وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء لا يخفى انه ايتاء الفقراء في الابداء ايضا لا بد منه فلا بد لتخصيص الاخفاء باشتراطه من نكتة وكانها
انه الابداء لا ينفك عن الايتاء للفقراء لانه يظهر عليه الفقر ويمتاز عن غيره لانه يعلمه الناس بحال من يعطيه بخلاف
الاخفاء فاشترط ايتاء الفقراء حثا على التفحص عن حال من يعطيه الصدقة والسعي في معرفة المصرف ولا بد لتخصيص الفقراء
بالذكر وهو احد مصارف الصدقات فامر داع والله اعلم والمستفاد من الكشاف انه حمل الفقراء على المصارف حيث قال
وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء ويحتمل والله اعلم ان يكون المراد انكم ان تخفوها او تعلنوا
ان آخذ الصدقة فلا يضعها في المصرف وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فانما ذكر ههنا ايتاء الفقراء تنبيها
على ان الاخفاء الغرض ان يصل الى المصرف في مقام مخافة عدم وصوله خير وكان امير المؤمنين عثمان
رضي الله عنه لهذه الآية جعل ايتاء الزكوة الاموال الخفية لاصحابها قوله اي والله يكفر فقد بان
مرجع الضمير لا تقدير المبتدأ لانه لا داعي اليه وكان الاظهر في يكفر الله والاخفاء والا انه يقال اراد
توافق المعطوف والمعطوف عليه في الاسمية قوله على انه جملة فعلية مبتدأة او غير مرتبطة بالشرط
اما المثبت فبالواو او معطوفة على مجموع الشرط والجزاء وانما جعلها اسمية على تقدير العطف على ما بعد الفاء
وارتكب تقدير المبتدأ رعاية للتناسب بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل انه تكون فعلية معطوفة على ما بعد
الفاء وقوله والكثير به اي بالنون مجزوما على محل الفاء وما بعده وجهه انه محمول مجموع الفاء وما بعده
الجزم ولانه كان ما بعدها المرفوع لعدم تاثير حرف الشرط فيما بعدها قوله ترغيب في الاسرار
ويحتمل انه يكون تحريضا على التصديق بما سبق لانه بيان من هو خبير بما تعملون ولا يخفى عليه حالها ومراتبها
في النفع والسر فكل ما يخبر به فهو صدق محض لا يشوبه وهم وغفلة فهو حينئذ لا يختص بقوله وان تخفوها
قوله فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم قال المحقق التفتازاني اي الانتفاع الاخروي والا فالانتفاع الدنيوي
للفقير بين هذا ولكنه لا تقييد الانتفاع ويجعل الدنيوي كالعدم بالنسبة الى الاخروي ولو لم يحمل على
تخصيص النفع لم يكن حاجة الى التكلف وما قال المحقق التفتازاني انه اشار على قصد الاختصاص هو اللام
والمقام فقد وجد الشهادة نصا بها فيتجه عليه انه ينفع لو تم التزكية وفيه بحث لان اللام لنفع الغرض
ان انفاقكم لنفع انفسكم فلا تنقصوا نفعكم باعطاء الخبيث ولا تمنوا بها على الفقير ولا تؤذوه

انه ينفعكم بالاخذ فله منة عليكم بالجنس قوله وقيل نفي في معنى النهي وحينئذ يحتاج في عطفه
على ما قبله الى تاويل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار بان يجعل الجملة الاسمية الخبرية في معنى الطلب
اي انفقوا ما ينفع انفسكم قوله فهو تاكيد للشرطية السابقة فينبغي ان لا يعطف الا انه لم يقصد به
التاكيد الصرف بل المقصود الاصلي منه تحيير الدليل على قبح المن والاذى فعطفه على السابق من عطف دليل
على دليل وتوضيحه ان الاول تمسك بانه منة على الغير بما ينفعكم ولا منة في مثله والثاني تمسك بانه منة على
الغير بما يأخذون العوض اضعافا ولا منة فيما يؤخذ له العوض قوله روي ان ناسا الى توجيه تعقيب
للآية وهو انه النهي عن عدم الانفاق على الكافر للنهي عن المن والاذى فحينئذ معنى وما تنفقوا من خير
انما تنفقوه سواء انفقتم على الكافر او المسلم فلانفسكم اي تنتفع به انفسكم ولا يضركم وما تنفقوا من خير
سواء كان على الكافر او المسلم يوف اليكم ولا تجزون به ضير جزاء وقوله واما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر
مطلق على مذهب غير ابي حنيفة وعنده يجوز صرف صدقة الفطر الى الذمي ومما يدل على انه في التطوع
انه الصدقة الواجبة كان عامل الصدقة يصرفها ولم يكن يصرفها اليهم في زمن النبوة اصلا وقوله وانتم لا تظلمون
ثواب نفقتكم او ما يخلف عليها يقتضيه تفسيره التوفية قوله متعلق بمحذوف اي اعمدوا من باب
ضرب وهو القصد ضد الخطأ على ما في الصحاح وتقدير صدقاتكم للفقراء يحوج الى تنزيل ما عداهم منزلة العدم
وكان المراد به انه يحتاج في دفع الصدقة الى الفقير الى سؤاله او معرفة حاله جيا نه بل يكفي التفطن بفقره
من سيماه قوله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال ويمكن ان يكون المراد
يحسبهم الجاهل بمصالح الدين اغنياء من التعفف ولا يستحسنون تعففهم ويحكمون بان المصلحة لهم السؤال
قوله والمعنى انهم لا يسألون ولو سألوا عن ضرورة لم يلحوا هذا الفاء جعل الالحاف وهو بمعنى الالحاح
منصوبا بالسؤال وذلك انه تجعله مفعولا مطلقا للنفي اي يتركون السؤال الحافا اي ملحين في الترك قوله
وقيل هو نفي الامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي بعلامته فان المقصود
نفي الاهتداء رأسا قال المحقق التفتازاني هذا انما يحسن فيما اذا كان قيد المنفي لازما له غالبا فيكون
نفي المقيد ملزوما لنفي المطلق كما ان المنار لازم الطريق غالبا اما ما نحن فيه فليس كذلك اذ ليس الالحاف
لازما للسؤال غالبا قوله اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير الاظهر ان المراد انهم لا يفوتهم انفاق
حدث وكلما وجدوا مصرفا ليلا او نهارا ينفقون وكذا سرا فلا يمنعهم عدم اطلاع الناس على الانفاق
عنه لنزاهتهم عن الرياء وكذا علانية لانهم لا يخافون الرياء بل يغتنمون فرصة الانفاق قوله
وقيل في علي وبالجملة المراد بالذين ينفقون ابو بكر وعلي ورابطوا الخيل في سبيل الله قوله اي ومنهم الذين
الظاهر منهم الذين بلا عاطف اي منكم ففيه التفات والاظهر تقدير عنكم وتقدير اذكر حسن جدا
وفيه تكلف لا يساعده النظم فالمعتمد التوجيه الاول والغاية بعد تمسك ليجوز الوقف شاذة

الى الداعي اليه قوله اي الآخذون وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولانه اعظم ما
يظهر منه الضرر من استعمال الحرام هو الاكل الذي يصير الحرام فيه جزء البدن قوله وهو زيادة
في الاجل لا بمعنى انه يزاد الاجل بل بان يصل الى المشتري من الاجل فان الاجل نفع لا يقابله شيء قوله
وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع فصار اللفظ به على طبق المعنى في كون كل منهما مشتملا على زيادة
غير مستحقة فاخذ اللفظ الزيادة بهذه كما يأخذ المعنى الزيادة بهذه البيع ونحن نقول الكتابة بالواو
والالف لان اللفظ نصيبا منهما وانما لم تكتب الصلوة والزكوة بهما لئلا يكون في مظنة الالتباس
بالجمع قوله وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فسماه زعما لا لانكار
الحق لانا لا ننكر كما ينكره المعتزلة بل لان كون المصروع ممسوس الشيطان باطل بل هو مرض اقتضى
عروضه في علمه تعالى قوله اذا بعثوا من قبورهم فسر القيام بالقيام عن القبور ويمكن ان يكون المراد
القيام عن مجلس الاكل ويكون الكلام كناية عن سرعة تأثير اكل الربوا ويكون التخبط عبارة عن التخبط
في افعال القلب وعن اضطراب النفس في الامور الاخروية قوله من المس جعله متعلقا بيقومون
يخالف ما تقرر في محله ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعده من غير المستثنى حتى يجعلون في ما ضربت الا زيدا
قولهم في الدار متعلق بفعل مقدر ويجعلون التقدير ضربت في الدار في جواب من سأل عن موضع الضرب
قوله اي ذلك العقاب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد ظاهره يشعر بانه جعل الكلام من
التشابه لا من التشبيه وحينئذ لا حاجة الى قوله وكان الاصل بل لا يصح لان الاصل ترك التشبيه والحكم
بالتشابه فالاولى انه يقال بسبب انهم شبهوا الربوا بالبيع كما قال صاحب الكشاف ويمكن ان يوجه الكلام
بما يغني عن جعل التشبيه معلوما فيكون المعنى وذلك لانهم جعلوا احلال البيع لكونه مثل الربوا في النفع فالربوا
الذي اربح وانفع اولى بالحل وكونهم معارضين القياس في مقابلة النص انما يتم لو بلغهم النص قبل ذلك الا
من غير معارض لهذا القياس المتحير في النص ليس بمعذب لكنه تقول المراد بذلك انكارهم الربوا الحكم
لهذا القياس واحل البيع وحرم الربوا فلا يحل لهم التمسك بقياسهم بعد وضوح النص ولهذا لم يؤاخذ بما سلف
قوله على رأي سيبويه لان الظرف غير معتمد على ما قبله هذا على رأي سيبويه وغيره مما سوى الاخفش
واما على مذهب سيبويه خاصة فلا عمل للظرف الا اذا كان الظرف معتمدا على احد الاشياء الستة من المبتدأ
والمنعوت وذي الحال والموصول ويكون المبتدأ احدثا ولما لم يكن حدثا فلا يصح الاعتماد على الموصول والاخفش
لا يشترط شيئا فالمسئلة ثلاثية قوله فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ اشارة الى تبديل
الموعظة بالوعظ الى وجه تذكير الفعل وله وجهان ظاهران لم يتعرض لهما كون المؤنث غير حقيقي والفصل
بين الفعل وفاعله قوله فامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية
لا معنى لهذا الشرط والحكم بان من انتهى بسبب مجيء الموعظة فله ما سلف وامره الى الله الا انه تعالى جاره

الموعظة يحتمل ان يكون انتهاؤه بسببه خوفا من مؤاخذة الاسلام كما هو شأن اهل النفاق على انه لك
ان تجعل ان كان مصدرا تجعل انه مصدرية لا شرطية وتقدير اللام عليه واختصار في قوله وامره الى الله من عظيم
جزائه فهو كقوله تعالى وغشيهم من اليم ما غشيهم قوله ومن عاد الى تحليل الربوا لان الكلام فيه قبل بدليل قوله
كل كفار اثيم وانما حمل الكلام على العود الى التحليل دون الفعل لما ذكره المحقق من انه ابين دليل على تخليد الفساق
في النار قال المحقق التفتازاني كون الانتهاء عبارة عن الانتهاء عن الفعل يأبى ان يكون العود عودا الى الاعتقاد ولك
ان تجعل مفعول الانتهاء القول بان البيع مثل الربوا في حكم من لم يحل لكن عاد الى اخذ الربوا ولم يتعرض له لانه
معلوم في فاعل ما حرم وهو انه يصح ارتكابه ولا ينفذ في الشرع والله ان شاء يعذب به ولو شاء يغفر
فاندفع ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا ينبغي ترك حكم الفعل مع انه اعظم واهم وجعله بيان حكم الفعل اتم
لان من الخلود في النار للفعل بحكم الخلود في النار للاستحلال دون العكس قوله يضاعف ثوابها ويبارك
فيما اخرجت منه جعل تضاعف الاجلة والبركة التي حصلت منه بمنزلة الزيادة فيه قوله كل كفار
نفي محبة الكل باعتبار نفي المحبة من كل بقرينة ان تخصيص البعض دون البعض ترجيح بلا مرجح او لاشتراك العلة
والاولى انه نفي المحبة شاع في افادة السخط فالمعنى والله يسخط كل كفار اثيم قوله عنه المحل بكسر العين
وقت حلول الدين قوله اي فاعلموا ويؤيده قراءة الحسن فايقنوا قوله قال تخفيف لا يدي لنا
هو من قبيل لا غلامي لكم قوله وقرئ بهما مضافين بحذف النار جواب عما قال الاخفش انه غير جائز
لانه لم يوجد مفعل بالضم الا مكرم ومعون قوله كقوله وخلفوك عدا الامر الذي وعدوا واوله جد الخليط
غداة البين واجردوا لا ما قيل بان الخليط يصح فيتبددوا لانه وزن لفظ الخليط المخالط كالصديق يقع
يقع على الواحد والجمع الجرد بالسير اشتدنا من غير ميل على شيء فمعناه اسرعوا ويقال اخلفه ما وعد وهو
شيئا ولا يفعله وقد حذف الثاني عد الامر كما في اقام الصلوة ولا حذف من دون الاضافة قوله
فيؤخره مرفوع معطوف على يحل اي لا يكون الحلول المستعقب للتأخير الا على هذه الصفة او في هذه الحال ولا يجوز
نصبه بتقدير انه لا نظر السببية بين الحلول والتأخير قوله ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل
فيه تحريض على رعاية ذلك العلم والا فالمؤمن لا يكون جاهلا به قوله انه لا يتوهم من ابتداء المجاز
ويعلم تنوعه الى المؤجل لانه اذا ذكر المقسم وقيد مع قيوده المتقدمة النفس الى تنويعه بخلاف ما اذا كان ضمنيا فانه
ربما يغفل عنه ومن فوائده التعميم كانه قيل اذا تداينتم بأي دين كان قليل وكثير وقوله ويكون مرجع ضمير
فاكتبوه يشعر بانه لولاه لبقي بلا مرجع فالاولى التصريح بمرجع ضمير فاكتبوه والاظهر انه يكون تاما ومرجع فاعله
قوله معلوم بالايام والاشهر بيان الغاية فيد مستمر وهو تعليم التأجيل ولم يذكر السنين
لانه مندرج في الاشهر بخلاف الاشهر فانه لا يندرج حينئذ في الايام ومن فوائد الاشارة الى ان
الباعث على الكتبة حفظ تعيين الاجل وتعيين الدين لا مجرد تعيين الدين قوله وعن ابن عباس

ان المراد به لسلم لا يخفى ان اللفظ اعم والمدار على عموم اللفظ وكانه اراد انه نزل في السلف
قوله من كتبة بالسوية قد اشار الى ان قوله بالعدل ظرف لغو للكاتب اذ لا وجه لجعله ظرفا
مستقرا صفة لكاتب كما صرح به في الكشاف ولم يجعله متعلقا بقوله ليكتب لانه لو كان المقصود تعيين الكاتب
لقيل فليكتبوه بالعدل فالمقصود تعيين الكاتب فينبغي ان يتعلق به وتعبير الكاتب لا يقتضي كونه ظرفا
مستقرا كما ظنه المحقق التفتازاني قوله وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب لانه كان
في الظاهر امر للكاتب لان الكلام في المتداينين وتوضيحه انه كناية عن الامر باختيار الكاتب العدل لان
كتابة الكاتب العدل لازم لاختيارهم اياه فجعل الامر بالكتابة كناية عن امر الكاتب بها ثم نقول فقوله
بينكم اشارة الى انه يستحب اختيار كاتب متوطن بينهم لانه اعرف بحالهم وهم بحاله واقرب حضورا عند الحاجة
قوله مثل ما علمه من كتبة الوثائق في هذا التوجيه قوله كما علمه الله قيد الكتابة وفي التوجيه الثاني
تحريض عليها بتذكير نعمة الله ووجوب شكره ولا تمنع الفاء من تعلق ما قبلها بما بعدها لانه مثل وربك فكبر
ونحن نقول هو تقييد للنهي بكونه معلما اي يمتنع عن الاباء من علمه الله واما من لم يعلمه الله فينبغي ان يابى قوله
امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا وعلى هذا لكون الفاء لغوا فالحق انه مناط الغاية الفاء والمقصود انه ينبغي
ان يكتب عقيب الاستكتاب بلا انتظار كانه قيل فليكتب عقيب الاستكتاب بلا مهلة قوله والاملال والاملاء
واحد بل الاملاء في الاصل املال فلما قلبت اللام ياء في املت تبعه المصدر في ذلك فصار املاء فقلب حرف
العلة الواقعة بعد الالف الزائدة همزة قوله ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا واكتفى بالمنع عن الخيانة
في الحق مع ان الخيانة بزيادة الاصل ايضا متصور لانه اهم والاولى جعل ضمير ويبق الى الكل من الحق والكتاب
وكذا ولا يبخس والشرح القاضي احتمال ذلك فتامل فان قلت كيف ينقص من عليه الحق ولا يدانيه ضارا
قلت ربما يكون مختلا محتاجا يقع على وجه يضر صاحبه ولا يعرف صاحبه قوله اي الذي لي امره يقوم مقامه
يعني ليس المراد الولي الشرعي قوله واستشهدوا شهيدين لم يقل واستشهدوا رجلين لان المراد
بالشهيدين من يستعد شرط الشهادة فلا يكون التركيب من قبيل قتل قتيلا كما يتبادر قوله او مترجم عنه
وهو يصدقه كذا في الكشاف قوله وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض وكانه يقيس
والا فالكلام في مداين المؤمنين ويمكن استفادة البلوغ من حمل الرجال على البالغين لان احد معاني الرجل
البالغ منهم قوله اي فليشهد مبني للمفعول من الاشهاد فهو في قوة فليستشهد رجل وامرأتان
فلا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا يناسب تقدير هذا الامر لان المامورين هم المخاطبون قوله
لعلمكم بعدالتهم كانه جعل قوله ممن ترضون متعلقا بشهيدين وبقوله رجل وامرأتان وحينئذ يرى ان
الالحق تقديمه على رجلين بان يكون النظم واستشهدوا شهيدين ممن ترضون من رجالكم فان لم يكونا رجلين
فرجل وامرأتان لئلا يفصل بين قوله ان تضل وما يتعلق به من قوله فرجل وامرأتان فالاظهر ان يجعل قوله ممن ترضون

ايضا متعلقا بامرأتين خصتا بالاحتياط فيهما لنقصانهما ويستفاد من ظاهر النظم ان صحة استشهاد
امرأتين متوقفة على عدم رجلين حتى لو وجدا لم يصح سماع شهادتهما قوله وكانه قيل ارادة ان تذكر
احديهما الاخرى المريد هو الله لا المستشهد لانه حكمة اعتبار الشارع العدد ولا غرض للاشهاد فانه لا يخطر بباله
المستشهد بل يستشهد بهذا العدد متابعة لامر الشارع بهذا يستفاد من الكشاف وشرح المحقق التفتازاني
وذلك انه بجعله الفائدة المرتبة على الاشهاد دون غرضه فلا يعتبر الارادة فيسأل انما جعل مقدمة التذكير
في معرضه ونزل منزلته مبالغة في سببية التذكير حتى صارت مقدمة مطلوبة لاجلها قوله
فتذكر بالرفع لان ما بعد الفاء لا يجزم واذا كان الجزاء مضارعا مثبتا يجوز الفاء وتركه فلا وجه لما ذكره
المحقق التفتازاني ان الفاء في الجزاء لتقدير المبتدأ وهو هي ضمير القصة او الشهادة ولا يخلو عن تكلف هذا كلامه
قال المحقق التفتازاني ومما ينبغي ان يتعرض له وجه تكرير لفظ احديهما ولا خفاء في انه ليس من وضع المظهر
موضع المضمر اذ ليست المذكرة هي الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية في موقع المفعول ولا يجوز
تقديم المفعول على الفاعل في موضع الالتباس نعم يصح انه تعالى فتذكرها الاخرى فلا بد للعدول من نكتة
هذا كلامه وفيه بحث لانه لما لم يصح ان يكون احديهما الثانية في موقع المفعول فلا يكون المراد فتذكرها
الاخرى حتى يكون فتذكر احديهما الاخرى عدولا عنه فيتجه طلب نكتة للعدول ولانه لا اباء لا
لما كان من البين ان الناسية ليست هي المذكرة تعين ان احديهما الثانية في موقع المفعول ثم النكتة
في التكرير انه كان اصل التركيب ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت فلما قدم ان ضلت وابرز
في معرض العلة لم يصح الاضمار ولا يصح ان تضل الاخرى لانه لا يحسن قبل ذكر احديهما فابدل احديهما
ولم يغير ما هو اصل العلة عن هيئته لانه كانه لم يقدم عليه ان تضل احديهما فتامل فانه لا يبعد ان يكون الامثل هذا
المقام الذي تحير فيه من هو من اعاظم الانام ومن بدع التفاسير التي نقلها الكشاف في هذا المقام ان المراد بالتذكير
جعل احديهما الاخرى ذكرا لازالة نقصانهما بانضمامهما معا قال المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه
بقوله من بدع التفاسير ان التذكير بهذا المعنى لا يحسن في مقابلة النسيان ولان كونهما معا بمنزلة الذكر ليس
نتيجة تذكير احديهما الاخرى ونحن نقول جعلهما في حكم الذكر لازالة نقصان نسيانهما فتحسن المقابلة وهذا
القائل لا يجعل كليهما بمنزلة ذكر بل احديهما القوية بتقوية الاخرى وهذا اوفق لمصلحة انه لا يزيد نصاب
الشهادة على اثنين فتامل قوله او التحمل في الكشاف قال قتادة كان الرجل يطوف في الحواء العظيم
فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت وقوله وسموا شهداء الخ قبل التحمل على ما في الكشاف متعلق بالتوجيه الثاني
وقد صرح به المحقق التفتازاني وهذا انما يصح لو كان الشهداء بمعنى متحمل الشهادة والظاهر انه مؤدي الشهادة
لانه مقتضى الاشتقاق من شهد فلان فهو على التوجيهين تسمية المشارف باسم المتصف لا انه المشارفة
في الاول اكثر ثم هذا التوجيه ليس اول مقام احتيج اليه في هذا المقام بل هو كذلك في قوله واستشهدوا شهيدين

وفي قوله ممن ترضون من الشهداء آه وقد ذكرنا ماله وجهاً آخر فتذكر قوله لا تملوا السأم كالعدم
واللوس والسام كالقوام بمعنى الملال فحمل النظم اولاً على الحقيقة لان حفظ الحقيقة متقدم وخص الخطاب
بمن كثر مداينته وحفظ عموم الخطاب ثانياً وصرف السأم الى الكسل الذي هو من لوازمه ورجح الكناية
الثاني وكانه لان عموم الخطاب فيه والكناية ابلغ وكون الكسل صفة المنافق مأخوذ من قوله تعالى
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وقوله عليه الصلوة والسلام لا يقول المؤمن كسلت كناية عن عدم
كسله ونحن نقول والله تعالى اعلم الظاهر انه يكون هذا الخطاب في الحقيقة الى الكتاب لما منع الشهداء
عن الاباء ومنع الكتاب عن السأمة في اداء الشهادة قوله صغيرا كان الحق او كبيرا هذا
مبني على جعل ضمير فاكتبوه للحق وقوله او مختصرا كان الكتاب او مشبعا مبني على جعل ضميره للكتاب
وفي الاول منع عن الامتهان بالحق لصغره وفي الثاني منع عن تضييع مراد الدين لمشقته قوله
الى وقت حلوله الذي اقر به المديون هذا التفسير اولى مما في الكشاف الى وقته الذي اتفق الغريمان
على تسميته لانه لا يشترط في كتابة الكتاب وجود الغريمين بل يكفي وجود المقر ولا وجه لقوله الى اجله الا
ان يجعل بمعنى مع قوله اشارة الى ان تكتبوه والاولى انه يكون اشارة الى المذكور من الكتابة
والاشهاد على الوجه المذكور قوله اقسط عند الله اي اقرب الى العدل في علم الله ولذا اخذ في اللوح
المحفوظ وكتب فيه جميع ما يحفظه الوجود ليكون مرجعاً للملائكة العدول الشهود قوله وهما مشتقان
من اقسط واقام على غير القياس هذا مذهب الجمهور ومذهب سيبويه بناء افعل من الافعال قياس
وقوله او من قاسط بمعنى ذي قسط فيكون اشتقاقاً من الفعل الجامد فهو من قبيل حنك الشاتين
وهو ايضاً على خلاف القياس لانه امر مقرر فيما بينهم بخلاف الاول فانه مختلف فيه وقوله الجمود مع
انه مشتق مبالغة في مشابهته بالجوامد في البعد عن مشابهة الفعل لزيادة في مفهومه لعدم التصرف فيما هو اصل
فيه وهو افعل من والوجه الثاني اوفق بقوله كما صحت في التعجب قوله واقرب في ان لا تشكوا اذ الاحتياط
عن مواقع الريب من اصول الدين قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك قوله استثناء عن الامر
بالكتابة فقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الى هنا جمل معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وقوله اي
الا ان تتبايعوا يدا بيد الصحيح اي لا ان تتبايعوا وهو عبارة الكشاف وكانه سقط لفظ من قلم الناسخ وجعل
ضميراً لان تكون الى التجارة لكون الخبر مبيناً له كضمير الشأن مما لا يحتاج اليه لانه ولئن وقع في الكلام الفصيح
لكن صحة جعله للدين وتانيث الفعل باعتبار خبر كان يغني عنه فهو كالحاج بالنسبة الى ذكره وعلى تقدير
رفع تجارة كما يحتمل انه يكون الخبر تديرونها يحتمل انه يكون بينكم ويكون تديرونها صفة ثانية لقوله تجارة
واليوم الاشنع يوم علا شره وارتفع وقوله اذا كان يوماً اشنعا معناه اذا كان اليوم يوماً اشنعا وفسر
معنى كونه ذا كوكب انه ظلم بعلا الاغبر من شره بحيث يرى الكواكب وقيل ظلم من كثرة غبار الحرب

بهذه المثابة ونحن نقول كان المراد ظلمة من كثرة الغبار وكثرة السيوف المضيئة بين الغبار
الشبيهة بالكواكب كبيت بشار • كان غبار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهادى كواكبه
قوله والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب ويؤيده قوله تعالى ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وقوله فليس عليكم جناح يريد الوجوب لا اختصاص لهذا الاختلاف بالاوامر السابقة بل كذلك الاية
قوله يحتمل البنائين اي المبني للفاعل والمفعول وقوله وهو نهيهما تفسير بناء الفاعل وقوله او النهي
تفسير بناء المفعول لكن تفسير ضررهما بترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة تكرار لما تعلق بالكاتب
والاحسن ان يفسر نهيهما عن المضارة بطلب زيد على اجرة الكتابة وعلى مؤنة المجيء وقوله وان تفعلوا الضرار
او ما نهيتم عنه اشارة الى مرجع ضمير فانه فسوق بوجهين وقوله واتقوا الله ومعطوفاه جمل غير معترضة
معطوفة بعضها على بعض وقد اشار الى دفع عطف الاخبار على الانشاء بجعل الجملتين الخبريتين انشائيتين
حيث قال والثانية وعد بانعامه فجعلها انشاء وعد والثالثة تعظيم لشأنه فجعلها انشاء مدح وتعظيم
وقوله لاحق بكم اشارة الى ان الظرف مستقر صفة لفسوق ويحتمل انه يكون الباء للتعدية ويكون المعنى
فانه اخراجكم عن الطاعة قوله وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان بل لان عوان الكتابة
في الغالب في السفر فالمدار على قوله ولم تجدوا كاتبا وليس المراد من شأنه انه يكتب بل الكاتب بالفعل المشتمل
انتفاء الصحيفة او القلم او الدواة ولهذا رجح ابن عباس رضي قراءته وقراءة ابي كتابا وعلى عدم وجدان الكتاب
شرطي الارتهان او يصح منع الكتاب لظاهر انه شرط الوجوب او الاستحباب قوله والجمهور على اعتبار القبض فيه
حتى لا يصح الارتهان ولا يترتب عليه الحكم بمجرد الايجاب والقبول وقوله غير مالك منصوب مستثنى عن الجمهور فانه
يتم الارتهان عنده بمجرد الايجاب والقبول وظاهر النص معه فان وصف الرهان بمقبوضة يدل على انها
رهان قبل القبض واشتراط قبضها عند عدم الكاتب ليتم الوثوق قوله ان بعض الداينين الى آخره
يوهم انه جعل ضمير المخاطبين كناية عن الداينين فالاولى اي الداين المديون قوله وفيه مبالغات
ان في الامر باداء الدين حيث جعله لازما بجعل الداين المديون امينا ثم ذكر المديون باسم المؤتمن والدين
باسم الامانة تبعيداً له عن الاهمال في الاداء لئلا يصير خائنا ثم تحذيره عن الله الجامع لجميع الصفات ووصفه بكونه ربه
تذكيرا له بانه لو لم يؤد الامانة لكان مخالفة مع من ربيه وكفرانا لتربيته وحرمانا عنها قوله وهو خطاب
ولئن كان عن عاصم قال الكسائي انه تزر بالادغام عامي قوله والشهادة شهادتهم على انفسهم ويحتمل انه يراد
بكتمان المديون الشهادة الاحتيال في ابطالها بالجرح قوله اي يأثم قلبه يريد ان قلبه فاعل آثم ويجوز
بقوله او قلبه آثم الى انه مبتدأ خبره آثم قوله واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه وفيه
انه اشارة الى ان اثر الكتمان يظهر في قلبه كما جاء في الخبر انه اذا اذنب العبد تحدث في قلبه نكتة سوداء
وكلما اذنب زاد حتى يسود قلبه تمامه او انه اشارة الى انه يفسد قلبه تمامه فيفسد بدنه كله كما جاء في الخبر

ان صلاح البدن تابع صلاح القلب وفساده تابع فساده قوله تهديد اقوام مبشر قوله
خلقا وملكا لو فسر قوله تعالى ما في السموات وما في الارض بان له علم ما فيهما لكان اشد مناسبة لقوله
قوله ليترتب المغفرة يعني لا بد من اعتبار العزم اذ لا تترتب المغفرة والعذاب على مجرد الخطور بالبال من غير عزم
والاولى ليترتب المحاسبة عليه قوله وهو حجة على من انكر الحساب لشهادة الظاهر عليهم ولكن كان لهم
ان يقولوا ان المراد بالمحاسبة ما يترتب عليه من الالجاء الى الاعتراف والالزام قوله ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا
عنه هذا الا انه لم ينقل النحاة تعدد البدل كتعدد الخبر للمبتدأ الواحد ولا يبعد القول به اذ لا مانع منه كقوله تعالى
اطعمك الكعك وجعل البدل مرددا بين البعض والاشتمال ظاهر لكون المغفرة والعذاب بعض الحساب او لازمه
والظاهر هو الثاني وتمثيلهم ببدل البعض لو كان بيانا بلا توقف وبدل الاشتمال لو كان تفصيلا ضعيف كذا قال
المحقق التفتازاني وفي كونه بدل البعض نظر لانه نظير جاءني رجل زيد فان زيدا بدل الكل اذ ابدال الاخص من الاعم ليس من بدل
البعض كان يقال جاءني اخوك زيد وضمير تاججا للحطب والنار والتاجج التلهب ففي جعل الحطب متاججا تغليب النار
عليه كما ان في تذكير الضمير تغليب الحطب على النار وقيل الضمير للنار والتذكير بتاويل القبس وهو كناية عن كثرة
الضيفان ككثرة الرماد قوله وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا يدغم الا في مثله وما كان هذه القراءة
مروية عن ابي عمرو وشانه اجل من ان يخطئ قال الكشاف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس
بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية
ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو هذا كلامه واراد بالنحو ما يشمل الصرف حتى قال المحقق التفتازاني تعريف النحو بالعلم
الباحث عن احوال الكلم من حيث الاعراب والبناء شامل للصرف والمراد بالبناء الهيئات ثم قال ذلك المحقق
هذا على عادته في الطعن في القراءات السبع لما لم يكن على وفق قواعد العربية ومن قواعدهم ان الراء لا يدغم الا في مثلها
لما فيه من التكرار الفائت بالادغام وقد يجاب بان القراءات السبع متواترة والنقل بالتواتر اثبات علمي
وقول النحاة نفي ظني ولو سلم عدم التواتر فلا اقل من ان تثبت لغة بنقل العدول ويرجح بكونه اثباتا ونقل الادغام
الراء في اللام عن ابي عمرو من الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له وشدة التقارب بينهما تجعله معقولا حتى
لا ادغام اللام في الراء واجب غايته انه حفظ تكرار الراء منع وجوب الادغام في المتقارب قوله
شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه واظهار لان الرسول مع من الكتب السابقة والرسل بعض ولا يلزم من ذلك
ان يكون منهم وما بعده تبعا لهم قوله وباعتباره يصح وقوع كل مجرد خبر المبتدأ لان جملة العائد الى
المبتدأ التنوين النائب مناب الضمير قوله ويكون افراد الرسول بالذكر وعدم الاكتفاء بالمؤمنين مع دخوله فيهم
اما لتعظيمه كانه ليس من جنسهم ولم يدخل معهم في المؤمنين او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان يعني او لتعظيم ايمانه ويمكن ان يقال
المتبادر من المؤمنين ما سوى الرسول لانه قلما يجمع مع غيره في الذكر ويمكن ان يقال افرد الرسول لان ايمانه بالجميع ايمان
تفصيلي بخلاف المؤمنين فانهم يؤمنون به اجمالا وقلما يتيسر لهم التفصيل قوله ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب

روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وكانه لم يوافق الرواية فلم ينسب وفي كون الجمع المعرف باللام اشمل
من المفرد المعرف باللام بحث استوفيناه في شرحنا على التلخيص ويحتمل ان يكون معنى هذا القول ان قراءة الكتاب
اكثر من الكتب قوله يقولون لا نفرق يمكن ان يتم النظم بدون تقدير القول بان يكون لا نفرق
خبر كل ويكون التكلم مع الغير هو الله تعالى مع المؤمنين ويكون فيه مدح لهم بان عدم تفريقهم موافق لما في علم الله
وهذا التوجيه مع دقته وكونه مغنيا عن التقدير يتكفل موافقة القراءات في الاستغناء عن التقدير قوله
واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي قال المحقق التفتازاني هذا وهم والحق انه اسم يستوي فيه الواحد والمثنى
والجمع والمراد هنا الجمع قوله والمراد نفي الفرق بالتصديق ببعض والتكذيب ببعض والا فقد فضل الله بعضا
على بعض والاولى حمله على نفي الفرق في وجوب الايمان قوله سمعنا اجبنا هذا هو المعنى المعتبر في السماع ولا تعتبر
الحمل عليه عن قوله واطعنا لان معناه القبول عن طوع والاجابة اعم ولك ان تجعل غفرانك مفعول اطعنا
موجبات غفرانك قوله المرجع بعد الموت فهو بظاهره عطف اخبار على الانشاء ولك ان تقدر ربنا
فيكون قوله واليك المصير عطفا عليه قوله وهو اقرار منهم بالبعث ولك ان تجعله في معنى اياك نستعين
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لم يعطف على ما سبق لعدم الجامع باعتبار المسند والمسند اليه ولك ان تجعله
في حيز القول ويكون حكاية للاقوال المتفرقة الغير المعطوفة بعضها على بعض للمؤمنين ويكون مدحا لهم بانهم شاكرون
لله في تكليفه حيث يرونه بانه لم يخرج عن وسعهم وانهم يرون ان الله لا ينتفع بعملهم الخير بل هو لهم ولا يضره
بعملهم الشر بل هو عليهم وحصر التكليف في الوسع والمفسر بما يسعه القدرة ونفي بما يعم كل امة وفي المفسر بما دون
الطاقة وما فيه يسر لا يصح الا بالنسبة الى هذه الامة اذ قد كان في الامم السابقة الاصر والاغلال ولهذا قال تعالى
يريد الله بكم اليسر وعلى هذا التفسير لا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لانه خطاب لهذه الامة فقوله وهو يدل
على عدم وقوع التكليف بالمحال لا يصح على اطلاقه بل تقييده بالتفسير الاول وفي هذه الاية انه يحرم على الانسان
تكلف ما في وسعها ويجب عليها حفظ نفسها عن الهلاك وكيف لا وشكر كل نعمة واجبة وشكر الله لا تضييع
وتصرف لما خلق له قوله لها راجع الى النفس التي عمت بالنفي مع حفظ عمومها اي لكل نفس ما كسبت
قوله لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها اشار الى ان تقديم المسند للتخصيص فان قلت
ربما ينتفع بخيرها غيرها كان يحج عن غيرها او يتصدق بصدقة جارية لغيرها قلت النفع الذي قصد بعملها
ثم فيه للغير وهذا الانتفاع لها لا يكون لغيرها قوله وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب
فيه اعتمال ويمكن ان يجعل النكتة عكس ما ذكره ويقال نبه الله تعالى على ان كل احد ينبغي ان يكون في الخير كاسبا
وفي الشر مكتسبا لان الفطرة على الخير ومقتضى الفطرة يسهل وخلافها يعسر قوله ربنا لا تؤاخذنا
الظاهر انه من مقولات قالوا فقوله لا يكلف الله نفسا وما تعقبه معترضتين ذكرا للتنبيه
على انه ينبغي لهم ان يسمعوا ويطيعوا لان تكليف الله بالمقدور ونفع امتثال اوامره مخصوص بهم

وضرر الاجتناب عن نواهيه كذلك وليك لئلا تجعل لكل مقول قالوا ويكون قولهم لا يكلف الله نفسا
اعترافا بلطف الله بهم وما يعقبه بيانا لانه لا منة لهم عليه في عبادته ورجح وجه الفصل بما ذكره فتذكر
قوله ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان الى آخره فيه انه لو كان ما ادى به الى نسيان غير ذنب
فلا مؤاخذة عليه فلا معنى لطلب عدم المؤاخذة عليه وان كان ذنبا فلا وجه لحديث السهو والخطأ بل ينبغي
ان يقال لا تؤاخذنا بذنوبنا ويمكن دفعه بان النسيان قد لا يكون ذنبا بنفسه ويصير ذنبا بما لحقه من النسيان والخطأ
فنبه بذكر النسيان والخطأ على انهم لا يعفون عن هذا الذنب الذي لم يتعمدوه من حيث انه ذنب قوله
او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا هذا انما يتم على مذهب من جوز التكليف لغير المقدور واما
على مذهب كثير من اهل السنة والمعتزلة من انه لا يجوز عقلا فيمتنع المؤاخذة بهما لانه يمتنع كونهما ذنبين
وما ذكر المحقق التفتازاني من ان المراد عدم المؤاخذة على ما يترتب عليهما من الافعال كقتل المسلم خطأ بالرمي
وفعل المحرم بنسيان انه محرم فلا يخفى انه تأويل آخر للنظم لا تجويز المؤاخذة بنفس الخطأ والنسيان كما هو ظاهر
كلام المحقق بل صريحه فتأمل ويمكن ان يراد بالمؤاخذة على النسيان الحرمان عن ثواب كان يحصل بما نسي لو لم ينس
قوله عبئا ثقيلا كالحمل في الثقل وزنا ومعنى ويصح حمله على ايهما شئت وعلى الاول يتقيد بالثقل فيكون
كما حملته قوله يريد التكاليف الشاقة الاولى او المحن او الشدائد وقوله وقرئ ولا تحملنا بالتشديد
للمبالغة في الحمل على الشيء لا للتعدية الى مفعولين كما في قوله ولا تحملنا فانه بمعنى تكليف الشخص على مشقة حمل الشيء
قوله وقطع موضع النجاسة في الكشاف من الجلد والثوب وغير ذلك وقال المحقق التفتازاني في التفسير
كالخف والعزو قوله وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق وربما يأول بان المراد بالاطاقة
ما يعسر بحيث كأنه لا طاقة به والتأويل لا ينفي الدليل على انه يرتفعه انه حينئذ يكون تكرير القوله ولا تحمل علينا
كما حملته على الذين من قبلنا الا انه يحمل هذا القول على ما نزل عليهم من البلاء كما اشار اليه بقوله او ما اصابهم
من الشدائد والمحن قوله واستر عيوبنا لم يحمله على محو الذنب لئلا يكون تكرارا قوله
والمراد به عامة الكفرة من الانس والجن وتخصيصه بالرجال كما يقتضيه لفظ القوم كانه مبني على اطلاق لفظ القوم
على سبيل التغليب قوله روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت بصيغة المتكلم وفي الكشاف
قيل له عند كل كلمة قد فعلت وكانه اسقطه لعدم ثبوت رواية عنده قوله من كنوز الجنة تمثيل
لما فيهما من كثرة الخير وكتابة الرحمن بيده كناية عن اثباتهما وعدم جواز محوهما بالنسخ والفي سنة كناية عن
العدم لا التحديد وقوله لغة اي عن قيام الليل او عن كل امر والفسطاط الخيمة او المدينة الجامعة شبه
البقرة به لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه ومعنى عدم استطاعة السحرة لها على ما قيل انهم لخبثهم
لا يأتي لهم تعلمها والتدبر في معانيها والعمل بها وفيه اشارة الى انه لا بد من الابتهال الى الله وطلب توفيقه
في حفظه وتحقيقه وعليه يقال انه لا تستطيع السحرة ان تغلبها وتسمى المتوسل بها والمبتغي تلاوتها

عدم

سورة آل عمران

اللهم وفقنا للتأمل فيه وثبت ما الهمتنا ووفقنا لشكره بالعمل به والاطلاع على بطونها وارزقنا
التوفيق لتتبع جميع كلامك واجعله ذخرا لنا شفيعا مشفعا وصل على من انزلت اليه كتابك
وارسلته الينا بخطابك وعلى آله وصحبه الفائزين بقربك قوله انما فتح الميم في المشهور
احترازا عن المذكور من قراءة ابي بكر عن عاصم وانما كان حقها ان يوقف عليها لان اسماء الحروف
استعملت على سبيل الوقف فعند تعديدها تسكن بالوقف لانها منقطعة عما بعدها غير مرتبطة كالموقوف
وعند جعلها اسم السورة مستعملة على اصلها فسكونها وقف سواء كانت حروفا معدودة او اسم السورة
لا بنائية ولهذا اغتفر في التلفظ بها التقاء الساكنين لكن هذا الوقف ليس بالانتقال من حركة الى سكون
اذ لم يكن في الآخر حركة اصلا بل وقف عن اصله غير عارض قوله فان الميم في حكم الوقف وانه كان
مع الحركة فلا درج هنا بل ذكر انه ابتداء كلام فليس المقام مقام سقوط همزة الوصل فهو محذوف منوي
لا ساقط بالكلية وشبهه بقولهم واحد اثنان بكسر الدال لانه لا شبهة في انه حذف الف اثنين فيه ليس للدرج
اذ لا يحتمل ان يكون تحريك الدال لالتقاء الساكنين وقوله لا لالتقاء الساكنين رد لمذهب سيبويه من انه فتح الميم
لالتقاء الساكنين وما ذكره من المذهب ما دل له الزمخشري ونبه على ضعف قراءة كسر الميم بقوله على توهم التحريك
لالتقاء الساكنين فان قلت نفي كون التحريك لالتقاء الساكنين بما ذكر من الدليل مسلم لكن نفي الحركة لالتقاء ثلث
سواكن فانه محذور الكلم قلت دفع ذلك بان التحريك في واحد اثنان دل على انه ذلك ليس لالتقاء الساكنين
وبان التقاء ثلث سواكن ايضا في الوقف مغتفر كما في اصيم تصغير اصم ومديق تصغير مدق قوله
بالحق بالعدل لم نجد في كتب اللغة الحق بمعنى العدل والحجج المحققة ووصفه بالتلبس بالصدق باعتبار
بعض اجزائه وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار جميع اجزائه اذ انشائيته مستلزمة للاخبار فان كل امر
مستلزم للحكم بوجوب شيء وهكذا ويمكن ان يجعل التباسه بالصدق التباسا بالصدق كما في كونه من عند الله
ويمكن ان يراد بالحق الوحي الحقيقي الثابت الصادق او نزل عليك الكتاب مع الحق واشار بقوله هنا نجوما وقوله
فيما بعد جملة الى اختيار التنزيل هنا والانزال فيما بعد لا لان الانزال يختص بالجملة بل لانه اعم فالعدول
الى الانزال لانه لا تنزيل فيه فيكون جملة قوله واشتقاقهما من الوري الى آخره الوري هو اخراج
من الزناد وسمي بها لان هذا الكتاب يخرج به ما ينور العالم المظلم بظلام الكفر والانجيل لان الانجيل الولد والولد
والمحجة ومنه يتولد النجاة والمعرفة وهو المحجة الى الرب تعالى وقوله ووزنهما تفعلة وافعيل نظر لانه
على بعد الاشتقاق وكون الانجيل على افعيل لا يبعده لان افعيلا لم يعدم في كلام العرب ولانه قيل اصل تورية
تورية كتبصرة فتح ما قبل الياء وقيل تورية كما قيل في توصية توصاة وفي القاموس الانجيل ويفتح
ويؤنث كتاب عيسى قوله على العموم ان قلنا انا متعبدون على صيغة المفعول في قولهم تعبدنا
الا اخذنا عبدا والمراد مكلفون يعني الناس مستغرق على تقدير ومقيد للعهد على تقدير وفيه ان لا استغراق

على كل تقدير اذ لا خلاف فى ان الكتابين اخبرا عن محمد صلى الله عليه وسلم فهما هدى للناس جميعا وان
اصول الكتابين لم ينسخ بكتابنا فنحن متعبدون بهما قوله يريد به جنس الكتب الالهية يعنى
انه المعرف باللام الاستغراقى وقوله ليعم ظاهره ليعم ذلك والا عذب ليعم المذكورة عداها وقوله وكانه قال
وانزل سائر ما يفرق به ظاهره وكانه قال وانزل جميع ما يفرق به ويحتمل ان يراد وكانه قال وانزل ما
فى ما يفرق به وتوجيهه ان المقصود بالذكر هو ليا فى وانما اعاد ذكر الثلثة المذكورة تعظيما ومدحا
بالفارقية وانما اعاد قوله انزل لبعد المعطوف عن المعطوف عليه بل لانه لو قال الفرقان لالتبس العطف
على هدى مفعولا له وقيل للاشارة الى ان للقرآن انزالا وتنزيلا واراد الزبور لخصوصها انه لا وجه
بوصف القرآن مع انه ليس الا مواعظ وامثالا فكونه فارقا خفى بخلاف الكتب المشتملة على الاحكام و
ان وصفها بالفرقان لخفاء الوصف فيه بخلاف الثلثة فانها لظهوره فيها مستغن عن البيان وفيه
الدفع ان التعبير عن الشىء بالوصف يقتضى ظهوره والخفاء يقتضى اثبات الوصف حسن التعبير به فانه
يتوقف على كونه واضح الثبوت ولم يصف الزبور بكونه هدى للناس اشعارا بانه ليس فى مرتبة الكتب الثلثة
فى الهداية ويحتمل ان يكون الفرقان اعادة للكتب الثلثة لوصفها بالفارقية مدحا وتعظيما قوله
لهم عذاب شديد مناط الحصر المستفاد من تقديم الظرف الوصف بكمال الشدة والا فقد يعذب المسلم العاصى
وقوله بسبب كفرهم اشارة الى تضمن المبتدأ معنى الشرط وقصد السببية ولكنه ترك الفاء لان الفاء غير لازم
وقيل معنى صحة دخول الفاء فى خبر المبتدأ المتضمن معنى الشرط انه مع قصد السببية واجب ومع عدمه
ممتنع فعلى هذا لم يقصد السببية ولا ينبغى قوله بسبب كفرهم لانه ينبئ انه قصد السببية قوله
ذو انتقام اى الحكم غير المجازفة لا فى تركه ولا فى فعله ينتقم ان شاء ويعفو ان شاء والنقمة بالفتح والكسر
وجاء مع الفتح كسر القاف كذا فى القاموس قوله كليا كان او جزئيا ايمانا وكفرا الظاهر وكفرا
قوله ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها ولان ما يخفى على السلاطين حال الا وافى قالب لغة فى علمه
بيان عدم خفاء الاولى عليه اكثر فذكر الارض اهم قوله ارحام صوركم لنفسه وذلك المعنى من مقتضيات
تفضل على ما يفهم من الكشاف حيث قال كقولك اثمت مالا اذا جعلته اثمة اى اصلا وما ثلثه اذا اتخذته لنفسك
قوله بان حفظت من الاجمال فى الكشاف من الاحتمال قال المحقق التفتازانى هذا اى ناسب اصول الشافعية
من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه لان الاتضاح انما يظهر عند العقل انه معناه هذا لا غير وهذا غير المحكم
والمتشابه على الوجه المذكور فى الاصول الحنفية هذا وفيه تعريض منه للكشاف فانه لم يراع مذهبه وجوابه انه
تابع لما يدل عليه ظاهر النظم فربما يخالف مذهبه فى التفسير قوله اوعلى ان الكل بمنزلة آية واحدة
لا يخفى انه على كل من التوجيهين جعلهن ام الكتاب بمعنى ام بعض من باقى الكتاب لان كل واحدة ليست ام الكل
والاولى انه يقال شبه الكل بام واحدة لان الضمير يرجع الى الجميع لا الى كل واحدة قوله محكمات

هذا حاصل معنى تشابه الآيات وان كان مفهومه فعرفت به الامر المتعدد فكانه اريد تشابه المعانى فى صحة الارادة
فهو وصف للآية بوصف محتملاتها قوله يظهر فيها فضل العلماء على العوام وفضل بعضهم على بعض ويزداد
حرصهم بظهور هذا الفضل على ان يجتهدوا ويتدبروا لان الانسان مجبول على الحرص فى التميز عن ابناء جنسه
فى الشرف فيشتغلوا بتحصيل العلوم التى يتوقف عليها الاستنباط وباتعاب القرائح فى استخراج معانيها
والتوفيق بينها وبين المحكمات ويترقوا الى الدرجات فى استقامة النظر والرسوخ فى اعماله فى غوامض المعانى
فلا يحرمون المرتبة العليا فى معرفة الله التى هى اجل المقاصد وتقريره هذا برى عما يتجه على الكشاف
حيث قال لو لم يكن متشابهات القرآن لتعطل الطريق الذى لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به
يعنى طريق النظر فانه يتجه عليه انه من الاستغناء عن النظر فى فهم المعانى لا يلزم تعطيله اذ ليس الاحتياج الى النظر
فى المقاصد القرآنية منحصرا فى فهم معانيه لخفاء الدلالة ولم يجعل القاضى وجه المتشابه عدم تعطيل النظر
بل تقوية النظر بكثرة اعماله ولا خفاء فيه قوله ولا يلزم منه معرفته لان القياس انه يعرف ولم يعرف
كون القياس انه يعرف مبنى على ان الظاهر المراد من افعل معهود له اذا لم يعين المفضل عليه بذكره فاذا لم يكن
معهودا فكيف يكون القياس تعريفه لانه يقال كون المراد منه المعهود ايضا هو القياس فاذا لم يقصد
فقد عدل عن القياس بحسب القصد ويتفرع عليه العدول عن التعريف ولا يخفى انه كما يلزم على كونه
معدولا عن المعرفة تعريفه فى بادى النظر يتجه على كونه معدولا عن الآخر كون المراد منه التفضيل والجواب
الجواب فلا وجه لتخصيص الاشكال ودفعه بال عن المعرف باللام الا انه نقول انه اعتمد على اعتبار
الفطن ولم يرضوا بالعدول عن الاضافة لان الاضافة تنافى حكم عدم الانصراف فكيف يعلل به عدم الانصراف
لانه مشترك بين اللام والاضافة بل لان تقدير المضاف اليه يستلزم التنوين او البناء او مضافا بعينه الى
المضاف اليه المحذوف وكل ذلك منتف فى آخر ولكن هذا مبنى على عدم الفرق بين العدول والتقدير وفيه نظر
قوله فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيه اشارة الى فائدة انزال المتشابه وهو استدراج الراسخين
ورتبة الراسخين كما قال يهدى به من يشاء ويضل به من يشاء ولو فسر الزيغ بالجهل لكان انسب بقوله
والراسخون فى العلم قوله كالمبتدعة قيل هم اليهود حيث اولوا حروف التهجى بمدة بقاء دين محمد عليه السلام
وقيل وفد نجران حيث حملوا الكلمة الله وروح منه على انه اله وفى الكشاف هو اهل البدع فاشار بقوله كالمبتدعة
الى ان الوثوق بعموم اللفظ للكل فانهم المبتدعة قوله ومناقضة المحكم بالمتشابه او للتشكيك بانه
لو كان من عند الله لما كان مبهما قوله ويحتمل ان يكون الداعى اولا الطلبتين على سبيل التوزيع بان
جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض وابتغاء التأويل طلبة بعض فعقبه بهذين الاحتمالين ومناسبة الثانى
بالجاهل لانه يعجز فتارة يتبع ظاهره وتارة يؤوله بالتشهى لكونه فى قبضة هواه يتبعه كما دعاه
قوله تاويله الذى يجب ان يحمل عليه يعنى العلم عن تفصيله والا فهم فعلى فهمك التعويل

٢ كانه جعل الداعى هو

قوله والراسخون في العلم يحتمل ان يراد بالعلم الايمان اي الراسخون في الايمان ووجه تخصيص الراسخين في الايمان بتأويله الحق انهم لا يأولونه قبل الاستعداد وفي التعبير عن الايمان بالعلم توبيخ للكفار بانه على الجهل قوله استئناف موضح لحال الراسخين بتقدير سؤال يقتضيه الاستئناف لا يخفى وكان المراد بالاستئناف كونه جملة مبتداة غير متعلق بما قبله كما في الاحتمالين الاخيرين واشار بقوله موضح الى وجه ترك العطف وضمير به للمتشابه وحينئذ الضمير اليه كل ما ذكره من قوله كل من المتشابه والمحكم اولى الكتاب وحينئذ الظاهر ان المضاف اليه اجزاء الكتاب اي كل جزء منه من عند الله وجعله جملة مستأنفة يتجه عليه انه يلزم ان يفيد ما قبله ان الراسخين في العلم يعلمون تأويل كل متشابه وليس كذلك لانه مما استأثر الله بعلمه وما ذكره المحقق التفتازاني في ترجيحه من ان القول آمنا به كل من عند الله لا يختص الراسخين في العلم بل يعم العالمين مما يتعجب منه لانه لازم على كل تقدير لان ضمير يقولون راجع اليهم ووجه تخصيصه بالراسخ في العلم انه لانه على كمال متانته وصدقه لا اختصاصه بهم وفي شرح المحقق معارضات وحجج من الطرفين قوله مدح للراسخين الظاهر انه جعله عطفا على يقولون او والراسخون في العلم يقولون ويحتمل انه يكون مقول الراسخين وما ذكره المحقق التفتازاني بعد انه قال الكشاف انه مدح للراسخين ثم انه لم يبين انه جملة كل من عند الله عطف على يقولون او ما يعلم تأويله هفوة منه واتعاظ اولي الالباب بالمحكم بان يتقيدوا بمفهومه ولا يجعلوه للمتشابه وبالمتشابه بالتذكر بان طريق العلم به ان يجعلوه تابعا للمحكم وبما لا طريق لنا الى معرفته ان يجعلوه ابتلاء للعباد ولا يحوموا حوله ولا يقولوا في شأن الآيات المتشابهة الا انه هو من عند الله قوله ووجه اتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم الا ظاهر انه في تصوير الروح كيف يشاء فيصور بانزال الكتاب روح الراسخين بالعلوم وروح الزائغين بالضلالات كما يهدي به من يشاء ويضل به من يشاء ولا يخفى انه ذكره من الاتصال يقتضي الوصل فلا بد للفصل من وجه حتى يتم هذا الاتصال فالوجه انه متصل بوصفه بكمال القدرة والحكمة ومؤكد له قوله ربنا لا تزغ قلوبنا اما من كلام الراسخين او تعليم مسألة منه تعالى عنه البلوغ الى المتشابه بتقدير الامر اي قولوا في مقام التفكر في المتشابه فالمعنى لا تزغ قلوبنا عن الطريق المستقيم في فهم ما هو الحق من المتشابه بعد اذ هديتنا بانزال كتابك واجعلنا من المهتدين به لا من الضالين به وهب لنا من لدنك رحمة هي ما اردت به من كلامك انك انت الوهاب كثير الموهبة فلا تقلل موهبتنا بقصر اعلى موهبة كلامك من غير موهبة معناه واسمع آذان قلوبنا معانيه كما اسمعت آذان رؤوسنا لفظه ربنا نبتهل اليك لمخافتنا مما وعدتنا به من انك تجمع الناس لحساب يوم لا ريب فيه في وجود ذلك اليوم فهو صفة ليوم او لا ريب فيه في هذا الحكم فهو تأكيد الحكم وقوله ان الله لا يخلف الميعاد تأكيد بعد تأكيد ولما احوج الناس الى التأكيد في شان يوم الحشر وفي تكرار عنقا دوالجمع في هذا اليوم مظنة لطف الاجابة لانه لا نفع مثل سعي النبوة فيه ولذا لا يجد في التنزيل اكثر تكرارا منه واستدل به الوعيدية وهم من المعتزلة في انه لا يغفر الذنب بالعفو والا يلزم خلف الميعاد بالعقوبة واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو

لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا بيننا وبينهم فانهم يعتقدون محو الذنب بالتوبة وينكرون محوه بالعفو قوله على معنى البدلية ومعنى تغني عنهم تجزي عنهم وحاصله لا يكفيهم بدل الرحمة والطاعة فشيئا مفعول مطلق لانه غير متعد اي شيئا من الاغناء فهو لتعميم النفي او لنفي القليل من الاغناء لينتفي غيره بطريق الاولى لكن لو جعل التقدير من عذابه فهو مفعول به وتوجيهه ان اغنى عنه في معنى دفع الحاجة فاريد به الدفع اي لا يدفع عنهم شيئا من عذابه تعالى وكيف مرفعان وهما مقتضيان عذابه قوله بمعنى اهل وقودها او مبالغة في مناسبتهم بالنار كانهم نفس الوقود قوله او استئناف فوع المحل ونقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب اي ابتداء كلام وليس من تتمة الجملة السابقة والاولى ترك قوله والعذاب لان الاستئناف جواب السؤال عن السبب او سبب عدم الاغناء عنهم او كونهم وقود النار فليس الجواب الا انه دأبهم دأبهم في الكفر لا انه شأنهم في العذاب وكانه اراد بالعذاب استحقاقه قوله قل للمشركين ستغلبون يعني يوم بدر اي تلك المغلوبية الموعودة هي مغلوبية المشركين يوم بدر فعلى هذا يجب انه يكون قوله قد كان لكم آية خطابا لهم بعد ذلك ليستقيم كذا ذكره المحقق التفتازاني وفي الوجوب نظر لجواز ان يكون داخلا في مقول الامر الا انه عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه قوله بني قينقاع في القاموس بفتح القاف وتثليث النون شعبة من اليهود كانوا بالمدينة في الكشاف وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر الى آخر القصة قال المحقق التفتازاني ومعناه على القصة الاولى لا تشكوا يا معشر اليهود فاني ان غلبت اليوم فستغلبون انتم غدا وتحشرون الى جهنم وعلى الثانية ستغلبون منا كما غلبت قريش والاولى على التوجيه الاول اذ لا دلالة لليهود بان المراد كونهم مغلوبا له كالقريش لكن المتبادر في التوجيه الاول انهم يغلبون لمن غلبوا عليه والاظهر والله تعالى اعلم ان المراد بمغلوبيتهم مغلوبيتهم في الدنيا ثم يحشرهم الى جهنم قوله الخطاب لقريش او اليهود وقيل للمؤمنين وقيل لكل في ذلك آية فالخطاب عام قوله وكان قريب الف قيل تسعمائة وخمسين قوله وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم كما اخبر عنه في سورة الانفال حيث قال يقللكم في اعينهم فلا يرد انه ينافي ما في سورة الانفال وقوله قلما اه فهم قد اعجم في الكشاف كان في نظر نا وفي نسخ هذا التفسير التقاء من الملاقاة وصححه المحقق التفتازاني بالقاف مضاعفا وفسره بالمخالطة وانما لم يؤيد هذا الاحتمال ولم يرجحه على احتمال جعل ضمير يرونهم للمؤمنين بقراءة نافع ويعقوب ثم ابى الخفاف لان قراءة نافع انما تؤيد لو تعين كون الخطاب للمشركين وهو انما يتعين لو تعين كون الخطاب لكم لهم كما عينه الكشاف وقد خالفه حيث جعل هذا الخطاب محتملا قوله وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم الله لم يجعل الرؤية بمعنى الظن كما هو الشايع في الاراءة لانه يأباه رأي العين والاولى اتباع الشايع وجعل في معنى الظن

بمعنى اليقين لانه جاء في القرآن استعمال الظن بمعنى اليقين **قوله** رؤية ظاهرة معاينة يعني
لا يكون رؤية عين بمعنى الابصار فلا يصح جعل مثليهم مفعولا ثانيا والمعنى لا ريب على الحال فالوجه ان
رؤية عين مبالغة في علمهم بكونهم مثليهم وتشبيه لهذا العلم برؤية العين **قوله** سماها شهوات
مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في حبها لجري الايماء مجرى التشبيه لتلازمهما فعدل بعلى وجعل
اطلاق الشهوات على المشتهيات لتوبيخهم على التهالك فيها حتى صارت عين شهواتهم كما في قوله احببت
حب الخير حيث جعل الخير عين الحب لكمال محبوبيته والاحسن ما ذكره صاحب الكشاف انه اطلق عليها الشهوات
مبالغة في التنفير عنها والترغيب فيما عند الله ونحن نقول ما بلغ في كونها مشتهاة تحذيرا عن الاحتفاظ
وكمال التوجه بها فانها لكمالها في كونها مشتهاة تشغل اللاهي بكليته الى نفسها وتقطعه عما عند الله ولا يخفى
انه المقصود التنفير عن حب الشهوات بناء على زينتها المموهة الباطلة فالظاهر تزيين الشهوات ففيه توبيخ
آخر حيث جعل الشهوات غير الحب كقوله احببت حب الخير بل قوله بهذا التجوز اشد مناسبة **قوله**
وقيل الشيطان بناء على عدم تجويز اسناد القبائح الى الله تعالى كما هو مذهب المعتزلة ونسبة الخالق
الى الحسن ونحن نقول الظاهر انه من قبيل اقدمني بلدك حق لي فلا اقدام ههنا بل قدوم محض اثبت له مقدم للمبالغة
والمراد ان للشهوات زينة في اعينهم لنقصانهم ولا زينة لها في الحقيقة من غير ان يكون له مزين الا انه اثبت له
مزين مبالغة في الزينة وتنزيلا لسبب الزينة منزلة الفاعل **قوله** والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد
كما يقال ليل لايل وشعر شاعر والمشتهر في ذلك اسم الفاعل وكثيرا ما وجعل هذا اسم المفعول صحيحا **قوله**
او المطهمة قال المحقق التفتازاني ... الخلق قال الاصمعي المطهم التام من كل شيء بناء على حدته فهو
بارع الجمال ولم يبين اشتقاق ذلك وكانه من السوم في البيع لانها تسام كثيرا او من السومة لانها كانها
علم في الحسن **قوله** اشارة الى ما ذكر نبه على ان افراد ذلك ليس لتخصيص الاشارة بواحد مما ذكر بل
لتاويل المتعدد بما ذكر او لتذكير الخبر وافراده **قوله** والله عنده حسن المآب اي المرجع الحسن الذي
كانه غير الحسن نفسه لكمال التحريض كما اشار اليه بقوله وهو تحريض حيث جعله غير التحريض **قوله**
يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا حيث ذكره بعد الاخبار بان الله عنده حسن المآب
ثم شوقهم الى بيان خير ما عندهم بقوله أؤنبئكم بخير من ذلكم واكد بكونه خيرا كونه حسن المآب ثم جعله جزء النعم
الخاصة بمن هم علم في التقرب الى الله ثم فصله ووصف كلا بما يفيد كونه خيرا من الدنيا وما فيها والاولى
يريد به تقرير ان ما عند الله يشمل الثواب والفضل والاحسن لانه قوله والله عنده حسن المآب اخبار بالنبيئة كما
عنده من جزيل الاجر وقوله قل أؤنبئكم امر له بان يخبر امته بالخير وتنبيه به ولا يبعد ان يكون قوله
أؤنبئكم توبيخا لهم بان النبي متردد في انه ينبئهم لملاحظة جدهم على الانتفاع وقلة عندهم ويحتمل
بيان ان هذا الخير مختص بربهم يؤتيه من عنده وما سواه من ... ويحتمل ان يكون قيد للتقوى وتنبيها

على ان المعتبر التقوى في علم الله لا ادراك التقوى وزيف المحقق التفتازاني الاول بان ما عند الله هو
الثواب ولم يسمع عند الله الجنة ولا يخفى تزييفه وذكر ما يشتهونه الجنات التي من جنس الحرث والازواج
المطهرة التي هي من جنس النساء ولم يذكر البنين لان المقصود منهم في الدار الفانية الاعانة وبقاء النوع
وهم في غناء عنهم في الحيوة الابدية ولا الخيل المسومة لانهم مستغنون في البلوغ الى المقاصد عن مشاق كوب الخيل
والانعام ولا الذهب والفضة لانهم مستغنون عن البيع والشرى فلا حاجة لهم الى الاثمان وذكر لهم الازواج
وهو رضوان من الله وتنكيره اشارة الى انه امر لا يحيط به ادراك فلا احق منه بالتنكير وفيه ما لا يخفى من التوكيد
قوله ويرتفع الظاهر انه عطف على يتعلق ولذا رجح المحقق التفتازاني الرفع بجعل التقدير ويرتفع جنات
قوله ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير اذ لا موقع لقوله للذين حينئذ سوى تعلقه بخير تعلقا لفظيا
او معنويا بان يكون صفة لخير ولما خص المحقق التفتازاني التعلق بالمعنوي احتاج الى ابطال كونه صفة
لخير فبين انه للتأييد فقال ولا يجوز ان يعتبر تعلق الوصفية لاستلزامه ان تكون الجنة بعضا من الشهوات
وهو خفي جدا وانما قال ويؤيد ولم يجعله دليلا لان شان قراءة ليس الا تأييد قراءة **قوله**
فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ولا يبعد ان يدخل العفو في اثابة المحسن **قوله** وقد نبه بهذه الآية
على نعمه ادناها وعلى بلاياه ادناها حب الشهوات واوسطها الحرمان من جنات تجري من تحتها الانهار
وازواج مطهرة واعلاها الحرمان من الرضوان فان قلت قد ذم متاع الدنيا ولم يشعر بانه نعمة فكيف
يكون في الآية تنبيها على انه من مراتب النعم قلت الاشعار به في قوله للذين اتقوا الا ان لا اتقاء فانه يحقق
بوجوده وفي قوله خير من ذلك فانه يفيد انه نعمة مفضل عليها **قوله** صفة للمتقين او للعباد سوى
بين الاحتمالات مع ان المحشي جعل الاحتمالين الاولين مرجوحا مشيرا الى ان المقام مقام المدح ولذا رجح النصب
والرفع لكن عدم علامة ظاهرة على العدول عن الظاهر وهو الجر يقود الى الظاهر ولا بأس بتخصيص الصفة
ببعض العباد لان ذلك التخصيص لا يوهم الاختصاص لظهور الامر بل يفيد الاهتمام بشانهم ورفعة مكانهم
ثم لو جعل بدلا عن العباد بدل البعض لكان اعذب وابعد عن شائبة التخصيص ولا بأس بالفصل بين
الموصوف والصفة كما لا بأس بين المدح والممدوح اذ المقطوعة هي الصفة في المعنى ولهذا يلزم حذف
ناصبه ومتعلقه لئلا يخرج في الظاهر عن صورة الوصفية فالفرق بينه وبين النعت في قبح الفصل
وعدمه خفي لا بد له من دليل جلي كما قال المحقق التفتازاني ان الكشاف رجح كونه مدحا على كونه نعتا لما لزم
النعت من الامرين المذكورين فليس يقوى على انه مدح العباد ايضا تخصيصه كما لا يخفى بل لا وجه لترجيحه
الا مقام المدح **قوله** والاول قولي وهو الصدق والثاني فعلي والقولي مقدم على الفعلي اذ لا اعتداد بالفعل
الا بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله **قوله** فان المغفرة اعظم المطالب ينافي ما سبق ان اعلى النعم
رضوان الا ان يقال المغفرة تستلزم الرضوان لانه ما لم يتعلق بالعبد رضوان لا يغفره **قوله**

وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة يشعر بانه خص التعليق بالاستغفار والاظهر
تعلقه بالانفاق ايضا ووجه التخصيص لان التصدق قبل الصرف الى نفسه وقبل الفراغ عن حاجته اشق
وادخل في الاخلاص والسحر اول ساعة يدعو الانسان الى حاجة نفسه قوله قيل انهم كانوا يصلون
يعني وجه التخصيص ان حال الموصوفين كان ذلك وحينئذ ينتقل الكلام الى تخصيصهم الاستغفار بهذا الوقت
والوجه الوجه قوله بين وحدانيته بنصب الدلائل جعل الشهادة استعارة تبعية في الكشف القاطع
والبيان الواضح ونحن نبقيه على ظاهره ونفسره بانه من الله انزال الشهادة في الكتب ومن الملائكة شهادتهم
فيما بينهم بالتوحيد وكذا شهادة اولي العلم ونجعل اخبار الله تعالى بذلك ليقلد العوام بهذه الشهادة ويستنبط
منه ان التوحيد مقبول بالتقليد ونستنبط ايضا ان الشهادة بالنفي مقبول لمن احتاج اليه وان الشهادة بالنفي
في ضمن الاثبات قوله وافراد اولوا العلم بالذكر بعد ذكر الله والملائكة تعميما والا فهو يعم الكل وانما خص
بالذكر لشرفهما في الشهادة لان الملائكة فانهم لعصمتهم رتبتهم معدلون بلا خفاء والمراد باولي العلم اصحاب الحجج
الباهرة من المتطهر واحتجاجهم بمنزلة التزكية لهم واما حمل الكشاف اياه على علماء العدل والتوحيد فلاعتقاده انه رد
على اعتقاد الاشعرية فاراد بعلماء العدل من هو في التوحيد على اعتقادهم ولا يكفر بذلك في حكم المحقق الشريف بانه كفر حقيقي
قوله قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه بايجاب الاشياء والمنع عنه وجعل الاشياء التعدية
كما شاع انه يقال قام الامر انتصب ملتبسا به احترازا عن اطلاق اللفظ الدال على الانتصاب ولئن كان المجاز
قوله وانتصابه على الحال من الله ولا التباس لاحتمال كونه حالا عن الضمير حتى يتجه انه يجب جعل الحال بجنب
صاحبه عند الالتباس لانه يحتاج الى تقدير عامل او جعل حالا مؤكدة والى تاويل الجملة بمفرد حتى يكون العامل
معنويا ومع وجود الوجه المستغني عن التاويل لا يصار اليه وبهذا ظهر ان تجويز كونه حالا عن الضمير ضعيف قوله
او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل بالاجنبي الصرف سيما بين اجزاء مدخول ان المصدرية التي بمنزلة كلمة واحدة
ومن وجوه الضعف انه ملتبس بالحال فينبغي على هذا ان يرفع حملا على محل اسم لا دفعا للالتباس ولعل الاقرب
من الوجوه ما يخطر بالبال انه مفعول العلم اذ هو المعرفة قائما بالقسط قوله وهو مندرج في المشهود
اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير لا حالا عن فاعل شهد فانه حينئذ بيان حال الشاهد لا المشهود به حتى يندرج
تحت الشهادة وكذا اذا جعلته منصوبا على المدح عن الضمير على ما في الكشاف لانه بمنزلة الوصف قوله
ليبني عليه العزيز الحكيم هذا على تقدير ان لا يجعل العزيز الحكيم صفة لفاعل شهد قوله فيعلم انه الموصوف بهما
وهذا العلم مع كونه امرا مهما في نفسه فائدة جليلة هو تقرير وحدانيته بالقدرة وتقرير قيامه بالعدل بالحكمة
فتقديم العزيز على الحكيم لرعاية ترتيب تقريرهما قوله وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته ولئن كان العلم
حاكما على القدرة ووجه التقدم انه الانتقال من الاثار اولا الى القدرة ثم منتقل من احكام الصنع الى العلم
قوله ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد هذا اثبات البدل من البدل

في جاءني زيد وعمرو وبكر لان بكر عطف على عمرو قوله جملة مستأنفة لم يرد بالاستئناف
ما هو متعارف علماء المعاني لانها عندهم مقابلة المؤكدة يعرفه من له ادنى تدرب بل الجملة
التي لا محل لها من الاعراب ووصفها بالاستئناف اولا لئلا يتوهم ان وصفها بالتأكيد وصف
بالتأكيد النحوي الطالب للاعراب فيعترض بنفايته وبانه ليس تأكيدا لفظيا ولا معنويا
قوله وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة اي علم الاحكام وهو الاولى بسياق الكلام لانه لم يقيد علم
الاصول بالعندية لانها امور يجب نفس الامر لا تدور على الاعتبار ولهذا يتحد فيها الاديان الحقة
كلها وقيد كون الدين بالاسلام بالعندية لان الشرائع دائرة على اعتبار الشارع ولهذا
يتغير ويتبدل بحسب المصالح في الاوقات وحينئذ تعريف المسند لقصر المسند اليه في المسند بمعنى
لا دين الا دين الاسلام ففيه بيان لكونه ناسخ جميع الاديان ولكن لم يجعل اسمية الجملة للاشعار
والدوام افادة انه لا ينسخ وقوله عند الله جملة معترضة اي هذا عند الله وبحكمه وعلمه كما يقال هذا
عند ابي حنيفة كذا ونقلت شراح الكشاف عن ابي البقاء ان قوله عند الله ظرف والعامل فيه الدين
وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال ولا وجه لتعلقه بالدين الا انه يكتفي بانه في الاصل مصدر
قوله او العزاء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى فاذا اجري مجرى قال كسر انه ولما اجري
مجرى علم جعل البدل مفتوحة لتنزيل المبدل منه منزلة الواقع بعد العلم ولكن لم يكتف بمنزلته
علم فجعله متعلقة قبل ان وجعل البدل مفتوحة لتنزيل الواقع بعد العلم منزلة المفتوحة
ولا يخفى ما فيه من التكلف ومع ذلك لا يوثق به بعد ثبوت مثله في كلام العرب الموثوق به
والعلم عند الله والاولى جعل انه بالكسر بتقدير قائلا انه لا اله الا هو فيكون مقولا للقول المقدر المنصوب
على الحالية وجعل ان الدين بالفتح مفعول الحكيم اي مبالغ في الحكم بان الدين عند الله الاسلام
قوله وبانه الغزو مطلقا هذا عديل قال قوم انه حق فالاولى اتصاله به وتخصيص
بقوم موسى كانه نشأ من كون الكتاب مع اللام علما للتوراة قوله الا من بعد ما جاءهم العلم
اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالايات والحجج الظاهر ان يكون اشارة الى
احتمال ارادة العلم وارادة تمكنه والحمل على التمكن لان الاختلاف لا يجامع العلم الا ان يراد مجرد
الاختلاف في القول ولم تواقف قلوبهم ولا بد من نكتة اختيار علموا على جاءهم العلم مع ان
الشائع في اسناد الحديث الى الفاعل هو الاول ولعلها التنبيه على ان ذلك العلم علم مجيء الكتاب
لا من عند انفسهم قوله وطلب الرياسة لا لشبهة لا يساعده النظم حصر الباعث فكانه
ماخوذ من المقام وربما يقال هذا مبني على جواز استثناء شيئين من متعدد بين باداة واحدة
نحو ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا فمعنى النظم وما اختلف الذين اوتوا الكتاب

في وقت الغرض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم **قوله** فان الله سريع الحساب
سرعة الحساب كناية عن احاطته بالمحسوب وقدرته على اثباته على من يحاسب امره فهذا يفيد كمال الوعيد
قوله اخلصت نفسي وجملتي قال المحقق التفتازاني يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشيء وذاته
كما في ويبقى وجه ربك او عن جملة الشيء باشرف الاجزاء هذا ولا يخفى انه لو كان القصد الى ترديد
المراد بين المعنيين لقال اخلصت نفسي او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى المراد وقوله وجملتي
اشارة الى وجه التعبير عن النفس بالوجه وبيان انه من قبيل التعبير عن الكل بالجزء منزل منزلة الكل او قد
الى تفصيل هذا المجمل بقوله وانما عبر عن النفس بالوجه الخ ولك ان تريد بالوجه حقيقته واخلاصه لله
كناية عن عدم الالتفات الا اليه ولك ان تريد بالاسلام حقيقته ويكون وجهي لله جملة مستأنفة مؤكدة
قوله وهو الدين القويم الذي اختلف نسخ الكشاف ففي بعضها القويم وفي بعضها القديم
اشارة الى انه ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي النظم اشارة الى انه الدين القويم حيث اتى بذكر
اسلمت اشارة الى قول ابراهيم عليه السلام اسلمت لرب العالمين وبقوله وجهي اشارة الى قوله وجهت
وجهي للذي فطر السموات **قوله** عطف على التاء وحسن الى آخره يريد انه لا بأس بالعطف على الضمير
المرفوع المتصل مع فقد التأكيد بالمنفصل لوجود الفصل النائب منابه وفي قوله او مفعول معه نوع
لما في الكشاف مخالفة لما في كتب النحو من ان عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه
لان الاصل في الواو العطف يعدل الى غيره تنصيصا على كونه بمعنى مع لمخالفة اعرابه لما قبله
الصورة ليس مخالفة الاعراب انما هي فيما اذا كان ما قبلها مرفوعا نحو ضربت وزيدا او مجرورا
نحو حسبك وزيدا والمفعول معه معرب بالاعراب اللفظي ولك ان تجعله معطوفا على الوجه **قوله**
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين في بعض شروح الكشاف هذا عطف على الشرطية والمعنى
فان حاجك اهل الكتاب في الدين بان هذا دين لم يسمع ولم يأت به احد فقل ديني هذا ولا يمكن
المنصف ان ينكر انه الذي اتى به الرسل ولذا الخمت اهل الكتاب فقل لهم ولغيرهم وعمم الالجام
ولا يخفى ان هذا التقرير يستدعي فقل للذين اوتوا لكن لا بد منه على ما تقرر المعنى في كلام الكشاف والقاضي
ونحن نقول والله تعالى اعلم المعنى فان حاجك اهل الكتاب وغيرهم فالضمير لامة الدعوة لتعينهم وبيان
قوله للذين اوتوا الكتاب والاميين انه المراد فقل لنفسك اسلمت وجهي لله ومن اتبعني واحضر
اسلامك وقو به قلبك واجعله مطمئنا وقل لمن حاجك من اهل الكتاب والاميين أأسلمتم واخلصتم
انفسكم لله واعرض عليهم الاسلام لله يؤثر في سعادتهم **قوله** فان اسلموا الى آخره فان اسلموا فقد اهتدوا
فقد نفعوا انفسهم قال المحقق التفتازاني يعني ان قوله اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة
في الشرطية وكذا الكلام في قوله فانما عليك البلاغ وفيه انه لو كان اهتدوا بمعناه لكان

فائدة جليلة وهو ان الاهتداء مترتب على اخلاص النفس لله ومن لا يخلص نفسه لله لا يهتدي
سبيل النجاة والاولى ان المراد ان لك احدى الحسنيين لا محالة لانهم ان اسلموا فقد نفعتهم لاهتدائهم
وان تولوا فقد لقيت ما كان عليك الدائر بين النفع والضرر اياهم لا انت **قوله** وعد ووعيد
يشكل عطفه على الاخبار اذ لتصحيح الانشاء يقدر وقل الله بصير بالعباد ويحتمل ان يكون تقريرا لصدق
سابقه بانه حكم البصير بالعباد فلا تشوبه مظنة خطأ **قوله** وقد منع سيبويه ادخال الفاء
في خبر ان كليت ولعل اشار بالتشبيه الى انه منع قياسا على ليت ولعل واشار بقوله والفرق
الى ضعف القياس لانه قياس مع الفارق ولذلك قبل الخبر اولئك الذين ونظيره قولك زيد
فافهم رجل صالح يعني ما بين المبتدأ والخبر معترضة بالفاء والاولى انه حذف الخبر فاقيم المسبب مقامه
والتقدير لهم عذاب اليم فبشرهم بعذاب اليم ومعنى تغيير ليت ولعل معنى الابتداء ان الابتداء وضع
على افادة ثبوت شيء لشيء وهما ينقلان الجملة الى الانشاء ونفي الناصر كما يحتمل نفي الناصر في حفظ
العمل عن الحبط **قوله** الم تر الى الذين عدي بالى لتنزيله منزلة انظر وهو تنوير لنفي الناصر
لهم حيث تصير اليهود مغلوبا في تحكيم كتابهم فيما بينهم وبين خصمهم **قوله** اي التورية اشارة
الى حمل اللام في الكتاب للعهد او لجعل الكتاب بمعناه العلمي كما ان قوله او جنس الكتب اشارة الى جعل اللام
للجنس وتنكير نصيبا كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجحه الطيبي حيث قال ان هو لنا سبق للمقام
لو القصد الى تعيير اليهود حيث جاؤوا بما يأنف عنه الجاهل مع وفور علمهم وهذا يرد احتمال التحقير
ولك ان تقول المقصود تعييرهم على الحرمان عن الانتفاع بالنصيب العظيم من العلم وكانه لهذا رجح
العلامة التفتازاني التعظيم على التكثير ولا يخفى انه لا وجه لترجيح التكثير على التعظيم او التعظيم على التكثير
في مقام التعيير ويحتمل ان يكون المقصود تعييرا بتمردهم واستكبارهم بالنصيب الحقير من متابعة
منزلة مبلغ علم لا تؤديه علوم المرسلين كلهم وكون المراد القرآن مستغن عن البيان وكونه التورية
يحتاج الى البيان فلذا بينه بقوله لما روي الى آخره وقوله فيكون الاختلاف فيما بينهم ردا على الكشاف
حيث لم يرض بان يكون الدعوة للمخالفة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم لعدم مساعدة بينهم اياه
وجعل الوجه ان لا يكون اشارة الى قصة المدراس والرجم لان الاختلاف فيهما كان بينهم وبين
رسول الله لا بينهم ووجه رده ان المخالفة بينهم وبين رسول الله اذا كانت تحكم فيها التورية تكون
بينهم لان اهل الحق منهم على ما في التورية هذا ولك ان ترد عليه بانه فليكن ضمير بينهم الى الداعي والمدعو
لا الى المدعوين **قوله** وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول لانهم لما طعنوا في
دينه بانه يدعي موافقة ابراهيم فلا يكون مع مخالفته لدين موسى حقا لان ابراهيم كان يهوديا
ارادوا اثبات حقية دينه بما في التورية وهذا دليل سمعي وفيه بحث لانه يحتمل ان يكون دليله

فی طلب تورية اقامة المعجزة باطلاعه على مواقع شهادة تورية على صحة دينه مع كونه اميا

قوله والجملة حال من فريق ٭ رد على الكشاف حيث جعلها جملة معترضة لفظا لا حاجة

الى ذلك مع صلاحية كونها جملة حالية وبقال هو انسب بالبلاغة وفيه جزالة المعنى وفی التفسير الكواشی

انها صفة لفريق ورده العلامة التفتازانی بقلة الواو فی الصفة وقلة فائدة وصف الفريق

بالاعراض بعد اسناد الاعراض اليهم لكن له ان يقول هو معطوف على الصفة اعنی منهم وفائدته

بيان ان اعراضهم لم يكن عن شیء بل كان لان عادتهم الاعراض على ان الفرق بين الحال والصفة

فی قلة الغائية وكثرتها بعد اسناد التولی مشكل وكل منهما تكون مؤكدة وليس له ان يجعله حالا

من المجرور فيكون وصفا بالاعراض للجميع لان جميع من اوتی نصيبا من العلم لا يعرضون ولذا

يتولی فريق منهم **قوله** بسبب تسهيلهم امر العقاب وفيه ردع عن كمال الرجاء وجلب

الی التوقف فيما بين الخوف والرجاء ويحتمل غرورهم بما كانوا يفترون غرورهم بتجريئهم الی التورية

حيث يمهلون ولا يعذبون استدراجا وفيه اشارة الی انه سيدركهم العذاب والانسب

انه يجعل توفية كل نفس ما كسبت شاملة لما يصيبه عاجلا ايضا **قوله** لانه فی معنی كل انسان

توجيه لتذكير الضمير مع تأنيث النفس بقی توجيه جمعية الضمير مع افراد المرجع وتوجيهه ان الحكم

علی ذلك المفرد يستلزم الحكم على جمع فالضمير بالنظر الی اللازم ولو قال لانه فی معنی الناس كان متضمنا

لتوجيه الجمعية ايضا ولكن له ان يقول تذكير الضمير رجوعه الی كل فيكون تذكيره وجمعه بالنسبة الی الكل

والتحد هو كل **قوله** وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات

الفعل من المفعولين والظاهر ترك قوله وهمزته لان الهمزة سقطت فی الدرج لا للتخفيف وحمل

الحذف على الحذف من الكتابة بعيد جدا والاولی انه اصله يا الله ام بخير بحذف المفعول للتعميم وحينئذ

وجه عدم اجتماع يا مع الميم المشددة انه التركيب ملتزم التخفيف ورد ذلك بقولك اللهم العنه بمن

دفعه بان العنه بيان لامنا بخير كما فی اللهم غفرنا فان قوله اغفر لنا بيان لقوله امنا بخير

قوله مالك الملك قيل نداء بعد نداء لامتناع وصف اللهم لكونه مكفوفا بالحق كلمة

هو كصوت ومثله لا يوصف ونقض سيبويه مدفوع بان الصوت هنا لم يبق على معناه بل جعل

جزء الكلمة بخلاف ما نحن فيه **قوله** يتصرف فيما يمكن التصرف فيه ٭ يريد انه الملك عالم الامكان

دون الممتنع **قوله** والملك لا دال عام ٭ ای لام الجنس فی الاول استغراقی وفی الاخران عهد ذهنی

وفيه اشارة الی نكتة العدول من الضمير الی الظاهر ولا مقابلة بين هذا الحكم وكون المراد الملك النبوة

كما توهمه العبادة **قوله** وتعز من تشاء من الفقير والملك فرب فقير يغلب بوقع فی القلوب

يعطيه كل ملك ورب ملك لا وقع له فی القلوب يكون ذليلا فی الاعين **قوله** ذكر الخير وحده

لانه المقتضی بالذات والشر مقتضی بالعرض لفظ لا يوجد جزئی ما لم يتضمن خيرا كليا لا يخفی انه

لا يدل على ان الشر مقتضی بالعرض لانه يجوز انه لا يكون المقتضی وجود شیء بل عدم شیء ومن كون الوجود

متضمن الخير لا يلزم انه لا يكون العدم شرا محضا بل قيل الوجود خير محض والعدم شر محض وقد سبق

ذكر الوجود وهو ايتاء الملك والعدم وهو نزعه وذلك يقتضی ذكر الشر ايضا وانه لا يجوز انه لا يكون

المقتضی بالذات من الوجود المتضمن للخير الخير بل الشر وفی قوله ولان الكلام وقع فيه ايضا بحث ولا بد

ما ورد عليه لان تعجب المنافقين لم يكن من مجرد وجدان المؤمنين الملك بل فی نزع الملك من القياصرة

والاكاسرة وامثالهم ايضا مع بعدهم عن الشر كبعد المؤمنين عن الخير فالاوجه انه تعالی بهذا تعليم النبی

صلی الله عليه وسلم ادب طلب الخير فلا يليق الاقتصار على ذكره والحيرة بكسر الحاء مدينة قرب الكوفة وتشبيه

القصور بانياب الكلاب فی بياضها وصغرها وانضمام بعضها الی بعض وصنعاء بالمد قصبة اليمن

قوله والولوج الدخول فی مضيق عبر عن احداث انهما مع امتلاء العالم بالليل بالايلاج الذی هو

ادخال الشیء فی مضيق وجعل الايلاج بمعنی الزيادة والنقصان لا يشمل الليل والنهار فی خط الاستواء فانهما

متساويان فيه ابدا وجعل اخراج الميت من الحی بمعنی اماتة الحيوان يستدعی انه يجعل اخراج الحی من الميت

بمعنی احياء الجسم الذی لا حيوة فيه لا بمعنی انشاء الحيوان من موادها فتامل ولو اريد من الحی المؤمن ومن الميت

الكافر يصح انه يفسر الاخراج بمعنی جعل الكافر مؤمنا وبالعكس **قوله** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء

جعل صاحب التسهيل اتخذ متعديا الی مفعولين بمعنی صير فالمعنی لا يصير المؤمنون الكافرين اولياء ای

لا يعاملهم معاملة الاولياء واما المحبة لقرابة او صداقة قديمة خارجة عن الاختيار فمعفوة ساقطة عن

درجة الاعتبار **قوله** اشارة الی انهم الحقيق بالموالاة وانه فی موالاتهم مندوحة ای سعة عن موالاة الكفرة

يعنی ليس النهی مقيدا بكونه من دون المؤمنين حتی يكون المفهوم جواز الاتخاذ الاولياء مع ولاية المؤمنين

بل الاشارة الی انه الحقيق بالموالاة هم المؤمنون ولا يخفی انه مقتضی هذه النكتة انه يقال مع وجود المؤمنين

لا انه يقال من دون المؤمنين فالوجه انه يقال انه اشارة الی انه ولايتهم لا يجامع ولاية المؤمنين وفی ولايتهم

قبح اختيار ولايتهم وقبح الحرمان عن ولاية المؤمنين **قوله** ومن يفعل ذلك فليس من الله فی شیء اشارة

الی انه ولايتهم كما لا يجتمع ولاية المؤمنين لا يجتمع ولاية الله الا انه افرده من المؤمنين ولم يقل من دون الله

والمؤمنين ليذكره بعبارة تفيد كمال المبالغة فی البعد عن ولاية الله تعالی ثم زاد على ذلك ان المضرة لا تقتصر

علی انتفاء ولاية المفيدة انه لا مهرب عنه حيث قال والی الله المصير والنوك بالضم الحمق والعازب المهملتين

وحد نجتنبن البعيد وقوله الا ان تتقوا مما يحتاج اليه كل من الجملتين الا بقتلين فهو متعلق باحدهما بتقدير

لا الاخر كما هو داب التنازع واشار بقوله من جهتهم الی انه من لم تتعلق بتتقوا الا انه يتعدی بنفسه بل الابتداء

الغاية وبقوله بما يجب اتقاؤه انه تقاة مصدر بمعنی المفعول ای متقی بمعنی ما يجب انه يتقی منه وبقوله

او اتقاه الى انه المصدر ليس بمعنى اسم المفعول بل بمعناه مفعول مطلق ومفعول اتقوا محذوف ومن مثلا
الى جانب المعنى لان تتقوا بمعنى تحذروا وتخافوا فنزل منزلته وعدي بمن قال المحقق التفتازاني في
لم نجد الحذر في كتب اللغة الا متعديا بنفسه كالاتقاء في القاموس لا يؤبه به ولا يبالي به قوله
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله فان قلت معرفة المخفي تستلزم معرفة المبدي بطريق
الاولى فما فائدة او تبدوه قلت ليس المراد تعميم المعرفة بل تسوية نسبة المخفي والمبدي الى علمه فاحفظه
فانه دقيقة تبديها لك فطنة رقيقة قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم
فيه اشارة الى انه قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض بمنزلة الدليل على معرفة السر والعلن ولا يخفى انه
حينئذ لا يناسب الوصل فنقول انه يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه شيء يكون تعذيبكم به
وهو على كل شيء قدير فيعذبكم باي شيء يريد مما في السموات والارض فاحفظ ما يلقى اليك من معادن
الجود والفيض قوله والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه اي بيان الوجه يعرف ذلك
من قوله وكانه قال الى اخره قوله اي تتمنى كل نفس الى اخره لم يرد بذلك تقدير المفعول
الثاني بالعطف على المفعول الاول كقولك علمت زيدا فاضلا وعمرا بعطف عمرا على فاضلا وانا
اقول لعل تجد بمعنى الاصابة فلا يطلب الا مفعولا واحدا ومحضرا حال والمعنى تصيب كل نفس ما عملت
من خير محضرا بين يديه على رؤوس الخلائق تشهيرا له واعلاما لاجره وتجد ما عملت من سوء بينه وبين الله
حفظا له عن الافتضاح والله رؤوف بالعباد والمراد بكل نفس كل نفس لها عمل خير وعمل شر وحال من ليس له
الا عمل خير ومن ليس له الا عمل شر من مفهوم الكلام قوله لو ان بينها وبين ذلك اليوم يقال ينبغي
ان يجعل ضمير بينه لما عملت من سوء لا لليوم ونحن نقول جعل ضميره لليوم ابلغ لافادته على انها تود ان لا
بينها وبين اليوم مع اشتماله على حضور ما عملت من خير لان المها مما عملت من سوء قوله وتود حال
من الضمير في عملت مرادا انه العمل في الدنيا والود له في الاخرة فلا تتحد زمان العامل والحال وجوابه
انه حال مقدرة قوله او بضم نحو اذكر اقول الاولى نصبه بتقدير يحذركم الله يوم تجد فلا يكون
في عطف ويحذركم الله نفسه خفاء ويكون اجزاء الكلام في غاية الانتظام قوله وتجد مقصور
على ما عملت من خير يعني وما عملت من سوء ليس معطوفا على معمول تجد بل مع ما بعده جملة مستقلة معطوفة
على تجد ولا يخفى ان الاحتمال غير مقصور على هذا بل يحتمل ان يكون تجد واقعا على ما عملت من سوء وتود
يكون بمنزلة المفعول الثاني اي تجد ما عملت من سوء مائلا بحيث تود ان بينها وبينه امدا قوله
ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود يقال هذا انما يخالف ما اشتهر في كتب النحو من جواز الرفع والجزم
في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فجاز ان يرد القران على احد الاستعمالين دون الاخر ونقل المحقق التفتازاني
في جوابه ان رفع المضارع في الجزاء شاذ نص عليه المبرد ويشهد به الاستعمال حيث لم يوجد الا في بيت

يستشهد به على جواز الرفع وهو وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ونحن نقول لو سلم جواز الامرين يكفي لترجيح ما الموصولة اتفاق القراء على الرفع وهجران قراءة الجزم مع
ان الظاهر ورودها لو كانت شرطية فالتزام الرفع من امارات الموصولة نعم لا يتم نفي الصحة التي ادعاها
قوله وعلى هذا يصح ان تكون شرطية يقال في صحتها بحث لانها حينئذ اما عطف على
تجد او حال والشرطية لا تصلح للحالية ولا لكونها مضافا اليها الظرف وتصحيح جعلها حالا بتقدير المبتدأ
اي وهي ما عملت من سوء تود تكلف قوله كرره للتوكيد والتذكير يقال لا تكرار لانه سابقا
للتحذير عن موالاة الكافرين وهنا للتحذير عن عمل السوء مطلقا ونحن نقول يحتمل ان يكون عطفا على
تود اي تهاب عن هذا اليوم او من عمل السوء ويحذركم الله نفسه اظهارا لقهاريته ولو كان الظرف
بتقدير اذكر يصح ان يكون عطفا على تجد اي يوم يحذركم الله نفسه اظهارا لكبريائه وقهاريته فهو من اجل من
توهم التكرار قوله ولانه كل ما يراه كمالا لنفسه او غيره فهو من الله اي صادر منه وهو مرتبة الخصال
الفاعلية وبالله اي قائم به والقيام بغيره توهم والى الله اي راجع اليه لانه يفنى الغير والكمال ما ق بجاله
فانتساب الى الغير وهم يضمحل بالرجوع اليه وهذا اشارة الى مرتبة التوحيد الصرف قوله
يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا اي بمعنى المخاطب فرالحساب انه حينئذ يحتمل ان يكون داخلا
تحت القول قوله وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم فيه انه انما لم يجعل ان الله لا يحب الكافرين
جزاء فلا يصح قصد العموم لان تولي طائفة خاصة لا يصير سببا لعدم محبة جميع الكافرين بل سبب عدم
محبة كل احد توليه وانما لم يجعل دالا على الجزاء سببا له اقيم مقامه فتقدير الكلام فان تولوا فان
الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس وضع الكافرين موضع الضمير حتى يحتاج الى النكتة العدول
بل هو على مقتضى الظاهر قوله لما اوجب طاعة الرسل اقول لما امرهم بمتابعته صلى الله
عليه وسلم واطاعته وجعل متابعته سببا لمحبة الله اياهم وعدم اطاعته سببا لسخط الله عليهم وسلب محبة الله
اياهم اكد ذلك بتعقيبه بما هو عادة الله من اصطفاء انبيائه على مخالفيهم ودفعهم وتذليلهم واعدائهم
تخويفا لهؤلاء المتمردين عن متابعته صلى الله عليه وسلم فذكر اصطفاء ادم على العالم لا على احد فانه
رجحه على جميع الملائكة وجعلهم ساجدين له وجعل الشيطان في لعنة لتمرده واصطفاء نوح على العالم
مع نهاية كثرتهم فاهلكهم بالطوفان وحفظ نوحا واتباعه واصطفاء ال ابراهيم على العالم مع ان
العالم كانوا كافرين فجعل دينهم شايعا وذلل مخالفيهم واصطفاء موسى وهرون على العالم فجعل
السحرة مع كثرتهم مغلوبين لهما وفرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوبا واهلكهم ولذا خص الذكر
لادم ونوحا والالين ولم يذكر ابراهيم ونبينا صلوات الله وسلامه عليهم لان ابراهيم لم يغلب بالكلية
على العالم وهذا الكلام لبيان ان نبينا سيغلب وليس المراد الاصطفاء بالنبوة حتى يخفى وجه التخصيص

على فضلهم

وبهذا اظهر ضعف الاستدلال به على الملئكة **قوله** وقيل بعضها من بعض في الدين
فحينئذ يكون تقييد للذرية اى اصطفى ذرية هم مؤمنون وعلى التوجيه السابق اشارة
الى انه ليس آل عمران خارجا عن آل ابراهيم والاوجه ان اصطفاره تع واحدا من قوم
من عادته القديمة فلا ينبغي ان يستبعد قريش اصطفاء الرسول عليهم مع انه منهم **قوله**
فعلية من الذر وهو صغار النمل مائة منها بزنة شعير كذا في القاموس وذكر في لغة الذر الذرية
وقال ان قد يكسر وفسرها بولد الرجل للواحد والجميع وذكرها في ذرا بمعنى خلق وكثر الشئ وقال
هي مثلثة لنسل الثقلين وقوله فعلية من الذر يريد بها ان اليا للنسبة الى الذر وضم الذال
من تغييرات النسبة صرح به المحقق التفتازاني وقوله فعولة بتشديد العين **قوله** سميع القول
امرأة عمران عليم بنيتها او عليم بما في بطنها فلم يكن فقوله ما في بطنها لظن انه ذكر كما كان مرادها
لظنها كذلك **قوله** وتزوج بنته ايشاع اى بنت ابن ماثان وعلى هذا تكون ايشاع اخت مريم
ويوافقه قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج في شأن يحيى وعيسى هما ابنا خالة لكن يخالفه
ما روي انه حنة كانت عاقرا عجوزا لانه يدل على انها لم تلد قبل مريم وكانت ايشاع عنده ذكريا
حين ولادة مريم فدفعه بقوله وكان يحيى وعيسى ابنى خالة من الاب يعني ايشاع بنت عمران بن ماثان
لا من حنة وهناك اشكال آخر وهو انه روى الكشاف عن ذكريا انه قال عندي خالة مريم فيكون
ايشاع خالة مريم لاختها من الاب وجيب بانه فليكن اختها من الاب خالتها من الام لجواز انه
تكون ام حنة في نكاح ابن ماثان لحنة بناء على جواز نكاح الربائب في شريعتهم وقال المحقق التفتازاني
هذا الاحتمال لا رواية له ولك انه تكلف وتجعل ضمير بنته لعاقوذا وتجعل قوله ابني خالة مسامحة
بجعل ابن بنت الخالة ابن الخالة ويكون قوله من الاب امرا معلوما من الرواية لا امر الحكم به لضرورة
دفع المنافاة **قوله** فقالت رب انى لك على نذرا ان رزقتني ولدا هذه الرواية تنافي
ظاهر النص رب اني نذرت لك ما في بطني فكانه لهذا نبه على ضعفه بقوله روى **قوله** معتقا
او مخلصا للعبادة في القاموس تحرير الرقبة اعتاقها وتحرير الكتاب تقويمه فقوله معتقا لخدمته مستعار
من تحرير الرقبة وقوله مخلصا للعبادة من تقويم الكتاب لان جعل الولد مخلصا للعبادة تقويمه **قوله**
فلعلها بنت الامر على التقدير اى تقدير كونها ذكرا وطلبت ذكرا فكنت بالولد في قولها ان رزقتني ولدا
عن الذكر ويحتمل انها تصدقت بولده مطلقا فقالت فتقبل مني ايا كان ويكون قوله تعالى فتقبلها ربها
اخبارا عن تقبل كان سؤالها **قوله** فتقبل مني ما نذرته او دعوتي وهي طلب الذكر **قوله**
وتانيثه لانه كان انثى اى في الواقع وقد ترك قول الكشاف لانه كان انثى في علم الله لانه انث بعد
وجودها فلا حاجة الى جعل تانيثه بحسب علم الله وقوله وجاز انتصابا انثى حالا عنه اى عن الضمير

دفع شبهة اخرى وهو انه لا فائدة في هذا التقييد بالحال لان كونه انثى عرف من نفس الضمير ودفعه
بقوله لان تانيثها علم منه معناه انه يكون الضمير عبارة عن انثى واى علم من قوله انثى لغو تانيث
الضمير لا يتوقف على كون مدلولها انثى وبين طريق العلم بقوله فان الحال وصاحبها بالذات واحد
ومعنى دفعه بانه بتاويل الحبلة محركة اى النتاج ان تانيث الضمير ليس لكونه انثى ليعرف منه كونه
انثى بل التاويل بما يحتمل كونه ذكرا او انثى نعم لا بد من نكتة في تانيث الضمير بالتاويل وهو ان لا يكون
بين صورة الضمير ومعناه تنافر ونحن نقول يدفعه ايضا ما يدفع كون الحكم بلا فائدة لعلم الله تعالى
من انه المراد به التحسر والتحزن لا فائدة الخبر او لازمها اذ لا شك انه التحسر لا يتحقق بمجرد انه يقال
انى وضعتها فتامل فان قلت كما انه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب عن الافادة يلغو الكلام مع قصد
التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت الكلام لانشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لا فائدة في
التحسر وفرق بين احداث الشئ وافادته ثم نقول يحتمل انه يكون الكلام لتحقير محررة استعطافا
واستجلابا الى تقبله ولهذا قوبل تواضعها برفع قدرها بترجيح محررها على كل محرر كما ورد من تواضع رفعه الله
قوله وهو استيناف يعني جملة منقطعة عما قبلها والا فهي جملة معترضة والواو للاعتراض
ويلائم التجهيل وضع ما موضع من فانه يأتي لما يجهل به ويمكن ان يكون ما عبارة عن الموضوعة يعني
والله اعلم بشان ام مريم حين تحسرها وتحزنها من توهم خيبة رجائها وانها ليست من القربى
من الله في شئ اذ لها مرتبة عظمى وتحريرها تحريرا لا يوجد مثله لكن توافق القراآت يستدعي جعلها
عبارة عن الموضوعة وقراءة وضعت على التكلم يستدعي جعل قراءة الخطاب خطابا منها لنفسها
تسلية كأنه قراءة الغيبة يستدعي جعلها خطابا من الله تعظيما لموضوعها وكون وليس الذكر
بيانا لقوله والله اعلم بما وضعت يقتضي الفصل الا انه يجعل الواو للحال ويحتمل ان يكون قراءة التكلم
والخطاب رجوعا عن التحسر لتضمنه الشكوى مما انعم الله واعتصاما بالجهل واحالة الامر الى الله والرضا
بما اعطاه وقوله اى وليس الذكر الذى طلبت على احد وجهى تبادر الامر وعلى الآخر معناه وليس الذكر
الذى قدرت وجوده ونقول او وليس الذكر الذى تحسرت من فواته كالانثى التى وضعت وعلى تقدير
انه يكون من قولها لا يتعين كون اللام للجنس لجواز انه يكون للعهد على ما سبق بل يتعين كونها للعهد
لتعينه مع امكانه وتوقف الجنس على عدم العهد وقوله اى ليس الذكر والانثى سيان اشارة
الى انه التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل والا ينبغي انه يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد
نفي المساواة وفي ليس ضمير الشان ولذا رفع سيان وفي بعض النسخ سيين وهو وضح وقوله
واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها يحتمل فيه ان يكون قوله من مقالها بيانا لكلمة ما
ولانه يكون خبرا بعد خبر ونحن نقول تقديم المسند اليه فيه للتخصيص يعني التسمية عني لا لاب ركني فيه

ابوه اذ لا اب له فهو عرض لكونها نتيجة استعطافه تعالى وجعلا ليتا منها شفيعة وكذا في قولها
واني اعيذها بك والتقرب الى الرب في ذكرها تعرض انها محبة للعباد حيث سمت بنتها عابدة تعالى
قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم روى الحديث بيانا لاجابة دعائها حيث اعاذهما الله من الشيطان
واثبت الحديث من غير تردد ردا لما تردد الكشاف في صحته لانه بمعزل عن ان يتردد فيه كيف وهو
حديث اتفق البخاري ومسلم فيه لكنه تبعه في تأويله لا لانه ينكر صحة ظاهره بما ذكر الكشاف من المقدمات
الواهية بل لانه انسب لاعاذتهما من الشيطان اذ ليس الضرر في المس حين الولادة بل في اغوائه وتاثيره
في الاغواء ومحصل التأويل ان المس عبارة عن الطمع في الاغواء والاستهلال عبارة عن تأثر المولود
بالمس وقوله وما من مولود يولد الظاهر فيه ولد ليصح استثناء مريم وابنها عنه فكانه عبر عن الماضي
بالمضارع لحكاية الحال قوله اي بوجه حسن يقبل به جعل القبول اولا فعولا بمعنى الفعل
الشيء كالسقوط لما يسقط به والاود ولما يلد به ليصح قوله بقبول بذكر الباء اذ لو كان على معناه
المصدري لينبغي ان يقال قبولا حسنا كما قال وانبتها نباتا حسنا وثانيا ابقاه على المعنى المصدري
المشهور وقدر مضافا وجعل الوجاهة الانثى مقام الذكر او تقبلها قبل الكبر ونحن نقول
ادخل الباء بمعنى مع اي تقبل نذرها مع قبول حسن لدعائها في حقهما حيث اعاذهما من
الشيطان من اول الولادة الى خاتمة الحيوة قوله وقالت دونكم هذه النذيرة اي
خذوا هذه النذيرة والاظهر في وجه التنافس ان الله تعالى حببها في قلوبهم وعظمها في اعينهم
قوله على ان الفاعل هو الله يشعر بان الضمير لله لتقرره في الاذهان ولا حاجة اليه
لظهور رجوعه الى ربها والاولى على ان الفاعل ربها قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب
لم يعطفها لانها مقررة لتقبلها بقبول حسن وانباتها نباتا حسنا وتكفل مريم زكريا
ولك ان تجعل الفصل لعدم الجامع لا باعتبار المسند ولا المسند اليه قوله جواب كلما وناصبه
الظاهر ان ناصبه فعل الشرط او كلما الاحيان الاوقات فكانه قال ان دخل في هذا الوقت وجد
وان دخل في ذلك الوقت وجد وهكذا قوله وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر
عليه هذا اذا كان سؤال زكريا لاشتباه الامر عليه فيجوز ان يكون السؤال للتعجب في غير اوانه
فيظهر عظم شانها على زكريا وايضا ان اشتباه زكريا في انها معجزة ينافي كونها معجزة لا اشتباه له
انه من الجنة او من بساتين الدنيا قوله او بغير استحقاق تفضلا به لعلاقة ان الرزق
بحسب الاستحقاق يستدعي محاسبة الاستحقاق والجزاء قوله وهو يحتمل ان يكون من كلامها
وايد هذا الاحتمال رواية الحديث ومعنى فرجع بها اليها انه ارسل يديها وذهب معها اليه
وهلمي بمعنى اقبلي قوله كما وهبتها لحنة وهذا السؤال لانه استدعى ان يهبه انثى

الا انه وهبه ذكرا منبها على ان مريم انثى صورة ذكر معنى ولذا قال وكانت من القانتين
ومن فوائد هذا التشبيه في طلبه انه كان يحيى حصورا مانعا للنفس عن النساء كما ان مريم
لم تكن تميل الى الرجال فاحفظ كلمات لا ريبة لعاقل في انها كلمات غيبية قوله وقيل لما
راى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ قال المحقق التفتازاني من
جهة ان الولد بمنزلة الثمر والعقر بمنزلة غير اوانه لا من جهة مجرد انه علم انه زمان ظهور خوارق
العادات وهناك وجوه اخر ومبناها هنالك احدها انه لما راى تقبل انثى مقام الذكر تنبه لانه
يجوز ان يقام الشيخ مقام الشاب والعاقر مقام المنتج وثانيها انه لما راى تقبل الطفل مقام
الكبير للتحرير تنبه لذلك وثالثها انه لما راى تكلم مريم في غير اوانه تنبه لجواز ان تلد في غير اوانه
رابعها انه لما سمع من مريم ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير استحقاق تنبه لجواز ان
تلد من غير استعداد قوله خبر او حال اخر اخر صفة للخبر والحال افردت لكون موصوفهما مردودا
قوله وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل لا قاطع لمنع صرفه لاحتمال ان يكون
منبيا بجعل العلم جملة بان يكون فيه ضمير كما في قوله نبئت اخواني بني يزيد ظلما علينا لهم فديد
قوله مصدقا حال مقدرة لتباعد زماني التصديق والتبشير وتسمية كتاب الله كلمة
يحتمل ان يكون لانه في ذات الله تعالى غير متكثر انما يتكثر بعد تعلقه بالامور كما تقرر في محله
قوله وسيدا يسود قومه اقول عقب مصدقا بكلمة من الله به اشارة الى انه نبي كعيسى
وليس من امته كما يستفاد من قوله مصدقا بكلمة من الله قوله وحصورا مبالغا في حصر
النفس عن الشهوات والملاهي يعني ليس قيدا في مدحه بحصر النفس عن النساء كما فسره به الشافعية
حتى يستدل به على فضل العزوبة على التزوج ناشئا منهم او كائنا من عدادهم لم يأت بكبيرة
ولا صغيرة فان قلت كان الظاهر ان يقول ناشئا ممن لم يأت بكبيرة ولا صغيرة او كائنا من
عدادهم قلت لم يخصص الصالحين اولا لعدم الحاجة الى تخصيصه وخصصه ثانيا لانه لو لم يقصد
به الخاص للغا بعد وصفه بالنبوة قوله استبعادا من حيث العادة الى آخره كل من الوجهين
الاولين مستبعد لان التبشير على ما هو خلاف العادة بمحض فضل الله فلا مجال للاستبعاد لان قدرة الله
واضحة ولا وجه للتعجب لان التعجب ادراك امر خفي السبب وهو امر معلوم السبب بمحض قدرة الله
على خلاف العادة فالوجه انه استفهام عن كيفية حدوث الغلام رجاء ان يخبر انه يجعل مع امراته
شابا فيصير مبشرا بانعام عظيم آخر قوله ولامراته ثمان وتسعون لا يفيد النظم
كبر سن المراة وكان ذكره مناسبا للمقام الا ان العقر الذي لا اختصاص له بوقت دون
وقت اغنى عن ذكره فلذا لم يذكر قوله او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر

هذا على تقدير ان يكون جوابا للاستفهام عن كيفية الحدوث وفيه بحث لانه لا معنى لوجود الغلام
مع وجود العقر والاستفهام من كلام المستفهم كبر الزوج حتى يصح كون كذلك اشارة اليه
قوله لاستقبله بالبشاشة ولا راعى حق حفظه عما يضره وادعوك بحفظه قوله
اي لا تقدر على تكليم الناس ثلث الظاهر ثلثة ولا يدل النص على سلب القدرة وانما يدل على نفي
التكليم ولو لان قلبه لا يرضى بالتكليم لكمال الاشتغال بالذكر قوله وانما حبس لسانه عن تكلم
خاصة هذا قول اكثر المفسرين وعن قتادة انه حبس عقوبة على سؤاله الآية على ما في المعالم قوله
واحسن الجواب اشتق من السؤال اي روعي مناسبة للسؤال كانه مشتق من السؤال ووجه المناسبة
ان سؤال الآية لان يشتغل بالشكر فاجيب بان آيتك ان لا تقدر الا على ما هو الشكر قوله
والاستثناء منقطع وقيل متصل رجح المنقطع على المتصل على عكس ما في الكشاف لان ادخال المستثنى
بالتأويل في المستثنى منه غير معهود والا لانسد باب الاستثناء المنقطع لان لك ان تريد بجاء القوم
الا احجارا ما جاء القوم ومراكبهم الا حمارا قوله رجعنا اي تضطرب وتتحرك روادف اي جوانب
والاليتين جانبان فالمراد التثنية عبر بالجمع كراهة جمع التثنيتين كما في صغت قلوبكما
والاستطار اي تطاير امن طيره فهي والحق انثت لرجوع ضميرها الى الجمع غير السالم كما في صغت
قلوبكما فوجه الالف انه بدل عن نون التاكيد في الوقف وقد تدخل على الجزاء وقيل هي تثنية
مجزومة لان الزوائد مثنى المعنى قوله ولذكر ربك في ايام الحبسة يحتمل ان يكون
الامر بالذكر مطلقا شكرا لهذه النعمة لا في خصوص ايام الحبسة ولان يكون في جميع ايام الحمل فيعود
بركاته الى الحمل وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض فيشكل العطف من وجهين عطف الانشاء
على الاخبار وعطف المؤكد على المؤكد الا انه يقال هو معطوف على محذوف والتقدير اشكر واذكر
ولا يبعد ان يجعل الامر بمعنى الخبر عطفا على الا تكلم فيكون في تقدير ان لا تكلم وتذكر ربك قوله
وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار فيه بحث لجواز ان يكون للعشي والابكار قيد له ايضا
فتأمل قوله كانت معجزة زكريا او ارهاصا قال المحقق التفتازاني الارهاص تأسيس النبوة
بظهور الخوارق قبل البعثة كاظلال الغمام لنبينا في طريق الشام والحمل على معجزة زكريا بعيد
لان من شرطها التحدي والقصد الى الاتيان قوله فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ
امرأة لقوله تعالى فان قلت ما الحاجة الى الاجماع مع هذا النص قلت لاحتمال الارسال [illegible]
الاخص من النبي قوله وتطهيرا عما يستقذر من النساء قال المحقق التفتازاني اي خلقها مطهرة
فلا يلزم سابقة التلويث والثاني هدايتها اختصاصا من جميع ما ذكر في الاول ولا وجميع ذكر
في الثاني باثنا في خفي والاظهر ان المراد بالاصطفاء الاول اصطفاؤه على كل محرر ولذا كان ذكرا

كما قال وليس الذكر كالانثى والثاني اصطفاؤه في التطهير على نساء العالمين وما قذفها اليهود اي تهمتها
قال المحقق التفتازاني اتهمتها اليهود بيوسف النجار من عباد بني اسرائيل قوله يا مريم اقنتي
من مقولة الملائكة وصفوها بالمحافظة على الصلوة بعد ان اخبروها بعلو درجتها وكمال قربتها الى الله
لئلا تغتر ولا تغفل عن العبادة ولو كان الركوع بمعنى الخضوع كان حفظا لها عن الوقوع في مرتبة التكبر
والاستعلاء بما لها من علو الدرجة قوله مبالغة في المحافظة عليها اي على الاركان كما هو الظاهر
او على الصلوة لان الامر بكل جزء في مقام الامر بالكل مبالغة في المحافظة عليها لما في ذكر الشيء تفصيلا
بعد ذكره في الاجمال قوله وقدم السجود على الركوع هذا اذا كان المراد به سجود الصلوة
اما اذا كان المراد به سجود التلاوة فقد وقع في مقامه وهو مقام ذكر القنوت اي القيام في الصلوة
الذي هو بمنزلة ذكر القراءة قوله او التنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب فيه ضعف
لان خطاب القرآن مع من يعلم لغة العرب لا مع من يتعلم عنه اللغة قوله او ليقترن اركعي
بالراكعين للايذان يعني ليقترن اركعي بالراكعين المعبر به عن المصلين للايذان بان من ليس في
صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وتمام هذه النكتة يتوقف على بيان وجه انه لم يعبر بالساجدين
منبها على انه من لا سجدة في صلوته ليس من المصلين وكانه وجهه ما يستفاد مما ذكر في الكشاف حيث قال
ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيهم من يركع فامرت بان تركع
مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع فالنكتة في التعبير ما جعله نكتة في ذكر واركعي مع الراكعين ونحن نقول
والله تعالى اعلم عبر في مقام الامر بالصلوة بالجماعة بقوله واركعي مع الراكعين للاشارة بان من ادرك الجماعة
من ادرك الركوع حتى انه لم يدرك الركوع لم يدرك الركعة قوله اي ما ذكرنا من القصص اشارة
الى توجيه افراد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه ولم يتعرض في البيان حيث قال وذلك اشارة الى ما سبق
من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى لانه جعل المشار اليه اكثر بدلالة القصص المذكورة في هذه السورة
من وقائع الدنيا والآخرة ولم يخصها بما ذكر من قوله اذ قالت امرأة عمران الى هنا او خصها
لكن بما ذكر فيه قصة امرأة عمران وجعلها تحت قصة مريم تكلف قوله اقداحهم قال المحقق التفتازاني
قال الزجاج الاقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة
وسمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد قلمته قوله والمراد تقرير كونه وحيا
على سبيل التهكم بمنكريه دفع لما توهم انه لم نفي المشاهدة التي هي غنية عن البيان لظهور انتفائها
على كل احد وترك نفي السماع الذي يحتمل توهمه له ووجه الدفع انه قصد به التهكم بهم كانه قيل لهم
انكم في الشك في انه وحي تدعون انه شاهد القصة بعد اتفاقكم على انه لم يسمع شيئا ونحن نقول
انه نفي المشاهدة على انه يعرف ذلك كمعرفة المشاهد وذلك لا يكون الا بالوحي لان معرفة الامور

كما في الكشاف

بالسماع لا بطريق الوحي لا تكون كمعرفة المشاهد قوله متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم
اي يلقون ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل ففي الكشاف ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون فجعل
تارة حالا وتارة مفعولا له ففي تقدير ليعلم جعله مفعولا له وفي تقدير غيره حالا ولا يخفى وجهه فحينئذ
الظاهر او يقولون كما في الكشاف وكان قوله او يقولوا سهوا من الناسخ الا انه يقال انه اراد بقوله او يقولوا
ليحكموا لا ليستفهموا كما قصد الكشاف ولك ان تجعل ايهم بدلا عن ضمير الجمع اي يلقي كل يقصد كفالته وبيانا
منه واعرض عن تقدير ينظرون لان العامل غير افعال القلوب لا يجوز تعليقه على ما هو المشهور قال المحقق التفتازاني
وتعلقه بيقولون لا يفيد فائدة يعتد بها وفيه انه يفيد فائدة ليعلموا بلا خفاء قوله المسيح لقبه
وهو من الالقاب المشرفة صحح في نسخ الكشاف على لفظ اسم الفاعل والصيغة اسم المفعول ايضا
وجه وكانه تعرض ببيان انه لقب للاشكال في حمله على الاسم الذي يقابل اللقب والكنية لكنه
غفل عن التعرض لما يدفعه واقتصر على دفع اشكال حمل ابن مريم الذي هو صفة قوله
ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف لو كان مدار دفع التنافي على كونه اسم جنس
ففيه نظر اذ يندفع لو كان اسم جنس يطلق على القليل والكثير كالتمر وهو ليس كذلك بل مثل رجل ولو كان
على كونه اسم جنس مضافا بناء على جعل تعريف الاضافة للاستغراق ففيه انه الاستغراق بمعنى كل فرد
فلا يصح حمل المتعدد عليه لا على سبيل البدل ولا على سبيل الاجتماع وغاية ما يوجه به انه يقال حمل المتعدد
على المجموع يتضمنه الاستغراق بمعنى كل واحد على نحو قوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم فتامل
قوله تكلف لا طائل تحته لان تصحيح اسم ظاهر في انه من اوضاع العبري على قانون لغة العرب
يتوهم انه من اوضاع العرب تكلف لا طائل تحته قوله ويحتمل انه يراد الذي يعرف ويتميز
عن غيره الفرق بين هذا التوجيه والتوجيه السابق انه على السابق تصرف في الخبر بتنزيل ما ليس باسم منزلته
وهذا التوجيه تصرف في المبتدا بجعله مستعملا فيما اشتهر به من الوصف فان الاسم مشتهر بالتمييز
والتعريف وفيه بقاء ابن مريم على ما هو ظاهره من كونه صفة وليس فيه اخراجه عن الخبرية على ان
الخبرية تنافي حذف همزة ابن من الكتابة وحينئذ يجوز انه يجعل الخبر المجموع كما صرح الكشاف
وان يجعل كل واحد ولقد اجمل حيث اجمل قوله وانما قيل ابن مريم اقول انما قال
ابن مريم لانه في قوة ابن عابد قوله وتذكيره للمعنى والمختار رعاية جانب المعنى
لحضرة اذا عن توهم كونه انثى وانما وصفه بالوجاهة في الدنيا تسلية لها وازالة لحزنها
لتوهم ان يطعن بانه لا اب له ويكون دليلا لذلك قوله اي يكلمهم حال كونه طفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت ونحن نقول اشار الى ابتداء زمان نبوته وانتهائه
وهي انه لا يتجاوز سن الكهولة قوله وذكر احواله المختلفة المتباينة اي التي

ليس بينها مناسبة جامعة لاشتراك جميعها في الارشاد ولا يخفى انه من جملة تلك الاحوال
المرشدة قوله ومن الصالحين فالاولى ذكر هذا الكلام بعد ليدخل في الاحوال بلا خفاء
قوله حال ثالث من كلمة لا يخفى انه رابع من كلمة ثالث من ضميرها ولو جعل المعطوف
على الحال حالا مسامحة قوله او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره ويحتمل ان يكون
استفهاما عن انه من اي شخص يكون قوله القائل جبريل ولهذا قيل اراد
بقوله رب اني جبريل قوله كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق الولد بلا اب
يخلق ما يشاء من غير وجود سببه العادي قوله القائل جبريل او الله وجبريل حكى لها
اما بلا تغيير فيكون فيه التفات واما بتغيير وما قاله تعالى انا اخلق ما اشاء اذا قضيت امرا
فانما اقول له كن فيكون جعله الحاكي على طريق الغيبة على ما يقتضيه حاله ومثله كثير فهو تعالى
حاك عن حاكيه بقي انه لا يظهر وجه جعل جبريل حاكيا والاحتراز عن ان يكون الله خاطبها
بكلامه بطريق الالتفات ويكون ذلك كرامة لها او معجزة ذكريا او ارهاصا لنبوة عيسى
نعم لو ثبت انه لا يتكلم الله تعالى الا مع نبي لتم ذلك وقوله انما الم الداه قصر واما اسم ان
ولكن خبره قوله اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا الى الكون بيان ان
هذا يدل على انه حمل قوله اذا قضى امرا على القضاء دفعة وعبر عن خفاء الدلالة بالاشارة
لان ظاهره العموم والتخصيص خلاف الظاهر والظاهر ما سيجيء في تفسيره في سورة يس حيث
قال انما امره اي شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون اي يحدث وهو تمثيل
لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار
الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق فان قلت
ما فائدة قوله له ولا يكون قول كن الا للمخاطب قلت القول اذا تعدى باللام فهو بمعنى المخاطبة
فاللام بذكره جعل القول بمعنى الخطاب والله اعلم بالصواب قوله كلام مبتدا يعني ليس
داخلا في كلام سابق بالعطف على جزء من اجزائه بل هي جملة مستقلة غير معمولة لشيء
والواو اعتراضية ذكرت تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لان معرفة
مناقبه تهون عليها شدائد اللوم كما ذكره المحقق التفتازاني لكن التوجيه الحسن هو كونه كلاما مبتدأ
ولكن كان ما يصلح للعطف عليه غير ظاهر ليس بشيء لكن ما ذكره من انه يتوجه على الكل سؤال الفصل
بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله تعالى قالت رب انى يكون لي ولد الى آخره وكان ينبغي
ان يؤخر عن ذكر الاوصاف والاحوال لا يخلو عن قوة ولذا قال والتخصيص سوى عثب الاهتمام بهذا
لكن ينبغي ان يذكر وجه الاهتمام به حتى يتم التوجيه ونحن نقول بتوفيق الله ملهم الصواب

لنا وجه الفصل بان القصة على وجه وقع واذا بلغ كلام الملائكة الى قوله ومن الصالحين
اسرعت مريم وقالت رب انى يكون لى ولد لعدم علمها بان كلام الملائكة لم ينته فاجيب ثم ذكر تتمة الكلام
قوله والكتاب الكتبة اى صنعة الكتابة بان يصير كاتبا او قاريا للكتابة وجعل الكتاب
تخصيصا بعد التعميم لا ينافى الفصل بينهما وبين الكتاب بالحكمة بل فيه حكمة بالغة كمال البلاغة
لان فيه ايهام انه لا مناسبة بينهما وبين الكتاب حتى يراعى الوصل بينهما وبينه وتجنب
عن الفصل **قوله** كانه قال وناطقا الاولى كانه قال ناطقا لان المستفيض فى طريق
التضمين جعل المضمن حالا لا معطوفا وكذلك الاولى تضمين ذاكرا لئلا يحتاج الى تقدير الجار
قوله وارسلت رسولا بانى قد جئتكم بآية اى لسند انى قد جئتكم وهو مبهم ذكر توطئة
لما يفصله من قوله انى اخلق كما هو شان الابدال وانما قال قد جئتكم مبالغة فى المجى به كانه
جاء والا فهو لم يجئ قبل هذا القول كما هو الظاهر والاظهر ان قوله قد جئتكم بآية بيان لآية انه ولد
بلا اب وتكلم بدعوى الرسالة قبل اوانه ويكون انى اخلق الطير اشارة الى معجزات اتى بها
بعد ذلك ذكر فى صورة التعداد **قوله** نصب بدل انى هذا على مذهب من جعل ان
محذوف الجار منصوبا وبعضهم جعله مجرورا وقوله او رفع على هى انى والجملة صفة آية او
استيناف فى جواب ما هى وجعل الامور المتعددة التى دلت كل منها آية لكمال اتصالها
واشتراكها فى الغرض ولا منافاة بين جعلها نفس آية وبين جعلها ظرف آية فى قوله ان فى
ذلك لآية لكم لان فى للتجريد كما فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وقوله والمعنى اقدر لكم تفسير للخلق
بالتقدير وينبغى ان يجعل باذن الله معمولا لاخلق ايضا ليكون فيه منع لتصوير صور الحيوان
لمن لم يأذنه الله وفى خلقه الطير واحياء الله اياه ايضا دليل على انه خلق بلا اب وازالة لاستبعاده
لانه خلق طيرا لا يولد الا من اب وام بدونهما فهذه المعجزة على اسلوب حكيم ودافعة تهمة كل ناقص
مستقيم **قوله** وابرئ الاكمه والابرص الذى الاولى تقديم تفسير الاكمه على الابرص **قوله**
واحيى الموتى فى الكشاف انه احيا اربعة نفر واحيى خرقيل ثمانية آلاف **قوله** كرر باذن الله دفعا
لوهم الالوهية فان الاحياء جعله متعلقا باحيى والاظهر انه متعلق بالابراء ايضا فنقول كرره
لان المعجزة هو فعل الله الظاهر على يد مدعى الرسالة فالاعجاز باعتبار نسبتها الى الله تعالى **قوله**
مما تدخرون التى لا تشكون فيها اشارة الى وجه تخصيص الانبياء باحوالهم **قوله** عطف على رسولا
على الوجهين فى تضمين المصدق النطق خفاء وبينه الكشاف بانه كانه قيل وناطقا بانى مصدق
وقال المحقق التفتازانى ولا يخفى ان فى هذا نوع خروج عن قانون التضمين **قوله** او مردود على
قوله قد جئتكم بآية بان يكون عطف على معنى بآية كانه قيل قد جئتكم لاظهر آية ولاحل او عطف

على معنى مصدقا بجعله فى قوة لاصدق كما هو فيما استشهد به مما ذكره المحقق التفتازانى ان رد لاحل
على قوله بآية بحسب الظاهر ولا بد من اضمار قد جئتكم فهو فى التحقيق من عطف الجمل اذ لا وجه لعطف المفعول له
على المفعول به ضعيف والحق مع الفاضل الشيخ قدس سره وذلك انه يجعله معطوفا على لفظ مصدقا بتقدير بعثت
لاحل لكم **قوله** والثروب جمع ثرب بالفتح وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء **قوله** والعمل
فى السبت فيه اختلاف **قوله** وجئتكم بآية على ان الله ربى وهذا ظاهر فى قراءة فتح ان لكن
لما لم يذكر هذه القراءة كما ذكره الكشاف خفى مراده وكان الاولى ان يذكرها **قوله** تحقق كفرهم عنده
تحقق ما يدرك بالحواس مريدا ان الاحساس استعارة للعلم بلا شبهة لان الكفر لا يحس وذلك ان تقدر احساس
الكفر احساس آثار الكفر وافراده ملتجيا وخفاء يدل على انه جعله حالا من المفعول ووصف المفعول انسب
تحريض الناصر على النصرة فلذا جعله حالا عنه ولانه لقاء الحال بين امرين فهى لما ان يجنبه **قوله**
من الذين يضيفون انفسهم الى الله يحتمل اضافة القربى واضافة المشاركة فى النصرة **قوله**
وقيل الى ههنا بمعنى مع او فى او اللام صرح بتلك المعانى لكلمة الى فى التسهيل ومثلوا الى بمعنى اللام
بقولك الامر اليك ولا يخفى انه لام الاختصاص والظاهر فيما نحن فيه التعليل ويحتمل ان يكون الى متعلقا
بالانصار بلا تضمين ويكون المراد من نصرتى الى الله اى الى زمان الوصول اليه وهو زمان الموت ففيه
تذكرة الى ان نصرة الرسول انما تنفع لو كانت الى الموت ولا فوز لمن لا يستقيم دائما **قوله**
حوارى الرجل خالصته اى جماعته الخالصة لاختصاص به فالحور بالنسبة اليه فاطلق الحوارى على
الخالص وجمع على حوارى ككرسى وكراسى وجعله المحقق التفتازانى مفردا وجعل اللفظ من تغيرات النسبة
وكانه دعاه اليه اطلاق الحوارى على واحد ويصح ان يكون منقولا من الجمع الى الجنس بتنزيل الواحد الكامل
فى الخلوص منزلة جماعة خالصة والمراد بالحضريات النساء اللاتى هن فى الحضر لا من اهل البادية قيل لها
الحواريات لخلوص الوانهن وعدم تغيرها بتصرف الشمس **قوله** آمنا بالله واشهد عطف على آمنا
بالله ولعل وجه العطف انه قولهم آمنا بالله انشاء للايمان لا اخبار عن حالهم وحمل طلب الشهادة على
شهادة يوم القيمة ونحن نقول والله اعلم لعلهم يريدون واشهد لنا حين نعرض ايماننا على ربنا بقولنا
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ولعل شهادته تامينه لدعوتهم وطلب
كتابتهم كناية عن تثبيتهم على الايمان وجعل خاتمتهم عليه **قوله** او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم
لعل كتابتهم معهم بان يكتب انهم شهدوا لهم لا ان يكونوا من جملة الشهداء كما هو ظاهر العبارة **قوله**
او امة محمد عليه السلام اشار الكشاف الى ضعفه وبين وجه ضعفه المحقق التفتازانى لخفاء وجه الدلالة على هذا
المعهود وكانه رأى اشتهار امة محمد صلى الله عليه وسلم بالشهادة على الناس فيما بين اهل الشرع فلم يرض بتزييفه
وقواه بقوله فانهم شهدوا على الناس والاظهر ان يقول فانهم معلومو الشهادة على الناس مشهودون بها

قوله من يقتله غيلة وهو ترقب الفرصة حتى اذا وجدها لم يهمل القتل وقتلها فجأة
اقوى مكرا لا يخفى ان هذا الاستفادة من النظم بل المفيد له اشد الماكرين واقواهم والاظهر ان يفسر بان
مكره احسن واوقع في محله لبعده عن الظلم قوله ظرف لمكر الله قدمه على التوجيه الثاني مع ان الثاني
اظهر تنبيها على رجحانه لانه ليس لتعليق الخيرية بزمان حين زمان كثير معنى كما ذكره المحقق التفتازاني والاحسن
في الاضمار ما هو المشهور من تقدير اذكر فيكون امرا باذكر ما يقرر كونه خير الماكرين قوله يا عيسى
اني متوفيك اكده لان تسلط الكفار عليه جعل المقام مقام اعتقاد انهم يقتلونه فلو عدا بانه يتوفاه
ويبلغه الى ما قدره له يفيد انه لم يبلغ غاية اجله وقوله ومطهرك من الذين كفروا يدل على انه لا يموت
في السماء بل في الارض لان التطهير من الكفار لا يكون في السماء لان السماء خال عنهم ويستفاد منه انه لو
اي الارض لا يبقى على وجه الارض كافر والله تعالى اعلم قوله اني متوفيك بما يليق لا تخاف
زمان رفعك الى السماء فتنتبه في السماء آمنا غير خائف قوله فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
المراد العلو الرتبي والتقييد بقوله الى يوم القيمة التأبيد كقولهم ما دامت السموات وما دار الفلك فعلوهم
لا ينتهي يوم القيمة قوله فاما الذين كفروا اي اما الذين كفروا منكم ولا يخفى انهم مخاطبون
في ضمن الخطاب الى الكل فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فهل هذا القدر يكفي في الالتفات او الالتفات
هو الانتقال من طريق جيء به قصدا الى طريق آخر كذلك الظاهر هو الثاني فلا التفات في الكلام واورد
على كونه تفسير الحكم وتفصيلا ان الحكم بعد الرجوع وهو في القيمة فكيف يترتب عليه العذاب في الدنيا
واجيب عنه بوجوه جمعها المحقق التفتازاني اقربها منع اختصاص الرجوع بيوم القيمة وتمام بيانه ما
تذكر لك من ان متعلق بالبشر اي عذابا شديدا ابدا لا تفارقه الشدة فقوله في الدنيا والآخرة مبالغة
في لزوم الشدة فتامل قوله تقرير لذلك اي لذلك التفصيل ما عقبا ان تقييد نفي المحبة بالظالمين
يفيد اثبات المحبة لغير الظالمين قوله اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وافرده لتأويل المتقدم
بما سبق كما اشار اليه ونحن نقول انه اشارة الى ما يأتي من قوله ان مثل عيسى عند الله الآية توطئة له
قوله على ان العامل معنى الاشارة لا قوله من الآيات لان الحال لا يتقدم العامل المعنوي وجعله تفسيرا
يدل على جواز وقوع التفسير بين معمولات المفسر لان قوله من الآيات حال من ذلك قوله وقيل اللوح
لان اللوح مشتمل على آيات قدرته تعالى وعلى الذكر الحكيم قوله شبه حاله بما هو اغرب ووجه الشبه
الغرابة والمشبه به تم فلا يرد انه لا يصح التشبيه لمخالفتهما في كون آدم بلا ام ايضا دونه قوله
اي انشأ بشرا يريد ان المراد بالخلق هنا خلق القالب والاحياء فانه قبل الاحياء جماد لا بشر او التراخي بين
الخبرين الخبر عن خلقه من تراب وعن كيفية خلقه وههنا بحث وهو انه جعل القاضي قوله
كن فيكون كناية عن الخلق دفعة بلا مادة وسبب ومن البين ان آدم ليس مخلوقا دفعة فاستعماله

في شان آدم ليبين ان المراد ليس ما ذكره قوله حكاية حال ماضية لان المقام للمضي يعلم
قوله قال وذلك لانه يجعل المراد المستقبل بالنظر الى ما قبله وهو قول كن قوله خبر محذوف اي هو الحق
وقيل مبتدأ الى آخره قال المحقق التفتازاني الاول اوفق بالمقصود وهو الدلالة على ان الحكم السابق هو الحق
لا ما زعم النصارى في الالوهية لكن قوله من بعد ما جاءك من العلم اوفق به كما ان قوله فلا تكن من الممترين
اوفق بالاول قوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهييج على الثبات على الحق
لزيادة الثبات والا فهو صلى الله عليه وسلم منزه عن الامتراء وكذلك في كونه خطابا لكل سامع بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم فيلزم فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فتامل قوله اي من البينات الموجبة للعلم
لا حاجة الى تأويل مجيء العلم بمجيء البينات لانه اذا جاء البينات فقد جاء العلم وانما قال من بعد ما
جاءك من العلم تقييدا للمباهلة وتنبيها على ان المسلم لا ينبغي له ان يباهل الا بعد اليقين بما يباهل فيه
وقوله فمن حاجك يحتمل الاستفهام والشرط والاستفهام لانكار وجود من حاجه ويصدقه ان النصارى
عجزوا عن المحاجة فهو تشجيع على المباهلة والفاء في قوله فقل تفريع قوله علوا بالرأي والعزم
فكان العاقل في مكان آخر فبالتوجه الى ما يطلب منه ينتقل الى مكان آخر قوله وتمادهم
على النفس لان الرجل يحمل انه يقاتل لان محاربا بالرمح اخر من يحارب قوله ثم نبتهل
اشار بكلمة ثم الى انه اللائق بحال العاقل التأخر فيه والتبطي وعدم المبادرة وبكلمة الفاء في فنجعل الى انه
لا تراخي ابتلاء الكاذب بلعنة الله عن المباهلة قوله واصله الترك اي اصل الابتهال الترك وفي
الكشاف ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وكان وجهه انك تترك امرك في الدعاء الى الله
من كل وجه قوله اذا ركبتها بلا ضرار هو خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها فصيلها
قوله قالوا حتى ننظر اي انظر حتى ننظر وقوله فلما تخالوا تفاعل من الخلو اي خلا بعضهم الى بعض
والعاقب الامير الذي يخلف السيد وهو دون السيد والفصل القول الفاصل بين الحق والباطل
والموادعة المصالحة قوله فقال اسقفهم قال المحقق التفتازاني الاظهر انه معرب اسكف بالرومية
اي عالمهم وكان ذلك منهم بمحادثة قوله بجملتها الى آخره لا يخفى لطف بجملتها والمراد بقوله لفظة هو
ولا تقابل بين كونه فصلا ومبتدأ لان بعض العرب يجعل صيغة الفصل مبتدأ لا نقول اذا جعل مبتدأ
لا يبقى فصلا اذ ليس ما يتبين الصفة وليس الخبر خبر ذلك المبتدأ حتى تكون الصيغة فصلا بين خبره ونعته
لانا نقول هو خبره في الحقيقة وخبر الصفة في الصورة ونظيره مررت بك وبزيد فان المعطوف في
الصورة بزيد وفي الحقيقة زيد وايضا المبتدأ الذي هو الفصل يفيد الحصر دون ما ليس بفصل قوله
يفيد ان ما ذكره في شأن عيسى ابن مريم حق دون ما ذكروه يعني يفيد القصر ويخالفه ما ذكره المحقق التفتازاني
في شرح التلخيص انه للقصر او التأكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيده لانه كتعريف المسند فهو لمجرد التأكيد

قوله لانه اقرب الى المبتدا لم يرد انه الام يصح لئن تدخل الخبر لكن دخولها الفصل اولى كما هو
اذ لا يصح انه هذا الهو الحق بل اراد انه التزم دخول اللام عليه لانه اولى به لكونه اقرب الى المبتدا **قوله**
لا احد سواه يساويه في الالوهية لا فائدة لقوله سواه ولا يخفى انه لو ساواه احد لم يصلح لما هو ولا
في الالوهية لها لانه يبطل الوهية كل منهما برهان التمانع ومما ينبغي ان ينبه عليه ان الفصل هنا ليس
للحصر ولا تعريف المسند كيف والغالب على جميع الاغيار لا يكون الا واحدا فالقصر فيه لغوا لانه يجعل
قصر قلب والمقام لا يلائمه فتامل **قوله** وعيد لهم في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون **قوله** وضع الظاهر موضع المضمر اذ لو اريد
بالمفسدين المعهود الذي هم الذين تولوا والا لو اريد جميع المفسدين حتى يكون وعيدا لهم لدخولهم فيهم
ويكون ابلغ فليس من وضع الظاهر موضع المضمر **قوله** افساد الدين والاعتقاد المؤدي بظاهره
صفة الاعتقاد فالاسناد مجازي والاظهر المؤدي فساد وجعله صفة للافساد يرده تكاره الافساد
والظاهر حينئذ فساد الدين الا ان يتكلف بجعل فساد الدين من قبيل لا اباك على مذهب سيبويه او
كتابة اللام من قلم الناسخ وذلك لئن تجعل المؤدي خبرا بعد خبر وحينئذ كان الاولى المؤدي الا انه يقال
اراد حصر المؤدي في التولي وقوله بل والى فساد العالم فان قلت كيف جمع بين حرفي العطف قلت
تقدير الكلام بل الى فسادها والى فساد العالم لا يقال يكفي بل الى فساد العالم لان النفس من العالم لانا نقول
فساد العالم لا يستلزم فساد كل جزء وذلك لئن نقول المراد فساد العالم بجميع اجزائه كما يقتضيه المقام
فلا فائدة في تقدير المعطوف **قوله** يعم اهل الكتابين ارجب العبارات ولا يعلم انه قال احد
المراد بخلاف قول الكشاف قيل هم اهل الكتابين قوله وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة يفيد انه
هذا القائل متردد وفي الكشاف يريد به وفد نجران وقيل يهود المدينة **قوله** وتفسيرها بعدها
لم يرد انه كلمة ان حرف التفسير لما في تعالوا معنى القول لان كلمة التفسير لا تنصب بل اراد انه يعلم منه
الكلمة والا فالتقدير لان لا نعبد الا الله وفيه تعريض بانهم كانهم لم ياتوا بها حيث لم يكرموا لانهما
قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله فسر ضمير المتكلم بالانسان
فجعل بعضا مثل العزير والمسيح والاحبار فلم يشمل الاصنام ولكنه يجعل الضمير عبارة عن يمكن فيشمل كل ما
يتخذ ربا فان قلت لم يؤخذ بعض اربابا من دون الله بل اشركوا به فما وجه قوله تعالى من دون الله
قلت اراد من دون الله وحده او نبه على ان اتخاذ البعض اربابا مع اتخاذ الله ربا **قوله** اي لزمتكم الحجة
فاعترفوا بانا مسلمون الاظهر ان المراد انا لا نتحاشى عن الاسلام ولا نبالي احدا في هذا الامر فاشهدوا بانا
مسلمون فانا لا نخفي اسلامنا كانكم تخافون وتخفون كفركم ولا تعترفون به لعدم وثوقكم بنجيز **قوله**
او اعترفوا بانكم كافرون هذا على سبيل التعريض كما صرح به الكشاف **قوله** بنوع من الاعجاز اي بنوع

من اعجازهم عن المعارضة حيث لم يقبلوا المباهلة ولما اعرضوا عنها حيث لم يسلموا وانقادوا
بعض الانقياد حيث قبلوا الجزية عاد عليهم الارشاد **قوله** لم يجد ذلك ايضا عليهم
في القاموس الجدوى العطية جدى عليه يجدو والجدى **قوله** تنازعت اليهود والنصارى
في ابراهيم الى آخره في الكشاف زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية الى آخره ويمكن التوفيق بين الكلامين بان المراد
انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه بعد ترافعهم الى الرسول وسماع الجواب بالم يتشبثوا واحد منهما
قوله وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما اي على كل واحد
منهما وفيه اشكال لانهم يدعون ان دين ابراهيم يوافق دين موسى لا ان ابراهيم تبع موسى وعمل
بالتورية فكيف يدعي انه دعواهم المحال الموجب لنفي العقل عنهم ويمكن ان يدفع بانه لو كان الامر
كذلك لما اوتي موسى التورية بل امر بتبليغ صحف ابراهيم واعلم انه قد ذكر القاضي في قصة مريم ان
بين عمران بين الف سنة وثمانمائة وذلك يقتضي ان يكون ابراهيم قبل عيسى بثلاثة آلاف سنة ونقضه
عبارة الكشاف حيث قال بين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان وكانه غفل القاضي في
هذا المقام وظن انه بينه يعني بين ابراهيم وموسى وليس كذلك اذ المراد بين ابراهيم وبين عيسى او سهى
الكاتب وكان نسخته وعيسى بعد بعد موسى بالفين فسقط من قلمه قوله بعد ونقل البعض هذا
التاريخ عن الثعلبي وفي التيسير قيل نزلت التورية بعد موت ابراهيم بالف سنة ونزلت الانجيل
بعد موته بالفي سنة وظهرت اليهودية من اهل التورية لمخالفتهم التورية والنصرانية ظهرت من اهل
الانجيل لمخالفتهم الانجيل هذا كلامه فالاظهر ان كل موضع من كلاميه اثبت واحدا من القولين **قوله**
نبهوا بها عن حالهم الاظهر على حالهم **قوله** اي انتم هؤلاء الحمقى استغنى عن حماقتهم باعتبار انه اشير
الى ذواتهم لتعريفهم اياها اي انكم لا تدركون ذواتكم الا بالاشارة الحسية فهو من قبيل اولئك آبائي
فجئني بمثلهم **قوله** وبيان حماقتكم الى آخره لا مدخل لقوله فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
ادخل في الافتضاح **قوله** والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون فتحاجون العالم محاجة
الجاهل للعالم وفيه تنبيه على ان محاجة رسول الله محاجة الله **قوله** تصريح بمقتضى قرره
من البرهان اشارة الى وجه الفصل **قوله** تعريض بانهم مشركون في الكشاف او تصريح بان
يكون قوله من المشركين من وضع الظاهر موضع المضمر بان يكون المراد به اليهود والنصارى كانه قال
وما كان منهما اي من اليهود والنصارى ولم يلتفت اليه القاضي لانه يكون حينئذ تكرارا لقوله
ما كان يهوديا ولا نصرانيا **قوله** وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء وح والذين آمنوا
عطف على الذين اتبعوه ولا يعلم لاغناء اتبعوا النبي عن ذكره لان المؤمنين يشمل مؤمني امة موسى

وعيسى وغيرهما وفي آرة جر النبي مشكلة لانه حينئذ يكون الفصل بينه وبين ابراهيم بالخبر فصلا بين
العامل والمعمول باجنبي فتامل وقوله والذين آمنوا اما عطف على الذين اتبعوه وحينئذ يريد الفصل
بالاجنبي او على النبي قوله لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة انما قال في اكثر ما شرع لهم
لانه وجب على المؤمنين الايمان بالقرآن اجمالا وتفصيلا ولم يجب على الذين اتبعوا ابراهيم او وجب على الذين
اتبعوه الايمان بتفاصيل صحفه ولم يجب على المؤمنين فتامل قوله وما يضلون الا انفسهم ولا يعود
وباله جعل اضلالهم لانفسهم كناية عن عود وبال الاضلال اليهم لئلا يلزم اضلال الضال ولكنه يجعله
عبارة عن ابقائهم في الضلال وقوله او ما يضلون الا امثالهم يشعر بان المقصود تاويل الانفس لا اشتمال
من غير حاجة الى تاويل الاضلال وليس كذلك اذ لا معنى لاضلال الضال فلا بد من التاويل السابق وهذا
تبشير للمؤمنين بانه يعصمهم الله عن اضلالهم ولا يتهود مسلم ففيه اعجاز الخبر عن الغيب قوله
يا اهل الكتاب الظاهر انه بتقدير قل يا اهل الكتاب قوله وانتم تشهدون انها آيات الله
في الصحاح وشهادتهم اعترافهم ومعنى تشهدون في قوله وانتم تشهدون نعته بمعنى تشاهدون والظاهر
رجوع ضمير نعته الى القرآن وظاهر عبارة الكشاف انه المراد مشاهدة نعت الرسول وانما قال او يعلمون
بالمعجزات انه حق ولم يقل او يعلمون باعجازه انه حق لان المعجزات اشمل والعلم بالاعجاز يخص البلغاء
دون غيرهم قوله بالتحريف وابراز الباطل في صورته اي الحق وهذا اشارة الى تاويل الكشاف
بالباطل فانه تصوير الباطل في صورة الحق الذي انزل ومعنى تلبسون بالكسر تخلطون الحق بالباطل ومعناه
بالفتح الاكتساء اي لم تكتسون الحق مع الباطل وتاخذونهما معا واستشهد لاستعمال اللبس في حال الشيء
ووصفه بقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور في حديث المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور حيث شبه
المتشبع اي الذي يرى الشبع من نفسه وليس شبعانا للتصلف بلابس ثوبين من الرداء والازار ليكون
في زي اهل الزهد وهو ليس بزاهد قوله لعلهم يشكون الرجوع لا يستلزم الشك بل هو دليل اعتقاد
البطلان وكانه بلغه ان تلك الطائفة قالوا لعلهم يشكون وكانهم اقتصروا على الشك لانه اقل منه
قوله ولا تقروا عن تصديق قلب جعل الايمان بمعنى الاقرار توجيها للام لمن تبع فان الايمان متعد
بنفسه وليس المقام مقام التقوية والحاصل لا تصدقوا عن قلب الا دينكم وعلى هذين التوجيهين قوله قل ان
الهدى هدى الله ليس اعتراضا اي قل لهم ان مكركم لا يعارض هدانا فان الهدى هدى الله او قل لنفسك
وللمؤمنين ان الهدى هدى الله فلا يضركما ولا يضركم كيد كائد قوله اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى
قدر الباء لجعل الايمان بمعنى الاعتراف ولو ابقاه على حقيقته لاستغنى عن التقدير اي ولا تظهروا تصديقكم
انه يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولما كان التعلق بالمحذوف بعيدا عن الفهم احتاج الى تاييده
بقراءة ابن كثير فانها نص في تقدير ذلك المحذوف ونحن نقول انه يؤتى احد متعلق بقوله لا تؤمنوا مفعول به

اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم وفي حقه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين الحق المنجي او يحاجوكم
عند ربكم فيغلبكم قال المحقق التفتازاني ليس المراد بالمحاجة عند ربكم المحاجة يوم القيمة بل المحاجة في قضائه
وتقديره يعني لم يقدر الله ان يغلب احد من غير من تبع دينكم عليكم بالحجة لا غلبة عليكم الا لمن تبع دينكم اذا
كان الحق معه في دينكم وقوله فيكون من كلام الطائفة ليس مقطوعا به بل يحتمل انه يكون خطاب الله للمؤمنين
بانه لا يؤتى احد مثل ما اوتوا ولا يحاجوكم اي لا يحاجوا الا في قضاء وحينئذ او يحاجوكم من تتمة اي الا انه يحاجوكم
عند ربكم الى يوم القيمة فيكون وعدا ببقاء دينه قوله من ان تامنه من امنته على كذا وائتمنته
والاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة واربعون درهما كذا في
القاموس وفي الصحاح انه في الاصل كان اربعين درهما وبهذا المعنى يجيء في الحديث لكن تعارف
في عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وهي استار وثلثا استار وفنخاص بالكسر والخاء المعجمة وانما جعل القنطار
في الامانة والدينار في الخيانة لان منهم عبد الله بن سلام قوله الا مدة دوامك قائما الى آخره والظاهر ان المراد
ان تاخذه منه قبل المفارقة قوله اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله كانه لم يعين القول
لتعينه وارادة القول المعهود والاظهر انه كان بقوله لا يؤده كما في كثير من النسخ فسهى الناسخ فترك قوله لا يؤده
قوله اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب عتاب والله تعالى اعلم انه يكون المراد ذلك انهم يقولون
ليس علينا في ما بين الاميين سبيل ويعنون به نفي نبوته صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليهم فمن يؤد الامانة
منهم انما يؤديه لانه قبل دينه وتابعه صلى الله عليه وسلم قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
والافتراء على الله تعالى مع العلم بانهم كاذبون هو الممنوع لا مع عدم العلم والا فيشكل امر الفاسقين المخطئين
في اقيستهم ولكنه نقول المراد انهم لا يستحيون فيما بينهم من الكذب على الله بل يكذبون مع علم الجميع بانه
كذب والاخبار عنهم بانهم لا يؤدون دينارا توطئة لبيان انهم يقولون على الله الكذب بمنزلة شاهد له
وقوله تقاضوهم اي تقاضى الرجال اليهود وقوله تحت قدمي يريد به متروك وتفسير المحقق التفتازاني
له بانه منسوخ يرد عليه ان ما في الجاهلية ليس حكم الله حتى يتعلق به النسخ قوله استئناف مقرر للجملة
التي الى آخره تقريره باعتبار انه من الاميين الموفون بالعهد والمتقون وقوله سد على مسدها معناه
انه تفيد مضمونها الا انها اقيمت مقامها حتى يرد انها لو قامت مقامها لوجب الحذف قوله
والضمير المجرور لمن او لله واياما ثاني في الكشاف بقوله ان الذين يشترون بعهد الله ونحن نؤيد
الاول بانه لو كان لله لكان الظاهر انه تعالى ومن اوفى بعهد الله واتقى فانه يحب المتقين وجعل عموم
المتقين نائبا عن الراجع الى الكلام ظاهري لان قوله ان الله يحب المتقين لا يصلح جزاء لمن اوفى بعهده
واتقى لان وفاء كل احد واتقاءه لا يصير سببا لمحبة جميع المتقين بل المحبة فهو سلب الجزاء فاقام مقامه
والتقدير ومن اوفى بعهده واتقى فالله يحبه لان الله يحب المتقين قوله مناب الراجع

في الجزا ار لو كان من شرطية ولو كانت موصولة لكان نائبا من الراجع من الخبر وقوله وهو نعم الوفا وغيره يرد به توجيه انه لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين **قوله** يفتلونها بقرآءته اشارة الى حذف المضاف من الكتاب هو القرآءة وح الباء بمعنى في وقوله او يعطفونها بشبه الكتاب اشارة الى ان المضاف المحذوف هو الشبه وحينئذ الباء صلة يلوون كما في لوى لسانه بالشعر اذا قاله ليتحمل يريد انهم ربما يخيلون له ليس من الكتاب كتاب يقولون هو كما هو من عند الله اذا افضى امرهم اليه وما هو من عند الله وفي كون ما هو من عند الله تاكيد القول ما هو من الكتاب نظر لان ما هو من عند الله اعم مما هو من الكتاب لانه يشمل الاحكام القياسية دون ما هو من الكتاب **قوله** وقرى يلؤن على قلب الواو المضمومة همزة لم يرض بنقل حركة الواو الى ما قبلها وحذفها لالتقاء الساكنين لانه لا يجوز لما فيه من توالي الاعلالين في كلمة والحق قياسا فجعلها مما فيه بدل تخفيف الهمزة وذلك بان يجعله من الولي لا من اللي ويجعل الباء في قوله الكتاب للتعدية فيصير المعنى يقربون السنتهم بالكتاب فيميلونها الى المحرف ويقربونها بشبه الكتاب والله اعلم بالصواب **قوله** تاكيد لقوله وهو من الكتاب لا يخفى ان التاكيد هو قوله ما هو من عند الله والتشنيع والبيان هو قوله ويقولون هو من عند الله وكذا جعلهما خبرين عن المجموع لامرين وجعل وصف المجموع بهما من قبيل وصف الكل بصفة الجزء **قوله** ولكن يامر بغير عبادة الله قال صاحب الكشاف لكن يامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما سبقه لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله وهو النبي الا ترى الى قوله ان يعبد غير الله ولم يقل لن نفعل غير عبادة الله ووجه المحقق التفتازاني القدح في الحديث بانه في الحقيقة القدح في الرد والجواب عن القدح بان المراد بعبادته غير عبادة الله ولا يخفى انه لا يدفع لكن قولنا لكن يامر بعبادة غير احسن طباقا بل في قوله احسن طباقا اشارة الى حسن طباق هذه العبارة ايضا ولا وجه لطباقه سوى ما ذكره وقد يجاب بان الامر بغير عبادة الله اعم من الامر لغير عبادة الله فاريد نفي الاخص بعبادة نفي الاعم مبالغة في نفي الاخص ورد المحقق التفتازاني بان الكلام في صحة نفي الاعم مبالغة في نفي الاخص ورده المحقق السعد بان الكلام في صحة نفي الاعم لذا الامر بغير عبادة الرب كثير وهو ضعيف لان نفي الاعم للمبالغة لا لافادته وسيلة الى المبالغة ولا كلام في صحته لذلك ورواية الامام محيي السنة في معالم التنزيل معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله **قوله** ولكن يقول كونوا ربانيين لكن للاثبات بعد نفي سابقا وهو القول المنصوب بان فينبغي ان يجعل يقول منصوبا عطفا على يقول المنصوب المنفي ورواية رفع يقول في الكشاف لا يتجه الا بجعل العطف على مفهوم السابق لان الكلام السابق مبالغة في نفي قول البشر المذكور فهو في قوة لا يقول البشر لكن يقول ولا ضرورة الى هذا التاويل فلا عند ابن رواية رفع يقول على الاستئناف من كلمة كان مقصودة لا ينبغي فوتها فتامل والاظهر ان لا يقدر القول في قوله ولكن كونوا

ولكن

بل يجعل عطفا على مفهوم السابق فانه يفهم منه لا تكونوا قائلين للناس كونوا عبادا لي ولكن كونوا ربانيين مشتغلين بما اتاكم ربكم الى عبادة كما اتاكم وحينئذ قوله ولا يامركم استئناف او حال من فاعل يقول او الحال انه لا يامركم الله او من يستنباه الله **قوله** بسبب كونكم معلمين الكتاب لئلا تكونوا مخاطبين بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبسبب كونكم دارسين له متعلمين لئلا تكونوا محرومين عن فائدة التعلم وهو العمل بما هو العمل وفيه توبيخ العالم بلا عمل لان فائدة الربانية المامور بها مع كونه عليها بالعلم وتوبيخ العامل بما علم وما ذكره المحقق التفتازاني انه لا توبيخ فيه لا لفوت العلم ولا لبعد الا كون العمل بما علم غير معتد به وليس فيه توبيخ على ترك العمل كما ظنه الحساف ضعيف **قوله** وقرى تدرسون من التدريس لذا جمع تدرسون وتعلمون من التدريس والتعليم كان تكرارا الا ان يحمل احدهما على تعليم اللفظ والاخر على تعليم المعنى **قوله** عطفا على ثم يقول اي على يقول في ثم يقول وانما ذكر ثم للتمييز عن يقول بعد لكن **قوله** لتاكيد معنى النفي لان الة الغفلة عن شمول النفي له سيما مع طول العهد وتخلل الفصل **قوله** ولا يامركم لم يفسر عدم الامر بالنهي كما في الكشاف لانه اعم من النهي ولا دلالة للعام على الخاص نعم عدم الامر في الواقع بالنهي قال المحقق التفتازاني فسر الكشاف عدم الامر بالنهي ولئن كان اعم منه لكونه ادل على المقصود وادخل في الاستبعاد واوفق بالواقع **قوله** ورفعه الباقون على الاستئناف قال الكشاف والقرآءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وتنصره قرآءة عبد الله ولن يامركم قال المحقق التفتازاني وجه كونه اظهر انه خال عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي اقول بل لان عطف ولا يامركم على ثم يقول يستدعي تقديمه على قوله ولكن كونوا ربانيين حالا وبهذا ظهر خفاء جعله حالا ولا يبعد ان يكون تقييد الكشاف الاظهرية بالرفع على الابتداء للاحتراز عن كونه حالا وترجيح الحالي للاستئناف لذلك **قوله** والضمير فيه للسفر الاولى للبشر حتى يكون الانكار عاما **قوله** بعد اذ انتم مسلمون اي بعد ثبات سلامكم وتقرره لان اتخاذ النبيين اربابا بعد التصديق بنبوتهم والتصديق بنبوتهم يناقض اتخاذهم اربابا فانكار الامر بالكفر كانكار تحقق النقيضين وبهذا ظهر ضعف دلالته على ان الخطاب للمسلمين لذا كل مصدق بنبيه مسلم ودعواه انه امره نبيه ما يوجب كفره ودعوى انه امره بالكفر بعد الاسلام **قوله** وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل فيه تقدير لا دليل ولا موجب للتخصيص ببني اسرائيل فليكن ذلك في جميع اولاد الانبياء حتى يكون المعنى انه اخذ الميثاق من اولاد آدم انه لذا جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولا يتعبدون بالشريعة معهم ويعتقدون انها نسخت **قوله** او سماهم نبيين تهكما لما كان هذا بعيدا عن العبارة قال الكشاف ويدل عليه قرآءة ابي وابن مسعود ولقد اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يخفى ان حذف المضاف ايضا يحتاج الى هذا الدليل

قوله واللام في لما توطئة للقسم اورد لتسهيل طريق فهم القسم من الكلام وهو في المشهور يدخل
الشرط المجتمع مع القسم المنازع معه في الجواب وح يشكل جعلها موصولة الا انه يقال ان الموصولة
لتضمنها معنى الشرط مع صلتها كالشرط وخبره كالجزاء ولكن الكشاف صرح بانها لا تخص الشرط وقال
ان اللام في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم اللام الموطئة دخلت على الزائدة فالنزاع حينئذ بين المبتدأ
والقسم فاذا اعتبر القسم يجعل ما هو في حيز الخبر جواب القسم ويقدر خبر مثله للمبتدأ كما يجعل ما هو في حيز
جزاء الشرط جوابه ويقدر للشرط جزاء مثله بمعنى قوله ويحتمل الخبرية لئن قوله ولتؤمنن يحتمل الخبرية كما
احتمل الجزائية فيكون سادا مسد جواب القسم والخبر وليس المعنى ان كلمة ما يحتمل الخبرية حتى يشكل
انه لم يسمع ما الخبرية بمعنى ان قوله لتؤمنن جواب القسم وساد مسد جواب الشرط وليس سادا مسدهما
ففي العبارة مسامحة قوله اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب آه قال المحقق التفتازاني ظاهر هذا
الكلام ان اللام متعلق بقوله لتؤمنن وليس كذلك بل هو بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فمتعلق بالقسم
المحذوف صرح به في الكشاف بهذا في قوله تعالى فبما اغويتني لاقعدن قوله والمعنى اخذ الله ميثاقهم لما اتيتكم
وجاءكم رسول مصدق له وضع له مكان لما معكم اشارة الى انه ما معكم لكونه عين ما اتيتكم من وضع الظاهر
موضع المضمر فلا يرد انه كيف صح عطف هذه الجملة على الصلة ولا ضمير فيها يرجع الى الموصول فنقول ثم
وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل مصدقا له اشارة الى انه يجب الايمان والتصديق بالرسول مع كون
ما اتيتكم معمولا فيما بينكم متداولا غير متروك ولا ينبغي التقييد بتداوله وكونه مما يتمسك به قوله
على ان جملة لمن ما واللام موطئة ومن للتبعيض قيس على ايها قوله قال اقررتم بيان لاخذ الميثاق
كانه قيل كيف اخذ الله ميثاق بني اسرائيل او ناصب لاذ اي قال لهم اذ اخذ وعلى الاول ناصبه محذوف
اي اذكر اذ اخذ الله كعبر وعبر يقال جمل عبر اسفار وناقة عبر اسفار وجمال عبر اسفار للواحد والجمع
والمذكر والمؤنث اي لا يزال يسافر عليها والاصل حبل صغير يشد به اسفل الحمار على الوتد قوله
عطف على الجملة المتقدمة يعني الجزاء على ما صرح به الكشاف ولا يخفى ان الظاهر ان يقدر افيسقون
فغير دين الله يبغون لا يقولون قوله وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والاولى ان يقال
التقديم للتخصيص لا للانكار تخصيص اي تخصون غير دين الله بالطلب وفيه اشارة الى انه دين الله
لا يجامع غير دينه في الطلب قوله كنتق الجبل اي كتحريكه اشارة الى رفع الطور فوق
بني اسرائيل وادراك الغرق لفرعون قوله او مختارين كالملائكة والمؤمنين يعني
بالطوع الاختيار وبالكره التسخير فقوله او مختارين في مقابلة طائعين وقوله او مسخرين في
مقابلة كارهين بالسيف وانما جعل الملائكة والمؤمنون مختارين لانهم رجحوا الراجح وذلك
بالاختيار وجعل الكفرة عاملين بالتسخير لانهم ارتكبوا المرجوح وذلك لا يكون بالاختيار بل لكونهم

في ايدي القصار هذا غاية توجيه كلامه وفيه بحث لان الكفرة لو لم يكونوا مختارين لم يتوجه التعذيب
الى فعلهم والمؤمنون والملائكة ايضا لا يفعلون الا ما قضي عليهم وانما يفعلون لانهم لا يقدرون ان يمتنعوا
عما قضي عليهم فالفرق لا فارق قوله امر الرسول له احتمال ثالث بان يكون امرا لكل مسلم ان يخبر
عن نفسه واخوانه المؤمنين قوله والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم توجيه لضمير علينا ويحتمل ان يكون
ضمير المتكلم كناية عن اصحاب الوحي اي امنا نحن معاشر الانبياء بالله وما انزل علينا لا يشركنا احد منا في انزل
الا خر وانما منع عن العمل به للنسخ وحينئذ فاصل تخصيص بعد التعميم في ذكر ما اوتي عيسى وموسى مع دخولهما في
الاسباط ليس للتخصيص بعد التعميم لانه يأبى عنه عطف النبيين عليه بل ينبغي ان يحمل ما اوتي على الوحي الخفي وما انزل
على الوحي الجلي او يحمل ما اوتي على المعجزات وما انزل على الشرائع قوله وانما قدم المنزل علينا او قدم
للاجلال قوله لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب والا فالفرق بالفضل وعموم
الدعوة وخصوصها ونسخ دين بعض دون بعض ثابت قوله ونحن له مسلمون منقادون
او مخلصون الاول مبني على جعل نحن عبارة عن الانسان مسلما او كافرا والثاني على جعله عبارة
عن المسلمين قوله بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها فان الفطرة هو فطرة العقل
قبل التعلق بالحواس وهو على الانقياد للصانع وعدم الغفلة عنه وربما يفسد بعد التعلق بالحواس
والبعد عن الروحانية بالاشتغال بالشهوات الحسية ولوازمها قوله ولعل الدين ايضا للاعمال
فلا يصلح ان يكون الاسلام للايمان لان الايمان ليس للاعمال والاسلام هو الاعمال حيث جعل دينا
قوله فان الكايد اي المائل عن الحق من حاد بمعنى مال منهمك في الضلال اي بعيد عن الرشاد
ونحن نقول المراد انه كيف يهدي الله قوما لم تنفعهم الهداية وليس الهداية الا ما ادوا قوله
وقيل نفي وانكار هو ظاهر كلام الكشاف حيث قال كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف
ولم يبق لهم بعد آه عن اللطف والارادة بانه يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد فليس بشيء كيف
وقد صرح بالنفي قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وهو مندفع بان عدم الهداية مشروط بالاتصاف بالكفر
قوله عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل وذلك لانه يجعل الفعل بمعنى المصدر عطف على ايمانهم
كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او تقدير ردها الى الفعل اي وزمان شهدوا كما في ما رأيته مذ صرت
ولا يبعد ان يقال معطوف على كفروا اي قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا والا ان العطف بالواو لا يقتضي
الترتيب ويحتمل ان يكون في حق المنافقين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى كيف يهدي الله قوما كفروا
بمحمد بانكاره بالقلب بعد ايمانهم به قبل وجوده وشهدوا بالسنتهم انه حق وجاءتهم البينات على ما شهدوا
ولم يتركوا الكفر والانكار المخفي والله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بالمكابرة ومخالفة البينات
قوله الذين ظلموا انفسهم بالاخلال آه الظاهر ان المراد بالظلم المذكور الكفر بعد الايمان والظلم المطلق

اى لا يهدى ظالما فيندرج فيه هذا الظالم ولانه ارتقى ظلم ادنى من هذا الظلم حتى يلزم عدم هداية
هذا الظالم بطريق الاولى فبعيد عن النظم قوله يدل منطوقه آه اراد بمفهومه تعليق اللعن
باوصافهم لان اسم الاشارة بعد وصف المشار اليه يدل على انه ما يرد بعده لاجله وتقديم قوله عليهم لتفيد
الحصر وقوله مطبوعون مبالغة لان كلا مخلوق على الفطرة قوله اى في اللعنة آه او في تلك المجازاة
ويأبى كون الضمير راجعا الى العقوبة او النار قوله لا يخفف عنهم العذاب اذ الظاهر حينئذ لا يخفف عنهم
الراجع الى العقوبة او النار وقوله تعالى ولا هم ينظرون معناه انه لا ينظر اليهم الله والملائكة ولا الناس
نظر رحمة ولا يرحمهم او لا يمهلون ساعة في ترك العذاب من الانظار بمعنى الامهال قوله واصلحوا ما افسدوا
قال المحقق التفتازاني يعني ان مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف بل لا بد
من تدارك لما اخلوا به من الحقوق هذا وفيه بحث لان مجرد التوبة يوجب تخفيف العذاب ونظر
الحق تعالى اليهم فقوله واصلحوا ما افسدوا ليس تقييدا بل بيانا لان التوبة تصلح ما افسده الاثم قوله
لانهم لا يتوبون اراد التوفيق بين الاستثناء المتقدم وقوله لن تقبل توبتهم انه جعل قوله لن تقبل توبتهم
كناية عن عدم التوبة اما مطلقا او عدمه في غير حال الاحتضار واما حمل التوبة على التوبة بحسب الظاهر لانه
لا تكون لهم توبة الا بحسب الظاهر وجعل ثلاثة سببا لترك الفاء لان الصلة ليس سببا لعدم قبول التوبة
بل السبب عدم التوبة او كون التوبة توبة بحسب الظاهر دون التوبة بحسب الحقيقة ودفع بما ذكره الكاتب
انه ما الفرق بين المقامين حتى ذكر في احدهما الفاء ولم يذكر في الآخر ونحن نقول والله تعالى اعلم
يحتمل انه يراد بالكفر الكفر المبطن لانه الكفر الزائد بحيث يحتمل صاحبه مشقة اخفائه ويعمل عمل اهل الاسلام
مع كمال كراهته وهذا نهاية مجنة الكفر ومعنى عدم قبول التوبة انه الشرع لا يعتبر توبته ولا يقبلها ولا يدفع
شره فليكن هذه الآية ماخذ حكم الزنديق وح معنى قوله واولئك هم الضالون انهم ابعد من
اهل الضلال والكفر ابدا او انه اظهروا الايمان قوله وقرئ بالرفع على البدل من ذهبا لانه نكرة
غير موصوفة قوله ولو افتدى به محمول على المعنى ههنا اشكال وهو انه حرف الشرط ههنا للوصل
وهو يقتضي كون نقيض الشرط اولى بالجزاء فيقتضي ذلك انه يكون المراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا لو افتدى به ولو لم يفتد وظاهر انه ليس بمراد بل المراد لو افتدى بملء الارض ذهبا لا يقبل
القبول فيما هو اقل منه بطريق الاولى واجيب عنه بثلثة اجوبة احدها ان مفهوم مثل هذا الكلام
وما تعارف صوفيه نظلبه من المراد ولكن كانت العبارة آبية عنه لان المفهوم لا تقبل منه فدية ولو
افتدى بملء الارض ذهبا وربما توجه ذلك الا ولقد بان المراد بعدم قبول ملء الارض عدم قبول فدية ما
لانه غاية الفدية فعدم قبوله يستلزم عدم قبول فدية ما والمراد بالافتداء به الافتداء بحقيقة ملء الارض
ذهبا وثانيها ان المراد لو افتدى به ولو لم يفتد به وعدم الافتداء به اولى لعدم القبول وهو لغا

مصدقا في الدنيا فقد عرفت انه الجواب الثاني لا يحتاج الى تقدير المعطوف عليه كما في الاجوبة
كما يقتضيه ظاهر عبارة الكشاف حيث قال والمعنى يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان
قد تصدق به ولو افتدى به ايضا وذلك انه يحمل كلامه على بيان المعنى لا على تقدير المعطوف عليه وثالثها
انه المثل محذوف والباء بمعنى مع اي ولو افتدى مع مثله ولا يبعد انه يستغنى عن تقدير المثل ويكتفى
بكون الباء بمعنى مع فانه يصح لو افتدى بملء الارض ذهبا مع ملء الارض ذهبا قوله والمثل يحذف
ويراد كثيرا كما انه يذكر كثيرا ولا يراد وذلك انه يجعل قوله ويراد من الزيادة اشارة الى هذا قوله
اولئك لهم عذاب اليم لفظ الالم فوق عذاب لا رجاء فيه للخلاص لان الرجاء يهون العذاب قوله
اى لن تنالوا حقيقة البر اشار اولا الى كون اللام للجنس وثانيا الى كون اللام للجنس وثالثا الى كونه للعهد
وفسر بر الله بالرحمة والرضى والجنة ونحن نقول المراد بالبر محبة العبد لله تعالى وهو لا يجامع مع محبة
الغير فاذا اجتمعت لا فينبغي انه تدفع محبته عن نفسك بالبذل وخير بذل الانفاق قوله
بيرحاء هو فيعل اسم موضع قال المحقق التفتازاني قال جار الله وشيوخ مكة يردونها بكسر الباء
فان صح فاضافته الى حاء اسم قبيلة قوله فقال بخ بخ كلمة مدح مبنية على السكون
وكذا اردي ويجوز فيه الكسر والتنوين وقوله مال رابح او رايح من الربح والرواح شك من الراوي
ومعنى الرابح ذو ربح ومعنى الرايح انك تغدو اليه وتروح بمنفعته لقربه من البلد ونحن نقول
ان منفعته لا تخرج والرايح فوق من الله او مال رايح تغدو كل صباح اليه وتروح بمنفعته
وهو بر الله لانه من الصدقات الجارية الباقية قوله وتحمل التبيين اى تحتمل القراءة المشهورة
التبيين فيكون المفعول المحذوف شيئا ولا تنافيه هذه القراءة لانه يكون دليلا على ان المراد ما شئ وبعض ما
يحبه المنفق وذلك انه يحمل قوله على انه هذه القراءة يحتمل كون من في القراءة المشهورة للتبيين فيكون
اشارة الى ان دلالتها على التبعيض غير قاطعة قوله وما تنفقوا من شئ اى من شئ محبوب او غيره
ومن للبيان وانما بين ولم يطلق لئلا ينصرف الى ما تحبون قوله فان الله به عليم فيه غاية المبالغة
في علم الله حيث لم يقل مما انفقتم فانه اشار بصيغة الاستقبال الى انه الله تعالى عالم به قبل
انفاقه وفيه اشارة الى ان الله غني عن ابدار الانفاق وفيه تحريض على الاخفاء قوله
اى المطعومات جعل الطعام بمعنى الجمع لان الكل المضاف الى المفرد المعرفة لعموم الاجزاء فهو ايضا مصدر
نعت به فلا وجه لترك توجيه الاطلاق على الجمع فيه بالاستواء وتاخيره الى الحل ثم الظاهر من
الاطلاق الاستوى الوجوب وقد تكرر الاطلاق في الكشاف لكن الرضي صرح بجواز التثنية والجمع
ونقل رجل عدل ورجلان عدلان رعاية لجانب المعنى المراد قيل اذ جعل الطعام بمعنى المطعومات
فقد افاد الاستغراق كما هو شان المعرف باللام فالكل لتاكيد الاستغراق وانما كان المراد الكلها

لئلا يذهب الوهم الى ان المراد انفاقهما ووجه مناسبة هذه الآية بما قبلها انه ذلك كان انفاقا
من اسرائيل لله تعالى حيث بذل ما هو احب عنده اذ البذل اعم من بذل المال وبذل ما يشتهيه النفس
قوله عرق النساء في الصحاح الاصمعي النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن
الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر قال ابن السكيت هو عرق النساء قال وقال الاصمعي
هو النسا ولا تقل عرق النسا كما لا تقول عرق الاكحل وانما هو الاكحل قوله فهو كتحريمه اي تحريم الله
ابتداء من غير ان يحرم العبد على نفسه قوله ولا يمكن دفع المنع بان كون التحريم باذن الله خلاف ظاهر
اللفظ ويكفي للاستدلال ظاهر اللفظ قوله من قبل ان تنزل التورية بظاهره متعلق بحرم
اسرائيل ولا يظهر فائدة في التقييد فان تحريم اسرائيل لا يتصور بعد نزول التورية فينبغي ان يجعل
قيدا للحل فحينئذ يلزم فصل الصفة قبل تمامها الا ان يقال هو متعلق بمحذوف والتقدير كان حلا من قبل
ان تنزل التورية في جواب سؤال نشأ من سابق المستثنى كانه قيل متى كان حلا فاجيب به وقوله
اي من قبل انزالها يشعر بان القراءة تنزل بالتخفيف مع ان القراءة تنزل من التنزيل وكانه اختار
تفسيره بالانزال تنبيها على انه لم يعتبر فيه التدريج في هذا المقام لان انزال التورية لم يكن منجما كالقرآن
بل كان دفعة قوله او في منع النسخ عطف على قوله في دعوى البراءة ووجه الرد في منع
النسخ ظاهر لان تحريم ما كان حلا لا يكون الا بالنسخ قوله قل فأتوا بالتورية فاتلوها
في الامر بالاتيان بالتورية وعدم الاكتفاء بتلاوتها اشعار وتعريض بانهم لا يتلون التورية
بل تحريفات عندهم قوله ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل
جعل من افترى عبارة عنهم ويحتمل ان يكون تحذيرا لهم عن الافتراء وابراء الذمة منه بانه يعلم
ان الظالم من يفتري على الله بعد لزوم الحجة ونزول الوحي الصادق فيكون من افترى عاما واجل
لشموله من فعل ذلك ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قوله قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله
صادق فيما انزل وانتم الكاذبون ويحتمل ان يكون المراد انه صدق الله فيما ذكر من مساوي اخلاقهم
قوله اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم وتشمل ملته يعني امر باتباع ملة الاسلام
وعبر عنها بملة ابراهيم لكمال مشابهتها بها او لانه كان في الاصل ملته ولم يأمر باتباع نفس ملة
ابراهيم حتى يكون نبينا من انبياء شريعته كانبياء بني اسرائيل في شريعة موسى قوله
وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف توجيه آخر لاتباع ملة
ابراهيم وهو اتباعه في التوحيد الصرف والمراد بالتوحيد قوله لا اله الا الله وبطرفيه عدم شوب
بما ينافيه كما فعل اليهود وبالاستقامة في الدين عدم الخروج عن مقتضاه والافراط العبادات فوق
الطاقة والتجنب منها حفظ البنية عن الهلاك فيها والتفريط التقصير فيها قوله ان اول بيت

فيه تحريض على اتباع ملة ابراهيم وتقرير لمناقبه وتوطئة لايجاب الحج وفي دلالة قراءة البناء
للفاعل على ان الواضع هو الله خفاء لجواز رجوع الضمير الى ابراهيم لانه اول بيت بناه ثم بنى بيت
المقدس بعده باربعين سنة كما يدل عليه الحديث قوله كالنبيط والنميط على صيغة التصغير
في اسم موضع بالدهناء والمقصود بالتشبيه ان هذه اللغة قياسية او كالقياسية لاعتياد العرب
وضع الباء موضع الميم وقوله وقيل هي اي بكة موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه لازدحام
فيها ويحتمل ان يكون التسمية ببكة لدق ايضا بناء على دق البعض بعضا في الازدحام وجرهم
كقنفذ قبيلة من اليمن هم اصهار اسمعيل عليه السلام ثم العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام
بن نوح عليه السلام وهم امم تفرقوا في البلاد والضراح كالغراب من ضرحه اذا ابعده قيل سمي بذلك لانه
ابعد من الارض ونحن نقول لانه يبعد طائفه عن الذنوب والآثام وهو البيت المعمور وقوله وهو
لا يلائم ظاهر الآية لانه لا يبقى اول بيت لانه لم يوضع للناس بل للملائكة وانما قال ظاهر الآية لانه
يمكن تصحيحه بانه ايضا وضع للناس الا انه تبرك به الملائكة قبل خلق آدم ولم يكن وضعه لهم
قوله كثير الخير يريد ان البركة هي الزيادة والزيادة في البيت فوصفه بالبركة باعتبار بركة منافعه
قوله لان ضواري الصيود تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها ولان الصيود لا تخاف
الضواري ولا يهرب عنها وقوله قهره معناه قهره الله او قهره البيت على الاسناد المجازي
قوله او حال اخرى ولا ضعف في ترك الواو في الجملة الاسمية لقول ابن الحاجب بضعفه
لانه قال عبد الله القاهر ولم جعلته على كتفه سيف حال لا كثر فيه ترك الواو قوله على ان المراد بالآيات
اثر القدم وبمقام ابراهيم ما فيها والا فهي الآيات ليست غير مقام ولا يبعد ان يكون الحكمة في غوص
قدم ابراهيم في الحجر الاشارة الى ان الحجر لان لئلا يتاذى قدمه عن صلابته او غاص قدمه ليحضر عنده
ان معينه في رفع الحجر هو الله لا الحجر الذي وضع قدمه عليه اذ لولا امداده تعالى لما استقر الحجر تحت قدمه
قوله ويؤيد انه فيه آيات بينات اي يؤيد كونه عطف بيان لا كون المراد هذا المتعدد للآيات في
ادلة التوحيد فكيف يؤيد قوله جملة ابتدائية اي مركبة من المبتدأ والخبر او شرطية مركبة
من الشرط والجزاء معطوفة على كلا التقديرين والاقرب انه بتقدير مضاف اي وامن من دخله كان آمنا
وقوله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم اشارة الى وجه آخر لكون مقام ابراهيم عطف بيان للجمع وهو انه
عطف بيان مع معطوفه والاثنان نوع من الجمع صرح به الكشاف وفي قوله من آمن تغليب للعقلاء على غيرهم
لو الامن شامل لغيرهم حتى الاشجار والنباتات او تنزيل لغير العاقل فيه منزلة العاقل في انه يجب ترك
التعرض له كالعاقل قوله كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء
وقرة عيني في الصلوة حيث اقتصر في بيان الثلث على ذكر اثنين وهذا انما يتم شهادة

لو لم يجعل الطيب والنساء بدل البعض ولم يجعل قرة عيني في الصلوة من جملة الثلث لانه ليس من الدنيا
بل من الآخرة كما قيل وفيه بحث لان المراد من نعت الدنيا ما يقع في الدنيا ولو تعلق بالآخرة
ثم تشبيهها في الآية بالحديث ليس لان فيما ذكر في الحديث غنية عن المتروك كما في الآية بل في مجرد
انه لم يذكر جميع ما ينبغي ان يذكر الا بعضها وقيل وجه عدم الذكر تضجر القلب عن عد ما في الدنيا والعدول
عنه الى ذكر ما في الآخرة بلا اختيار كانه قال في اثناء عد امور الدنيا ما لي وللدنيا ولا بد لي من الآخرة
قوله بقاء الاثر الى آخره هو والامن بدلان من الضمير المجرور في قوله غنية فيهما ابدلهما منه لتظهر
الغنية فيهما ولو جعل بقاء الاثر اعم من بقاء الاثر في الدنيا لان اثر ابراهيم ببناء البيت باق
في الدنيا ببقاء مقامه وفي الآخرة بعلو درجاته وجعل الامن اعم من الامن يوم القيمة لكان افيد
قوله قصده للزيارة على الوجه المخصوص تفسير للحج وبيان لان المراد به المعنى الشرعي لا اللغوي
او اراد لان الحج هو القصد لكنه ليس مطلقا بل مجملا بينه الشارع بتعيين المراد بالقصد قوله
من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له يعني صدر الآية عام خص بالبدل فهو عام مخصوص البعض
والبدل بدل البعض من الكل ويحتمل ان يكون المراد من الناس من استطاع اليه سبيلا فيكون بدل الكل
من الكل ويكون صدر الآية مجملا مبينا بآخره قوله فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق
ولا يجب على من له مال ولا يطيق بدنه الانتقال الى الكعبة قوله والضمير للبيت او الحج قال ابن مالك
في التسهيل اذا دار الضمير بين الاقرب والابعد تعين للاقرب قوله وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله
وليس السبيل بعدا بين الشيء وبينك حتى لا يجب الحج على حاضري البيت قال المحقق التفتازاني اي كل ما يتوصل
به الى الشيء فهو سبيل اليه وهذا التفسير ظاهر في ان يكون ما في اسم آلة قوله وضع كفر موضع لم يحج
يحتمل ان يكون منعا للكافر عن الحج ببيان ان الله غني عن الحج فمن يحج انما يحج لنفسه ولا ينفع الحج للكافر
فينبغي ان لا يحج لانه عابث يتعب نفسه بلا فائدة قوله ولذلك قال عليه السلام الخ اي لذلك المذكور
من التأكيد والتغليظ ويحتمل ان يكون المعنى ولذلك الآية قال اي ماخذ قوله عليه السلام ذلك قوله
وقد اكد امر الحج اي شانه او الامر المتعلق به ابرازه في الصورة الاسمية جعله ثابتا مستمرا وليس المراد
حقيقة الاستمرار اذ ليس وجوبه الا مرة فهو للمبالغة في الوجوب والمفيد لانه خبر لام الملك
والمفيد لوجوب كلمة على وفي تعميم الحكم اولا مبالغة في وجوبه حتى كانه واجب على الجميع فهو في المبالغة
كالاستمرار لكنهم لم يعرفوه وفاتهم وقوله فانه كالايضاح اي لانه كاف التشبيه وفي الكشاف فانه العطف
لقصد الايضاح الصريح والبدل يتضمن الايضاح وليس بصريح فيه ولكن لم تعطف قوله وتنبيه
على الجار والمجرور وان تعطفه على المجرور لفاته صريح التشبيه وقوله بدل عنه باضافة لفظ البدل
الى الجار والمجرور خبر قوله وقوله عن العالمين يعني لفظ العالمين موضوع موضع المضمر والدلالة

على الاستغناء عنه اي عمن كفر بالبرهان باعتبار انه استغناء به عن العالمين دليل على الاستغناء
عمن كفر والاشعار بعدم السخط باعتبار المبالغة في الاستغناء لا لاظهار السخط وقوله لانه تكليف
علة لقوله فقد اكد وبيان للداعي على ذلك التأكيد وله توجيهان احدهما انه لكونه موجب كثرة
المثوبات وكمال القرب تعلق به مزيد اهتمام داع الى التأكيد وثانيهما انه لكونه في كمال المشقة مظنة
ان يأبى المكلف الانقياد فلا بد من مزيد التأكيد والتشديد وقوله روي للاشارة الى احتمال ابقاء
الكفر على ظاهره وعدم صرفه الى التغليظ والملل الست ما حواه قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئون والمجوس والذين اشركوا وفيه دليل على ان الصابئة ملة على
حدة غير داخلة في ملة النصارى والمراد بالمشركين عبدة الاوثان وهل لهم ملة او اطلاق الملة
عليهم فيه تغليب قد تردد فيه المحقق التفتازاني قوله وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب
دليل على ان كفرهم اقبح بيان وجه التخصيص ولك ان تقول تخصيصهم لتقريعهم بنفي الحجة لكفرهم
وانتفاء السبب كما يدل عليه الاستفهام الانكاري في قوله لم تكفرون بخلاف غيرهم فان لكفرهم
جهة بينة هي جهلهم وعدم معرفتهم وقوله ولانهم زعموا انهم يؤمنون بالتورية والانجيل مبني على
ان يراد بآيات الله الكتابان ويحتمل ان يراد بها القرآن فيكون تقريعا لهم لكفرهم بالقرآن لا لانه تكون
الباء للسببية فيكون المعنى لم تكفرون بالتورية والانجيل بسبب آيات الله يعني القرآن وغيظكم على نزوله
قوله والحال انه شهيد مطلع جعل الشهيد بمعنى العالم ولك ان تجعله بمعنى الشاهد فيكون
كمال تقريع لهم بالحق حيث يكفرون بآيات الله مع وجود هذا الشاهد الذي يستحيل ان يكتم شهادة
ويرده واحد كرر الخطاب اي خطاب الامر والنداء والاستفهام يعني لم تكتف بان تقول لم تكفرون
بآيات الله وتصدون عن سبيل الله ولك ان تقول لم تكتف اقتصارا عن توهم ان التقريع بالكفر
باعتبار القصد لا باعتبار امور الغير وفوت التقريع بالكفر بآيات الله في امور الاسلام مطلقا ويحتمل
ان يجعل الاول تقريعا لفوت الايمان والثاني تقريعا بفوت العمل والانقياد لما امر الله به قوله
قيل كانوا يفتنون المؤمنين يعني في التقريع في الصد مطلقا وقيل تعريض بفتنة الحرش قوله
وهم يجهرون به ختمها الى آخره مناسبة احتيالهم بنفي الغفلة عن الله تعالى بين كانهم خوطبوا
بانكم عاسين في جعل المسلمين غافلين لان الله لا يغفل فيخبرهم ويزيل غفلتهم واما اختصاص الجهر
خطابهم بعلم الله به فغير ظاهر بل هو مقتضى الاستتار كما قال تعالى لا يغفلكم التحريف والاستتار
الا انه يقال اعلان الامر القبيح انما يجترئ عليه اذا حسب ان احدا لا يعرف قبحه فيناسب التخويف
بعلم قادر مجاز قوله يردوكم بعد ايمانكم كافرين انما ذكر قوله بعد ايمانكم ليوضح فوت نعمة
والابتلاء بنقمة ولم يقل الى الكفر ليشير بقوله كافرين الى اثبات الكفر قوله انتم تدعون من الدعوة

او الادعاء والاستفهام للانكار قوله وانما خاطبهم بعد بنفسه وبقول امر الرسول بخطاب
اهل الكتاب فيكون دليلا على انه مرسل اليهم مامور بدعوتهم ولا حاجة هنا الى ذلك قوله
انكار وتعجب لكفرهم اي لا ارتكاب منهم افعال الكفرة ومن صفاتهم والا فهم لم يكفروا بما فعلوا
ولكن لنا ان نقول انكار لكفرهم بمعنى انه لا يكون كفرهم وفيه اقناط لليهود وقطع لتمنيهم كفرهم وتعجب
عن الطمع في كفرهم ويحتمل ان يكون للاستبعاد اقناطا لهم وقد صدق رسوله في انكاره عليهم وتعجبه منهم
فيما سبق انه قال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم ولما تجل عليهم بعد الكفر في حال كون الرسول فيهم
اذ لو قطع طمع اليهود في كفرهم بعد الرسول فقال ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فانه عام
لجميع المسلمين وقوله فقد اهتدى لا محالة اشارة الى نكتة التعبير عن الهداية المستقبلة بالماضي قوله
واصل تقاة وقية كلمزة اي في الصحاح انما التقية يقال اتقى تقية وتقاة كما يقال اتخم تخمة والتؤدة
الوقار والتخمة فساد المعدة ولا حاجة الى جعل قلب الواو تاء الى التاء الى اعتبار ضمها كما في تخمة لانك
تقلب في تقى يتقي ولا ضمة بل وجه ذلك ان التاء في تقى يتقي لتوهم ان التاء في اتقى اصلية لكثرة استعمالها
وتخفيفها باتقى مخففة التاء على ما في الصحاح فلما توهموا اصالتها تكلموا بتقي وبتقاة قوله
اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام يعني النهي عن الموت راجع الى قيده اي لا تموتن على غير حال الاسلام
فهو نهي عن الكون على غير حال الاسلام وقت الموت فان قلت كيف قيد النهي بوقت الموت فهل جوز الكون
على غير حاله في غير هذا الوقت قلت النهي عن الكون في حال الموت يستلزم النهي عن الكون مطلقا لان
وقت الموت غير معلوم فنقول فيه دليل على نسخ جميع الاديان سوى دينه صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال
هذا النهي ملزوم للنهي عن الكون على غير الاسلام فجعل كناية عنه قوله وقد يتوجه نحو المجموع دون كل
اي جزء شيء منهما والنهي عن المجموع يقتضي الانتهاء عن احدهما او عن كل منهما قوله واعتصموا
بحبل الله المتين فان قلت ينبغي تقديمه عن النهي عن الموت على غير حال الاسلام لانه يتعلق بزمن الحيوة
قلت بل بجميع الازمنة وبزمان الموت اكثر تعلقا اذ لا منجا الا الاعتصام به قوله وللوثوق
والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا خالف الكشاف اذ هو جعل الترشيح مقابلا للاستعارة للوثوق
تنبيها على انه لا تنافي بينهما بل يكفي لكونه ترشيحا التعبير عما هو حال المشبه باسم حال المشبه به قوله
واعتصموا بحبل الله جميعا مجتمعين عليه جعله حالا عن الفاعل والمفعول وحينئذ ولا تفرقوا تاكيد بحسب المعنى
ونحن نقول والله تعالى اعلم هو حال عن المفعول اي تمسكوا بحبل الله جميعا لا تنقض طاقاته فان نقض
طاقات الحبل لا يقوى على الحفظ فربما ينقض ويهلك المتمسك به وحينئذ قوله ولا تفرقوا تاسيس
قوله ولا تفرقوا عن الحق اي عن الدين الحق ويجوز ان يراد ولا تفرقوا عن صلة الرحم كما
تفرقتم في الجاهلية او لا تفرقوا عن نبيكم الحق قوله التي ترجلها الهداية والتوفيق

[illegible marginal note]

الظاهر ان المراد بنعمة الله ما بينه قوله اذ كنتم اعداء اي اذكروا نعمة الله عليكم في هذا الوقت
وهو تبديل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم عن نار جهنم بالظلم فيما بينكم وقطع الرحم فانكم كنتم تعنيفها او
بالمخالفة وابتغاء الفتنة قوله وقيل على الوجه السابق كان الحكم بعمهم وغيرهم قوله
يشفين على الوقوع في نار جهنم من الاشفاء بمعنى الاشراف وحمل النار على نار جهنم ويمكن حملها على نار
الحرب قوله والضمير للحفرة وارجوعه الى العداوة مساغ وكذا الشفا ويسبق فيه العداوة والشفا
والحفرة والنار قوله وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه اي الشفا وهو منه اي المضاف بعض المضاف اليه
ولا بد من هذا القيد وكانه فات الصحاح غفلة قوله مثل ذلك التبيين يعني ذلك اشارة
الى التبيين المفهوم مما بعده ونحن نقول يحتمل ان يراد بالتبيين افادته بالنظم البليغ المفصح عن المقصود
كما ينبغي وان يراد وهو الاظهر اظهار خوارق العادات من تاليف الجمع الشديد المعاداة ونجاتهم عن
النيران الملتهبة كل النجاة قوله ارادة ثباتكم يعني المراد بالاهتداء ثباته وزيادته لان
الخطاب للمسلمين المهتدين وكذلك ان تستفيد الثبات من المضارع المفيد للاستمرار والزيادة من
صيغة الافتعال كما قيل في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قوله خاطب الجميع
وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل دفع به ما اورده المحقق التفتازاني على هذا التوجيه
انه مبني على مذهب من قال ان فرض الكفاية واجب على البعض لا على الكل وهو مرجوح وقد قام الدليل
على انه واجب على الكل لكن يسقط بفعل البعض ووجه خطاب الجميع في مقام طلب فعل البعض دلالة
على الوجوب على الجميع انه انما طلب الجميع بذلك لانهم يتضررون لو لم يفعل البعض وهذا كما يقال
ينبغي ان يحفظكم بعضكم لئلا تهلكوا وكانه غفل المحقق عن هذا الدفع وانما قال ولتكن منكم امة
ولم يقل وليكن منكم كل من يدعو الى الخير اشارة الى انه يجب اعانة الداعي وموافقة الغير معه لان هذا
امر لا يتمشى به قوة واحد الا يرى انه ما لم يعن اقوى الداعي الى الخير صلى الله عليه وسلم كثيرون رضي الله تعالى عنهم
لم يتم دعوته ولم تنفذ كلمته قوله او للتبيين ولا تبرح من نكتة لاختياره على كونوا امة وكان
النكتة فيه التنبيه على انه ينبغي ان تتحد كلمتهم في الدعوة ولا يختلفوا او يؤتى تعقيب ولا تكونوا كالذين
تفرقوا قوله والدعاء الى الخير يعم متعلق بكلا توجيهي كلمة من والاظهر ان يجعل الدعوة الى الخير عبارة
عن تبليغ احكام الله تعالى وتعليمها وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليفهم كما يشعر به لفظ الامر
والنهي فلا يكون تخصيصا بعد التعميم روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فان قلت لا يدل
الحديث على ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر هو المفلح بل هو مع التقوى والوصل وترك قطع
الرحم لئلا يكون مخاطبا بقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون على ان ما بقي منهما داخل في الدعاء
الى الخير قوله والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه وان كان ظاهر قوله تعالى لم تقولون

فسيتنا الامر بالمعروف والناهي عن المنكر بعمل التقوى وترك قطع الرحم

ما لا تفعلون مع دل على منعه عن النهي لانه يجب تأويله بان المراد النهي عن عدم الفعل لا عن القول لما ذكره
ولان الواجب عليه نهي كل فاعل وبترك نهي البعض وهو نفسه لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي
قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنصارى فانهم لما تركوه
تفرقوا ولم يبق كلمتهم واحدة قوله واختلفوا قوله والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع
بل الاظهر ان النهي عن التفرق في الاصول والفروع لان الاختلاف في ان لا يجمعهم دين الحق ويتبع كل هواه
واما المجتهدون التابعون لدين الله فهم غير مختلفين ولئن اختلف ظنونهم فيما هو الدين ولا يبعد ان يجعل
البينات عبارة عن النصوص فيكون فيه تجويز الاختلاف في المجتهد فيه والله اعلم قوله وعيد للذين
تفرقوا وتهديد على التشبه بهم اما بجعل اولئك اشارة الى الذين تفرقوا واما بجعله اشارة الى
المتشبهين واما بجعله اشارة الى كليهما فتفطن قوله نصب بما في لهم من معنى الفعل ولك ان تجعله
منصوبا بالعظيم ويكون مبالغة في العذاب لان اقصى عظمة العذاب ان يكون عظيما في يوم عذاب
كل يوم في جنبه كلا عذاب قوله امر اهانة ويحتمل امر التسخير بان يذوق العذاب كل شعرة من
اعضائهم العذاب نعوذ بالله قوله والثواب المخلد قال المحقق التفتازاني لان ما ينقطع محنة لا رحمة
وبقرينة قوله تعالى هم فيها خالدون قوله لعزجه مخرج الاستيناف لا يبعد ان يجعل ضمير للدعوة
الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيكون بيانا لسبب كونهم في رحمة الله اجيب بانهم كانوا خالدين
في الخيرات ويمكن ان يكون هم فيها خالدون خبرا بعد خبر ويكون المعنى واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله مخلدون فيها لم يكتف بقوله مخلدون فيها تنبيها على ان نفس الرحمة نعمة مستقلة
والخلود كذلك يجب ان يشكر كل منهما على حياله قوله اذ يستحيل الظلم منه الظاهر ان المراد
ان الله لا يريد ما هو ظلم من العباد فيما بينهم لا انه كل ما يفعل ليس ظلما منه لان المقام مقام بيان انه
لا يضيع اجر المحسن ولا يهمل الكافر ويجازي بكفره ولو كان المراد انه كل ما يفعل ليس ظلما لا يستفاد
هذا اوضح قوله ولله ما في السموات بيان انه قادر على الجزاء وعدا ووعيدا واما على ذكره فهو تعليل
لعدم ارادة الظلم فيجب الفصل قوله دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طار يتوقع
على قياس صيغ الماضي من كنتم حدوث وكون مسبوق بالعدم منقطع بطريان عدم فان دلالة صيغة
كان خالف سائر صيغه بان دلالتها على الكون على صفة فيما مضى مجردة على الدلالة عن الانقطاع
فلا يلزم عدم كونهم الان كذا وينبغي انه يبين تجرده عن الدلالة على العدم السابق ايضا كما في كان
ليستقيم تحقيق معنى كان ويتم توجيه كنتم في علم الله لانه لا يصح فيه العدم السابق والمراد بالكون فيما يتم
الكون في علمهم وهو ظاهر وحينئذ يصح العدم السابق واللاحق قوله لان الايمان بما يجب الايمان به
في الكل والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب مع انهم امنوا بالله قوله استيناف او خبر ثان

والاظهر انه صفة ثانية للامة والمراد تفضيلهم على الامم موصوفين بهذه الصفات قوله
لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف فيه انه لا فرق في الاشعار بين التقديم والتاخير
الا ان يقال لما قصد به الاشعار صار بمنزلة التعليل وحق التعليل التاخير ولو قيل اخر لقصد ربط
قوله ولو آمن اهل الكتاب به لم يبعد قوله وهذه الجملة يعني منهم المؤمنون وما عطف عليه وما بعده
يعني لن يضروكم وما عطف عليه واردتان على سبيل الاستطراد يريد انهما معترضتان قال المحقق التفتازاني
ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية قبلهما اعني ولو آمن لانها معطوفة على كنتم خير امة مرتبطة بها على
معنى لو آمن اهل الكتاب كما آمنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف الاستطراد لتنافي
على الاول البعد بينهما وكون كل منهما نوعا آخر من الكلام ونحن نقول والله تعالى اعلم انما ان الجملتان كما توهما
مما يأتي بعدهما مرتبطة بقوله ولو آمن مبين لها فقوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون مبين لها
باعتبار ان المعروض ايمان الجميع والا فبعضهم مؤمنون دفعا لسوء الظن بالبعض وقوله لن يضروكم بيان
لما هو خير لهم وهو انهم لعدم ايمانهم مبتلون بمشقة التدبير لاضراركم وبالحزن على الخيبة وفي تدبير الغلبة عليكم
بالمقاتلة والغلبة الحكم وفي طلب الراية لمخالفتكم وضرب الله عليهم الذلة لسلوك المخالفة وفي طلب المال
باخذ الرشوة بتحريف كتابهم وضرب الله عليهم المسكنة ولو آمنوا لنجوا من جميع ذلك قوله ثم خبر
يعني ثم لعطف الاخبار على الاخبار لا لعطف مضمون الخبر على مضمون الخبر فرعاية الترتيب بين الاخبارين
فكانه قال نخبركم اولا بانهم لن يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم نخبركم بانهم معجزون ولا ينصرون فليس ثم
للتراخي في الزمان بل للتراخي في الاخبار الثاني عن الاول وانه في الرتبة فانه ابلغ عن الاول في بيان سوء حالهم
ويمكن جعل ثم للترتيب بين التولي حين المقاتلة وبين عدم النصرة يعني ثم بعد متى يعجزون عن المقاتلة
فان في المقاتلة نصرة بعضهم بعضا ويؤول امرهم الى الذل المحض والانقياد بالكلية قوله فيكون عدم النصر
مقيدا بقتالهم ووجه التقييد ان بالمقاتلة ظهور نصر الله للمؤمنين وبه يدخل كمال الرعب في قلوب الاعداء
فلا يجترئون بالنصرة قوله هدر النفس والمال الذلة بالكسر والذل بالضم هو الهوان كذا في القاموس
وانما فسره بهدر النفس والمال لانه لا ذل فوق ان يكون الدم هدرا والمال غير محفوظ من الناس قوله
استثناء من اعم عام الاحوال قال المحقق التفتازاني هذه الاضافة كما في قولهم حب رمان زيد حيث لا رمان له
فان القصد الى اضافة الحب المختص بكونه رمانا الى زيد وكذا القصد الى اضافة اعم العام اعني الذي لا اعم
منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعلية والمفعولية والحالية والعرضية لا الى اضافة العام ومثله ابن قيس
الرقيات فان المنتسب بالرقيات ابن قيس لا قيس كذا في الكلام وانما لم يجعل اضافة العام الى الاحوال
من قبيل جرد قطيفة ليكون المعنى اعم الاحوال العامة لان العام لا يصلح ان يكون صفة الاحوال لافراده
قوله بذمة الله هذا ناظر الى تغير الذلة بهدر النفس والمال يعني نجاتهم من هدر النفس والمال بذمة الله

وقبول الجزية وقوله او كناية ناظر الى تفسيره ببذل الجزية يعني لا نجاة لهم عن بذل الجزية الا تمسكهم بكتاب الله
الذي آتاهم من التورية وعدم تجاوزهم عما امروا فيه به من قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم وبحبل الله
الذي اتاهم من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقوله وذمة المسلمين او بدينه الاسلام اشارة الى
تفسير حبل من الناس كل منهما ناظر الى تفسير الذلة على ما عرفت ويحتمل حبل الله وحبل الناس العهد والاظهر
ان المراد بحبل من الناس انهم لن يؤمنوا على وجه النفاق فانهم ينجون من الذين هم لا نجاة لهم من القتل قوله
رجعوا به مستوجبين له في القاموس باء بدمه وبدينه احتمله قوله محيط بهم احاطة البيت المضروب
على اهله وهكذا توجيه ضربت عليهم الذلة فالاولى التعريض بمعنى الضرب فيه ولا وجه لتركه اي اثباتها قوله
عبر عنه بالتلاوة آه اي عبر عن التهجد بتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح قال الفاضل التفتازاني
لما فيه من التفصيل لما هو العمدة في الصلوة والتعبير الصريح عما هو من محاسن الطاعات وعما به تميز صلوتهم عن
صلوة اهل الكتاب يعني به السجود فانهم ربما يصلون بلا سجدة والاظهر ان يقال لانه يدل على خلوص نيتهم
حيث يتلون في آناء الليل وفي الخلوات ويدل على براءتهم عن النفاق الذي تهم به اليهود قوله
لان اهل الكتاب لا يصلونها فهو حقيق بالتعرض في مقام تمييزهم ولا يخفى لكنه ما ذكر لا يدل على انهم
لا يصلون العشاء لجواز ان يصلونها ولا يؤخرونها قوله من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا
في الصحاح يقال ما يغني عنك هذا اي ما يجزي عنك وما ينفعك والغناء بالفتح النفع هذا فقوله من الله
من فيه للبدل اي لن يجزي عنهم ولا ينفعهم بدل الله شيئا من النفع او لا جعل شيئا مفعولا به يحتاج الى التضمين
الاجزاء بمعنى الابعاد قوله فهو في الاصل مصدر نعت به آه يريد به دفع ما يتجه ان الصر يكون وصفا
للريح ولا يكون في الريح فاشار اولا الى دفعه بانه في الاصل مصدر نعت به وهو الذي ذكره الكشاف
بقوله الصر مصدر في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله يعني المعنى ريح فيها برد لكن عبارته قاصرة وكان
الواضح فهو في الاصل مصدر نعت الريح به على اصله فان نعت الريح به على معناه المصدري لا يصح
قوله فيها وثانيا الى دفعه بقوله او نعت وصف به البرد كانه قيل ريح فيها برد بارد مبالغة
وفيه نظر لانه يشتق من لفظ الشيء اسم فاعل ويوصف به للمبالغة فيقال ليل لائل ولم اره يجعل الموصوف به صفة
فلا يقال ريح بارد وجعل الصر بمعنى البارد بتجريد عن الريح وجعله صفة للبرد المحذوف وتبعيد قوله
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي تشبيه الانفاق باصابة حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
مع ان تضييع الصر للحرث مستوية بالنسبة الى المفلح والكافر لان المفلح له اجر بتضييع حرثه الصر الصبر عليه
بخلاف الكافر ولكن لن تزيد الذين ظلموا انفسهم الذين عملوا في حفظ حرثهم عن الصر مع امكان حفظهم فان
حزنهم اشد وخسرانهم ابلغ وفي الكشاف جواب ثالث وهو الذي في التجريد على نحو لكم فيها دار الخلد قوله
وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح

يعني على صيغة اسم المفعول نبه عليه بقوله وهو الحرث والمراد انه يجوز مع كونه تشبيه المركب بالمركب
تقدير المهلك ليكون المقصود تشبيه حال شيء بحال شيء آخر كما هو ظاهر مثله كمثله اذ بدون التقدير المقصود تشبيه حال
ماخوذ مما بعده ولا الى حال ماخوذ مما بعده ثانيا فمن توهم انه مع التقدير تشبيه المفرد بالمفرد فقد سهى لفظ المراد بالمثل
القصة والحال والكشاف توجيه آخر تركه وهو تقدير لا هلاك في المشبه والمشبه به وانما تركه لان التصحيح بتقدير وجه
ارفع التصحيح بتقدير شيئين على ان اضافة الاهلاك الى ما ينفقون ليس كاضافته الى الريح فاستغنى بفطنتك عن
التوضيح فان الفطن لا يرضى بالتصريح ونحن نقول لا حاجة الى التقدير لان ما ينفقون مصدر اي مثل انفاقهم في الحيوة
الدنيا كمثل ريح كذا وكذا كان الريح يستأصل المصاب يستأصل انفاقهم اياهم ليس نفع في الدنيا ولا في الآخرة
شيء من الثواب والله اعلم بالصواب قوله ولكن من يصبر جفونك يعشق اوله وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
قوله الانصار شعار هو ثوب يلي الجسد والدثار فوقه ووجه التشبيه اما انه لا يستتر عنه احوال البدن
كما لا يستتر عن صاحب السر واما انه لا يحول بينه وبين البدن شيء وهو يحول بين البدن وغيره واما انه
لا بد للبدن منه بكل حال بخلاف ما فوقه والمراد بالانصار الطائفة المعروفة والمقصود بيان حال لهم بالنسبة
اليه صلى الله عليه وسلم او مطلق الانصار والمقصود بيان حالهم الى منصور كان فيلزم منه بيان حال الانصار
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم قوله اي من دون المسلمين الى من هو اولى منهم وافضل وفيه نعت المسلمين
بانهم الاعلون في الدين والدنيا وفيه تنفير عن غيرهم وفيه اشعار بارشاد المسلم ان لا يختلط من دونه
لانه يوهن همته ويعترض في طلب المعالي ويمنعه عن ان يبلغ درجة الاعالي بيت همنشين تو از تو
به بايد تا ترا عقل و دين بيفزايد قوله واصله ان يتعدى بالحرف اي الى المفعول الاول
باللام والى الثاني بفي كما اشار اليه ثم عدي الى المفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع لان المقصر
يمنع بتقصيره ما يقصر فيه او النقص لانه ينقصه هذا الشيء ولا ادري انهم من اين حكموا بان قول العرب
لا آلوك نصحا بالتضمين لا بنزع الخافض حتى يكون في معنى لا اقصر لك في النصح كما هو اصله قوله
تمنوا عنتكم الود اعم من التمني لانه تمني المحال او المستبعد ولهذا اختير على التمني لانه لا يليق ذكر
التمني في مقام التحذير عن اتخاذهم بطانة لان تصور بعد ما يودون عن الوقوع يؤمن المحذر في الحذر
على ان بعد وقوع مشقتهم في الدين والدنيا غير معلوم سيما بالنسبة الى كل احد فتفسير الود بالتمني عجلة
وبعد عن التامل والتأني قوله لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم ففيه مبالغة في الاجتناب
عنهم بتوبيخ المسلمين على انهم كيف يغفلون عن الامر الظاهر البين وهذا احسن مما قال قتادة من ان المراد
ظهور البغضاء لاوليائهم وتحدث بعضهم بعضا قوله لان بدوه ليس عن روية واختيار
وما يبدو عن الرجل بالضرورة لا يكون الا قليلا بقدر الضرورة فيخفى معظم امره قوله قد بينا لكم
الآيات الدالة على وجوب الاخلاص او قد بينا لنفعكم الآيات الدالة على صدق النبي وحقيقة الاسلام

فانها توجب سوء خلكم وانقياد اعدائكم لكم ورغبتهم في الاسلام لان المبين احكام الغيب معجزات
قوله والجمل اربع تعرض بالكشاف حيث سأل عن موقع الجمل ولم يبين موقع ورد ما عنهم فكانه
فاته وقد بعد من اعتذر عنه بانه تركه لظهوره لانه لو وقع بين الصفتين صفة لانه لو سلم ذلك لا يمنع
ترك التعرض على تقدير الجمل مستأنفات وابعد منه ما قيل لم يتعرض له لظهور انه تأكيد للنهي لانه لا فرق في
ذلك بينه وبين لاحقه وقد نبه بتقديم احتمال الاستيناف على ترجحه على طبق ما صرح به الكشاف وذلك لان في
ترك العطف استقلال كل جملة بالتعليل او كون كل علة للنهي ولان ابراز الدعوى مستقلا اوقع في النفس
ولئن كان الصفات ايضا يفيد التعليل لانه كما بين المضمن والمصرح لا لما ذكره المحقق التفتازاني من ان الترجيح
لما في الاستيناف من الفوائد وفي الصفات من الدلالة على اختلاف المقصود اذ ايتها لا احسن وهو يفيد النهي
بكون البطانة على هذه الصفات وكيف وتعليل النهي ايضا يفيد كون البطانة موصوفة بهذه الصفات الا ان
التعليل منطبقا على المعلل قوله والجمل الاربع مستأنفات حمل قول الكشاف والابلغ ان يكون مستأنفات
كلها على وجه التعليل على ما يشمل قوله وقد بينا قال المحقق التفتازاني رحمه الله لا يخفى انه لا يصلح تعليلا للنهي وانما لا يبعد
ان يجعل تعليلا للنهي ولئن كان الاحسن ان يكون ابتداء كلام ولا يبعد ان يكون مستأنفات اشارة الى كون
هذا الكلام قوله ها انتم اولاء قال الرضي واعلم انه ليس المراد بقولك انا ذا افعل ان تعرف المخاطب
نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لان هذا محال بل المعنى فيه وفي ها انت ذا تفعل وها هو ذا يفعل
استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الاشارة من المتكلم او المخاطب او الغايب كان معنى ها انت
ذا تقول انت هذا الذي ارى لا من كنا نتوقع منه ان لا يقع منه او عليه هذا الامر الغريب ثم بينت بقولك تقول
بقول المستغرب الغير المتوقع فالجملة بعد اسم الاشارة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها فهي مستأنفة
وقال البصرية هي في محل النصب على الحال اي ها انت ذا قائلا وقالوا الحال ههنا لازمة لان الفائدة معقودة
به والعامل فيه حرف التنبيه واسم الاشارة ولا ارى للحال فيه معنى اذ ليس المعنى انت المشار اليه في حال
قولك هذا الكلام فقد عرفت انه فات الفاضل ارجح التوجيهات وهي كون تحبونهم ولا يحبونكم جملة مستأنفة
ولو قال او هو خبر ثان لم يفته ولعل لو او بصرف الناسخ ولئن ما سوى احتمال الحال ابتداع منه لا متابعة
للكلام ائمة النحو ومنشأه عدم الاطلاع او قصد المخالفة متابعة لامر العقل ولئن احتمال الحال غير محتمل عند الرضي
فاعرف انه يمكن ان يقال معناه اشير الى ذا واعينه تعجبا لا استجهلا من حاله وستعز لو انا فعله وكونها خبرا
لاولاء او اولا مع قصد الاشارة الى المؤمنين والكفار فتأمل واحفظه قوله ولا تحبون انهم لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم فان قلت من اين استفاد قوله وهم
لا يؤمنون بكتابكم قلت استفاده من الواو الحالية من قوله وتؤمنون لانه في تقدير وانتم تؤمنون والذا اصح
والتقديم للتخصيص وتفصيلا من قوله واذا لقوكم قالوا آمنا ويحتمل النظم والله اعلم ان نشا عداوهم

انكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا بكتابهم فبكتابكم اهل التورية الانجيل واهل الانجيل التورية
ويحتمل ان يكون المراد انه عدم محبتهم اياكم لا بايمانكم بالكتاب كله وهم لا يؤمنون الا ببعضه لانهم ينكرون
ما حرفوه وبدلوه ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب كله الكتاب الكامل في الهداية فيكون كقولك زيد الرجل
اي الكامل في الرجولية فيكون عبارة عن القرآن قوله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ الآية
تولهم آمنا واضطرارهم اليه قوله قل خطاب لكل مؤمن وتحريض لهم بعداوتهم وحث لهم على خطابهم
خطاب الخصماء فانه لا اقطع للحجة من جراحة اللسان واما كونه دعاء عليهم لما انفقت كلمتهم فيه ففي خفي
اذ في الدعاء لا يخاطب المدعو عليه بل الله تعالى ويسأل منه ابتلاءه قوله ان الله عليم لا يخفى عليه سر
وخبرها لخفوته فهو تعليل لموتهم بالغيظ قوله والمس مستعار للاصابة يعني المس في استعمال المس في الحسنة
والاصابة في السيئة اشارة الى تفاوت الاصابتين بل مجرد تفنن في الكلام وقيل بل اشارة الى انه
موجب مساءتهم ادنى اصابة خير وموجب فرحهم اصابة شر عظيم ولا يبعد ان يقال اشارة الى ان ما يصيبكم
من الخير بالنسبة الى لطف الله معكم خير قليل وما يصيبكم من السيئة لما يقابل به من الاجر الجزيل عظيم
قوله لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود ظاهره انه حمله على عدم ضرر قصده الاعداء
ونحن نقول لا يضركم كيدهم لانه ان احاط بكم فلكم اجركم لا يحصى وان بطل فهو النعمة الدنيا فانتم لا تحرزون
الحسنى قوله ارضمة راء لا يضركم في مقام الجزم للاتباع والجزم مقدر ومن قال المضارع ههنا
مرفوع لتقدير الفاء ولو الجزاء المقدر بالفاء لا يجزم بعد كل البعد على انه قراءة لا يضركم تشهد عليه
قوله وقد يستعمل القعد يعني ليس بمعنى القعود مخصوصا قوله والله سميع لاقوالكم اي الجميع اقوالكم
عليم بنياتكم اي بجميعها يعني المراد الصفة المشبهة الغير المختصة بوقت دون وقت وقول دون
قول كما يحكم به الذوق السليم قوله ثاني عشر شوال اي ثاني عشر اثني عشر شوال فان الواحد مع ما بعده
من العدد يضاف الى المشر في الاغلب فيقال ثالث ثلثة وقد يضاف الى الاكثر فيقال ثالث اربعة وعلى هذا
لا يحتاج الى حذف المضاف وقوله بقرا اراد به الجماعة ولذا وصفها بقوله مذبوحة بالتانيث والخبر اذ لها
اولها به هي الشهداء وانما تصوروا بصورة البقر لانها المخلوقة للعمل المنتج الذي يصير حبة فيه سبع
سنابل في كل سنبلة منها مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وذباب السيف بضم المعجمة طرفه الذي
يضرب به وكانه سمي ذبابا لانه يذب ويدفع به الخصم والدرع حصينة هي المدينة من غير
ان لبسها كان عبارة عن دلالة الاصحاب على التحصن بها وعدم لبسها عبارة عن عدم قبول تلك
الدلالة وجواب قوله فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم محذوف اي فبها ولم يشك رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رؤيتهم بل نزله منزلة المشكوك مع علمه انهم لا يكونون يردونها كيف ورؤياه
صادقة لا تختلف فقال رجال وانما تبع رسول الله قولهم لانه كان الموافق للرؤيا ولانه دلالة

على الجهاد فكيف لا يقبل من كان الدلالة حقه ولا ينبغي للنبي لأنه يلبس لامته فيصفها حتى يقاتل
لانه لا يترك نية العمل الصالح بدون العمل وتسوية الصفوف لتكون صفوف القتال كصفوف الصلاة
وامر عبد الله ان جعله اميرا وقال انضحوا اي فرقوا النبل الى السهم فيهم كالماء المنضوح وكأنه اشار
بلفظ النضح الى حفظ السهم الى ان يقربوا بهم حتى يصل اليهم بقوة وشدة عنا ارد ابين عنا **قوله**
متعلق بقوله سميع عليم اي بكل منهما على سبيل التنازع وفي الكشاف عمل فيه معنى سميع عليم وكأنه خلاف
الظاهر قوله معنى لخفائه كيف وقد صعب توجيهه على المحقق التفتازاني حتى قال ربما انه ظرف الجمع بين
الصفتين اذ لا معنى لتقييدهما بهذا الوقت وانت تعلم انه يتعجب اذ لا معنى لتقييد جمعه بين الصفتين
ايضا بهذا الوقت ونحن نقول والله التوفيق كأنه لم يرض بالتقييد فجعله متعلقا بسماع وعلم مندرج في
السميع العليم متعلق بقوله اذ هو الطائفة ومتهم والقعود والنية المعتبرين فيهما وتعلق العلم والسماع الذي
يتضمنه ذكرهما **قوله** في زمان الرخاء والقدر والسوط بالمهملات الخلط اي لما بلغوا مقام الخلط المجانبة
وخلط العدد وللحرب **قوله** والظاهر انه ما كانت عزيمة انما قال الظاهر لاحتمال اخر لقوله
والله وليهما اشار اليه بقوله ويجوز وقد عرض لابن ابي حيث قال اذ همت طائفتان منكم فارجعوا
الى ابن ابي واتباعه للسؤال منهم ولذا لم يذكر رجوعهم ولزم من بيان كون الله وليهما مع اهمهما بالفشل
كون الآية اشد ظلم بهم بطريق الاولى **قوله** ولقد نصركم الله ببدر فيه رد لما قالوا من انه الاقاما بالمدينة
اولى لانه كالحصن لنا حيث بين انه نصرهم ببدر وهم على بعد من المدينة فلم تفشلون من الخروج
الى العدو وهو بجنب المدينة وفي قوله وانتم اذلة اشارة الى انكم اليوم اولى بالتنصر لشوكتكم وفي وضع
موضع الانعام تنبيه على ان نظر العبد في الانعام على الشكر ولا ينظر في الانعام الا لانه وسيلة الشكر
قوله مسومين معلمين في الكشاف قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك
معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا
على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقرأه ابن كثير
فسر الكشاف بمعلمين انفسهم او خيلهم **قوله** متعلق بنصركم بهذا انما يصح على تقدير ان يكون اذ تقول ظرفه
لا بد لا من اذ غدوت وحينئذ او يكبتهم النظر الى من قتل جيشهم وانتقل الى كلمة خائبين **قوله**
او دوام النصر لانه كان للام العهد خالف كلام الكشاف من وجهين احدهما ان الكشاف قال وبقوله وما النصر
الا من عند الله وهو يدل على انه متعلق به بعد ان الة النفي لا الاثبات وما ذكره يدل على انه متعلق
بالنصر المنفي قبل الاثبات ولكل وجهة وثانيهما في الكشاف اقرب وثانيهما انه جعل اللام للعهد او النصر ابتدا
واطلقه الكشاف ولم يقيده بالعهد ولكن يعني ان الاظهر انه ما جنس النصر الا من عند الله ليقطع طرفا
من الذين كفروا بالقتل والاسر كما في بدر او يكبتهم كما في احد فينقلبوا خائبين محرومين عما ارادوا

ثم تبع النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه وفيه اشارة الى انهم نصروا في احد ايضا والخيبة كانت لاعدائهم
قوله عطف على قوله او يكبتهم في الكشاف عطف على ما قبله وانما الجملة المندرج فيه احتمال عطفه على
ينقلبوا اي يكون ثمرة خزيهم انقلابهم خائبين او التوب عليهم بالاسلام او تعذيبهم بمزيد حمية الجاهلية
والاصرار على الكفر **قوله** ويجوز ان يكون معطوفا على الامر وشتى الفرق بين العطفين انه على تقدير
العطف على الامر تكون المبالغة في نفي مدخليته في التوب عليهم وتعذيبهم ايضا بخلاف العطف على شيء
فانه حينئذ لا مبالغة فيها فالعطف على شيء رعاية لما هو قريب قال المحقق التفتازاني وعلى التقديرين
هو من عطف الخاص على العام لكن في مثل هذا العطف بكلمة او نظر اقول هذا لو كان الامر بمعنى الشأن
اي ليس لك من شأنهم شيء ولكن يجعل الامر بمعنى التكليف والايجاب اي ليس بامرهم من عندك وليس الامر
بيدك ولا التوب عليهم ولا التعذيب **قوله** وروي ان عتبة آه قال المحقق التفتازاني يشبه ان يكون
هذا وجها اخر في معنى ليس لك من امرهم شيء وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا القصة فانه
نهى النبي عليه السلام ان يدعو عليهم وقيل جاء المجرد ببيان سبب النزول هذا الكلام **قوله** صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له اي لصريحه اذ سوق النظم انه المالك على الاطلاق لم له ان يفعل
ما يشاء ولا مانع له من مشيئته ولو كان مغفرته مقيدة بالتوبة وتعذيبه بالظلم لم يكن فعالا لما يشاء على
التوبة او الظلم وفيه رد على الكشاف حيث شنع على اهل الحق بانهم تبعوا هواهم ونفوا الوجوب على الله وجوزوا
ان يغفر المذنب ويعذب المصلح وتبعوا الظاهر الآية ولم ينتبهوا ان مشيئته مقيدة ووجه التشنيع انه
لم ينظر الى ان التقييد كالمنافي لما هو صريح النظم ومحكم البيان وفيه رد لطيف لما صرح به من ان اهل الحق
يتصامون ويتعامون حيث اشار الى ان لطيفة ان التصام والتعامي من فرقته حيث يقيد الآية
بقيد ينافي لصريحه وقد بلغ التفتازاني شاهد تصاممهم وتعاميهم في هذا المقام حيث تمسك في التقييد بما رواه
عن الحسن وعطاء ونسب اهل الحق فيما رووا عن ابن عباس بخبر لا يسمع ان اسناده واه ومعدوم
واسناده مردود والله اعلم **قوله** لذا كان الرجل الظاهر اذ كما في بعض النسخ والحق ان الآية لا تدل على
حرمة الربا مطلقا وانما تفيد حرمته مطلقا من قوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا **قوله**
تفلحون راجين الفلاح اشارة الى ان قوله لعلكم تفلحون حال فقوله راجين بيان للجميع لقوله لعلكم تفلحون
لا لقوله تفلحون والا لقال راجون ولا يخفى ان اقتران الرجاء بالتخويف يفيد ان العبد ينبغي ان يكون
بين الخوف والرجاء **قوله** وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين هذا اذا لم يكن النعت
للتخصيص بان تكون النار المعدة للكافرين مغايرا لمعدة للعصاة ويكون في هذا التخويف اشارة
الى انه اكل الربا على شفا حفرة الكفر اذ في هذا الاكل قساوة القلب وكدرته بحيث يوقع الاكل في الكفر
قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم اتبعه الامر بالطاعة الله والرسول تحذيرا عن العصيان بعد الاطاعة

وأشار الى ان الاسلام موجب رجاء الرحمة وانه ينجي العاصي بالآخرة عن العذاب ويدخل الجنة
لكن المسارعة الى المغفرة والجنة ليس بمجرد الايمان بل المحافظة على ما ورد به الشرع ويحتمل ان يكون الامر بالمسارعة
تحذيرا عن الموت وحيلولته بينكم وبين الجنة قوله وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة
التمثيل اي طريقة التشبيه وقد راعى المبالغة في التمثيل ايضا بحذف الاداة ووجه التشبيه وكون العرض
دون الطول لانه اقصر الامتدادين ويحتمل ان يكون المشبه به ثخن السموات والارض ولذا لم يكن ذكره من الاعتبار
قوله دليل على ان الجنة مخلوقة بدلالة صيغة الماضي وانها خارجة عن هذا العالم الا كما قيل انها في السماء
او في السماء الرابعة لظاهر ما ورد في الاخبار فلا يتم نفيها بانها لو كانت مخلوقة لما وسعت هذا العالم
صفة مادحة للمستغفر ويجوز ان تكون مقيسة ويكون فيه دلالة على ان الجنة للمستغفر المنفقين الموصوفين بهذه
الصفات بالذات ولغيرهم بالعرض او يكون جنات سعة بعضها كما وصفت وبعضها دون ذلك
ولذلك قال عليه السلام لقد ابتاع الجنة فاسألوا الله الفردوس وقوله لا يخلون في حال ما بانفاق من الاحوال
وجعل كظم الغيظ من كظمت القربة بجامع الامتلاء لان من امسك عن الانفاذ ممتلئ غيظا حتى يسكن
بالتدريج اما بجامع الامساك بالسد على منفذ الغيظ قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان في امتي قليل
الا من عصم الله يعني كظم الغيظ في امتي قليل الا بعصمة الله لغلبة الغيظ عليهم وقد كانوا كثيرا في الامم السالفة
لقلة حميتهم ولذا كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم قليلا فلما تمرن هذه الامة في الغضب لله والتحزب
الاجتناب عن المداهنة صار انفاذ الغيظ عادتهم فلا يكظمون اذا ابتلوا الا بعصمة الله وبهذا انحل الاشكال
بانه كيف تفضل امته على هذه الامة في هذه الصفة الجليلة وكيف يستثنى من عصم الله من القليل لان القليل
هم الذين يكظمون لقلة الحمية ولم يحتج الى ما قال المحقق التفتازاني استثناء منقطع وهو ظاهر او متصل
لما في القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في امتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في امتي
قوله والعهد فيكون الاشارة اليهم بهذا الدخل في المدح ونسب ذكره قبل قوله والذين اذا فعلوا
فاحشة لانه لو كان الكلام في جنس المحسن كان الانسب ان يذكر بعدهم ليكون ظاهرا في اشتراكهم في هذا المنقبة
وكان ختم مدحهم بذكر محبة الله لهم تحقيق ان ما اعدت الجنة لهم ليس كاعداد النار لاهل الكفر والخصاصة
لاهل الحق في الدنيا قوله بان اذنبوا اي ذنب كان فان قلت هذا ترديد بين الخاص والعام
فما وجهه قلت بل ترديد بين فرقتين من يستغفر للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب صدر عنه وكم بينهما
ومن خص ظلم النفس بالصغيرة كانه احترز عن الترديد بين الخاص والعام ويعلم الرجاء رجاء العاصي
والظلم المتعدي بعم غصب مال الغير وافشاء الذنب لانه سبب اجتراء الناس عليه ودفعهم فيه قوله
فذكروا وعيده بل ذكروا ذاته المقدس عن جميع القبائح واجبوا التقرب اليه لمناسبة له بالتطهير عن الذمائم
قوله فاستغفروا الذنوبهم بالندم والتوبة الندم داخل في التوبة لانه الندم على السابق

والاجتناب عن اللاحق وكانه ذكر الندم اشارة الى نجاة من ندم ولم يمهل للاجتناب قوله
استفهام بمعنى النفي ولهذا صح الاستثناء المفرغ واما كونه اعتراضا كما تبع فيه الكشاف فغير واجب لجواز
كونه حالا بتقدير القول اي قائلين ومن يغفر الذنوب ولجواز عطفه على مفعول ذكروا اي ذكروا جواب
من يغفر الذنوب الا الله وهو انه لا يغفر غيره بمعنى ذكروا انه لا يغفر الا الله فاستغفروا ولم يصروا على ما فعلوا
قوله اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اي بقبحه الجزاء والوعد والترك للاصرار للعلم بالقبيح حتى ترك
الاصرار للكسالة او تنفر الطبع لم يكن له جزاء لان الجزاء للكف لا على العدم والا لكان لكل احد اجرا لا متناهي
لعدم فعل قبائح لا متناهي لم يخطر بباله وقد صرح به في بعض كتب اصول الفقه فقوله وهم يعلمون تقييد
للمنفي والنفي راجع الى القيد يعني لم يكن لهم الاصرار مع العلم بالقبيح لان المصر مع عدم العلم بالقبيح لا يحرم الجزاء
وغير المصر للكسالة او للعدم ميل الطبع لا يبلغه فقول المحقق التفتازاني ان النفي هنا راجع الى اصل الفعل من غير تعرض
للقيد اي تركوا الاصرار سواء انتفى العلم او لا اذ الترك مع الجهل بالقبيح اولى بالجزاء ونفي المقيد وان كان
في الاكثر راجعا الى القيد مع ثبات الاصل لكن قد يكون لنفي الاصل سواء وجد القيد او انتفى كما قد يكون لانتفاء
القيد سواء انتفى الاصل او لا ليس بذاك قائل واتبع هذا قوله مبينة لما قبلها حيث بين فيه
الخلود وجريان الانهار تحت الجنات وانها جزاء عليهم قوله ولعل تبديل لفظ الجزاء هنا بما في
الكشاف جعله مجرد تفنن في البيان والاولى تقدير تلك الا ذلك كما لا يخفى قوله قد خلت من قبلكم سنن
اي وقائع سنها الله تعالى اقول والله تعالى اعلم اراد بالسنن الاديان الشرائع اي قد مضت من قبلكم سنن
واديان نسخت وفيه تثبيت للمؤمنين على دين محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يهنوا بقول اليهود ان دين موسى
لا ينسخ وانه لا يجوز النسخ عن الله لانه بداء وتحريف لليهود وحث على قبول دين نبينا صلى الله عليه وسلم
وانذار لهم من ان يقع عليهم مثل ما وقع على المكذبين وتقوية لقلوب المؤمنين بانه سينتصر لهم من المكذبين
وقوله فهو زيادة نصرة اشارة الى ان المراد بالهدى زيادته والا فالمتقون على الهدى قوله اشارة
الى قوله قد خلت الى آخره والجملة تنبيه على ان آيات الله بيان لجميع الناس لا يخص به واحد دون واحد
لكن كونه هداية مختص بالبعض ولو كان اشارة الى القرآن كان فيه بيان ان رسول الله مرسل الى
كافة الناس قوله تسلية لهم على ما اصابهم يوم احد او دعوة لليهود الى دين نبينا صلى الله عليه وسلم
يعني لا تهنوا الى قبول دين محمد لخوف فوت الرياسة لانكم الاعلون ان كنتم مؤمنين وحينئذ كلمة ان
وقعت موقعها جدا وقوله ولا تهنوا عطف على سيروا وما بينهما اعتراض او على محذوف اي كونوا مجدين
ولا تهنوا قوله ان يمسسكم قرح في سبيل الله قال المحقق التفتازاني ان يمسسكم حكاية الحال لان المس
ماضوي واما استعمال ان فبتقدير كان اي ان كان مسكم قرح ولذا لا تتصرف في كان لقوة دلالته على المضي
او على ما قيل ان ان قد تجيء لمجرد التعليق من غير نقل فعله من الماضي الى المستقبل ونحن نقول والله اعلم

الا وجه ان يحمل الآية على انه ان يمسسكم قرح في سبيل الله فلا تهنوا لانه مس القوم اي الرجال قرح مثله
والقرح للرجال لا للنساء فمن هو في زمرة الرجال ينبغي ان لا يعرض عما هو سمتهم بل ينبغي ان يسعى لو جهد
اندفع ان قرح القوم لم يكن مثل قرحهم واجاب المحشي بان قرحهم يوم احد مثل قرح الكفار يوم بدر وانما
يتقوى الجواب لو ساعده التاريخ ولهذا قيل كان بين يوم احد كما سيذكر او نقول القرح الذي مس
القوم يوم احد مثل ما مس المسلمين لانهم رجعوا خائبين مع كثرتهم وغلبتهم بحفظ الله للمؤمنين والجراح جمع
جراحة على ما في الصحاح قوله فيوما نساء ويوما نسر هو من ابيات الكتاب ونسبه الى مالك الى امرئ
القيس قال المحقق التفتازاني اي فيوما علينا ويوما لنا والاحسن ان يقدر فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوما لنا
بالنفع فيكون يوما ظرفا ملايما لقوله ويوما نساء من سيء فلان اصيب اي يحزن من اساءه اي احزنه ويوما
نسر من سره جعله مسرورا وقيل فلا والى الناس لا يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر بهذا الكلام ومعنى لا الخير خير
ولا الشر شر الخير ليس خيرا من كل وجه ولا الشر شر من كل وجه بل الخير خير لاحد وشر لاخر وبالعكس قوله
والمراد بها اوقات النصر والغلبة لا حاجة الى التخصيص لايام بل كون الايام لنا ان تكون الغلبة فيها لنا وكون
الايام لغيرنا ان تكون الغلبة لهم فافهم قوله اي نداولها ليعني ليس المعلل محذوفا على هذا التقدير كما
توهمه عبارة الكشاف اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وكان الكشاف اراد بقوله فعلنا ذلك المداولة
قوله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة قال المحقق التفتازاني اي ايذانا من اول الامر والا فبذكر المعطوف عليه
لا يفوت بيان تعدد العلة ولعل المراد ان الحذف للايذان بان العلة المحذوفة متعددة يطول ذكرها
بل لا يحيط به العلم والى ما اشار بضم قوله وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح لا يعلم فتبين مراد الكشاف بقوله
العلة ليست بواحدة ولا خفاء ان فيه مبالغة في الكثرة وتمكينا في الذهن ليس مع الذكر والاظهر
ان المعطوف عليه غير محذوف بل هو المفهوم من قوله وتلك الايام نداولها كانه قال داولنا بينكم الايام
لان هذه عادتنا وليعلم والخلق والاختبار من قبيل ادلة الايام لعادته تعالى قوله والقصد في امثاله
ونقايضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم الى آخره فيه ان المثبت هنا هو التمييز لا العلوم
الذي هو المؤمنون ويمكن ان يدفع بان المراد ليعلم ثابتون على الايمان والمقصود ليتحقق الثبات على الايمان بطريق
البرهان والمراد بالتمييز التميز في الخارج الذي هو كناية عن التحقق لا التمييز عند الله الذي هو لازم علمه تعالى قوله
ويتخذ منكم اي بصيرا شهودا اي على الامم يوم القيامة معدلين بما صدر منهم من الثبات او المراد
بصيرا منكم شهودا على حقية دين الاسلام حيث لا ينصرف عنه احد حتى يصير شهيدا بخلاف دين الكفر فانه
لا يزال في المنقصة وينفر عنه اربابه داخلين في دين الاسلام وفسر الظالمين تارة بالكافرين اي المجاهرين
بالكفر فيكون بيانا لبعدهم عن الله تعالى وتارة باهل النفاق فيكون ذما لعبد الله بن ابي واشياعه الذين
فارقوا جيش الاسلام ومن فوائد هذا الاعتراض نفي غلبة محبة الله اياهم لغلبتهم على اهل الدين كانه قيل

لا يحب الظالمين ودرج الاعتراض على قولنا لا يحب الظالمين لتوكد نفي حبهم بتقديم المسند اليه واما في قوله
من ايهام وجود الحب ونفي الغلبة قوله ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون المراد
ليخلصهم ويصفيهم من المنافقين بان يهرب المنافقون ويثبت المؤمنون قوله ويهلكهم ان كانت
عليهم او يهلكهم بان يجترءوا على محاربة المؤمنين لغلبتهم احيانا فيهلكوا تحت سيوف المؤمنين قوله
ولما يجاهدوا اشار الى فضله الكشاف من ان الكلام كناية فان نفي العلم يلزم نفي التحقق اذ التحقق
ملزوم علم الله ونفي اللازم يلزم نفي الملزوم والاحسن ان الكلام على حقيقته والمراد نفي علم يتعلق به الجزاء وفي
نفي العلم دون المعلوم تنبيه لطيف للذكي على انه تحقق المعلوم من الفاعل ينبغي ان يكون التعلم لا ليعلم الناس
لانه رياء وسمعة قوله على ان اصله ليعلمن فحذف النون لالتقاء الساكنين ومن العجائب دفع
من المحقق التفتازاني انه ان جعله حذفا من غير ملاقاة ساكن كما في قوله اضرب عنك الهموم طارقها وفي
تقرير الكشاف اشعار الى ان له توجيها اخر حيث قال وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون
الخفيفة بل الى ترجيح التوجيه الاخر وكانه ما ذكره المحقق التفتازاني حيث قال وقيل هو تحريك لالتقاء الساكنين
اتباعا للاخف واتباعا للام وابقاء لتفخيم اسم الله هذا ونظير ما ذكره ما ذكر في الم الله بفتح الميم
وكانه لم يلتفت اليه القاضي وجزم بانه ليس تغيير الجزم لحكم تتبعه واتفاقه ان تلك القراءة ضعيفة
على ذلك الوجه والوجه الاخر من غير صاحب القراءة بذلك قوله كانه قال ولما تجاهدوا وانتم
صابرون اشار الى انها من الاحوال المتداخلة لان الظاهر ان المراد الصبر على الجهاد والغرض تقييد الجهاد
قوله وقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته والاظهر
انكم تمنون الموت قبل الاجل حبا للشهادة والتمني تجعله لجرأة بانه في الحال فقد رأيتموه وانتم تنظرون
ولم يدركم لان الموت لا يدرك احدا قبل الاجل فكونوا مستيقنين ان الموت لا يدرك احدا قبل اوانه
ولا تخافوا من الحرب وادركوا اجر بل الثواب بمزاولة الجهاد قوله او على تمني الشهادة فيه دفع لطيف لما
اشكل على الكشاف من انهم كيف تمنوا الموت وفيه غلبة الكفار على المسلمين ودفعه بانه لا يخطر ببالهم في تمني الموت
في تقوية الاسلام غلبتهم على المسلمين وذلك الدفع ان التوبيخ لذلك دليله دفع التعرض وهو ان كل واحد تمنى غير
لاعلاء كلمة الله وتقوية سائر المسلمين ولم يجتمعوا في تمني الموت جميعهم حتى يلزم غلبة الكفار ونحن
نقول يحتمل التوبيخ على تمني الموت قبل اوان ملاقاته وبلوغ الاجل قوله روي انه لما رمى عبد الله
بن قمئة وفي رواية عتبة بن ابي وقاص وقوله هو ري على صيغة المجهول وقوله فانكفأ الناس
اي انهزموا وقوله وشد اي على الكفار بسيفه اي باستعمال سيفه وبما روي انه تفرق الناس من حوله قتلهم ظهر
منهم قوله يدل على انهم رضوا بترك دينه ظهر وجه قوله مات او قتل وانه وقع في الكشاف انه لم يذكر القتل
وقد علم انه لا يقتل وهو انه توبيخ عليهم بكونهم في الايمان بالله على وجه بحيث لو قتل رجعوا عنه

الى ما كانوا عليه قبله ويمكن دفعه بوجه آخر وهو ان موته صلى الله عليه وسلم قتل من وجه لان ذات السم
اكله في خيبر وهو من الشهداء كما تدل عليه الآثار قوله الا بمشيئته جعل الاذن بمعنى المشيئة وهو
الامر والرضا لان الموت ليس باختيار الميت حتى يتعلق به الامر ويمكن ان يجعل بمعنى الرضا
تاويله بالتخلية بين السبب والمسبب وهو جار هنا اي لا موت الا بتخلية الله بين الموت واسبابه
قوله مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا وكونه مصدرا مؤكدا ينافي كونه مؤجلا صفة له
نعم لو كان حالا من الموت لكان مصدرا مؤكدا كما هو المستفاد من المستفيض في المصدر المؤكد
قوله ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من ثوابها والاظهر ان المراد من يرد ثواب الدنيا
نؤته من الدنيا اي بعض الدنيا ومن يرد ثواب الآخرة نؤته بعضا من الآخرة وهو اكرامه في الحشر واعطاؤه
شيئا من الجنة وما فيها وسنجزي الشاكرين الذين لم يعملوا الا شكرا لما انعم الله عليهم لم يوقفوا شيئا في مقابلة
عملهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولذا ابهم جزاءهم ولم يذكره بل سيعطي الجزاء بذاته من غير ان يكون
للغير مدخلية في الجزاء وهو ان يكون الجزاء ذاته تعالى الرحمن جزاءه قوله ووجهه ان وجه جعل كاين كاعن
وجعل الهمزة مقابلا بالعين دون اللام ان الهمزة ليست في موقعها بل نقل بعد جعل المركب كلمة واحدة ما هو
بمنزلة العين الى موضع ما هو بمنزلة اللام اذ الكاف صار بمنزلة الفاء والياء الاولى بمنزلة اللام والهمزة بمنزلة العين
قوله علماء اتقياء يعني انه منسوب الى الرب لانه انسب بمقام التحريض على القتال والجهاد اذ فيه
تعظيم المقاتلين بنسبتهم الى الرب قوله وقيل جماعات اي منسوب الى الربة وهي الجماعة والضم اي ضم الراء
للمبالغة كما في العمري ودح الكسح كالضم على خلاف القياس في تغييرات النسبة قوله ويؤيد الاول انه
قرئ بالتشديد اورد عليه ان كأين كلمة للتكثير فقد افاد كثرة النبي على كثرة المقاتل نعم يؤيد ما روي عن
سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال ويمكن دفعه بانه لا يمنع التأييد لمكان تصحيح الخلاف بتكلف وهو
اعتبار الكثرة مع الافراد المعتبر في ضميره قوله لانه يطلب في نفسه ان يكون لمن يخضع له والاوجه انه
يطلب الكون كالمعدوم لصغره كالمعدوم في مقام الخضوع قوله ثم طلب التثبيت في مواطن
الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة قوله ليكون تعليل لتأخير طلب التثبيت المستفاد
من ثم وقوله عن خضوع مستفاد من اضافة الاسراف الى انفسهم وطهارتهم مأخوذة عن تقديم طلب
الغفران لما جاء قوله ونحن نقول طلبوا الغفران ولا استحقوا طلب النصر على الكافرين بتطهيرهم
عن الذنوب عليهم وهم مخاطبون بالذنوب من مضمونات قولهم انهم مع كثرتهم المفرطة التي دل عليها نهاية
المبالغة في الكثرة حيث ذكر الوصف بالكثرة بعد لفظ الربيون لا ينظرون الى كثرتهم ويسندون ثبات
اقدامهم الى الله ويطلبون منه النصر وفيه كمال التعليم حين الابتلاء بالعدو قوله لدلالته على جهة النسبة لانه
على ان نسبة الفعل اليهم نسبة الشيء الى فاعله لا الى مفعوله قوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة

واجبهم وهو اجزل ثواب وفيه تنبيه على انه من لم يطلب من الله الا التوفيق للعبادة معرضا عن طلب نفعه
يؤتيه الله منافع الدنيا والآخرة ويجتبيه بالمحبة قوله ترك في قول المنافقين وعلى جميع الاقوال معناه انهم
يردوكم على اعقابكم من المراتب الدنية التي رقاكم ربكم منها الى هذه المرتبة العلية يرشدك الى هذا المعنى قوله تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
قوله سنلقي في قلوبهم هذا مشكل لان السين صيغة الاستقبال تدل على ان الرعب بعد النزول
وما القي يوم احد قبل النزول فلا اعتماد على قيل على خلاف يشهد به سوق بيانه موافق للكشاف والاولى ان
السين لمجرد التاكيد مجردا عن التسويف فتلقى حكاية الحال الماضية قوله وهو كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر اي لا تفزع الارنب اهوالها يصف مفازة بانه لا وحش بها ليستشهد بها على انه قد ينفي
المقيد ويراد انتفاء المقيد والقيد على خلاف ما هو الشايع من قصد انتفاء القيد وحفظ المقيد واول البيت
شاهد آخر ونحن نقول والله اعلم الحجة على الاشراك تحت قدرته تعالى وشأن انزالها اولوا امر باشراك الاصنام
في العبادة لوجوب العبادة قوله ومنه التسليط وهو الزيت عند عامة العرب ودهن السمسم عند اهل اليمن
كذا في الصحاح وجاء التسليط بمعنى حديد اللسان على ما فيه قوله يرشقون اي يرمون السهم والفشل الجبن
وضعف الرأي والحمل على ضعف الرأي ههنا ظاهر واما على الجبن فلا لان يقال اريد الجبن عن فوت الغنيمة
قوله ما تحبون من الظفر والغنيمة يعني عصيتم في مقابلة العين او عصيتم بعدما اراكم ما تحبون امتحانا لكم
ومنكم من يريد الدنيا لكثرتهم بالنسبة الى من يريد الآخرة وقد رجوب اذا تحكم وهو لا يلائم قوله ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم فالاولى تقدير الى منعكم نصره قوله حتى حالت الحال كأنه حمل قول الكشاف وحالت الريح
دبورا وكانت صبا على الكناية عن تغير الحال لدلالة على ظاهره قوله ولقد عفا عنكم تفضلا
اي محا هذا الذنب عن صحيفة اعمالكم او عفا عنكم حيث حفظكم عن ان يستأصلوا بعد غلبتهم عليكم
قوله اي فأثابكم في الاغتمام من آسيته بمالي اي جعلته اسوتي فيه والباء للسببية او للملابسة كما في
الاحتمال الاول قوله ونعاسا بدل منها قال المحقق التفتازاني على ان الامنة كانها النعاس وعليه جعلها حالا
من النعاس هذا وانما لم يجعل نعاسا حالا من الامنة لوجوب تقديم الحال على ذي الحال نكرة صرفة والاشبه
جعله بدل الاشتمال والاظهر ان المراد انزل عليكم الامنة في حال نعاسكم لان الامنة في هذه الحال من اعظم
النعم اذ لو كان غلبة الكفار وجراءتهم باقيتين في وقت النعاس لكان الامر صعبا فالتقدير وقت
نعاس وحينئذ قوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم حال فالمعنى انزل الله عليكم الامن في حال عجزكم بالكلية
اذ كنتم قسمين قسما في النعاس وقسما لا مبالاة لهم بالدين والاسلام وفي كونه مفعولا له للنعاس تقديم معمول
المصدر عليه وعلى هذا يجوز ان يكون حالا معمولا له وقوله يعني ذوي امنة جعل قوله تقدير ذوي امنة
ليشمل الاطلاق الذي هو لا يمنع التقدير وقوله كانها الممنة لتردده في انها المصدر او الجمع ان المصدر

بجيء على هذا الوزن كالرحمة قوله ردا على الامنة اي ردا للضمير والنعاس حيث جعله تمييزا لها لكونها
عينه قوله او قعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم قال المحقق التفتازاني اهمه الامر كان مهما له
يعتني بشانه واهمه اقلقه واحزنه والاول من الثاني والثاني من الاول والحصر مستفاد من المقام هذا ولا وجه
لترك اعتبار الحصر في الاول قوله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به جعل الحق بمعنى الواجب اي غير
الظن الواجب وعبارة الكشاف غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وضمير يظن الى الظن يقتضي جعل الظن بمعنى
المظنون ورد اثباتي جعله مفعولا مطلقا فكانه اسند اليه مجازا ولك ان تجعل الحق بمعنى المطابق اي
غير الظن المطابق قوله وظن الجاهلية بدله يعني لا اجر لهم في هذا الظن وليس خطاء المجتهد بل خطاء
اهل الكفر وفيه تعيير بين واشعار بانهم نبذوا الكتاب وراء ظهورهم وصاروا من زمرة الجاهلية
وفي قوله الملة الجاهلية واهلها اشارة الى توجيهين اوضحهما الكشاف من اضافة الظن الى مصدر الصفة
دلالة على اختصاص الموصوف بمصدره فوضع الجاهلية مكان الجاهل ولم يقل ظن الجاهل بيانا لاختصاص الظن
بالجهل كقولهم حاتم الجواد فقوله الجاهلية صفة كلمة ارلة هي جاهلية وعين الجهل ومن تقدير المضاف
اي ظن اهل الجهل قوله وهو بدل من يظنون بدل اشتمال لان قولهم هذا ناش من الظن ولما كان
سؤال الكشاف ههنا فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسألة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن قلت كانت
مسألتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه هذا ضعيفا اذ ليس ابدال المسألة ههنا بل ابدال القول
بعبارة السؤال الناشي عن الظن والقول ايضا خبر ولئن كان المقول انشاء ولا يبعد في ابدال الناشي عن الشيء
بدل الاشتمال ولئن كان احدهما خبرا والاخر انشاء لم يلتفت اليه اعرض عنه بالكلية قوله
هل لنا من الامر الظاهر ان المراد انما لنا معهود من وعد النصر والظفر كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صرح به الكشاف وظاهر قوله مما امر الله ووعد من النصرة انه جعل الامر بمعنى الايجاب واحد وعد النصر
فانه كان مع هذا الامر فالمعنى انه هل كان لنا امر بالجهاد وكان جهادنا بامر الله تعالى ويحتمل ان يكون
مراد القائلين هل لنا من امر الله تدبير المشورة شيء يشيرون الى ان الرأي رأيهم وانما لنا على خطائنا متابعة
امر النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الغلبة الحقيقية لله هذا لا يلائم جعل الامر بمعنى الايجاب الا ان يقال
اثبات الغلبة لله دليل على ان الامر كان من عنده لان الخصم عرض بان الامر لم يكن من عنده موصلا
بغلبة العدو وفي قوله واوليائه ايماء الى ان كون الامر لله كناية عن كون الامر والغلبة لاوليائه فانه لله
مستغن عن ان يوصف بكونه غالبا قوله حال من ضمير يقولون ولذا جعل قوله قل ان الامر كله
لله اعتراضية ويحتمل ان يكون قوله قل ان الامر كله لله متصلا بقوله يقولون اي قل ردا لقولهم ذلك
ويحتمل ان يكون يخفون حالا من فاعل قل والرابط لك قوله او استئنافا على وجه البيان اي جواب عن السؤال
سؤال الاستئناف كانه قيل ماذا يخفون او استئنافا بمعنى ابتداء الكلام لكونه عطف بيان وكلاما في الكلام

اظهر اذا الظاهر ان يصرح لهم بقول او بيان لان البدل ايضا استئناف بهذا المعنى قوله اي لخرج الذين قدر
عليهم القتل الظاهر لا يبلغ ان يراد من كتب عليهم القتل الكفار القائلون اي لخرج الذين يقتلون من
بين قومهم الى مصارعهم المقتولين ولم ينج من القتل احد منهم مع تحصنهم بالمدينة وتحفظهم في بيوتهم والمعقب
ما يجيء عقيب الشيء ولا معقب لحكمه انه لا يجيء عقيب قضائه ما يغيره قوله او على قوله لكيلا تحزنوا
فيه بعد بل لا بد لتقديم المعطوف على قوله ثم انزل عليكم على ما هو من تتمة المعطوف عليه على قوله وليبتلي الله
وقوله وليمحص مشاهد ونكتة قوله يعني ان الذين انهزموا يوم احد مبني هذا التفسير على انه لم يجعل
الزلل الذي عليه الاستزلال نفس التولي بل اشار الى انهم التولي والخروج عن الثبات كان بشؤم استزلال الشيطان
اياهم بنقض ما كسبوا من ترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة فمنعوا التأييد وقوة القلب والمراد ببعض ما
كسبوا الذنوب وان كان ما كسبوا اعم من الذنوب والخيرات وفيه ان الذنب المختلط بالحسنة يمنع التأييد
فما بال الذنب الصرف والمراد بما كسبوا الذنوب وفيه اشارة الى ان اصابهم بسبب بعض الذنوب
لان الله يعفو عن كثير ومبنى التفسير المشار اليه بقوله وقيل انه جعل الزلل على عين التولي بمعنى كان توليهم بسبب
طلب الشيطان ذلك منهم باستعانة بعض ما كسبوا من الذنوب وقيل ذلك لما ان الذنب يجر الى الذنب واما
لخوف من ملاقات الله تعالى الذنب وذكر وجهين آخرين لطلب الزلل في الكشاف بجعل بعض ما كسبوا اما عبارة
عن قبول تزيين الشيطان الهزيمة في نظرهم واما عبارة عن تركهم المركز ولم يلتفت اليهما لانهما دخلان في الوجه
الثاني لان قبول تزيين الشيطان وترك المركز دخلان في الذنوب المتقدمة على التولي ولا يخفى ان قوله استزلهم
الشيطان توليهم معناه ان الزلل الذي يدل عليه الاستزلال هو التولي ويحتمل والله اعلم ان يكون المعنى انه استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا فيكون المراد منه تفهيم بان لهم طاعات في هذا اليوم وانما الذنب في بعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم فلم يرجعوا كما ذهبوا الى الجهاد بل مع بقاء رأس المال وهو الايمان بالله ورسوله وبارباح كثيرة
هو الطاعات المقبولة وانما خسروا ببعض ما كسبوا ولقد الخير يعفو الله تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين كفروا فان من تشبه بقوم فهو منهم قوله وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيه جعل اللام
للتعليل وجعله ابن الحاجب بمعنى عن ولم يرض ان يكون معناه مخاطبة الاخوان كما هو المتبادر لدلالة لو كانوا
على انهم كانوا غائبين حين هذا القول كما سيصرح به ويصح ان يكون جعل القول لاخوانهم باعتبار البعض
الحاضرين وجعل ضمير لو كانوا اليهم باعتبار البعض الغائبين او الاسناد الى الجميع باعتبار البعض شائع
فان قوم من هم قتلوا اياهم في قوله اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها من الجهاد وانما قوبل
بقوله او كانوا غزى باعتبار ان الجزاء قد يكون بدون السفر كما وقع في احد قوله وحقه اذ لقوله قالوا
لكنه جاء على حكاية الحال الماضية فيه اشكال قوي وهو ان الماضي مع اذا الكلمة استقبال ولا يكون بمعنى الحال
فكيف يصلح لحكاية الحال الماضية بغرض ذلك الزمان موجودا او فرضك في زمان الماضي متكلما فيه

فلا وجه ان قالوا المستقبل جعل ماضيا لكونه اخبارين لا خلاف في اخباره اي لا يكونوا فيما بعد كما يكون الذين
يكفرون ويقولون واما اشكال ان زمان القول ليس زمان الضرب بل بعد الموت فمنع دفع بان النظم
ايجاز الظهور المراد والتقدير اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا وزمان وقوع الضرب
والموت والكون غزى والقتل زمان ممتد فيصلح لان يجعل ظرفا للقول الواقع في بعض اجزائه **قوله**
جمع غاز كعاف وعفى ولما كان جمع فاعل على فعل كفاسق وفسق قليلا سيما في المنقوص وضحه بعين لو قوله
في شعر امرئ القيس **قوله** على ان اللام لام العاقبة دون الغرض فان مخالفتهم ومصادتهم آه بل
اذا جعل الحسرة حسرة الدنيا ولكن تجعل حسرة في قلوبهم في الآخرة حيث يرون انه فاتهم بهذا الاعتقاد
ما ناله مخالفوهم من الدرجات العاليات وانما قال في قلوبهم مع ان الحسرة لا يكون الا فيها لارادة التمكن في قلوبهم
بحيث لا يزول عنها **قوله** اي هو المؤثر في الحيوة صرف قوله يحيي عن ظاهره وهو احداث الحيوة ليلائم
لو كانوا عندنا ما ماتوا الان فلا يلائمه هو مبقي الحيوة والواو في قوله والله يحيي للحال فلا يرد انه لا يصح عطف الاخبار على الانشاء
قوله تهديد للمؤمنين وتقرير لقوله والله يحيي ويميت اي الله عالم بكمال العلم بما عمالهم ويعلم انه لا احياء
ولا اماتة فيما بين اعمالهم فلا ريبة في صدقه ومطابقة اخباره بانه المحيي والمميت لا غيره **قوله**
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فيه بشارة الخارج في سبيل الله بانه لو مات او قتل فهما سيان في نيل المغفرة والرحمة
قوله اي معبودكم الذي توجهتم وبذلتم مهجتكم لوجهه آه يفيد بيانه انه خص ولئن متم او قتلتم بالامر
في سبيل الله والابلغ ان المراد ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فاسعوا لان يكون قتلكم وموتكم مما يحظى به
عندكم فيكون فيه وعدا ووعيدا ينفع شقيا وسعيدا **قوله** وما مزيدة للتاكيد والدلالة اي مزيدة للدلالة على
ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله فالحصر مستفاد من التقديم والتنكير في رحمة ما الا تاكيد **قوله** وهو ربط
على جاشه الجاش النفس وروع القلب اذا اضطرب عند الفزع فلان رابط الجاش ورابطه اي قوي القلب
قوله لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فلا تعظم ما بعثت من هدايتهم وارشادهم الى الصراط **قوله**
فاعف عنهم فيما يختص بك او فيما انت فيه من العفو ولا تتحاكم في حكم الله لان رحمة الله سبقت غضبه
ولا يمكن لو لم يعف ويستغفر الله لهم لكن ممن يقولون ما لا يفعلون **قوله** فاذا عزمت فتوكل على الله
فيه تصديق للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لا ينبغي لنبي لبس لامته فيضعها حتى يقاتل **قوله**
ان الله يحب المتوكلين فينصرهم الله ويهديهم الى الصلاح الاعذب لما يقع محبة الله للمتوكلين الى احتياج
التوكل ولا يتوصل فيه بان محبته تسبب النصر والهداية الى الصلاح لانه لا غاية لكل ما يطلب الا رضاه ومحبته
قوله اي ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم وفيه بيان لانما نجاتهم من ايدي الكفار ونصرهم
عليهم بنصر الله وحده ومعنى قوله وان يخذلكم كما خذلكم في يوم احد اول الامر فمن ذا الذي ينصركم من بعده
وهذا في مبالغة نفي الناصر كمبالغة نفي الجنس في نفي الغالب لان الاستفهام انكاري فالكلام في نفي الغالب

والناصر على سبيل اليقين **قوله** فان النبوة تنافي الخيانة قد صرح بوجهه نفس النظم حيث قال
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة فانه دل على ان الغال مهان في الغاية يوم القيمة وشان النبي ان يكون
في غاية الرفعة في ذلك اليوم **قوله** والمراد اما براءة الرسول الاظهر ان المراد تقديم عقابه لانه
لان من يعتقد هذا بالنبي ربقة الاسلام بل الاظهر بيان تحريم الغل في جميع الاديان حيث نفى تجويزه
عن جميع الانبياء **قوله** ولا تقسيم الغنائم لم يقل كما لم يقسم يوم بدر على ما في الكشاف لاختلاف الرواية فيه
لترجيح رواية القسمة **قوله** انه بعث طلائع جمع طليعة وهم من يبعث من الجيش ليطلع على حقيقة امر العدو
وقوله فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثهم وقوله ولم يقسم للطلائع اي لم يحفظ قسما للطلائع **قوله**
فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين تغليظا ومبالغة بانه تعظيما لشانه صلى الله عليه وسلم حيث سمى ادنى زلة غلولا
قوله على البناء للمفعول في انه اغله وجده غالا **قوله** وكان لا يأتي بما قبله بقال ثم توفى ما كسبت آه
يحتمل والله اعلم ان يكون المراد توفى منه كل نفس لها حق بالغنيمة ما كسبت من نقصان حقه من غله فيكون النظم
على مقتضى الظاهر ويلائم كل الملائمة قوله وهم لا يظلمون وكلمة ثم للتفاوت بين جملة وغل وبين جزائه والتراخي
الزماني اي بعد جملة ما غله بعده مديدة وجعله منتظرا فيما بين الناس مقتضى حال ما غله توفى منه كل نفس **قوله**
او لم يتبع رضوان الله لم يقل وماواه الجنة ونعم المصير اشارة الى ان رضوان الله ليس مما ينضم اليه في نظر العارف
مثوبة اخرى بل كل ما سواه مضمحل في جنبه بل جهنم معه احسن من الجنة بدونه وضم مع السخط ان ماواه جهنم
لان اصحاب السخط كالانعام بل هم اضل لا يدرك كون نتيج السخط غاية ادراكهم تعذيب البدن وقوله وبئس المصير
اما معترضة لذم مأويهم واما معطوف على جهنم بتأويل ويقال في حقها ومأويهم جهنم وبئس المصير **قوله**
يجب ان يخالف الحال الاولى وذلك لان المصير ينبئ عن الانتقال من حال الى حال والتخلج في القلب ان المصير ورده
من المفهوم ما ان قصة فلا بد لها من اسم وخبر لان اسم الخبر انما يلزم الفعل حين المصدر وفيه بحث لان المصدر
كان ان القصة معنى حرفي لا يعقل بدون المتعلق فلا بد من القول بانه مستعار من معناه الحرفي للمعنى الاسمي هو الانتقال
والظاهر ان المصير اسم مكان وكذلك لم يجعله مصدرا والحال الاولى اما فراغه عن عذاب جهنم قبل دخولها
واما كونهم في الجنة بحسب الفطرة والاستعداد والاول بعد من التكلف والثاني ادخل في التحسر والتلهف
قوله يشبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذو درجات بجعل الاعمال درجات
ويحتمل ان يكون تشبيههم بالدرجات في انهم وسائل الصعود الى الله والهبوط من قربه الى اسفل السافلين **قوله**
وتخصيصهم مع ان نعمة البعث آه احتاج الى نكتة التخصيص بحمله قوله من انفسهم على من نسبهم اي من جنسهم ومن
جنسهم عربيا اما لو حمل على جنسهم آدميا او نسبهم من آدم لم يحتج الى هذه النكتة بل يحتاج الى نكتة تخصيص المنة
بالانس دون الجن وفيه ايضا رد على القائلين بانه لم يبعث ملكا **قوله** من نسبهم ومن جنسهم
فيه رد لقولهم لن الله لم يبعث ملكا والاولى ان يفسر من نسبهم بكونه من ولد ابراهيم لا من ولد اسمعيل

كما في الكشاف ليشمل المنة جميع بني اسرائيل ويفيد انه مبعوث اليهم جميعا والاظهر ان يراد بانفسهم شرف المؤمنين
فيتناول جميع الاشياء ويكون من بيانية ويحتمل ان يراد بقوله من انفسهم الامي الذي لم يكتب ولم يقرا ووجه
المنة ان ثبوته ظاهرة كمال الظهور لان تلاوة الامي وتعليم الحكمة من اظهر المعجزات قوله وان كانوا من
التقدير وانه والاسم المقدر ضمير الشان وفيه لما ذكره ابن الحاجب في الكافية ان حذف ضمير الشان منصوبا ضعيف
الا مع ان اذا خففت ان مع مخففة ان المفتوحة فالظاهر ان يكون التقدير وانهم كانوا من قبل لفي ضلال كما
كما يقتضيه السوق بل الظاهر ان لا حذف لان المكسورة المخففة تدخل على الافعال الداخلة على المبتدا ويمكن دفع
البحث بان الكشاف والقاضي لم يذكرا معمولهما وان الشان بتقدير ضمير الشان بل حينئذ يجعل الجملة حالا بتأويل
القصة وذلك لئلا يختلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال مبين قبل زمان التعليم لكن الكون في القصة
ذلك مستمر وهذا تأويل شائع مشهور في الحال الذي يتقدم زمان تحققه زمان تحقق العامل فاحفظه ولا تغلط
قوله والواو عاطفة للجملة على ما سبق والمناسبة انه استزلهم الشيطان ويقولون من اين هذه المصيبة
وهو البين ان ذلك جسارة عصيانهم ويحتمل العطف على قوله لقد من الله يعني وجود الرسول نعمة
وانتم تريدون ان تلبسوا المصيبة اليه ويجعلوها بسببه قوله مثليها كذا وقلتم الاظهر انه معطوف
على القول المحذوف اشارة الى ان قولهم كان غير واحد بل قالوا اقوالا شتى ان يقولوا كما مر والاظهر ان وعدكم
النصر بشرط الصبر والتقوى لم تصبروا ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم الى العدو مثليها قلتم انى هذا
وجعل الضعف قتل سبعين واسر سبعين بجعل الاسر كالقتل اذ لانهم كانوا قادرين على القتل وهو كان مرضيا
فعدم القتل كان من عندهم فتركه مع القدرة لا ينافي الاصابة قوله اي يصيبكم ويصيب مثلكم المحتمل
النعت اي اصاب منه حمزة ونال منه ما اراد واصابه بجعله واحدا من العدد قوله وما اراد
يريد يوم احد هذا من دأب العرب حيث يسمون الوقائع بيوم فلان فسمي بيوم التقى الجمعان
ولا يبعد ان يراد بيوم التقى الجمعان يوم احد ويوم بدر ليكون بيانا لان دولة المؤمنين والدولة عليهم
كلاهما باذن الله وان اصابة الغلبة والهزيمة كلاهما من عنده والخير والشر كله من عنده وقوله وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا مشترك بين اليومين لانه في البدر ايضا تميز المؤمنون من المنافقين
الا انه فصل ما وقع منهم يوم احد دون بدر لانه كان حديث العهد وكثيرا قوله فهو كائن بالقضاء
بيان لحاصل المعنى لا التقدير والا فالمختار تقدير الخبر الظرف بالفعل والتقدير فهو حصل باذن الله
وما ذكره المحقق التفتازاني فباذن يكون ويحصل ففي قوله وتخلية اشارة الى ان الاذن هنا مجاز
عن التخلية بين الكفار وبينهم وعدم منعهم عن التسلط عليهم اذ حقيقته وهو الامر والرضا منتفية
هنا ودفع اشكال ان الاصابة ليست بسبب التخلية بل الامر بالعكس فما هو المشهور من ان القصد الى
سببيتها لا خفا بكونها باذن الله كما في وما بكم من نعمة فمن الله قوله ليتميز المؤمنون والمنافقون

ليظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء قد قررنا ان اثبات علم الله كناية عن اثبات معلومه على وجه تام
والمعلوم هنا الايمان والكفر وهما ثابتان قبل اصابة اصابتهم فاول العلوم بظهور الايمان والكفر فكانه قيل
ليعلم ظهور ايمان هؤلاء وظهور كفر هؤلاء والاظهر ان يأول بثبات المؤمنين على الايمان وعدم ثبات المنافقين
عليه وقد صرح الكشاف بان قوله وليعلم عطف على قوله فباذن الله عطف سبب لاصابة على سببه والابلغ ان
يجعل معطوفا على العلة المقدرة اشعارا بان العلة في ذلك غير واحد بل فيه علة ما لا يعلم من الفوائد المتكثرة
وكانه ابهمه ليحمل على ان مذهب مكين والاظهر ان يكون العلة المقدرة علة للاذن فتامل قوله عطف على
نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدأ اعتراض للتنبيه على كيفية ظهور نفاقهم وعدم ثباتهم على الايمان او عطف
قصة على قصة وانما قال داخل في الصلة دفعا لتوهم تقدير نافقوا ابتداء كلام قوله تقسيم الامر عليهم
ارشاد ان الامر مقابل للنهي وقوله دفعا عن الانفس والاموال يحتمل دفع الكفار عن انفسهم واموالهم ودفع
المؤمنين عن انفسهم واموالهم او قاتلوا لله او للنفاق الدافع عن انفسكم واموالكم قوله لو نعلم ما يصح ان يسمى
قتالا ويحتمل ان يكون المراد لو نعلم قتالا في سبيل الله لاتبعناكم ويحتمل ان يراد لو نعلم قتالا معنا لاتبعناكم
ليس للمخالفة معنا مضادة ولا قصد لهم لا معكم والدغل بالتحريك الفساد قوله هم للكفر يومئذ اقرب
للايمان يعني لم يصير كفرهم صريحا بل رجح احتمال كفرهم وقد دل على انهم لم يستحقوا ان يعامل بهم معاملة الكفار
قيل لا يتعدى القرب الا بمن او الى فدفع بان اللام بمعنى الى وكانه وجد بمعنى الى دون من وكانه لا بأس
التعدية يتبين المعنى هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان ان يتعلق اللام بالنصرة المقصودة في النظم
ولك ان تجعل اللام للتعليل ويجعل التقدير هم لاجل كفرهم يومئذ اقرب الى الكافرين منهم من المؤمنين لاجل ايمانهم
قوله يقولون بافواههم بيان لحالهم مطلقا لا في هذا اليوم ولذا فصل عما سبق وقوله والله اعلم بما يكتمون
جملة حالية للتنبيه على انه لا ينفعهم النفاق والمراد اعلم منهم لان الله يعلم تفصيل اسرارهم وما لها قوله
واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصغير اما تاكيد لصدور القول منهم وتحقير لقولهم اذ لا حقيقة للقول
فوق ان لا يتجاوز الفم وفي الكشاف ان ذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم
معدوم في قلوبهم قوله رفع بدلا من واو يكتمون او على الذم ويحتمل النصب على البدل عن الذين نافقوا
او ابدال الكل للظاهر من الضمير احوجه الى الاستشهاد بقول الفرزدق على جوده نصر لاحاتم حيث جعل
حاتم بدلا من ضمير جوده وفاعل حين ضمير راجع الى الحاتم في المصراع السابق وهو على حالة لو ان في القوم
حاتما وتمام الشعر فلما تصافنا الاداوة اجهشت غضون العنبري الجراضم فجاء بجلمود له مثل رأسه
ليشرب القوم بين الصرائم على حالة البيت التصافن اقسام الماء ما يخصص عند ضيقه وذلك يكون
بوضع حجر في الكاس فيقطع لرجل قدر ما يغمره ويسمى ذلك الحجر مقلة على وزن دفعة والاداوة المطهرة
والاجهاش تفزع الانسان الى غيره مع تهيئ للبكاء كالصبي الى الام والغضون مكاسر الجلد كالجبين

لما فيه من الماء عند صيغة تفزع أي تكاسر جبين العنبري الرجل المنسوب إلى بني عنبر الجر اضم الا كون الجاء
بجلمود ويجعله مقلة كرأسه في النظم يشرب القوم بين الضرب من بين مواضع هي منقطع الرمل جمع ضربة
ويكون منقطع الرمل محل قلته لما رحدا وإنما أسند التفزع إلى الجبين لأن أثر الفزع يظهر فيه قوله
قد يكون الأمر بالعكس في الكشاف روي أنه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا إذ انقذ جعل
قعودهم سببا للموت سبب لموت المقتولين للقتال فيعلوان قعودهم لم يكن سبب نجاة وقتالهم لم يكن
سبب موتهم بل جاء الأجل ولا مدفع له قوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد
والأظهر أنه يكون الخطاب لكل أحد من الذين قالوا لإخوانهم وانخلاعه تحت قل قوله بالياء على اسناده
إلى ضمير الرسول هذا يلائم كون الخطاب للرسول كما أنه جعل الضمير لمن يحسب يلائم كون الخطاب لكل أحد
والأنسب بسياقه أنه يجعل الخطاب وضمير الغيبة للمنافق لأنه الذي حسب المقتولين في سبيل الله أمواتا كما يفيده قوله
فادرأوا عن أنفسكم الموت وإنما عبر عن اعتقادهم بالظن مع جزمهم بذلك إشارة إلى أن اعتقادهم في
الضعف كالظن لأنه في معرض الزوال وإسناده إلى الذين قتلوا لا يخلو عن خفاء لأنهم يعتقدون كونهم أحياء
فكيف ينهى عن الظن بكونهم أمواتا إلا أنه يجعل نفيا لأنه جار تأكيد النفي وإن قل ويمكن أن يكون نهيا عن حسب
كونهم أنفسهم أمواتا في وقت ما وقوله بل أحياء بتقدير بل هم أحياء يناسبه جدا لإفادته الاستمرار وأما قراءة النصب
فلا يلائمه لأن الملائم أمرهم بالتعبير لا بالحسبان إلا أنه يقال بتقدير احسبوهم ثم كله قوله لأنه في الأصل مبتدأ
جاز الحذف كما يشهد به رفع أحياء وإنما احتاج إلى تعليل جواز الحذف لأنه اشتهر أنه لا يجوز حذف أحد
مفعولي باب علمت تعللا بأن الجملة بتمامها مفعول بمنزلة كلمة واحدة فحذف جزء منها كحذف جزء الكلمة
ومحصل توجيه الحذف أنه جوز الحذف نظرا إلى أصله لا إلى حاله وذكر صاحب التسهيل أن الحذف جائز
قليلا وقيل الجواز مذهب الأخفش والمنع مذهب سيبويه ومنهم من وفق بين كلامي المانع والمجوز بأن المنع
من الحذف نسيا كما في فلان يعطي درهما والتجويز للحذف المنوي قوله ذوو زلفى منه أي ذوو
قرب من الله يعني ليس عند ههنا للقرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كما في قولهم هو كذا عند
لعدم مناسبة المقام بل بمعنى القرب والشرف وكذا ذكره المحقق التفتازاني ولا يخفى مناسبة في علم الله
له لدلالته على التحقق بلا شبهة وإنما كتب الألف في ذووا على مذهب من كتبه فرشاد بو الحمر في حواشي الكشاف للمصنف
الخليل يكتب الألف عند ضمير الجماعة فرقا بينه وبين بر الواو وغيره يكتبه جريا على القياس إذ الخط يتبع
ولا ألف في اللفظ محذوف قال المحقق التفتازاني إن كان اعتذر عن كتبة الألف في ذووا قلبت الواو ضميرا وإن لم
المنع فله وجه لأنه ليس من المتنازع لكن الواقع من الثقات كتبة الألف في ذووا فكان المقصود التجميل
يكتبها بعد ضمير الجمع هكذا في ذووا لأنه صيغة جمع على التشبيه قوله والمعنى أنهم يستبشرون بحيث يعلم ويعلم
أنهم يستبشرون بإخوانهم الذين لم يلحقوا بهم أنه لا خوف عليهم في جهتهم ولا هم يحزنون في جهتهم لأنه كل حين

في ذمتهم ومخاصمة لهم معهم سبب ضيعهم الله ومنعهم عن مخاصمتهم قوله خوف وفزع محذوف خوف
بالتنوين للتعديل لا مضافا كما في بين ذراعي وجبهة الأسد قوله يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم أحياء
كأنه تأكيد بعد تأكيد لكونهم عند ربهم قوله في أجواف طير قال المحقق التفتازاني قيل هو على ظاهره وأرواح
الشهداء أعني نفوسهم التي بها الادراك والتمييز محل أبدان الطيور الخضر المتنعمة في الجنة قليل بذلك أو تمثيل
لطيور خضرا وتتعلق بها فيمن جعلها مجردة وقيل المراد أنها تتعلق في الأفلاك والكواكب فيلتذ بذلك
أو يكتسب زيادة كمال وهذا أيضا يلائم القناديل المعلقة تحت العرش هذا كلامه يريد أن كونها في أجواف طير
خضر وورودها أنهار الجنة كناية عن تحليها بخصال كريمة وموجبة لترقيها في مراتب الالتذاذ أو الكمال
ونحن نقول من لم يرض بكون الحديث على ظاهره بالغ في سد باب التناسخ قوله ويجوز أن يكون الأول
بحال إخوانهم وهذا بحال أنفسهم الأوجه أن الأول البشارة بدفع الضرر وهذا البشارة بجلب النفع وفي قوله
أن الله لا يضيع أجر المحسنين بشارة عدم تضييع أجرهم وعدم تضييع أجر إخوانهم وتضييع أعمال أعدائهم
وفيه تنشيط لقلوبهم قوله والمقصود من ذكر الموصول المدح والتعليل لا التقييد لأن المستجيبين
كلهم محسنون متقون وفي هذا التعليل تنبيه على أن مجرد الاستجابة بعد إصابة القرح لا ينفع ولا يوجب الأجر
العظيم ما لم ينضم إليه الإحسان في العبادة والاتقاء من المحارم ومن عجب أنه يجعل منهم للبيان لا التبعيض كما صرح به
الكشاف الصفا والروحاء كالحمراء موضع بين مكة والمدينة وقوله فندب معناه دعا ويوسا بمعنى وقعت
أو أيام العرب قاربهم وحمراء الأسد ليست هي البدر الصغرى قال الإمام الرازي مدح الله تعالى المؤمنين
على غزوتين يعرف إحداهما بغزوة حمراء الأسد وهي المذكورة في الآية المتقدمة والثانية بغزوة البدر
الصغرى وهي المذكورة في هذه الآية وقوله فتحاملوا معناه تكلفوا المشقة وسط ثقله على الأخر قوله
فمر به ركب كأنه رجح هذه الرواية على رواية كون المثبط نعيما لأنه أبعد من التكلف في لفظ الناس
والكشاف رجح رواية نعيم كأنه كان رواية أو من عنده ولا يبعد أن يراد بالناس نعيم مع الركب
لأنه لا منافاة بين الروايتين والجمع ممكن قوله الضمير المستكن للمقول أو المصدر قال ويحتمل العود إلى الله
ولمن يقال قوله ويدل على أنه بمعنى المحسب إلخ يستفاد منه المصدر بمعنى اسم الفاعل أو المفعول في حكمها
في الإضافة إلى المعرفة في عدم اكتساب التعريف وفي عطف نعم الوكيل وهو إنشاء على جملة حسبنا الله
وهو خبر مباحث بين الفحول وتوجيهه فيما بينهم أن الجملة التي لها محل من الإعراب يعطف عليها خبرا كان أو لا
لاختلاف خبرا أو خبرا وإنشاء إذ العطف هنا في الحاكم ولا عطف في الكلام المحكي والنظام المشهور عند الذوق
السليم أن المحكي هو المشتمل على العطف فتوجيه العطف أن قولهم حسبنا الله عن قولهم اعتمدنا على الله وقولهم نعم الوكيل
كناية عن وكلنا أمورنا إلى الله قوله فانقلبوا خبر لقوله الذين قال لهم الناس في وجه فقال الأول أن يفسر
نعمة من الله بجميع ذهبوا معه من المدينة من الأيام والثبات عليه الأموال ويفسر فضل بما زاد عليه ليكون

على المخوفين بانهم على خطر النهب والخسران العظيم قوله لم يمسسهم سوء حال من الانقلاب قوله من جراحة و
كيد عدو والاحسن تفسير السوء بالمعاصي ترتب الانسب الخوف من العدو ففيه تعريض لابي سفيان وقومه
بانهم انقلبوا بسوء حتى سمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق قوله
وفيه تحسير من الحسرة او من الخسارة قوله وما بعده بيان لشيطنته او ما بعده صفة له كانه قيل انما
ذلكم الشيطان يخوف اولياءه نظيره مر على اللئيم يسبني قوله يعني انما ذلكم قول الشيطان يعني
ابليس قيل فعلى الاضافة تجوز حيث اضيف قول المثبط الى الشيطان وعلى تقدير الثاني الى المثبط
فالتجوز في حمل الشيطان على المثبط ولا يخفى انه يجوز ان يكون التجوز على هذا التقدير ايضا في حمل قول
الشيطان على ذلك القول ولم يكون مستعارا قوله يخوف اولياءه القاعدين اختار حذف
المفعول الثاني على حذف المفعول الاول على ما اختاره الكشاف لانه الظاهر المتبادر ولم يبال بانه يحتاج حينئذ
الى صرف ضمير فلا تخافوهم عن ظاهره لان الصرف بعد الحاجة اهون منه قبل الحاجة الا ان الكشاف بنى على
قراءة ابن عباس يخوفكم اولياءه قوله وخافون في مخالفة امري او وخافون في مخالفة
وهو لا تخافوهم او وخافوني ان لا اجعلهم غالبين عليكم فان غلبتهم من عندي كما كان في احد من معصيتكم
قوله فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس او الايمان يقتضي عدم الخوف عن الكافر
لانه لا ينفع الخوف منه لانه ان كان غالبا لا يرحم المؤمن وان كان مغلوبا لا يستحق الخوف منه او المعنى
فان المؤمن هو الغالب والحق يعلو قوله يسقطون فيه سريعا يعني ضمن المسارعة معنى الوقوع
فعدى الى الكفر بكلمة في والا فيقال سارع الى الشيء على ما في الصحاح قوله والمعنى لا يحزنك خوف
ان يضروك يعني المنهي الخوف من الضرر والا فالحزن من الوقوع في الكفر هو اللائق لانه قبيح
عند الله يجب ان يحزن من مشاهدته كذا حققه المحقق التفتازاني ويحتمل ان يكون معنى الاية ولا يحزنك
انهم يسارعون في اعلاء الكفر وهدم الاسلام لا خوفا على الاسلام ولا ترحما عليهم اما الاول فلقوله لن يضروا
الله شيئا فلا يقدرون على هدم دينه الذي يريد اعلاءه وح لا حاجة الى ارتكاب اولياء الله واما الثاني
فلقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم وكثيرا ما وقع النهي علا عن ابقاعه في الشفقة
لعداتهم وعن كونه ضيق الصدر لكفرهم وخوطب بانه ما عليك الا البلاغ ولست عليهم بمصيطر قوله
يحتمل المفعول والمصدر ان المفعول بواسطة اي لن يضروا الله شيئا وفي قوله انما يضرون بها انفسهم اشارة اليه
قوله وفي ذكر الارادة هذا الكلام ذكره الكشاف لدفع تعلق ارادة الله بالشر ولا حاجة اليه بل ذكر الارادة
تصريح بان ارادته تتعلق بالشر ولا خارج عنها قوله تكرير للتاكيد او تعميم للكفر بعد تخصيص من فق
في الكشاف او على العكس ووجه تركه مع انه اوفق بعبارة النظم وابلغ اما الاول فلان اشتراء الكفر بالايمان انما ظهر
في اليهود حيث بدلوا ايمانهم بالتورية بالكفر حيث انكروا نبوته صلى الله عليه وسلم واما الثاني فلان التخصيص

بعد التعميم للمبالغة في كفرهم حتى انهم كانوا غيره وغير الذين يسارعون في الكفر انه لا يساعد قوله يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة لانه لا يصح في شان عموم الكفر وظهر مما ذكرنا توجيه اخر وهو تعميم يسارعون
في الكفر وتخصيص الذين اشتروا باليهود مطلقا سواء كانوا منافقين او معلنين الكفر قوله خطاب للرسول
او لكل من يحسب ووجه خطاب الرسول من ان النهي ليس لانه حاسب لانه مستبعد جدا بل للتعريض بالذين كفروا
لانهم الحاسبون وانما قيدنا الخير بانفسهم لان هم خير للمؤمنين حيث ينالون بالجهاد درجات عالية منها الشهادة
قوله والذين مفعول ام انما نملي لهم بدل منه يقتضي هذا البيان ان لا يكون تعديته حسب ونظائره الى مفعولين
على الاطلاق كما شاع في كتب النحو بل قد يتعدى الى مفعول واحد وذلك اذا ابدل ما يقوم مقام المفعولين
قوله وانما اقتصر فان قلت قد صرح بجواز حذف احد المفعولين في انه الشهداء ولا بد قلت لا حذف
هنا ولذا عبر عن الترك بالاقتصار والاختلاف في عدم جواز الاقتصار قوله وهو ينوب عن المفعولين
يعني الجملة المصدرية بان المفتوحة قال المحقق التفتازاني وجه النيابة اما حصول المقصود اعني تعلق افعال القلوب
بالنسبة بين المبتدأ والخبر ولا باعتبار الحذف اي لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة على اختلاف الرايين
قوله او المفعول الثاني على تقدير مضاف اي اما في المفعول الثاني او الاول ورجح الاول لانه تاويل عند الحاجة
بحذف الثاني فانه تاويل قبل الحاجة قوله واللام لام الارادة لم يقل لام الغرض رعاية للادب ذكره المحقق
التفتازاني القائلون بان الخير والشر بارادة الله يجوزون التعليل بمثل هذا الا ان الغرض لا يلزم ان يكون
مطلوبا بل يكفي جعله غاية للفعل واما لانه مرادف مع الفعل تشبيها بالعلة واما المعتزلة القائلون بان فعله
معلل وان القبيح لا يصلح ان يكون مراد الله ومطلوبا وغرضا فقد جعلوا ازدياد الاثم سببا كما في قعدت
عن الحرب جبنا هذا ونقول لما لم يصلح مع ذلك ان ازدياد الاثم سببا للامهال تكلف صاحب الكشاف
بان ازدياد الاثم مشبها بالعلة لانه لما كان في علم الله القديم الذي لا يجوز تخلف المعلوم عنه فكان الامهال
لاجله وهذا الا جرم ما استفاض في كتب النحو ان اللام الذي يقدر بعض بلام كي وبهذا عرفت ان قوله المحقق المعنى لام
لام العاقبة يخالف ما ذكره الكشاف واحسن ما ذكره قوله وانما نملي لهم اعتراض والاحسن جعله حالا
ان لا تحسبن في هذه الحالة منافية له قوله على هذا يجوز ان يكون حالا قطع الكشاف بكونه حالا او كان
وجه عدم جزمه ما في حواشي المحقق التفتازاني للاعتراضية جهة اقول الاتصاف في جعل الواو عاطفة بل هو
احسن واظهر ان يكون عذاب اليم فاعل الظرف بتقدير ويكون لهم عذاب مهين عطفا على يزدادوا قوله
الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين ويحتمل والله اعلم ان يكون خطابا للمؤمنين ووعدا لهم بتصفية حوزة الاسلام
عن الكفار واجلال قدرهم الى ان يكون الخبيث متميزا عنهم بالاهانة والجزية او الاجلاء والقتل فيما بينهم ويحتمل
ان يكون خطابا للمنافقين وتهديدا لهم بكشف حالهم قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب الظاهر
من سوق الاية ان المعنى ما كان ليطلع جميعكم على الغيب ولكنه يجتبي من رسله من يشاء فلا تطمعوا في ذلك

ولا تخافوا رسله حسدا عليهم ولا تكونوا متعصبين معهم لمشاركة في النوع فآمنوا بالله كما يدعوكم الرسول
فانكم لا تنالون ما نالوا للمشاركة في النوع وكانه دعاه سبب النزول الى التصرف عن هذا الظاهر ويكفي ادنى
مناسبة في القصة في كونها سببا للنزول فالحق اتباع الرسول قوله يثال المنافقون انه يزعم انه يعرف
من يؤمن ومن يكفر آه مناسبة هذه الاية برد قولهم الرسول المجتبى بالاطلاع على الغيب ليس لنبي يشارك غيره
في هذا العلم الا باذن الله فيما نادته فهو يعرف كفركم ولا يظهر لاجتبائه بتلك المعرفة قوله لدلالة يبخلون عليه
ولا يختص جواز حذفه فيما اذا اتحد الفاعل والمفعولان كما توهمه البعض مما ذكره صاحب الكشاف في سورة النور
في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على قراءة الغيبة اي انفسهم امواتا حيث قال حذف
المفعول الاول لاتحاد الفاعل والمفعولين لانه كني بالاتحاد عن قوة القرينة فالمدار قوة القرينة ومنهم من غلط حيث
كلا وقال لما اشتمل الذين يبخلون على المفعول الاول فكانه اتحد الفاعل والمفعولان وهو تعسف ونحن نقول
يمكن ان يقال لا حذف في الاية بل المفعول الاول هو ضمير مرفوع وضع موضع المنصوب قوله لدلالة يبخلون
ان يحسبن البخلاء بخلهم خيرا لهم ويحتمل ان يكون المحذوف ايتاء الله حذف لدلالة آتاهم عليه اي لا تحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله ايتاءهم خيرا لهم مما هو خير لو تصدقوا ويحتمل ان يكون ما آتاهم الله اي لا تحسبن الذين يبخلون ما آتاهم
ما آتاهم الله هو خير لهم وهذا الاحتمال اوفق بكون سيطوقون بيانا مثل قوله بيان لذلك ولهذا فصل
ولك ان تجعله بدلا لانه اولى بتمام المراد وهو تقبيح بخلهم من قوله وهو شر لهم لدلالته على شرارته تفصيلا
فان كان هو ذلك فبدل الكل وان كان هو بعض ما شر لهم فهو بدل البعض قوله اوانه يرث منهم ما يمسكونه
ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة اوانه يرث منهم ما يمسكونه لورثتهم ويعطيه
من ورثتهم وغيرها فما لهم يبخلون ويمسكون المال لورثتهم لا يبالي ورثتهم المال الا بان يعطيهم قوله
والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم الاظهر فيجازيهم لانه في تفسير قراءة الغيبة التي جعلها الاصل
بقرينة وقرأ نافع آه اوالله بما تعملون خبير يعلمهم خير الاعمال وشرها فاتقوا ابعدا لية ولا تعطوا الا باذنه
واجتنبوا عما نهى فانه الخبير بالاعمال وانتم المصالح الجهالي فلا تجاوزوا ما علمكم لئلا تقعوا في الضلال قوله
والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه تفسير السماع من الكشاف بعدم الخفاء عليه كانه لانكار الصفات
واما من التعاطي فقد بين انه ليس من قبيل سمع الله لمن حمده وليس سمع رضا وقبول بل بمعنى الظهور عليه
والتهديد باعداد العقاب وهذا احسن مما ذكره المحقق التفتازاني آه فهذا لا يكون حكما مفيدا اذ كون الله سميعا
الى افادته اذ يمكن ان يقال فيه تنزيل للعالمين ذلك القول منزلة منكر انه يسمعه الله والا فلا يمكن المعتقد سماع
هذا المقام ولذا اكتفى قوله بان يقال لهم ذوقوا العذاب المحرق كانه جعل الاضافة بيانية اذ ليس
المعذب الحريق بل الله تعالى ولك ان تجعل الاضافة الى السبب لعذاب تنزيلا له في السببية منزلة الفاعل وقوله فيه
مبالغات اي في قوله لقد سمع الله في هذا مبالغات في الوعيد حيث بالغ في سماع الله الذي هو كناية عن علمه

وجعل قولهم عديلا لقتل الانبياء وتنبيه على انه ليس اول جريمة صدر عنهم وعبر عن الكتابة المقرونة بالسين
المؤكدة بالسين اكدال على الاستمرار كما اشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه
كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء يعني العدول من صيغة الماضي المتبادر في الاثبات بالسين ودعوى ثبات التنزيل
مرة بعد مرة واثبات الكتابة لذاته مع ان المثبت هو الكتابة واسناد القول في ذوقوا عذاب الحريق الى ذاته التي
سبقت رحمتها غضبها وافاد انه لا يرحمهم ارحم الراحمين ونحن نقول يجوز ان يكون الهام الله تعالى العبد
الضعيف اذ الهاما بعلم اللدني والتشريف لاحاجة الى مثل هذا التكليف في ايراد السين اذ لا ضرورة في
جعله مقام كتبنا بل المعنى والله اعلم سنجمع ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق في مقام العذاب ونجزيهم جزاء
مما للمشاركة له في العقاب فان كلا منهما لابطال ما ارسله الله ليتبع فان ما قالوا لابطال القرآن
في الصحاح الكتب الجمع يقول منه كتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير والكتب والكتب
كتبا هذا وانما قال ذوقوا عذاب الحريق اشارة الى انه يحرق لهذا القول الشنيع وذا يقيهم لانه صدر
عن افواههم وتلذذ بهذا القول كما تلذذ من الاطعمة اللذيذة فيجزون بعد التلذذ عذاب الحريق ولا يخفى
عليك انه ازكى مما ذكره في ذكر الذوق وقوله المحرق من فقدانه الضمير فيه راجع الى الانسان والاضافة
الى الفاعل الخوف من فقدانه المطاعم وليس اضافة الى المفعول والا لوجب فقده اياها قوله عبر بالايدي عن الانفس
جعله مجازا في الطرف وكلام الكشاف يدل على انه عبر عن الالسنة ايضا بالايدي على سبيل التغليب فالاسناد مجازي
وكانه اختار ذلك تعليلا للتجوز اذ في توجيه الكشاف جمع المجازين قوله عطف على ما قدمت
بنه لطافة لا تخفى وبين سببيته بان نفي الظلم والعذاب يقتضي عذاب المسيء كما يقتضي اثابة المحسن وعنه
مسدوحه في هذا المقام لان عدم انتقام الانبياء عنهم حيث قتلوهم وكذبوهم في صورة كمال الظلم عليهم وجنبيه
التعبير بالعبيد لبيان سفقتهم اذ لا مدح للعبد فوق ان يصفه الله بانه عبده الا ترى الى قوله انزل على عبده الكتاب
وله توجيه آخر لا يدركه الا حق البصائر البلغاء وهو بصائر قلوب اللباخين وهو انه فيه الاشارة بانهم استحقوا العذاب
بحيث لو لم يعذبهم لكان ظلما عليهم وسعيا لحقهم عنهم قوله وهو ان يقرب بقربان آه هذا ذكر وجه
كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر والتقرير الى قوله شاد الى
ان ذكر البينات الاخر لمزيد التوبيخ بانهم لم يقبلوا هذه المعجزة التي طلبوها منك مع تاييدها بمعجزات اخر من
الانبياء السابقة ونحن نقول ذكر اتيان الانبياء بالبينات الاخر حجة على كذبهم اذ لو كان ليهتدوا لتلك المعجزة
دون غيرها فلما جاءت الانبياء بالبينات الاخر قوله تسلية للرسول آه ان كذبوك فلا تحزن فانه قد كذبت
رسل من قبلك حيث اخبروا بمثل ذلك وفيه كمال توبيخهم وتوضيح صدقه صلى الله عليه وسلم وتسليته فيها تسلية
قوله كقوله اي قول ابي الاسود الدؤلي وهذا آخر مصراع من بيتين له وروى عنه بنصب الله وعدم تنوين ذاكر
قوله يوم قيامكم عن القبور نبه على وجه تسمية ذلك اليوم بيوم القيمة ووجه لتاء انها للوحدة

كانه اي آثار الى ان جميع الخلق تقوم مما كان قيامهم قيامه **قوله** يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور
ويؤيده قوله عليه السلام وايضا لا يبعد ان يعطي جزاء عملهم في الجملة في الدنيا ومنها غزوة المسلمين ذل اليهود والكفرة
وفيه وعد للمؤمنين بانه ليس اجركم مجرد ما تجدون في الدنيا من الاعزاز ووعيد لليهود بانه ليس جزاءكم مجرد ما تلقون
في الدنيا من الذل **قوله** من معزومات الامور قال المحقق التفتازاني لم يسمع عزمة والاستعمال عزمات
يعني في قوله معزومات حذف وايصال **قوله** والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا اشارة الى ان اوقع الجملة
وقد اتى لكن استعمال في هذا المعنى واستشهد الكشاف بقوله تعالى انه كان وعده مأتيا وقوله تعالى لقد جئت شيئا فريا
وبقراءة ابي يفرحون بما فعلوا وخص ما فعلوا بالتلبيس وكتمان الحق ولكن تريد العموم بكل ما فعلوا من القبائح
من الافعال ولا يرضون ان ينبهوا على سوء عملهم ويحبون ان يحمد كل ما صدر عنهم حسنا **قوله** بمفازة بمنجاة
من العذاب اي فائزين بالنجاة منه الظاهر انه يحمل بمنجاة من العذاب على النجاة من العذاب العاجل لانه
كونهم مذمومين مردودين فيما بين الناس لان لباس الزور لا يبقى وينكشف حالهم ويفتضحون ويكون
قوله ولهم عذاب اليم اشارة الى العذاب الاخروي ولذا ميزه عن الاول بالوصف باليم **قوله**
ومفعول لا تحسبن محذوف فان يدل عليهما مفعولا مؤكده لم يجعل المفعولين في فلا تحسبنهم بمفازة للاول والتاكيد
مجرد الفعل والفاعل كما جعل في القراءة الشاذة التاكيد مجرد لا تحسبنهم مستغنيا عن حذف المفعول حتى يستغني
عن الحذف قصدا الى مزيد التوكيد وتحاشيا عن اتصال ضمير المفعول بغير عامله وان كان توكيدا للفاعل كما جعل
احدهما باتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاصله المتصل بعامله كضربته وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني من ان قوله
والمفعول الاول محذوف قوله هذا انما هو اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم عن الفعل والفاعل والمفعول
الاول محذوف اما لو جعل التاكيد للفاعل والفعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل والضمير
المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يحمل القراءتين التقدير على حذف المفعول
الثاني من احد الفعلين اعني التاكيد والمؤكد هذا الكلام نعم فانه احتمال حذف المفعول الثاني من الاول
قصدا الى مزيد التوكيد في القراءة الشاذة فكانه تحاشى عن القول بحذف احد مفعولي حسبت او جعل
من غير داع وهذا الذي دعاه الى القول بحذف المفعولين من الاول مع امكان الاكتفاء بحذف المفعول الاول
لان الاكتفاء وان رجح بقلة الحذف لكنه مرجوح بقلته وحذف المفعولين مترجح بكثرته **قوله**
وفرحوا بما فعلوا كان فرحهم كان لانه يصير متمسكهم في تكذيب نبوته اذ لو كان نبيا لما خفي عليه كذبهم
ولما قبل منهم الكاذب فيفضحهم الله بانزال الكريمة وابطل حجتهم وسد محجتهم **قوله** وقيل هو رد لقولهم ان الله
فقير هذا ابعد عن النظم لان الاوجه الفصل ليدل على الرد ودعوى الحسن به انما يتجه لو لم يكن قصدهم الى تكذيب الرسول
فكانه لهذا قال وقيل نعم لو قيل فيه رد لم يبعد **قوله تعالى** ان في خلق السموات والارض مؤكد لقوله تعالى ولله
ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير وادلة عليه **قوله** ولعل الاقتصار على هذه الثلثة

انما اقتصر عليها لانها مما يعم جميع اولي الالباب لا يختص واحدا دون واحد او لانه اولى ترك تبدل صورها لان فيه ايهام التعرض
بالهيئة **قوله** اي يذكرونه دائما كانه اخذ الدوام من صيغة المضارع ثم نبه بقوله على الحالات كلها
بان ليس القصد الدوام الحقيقي لانه ربما وقت يتعذر فيه الذكر بل المراد بالدوام ما يشمل الحالات كلها
ولذا قال الكشاف في اغلب احوالهم وبهذا بقوله فانهم لا يتم المصدر باسم الفاعل وبقوله وقاعدين
الى التاويل وراه الى التفسير قعودا الجملة جمع قاعد وقوله ومضطجعين اشارة الى المقدر او بيان لحاصل الظرف
المتعلق بالفعل العام وخالف في رواية فعلى جنب الكشاف حيث ذكر فعلى الجنب الخ قوله فهو حجة يحتمل رجوع
الى الحديث والقرآن بهذا التفسير ثم اقول لا يخفى ان تقديم ذكر الله على الدوام على التفكر في خلق السموات والارض
تنبيه على ان العقل لا يفي بالهداية ما لم يتنور بنور ذكر الله وهدايته فلا بد للمتفكر من الرجوع الى الله ورعاية ما
شرع له ولان العقل المخالف للشرع ليس الا الضلال ولا نتيجة لفكره الا الضلال وقد اكد ذلك بانهم يقولون
في آن التفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا فيطلبون من الله تعالى حكم خلقه وفوائد ايجاده ولا يعتمدون على
عقولهم ولا يغفلون عن ربهم في تحصيل مجهولاتهم **قوله** وهذا اشارة الى الخلق اراد توجيه تذكير هذا
بوجوه ثلاثة اولها مما زاده على الكشاف ولك ان تزيد رابعا بان تقول المراد في خلق السموات التفكر في خلق كل جزء
من الجزئيات فهذا اشارة الى هذا الجزء وجعل باطلا حالا من هذا ولك ان تجعله حالا من الفاعل فيكون التنزيه
مؤكدا له لا اعتراضا لانه لو كان غير منزه عما يقوله الجاهلون لكان باطلا **فان قلت** سابق الكلام يقتضي ان
يقال ويتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فلما ذا تركه **قلت** كانه نبه على ان التفكر
في خلق السموات والارض يكشف عن اختلاف الليل والنهار فانه فرع خلقهما على الوجه المخصوص **قوله**
وهو اعتراض فيه بحث لانه مؤكد لنفي العبث عن خلقه **قوله** وفائدة الفاء ما ذكره لا يخلو عن تكلف
والظاهر انه متفرع على التنزيه لاندراج تنزيهه عن رد سؤال الخاضعين المتحيرين اليه فيه ولا يخفى تفرع السؤال
على التنزيه عن خيبة رجاء الراجين **قوله** فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك
مرعى الصمان فقد ادرك الصمان كالعطشان جبل وحمل المطلق على ما هو نهاية في الجنس كما هو في كلام
في ذكر المطلق لكونه معلوما من غير ذكره فانه ظاهر ان مراد خلة الله انا فقد اخزاه واتى بالخاص بالمطلق
من المبالغة لابرازه في صورة دعوى انه لا فرد لهذا المطلق سواه وتلحق بالعدم في جنبه اعداه وشاهده
والمراد به تهويل المستعاذ منه الى ردها قصده الحسام من ان هذه المبالغة من الملتجي الى الله التنبيه على شدة خوفه
وشدة طلب الوقاية منه كما اشار بقوله ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة الى رد قوله فلا ناصر لهم بشفاعة
وغيرها واستدل على ان النصرة مقابل الشفاعة لقوله ولا تنفعهم شفاعة ولا هم ينصرون حيث ذكر
النصر في مقابلة الشفاعة ولم يكتف بنفي النصرة ويمكن الرد ايضا بان من يدخله الله في النار لا محالة
لا ناصر له ولا شفيع له ينجيه عن الدخول وهذا لا ينافي الشفيع للاخراج عن النار ولا بد فيه هذا لما ذكره

المحقق التفتازاني انه لا قائل بالفصل بين التشفيع للدخول والتشفيع عن الخروج لان ما قررناه لا يبتني على القول
بالفصل ويمكن الرد ايضا بانه لا يأبى في الخروج بعد انتهاء جزائه الذي استحقه بالعصيان والمراد انه لم
يخزه قبل انتهاء جزائه ووجه الاشعار بان العذاب الروحاني افظع اشارة الى دخول النار للاخزاء الذي هو العذاب
الروحاني لا لذاته ويقدح من هذا انه لو ابقي الاخزاء على اطلاقه ايضا لكان الكلام مفيدا لافادته ان طلب الوقاية
من عذاب النار للتحرز عن الاخزاء فان الافتضاح بالعصيان هو المولم لا يدرك المبتلى به الم النار والمراد بنفي الانصار
نفي جنس الناصر وكأنه انما اتى بلفظ الجمع منبها على انه لا ينفع الظالم ناصر واحد بل لا بد له من الانصار ويمكن
ان يقال المراد تفريع مطلق الاخزاء على ادخال النار في مقام طلب الوقاية عن عذابه القاء بما يقتضي شناعته الاخزاء
عنه تنويه لاحتياج طلب الوقاية كأنه قيل لا نرضى بالاخزاء الذي هو لغاية **قوله** وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه
اذا اوقع السماع على غير الصوت ذكر بعده فعل مضارع يدل على الصوت ولا يجوز غير المضارع قال الكشاف
يجعل صفة او حالا وانما قال لدلالة وصفه ولم يلتفت الى الحال لانه في صورة نكرة او وقع الفعل عليه تعين كونه وصفا
قوله واطلاقه اي في قوله ينادي ثم تقييده بالايمان تعظيم لشأنه اي شأن المنادي حيث خص ابتداء
لعظمته الا بالتدريج اي شأن المنادي وهو المذكور في الكشاف والاظهر ان المراد تعظيم شأنه تعجيبا بندائه فيقبول الى ما ذكر
وبالجملة المقصود وجه عدم الاقتصار بقوله مناديا للايمان فان قلت في قوله مناديا للايمان ايضا تقييده
قلت ذكر ان ما فيه تبعي والمقصود بالافادة هو الذات فليس فيه هذه البعض **قوله** ان آمنوا او بان آمنوا
قال المحقق التفتازاني يعني يجوز ان يكون ان مفسرة بمعنى اي وان يكون مصدرية على حذف الباء اي ينادي للايمان
بطريق طلب الايمان بها وايراد صيغة آمنوا فان المصدرية وان دخلت الماضي والمضارع والامر لكن لا ينبغي
ان يجعل الكل بتجرد معنى المصدر بل معنى ان آمنوا بلفظ الماضي حصول الايمان في الماضي وان تؤمنوا في المستقبل
وان آمنوا طلبه هذا الكلام **قوله** ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا الدعاء بمغفرة الكبائر يتضمن الدعاء
بتوفيق التوبة فانه السبب لتلك المغفرة لا محالة كما ان الدعاء بتكفير السيئات يتضمن طلب التوفيق للاجتناب
عن الكبائر فانه السبب للتكفير لا محالة **قوله** وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم
يعني توفنا كائنين معهم في وقت الموت حتى يعينونا في حفظ الايمان او كائنين معهم في وقت ذكرهم ووجه
التنبيه على انهم يحبون لقاء الله انهم يطلبون الموت وفي طلب التوفية مع الابرار تنبيه على ان ملاك النجاة
على الخاتمة ويحتمل ان يكون القصد في قولهم مع الابرار دون ابرارا عد انفسهم غير ابرار وتسليمهم بانهم
انفسهم بالابرار ومن تشبه بقوم فهو منهم وفيه نهاية الخضوع لذلك لاحتياج عند المولى والمنعم من العبد المحتاج
وحينئذ عطف آتنا ما وعدتنا على سلك عليه في غاية الحسن لانه لما توفي مع الابرار استحق اجارة لان يوتي
ما وعد الابرار **قوله** والابرار جمع بر وهو ظاهر وكونه جمع بار كالاصحاب جمع صاحب خلاف
عليه الجمهور فانهم على انه جمع صحب بالسكون بعض النحاة كركب بعض جماعة اراد الاصحاب بالكسر مخفف صاحب

قوله لا خوفا من خلاف الوعد ولما كان طلبهم موهما لذلك دفعوا الوهم متعقبه بقولهم انك لا تخلف الميعاد
قوله ويجوز ان يتعلق على المحذوف ويجوز ان يكون بمعنى مع متعلقا بآتنا اي آتنا مع رسلك وشاركهم
في اجرها فان الدال على الخير كفاعله وفي تشريكهم معهم ادراجهم وتكثير فضيلتهم ببركة مشاركتهم
قوله وتكرير ربنا ومن فوائده التمسك لجلالة صفة الربوبية وعبر فيهم الثناء الذي لحاهم
قوله الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فانه لا احتياج بايصال الطلبة والثاني الجواب بايصال
الطلبة او بالرد **قوله** ويتعدى بنفسه وباللام والثاني هو الشائع ولهذا احتاج الكوفي الى
الاستشهاد على الاول بقول كعب الغنوي في مرثية اخيه **شعر** وداع دعا من يجيب الى الندى •
فلم يستجبه عند ذاك مجيب • فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة • لعل ابا المغوار منك قريب •
وروى الصوت جاهرا قال المحقق التفتازاني تعديته بنفسه الى الداعي غير شائع واما الى الدعاء فشائع
ولهذا قيل ان البيت على حذف المضاف اي فلم يستجب دعاءه **قوله** اي باني اشارة الى ان الجار محذوف
نزلته قال المحقق التفتازاني ينبغي ان يبين وجه تعلقها بما قبلها وما معنى استجاب باني لا اضيع اي بعدم اضاعتي
واما على ارادة القول فموقعه الحال اي قائلا اني هذا كلامه وكأنه لم يظفر بما هو معناه وهو وجه التعلق ولعل حاله
كالاول مخاطبا لهم باني او مخاطبين باني او مصرحا باني وليس لبيان صلة استجاب كما يتبادر لان معناه
الايصال الى البغية فالطلبة لتبادر وانما يطلبه الجواب فتأمل ولا يخفى ان في قوله لا اضيع عمل عامل منكم
غاية اللطف في الوعد للمتقين ونهاية الوعيد للمعرضين **قوله** بيان عامل تأكيد لعمومه على الانثى في
اطلاق عامل وجعل العامل منهن بمنزلة الذكر في الشرف وقال المحقق التفتازاني التذكير لجعله صفة شخص
قوله بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال اما تبيينها على تقدير الحمل على المشاركة في الدين
فظاهر واما على تقدير الاتصال في الاصل او كون كل منهما اصلا للاخر او الاتصال والاتحاد فانهما بمنزلة
الجزء للاخر فخفي وكان بيانه ان خلقكم من مادة واحدة فلكل فطرة التقرب الى الحد وعلى تقدير كمال
الاتحاد بانه لولا المناسبة والشركة لم يتحقق ذلك الاتصال **قوله** على سبيل المدح والتعظيم
اما للعمل او العامل قال المحقق التفتازاني حيث فصل بعد اجمال تعظيما وبشارة للعمال وخص بعد التعميم
والخبر مؤكد بالقسم تكفير السيئات وادخال الحسنات وعظيم الثواب عند الله الجامع لصفات الكمال
قوله فهو مصدر مؤكد فيه بحث غير قوة وقوله من عند الله التفات والاظهر ان يكون ثوابا
حالا من جنات وكأنه اراد جعل ثوابا من عند الله جزاء فوق الجنات **قوله** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته لان سيد القوم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا ويكون بمنزلة لا يغرنكم
او تثبيته على ما كان عليه فهو في النهي بمنزلة اهدنا في الامر او لكل احد بان يكون الخطاب عاما لكن ينبغي ان يراد
كل احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان خطابه بمعنى النهي عن الغرور

وخطابه صلى الله عليه وسلم بمعنى الثبات على الانتهاء. كما وقع في الكشاف انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وكل
ظاهره مختل والمراد خطابه صورة ولكل احد معنى ومن قبيل خطاب سيد القوم في مقام خطاب القوم وبالجملة
لم يكن خطابا لكل احد من النبي والامة ولا يحتاج خطابه بالنهي عن الغرور جواز اغتراره حتى لا يصح نهيه لان النهي من الله
لافادة الحرمة ومن هذا الخطاب يعلم ان الاغترار حرام عليه وعلى امته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون خطابا لكل
بالنهي عن الكون بحيث يغتر فيكون مبالغة في النهي عن الاغترار ويصح في حق كل احد ويحتمل ان يكون نهيا له
عليه السلام بمعنى الثبات على الانتهاء ويعرف غير المنتهي عن الغرور منه وجوب الانتهاء ونهيا لغير المنتهي عن الاغترار
ويعرف وجوب ثباته صلى الله عليه وسلم قوله والنهي في المعنى للمخاطب لانه نهي عن الاغترار جعل نهي التقلب
عن الغرور كناية عن النهي عن الاغترار وانما جعل التقلب تنزيلا للسبب وهو غرور التقلب منزلة المسبب الاغترار
فعبر عن النهي عن الاغترار بعبارة نهي التقلب عن الغرور مبالغة اذ الكناية ابلغ من الصريح بهذا الخصوص الكلام
فلا نقع فيما وقع فيه الاوهام قوله خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب الملايم لقوله ثم مأواهم جهنم
لم يقدر هذا الكلام بجعل الظرف اي لهم متاع قليل ثم مأواهم جهنم قوله وفي جنب ما اعد الله عطف
على محذوف اي متاع قليل في نفسه لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله في الكشاف اي لقلته في جنب ما فاتهم
من نعيم الاخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب واراد انه قليل في نفسه لانقضائه ونحن نقول
انه قليل في جنب مؤنته السعي وتحمل المشاق في تحصيله وحفظه فضلا عما يلحقه من الحساب والعقاب في دار الاخرة
قوله لكن الذين اتقوا ربهم لكن للاستدراك عند النحاة وهو دفع توهم ناشئ من الكلام وعند علماء المعاني
لقصر القلب ردا عنها والمخاطب توجيه الاية على الاول انه لما جعل تمتع المتقلبين قليلا مع سعة حالهم
اوهم ذلك ان المسلمين الذين لا يزالون في الجهد والجوع هم في متاع في كمال القلة فدفع ذلك بان تمتعهم
اتقاء الله والاجتناب عن الدنيا والتمتع من الدنيا فوقه لانه وسيلة الى نعمة عظيمة ابدية هو الخلود في
جنات تجري من تحتها الانهار وعلى الثاني رد لاعتقاد الكفرة انا متمتعون في الحيوة والمؤمنون في خسران
عظيم والنجوى في قوله نزلا من رفع قدرهم حيث جعلهم اضياف الله وطعامهم وشرابهم وصلتهم اكرم عند الله
فان الكريم يجعل خير ما عنده لمن نزل بحضرته مع غاية اجلال النازل قوله وكما اذا الجبار
اي الملك المتسلط العاتي بالجيش ضيافتنا اي صار ضيفان والباء في بالجيش للتعدية او المصاحبة قوله
وانتصابه على الحال في جنات على تقدير ان يكون نزلا من ضميرها المستتر في الظرف اذا كان مبتدأ على
جوزه النحاة بالاتفاق وعلى تقدير ان العامل فيه الظرف قوله وما عند الله لكثرته ودوامه الاظهر انه
بيان نعمة الابرار يعني ما عند الله قليلا كان او كثيرا دائما او زائلا خير للابرار من الدنيا وما فيها ووضع
الابرار موضع الضمير لا يخفى من التعظيم والتوقير قوله خاشعين لله فيه تعريض بالمنافقين حيث آمنوا
خائفين من القتل والنهب قوله وجمعه باعتبار المعنى بجمع لهم قوله والمراد الاجر الموعود

سريع الوصول لانه المناسب في هذا المقام ومقتضى الظاهر حينئذ الوصل والمعنى اولئك لهم اجرهم
مرتين يصل بسرعة وكانه فصل لان الحكم بسرعة الوصول يؤكد ثبوت الاجر وسرعة حساب الله لانه لا ينافي
امتداد زمان حساب الاشرار لانه للمناقشة في جانبهم ولجاجهم في الانكار قوله كعضد هو بالفتح المثل من غير
الجنس وبالكسر المثل من الجنس وقوله الا لحاجة يتعلق بالفعلين قوله وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا
لشدته يريد بقوله بالصبر مطلقا ان الصبر مطلقا يفيد الصبر على كل ما يجب عليه فيكون صابر والتخصيص بعد
التعميم لفضله على اعداء من الصبر لشدته والمضض مصيبة لغة قوله بكل آية منها انما اعتبر في الامان
تعدد الحسب اجزاء الزمان والمسافة قوله خطاب يعم بني آدم خص الخطاب
باولاد آدم مع ان لفظ الناس يعم آدم ايضا لان المنادى له لاشتماله على خطابه خص بغير آدم يقتضي تخصيص الناس
ووجه صحة عموم النداء مع ان الامر بالاتقاء لهذه الامة والظاهر انهم المخاطبون بهذا الامر ان الكلام القديم القايم
بذاته تعالى يصح عاما للجميع فلا يبعد ان يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم كما ذكره المحقق التفتازاني ان في الامر بالتقوى
تغليبا للموجودين في زمان النزول على ما عداهم ثم كونه عربيا عارض بالنسبة الى هذه الامة وقال
واقتصر على توجيه عموم الخطاب ولم يلتفت الى ما في الكشاف من ان العطف على خلقكم مبني على كون يا ايها الناس للذين
بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار لان خلق الزوج والبث داخلان في خلقكم على تقدير العموم
في النظم ايهام ان خلق الناس من نفس واحدة وخلق الرجال الكثير والنساء ليس منها بل من نفسين هي وزوجها وكان
وجه عدم التفاته انه جعل النظم في قوة خلقكم من نفس واحدة وخلقكم بهذا الوجه من خلق زوجها منها وخلق
منهما وفي الخلق من نفس واحدة اظهار كمال القدرة وفي كيفية الخلق ايضا كذلك ولذا عطف بيان الكيفية على الخلق
من نفس واحدة تنبيها على ان كلا منهما مستقل في الدلالة على كمال القدرة وقوله وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة
اشارة الى ان الجملة المقدرة مع عطف عليه تاكيد لخلقهم من نفس واحدة ولا يخفى ان في وصف الرب بما وصف تنبيها على
ان المخاطبين عالمون بهذه الصفات الموجبة للتقوى وفيه كمال توبيخ لمن يترك التقوى قوله واكتفى بوصف الرجال
بالكثرة الى آخره وكان الحكمة المقتضية لان الرجل الواحد يكفي لجمع من النساء حالة فوصف الرجال بالكثرة يستلزم
كثرتهن بطريق الاولى ومقتضى الحكمة يغني عن التصريح بمقتضاها وجعل ذكر الكثير بتاويل الرجال بالجمع خلاف تقرر في
النحو ان ضمير العاقلين غير المذكر السالم فعلت وفعلوا انه لم يثبت فيه فعل فكانه استمر فيه التاويل بالجماعة ولا يبعد ان يجعل
ظرفا فانه وقليلا كثيرا ما ينصبان على انهما صفتان للاحيان وفيه مزيد فايدة وهو الاشارة الى كمال قدرته ونزاهته
عن الضعف والاختلال مر الدهور وكذا لو جعل كثيرا صفة البث اي بثا كثيرا لكان صريحا في وصفهما بالكثرة في
ذكر الرجال اظهار اجل نعمة في حق النساء وفي ذكر النساء اظهار اجل نعمة في حق الرجال وفي خلق بني آدم كذلك
غاية مناسبة بينهم وبين خلقهم وهو التراب حيث خلقه كفهر بام القرى ثم بسطه قوله واتقوا الله
وضع الله موضع الضمير اشارة الى جميع اوصافه كماله ترقيا في وصف الرب وليس من عطف المؤكد على المؤكد

حتى يروا أنه لا يكون بغير كلمة ثم لأنه كأنه قيل اتقوه لربوبيته وخلقه لكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال
قوله بطرحها أي بطرح التاء الثانية دون الأولى لما أنها ليست في محل الثقل مع أنها علامة الاستقبال
قوله وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ ولا يبعد جعله معطوفا على ضمير الجمع أي تساءلون به وذوو الأرحام وتسألون
مع الرحم ولا يستغنون عنه بالرحم قوله أما على أنه لما لم يجئ جمع فعيل صفة على فعالى بل على كرام وكرمآء ونذر
ومرضى احتاج إلى تصحيح جمع يتيم على يتامى فتارة جعله في عداد الأسماء وجعل أصله يتايم فإن فعيلا الاسم يجمع
على فعائل وإن كان مكسورا واعتبر فيه القلب وقلب الياء ألفا لثقلها مجاورة الكسرة وتارة جعله جمع يتمى فإنه قياس
في فعيل بمعنى مفعول من الآلام كوجيع ووجعى فحمل عليه يتيم الذي من باب الآلام فقوله لأنه من باب الآفات
ليس معناه أنه بذاته يستحق الجمع عليه فعلى بل أراد أنه شبيه بوجع والآفة يرشد إلى ذلك ما في تصريف ابن الحاجب
حيث قال حمل يتامى على وجاعى قوله إما للبلوغ على الأصل أو الاتساع لا مقابلة بين الاستعمال على الأصل
والاتساع فإن اللفظ إذا صار منقولا في العرف فاستعماله في معناه الأصلي مجاز محتاج إلى القرينة وإنما التفاوت
في علاقة التجوز فالعلاقة في الاتساع الذي ذكره اعتبار ما كان لا قرب العهد وإنما تعرض له لأنه يحتمل الاعتبار وقوى
والعلاقة في الاستعمال على الأصل كون الأصل مطلقا والعرف مقيدا قوله أو لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال وآتوهم
إذا بلغوا لا يعتبر عن التجوز بتقدير القيد لأن تعليق الحكم بما عبر عنه بالصفة يوجب اقتضاء بالوصف حين تعلق الحكم
فالنظم يقتضي إيتاءهم قبل البلوغ ويوجب ذلك أن يكون التعبير باليتيم باعتبار ما كان أو إطلاق المقيد على المطلق
الذي هو معناه في أصل اللغة أو جعل الإيتاء عبارة عن حفظها لهم وعدم التعرض لها فهما حتى تأتي لهم الإيتاء وتيسر
إلى الثاني تقرير الكشاف قوله ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم فإنكم إذا أمسكتم أموالهم و
فرائدكم بأخذ الحكام منكم أموالكم بدل أموالهم ويحتمل أن يكون المراد أنكم إذا أمسكتم أموالهم يمسك الله عطيتكم من المال
الحلال فقد استبدلتم الخبيث الذي هو مالهم بالطيب الذي هو رزق الله لكم الحلال قوله أو الأمر الخبيث وهو اختزال أموالهم
الأنسب تفسيره بحفظ مالهم لأنكم الطيب الذي كان حفظه لهم فإن الأول موجب العقاب والثاني موجب الثواب
قوله وهذا التبديل ليس بتبدل بل بغير دخول الباء في صلة التبديل المتروك بخلاف الاستبدال المعقل
بمعنى الاستفعال ليس بعزيز ولم يجئ التفعيل بمعناه والقائل السدي أي لا تنفقوهما معا والتسوية بينهما
تفسير للنظم على وجه يندفع به الإشكال على الكشاف من أنه لم يمنع عن أكل أموالهم مضمومة مع أموالهم مع أن أكلها
وحدها أيضا ممنوع فأجاب ابن في ذلك تغيير أي أنكم مستغنون بما رزقكم الله وتأكلون الخبيث وذلك
بأنه ذكر ما هو عادتهم وأجاب القاضي بأن المراد نفي التسوية ولا يبعد أن يقال المنع عن أكل أموالهم بعد ظهر
في الجانب يتامى أموالهم والمقصود هنا المنع عن خلط أموالهم بأموالهم بحيث يلتبس بمالهم فيقعون في أكل مع
أموالهم وفي هذا الكلام مع الكلام السابق نهاية المنع عن أكل الخبيث لتجنبهم حفظهم أنفسهم عنه إلى أنهم لا يقعوا فيه غفلة
قوله أو أكل الخبيث الأولى أن يكون المراد ما يندرج فيه جميع هذه المعاني قوله وهو فيما زاد على قدر الأجرة

يعني هذا النهي العام مخصص بما يجيء وفيه بحث لأن ما أخذه والأجرة فهو مالهم وليس أكل أكل مالهم مع مالهم
قوله الضمير للأكل الظاهر أنه لجميع ما سبق من تبدل الخبيث بالطيب والتسوية بين مالهم ومالهم وتنزيل منزلة
اسم الإشارة في ذلك ما روي في الرجل الغطفاني يؤيده ذلك شامل قوله كقال قوله وقولا أصل فإنه والمنسوخ الواو
رشد أنه جعل الكشاف نظيرهما الطرد والطرد قوله فانكحوا فتزوجوا ما طاب من غيرهن لكلمة طاب ههنا تفسير
استطابة النفس إياها وميلانها إليه وثانيهما الحل والظاهر من سوق كلامه أنه خص تفسير الطيب بالحل التوجيه الثالث
ربط الجزاء بالشرط وإبقاه على ظاهره من استطابة النفس في التوجيهين الأولين إذ لا داعي إلى الصرف إلى الحل
فيهما كما في الثالث فإنه المناسب في مقام المنع عن الزنا وخالف في ذلك الكشاف حيث جعله بمعنى الحل في جميع
التوجيهات معللا ذلك بأن من النساء ما هو محرم فلولا تفسير الطيب بالحل لما صح على عمومه إلا أن يجعل آية التحريم
ناسخة له وهو خلاف الأصل وكأنه خالفه لما أورد على تعليله أن تفسيره بالحل أيضا يوجب كون الآية مجملة والإجمال
خلاف الأصل أولا لأن الخاص المتراخي عند الشافعية مخصص للعام فلا يلزم نسخ ولا إجمال فإن قلت الأمر بالنكاح لما جاء
فانكحوا أحل بمنزلة أبيح لكم ما أبيح ومثله عار عن الفائدة أجيب بأن مناط الفائدة هو القيد أي أبيح لكم ما أحل
هذا العدد دون ما عداه ونحن نقول على هذا يصح جعل الأمر للإيجاب أي وجب عليكم الاقتصار على هذا العدد وعدم التجاوز
عنه قوله فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن قال المحقق التفتازاني قرينة تقييد النساء بغير اليتامى الأولى أنه المعنى إشارة
لفظ النساء قلت فيه بحث بل المعنى لا يقتضي إلا عموم ما طاب من غير تقييد بغير اليتامى وكذا لفظ النساء إذ المعنى
إن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى الضعفة وعدم من يذب عنهن فوت حقوقهن فتزوجوا ما طاب لكم من النساء
فإن الحاكي لحقوقهن هو ميلان أنفسكم إليهن سواء كانت من اليتامى أو من غيرهن قوله في ما يجمع عنده منهن عدد
في الكشاف عشرة قوله ينبغي أن تتحرج عن الذنوب كلها لقبحه كذا في الكشاف وإنما ترك في ذلك التعليل لأن ترك
الذنب عنده ليس لقبحه بل لأنه مما نهى الله تعالى عنه إذ لا عنده إلا بالقبح والحسن العقلي عنده خلافا للمعتزلة والقبح
ولم يحمل القبح الشرعي لكنه موهم وفي لفظ الذنب كفاية وغناء عن التصريح بالقبح الشرعي قوله ونظيره ولمكث
بل هو أقوى في الدعوى أي اللفظ ما لأن نقصان عقل المملوك لعدم فراغهن للتعلم وعدم من يهتم بتأديبهن في الغاية
قوله معدولة عن أعداد مكررة أي عن أعداد مستعملة في المعدودة لأنه لو كانت معدولة عن العدد
الصرف لكان مثنى في أصل الوضع كاثنين اثنين فلم يكن صفة وضعا فلا تفيد وصفيته في منع الصرف
قوله وقيل لتكرير العدل نبه بذلك على أن ما اختاره الكشاف خلاف المشهور والمستفيض ما ذكره قوله
فإنها معدولة باعتبار الصيغة إلى أخرى أي صيغة اثنين ثم تكريره فإن ثناء عار عنهما قال المحقق التفتازاني
العدول عن التكرير أيضا عدول عن الصيغة هذا والظاهر من عبارة الكشاف حيث قال وإنما منعت الصرف
لما فيها من العدلين باعتبار اللفظ وهو خلاف ما نقل عن ابن السراج من أنه نقل فيها عدلين لفظا ومعنى
لأن مثنى معدول عن لفظ اثنين وعن معناه أعني الاثنين مرة واحدة إلى معنى اثنين اثنين ولذا ذهب

عدلها عن صيغها وعدلها عن تكريرها
أنه جعل العدلين

غير عزيز

عادة لهم

الى ان ما ذكره الكشاف الى ما نقل عنه وعبارة القاضي يحتمل ما ذكره ابن السراج بان يقال ارادوا انها معدولة
عن صيغها عن صيغ الاعداد وباعتبار تكرير معناه عن معنى الاعداد الغير المكررة وتكرار العدل احتمالات
العدل عن اللفظ وعما هو قاعدة العدل من تانيث المذكر في هذه الالفاظ الى لزوم التذكير والعدل من الاسمية الى الوصف
ومن معنى العدد الى المعدود ولو اعتبر الجميع لزاد ما يقتضي منع الصرف وتأكد قوله منصوبة على الحال اي هذا هو
مذهب البصري المختار عند النحوي والكوفيون جزموا بانها معرفة لامتناع دخول حرف التعريف عليها وجعلوا في
مثل هذا المقام بدلا لا احوالا ورد الكشاف امتناع دخول حرف التعريف عليها بالاستعمال المستفيض في كلام قوم
بعربيتهم حيث قال وهي نكرات يعرفن باللام تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع فما ذكره الكوفيون الى التعسف
من انه لابد للكشاف من مستشهد على استعمالها معرفة مبني على الغفلة قوله من فاعل طاب اي الكشاف انها احوال من ما طاب
وهو الظاهر لان المقصود تقييد نكاح ما طاب بكونه احد هذه الاقسام لا تقييد الطيب بكونه في حال كونها احد هذه الاقسام
قوله ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع لا وجه لتقييد الناكح لانه اذن لكل ناكح قوله منتصر في تجاهين
حال من ضمير ينكح وانما جمع مع افراده نظرا الى المآل والى ان كل ناكح يتضمن جميع الناكحين ومعنى التقسيم
ان يكون منكوحات الكل اثنين اثنين او ثلاث او رباع ومعنى خيلا فيهم ان يكون البعض مثنى والبعض ثلاث
والبعض رباع قوله ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع آه فيه تعرض بالكشاف حيث قال ولو افردت
لم يكن له معنى ووجه الرد انه يكون له معنى ليس بمقصود وهو الجمع بين هذه الاعداد بان يكون المدلول تجويز
التسعة وكفى بهذا علته مع ذكر العدد المكرر استدل البعض بالاية على جواز التسعة باعتبار ان اثنين وثلاث
ورباع تسعة فلو جيء باثنين وثلثة واربعة فما ظنك به واما ما قال المحقق التفتازاني في بيان نفي المعنى
انه لا يصح جعل اثنين حالا من جميع الطيبات فيفيد انه كثنى حال عن كل واحد من الطيبات اي يكون كل واحد حالا
واحدة من هذه الاقسام ويمكن ان يقصر الكشاف بانه اراد بنفي المعنى انه لا معنى لهذا اللفظ في عرف البليغ
اذ البليغ لا يؤدي التسعة باثنين وثلاث واربع قوله ولذهب تجويز الاختلاف في العدد
فيه انه مع الواو ايضا ذهب تجويز الاتفاق والحق انه لا تفاوت في فهم المقصود بين او والواو
فانه لا يتفت الذهن الى اشتراط ان يكون جميع الاعلى نحو واحد من هذه الاقسام المجوزة وانما جيء بالواو
لانه اقرب الى التوزيع لان المستفيض فيه مقابلة المجموع بالمجموع قوله فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه
الاعداد ايضا كما لا تعدلون بين الاكثر لعجزكم ويستفاد من السوق ان الافضل التكثير الازواج ولهذا
اختاره رسول صلى الله عليه وسلم قوله فاختاروا او فانكحوا قدم تقدير اختاروا مع ان النظر
الى سابق الكلام يجلب اليه تقدير فانكحوا لان جادة الافهام ان يكون دفع النقص بعد التكثير مع خوف الجور
منهوما من سياق النظم ومن مدلول النظم انه لو خيف على فوت العدل مع الواحدة ينبغي ان يختار العذوبة
الا انه اكتفى بدلالة الكلام لاهتمام امر الازواج قوله فالمقنع واحدة اي المرضي وهو مصدر

بمعنى الرضا استعمل في المرضي ولذا استعمل في الواحد وغيره يقال شاهد مقنع وشهود مقنع كذا يستفاد
من الصحاح قوله لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ولخفة دفعهن دينا ودنيا اما دينا
فلعدم المهر وعدم وجوب النفقة الجيدة بل امكان دفع نفقتهن ايضا بامرهن بالاكتساب او تزويجهن
واما دنيا فلان دفعهن لا يتوقف على طلاق هو ابغض المباحات عند الله تعالى قوله ذلك اي التقليل فيهن
يريد التقليل المستفاد من الامر بعدم تجاوز الاربع وتقديم الاقل على الاكثر ومن الاكتفاء بالواحدة وجعل
الحث ذلك اليه كانه محتملا الامرين انهما مردود الى الثلاثة والاول اظهر فتامل قوله ان يجعل اشارة
الى الثلاثة اي تلك الثلاثة ادنى من جميع عداها قوله وفسرها ان لا تكثر عيالكم نسبه صاحب المجاز الى ابن
الموجه الى الامام المطلبي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الشافعي رحمه الله عليه ونسبه البعض الى زيد بن اسلم
التابعي فلذا ابهم قائله واشتغل بتصحيحه ردا لما قاله صاحب المجاز الى الشافعي لم يعرف لغة هذا الموضع
وفقهه وكانه اراد ان حكمة الحكم الاجتناب عن الجور لا عن كثرة العيال لان عال لم يات بمعنى كثر العيال بل عال
ورد عليه ايضا بانه حكى عن الاصمعي والكسائي قوله فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤنة فيه انه ليس في العبارة
ما يدل على كثرة المؤنة لان لا تعولوا بمعنى لا تمونوا لا بمعنى لا تكثر المؤنة الا ان يقال نفي المؤنة راسا لا يستقيم
فلا محالة محمول على نفي الكثرة قوله فان قلت الاجتناب عن كثرة العيال لكثرة المؤنة فلما اذا لم يحمل على حقيقته وجعل
كناية عن كثرة العيال قلت لما يستفاد من قوله ويؤيده وفيه ان المناسب ان يجعل قراءة لا تعيلوا كناية عن كثرة
المؤنة واشارة الى سببها قوله لجواز العزل فيه اورد عليه ان جواز العزل مشترك بين المهورة والسراري
عند الشافعي رحمه الله فينبغي ان يقال ان المقصود من التزوج الولد فيجتنب فيه العزل دون السراري قوله
نحله كذا نحلة ونحلا من حد منع والنحلة بالكسر النحل بالضم يفهم من الصحاح ان النحلة في اعطاء المهر والنحل العطاء
العطية والمراد بنحو الفريضة الشريعة اي شريعة من الله والفريضة اما بمعنى الواجب او معنى المقدر والاظهر
ان من فسرها بها جعلها من النحلة بمعنى الديانة والانسب ان يجعل الفريضة من الله وكذا الديانة اشارة
الى ان المهر مقدر بتقدير الشرع لا ما اراده الناكح والمفروض نصف المسمى قبل الدخول وتمامه بعد او التسمية
ثم مهر المثل واذا كان المسمى اقل من عشرة فالواجب المسمى عند الشافعي رحمه الله والعشرة عند ابي حنيفة رحمه الله
الى غير ذلك مما فصل في الفقه قوله عن طيب نفس ولا اعتبار طيب النفس في مفهوم النحلة صار تخصيص
من الايتاء وكانه اخذ الصدقة من الصدق لدلالتها على الصدق في الدين اذ لا شاهد اصدق على الاخلاص
من بذل المال لوجه الله تعالى قوله وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن ويحتمل ان يكون نحلة من الله
حالا من الصدقات اي آتوهن صدقاتهن حال كونها منحولة من الله عليكم اي من خالص ما اعطاه الله لكم لا من مال
الغير فان الاعطاء لابراء الذمة من دينهم ولا تبرأ الذمة من اعطاء مال الغير قوله الضمير للصداق بفتح الصاد
وكسرها على ما في الصحاح والحمل على المعنى باعتبار انه لو قيل وآتوا النساء صداقهن موضع صدقاتهن لصح

عن نفي كثرة المؤنة ولكن لا يخفى عبارة المصنف خالية م

لا لان الصداق يصح اطلاقه على الجمع بل الارادة صداق كل منهن فلما كان المآل صدقاتهن صداق كل منهن
ذكر الضمير على طبق المآل المعنى يشهد لهذا البيان عبارة الكشاف فتتبعه ولا تتجاوزه ولك ان تجعل الضمير
ذكرا في ضمن الجمع واشار بتقديم هذا التوجيه على خلاف ما في الكشاف الى ترجيحه لان تنزيل تركيب منزلة تركيب آخر
في المعنى اهون من تنزيل نوع من الاسماء منزلة نوع آخر ولهذا لم يأت بشاهد له كما اتى للتوجيه الاخر شاهدا له
الى قربه من القبول بعد الاخر منه قوله كقول رؤبة في قوله استشهد بقوله فيه قوله لا بقوله لان قول ان بعض ما فيه
لجواز ان يكون تذكير الضمير فيه كان لتذكير الخبر وضمير كانه للخطوط قوله ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد
هذا الجالف ما ذكره ابن الحاجب من ان التمييز لما كان اسما غير اسم الجنس ويراد به نفس المنتصب عنه يطابقه
لا محالة ويوجب تعقيبه قولا بهذا اذا لم يقصد به بيان الجنس ونحن نقول في قوله نفسا اشارة الى ان الاعم
لا اعتداد بهبة الاولياء ورضاهم وطيب انفسهم قوله لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة اي رعاية
طيب انفسهن وعدم الاعتماد على الهبة ولذا لم يقل فان وهبن لكم قوله وقال منه بعثا لهن على
تقليل الموهوب حتى روي عن الليث بن سعد انه لا يجوز تبرعها الا باليسير قوله واضاف المال الى الاولياء
الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم يعني حقيقة اضافة المال الى المالك فلا بد لاضافة المال الى الاولياء
من تجوز وهو اما في الاضافة بتشبيه الملابسة بحسب التصرف والولاية بملابسة بحسب الملك واما في المضاف اليه
بجعل المتصرف والولي شبيها بالمالك وللكشاف توجيه ثالث وهو انه اراد بقوله اموالكم ما هو من جنس اموالكم
في كونها قياما للناس كما ان اموالكم قيام لكم فكما تعاملون اموالكم لحفظ قيامكم عاملوا اموالهم وايده بنظائر
في القرآن العظيم واقرب مؤيد لما اختاره ما فاته من وصفها بقوله التي جعل الله لكم قياما فانه يقتضي حمل اموالكم
على اموالكم حقيقة وحمل النهي على نهي ايتاء ما هو من هذا الجنس حتى لا يحتاج الى جعل التي جعل الله لكم قياما على
من جنس التي جعل الله لكم قياما فان التجوز بعد الوجه في اموالكم يغني عن التجوز في الوصف حتى التجوز بوجه ذكره
القاضي قوله وهو الملائم ان جعل الخطاب للاولياء لملائمة الآيات المتقدمة كلها في وجه والاكثر في
وجه آخر فيفطن دخوله بمعنى اعطاه ويحتمل ان يكون نهيا عن ايثار الاموال لمن ليس اهلا لان يؤتى وهو جبر
الايتاء له بسبب فساده والقيام ظاهر في القيام في الدنيا والابلغ حمله على ما يعم الآخرة والمقصود من جعل الاموال
مكان الرزق النهي عن اكل الاموال كما لا يؤكل المكان والاشارة الى انه ينبغي ان يجعل مكانا يحصل منه الرزق
قوله عدة جميلة والاظهر انه نهي عن المنة والاذى في التصدق عليهم بما اموالهم وحفظها عن النقص
بالانفاق عليهم كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله وثمانية عشر هذا في الغلام في رواية
وفي رواية تسع عشرة وفي رواية على وفق قول صاحبيه خمس عشرة في الجارية والغلام وعليه الفتوى وفي مشهور
الرواية عنه في الجارية سبع عشرة ولا يخفى عليك ان الظاهر في قوله خمسة عشر سنة خمس عشرة سنة
وكذا في ثمانية عشر وما فيه جعل السنة بمنزلة العام قوله والمعروف ما عرفه الشرع والعقل والمنكر

ما انكره احدهما يقتضي هذا البيان ان يكون بين المنكر والمعروف عموم من وجه فيكون من المأمورات
القول المنكر شرعا والمعروف عقلا ويمكن ان يقال قوله ما عرفه الشرع والعقل اشارة الى المذهبين
مذهب من قال الحسن والقبح شرعيان لا غير ومذهب من قال هما عقليان قوله لانه يصلح للنكاح عنده
لان المقصود من النكاح التوالد ولا توالد الا عند البلوغ وما ذكر ان سن البلوغ ثمانية عشر عند ابي حنيفة
لا يصح على اطلاقه وقيده في الكشاف بسن البلوغ للرجال فهو الحق لان سن البلوغ للجارية عنده سبع عشرة
قوله وابتلوا اليتامى اي وقت بلوغهم يستفاد منه انه لا يجب ابتلاؤهم بعد البلوغ ولا بعده لانه
اذا بلغ اليتيم سنا له ان يختبر بنفسه ويظهر على الولي رشده فيسقط عن الولي ابتلاؤه وقد جعل حتى جارة متعلقة
بالجملة الشرطية وجعل وقت البلوغ غاية الابتلاء ولا يصلح اذا مع تضمينه معنى في ان يدخل عليه حتى الجارة فهي
حتى الابتدائية وما قبلها سبب لما بعدها فالمعنى وابتلوا اليتامى حتى تدفع اليهم اموالهم اذا بلغوا النكاح على تقدير
ايناس الرشد قوله مسرفين ومبادرين كبرهم بادره بمعنى عاجله والمبادرة الكبر ان يغالب الكبر
في السرعة فيغلبه فيها ويسبقه في مال اليتيم فان كبر اليتيم ينزع المال عن الولي فيسرع الولي في اخذ المال وان
وكبر من باب علم في السن ومن باب شرف في القدر والمستعدي يعلى بمعنى المشقة واشعار لفظ الاكل بما عبارة عن
الاكل الذي هو اساس الانتفاع وراسه لا يوم به فيما لا حق فيه واشعار لفظ الاستعفاف فلانه مبالغ في العفة
ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لا حق فيه اصلا وتناول المال اخذه اكله الحلال ولكن فتح لام له وجره
ويحتمل ما لك وجهين فاعرف ولا تخبط ان كنت من اولي الحلم الاحوط قوله واراد هذا التقسيم بعد قوله
ولا تأكلوها الى آخره يعني ليفيد ان النهي ليس بمجرد الاكل من الاكل المقيد بالاسراف بل عن مطلق الاخذ
والانفاق قوله محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم فيه تحريض على دفع ان اليتيم
والاشهاد ومنع اليتيم عن الدعوى الباطلة بعد القبض اذا راى عجز الولي عن الشاهد وتحريض الشاهد على اداء
الشهادة وفي الكشاف تفسير الحسيب بكافيا في الشهادة عليهم لم يلتفت القاضي اليه لانه يوهن امر الاشهاد ويرد وجه
انه يفيد ان الامر في قوله واشهدوا للارشاد فلا اثم لتاركه قوله وللنساء نصيب مما ترك لم يجعل منه اهتماما
بشانهن وتاكيد الامر بهن قوله يريد به المتوارثين بالقرابة اي يريد بالاقربين المتوارثين بالقرابة وهو
حد للاقرب وبيانه الى الشرع وبالتوارث يمتاز عن اولي القربى ويقابله فان قلت ان اريد بالوالدان
ما لم يكن بواسطة لم يدخل الجد والجدة وان اريد ما هو اعم يدخل الجد والجدة بالنسبة الى اولاد الاولاد دخولهما
مع وجود الاولاد قلت لعل المراد الاول والجد والجدة تحت قوله والاقربون وانما ذكر الوالدان مع
تحته اهتماما بشانهما لان سبب النزول ميراث الوالد ولم يذكر الزوج مع انه كان نزوجا ايضا لمزيد
الاهتمام بشان اليتامى قوله بدل مما ترك باعادة العامل وفائدته بيان ان البعض لا يتعين عند قلة المتروك
قوله او حال اي المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب اشار بتقديم مفروضا على نصيبا الى انه حال من الضمير

في الظرف لا من نصيب وبترك نصيبا الى ان الحال في الحقيقة هو مفروضا جعل الموصوف حالا لأجل الظاهر
وتسمى حالا موطئة لانه يقدمه لذكر ما هو الحال حقيقة قوله أمر نصيبا مقطوعا واجبا جعل المفروض
بمعنى الواجب القطعي ويحتمل جعله بمعنى مقدرا فيفي كونه دليلا خفاء قوله روي ان اوس بن صامت
في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس بن ثابت اخو حسان استشهد باحد واما اوس بن صامت
فاستشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه وام كحة بالحاء المهملة وضم الكاف وزوى معناه جمع وقبض او قال
قيل من شك الراوي في ان ابني عمه الاولاد او الاخوان ويروى عطف الثلثة بالواو ومعنى ان احدهما سويد قطعا
والآخر احد الثلثة على الشك والحوزة مجمع الملك وموضع سلطانه ومسجد الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين قيل
لعل نسبة اسم المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون النوى والرضخ والفضخ من واد واحد
ولا يوجد في كتب اللغة من الفضيخ سوى انه نبيذ يتخذ من البسر المفضوخ من فضخ البطيخة شدخها وقيل
اسم الموضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر كل ذلك في حواشي المحقق التفتازاني على الكشاف قوله وهو دليل
على جواز تاخير البيان عن الخطاب ولكن ما ورد فيه مجمل ينبغي ان يوقف حتى يتبين معناه قوله ثم اختلف
في نسخه اي على التقديرين قوله والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة فالمعنى مما يقسم والاول يشعر
بان الاعطاء قبل القسمة والثاني بانه بعد القسمة بان يعطى كل وارث من نصيبه شيئا وقوله من المقسوم
يشعر بترجيح الثاني وعلى التقديرين يعتبر فيه مما قل او كثر ولو جعله اي ما قل منه او كثر لم يبعد قوله
وهو امر ندب للبالغ من الباقي من اولي القربى وقوله الورثة بيان للبالغ واستدل بانه لو كان فريضة
لضرب له حد ومقدار ولو اجلا كما في المتعة حيث قال على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ويقول
انه لو كان للوجوب لرفعه المستحقون الى حكام الاسلام وللقضاء به كما في الميراث الا انه يقال بل يرجح نسخه قوله
وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم في جعل الاستقلال وترك المنة داخلين في القول المعروف
خفاء الا انه يجعل القول بمعنى الفعل المطلق لكن لا قرينة عليه ولك ان تقول الدعاء المقارن للاستكثار والمنة
ليس قولا معروفا او تقول تقييد القول بالمعروف ينفي القول الغير المعروف ويتضمن المنع عن الفعل الغير
المعروف بطريق الدلالة قوله امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى ويحتمل قوله
وابتلوا اليتامى ويكون قوله للرجال نصيب الى هنا جملا معترضة وكان فائدتها ان الوصي انما يتحقق بعد
وقوع ما تقرر في الجاهلية ان لا ميراث للاطفال والنساء وان الميراث لمن يحارب ويذب عن الحوزة
وان الوصي ينبغي ان لا يمنع رزق من لا يرث من اولي القربى واليتامى قيل في كونها معترضة انه
ينبو عنه كون يوصيكم الله بيانا لها وازالة لاجمالها وفيه نظر وتقدير الله مفعول وليخش مبني على اعمال
فليتقوا كما هو مذهب البصري والدليل على اعماله دون فليتقوا انه لو اعمل الفصل فليتقوه لانه المختار وكذلك
ان تقدر وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم على اليتامى ولا وجه لتخصيص هذا الاحتمال

بالتوجيه الثاني قوله فلا يتركوه ان يضر بهم فضلا عن ان يحثوه على الضرر كما كان دأبهم حيث
كانوا يجلسون عند المريض ويقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه
بالوصايا قوله او للورثة وحينئذ يتصل بما يتصل به قوله ولو بما في حيزه جعل صلة للذين
على معنى مشارفة الغاية قوله على معنى لان جعله صلة ظاهر انما الخفي وجه صحته بناء على ان الصلة يجب
ان يكون صفة للموصول معلومة الثبوت له وذلك انما يظهر ببيان المعنى الذي ذكره ولو قال انهم
ان شارفوا الى آخره لكان احسن ليكون تنبيها على ان لو هنا بمعنى ان قال المحقق التفتازاني وفي كلام
بعض النحاة ان لو هذه بمعنى ان وهو الظاهر انتهى اقول ولهذا ترك لام جواب لو وفي قوله لو شارفوا
تنبيه على انه يجب ويل لو تركوا بالمشارفة على الترك اذ لا خوف بعد الموت وتركهم انما الخوف حين
المشارفة قوله وفي ترتيب الامر عليه الى آخره اقول وتعليل لما يصدهم عما يقعون فيه وهو
احضارهم هذه الحالة قوله مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ بذكر المبدأ او المنتهى يصير الوسط كالمذكور
فكأنهم امروا بجميع مراتب الخشية واما ما ذكره من التعليل من ان الاول لا ينفع بدون الثاني فلا يتم
اذ لا يوجب ذكر الاول فلا بد ان يقال اذ لا ينفع الاول بدون الثاني ولا يوجد الثاني بدون الاول
وفي العطف بالفاء نوع ثم اشارة الى انه ينبغي للعاقل ان لا يكون خشيته لله مفارقا عن نهاية
بل يكونان متقارنتين بلا مهلة قوله ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث بل يؤدي الى الاقتصار
على الخمس في الكشاف كان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس
افضل من الربع والربع من الثلث قوله ظالمين او على وجه الظلم يريد انه حال بمعنى اسم الفاعل
او مصدر بحذف المضاف اي اكل ظلم بان يكون على وجه الظلم قوله انما يأكلون في بطونهم
ملء بطونهم اشار بقوله ملء بطونهم الى معنى الظرفية ووجهه ان الظرف انما يكون ظرفا حقيقة اذا شغله
بتمامه المظروف والا فالظرف بعضه فان قلت هذا لا يتم على ما ذكر في كتب الاصول ان الظرف المجرد
بفي لا يكون بتمامه ظرفا انما يكون كذلك المنصوب بتقدير في نحو صمت يوم الجمعة للصوم تمامه بخلاف
صمت في يوم الجمعة قلت هذا مذهب الكوفي والبصري لا يفرق بينهما كما بين في النحو قوله
ما يجر الى النار ويؤول اليها جعل النار مجازا مرسلا من ذكر المسبب وارادة السبب ويحتمل الاستعارة
بذكر النار وارادة ما شبه به تنبيها على انه كالنار في آخره او ما حصل في قلبه من فوائد الاسلام
قوله تقول صلي النار قاسى حرها ومقاساة الحر غالبا يلزمها الدخول فلذا فسر بدخولها
ولو ابقي على حقيقته لم يبعد اذ لا دلالة في القرآن على ان المسلم العاصي يدخل النار وانما المنصوص
انه يعذب بالنار ويحتمل ان يكون التعذيب بمقاساة شدائد الحر في غير دخول وقد يشير الى جزء مقاساة
الحر في الاكل لو اراد الاكل في الدنيا والمقاساة في الاخرة قوله في شأن بشرتهم احتاج الى تقدير الشأن

لتصح الظرفية ولو جعل في بمعنى اللام كما في عذبت امرأة في هرة اربطتها على ما صرح به النحاة لم يحتج
الى هذا الشأن **قوله** وهو اجمال لتفصيله للذكر مثل حظ الانثيين قال المحقق التفتازاني يعني
الجملة في موقع التفصيل والبيان لا مفعول يوصيكم باعتبار كونه في معنى القول او الفرض والشرع هذا
يعني ان تعديته الى الايصاء بنفسه لتأويله بالقول تكلف مستغنى عنه لهذا التوجيه لتأويله بالفرض
والشرع تكلف في المفعول على تكلف في الفعل اذ الشرع والفرض لا يتعدى الى الجملة الصريحة كالقول وكما
ان جعله مفعولا للايصاء بالتأويل تكلف جعله مفعولا للقول المقدر تكلف **قوله** ان يعد كل ذكر
بانثيين يريد انه ليس المعنى على ان لكل ذكر انثيين لانه حظ الانثيين اقول يدل على ذلك انه لو كان
المقصود ليقيل للذكر مثل حظ الاناث لانه يحجب فيما بعد الثلثين حظ الاناث دون الانثيين
قال المحقق التفتازاني هذا حكم اجتماع الابن والبنت على الاطلاق من غير تقييد بعدد معين الا على طريق ضرب
المثال بل المراد ان لكل ذكر مثل حظ الانثيين سواء كان في ذكر واناث او ذكر وانثيان **قوله**
وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه يعني كان مقتضى الظاهر التنصيص على حظ الانثى بان يقال للانثيين
مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر بناء على انهم اهتم ابطال ما كانوا عليه من حرمان الاناث عن الميراث
الا انه عدل عن مقتضى الظاهر لما يقتضيه من التنبيه على فضله بتقديمه في الذكر وبجعل حظه مقصودا بالبيان
وجعل بيان حظها ضمنيا والتنبيه على ان ترجيحهم على الاناث لفضلهم عليهن لا يستحق الا بضعف حظهم
لا تخصيصهم بالحظ وذلك لئلا تفوت المقصود وبيان تنقيص حظ الذكور عما كانوا عليه الى ضعف حظ الانثى
وذلك يقتضي التخصيص بما يتعلق بهم دون الاناث **قوله** او على تأويل المولودات في الكشاف
ان فان كانت البنات او المولودات والظاهر انه اراد ان الضمير راجع الى مولودات او بنات متروكات
في ضمن الاولاد لانها تعم الذكور والاناث لان الاولاد وان كان مذكر اللفظ لكنه يصح وضع المولودات موضعها
فانث بتأويله وكيف لا وقد تعين هذا التوجيه في قوله وان كانت واحدة اذ لا يصح تأويل الاولاد
بالمولودة وذلك لان تقول الضمير الراجع الى الاولاد عبارة عن الاناث فانث كما ان الضمير الراجع الى الولد
في قوله وان كانت واحدة عبارة عن الانثى فانث **قوله** خبر ثان وصفة لنساء وفائدته
التصريح بعدم اختصاص الحكم بعدد دون عدد ونظيره ما من دابة في الارض اذ الوصف بصفة عامة
لجميع الافراد تفيد الشمول والفائدة لم يقل الا ان كانت احدى تحت اثنتين **قوله** وان كانت
المولودة واحدة اي واحدة مع انتفاء الذكر والنصف بالضم لغة اهل الحجاز وهو اقيس لان نظائره
في الثلث والربع والخمس الى غير ذلك بالضم **قوله** وقرأ نافع بالرفع على كان التامة والمناسب على
ح جعل ضمير كن ضميرا مبهما وجعل نساء تمييزا **قوله** فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى
جعل الثلثين لما فوقهما هذا معارض بان حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى جعل النصف للواحدة

ويدفع بان جعل الثلثين لما فوقهما مؤكد لان النساء ظاهر في ما فوقهما واكد ذلك بقوله فوق
اثنتين فصار محكما في التخصيص بخلاف قوله فان كانت واحدة واورد عليه بان هذا انما يتم على تقدير
كون قوله فوق اثنتين صفة اما على تقدير كونه خبرا بعد خبر فلا لانه لا مزية لقوله فان كن نساء على قوله
وان كانت واحدة ويمكن دفعه بان قوله نساء ظاهر في كونه ما فوق اثنتين فعدم الاكتفاء به وجعل قوله
فوق اثنتين خبرا بعده يدل دلالة صريحة على ان الحكم مقيد به لا يتجاوزه قال المحقق التفتازاني فان قيل
ثبت انه ليس لهما حكم الجماعة لكن من اين لزم ان يكون لهما حكم الواحدة قلنا من جهة الاجماع على ان لهما
حكم الواحد او الجماعة لا ثالث وفي الجواب نظر لان الاجماع عند قول ابن عباس بخلافه لم يكن
منعقدا فكيف يتمسك به على الجواب ان لا ريبة في ان عدد الثنتين لا يوجب الحرمان من الارث
ولا فرض للاناث الا الثلثان او النصف ولما تأكد نفي الثلثين تعين النصف على ان الثنتين
تشارك الواحدة في انتفاء صفة فوق اثنتين عنهما فلما نزل الواحدة عن الثلثين بفوت
هذا الوصف الى النصف تنزل الثنتان ايضا لذلك الجامع وينحط ابن عباس ايضا لان الدليلين
لما تعارضا ودار امر الثنتين بين الثلثين والنصف فالمتيقن هو النصف والزائد مشكوك غير ثابت
فتعين المصير اليه **قوله** وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين الى آخره فيه اشكال
قوي وهو انه لا يقتضي جعل حظ الذكر حظ الانثيين كون حظ الذكر الثلثين والا لكان ذلك ابدا
بل جعل حظه ضعف حظ الانثى فربما يكون ثلثا وربما يكون ربعا او غيره وكانه لذلك قال الكشاف
والذي يعلل به قولهم وقال في بيان قول ابن عباس هو ظاهر مكشوف وحاصل ما ذكره ان وصف النساء
بكونها فوق اثنتين ليس للتأكيد بتقييد الحكم بهذا الوصف ونفيه عن الغير بل لان الله وهم تخصيص حكم
عرف ليبين بها والتصريح بعمومه لكل عدد ولا يخفى انه على تقدير تمامه خلاف الظاهر ويمكن ان يقال
الحق الثنتان بالجماعة لانه وصف النساء بفوق اثنتين للتنبيه على عدم التفاوت بين عدد وعدد
والثنتان تشارك الجماعة في التعدد وقد علم عدم تاثير القلة والكثرة فالظاهر الحاقهما بالجماعة
بجامع التعدد وعدم اعتبار القلة والكثرة دون الواحدة لعدم الجامع بينهما **قوله** ويؤيد ذلك
فان قلت جعل الكشاف ما ذكره من المؤيدين دليلين آخرين فما وجه العدول قلت كانه لم يعدل
وانما سماه باعتبار ان كل دليل مؤيد للدليل الاخر وانما اشار بجعلهما مؤيدين الى ان الاستدلال بالكتاب
هو الاول والآخران مما ظفر به اللاحقون فيكونان مؤيدين لما استدلوا به ولخص الدليلين بحيث لا يتمسك
بدلالة النص وفي اولهما نظر لان البنت الواحدة لم تستحق الثلث مع اخيها بل نصف حظ اخيه
وانما هو الثلث على سبيل الاتفاق **قوله** بدل منه بتكرير العامل يعني ان لكل واحد بعامل
ابويه على سبيل التبعية لا باللام الداخل عليه والا لم يكن بدلا بل معمولا بالاصالة وانما جيء بالاسم

قوله للسلام الثانية لا الاول لجاز الثاني فكما زيد جاءني جاءني فهو بمنزلة للعمل العامل تكرير
وفائدته التخصيص او فائدة البدل لا فائدة البدل تكرير العامل كما هو المتبادر من عدم اختصاص الفائدة
بهذا البدل وعمومها الكل وهذه الفائدة نكتة عدم الاقتصار على المبدل منه وقوله فيما بعد التفصيل
بعد الاجمال فائدة عدم الاقتصار على البدل فقد احوج الى هذا التخصيص ايهام قوله فلهن ثلثا ما ترك
ان المراد بقوله ولابويه السدس ان السدس لهما جميعا على طبقه والى هذا التاكيد ايهام تفصيل الذكر
على الانثى تفصيل الاب على الام واورد الكشاف على الاول انه لو قال ولابويه السدسان لحصل التخصيص
واجاب بانه يحتمل مشاركتهما لمجموع السدسين لا على السوية ورد المحقق التفتازاني الجواب بان العدول
من الثلث الى السدسين ينفي هذا الاحتمال قلت لا يسمى تحصيل المراد بهذه المقدمات تخصيصا فيصح
ان البدل للتخصيص ولكن لك ان تقول بيان النكتة بعد التزام السدس على طبق النصف والثلث فلا يرد
حصول التخصيص بقولك فلابويه السدسان قوله وورثه ابواه فحسب اشارة الى دفع ما
ذكره صاحب الكشاف لما اشكل عليه من انه لا فائدة لقوله وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في الارث
مع الولد ومع عدمه فكما انه لا حاجة في قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس الى التقييد بقوله ان كان له ولد
ابواه لا حاجة اليه في قوله فان لم يكن له ولد فلامه الثلث وتقرير الدفع ان المراد وورثه ابواه فحسب احترازا
عما اذا ورثه ابواه مع الزوج او الزوجة لانه ليس للام في هذه الصورة ثلث ما ترك بل ثلث ما بقي بعد
نصيب الزوج او الزوجة وهذا الدفع انما يتم على مذهب الجمهور دون مذهب ابن عباس رضي الله عنهما
كما يفهم مما ذكره بعد وفي هذا التوجيه وجوه من النظر احدها انه يخرج به ما اذا ورثه امه فحسب لان لها
الثلث ايضا مع ان ذلك يعلم بطريق الاولى لانه اذا كان للام مع وجود الاب الثلث فكونه نصيبها بدون
الاب بطريق الاولى وفيه نظر لان كون نصيبها اكثر من الثلث يمنع كون نصيبها الثلث بطريق الاولى
وثانيها ان مقتضى الظاهر على هذا التوجيه ابواه ورثاه ليفيد تقديم المسند اليه التخصيص فلا بد في العدول
عنه من نكتة وثالثها انه يتضمن حصر الوراثة في الابوين انتفاء الولد فاشتراط عدم الولد معه مستغنى عنه
لا يقال لا يستلزم حصر الوراثة انتفاء الولد لجواز ان يكون له ولد غير وارث لمانع من موانع الارث لانا نقول
المراد ان لم يكن له ولد وارث والا فوجود الولد الغير الوارث لا يحجب الام من الثلث الى السدس قوله
فلها الثلث مما ترك جعل الكشاف القرينة على اعتبار ما ترك قوله فلكل واحد منهما السدس مما ترك ولا يبعد
ان يقال لم يقيد الثلث هنا بقوله مما ترك لان المراد اعم من ثلث ما بقي ومن ثلث ما ترك والآية مجملة
يعلم تفصيلها من بيان الشرع وحينئذ لا يفسر تخصيص الوراثة بالابوين قوله وانما لم يذكر حصة الاب الى آخره
لا يخفى ان المقصود تعيين السهم وفي هذه الصورة لم يتغير الا سهم الام وسهم الاب بحاله وانما ياخذ الباقي بعد سهم
وسهم الام بالعصوبة فليس المقام مقام بيان حصة الاب وما ذكره من النكتة بمعزل عن مقتضى المقام

قوله وعلى هذا اي على هذا المذكور من اعتبار تخصيص الوراثة ينبغي ان يكون لها الى آخره ووجهه
بين اذ لولا ذلك لا يستقيم تعقيب الحكم بتخصيص الوراثة لان الحكم مع الوراثة ايضا ذلك وح لا يلايم
التعليل بقوله فانه يفضي نعم يصلح ان يعلل به ترجيح مذهب الجمهور على مذهب ابن عباس رضي الله عنهما فينبغي
ان يصرف تعليله اليه بان يجعل قوله فانه متعلقا بقوله قال الجمهور فتامل قوله باطلاقه يدل على ان الاخوة
لا يخفى ان كون الولد فيما سبق مقيدا بالوارث يوهم التقييد في الاخوة قوله وقال ابن عباس لا يحجب الام
من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر قوله الاخذ بالظاهر يقتضي ان لا يحجب
الاخوات والاخوين ايضا وظاهر عبارة الكشاف المختار ان الظاهر من الجمع فوق الاثنين لكنه بخلاف ما عليه
الجمهور وخلاف ما صرح به في مواضع من كتبه فلهذا قال المصنف والجمهور على ان المراد بالاخوة الى آخره ويؤيد
كونه الظاهر من الجمع انه لم يتركه عثمان رض لما احتج ابن عباس رض بالآية بل اشار الى ان الاجماع انعقد على ان المراد
بالاخوة اثنان حيث قال لا استطيع رد قضاء قضي قبلي ومضى في الامصار قوله وقرا حمزة والكسائي فلامه
بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها اي اتباعا الضمة للكسرة التي قبلها فهو من اتباع الحركة الاصلية الغير العارضية
للحركة الاصلية وهو الموافق لما نقل عن الزجاج وفي الكشاف اتباعا للجر قال المحقق التفتازاني اي الكسرة الاعرابية
وفي هذه اللفظة المستغربة اشارة الى انه اتباع الاضعف للاقوى هذا وذلك لان الحركة الاعرابية حادثة
في معرض الزوال فهو ضعيف بالنسبة الى الحركة الاصلية الثابتة قوله يتعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
كلها اي هذه الانصباء للورثة الى آخره ظاهره انه بيان للمتعلق بمعنى ان المراد بالتعلق التعلق المعنوي حتى
اللفظي وتقدير هذه الانصباء اولى من تقدير قسمة هذه الانصباء من بعد وصية على ما في الكشاف يظهر على الناظر
في متون النظم ويحتمل ان يتعلق الظرف بالظرف الواقع خبر السدس ويكون معنى تعلقه في الكل ان تعلقه بقوله لامه
على سبيل التنازع فيكون محذوفا في جميع ما تقدم ويكون قوله هذه الانصباء الى آخره بيان حاصل المعنى لا تقدير الكلام
قوله انما قال او دون الواو لئلا يدل على انهما متساويان في الوجوب اذ معنى الاباحة التسوية فاذا
تعلق بالوجوب المتعلق بالامرين سوى بينهما في الوجوب واذا تعلق بالجواز سوى بينهما في الجواز كما في
جالس الحسن او ابن سيرين فله ان يجوز الاكتفاء باحد المجالستين وفيما نحن فيه لا يجوز الاكتفاء بتقديم احد
الامرين اذا اجتمع الدين والوصية وهذا مبني على ان او تكون للاباحة في الخبر والامر واما على ما في المفصل من انه يجيء
او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير فيحتاج الى جعل الاخبار المتقدمة اوامر ولا بد يوصيكم الله فانه في معنى يامركم ويعهد اليكم
قوله لانها شبيهة بالميراث في كونها ماخوذة بعد الموت وبلا عوض ولذلك ساقه على الورثة وكما
ناسب تقديمها فيكون مقارنا بما يشابهها ولذلك المشقة مظنة التفريط الموجبة لمزيد الاهتمام في تقريرها
ومعنى كونها مندوبا اليها الجميع ان جميع الناس محتاجون الى الوصية فهي كثيرة الوقوع ولهذا قيل ان قوله والدين
انما يكون على الندور هذا بقي انه ما فائدة وصف وصية بقوله يوصي بها والجد فيما بينهم [illegible]

وانا اقول والله اعلم ان المراد بها تعبير الوصية بها في الشرع وهي وصية يعني بها ثلث المال ولكن نقول
وصف الشيء بما لا ينفك عن الجنس للتعميم فكأنه قيل من بعد وصية اي وصية كانت **قوله** وقرأ ابن عامر
وابو بكر بفتح الصاد اي مخففا **قوله** لا تعلمون من انفع لكم ليس هذا منطوق النظم بل لازم منه بطريق الكناية
فكأنه قيل لا تدرون ايهم اقرب نفعا فضلا عن ان تدروا من هو انفع **قوله** ولا تعمدوا الى تفضيل بعض
وحرمانه كما كنتم في الجاهلية لا تورثون النساء والاطفال وتقولون انما يرث من يذب عن الحوزة ويحارب
وهذا يقتضي ان يجعل الآباء شاملة للامهات والابناء شاملة للبنات والاطفال وقد رد قولهم بان ردي وجه الرد
ان النفع لا يقتصر على الذب والمحاربة بل اجل المنافع الاخروية ومنها النفع المروي وانتم لا تدرونه وقوله
فيما بعد فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة رد لكلام الكشاف ان هذا التوجيه غير ملائم للمعنى ولا مجار للسياق لان هذه الجملة
اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والجملة الاعتراضية بين الجملة المتعلقة بالوصية فينبغي
ان تكون تأكيدا لتنفيذ الوصية فالقول المقبول هو التوجيه الثاني ووجه الرد ان الجملة التي لا اعتراض منها كما
انها متعلقة بالوصية متعلق عن القسمة ايضا واعتراض المحشي ينافي ان الجملة بعد جملة الوصية لا بينهما
ويرده ان فريضة من الله كما تشمل القسمة تشمل تنفيذ الوصية ولا تخص لها بالقسمة **قوله** او من مورثكم
منهم امن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله جعل الحاصل لا تدرون
من هذا التوجيه كناية عن ان من اوصى فعرضكم للثواب بتنفيذ وصيته انفع لكم وكان وجهه ان لا تدرون توبيخ
لهم مبني بل دراية منزلة الجهل لعدم العمل بها ولما كان بعيدا غير محتاج اليه لم يلتفت اليه القاضي اذ يصح
انكم لا تدرون ايهما انفع بحسب الآخرة لانه لعل التوفير انفع للتوفيق لصرف ما وفر في رضى الله فيكون انفع من
تنفيذ الوصية **قوله** فريضة مصدر مؤكد اي مما يسميه النحاة توكيدا لنفسه لان مضمون جمل
لا محتمل لها غيره لان الجمل المفصلة لقوله يوصيكم الله يعني يأمركم ويعهد اليكم لا محتمل لها غير كون مضمونها
فريضة فالتقدير فرض ذلك فريضة اي فرضا على ما صرح به الكشاف وحذف الناصب واجب قال في الصحاح
فرض الله فرضا اي اوجب والاسم الفريضة وقوله او مصدر يوصيكم الله وهو ايضا مصدر مؤكد لكن لا من قبيل
النوع والمرة لا بمعنى ذكره من انقسم الى المؤكد لنفسه والمؤكد لغيره فظاهر انه لا تقابل بين المصدر المؤكد وبين
كونه مصدر يوصيكم الله لان الاشتباه مبني على اشتباه مؤكد بمؤكد وقد دفع بقي انه لا يجوز نفرض الله عليكم
فريضة من الله لانه اذا جعل فاعل الفعل او مفعوله متعلقا بالمصدر او مضافا اليه يجب حذف الفعل
لبيك وسعديك صرح به الرضي فلا يصح جعله مصدر يوصيكم الله بمعنى يفرض عليكم الا ان يفرق بين كونها
صريحا في معنى المصدر او متضمنا له لكن لا بد للفرق من دليل ولم نعثر عليه **قوله** وان كان رجل اي الميت
انما يصير الرجل الميت بعد وصفه بيورث من ورث فكان الاولى تأخير التفسير في قوله صفة رجل او
رجل كون الرجل ميتا على كونه وارثا بشاهد القراءة الاخرى والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد

والولد يعني به ليست من جهة الوالدية والولدية **قوله** قال الاعشى في مدح النبي عليه السلام لما اراد
الوفادة عليه السلام فصده قريش عن ذلك وعيروه بانه يحرم الخمر واول القصيدة الم تغتمض عيناك
ليلة ارمدا * وبت كما بات السليم مسهدا * ومنها فآليت لا ارثي لها من كلالة * ولا من وجى
حتى تلاقي محمدا * ومنها نبي يرى ما لا ترون وذكره * اغار لعمري في البلاد وانجدا * وضمير لها للفرس والوجى
وجدان الفرس وجعا في حافره واغار بمعنى اسرع وانجد بمعنى ارتفع وزعم الفراء ان اغار جاء بمعنى
اتى الغور وانجد جاء بمعنى اتى النجد **قوله** ويجوز ان يكون الرجل الوارث الى آخره اشار الى ان الكلالة
تطلق على ثلاثة من لم يخلف ولدا ولا والدا ومن ليس بوالد ولا ولد والقرابة لا من جهة الولد والوالد وما نقلت
الى قول عطاء والضحاك انه المال الموروث انما للضعف او الضعف الرواية عنهما **قوله** ثم وصف بها المورث
والوارث بمعنى ذي كلالة اما بتقدير ذو او بجعلها صفة صرح به الكشاف **قوله** وله اي وللرجل او للميت
بجملة هذا اذا جعلت للرجل لم تقدر معطوفا اما لو جعلته لواحد من الرجل والمرأة وجعل التذكير للتغليب
او جعل التقدير وله او لها فلا كشف **قوله** سوى بين الذكر والانثى وانما عدل عن قوله فله السدس
وهو مقتضى الظاهر لان المفروض كون الوارث واحدا فيهما دفعا لوهم ان المذكور حكم الاخ وترك حكم
الاخت لانه يعلم منه ان لها نصف الاخ بحكم الانوثة **قوله** لان الادلاء بمحض الانوثة يرد عليه
ان الادلاء الى بني العلات بمحض الذكورة فينبغي ان يسوي بين ذكورهم واناثهم ويمكن دفعه بان المراد بالادلاء
المعتبر عند الشرع والقرينة على ان المعتبر محض الانوثة انه جعل لهم سهم الام **قوله** او غير مضار لورثته
وذلك ان تقول غير محض النفع بل يكون من تكلب المخالفة الشرع فيه بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالقرابة
قوله وهو حال من فاعل يوصي المذكور في هذه القراءة او قراءة المبني للفاعل ويرد عليه ان الفصل بينه
وبين عامله بقوله او دين فصل بالاجنبي اي بما ليس معمول عامله وربما يتكلف بتقدير يوصي بعد الدين
او دين يوصى به ويجعل لا يصار بالدين بمعنى الاقرار وغير مضار منه ان لا يكون كاذبا في الاقرار ويرد
بعد ان جعله حالا من فاعل يوصي المذكور مبني على مذهب الكوفي من اختيار اعمال اول المتنازعين ولا وجه
لاختيار المرجوح ويمكن دفعه بان المراد بالمذكور ما يقابل المدلول عليه فيدخل فيه المقدر في نظم الكلام
ولو جعل حالا من وصية او دين اي من بعد اداء واحد من وصية او دين غير مضار ذلك الواحد ويكون التذكير
لتغليب المذكر على المؤنث لاستغنى عن هذه التكلفات ويمكن جعله صفة المصدر اي ايصاء غير مضار على تقدير
البناء للمفعول وكأنه اختار جعله حالا من الفاعل المدلول عليه رعاية لموافقة القراءة الاولى واذا جعل حالا من الفاعل
المدلول عليه من الفاعل هو المذكور او مدلول عليه المبني للمفعول من المبني للفاعل الاشبه الثاني والمفهوم لا يتم
ان الاضرار او الاقرار بالدين بقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ وهو كذلك لان اثبات القصد مشكل
او وصية منه بالاولاد اي وصية من الله في حق الاولاد وفسره في الكشاف بان لا بد عمهم عادلة وقوله بالاسراف

في الوصية والاقرار لكاذب متعلق بقوله لا يضار **قوله** حليم لا يعاجل بعقوبة في الكشاف هو وعيد يعني عدم العقوبة ليس للعفو عنها بل للتأخير الذي يقتضيه الحلم فسيكون ويمكن ان يقال فيه تقرير للعلم ودفع لشبهة انه لو علم لعاقب اولا خبر **قوله** تلك حدود الله قد بالغ في تقوية الداعي الى قبول احكامه ورعايتها فاضافها اولا الى ذات تستجمع بجميع صفات الكمال لا يتجاوز فان العادة له الحكم المسند اليه ثم بين رعايتها جزاء الاجزاء فوقه للمتوسطين **قوله** ثم اوعد على العصيان فيها نهاية الوعيد زجرا للجاهلين المعاندين فقد استوفى رعاية حال المخاطبين **قوله** اي ان قبول التوبة فسر الكشاف توبة الله على العبد بقبول توبته ولهذا حمل عليه المحشي التفتازاني نفي التوبة على الذين يموتون على الكفر لانه لا توبة لهم لانه لا تقبل توبتهم واجاب بان المراد بنفي قبول توبتهم نفي اثر المغفرة كانه قيل لا يغفر لهم ولا يخفى انه بعيد لان الكلام في بيان من تقبل عنه التوبة ومن لا تقبل عنه لا في بيان من يغفر ومن لا يغفر بل الجواب ان عدم قبول التوبة ممن حضره الموت لانه ليس التوبة وقت التكليف والاختيار فمن مات على الكفر لا تقبل توبته في الاخرة لانها ليست وقت التكليف والاختيار فقوله لا توبة لهم متنوع لجواز ان يتوب في الاخرة ولو فسر توبة الله على العبد برجوعه عن التشديد عليه الى التخفيف كما في القاموس لما ورد الاشكال **قوله** كالمحتوم تأويل للوجوب على الله المستفاد من كلمة على لان الله تعالى منزه عن ان يجب عليه شيء عند اهل السنة والمعتزلي يتمسك في اثبات الوجوب على الله تعالى **قوله** متلبسين بها اشارة الى ان قوله بجهالة في موضع الحال **قوله** او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه اي حب العصيان فيطبع ذلك الحب عليها اي على القلوب ويتقش فيها فيتعذر عليهم الرجوع فان قلت لا توبة لمن يتعذر عليه الرجوع لانه لا تقبل توبته قلت لا تقبل توبته لانه لا يتوب ما لم يغرغر وقوله او زين ناظر الى هذا التوجيه ومعنى تزين السوء بطبع على قلبه **قوله** وعد بالوفاء دفع لتوهم كونه مستدركا مستغنى بما تقدم عليه لانه اذا كان التوبة كالواجب على الله فالله يتوب عليهم البتة ووجه الدفع ان ما تقدم بيان كونه كالواجب وهذا وعد بالوفاء بما هو كالواجب عليه ولك ان تقول النظم من قبيل الله يتوب وقوله فاولئك نتيجة ما تقدم كانه قال التوبة كالواجب على الله وما هو كالواجب عليه لا بد ان لا يخالفه فاولئك يتوب الله عليهم **قوله** سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة الى آخره هذا المعنى انما يتم لو كان المراد بتوبة العبد الرجوع عن المعصية وبتوبة الله على العبد قبول التوبة فالتسوية بينهما في عدم قبول توبتهما لا بين توبة احدهما وعدم توبة الاخر فالوجه ان تسوى بينهما في عدم قبول توبتهما ان توبة احدهما حين حضور الموت وتوبة الاخر في الاخرة كان في وقت حضور الموت والاخرة كلاهما خارجا عن وقت التكليف والاختيار كما قدمناه لك فان قلت لا مقابلة بين من حضره الموت وهو يتوب وبين من يموت وهو كافر لان الاول ايضا يموت كافرا لعدم قبول توبته قلت المراد الكفار المصرون على الكفر والاول غير مصر على الكفر بل تائب راجع الا انه لا يقبل رجوعه ولا يخفى ان قوله وهم كفار حال من فاعل يموتون والكشاف جعله حالا عن الموصولين ولعل الثاني هو الظاهر ووجهه خفي **قوله** والذين يعملون السيئات المنافقين لتضاعف كفرهم

وسوء اعمالهم على ارادة المنافقين بقوله الذين يعملون السيئات بتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وكان وجهه ان عمل السيئات من غيرهم في جنب عملهم بمنزلة العدم كانهم يعملون السيئات دون غيرهم **قوله** اعتدنا لهم هيأنا لهم كذا في القاموس فاعتدنا واعتدنا بمعنى والذا قيل اصل اعتدنا اعددنا **قوله** عطف على ان ترثوا فيكون منصوبا وليس نهيا ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار وذلك لان قوله لا يحل لكم مراد به النهي عن ان ترثوا فهو في معنى لا ترثوا فيصح ان يكون ولا تعضلوهن نهيا معطوفا على قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ومعنى ارث النساء التصرف فيها كتصرف الميراث والاولى النساء لا يكن ميراثا **قوله** يقال عضلت الدجاجة ببيضتها اذا احتبس مخرج البيض فتخرج بعضه ويبقى بعضه **قوله** وقيل الخطاب مع الازواج الى آخره اي الخطاب في ان ترثوا او في لا تعضلوهن وقوله كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن اشارة الى بيان لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقوله او يختلعن بمهرهن بيان لقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يشهد بما ذكرنا بيان الكشاف وليس قوله وقيل الخطاب مع الازواج متعلقا بقوله ولا تعضلوهن كما يوهمه سوق كلام حتى يرد ما ذكر المحشي التفتازاني في شرح التلخيص انه لا يصح ان يخاطب في كلام شخصان من غير النداء فلا يقال قم خطابا لزيد واقعد خطابا لعمرو بل يقال قم يا زيد واقعد يا عمرو فلا يصح الخطاب للازواج في لا تعضلوهن مع كون الخطاب للورثة في ان ترثوا **قوله** وقيل تم الكلام بقوله كرها يعني قوله ولا تعضلوهن معطوف على لا يحل عطف جملة على جملة لا على ان ترثوا عطف مفرد على مفرد ويتجه عليه انه يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويندفع بجعل قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها في معنى النهي عن ذلك **قوله** والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له **قوله** او المفعول له عطف على قوله الظرف فيكون تحت اعم عام والظاهر من اعم عام الظرف او اعم عام الظرف لان المفعول له يكون عين المسند اليه اذا كان نكرة ويجوز ان يكون استثناء من اعم عام الحال بجعل ان ياتين بتأويل آتيات فاعرفه وقوله لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان ياتين تقديره لا تعضلوهن في وقت من الاوقات وليس تقديره لا تعضلوهن في جميع الاوقات كما جعله الكشاف فانه ظاهر في نفي عموم الاوقات ويجب ان يكون المستثنى منه في مقام عموم النفي **قوله** او لا تعضلوهن للعلة الى آخره فيه انه كيف يصح تقدير العلة بعد ذكر علة مخصوصة والتقصي عنه بالفرق بين العلتين بجعل الخاص غايته والعام علة متقدمة في الوجود لا في التصور لذلك المعلل بالعلة الغائية **قوله** بالانصاف في الفعل اي العدل في الفعل من المبيت والانفاق والاجمال في القول اي جعل القول جميلا والمعروف ما يقابل المنكر وما ذكر تفصيل لما اريد بالمعروف في هذا المقام لا بيان معناه **قوله** فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فان قلت عسى للرجاء حصول المسند للمسند اليه على تقدير وقوع الكراهة هي متحققة لا مرجوة قلت فاعل عسى مجموع المعطوف والمعطوف عليه ومناط الرجاء هو المعطوف في قوله وعسى الاصل علة مسامحة والمراد الجملة المصدرة بعسى وقوله ويحتمل هو بخلافه ليس معنى النظم كما يوهمه سوق كلامه فلا تغتروا ومن يكرهه النفس فيما قد تكرهه وهو اصلح دينا واكثر اجرا يعني لا تعتمدوا على كراهة النفس فانها لا تعرف مصلحتكم ولا تعرف ما هو اصلح دينا واكثر اجرا

بل لا تعرف هو صلح بحسب الدنيا ايضا ولا اختصاص قوله فيجعل الله فيه خيرا كثيرا اي بالخير الاخروي
ولا يبعد ان يجعل قوله دنيا ودينا فيكون في كلامه اشارة الى تعميم الخير والاظهر ان يقال المراد ان في التحمل على ما تكره
النفس جزاء وخيرا كثيرا فلا تجعلوا كراهتها سببا للمفارقة بل سببا للامساك لكونها باعثا للصبر على كراهتها قوله
جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس الزوج قد يطلق على المتعدد في القاموس يقال هما زوجان وهما زوج لكنه
قيل ولذا اراد تم استبدال زوجات مكان زوجات فالكلام من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الآحاد على الآحاد ولا بد
من حذف مضاف في قوله وآتيتم احداهن والتقدير وآتى احدكم احداهن وضمير احداهن للزوج المضاف اليه المكان
قوله بيان ما نكح على الوجهين اي كون ما موصولة او مصدرية ومع كونه بيانا كانت من اما بيانية
او تبعيضية او مع ظهور ان المنكوح للآباء لا يكون الا نساء لا بد من بيان فائدة للبيان وهي اما التعميم كانه
قيل اي امرأة كانت واما دفع توهم التغليب في آباؤكم وجعله عاما من الامهات حتى يفيد انه نهي البنت عن
نكاح منكوح امه لانه لا يصح لان نهيها مقيد بان يكون امها مدخولة المنكوح وسياتي بيانه ثم التخصيص انما
على الوجه الاول ان بيان ما بعد بيانه بالصلة وعلى الوجه الثاني بيان ما نكح آباؤكم قوله استثناء من المعنى اللازم
كانه قيل الى آخره فان قلت كيف لا يستحقون العذاب مع كونه فاحشة ومقتا قلت كان الاسلام يهدم الكفر
وما وقع في اداته ويمكن ان يعتبر المعنى اللازم نفي انعقاد النكاح اي لا ينعقد نكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف
فان قلت لما كان منعقدا كيف يكون فاحشة ومقتا قلت يريد انه كان فاحشة في جميع الاديان ومقتا
في العقول السليمة لا انه اعتبر انعقاده شرعا حفظا للنسب قوله وقيل الاستثناء منقطع ومعناه الى آخره
الا ظهر على هذا التقدير ان الخبر انه كان فاحشة ومقتا قوله لكم وساء سبيلا سبيل من رآه وفعله
بيان وتقدير المخصوص بالذم وعلى مذهب من يجعل المجموع جملة واحدة لا حاجة الى التقدير فان بئس ان
يصلح مخصوصا اي ان هذا النكاح ساء سبيلا من يسلكه وعلى مذهب من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف ويمكن
ان يكون التقدير وساء سبيلا هو اي ذلك النكاح قوله ليس المراد تحريم ذاتهن ثم انتصب على القرينة
لان الصادر عنه الفعل اذ التحريم لا يتعلق بالذوات بل بالافعال والقرينة على ان المراد تحريم نكاحهن انه المقصود
الاظهر ووجه التشبيه في قوله كتحريم الاكل جميع ما سبق من الكناية عن الحقيقة وتغيير المقصود قوله ولان ما قبله
وما بعده في النكاح فلو لم يكن في النكاح لما فصل بينهما قوله والاخوات الاخوة في الاوجه يعني
الاعيانية والعلاتية والاخيافية قوله واستثناء اخت الرجل وام اخيه بالنسبة الى النساء من هذا
الاصل ليس بصحيح لانهما غير داخلين في الاصل وصحة الاستثناء تتوقف على الدخول وقال المحقق التفتازاني الاستثناء
مستغنى عنه ولا يخفى ان نفي الصحة اولى من نفي الحاجة اليه وقال قد الحق بها آخران ام النافلة وجدة الولد
بعض من يستثني من المسلمين قصر نظره بعد تصوره لانه لا يقتصر ما يتوهم استثناؤه على المستثنيين بل هناك مسائل
اخر ما ان ونحن نقول لا يقتصر الملحق على ما ذكر بل منه امهات النساء من الرضاع فانهن لا يحرمن بحرمة امهاتهن

من النسب ومنه بنات النساء المدخولة من الرضاع فانهن لا يحرمن بحرمة بناتهن من النسب
قوله ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب وكان ذلك لان حرمة النسب للجزئية وهي ايضا
بناء على ان اللبن الذي هو جزء من المرضعة صار جزءا من الرضيع فجعل شبه جزئية ولذلك يحرم بها ما يحرم من النسب
فالحرمة ناشئة من ذاتهن بخلاف حرمة المصاهرة فانها عارضة لمصلحة الازدواج قوله لانه يربيه
كما يرب ولده في غالب الامر او لانه يربه او يصدق انه ربيبه قوله واللاتي بصلتها صفة فيه مسامحة
اذ الصفة مجرد اللاتي والصلة مبينة لها لانه لا نصيب لها من اعراب الموصوف لا انه يقال الباء في قوله بصلتها
للسببية لا للمعية اي اللاتي بسبب صلتها صفة اذ لا يصح جعل الموصول جزءا من الكلام بدون ذكر الصلة قوله
مفيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية النظم انما تقتضي كون اللاتي مع صلتها مفيدة للحكم لو كان من نسائكم
داخلا في الصلة ويجوز ان يكون حالا من ربائبكم فالمفيد هو الحال لكن الحال لا يختلف في تقييد الحكم واللفظ قوله
ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب يعني ان تعليق اللاتي مع صلتها بالامهات ايضا تقتضي
تعليق من بالامهات والربائب في اطلاق واحد وذلك يستلزم الاستعمال في المعنيين ولا يجوز ذلك عند جمهور الادباء
وايضا يوجب كونه بيانا لنسائكم كونها حالا منها وتعليقها بالربائب كونها حالا من ربائبكم فيختلف العامل فيها وذا
لا يجوز عند احد قوله الا اذا جعلتها للاتصال وحينئذ يكون حالا من الامهات والربائب ولا يكون من جملة
الصلة ولا يكون اللاتي صفة مفيدة وكانه اشار الى ذلك حيث قال على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن
وذلك بجعلها حالا من ضمير في حجوركم او بجعلها صلة وقوله في حجوركم متعلقا به فيكون داخلة في الصلة وذلك بجعلها
متعلقة بقوله في حجوركم ويجعل من كما في قوله ومن اجلك اي من جهتك قوله فاني لست منك ولست مني
كقول النابغة الذبياني قبل تمامه اذا ما طار من مالي الثمين وقيل صدره اذا حاولت في اسد فجورا
قوله ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف اي متعدد ولا يجتمع عاملان
في قول واحد الا في رواية عن الفراء قوله وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة اي تشبيه تعليق الحرمة بالربائب
قوله وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر ظاهر عبارته انه جعل الباء للمصاحبة والكشاف جعلها للتعدية
وقال يعني او دخلتموهن الستر ويمكن ان يكون قوله دخلتم معهن الستر اشارة الى ان الاستصحاب معتبر في الباء المعدية
قال صاحب الكشاف فان قلت اي فرق بين التعدية ذهبت بالباء ومعناها بالهمزة قلت اذا عدي بالباء فمعناه
الاخذ والاستصحاب واما الاذهاب فكالازالة قوله وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه من النظر في وجهها
بشهوة ولا يختص بالمنكوحة بل الاجنبية ايضا كذلك فالاولى وعند ابي حنيفة وطء المرأة ولمسها ونحوه كالدخول
قوله تصريح بعد اشعار باعتبار ان تقييد الحكم بالوصف يفيد انتفاءه عند انتفاء الوصف ويريد بقوله
دفع المقياس دفع قياس غير الدخول من لمس المنكوحة والنظر الى فرجها بشهوة على الدخول كما هو مذهب ابي حنيفة
اذ لا مجال للقياس بعد النص على انتفاء الدخول قوله سميت الزوجة حليلة الى آخره اقول او يحل الزوج عقد ازارها

وحينئذ ابناء المنقل **قوله** احترازا عن المتبنى لا عن ابناء الولد لانه مراد بقوله الذين من اصلابكم اعم من ان يكون من اصلابكم بواسطة او بغير واسطة وكما انه لم يحترز به عن ابن الولد كذلك لم يحترز به عن الابن للرضاع فان حليلته ايضا محرم ووجه دخوله في الحكم ان الرضاع منزلة منزلة النسب **قوله** في موضع الرفع عطف على المحرمات او على احد المحرمات اما على الاول او الاقرب على اختلاف الامرين **قوله** والظاهر ان المحرمات غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين بمعنى ان بعض المحرمات المعدودة اذ لا يتصور ملك اليمين في الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وكانه اشارة الى تقدير النكاح قاصر ويمكن ان يدفع بانه اذا حرم النكاح الذي هو وسيلة الاستمتاع علم تحريمها بطريق الدلالة سواء كان بملك النكاح او بملك اليمين **قوله** لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك وهي ايمانهم وهن ذوات ازواج واذا كانت مخصوصة في غيره فهي التخصيص فيه اولى من آية التحريم التي لا تخصيص لها في غيره **قوله** ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام اذ لا خوف في الاجتناب عن الحلال ولا امن في الاشتغال بالحرام فينبغي الاجتناب بحكم دع ما يريبك الى ما لا يريبك والترجيح للتحريم وجه ثالث وهو ان آية التحريم متينة وآية التحليل ملكية **قوله** واطلاق الآية فيه بحث لان الآية مقيدة بالسبي لكفر الازواج فكيف بالسبي وجد بهن ويدفعه ان المراد ان اطلاق الآية عن قيد وجد بهن في السبي حجة عليه واما عن قيد السبي فغير مطلق لدلالة الدليل على اعتباره **قوله** مصدر موكد لمضمون الجملة لانها لا تحتمل الا فرض الله عليهم او الفعل المحذوف لان اصله كتب الله عليكم كتابا فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل والحذف فيه واجب فاضافة المصدر توهم كونه مصدرا نوعيا لكنه موكد في التنبيه عليه دفع ما يتبادر الى الوهم **قوله** عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله فان قلت كتاب الله موكد للتحريم فينبغي ان يشاركه ما عطف عليه في ذلك قلت في الحكم تحليل ما وراء ذلك تاكيد تحريم ذلك ويمكن عطف المبني للفاعل على حرمت والنكتة في ايراد حرمت مجهولا واحل معروفا ان التحليل انعام وافضال والتحريم منع وزجر فصرح بالاسناد الى ذاته دون الثاني وكذلك يمكن عطف احل مبنيا للمفعول على الفعل الناصب لكتاب الله **قوله** ما سوى المحرمات الثمان المذكورة كذا في بعض النسخ وفي بعضها المحرمات المذكورة واراد بالثمان الامهات والبنات والاخوات والعمات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات وجعل الربائب من قبيل البنات **قوله** وخص عنه بالسنة وخص عنه بالكتاب ايضا ما زاد على الاربعة **قوله** مفعول له لحيل بمعنى ذكر انه من المفاعيل المفعول له وهو الظاهر والثاني انه مفعول له لاحل على ان يكون الضمير لاحل وحينئذ المضمون بمفسره والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا والظاهر انه قدر المضاف تصحيحا لتقدير اللام لانه شرط يكون المفعول له فعلا لفاعل عامله ولا حاجة اليه لانه ما سوى ان وان فان حذف حرف الجر منهما قياس غير مشروط بشرط والمذهب الارجح انه مجرور لا منصوب بتقدير اللام ولهذا قيل ذكر الارادة للتنبيه على ان اللام المحذوف

لام الغرض لا التقدير والصرف في مهورهن في النكاح وفي اثمانهن في شرى المملوك وقال الكشاف واجود ان لا يقدر مفعول تبتغوا ولما كان فيه تكلف خالفه وجعل الاجود التقدير وذكر في شروح الكشاف وجه كون عدم التقدير اجود فان اردته فارجع اليها فان سماع الكلام من صاحبه احمد وفي قوله والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ايضا مخالفة مع الكشاف حيث جعل المفعول لاحل وقدر الكشاف بين الحلال والحرام ارادة ان تبتغوا وكانه خالفه لانه لا حاجة الى هذا التكليف لان فائدة تحليل ما وراء ذلك ان لا تضعوا في السفاح اذ لو حرم الجميع لوقعوا فيه وكان تقدير الكشاف ابناء اي احل لكم ما وراء ذلكم بان تبتغوا اموالكم اي احل بهذا النوع محصنين غير مسافحين بان تنكحوا نكاحا صحيحا غير فيه منع المتعة **قوله** او بدل اشتمال سوى بين الوجهين على خلاف الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون بدلا لان بعضه البدل بناء على احتياج البدل الى تقدير المفعول ضمير اذ يقال اعجبني زيد حسنه ولا يقال اعجبني زيد حسن والاجود عند الكشاف عدم تقدير المفعول والمصنف رجح تقدير المفعول **قوله** واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه نفي الحجة فيه ولم يبين مبالغة في ظهور النفي وذلك لان التحليل الغاية ان حرف المانع السفاح بالجمع بين خسران الدنيا والاخرة حيث يفتقر في الدنيا من غير غناء الاخرة لا يقتضي ان يحصل التحليل من غير المال نعم لو قدر الباء كما قدرناه افاد مذهبهم لكنه غير متعين وايد انتفاء الحجة فيه بان في البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك في القرآن قال معي سورة كذا وكذا عددهن قال تقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن ووجه التأييد انه لو كان في الآية حجة لما خالفها رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فمن تمتعتم به يعني ان السين ليس للطلب وقوله منهن بيان لما وهي موصوفة موضع من لنكتة عرفت غير مرة وقوله او فما استمتعتم به منهن اشارة الى ان منهن صلة التمتع وما عبارة عن الجماع والعقد فلم تقع موقع من ولم يحتج تمتعتم في هذا التوجيه الى تقدير بتفسير السابق لانه ليس بمعنى التمتع **قوله** فآتوهن اجورهن قال الكشاف تقديره على الثاني فآتوهن اجورهن عليه فحذف الضمير العائد الى ما لانه لا لبس كما في قوله ان ذلك لمن عزم الامور اي منه ولم يلتفت اليه قال لانه جعل ما شرطية فلا حاجة الى تقدير الضمير في الجزاء لان الخبر مجموع الشرط والجزاء فيكفي اشتمال الشرط على الضمير وانما احتاج الكشاف اليه جعل ما موصولة كما في ان ذلك لمن عزم الامور والفرق بينهما انه لا يصح فيما نحن فيه ان يكون من شرطية لانتفاء الفاء اذ لو كانت شرطية لوجب فانه لمن عزم الامور **قوله** فيما زاد على المسمى او يحط عنه اما بعضه او كله قال صاحب التيسير هذا على مذهب الشافعي رحمه الله ونحن نقول لا شرط التراضي في غير الزيادة اذ يصح الابراء والهبة برضاها وحده فهذا مخصوص بالزيادة **قوله** وقيل نزلت الآية في المتعة الى قوله ثم بعد الفريضة في المتعة وقائله ابن عباس وكان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويقول هكذا انزلت وكان يفسر اجورهن بما سمى لهن عند المتعة فانه يجب اداؤه بعد الاستمتاع في النكاح يؤدي ولا يستمتع كذا في التيسير واجاب ان المراد بالاستمتاع ارادة الاستمتاع كما في اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا

وجوه کم

ولد في القرآن غير نظير والقاضي اشار الى دفع آخر حيث قال من جماع او عقد عليهن فجعل العقد استمتاعا وعلى تقدير
كون الآية في المتعة لا تختص الزيادة بزيادة البدل بل تشمل الزيادة في المدة على ما في التيسير قوله ومن موضع الجر
او بفعل مقدر صفة له لا بد فان لم ينكح من تقدير اي او على اي طولا او زيادة الى ان ينكح المحصنات او طولا على ان ينكح من
طال عليه او غلبه على ما نقل من حواشي صاحب الكشاف عليه والاصح عنده النصب على ان ان المحذوف عنه حرف الجر محلها الجر
وقوله ومن لم يستطع منكم ان يعتلي ويرتفع نكاح المحصنات اي الى نكاح المحصنات اشارة الى وجه جعله مفعولا طولا
وهو جعل الطول بمعنى الاعتلاء قوله يعني الحرائر اطلق عليها المحصنات لانهن المصونات عن ذل الرق
قوله على ان النكاح هو الوطء ومعنى استطاعة المحصنات ان تكون تحته حرة فاذا لم تكن تحته حرة فله
نكاح الامة المؤمنة قال صاحب الكشاف في سورة النور لم يستعمل النكاح في القرآن بمعنى الوطء قوله
كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات لان نكاح المحصنات لا يتوقف على الايمان وما وصف الا لبيان الافضل الا ان
واورد عليه ان العدول عن الظاهر في المحصنات المؤمنات لمانع شاهد على عدم الاشتراط وهو قوله تعالى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب وليس في فتياتكم المؤمنات مثل ذلك ويمكن ان يقال بعد وصف المحصنات بالمؤمنات
لا للتقييد صار الظاهر في وصف الفتيات ان لا يكون للتقييد كما في جاره ومعنى قوله ومن اصحابنا من حمله ايضا
على التقييد انه حمل وصف المحصنات بالمؤمنات ايضا على التقييد والمهانة بالفتح الاسم بمعنى الخزي قوله
واكتفوا بظاهر الايمان ويحتمل ان يراد والله اعلم بفضل ايمانكم يعني لا تدرون فضل الايمان كما هو حقه وعلمه الى الله
فلا تتحاشوا بعد فضل الايمان على الفتيات ارقهن قوله واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن
ان يباشرن العقد بانفسهن لجواز ان يكون المقصود نكاح الوكيل باذنهم ويلزم جواز نكاحهم بانفسهم بطريق الاولى
فان قلت كان الظاهر فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات باذن اهلهن فما فائدة الالتفات قلت ههنا
دقيقة الهمني الله وهو ان قوله فمن ما ملكت من فتياتكم المؤمنات في تقدير فلينكح من ما ملكت والامر فيه للاباحة
وقوله فانكحوهن باذن اهلهن الامر فيه للايجاب والايجاب راجع الى القيد ولا يجوز الجمع بين الامر للايجاب
والامر للاباحة قوله فحذف ذلك لتقدم ذكره فيضعف لان العطف يوجب مشاركة المعطوف
مع المعطوف عليه في القيد المتأخر اما هي الظاهرة في القيد المتقدم وكذا تقدير الموالي لا بد له من شاهد وبالجملة
لا بد من نكتة لاختيار آتوهن مع سبق الاهل عليه آتوهم فان الحمل للمصالح فيه تأكيد ايجاب المهور واشعار
بانها اجور الابضاع حتى انها من هذه الجهة لا يستحق الا الى النساء وانما يأخذ المولى من جهة ملك اليمين وما
قال مالك يوجب كون الامة مالكة مع انه لا ملك للعبد والاقرب ان تجعل الامة مالكة المهر ايضا كالعبد المأذون
وان جعلها منكوحة بمنزلة جعلها مأذونة بالتجارة فيجب التسليم اليهن ولكن تحمل اجورهن على نفقاتهن
فتستغني عن اعتبار الاذن قوله بالمعروف بغير مطل واضرار ونقصان ويمكن ان يحمل على اذن اهلهن
لان ايتاء اجورهن بغير اذن اهلهن منكر في الشرع والمعروف ان يكون باذنهم قوله محصنات

في التيسير حال متعلق بقوله فانكحوهن فان قلت فينبغي ان يقدم على قوله وآتوهن اجورهن قلت حال عنهما
على سبيل التنازع الا ان تقييد ايتاء الاجر بها اغنى عن تقييد النكاح لانه اذا كان النكاح في هذه الحالة
فاداء المهر ايضا فيها لا محالة فلا يتجه ان وجوب اداء المهر غير مقيد بالعفة قوله غير مجاهرات بالسفاح
هذا التفسير مبني على ما قيل ان زنا المماليك في الجاهلية كان على سبيل العموم علانا ومع الصديق الخاص سرا وقيل كان
على سبيل الاعلان فحينئذ ينبغي ان يفسر غير مسافحات غير زانيات بكل من رغب وغير متخذات اخدان بغير زانيات
مع صديق مخصوص قوله فاذا احصن بالتزويج الى آخره يعني بعد احصانهن حدهن كان قبل احصان
ولا يزداد بالاحصان ومنهم من نفى الحد عن غير المحصن متمسكا بهذا التقييد وروي عن ابن عباس وطاوس
قوله وقيل المراد به الحد ولا يبعد ان يراد به الصبر عن المجامعة يعني ذلك لمن خشي مشقة الصبر عن المجامعة
ولا يخفى حسن انتظام اجزاء الكلام على هذا قوله وهذا شرط آخر لنكاح الاماء انما بين كونه شرطا لان
مذهب ابي حنيفة على انه ليس بشرط كالشرطين السابقين وانما الامور الثلثة لتحصيل الافضل قوله
واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة في الكشاف انها زيدت لتأكيد ارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك قوله كرره
للتأكيد اي تأكيد ارادة التوبة بالتكرير والتقوى بتقديم المسند اليه وليقابل قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات
قوله وانهم يحلون الاخوات من الاب بناء على انه لم يجمعهما رحم واحد وبنات الاخ والاخت قياسا
على بنات العمة والخالة بجامع ان امهما تحل قوله شرع الحكم الشرعة الى آخره الشرعة بالكسر الشريعة والسمح
الجواد وهي سمحة والسهل كل شيء الى اللين وهي سهلة والحنيفية منسوب الى الحنيف اي المائل الى الصواب قوله
ثمان آيات في ثمان ثلاث لغات ثماني وثمان بكسر النون وتجعل النون حرف اعراب قوله ويجوز ان يراد
بها الانتقال مطلقا على تغليب التجارة على غيرها لما مر قوله ولا تقتلوا انفسكم بالبخع هو بالباء
الموحدة والجيم وهو القطع بالسيف وبالخاء المعجمة يستعمل بمعنى في الهلاك ويحتمل ان يراد به النهي عن المعاصي عبر
عنه بالنهي عن القتل لانه كان سببا لقتل الانفس في الاديان السابقة كانه قال لا تفعلوا ما كان سببا لامر الله بقتل
ريثما بمعنى مقدار ما تستكمل النفوس اريث المقدار على ما في القاموس قوله امر بما امر ونهى عما نهى
اشارة الى ان قوله ان الله كان بكم رحيما متعلق بجميع ما امر ونهى ويحتمل ان يكون تعليلا للنهي عن قتل انفسهم لانه
رحيم بهم ومرحوم الله يجب ان يراعى ويحفظ عن الضرر قوله اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات الظاهر
بعد التخصيص ان يكون اشارة الى الاكل بالباطل والقتل فتأمل وقد اشار بقوله او ما سبق الى وجه افراد ذلك مع تعدد
المشار اليه قوله لا عسر فيه ولا صارف عنه يريد انه ولكن كان في كمال الرحمة والرحمة تمنع التعذيب لكنه لا تمنعه
قوله فمن عن له امران منهما ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما الى آخره مقتضى
ان المجتنب عن الكبائر يكفر عنه جميع ذنوبه ويغفر له من غير توبة وفيه نظر لا يخفى قوله من الامور الدنيوية
نفس نهي التمني لان التمني للامور الدنيوية لا تفضي الى التحاسد والتعادي لان متمني الدرجات لا يرغب بما فيها

بل بما يقتضي الجد في العمل والاجتهاد في الخيرات **قوله** والمتعرض للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتباغض
جعل النهي عن التمني كناية عن التحاسد والبطالة الهزل وكون تمني ما قدر له كسب بطالة ممنوع لانه يصير ترك الجد
في الكسب وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال فيه لا استحالة له ولو كان مستحيلا لما نهي عنه الا ان يقال ح المراد
بانه يقدر له بغير كسب ضايع ومحال في العقل والنهي عن التمني في غير علم المتمني لانه لا يخرج عن هذه الاقسام فلا ينبغي
ان يقع فيه المسلم بقي ان دليل النهي عن التمني يجري في الدعا لان طلب ما لم يقدر معارضة لحكمة القدر وطلب ما قدر له
بكسب بطالة وتضييع حظ وطلب ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال ويمكن دفعه بان الدعا من اقسام الكسب دون
التمني بتعليم الشرع **قوله** نغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث يعني لهم الغنيمة وحظهم في الميراث
ايضا اكثر منا والاية منع لهن عن تمني المنافع الدنيوية وترغيب في طلب الفضل بالعمل فانه لا يرجع فيه الرجال
ويحتمل ان يكون المراد لنا لهم اجر الجهاد وفضلا في الميراث فلعلهم فضلوا على النساء في الاخرة فالاية اخبر بان
فضل الاخرة بالكسب بالعمل فللكل ليس الا ما عمل فجدوا في العمل واسالوا الله من فضله والاظهر ان معنى الاية لا تتمنوا
ما فضل الله بعضكم على بعض اذ لكل ما فضله على غيره للرجال فضل على النساء في الميراث والجهاد وغير ذلك وللنساء
فضل المهر والنفقة وللرجال ثواب القيام بامور النساء ولهن ثواب خدمة الرجال كما فرض عليهن فلا مزية لاحد على احد
في اسباب الكسب فاسالوا الله من فضله فان الفضل بيده يحتمل فيه التفاوت ووسيلته السؤال فجدوا فيه وبالغوا
قوله ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل والفصل بالعامل كلا فصل لان جهة التقدم على المعمول لا اعتداد
بالتاخر العارض الموجب للفصل وفيه اشارة الى دفع ضعف ابنه السجاوندي في هذا التوجيه من ان فيه الفصل بين
الصفة والموصوف ونظيره لكل رجل جعلت درهما فقير ونحن نقول الحسنة في الفصل بين الصفة والموصوف بالجار
في التنزيل غير قليل على انه فليكن حالا وفي الفصل مزيد انتظار لبيان المبهم موجب لمزيد التشوق الموجب لمزيد التمكن
قوله او لكل ميت جعل التوجيه الثالث للكشاف ثانيا والثاني ثالثا وكانه لاح عليه ما اورد على التوجيه الثالث
من ان جعل الجار والمجرور مبتدا بتقدير الموصوف قليل وانما لكل قوم جميع ما ترك الوالدان والاقربون لا النصيب
وانما النصيب لاحاد القوم ودفع الثاني ظاهر وهو لتحمل مؤن التجهيز واجب في كل تركة فليس للقوم جميع التركة وانما
التركة بعد الدين والوصية مبيعان بعض التركة عن القوم فلا يجري في كل قوم لجواز ان لا يكون للميت وصية ودين
فان قلت كيف ترجح هذا على الثالث وقد اورد عليه خروج الاولاد قلت لا يختص ما اورده الثاني كما
زعم الطيبي بل يعم الثلاثة كما لا يخفى ونقول كان الاولى ذكره بعد الثلاثة الا انه اعتمد على ظهور مرده واجاب المحقق
التفتازاني عما اورده بان ترك الاولاد لظهور حالهم ونقول تركهم لان الكلام في التركة ارث الاولاد من الاقربين
والعكس نادر ولا يخفى انه لا يقتصر الخارج على الاول بل يخرج الازواج ايضا وكانه لم يتعرض له لاحتمال قصدها
بقوله والذين عقدت ايمانكم وكذلك يخرج مولى العتاقة قد بقي ههنا بحث نفيس انه لا جليس وهو ان من حمل قوله
وللرجال نصيب مما اكتسبوا على نصيب الميراث معان لا كتب بانا وه ويحتاج الى جعل الاكتساب مبالغة في تقرير الارث

لجعله كالمكسوب وعاد اليه قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون فانه في الميراث لا محالة ومن جعله
نصيب الاجر الاخروي بناء على الكسب وجعله بيانا لان اجر الاخرة على قدر العمل لا ينفع فيه التمني والحسد
فلا بد من بيان مناسبة لذكر قوله ولكل جعلنا موالي بعده وجهه انه سبب النزول ان النساء لو تمنوا انهم
كما فضلوا عليهن في الارث يفضلون في الاجر الاخروي فتمنين كونهم رجالا والرجال رجوا ذلك قياسا على الارث
كما ورد في الاحاديث فلما رد الله عليهم وعليهن ذلك بانه مبني على العمل بين ان امر الارث بجعلنا لا محالة في
تفضيل الفضل على الانثى مطلقا فكما جعلنا للتركة موالي جعلنا للعمل اجرا لا يتفاوت فيه الرجل والمراة وبعم
الكلام في التيسير ووجه الانتظام لا تتمنوا كثرة الاموال فانما نصيب لغيركم بالميراث **قوله** فان الاقربون يعم
كالابناء والوالدين ولذلك لم يبلغ ذكره مع ذكر الاقربين وهذا في عرف الشرع واما بحسب اللغة فالاقرب
يتناول الكل وقد يختار استعمال اللغة لدفع الشبهة ويقال ذكر الوالدين مع اندراجهما تحت الاقربين لشرفهم
ومزيد الاهتمام بهم **قوله** فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال المحقق التفتازاني وفيه نظر
لانه لا دلالة فيها على ارث الحليف سيما والقائلون بها يورثونه عند عدم العصبات واولي الارحام انتهى
ويمكن دفعه بان كونه ناسخا منقول لا مستنبط من مدلول النظم **قوله** وعن ابي حنيفة في التيسير عليه
عامة الصحابة والعلماء وعقدت الايمان تفسيره في ما روي عن ابي حنيفة والايمان قيل جمع يمين بمعنى اليد اليمنى
اسند اليه العقد لانهم ياخذون يمين الحليف بايمانهم وقيل جمع يمين بمعنى الحلف لانهم يؤكدون العهد بالحلف
قوله او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه الفاء للتفسير والتفصيل لان مرتبة التفسير
عقب مرتبة المفسر قال المحقق التفتازاني ينبغي ان يكون هذا هو المختار لئلا يقع الخبر جملة طلبية وكانه لم يختره لان
الاختصاص لازم لمثل هذا التركيب غالبا وهو غير مناسب ههنا وفي لزوم الاختصاص خفاء بل في كتب المعاني ان زيدا
ان قدر المفسر مؤخرا يفيد التخصيص وان قدر مقدما فلا يفيد ولا خفاء ان الظاهر التقدير مقدما لان مرتبة العامل
قوله او معطوف على الوالدين قال المحقق التفتازاني يزيفه شهرة الوقف على الاقربين دون ايمانكم
قوله واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما اختار في حذف المفعول ليحصل العايد المحذوف العايد
المفعول فان حذفه شايع بقي ان الظاهر كان بيان الحذف في القراءة المذكورة وحوالة بيان هذه القراءة
عليه دون العكس **قوله** تهديد على منع نصيبهم ووعد على ايتاء نصيبهم في التيسير هو بلغ وعد ووعيد
قوله والامامة الكبرى والصغرى **قوله** اركونهم اولياء للصغار والاقامة الشعار من الاذان
والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في مجامع القضايا بخلاف النساء
اذ نهاهن عن مخصوصة ببعض القضايا والتعصيب اي كونهم عصبة وزيادة السهم في الميراث والاستبداد
والاستقلال بالفراق اي بالطلاق وفي التيسير ملك النكاح وملك الطلاق والاستبداد بالنكاح عند الشافعية
اذ لا نكاح للمراة بدون الولي بخلاف الرجل فهذه من الفضايل للرجال انسب بالمقام منه لصاحب التيسير

ان الامامة من الصلوة

وما عده كله موهبي ومن الكسبي ما اشار اليه قوله تعالى وبما انفقوا من اموالهم قوله نشزت عليه امراته حبيبة
بنت زيد بن ابي زهير هذا قول مقاتل وقال الكلبي بنت محمد بن مسلمة كذا في التيسير قوله
تقتص له الزوجة منه اي الزوج قال المحقق التفتازاني وكان في ذلك ما جبهما من النبي عليه السلام اولا اراد اللطمة
على قصد التعزير وامرها المرأة لتكون ردعا للرجل والا فلا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط كاللطمة ونحوها
لا فيما بين الرجل والمرأة ولا فيما بين غيرهما قوله حفظنك في اموالهن وانفسهن قال المحقق التفتازاني اي ذلك
اليها الملابسة بالتصرف في المحافظة والزيادة الحث على المحافظة حتى كانه مالها قوله وقيل لاسرارهم وهو عن
الواقعة او فيه تنبيه على انه كان المناسب لشأن الزوجة ان لا تظهر ما جرى بينهما من اللطمة التي هي من اسرار الزوج
قوله واللاتي تخافون نشوزهن ظاهر النظم ترتب الاحكام على خوف النشوز قبل تحققه حيث لم يقل
واللاتي نشزن فيجب تأويله بخوف دوام النشوز والاصرار عليه وجعل التيسير من معاني تخافون تعلمون وفي العرائس
جعل من معاني الخوف العلم وقال ومنه وان امرأة خافت من بعلها نشوزا قوله واهجروهن في المضاجع
فلا تدخلوهن تحت اللحف يقال لا تساعده عبارة النظم فانها تدل على الهجران مع كونهما في المضجع والاتباع المفيدة
لهذا المعنى واهجروهن عن المضاجع فالوجه هو الثاني او ما قيل انه امر بان يولوها ظهورهم في المضجع وكذلك حمله على
لا تبايتوهن ويندفع بجعل في المضاجع حالا عن الفاعل قوله يعني ضربا غير مبرح يقال برحه الامر
اجهده والشاين الذي يوجب الشين والقبح في بدنها قوله والامور الثلاثة مرتبة قيل لا دليل في النظم على الترتيب
انما هو ماخوذ من الخارج قلت الجمع بين الثلاثة لا على الترتيب غير معقول لان الضرب يغني عن الهجران والهجران
عن النصيحة قوله لجري ما يدل عليهما اي لجري ذكر ما يدل عليهما وهو النشوز لانه عصيان المرأة عن مطاوعة الزوج
وهذا اقرب مما ذكره صاحب الكشاف ان ما يدل عليهما هو الرجال والنساء وذلك لان تقول جرى ذكرهما لذكر المرأة
بقوله واللاتي تخافون نشوزهن وذكر الزوج بضمير المخاطب فتأمل قوله الضمير الاول للحكمين الاحتمالات اربعة
رابعها عكس هذا والمعنى حينئذ ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
قيل انتظام الآية بما قبلها انهما تشاركان في تعليم المعاملة الا ان تلك تعليم معاملة الزوجين ومعاملة الحكام من اصلاح امرهما
وهذه الآية تعليم المعاملة مع عامة الخلق اقول بل الحق ايضا وبالاضافة تأكيد رعاية حق الزوج لانه الصاحب
بالجنب واحق بالرعاية من الجار ومن الصاحب بالجنب من جلس بجنبك في مجلس فيجب عليك رعاية حقه والعبادة اقصى
غاية الخضوع وهو لا يجامع مع اعتقاد الشريك اذ الخضوع لمن لا شريك له فوق الخضوع لمن له شريك بالضرورة
فعطف ولا تشركوا به للنهي عن الاشراك في ما جعل الشرع علامة نهاية الخضوع او للتوبيخ بغاية الجهل حيث لا
لم يبق الاشراك لازم للعبادة مع كمال ظهوره قوله صنما او غيره يعني تنكير شيئا للتعميم ويحتمل التحقير وفيه
توبيخ عظيم اي لا تشركوا به شيئا حقيرا مع عدم تناهي كبريائه اذ كل شيء في جنبه احقر حقير ونسبة الممكن الى الواجب
ابعد من نسبة العدم الى الموجود اذ العدم ممكن الوجود واين الامكان من الوجوب قوله

وابن السبيل المسافر في الكشاف المسافر المنقطع به قوله وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب
او دين لانه جعل الاتصال بالدين بمنزلة القربى اذ القربى هو القرابة لا القرب كما يسمى المسلم اخا المسلم
ولذا اكتفى فيما بعد في تفسير الجار الجنب بقوله او الذي لا قرابة له ولم يقل ولا اتصال بنسب حيث اراد
بالقرابة اعم من الحقيقي والحكمي قوله بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه هو
بدل الكل من الكل اما لان المختال الفخور لا محالة بخيل امر بالبخل لا قدر لاقل من البخل بالتجارة حتى بني نوعه
من الاحسان الى الخلق ويقلده في ذلك ارباب النفوس الخسيسة فهو في المعنى امر بهذا البخل واما لانه اراد
بمن كان مختالا فخورا هذا الفرد وفي التيسير هو صفة لمن لانه جنس فكان بمعنى الجمع وفيه بحث لان من
ان جعلت موصوفة فهي نكرة لا يصح ان يوصف بالموصول وان جعلت موصولة فصحة وصف الموصولات
خفية ولم نعثر عليه في الاستعمالات قوله تقديره الذين يبخلون بما خولوا به ويامرون الناس بالبخل احقاء
بكل ملامة ليس محل تقدير الخبر هنا بل بعد قوله ويكتمون ما آتاهم الله من فضله كما لم يقصد الا تعيين
الحذف وكانه حذف الخبر لتذهب نفس السامع كل مذهب ويمكن في مقام ملامته فيرى استواء نسبة كل ملامة
اليه فيعرف بتأمله انه يستحق كل ملامة والاقرب الابين تقديره بقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي يقدر احقاء
للعذاب قوله وضع الظاهر موضع المضمر لم يذكر فائدة وضع المضمر المتكلم موضع الغائب في قوله
واعتدنا وهي تفخيم شأن المعتد لمزيد تهويل الكافرين قوله فهو كافر لنعمة الله الاظهر النعم
وذلك انه جعل النعمة في قوله لمن كان كافر النعمة نكرة لا جمعا مضافا الى الضمير قوله تفضحا ان تكلفا في النصيحة
قوله وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانما وصفوا بالبخل لانه لا بخل فوق امساك العلم
بصفاته صلى الله عليه وسلم وامرهم بالبخل لان اعقابهم يقلدونهم فهم في المعنى آمرون او لانهم كانوا يمنعون الكتمان
على هذه الصفة الذميمة وفي التيسير ان المراد به البخل بما علموا به في التورية من نعت محمد وحقيته عليه السلام وامرهم
اصحابهم ان لا يظهروه للمسلمين وقال طاوس البخل هو ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس
وقيل البخل هو ان يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والسخاء ان يأكل ويؤكل والجود ان لا يأكل ويؤكل الى هنا كلام التيسير
قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ان ساء قرينا هو الشيطان ففيه تعبير عن الشيطان
وتخصيص على الاستعراض منه اظهار الفساد قرينا فيه من يكن الشيطان قرينا له ففيه تحذير عن اتباع الشياطين والمراد
باعوانه الداخلة في قبيلته والخارجة اي الناس الذين يعوذون بالله الداخلة في الانسان من النفس والهوى والخارجة
عنه من مصاحبة الاشرار قوله اي ما الذي عليهم من ضرر في الدنيا والآخرة او اي تبعة تلحقهم من الايمان
من كون المعنى الذي يكون ماذا باتمامه معنى اي شيء والتبعة الوبال قوله وهو توبيخ لهم على الجهل بالحال
ظاهر النظم ليس تحصيل النفع بل التوبيخ بترك الامر الكثير المنفعة بلا خفاء من غير ضرر حيث سأل عن الضرر
استفهام انكار قوله لان القصد بذكره الى التخصيص هنا والى التعليل ثمه وذكر العلة يكون بعد

ذكر الشيء والتخصيص على الاهم يستحق التقديم ونحن نقول المقصود في السابق ونهيهم وفي تأخير عدم
الايمان سلوك مسالك الترقي والمقصود هنا ازالة الاوصاف الذميمة وازالة الكفر تستحق التقديم لان
ازالة الانفاق رئاء موقوفة على ازالته ولان ازالة الاقبح اهم قوله لا ينقص من الاجر ولا ينقص شيئا قبله
باعتبار عدم نقص الاجر لا باعتبار عدم زيادة العقاب ايلم لا يؤمنون والعذاب لا ينقص اجرهم ويحتمل ان يراد
ان الله لا يظلم ولا يضع شيئا في غير محله فكل ما امر به مما ينبغي ان يفعل وكل ما نهى عنه مما ينبغي ان يجتنب قوله
وان تك حسنة يضاعفها حث على الايمان وما يتبعه باعتبار ترتب منافعه مضاعفة قوله وفي ذكره ابداءه
الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه حيث اثبت للذرة شيئا وعلى ما ذكرنا من الاحتمال ايماء الى انه لا يضع شيئا
في غير محله وان كان حقيرا فهو عظيم ثقيل في القبيح قوله او لاضافة المثقال الى مؤنث اي اضافة المثقال
الذي هو صفة المضاف اليه الى مؤنث اذ قد يكتسب المضاف التأنيث من المضاف اليه لا بد من ان يكون صفة المضاف اليه
او جزءا منه قوله يضاعفها يضاعف ثوابها اذ مضاعفة نفس العمل غير معقول اي ثواب
لما كان مضاعفة الحسنة بمضاعفة الثواب عقبه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وانما قال لدنه اشارة
الى طي عالم الاسباب في الاخرة وبهذا استغنيت عن التكليف في تصحيح الاجر واستغنيت عن المصباح بالحجر
قوله حذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة الاولى تشبيهه بنون الرفع وفي انه تك خلاف
خلاف قياس آخر وهو عدم عود المحذوف لالتقاء الساكنين بعد سقوط النون كأنهم لم يعيدوا الواو تحرزا
عن صورة ابقاء حرف العلة في الاخر مع الجازم فان لم يمكن في الصورة كان مدعوا قوله
فكيف حال هؤلاء لم يبين حال الفاء في قوله فكيف وكأنه الفاء الفصيحة اذا عرفت حال صاحب الحسنة
ويكفي تقدير هؤلاء لان كيف سؤال عن الحال وقوله والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر
وتعظيم الشأن يريد ان الظرف اذا جعل الاستفهام للتفخيم وجعل الظرف متعلقا بالتعظيم والهول المستفاد
من التفخيم وفيه نظر لان الظرف متعلق بكيف اي كيف هؤلاء في هذا الوقت والمقصود من الاستفهام عن
كيفيتهم في هذا الوقت والمقصود من الاستفهام عن كيفيتهم في هذا الوقت التهويل والتعظيم لامرهم في هذا
الوقت ولكون التهويل في هذا الوقت لا يلزم كون الظرف متعلقا بالتهويل وكان الاولى ان يجعل العامل
في الظرف التهويل المقصود بالاستفهام قوله تشهد على صدق هؤلاء الشهداء اشارة الى ان هؤلاء
عبارة عن الانبياء وكلمة على متعلق بشهيدا على تضمين معنى التسجيل اي مسجلا على هؤلاء وليلزم الشهادة
عليهم لهم وكانه ادعى ان جعله اشارة الى الكفرة وجعله اشارة الى المؤمنين بعيد عن العبارة قوله
ولا يجد ردا يحتمل ان يكون عطفا على لو واد عطفا على تسوى اي يودون ان تسوى بهم الارض وان لا يكتمون الله حديثا
لان تسوية الارض بهم سهل عليهم من كتمان الحديث قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ما تقولون مع العلم بالقول فلا بد من بيان فائدة لذكر قوله حتى تعلموا ما تقولون

قال صاحب التيسير فائدة ذكره تعيين حد السكر الذي يمنع قربان الصلوة وهو ان لا يعلم ما يقول فيه او لو جعل
حتى بمعنى كي لكون تعليلا للنهي عن الصلوة لانه لا تصح الصلوة اذا لم يعلم المصلي ما يقول فيه لكن الظاهر
ان علة النهي لا تنحصر فيه اذ لا بد ان يعلم بعض ما يفعل فيه فالتعليل به تعليل بما لا يخصصه قوله من نحو نوم او هم
اشارة الى القولين في الآية قال في التيسير اكثر المفسرين على ان المراد السكر من الشراب قال الضحاك المراد
السكر من النوم ولهذا قال النبي عليه السلام اذا نعس احدكم في صلوته فلينصرف ليرقد فانه لا يدري لعله يستغفر
فيسب نفسه وقد رجح القول الثاني بان ما روي من سبب النزول ولا يبعد ان يكون مراده ان المراد مطلق السكر
سواء كان من النوم او الشراب لا وجه للاختلاف في السكر هو السد وطرق المعرفة كما اشار اليه بقوله السكر
من السكر وهو السد لكن ينبغي ان يعلم ان العقل من السكر بمعنى السد من باب دخل ومن السكر من باب علم ذكره في التيسير
قوله حتى تعلموا السكر وارتفاعه ومعنى وفي الكشاف فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وفي التيسير
بحذف اللاآت قوله وقيل اراد بالصلوة مواضعها تمسكا بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل بناء على ان
المراد بعابري سبيل المجتازون في المسجد قوله ولكن المراد النهي عن الافراط في الشرب واما اذا كان المراد
النوم فالمراد النهي عن قربان الصلوة لان غلبة النوم ليس بالاختيار والقول بان المراد النهي عن الافراط في الشرب
محل نظر لا بد له من دليل قوله وسكرى على انه جمع كهلكى يعني جمع سكران على فعلى حملا على الجريح بجامع انهما
علة في معنى المفعول من العقل مجمع على فعلى ولو وجد جمع سواه هكذا يجعل محمولا عليه هذا التوجيه شايع
لو جد سكرى جمعا في كلامهم والظاهر ان الكشاف وجده لكنه لم يذكره هذا كما هو دابه فالتوجيه الثاني اعذب
وسكرى كحبلى على انه مؤنث فعلان جناح بن حبيش وحكي في الكشاف كسلى بالفتح والضم قوله
عطف على قوله وانتم سكارى يعني لا على قوله انتم سكارى حتى يلزم دخول كون الحال المفرد مع الواو قوله
والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع المقصود بيان صحة عطفه على الجمع وقد جاء
او يقال جنبان واجناب وفي الصحاح وربما يقال جنبان وجنبون وقوله لانه يجري مجرى المصدر ليس معناه
انه في الاصل مصدر بل انه كالمصدر يطلق على القليل والكثير اذ معناه ما صرح به التيسير حيث قال ويستوي فيه
المذكر والانثى والواحد والتثنية والجمع لانه على صيغة المصدر كالنكر والنذر بمعنى الانذار والانكار قوله
استثناء من اعم الاحوال اي من اعم احوال الجنب لا من اعم احوال المخاطبين كما هو عبارة الكشاف فان قلت حتى تغتسلوا
من تمة المقصود فينبغي ان يقدم على الاستثناء لئلا يلزم قصر الصفة قبل تمامها قلت المقصود هو صحة الصلوة
جنبا والادخل لقوله حتى تغتسلوا فيه وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع بالاغتسال ولولا القصد الى التنبيه
لكان ذكره لغوا قوله او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري السبيل ظاهره ان الا بمعنى غير لتعذر
الاستثناء اذ حال الجنابة لا يندرج تحته حال السفر فهو بمنزلة جاءني رجل الا زيد ويرد عليه انه حكم ابن الحاجب
بضعف الا بمعنى الغير في غير ما اذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور وانه لا بد من تعذر الاستثناء المنقطع

وانما يتعذر الاستثناء المطلق اذ كان الدخول وعدمه على الاحتمال وما اورد عليه المحقق التفتازاني ان الجمع
هنا عام لكونه في حيز النفي فليس غير محصور ويصح الاستثناء وفيه ان المقصود استثناء الحال لا الاستثناء عن بعض
افراد الجمع فقوله ولا جنبا بمنزلة ولا في حالة الجنابة فليس جمعا مستغرقا لكن التحقيق ما قال ان المراد ليس كون الا
بمعنى غير بل ان المستثنى المفرغ في موضع الصفة وما ذكره حاصل المعنى حتى يندفع ما اوردناه لا يندفع ما اورده
اولا وارد ولاحتى يدفع **قوله** وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث فان قلت الا عابري سبيل مستثنى عما
يفيده قوله حتى تغتسلوا بمعنى الجنابة لا ترتفع الا بالغسل الا جنابة عابري السبيل قلت هذا المعنى وان صح الا انه خلاف
الظاهر النص لان هذا المعنى يقتضي تقدير حتى تغتسلوا على المستثنى ونتيجته انما يكون دليلا لو لم يكن احتمال تفسير الصلوة
بمواضعها نعم الحنفية اختاروا هذا الاحتمال فيصح التمسك الزاما ولا يشكل عليك ان الاغتسال كيف يكون
نهاية عدم قربان الصلوة حال الجنابة وهو لا يجامع الجنابة لان حتى دخل على ما يجاور الجزء الاخر ايضا كقول
نمت البارحة حتى الصباح وفائدته بيان ما يزيل الجنابة **قوله** وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور الا اذا كان
فيه الماء او الطريق في الكشاف الطريق فيه الى الماء لكن في عامة كتب الفقه الحنفي الذي رأيناها منع الدخول في المسجد
مطلق ولم نجد ما ذكره **قوله** مرضا يخاف معه من استعمال الماء لا حاجة الى تقييد المرض فان قوله
فلم تجدوا بمعنى لم تتمكنوا من استعماله قيد للاربعة ولا يخفى ان تفصيل حال الجنب بقوله وان كنتم مرضى او على سفر
يغني عن ذكر قوله الا عابري سبيل الا ان يقال ذكر السفر هنا لالحاق المرض بالسفر والتسوية بينه وبين السفر
بالحاق الواجد بالفاقد بجامع العجز عن الاستعمال **قوله** فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع
الاظهر عدم تأويل النظم الحاق غير المتمكن بالفاقد **قوله** فتيمموا صعيدا جزاء للشرط المشتمل على الاربعة
ولا يخفى انه لا يلائم قوله او جاء احد منكم من الغائط فان جزاءه ينبغي ان يكون فيتيمم وكذا لكم فلم تجدوا
قيد للجميع الملائم لقوله او جاء احد منكم فلم يجد على صيغة الواحد الغائب وهذا الذي بعث صاحب الكشاف
على الاستفسار عن متعلق الجزاء من تلك الاربعة وعلى ان قال الظاهر انه متعلق بالجميع لان قوله او جاء احد منكم الجنب
انما هو تخصيص الشرط الاخير والقول في البواقي بالتقدير وقد بعد المحقق التفتازاني عن شرح كلام الكشاف كما لا يخفى
على الناظر فيما قلنا وما قال في اهل اللغة وقوله شيئا من وجه الارض طاهرا ظاهر فانه قصد بقوله طاهرا
تفسير الطيب لكن في التيسير ان الطيب هو الطاهر عند ابي حنيفة واصحابه والشافعي يفسره بالمنبت كما في قوله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه **قوله** لقوله تعالى في المائدة ولان اكثر اهل اللغة على انه التراب
وهو المنقول عن ابن عباس وبه يشعر قوله عليه السلام جعلت لنا الارض مسجدا وجعل ترابها طهورا كذا افاد المحشي
قوله والباء لم يعدها الى المكتب ما روى الى حنيفة قصد به رد مذهب الزهري انه يجب المسح الى الابط
حيث لم يذكر له غاية كما ذكر في الوضوء ورد مذهب الذراعي حيث قال لا يمسح الا الى الرسغ كما في قوله تعالى
فاقطعوا ايديهما ويؤيده ان التيمم رخص التيسير في الايسر **قوله** فلذلك يسر الامر عليكم والمناسب لهذا

ان يجعل العفو من العفو بمعنى التيسير لكني لم اجده الا في التيسير استدل عليه بقوله عليه السلام عفوت لكم صدقة
الخيل والرقيق وفي الاستدلال نظر لانه يجوز ان يكون بمعنى محوت لكم صدقة الخيل والرقيق والاظهر انه لا يخص
الجملة بالتيسير بل ذكر المغفرة للدلالة على انه غفر ذنب المصلين سكارى وما صدر عنهم من القراءة **قوله**
الم تر الى الذين خطاب سيد القوم في مقام خطابهم او خطاب لغير معين يرشد اليه تضلوا واعدائكم
قوله الم تنظر اليهم جعل الرؤية مجازا في النظر والا فالرؤية لا تتعدى ويحتمل التضمين معنى النظر
قوله وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء اي الم ينته علمك اليهم ولك تضمين معنى البلوغ والوصول
وتضمين معنى النظر اي الم تعلم ناظرا الى الذين اوتوا وفيه اشارة الى ان حالهم مبين في ذلك بحيث يحصل العلم
بمجرد النظر اليهم فانظر واختبر ولا يخفى ان رؤية البصر لا تتعدى بالى فلا يقال رأيت الى زيد فهو بهذا المعنى
ايضا يحتاج الى تضمين معنى النظر نعم ما يشعر به كلامه انه يستغنى عن التضمين فيه نظر **قوله** حظا يسيرا
من علم التورية لان المراد احبار اليهود وليس يصح حمل الكتاب على التورية دون القرآن لكنه غير تام لان احبار اليهود
اوتوا النصيب من القرآن حيث علموا انه كتاب حق الى نبي صادق لا شبهة في نبوته ولو فسر نصيبا
بالحظ الكثير الوافر لكان ادخل في توبيخهم **قوله** والله اعلم باعدائكم وقد اخبركم الى اخره يعني فائدة
هذه الجملة تأكيد التحذير ونحن نقول الوثوق بالولي والنصير انما يتم اذا علم انه يعرف الاعداء ويقدر عليهم
فقوله والله اعلم الى قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا يوجب تمام وثوق المؤمنين وكماله **قوله**
لتوكيد اتصال الاسناد بالاتصال الاضافي ونحن نقول لافادة لزوم الكفاية للفاعل زيادة حرف الالصاق
قوله اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم يعني ان تعديته بمن لتضمنه الحفظ كما
تعديته بعلى لتضمنه الغلبة **قوله** او خبر محذوف صفته يحرفون وتؤيده قراءة عبد الله
ومن الذين هادوا وما في مصحف حفصة من الذين هادوا من يحرفون **قوله** جمع كلمة بتخفيف كلمة
بنقل كسرة اللام الى الكاف ظاهره انه ذهب الى مذهب من قال انه اسم جنس ولذا ابى كونه جمعا وذكر
الراجع اليه عن مواضعه كما يأباه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ولم يلتفت الى ذلك لاباء الاشتهار
دفعه من ان المراد اليه يصعد بعض الكلم الطيب بجريانه في قوله عن مواضعه لصحة ان يقال اريد ويحرفون بعض الكلم
عن مواضعه والقوة مذهب من جعله اسم جنس قال المحقق التفتازاني نعم يصدق ان المراد بالجمع ما هو جمع معنى بل قال
لا مخالفة فان من نفى كونه جمعا نفى كونه جمعا اصطلاحيا **قوله** ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
لما حمل تحريف الكلم على تحريف التورية لم يكن قوله ويقولون من جملة التحريفات ولك ان تريد بتحريف الكلم امالتها
عن مواضعها سواء كان مواضع وضعها الله تعالى فيها او المقام والعرف يجعلها موضوعة فيه فكان المعنى
هم قوم عادتهم التحريف كان قوله ويقولون تعداد لبعض تحريفاتهم والمراد انهم يقولون لك سمعنا وعند
قومهم عصينا فلا يتجه انه كيف يروج عنهم الكلام المحرف بعد التصريح بالعصيان لكن المناسب على هذا عصينا امره

لان ذلك القول عند قومهم ليس على سبيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره فيما بين المحرفات بعبارة
قولهم سمعنا يريدون بقولهم سمعنا الاجابة كما هو مقتضى المقام وبرعمهم سمعنا بلا اجابة والمراد انهم يقولون
سمعنا بالسنة وعصينا بالاركان فلما كان عصيانهم محققا نزل منزلة القول وفيه انه جمع بين الحقيقة والمجاز
في القول واما ما قال الحسامي من ان سمعنا وعصينا كان على سبيل الجهر واظهار الكفر لا ينافي الاحتيال في السب
والذم لان جميع الكفار يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر ولا يخاطبونه بسبه وذمه ففيه انه حينئذ لا وجه لارادة
مع التحريف والقاء الكلام المحتمل احتيالا الآن يقال المقصود على هذا عد صفاتهم الذميمة لا مجرد التحريف
والاحتيال فكانه قيل يحرفون كتابهم ويجاهرون بانكار نبوة محمد وعصيانهم بعد سماع ما بلغهم ويحتالون
في سبه والاظهر ان يحمل وعصينا على تقدير الجهر به على عصينا امر قومنا ولئن لم يذهب احد **قوله**
ادعوا اليك بلا سمعت لما كان بين الامر بالسماع وكونه غير مسمع مطلقا تناقض تصدى بدفعه بوجوه
الاول الدعاء عليه بلا سمعت ووجهه ان المراد غير مسمع شيئا بمقتضى دعائنا في حقك واله ادعوا عليك بسلب
السمع والثاني اسمع غير مسمع قولا تدعوا اليه هو الذي اشار اليه بقوله غير مجاب الى ما تدعو اليه بمعنى نفي الاجابة مطلقا
كناية عن عدم سماع ما هو مطلوبه فكانه لم يسمع شيئا والثالث اسمع غير مسمع كلاما ترضاه اما بتقدير المفعول او بجعل
غير المسمع كلاما مرضيا في حكم غير المسمع شيئا والرابع اسمع كلاما غير مسمع اياك لان سمعك نبوعنه والمحه على جعل المرفوع
لمسمع المفعول الثاني وجعل المفعول الاول محذوفا واما قوله اسمع غير مسمع مكروها لا ينبغي ان يكون بيانا لان ما
يحتمل لان يكون مرادهم كما هو ظاهر السوق ومقتضى ظاهر قوله وانما قالوه نفاقا بل احتمال مح لما قصد به الذم
واحتالوا فيه لهذا الاحتمال وكلام الحسامي مصرح به فينبغي ان يصار الى انه قصد بيان احتمالات الكلام من وجوه
الذم المحتملة القصد ووجه المدح المشتبه وجعل قوله وانما قالوه نفاقا على انهم انما قالوا اسمع غير مسمع نفاقا بارادة المدح
وقصد الذم لا على انهم انما قالوه على تقدير قصد المعنى الاخير نفاقا لانهم بمعزل عن قصده وهناك احتمالان آخران
للذم اولهما اسمع غير مسمع الوحي الذي انزل عليه وثانيهما اسمع ابدا غير مسمع كلاما تسمعه لبعدك عن درجة خطاب احد
بل لا تسمع الا ما تخاطب غيرك فيكون دعاء عليه بالذل والبعد عن قلوب الناس **قوله** راعنا انظرنا
في القاموس اسمع كلاما وشابهه لما يتسابون به هو لفظ ما يتسابون به راعينا وفي التيسير يعنيه ما يتسابون به هو كونه
بالرعونة وقيل كانوا يشبعون كسرة العين لتصير راعينا توبيخا له صلى الله عليه وسلم برعي الغنم هذا كلامه **قوله**
الا ايمانا قليلا لا يعبأ به اريد بالايمان التصديق اذ الايمان الشرعي لا يجامع الكفر ببعض الآيات والرسل ويمكن ان يراد
بالايمان القليل الايمان بحسب الظاهر فيختص الخطاب بالمنافقين وحينئذ يمكن جعل قليلا مفعولا به ان كان الايمان بمعنى المؤمن به
وارادة العدم بالقلة تكلف بعيد تكلف لا يدعوا اليه شيء وظاهر قوله او الا قليلا منهم انه جعله مستثنى من قوله لا يؤمنون
كما في اخوانه وتبعه عليه حينئذ اتفاق القراء على النصب محوج ولم يجوزه ابن الحاجب بعيد ولهذا قال
المحقق التفتازاني هو مستثنى من قوله لعنهم الله واولى جعله مستثنى من قوله لا يؤمنون لتنزيله منزلة لا يكفرون

ولا يخفى انه لا بد حينئذ من حمل لعنهم الله بكفرهم على اللعن لكثرهم ليتفرع قوله فلا يؤمنون الا قليلا **قوله**
كقول ابي كبير الهذلي قليل التشكي للمهم لما يجزيه يصيبه كثير الهوى شتى النوى المختلف الجهات
يقصدها لاختلاف هواه والمسالك اي مختلف الطرق لاختلاف مقاصده **قوله** واصل الطمس ازالة
الاعلام المائلة لم نجده فيما رأينا في كتب اللغة **قوله** وعطفه على الطمس بالمعنى الاول من اول الامر او
ليس مسخ الصورة في الدنيا فيه بحث لانه مسخ خاص فيصح ان يكون مقابلا للمسخ الحقيقي الثابت **قوله**
وان حمل ابو عبيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او قال لعله وقع ولم يلتفت على ما في التيسير
ولم يلتفت اليه لان مثله بعيد ان ينقل ولا يشتهر مع كثرة الدواعي الى ذكره **قوله** او كان وقوعه مشروطا
بعدم ايمانهم كانه تنبيه على فساد عبارة الكشاف او هو مشروط بالايمان وقد اول بانه مشروط بالايمان وجودا
وعدما بالمعنى ان وجوده موقوف على عدم الايمان وعدمه موقوف على وجود الايمان ولا يخفى انه لا يستفاد من الشرط
وجودا وعدما هذا المعنى بل اشتراط الوجود بالوجود والعدم بالعدم فان قلت اذا اريد بالطمس اذالة الوجاهة
فيكون وعيدا بالذل وباللعن حقيقة لا المسخ يتجه انه كيف قال او يلعنهم وقد وقع الامران لان اليهود اذل الناس
ملعونون بكل لسان قلت كلمة او ليس للحكم بان لو اقع احد الامرين بل تنبيه على ان كل واحد من الوعيدين
كاف للانزجار **قوله** او كائنا فيقع لا محالة جعل مفعولا كناية عن وقوعه لا محالة وهذا اذا اريد به هذا الكلام
الذي لم يقع واما اذا اريد الوعد به الواقعة فلا وحينئذ المراد انه كان امره وارادته مفعولا فهذا الامر ايضا
يقع لا محالة **قوله** لانه بت الحكم على خلود عذابه وحكمه لا يتغير ولان الذنب لا يمحى عنه اثره عن المشرك
فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ان المؤمن كان شرا ثبت الحكم بخلوده ثم ذلك لا يمنع ان يجعل دليلا في مقابلة
بت الحكم لان بت الحكم دليل سواء كان فيه سر اولا **قوله** على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء ويغفر
ما دونه لمن يشاء وهو من باب لا يخفى ضعف توجيههم وانه لا يليق مثله بكلام من يعتد به فضلا عن
ان يليق باجل كلام وابلغه اذ لما تساوى الشرك وما دونه في عدم المغفرة على تقدير وبالمغفرة على تقدير لا وجه للحكم على
مجرد الشرك بعدم المغفرة على تقدير وبالمغفرة لما دونه على تقدير آخر **قوله** والافتراء كما يطلق على القول يطلق
على الفعل ويحتمل هو بالاشتراك المعنوي واللفظي او حقيقة في الاول مجاز في الثاني رجح المحقق التفتازاني الاحتمال
الثالث على القولين والفعل الذي يطلق عليه هو الكذب عن عمد يدل عليه قوله وكذلك الاختلاق ولا يخفى انه لو كان
حقيقة ومجازا ايلزم في الآية الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاشتراك غير متمم في الفعل والقول **قوله** احباؤه
هو جمع حبيب اما بمعنى المحب او المحبوب وكلاهما كاذب لان محبه ومحبوبه لا يخالف امره وهم خالفوا جميع اوامره
حيث خالفوه في الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو منبع كل المخالفة **قوله** ما عملت بالنهار كفر عنا بالليل
كان مقتضى زعمهم انهم عبيده وانه تعلم التورية بالليل يكفر ذنوب النهار وتعليمها بالنهار يكفر ذنوب الليل يستفاد ذلك
من التيسير ولا يبعد ان يكون في ذلك بلغهم من شريعتهم لكن ذلك مما لم تنص التورية منسوخا **قوله** بالذم والعقاب

على تزكيتهم انفسهم بغير حق لم يلتفت الى احتمال ولا يظلمون من تزكيته بعض الذنوب فتيلا مع انه ذكر الكشاف انه
خلاف سوق النظم والانسب بسوق النظم انه لا يظلم الناس في تزكيته من يشاء فتيلا بل لا يزكي الا من يستاهله ولا يترك من
لا يستاهله ونحن نقول والله تعالى اعلم تزكية الله ونسبتها الى الزكاء ليس بمجرد اخباره بزكاء العبد بل انه يجعله زاكيا ناميا
فيما بين عباده فالتعجب من حال من زكى نفسه لانه يفعل ما يوجب نماءه في نظر الناس ويعيب لانه يخالف ما قصده من الاعتلاء
فيما بين الناس واعلم ان الاخبار بصفة فيك ليس تزكية بل هو اية لغيرك بمقصده واما التزكية فحكمك بانك راجح
فيما لم يعلم انك راجح الا ترى انه صلى الله عليه وسلم قال والله اني لامين في السماء امين في الارض لما عرض المنافقون انه
جار في قسمة الغنيمة هداية لهم لا تزكية لنفسه والامانة في السماء انه لا يغل في الاحكام السماوية وفي الارض انه لا يغل
في الامور الارضية قوله وهو الخيط الذي في شق النواة الى آخره كذا يضرب المثل فيهما بالنقير وهو نقرة في ظهر النواة
وبالقطمير وهو قشرها قوله وكفى به هو حال بتقدير قد اي يفترون والحال ان تلك الافتراء ينافي مضمونه لانه اثم مبين
والاثم بالاثم المبين غير المتحاشى عنه مع ظهوره لا يكون من الله وجنبه لا يكون زكيا وقوله لا يخفى كونه اثما اشارة
الى معنى المبين وانه قصد به معنى اللازم دون المتعدي قوله كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله
كانهم انما وقعوا فيه لدفع ما يتوجه اليه من طعنهم فانهم لم يسعوا في دفع عبادة الاصنام وبالغوا في دفع متابعة صاحبه
عليه السلام وفي سجدة حتى ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود دليل قوي على انهم عرفوا انهم كفروا حين انكروا رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم ولذا لم يتحاشوا عن سجدة الصنم قوله والطاغوت يطلق لكل باطل فقوله تعالى
ويقولون بيان لايمانهم بالباطل اذ لا باطل فوق ذلك وفي التيسير اقوال كثيرة مختلفة في تفسير الجبت والطاغوت
قوله تعالى اولئك الذين لعنهم يعني الذين كفروا فهو رد لقول اليهود او القائلون الذين كفروا انفسهم
ومبالغة في رد قولهم ولا يبعد ان يكون هذا اللعن الموعود بقوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ومن يلعن الله فلن تجد له
نصيرا رد لاستنصارهم من قريش وتحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اي لو كان لهم نصيب
من الملك اعترض عليه المحقق التفتازاني بان الفاء لا تقع جواب لو سيما مع اذن والمضارع فالصواب ان كلامهم
وجوابه ان لو هنا بمعنى ان وعدم وقوع الفاء المستقبل بمعنى ان ممنوع قوله وهو النقرة في ظهر النواة
قوله جحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم او هم ادعوا نصيبا في الملك لرياسة التي احبار اليهود يسلكون
النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لحفظها فجحد الله تلك الرياسة بفقد لازمها وهو السخاء والمبالغة فيه باثبات كمال
الشح ويحتمل ان يكون المعنى تعريضهم بان انكار نبوة محمد لو وقع مما يقع لمن خاف فوت ملكه بظهور نبوته فالكلام
من لا نصيب له من الملك غاية السفه قوله فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم او المراد بقوله فقد آتينا انه
لا ينفع الحسد لمحمد لان ذلك لايتاء عادتنا فقد آتينا آل ابراهيم ملكا عظيما مع كثرة الحساد الجبابرة
من نمرود وفرعون وغيرهما قوله فلا محذور اي لا يرد انه كيف يعذب الجلد الغير العاصي كان العاصي قوله
فينانا الى آخره قال المحقق التفتازاني الفينان المتصل المنبسط فيعال من الفنن كانه كثير الافنان والجوب الفرج

قوله والظليل صفة مشتقة الحق انه مجرد لفظ تبع لما يشتق منه وليس له معنى وصفي
بل لحسن بيسن حققه الامام المرزوقي قوله والاية نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار
ردوها فيه مع ان عليا اخذه منه قهرا او ما هذا انه هو الغصب لا الامانة للاشارة الى ان الغاصب كالمؤتمن
او الى ان عليا لما قصد بأخذه الخير جعل كالمؤتمن في انه لا ذنب عليه كان الظاهر ان يقال والاية نزلت يوم الفتح
في علي لانه المأمور بان يؤدي الامانة الى اهلها ويشبه ان يكون واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ايضا نزلا
في عثمان لانه لما نازعه العباس في السدانة امر الله نبيه ان يحكم بالعدل لعثمان في السدانة والسادن خادم الكعبة
قوله او نعم الشيء الذي اشارة الى ان جعل ما الموصولة فاعل نعم مع ان فاعله لا يكون الا معرفا باللام او مضافا
اليه منزلة المعرف بها كذا ذكره المحقق التفتازاني قوله والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به
والاحسن ان يقدر ان الله نعم الشيء الذي يعظكم به ما يعظكم به ويجعل ان الله كان سميعا بصيرا مخصوصا بالمدح
تامل تعرف قوله يريد به امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء اشارة الى
ان النزاع في انه امراء السرايا او عام مما لا يلتفت اليه لعموم اللفظ وما نقل عن ابي هريرة والكلبي ومقاتل انهم امراء السرايا
على ما في التيسير ينبغي ان ينزل على انه سبب النزول قوله امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان
وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وكذا التعقيب بالامر بالرد الى الله ورسوله بعد التنازع على ما في الكشاف ونحن نقول في
قوله واولي الامر منكم فانه يفيد ان اتباعهم واجب في امر هم اولوه وهو ما جعلهم الله والنا فيه ولو جعلت الامر بمعنى الايجاب
كان اشد دلالة الا انه يحتاج الى حوالة النهي على القياس وبهذا عرفت ان وجوب طاعتهم فيما كان لهم ايجابه عليك فلا تجب
انه ينبغي ان يخص المباح فانه لا اجماع في المعصية وبعد التخصيص يشكل بان اعطاء الف درهم من ملك بغير حق
مباح فلو امر الامير به لوجب طاعته مع انه لا يجب قطعا قوله الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على سبيل الالتفات فالمراد
المجتهدين عند النزاع بالرد الى الله والرسول عند تعذر العمل كل ما ترجح في الرد عنده قوله ويؤيده ذلك الامر به
واوجه قوله ذلك خير واحسن تأويلا ذلك الرد خير لكم من الاستغفار بالظاهر واحسن تأويلا لا للظاهر هو اعتقادا والتأويل
لاولي مع التأويل الاحسن لكل ان يتمسكوا بما على القياس قوله فسمي الفاروق لو جعل فرق فاعل او صار فرق مبالغة
لفاروق لكن مبالغة جاز دون فعل الماضي لكان اشد ارتباطا بقوله فسمي الفاروق في الكشاف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت الفاروق قوله سمي بذلك اي اطلق عليه الطاغوت لفرط طغيانه فالمراد بالطاغوت معناه
الوصفي اي المبالغ في الطغيان او التشبيه بالشيطان فهو استعارة لعلم بناء على اشتهاره بصفة التناهي في الطغيان
او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه فجعله عين الشيطان ليس على سبيل المجاز المرسل واستدل
على ان الحامل هو الشيطان بقوله ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وفي الكشاف انه جعل التحاكم اليه تحاكما الى
الشيطان والظاهر في هذا انه جعل المراد بالطاغوت الشيطان وجعل نسبة التحاكم اليه مجازا الا انه الحامل
ولعل القاضي ذكر امرا آخر لكنها هنا لانه حمل كلامه على ما ذكر حتى تناقش فيه قوله وقرئ تعالوا وفي الكشاف

ومنه قول اهل مكة تعالى الى الحجر وفي شعر الحمداني تعالى اقاسمك الهموم تعالي وذلك يدل على ان الحذف اعتباطا
في جميع الصيغ فيكون معزوه تعل بحذف العين لالتقاء الساكنين وتثنيته تعالا قوله تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول فيه دلالة على ان الرسول يحكم فيما لم ينزل الله فيه شيئا فهذه الاية مدرك ثبوت السنة قوله
ويصدون في موضع الحال او مفعول ثان لرأيت في فهم قوله فكيف يكون حالهم الاظهر في التركيب
ان التقدير فاذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك كيف يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
فوقع الشرط بين اجزاء الدال على الجزاء والمراد التعجب من حلفهم هذا بعد صدهم صدا ظاهرا هو كالرمي مستبعد
ومن انهم كيف يقدرون عليه لا يستحيون على هذا الاحتمال الى التقدير يكون حالهم وبعد التقدير الاظهر جعل اذا اصابتهم مصيبة
جملة شرطية جزاؤها يحلفون ويحتمل الشرط والجزاء حالا من يكون حالهم قوله الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق
بين الخصمين بمعنى انا خفنا من ان تحدث عداوة في الحكم المر ذهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من يفصل التصالح بحيث
عمر ليعمل بما يبقى الالفة ولا يحدث الكلفة قوله وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه قال المحقق التفتازاني
فعلى هذا الاشبه ان يكون اذا المجردة الظرفية دون الاستقبال قوله من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان اقول والله اعلم
يحتمل ان يكون المراد اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم بحسب تقديره في البقاء على الكفر او الايمان فيما بعد فاعرض
عنهم لعله يكون المقدر فيهم الايمان ولا يخفى ان التفريع حينئذ ظاهر والامر بالموعظة والقول البليغ ملايم جدا
قوله فاعرض عنهم اي عن عقابهم قال المحقق التفتازاني الاشبه ان المعنى لا تقبل اعتذارهم ولا تفرج عنهم بل عاتبهم
واغلظ عليهم بالتخويف والانذار اقول هذا الوجه مما ذكره المفسرون والترجيح من هذا المحقق والاظهر اعرض عن عقابهم
فان دمه هدر قوله اي في معنى انفسهم اي في شأن انفسهم قوله لان معمول الصفة لا يتقدم عليه
تعرض بما ذكره الكشاف ومثله مجاب بجواز الحذف والتفسير فيتصبر ان بلغك التصبر ولم يكن في تحصيل نحوه ذا تقصير
ويمكن ان يتعلق بقوله قل لكونه في معنى قولا بليغا حيث بين به قوله والقول البليغ في الاصل ان يجمع اللغة
وانما قيده لان المعنى اصطلاحيا مشهورا لعلك لا تحتاج الى ان يصير مذكورا قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
حجة المعتزلة على ان الله لا يريد الا الخير والشر على خلاف ارادته واجاب عنه صاحب التيسير بانه حجة عليهم لان المراد
الا ليطاع باذنه فارسال الرسول ليطاع من اذن الله بالطاعة ومن لم ياذنه ولم يرد الطاعة فلا يطيع لانه لا يأذن له
الطاعة وبان المراد لزوم الطاعة اي ما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته على الناس ليثاب من اطاع ويعاقب من سلك
سبيل العصيان ولمن اثبت الغرض في افعال الله تعالى ايضا ان يتمسك ولا يمكن تأويله بكونه غاية لا غرضا لان غاية
الجميع لا يترتب الا ان يقال ان الغاية كونه مطاعا بالاذن لكل اذ من لا اذن له لا يطيع ويمكن ان يكون بمعنى الطاعة
باذن الله الطاعة المتلبسة باذنه فلا تصح الطاعة فيما لم ياذن الله حتى لو نهى لا يطاع كما قال ذو اليدين حين سهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوة العصر وصلى ركعتين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله فما زال ينازع حتى ادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله والعدل عن الخطاب الى الغيبة اقول عدل عن الخطاب ليتضح قوله لوجدوا الله توابا رحيما

قوله او حالا من الضمير فيه او كالتوابع قوله لانها تزاد ايضا في الاثبات والاصل ان يكون
الزائد في القسم على نحو واحد غاية دما قاله صاحب التقريب انه قيل في النفي لمظاهرة وفي الاثبات لتأكيد القسم
قوله او على الا فعلا قليلا يأباه قوله منهم ومثله الا يجعل مر الامن المفعول اي ما فعلوا المكتوب الا قليلا ويحتمل ان يكون
تقليل الفاعل لان بما ان الاكثر ليس بشأنه ان ينقاد لامر قبل انفسهم ولذا قال صاحب الكشاف فيه توبيخ عظيم حيث
نعل كثيرا من بني اسرائيل ولا يقبل القتل من هذه الامة الا القليل وان يكون لان الله تعالى يعفو عنهم بتقبل قتل الا انهم
كبني اسرائيل ان يفعل كثيرون وهذا بيان كمال اللطف بهذه الامة فليحمل عليه ولنتحاش عن التوبيخ ويحتمل ان يكون
نسل كثيرين في بني اسرائيل لانهم لو لم ينقادوا والاهلكهم عذاب الله وهذه الامة مأمونون الى يوم القيمة فلا يقدمون
كبني اسرائيل لعدم خوف الاستيصال الا الفضل خلاص من بني اسرائيل قوله لانه اشد لتحصيل العلم اي العمل بالموعظة
اشد لتحصيل العلم فان ما يعمل به يحفظ وتظهر اسراره ويطمئن القلب به فيرتفع الشك بالكلية وكذا الثواب في العمل
اثبت من تركه وقبول القتل في التوبة فان التنزه اعلى من التدنس ثم التطهير بالغسل ولذا ورد التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فجعل من لا ذنب له مشبها به ونحن نقول المخالفة على الموعظة خير واشد تثبيتا للدين لان فيه ملكة الانقياد
والتنزه عن امكان المخالفة بخلاف المخالفة وقبول عسر التوبة فان فيه رذيلة الاجتراء على المخالفة قوله
وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة يعني هذه الاية فلا وربك والتي قبلها الم تر الى الذين يزعمون
والقائل هو الكلبي وفي التيسير هذا ازله من الكلبي لان حاطبا من اهل بدر وهو من المخلصين وفي الاية نص على
ذكر المنافقين وهو قوله رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح انها في اليهودي والمنافق وقال المحقق التفتازاني
بل هذا سهو لان حاطبا لم يكن من الانصار وفي الصحيحين خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج مسيل الماء والحرة
ارض ذات حجارة سود والجدر كالجدار الحائط الصغير وهو مساد للارض وامره صلى الله عليه وسلم الزبير اولا كان مبنيا
على حثه على التسامح مع خصمه وترك بعض حقه وثانيا كان امرا له باستيفاء حقه لما لم يرض بالاحسان اليه وبما ذكر
ان القصة لم يتبين سبب نزوله ولو انا كتبنا القصة تتمة جعلت سبب وله وهو ما ذكره الكشاف من ان زبيرا
وحاطبا خرجا بعد القضاء فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه
ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم
وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا
في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي
لقتلتها وروي انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر وروي عن عمر بن الخطاب انه قال لو امرنا ربنا لفعلنا
والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزل في شأن هؤلاء ولو انا كتبنا الاية وكانه لم يثبت عند القاضي تتمة القصة
وجعل ولو انا كتبنا توبيخا لمن وجد في نفسه حرجا من قضاء رسول الله لانه لما لم يقبل هذا القضاء كيف يقبل شدائد
الاحكام التي تكون في الشرايع قوله فقال اذ لو ثبتوا يتجه عليه انه لا وجه للواو والجواب بانه للاستيناف والاولى

انه عطف على مقدر اي واذن لهم اجر لتثبيت واذا لآتيناهم الفضل العظيم واورد انه لا يليق ايراد الشرط
في جواب يكفيهم لهم بعد التثبيت بل يكفي آتيناهم والاولى تقدير اليمين اي والله لآتيناهم ويمكن ان يدفع بان يقدر
الشرط لاثبات انه تعالى يعطيهم عن التثبيت لما في لو من الدلالة على الامتناع قوله ولهديناهم صراطا مستقيما يصل سالكه
الظاهر يصلون وقد يشار بوصف الصراط بالمستقيم انه غير ذاهب فلا حاجة الى حمل هديناهم على مزيد الهداية بناء على انه
لا توجيه لاحداث الهداية بعد التثبت على الايمان كما فعله الكشاف قوله ومن يطع الله والرسول في ذلك مع الذين
انعم الله عليهم حملوه على انهم معهم في الجنة كما سيظهر من بيان سبب نزول الآية ويحتمل ان يكون المراد انه معهم سالكو
طريق الآخرة فيكونون آمنين من قطاع الطريق محفوظين لطاعاتهم عن النهب قوله ادرجهم الحرص الى اخره
حذف غاية الدرية بهم ومعنى بذل مجهم تفخيما له بايهام انه خارج عن حد البيان قوله لانه يقال للواحد
والجمع كالصديق قيل الصديق محمول على العدو في ذلك فكانه اشار بالتشبيه الى انه ايضا محمول على العدو
لان الرفيق لا يخلو عن الصداقة ولعدم الجمع وجه ثالث وهو انه قصد به بيان الجنس مع قطع النظر عن الانواع
ذكره الكشاف ولا يخفى ان اولئك يصلح للاشارة الى المطيعين وللاشارة الى المنعم عليهم وعلى التقديرين يكون تمييزا
باعتبار ما انتصب عنه لان التمييز لو كان صفة كان لما انتصب عنه لا لمتعلقه قوله اشارة الى المطيعين او
الى نفس الاطاعة والانقياد ومعنى قوله وكفى بالله عليما وفيه حث على اخفاء الطاعة والاكتفاء بعلم الله بها قوله
يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم لما وبخهم بانهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم ووعدهم اجرا عظيما ما
مظنة لئن يخرجوا الى القتال ابدا جميعا من استعد منهم ومن لم يستعد علمهم ما يجب عليهم من الخروج فقال لا بد من خروج
من اخذ الحذر ولا يجب خروج الجميع بل الواجب الخروج بقدر الحاجة وقوله فانفروا ثبات اشارة الى لزوم الحذر
الحزم كما صرح به آخرا والكوكبة الجماعة على ما في القاموس قوله والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي
اطلاق لفظها الى آخره اطلاق لفظها انما يطلب ذلك لو كان انفروا امرا بالخروج مطلقا لكنه لو كان امرا
بالخروج الى العدو والغزو كما في التيسير فليس ما ذكره من مقتضيات اطلاق اللفظ انما هو من قبيل الاشارة قوله
كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد في القاموس ثبطه عن الامر عوقه وبطوه كثبطه فيهما وكان ابطا بمعنى ثبط
منقول من بطؤ كذلك بطا بمعنى ابطا منقول عنه ولا فرق بينهما في ذلك انما الفرق بان احدهما منقول
للتعدية والاخر لا للتعدية بل لمجرد الكثرة فقوله كثقل من ثقل قيد للمنقول هو مناط الفرق وقوله للفصل بالخبر
علة مصححة لا موجبة وقوله وان منكم لمن ليبطئن قسم بنيه على صيغة المتكلم دون الماضي لانه قسم من المتكلم على تبطيهم
لا من المبطي وقوله وان منكم ليبطئن عطف على خذوا حذركم عطف قضية على قضية والانسب انه معترضة
الى قوله فقاتل عطفا على خذوا وفيه حث على اخذ الحذر لان منهم من يخذلهم ويحرضهم على الهلاك في صورة الشفقة
قوله فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة متفرع على التبطئة والتخلف عن الغزو كانه نزل التعبير بالخبر
المستقبل بالماضي في الجزاء منزلة التاكيد في قوله ليقولن وانما اكد تبطيهم ادا لهم بشارة الى انه من التعدية انه لا يقبل

بدون التاكيد وفي قولهم قد انعم الله علي بيان نفاقهم وبعدهم عن الايمان حيث لا يعرفون ان تلك المصيبة
في حقهم انعام من الله لما لا مزيد عليه فيجعلون الحرمان هو انعاما وقوله اذ لم اكن معهم شهيدا يحتمل ان يكون بمعنى
اذ لم اكن مع شهداء ايهم شهيدا او لم اكن معهم في معرض الشهادة فالانعام هو النجاة عن القتل وخوفه عبر عنه بالشهادة
تهكما قوله اكده تنبيها على فرط تحسرهم تاكيد الخبر للمبالغة في وقوعه واما دلالته على فرط التحسر فوجهه خفي
وكانه لم يتحقق هذا القول معهم لا محالة لا يمكن الا للافراط من حيث تضرهم اذ فيه الاغترار على الخروج فيما بعد لا وجه
الا غلبة التحسر الموجب لهذا القول عليهم وقراءة الفتح افصح لان رعاية اللفظ من ارجح صرح به صاحب التسهيل الا
ان يقال قصد التعبير رجح الرفع وافراد ضمير المتكلم في يا ليتني مع ان القائل به متعدد بتاويل الجمع بكل واحد
قوله للتنبيه على ضعف عقيدتهم بعد التشبيه كيف يتصل قولهم قد انعم الله ودل التشبيه عليه بقولهم يا ليتني
فهو تنبيه معترض بين التنبيهين قوله وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه والمراد ان يكون
معكم المجد والمال لما اخرجوا قولهم يا ليتني كنت معهم بسبب مشابهتهم بمن لم يكن بينه وبينكم مودة حتى ظن انه
متصلة بالجملة الاولى بينه بقوله وانما يريد ان يكون معهم المجد والمال والانسب انه تمنى ان يكون بعض ما فازوا
لهم فهو تمنى زوال نعمتهم لا غبطتهم والود للحسد لو ودلا التمني انتقال نعمة اليه ولتم الود عند سماع فوز الود
يظهر السرور على فوز الود لا الحزن على انه لم يغز ويحتمل ان يكون كان لم يكن كاف التشبيه مع مجروره اريد به
الفراق ليقولن قولا مقارنا لعدم المودة بينكم وبينه والشك بكالبعا قوله او حال عن الضمير
اي حال كونهم كانه لا مودة بينه وبينكم بناء على ما قال انه انما اريد ان يكون معهم المجد والمال او لما فات او قالوا ذلك
حال كونهم بحيث كانه لا مودة بينه وبينكم بناء على انهم يظهرون مع هذا القول الحزن على ما اصابكم في ذلك الفصل
ويقولون في حقكم ما لا يقوله الود قوله وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا فصل بعاض الجملة
بالاجنبي بها لفظا ومعنى كان توجيه هذا القول ان الجملة معترضة فيما بين اجزاء جمل يتعلق ببيان حالهم فالمعترض
المتعلق بالمجموع لان يعترض بين اي جزء من المجموع كانه قيل يقولون في بعض احوالكم اذا وفي بعض اخر اذا
كانه لا مودة بينكم وبينهم لان من يكون بينه بين القولين في حقكم بعيد عن المودة الا ان مدار البعد الجزء الاول
وهذا المعنى يتعلقه بالجزء الاول قوله وقيل يا اطلق يعني لم يقيد المنادى بل جرد عن المنادى للتنبيه على
الاتساع والتجوز يعني اريد به مجرد التنبيه لا طلب اقبال احد فهو بمنزلة الا واما قوله على تقدير فانا افوز في
ذلك الوقت او العطف على كنت قال المحشي التفتازاني وعلى الاول عطف على جملة التمني لا على المتمني وفيه انه كيف يعطف
الاخبار على الانشاء فالحق انه جملة معللة مبينة وجه التمني او جواب شرط محذوف اي ان كنت معهم فافوز فوزا
عظيما وبالجملة لا يتجه ما ذكره ذلك المحقق اذ لا يظهر وجه تقدير المبتدأ اذ يتم فافوز بدون ذلك التقدير لان وجهه
جعل الجملتين اسميتين والمستقبل يراد به الاستقبال بالنظر الى ما مضى قوله والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم او المعنى
ايجاب المقابلة بظاهر الاسلام على المنافقين مع ظهور نفاقهم وتكليفهم والمعنى على الاول منع من لا يلزم من الروح

عن القتال كأنه سبب لهدم جبهة الاسلام بعزاره قوله وعد له الاجر العظيم غلب او غلب الاول مجهول والثاني معروف
على ترتيب الآية ولذا كان عبارة الكشاف تقتضي العكس حيث قال ظافرا او مظفورا به قال المحشي السعدي الاولى
بترتيب الآية تقديم المظفور به على الظافر لكنه حافظ على تقديم ما هو مقدم في استحقاق الاجر العظيم هذا ولا يخفى
انه بما ذكره انتقل الكلام الى النظم انه كيف قدم المظفور به مع تقدم الظافر وايضا في تقدم الظافر على الشهيد بحث فانه
روي ان الصحابة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا نقاتل فنقتل ولا نقتل في سبيل الله فانزل الله هذه الآية واشركهم جميعا في الاجر
هذا وبه ظهر وجه تقديم المظفور في الآية وهو انه كان له الاجر العظيم في زعمهم المقصود من النظم تشريك الظافر معه فهو الاصل
في الذكر ووجه تقديم الظافر ان الاهتمام به لان المقصود اثبات الاجر له ايضا قوله وانما قال فيقتل او يغلب
يعني لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب بل يتفرقان متكافئين اشارة الى انه ينبغي ان احد الامرين
والاظهر ان الاكتفاء لان الثالث اشاركهم في الاجر العظيم قوله وان لا يكون قصده بالذات الى القتل او الى
يصير مقتولا كما كان قصد الصحابة وصار سبب نزول الآية قوله والعامل فيها الظرف اي مالكم يعني فهو مستحق
بغضب الله وسخطه في حال ترك القتال قوله عطف على اسم الله اي في سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم
عن العدو استبعده المحشي السعدي بان تخليصهم سبيل الله لا سبيلهم وفيه انه سبيل الله الذي له نوع اختصاص بهم فلا مانع
من اضافة السبيل اليهم فراد البعض السبيل تنبيها على شرفه العطف على سبيل الله فهو وحمله على الاختصاص احوج على انه
يجوز ان يراد بالمقاتلة في سبيل المستضعفين المقاتلة في فتح طريق مكة الى المدينة ودفع سد باب الهجرة على المستضعفين
قوله وانما ذكر الولدان يعني كم يكن للولدان اسر ولقي فلما يرى ذكرهم واجاب بان ذكرهم للمبالغة في الشكوى على
الرجال والنساء وبهذا اندفع التمسك به في ان ايمان الصبي مقبول اذ لولا انهم مؤمنون لما وجب تخليصهم على ان في
الخصاء وجوب التخليص في المسلم نظرا لان صبي المسلم يتوقع اسلامه فلا يبعد وجوب تخليصه لينال مرتبة السعداء
قوله وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم فلو لم يذكر لم يدخلوا في قوله الذين يقولون ولما حصل هذا التنبيه
قوله حتى يشركوا توضيح لكون مشاركة الصبي موجبة للاجابة بانهم يشركون على صيغة المجهول في الشريعة في استنزال
الرحمة واستدفاع البلية ولذلك امر بخروجهم في الاستسقاء المشتمل على استنزال الرحمة هي المطر واستدفاع البلية القحط والكرب
قوله بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة يعني دعاء الاخراج كان من بعض ودعاء طلب الولي والنصير من بعض
فالكلام على التوزيع والظاهر ان طالب الاخراج من له امكنة السفر وطلب الولي لمن هو عاجز عنه قوله
فحماهم ونصرهم ذكر في التيسير انه حماهم ونصرهم قبل فتح مكة ايضا فاعطاء كان يستنقذ واحدا واحدا منهم
وبعثه على يد من يريد الى المدينة قوله لما ذكر قصد الفريقين يعني المؤمنين والمنافقين والمراد باولياء الشيطان
مقاتلوهم المجاهرين قوله ان كيده بالاضافة الى كيد الله او كيده بالاضافة الى قوة المؤمنين وفيه كان دلالة
على استمرار الضعف ازمان آدم وكون كيد الشيطان اضعف مأخوذ من الضعيف الذي هو صيغة المبالغة
قوله الم تر الى الذين فيه تعجيب عن حالهم بانهم قبل فرض القتال يقصدون القتال ولما فرض

في النظم سه

عليهم القتال خاف فريق منهم والحقيقة الم تر الى فريق من الذين قيل لهم والتعجب من خشية فريق او من التعجب من خشية
الجميع لان مع جزئية فريق منهم كان الظاهر ان يزول خوفهم ومناط التعجب تصديهم القتال لا امرهم بالكف والتصدي
مفهوم من الامر بالكف لان الكف انما يتحقق فيما المكفوف بصدده وقدر الكشاف وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه
وجعل المحشي السعدي القرينة على اعتبار قوله الا نقاتل في سبيل الله وما ذكره اقرب وكانهم انما كفوا وامروا
باقامة الصلوة وايتاء الزكوة تنبيها على ان الجهاد مع النفس مقدم وصلاح النفس اهم من صلاح الغير ولم يمكن
المسلم في الغيظ الا من امر الله تعالى ودون ايثار النفس لا يتأتى منه ايثار النفس لوجه الله قوله ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب الظاهر عطف لولا اخرتنا وكانه لم يعطف لانه نقل مقولين مستقلين تارة
يقولون الجملة الاولى وتارة الجملة الثانية فلو عطف لتبادر انهم قالوا المجموع الكلامين بعطف الثانية على الاولى
قوله استزادة في مدة الكف وانما وصف الاجل بالقريب استعطافا في مقام طلب تأخيرهم يعني ان الاجل
المقدر قريب من الحيوة قليلة فلم تنقصت عن هذه المدة القليلة قوله سريع التقضي قبل التمتع
بالدنيا القليلة مدتها ولا ينقص قلتها على ذلك بل هو بالنسبة الى تمتع الآخرة اقل قليل وهذه الجملة اي
انها دفعا لما جواب لقولهم لم كتبت علينا القتال يعني كتبت عليكم القتال التكثير تمتعكم لانه يوجب
تمتع الآخرة وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وحده ومع قوله ولا تظلمون فتيلا جواب لقوله لولا اخرتنا
الى اجل قريب يعني اينما تكونوا يدرككم الموت الذي يدرككم في الحال لانه الموت الموجل وليس موت متأخر بسبب
القتال كما ظننتم قوله كما في قوله من قول كعب بن مالك من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر
عند الله سيان فانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لا بد يوما انه كان قوله وقرئ مشيدة يعني على
صيغة اسم الفاعل وصفا لها بوصف فاعلها يعني الباني كما في قولهم قصيدة شاعرة ونحن نقول القصر بالنسبة
الى الباني مشيدة لان الباني رفعه وبالنسبة الى الساكن فيه مشيد لانه يشيد الساكن فيه اي يرفعه قوله
وهما المراد الظاهر المراد وكانه نزل هما منزلة كلاهما قوله قالوا ان هي الا بشومك بين ان المعنى
من عندك ليس كمعنى من عند الله بل معناه السببية بخلاف من عند الله فان معناه الخالقية ولذلك قيل
يشكل رد قولهم بقوله كل من عند الله لانهم لا ينكرون ان خالقه الله الكل انما يجعلونه صلى الله عليه وسلم سببا واجاب عنه
المحشي السعدي بان الجواب ليس مجرد كل من عند الله بل الجواب هو الى قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك كان طبق
الا ان قوله قل كل من عند الله في الجواب قلت تعريض اعتقدوا في الخالقية ودفع ما يوهمه قولهم هذه من عندك
حيث ابرزوا السببية في معرض الخالقية مبالغة في السببية فان قلت كيف قال لا يفقهون حديثا مع اعتقادهم
الحق ان الحسنة من عند الله بل ان الكل من عنده قلت قال مبالغة في بعدهم عن الفقه وقد اشار اليه القاضي بقوله
احد شيئا ما كبهائم لا افهام لها وقوله او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها الظاهر فيه قوله غير ان الحسنة
احسان وامتحان اي الاحسان امتحان للعبد من الله هل يشكر اولا وكلاهما يوهم ان البلية ليست امتحانا وفيه بحث

لان اسهم البلية اول على كونه امتحانا وفيه ايضا امتحان انه هل يصبر ويتوب ويعرف انه بشوم ذنبه **قوله**
يصيبه وصب هو كفرس المرض والنصب التحريك لداء كذا في القاموس وبشاكها الظاهر فيه بشاك بان
شاكه بمعنى دخل الشوكة في جسمه ولا يتعدى الى مفعولين وتوجيهه ان ضمير بشاكها الى المصدر اى يشاك شوكة وكان المراد
بالذنب ما يعم الهفوة والا لا يشكل بما يصيب النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة اى لا حجة لنا في ان
الخير والشر بارادته حيث قال كل من عند الله فان الحسنات تحمل النعم والسيئات البلايا ولمعارضته قوله وما اصابك
من مصيبة فمن نفسك لقوله كل من عند الله للمعتزلة في ان الخير كله من الله والشر من العبد لما ذكر **قوله**
ولا حاجة الى في زور كلام فانه في تقدير ولا خرج خارجا بمعنى خروجا **قوله** على رسالتك بنصب المعجزات
وبقوله وارسلناك للناس رسولا وامثاله بعد ثبوت كونه قوله والاوجه ان لا يخص الشهادة بالشهادة على الرسالة
بل يفسر بانه كفى به شهيدا على كل ما يشهد ومنها الشهادة على ان من يطع الرسول فقد اطاع الله ومنها الشهادة على نفاق المنافقين
وفي لفظ كفى اشارة الى انه لا يطلب في شهادته نصاب الشهادة **قوله** من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لم يعطه
سببين لارسال الشخص رسولا وهو ان اعمى اطاع الله ومخالفته عصيانه لا يؤاخذ عليه الرسول كون مخالفته عصيانا
يفهم من قوله ارسلناك عليهم حفيظا لان الحفظ انما يكون عما فيه ضرر وبذلك يتبين انه لم يفت رعاية المقابلة
بين الجزائين للشرطين المتقابلين والى قوله فما ارسلناك جزاء بنفسه والكلام قدر الجزاء مسببا فمنذكور اى فاعرض
عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا واذا اريد بالرسول العموم فلا التفات لكن يحتاج الى جعل وما ارسلناك من قبيل التلوين الخطاب
لا لخصوصه وح لا التفات فيه ايضا ومنهم من اعتبر في المقامين التفاتين وجعل المراد بالرسول نبينا صلى الله عليه وسلم
وكانه نفى كونه حفيظا اى مبالغا في الحفظ دون كونه حافظا لان الرسالة لا تنفك عن الحفظ لان تبليغ الاحكام
نوع حفظ عن المعاصي وجعل حفيظا مفعولا ثانيا لارسلناك بتضمين الجعل ابعد من جعله حالا **قوله** اى امرنا طاعة
الانسب بما قبله ان يقدر طاعتك طاعة يعني يصدقون بان من يطعك فقد اطاع الله واذا خرجوا من عندك
بيت طائفة منهم وهم رؤساؤهم واحبارهم الذين يدبرون الامور اليهم غير الذي تقول وكانه قولهم ان الرسول
قارف الشرك واراد منا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى **قوله** زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت
به على الصماء اى تقول من الخطاب والغيبة المؤنث واما كلمة زورت فقال المحقق التفتازاني قد صحح الثقات بكون
اول حروفها معجمة وثانيها مهملة من التزوير بمعنى التزيين بالعكس من التزوير وهو التهيئة لكلام في نفسكم لتقول
قوله يثبته في صحائفهم للمجازاة وحينئذ وعيد شديد وعلى التوجيه الآخر تحذير لهم عن النفاق
بانه لا ينفعهم النفاق وبهتك الله ما يسترون به فيفتضحون **قوله** افلا يتدبرون القرآن لما كان مظنة
ان يقول المنكرون انه لا شبهة في كفاية شهادة الله لكن من اين يعلم ان الله شهد عقيب ما اخبر به من رسالة محمد وان
طاعته طاعة الله ولم المنافقين بما يفعلون رده بقوله فلا يتدبرون يعني لو تأملوا لعرفوا ان القرآن كلام الله تعالى
وبعد ثبوت كونه كلام الله تتضح شهادته من غير ريبة **قوله** ولكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا

فان قلت مع الاعتراف بفصاحة كثير من وكون العصابة ملكة يقتدر بها على التعبير عن كل مقصود بلفظ فصيح
لا يظهر استلزام الكون من عند غير الله الاختلاف بالفصاحة والركاكة قلت الله اقدر غير الله ربما يغفل عن وجود المقدور
لا همال القدرة وضعفه عن اعمالها وفتوره عند الاشتغال **قوله** ومطابقة بعض اخباره المستقبلة الاولى
ترك التقييد بالاستقبال موافقا للكشاف لامكان عدم مطابقة خبر غير الله في الماضي للسهو والنسيان او مخالفة حكم بالغيب
قوله ومخالفة العقل لبعض احكامه دون بعض فيه ان قوله تعالى والله على كل شيء قدير لا يطابق العقل
ويدفعه ان حكم القرآن ليس ظاهره بل ما خص منه الله تعالى وانما استدل على كونه من عند الله بعدم الاختلاف
لا ما كثر من العرب مشاهدة الاختلاف في احكام الكهنة الذين كانت معتقدهم ومقتداهم وحينئذ يلائم تخصيص الاختلاف
بالمطابق للواقع وعدمها كل الملائمة **قوله** كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين يريد ضعف الايمان او ضعف الرأي
قوله فكانت اذاعتهم مفسدة لانه اذا علم الخصم الامن يسعى في حفظ نفسه واذا علم الخوف يسعى في القتال
والمحاربة **قوله** والباء مزيدة خالف فيه الكشاف حيث قال الاذاعة تتعدى بنفسها وبالباء واستشهد عليه
وجعل الباء مزيدة واشار الى ان الشاهد ليس بقوي لاحتمال الزيادة والتضمين وهناك احتمال آخر وهو كون الباء
بمعنى مع وجعل الضمير للمجيء يعني اذاعوا الامر مع المجيء من غير مهلة وتأخير وفيه تنبيه على انه اذا وقع الاطلاع على امر لا ينبغي
ان اذاعه فجأة بل ينبغي ان يؤخر بالتأمل فيه ومعرفة انه هل يصح ان يفشى او لا يصح **قوله** لعلم ذلك من اولي الامر
اي من هؤلاء الضعفة وهو بيان لقوله الذين يستنبطونه قدم عليه قوله من الرسول ظرف لقوله يستنبطونه كما
اشار اليه بقوله يستخرجون علمه من جهتهم يعني ان كلمة من على هذا التوجيه ابتدائية على خلافها على التوجيهين الاولين
فانها فيهما للتبعيض او للبيان **قوله** ولولا فضل الله عليكم ورحمته من الله عليهم بالتنبيه على انه لا ينبغي ان يذيعوا
ما علموه فان ذلك فضل منه ولولا فضله لاتبعتم الشيطان اذ لا تقدرون على معرفة ما تفعلون واشار بقوله
او الا اتباعا قليلا الى جعله المستثنى مفرغا والمستثنى منه مفعول مطلق اي كل اتباع الا اتباعا قليلا والمفرغ وان كان
في المثبت فهو مستقيم المعنى واشار بقوله بارسال الرسل وانزال الكتاب الى دفع ما اورد من ان التعليل او الاتباع
القليل مما يخرج من اتباع الشيطان بفضل الله وتوفيقه ووجه الدفع ان المراد فرض انتفاء فضل مخصوص
قوله ان تثبطوا او تركوك وحدك فان قلت لا تجب مقاتلة المؤمن الا مع اثنين واما لو زاد العدد فلا تجب
فكيف يجاب المقاتلة على رسول الله مع كونه منفردا على الاطلاق قلت كانه من خصائصه او المراد ايجاب المقاتلة
عند وجود شرط الايجاب **قوله** اي لا يكلف الا فعل نفسك اشار الى ان نفسك في موقع المفعول الثاني
محذوف المضاف لا في موضع المفعول الاول اي لا تكلف احدا الا نفسك وله مساغ اي لا تكلف احدا في التكليف
او معاملتك حدك ولو كان الخصم اولو فالا نفسك **قوله** يعني قريشا هذا على طبق ما يرد واما على اصل التفسير
الذي ذكره فهو لا يخص قريشا **قوله** وهو تقريع وتهديد او تشجيع لمن تبعه بان باس الله وتنكيله الاشد ان
يكفيان في دفع شر الاعداء فينبغي ان لا يخافوا منهم ولا يشتغلوا بدفعهم من غير جبن **قوله** ومنها الدعاء للمسلم

والدعاء للكافر بالإيمان والإسلام قوله وهو ثواب الشفاعة الى آخره بل ما قال المؤلف قوله نصيب من وزرها
مساو لها في القدر أخذ الوصف بالمساواة من حمل الكفل على معنى المثل وقد جعله القاموس من معانيه ولكونه
اختير الكفل على النصيب لأن النصيب أعم من المثل وما زاد وما نقص والحسنة عشر أمثالها وجزاء السيئة مثلها
أو أخذه مما تقرر أن نصيب المسيء مثل سيئته وحينئذ معنى الكفل هو النصيب واختاره على النصيب للتفنن قوله
واشتقاقه من القوت الظاهر أنه متعلق بجعل المقيت بمعنى الحافظ وقيل نعم كونه بمعنى المقتدر لأن القوة تناسب
القدرة قوله السلامة عن المضار وحصول المنافع وبابها الظاهر رجع الضمير إلى المنافع والدعاء بالبركة
لا يخصها بل يشمل السلامة فالأولى جعله للمنافع والسلامة قوله ومنه قيل والمتردد بين أن يحيي المسلم ببعض التحية
وبين أن يحيي بتمامها يعني من هذا الحديث قيل إن الأمر بالأحسن فيما إذا أتى المسلم ببعض التحية والأمر بالرد فيما
إذا أتى بتمامها إذ لا أحسن منها حتى يؤتى به قوله وحيث السلام مشروع عطف على ما يستفاد من قوله
على الكفاية أي حيث لم يرده الغير ويستفاد ذلك من قوله بأحسن منها لأن الأمر بالأحسن إنما يتأتى إذا كان له أحسن
ولا أحسن له فيما لم يشرع قوله وفي القرآن قيده في الكشاف بقوله جهرا قوله يحاسبكم يريد أن الحسيب
بمعنى المحاسب وله غير نظير كالشريك والخليط والنديم والقرين والجليس قوله مبتدأ وخبر أي الله مبتدأ
والخبر ليجمعنكم إلى يوم القيامة أقول أو الله لا إله إلا هو معترضة مؤكدة للتهديد قصد بما قبلها وما بعدها وقوله ليجمعنكم
عديل لقوله كان على كل شيء حسيبا خبر بعد خبر لأن قوله أي الله والله يعني اللام المفتوحة في الخبر جواب
القسم لا الابتداء فلا يرد أنه لا تدخل لام الابتداء في الخبر إلا على سبيل الشذوذ وقوله إلى يوم القيامة إشارة إلى أن
الظرف لغو متعلق بالجمع والحشر إذ استعمل في شيء بالاضطرار والسوق فيقال حشرته إلى كذا وقوله أو مفضين
إشارة إلى توجيه آخر للوصل بإلى وهو أنه لتضمين معنى الإفضاء أي مفضين إلى حساب يوم القيامة وقوله أو في يوم
القيامة ذهاب إلى أن إلى بمعنى في وتمام التقرير في روح والله أعلم أن المعنى والله ليجمعنكم الله إلى يوم القيامة غير مميز
العاصي من المطيع وإنما يميز كل منهما في يوم القيامة قوله في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم أو صفة للمصدر وعلى
تقدير كون الضمير للجمع يحتمل أن يكون جملة مؤكدة كما في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه ويحتمل أن يراد لا ريب فيه
لظهور حال كل أحد بحيث لا يبقى في شأنه ريب وفيه تهديد بكمال الافتضاح قوله إنكار أن يكون أحد
أكثر صدقا منه إشارة إلى أن التفضيل في الصدق بحسب الكمية إذ لا تجري فيه الزيادة بحسب الكيفية قوله
لأنه نقص هذا في الكلام النفسي ظاهر لأنه يستلزم الجهل أعني اتصاف الشيء على خلاف ما هو عليه وأما في الكلام اللفظي فلا يظهر
الامتناع العقلي ولا بد أن يكتفى بالامتناع الشرعي قوله ولم يتفقوا على كفرهم فيه بحث لأنه لا نزاع
على عدم الجزم بكفر من لحق الكفار وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فالوجه أنه توبيخ على الاختلاف
بالاستعلام من عقولهم في زمان الوحي بأنه لما كان من المعلوم أنه لا أصدق من الله فما بالكم ترجعون إلى عقولكم إلى معرفة
كفر هؤلاء وإسلامهم ولا ترجعون إلى من هو أصدق وفيه تنبيه على أنه لا ينبغي الرجوع إلى غير الأعلم مع إمكان الرجوع

واجتواء الشيء عدم موافقته قوله وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد أو في قوم هاجروا ليس المقابل مترددا
بل القوم هاجروا قائل آخر فالظاهر وقيل في قوم هاجروا كما في الكشاف قوله وفئتين حال عاملها لكم كون لكم عاملا
في ذي الحال بعض شبه فيه غرابة بل لا يكاد يصح عند الأكثرين لأن الضمير جزء العامل فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف
العامل في الحال وصاحبها خلافا للبعض قوله أو عاملها ما لكم كقولك ما لك قائما التمثيل متعلق بالأمرين السابقين
وليس ما لك أوضح من ما لكم حتى ذكر لتوضيحه فكان التوضيح بالتشبيه قائما فإن فئتين إنما صار حالا لكونه في معنى متفرقين
وكون في المنافقين حالا من فئتين بمعنى أنه منصوب بفئتين لكونه في معنى متفرقين فهو عامل معنوي وفيه بحثان
أحدهما أن العامل المعنوي سماعي وثانيهما أن الحال لا يتقدم عليه وأراد بقوله أو من الضمير ضمير لكم قوله
أن تجعلوه من المهتدين جعل أن تهدوا بمعنى جعلهم من المهتدين أو وصفهم بالمهتدين ولم يجده بهذا المعنى
فإن قيل ما وجه التوبيخ بالوصف بالاهتداء مع مشاهدة الإيمان منهم قلت لا ينبغي أن يوصف بعد ظهور علامة
الكفر بل ينبغي السكوت ولك أن تجعل أن تهدوا بمعناه والمعنى أتريدون هداية من أضله الله فتظنون أنهم اهتدوا
بعد إيمانكم وتحكمون بإسلامهم قوله ولو نصبه على جواب التمني لجاز فيه أنه إخبار عن تمنيهم ولا تمني هنا كيف
ينصب على كونه جواب التمني ويمكن أن يجاب عنه بأنه حكاية تمنيهم مع جوابه والأصل فيه لو يكفرون كما كفرنا فنكون نحن
وهم سواء إلا أنه حكي مع تغيير بمقتضى المقام وفي قوله فتكونون تغليب للخطاب على الغيبة والحقيقة فيه فتكونون أنتم
وهم سواء وإنما لم يكتف بقوله ودوا لو تكفرون بل قيده بقوله كما كفروا لأن الود ليس لصلاحكم بل للتساوي معهم
في ذلك العيب كما صرح به بقوله فتكونون سواء قوله فلا توالوهم أي لا تتخذوهم ودادا اعتقد وجه عدم
وإنما لم يقل فلا تتخذوا منهم أولياء وأنصارا لأن النهي عن الاتخاذ ودادا يستلزم النهي عن الاتخاذ نصيرا
لأن النصرة فرع المحبة ويستفاد قوله حتى يؤمنوا من تقييد المهاجرة بقوله في سبيل الله لأن المهاجرة فيما
الله سلوكه تحقيق للإيمان في التيسير بعد الإسلام شرط الهجرة أيضا وكانت فرضا يومئذ قوله حيث وجدتموهم
في الحل والحرم وقوله كسائر الكفرة إشارة إلى أنه ليس تخصيصا للمنافقين بهذا الحكم بل تشريك لهم
مع سائر الكفرة والظاهر أن المقصود بالأمر الأخذ والقتل إلا أنه ذكر الأمر بالأخذ لأن المعتاد الأخذ ثم القتل وإلا
فلو تيسر القتل بدون الأخذ كالقتل بالرمي لم يكن منه بد وفي التيسير المراد بالأخذ الأسر قوله أي جانبوهم رأسا
ولا تتخذوا منهم ولاية ولا نصرة فإن قلت قد علم النهي عن اتخاذهم وليا بل نصيرا أيضا على تقدير عدم المهاجرة
من تقييد النهي بقوله حتى يهاجروا في سبيل الله فما فائدة تكرار النهي قلت لا تكرار فإن السابق النهي عن الاتخاذ
وليا ونصيرا قبل الأخذ وهذا نهي عنه بعد الأخذ هكذا حقق الكلام ولذا قال المحقق التفتازاني إنه كرر من النهي
الأمر بالمجانبة رأسا أو بالكلية قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم لا من قوله وليا ولا نصيرا لأن نفي الاتخاذ
مطلق لا استثناء فيه إذ لا يجوز اتخاذهم وليا ولا نصيرا أصلا فإن قلت ما وجه صحة اعتراض قوله ولا تتخذوا
بين الحكم والمستثنى منه مع أنه مدخل في الاستثناء قلت قوله ولا تتخذوا إذا كان تأكيدا للقتل كأنه قيل فاقتلوهم

ولا تركوا قتلهم بالطمع الى الولاية والنصرة مثال **قوله** فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة ان يصالح
الموادعة المصالحة والتوادع التصالح **قوله** عطف على الصلة فيه لطافة لان الصلة مضمون الصلة
وهذا العطف يقتضي كون جاءوا بمعنى يجيء كذا في التيسير وفيه نظر والظاهر ان يصلون بمعنى الماضي اذ لابد من الوصل
قبل زمان الاخذ والقتل مثال **قوله** والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم لانه يدل على ان ترك التعرض متفرع على
الاعتزال او ترك القتال لا على الاتصال بمن ترك القتال وتأويله بان بيان ترك التعرض يعرف حال المتصل بعينه
قوله او بيان يصلون وذلك لان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن قتال المسلمين
فصح ان يجعل تفسيرا للمسلمين بهذه الصفة وعلى هذه العزيمة بيان لا يصلهم بالمعاهدين **قوله** او استئناف
جوابا لسؤال مقدر قال كيف وصلوا الى المعاهدين **قوله** قوما حصرت صدورهم فيكون حالا موطئة مثل
قرآنا عربيا فلا يحتاج الى تقدير قد ورد ذلك بان الحال في الحقيقة هو الوصف فلا استغناء عن تقدير قد
فهذا الالتزام لمزيد تقدير من غير ضرورة **قوله** فلقاتلوكم اعاد اللام منبها على انه جواب مستقل اذ
لو لم يعد لاحتمل ان يكون الجواب المجموع فكانه قال فلو شاء الله لقاتلكم منبها على ان التسليط لا يستلزم المقاتلة
بل بعد التسليط يتوقف المقاتلة على مشيئة الله **قوله** فلما رجعوا كفروا اي ليؤمنوا قومهم فلا نظر لهم على ما حسن الخاتمة
بل يحفظون العاجل فيلتزمون ما هو سبب حفظه في التيسير هذا قول الكلبي وقال الحسن اي واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ليأمنوا قتل الفريقين **قوله** اي ما صح له وليس من شأنه اشارة الى ان المراد
بنفي الصحة نفي الامكان دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فلا يخرج المؤمن عن الايمان بالقتل العمد
الا انه نزل ما نزله لكمال نقصانه منزلة العدم وانما حمل على نفي الامكان لما سيجيء ولانه اظهر في المبالغة **قوله**
اي لا يقبله في شيء من الاحوال الا حال الخطاء مقصوده بيان حاصل المعنى فلا يرد ان بيانه يقتضي كونه مفعولا لاجله
والظن بنبهك لتوجيه جعله مصدرا اجنبيا وجعله حالا مبني على جعله بمعنى الخاطي او ذا خطاء ووصف القتل بالخطاء
يجوز اذ الخاطي هو القاتل لكن لم يجعله مفعولا للمصدر اي قتل خطاء بمعنى خاطيا **قوله** وقيل ما كان نفي في معنى النهي
والاستثناء منقطع ظاهره انه من تتمة ما قبل ولا يخفى ان كون الاستثناء منقطعا لا يختص بكون معنى النهي لان وجهه
ان يقتل مؤمنا على القتل العمد كما هو شأن الافعال الاختيارية فالاوجه ان يجعل قوله والاستثناء منقطع متعلقا بكلا الوجهين
لنفي غير مختص بما قبل وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه قيل الاستثناء منقطع لان كونه متصلا يقتضي جواز
القتل خطاء شرعا فرده الزمخشري بانه مستثنى مفرغ ومعنى ما كان انه ليس من شأن المؤمن فلا يدل على جواز القتل خطاء شرعا
ممنوع هذا وفيما ذكره ايضا ان بطلان جواز القتل خطاء شرعا ممنوع ويمكن ان يجعل مستثنى من قوله المؤمن بمعنى خاطيا
ولا يرد ان المختار حينئذ الجر مع ان القراءة النصب لان المختار مع الفصل الكثير بين المستثنى والمستثنى منه النصب
على الاستثناء صرح به التسهيل ووافقه الرضي **قوله** والخطاء ما لا يضامه القصد الى الفعل ظاهر بيان الكون
ان القتل الخطاء ان يرمي كافرا فصادف مسلما او يرمي شخصا على اعتقاد انه كافر فكان مسلما مستدرك عليه

ويتوفى الاسلام **قوله** لقي الحارث بن زيد بمكة اي المسلمين ثم هذا الموضع وذكر في سورة العنكبوت
الحارث بن هشام **قوله** اي فعليه او فواجبه لمن سبب لما ذكره تعالى فجزاؤه تحرير رقبة **قوله** حر الوجه كريم
موضع منه قال المحقق التفتازاني هو الحذف **قوله** عبر بها عن النسمة في القاموس النسمة الانسان من المملوك والظاهر
ان المراد به الثاني وكانه سمي بالرقبة لانهم يؤدبون بوضع الغل على رقابهم **قوله** كقول الضحاك بن سفيان الكلابي
قال ذلك حين قال عمر لامرأة المقتول اذ جاءت تطلب الميراث من عقله لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين
يعقلون عنه فورثها عمر وقبل حديث الضحاك **قوله** وهو متعلق بعليه او واجبه فتامل **قوله** سمى العفو عنها
صدقة حثا عليه وحثا على ادائه لمن يشكف عن القصد والتصدق عليه كما يظهر اذا كان على ماله **قوله**
اي كان المؤمن المقتول من قوم الكفرة او في تضاعيفهم ويعلم اجمالا لكن قصد الرمي على الكافر واحدا او قتله صبيا وانما فرد
العدو لانه على لفظ المصدر كالقبول وما هو على لفظ المصدر يجوز التزام افراده ولذا قال تعالى هم العدو وكذا في التيسير
والا فاراده وجه آخر قد بينه قوم فتامل **قوله** اذ لا قرابة بينه وبينهم اي لا وراثة بين المقتول المسلم والكافر ولانهم
محاربون فلا يرد ان الظاهر لانهم محاربون لان دليل انتفاء القرابة انهم محاربون فلا معنى للواو وذلك لان دليل
انتفاء القرابة اختلاف الدين وكونهم محاربين سبب آخر للحرمان يعني ان عدم قرابة الكفار لا يوجب عدم الدية لان
اذا لم يكن للكفار ميراثه فليكن لبيت المال لا ان يقال لا ارث للمسلمين ايضا لاختلاف الدار وحينئذ يتجه ان كونهم
محاربين ليس دليلا مستقلا بل هو مع نفي القرابة فلا ينبغي ادخال لام التعليل بقي انه يجوز ان يكون له قريب مسلم
فيما بين المحاربين **قوله** اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله اما حال من الصيام لانه فاعل او من ضمير في عليه
لانه مبتدأ وكون الصيام ذا توبة بمعنى انه سبب قبول التوبة وذلك لم يجعل التقدير النصب على المدح فيكون مدحا
للصيام بجعل كونه من الله **قوله** اذ روي عنه خلافه في التيسير قال ابن عباس فجزاؤه جهنم خالدا فيها لو جازاه
لكنه يتفضل عليه ولا يجازيه لايمانه **قوله** والجمهور على انه الآخر في تتمة التيسير اي روي عنه خلافه وجمهور الصحابة
على انه مخصوص بمن لم يتب وقوله وهو عنده ما يعني به اهل السنة احترازا عن المعتزلة فانهم يقولون من لم يتب يخلد
لانه صاحب الكبيرة ولا يبعد ان يقال تعليق القتل بالمؤمن يشعر بالغلبة اي من يقتل مؤمنا لاجل ايمانه وقتل المؤمن
لاجل ايمانه كفر لان المؤمن لا يبغض الايمان **قوله** وقرئ مؤمنا بالفتح اي لسنا نبذل لك الامان او مؤمنا عن
التكذيب بما آمنت من التكذيب **قوله** فعند الله مغانم كثيرة يغنيكم عن قتل امثاله لماله تعليل للامر بالتبين
قوله اي طلبوا عرض الحيوة الدنيا من مغانم الله والاوجه لانسب بقوله عند الله ان يحمل المغانم على المغانم الاخروية
وكرره تاكيدا لتعظيم الامر اي بالتبيين وترتيب الحكم اي تاكيدا لترتيب الحكم حيث علق الحكم المذكور من حالهم ثم فرع
عليه فيا كذا الترتيب ونحن نقول والله تعالى اعلم انه امر بطلب بيان الامر في اخذ المغنم وعدم التعجيل في عرض الحيوة
الدنيا والسعي في التمييز بين مغنم عند الله ومغنم موجب لغضب من الله او نقول المراد بقوله فتبينوا او لا نفي العجلة
في قتل من لا قوة والتبين بالصبر حتى يعلموا انه هل ظهر منه شيء من امارات الاسلام والامر بالتبين ثانيا للتبيين

بعد مشاهدة امارات الاسلام وعدم التعجيل بالتكذيب قوله الى غنمة الى عاقول الى معوج قوله
وفيه دليل على صحة ايمان المكره الى آخره وان المجتهد ينبغي ان يتبين ولا يلتفت الى ما لاح عليه في اول نظره
وانه ينبغي ان ينبه على خطائه ولا يهمل وانه ينبغي ان لا يحكم بكفر من قال لا اله الا الله مع انه مشترك بين الكتابي
والمسلمين ولا يعجل في حق قائله قبل التبين قوله بالرفع صفة للقاعدين هكذا ذكره الكشاف ووجهه
ان الغير هنا يكتسب التعريف لان غير اولى الضرر هو من لا ضرر له واما ما ذكره توجيها له من قوله لانه لم يقصد به
قوم باعيانهم فضعيف وان تبعه فيه المحقق التفتازاني لان المحقق الرضي وغيره ذكر ان المعرف باللام المبهم حكم النكرة
لكن لا يوصف مما توصف به النكرة الا الجملة فعلية فعلها مضارع ونصبه على الحال مشكل لانه معرفة لما عرفت
قوله او بدل منه فيه ضعف لان ابدال النكرة من المعرفة يطلب نعتها فتأمل قوله فقال ابن ام مكتوم
وكيف وانا اعمى غير ما رواه الكشاف تغيرت وكانه ما صح عنده رواية الكشاف الحديث فغيره الى ما صح عنده
وكان مقتضى الظاهر ان يقول ابن ام مكتوم وانا اعمى وفقير ليعلم انه ليس من المجاهد بنفسه ولا بماله وان يجاب بغير
اولي الضرر والفقير وكانه انما اقتصر على اولي الضرر في الكشف لانه يعلم حال الفقير من كشف حال اولي الضرر لانه
اذا كان اولو الضرر معذورين مع انهم غير خارجين عن الخروج للجهاد بالكلية فالفقير الذي لا قدرة له على المال كان
بطريق الاولى ثم قوله والمجاهدون باموالهم وانفسهم احتمالان احدهما نفي المساواة بين القاعدين عن الجهاد
والمجاهدين بكلا الجهادين ويعلم منه نفي المساواة بين المجاهد باحدهما والقاعد عنه وثانيهما نفي المساواة
بين القاعد عن الجهاد بالمال وبين المجاهد به وبين القاعد عن الجهاد بالنفس والمجاهد بها بان يكون المراد
في سبيل الله باموالهم وانفسهم المجاهدين فيه باموالهم المجاهدين فيه بانفسهم القاعدين ايضا قسمان القاعد ويكون
المراد نفي المساواة بين كل قسم من القاعد ومقابله وانما نفي المساواة اولا ثم اتى بالتفضيل ولم يكتف بالتفضيل
المستلزم المتمكن التفضيل في نفس فضل تمكن لان نفي المساواة تتضمنه اجمالا والتفصيل بعد الاجمال يوجب التمكن
قوله وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت دفع لما اورده الكشاف من انه لا فائدة لذكر الخبر لانه
يعرفه كل احد والدفع ايضا مذكور فيه وتحريره ان الخبر غير مستعمل في معناه بل المقصود فيه تذكير التفاوت للغرض
المذكور وكون عدم المساواة معلوما لكل احد خفي لانه يحتمل ان يكون القعود الذي فيه مزيد فراغ للعابد في عبادة
سببا لمساواة القعود بل لفضله على انه قد سبق ان المجاهد في معرض ان يقتل المؤمن سهوا وذلك يوهم ان القاعد
الآمن افضل فلذا عقبه بنفي المساواة والتفضيل بقوله من الجهاد بالاجمال ثم التفصيل قوله جملة موضحة
يعني جعل الفصل عما سبقها انها منزلة منزلة البيان له ولما كان في ذلك كما ينافي الفصل اكتفى به واسقط
الالف حيث قال كانه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك لان الايضاح يقتضي كونه بيانا وتقدير السؤال
يوجب كونه استئنافا وكل منهما يغني عن الآخر وقوله لهم الظاهر تركه فتامل قوله والقاعد على التقييد
بغير فيهم وصف لا يتما وعدم كونهم اولي الضرر وفيه رد لما يتخيله من ان القاعدين هنا اولو الضرر

بخلاف القاعدين ثانيا والتقييد مستفاد من الاضافة معرفة وبالعهد والاثنا في بين توحيد الدرجة
وتكثيرها ثانيا لان المراد هنا تفضيل كل مجاهد وفيما بعد تفضيل الجمع ففي الدرجات مقابلة الجمع بالجمع فلكل
درجة ومآل العبارتين واحد والاختلاف تفنن في حفظه درجات ان تكون من اللوح المحفوظ ويحتمل ان يجعل
تنكير درجة للتكثير فيتحد مع الدرجات في التقدير قوله وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب
فهذا يقتضي التفضيل على القاعدين اولي الضرر الا ان يحمل تحسرهم على العجز عن العمل منزلة العمل بدون الخلل
قوله لان فضل بمعنى آجر بمعنى اعطاه الاجر يقال اجر فلان ولده على بناء المفعول ونصب الولد اي
ما نواه وصار واجرا له قوله كل واحد منها بدل من اجرا جعل المعطوف على البدل لكونه في حكم المعطوف عليه
تقدمت عليها لانها نكرة ويحسن تقديم الحال على ذي الحال النكرة الموصوفة كذا ذكره المحقق التفتازاني كرر
تفضيل المجاهدين وبالغ يعني جعل التكرير وسيلة المبالغة فيه وتقدير قوله اجمالا وتفصيلا ان اجمل اجمالا
وفصل تفصيلا والا فلم يكرر كلام الاجمال والتفصيل والاجمال في قوله فضل الله المجاهدين باموالهم والتفصيل
التفصيل في قوله والتفصيل والاجمال بالنسبة الى الثاني كما عرفت فيقول كرر كل من الاجمال والتفصيل
قوله وقيل يعني هنا قائلون لم يجعلوا التفصيل مكررا فقائل حمل الاول على تفضيلهم في منافع الدنيا
ووحد الدرجة تنبيها على حقارتها في جنب منافع الآخرة قوله وقيل القاعدون الاول هم الاضرار
جمع ضرير كان الانبياء جمع نبي وكان من كشاف الطيبي الاضرار لعله جمع ضرر فكانه جعلهم في تقدير ذوو
واورد عليه ما سبق من افادة القاعدين تقتضي كونه مقيدا كما سبق وقد صرح به صاحب هذا التوجيه فقد
ناقض نفسه ونقل المحقق التفتازاني وجوها اربعة ترفع التناقض وما هي الا تكلفات موجبة للكلفة غير محصلات للدفع
وغاية ما يمكن ان يقال ان المراد بالاضرار اضرار الا يمكن معه الاقدام على الجهاد بمشقة والتقييد بغير اولي الضرر الذين يمنع
الضرر عن الجهاد ويعجز عنه ولا يخفى ما في حمل كل من المجاهدين على معنى آخر من التكلف الموجب للتعسف قوله
يحتمل الماضي والمضارع قال المحقق التفتازاني المضارع على حكاية الحال وقصد الاستحضار وبهذا الاعتبار كان
ظالمي انفسهم بمعنى الحال وكانت الاضافة لفظية فصح وقوعه حالا قوله قالوا اي الملائكة توبيخا لهم في عدم
اقامتهم دينهم واهمالهم يريد جعل الجواب موافقا للسؤال بظاهره ولا يوافقه وكان مقتضى الظاهر كنا في كذا
او لم نكن في شيء واما اذا جعل توبيخا فعبارة عن لم تكونوا في شيء اذ لم تهاجروا الى رسول الله صار في مقابلته وجوابا
اي كنا عاجزين عن الهجرة ولا تكليف الا بقدر الطاقة قوله لتركهم الواجب ان التعصب الا الكفر ولذا لم يقيد قوله
ماويهم جهنم بالتأبيد قوله قالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او من الضمير المفعول باضمار قد وهو هم
قوله او الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم اي الاول او قالوا الثالث ولو جعل الخبر الثاني لم يحتج الى تقدير
العائد فتدبر ولا تخبر وجعل الفاء في فاولئك حينئذ للعطف واشار الى معنى التعقيب بجعله مستقبحة منها لادلى
جعلها فاء السببية قوله وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه فيه نظر لان توبيخ الملائكة

حين كانت الهجرة واجبة لا يدل على وجوب الهجرة بعد نسخه ولم دفعه بان الهجرة كانت واجبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يمكن اقامة هذا الواجب في مكة فوبخوا على عدم الهجرة الى ارض يمكن الهجرة منها الى رسول الله فعلم منه انه لو كان ارض
مانع اقامة واجب يجب الهجرة عنها الى ما يمكن فيه تلك الاقامة نعم تشكل دلالته على وجوب الهجرة الى يوم قوم
على ما ذكره المص ولعله لاشكاله اسقطه **قوله** استوجبت قال المحقق التفتازاني اي طلب الوجوب يروى على
بناء المفعول هذا وقوله وكان فيق ابيه ابراهيم لا يتم فيهم لم يكن مراد لا ابراهيم وجعل ضمير ابيه الى النبي يوجب انتشار
في ضمير ابيه **قوله** استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول يعني الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم بعدم الهجرة
فانهم خرجوا من الموصول بتقييد الصلة بقوله ظالمي انفسهم واراد بضميره مفعول توفيهم وبذلك تحقق انه لا يصح ان يكون
مستثنى متصلا منه والمراد بالاشارة اليه واليك به ظهر عدم صحة كونه مستثنى متصلا من هذه الجملة ولا يخفى ان ضمير ابنائه
كضمير الموصول في الاحتياج الى التعرض بعدم الدخول فيه وعدمها فلا وجه للتعرض في احدهما دون الاخر **قوله**
وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر يعني لا يتوجه اشكال في ذكره والاشكال المتوجه على تقدير ان يراد الصبيان
اما انه لا فائدة في ذكرها اذ الرجال والنساء يتوهم ان شانهم الوعيد لولا الضعف وعدم الاهتداء لوجب عليهم الهجرة
وليس كذلك الصبيان والجواب عنه بيان فائدة سوى توهم توجه الوعيد واشتغاله ببيان الفائدة يشعر بان الاشكال
الذي قصده ذلك واما انه يوهم ذكره انهم ممن يتوجه اليهم الوعيد لولا العجز كالرجال والنساء وذلك لوهم باطل
الذي يفيده المص حيث اجاب بان لزوم العجز للولدان في غاية الظهور فلا مجال لهذا التوهم ولم يتبين فائدة للذكر
يعني ان الولدان لا يخلون عن الرجال والنساء فلا وجه لذكرهم الا ان يقال ذكره المزيد الاهتمام بهم وعلى تقدير كون المراد الولدان
في قوة ذكر الاولياء ووجه ذكره ظاهر فهو لغاية الجليلة فتامل والاخفش **قوله** صفة للمستضعفين اي لا توقيت فيه
في الكشاف وان كان فيه حرف التعريف كانه اسقطه لان لام موصول لا حرف تعريف قال المحقق التفتازاني كلامه
بان اللام في المستضعفين حرف لا اسم موصول على ما في الصفات التي يكون القصد بها الى الحدث **قوله** وقرئ يدركه بالرفع
على انه خبر محذوف اي هو او بناء على انه جزم من خبر محذوف اذ الخبر هو الجملة وذلك الرفع رفع يستحقه الفعل المضارع
المجرد عن الناصب والجازم لا رفع يستحقه الخبر وينبغي ان يعلم انه على تقدير تقدير المبتدا تحت جعل من موصولة
لان الشرط لا يكون جملة اسمية ويكون يخرج بضاهم مرفوعا ولئن كان تقرير المحقق التفتازاني يشعر بانه بعد شرطية ورد
حينئذ انه لا حاجة الى تقدير المبتدا اذ يصح عطفه على يخرج والاولى ان الرفع بناء على توهم رفع يخرج لان المقام
مظنة ان الموصول لكن لم يجعل الرفع بحذف لم فطابق قراءة النصب نظيره فقالوا ما شاء فعلت اليهود على
النصب فهو عطف على مصدر يخرج بتاويله من يخرج منه الخروج ثم ادراك الموت تمه من قوله سارك الى ان تحتى
بني تميم والحق بالحجاز فاستريحا **قوله** ان يكون ما تحقق في الاستراحة وعند الجمهور هذا المختص بضرورة الشعر **قوله**
والاية نزلت في جندب بن ضمرة في التيسير وقيل في ضمرة بن جندب وقيل جندع بن ضمرة الليثي وقيل ضمرة
بن زنباع الخزاعي وقيل اكثم بن صيفي وقيل ضمضم بن عمرو الخزاعي وفيه انه لما بلغ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

موته في التنعيم قالوا الوحي بان لا تم الله اجره فانزل فيه وفي الكشاف مع ذلك انه قال المشركون ما ادرك هذا
ما طلب فنزلت والتنعيم موضع بمكة كذا في الصحاح **قوله** ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه يدل
على ان الاتمام افضل **قوله** لقول عمر صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم قال المحقق التفتازاني
لا يستقيم الا على القول بان المراد في الاية قصر الاحوال لا الاعداد وتخفيف التسبيح لا قصر الاجزاء يريد انه ينافي الاية
الا ان يؤول ذكر القصر في الاية ببعض الاحوال وحينئذ لا يكون الاية في قصر صلوة السفر بل القصر ثبت بالسنة
اي حمل الصحة على القول المذكور نظر اذ يصح بان يؤول القصر في الاية لا يقال يصح تاويله حين تاويل الاية
لا بالقول المراد عدم صحة ظاهره **قوله** اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين في الكشاف
فرضت ركعتين ركعتين ولا يخفى انه يجب ان يخص منه الصلوة الثلاثية **قوله** كان صحابا فالاول
يأول بانه كالتام في الصحة والاجزاء ولا يبعد ان يأول بانه تام غير قصر في احواله في الطيبي ان قول عائشة
في سنن النسائي **قوله** والثاني لا ينفي جواز الزيادة اذ يمكن تاويله بانه اوجب الصلوة في الاجزاء
في السفر واوجب الزيادة في الحضر وتاويل الحديث بحفظ ظاهر الكتاب هو الصواب نعم يشكل جواز
الاتمام في السفر بانه لا يعقل التخيير في الاخف والاثقل وبانه لو كان الاربع فريضة في السفر لما القي ركعتين
ولو كان الاثنان لما جاز الزيادة عليه كما لا يجوز في ركعتي الفجر ويمكن دفع الثاني بانه فلتكن الصلوة في السفر
كالزوارة فان القليل والكثير كلاهما يجب بالفريضة **قوله** ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا
من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا ان زائدة من عند الاخفش تبادر منه ان الاختلاف بينهما في التبع للاختلاف
في جواز زيادة من في الاثبات حيث جوزه الاخفش ومنع سيبويه والاظهر ان سيبويه يجعل من للتبعيض لان القصر
لم يشرع الا في بعض الصلوات وهي الرباعيات **قوله** تع ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا اي حيث قصرت صلوتكم لفتنتهم لان لا عداوة فوق ان تسببوا القصر صلوتكم وفيه مبالغة
على المواظبة على الصلوة ما لا يخفى **قوله** تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف الى آخره قال المحقق التفتازاني
قيل هو ابو يوسف ولم نجد ذلك في كتب الفقه والخلافيات **قوله** وعامة الفقهاء على انه تع علم الرسول كيفيتها
ليأتم بها الائمة بعده عامة الفقهاء على ان الحكم متناول للجميع لا يمنعه الا ان تعليم تخصيص الرسول فلا لان
اختصاص التعليم مبني على جعل الخطاب خاصا به ولا اجماع عليه بل يجوز ان يكون الخطاب لكل امام في الخائفين والاولى
حذف قوله بعده لانه ليأتم به الائمة سواء كانوا معه او في بعده منه **قوله** المصلون وقالوا المراد بالاسلحة
حينئذ ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وعلى تقدير جعل الضمير للطائفة الاخرى فلا تقييد
في الاسلحة فلا يرجح احد التوجيهين لظهور **قوله** فليكونوا اي غير المصلين قال المحقق التفتازاني لا امتناع
ان يكون الحارسون هم المصلين حال سجودهم وفيه نظر لانه يلزم ان يكون حراسته حال سجودهم فلتكن بعد الفراغ
عن السجود والحق ان اظهار طائفة اخرى يدل على ان الضمائر للطائفة الاولى وهذا الكلام وفيه بحث لان ظرفية

الجزائية بل على ان الحراسة وقت السجود ثم مشتدا فاظهار طائفة اخرى معارض به وهو مرجح الوجوب
فلا يدل على ان الصائر للطائفة الاولى حفاظا قوله من ورائكم لا من قدامكم حائلين بينكم وبين العدو اذا
الحافظين من وراء احفظ الصلوة الامام من ان يرمي احد من بين يديه ولان الحارسين يوقفهم خلف الامام يشبهون
بصف الصلوة ومن تشبه بقوم فهو منهم قوله جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي اه فالحمل الحذر
على الحذر عن العدو واما لو اريد به الحذر عن الخلل في الصلوة فوجه الجمع المنع عن اخذ الاسلحة الى غاية الخلل
بالصلوة والوصية بان يتركوا بعض الاسلحة كان معهم حين الحراسة قوله وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح
وهو ان يأمنوا من العدو او ليغيض الكافرون بخيبتهم وعكس رجائهم حيث يتوقعون مغافصتهم عن السلاح
في وقت الصلوة ودعتهم فيها فشرع الله لهم ما يحفظون به انفسهم عنهم فهذا امن الله عليهم وله الحمد والمنة ولا يبعد
ان يغيظهم الكافر في هذا امنية الشيطان ان ينال من قلبه غرة في صلوته فيتمثل مثله وحسن ويحرمه عن درجة العبودية
قوله وعد للمؤمنين حمل العذاب المهين على جعلهم مغلوبين خائبين في مقابلة المؤمنين ادنى عذاب جهنم
ليلايم الامر بالحذر الموهم لقوة جانبهم ويكون ذكره معه لدفع ما يوهمه ولا يبعد ان يراد بالعذاب المهين نزع صلوة
الخوف فيكون لختم الآية به مناسبة شديدة قوله اذا اديتم هذا تفسير على طبق مذهب ابي حنيفة من انه
لا يصلي حال المحاربة ليحمل فاذكروا على مداومة الذكر وقوله فاذا اردتم تفسير على وجه تطابق مذهب الشافعي من ان
تجب الصلوة حال المحاربة حفظا للوقت واما انه هل يقضي بعد الاطمينان فالاقيس انه لا قضاء على ما في المحرر وحينئذ
فاقيموا الصلوة محمولة على اقامة جنس الصلوة بعد دفع الخوف على التعديل وحفظ الاركان واما على القول بانه
بعد الاطمينان يقضي فالصلوة محمولة على هذه الصلوة التي اديت في حال المحاربة قوله الزام لهم وتوبيخ على التواني
اقول تحريض لهم على المحاربة بان لا يطمعوا من الالم بالجد في الطلب ثم الظفر لهم بل لا يهنون في الطلب مع توقع
الالم بان الم لهم ليس كالم لهم فان لهذا الالم لذات ابدية ولا لهم آلام سرمدية هذا اذا حمل الرجاء على الطمع واما لو حمل
على الخوف فمعناه ان الالم لا ينبغي ان يمنعكم لان لكم خوفا من الله فينبغي ان يحترز عنه فوق الاحتراز عن الالم
وليس لهم خوف ليحبسهم الالم وهم يختارون الالم لاعلاء دينهم الباطل فما لكم والوهن قوله زيد بن طعمة
يروى بفتح الطاء وكسرها كذا في شرح العلامة التفتازاني وقيده القاموس بالضم وقال هو صحابي وفي القاموس
بنو ظفر محركة بطن من الانصار وجعل الدقيق منتثرا بمعنى شرع الدقيق ينتثر قوله فسالوه ان يجادل عن صاحبهم
اي يجادل قوم اليهود دفاعا عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وكانهم قالوا ان اليهود اتفقوا على شهادة
الزور والتمسوا ان يرفع عنه شهادتهم لانهم ذكروا السرقة وطمعوا ان يحكم على اليهود لانه صلى الله عليه وسلم اجل
من ان يتمكن احد في هذا الطمع منه ولم يهم به كما هم عصمه من الاعتجاب لا يليق بهم مثل هذا قوله بما عرفك واوحى
اليك نفي كونه من الرؤية بمعنى العلم ليتصرف الى معنى عرفك لم يتعد كونه من الرؤية بمعنى الابصار لظهور انتفائه
او لانه من الرؤية بمعنى الابصار جعل كناية عن كمال المعرفة ويمكن جعله من الاراءة بمعنى الاعلام بحذف مفعوليه

الثاني والثالث اي بما علمك الله حقا وهو وان كان محتاجا الى مزيد حذف لكنه غير غريب في الكتاب العزيز وفيه
دليل على انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم العمل بالظن كالمجتهد والظن له كالتقليد للمجتهد وعطف ولا تكن على ما قبله
مشكل جدا بتقدير القول او قلنا ولا تكن او يجعل معطوفة على الكتاب لكونه منزلا واشار الى ان قوله للخائنين ليس متعلقا
بخصيما بتفسير اللام بالتعليل وتقدير الخبر ابعد المخصم قال العلامة التفتازاني يريد البرآء الخصم كالسؤال لانه عبارة عن
اليهودي وهو بمعنى البري لكن الاصح للفتح على ان المراد به الجميع بجعل اتباعه البرآء لانه معني والجمع لكونه في الاصل مصدرا ولك
لتقابل الخائنين ويجوز ان يجعل كلزما آمن انتهى قوله مبالغين في الخيانة مصرين عليها فيه بشارة للتائبين بانه يحبهم
قوله وهو احق بان يستحيي ويخاف منه اشارة الى ان المراد من الاستخفاء من الله الاستحياء منه عبر عنه بالاستخفاء
للمشاكلة والا فلا معنى للذم على عدم الاستخفاء عنه لانه مستحيل قوله محاسبا لحمايتهم عن عذاب الله قال المحشي الفاضل الولي
لان من وكل الامر اليه يحافظ عليه ويحامي وام في مثل هذا الموضع اعني اذا وقع بعدها اسم الاستفهام مثل ام من يكون
ام ماذا كنتم ام كيف ينفع تكون بمعنى بل لا المتصلة والمنقطعة ويجوز الحمل على احدهما بتاويل انتهى قوله
بشوبه غيره بطريق التبعية وقوعه في مقابلة او يظلم نفسه وتفسيره بما دون الشرك ايضا لمقابلة الظلم لله وصف المعصية
الشرك به حيث قال ان الشرك لظلم عظيم وتفسيره بالصغيرة لان الاساءة شاع استعماله في الصغيرة والزلة
قوله وفيه حث لطعمة وقومه اوله والاشارة على طبق تفسيري ضمير يختانون لقد احسن حيث لم يجعل لطعمة
او قومه كما في الكشاف وتخويف لمن لم يستغفر ولم يتب بحسب المفهوم فانه يفيد انه من لم يستغفر حرم من رحمته وابتلى بغضبه
ولهذا رحم قوله المستغفر وادرج ابتلى طعمة بما ابتلى قوله صغيرة او ما لا عمد فيه لان الصغيرة اشبه بالخطيئة
والاثم انسب بالكبيرة لانه من الوثم الذي هو الكسر كانه يكسر الاعمال بالاحباط قوله ووحد الضمير لمكان او في جعل الضمير
للاثم وكانه لما دفعه بقوله ثم يرم به بريئا الى آخره يعني المراد بالاثم ما يتعلق به من قبيل البهتان فلا يشكل ان كلا من
الخطيئة يحتملها والاحتمل الاثم بمعنى ان رمى به بريئا غير احتمال البهتان فكيف يترتب عليه احتمال البهتان وقلت الترتيب
باعتبار الوصف بالمبين يعني احتمل بهتانا ظاهرا الا انه لم يخف من الله او وعيد بانه سيبتلى بالبهتان جزاء لفعله
بشاكلة العلامة لمقامه توجيها آخر قوله من بني ظفر بيان لمآل الضمير والا فهو للذين يختانون انفسهم
ان يضلوك عن القضاء بالحق الاولى ان يضلوك في القضاء ليشمل الاضلال عن القضاء بالحق والادخال في القضاء
على البرئ بغير الحق قوله وليس القصد فيه الى نفي الهم بل الى نفي تاثيره فيه وطريق القصد انه نزل وجود الهم
منزلة العدم لعدم تاثيره وكان مقتضى الظاهر وما يضلوا الا انفسهم عدل الى المضارع لحكاية الحال والظاهر ان قوله
وما يضلون الا انفسهم جملة حالية بتقدير قد متعلق بنفي الاضلال ام نفي الضر على سبيل التنازع قوله اذ الفضل اعظم من النبوة
الاولى في الرسالة وبعد تقول الا يرضى ان يكون الفضل العظيم عليه دخوله في زمرة الرسل ما لا يحيط به فهم البشر ان
قوله فقوله الا آخره متعلق بتفسير النجوى بالتناجي واما على تفسيره بالمتناجين فلا خفاء في الاستثناء فان
الاستثناء مشكل لانه مثل جاءني كثير من الرجال الا زيدا فانه لا يصح الاستثناء المتصل لعدم الجزم بدخوله في الكثير

ولا المنقطع لعدم الجزم بخروجه عنهم قلت المراد لا خير في كثير من نجوى واحد منهم لا نجوى من امر بصدقة او معروف
فانه في كثير من نجواه خير لكن الشكل هذا في جعل النجوى بمعنى المتناجي اذ لا معنى ان يقال لا خير في كثير من متناجي كل واحد منهم
الا من امر بصدقة او معروف والاولى ان يجعل متعلقا بما اضيف اليه النجوى بالاستثناء او البدل ثم قال المحشي السعد الا
انه لا معنى له محصل قوله بنى الكلام على الامر لان اجره الخفي انه تكلف وربما يقال في ذلك اشارة الى الامر والفرق بين من
يفعل الامر وبين من يامر وعلى هذا ايضا لا بد من نكتة في اختيار يفعل ذلك على يامر مع الاختصار ولكان النكتة الاشارة
الى ان الاجر العظيم لانه فعل ابتغاء مرضاة الله لخصوص الامر ولا وجه التخالص عن شائبة التكلف ثم الآية للمنهي عن
نجويهم للاعراض عنه لا سماع هذا النجوى فانه ضير وكونه خيرا لظهر ببيان نفع المامور لا ببيان نفع الامر لان المراد الخير
الواصل الى السامع لا الى الامر قوله من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الاظهر ان المراد
بالهدى الحكم به الرسول وفيه اشارة الى ان من وقع في مخالفة الرسول لعدم ظهور حكمه عليه كالمجتهد المخطئ او من لم تبلغه
السنة فهو خارج عن هذا الوعيد قوله وساءت مصيرا جهنم اشارة الى ان ضمير ساءت الى جهنم والمخصوص بالذم
المحذوف جهنم ولو جعل الضمير الى التولية ويكون هي المخصوص لم يبعد قوله واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما
كان اتباع سبيلهم لان ترك اتباع سبيلهم الى آخره وذلك لان الانسان لا محالة سالك سبيل فاذا لم يسلك سبيل المؤمنين
فقد سلك غير سبيلهم بقي ان الوعيد اذا كان على مخالفة الاجماع فالظاهر ولا تتبع سبيل المؤمنين فلم عدل عنه ولكن ان يقال
فيه اشارة الى ان عدم اتباع سبيلهم اعراض عن الخير ووقوع في الشر ولا يقتصر على فوت الخير قوله كرره للتاكيد
يعني ذكره مع سبقه حيث قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما اما في التاكيد مبالغة في التحذير عن الكفر وعن الناس عن الغفران فيما دونه او لان قصة طعمة بعث
الى نزوله ثانيا واما لمجيء شيخ كبير قوله واني لنادم جملة حالية ويحتمل العطف على اني لم اشرك
واستهجنه المحقق التفتازاني بانه يوهم العطف على اني اعجز الله اولك ويحتمل العطف على اني شيخ منهمك ولا توهم فيه
قوله تعالى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق هذه الجملة بمنزلة التعليل لعدم غفران الشرك فلا ينبغي
ان تجعل حالا ولك ان تفسر البعيد بالبعيد عن الغفران والبعيد عن الوقوع لما فيه من كمال المخالفة للفطرة قوله تعالى
ان يدعون من دونه الا اناثا المراد دعوة بعض المشركين فان بعضا منهم يدعون غيرها كعيسى وعزير قوله
وما ذكر ان يسمين فلانة شديد الزام ليس لمحض [illegible] هذا الغرض وما ذكر الاستفهام وكانه يسمى [illegible] لسبيله الذي
قوله او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث في القاموس الاناث ككتاب جمع انثى والموات كالحجر
والشجر هذا والمفهوم منه انه حينئذ ليس جمع انثى وليس اطلاقه لتنزيلها منزلة الاناث بل هو اطلاق لغوي اصلي
قوله ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم الى آخره او توبيخا لهم بانهم يعبدون ما يانفون عنه ويقبلونه
لكمال [illegible] في عينهم مع علاقة الولد [illegible] ولكونهم جمادات كمال التوبيخ بانهم يعبدون الجماد الذي هو دون
الحيوان [illegible]

قوله لقولهم الملائكة بنات الله كانهم اعتقدوا الملائكة بنات الله لاختفائهم لان الاختفاء من شان
البنات قوله وهو جمع انثى كرباب وربى الربى كحبلى الشاة اذا ولدت واذا مات ولدها ايضا والحديثة النتاج
والاحسان والنعمة والعقدة والحكمة والجمع رباب بالضم نادر كذا في القاموس وفيه ان جمع انثى اناث ككتاب فجعله
كرباب وربى نظر قوله وان يعبدون في التعبير عنه بالعبادة لان من عبد شيئا دعاه لحوائجه ومصالحه وفيه رد
عليهم ادعاهم ان الاوثان شفعاؤنا عند الله نعبد الله بعبادتهم وكان الاولى تفسيره بالعبادة بما تقدم قوله والمريد الذي
لا يعلق بخير واصل التركيب للملابسة والعلاقة ان المارد لا يتعلق بشيء وقيل اطلق عليه المريد لظهور شره كظهور [illegible] الامرد
عيدان الشجرة المرداء قوله الشيطان مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس
نفيه توبيخ على عبادتهم عدوا هم اياه لعداوته المفرط وقال المحشي اي جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع هذا
ووجه التوبيخ حينئذ انه لم يتاثر من اللعنة وقال بعد اللعنة مثل هذا القول فهو في كمال البعد عن الله تعالى ولو جعل قال
بتقدير قد لكان ادخل في التوبيخ لانه يفيد انه لعنه لاجل هذا القول لاجل انه عدو للناس فيفيد انهم يعبدون من هو بعيد
من لعنة الله لاجل عداوته معهم وكما يمكن جعل الوصف بالنعتين الاخيرين نعتا بالجمع بينهما يمكن النعت بالاوصاف الثلاثة والصفا
بالجمع بينها وكانه دعا الى تخصيص الاخيرين عطف احدهما على الاخر فهو اشارة الى نكتة العطف لكن جعلها ادلة ثلاثة
يابى ان يعتبر كل مستقلا ولا يلتفت الى قصد الجمع قوله ثلاثة اوجه بل اربعة اوجه رابعها انه اقسم ليضلنهم وعن
ما هم فيه من نعام التزام اضلالهم قوله نصيبا قدر لي قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون الى النار وواحد
الى الجنة وافضله تعالى من عباده كذلك حال من نصيبا مفروضا قدم عليه قوله عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب
البحر الشق وشق الاذن سنة البحيرة ولها تفاسير ذكرها في القاموس لكن ليس في القاموس ان السائبة تشق اذنها
بل فيه انها تترك ولا تركب لما ادرك نتاج نتاجها او لانها ولدت عشرة ابطن كلهن اناث او الغدة ان الرجل من يتعبد
او لانه نجب ان ابيه من شقيقه او جرب او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلاء ولا تركب
وليس في الصحاح ايضا الاشق اذن البحيرة قوله واشارة الى تحريم كل ما احل الظاهر انه تكرار الاشارة اذ الاشارة
الى الكل كانت في قوله لاضلنهم والاشارة هنا لا تقتصر على تحريم الحلال بل تتناول تحليل الحرام قوله ويندرج فيه ما قيل
ان كل ما قيل في تفسير تغيير خلق الله اذ كل واحد مما ذكره بتغيير المفسر من المفسرين والخاصي الفحل الذي طال مكثه عندهم فاذا
نتج له ولد ولده حمي ولا يركب ظهره ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى والوشم غرز الجلد بابرة ونحوها وحشوه بكحل ونحوه والوشر
تحديد المرأة اسنانها وترقيقها تشبيها بالشواب والقواطعن من الرجال ما يعال بالنساء والسحق مخالطة النساء بالنساء
والمراد بنحو ذلك ظهور النساء في زي الرجال وعكسه والظاهر ان يقال وجعل الخنثى والحمل للاربع حكاية قول الشيطان وحمله
على انه اماه فعلا ايضا اليه لا الصادر وكان الصادر انه لم يكن حين قال الشيطان هذا الكلام للغة العربية فجعله حكاية
قوله ايضا يحتاج الى تكلف الحمل على انه قال ما يفيد هذا المعنى فلا يترجح الحمل على الاتيان فعلا والله اعلم قوله
باشارة ما يدعوه اليه الى آخره هذا معنى اتخاذه وليا من دون الله واما من اتخذه وليا غير متجاوز هذا الاتخاذ

من ولاية امرئ بأن يخالفه ويعرض عما يوسوسه فيترجح الجانب مبيناً لأنه يجازي بمخالفته ما لا يعد ولا يحصى الا كون
له الا ذلك فيه ولاية لو عرفتها ولك في وجوده منفعة لو طلبتها فاعرف تقييد الولاية بكونها من دون الله **قوله**
اذ ضيع رأس ماله بل اذ ابتلى نفسه بنظارة الجاز وعده وحصول الاماني الباطلة وهو عذاب عظيم **قوله** وعدا
الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه وما هو بلسان اوليائه ينتهي الى الخواطر الفاسدة ويحتمل ان يتصور بصورة
انسان ويلقي الغرور **قوله** ولن يجعل مصدراً لفعل محذوف انما قبله احاذ الرضي عمله في الظرف المتقدم وانتصبه المتأخرون
قوله ويجوز ان ينتصب بالموصول هذا احتمال مرجوح لا يكاد يحتمله النظم البليغ كيف وقرينة خلافه الى الرفع معدوم
بل قرينة الرفع منصوبة وهو عطف الجملة الاسمية على الاسمية وخفاء اذا كان مؤكداً لغيره بمعنى المطابق لما في نفس الامر
واذا كان حالاً عن المصدر بمعنى كون الوعد مما يوفى به لا محالة اذ الوعد انشاء لا يجري فيه المطابقة واللامطابقة **قوله**
جملة مؤكدة بليغة اي بليغة في التاكيد قال صاحب الكشاف تاكيد ثالث بليغ ونتيجة عليه ان كون الجملة مؤكدة بعض فصل
الا ان يقال انها جملة معترضة بالواو فائدتها التاكيد او يقال هو معطوف على محذوف اي صدق وعدهم ومن اصدق من الله
اي صدقه ولا اصدق منه وذلك ان يجعلها معمولاً للقول المحذوف اي وقائلين من اصدق من الله قيلاً فيكون عطفاً على ما قبله
والاقرب الكل انها جملة مؤكدة لكونها معطوفة على جملة مؤكدة قبلها **قوله** ترغيب للعباد في تحصيله بل الحامل
لكمال رضاه منهم حيث لا يوعد ولا يؤكد ذلك التاكيد الا مع ذلك الرضي وذلك هو الفوز العظيم ولمثله فليعمل العاملون
قوله ليس ما وعد الله من الثواب ينال باماني بكم ، نبه على ان اسم ليس مضمر اذ خبر ليس لا يقع هو الا بيع اوله
لو جعل الباء زائدة لكان حسنا اي ليس الموعود او ما لاجله الموعود اماني بكم بل الهوى وما يتبعه اماني بكم وانما يعطى ذلك
لمن يكون مؤمنا وبمجموع ذلك نبه على ان الخطاب للمسلمين بقوله لا بما يسلمون واليه بقوله روي ان المسلمين الخ
وبنيه بقوله اي ليس ما وعد الله على ان الضمير للموعود ووجهه المحقق التفتازاني بان الوعد بمعنى الموعود بطريق الاستخدام
وذلك ان يجعله للموعود الذي تضمنه قال وعد الله وجعله لادخال الجنة او العمل الصالح وهو يتضمن الايمان اذ لا يكون
بدونه بخلاف العكس وما ورد في القلب اما بمعنى ما اثر او بمعنى ما ثبت في القلب الوقار وافتخار المسلمين على اهل
الكتاب لعله كان بحجتهم على اوائل اهل الكتاب لا فاهل زمانهم كفار لا يعتد بهم في مقام الافتخار واما في المشركين
ما ذكره مما وقع في مواضع من القرآن والاظهر ان يصرف الى ما يفهم من قوله يعدهم ويمنيهم **قوله** ولا يجد لنفسه اذا جاوز
موالاة الله الى الاخرة اما في الدنيا لم يجاوزها ان يجد ولياً ونصيراً حيث يوفقه للتوبة ويتوب عليه ارحمه **قوله**
فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفاً به ، الاول فان احدا لا يتمكن من كلها وليس مكلفا به ثم المكلف لا يعمل على الاستمرار
بكلها بل بعضها **قوله** او من الصالحات ويرجحه على الاول وقوع الحال بين جاحها لكن قال المحقق التفتازاني الظاهر انه ليس
بسديد من جهة المعنى وهو محق والاظهر تقديره كائنا لا كائنة لانه حال من شيئا منها وفي تبيين العامل الذكر والانثى
توبيخ للمشركين في اهلاكهم اياهم ودجلهم بحرمتهم عن الميراث وتذكيره وهو مؤمن لتغليب الذكر على الانثى وتقييد العمل الصالح
بحال الايمان ولنه لا عمل صالحا بدون الايمان لدفع وهم ان العمل الصالح ينفع الكافر حيث قرن ذكر العمل السوء المضر للكافر

والمؤمن ولو جعل المؤمن مخصصا اي فالمؤمن في الخاتمة كما هو مذهب الشافعي المطلبي رضي الله عنه لم يكن بعيدا فرفائدة الحال
وتغيير قوله لا اعتداد به ودره فيه لا اعتداد بالعمل الصالح دون الايمان في الثواب وقوله ولو قال لم ينقص اشارة الى وجه
تخصيص الثواب بوصف بعدم التبعيض وعدم وصف العقاب بعدم الزيادة وتحصيله انه ذكره هنا يعلم بالطريق الاولى
حال العقاب لان الاذى في زيادة العقاب اشد من نقص شيء من الثواب لمن هو في غاية الغناء لكثرة النعم فاذا لم يرض بالرحيم
الرحمن بهذا فكيف يرضى بالاشد فهذا التوجيه لكن لا يوافق تفصيل الكشاف لكنه احرى بالقبول فمحصله اجمال ما في التفسير
فالتعقيب بالنسبة الى الغفلة من كلام الكشاف ولا اقتضاء وجهان آخران في الكشاف واقتصر على آخر ما ذكره ولعله حسن الاقتضاء
ولنا وجه آخر وهو انه يكون اقرب من الاعتبار واحرى بالاختيار وهو ان مقام تهديد الكافر للتنفير عن الشرك يأبى عن
ان يذكر فيه انه لا يزاد في عقابه ومقام ترغيب المؤمن بالعمل الصالح والمواظبة على العبادة امر لا بد يطلب ان يذكر عدم نقص اجره
فجعل السكوت عنه لا اقتضاء المقام مقصوراً بالافادة ، ايضاً من هذا الكلام والله اعلم وهو دليل الالهام **قوله**
اخلص نفسه لله ، نبه به على ان الوجه عبر به عن النفس كله وهو من الابعاض التي يعبر بها عن الكل وذلك ان يجعل اخلاص الوجه
عبارة عن اخلاص التوجه لانه يكون غالبا بالاقبال بالوجه **قوله** وفي ذلك تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية
والاعمل فوق ذلك النوع وان كان فيه مراتب لا تتناهى انما كان المنتهى ذلك لان القوى الجسمانية لا تفي بان تتصرف بتمامها
الى العبادة **قوله** ما يمتاز عن سائر الاديان فيه توبيخ لليهود حيث لا يميلون عن دينهم المنسوخ **قوله** اصطفاه وخصصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله يريد ان الخلة استعارة تمثيلية اذ الله منزه عن الخلة **قوله** وتخصيصاً
على انه الممدوح ، فان في ايقاع الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس في ايقاعه على الضمير على ما بين في محله او احترز عن
توهم رجوع الضمير الى الملة نباتا وبل التدين **قوله** والجملة استئنافية جيء بها للترغيب جعلها استئنافا بتقدير سؤال كانه قيل
لم رجح دين من اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاجيب بها لكن الاستئناف بالواو لم يعهد كما عهد الاعتراض وجعله الكشاف معترضة
وكانه لم يرض بكون المعترضة غير واقع في اثناء كلام او بين كلامين متصلين ولم يرض بجعل قوله ولله ما في السموات وما في الارض
منفصلا بذكر العمال كما يشعر به كلامه فيما بعد ولا يبعد ان يجعل المراد بالاستئناف ما يقابل العطف فيرتفع الخلاف بينه وبين
الكشاف وذكر الاستاذ في تغيير كونها معترضة انها لا تصلح للعطف على جملة قبلها يريد انه لا يصلح للعطف على ومن احسن دينا لم يسلم
وجهه لله لعدم الجامع بينهما ولا على اتصلة لعدم صلاحها لها وفيه انه فليكن عطفا على حنيفا او فليكن الواو للحال بتقدير قد
وفائدة الترغيب تاكيد وجوب اتباع ملته يحصل منه كما يحصل من المعترضة وان انكره المحقق التفتازاني والا زمة كالقضية المحيط
والبينة كالصحيحة في القاموس وبطريق تكمة حصر سليمان عليه السلام وقال المحقق التفتازاني موضع نعرت طايف وما روي
ان القصة يدل على انه ماخوذ من الخلة حيث سمى الله خليلا في مقام سد خلل المحتاج ويمكن ان يكون اشتقاق الخليل من الخلل لانه
بحاجة خلل نفسه لاصلاح حال الخليل لكن ما ذكره في جعل ابراهيم خليل الله انسب لوجه تسمية ابراهيم خليلا ووجوه اخر كثيرة
في التيسير بعضها في الاحقاق **قوله** اذ سبب ولده ان عيينة بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال خبرنا
انك تعطي الابنة النصف الى آخره ، اي اخبرنا عن سبب ذلك مما دل عليه جوابه عليه السلام كذلك امرت **قوله** يبين لكم حكمه

لم يرد أن مفعول يفتيكم محذوف وضمير الحكم منصوب بنزع الخافض بل ذكر حاصل المعنى ذا الافتاء ببيان
المبهم للمستفتي على أن المفعول خرج معنى الفعل وهو ما صب للمستفتي وقوله يفتيكم مع سبق آيات الميراث إما لحكاية
الحال أو لعدم كون الانزال على ترتيب الكتاب قوله فيكون الافتاء مسندا إلى ما يتلى في القرآن
من قوله يوصيكم الله ونحوه إلى آخره يعني وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى والمراد باعتبارين مختلفين باعتبار الحقيقة
والمجاز فإن اسناد الافتاء إلى ما يتلى اسناد إلى السبب وهو بهذا الاعتبار نظير أغناني زيد وعطاؤه لأن يوصيكم
يذكر ما يتلى عليه لأنه لا يليق أن يقصد ولذا لم يمثل بأغناني زيد وعطاؤه وقال المحقق التفتازاني التنظير باعتبار اسناد
في الحقيقة المعطوف عليه باعتبار المعطوف لأن المعطوف عليه المجرد التوطئة هذا قوله أو اعتراض
بالاستيناف ابتداء الكلام فلا ينافي كونه معترضا وكونه لتعظيم المتلو أما بمعنى تعظيم المتلو مطلقا أو المتلو في هذه القصة
بناء على أن ما يتلى يحتمل العموم والخصوص لا يتوقف التعظيم على جعل الكتاب عبارة عن اللوح المحفوظ على خلاف المتبادر
بل يحصل بجعله معهودا إشارة إلى ما سبق في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الآية والأحسن أن يجعل وما يتلى
عليكم في الكتاب خبر مبتدأ محذوف أي هو ما يتلى عليكم أي المفتى به قوله ويجوز أن ينصب على معنى ويبين لكم
فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا سقيتها ماء قوله أو الخفض على القسم كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم وفيه إيماء
تعظيم ما يتلى عليكم قال المحقق التفتازاني المناسب أقسم بدون الواو هذا أو هو الظاهر وههنا دقيقة وهو أنه لم يجعل في
بيان التقدير أقسم وما يتلى عليكم لأن الواو لا تجتمع مع المتعلق في الذكر بل يجب حذف متعلقه قوله ولا يجوز عطفه على المجرور
وصار المعنى يفتيكم في حق ما يتلى عليكم وهو غير داخل في الاستفتاء هذا ولو جعل مفعولا معه لاندفع الاختلال اللفظي والاختلال
المعنوي وجه آخر وهو أن في قوله فيهن معنى في حقهن ويصير في المعطوف بيان محل الافتاء قوله صلة يتلى أي عطف
على ما قبله ويجوز على هذا أيضا أن يكون بدلا من فيهن صرح به الكشاف إلا أن يقال تركه لضعفه قال المحقق التفتازاني فيه فصل
بين البدل والمبدل منه والحال لم يكن بذكر الأجنبي وقوله وإلا فبدل من فيهن أو غير كما صرح به الكشاف وفيه بحث لأنه يجوز أن يكون
صلة يتلى على تقدير نصب ما يتلى وعلى تقدير جره أيضا تعظيمات أن ما يتلى في يتامى النساء وكون في للسبب كما صرح
كتب النحو ومثل له بقوله عليه السلام عذبت امرأة في هرة أي الهرة قوله وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة حتى
يلزم منه جواز تزويج غير الأب والجد الصغيرة وتزويجها إياها ثيبا كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله قوله هذا إذا جعلت
في يتامى صلة لأحدهما فإن جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن هذا إذا عطف على الأصل إلا إذا عطف
على التابع فعلى موضع في يتامى النساء وذلك لأن البدل مجموع في يتامى النساء عن مجموع فيهن فالعطف على جزء البدل
لا يجعله بدلا وفيه بحث لأن جعل في يتامى النساء بدلا عن فيهن في الحقيقة يؤول إلى بدل المجرور من المجرور بتكرير
العامل في البدل لأن البدل معرب بإعراب تبعه ولا إعراب لمجموع الجار والمجرور وما اشتهر أن الجار والمجرور في محل النصب
مسامحة معناه أن المجرور في محل النصب فتم كلام الكشاف أنهما عطفان على المجرور من غير تفصيل وللمحقق التفتازاني ههنا كلام
لم أعرف محصله قوله يرغبون فيهن لجمالهن وما لهن وإلا كانوا إلى آخره كانوا يرغبون

في نكاحهن إن كن جميلات صالحات للنكاح وإلا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن فإنهم كانوا يعضلون غير الجميلة ويعضلون
المحارم الجميلات قوله ويجوز أن ينصب أن تقوموا الأولى أن تقوموا هذا على مذهب من يجعل أن مع صلته بعد
حذف الجار عنه منصوبا أما من جعله مجرورا فلا يجوز أن يكون منصوبا مع تقدير يأمركم كما نصب تلك الخبر أي الخير
قوله وهو خطاب للأئمة الضمير راجع إلى الخطاب كلها في قوله يفتيكم إلى ههنا قوله وعد لمن آثر الخير
أو إشارة إلى أنه لا حاجة إلى إفشائه المفضي إلى الرياء قوله توقعت منه قال المحقق التفتازاني استعمال الخوف في
معنى التوقع شائع في كلام العرب ولا يخفى أنه يصح حمل الخوف على معناه المشهور لأن توقع المكروه يوجب الخوف
قوله وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر الظاهر بغير المذكور لأنه المذكور في مقابلة المحذوف وهذا هو المتفق بين نحاة
البصرة ونحن نقول والله أعلم إذا كان الواقع بعد إن نكرة يصح أن يجعل الفعل المذكور صفة وتقدير كان لأن
حذف كان بعد حرف الشرط مطرد فالتقدير وإن كانت امرأة خافت من بعلها نشوزا فلا جناح عليهما أن يصالحا
بينهما صلحا وفي قوله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره وإن كان أحد من المشركين استجارك فأجره قوله
أن يصالحا إشارة إلى أصل يصالحا يتصالحا بتشديد الصاد وإنما أشير بقوله لا جناح إلى أن ما يتوهم من الإثم فيما تعطي المرأة
ليس بمتحقق ووجه التوهم أنه كالرشوة والراشي والمرتشي ملعونان فلهذا نفي الجناح عنهما ويستفاد منه أنه لو خاف الرجل
نشوز المرأة أيضا لا جناح عليهما في الإصلاح ويحتمل أن يجعل هذا الحكم تحت قوله والصلح خير وفي قوله بينهما إشارة إلى
الأحب أن يكون التصالح من غير مداخلة ثالث لئلا يطلع الغير على ما بينهما كما لا يخفى وانتصاب صلحا على المفعول أي بشيء
على إرادة أن يوقعا بينهما صلحا أي يصالحا تصالحا عن البغض ونصبه حينئذ على المصدر إنما يتم لو جاز الصلح بمعنى الإصلاح إلا أن يقال
يكفي في جعله مصدرا أن يكون الصلح مرادفا للإصلاح قوله بل بيان أنه من الخيور قال المحقق التفتازاني أي خير بمعنى
المصدر أو الصفة لا على وجه التفضيل هذا أقوال ولا مانع أن يكون ههنا على وجه التفضيل أي جملة ما هو خير من غيره قوله
ولذلك اغتفر عدم تجانسهما يعني اغتفر عدم تناسبهما مع أنه لا بد في الوصل من التناسب لأن الواو اعتراضية
لا عاطفة ولك أن تجعلها حالية لكن في التناسب في الغرض كما يظهر من بيانه ولعل الأنسب أن تجعل الجملة حالا مشعرة بوجه
كون الصلح خيرا وهو أن الخصومة من مقتضيات شح النفس ومخالفة النفس خير قوله أقام كونه عالما بأعمالهم إلى آخره
الأولى أن يجعل كونه عالما بالعمل كناية عن الجزاء لأن الكريم العالم بالجزاء لا يفوته الجزاء قوله لأن العدل أن لا يقع ميل البتة
أي في المحبة ولا في المخالطة والمراعاة وذلك في المحبة والمخالطة التي هي فرعها متعذر فلا اختصاص له لا يملك الزوج
بالمحبة كما ذكره الكشاف ولا حاجة إلى أن يجعل نفي الاستطاعة تسوية في القسم مبالغة في الصعوبة كما ذكره وفي قوله ولن تستطيعوا
أن تعدلوا بين النساء إشارة إلى أن إسقاط العدل عنهم لعدم استطاعتهم وفيه مبالغة في وجوب المستطاع وعدم
جواز ترك شيء منه وقوله عليه السلام فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك يشير إلى أن الزيادة في المحبة ليس من عندي
بل هي من عندك فإذ جعلت محبة البعض أكثر فلا تؤاخذني به قوله والكتاب للجنس ولم يحمل الكتاب
على التوراة مع أن الكتاب معرفا باللام علم له لأن عموم الوصية أبلغ في الأمر بالإخلاص وحمله على التوراة أيضا سائغ

كونه

لان اليهود اشد خصوم الاسلام ومعهم اكثر مخاطبات الكلام واطلب لنا كرواياكم في هذا المقام وقوله ابن ابتغوا الله
اشارة الى جعل ان مصدرية فالمعنى التقوى المطلق وفيه ايضا مزيد تاكيد في التقوى في قوله على ارادة القول اى فقلنا لهم
اشارة الى ان وان تكفروا معطوف على وصينا لا على اتقوا كما في الكشاف لان ان المصدرية لا تدخل الجملة الشرطية
ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الاخبار على الانشاء **قوله** ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا حميدا
الاظهر ان يجعل قوله فان لله ما في السموات وما في الارض تهديدا على الكفر يعني انه قادر على عقوبتكم بما بين آثاره ولا ينجي عن عقوبته
جميع ما في السموات والارض له وقوله وكان الله غنيا حميدا اشارة الى انه لا يتضرر بكفرهم وانهم مستحقون بكفران النعمة لان
الحميد من يصل منافع غناه الى المحتاجين فهو بغناه منعم عليهم لا محالة بانواع النعم فكفرهم كفران النعم **قوله** راجع الى الموهوم
يعني الله كلا من سعته لا يخفى بعد المرجع والاولى انه تتمة لما دل على كونه حميدا وقوله فانه توكل بكفايتهما معا فان الله تعالى
صار وكيلا بكفايتهما حيث قال يغني الله كلا من سعته وتوكل فعل ماض بمعنى صار وكيلا **قوله** من الاعدام والايجاد فيه اى قادر على
ان يشاء يذهبكم على ان مجرد مشيته كافية لاذهابهم لان مراده لا ينفك عن ارادته فالاولى جعل ذلك اشارة الى المشيئة
قوله كالمجاهد الاظهر ان الآية توبيخ لاهل الكتاب الطالبين ثواب الدنيا بتحريف التورية واخذ الرشى بان كل ثواب
عند الله فلم لا تطلبون ثواب الدنيا منه وتخالفونه للتحصيل فالتقدير من كان يريد ثواب الدنيا فليطلب من الله لان عند الله
ثواب الدنيا والآخرة وقال الكشاف والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط ولا يخفى ما فيه من
تكلف وبعد لعدم تسبب الجزاء عن الشرط بل لا بد من تقدير الجزاء وجعل المذكور سببا له فقد خسر لان عند الله ثواب الدنيا
والآخرة وطلبهما جميعا **قوله** فيعطي كلا ما يريده يعني لا مدخل للارادة والامر لارادة الله ووجه دلالة قوله تعالى فمن كان
يريد حرث الآخرة نزد له عليه انه لا يحصل له على طبق ارادته بل يزيده كما يريد **قوله** لان الشهادة بيان الحق اى اقراره
ذلك يشمل الاقرار والا فالشهادة الاخبار بما يتعلق بالغير والاقرار اخبار بما يتعلق بنفس المخبر **قوله** ان المشهود عليه او كل
منه ومن المشهود له ويؤيده قراءة فان يكن غني او فقير **قوله** اولى بالغني والفقير والنظر لهما اى المعنى او الى الغني
والفقير من نفسه فينبغي ان يرجح الغني والفقير لما بل على نفسه فيرجح الشاهد لله تعالى على المشهود له وعليه بطريق الاولى **قوله**
والا لوحد قال الرضي الضمير الراجع الى المذكور الذي عطف بعضه على بعض باو يجوز ان يوحد وان يطابق المتعدد وذلك
يدور على القصد تقول جاءني زيد او عمرو وذاهب اى هما ذاهبان الى المسجد ولو تم ما ذكره لا يفيد لا قرينة لعدول عن الظاهر
ولا بدله من نكتة اى انه اراد تعميم الاولوية ودفع توهم اختصاص الاولوية بواحد كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان الاحتمال
هنا غير متعين فما يفيد تخصيص الجنس يوجد على ان بهما ايضا توهم التخصيص بالواحدين وللآية احتمال آخر والله اعلم
فنقول جاز ان يكون من الله تعالى شهداء لله تعالى ان يشهد لله بوحدانيته وصفات كماله وحقية احكامه ولو كان بمضرة انفسكم
والوالدين والاقربين بان توجب الشهادة ذهاب حشمة هؤلاء او اموالهم او غير ذلك ان كان اى الشاهد غنيا يضر شهادته
بغناه او فقيرا يشد شهادته بدفع الحاجة عنه فالله اولى بهما من نفسهما فينبغي ان يرجح الله على انفسهما **قوله**
لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل او ان تعدلوا بمعنى تنحرفوا من العدل الى الباطل بان يعدلوا فالعدول

هو الاول لان الكلام كان في العدل فهو السبق الى النفس من العدول فالعدول احق بالبيان قال المحقق التفتازاني ما جعل
المفعول له عائدا الى المنهي اعني اتباع الهوى كان المعنى على كراهتهم العدل وارادتهم العدول لكن لا خفاء في ان اتباعهم
الهوى لم يكن لذلك الا بضرب من التاويل فالاولى ان يجعل عائدا الى النهي وطلب الترك فيعكس اى نهاكم عن اتباع الهوى
ارادة العدل منكم او كراهة العدول منكم هذا اقول لا اولى في العكس بجعل ان تعدلوا علة الترك دون طلبه اى اتركوا متابعة الهوى
للعدل وكراهة العدول وفيه اختصار عن تقدير الارادة **قوله** بمعنى وان تلووا قال المحقق التفتازاني اعدل اى التلي صاحب
النظم لو آدو يعلم انه على هذه القراءة لضيف معرق في الاول الضعيف معرق دون فيظهر الفرق **قوله** والكتاب الاول القرآن
بعد اللام في الكتاب الاول للعهد وفي الثاني للجنس الاستغراقي وليس للعهد اشارة الى التورية فلا يرد ان تخصيص الجنس
بما عدا القرآن **قوله** اى ومن يكفر بشيء من ذلك قال المحقق التفتازاني رحمه الله لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة
بالواو قد يرجع الى كل واحد وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن وههنا قد دلت القرينة على الاول لان الايمان بالكل
واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض ومثل هذا ليس من جعل الواو بمعنى او في شيء فليتامل هذا ولا يخفى ان الحمل على الرجوع الى المجموع
شان الوصف الضلال بغاية البعد وحيث فانه ان الكفر بالبعض كان ضلالا متصفا بالبعد **قوله** عن المقصد بحيث
لا يكاد يعود الى طريقه ويحتمل ان يراد ضلالا بعيدا عن طريق المقصد وان يراد ضلالا بعيدا عن الوقوع **قوله**
يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل الى آخره فيه استدراك على الكشاف حيث قال وقيل هم اليهود آمنوا
بالتورية وموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى فانه لا يتضح بما ذكره تكرار الايمان والكفر وقيل هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا
بعزير ثم آمنوا بداود ثم كفروا بعيسى وبالجملة فيه اشكال قوي وهو ان الذين ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام ليسوا مؤمنين
بموسى ثم كافرين بعبادة العجل ثم مؤمنين بالعود ثم كافرين بعيسى مثلا بل هم اما مؤمنون بموسى وغيره او كفار لكفرهم
بعيسى والانجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني ولهذا ارجحه الكشاف وقد جعلوا المضمون ان استبعاد الايمان هو الآن وحينئذ فايدته
تنبيه هؤلاء على انه يجب عليهم مزيد التكلف لتحصيل الايمان وتحريض دعائهم الى الايمان على مزيد التسعي في ايمانهم وحفظهم بعد
على الارتداد ونحن نقول والله تعالى اعلم ان مضمون الآية ان الايمان مع انه هادم للكفر ورافع للعقاب عليه موجب المغفرة له
والعمل الصالح وان كان موجبا لمغفرة السيئات لكن من عقب ايمانه بالكفر ومات عليه لا يغفر الله شيئا من ذنوبه الذي
يقتضي الايمان والعمل الصالح مغفرته **قوله** مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم الظاهر ان اللام لام الجحود **قوله**
او ضع بشر مكان انذر تهكما بهم عدل عن عبارة الكشاف حيث قال وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم لان وضع
مكان اخبر لا يوجب التهكم بل التعبير عن الانذار بالتبشير توجيه **قوله** في محل النصب او الرفع على الذم لما قال
المحقق التفتازاني لوجود الفصل ولا يركب بين النعت والمنعوت بلا ضرورة فقال لا يمكن ان يقال ان النعت ذا لم
تخصيصا او توضيحا فهو للمدح او الذم والقطع ابلغ فيهما **قوله** ايبتغون عندهم العزة الاستفهام للتهكم او التعجب
او الانكار **قوله** والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم ويحتمل ان يجعل القائم مقام الفاعل عليكم ويكون ان مفسرة
لان التنزيل في معنى القول **قوله** او لان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن كانوا منافقين

فان قلت فهم شلهم من غير سببية للقعود معهم فما وجه ترتب الجزاء على الشرط قلت المراد المماثلة في اظهار الكفر
قوله واذا الملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر فهو معتمد على ما قبله واذا اعتمد على ما قبله الغى عن العمل كما يكون بان
تدخل المضارع ولا يعمل لكون بان لا تدخل المضارع قوله لانه كالمصدر في الوقوع على القليل والكثير قوله
وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني في التسهيل ويجوز في رأى الاكثر بناء ما اضيف الى مبني من اسم ناقص الدلالة
كالمثل والشبه ما لم الدلالة هذا وفسر ناقص الدلالة بمثل غير ودون وبين وفسر لمت بتام الدلالة بما يقابل التثنية والجمع
والتصغير واحترز به عن مثل ولم يرض بكون مثل ما انكم تنطقون مبنيا بل جعل منصوبا على انه حال المستتر في حق قوله
انه لحق مثل ما انكم تنطقون قوله او صفة للمنافقين والكافرين لا للمنافقين في بشر المنافقين لبعده
ولا للمنافقين فقط ويشعر جدهما بالكافرين وكونه ذما لا يقتصر على النصب كما يشعر به الكشاف قوله وانما سمي ظفر المسلمين فتحا
وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم الاظهر انه سمي فتحا اشارة الى انه من دخل في دار الاسلام بخلاف الكافرين
فانه لا فتح لهم في استيلائهم بل يستطفون ضياء ما نالوا وقوله سريع الزوال ليس مبنيا على سرعة زوال الدنيا بل الى
سريع الزوال الدنيا قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ اي حين الحكم وهذا يقتضي ان يجعل
ولا يجعل تعدا الا انه عدل الى الماضي مبالغة في تحققه وهو كناية عن استيلاء المسلمين وليس المقصود مجرد نفي استيلائهم
قوله لانه لا ينبغي ان يكون اذ اعادوا الى الايمان قبل مضي العدة اي لا ينبغي ان يكون السبيل اذا اعادوا الى الايمان قبل مضي العدة
وفيه ان حين الكفر لا سبيل له وينفي السبيل لوقوع الفرقة وبعد وقوع الفرقة لا بد لحدوث العلقة من موجب وهو غير ظاهر
الا ان يقال يجعل الرجوع الى الايمان رجوعا عن الفرقة لكنه من جهة اسبابا لا بد له من دليل قوله سبق الكلام فيه يحتمل ان يكون
ماضيا معروفا من السبق وان يكون ماضيا مجهولا من السوق قوله وقيل المراد بالذكر الصلوة رجح التوجيه الثاني بان الاول
ولان فيه من يدفهم والكشاف عكس الامر رعاية لان الكلام كان في الصلوة وما تقتضيه يقتضي وفي الكشاف انه يصح ان يراد
العدم وتركه القاضي وكان وجه تركه ما ذكره المحقق التفتازاني ان توجيه الاستثناء مشكل لكنه لا نرى الاستثناء اشكالا اذ معنى الكلام
ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم هذا الذكر قوله مرددين بينهما غير ذاكرين مذبذبين يريد به غير ذاكرين
الا قليلا لكنه من عبارات الكشاف لا حاجة الى تقدير المستثنى لانه يتم على توجيه جعل القليل بمعنى العدم قوله والمعنى مرددين
بين الايمان والكفر جعل ذلك اشارة الى الايمان والكفر المفهومين من فحوى الكلام ولك ان تجعله اشارة الى الذكر القليل اي
بين الذكر القليل لا تطمئن قلوبهم بذكر الله قوله لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين والبعد للاول للتعظيم والثاني للتحقير
متعلق الى النسبة والصيرورة ولو قدر الوصول لكان انسب بالاضطراب بين الفريقين قوله ونظيره قوله ومن لم يجعل
الله له نورا يعني المراد باضلال الله عدم هدايته لانه يريه غير طريق الصواب قوله فانه صنيع المنافقين ودينهم
فلا تتشبهوا بهم اذ الله بذلك جعل للاية مناسبة بالنهي ولو جعل خطابا للمنافقين لكان اشد تناسبا قوله ثلاث من كن فيه
قال المحقق التفتازاني ثلاث مبتدأ والجملة بعده صفة له ومن اذا حدث خبره على حذف المضاف اي خصال من اذا حدث
والاحسن ان يجعل ثلاث خبر المبتدأ او مبتدأ محذوف الخبر وخصال من اذا الى آخره وفي الوجوه ثلاث

اعلم ان من اذا حدث رواية الكشاف والماضي ترك لفظ من وهو الموافق لحديث اربع من كن فيه فهو حديث
متفق عليه قوله بعضها فوق بعض قال المحقق التفتازاني الانسب بعضها اسفل من بعض وما ذكر تفسير الدرج
قوله والتحريك اوجه لانه جمع على ادراك عدل عن عبارة الكشاف الوجه التحريك لانه بعد ورود في اللغتين لا يكون
خارجا عن الاعتبار غاية الامر ترجيح اللغة الاخرى لانه لا يحتاج فيه الى الحكم بشذوذ جمعه وفيه بحث لان الادراك
لا يوجب جعل السكون مرجوحا لانه يجوز ان يكون من باب الاكتفاء بجمع احد المتقابلين قوله ولن تجد لهم نصيرا
يخرجهم منه الاولى ان يكون المراد ولن تجد لهم نصيرا في الدنيا لتكون الاية وصفا لهم بانهم خسروا الاخرة والدنيا قوله
وانما يعاقب المصر بكفره الى آخره فيه ان مرض الكفر لا يزول بعقاب الاخرة نعم هذا الوجه متجه في عقاب المسلم العاصي فالوجه
ان يقال الوعيد بالعقاب ليتقي نفسه عن مرض الكفر والعقاب لتحقيق الصدق في وعيده قوله وانما قدم الشكر دفع لما يتوهم
ان الايمان مقدم على الشكر وجودا لان من لا يؤمن لا يكون شاكرا وجوابه ان الشكر المبهم مقدم على الايمان وما هو منشأ حصر العذاب
شكر المنعم المتعين ثم اعلى درجة الشاكر وحرضه عليه بقوله وكان الله شاكرا بان الشكر ليس فضيلة مجرد الانجاء عن
بل هو من افعاله تعالى فلا تأتي به تتخلق بصفته ودعا الى الشكر العظيم بوصفه تعليما يعني من صفاته انه شاكر عليم بمن يشكره
فكن شاكرا عليما بمن يشكره حتى يتم تخلقك بصفته الكريمة فاحفظ هذه الدقيقة فاني ارجو ان تكون من الملهمات
لا من الوساوس ختم الله به على ما انعم في تفسير الجزء الخامس كيف اشكره على نعمه وانا العاجز الذليل فما انا الا بكرمه
قوله الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم لا يخفى ان الله تعالى لا يحب الدعاء الخفي ايضا على غير الظالم لم
تخصيص الجهر لا بد له من داع وكانه اشار اليه بقوله روي ان رجلا ضاف الى آخره وهو ان الداعي الى ذكر الجهر انه الذي
النزول واشكاهم بمعنى زاد هم شكوى وازى عليهما في القاموس لك ان تجعل الجهر بمعنى الجاهر قوله فيكون الاستثناء منقطعا
لعل الاولى ان يكون التقدير لا جهر من ظلم الجهر الا جهر من ظلم فيكون الاستثناء متصلا لانه لا حاجة ويتوافق القراءتان من حيث المعنى
واما على ما فسره فلا بد من تخصيص نفي المحبة بالجهر بالسوء من القول بما عدا جهر المظلوم ويمكن ان يقال جهر المظلوم ليس جهرا
بالسوء من القول في التحقيق وان كان جهرا به من حيث الظاهر والاطلاق للتقييد بالنظر الى التحقيق وبالنظر الى الظاهر
تكون متصلا فيان ولا يبعد ان يجعل الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الظالم يحب الجهر بالسوء من القول فيكون موافقا لجعل المعنى
توجيه الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول
ما جاءني زيد الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انتهى ويكاد يستغني عن تخصيص نفي المحبة
قوله او تفعلوه سرا فسر الاخفاء بالفعل سرا وعلى هذا الابداء بالفعل علانية والظاهر انه لا يكفي في الاخفاء الفعل سرا
بل لا بد من الفعل سرا او عدم افشاء ذلك الفعل فلا بد ان يحمل الفعل علانية او افشاء بعد الفعل سرا والتشبيب بدية للتوطئة
قوله ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا فان قلت انه دليل على محبوبية العفو وليس مرتبا عليه
قلت المراد ترتيب ان الله كان عفوا قديرا مرتب على ما هو معلول له وهو ما يترتب عنه اذ التقدير فاعفوا حيث ان الله كان
عفوا قديرا فحذف المرتب واقيم عليه مقامه والله تعالى اعلم ان يجعل ان تبدوا خيرا بمعنى ان تظهروا خيرا في مقابلة الظلم

او تفعلوا خيرا سرا اي معاقبة او تعفوا عن سوء رفعه لا حب من الانتقام لان بعد كان عفو العاصي لما كان
للعصاة حيث يعطيهم الحيوة والنعم في كمال الظهور لم يذكره لكانه قال فان الله كان مبدي الخير ومخفيه للابرار
وعفوا قديرا **قوله** فانتم اولى بذلك لا خفاء في ان الاقتداء به سبحانه اولى لكن في كونها اولى بالعفو محل نظر
لان الله تعالى اجل من التضرر بالعصيان ونحن نتأذى بالظلم وكون المتأذي اولى بالعفو ممن لا يتأذى محل نظر
ولا يبعد ان يقال لا مشقة في الانتقام مع كمال القدرة ومع الضعف كمال الكلفة في الانتقام فنحن مع ضعفنا اولى بالعفو
قوله بعدما رخص لهم في الانتقام اشارة الى ان الانتقام رخصة وليس محبوبا والا فلا يكون العفو احب لان ترك
المندوب لا يكون احب وكان وجه ذلك ان المراد بنفي المحبة الكراهة فاستثناء الجهر افاد انه ليس بمكروه دلالة انه محبوب
وقد صرح بان المحقق التفتازاني حيث قال وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه بحيث يتناول المباح والا فكيف
المحبوب بمعنى المندوب وكيف يكون احب وفضل من الكلام وفيه بحث لانه كثيرا ما يجعل الشرع بعض الاعمال احب من البعض
ولا خفاء في ان العمل لا احب يوجب كون المحبوب **قوله** تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله هم الكافرون الذين خوطبوا
الذين لا موهم لايمان فيهم لخلوص كفرهم والكفر بالله بانكار الوهيته او اشراك به وقوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
اشارة الى طائفة اخرى خلطوا الكفر بما يوهم انه ايمان وكونه اشارة الى طائفة اخرى يحتاج الى جعل الواو بمعنى او والمراد به
المنافي تفسير قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض او عطف الموصول واختار العلامة التفتازاني وجعل الواو بمعنى او
مستغنى عنه لاجله والتفريق بين الله ورسله ان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله كما ذكره الصحاح او بان يؤمنوا برسله ويكفروا بالله
للاشراك كما امر التفتازاني بعينه … اشركوا بالله وكانه خصه الصحاح بالاول لعدم وجدانه والاولى … الا ان يحمله لا يوجد
على وجوده بل ربما يبين للتحير عنه كالناس لا يقعوا فيه وقوله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا في ان المراد بين الكافرين
والا فالظاهر الاولى متخذون سبيل الكفر الصرف **قوله** اذ الحق لا يختلف اي لا يتعدد وكذا الباطل فالنقيضان احدهما
باطل والاخر حق والايمان هو نقيض للكفر وهو الحق والكفر الباطل ولا واسطة بين الحق والباطل **قوله** هم الكافرون الكفر الجهر
بايمانهم لا خفاء في ان قوله اولئك هم الكافرون خبر ان غير مختص بالمريدين والقائلين والايمان مخصوص بقائل نؤمن ببعض
بايمان فيما بينهم والمراد بالكفر الكامل الكفر الصرف الذي لا تشوبه شائبة ايمان وكمال القسم الاول واضح وكمال القسم الثاني
يستفاد من التسوية بينهما وبين القسم الاول وما افسره به ليظهر ان المقصود من الحكم عليهم بالكفر انه لا تفاوت بينهم في الكفر
وقال المحقق التفتازاني تفسير الكفر بالكامل ليفيد الحكم اذ الكفر المطلق في شانهم مأخوذ في المسند اليه وليصح الحصر …
بل بقي قسم آخر يخل بالحصر لم يعتبر الكمال قلت نعم وهو المؤمن بالله ورسله الكافر ببعض احكام توجب الكفر وقيل …
في الحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل **قوله** كفرا حقا ان نصب محققا لم يرد ان حقا بمعنى نصبا بل الحق بمعنى
الثابت اي كفرا ثابتا كما صرح به الكشاف الا انه اراد بالثبوت الثبوت في العلم فما له المتيقن فلذا فسره بالمتيقن بمعنى المتيقن
كما اشار اليه بقوله محققا ويمكن ان يحمل الحق على المعنى المطابق فانه احد معانيه فيكون قوله اي يقينا تفسيرا له وقوله محققا
بناء العلم او اشارة الى ان الحق بمعنى المفعول ليصح كونه صفة للكفر ولا خفاء في ان كون المنصوب صفة لمصدر محذوف

يجري في كل مصدر مؤكد لغيره بعد جملة فيه مشتق نحو زيد قائم حقا وقام زيد حقا ولو جعلت مثل زيد انسان حقا
في تأويل زيد كائن انسانا لا اطرد في الكل **قوله** تعالى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لم يقل واعتدنا لهم للتنبيه انهم معذبون
لكفرهم في وقت ما وان اسلموا فان وضع الكافرين يدل على ان العذاب مرتب على وصف الكفر فاذا انتفى انتفى **قوله**
اضدادهم ومقابلوهم قدر خبرا ولم يجعل الخبر قوله اولئك سوف نؤتيهم ليكون على وتيرة الاية السابقة والاولى تقدير
هم المسلمون ليكون مفيدا للحصر ويحتمل ان يكون مراده بقوله اضدادهم ومقابلوهم التنبيه على ان قوله والذين آمنوا بالله
ورسله مقابل للذين يكفرون بالله ورسله وقوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله وقوله ولم يفرقوا بين احد منهم مقابل لقوله
نؤمن ببعض ونكفر ببعض فلا يكون المقصود تقدير الخبر فيضعف حسبانهم جعل قوله رحيما متعلقا بقوله سوف نؤتيهم اجورهم
والاظهر انه متعلق بقوله غفورا رحيما عليهم ايضا لان المغفرة كالشيء لا اجور في اثار الرحمة **قوله** فانما كتاب من السماء جملة
لا يلائم احتمال الاول وكون التنزيل بالتدريج واحتمالات باقية لا تدل عليها عبارة النظم والاشبه انهم سألوا الكتاب تماما
ورفضوا ايمانهم مبنية على كتاب تام سور كان نزوله بتدريج ومرتبة فكانهم قالوا لا نؤمن لك حتى تتم كتابك **قوله**
اي ان استكبرت فقد سألوا موسى الى آخره لا يخفى ان سؤال الاكبر فيما مضى لا يترتب على استكبار عليه السلام فالظاهر ان الجزاء
فقد سألوا التنبيه والتقدير لا تستكبر لانهم قد سألوا موسى اكبر من ذلك **قوله** وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند
اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم الى آخره الهدى والهدية وتكسر الطريقة والسيرة كذا في القاموس وكون الاخذ به
الفاعل الحقيقي من عادات مما لم يذكر في كتب المعاني لكنه اعتبره الكشاف ايضا في هذا المقام وقد يسند فعل البعض الى
الكل بناء على كمال الاتحاد والموافقة بين الكل نحو قومي هم قتلوا اميم اخي فحينئذ يجوز ان يكون المراد باهل الكتاب
الجميع فيكون يسألك اهل الكتاب كما سألوا ويمكن ان يكون المراد باهل الكتاب هذا النوع ويكون المراد
بيان قبائح النوع فلا تكلف ولا تجوز لا في جانب الضمير ولا في المرجع والله اعلم **قوله** اي ارناه نره جهرة او مجاهرين
لا يخفى ان تقدير نره بعيد عن الفهم والظاهر انه مصدر للاراءة في الحقيقة اما من لفظه ارنا اراءة عيانا او من غير لفظه نحو
رؤية عيانا وقوله او مجاهرين اشارة الى توجيه الحالية عن المفعول الاول ولا يخفى انه يحتمل الحالية عن المفعول الثاني
ارعانيا على صيغة المفعول واذا التبس الحال يجب ان يكون بجنب صاحبه كما بين في محله فتعين كونه حالا عن المفعول الثاني
والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** نار جاءت من السماء فاهلكتهم يحتمل ان يكون النار عبارة عن تجلي جعلهم غائبة ورفع تأنيثهم
الحائلة بينهم وبين ذات الحق فشاهدوا … لفنائهم شاهدوا **قوله** والبينات المعجزات الظاهر ان المراد
بالبينات الادلة الدالة على الوهيته تعالى ووحدته **قوله** تعالى فعفونا عن ذلك وآتينا موسى لا يخفى ان السلطان المبين
كان قبل العفو فان الامر بالقتل كان لان قبول القتل كان توبة لهم لكن الواو لا تقتضي الترتيب والاظهر ان يجعل التسلط
ذلك التسلط بل تسلطا بعد العفو حيث انقادوا ولم يتمكنوا بعد ذلك من مخالفته **قوله** بسبب ميثاقهم
ليقبلوه في السبت ليخافوا فلا ينقضوه وظاهر النظم مع … **قوله** ويحتمل ان يراد على لسان موسى
هذا ما ذهب اليه الكشاف واعلى فلن تشعر بوجه لا ذلك **قوله** على ذلك هو قولهم سمعنا واطعنا

وكونه ميثاقا فلوضع اطعنا موضع نطيع وكونه غليظا لمبالغتهم في الاباء حيث نزلوها منزلة الواقع والكشاف
وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك قولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا اي يستمروا عليه شاذ لكاتب
وهو قولهم الى ان قولهم من نوع معطوف على الميثاق من ترك قوله ومعاهدتهم لان الاستمرار لا يصح في دخول الباب سجدا او لحن
بالنهي عن الاعتداء ولو جعل المعاهدة على الاستمرار على السمع والطاعة مطلقا لاتجه انه لا يصح في دخول الباب سجدا
قوله وما مزيد للتأكيد اي لتأكيد مضمون الكلام لا لتأكيد المفرد كذا قاله المحقق التفتازاني مستفيدا من كلام الكشاف
قوله والباء متعلقة بالفعل المحذوف اقول يجوز ان يكون قوله فبما نقضهم بعد اخذ الميثاق الغليظ منهم كما يكون
بهذه الاوصاف الذميمة قوله ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات في الكشاف على ان قوله فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم وكانه ترك القاضي لما فيه ذكره المحقق التفتازاني ان الفاء في قوله فبظلم حينئذ للتكرار والفاء في فبما نقضهم عطف
على اخذنا منهم ميثاقا غليظا ولو جعل للعطف على فبما نقضهم كما في قولك بزيد وبحسنه او فبحسنه اي ثم بحسنه افتتنت
لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال بعيد اما لفظا فلطول الفصل وكونه من ابدال الجار والمجرور فقط واما معنى
فلدلالته على ان تحريم بعض الطيبات مسبب عن مثل هذه الجرائم العظيمة فيترتب عليه هذا يعني لو كان مثل هذه
الجرائم موجبا للتحريم لصار موجبا في غيرهم ايضا ومعنى ابدال الجار والمجرور فقط انه لا يكون الفاء داخلا في البدل
وهو بعيد قوله فيكون التحريم بسبب النقض عدل عن عبارة الكشاف فلا يكون التحريم الا بسبب النقض لانه يتجه
عليه ما ذكره المحقق التفتازاني ان استفادة هذا الحصر مشكل لان التركيب من قبيل بزيد مررت وبعمرو وقد نقلوا اهل انه
لا يجوز في مثله قصد التخصيص قوله فيكون من صلة قولهم وقوله وقولهم مضافة اليه الصلة وكان الاولى من صلة
قولهم مع ان ادافهم وقوله فلا يعمل في جاره يفيد ان الجار معمول فالاولى فلا يتعلق به جار وضمير جاره الى المجرور لا الى قولهم
قوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق قيد القتل بغير حق مع ان قتل النبي لا يكون الا بغير حق شأنا اي انه يجوز القتل
بحق ولو كان للنبي كالقصاص ولكن لا يأتي منهم موجب لقتلهم قوله اوعية للعلوم مقفلة كما نقفل اوعية النفائس
كيلا يصيبها ضرر فلا يدخل فيها ما تدعونا اليه لانه حفظ عنه علومنا او في اكنة اي علومنا وذلك لا اكنة مقفلة لئلا يصل
الى قلوبنا ما تدعونا اليه لحفظت العلوم عما تدعونا اليه لا يصل تقول الا الى القلوب الخالية عن العلوم قوله تعالى
فلا يؤمنون الا قليلا كما يجب استثناء القليل من عدم الايمان المتفرع على الطبع على قلوبهم يجب استثناء قليل من القلوب عن قلوبهم
فكان المراد بالطبع ما يعم على اكثرها قوله او ايمانا قليلا ولكن لا يعتد به فلا يصدقون شيئا مما تدعون اليه الا قليلا قوله
وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع اي لان الكفر المطلق من اسباب الطبع كالكفر بعيسى فعطف يكون المعطوف
مجموع الكفر وغيره على الكفر فيكون التركيب من قبيل قال الامام وجميع الناس قوله او على قوله فبما نقضهم الى آخره
لما اشكل على العطف على قوله فبما نقضهم ان ذكر الكفر فيما سبق فيلزم التكرار اجاب عنه بجوابين شانه الى لا ذلك ويجوز
ان يعطف مجموع هذا او ما عطف عليه يعني بكفرهم وما يتبعه على مجموع ما قبله يعني النقض والكفر وقتل الانبياء بغير حق
فكانه قال اجمعوا بين النقض والقتل والنقض بالكفر والقذف بالبهتان وغيره الى الكفر والى ... بعلاه ويكون بالنصب عطفا على

اي يجوز ان يكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فيكون المذكور في جانب المعطوف عليه غير المذكور في جانب المعطوف
قوله او استهزاء من الله بدرجة او استهزاء من الله بوصفه بالرسالة اشارة الى انهم هجوا بهذا القول الرسالة ولا يتحمل ذلك
الذم من يقول ذلك في شأن غير الرسول وان العذر ذكرهم القبيح سيتوه به قوله وشبه مسند الى الجار والمجرور لا الى الضمير
لان السابق هو عيسى وهو مشبه به لا مشبه واذا كان المعنى وقع التشبيه لهم فالمراد اما جعل الشيء مشتبها للغير واليه الاشارة
بقوله بين عيسى والمقتول واما جعل الامر مشتبها واليه الاشارة بقوله والامر بمعنى القتل قوله صلب الناسوت الى آخره
كانه ما وافق البعض رفعه الى السماء قوله ويجوز ان يفسر الشك بالجهل لان المقابل للعلم الجهل فيشمل الجهل الظن
لكن اطلاق الجهل على الظن والشك لم يوجد في المشهور اذ الجهل في المشهور الجزم الغير المطابق ويكون الاتباع الظن
استثناء متصلا حينئذ لتأويله الظن المتبع قوله قتلا يقينا لا يخفى ان نفي القتل يقينا يثبت القتل مشكوكا وثبوت
القتل مشكوكا يقتضي ثبوت القتل مع الشك فيه فلو اخبر معناه ما علموه يقينا والاظهر ان يقينا تأكيد لغيره كما علموه
حقا ولا يظهر وجه تركه مع انه مذكور في الكشاف قوله لا يغلب على ما يريد لا وجه للفرق بين العزيز والحكيم في تفسير
بالغلبة والاتيان بالحكمة الخاصة فكانه اشار الى التوجيهين المبنيين على عموم اللفظ وخصوص القصة قوله
جملة قسمية وقعت صفة لاحد يعني انها جملة خبرية مؤكدة بالقسمية انشائية فيصح وقوعها صفة بلا تأويل الخبرية
والموصوف المقدر مبتدأ مقدم الخبر قال المحقق التفتازاني ولا يبعد ان يقدر الموصوف الظرف مبتدأ فيكون ليؤمنن به
في موقع الخبر قوله بضم النون لان احدا في معنى الجمع ان قدر جمع استغنى عن قوله لان احدا في معنى الجمع لانه
على تقدير احد شيوع هذا التقدير في المفرغ كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان شيوع هذا التقدير في المستثنى منه
واحد هنا ليس مستثنى منه بل المستثنى منه صفة احد اي احد الا صفة لا يمكن ولا يخفى ان هذا القراءة يرد جعل الضمير
لعيسى وانه يحتمل ان يرجع الضمير الاول الى عدم كونه مقتولا ومصلوبا قوله فبأي ظلم اي ظلم عظيم والعظمة مستفاد من تنكير ظلم
قوله يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ويحتمل والله اعلم ان يراد طيبات الجنة ويلائمه واعتدنا للكافرين
عذابا اليما قوله والمقيمين الصلاة نصب على المدح تقديره وامدح المقيمين الصلاة وحينئذ يكون جملة معترضة
والواو اعتراضية اقول والله اعلم الاشبه انه نصب على التوهم لان السابق مقام لكن المثقلة وضع موضعه لكن وارجو
ان يكون اقرب الى القبول ان تفردت به ولم يتنبه له الفحول قوله ان جعل يؤمنون الخبر لا وجه لتقييد النصب بذلك بل يجعل
فانه منصوب على المدح مطلقا والمراد بالاخبار بالمقيمين الصلاة وليس لجعل اقامة الصلاة اداءها بل جعلها اقامة لها
فيما بين الناس على وجه الارض في نهم الذين قاموا بها قوله قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه الى آخره لا يعدم
كون الايمان بالله في اليوم الاخر مقصودا بالآية الا انهم كانوا مؤمنين بهما والمقصود تحريضهم على ما ليس لهم من الايمان
بالانبياء والكتب وما يصدقه جميعا فانهم يؤمنون ببعض الانبياء دون بعض وببعض الكتب دون بعض وفيه نظر
لانهم لا يؤمنون بالله لقولهم نحن ابناء الله ولجعل عزيرا ابن الله ولجعل عيسى ابن الله الى غير ذلك ولا يؤمنون باليوم الاخر
لان لهم عقائد غير مطابقة فالاولى ان ذكر التعميم بعد التخصيص لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر ذكر الايمان بتمامه

لان ذكر اول الشيء وآخره المحيطين بما بينهما في قوة ذكر الجميع وقد سبق ذلك في اول البقرة في آمنا بالله وباليوم الآخر
قوله جواب لاهل الكتاب. اقول والله تعالى اعلم الانسب الاظهر انه تعليل لما في الراسخين في العلم الى آخره
الى محمد عليه السلام لان رسوخ العلم يستلزم معرفة ان الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقوله تعالى واوحينا وقوله وآتينا داود
ورسلا في وجه وقوله وكلم الله موسى تكليما كلها في حيز التشبيه يوحي عليه عليه السلام وكانه اشار اليه بقوله وقد فضل
محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه ما اعطى كل واحد منهم. قوله ارض قبل هذه السورة او اليوم. يشكل كونه قبل هذا اليوم
صيغة الماضي فليس من زيد فائدة في قوله من قبل فالتوجيه الوجيه هو الاول ولكن لم نزد فيه فبين هذا الكلام فيدخل فيه قصصهم
فتبين هذا الكلام ايضا. قوله نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال من رسلا ورسلا وفيه انه لا وجه حينئذ
للفصل بينه وبين ذي الحال بقوله وكلم الله موسى تكليما ولا يصح ان يكون حالا من موسى ايضا والا كان معمولا لكلم والرسل
قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح. يريد ان لا احد يمكنه ادراك جميع الجزئيات
تفصيلا لكثرتها وان الاكثر لا يمكنه ادراك الكليات وفيه انه فليكن البعض بحيث يدرك اي جزئي يرد عليه كما يمكنه وضع الكليات
هذا او يمكن ان يقال بعثة النبي ضرورة لاختلاف الاهواء فلا يقبل الاحكام الا من ايده الله بالمعجزات. قوله وكانه
لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب الى آخره. فيه ان تعنتهم لا توهم ان الله لا يشهد حتى يحسن الاستدراك الا ان يقال تعنتهم
توهم انه لا يثبت دعواه وقوله لكن الله يشهد استدراك باعتبار تضمنه ثبوت دعواه ونحن نقول والله تعالى اعلم
انه لما شبه الايحاء اليه بالايحاء الى الانبياء اوهم التشبيه مزيد الايحاء الى الغير لكونه مشبها به فاستدرك عليه بان الايحاء
اليك مشهود لله بما انزل اليك لان المنزل اليك معجز شاهد على انه من عند الله ومزيد شهادة الملائكة حيث
يأتون لاعانتك في القتال ظاهرين كما كان في غزوة بدر وهذا اولى لما في الكشاف من ان شهادة الملائكة تعرف باخبار الله
بالكلام المعجز البريء من الكذب. قوله والجار والمجرور على الاولين. او مفعول مطلق على جميع الاحتمالات الثلاث
ملتبسا بعلمه. قوله بنبوتك الاظهر بما انزل اليك. قوله وفيه تنبيه على انهم يريدون الى آخره. حيث سألوا ان
علامة واضحة ظاهرة على كل احد حيث طلبوا كتابا منزلا من السماء جملة والله اثبت الدعوى بشهادة الاعجاز
وشهادة الملائكة والشهادتان انما تظهران. قوله وعليه دل على ان الكفار. يعني على تقدير ان الناس يصدهم
واما على الاول فالظلم بكتمان النبوة هو الكفر. قوله وخالدين حال مقدرة لان الهداية الى الطريق ليس في حال الخلود
بل في حال تقدير الخلود ويمكن ان يستغنى عن جعله حالا مقدرة بان الهداية هنا هو الدلالة الموصلة الى جهنم او الدلالة
الى طريق يوصل الى جهنم فهو حال عن المفعول باعتبار الايصال لا باعتبار الدلالة. قوله فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم
او ائتوا امرا خيرا لكم جعله من قبيل انتهوا خيرا لكم في ان حذف عامل المفعول واجب فيه سماعا على ما صرح به ابن الحاجب
في الكافية والظاهر ان المحذوف معطوف فالظاهر ان يقول او وائتوا امرا خيرا لكم والمفهوم من الكشاف انه مثل
الضابطة بان يقال يجب حذف العامل الذي هو القصد والاتيان وبعده لام الذي يدل على الحمل على آخره وقوله ايمانا خيرا لهم
رد هذا التقدير بعدم جريانه في انتهوا امرا حسنا. قوله ومنعه البصريون الى آخره. قال المحقق التفتازاني منعه البصريون

لانهم لا يجوزون اضمار كان مع اسمها اقول لانا نحن نجربون بما علمهم ان خيرا فخبر. قوله يعني انه تعالى فهو غني عنكم
لا يتضرر الى آخره. ويحتمل ان يكون المراد وان تكفروا فقد كابرتم عقولكم فان لله ما في السموات والارض فكيف يتأتى الكفر
مع ظهور الوهيته بهذا الظهور وان يكون المراد فانتم وما في ايديكم مملوك له يفعل بكم ما يشاء. قوله وهو يعم اشتمالها عليه
وما تركبتا منه. ان حمل في على اطلاق واحد على مع بعم نظر. قوله ولد لغير رشدة. على صيغة المرة وقد تكسر يقال ولد
لرشدة وهو ضد ولد لزنية كذا في القاموس. قوله وقيل للنصارى خاصة. وهو اوفق بقوله ولا تقولوا على الله
الا الحق ووجه الموافقة لعموم الخطاب ان قول اليهود ايضا انه ولد لغير رشدة يوجب افتراء على الله وهو ان الله كذب
في تبرئته وان الله خلقه من ماء غير الاب. قوله يعني تنزهه عن الصاحبة والولد قال المحقق التفتازاني الانقطاع في
الاستثناء لان الحق اشبه لان التنزيه لا يكون مقولا عليه بل له وفيه لان معنى قال عليه افترى هذا واما ان المعنى تقولوا
ولا تقولوا على الله الا الحق ليس مجرد تنزهه عن الصاحبة والولد بل يشمل تنزيهه عن الشريك ايضا وقوله انما المسيح الآية تنزيه
عن الولد والصاحبة وقوله ولا تقولوا ثلاثة تنزيه عن الشريك عطف على مفهوم انما المسيح الآية فانه في قوة ولا تقولوا الولد والصاحبة
وكان الظاهر جعله عطفا على ولا تقولوا الا ان الله لا الحق نظرا الى الظاهر والله الموفق. قوله ويشهد له قوله تعالى ءانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله. فان قلت لا تشهد الآية على الالهة الثلاثة بل على اثنين يستعمل من دون الله
فان معناه متجاوزين الله فهذا الاتخاذ وانما يدل على الثلاثة لو قيل اتخذوني وامي الهين مع الله قلت معنى التجاوز
في هذا الاتخاذ انه لا يؤخذ واحد من الالهين الا ان الله لا يؤخذ الها. قوله فانه يكون لمن يعادله مثل حتى يكون كفوا له
ويتطرق اليه فناء حتى يكون مستعدا له في وقت الفناء ومبقيا لنوعه بعد فنائه. قوله لا يماثله شيء من ذلك فيتخذ ولدا
جعله تتمة لنفي الولد ولعله نفي الشريك ايضا لانه لو كان له شريك لم يكن له جميع ما في السموات والارض بل كان منقسما
وكذا كفى بالله وكيلا نفي الشريك ايضا فانه اذا كفى لم يحتج الى اله آخر بل لو كان له شريك لم يكف وكيلا لانه ربما احتاج
الى الوكالة شريكه. قوله عطف على المسيح. اي لا عطف على ضمير يكون لبعض تحريف عن الغرض اذ الغرض لن
المسيح لا يستنكف ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عباد الله وفي العطف على الضمير يصير المعنى لن يستنكف
المسيح ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية فلذا لم يلتفت اليه مع ان افراد الفعل والعبد يقتضيه ذلك مع العطف
على المسيح يحتاج الى تقدير ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا كما صرح. فان قلت يستغنى عن التقدير لو جعلت ان يكون
بمعنى ان يكون كل واحد عبد الله قلت فيه ايضا من الغرض تحرف بادنى توجه فلذا لم يلتفت اليه مع انه ذكره الكشاف
ولم ينسبه للانحراف. قوله وجواب عن الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة. لا يخفى انه خلاف السوق وكذا الجواب
واما الجواب الثاني فينافي ما هو المذهب ان خواص البشر مطلقا افضل من خواص الملك والاظهر في الدفع ان الترقي
بمعنى استنكاف الملائكة لانهم قربى من ان لا استنكاف لفضلهم على البشر الا انهم لا يرون فيما بينهم عبادا بخلاف البشر فان
في زعمهم كثرت العبودية وشاعت الرقية. قوله تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وقع
لما يتوهم من عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون وتوجيه الجواب انه ليس تفصيلا للمذكور بل

بل للمجمل المفهوم لان يحشرهم جميعا يفيد في مقام الوعيد ان الحشر للجزاء يوم يجزى العباد فهو تفصيل للجزاء
لا للجزاء انهم والكفار قدر في المجمل فيحشرهم والمؤمنون لاقتضاء التفصيل ذلك ولان ذكر احد المتقابلين يوجب ذكر الآخر
وقوله او للمجازاتهم الى آخره اشارة الى جواب آخر وهو ان حشرهم للمجازاتهم والتفصيل لمجازاتهم لا لهم فان مجازاتهم
الجحيم والتسعف لا اليم قال المحقق التفتازاني هذا الجواب ليس بمستقيم لان دخول ما على الفريقين لا على قسمي الجزاء المستنكفين
والمستكبرين **قوله** وقيل البرهان الدين الى آخره وعلى كل تقدير النور هو هداية الله فانه لولاها لا ينتفع بحجج
من هذه الامور تخصيص الرحمة بالثواب عطف الفضل عليه وقوله يهديهم اليه في تقدير يهديهم
مقربين اليه او مقربا اياهم اليه فهو حال من الفاعل والمفعول وقال المحقق التفتازاني هو حال من صراطا مستقيما ثم قال ليس للقول بان
طريق الاسلام الى عبادته كثير معنى فلا وجه لجعل صراطا بدلا من اليه هذا وفيه ان القول بانه يهديهم طريق الاسلام موصلا الى عبادته
معنى صحيح ولا وجه لكون صراطا مستقيما بدلا من الجار والمجرور **قوله** فقال في كلالة كيف اصنع في مالي ظن انه لا وارث له
ولم يتعلق حق احد في مرضه بماله ولذا لا ينبه المتصرف فيه في مرض موته فتنبه ان له في آن مصرف ووضعه في ذ علية بان لم وارث
قوله وليس له ولد صفة له او حال عن المستكن استدرك على الكشاف حيث قال ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب
على الحال وانما نفاه لان ذا الحال نكرة لا يصح تأخر الحال عنه وفيه بحث لان امرؤ هنا في موقع العموم كانه قيل ان امرؤ
اي امرؤ كان فلا حاجة الى المخصص في وقوعه ذا الحال واما ما ذكره من انه حال عن ضمير هلك فرده عليه المحقق التفتازاني بان قال
هلك لكونه مفسرا غير مقصود ورد بما ادعى انه لا ضمير فيه لكنه يرد عليه ان مفسر الفعل يشتمل على ما كان يشتمل عليه الفعل الا ترى الى
وان احد من المشركين استجارك انه كيف اشتمل استجار على المفعول ولا يمكن ذلك الا بكونه كالمستتر **قوله** والواو في ويحتمل الحال والعطف
اما على الحال او على الصفة والاكثر بين الحال والعطف يكاد يتعين العطف **قوله** لانه جعل اخوها عصبة
عصبة في هذه الآية والاخت للام لها السدس سوى بينها وبين اخيها كما مر في آية المواريث ولان الاخ والاخت
من الام قد سبق حكمهما في بيان الكلالة في اول السورة وانما لم يلتفت اليه لان ما ذكره قرينة اقرب **قوله** والولد
وليس مخصصا بالابن كما توهمه الكشاف بناء على ان البنت لا تسقط الاخت ثم يسقطها الابن لان الكلام في تعيين النصف
لا في اسقاطها ولو سلم ففي اسقاطها عن كونها صاحبة فرض وايضا الكلام في الكلالة وهي من ليس له ولد اصلا ولا والد فمع
البنت لا تبقى الكلالة **قوله** والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم دفع ما يتجه من انه علم
من الآية انه تسقط الاخوة بالاب وانما يعلم لو قيل ان لم يكن لها والد ولا ولد فاجاب بانه علم من السنة وذكر في حكمها على
السنة دخل عنه الكشاف وانما قال لم تدل على عدم سقوطهم لانه لو دل النظم على عدم سقوطهم لعارض السنة الكتاب فينبغي ان
ينسخ الكتاب والصحيح الى اثبات تقدم الكتاب وفيه نظر لانه كما يعلم من الآية من تقييد الحكم بالجزء ان لم يكن لها ولد ان الاخت
لا تسقط بالعم والام فينبغي ان يعلم انه لا تسقط بالاب فالجواب المعتمد ما اشار اليه بقوله وكذا المفهوم **قوله** الله يفتيكم في الكلالة
فانه لما دل على الغيب في الكلالة والكلالة ما يكون له ولد ولا اب علم ان المراد بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد ولا والد
الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمول على المعنى وفي الكشاف ان تثنيته باعتبار كون الخبر مثنى وكانه اشار بالعدول الى انكاره

الى ويقال من انه لا احتياج الى جعل التثنية باعتبار الخبر فان من يرث بالاخوة مثنى معنى وجمع معنى ويمكن دفعه بان الامر على
الخبر لان اعتبار مطابقة الخبر للذي هو مناط الفائدة اولى من اعتبار مطابقة المرجع صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل **قوله**
وفائدة الاخبار باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد الى آخره يعني لا يغني فهم الاثنينية من ضمير التثنية عن الخبر لانه
يفيد بالاثنينية الضمير ويمكن دفعه ايضا بان تثنية الضمير لمجرد رعاية المطابقة لا لافادة الاثنينية ولا يحصل الحكم بها
جعلها خبرا **قوله** اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر واكتفى باخوة وبين بقوله رجالا ونساء لكن بقي من
التفصيل رجلا وانثى ورجلين وانثى وانثيين ورجلين فاعتمد على الاعتبار قال المحقق التفتازاني شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز
واراده على باب التغليب اجمع **قوله** ان يبين الله لكم ضلالكم نبه ان المبين صريحا هو الحق والضلال يعلم بالمقابلة
فكان الظاهر يبين لكم الحق الا ان يقال بيان الحق واضح وبيان الضلال خفي فاحتاج الى التنبيه واشار بقوله وقيل الى ضعفه
ان حذف لا قليل بالنسبة الى حذف المضاف **قوله** كمن يشتري محررا قيل اي من اشترى من نوى تحريره وقيل معناه خلص حر
حرا وانا اقول من اشترى حال كونه محررا او لاشتراء الشرعي المقارن لا يكون محررا اشتراء ذا رحم محرم فان شراءه مع العتق
لا ينفك العتق عن الشرى **قوله** الوفاء هو القيام بمقتضى العهد كذلك الايفاء وفي الايفاء مبالغة ليس في الوفاء
صرح به المحقق التفتازاني **قوله** قال الحطيئة في مدح بني انف الناقة وجعل هذا اللقب لهم مدحا فيه من الشناعة عظيما
حيث قال بعد هذا البيت قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ولو قال مدل
لجارهم لغيرهم لكان ابلغ والعناج بالمهملة والنون والجيم الكرام حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي
ليكون عونا لها وللورم واذا انقطعت الاوذام امسكها والعرقوتان الخشبتان المعترضتان على الدلو كالصليب
والاوذام هي السيور التي بين آذان الدلو واطراف العراقي والكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى
ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير ويقال شدوا الدلو الى عقد الكرب لمن يبالغ في ما يلي من الامر كذا ذكره
المحقق التفتازاني **قوله** بان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب اي على القدر المشترك كما ذهب اليه البعض او
المشترك في معنييه انما اختاره لان فيه مزيد الفائدة لكن فيه تأويل للفظ الكتاب بحفظ ظاهر الآخر والمرجع عند العقلاء
العكس لئلا يلزم التأويل في محل الحاجة وكانه لهذا اجمل الكشاف الوجه الظاهر لانه تحليل الحلال اي عقبة حلة وعمل
على وفقه وتحريم الحرام لان الظاهر انه مجمل تفصيله احلت لكم ثم المقابلة بين الوجه الاول والثاني باعتبار
تخصيص الاول بالامر الداخل لعقد العباد وتخصيصه بالواجب **قوله** واضافتها الى الانعام للبيان المشهور
في كتب النحو ان الاضافة البيانية فيما يكون المضاف اليه من جنس المضاف وفسر الجنس بما يكون بينه وبين المضاف عموم من وجه وجعلوا
اضافة العام المطلق الى الخاص بمعنى اللام وكلام الشارح هنا على طبق ما ذكره يفيد ان تلك الاضافة بمعنى من **قوله**
ومعناه البهيمة من الانعام قال المحقق التفتازاني من هذه بيانية بخلاف خاتم من فضة فان من فيها اما ابتدائية
او تبعيضية هذا وفيه نظر لان من فضة تصلح للبيان والمشهور ان المقدر في الاضافة هو من البيانية مطلقا
الا انه اشترطوا في الاضافة بمعنى من كون المضاف اليه جنس المضاف وههنا الامر بالعكس هذا وقد عرفت انه ليس شيء منهما

جنسا للآخر يعني ذكره قوله وهي الازواج الثمانية في القاموس النعم وتسكن عينه الشاء والابل او هو خاص
بالابل جمعه انعام قوله واضافتها الى الانعام للملابسة او الشبه والاضافة بتقدير اللام وان اضافة للبيان في الشبيه تكون
من قبيل لجين الماء قوله الا ما يتلى عليكم لما كان المتلو هو اللفظ الدال على التحريم ولم يصح استثناؤه من
بهيمة الانعام حذف مضافا من ما يتلى عليكم اشارة اليه بقوله الا محرم ما يتلى والاضافة بمعنى اللام كمضروب زيد او بمعنى في
او محرم ما فيما يتلى عليكم او من فاعل يتلى حتى يصير ما عبارة عن البهيمة اي ما يتلى تحريمه والا او محرمة وتقدير التحريم احتيج تقدير
انه تحريمه على ما في الكشاف ويحتمل ان يكون القصد في قول الكشاف ما يتلى انه تحريمه وفي قوله تحريمه اشارة الى ان الاسناد مجازي كما ذكره
المحقق التفتازاني انه لا يبعد حمل الاسناد مجازا فلا يحتاج الى تقدير المضاف لكن هذا الاعتناء لا يخص ما لتوجيه الثاني لانه يحتمل ان يكون
استثناء ما يتلى على التجوز من اجراء حال المعنى على اللفظ على عكس التجوز الاول اقول في الآية دلالة على ان الاصل في
بهيمة الانعام الحل والتحريم عارض حتى ان ما لم يرد فيه التحريم فهو حلال قوله حال من الضمير في لكم تقييد الاحلال كان
اعتقاد حل الصيد غير ظاهر فلذا جعله الكشاف عبارة عن الامتناع عن الصيد قال كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام
في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لكن هذا التقييد انما يصح لو جعل بهيمة الانعام عبارة عن الظباء المشبهة
بالانعام اما لو جعلت عبارة عن الانعام فلا معنى لتقييد احلالها بحال الامتناع عن الصيد في حال الحرمة ولذا حكم المحقق التفتازاني
لدفعه بانه يصح ان يراد بالانعام ما يشمل الوحشي مجازا او تغليبا او دلالة فيظهر المعنى احللت جميعها لكم في حال الامتناع
اذ مع عدم الامتناع يحرم البعض هذا وفيما يشعر به كلامه من تخصيص الاستثناء بكونه تعسفا غفلة وكان وجه التعسف
في الاستثناء عنده ان الاستثناء بالغير في القرآن غير مألوف والاقرب ان يكون فاعل غير محلي الصيد الشارع ويكون الجمع
للتعظيم فكانه قيل احللت لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد وانتم حرم وما قال المحقق التفتازاني ان فيه بعدا من جهة ارادة الحال
منه اخليين مع حذف صاحبيهما اذ لا بد لقوله وانتم حرم ايضا من صاحب محذوف وهو لكم اي غير محلين لكم وانتم حرم فيه
انه يصح جعل وانتم حرم حالا من فاعل محلي الصيد ولا حاجة الى جعل ذي الحال ضميرا مخاطبا مقدرا لانه يكفي للجملة الحالية الواو
ولا يجب الضمير قوله ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم ولو جعل ما يريد عاما من ذلك لكان ابلغ في وجوب قبول الحكم
ولذا صرح الكشاف بعمومه ولما كان تحريم الصيد للمحرم مما لا تظهر مصلحته عقبه به تنبيها على انه ليس لاحد ان لا يقبل حكم الله
بعد معرفة نفعها بل ينبغي ان يتبع دلالة انه يحكم ما يريد قوله وهي اسم اشعر صرح بذكر الاسم دفعا لما يوهمه الاشتقاق
والمح معنى الوصفية من كونها صفة ولذا لم يبل على انها اسم عدم الوصف بها وعدم اعمالها كما ذكره المحقق التفتازاني
قوله ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء عدل عن تفسير شهر الحرام بشهر الحج على ما فسره الكشاف لانه لا اختصاص له بشهر
الحج اذ منه المحرم ورجب وليس من اشهر الحج ومن اشهر الحج شوال وليس من الاشهر الحرام فتفسيره باشهر الحج يقتضي مزيد تكلف وان لم
لا مزيد مناسبة بما قبله وما بعده وانما ذكر الهدي مع انه من الشعائر على ما ورد في النص به تخصيصا بعد التعميم لان منع
التحليل فيه اهم لان فيه ضمان حق الفقراء بخلاف باقي الشعائر ولانه اقرب ان يقع الناس فيه لان فيه اخذ مال
على ارباب الطمع تركه قال المحقق التفتازاني انه لا وجه لجعله تخصيصا بعد التعميم لانه لا يشمل على باقي الشعائر ليس بشيء

قوله جدية السرج وجدية على وزن الفعيلة والفعلة قطعة محشوة تحته كذا في القاموس قوله
او لحاء شجر هو كساء قشر الشجر فالاولى او لحا قوله ونظيره قوله لا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة
مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها قوله وليست صفة له فيه نفي كونه صفة لآمين لا يوجب تعين كونه حالا
لان آمين ايضا صفة لمقدر ولهذا فسر الكشاف بقوما قاصدين فليكن يبتغون ايضا صفة ذلك الموصوف المحذوف
او صحح المحقق التفتازاني ما يتبادر من كلام الكشاف من كونه صفة ولا يمكن دفعه بان كونه صفة لموصوف مقدر يوجب ان تم
او جد صفة موصوفه حتى يمنع عمله اذ ما نعرض صفة يجوز ان يكون صفة لموصوفها المقدر لان قولنا زيد الضارب
الفاضل يتعين فيه الفاضل لكونه صفة للضارب اذ ليس له موصوف مقدر بل دفعه بان الجملة لا تكون صفة للموصوف
مقدر الا يكون بعضا مما قبله من المجرور بمن او في الا نادرا فلا يمكن ههنا ان يكون صفة لمقدر ولا يرد ما ذكره المحقق التفتازاني
من انه اذا اكتفى في العمل بتقدير الموصوف كان اشتراط الاعتماد لغوا لان اشتراط الاعتماد بيان ان الاعتماد على الصاحب يكفي سواء
كان موصوفا او ذا حال او مبتدأ قوله والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل قيده المحقق التفتازاني بقوله في السعة
قوله وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ لا رضوان في الواقع للكفار وذلك لم يجعل
فضلا ايضا بزعمهم ان يحمله على ثوابه الا انه لما صح حمله على ما هو في نفس الامر لم يحمله على ما هو في الزعم ويرد عليه التوجيه
الثاني انه اذا كان آمين البيت الحرام المسلمين فتعرضهم حرام سواء كانوا آمين البيت الحرام او لا فلا وجه لتخصيصهم
بالنهي عن الاحلال قوله اذ روي ان الآية نزلت عام القضية اي عام قضاء العمرة والعبرة لعموم اللفظ فالظاهر
ان المراد النهي عن احلال كل من آم البيت الحرام فيكون لا تعرض المشركين حيث وجدوا مخصصا للمشركين عن هذه
الآية لانه يقتضي جواز التعرض حين اتوا البيوت وآية ان المشركين نجس تخصصهم بهذه الآية باعتبار حرمة المنع
عن البيت الحرام ففي الآية تخصيص لا نسخ وانما سماه الكشاف نسخا لان التخصيص بالمتأخر المقارن يسمى نسخا
عند الحنفية لكن ليس مصطلح الكشاف فقوله فالآية منسوخة لا يلائم مذهبه لان تجعل الآية مخصوصة للمشركين وهو
خلاف عموم اللفظ قوله ولا يلزم من ارادة الاباحة هنا يعني في مقام تحليل المحرم دلالته على الاباحة مطلقا بان يكون
الاباحة معناه الحقيقي وكان الاباحة انما تفاد بصيغة الامر مبالغة في صحة فعل المباح حتى كانه واجب ان الله امر به فعلا للشبهة
من حرمته ويمكن ان يكون صيغة الامر في الاباحة على حقيقته اعني الوجوب ويكون الايجاب اعتقاد الحل فيكون التجوز في المباح
كانه قيل اعتقدوا احل الصيد والله اعلم قوله لا يحملنكم ولا يكسبنكم اشار بقوله لا يحملنكم على حقيقة الكسب المنهي
هنا فان كسب العداوة الاعتداء هو حمله على الاعتداء قوله وقرئ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي
الى مفعول بالهمزة الى مفعولين لا احتياج في التعدي الى النقل بعد مجيء المجرد متعديا الى المفعولين في الظاهر نعم لكن
المتعدي الى المفعولين فائدة النقل المبالغة كما في دنى وادنى قوله وقرأ ابو عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انه شرط
اورد عليه انه لا صد بعد فتح مكة واجيب بانه للتوبيخ على ان الصد السابق على فتح مكة مما لا يصح ان يكون وقوعه
الا على سبيل الفرض او التقدير وان كان لو صدوكم ولا يخفى ما فيه من التكلف والظاهر انه على ظاهره واشارة

الى انه لا ينبغي ان يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم بعد ظهور الاسلام وقوته ويعلم منه النهي عن ذلك باعتبار الصد
بطريق الاولى **قوله** على العفو والاغضاء اشارة الى حمل البر على العفو كما يقتضيه مزيد مناسبة المقام وقوله اتباع
الامر ومجانبة الهوى اشارة الى حمله على العموم الذي هو حقيقة اللفظ فيدخل فيه ما يقتضيه المقام وصرح بالاحتمالين
الكشاف حمل هذا الترتيب فالاولى ان يتابعه الامر واكتفى في تفسير ولا تعاونوا على الاثم والعدوان بالتشفي والانتقام
على فهم احتمال العموم من التصريح بالعموم في مقابله **قوله** التي تردت من علو او في بئر لا حاجة الى قوله او في بئر لانه داخل في التي
تردت من علو وعبارة الكشاف التي تردت من جبل او في بئر **قوله** وفيه حياة مستقرة من ذلك المذكور من الامور
يعني المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وذلك اشارة الى ان المستثنى منه مجموع الامور وقوله
مذكور في مقابلته وبالجملة ينبغي ان لا يكون شيء من المذكورات احتمالات مما يدل عليه قوله فمات في بيان كل واحد الا انه يصح
والمراد بالحياة المستقرة ان يضطرب بعد الذبح لا وقت الذبح فانه لا يجب كذا ذكره المحقق التفتازاني **قوله** وقيل هو استقسام
الجزور فليس معناه طلب معرفة ما قسم لهم بل طلب معرفة كيفية قسمة الجزور ولذا ذكر التفسير المذكور عقيب المعنى الاول وانما
لم يفسر المعنى الثاني لانه لا اخفاء فيه ويمكن ان يحمل على الثاني ايضا طلب معرفة ما قسم لهم لان معتقدهم ان ما حكم به الازلام فهو
عليهم فهو الذي قسم لهم واوجب عليهم **قوله** لانه دخول في علم الغيب الى آخره وجه انه مخالفة الدين لانه تبيين
الدين المنهي والواجب والمندوب والمباح فاثبات منهي جعله الدين مباحا وواجب جعله الدين غير واجب وبناء امره
والنهي على هذا الامر وقد بناه الشرع على الوحي مخالفة للدين **قوله** او الى تناول ما حرم عليهم عطف على قوله الى الاستقسام
وحينئذ يدخل فيه الاستقسام وغيره مما ذكر من المحرمات **قوله** الآن اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية
من الازمنة الماضية والآتية **قوله** وقيل اراد يوم نزولها لعله اراد يوم نزولها وما يتصل به من الازمنة الآتية
حدوث الياس فلا حاجة الى اعتبار ما يتصل **قوله** فلا تخشوهم متفرع على ايسهم ووجه التفرع ان ياسهم من غلبة الدين
قوله بالهداية والتوفيق الظاهر ان المراد باكمال الدين واتمام نعمة الاسلام انه لم يتحقق ركنه الخامس الذي هو الحج حيث حج
وحج المسلمون او اتمام نزول الوحي حيث انتهى النزول وسد باب نسخ الحكم **قوله** اخترته لكم دينا اشارة الى ان رضيت بمعنى
اخترت ودينا تمييز لكم كما قيل الخضرة لدينكم الاسلام قال المحقق التفتازاني ان جعل الخضرة حالا لكن لم نجد في كتب اللغة
الرضى بمعنى الاختيار **قوله** لا لاثم آخذه بالكلية اشار الى تقدير الجزاء او الى جعل فان الله غفور رحيم جزاء الجملة
المؤاخذة لاكله **قوله** لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة اعني ماذا احل لهم مفعول القول المفهوم من يسألونك ويحتمل جعله حالا
اي يسألونك قائلين ماذا احل لكم ومفعول يسألونك محذوف المضاف اي يسألونك جواب ماذا احل لهم **قوله** كانهم
لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم هذا بعيد لانه لما بين المحرمات علم ان ما سواها حلال فلا داعي الى السؤال فالوجه
ان السؤال عما احل لهم من الامور الغير المحرمة مما لا يكون غير الاكل او لذلك فقال الله احل لكم الطيبات اي ما كسبتم بوجه شرعي
خال عن الربوا والظلم وصيد ما علمتم وطعام الذين اوتوا الكتاب هذا والله اعلم بالصواب **قوله** عطف على الطيبات
ان جعل ما موصولة لا يتعين العطف على الطيبات على هذا التقدير بل يصح ان يكون مبتدأ خبره فكلوا **قوله** وجملة شرطية

المراد

او جملة شرطية عطف على تقدير مضاف بنى عليه ترك التقدير اذ لو قدر المضاف لبقي الخبر خاليا عن ضمير المبتدأ ويحتاج الى
تكلف ان يقال استكن فيه ووضع الظاهر موضع المضمر وبهذا ظهر ضعف ما ذكره المحقق التفتازاني انه لا حاجة على هذا الى التقدير
الى حذف المضاف وان نقل عن المصنف يريد صاحب الكشاف انه قال تقدير المضاف لا يبطل كون ما شرطية لان المضاف
الى الاسم الحامل معنى الشرط في حكم المضاف اليه فتقول غلام من تضرب اضرب كما تقول من تضرب اضرب **قوله**
قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قاله في حق عتبة بن ابي لهب حين غاظه وقد اكله الاسد في القصة الحديث
موضوع **قوله** تعالى اليوم احل لكم الطيبات لم يذكر وجه التكرار وتقييده باليوم ولعل التكرار لجمع معاني ما احل
لينضبط الاكل بسهولة ويظهر دخول صيد ما علمتم في الطيبات وتقييده باليوم للتصريح بان احلال هذه الامور في يوم كمال الدين
وانه لا يعقبه نسخ **قوله** وقيل المراد بايتائها التزامها هذا هو الجواب الراجح وتوجيه الجواب الاول ان التقييد
ليس لنفي الحل عند عدم الشرط لان المفهوم المخالف انما يعتبر اذا لم يكن للتقييد فائدة اخرى وههنا الفائدة المذكورة
قوله غير مسافحين مجاهرين بالزنا حمل السفاح على الجهر بالزنا والسفاح الزنا مطلقا فحمله وقوله ولا متخذي اخدان
على الاسرار بالزنا والاولى حمل الاول على المنع عن الزنا وحمل الثاني على المنع عما يفضي به من المخالطة والمصادقة **قوله**
يريد بالايمان شرائع الاسلام لان الكفر انما يكون بالمؤمن به لا بالايمان ويمكن ان يراد بالكفر بالايمان الكفر مبطلا للوقوع والامتناع
عن مقتضاه فيكون مبنيا على معناه وكما يحبط العمل بالكفر يحبط نفس الايمان ايضا ولا يثاب به فكانه اريد بالعمل
ما يشمله تغليبا **قوله** والتنبيه على ان من الوضوء الفرائض الى آخره وفيها تنبيه على ان مريد الصلوة في حكم القائم بها لانه
يثاب بارادتها كما يثاب بالقيام اليها **قوله** لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصدا له يستلزم القصد ولا يخفى
ان المعنى في التعبير بالقيام عن القصد ان القيام يستلزم القصد لا مدخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير بالقيام عن القصد الا
ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام لا ينفك عن التوجه المستلزم للقصد **قوله** فعل عليه السلام
اريد به الجواز ويعلم منه ان تجديد الوضوء للصلوة سنة مؤكدة **قوله** فقيل مطلق اريد به التقييد يعني ايها
الذين آمنوا مطلق اريد به المؤمنون المحدثون والغسل مطلق غير مقيد بحال واريد التقييد بحال الحدث وقوله
اذا قمتم الى الصلوة محدثين ظاهر في الثاني وفي العبارة ظاهرة في الاول والمعنى يا ايها المؤمنون المحدثون ولا يرد عليه
ما قيل انه لا دلالة في اللفظ على عموم الاحوال حتى يخص البعض كما يرد على من قال خص ببعض الاحوال مع عموم الخطاب
على انه يقال لو لا دلالة العبارة على عموم الاحوال فمن اين الاشكال اذ لا اخفاء في وجوب الوضوء على كل مؤمن في حال
من الاحوال ولعل تقدير الشرط اولى من تقدير الحال بان يقال ان كنتم محدثين فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين ان كنتم محدثين لانه لا يلائمه كل الملاءمة عطف وان كنتم جنبا فاطهروا عليه **قوله**
وقيل الامر فيه للندب اورد عليه انه يلزم ان يكون وضوء المحدث مندوبا ولا يكون تمسك العلماء بوجوب الوضوء
بالآية صحيحا واحتمال ان يكون الامر للوجوب بالنسبة الى المحدث وللندب بالقياس الى غير المحدث مما لا يلتفت اليه
لامتناع استعمال اللفظ في المعنيين معا **قوله** وهو ضعيف لقوله عليه السلام ولعدم ظهور ناسخ من الكتاب والسنة

المتواترة ولا طبق الجمهور على انه لم ينسخ من المائدة شيء قوله لم يبق للمعنى التجديد ولا لذكره مزيد فائدة الظاهر
ان فاعل لم يبق مزيد فائدة فاذا كان الى بمعنى مع لم يبق لمعنى التجديد لان لا يكون لمعنى التجديد مزيد فائدة فيجب ان يجعل
فاعل لم يبق ضميرا راجعا الى ما لم يبق الى المعنى التجديد و يكون ولا لذكره مزيد فائدة لعطف مزيد فائدة على الضمير
وعطف لذكره على قوله للمعنى التجديد فيكون من عطف شيئين على معمول عامل واحد وهذا كثير متفق الصحة ولا يخفى انه
اذا كان الى بمعنى مع يجب ان يراد باليد بعض اليد كانه قيل واغسلوا بعض ايديكم مع المرافق فبذكر مع المرافق يتعين المغسول
بتمامه ويثبت مزيد فائدة على انه لو جزء المغسول فكثيرا ما يغفل عنه فيناسب التأكيد قوله وانما يعلم من خارج ان الحكم
والاية دالة عليه كيف يصح ان لا يكون في الكلام البليغ ما يتعين به الدخول او الخروج لان القرينة يجوز ان تكون جعل الرسول
خارج الاية والقرينة المتعينة هنا القرينة في الاية على ان المقصود من الغاية اذا كان مجردا فاني عدم التجوز لا يجب
اقامة قرينة الدخول او الخروج قوله فحكم بدخولها احتياطا وحكم بخروجها اخذا بالمتيقن في الايجاب قوله والامر على
فيه بحث لان الغاية ربما تعتبر اخر الحد كما تعتبر اول الحد قوله لقوله فنظرة الى ميسرة لا يصلح دليلا لقوله والامر
غاية بل هو دليل لافادة الغاية قوله لكن لما لم يتميز الغاية هنا عن ذي الغاية لانه داخل في اليد فيحتمل ان يكون
الغاية اول المرفق ويحتمل ان يكون اخره قوله الباء مزيدة رجح كونها مزيدة وكانه لم يثبت عنده الفرق
بين مسحت المنديل ومسحت بالمنديل وحينئذ لابد له من بيان فارق بينه وبين اغسلوا وجوهكم حتى يظهر كان
اغسلوا لغسل تمام الوجه وعدم ايجاب وامسحوا برؤوسكم مسح تمام الراس قوله وذلك لا يقتضي الاستيعاب
بل يعم الاستيعاب والتبعيض اي بعض كان فيما وجد يكون من الواجب فمعنى الاختلاف في قدر الواجب الاختلاف
في قدر لا يتأدى بدونه الواجب لا انه لا يكون ما يشتمل عليه فردا للواجب قوله فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه
الاسم اخذا باليقين اذ الكل محتمل والبعض اي بعض كان في المتيقن في انه لابد منه هو الاقل وانما اخذ الايجاب
باليقين لان الوجوب والندب لا يثبتان بالشك ولذا لا يستمع في اثباتهما الاحاديث الضعيفة فعلى هذا الحكم
بالوجوب للاحتياط محل نظر قوله وهو قريب من الربع فعلى هذا ايجاب الربع ايضا للاحتياط قوله نصبه نافع
وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم اذ في العطف على محل برؤوسكم الباس وفيه لزوم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بالاجنبي يبعد العطف على وجوهكم ويتعين العطف على المحل مع تاييده قراءة الجر ذلك الا ان يعارض ذلك بشيوع
المانعة عن المسح المشتملة على الوعيد على ترك الغسل وفيه نظر وانما قال وقول اكثر الائمة لانه قال بعضهم المسح في
وقال بعضهم يجب المسح الجناب والغسل السنة قوله كقوله تعالى عذاب يوم اليم هذا انما يكون بناء على ان الاليم لا يوصف به الظرف
تجوزا وكذا في جحر ضب خرب قوله وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء ولم يبين غيره لانه
غسل القصب مخيلة فغيره مظنة الاسراف دون غيره وايضا القدم اقرب الى التلوث فغيره مظنة الاسراف وقد اجرى
صاحب الكشاف العطف على رؤوسكم وجعله تحت المسح لا في جر الجوار اذ استفادته بجر الجوار لكونه في صورة العطف ضعيف
جدا الكشاف جعله في تحت المسح اذ في تعبير الغسل بالمسح فائدة جلية كان هذا الغسل ينبغي ان يكون بمنزلة المسح في تقليل الماء

وكانه عدل عن توجيهه والاول توجيه هذا وحمل قوله وعطفت على المسح على العطف صورة بجر الجوار كما اوله غيره
هو ما يتعارف من الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث يراد بالمسح حقيقة في الرؤوس والغسل الضعيف في الارجل حتى لو انه بعض
اخر بانه اراد العطف على الممسوح العطف صورة والا فحقيقة العطف عطف الجملة على الجملة لوجوب تقدير امسحوا بمعنى
الغسل لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فيرد مع بعد استفادة التنبيه حينئذ ايضا انه يلزم الجر بالجوار وهو ضعيف
او حمل التعبير عن الغسل بالمسح على التغليب لم يرد الاشكال لان التغليب مجاز لا ينكر ولو لم يكن بد من ذلك الجمع فلا بد ان يقال
الجمع مغتفر مع التغليب قوله وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب تعلق علماء بالاية لتضمنه الدلالة
لو كان القصد من ادخال الرجل تحت المسح ذلك التقييد المذكور لكان الايماء في نهاية الخفاء قوله ولعل تكريره
ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارات اي تكرير الغسل والتيمم ويعلم منه ان الغسل يغني للصلوة عن الوضوء ويحتمل ان يكون
التكرير لهذا اولان يكون لئلا يتوهم نسخ بما سبق لان السورة اخر ما انزل فلو لم يذكر لتوهم انه لا يبقى الوضوء المجنب والتجويز
للتيمم قوله وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة كانه اخذه من عبارة الكشاف حيث قال تقدر ان بعد
لام كي ولام الجحود ولكن صرح في الرضى والكشاف بالتقدير في امثاله مع كونها زائدة وقال في التسهيل تظهر ان وتضمر بعد لام
الجر الغير الجحودية والمظهرة بالفتح اجود من المضمرة مع لا داودة كذا في الصحاح والاحسن ان يجعل المغفرة اسم الة ويجعل اسم الفاعل
من التكفير قوله والاية مشتملة على سبعة امور بل على ثمانية ثامنها الشكر الذي هو قوله لعلكم و غير المستوعب مثنى وهو جنس
وذلك لا يوجب زيادة على السبعة لكن لا يخفى انه ان يجعل محل غير المستوعب ثانيا هو مثنى والمستوعب لم يقع على وتيرة واحدة
اذ الغسل والمسح اجزاء غير المستوعب كذا المحدود وغير المحدود ولباقي افراد المنقسم لك ان تقول غير المحدود وجه وراس
والمحدود يد ورجل والنهاية كعب ومرفق وكل منهما اثنان فلا تنحصر المثنيات الى اثني عشر قوله واذكروا نعمة الله عليكم
بالاسلام يحتمل مطلق النعمة وجعل ميثاقه تخصيصا بعد التعميم ان ذكرها او يراد بها الاسلام ويكون قوله اذ قلتم سمعنا واطعنا
اطرادا من سلام المنافقين قوله والمنشط والمكره اي النشاط والكراهة وميثاق ليلة العقبة قال ابن الجوزي كانت
هذه البيعة في العقبة الثانية من سنة ثلث عشرة من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة
بن الصامت بايعناه فيهما على بيعة النساء يعني ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان المشار اليه بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله اي لا يحملنكم شدة بغضكم عليها فيجازيكم عليها فصلا من جنايات فصلا يقع بعد النفي لفظا ومعنى
فالبغاية هنا يحتاج الى جعل عليم بمعنى لا يجهل خفيات الامور ويمكن ان يكون تخصيص خفيات الامور بالذكر تنبيها على
ان لهما من الاعمال ظاهر وجه فيها العمل ولكن لا يزيد الا القصد ورجع الاعمال في وجه التعبير عن العمل بما يعقد به
فالصدر الحروبا على صدق النية وكمال الاخلاص قوله ولذا كان هذا العدل مع الكفار وكذا لفظ كان هذا
المتبع حيث امر بالعدل بعد النهي عن الجور وعلل الامر بالعدل بانه اقرب الى التقوى من غيره فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
ولا تفاوت في ذلك بين كون ضمير هو الى العدل مع الكفار او العدل المطلق ولو كان المحقق التفتازاني ان مبناه على ان ضمير
هو الى العدل مع الكفار ولا يتم اذا كان الضمير لمطلق العدل قوله وتكرير هذا الحكم اي النهي عن الجور والامر بالعدل

وافراد الحكم لكمال الامتزاج بين النهي المذكور والامر المذكور حتى كانهما حكم واحد **قوله** انما حذف ثاني مفعولي
يمكن ان يكون المحذوف مفعولا على الظهور لان عمل المؤمن انما هو ما آمن به يكون الصالحات مفعولا لوعد الذين
الصالحات وقوله فكانه قال وعدهم هذا القول يريد ان هذا القول مقول القول الذي يتضمنه الوعد كان الاوضح
ان يقول فكانه قال في مقام الوعد هذا القول **قوله** هذا من عادته تعالى ان يتبع الآخرة الاولى ذكر
قوله هذا او مع وجوده قوله ان يتبع مثل سنته وحكمة ان فيه مزيد وعد المؤمنين وتطييب لقلوبهم مزيد وعيد الكافرين
واحزان لهم وقوله والذين كفروا اما مبتدأ والجملة معطوفة على الجملة الاسمية الاولى وكلاهما بيان الموعود للمؤمنين
وهو المغفرة والاجر العظيم والنجاة عن الجحيم لا مجرد قوله لهم مغفرة واجر عظيم كما يستفاد من كلامه واما عطف على الذين
آمنوا وموعودهم محذوف بقرينة اولئك اصحاب الجحيم كانه قال وعد الله الذين كفروا وكذبوا بآياتنا الجحيم
قوله واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فقاموا عسفان كعثمان على مرحلتين من مكة وقوله فقاموا بعد يريد
حال كان في تلك في السنة الخامسة من الهجرة لان المسلمين والكفار فصلوا ثم انصرف المسلمون والكفار من غير حرب **قوله**
ندموا الا كانوا اكبوا عليهم ان ندموا قائلين الا كانوا اكبوا عليهم الا كلمة تنديم وكان الظاهر الا كنا اكببنا عليهم الا ان
ذكره على طريق الغيبة لمناسبة ندموا ومثله كثير وليس المعنى ندموا على ان لا كانوا اكبوا عليهم لان لا لا تدخل الماضي في غير الدعاء
والقول الثاني في بيان سبب النزول لا يلائمه اذ هم قوم وبينه وبينهم في المسألة مخالفة **قوله** ينقب عن احوال قوم
وتفتيش عنها والنقباء حينئذ الامراء يتجسسون عن احوال العسكر ويضبط قومه وقوله او كفيلا اشارة الى بيان
معنى آخر للنقيب هو الذي امر القوم المعتمد وبينها من المنكر وهم حينئذ ملوك في بني اسرائيل يحفظونهم عن
الفسق وما امرونهم بالجماعة لا امر بهم الله وقوله رد على بعيد الاحتمال الاول **قوله** بالنصرة حملوا قوله اني معكم
على معنى ناصركم ويحتمل ان يكون المراد اني عالم بما تعملون لاني معكم وفيه كمال تاكيد لمجازاة اعمالهم لعدم فوت شيء منها
قوله ساد مسد جواب الشرط في الكشاف ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ووجه العدول ظاهر لان كلام الكشاف
ايضا توجيه فتأمل **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اذ الوعد هو الجزاء في الكشاف بعد ذلك الشرط
المؤكد المعلق بالوعد العظيم وكان يتجه عليه ان المعلق هو الوعد لانه الجزاء واجيب عنه بان في كلامه القلب فعدل عنه واشار
الى القلب في كلامه واجيب عنه بصرف معنى الشرط او التعليق عن الظاهر المصطلح الى المعنى اللغوي وجعل الوعد غاية
لاكفرن وتارة اني معكم ووجه تاكيد الشرط تعبير المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وقد خفي على بعض المحشين
قوله ضل لاشبهة فيه اشارة الى عذر قد والتعبير عن المستقبل بالماضي **قوله** بخلاف من كفر قبل ذلك ان فائدة
تقييد الكفر بقوله بعد ذلك مع ان من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل واثبت الكشاف الفائدة بتقييد الضلال
بالضلال العظيم وقد عرفت ان تقييده مستفاد من العبارة بخلاف تقييد الكشاف ويمكن ان يقال المراد بالضلال
الخروج من سبيل كان فيه ومن كفر قبل ذلك لم يخرج عن سواء السبيل لانه ما كان عليه فانما اشتغل من تلك الاعمال
او كان عمل البعض دون بعض وعلى النقد من لم يخرج عن سواء السبيل **قوله** والمعنى انهم حرفوا التورية

يشعر بان قوله يحرفون بمعنى الماضي عبر عنه بالمستقبل لاستحضار الحال كانه قيل ماذا فعلوا بعد القساوة فاجيب
بانهم حرفوا التورية الى آخره ونحن نقول لا حاجة اليه لان من قساوة قلبهم تحريفهم في المستقبل ايضا وكذا ترك النصيب في الماضي
والمستقبل وكذا النسيان الا انه ذكر التحريف الاستقبالي لان التحريف للتورية مذموم ابدا بخلاف ترك اتباع او نسيان فان
المعيب منه ما مضى قبل نسخ التورية ببعث محمد عليه السلام واما ترك الاتباع والنسيان بعد بعثه فمحمود **قوله**
والعصيان الخيانة والغدر من عادتهم وغالب احوالهم ذلك يستفاد بجعل ضمير منهم الى اسلافهم وجعل الاطلاع
اعم من الاطلاع بالمشاهدة او الاخبار **قوله** تعالى فاعف عنهم يعني لما خالفوا الله وكان تلك عادتهم فلا تحزن
على خياناتهم اياك وكم بينك وبين الله واعف عنهم واعرض ولا تؤاخذهم بما آذوك ولا تعاتبهم الا ما امرك الله او انه
انتها يعني عن النسخ والتأويل البعيد اذ لا يخفى ان القتال معهم مراد الله لا ينافي العفو عما فعلوا في شأنه صلى الله عليه وسلم
قوله احسان فضلا لا يخلو عن نقصان اذ لم يقع بعد النفي **قوله** اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم
التشبيه مستفاد من ضمير ميثاقهم لبني اسرائيل لا الى الذين قالوا انا نصارى او لارادة ميثاق خاص هو مثل ميثاقهم
فان قلت ما الذي دل على صرف الضمير عن الظاهر او صرف الميثاق عن الاطلاق قلت لعله عدم بيان الميثاق فانه
يرشد الى انه بين سابقا ولم يذكر فيهم من العيوب النقض الا النسيان حظا مما ذكروا به فهم اقل ضلالا واخف وبالا
قوله وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم الى آخره يعني اختيار الموصول على العلم ولم يقل
ومن النصارى اشارة الى ان تسميتهم نصارى لدعوى نصرة الله ولا يخفى ان جعل مقصود الآية الاشارة الى وجه تسميتهم
نصارى بعيد مع انه ليس لائقا بالمقصود بل الوجه في التعبير مزيد تعييرهم انهم مع دعوى نصرة الله ومخالفته نقضوا عهده
قوله ووحد الكتاب لجنس اذ الجنس يطلق على الواحد والاثنين والاكثر فيصح ان اهل كتب مقام اهل الكتابين
وفيه ان الخطاب ليس الا لاهل كتاب اذ ليس واحد منهما اهل كتابين فيصح اطلاق اهل الكتاب سواء كان الكتاب
اسم جنس او لا **قوله** لا يخبر به لعظيم لما يتخونه لا لكثير وجعل الكثير بمعنى كثير منكم مما زيفه المحقق بانه مخالف للظاهر لفظا
ومعنى ولم يروى عن الحسن ووجهه ان الظاهر انه كالكثير السابق **قوله** طرق السلامة من العذاب او سبل الله
وحينئذ السلام من اسمائه تعالى وضع موضع الظاهر ردا على اليهود والنصارى الواصفين له تعالى بالنقائص **قوله**
من انواع الكفر الى الاسلام اشارة الى وجه جمع الظلمات وتوحيد النور **قوله** هم الذين قالوا بالاتحاد يريد ان ضمير الفصل
للتاكيد كان لا لحصر المسند اليه في المسند كما تشعر به عبارة الكشاف حيث قال معناه بت القول على ان حقيقة الله هو
المسيح لا غير لان هذا مذهب فرقة حكموا بالاتحاد **قوله** وقيل لم يصرح به احد لانهم اصحاب التثليث والتوحيد
ولكن اصحاب التوحيد منهم لما زعموا ان فيه لاهوتا الى آخره وقوله تفضيحا لمعتقدهم الاولى فيه تفضيحا لعقلهم
قوله فمن يملك من قدرته بيان حاصل المعنى لان يملك بمعنى يستطيع اي من يستطيع حفظ شيء من
ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ارادة هلاك مسيح بن مريم في المستقبل صحيح واما
ارادة هلاك امه في المستقبل فلا بل ينبغي ان يذكر نفي القدرة عن الغير في الزمان الماضي على منع هلاك امه

في الماضي وتوجيه الكلام ان الكلام مبني على فرض حيوة الامم وحينئذ لا يبلغ ان يبقى عز في الارض على الفرض حتى يجعل
لكل من في الارض من الازل الى الابد قوله ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره حيث خلق من غرائب فتوهموا
انه ابن الله وجعلوه الها ونحن نقول لله ملك السموات والارض وما بينهما دليل آخر على نفي الوهية عيسى لانه لو كان
الها لكان مالك السموات والارض وما بينهما الى قوله يخلق ما يشاء بيان لان قدرته واسع من عالم الوجود قوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله لا يصح لقول نحن ابناء الله معنى لكن جعله مقول جميع الطائفتين اذ قالت
النصارى ليست اليهود على شيء وقالت اليهود ليست النصارى على شيء فالمراد قال كل من الطائفتين هذه العبارة
فيحتمل في كل عبارة بمعنى ليس في العبارة الاخرى قوله كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون قائله حميد الارقط
حيث قال قدني من نصر الخبيبين قدي وقد يروى بلفظ التثنية والمراد حينئذ ابن الزبير وابنه وابو خبيب كنية
ابن الزبير والخبيب تصغير خب كعرس وهو ضرب من العدو دون العنق قوله او مقربون عنده قرب الاولاد
او محبون له كالاولاد وحينئذ واحباؤه تفسير له قوله فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه
فان قلت فالدليل على نفي ما ادعوه اذا نابهم فينبغي ان يقال فلم تذنبون قلت اختير تعذبون لانه بمنزلة مذنبون مع دليل
انكم تعذبون قوله فقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ اكتفى الكشاف بالمسخ وقال المحقق التفتازاني اكتفى به
لان غيره من البلايا مشترك بين الاولياء والعصاة فذكرها لا يتم في الالزام قوله كلهما سواء في كونه خلقا وملكا له جعله تتمة
نفي مزيتهم على سائر الخلائق ودفع بذلك كونه تكرارا اذ نحن نجعله نفيا للابن وتتميما لنفي كونهم اشياع ابنه يعني ما زعمهم
ابنيه فهو مملوكه كغيره من جنسه قوله ان الذين وحذف لظهوره لا حذف الا لظهور المحذوف مع ان ذكر التفاوت
بينه وبين ما يقابله يتغاير بسبب الظهور لا بالظهور وعدمه ولهذا قال الكشاف لظهوره وذكر الرسول بينة كانه اراد بقوله
لظهوره يبين الرسول وفيه انه اذا تعارضت ادلة المحذوف فلم يبق الظهور ولم يكن المحذوف كالمذكور فالحذف
في مثل هذا المقام ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن قوله او يبين ان او متعلق بيبين حال من الضمير
فالمراد التعلق اعم من تعلق الجار والمجرور والاول اولى لاستغنائه عن حذف المتعلق ولذا قدمه والاوجه تعلقه
برسولنا اما بالظرفية او الحالية لانه انسب بما ذكره من تفسير والله على كل شيء قدير فان قلت يقع بيان الذين لهم ظاهر
ما يقع بيان ما كتموا قلت لمجانبهم عن ذوق فسادات كتمانهم وندمهم على الكتمان والتوبة بمشاهدة اعجاز بيانه
قوله كراهة ان تقولوا ينبغي ان يقدر الكراهة لانه لا يصح نصبه بتقدير اللام بحالكم لان فاعلهما ليس واحدا قوله
حين انطمست آثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه احوج ما يكونون اليه معترض اوقات كسوتهم الى الرسول على طي
اخطب ما يكون الامير قائما فلا يصح جعله مسندا اليهم بل هو ظرف اي كانوا في هذا الوقت قائمين قوله ولم يبعث في امة
ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء كان الظاهر ان يقول ولم يبعث في امة من الانبياء ما بعث فيكم وكانه لم يقصد
بيان ما قصد موسى كما قصد في قوله فارشدكم وشرفكم بهم بل قصد كلاما مستانفا للتنبيه على وجه ايراد الانبياء جميعا
منكرا للتكثير لكن لا يخفى عليك ان الكثرة انما افادها بقوله ولم يبعث الى آخره كما هو المتبادر ليست صالحة لان تكون

مراد

مدرجة في قول موسى بل المدرج في قوله انما هو التي وقعت الى زمانه قوله حتى تقلوا الحيي الى آخره لا يخفى ان هذه
الكثرة ليست مقصودة في قول موسى ملوكا وقوله وقيل لما كانوا اشارة الى جعل اسناد الملوك الى جميعهم حقيقة اذ السوق
يدل على الفرق بين الانبياء والملوك حيث قيل في الاول جعل فيكم انبياء وههنا جعلكم ملوكا قوله من فلق البحر لما لم يرض
بتفضيلهم على العالمين احتاج الى تخصيص اما في لفظ ما فخصه بالمعجزات واما في العالمين فخصه بعالمي زمانهم ولك ان تجعل
ما لم يؤت عبارة عن كثرة الانبياء وكثرة الملوك فكانه قال جعل فيكم وجعلكم ملوكا ولم يجعل غيركم كذلك الا انه اصح
يكون الجعل اعطاء من بعد لا يقتضيه المقام ذلك قوله ارض بيت المقدس سميت بذلك كانه حمل قول الكشاف
سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء
على بيان وجه التسمية بالارض المقدسة والظاهر انه اراد به تعيين ارض بيت المقدس لهم لانها كان مقر الانبياء
قوله قسمها لكم من الكتاب بمعنى التقدير اذ التقدير يستلزم القسمة وفي الكشاف قسمها لكم وسماها ويحتمل ان يكون المكتوب
في التورية قوله ولكن ان آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم يقتضي هذا التقدير لو كان المقول
فيما بعد انها محرمة ولو كان المعلوم فانها محرمة عليكم اربعين سنة فيصح هذا الكلام على ظاهره ويتبين فيه الجمع بين
قوله ولا ترتدوا على ادباركم خوفا من الجبابرة ان لا تنهزموا ولا ترجعوا عن الارض المقدسة الى اي جانب كان لان
الممنوع عدم الدخول سواء كان الرجوع الى مصر او الى جانب آخر وقوله لما سمعوا الى آخره اشارة الى حمل ولا ترتدوا على
الرجوع الى مصر لا لتجويز الفرار الى موضع آخر بل لانه علم الله منهم انهم لو ارتدوا لم يتوجهوا الا الى مصر كما ظهر منهم
حين سمعوا حال الجبابرة من النقباء قوله او لا ترتدوا اشارة الى احتمال التجوز وقوله فتنقلبوا ايضا اما حقيقة
او مجاز واما الخسر على كل تقدير فخسر ثواب الدارين فلذا جزم في تفسيره ولم يتردد والخاسر من خسره بمعنى نقصه
قوله ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف لا على الجواب لانه يصير من قبيل لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا
للكسائي قوله من جبره على الامر لا من اجبره كالحساس من الاحساس لانه نادر قوله اذ لا طاقة لنا بهم لا يخفى
انه ليس علة للشرطية بل لعدم الدخول حتى يخرجوا منها فينبغي تعليقه عليه فان قلت هل سبب الدخول خروجهم
او امره لهم بالدخول قلت عند وجود المقتضي والمانع يترتب المعلول على انتفاء المانع قوله الذين يخافون الله
جعل المفعول المحذوف الله تعالى ولك ان تجعله زوال النعم بقرينة انعم الله عليهما قوله فعلى هذا الواو لبني اسرائيل
وعلى الاول ايضا يحتمل كون الواو لبني اسرائيل لان كالب ويوشع من النقباء وبنو اسرائيل يخافون نقباءهم لكن ان
الاولى يخافون الامراء وحينئذ ظهر ان قراءة يخافون بالضم ايضا يحتمل كالب ويوشع من غير ان يجعل من الاخافة
قوله ويشهد له قراءة الذين يخافون بالضم ترك شهادة انعم الله عليهما وقد اثبتها الكشاف لما رأى ضعفها
بالنسبة الى تفسير الانعام بالانعام بالايمان والتثبت على الحق لانه يصير حينئذ كالب ويوشع عن بني اسرائيل بخلاف تفسير
الانعام بالايمان كما فسره الكشاف فانه لا يميزهما عن بني اسرائيل لانه وصف مشترك بين الجميع وانما يميز الرجلين من باقي
الجبابرة ويجعلهما منهم قال المحقق التفتازاني يحكى في الكشاف ان الظاهر من قوله انعم الله عليهما انعام الايمان فانهم ثمرت والا

قوله وهو صفة ثانية او حال بتقدير قد من رجلان قوله ارض يتيهون فيها من ناحية اي فجاجة والصحاري البروز
في الصحاري كذا في القاموس قوله ولانهم جسام لا تقوى قلوب فيها هذا لا يقتضي المضاغطة في المضيق المنع
من الصحاري الا ان يقال يراد بالنظر الى هذا التعليل قوله ادخلوا عليهم الباب مجرد المبالغة وقوله ويجوز ان يكون
علمهما بذلك ببيان وجوه النصر لحكمهما بالغلبة ونحن نقول لعلهم حكموا بذلك لان دخول الباب انقياد امر الله حيث قال
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة والانقياد امره سبب نصره ولطفه قوله نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد
يعني ابدا على ظاهره في الزمان المستقبل الذي لا انقطاع له وما داموا فيها بدل البعض والاحتمال الى الجعل بتعميم عدم الدخول
ازمنة دوامهم فيها قوله قالوا ذلك استهانة وقولهم انا ههنا قاعدون تأكيد لنفي موافقتهم اياهما في الذهاب
واياما وعد بعدم الارتداد على اعقابهم الى مصر قوله وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك هذا التقدير
بعيد عن الفهم والظاهر على هذا انه من قبيل كل رجل وضيعته اي اذهب انت مقرون بربك قوله
قاله شكوى بثه وحزنه الى الله ويمكن ان يكون المراد اعتذار عدم الدخول في الجهاد لكن نصاله للدعاء عليهم يلائم
الشكوى والبث والحزن قوله بان تحكم لنا بما نستحقه الى آخره هذا الوجه مبني على التجوز في الفرق بناء على ان لو
لم يفارقهم في التيه فلو كان الدعاء بالمباعدة لفارقهم لانه مستجاب الدعوة وقد حكم الله على موسى وهرون بما يستحقانه
وهو ان كان التيه لهما روحا كما حكم على بني اسرائيل بما يستحقون فان التيه كان عذابا لهم وقوله او بالتبعيد مبني
على جعل الفرق حقيقة لانه قيل ان موسى وهرون لم يكونا معهم في التيه قوله لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب
عصيانهم والفاء في قوله فانها للتسبيب يعني خروجهم عن تحت امرك صار سببا للتحريم قوله وكان الغمام يظلهم
من الشمس الى آخره فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض
النوازل على العصاة عقابا لهم وعليهم مع ذلك النعم متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ليتأدب
ولا يقطع عنه معروفه واقول كان ذلك لاظهار القدرة الكاملة ليكون زيادة حجة على المتمردين من حزب الجبارين بعد
وعد الله غلبتهم عليهم وتشجيعا لمن قدر الله دخولهم وفتح القرية على ايديهم قوله ان يزوج كل واحد منهما توأم الآخر
توأمة قابيل اقليما وتوأمة هابيل لبودا ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل وتوجيهه على التقدير الآخر اي في اجل
ان الحسد صار سببا لقتل الاخ والحسد غالب على بني اسرائيل كتبنا على بني اسرائيل قوله
ظرف لنبأ لانه وان كان الخبر المتلو المسموع لكنه في الاصل مصدر وهذا القدر يكفي لنصب الظرف قوله
لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى احسن ما عنده اولى الامر بالقربان ليستدل ان يتقبل القربان
على انه ما بلغه وحي من الله وجب امتثاله فلا بد ان يتقبل قربان هابيل ليعلم ان توأمة قابيل له وفي امر آدم لهما بالقربان
تنبيه على ان المقتدر اذا رأى من ابنائه اباء في قبول الحق منه يجب ان لا يجبره بل يفهمه بتفهيم لائق ويسعى بالرفق في دفع
ابائه قوله توعده بالقتل لفرط الحسد له او لئلا يتزوج توأمه قوله ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين
يحتمل ان يكون قوله هذا كناية عن انه لا يمتنع عن حكم الله بوعيده لانه متق والمتقي يؤثر الامتثال على الحيوة

او كناية عن انه لا يفعله دفعا لقتله لانه متق فقوله هذا كالتوطئة لقوله لئن بسطت الى آخره قوله لان الدفع
لم يبح بعد في الكشاف قاله مجاهد وغيره ومعنى قوله وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت انه اتى بالجملة الاسمية
في جواب القسم للتبري بالجملة وذلك لانه تدرج فيه انه لم يجعل له فلتعني ما انا بقاتل للتبري عن القتل راسا لان فيه التبري
عن مقدمته فضلا عنه قوله تعليل للامتناع عن المعارضة اشارة الى وجه الفصل ويحتمل ان يكون الفصل
لايهام العطف على مجرد الجزاء مع ان القصد العطف على المجموع ثم في كونه تعليلا للامتناع عن المعارضة نظر لانه قد علل
بقوله اني اخاف الله رب العالمين والاظهر ان يحمل على الاستيناف في جواب ماذا تفعل لانه اذا قال امتنع عن المعارضة
تردد المخاطب انه ماذا يفعل هل يهرب او يترك التزويج فكان مظنة السؤال فاجاب باني امتنع عن التزويج لاني
عبر عنه باني اريد ان تبوء باثمي وهو اثم عدم امتثالي امر تزويج توأمك لنفسك باي واثمك وهو اثم امتناعك
عن تزويج توأمي زجرا له عن المنع وتخويفا له بما حمل عليه من الاثم وبهذا اندفع الاحتياج الى ما تكلف في تحصيل ثم دل عليه
اثمي وتصحيح انصرافه به مع انه لا تزر وازرة وزر اخرى او غير دفع انه كيف راد معصية اخيه وشقاوته والتكلف
قوله ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت الاولى ارادة ان تحمل مثل اثمي لان المقصود في البيان والتنظير دفع انه كيف
يعترف ثمه ولا تزر وازرة وزر اخرى ودفع انه لا اثم للقاتل بعد امتناعه عن القتل حتى يعترف المخاطب به
ودفع الاول بتقدير المثل والثاني بفرض بسط يد القاتل الى المخاطب والحاصل انه ثبت مثل الاثم المفروض للمخاطب
ونتيجة انه هل ثبت اثم القتل المفروض للقاتل المخاطب مع انه لم يثبت له القتل ويجاب بان ارادة الثبوت
لا تقتضي الثبوت والجواب ليس بصواب اذ المقصود تخويف المخاطب وانذاره على ما هو فيه فلو لم يثبت الاثم
كما للقاتل في بيان الارادة ولهذا عدل عن هذا التوجيه وقيل المراد باثمي اثم العزم على قتل المخاطب لظن انه يقصد القتل
اذ الاثم الذي يحمل على المخاطب في القيامة اذا لم يكن له ثواب يؤخذ منه في مقابلة جنايته قوله ونحوه المستبان اي المتشاتمان
ظاهر التشبيه في الحديث ايضا مبني على فرض الاثم لغير البادي بما يقول اذ لا اثم له ولا سيما لانه دافع بما يقول ولا اثم
للدافع لغير البادي لكن الكشاف ادعى ان له اثما الا انه معفو محطوط عنه وشيء ظاهر فكانه لهذا لم يلتفت الى هذا الخبر
والتقدير واشكل على المحقق التفتازاني توجيه الحديث لانه لا يمكن تقدير المثل كما في الآية لانه ذكر الجميع بلفظ واحد لا انه اراد
باثم ما قالاه نفس الاثم ومثله فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وليس مشكلا لان المراد باثم ما قالاه اثم يحصل بما قالاه
اثم ما قال البادي ومثل اثم الدافع بما قال على تقدير فرض الاثم له والتشبيه بالحديث في مجرد ذكر المقصود بالحمل على البادي
ليس اثم الدافع بل مثله وذلك المحقق عدل عن هذا التوجيه وقال الاظهر ان يقال لما قال الدافع اثم ذو جهتين جهة التسبب
وهو بهذا الاعتبار ساقط وجهة الحمل وهو على البادي ولا يخفى ان ما هو من جهة الحمل ليس اثم ما قال بل مثل اثمه المفروض
قوله وكلاهما في موضع الحال يعني مجموعهما لا كل واحد لانه لا ترى الى ان التقدير ملتبسا باثمي واثمك لا ملتبسا باثمي وملتبسا
باثمك حتى يكون كل منهما في موضع الحال بناء على ان يجعل المعطوف على الحال حالا مستقلا وان كان في حكمها قوله
وري فطاوعت الطاعة الانقياد وقبول الدعوة والتطويع التسهيل للتوسعة ويمكن ان يجعل لبيان الاعراض عن التسهيل لغيره

كان يسهل على ابيه قتل اخيه وكذلك في حفظت لزيد ماله يحتمل ان يكون المراد لا النفسي او لغيره فيستغني عن جعله
لزيادة الربط قوله فقتله اي قتله بعده سهلا ولا استحالة فاصبح اي صار من الخاسرين دينا حيث كفر بعد ما ظهر
فايدة قوله فطوعت له نفسه وجه عدم الاقتصار على فقتله قوله والجملة ثاني مفعولي يري ولذا جعل يريه بمعنى
يعلمه اذ لو جعل بمعنى الابصار لم يكن للجملة موقع حسن والابصار يبصره مواراة سوءة اخيه بل مثل يواراته يبقى
لابد من ثلثة مفاعيل ولا يتجه هنا مفعول ثالث بل المتجه ان كيف يواري سوأة اخيه تنزل منزلة المفعولين كما في
ان في يدا قايم فالصواب ان الجملة في موقع مفعولي يري واذا جعل ضمير يريه الى الغراب كان اسناد الاعلام اسنادا
الى السبب لان المعلم هو الله ولا يجوز ان الهام لانه متعلق بالبعث لا بالبحث لان تعالى لا غرض في افعال الله تعالى
ان يري بمعنى اعلم لا بمعنى علم كما توهمه عبارة الكشاف نعم لو جعل يريه بمعنى يعلمه صح ان الجملة ثاني المفعولين فان قلت
لم لم يلهمه الله كما الهم الغراب قلت لعل ازراء به وتنبيها على انك اجهل من الغراب وابعد عند الله منه حتى جعلك تلميذا له
كما يدل عليه تحسره بقوله يا ويلتا اعجزت وقوله اعجزت ليس لانه على حدوث العجز بل على انه علم ان هذا العجز والجهل حصل
له من هذا العصيان قوله والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى فسره الكشاف بعورة اخيه قوله
والالف فيها بدل من ياء المتكلم اي ويلتي وهي منادى مستغاث اي يا هلاك تعال فهذا اوان العجز او كلمة جزع وتحسر
في اعجزت للتعجب من هذا العجز قوله وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت اذ العجز لا يصير سببا للمواراة
رد على الكشاف ولا ينفع جعل الاستفهام في قوة النفي لكونه انكاريا كما ظنه المحقق التفتازاني لانه لم يصح لو لم اعجز لواريت
لكن لا يكفي في النصب سببية المنفي بل لا بد من سببية المنفي قبل دخول النفي الا ترى ان ما تأتينا فتحدثنا يضعف عندهم
بانه لا يكون منك اتيان فتحديث لا بان لم تأتنا فتحدثنا نعم ما يتجه لكنه في غاية البعد ما قيل يوم قيل اعف عني لم
فيعفو عنك النصب يستحب لا لانكار التوبيخ على الامرين ويشعر بان في العصيان وتوقع العفو ارتكاب خلاف العقل
حيث يجعل سبب العقوبة سبب العفو ويكون التوبيخ على هذا الجعل فكذا هنا انزل نفسه منزلة من جعل العجز سبب المواراة
دلالة على التعكيس المؤكد للعجز والقصور عما يهتدي اليه غراب قوله وقرئ بالسكون على فانا اواري قال المحقق
التفتازاني وجهه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفي والفاء في موقع الجزاء اي اذا لم اعجز فانا اواري هذا بناء على انه لا بد
لتقدير المبتدأ لان الفاء لا يجوز دخولها على المضارع المثبت والاظهر ان الاستفهام للانكار والكلام في قوة لم اعجز
فاواري ففي هذه القراءة عطف فاواري على قوله اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب والتسكين للتخفيف بجعل في حكم
الاحرف فيخرج من حيث المعنى قوله لما كابد فيه من التحير اي كان ندمه لهذه الامور لا ندم التائبين ولا دان ندمه
لانه ظهر عليه انه اجهل من الغراب وكان لا ينبغي ان يتبع رأيه ويقتدي بفعله قوله كقولهم من جراك وفي القاموس من جراك
وجرائك ويخففان ومن جريرتك من جر يجر كيمد بمعنى جنى يجني معناه الكل من اجلك قوله او بغير فساد
عطف على المضاف المحذوف وعن نفس لا على نفس كما توهمه عبارة الكشاف قوله من حيث انه هتك حرمة الدماء الى اخره
او من حيث انه يحتمل ان يكون هذا المقتول مبدأ لما يكون بعده جميع الناس كادم فهو لم يبال بقطع نسل فكأنه اجترأ

بقتل جميعهم قوله اي من تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل الى اخره الاولى ان يفسر الاحياء بالمنع من ازالة
الحيوة وبسببه وتهاونا يشمل التزوج وغيره قوله وبهذا اتصلت القصة اي قصة ابني آدم بما قبلها من قصة عصيان
في التيه قوله ويبتنى ما ذكره على جعل قوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات تاكيدا للتحامي عن القتل وجعل اسرافهم اسرافا في القتل
ويحتمل ان يكون الامر بتلاوة ابني آدم ليكون اعجازا ودليلا له على نبوته كتلاوة قصصهم في التيه ويكون قوله ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات تسلية له عليه السلام في اسرافهم في الانكار بعد هذا الاعجاز بهم لقدريه قوله اي اولياءهما وهم المسلمون
يلزم منه خروج الرسول عن المنطوق وبيان حاله بطريق المفهوم والاولى ان المراد بمحاربة الله ورسوله عليه السلام مخالفتهما
صورة او معنى لان المحارب مع قطاع الطريق يحامي احكام الله ورسوله وهم ما دموا احكامهما فهما في المعنى محاربون لهما
وكان محاربتهم بمخالفتهما المخالفة المحاربين معهم والسلب الاختلاس علانية في الخامس قوله والمراد به هنا قطع الطريق
وسبيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر الخلاف في المراد بالنص لا في ان المكابرة باللصوصية في حكم قطاع الطريق
ان من جعل المراد بالآية قطاع الطريق الحق المكابرين بهم قوله اي من غير صلب ان افردوا القتل اوثر صيغة التفعيل
في الفعل للمبالغة تنبيها على ان القتل لا يسقط بعفو الوارث وان كان فيه معنى القصاص قوله اي يصلبوا مع القتل
وذلك كما يفهم من مقابلة القتل وحكم العقل بان اخذ القاتل ليس عقابا ادنى من القاتل من غير اخذ قوله حتى يموت
يتعلق بالترك والطعن على سبيل التنازع قوله يقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ذلك في اول مرة فان عاد
تقطع رجله اليمنى ويده اليسرى فان عاد قتل قوله ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار قال المحقق التفتازاني
المذهب عنده ان يشردوا او يفرقوا وفي المحرر ان علم الامام من حال قوم انهم يخيفون الطريق ويترصدون له ولم تقع
لم يأخذوا بعد مالا ولا قتلوا انفسا فينبغي ان يعزرهم بالحبس وغيره قوله واو في الآية على هذا التفصيل قال المحقق التفتازاني
لا دلالة في اللفظ على انه للتفصيل او للتخيير الا انه حكم بالتفصيل نظرا الى ان هذه الاجزية مختلفة في الغلظة والخفة فيجب
ان يقع بجنايات مختلفة في الغلظة والخفة ليكون جزاء سيئة سيئة مثلها وان التخيير بين الاغلظ والاخف ليس له كثير معنى
ونحن نقول التنويع يحتاج الى تعيينه في النظم والتخيير خال عنها فهو قريب واما التخيير بين الاخف والاغلظ فبالنظر
الى الاشخاص والازمنة فان العقوبات للانزجار واصلاح الخلق وربما يتفاوت الناس في الانزجار فوكل
ذلك الى رأي الامام قوله ذلك لهم خزي في الدنيا لا اخفاء في ان لهم عذابا غير ذلك في الدنيا مع الخزي
وان لهم في الاخرة خزيا مع العذاب العظيم ونبه بالاكتفاء بالخزي في الدنيا على ان العذاب في جنبه كالعدم
قوله لعظم ذنوبهم يتبادر انه تعليل للعذاب العظيم والتحقيق انه تعليل لمجموع الخزي في الدنيا والعذاب
في الاخرة قوله وان الآية في قطاع المسلمين الى اخره فيه بحث لان المراد بالتوبة التوبة عن قطع
الطريق ولا اثر لها في سقوط الحد بعد القدرة سواء كانت من الكافر او من المسلم واما ان التوبة عن الكفر
مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة معلوم من غير هذا الموضع قوله اي ما يتوسلون به الى ثوابه الوسيلة بمعنى ما
يتوسل به واريد هنا ما يتوسل به الى ثواب الله وقربه فهو من ذكر العام وارادة الخاص دون الاستعارة

كما يتبادر من الكشاف قوله وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة حمل الوسيلة على منزلة الجنة يأبا ذلك
الا ان يجعل تضمين الابتغاء معنى التوجه او التضرع وسيلة اليه بقي ان في الحديث الوسيلة منزلة في الجنة جعلها الله
لعبد من عباده وارجوا ان اكون انا هو فاسألوا الله الوسيلة وهذا يدل على انه ينبغي ان يطلب له صلى الله عليه وسلم
فما في الآية لا يكون تلك الوسيلة قوله تعالى لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به فان قلت المقصود
انهم لو افتدوا بما في الارض جميعا ومثله معه من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وهذا المقصود يستدعي ان يفتدون
فما وجه قوله ليفتدوا به قلت فيه فائدة جليلة وهو انه يفيد انهم لو حصلوا ما في الارض ومثله معه لهذه الغاية
وكانوا خائفين من الله وحفظوا الفدية له وتفكروا في الافتداء ورعاية اسبابه كما هو شان من هو بصدد الامر
تقبل منهم فضلا عن ان لم يكونوا غافلين عن تحصيل الفدية وقصدوا الفدية نجاة ولهذا لم يكتف بقوله ان الذين
كفروا لو يفتدون بما في الارض جميعا من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وفي قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
فائدة جليلة اخرى وهو ان عدم التقبل مع ثبوت ان الفدية ما لهم حتى لا يتوهم ان عدم قبولها انها ليست لهم
قوله او لان لو وما في حيزه بمعنى مع كانه لم يتعرض لكونه مفعولا معه واعرض عنه مع تعرض الكشاف له
لانه جعله من قبيل كل رجل وضيعته فان الواو فيه بمعنى مع انه ليس مفعولا معه اذ لو جعل مفعولا معه فاما ان يكون
العامل فيه ما في الارض او من الفعل المحذوف كما وهمه الكشاف ففيه انه ليس مصاحب فاعل ذلك الفعل لانه مصاحب ما في الارض جميعا
دون عمل ثبت المقدر مضمون الجملة واما ان يجعل العامل فيه الظرف فهو عامل معنوي ومع العامل المعنوي يتعين العطف
اذ الممكن فحينئذ يجب رفعه فالوجه انه منصوب معطوف على اسم ان ما لو الواو بمعنى مع وحينئذ يكون معه للتاكيد
والتنبيه على ان الواو بمعنى مع يقتضي ان الواو بمعنى مع تفيد المعية في الثبوت لهم ولا تفيد المعية في الافتداء
لان رجوع الضمير الى ما معه الشيء لا يفيد تعلق الحكم الذي تعلق به بهما قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب قال المحقق
التفتازاني لا يريد به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم اي لم يقصد بهذا الكلام
اثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منها الى هذا المعنى وبهذا الاعتبار يقال انه كناية ويمكن تنزيله على التمثيل
الاصطلاحي بان يقال حالهم في عدم التقصي عن العذاب بمنزلة حال من يكون له مثل ما في الارض ويحاول به التخلص من العذاب
فلا يتقبل منه ولا يتخلص قوله تصريح بالمقصود منه اي من التمثيل وهو عدم التخلص من العذاب وانا اقول المقصود
انه كما لا يندفع به عذابهم لا يخفف بل لهم بعد عذاب اليم في كمال الايلام وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا منها كالتكملة
انه كما لا يندفع بذلك الافتداء عذابهم لا يندفع دوامه ولا ينقص عذابهم ومما ينبغي ان لا يخفى ان المراد انه لو كان
واحد من الذين كفروا ذلك لافتدائه به قوله وهو المختار في امثاله لا في الآية لان المشهور قراءة الرفع ولذا
صرف الآية عن الظاهر فان قلت عادة القرآن ادراج الاناث في التعبير عن المذكور فلم صرح هنا بالانثى قلت
لان الحدود تندرئ بالشبهات ولذا صرح بها في آية الزنا ايضا قوله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل
فيه انه يعارضه منع الفاء عن العمل فيما قبله الا ان يجعل الفاء زائدة وفيه تكلف قال المحقق التفتازاني الامر في

هذا الموضع يقع خبر المبتدأ بلا تأويل لكونه في الحقيقة جزاء الشرط اي ان سرق احد فاقطعه هذا وللسيد الشريف
على ان الانشاء لا يقع جزاء بلا تاويل وتمام الكلام في شرح المفتاح قوله ولذلك وضع الجمع موضع المثنى او لان المراد
بالايدي الايمان وهي المثنى لا الجميع الايدي حتى يكون الجمع اتي عن احتياج الرفع الى الاضمار لا يوجب ترجيح النصب المحوج
الى الاضمار ايضا وقيل لان الاضمار مع المفسر ظاهر الحال الا تأويل وصرف عن الظاهر قوله اكتفاء بتثنية المضاف اليه
قال المحقق التفتازاني احترازا عن تكرير التثنية لكن هذا انما يكون عند الامن من الالتباس فلا يقال افرسهما وغلمانهما في ارادة
فرسيهما وغلاميهما وجعل دفع الالتباس هنا مبنيا على القرائن الحالية المعلومة من المصالح الشرعية انه لا يقطع من كل منهما
يدان قوله لانه عليه السلام اتي بسارق الى آخره فيه ايضا دليل على ان المراد بالايدي الايمان قوله منصوبان
على المفعول له قال المحقق التفتازاني ترك العطف اشعارا بان القطع للجزاء والقطع على قصد الجزاء للنكال والمنع عن المعاودة ثم
هذا فيه قلت ويمنع الغير عن المعاودة ثم قلت لم يعطف لان العلة مجموعهما كما في هذا حلو حامض والجزاء اشارة الى ان
حق العبد والنكال اشارة الى ان فيه حق الله فتامل قوله او المصدر دل عليه فعلهما فاقطعوا يريد ان اقطعوا بمعنى
معنى النكال والجزاء فباعتبار احدهما جعل جزاء منصوبا به وباعتبار الاخر نكالا ولذا لم يعطف احدهما على الآخر
ويحتمل نكالا كونه مفعولا به لكسبا جعل موجب النكال عينه مبالغة في ايجابه قوله قدم التعذيب على المغفرة الى آخره
او لان المقصود وصفه تعالى بالقدرة والقدرة في تعذيب من يشاء اظهر من القدرة في مغفرته لانه لا آثار في المغفرة
من المغفور وفي التعذيب آثار بينة قوله اي صنع الذين لا يخفى ان فاعل الحزن الذين يسارعون ونسبته
الصنع فلا حاجة الى تقدير الصنع ولعل تعليق الحزن بالموصول مع ان علته سببية صنعهم والاظهر ان المراد بقوله لا يحزنك
امره صلى الله عليه وسلم بان لا يحزن بسبب صنعهم ويحتمل ان يكون المراد نهيهم عن ذلك وتحريم ذلك عليهم اي تحريم صنعهم قوله
اي من اظهاره والا فكفرهم ثابت وذلك لا اظهار بالآثار لا بالاخبار حتى يا في النفاق المتوقف على الاسرار
والحزن لما الخوف عليهم الكفر والنهي عنه لانهم كافرون لا يحدث كفرهم بذلك واما الخوف على نفسه بتقليل الاعوان
فالنهي عنه لان الله تعالى ما نصره وقوله لا ما بينا اظهر من ان يبين لكمال ظهور فساد معنى واللفظ فلا وان حكم به المحشي
التفتازاني ويحتمل احتمالا لا بعيدا ان يا قول من في افواههم يؤمنون بما يتفوهون به من غير ان يبيت قلوبهم
فلهذا انفوا تعلقه بآمنا وقوله العطف اي على قالوا قوله عطف على من الذين قالوا لا على الذين قالوا يكون بتكرير
العامل لانه انما يكون في البدل لكونه في حكم تكرير العامل نحو قال الذين كفروا للذين آمنوا المستضعفين منهم لمن المعطوف
قوله والضمير للفريقين او للذين يسارعون وفي الكشاف والضمير للفريقين او للذين هادوا وقوله والضمير للفريقين
يحتمل ارادة ان يرجع الى الفريقين او الى الذين يسارعون لانه ايضا فريقان فتامل قوله واللام في للكذب
اما مزيدة للتاكيد او مزيدة تاكيد في السماع والتاكيد اما لمزيد المبالغة في سماعهم الكذب واما للاشارة الى ان سماع الكذب
كما لا يقبل بدون التاكيد ويحتمل ان يكون الزيادة لتقوية العمل وقوله او لتضمين السماع معنى القبول يتجه عليه ان القبول
ايضا متعد بنفسه في القاموس قبله كعلمه وتقبله بمعنى اخذه نعم يتعدى السماع بمعنى القبول باللام بمعنى من

نحو سمع الله لمن حمده اي قبل الله ممن حمده لكن هذا الامام تدخل السميع منه لا المسموع قوله اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك
فيه بالمسخ والتغيير كما هو شأنهم المشار اليه بقوله يحرفون قوله اي الجمع الاخر لم يحضروا المجلس جعل قوله لم يأتوك
صفة قوم آخرين وجوز ان يجعل صفة سماعون اي سماعون لم يأتوك ولم يقصدوك بالاتيان بل قصدوا السماع
لكلامك لينهوا الى قوم آخرين وقوله اي سماعون ليكذبوا معناه سماعون ليكذبوا عليك بتغيير كلامك لاجل قوم آخرين
قوله اي يميلونه عن مواضعه فان قلت فعلى هذا كان الظاهر يحرفونه عن مواضعه فما فائدة لفظ بعد قلت
اشار الكشاف الى توجيهه بان قال يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بعد ان كان ذا موضع فمعنى من بعد مواضعه
من بعد تحقق مواضعه واما اقول ادراج لفظ البعد للتنبيه على تنزيل الكلم منزلة ادنى مما وضعه الله لانه ابطال لنتائج الحكم
لا بالنافع او الانفع فكان المحرف واقعة في موضع دني من موضع الكلمة يحرفها الى موضعه قوله استيناف او جواب او حال لهم
وجعله خبر المحذوف بنقل الكلام منه الى جملة هو خبر فيها والاحتمالات لا مجال لها سوى الحال لخلو الجملة الاسمية عن الواو
احتمال آخر وهو ان يكون خبرا ثالثا للمبتدأ اي سماعون قوله بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروه الظاهر ان ... منهم
من ذلك ... او تيسير بغير هذا سواء كان من محمد او من غيره من حملة التورية فاحذروه لان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص المورد والتعميم بهذا الوجه وفي الكشاف انه آمن ابن صوريا في هذا المجلس بعد ان سأل عن اشياء واجابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علمه حقا قوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله اي من يرد الله شيئا في فتنته ان
اراده الله لا تنفك عن المراد بل يريد ان الحال كذلك من الازل الى الابد لان من تعلقت به ارادته دل كل من يرد فتنته في زمان
من الازمنة ولذلك ورد تأبيد النفي قوله تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لان ارادة التطهير ينافي
ارادة الفتنة قوله والضمير للذين هادوا هذا اذا كان اولئك الذين اشارة الى من يرد الله اما لو كان اشارة
الى الذين هادوا او الى الفريقين فالضمير لاولئك بل لا وجه لان الضمير لاولئك على اي تقدير كان قوله كرره للتأكيد
لا تكرار لانه تعليل لقوله لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم او توطئة لقوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله
فان جاؤك فاحكم متفرع عليه ويستفاد من الكشاف توجيه آخر يدفع تكراره حيث حمل سماع الكذب على قبول الله عن ابطاله
من الخصم حين اراد الرشوة وسماع الكذب سابقا كان محمولا على قبول ما يفتريه الاحبار قوله وعند ابي حنيفة يجب مطلقا
لان الآية منسوخة عنده بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض ونحن نقول
يستفاد من النظم انه اذا حكم اثنان واحد الحكمين منهما غير ان يكون قاضيا له ان يحكم وان يعرض لان التخيير فيهم لرسول الله
عليه السلام كان لانه يصير حاكما بتحكيمهم بخلاف المسلمين فانه كان قاضيا لهم بحكم الله تعالى والله اعلم قوله وان تعرض عنهم
لا عراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس يعني تعليق عدم الضرر بالاعراض لانه كان اعراضه صلى الله عليه وسلم سببا لعداوتهم
لانهم انما يحكمونه ويعدلون من حكامهم لئلا يحكم عليهم بغير ما يحكم عليهم حكامهم فيصير اعراضه صلى الله عليه وسلم سببا لغضبهم وعداوتهم
فوعد الله العصمة عنهم ويحتمل ان يكون من ان يعادوك كلهم ويصل ... ونحن نقول والله اعلم اراد الله تعالى ان في الاعراض عن الحكم
سلامة عن الضرر لحكم وامر بين النفع والضرر فان الحكم بالقسط يجعلك محبوبا له تعالى والانفع فوقه والحكم بالجور يجعلك

ممقوتا لله والاضر فوقه قوله تعجيب من تحكيمهم الاولى انه تعجب من تحكيمهم والتولي فان التولي من كمال البعد
من التحكيم فيفيد كمال التعجب من اجتماعهما وقد اشار بذلك البعد بكلمة ثم قوله حال من التورية ان رفعتها بالظرف
لكن رفعها بالظرف ضعيف لان الجمهور يشترطون الاعتماد في اعماله وقوله وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن
فيه تعرض بالكشاف حيث جعله حالا منها مع انه جعلها مبتدأ وقد تكلف بعض بان مراده بالتورية ضميرها المستكن في الظرف
والاحسن ان يجعل تقديم الظرف للحصر ويؤخذ الكلام زعما لهم والتاء في التورية ليست للتأنيث لانها ليست
الكون في العجمي ولهذا احتاج الى الاذة او تأنيثها لكونها نظيرة المؤنث والموماة للمفازة والدوداة للجوحة يلعب بها
الصبيان قوله اولئك هم في طرف من الفائزين بشارة الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قوله وبهذه الآية تمسك القائل به ويرد عليه ان قوله للذين هادوا
يخصص الانبياء بانبياء بني اسرائيل وكانه يجعل قوله للذين هادوا بمعنى انه انزل لجميع احكامها للذين هادوا ما غير
فبعض احكامها لم تنزل اليهم وهو نسخ ويرد ايضا ان قوله الذين اسلموا صفة مقيدة اي النبيون الذين انقادوا لها
وهم الذين لم ينسخوا احكامها قوله صفة اجريت على النبيين مدحا لهم يرد عليه انه يرد البلاغة المدح بالاسلام
بعد الوصف بالنبوة ولهذا اول عبارة الكشاف انه صفة اجريت على سبيل المدح تارة بانه اراد انه صفة غير موضحة
ولا مخصصة بل على طريقة المدح لكن لا للمدح بل للتعريض باليهود وتارة بانه صفة على سبيل المدح للصفة حيث
جعلت صفة لهؤلاء العظام فقوله مدحا لهم وتعريضا منتجة البعد عن فهم مقصود الكشاف قلت الاسلام بمعنى كمال المدح
لان الانقياد من المقتدى للخلائق التي لا تحصى وصف لا وصف فوقه ويمكن ان يكون الوصف اشعارا بان الحكم
نحافظ عليه الا وان تحرم عن الحكم ولا يتوهم ان الحكم بها للنبوة فغير النبي خارج عن هذا المسلك قوله للذين هادوا
متعلق بانزل يتبادر منه انه اراد فعل انزلنا ويتجه عليه انه يلزم الفصل بالاجنبي بين العامل والمعمول اعني يحكم
والنبيون وكانه اراد تقديم انزل محمولا بان يكون التقدير انزل للذين هادوا وتكون الجملة معترضة ويؤيده انه
لم يقل بانزلنا كما هو الظاهر قوله والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين يتبادر انه تبيين لما ولا معنى له
لان ما عبارة عن الامر اي بسبب امر استحفظوا به اي بسبب ذلك الامر فهو تبيين لمفعول استحفظوا اي بما استحفظوا
شيئا من كتاب الله والاحسن جعل ما مصدرية ليستغني به عن تقدير حذف العائد قوله تعالى وكانوا عليه شهداء
اي بسبب كانوا عليه شهداء وعبارة الكشاف تفيد انه كالحفظ تحت الطلب ووجهه غير ظاهر وقد الحق لفظ الاستشهاد في
النظم وكانوا شهداء او يحكم به ولا بد له من قرينة كالاول لا عدل قرينة من جعل وكانوا عطفا على كتاب الله بتقدير انه داخل
تحت الطلب قوله فرضنا على اليهود فيها في التورية لا يخفى ان فيها صفة مصدر محذوف اي كتبنا كتابة
ثابتة فيها او حال اي فرضنا هذه الامور فيها قوله يعني ان النفس تقتل بالنفس اشارة الى تقدير المتعلق في هذه
الجملة وترك البواقي اعتمادا على دراية المخاطب لظهور ان العين بالعين تقديره تفقأ بالعين وان المقدر في الانف
والانف تقطع وفي السن تقلع ولو قدر في الجميع يقتص لم يبعد وكان ملائما لقوله والجروح قصاص

قوله كأنه قيل كتبنا عليهم النفس يعني ان العطف انما يقع على الجملة لا يقتضي ان المفتوحة في الوقوع فان فيهما المكسورة
لان المعنى على الجملة لا على الافراد فان رفع لعطف الجملة على الجملة ولك ان تجعلها معطوفة على محل اسم ان المفتوحة لانه
في حكم ان المكسورة لهذا المقام مقام الجملة وقد نبه عليه بقوله قوله او مستأنفة ومعناها وكذلك العين يعني الا
ان لا يكون تحت كتبنا والتشبيه يستفاد من نظمها في سلك النفس قوله او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن
في الظرف اي التحقيق لفصل دقيق لطيف لو ثبت اعتباره فيما بينهم وتوضيح ما ذكره ان قوله والعين معطوف على فاعل
بالنفس لكن لا بتقدير يقتل بل بتقدير يقتص ليصح اسناده الى الانف فكأنه قيل والنفس يقتص بالنفس والانف اي انفها
ولما كان الظاهر انه يقتص الانف بالنفس من المعنى باراد الحال اي مقتصة بالانف فظهر ان اقتصاص الانف
معناه اقتصاص الانف بانف النفس فتأمل فان هذا البيان ان كان دقة النظر ولا يخفى ان الاوجه ان يجعل الجار والمجرور
بدلا عن الجار والمجرور باعتبار اسناده الى الانف فرد في التأمل ليتأتى لك التحمل قوله اي ذات قصاص معنى
الصحيح كالقصاص بمعنى المقاتلة قوله على انه اجمال للحكم الى آخره لا اختصاص لكونه اجمالا للحكم بقراءة الرفع والمراد
اجمال حكم الجراحات بعد تفصيل البعض وليس المراد اجمالها في التفصيل فقط قوله يكفر الله به ذنوبه ثم ولذا لم يجعل
ما يقتضيه الموازنة كما في الكشاف لان غاية الموازنة قاعدة الاعتزال قوله فمن تصدق به من المستحقين ويحتمل
ان يراد والله اعلم ان من تصدق بما يجب عليه من القصاص انقيادا له فهو كفارة لما جناه من الذنب ويلايم كل الملايمة
بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله وقيل للجاني وحينئذ ربط الخبر بالمبتدأ باعتبار ان قوله
فهو بمعنى فتصدقه فيشتمل بحسب المعنى على ضمير المبتدأ فاستدلال المحشي السعد به على ان الخبر مجموع الشرط والجزاء والا لكان الخبر
الجملة عن ضمير المبتدأ غير متين قوله اي فالتصدق كفارة اي يستحقها المتصدق له لا ينقص منها شيء وفي الكشاف
وفيه تعظيم للعفو وترغيب فيه فان قلت يلزم ان يستحق المتصدق بالتصدق وفيه تعليل الشيء بنفسه قلت يستحق المتصدق كفارة
للذنوب فيجعل الله تعالى نفس التصدق كفارة لها فذات التصدق صار سببا لوصفه الذي هو كونه كفارة ونحن نقول
والله اعلم الاظهر لا يبعد ان يكون معنى كفارته انه كفارة يحتاج اليها المتصدق وهي ما يكفر ذنوبه كلها قوله والضمير للنبيين
ولا يبعد ان يجعل للنبيين والربانيين والاحبار وتعقيبهم بانه حكم بها كما حكموا بها قوله وقرئ بفتح الهمزة ولم يبال بانه
ليس من اوزان كلام العرب اذ لم يجئ فيه افعيل ولا افعيل لا افعيل لانه اعجمي ربما يخرج عن اوزانه قوله عطف عليه اي على قوله فيه
هدى ونور او على موضع النصب لتشهد بناء في عبارة الكشاف قوله عطفا على المحذوف اي هدى للناس او هدى وموعظة
للمتقين ولك ان تجعله عطفا على مفهوم ما سبق فان قوله فيه هدى ونور ومصدقا احوال تشعر بالعلية كأنه قيل آتيناه لكونه
هدى ونورا ومصدقا قوله كقولك امرتك ان قم لا يظهر له معنى محصل لا بتقدير القول اي امرتك بان قلت قم ويحتمل
زيادة ان اي امرتك امر المتلبس بلفظ قم زيدت لئلا احترازا عن دخول الجار على الفعل فيحصل المدخول في صورة الاسم مع الفعل
ولا تطالبني في الثاني بتصحيح النقل فانه من مذاهب العقل قوله او عن الايمان او عن رحمة الله وقوله
ان كان مستهينا به لان عدم الحكم لا الاستهانة لا يوجب الكفر ونحن نقول المراد بعدم الحكم المتصدق بما انزل عدم العلم بانزاله

قوله وحكمها اي ويحكم وآله كما هو حري في الحكم بانزال ما انزل الله ولا يشكر وآية كتاب الله تعالى الجميع
ما انزل الله فيه وان لم يكن في التورية او ويحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويلايمه
كل الملايمة اتصال قوله وانزلنا اليك الكتاب بالحق قوله يحفظه عن التغيير لما فيه من الاصول فانها مشتركة
بين الكتب ولا تتغير والادق ان الحافظ عن التغيير للقرآن نفسه لانه باعجازه يمنع البشر عن تغييره ولا يخفى تغييره
قوله او حال من فاعله او عن هو اهم اي لا تتبع اهواءهم منحرفة عما جاءك من الحق قوله شبه به [illegible]
لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وسبب الحيوة الابدية مشبه بالماء لانه [illegible] كل شيء حي
ذلك المتوسل شبه بالطريقة الى الماء لانه طريق الى العمل الذي يطهر العامل عما يدنس الذنوب قوله
واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة قيل وجه الدلالة على ان الخطاب يعم الامم ومعنى لكل جعلنا لكل
واحد من افراد الامة فيكون لكل امة دين يخصه ولو كان متعبدا بشريعة اخرى لم يكن في ذلك الاختصاص قال المحشي
والجواب بعد تسليم دلالة الكلام على الاختصاص الحصر منع المنافاة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة خصوصيات
او انتساخ بما يكون به الاختصاص وفيه ان الاختصاص لم يستدل تمام التعبد بل مستنده الى التعميم متعلق البعض ونحن نقول
والله اعلم بعض قوله لكل جعلنا منكم شرعة بيان ان لكل الناس شريعة في دين محمد صلى الله عليه وسلم ومبعوث الى كل احد قال الخطاب
لما من زمان البعثة ومن بعده الى قيام القيامة قوله ويحتمل ان يكون المراد [illegible] المتدين [illegible] الحق متعبد بما [illegible]
لجعلكم امة واحدة متدينة بالباطل او الحق والمقصود ارشاد المتدين بالحق الى شكره تعالى وارشاد المتدين بالباطل
الى التعوذ به تعالى قوله ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة يعني ليبلوكم [illegible] هل تعتقدون ان اختلاف الاحكام
لمصلحة لا للخطأ في الحكم ولعل المراد ليبلوكم هل انتم متبعون حكم الله لانه حكمه او متبعون الحكم لانه طريقة آبائكم كما كان
الكفار يقولون ما وجدنا عليه آباءنا الاولين قوله [illegible] لفضل السبق والتقدم يشهد [illegible]
الفضل السابقون السابقون اولئك المقربون [illegible] الى الله [illegible] على الخير [illegible]
قوله استيناف فيه تعليل لامر بالاستباق اقول الظاهر انه علة لتخريج الطلب على الاستباق يعني كان الله يبلوكم فاستبقوا الخيرات
قال المحشي السعد التعليل لطلب [illegible] وظهور ان ليس المعنى انه يلزمكم استباق لاجل ان مرجعكم الى الله بل ان مرجعكم اليه والله واجب
عليكم لهذه العلة هذا كلامه وفيه نظر لان كون المرجع هو الله كما يطلب الامر باستباق الخيرات يطلب الاستباق لان المرجع
الذي يرضى بالخير ويسخط بعدمه هو القادر العالم الذي لا يعزب عنه شيء [illegible] على الاستباق نفسه قوله فينبئكم بالجزاء
الفاصل بين المحق والمبطل اي او يجعله منزلة فيجازيكم ليكون وعدا ووعيدا او لا حاجة اليه لان [illegible]
لولا كل نعم وابناؤه بانك كنت مبطلا فوق كل حسيم قوله اي انزلنا اليك الكتاب والحكم قال المحشي السعد
اي الحكم الامري وجعله لامر الحكم بها ولم يجعل [illegible] وجوب الحكم لان لا يحمل العطف على معنى خاصة والمقصود
هو الحكم لا وجوبه قوله يعني ذنب التولي يعني الوعيد على التولي [illegible] فهو ظاهر او بعض
الذنوب [illegible] ونحن نقول المراد [illegible] الحكم المنزل [illegible] من الاسلام

انما يريد الله ان يعاقبهم ببعض ذنوبهم ما تولوا او الحكم بضعف ذنوبهم كلها وانما قال ببعض ذنوبهم اشارة الى ان
الذنوب بعضها لا محالة كالصغائر باجتناب عن الكبائر والكبيرة التي يمحاها التوبة او تفضل اصابه الله اياهم بتوبتهم
وعدم توفيق الله اياهم للاسلام ببعض ذنوبهم نشأ على التولي قوله ونظيره قول لبيد او يرتبط اذا ما تراك امكنة
اذا لم ارضها او يرتبط بالجزم لعطفه على المجزوم يعني اذا انتفي ارضها او الموت ترك الامكنة اما مع وجود احدها
فلا ترك وظني انه لا يصح هذا الا انه اراد ببعض النفوس نفسه وبعض من لم يرض الارض اجله فاورد البعض ليكون
دالا على بين نفسه نفس من يترك الارض لاجله قوله تعالى وان كثيرا من الناس لفاسقون عطف على قوله وكتبنا
عليهم فيها يعني اثبتنا حكم القصاص في التورية وقررناه في الانجيل وانزلنا عليك الكتاب مصدقا لما فيهما وان كثيرا من
الناس لفاسقون في الاحكام لا تهتدي المعترفة يبغون افحكم الجاهلية يبغون وفسره بالميل والمداهنة في الحكم والمراد
الملة الجاهلية والغرض منه حينئذ تعيير اليهود وقوله وقيل نزلت في بني قريظة والنضير اشارة الى وجه آخر وهنا
الى ان المراد بالجاهلية حينئذ الا ان الجاهلية وصرح به شارح الكشاف ولا موجب له بل على كل وجه الجاهلية يحتمل الملة وارادة
والمراد بتفاضل بين القتلى هو ما كان مقررا فيما بين قريظة وبني النضير ان دية مقتول من النضير نصفه واربعون وسقا
من التمر ودية مقتول بني قريظة سبعون وسقا وكان آراء بني حراحاتهم على النصف ولم يرضوا بتغيير الاحكام والشرع
يسوي بين القتلى ولا يرجح بعضها على بعض فاحتد وعلى فيه طلبوا رسول الله عليه السلام ان يحكم الآخرة من الطلاب كان
قريظة على ما اثبت في التواريخ وان بني قريظة ينبغي ان يكونوا طالبي التسوية دون التفاضل والظاهر ان الشيخ لا غرض
انهم لم يرضوا بتغيير كان مقررا في آبائهم وان كان في حكم الشريعة وان كان انفع لهم قوله وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ
ولا يرجح النصب لكونه بعد حرف الاستفهام لانه يعارضه العطف على الجملة الاسمية والا لرفع السلامة عن الحذف لانه على
حذف العائد على تقدير الرفع قوله وقرئ افحكم الجاهلية وهو ان يتضاف الامن حسن من الله حكما لقوم يوقنون اللام
الموقنون في مقابلة اهل الجاهلية قوله اي عندهم والهام للبيان قوله اي عندهم بيان ان الكلام والقول لهم الاستفهام
الآخرة معهود لهم ... والمراد بالاستفهام الانكار وليس المراد حقيقة كما يوهمه قوله اي هذا الاستفهام
ولم يجعله صلة لاحسن لان المراد احسن في الواقع الا احسن بحسب الاعتقاد والكلام تجعل الحسن بحسب الاعتقاد الموقنين
في الواقع وصلة الحكم لان المراد حسن الحكم بالنسبة الى قوم كان قوله اي لما يحلم انتهى اي فانهم يتفقون على خلافكم
ايما دالي علة قوله فانكم نهم يتفقون على مخالفة ميل ... شدة المخالفة ولا يمكن كونهم مخالفين في ... فلا يحاددنا
لا يقال الطريق الاستدلال ان بعضهم الى بعض والواحد لا يكون من الضدين كما انه لا يكون من الصديق
وهذا التشديد وجوب مجانبتهم وان لا يكون متخيرا لا على اشارة منهم وكون لا يقال ... انهم عن اتخاذهم
فانه اذا كان منهم فقد يجب عن اتخاذه ... يتخذوا اليهود والنصارى اولياء قوله كما قال عليه السلام
لا تتراءى ناراهما ذكر في الفائق ان قوما من اهل مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه السلام انا
برئ من كل مسلم مع مشرك قيل لم يا رسول الله فقال لا تتراءى ناراهما اي يجب ان يتباعد بحيث

اذا اوقدت

اذا اوقدت نارا هما لم ترى احديهما الاخرى واسناد الترائي الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر
ونحن نقول المعنى ان البعد المعنوي بينهما بحيث لا ترائي نارهما فاجتمعا عمارة كمال ضعف الاسلام قوله تعالى
ان الله لا يهدي القوم الظالمين انه تعليل بعد تعليل يعني لا تتخذوهم اولياء لانهم لا ينفعكم ولانهم لان الله لا يهدي
القوم الظالمين ولا ينتفع بولاية الضال قوله تعالى يسارعون فيهم الكثير استعمال المسارعة بالى واكثر استعمال
الانكماش يعني فاجرى المسارعة مجرى الانكماش والى هذا اشار حيث قال ينكمشون فيه وفي تفسير يسارعون
وكان القاضي ظنه تفسيرا بالاخص فتركه قوله ويعتذرون حمل قوله يقولون على الاعتذار في المشهور ونحن نحمله
بيان المشهور في المعاونة لانه كمال المعاونة في هذا القول الموجب لتسلط المسلمين في شأنهم وملاحظة ان لا يغلب الاسلام
وبالابه ما روي عن عبادة لانه قال ابن ابي في مقابلة قول عبادة ... اني افر تركهم لانهم قوله او امر من عنده
بقطع شأفة اليهود الشافة مهموز العين كرافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب واذا قطعت مات
صاحبها والاصل كذا في القاموس فقوله بقطع شأفة اليهود يحتمل كلا المعنيين والام في هذا الاحتمال معنى الشان
والعلة هي آية المنافقين وايمانهم كما يشعر به صفة بقوله من عنده وقوله والامر باظهار اسرار المنافقين اشارة الى
جعل الامر مصدر امره قوله على انه كلام مبتدأ اي غير داخل في حيز الكلام السابق او مستأنف وفيه كمال التأييد بقراءة
ابن كثير وحينئذ على انه جواب قائل بل معتبر فيه ايضا كما في المؤيد قوله عطف على ان يأتي باعتبار المعنى
يعني انه عطف على السابق بتنزيل عسى الله ان يأتي بالفتح لان كليهما بمعنى واحد وقيل المراد انه عطف على
توهم عسى ان يأتي الله بالفتح ونظيره فاصدق واكن من الصالحين وانما احتيج الى هذا التكلف يقول المؤمنون عن ضمير
في اجب تقدير لعائد ايضا اي يقول المؤمنون به ونوقش في الحاجة بان خبر عسى ليس بمنزلة خبر المبتدأ حتى يستدعي
الضمير بل بمنزلة المفعول وعسى زيد ان يخرج في معنى قارب زيد الخروج ولان معنى عسى زيد خارجا رجاء وجب ان لم يكن
خاليا عن ضمير فاعله حتى لم يجز عسى زيد ان يخرج عمرو وسواء جعل بمنزلة خبر المبتدأ او المفعول ونحن نقول كفى للعائد
هؤلاء الذين اقسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ولا يخفى ان مثل هذا الاشكال يتأتى ما ذكره في دفعه من
ان عطف فتصبحوا وكانهم لم يجعلوه عطفا على ان يأتي بل جعلوه من قبيل لعلي احج فازورك وحينئذ يقول ويقول
بالنصب عطف على قوله فيصبحوا الا بالتكلف وهو انسب بحسب المعنى كانه قيل يوجب اتيان الله بالفتح او امر من عنده
ان يندم المنافقون على ما اسروا في انفسهم وشماتة المؤمنين بقولهم هذا او كمال سرورهم بما كانوا عليه قوله
وعطف الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فيه تعريض بالكشاف حيث قطع بان هذه القراءة مبنية على
العطف على ان يأتي والاولى ان يقال بالفتح وقول المؤمنين لان تعلق الاتيان بقول المؤمنين ليس بالاستقلال بل بالاتيان
بالفتح كما اشار اليه بقوله فان الاتيان به يوجبه كان الاتيان به اعادة الجار تنبيه على الاستقلال قوله
يقول المؤمنون بعضهم لبعض يعني ان المخاطب في قولهم انهم لمعكم اما المؤمنون او اليهود والمنافقين وفي بقوله تعالى واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قوله اما من جملة المقول او من قول الله شهادة

فتنزله عسى ان يأتي الله بالفتح

سوى بين احتمالين في كونه شهادة ثم مع انه فرق بينهما الخ وجعله على الاول تعجبا وعلله المحقق التفتازاني بانه على الاول
ليس شهادة منه لانه ليس للمؤمنين الحكم بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله تعالى هذا ولكن الحق في هذا
المقام انه يحتمل ان يراد بحبوط اعمالهم حبوط اعمالهم في حفظ موالاة اليهود حيث لم ينفعهم او في الآخرة انهم خسروا
وعلى تقدير ان يراد حبوط اعمالهم لا فائدة للمؤمنين الشهادة ثم التعجب بدليل الكتاب والسنة ولكن شهادة الله في الكتاب اخبار
الله تعالى بانهم سيشهدون بذلك فانه في الوعد بتخصيص بانهم محقون فيه اثباته بقوله وفيه معنى التعجب الى آخره اي وجه تخصيص
المخالفة بين التعجب لانه انشاء وما سبق خبر لان الاستفهام للتقرير ونحن نقول والله اعلم انه خبر هؤلاء ان جعل الذين صفة او خبر
بعد خبر ان جعل خبرا والاستفهام للتعجب **قوله** تعالى فاصبحوا خاسرين حيث اضاعوا رأس المال وهو الفطرة كما اضاعوا
الربح وهو العمل **قوله** وهو كذلك في الامام يتجه عليه انه ينبغي ان لا يعتد بقراءة الباقين فانه لا يعتد الا بالموافق رسم
ويمكن دفعه بان ظهور صحة الوجوه في هذه الكلمة جعل الوجوه داخلة في الامام **قوله** ذو الحمار كان له حمار يقول له قف
فيقف وسر فيسير وكان يبني بعض الامور على الحمار وكانت النساء يتعطرن بروث الحمار وقيل يعقدن روثه بخمرهن
بالخاء المعجمة والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى العنس وهو زيد بن مذحج بن اود بن زيد بن يشجب كذا ذكره
المحقق التفتازاني وفي القاموس كان له حمار اسود معلم يقول له اسجد لربك فيسجد له ويقول له ابرك فيبرك وعنسي لقب به
ابن اود ابو قبيلة من اليمن **قوله** فزارة في القاموس هو ابو قبيلة من غطفان محركة وهو حي من قيس وقيل كهلان
وصنم وابن عبد قيل سمه الكلاكل وهو ابن عبد كلال كغراب عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه عليه فلم يجبه الى ارادة وسجاح
ثانية جيم وحاء مهملة كانت كاهنة تدعي ان لها رئيا من الجن الذي يخبرها وهو الجن الذي كان مع سطيح ثم ادعت انه كان لها
النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم زوجت نفسها من مسيلمة وجعلت دينها ودينه واحدا ثم لما قتل مسيلمة تابت وحسن اسلامها
وكذلك طليحة بن خويلد الاسدي تاب في زمن عمر رضي الله عنه وانما تنصر جبلة بن الايهم لانه لطم رجلا في الطواف فاراد عمر ان يقتص منه
فقال انا شريف القوم وهو وضيع قال عمر لم يفرق الله بين الشريف والوضيع فاقتص منه فسخط وتنصر ولحق بالشام وقد ذكر
قصته في البقرة **قوله** قبيلة من اليمن او بلدة واليمن ما عن يمين القبلة من بلاد الغور والقادسية قرية قرب الكوفة من جهة
ابراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزا فغسلت رأسه فقالت قدست من ارض فسميت القادسية ودعا لها ان تكون محلة الحاج ويوم
القادسية يوم حارب فيها سعد بن ابي وقاص مع رستم صاحب يزدجرد الشقي والنخع محركة قبيلة باليمن وهو ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك
بن ادد وكندة بالكسر يقال الكندي لقب ثور بن عفير ابو حي من اليمن لانه كند اباه النعمة ولحق باخواله وبجيلة كسفينة حي باليمن
من معد والنسبة بجلي محركة كل ذلك من القاموس وفي الصحاح يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو والظاهر من سوق النظم انهم
من فقراء المهاجرين والانصار **قوله** ذا رجع الى من محذوف حاجة الجزاء الى ضمير المبتدأ عند من يجعل الخبر الجزاء اوالشرط او المجموع
ويمكن ان يقال الجزاء كناية عن لا يضركم ارتداده او هو الجزاء المحذوف والجملة سببية قيمت مقامه كقوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
وفي تقديم محبتهم اشارة الى ان محبتهم مسبوقة بمحبته فالجزاء عليها بفضله اذ ان محبته من محبتهم حتى هي له استحقاق الجزاء بها
وفيه ان العبد ينبغي ان يسعى في محبته تعالى حتى يؤمن عن الارتداد وفيه تغيير لمحبة الله انه لا يصح بها الى الحالة المبالغة اي كون

بل المراد لوازمها لكن لا بأس في التعبير ان يحمل على الحالة المبالغة فكانه قيل لوازمها قصد التنصيص بارادة على حقيقة
المعنى فقصدها على المحبة لكنه يخص بحال الحيوة وعالم التكليف ولا يشمل المحبة بعد الموت الا ان يقال بعد الموت الثواب الجميل بن
ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه لا التكليف **قوله** واستعماله مع على يعني الظاهر اذلة للمؤمنين عدل الى على
مراد بها المعنى الحقيقي لتضمين معنى العطف او مراد بها معنى اللام عبر بعلى تشبيها لاختصاص ذلهم للمؤمنين مع علو رتبة
بالعلو باختصاص الحكم بالسائل ومن لم يفطن بمعزى هذا المقام تكلم بما ليس من الكلام واقرب ما قيل انه اشارة الى تضمين
معنى العلو وانت تعرف انه لو كان القصد اليه لقيل تضمين معنى العطف ادا العلو واراد بقوله والمقابلة او للمشاكلة
الى ادعى اليها المقابلة ولك ان تقول ذكر الاذلة في مقابلة الاعزة ينبئ عن نفي عزتهم على المؤمنين فكانه قيل غير اعزة على
المؤمنين ولك ان تجعله داخلا في المقابلة **قوله** وحالهم خلاف المنافقين الى آخره تعبير المنافقين لا يخص الحالية
بل على تقدير العطف ايضا حالهم الذي هو الجمع بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في الدين خلاف المنافقين وخوف
المنافقين لا يخص ملامة اوليائهم من اليهود بل لهم خوف ملامة المسلمين ايضا بعد انقضاء الحرب على انهم لم يجتهدوا في الجهاد
قوله ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف والكلام في المحبة والعزة والذلة والمجاهدة وانتفاء خوف اللوم ويمكن
ان يقال يحتمل الاشارة الى عاقبتهم من كون القوم بعد ارتداد قوم منهم وضعف شوكتهم وتوبيخ من يحسدهم في ذلك وسعي
في هدم شوكتهم انه لا ينفع جميع الحسد لانه في مشية الله ولا يعارض مشيته شيء **قوله** كثير الفضل ويحتمل عظيم القدرة
يشمل قدرته كل ممكن عليم بمواقع اعمال قدرته لا يفوته ما تقتضيه الحكمة **قوله** لما نهى عن موالاة الكفرة قال المحقق التفتازاني
يريد ان قوله انما وليكم الله متصل بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود وما بينهما التأكيد للنهي قلت والمواطنة تعيين من
هو حقيق بالموالاة **قوله** ذكر عقيبه من هو حقيق بها لم يقل ذكر عقيبه من تختص فيه الموالاة منبها على ان المقصود من قوله
انما وليكم الله تعيين من هو حقيق بالموالاة لا نفي الموالاة عن الغير لانه علم النفي من النهي السابق والنفي المقابل بما لا تأكيد النفي السابق
من النهي فلذا لم يعطف ولا لاختلاف خبرا وانشاء **قوله** وانما قال وليكم ولم يقل واولياؤكم وجه صحته وليكم ان المحمول كل واحد
من الرسول وكل واحد من المسلمين فالنكتة لا تختص وليكم لا فادة هذا المعنى بل واوليائكم ونحن نقول انما يحتاج الى هذه النكتة
لو كان وليكم خبر قوله الله واما ان كان مبتدأ لوقوعه بعد النفي معنى فيتعين الافراد **قوله** صفة الذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم
رد لما قال لكن انه مرفوع على انه بدل او في تقدير هم الذين او النصب على المدح حيث لم يجوز كونه صفة على ما هو الظاهر
وجزم به المحقق التفتازاني حيث قال لم يجعله وصفا لاشتراك الموصولين في كونهما وصفين لا الذي جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا
بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدوث الا ترى انه جعل الذي يوسوس صفة الخناس لخلوه عن معنى الحدوث وكونه جاريا
مجرى الاسم باعتبار انه ليس المراد بالذين آمنوا الحدوث اولا ولو سلم انه ليس جاريا مجرى الاسم فلا بد له من موصوف
مقدر فليكن الذين يقيمون الصلوة صفة ثانية ومن وجوه الجري مجرى الاسم الذي لا ينافي الخلاف لمن على قول زيادة
بالصفة افراده كما في قوله والذين آمنوا فوصف الافراد المراد به بقوله الذين يقيمون الصلوة وقوله الكشاف
او هم الذين نصح من قوله ورفعه على المدح فانه يحتمل الرفع على المدح وكونه جملة مستأنفة في جواب الذين آمنوا

قوله او يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة الاولى حمل وهم راكعون على معنى وهم يصلون ليفيد فضل الاحسان
في الصلوة في غير حال الركوع ايضا ولو كان في زمان فيه ما في حال الركوع لا ما في حال الصلوة ايضا والظاهر
اراد بقوله فانهم الغالبون ضمير من ويحتمل ان يكون حزب الله عبارة عن الرسول والمؤمنين فيكون المعنى فقد تولى
هو لغالب كما صرح به الكشاف وعبارته ايضا تحتمله وحينئذ وضع الظاهر موضع المضمر لان الضمير ظاهر في الله ورسوله والمؤمنين
مع ما في الكشاف وقد ذكر المحقق التفتازاني انه على هذا التوجيه ليس من وضع الظاهر موضع المضمر وهو كما ترى فتدبر ويرجح الاول
ما به واستدل عليه وحفظه كذا في القاموس قوله على قراءة من جره وتجيده قراءة ابي ومن الكفار وقراءة عبد الله ومن الذين
قوله بترك المناهي خصه بترك المناهي لانه اورد تاكيد النهي وحينئذ يناسب تخصيص لان يتما بوعيده قوله
اي اتخذوا الصلوة والمفاداة الاول اقرب لفظا ومعنى ولا يبعد ان يعتبر الضمير للاتخاذ قوله فدخل خادمه فقال
فدخلت خادمة قال المحقق التفتازاني يعني جارية لان الخادم يطلق على الغلام والجارية قوله وقرئ ينقمون بفتح القاف
القاري هو الحسن ولذا قال وهو لغة ولم يقل لغة غير فصيحة كما يفهم من الكشاف لاستبعاد ان يقرأ الحسن بلغة غير فصيحة
قوله عطف على ان آمنا ذكر في توجيهه من الاوجه السبعة المذكورة في الكشاف وترك كون الواو بمعنى مع لما اتجه
عليه ما ذكره المحقق التفتازاني من انه لا يتم على ظاهر كلام النحاة من انه لا بد في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل وحينئذ يعود المحذور
وهو ان يكون ما ينقمون منا اكثرهم فاسقين فلم يصح على مذهب الاخفش حيث اكتفى في المفعول معه بالمقارنة في الوجود
بقولهم سرت والنيل وجئتك وطلوع الشمس لكن فيه بحث وهو ان ذلك الاشتراط في كل واو بمعنى مع فلا يكون الواو بمعنى مع من غير ان
مفعولا معه لانتفاء شرطه وهو مصاحبة معمول الفعل بل يكون للعطف وبهذا علم ايضا انه لا يصح ان يقال انه تركه لاتفاق النحاة
المصاحب للمفعول لا ينصب على انه مفعول معه باتفاق النحاة ففي ضربت زيدا وعمرا يتعين العطف لان كون الواو بمعنى مع
كونه مفعولا معه وجعل في الوجه الاول المستثنى لازم الامرين لانه لا يصح ان يكون كل من الامرين اذ لا يصح ان ينقموا منا كون اكثرهم
فاسقين وفيه انه يصح تنازل اكثركم فاسقين في علمت ولا يخفى بعد الوجوه كلها سيما في النظم المعجز وانه لا يرضى بشيء منها
العاجز لكن ما ذكره المحقق التفتازاني على جعل اكثركم فاسقون مبتدأ من انه ينبغي ان لا يجوز حذف الخبر لان تقديره هو لغاز من المكسورة
والمفتوحة والحذف يفوت ما يتجه لانه مع ذكر الخبر التزم التقديم لتحصيل القرينة باليسر وجه واما مع الحذف فلا اعتماد على القرينة
الاخرى وكيف يكون حذف الخبر من تذكر اذا انه عبد الله والتمام واما بعد فاني احمد الله وبذلك ظهر ضعف ما قاله ايضا
ان قوله او فسقكم معلوم ثابت لبيان المعنى وعلى تقدير التعبير عن المبتدأ بالمصدر والا فلا بد من تقدير الخبر مقدما لان ذلك انما يكون
التعويل في الفرق عند حذف الخبر على تقديمه هو ممنوع ومطرح توجيه يرجح ان يقبله نظم القرآن ما تنقمون منا
الا لان آمنا ولان اكثركم فاسقون بمعنى العلة الكارهة اي شيء تنكرون منا ايماننا وفسق اكثركم قوله خطاب لليهود عدل عن
طريقة الكشاف حيث ذكر بسبب النزول فيما بين الاوجه لانه لا وجه للفصل بين الاوجه والمفصل منه وبين قوله تعالى هل انبئكم
بشر من ذلك قوله اي من ذلك المنقوم جعل المشار اليه ذلك المنقوم المفهوم من قوله وانتقموا فاحتاج الى استخدام الكلام الى حذف مضاف
وتكلف في شركة المنقوم مع دين من لعنه الله في الشرية وهو غير محض وما ذكره الكشاف من ان المراد عقوبتهم في الحقيقة شر

وعقوبة المسلمين بزعمهم وكانه فات القاضي غفلة ولو جعل ذلك اشارة الى الاكثر الفاسق لم يحتج الى حذف مضاف
ويكون فيه تأكيد لكون اكثرهم فاسقين لانهم قوم كان منهم شر من هؤلاء الفسقة وكذا لم يحتج الى تصحيح الشركة في الشرية المثوبة
والوجه مثوبة مفعولا له لا انبئكم اي هل انبئكم لطلب مثوبة عند الله في هذا الانباء لا لاقتضاء حكم في هذا الانباء ويحتمل ان يصير
سببا لتحاقنكم وبغضي الي بما انبئكم تخلص الكلام عن التكلف في ذكر المثوبة قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع انما قال
على طريقة قولهم ولم يقل نحو قولهم لتفاوت بينهما لان في قولهم تشبيها بليغا حمل فيه المشبه على المشبه به ونحن فيه استعارة قوله
بدل من شر على حذف مضاف ليخرج عن كونه غلطا لا يقع في فصيح الكلام واما الحاجة الى حذف المضاف على تقدير كونه خبر المحذوف
هو ضمير راجع الى ذلك فظهر فان يخفى فهذا لم ينبه عليه قوله بمعنى صار معبودا تفسير عبد كلزم ومنه ام بمعنى صار اميرا
وقوله فيكون الراجع محذوفا متفرع على ما بعد كذا وجعل الواو للحال لا يغني عن تقدير الراجع عند من له معرفة بالحال اذ حذف
لا ضمار البعير اي عن اجتماع الزيادة من قرائن ولا يصح نحو وخلفوك عبد الاعراب وعبد اي عبدة الامر ومن قرأ وعبد الطاغوت
بالجر عطفه على من الاعلى من لان العطف على المقصود بالنسبة هو القصد واذا اريد بالطاغوت العجل كان الطاغوت استعارة
من الشيطان للعجل بجامع العبودية الباطلة وكذا اذا اريد الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله استعارة بجامع الاطاعة
للغير العبادة وحينئذ ايضا مجاز عن الاطاعة قوله جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم والدلالة على شرارتهم بطريق
الكناية لان شرارة المكان تلزمها شرارة المتمكن واما بطريق الاسناد المجازي الذي حقيقته شرارة الشخص والمجاز ابلغ والكناية
اخت المجاز قوله والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واما على ما حملناك عليه فهو للزيادة
على الاكثر الفاسقين وذلك لم تجعل او ذلك اشارة الى اهل الكتاب او اكثرهم وجعل مكانا بمعنى مصيرا فجعله الكون بمعنى المصير
ردت في يهود الى آخره فعلى الاول الضمير لاهل الكتاب على الثاني الى المنافقين والعلم به المعنى الذي لا يوم غني عن دعوى الايمان
عند كل ما اتاه علامة النفاق قوله وقد دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا فانما يقوله ان دخلت ما الى الحال
دخولها لذلك سلمتم لما اشتهر من ان هذا الكلام مبني على التباس حال الحال لان الحال المنافي للماضي هو الزمان لا الحال النحوي فانه يكون
في الازمنة الثلاثة واما الى انه ليس دخولها في الماضي خرجوا الذلك لانهم شرطوا قد في وقوع الجملة الماضوية حالا في وقوع
خبرها جملة ماضوية حالا وقوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنه احسن مما في الكشاف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقع اظهار الله
ما كتموه لانه اورد عليه ان قد دخلت على الدخول والخروج الملتبسين بالكفر لا على اظهار الله حتى يحتج به دخل على الاخبار ولا خبار
اظهار ولا يخفى ان الجواب ليس بصحيح الا انه متوقع الاخبار ويحقق ما ذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متوقع الدخول والخروج
المذكورين لظنه النفاق وقوله ولذلك اي لظنه صلى الله عليه وسلم قال والله اعلم بما يتضمنه علم النبي ايضا لكن لا يعلمه تعالى الا ان علمه ظني
ولو جعل والله اعلم بمعنى والله عالم منهم تعالى ما كانوا يكتمون لكان تهديدا لهم بان ما كتموه لا بد ان يترتب عليه قوله وترى كثيرا منهم
وصفهم بسوء الاعمال بعد ما وصفهم بسوء الاعتقاد وجعل المسارعة في الاثم والعدوان واكل السحت علامة النفاق وفيه ردع عظيم للمؤمنين
عن هذه الامور قوله لبئس شيئا عملوه اشار الى ان ما نكرة موصوفة تمييز للضمير في بئس فالمخصوص محذوف اي لبئس شيئا
عملوه هذه الامور ولك ان تجعل ما موصولة فاعل بئس اي بئس الذي عملوه هذه الامور قوله ولذلك ذمهم بحيث جعله

صنعًا لهم **قوله** اقول فيه توبيخ بان هذا الفعل لا يقدر عليه انسان لقبحه لو لم يصر طبيعة وعادة له **قوله**
وغل اليد وبسطها الى آخره غل اليد بالفتح كالبسط وهما مصدران متعينان لكونهما مجازا هنا لعدم امكان
الحقيقة واما فيما يمكن نحو يد زيد مغلولة فيحتمل المجاز والكناية **قوله** جاد الحمى الى آخره الحمى مفعول جاد اسم موضع
وفاعله بسط اليدين وبسط بضمتين جمع باسط عبارة عن السحاب والوابل المطر متعلق بجاد وشكرت نداه
اعطاه مفعول شكرت فاعله تلاعه كرجال جمع تلعة كرحمة نقيض وهدة **قوله** دعاء عليهم بالبخل والنكد ولذلك كثر البخل
وضيق العيش والمطابقة بين اجزاء النظم على تقدير الدعاء بالبخل او الفقر ظاهرة لتنبيههم حد هماليه لكن بخلاف الدعاء عليهم
بغل الايدي فان المناسبة من حيث اللفظ حيث يناسب قالوا والدعاء عليهم في التعبير بالغل ونظيره قولك
سبني سب الله دابره اي قطع الله اصله لان السب اصله القطع **قوله** ولام اليدين اذ الضمير لهما فيه لم يمسكه
بالفصل لان العامل في الحال عين العامل في المبتدأ ما هو عامل في المبتدأ او الخبر وكيف لا ولا يجوز اختلاف الحال وصاحبها في العامل
لكن يندفع عدم الضمير بتقدير اي ينفق بهما وبعد اظهر وجه آخر وهو كونه خبرا ثانيا ويمكن ان يقال انه لم يرد الا نفي
نفي صحة الحالية بل اراد ترجيح كونه تاكيدا للغاية عن تقدير الضمير **قوله** نزلت في فنحاص بن عازوراء وان لم يرد الا
رد تعرضهم لمحمد عليه السلام واصحابه بانهم لو كانوا اولياء الله لم يكونوا في ضيق العيش لان يديه مبسوطتان غير مغلولة
قوله ويزدادون طغيانا وكفرا كما يسمعون ويحتمل ان يكون تعريضا لهم بانهم يزدادون كفرا بما انزل اليه من ربك
من الاخبار عن حالهم على ما هو عليه او اخبارا بالغيب موجب لاتيانهم **قوله** فلا يجازيهم الا شرا اقول الاوضح فلا يوفق
لا يحبهم الله فلا خلاص اي جعله وسيلة للجزاء الشر **قوله** وان الاسلام يجب ما قبله وان لم يكن الا انتقال اليه من الكفر بل الى دين
نبي من الانبياء يغفر بترك الاسلام معاصيهم دينهم **قوله** لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات الى آخره جعل فوقهم
ومن تحت ارجلهم محتملا للكناية عن سعة سور السماء والارض وللاشجار وهي التي هي اطول منهم والزروع التي هي اقصر منهم
وللثمار على الاشجار والساقطة منها على الارض والظاهر ان المراد المياه النازلة من السحب والخارجة من الارض لان الجدب يكون
بعدمها او قلتها **قوله** بين به ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم **قوله** ولما اوهم ذلك انهم كلهم مغضوبون عقبه بقوله منهم
على ان صلاح البعض لا يدفع العذاب بل يبتلى الكل بشؤم البعض **قوله** فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها
قال المحقق التفتازاني ربما يناقش فيه بان الوجه هو الاول والمناقشة ان عدم تبليغ بعض لا يفوت الغرض من ارسال المبلغ
ويمكن دفعها بان الوجه هو انه يحتمل ان الله تعالى جعل التبليغ في حق الرسول بمنزلة الصلاة التي تفسد بترك ركن وعوض الدعوة
ان لا يفعل العبد شيئا برايه الا ان يفعل بعضا بعضها الله تعالى وبعضا برايه لا مجال للمناقشة في الاحتمال والثالث
وهو انه لو بلغت بعضا دون بعض فما بلغت الرسالة بل تبعت هوى نفسك بان اظهرت ما اقتضت نفسك اظهاره
واعرضت عما اقتضت الاعراض عنه والرابع وهو انه لم يبلغ الكل ما بلغت رسالة الكل لان الكثرة في هذا ليس في حكم الكل
فما يجري فيه هذه المقدمة المعتبرة في كثير من احكام الشرع **قوله** يعصمه روحه خص العصمة بعصمة الروح دون العصمة
عن الشعار دون النقص لشجة راسه صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته يوم احد ورد بانه دفع ذلك بان الآية نزلت بعد غزوة احد

والمراد من الناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين **قوله** وعن انس قال المحقق التفتازاني اخرجه الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها **قوله** فلا تحزن عليهم حتى لا يسعك حزنك عليهم عن التبليغ خشية ان لا يزيدهم **قوله** وفي المؤمنين متعلقه مبتدأ
لك عنهم اي انت غني بالمؤمنين عنهم **قوله** سبق تفسيره اي تفسير النصارى **قوله** فاني وقيار بها لغريب اذ كون
المحذوف خبر الثاني متعين فيه لان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وتدخل خبر ان وكذا في قوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة فالخبر
المحذوف قول المعكوس اذ لو كان بغاة خبر الاول لقيل بغاة والخبر الى خبر كما قال وهو كالاعتراض لانه ليس عرضا حقيقة لوجود العاطف بل
كالاعتراض في انه كما ان المعترضة تذكر اثناء الكلام للتاكيد قدم هذا المعطوف وادخل بين اجزاء المعطوف عليه للتاكيد والابلغ
من جعلها معترضة لان الاعتراض يكون بالواو **قوله** ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه اي على الصابئين
على الكشاف حيث قال هذا الاحتمال ولدفع ان يقال اخبار الاول شاذ في الاستعمال حيث اختاره سيبويه يستشهد بقوله والا فاعلموا
استشهد عليه بقوله نحن بما عندنا البيت ولا يخفى حسن استشهاده به في هذا المقام كانه يومي الى ان الكشاف رضي بما عنده ونحن راض
بما عندنا والرأي مختلف وربما يرجح توجيه الكشاف بانه اقيس حيث جعل السابق قرينة اللاحق ورعى الاهتمام بالمقدم حيث
جعل المذكور خبرا له وهو معارض بان ترك الفصل بين المبتدأ والخبر وان كان لنكتة انسب والالحاق بالاقرب اقرب نعم
يرجح الاول ان قطع النصارى عن اليهود وجمعه مع الصابئين غير ملائم والا يناسب كون الصابئين بعد الفرق الثلثة التي
في تقديم الصابئين تفوت فالفصل المتقدم والكشاف في هذا المقام يعم للمتكلم والظن ان اقرب الوجوه وانما لم يعتبر بان الصابئون
الجول وابرزه هذا الفصول بجارم الله للقبول او ان الصابئون عطف على الصلة بحذف صدر الصلة اي الذين هم الصابئون
قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر يريد انه لا يجوز عطفه على محل ان واسمها قبل تقدير
خبر يوين بانه قال الكشاف فلا يقال ان زيدا وعمرو منطلقان فلا يرد ان الفراغ الذي هو الشرط اعم من الفراغ لفظا او تقديرا
فلا مانع من ذلك العطف مع حذف خبر ان كما في التوجيه الكشاف بل فيه فائدة التاكيد والتحقيق الذي اقتضاه الصابئين اشد
من انتصار المؤمنين واليهود كما عرفته وخفاء هذا على الفاضل بل الكشاف مما يتعجب والنظر في قوله لعدم التاكيد والفصل والفصل
كالاخفش على ولي الفصل قال المحقق التفتازاني عبارة الاكثرين العطف على محل ان واسمها وكانهم جعلوا الحرف مع الاسم بمنزلة
اسم مفرد هو المبتدأ لو الاسم وحده منصوب بان ليس له محل رفع البتة غايته انه كان قبل دخول العامل مرفوعا وعبارة البعض
ان العطف على محل الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعا **قوله** والراجع محذوف اي من آمن منهم
فانه تصحيح قوله من آمن منهم مع قوله الذين آمنوا لانه لا ينقسم الذين آمنوا الى المؤمن والكافر كما تقتضيه كلمة منهم وقيل
ان من آمن منهم يقتضي تحصيل الحاصل على عنت الذين آمنوا وذكر له الكشاف الوجهين الاول قوله والمراد الذين آمنوا اهل النفاق
والثاني او من آمن بالله ثابتا بلا ريبة **قوله** جواب الشرط حاكم بكونه جواب الشرط مع ان الكشاف ذكره يعني عن كونه جوابا
الشرط احد اهل ان يقال لا يصلح تفصيلا رسولا لانه واحد والكشاف انه لا يحسن ان اكرمت اخي اخاك اكرمت من غير ان يخص
عنهما وذلك يجب ان نعم ثالث لانه كلما جاءهم رسول في قع حد الامرين لا كلاهما فالواجب في هذا القصد وقالت
كانه دفع الاول بانه تغليط وجعل قبيل واحد كقبيل فريق على نحو كانما قتل الناس جميعا ولا يلتفت الى دفع الكشاف لانه لا يقتضي

فاعن عربية عدم حسن التركيب المذكور وان وجه بان تقديم المفعول يوجب الفصل اما الجملة بعينه اعني المؤثر دالا شبهة
بالجملة الاسمية لذكر الاسم فيه ولا لان كون الجار مشكوكا في هذا المقام لا يلتفت اليه هو من الاوهام ووجوب الفا
لما ذكر لا يوجد في كتب النحو واما المانع الثاني فكانه لم يحضره كما لم يحضر المحشي قوله والراجح محذوف اول سوال كل
منزلة واحد منهم فيستغني عن تقدير الراجع ولا يخفى انه لطيف شريف قوله وقيل الجواب محذوف قدر المفسر باهواء
وقيل بدل من قوله كذبوا او كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم على ان المقدر استكبروا ومن تصدى للتقدير باحسو
عن ذنب فعل غفر الله له وتقبل قوله وهو استيناف او بيان لكيفية عداوتهم واستكبارهم قوله ونبههما على ان ذلك
ديدنهم ماضيا ومستقبلا اشارة الى قصد الاستمرار قال المحقق التفتازاني ذلك في اسلافهم وقصد الاستمرار كما يستقيم في الحاضرين
هذا نعم يصح ان يراد به الاستمرار في الزمان الماضي ولم يقصد الاستمرار في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل لانه اشنع ثم الجمع
بين الاستحضار للحال الماضية والتنبيه على الاستمرار مشكل لان الاول يطلب جعل المضارع للحال والثاني للاستمرار الكائن او ميسا
قوله وادخال فعل الحسبان الآخره اشارة الى ان قراءة النصب على الظاهر وقراءة الرفع تحتاج الى التاويل قوله
ثم عموا وصموا كرة اخرى قال صاحب الكشاف ثم عموا وصموا مرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وكانه
ذكر لان طلب الرؤية كان من الذين كانوا مع موسى في الطور وعبادة العجل عن المتخلفين وتوب الله عليهم بعد عود موسى اليهم فلا يصح
ثم الدال على التراخي نعم لو جعل الثانية لعبادة العجل لان الطلب للمحال صح واما ما قال المحقق التفتازاني ان قوله المحال غير المعقول اشارة
الى انه ادخل في العمى والصمم فكانهم للاستبعاد دون التراخي لا يوافقه قوله كرة ثانية نعم يصح جعل ثم للتراخي في النظم مع كون الكلام
اشارة الى الواقعة المتقدمة قوله يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم يعني التحريم مجاز عن المنع واستعاله في الاحكام
المنتفعة في الآخرة وليس فيها حلال وحرام قوله اي الهم احد ينصرهم نبه على ان من زائدة كانه قيل ما لهم انصار والقصد الى نفي
جنس الناصر لا نفي جمع من الناصرين حتى يحتمل ما دون الجمع نقل المحقق التفتازاني عن الكشف انه وضع الانصار في مقام ناصر
بناء على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة تهكما بهم ووجهه من عنده بانه من مقابلة الجمع بالجمع ونحن نقول في نفي الانصار اشارة الى انه
لا بد لهم من جمع كثير وليس ذلك لهم وههنا امران لا بد من التنبيه عليه احدهما انه لا وجه لتخصيص النفي بالناصرين من النار
بل المراد ما لهم احد ينصرهم من النار ومن منع الدخول في الجنة وثانيهما انه اذا كان من كلام عيسى فالظاهر موضوع موضع
ضمير المخاطب دون الغائب اي ما لكم احد ينصركم وفي الكشاف التصريح به قوله وما من اله الا اله واحد يريد ما من اله الا
موصوف بالوحدة لان التعدد يستلزم انتفاء الالوهية كل من المتعدد او ما سوى الواحد كما لا يخفى على من رزق برهان التمانع
وقد اكد سبحانه وتعالى دعوى المشركين وذكر التوحيد بلا تاكيد اشارة الى ان قولهم من البعد عن العقل بحيث لا يتم دعواه
بدون التاكيد والتوحيد لظهوره على العقول يستغنى عن التاكيد وانما قيد الكفر به تنبيها على ان الكفر انما لزم القول بالتعدد
لا بخصوص التثليث قوله ومن مزيدة للاستغراق وتضمينها لنفي الجنس صارت نصا في الاستغراق بخلاف
المشبهة بليس عند الزمخشري وجمهور النحاة وابا صاحب المفتاح تضمينها اياها وجعل الاستغراق للتضمين بالابهام لان تضمين
الحرف العامل لا يوجب البناء والالتي كل نصا اليه والجواب انه فرق بين التقدير والتضمين قوله ليمسن الذين

بقوا على الكفر يعني ان المراد بالذين كفروا بعض الذين كفروا فيما سبق ولذا اتى بالظاهر دون الضمير وحينئذ ليس من
وضع الظاهر موضع المضمر ومن للتبعيض لا للبيان بخلاف الوجه الثاني من كل وجه ونحن نقول لو قيل ليمسنهم لاوهم الضمير
الرجوع الى الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فعدل الى الذين كفروا وبين بالتبعيض اشارة الى انه لا يختص العموم دون
قوم وقوله تكرير للشهادة عليه الوجه الثاني وقوله وتنبيها عليه الوجه الاول فكرا على غير الترتيب وتعقيب قوله فلا يتوبون على
الوجه الاول ظاهر اذ الوعيد الاليم اذا خص من بقي على الكفر فذلك يقتضي التعجب عن عدم التوبة لئلا يكونوا من الباقين على الكفر
واما على الثاني فوجه التعقيب انه بعد هذا التقرير لكفرهم والتهديد ينبغي ان يتوبوا كما اشار اليه فهو وجه التعقيب على التقدير الثاني
والتعقيب على الاول يستغني عن البيان ونحن نقول الاستفهام للانكار اي يجعلون عظم دينهم هذا سببا لعدم التوبة الى الله
وعدم الاستغفار لياتيهم وهذا اشد انتظاما بقوله والله غفور رحيم واكثر حفظا للمذنب المذكور قوله ما هو الا رسول الخ
جعل الآية كمعجزات سائر الرسل ليعلم ان ظهور معجزاته وغرائب حاله لا يوجب الالوهية كما لم يوجب الوهية غيره وما هو
غير واضح من النظم والواضح منه انه قد مات من قبله الرسل فسيموت مثلهم والممات لا يصلح للالوهية وانه مسبوق بالزمان
بالرسل والمسبوق حادث لا يصلح للالوهية قوله وامه صديقة قال الكشاف وما امه الا صديقة ولما كان افادة العبارة
الحصر غير ظاهرة ولم قال المحقق التفتازاني انه يستفاد من المقام والعطف تركه وافاد بالفتح الصديقة لما كانت من الصدق
بقوله يلازم الصدق واكتفى في افادة الفتح لما كان من التصديق فان تصدق من التكثير وكون صيغة التفعيل من المزيد
غير مشهور لكنه حمله عليه الكشاف قوله ثم انظر الاولى ام عجب من بيان الآية ثم عجب من اعراضهم في ذكر الكل الطعام اشارة
الى ان حيوتهما مرتبطة بالطعام قوله وثم لتفاوت ما بين العجبين او ثم على حقيقته اشارة الى انه مع طول
زمان بيان الآيات لا يتاثرون ويؤفكون قوله وانما قال ما يعني كلمة ما للتحقير بالابهام وانما حقر نظرا الى ذاته
مع قطع النظر عما انعم الله عليه او حقره نظرا الى كبرياء الله تعالى وهذا لما كان هذا الكلام للتوبيخ على عبادة عيسى ويحتمل كونه
زيادة في التوبيخ فتوبيخهم على عبادة الصليب ويؤيده قوله والله هو السميع العليم كان فيه توبيخا بانه السامع العالم لما يعبدونه
قوله ان غلوا باطلا انما احتراز وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم ولانه اول داع الى الانقياد والعبادة قوله
عن الغلو الحق وهو على ما فسره الكشاف ان يتفحص عن حقايقه ويفتش عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
قال المحقق التفتازاني وقد يناقش فيه بان الغلو المجاوزة عن الحد والمجاوزة عنه لم يخرج عن الدين وما ذكر ليس خروجا
عن الدين حتى يكون غلوا والاوجه ان يجعل غير الحق حالا من دينكم والمعنى انكم تنصرون على الباطل فلا تغلوا فيه شك ولا تعثوا
في الارض مفسدين هذا ولا يخفى انه خلاف المتبادر من دينكم فلا وجه ان المراد لا تغلوا في دينكم وحفظه حال كونه غير
الحق لنسخه بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم واما وصف الغلو في الدين بالباطل والتنبيه على ان الغلو لا يكون الا باطلا مبالغة في التحذير عنه
قوله وقيل الخطاب للنصارى خاصة والتوجيه السابق مبني على كون الخطاب مطلق اهل الكتاب فقوله وقعوا
عيسى الى آخره قول على سبيل التمثيل قوله عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد بعثته صلى الله عليه وسلم قال المحقق التفتازاني
وتوابع سواء السبيل وان كان متعلقا بالاخير فالمعنى على تعلقه بالثلاثة هذا فعلى هذا المراد بالكل بيان تعلقه بالاخير بالخصوصية

فافهم وانما فسر قوله وضلوا عن سواء السبيل بما ذكره لوجهين احدهما اخراجه عن كونه تكرارا والاخراج طريق ثالث وهو جعل الضمير
وجعله متطاوعا لاضلال ورابع وهو ان يراد بضلالهم الاول الضلال بالغلو في الرفع والوضع مثلا وكذا بالاضلال ويراد بالضلال
عن سواء السبيل الضلال عن وضوح الحجة بينهم وخروجهم عنه بالكلية قوله اهل ايلة لما اعتدوا في السبت كالحسرة قردة ولو
خمسة الاف رجل اربعة الرجل ما يقابل المرأة والصبي كذا في الكشاف قوله اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للاخراج
في الكشاف اي لم يكن ذلك اللعن الا لاجل المعصية وكانه ترك المختار ما يفيد الحصر في النظم حتى تكلف له المحقق التفتازاني فقال يستفيد ذلك
من الاستيناف وعدم الاكتفاء بربط السبب بقوله لعن ليكون الجملة جواب السؤال عن سبب اللعن وانما يكون الجواب جوابا
لو كان السبب في المخطط ونحن نقول يكفي لافادة الحصر كونه لبيان السبب التام ويحتمل ان يكون الجواب مكتفيا به عن التصريح
بالحصر وحينئذ ايراد ذلك لتفخيم اللعن وفصل الجملة لعدم التناسب في المسند اليه قوله اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة
منكر لما كان المتبادر من النهي عن منكر فعلوه النهي عنه بعد فعله وهو غير معقول اول النظم بثلاثة اوجه الاول بتقدير المضاف
والثاني تأويل فعلوه بقصد الفعل وقوله او لا ينتهون عنه توجيه ثان للتناهي ويحتاج الى التوجيه المذكور ايضا لكن لا ينهى
عن الفعل بعد وقوعه كذا ذكره المحقق التفتازاني ولا يبعد ان يقال فيه توجيه ثان للتناهي مع دفع رابع للشبهة لان الانتهاء عن الشي
عبارة عن ان لا يفعل ثانيا ولك ان تجعل فعلوه بتقدير فعلوا مثله او تجعل فعلوه باضمار زمان الحال لا يكون المعنى النهي بعد الفعل
فلا يحتاج الى التاويل المذكور قوله تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم الظاهر انه تعجيب فعل مؤكد بالقسم اذ التأكيد للمسوق
لا للتعجب والتأكيد مدخل في التعجيب قوله اي لبئس شيئا قدموا كانه جعل النفس بمعنى عين الشي حتى فسره بقوله وانه بجعل
الانفس انما عنهم والاولى ان المراد بالنفس الهوى والاراجة تنبيها على ان التقديم لغلبة الهوى عليهم قوله هو المخصوص بالذم
والمعنى موجب سخط الله ويمكن ان يكون ما قدمت انفسهم نفس السخط وقوله والخلود في العذاب يفيد انه جعل قوله
وفي العذاب هم خالدون بحذف حرف المصدر ولا سبيل اليه لانه لا يجعل ان مخففة عاملة في ضمير الشان بتقدير انه سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ويمكن ان يقال انه معطوف على ما في مفعولي ترى اي تعلم كثيرا منهم يتولون الذين كفروا وانهم خالدون
في النار قوله يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد بالنبي نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا التقدير ايضا والصحيح ان المراد
نبيهم لكن اظهر كفرهم بنبينا عليه السلام ايهم فلذا اخصه به قوله والية اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
اي عبادا قوله وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت من كافر
كونها محمودة لو صارت وسيلة للنجاة والا فهي حسرة ومؤاخذة قوله توضع موضع الابتداء للمبالغة
يعني اريد بالفيض الامتلاء مجازا كان الامتلاء من سببه اقتضائه الفيض لم يتميز عنه واراد بذلك توجيه تعدية الفيض
بمن واظهر التضمين والتوجيه الثاني جعله في تعليله اي تفيض من اجل الدمع مصدر بمعنى البكاء وعلى الاول بمعنى العين
قوله والثانية للتبيين اي عرفوا الذي موصولة والعائد المفعول المحذوف وقوله والمعنى انهم عرفوا بعض الحق حتى ادى
الى ان قوله من الحق في موقع المفعول به فيجب ان تجعل مصدرية وقوله فكيف اذا عرفوه كله صوابه اذا عرفوه كله لكان البكاء
او لو عرفوا كل الحق لان الكل المضاف الى الضمير لا يكون معمولا للعامل اللفظي بالاصالة وانما يكون تأكيدا قوله

بذلك اي بما سمعنا وانما قالوا ربنا ليكونوا مؤمنين بينهم وبين الله لا بافواههم كالمنافقين فاكتبنا مع الشاهدين
اي من الذين اخبروا عن صميم القلب فان الشهادة ما يكون عن صميم القلب ولا تكتبنا مع المنافقين ثم قالوا ابرأ
انفسهم عن تهمة النفاق كما يورث اللهو واظهار الحجة على انهم كما ان الشهداء بان المخادعين
قوله استفهام واستبعاد تحقيق لايمانهم كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال الاستبعاد
ولكونه جواب سؤال ايضا مع كونه استفهام استبعاد وانكار فصار يقابل في قوله وجواب سؤال في قوله استفهام انكار
جواب سؤال او انما يصح او بما ذكر في الصميم يعني انه كيف جاء الجواب مع العاطف والجواب ينبغي الفصل غاية التوجيه
ان التقدير ما لك لا تؤمن بالله وما لنا لا نؤمن بالله ويحتاج الى الجواب مثل ما ذكر المعطوف مع المعطوف عليه فلا
الى الجواب بمسكه بما هو المقصود قوله وذكره توطئة اي اذا كان المراد الايمان بكتابه ورسوله وهو المذكور بقوله وما جاءنا
من الحق فذكر قول للتوطئة وتعظيم ما جاءنا من الحق قوله ونطمع عطف على نؤمن والمعنى حينئذ ما لنا نجمع بين عدم الايمان
والطمع فيما ذكر هنا في الكشاف الا انه يصح ان يقال فيهما انه عطف على نؤمن مع انه لا يقتضي دخول الجنة والاجر يقتضي
عدمه كما بينا فلاجله ترك القاضي احد التوجيهين وجعل قوله عطف على نؤمن بمعنى العطف عليه مع لا او بدونه وغاية التكلف
بعيد عن السالف وهناك توجيه ثالث وهو ان يكون عطفا على نؤمن بمعنى ما لنا لا نؤمن ولا نطمع بان نجمع بين المتنافيين
وهو غاية الخسران قوله والعامل فيه العامل في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا اخره المشهور في مثله والعامل
فيه عامل الاول مقيدا بها اولا التقييد وجعلاه حالين مستقلين لكان المال ما لنا نطمع والانكار والاستبعاد للطمع بدون
عدم الايمان قال المحقق التفتازاني في ان الكلام ليس مترادفين ولا متداخلين فليس باستقلالين ويجعل قسيمه لكان مثله هذا او هو
مبني على ان الاكتفاء في الحالين المترادفين بان يكونا حالين من صاحب واحد بدون العطف ولا داعي اليه قوله اي عن اعتقاد
يشعر بان القول على حقيقته لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد وقوله هذا اول فلان اي معتقده يشعر بانه مجاز عن المذهب والاعتقاد
كما ذكره المحقق التفتازاني اقول مراده ان القول اذا لم يقيد بكونه عن الاعتقاد يكون المراد به المكان للاعتقاد كما يقال هذا قول فلان
لان القول انما يصدر عن صاحبه لا فادة الاعتقاد قوله وذكرهم في معرض المصدقين اي ارادة تشريكهم معهم في بيان الجزاء
قوله اي ما طاب لذة فان الحلال ما كان داعي الى الشكر ويجوز ان يكون المراد ما تلذ به والاشعر كم تناوله اينما او ديناه
قوله كانه لما تضمن ما قبله اي هذا ابعد لانه لم يدخرهم بالترهب ورفض الشهوات وانما اقول لما وصف ثوابهم بالمعرفة
والخضوع وصى المؤمنين بان لا يحرموا ما احل الله لهم لانهم من النعم الابدية قوله ولا تعتدوا عما حد الله جعل في التوجيه
الاعتداء عبارة عن تحريم الحلال فهو تأكيد للنهي عن التحريم وفي التوجيه تأسيس ونهي عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحلال
وله توجيه آخر وهو جعله نهيا عن الاسراف في تناول الحلال واقرار القصد بين التحريم والاكثار قوله تقدمت عليه لانه نكرة
النكرة الموصوفة لا تقتضي تقديم الحال عليه ما بين في موضعه قوله وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام يعني كما ذهب
اليه المعتزلة لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة يشعر كلام المحقق التفتازاني بان هذا على تقدير جعله حالا دون جعله مفعولا او صفة
ووجهه غير ظاهر قوله وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم لا يظهر ربطه بالمؤاخذة الا بجعل في للعلة كما في عذبت امرأة في هرة

قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم فيه بحث لأن المؤاخذة في العقبى لا في وقت الحنث لأن يراد بالمؤاخذة سخطه تعالى لا عقوبته فكان الأولى هو التوجيه الثاني ولا يخفى أن ما عقدتم الأيمان يشمل اليمين الغموس وفيه الكفارة عند الشافعية والله يؤاخذ به ولا حنث فيه ولا كفارة عند الحنفية فالأولى على مذهب الحنفية أن يكون الكلام في هذا المقام على ظاهره وتقدير ما قدر في قوله فكفارته أي كفارة حنثه إذا حنثتم لأن الكفارة مختصة بما يقع الحنث فيه لا بمطلق العقود ولكن لو حنث نعمه وغيره إذا لم يعف عنه والعفو سببا مطلق هو التوبة ومخصوص هو الكفارة فيما يتعلق بالحنث وشبهه لمن شاء العفو عنه قوله أي الفعلة التي إشارة إلى توجيه تأنيث الكفارة فإن قلت الفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث قلت إذا حذف الموصوف مما يستوي فيه يؤنث للمؤنث كما في فعيل حيث يقال مررت بقتيلة بني فلان وبامرأة قتيل بني فلان ويحتمل أيضا أن يكون للنقل وأن يكون للمبالغة قوله يذهب إثمه من آذاها وإنما عقبه بقوله ويستره إشارة إلى أن إطلاق الكفارة التي هي الستارة بحسب اللغة على الماحية بسببه باعتبار أنه يستر الذنب عن الأعين بالمحو قوله واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال أي بغير الصوم من الأمور الأربعة ووجه الاستدلال أنه لم يقيد الكفارة بكونه بعد الحنث والظاهر يعم الصوم لكنه خصوص بالعلم بأن العبادات البدنية لا تتقدم على أوقاتها ولأن الصوم بعد العجز ولا يتحقق العجز إلا بعد الوجوب بقوله فمن لم يجد ودليل الشافعية وجهه أن الواقع بعد الفاء المعطوف بالواو والمعطوف عليه لا يوجب الترتيب لكنه ما روى عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أنه عليه السلام قال إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ثم ائت الذي هو خير منه على ما رواه القونوي يدل على وجوب تقديم الكفارة أو استحبابا ولا استحبابا ووجه هو أنه أحوط لاحتمال فوت الكفارة بعد الحنث في التأخير آفات وفي المشكاة فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير منه في رواية وفي رواية فائت الذي هو خير منه وكفر عن يمينك وتقديم الكفارة تارة وتأخيرها أخرى يدل على أن التقديم والتأخير سيان وقيد الرافعي جواز تقديم المالي بأن لم يكن معصية وأطلقه الحاوي وقوى القونوي إطلاق الحاوي قوله ونصف صاع عند الحنفية وذلك من البر ومن الشعير صاع قوله وأهلون كأرضون في الشذوذ بسكون الراء ورث إلى أن الجمع بالواو والنون شاذ كما في أرضون لكن فيه لانتفاء العلمية وفي الأرضون لانتفاء جميع شرائطه وقوله وقيل جمع أهلاة كما قيل في الليالي أنه جمع ليلاة وهي لغة في الليل أي جمع أهل كالليالي بحمل على سبيل الشذوذ قوله عطف على إطعام أو من أوسط أن جعل بدلا فيه أن المعطوف في حكم المعطوف عليه فهو أيضا في المعنى بدل عن الطعام ولا مناسبة بينهما فيكون بدل غلط وهو لا يقع في الكلام البليغ ودفع بمنع عدم الوقوع وهو منع ما تقرر عندالأئمة فلا يسمع أو بطل كونه بدل غلط توقفه على كون المبدل منه مذكورا غلطا وذا الإطعام ليس كذلك سيما في كلام الله تعالى ونحن نقول البدل أحد الأمرين له مناسبة بالإطعام فيكون بدل الاشتمال ويكون بمنزلة سلب زيد ثوبه أو عمرو وقدوة بالضم لغة في قدوة بالكسر ولا يخفى أن الكاف في مثل كمثل آية مؤكدا أي كأسوتهم وعلى هذا القراءة التخيير بين الطعام والتحرير ولا يجري المسح لأن غاية ثبوته بالسنة والإجماع قوله ومعنى أو إيجاب إحدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين إشارة إلى المذهب المختار في الواجب المخير وفيه مذهبان آخران للمعتزلة أحدهما أن الواجب الجميع ويسقط بواحد وثانيهما أن الواجب واحد معين ويسقط به وبالآخر من المختار عندهم أيضا ما أشار إليه فإن قلت لا اختيار أن المسح أعظم

ثم تحرير رقبة أعظم من الكسوة فما وجه التخيير قلت الإيجاب على طبق العموم والتخيير لمستعمال المكلف حسب رأيه الأعلى فالأدنى ويرتقي بسعيه من الخسيس إلى النفيس الحقا قوله لأنه قرئ في القراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما قوله إذا حلفتم وحنثتم يريد أن المراد بالحلف الحلف المقيد بالحنث ومناط تقييده بالكفارة فائدة وذلك التقييد كأنه قال ذلك كفارة أيمانكم إذا حنثتم ولا يخفى أن ذكر الحلف في هذا التوجيه خال من الفائدة فالوجه أن قوله حلفتم دل على الحلف بالقصد فتقييد الكفارة بالحلف قصدا احترازا عن الحلف لغير القصد فإنه لغو وفيه بيان اللغو على مذهب الشافعي رحمه الله قوله بأن تضنوا بها أي احفظوا أيمانكم مطلقا فإن العزيمة أن لا يتكلم بذكر الله قسما وإن لا يؤاخذكم به فلما قال إنه لا يؤاخذ باللغو منعهم عن اليمين لئلا يجترئوا اعتمادا على عدم المؤاخذة وله معنى رابع في الكشاف وقيل احفظوها ولا تنسوا كيف حلفتم تهاونا بها قوله أعلام شريعته في الكشاف وأحكامه تركه لما ذكره المحقق التفتازاني أن في عطف أحكامه على أعلامه بحثا إلا أن يكون مراده أنه يجوز أن يراد بالأعلام والأحكام بمعنى الآيات الدالة على الأحكام أو لأن الأحكام أي هذا التكليف لبعيد عن العباد بل المراد بالآيات أعلام شريعته وأحكامه بعطف الأحكام على الشرائع والمراد أن القرآن أعلام تثبت بها الشرع للإعجاز وأعلام يعرف بها الحكم لدلالته عليه قوله فإن مثل هذا التبيين لم دليل على صحة أداء النعمة الواجب شكرها يعني أن مثل هذا التبيين يسهل المخرج من الشك لا شك نعمة العمل بما يعرف من كلامه قوله أي الأصنام التي نصبت للعبادة جمع نصب بالفتح أو بالتحريك أو بالضم وبضمتين على ما يستفاد من كلام الصحاح أيضا وفي القاموس النصب بضمتين كل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى قوله قذر قال المحقق التفتازاني ذهب الأكثرون إلى أن الرجس بمعنى النجس إلا أن النجس يقال في المستقذر طبعا والرجس أكثر ما يقال في المستقذر عقلا ومنهم من ذهب إلى أن الرجس اسم بمعنى ولذا أفرد مع أنه خبر عن متعدد أي في قوله يعاف عنه العقول يعني أنه تبع في التفسير لما ذهب إليه الأكثر قوله لأنه مسبب عن تسويله يعني جعله من عمل الشيطان مع أنها أعيان بعلاقة أن عمل الشيطان سبب لها أو جعل من للابتداء أي ناشئ من عمله وهذا إنما يحتاج إليه إذا لم يقدر المضاف أي التعاطي أما إذا قدر فلا احتياج في جعله من العمل فلذا لم يتعرض له قوله الضمير للرجس أو لما ذكر من المتعدد بتأويل ما ذكر أو للمتعاطي والأول أقرب والثاني أنفع لأن الاجتناب من الشيطان يفيد الاجتناب عن كل معصية وفي الرجوع إلى الشيطان مزيد ملايمة لقوله إنما يريد الشيطان فيتفطن قوله بأن صدر الجملة بإنما والحصر تأكيد وفي جعله سببا يرجى منه الفلاح تأكيد أن شيئا من هذه لا يصح بلغ النهاية حتى كأنه ليس للمجتنب عنه بعد الابتلاء به القطع بالفلاح بل غاية أمره الرجاء قوله للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن دليل على هذه الدعوى ووجه الخصاصة بين الأزلام كعابد الوثن أنه يشرك غير الله معه في الإعلام بالغيب قوله للتعظيم لإشعار بأن الصلاة عنها كالصلاة وعن الإيمان في الأشعار نظر وصد الشيطان بالخمر عن ذكر الله لأنه يوجب الشغل بالفضلة عن الصلاة أو ينهى الشرع عن الاشتغال بها حال السكر قوله ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام الظاهر أنه متعلق بقوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة والمعنى فهل أنتم منتهون عن ذكر الله وعن الصلاة على وفق إرادته بالاشتغال بالخمر والميسر والظن بعاقل أن ينهى عنهما بدعوة هذا التعيين بعد التبيين قوله تعالى وأطيعوا الله أي أطيعوا الله فيما يرد عليكم منه بأن ترضوا

ولا تكرهوه وتنقادوه بطيب انفسكم واطيعوا الرسول اي ان تعلموا انه كل ما يبلغكم من عند الله لا تخالفوه واحذروا عن
وسخطه فان توليتم فلا تطمعوا في الرسول لان عليكم لان ما على الرسول الا البلاغ المبين فلا يجوز له ترك البلاغ والله اعلم قوله
او مخالفتهما اذا قدر مفعول الحذر مخالفتهما ينبغي ان يقدر متعلق الا عج (?) ما يعلم المامور والمنهي مثل قوله ما لم يحرم عليهم
اشكل في هذا المقام ان نفي الجناح على المباح لا يتقيد بما ذكر ودفع بان المراد مدح هولاء لا تقييد نفي الجناح بما ذكر والظاهر
والله اعلم ان المراد انه لا جناح فيما طعموا مما سوى هذه المحرمات اذا ما اتقوا ولم ياكلوا فوق الشبع لم ياكلوا من الغير وامنوا
وعملوا الصالحات يعني الاتقاء لا بد له من الايمان والعمل الصالح فان من لا ايمان له لا يتقي ومن لا عمل له صالحا لا يتقي فضم الايمان
والعمل الصالح لانه ملاك الاتقاء وتكرير التقوى والثبات على الايمان للاشارة الى ثبات نفي الجناح فيما طعم على اثبات التقوى
وترك ذكر العمل الصالح ثانيا للاشارة الى ان كثرة مزاولة التقوى والعمل الصالح ينتهي الى الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه
قوله والتقليل والتحقير في شيء اي التقليل المستفاد من التنوين والتحقير المستفاد من التعبير بشيء كانه لا خصوصية له
غير المشية ولا تميز له الا من المعدوم ويمكن ان يقال التعبير بشيء للابهام المكني عن العظمة والتنوين للتعظيم اي شيء عظيم
في مقام المواخذة لهتكه اذا اخذ الله المبتلى به في الامم التي قبلهم (?) بالمسخ والجعل قردة وخنازير والظاهر انه لا دلالة للتبعيضية
اي بعض من الصيد هو ما تناله ايديكم وتناله رماحكم ذبحه وما تناله رماحكم مما لا يمكن ذبحه في حكمه ما يناله الكلب المعلم والمقصود بالصيد الذي
يصيد المحرم بنفسه وفي حكمه ما دل على صيده والحصر لتقييد عن صيد صاده غير المحرم فانه ليس بحرام على المحرم والله تعالى اعلم
ليتميز الخائف عن عقابه وهو غائب منتظر اي العقاب غير منتظر على تقدير الاثم وكانه اشارة الى تمييز هذا الا من اليهود
حيث عصوا وما شاء هذه الا ومن يخافه يحتمل الموصولة والاستفهام اي ليعلم جواب يخافه قوله فذكر العلم واراد وقوع المعلوم
وظهوره اي المعنى ليقع التمييز ويظهر قوله وبعد ذلك الابتلاء ليس المراد بالابتلاء غشيان الصيود اياهم فانه قد مضى بل المراد
قدرة المحرم عليه فيما يستقبل لا يبعد ان يراد بعد ذلك الانزال او الاعلام قوله فان من لا يملك جاشه اي قلبه في مثل ذلك كيف
يراعي له عذابا اليما لان التقصير في رعاية امر الله تعالى في النهاية لان التقصير فيما يسهل رعايته فوق التقصير في امر صعب عليه
قوله واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح ولو قيل ما يلغي يكون ذكر القتل دون الذبح والتذكية للدلالة على
ان ما يقع من المحرم هو القتل ولا يتاتى منه الذبح والتذكية قوله ذاكرا لاحرامه عالما وما في عبارة الكشاف ذاكرا او عالما
خطا اصلحه بترك الترديد فلا تربك فيه ربقة التقليد قوله ولان الاية نزلت فيمن تعمد نزول الاية فيمن تعمد
لتحريم قتله من غير دخلية العمد لا يفيد صحة التقييد بالعمد وكذا ما ذكره الكشاف ان الاصل العمد والخطا ملحق به للتغليظ فلذا
ذكره فالظاهر مع الزهري حيث قال نزل الكتاب بالعمد وورد السنة بالخطا وذهب سعيد بن جبير الى انه لا شيء على المخطئ
وعن الحسن روايتان قال المحقق التفتازاني قيل الصواب ان الطاعن ابو قتادة قوله فان متعلق المصدر كالصلة له
فلا يوصف ما لم يتم بها ولان المصدر يعمل بمشابهة الفعل وبوصفه يبعد عن المشابهة لان الفعل لا يوصف واورد عليهم
ان الجزاء هنا اطلق على المجزي به ولم يرد به المعنى المصدري فليس معموله معمول المصدر والجواب عنه ان اطلاق المصدر
على المجزي ليس الا وبه المعنى المشتق بل على سبيل النقل كما في رجل عدل المتعلق متعلق المصدر وجعل المصدر بمعنى المشتق

لم يقبل الشيخ عبد القاهر وقال انه معدول عن التكلف والتعسف اليه ذوا العدو (?) قوله على اضافة المصدر الى المفعول وكلام
سل (?) في هذا التوجيه فوت اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول في الاولى وجعل الاضافة بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل
النوار (?) في المعنى قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة في الحمام شاة عند الشافعي وفي النعامة بدنة وفي الطيور
قولان شاة او قيمة وكون الحمام كالشاة في الخلقة والهيئة غير ظاهر قوله فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر وان كان
على النصف الصاع ما لم يبلغ الصاع يتصدق به ويصوم له يوما او في الكفارة عند الشافعي يعطى كل مسكين مدا من غالب
قوت البلد وما لم يبلغ المد من قيمته يتصدق به او يصوم يوما قوله واللفظ للاول او قولان الظاهر ان مثل ما
قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة لا القيمة وهديا بالغ الكعبة ايضا يساعد على ذلك وقيل الحكم به ذوا عدل
يدل على ان المعتبر القيمة فاشار الى ضعفه الكشاف ولم يبين وجه الضعف وقوله كان التقويم يحتاج الى النظر والاجتهاد يحتاج
المماثلة في الخلقة والهيئة لهما اشار الى وجهه كانه بنى توهمه في دلالته على التقويم احوج الى الحكم من المماثلة في الخلقة
ويمكن دفعه بان حكم الاحوج يعلم بطريق الدلالة والمحتاج احوج الى الصريح بيانا ومما يعجب ان الكشاف ادعى ان اللفظ ما دل
ابو حنيفة اوفق بل ما ذهب اليه الشافعي يحتاج الى التكلف بل التعسف قوله وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس ولا
يعلم لم يرد الواحد بل اراد الجنس وقصد بالجنس الاثنين وفيه بحث لان ذوا لا يحمل الا على التعدد وفي الكشاف اراد
من يعدل منكم ولم يرد الواحد قال المحقق التفتازاني اي لم يقصد ان العدل الواحد يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان
يكفي الاثنين كما يكفي الواحد الا انه لا دلالة للتعيين هذا وفيه بحث لانه ليس في الاية لفظة من فلا ينفع في قصد المتعدد
وصلاحيته من لذلك والاظهر ان المراد به قصد بيان جنس من يصلح للحكم ولم يقصد الى الوحدة واما بيان العدد فمن غير النص
قوله وان نون لتخصصه بالصفة يعني كونه حالا عن الجزاء منصوبا بطريق الاولى وفيه رد على الكشاف حيث جعل كونه
حالا منه بجعله موصوفا لكن في الاولوية نظر لان المنصوب الى المثل ايضا نكرة الا ان يقال لا اعتداد بالمثل لكونه متوغلا
قال المحقق التفتازاني قالوا هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش في تجويز اعمال الظرف من دون الاعتماد والا فخبر مبتدأ او الظرف
المحذوف اعني عليه خبره وكانهم تنبهوا لذلك على ان الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفا ولم يوقع فاعلا لم يجز الفعل كما في الصحاح
المثبت في الكشاف بدون قد الا بتقدير المبتدأ كما في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير هاهنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمدا
على المبتدأ المحذوف هذا وفيه ان الاعتماد على المحذوف ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد مع انه لا بد له من موصوف محذوف
فالاوجه ان المراد ان جزاء فاعل الفعل المقدر اي فيجب عليه جزاء لان الظرف مع العامل الخاص لغو والعمل لمحذوف كالمقدر في ظلمه
قوله او بدل عن مثل باعتبار محله اي رفعه من جره وصرح به الكشاف عطف على جزاء ان رفعه وان نصبه فخبر محذوف في الكشاف
وكانه قيل والواجب كفارة هذا وذلك ان جعله مبتدأ خبره محذوف او عليه وكفارة قوله فيعطى كل مسكين مدا
ويتصدق بما لم يبلغ المد قوله ليذوق ثقل فعله الخ التوجيه لا ادري مبنى على جعل ضمير امره للقاتل والكشاف على جعله للنفس وحينئذ
اضافة الوبال الى انه لادنى ملابسة اي ثقلا اوجبه امر الله حين خالف قوله في الجاهلية او قبل التحريم وفيه انه لا ذنب في الجاهلية
او قبل التحريم لانه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم في الجاهلية فكيف يتحقق العفو وجوابه في الكشاف انهم كانوا متعبدين بشرع من قبلهم

قوله فهو ينتقم الله منه هذا مبني على ان المضارع المثبت والمنفي بلا لا يقبلان فاء الجزاء على خلاف ما ذكره ابن الحاجب
انه يجوز فيهما الوجهان وقيل بتقدير المبتدأ المستغني عن الحاجة الى ذكر الفاء ويكون في مدته ثم قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة
على العائد كما حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما وشريح على خلاف ما روي عن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وعامة العلماء
وفي الكشاف ان ظاهر الآية معهما ونفاه القاضي ووجهه ان ما سبق اوجب الكفارة على الجميع وهذا لا يصلح التخصيص لما في فلا دلالة
فيه على المنع بل تنبيه على انه لا يعفو بعد ذلك بل منتقم ثم الانتقام يحتمل ان يكون غير الكفارة فما في الكشاف يعني ينتقم منه في الآخرة
لا بد له من دليل قوله وهو حلال كله هو منصوص الشافعي في الام ورواية المزني واستثنى جماعة منه الضفدع وذوات السموم
واستثنى القاضي الطبري التمساح وامتنع الروياني وغيره عن مساعدته وما نقله عن ابي حنيفة وما نقله بعده وجهان قولان ان واخران
آخران في مذهب الشافعي كل ذلك في الروضة قوله وما يؤكل نظيره في البر وما لا نظير له في البر يلحق بالمحرم نص عليه في الروضة
وما قذفه البحر او وجد على الساحل ما نضب عنه الماء ميتا فرفع عن وجه الماء وعلى تفسير الطعام بما قذفه يقابل الطعام
الصيد بمعنى المصدر وجعل الضمير للصيد بمعنى المصيد قوله تمتيعا لكم نصب على الغرض اي اطعامه للانعام او بيان ان الحل ليس
لرفع المخمصة بل للتمتع به كاشارة باطلاق الغرض وعدم تخصيصه بغرض حلال الاكل لان تمتيعا ليس مفعولا له لاحلال
الاكل كما صرح به الكشاف لا صرف للعبارة عن ظاهرها بلا ضرورة بل غرض احلال الصيد احلال الطعام والمراد التمتيع اي تمتع كان
وما قال المحقق التفتازاني التخصيص لان عطف وللسيارة دال على ان المراد التمتع بالاكل لان تمتعهم بالتزود كما بينه منفيه ان تمتع السيارة
بالتزود لا يقتضي تخصيص التمتيع بل يكفي وجود التزود فيه وان تمتع السيارة لا ينحصر في التزود بل ينتفعون به في كثير من حاجاتهم في السفر
الا ان يعظم فيه التزود والتصريح به لذلك قوله اي صيد فيهما او الصيد فعلى الاول الصيد بمعنى المصيد ولا اضافة الا بيانية
النحاة الصيد مصدر والاضافة بمعنى في فلا يحتاج الى حذف المضاف اي صيد حيوان البر قوله فعلى الاول يحرم على المحرم ما صاد الحلال
وهو قول ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وفيه انه لا يدل على حرمة صيد الحلال مطلقا بل حرمة ما صيد في اوقات احرام المحرم
الا ان يقال ان ما ذكر حرم ما قيد الصيد على حرمة صيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان قيد التحريم ورد الكشاف والآية على تحريم صيد الحلال
بان المفهوم المتبادر من حرم عليكم الصيد حرم عليكم صيدكم وبه لا يدفع دلالة الآية بان السنة مبينة للمراد منها الاشتباه
قوله والجمهور على حله رواية عن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير يحمل الآية على صيد المحرم ما من جعل صيدهم
من صيدهم حقيقة او حكما بجعل لهم دخل في صيده صيدهم لقوله عليه السلام لحم الصيد واعلم ان ظاهر الحديث كان
ان صيد كل محرم حرام عليه دون غيره محرما كان او حلالا والشهادة على الحرمة على غير المحرم يحتاج الى زيادة لا بان صيده
صيد جنسكم حرام عليكم بمعنى المحرم او بان جنس الصيد حلال الجنس بالصيد جنسكم واما حرمة صيد المحرم على الحلال فلا
منهما فله مأخذ آخر ولو حمل الصيد في الآية على المصدر حرمة الفعل اما حرمة المصيد فعلة يستفاد من ان حل الصيد
ملك بالصيد فاذا حرم الصيد لم يصر المصيد ملكا فلا يحل الانتفاع به قوله فقال واتقوا الله الذي عطف على الحكم
الحكم اي اعلموا الاحكام واتقوا الله في مخالفتها قوله الكعبة اي ربعه قوله عطف بيان على جهة المدح فان المدح
المدح الحرام فالبيت نظير الحال الموطئة نحو انا انزلناه قرآنا عربيا ولا يبعد ان يجعل البيت علم الكعبة لانه مع اللام

من الاعلام الغالبة كالنجم فيكون البيت عطف بيان والحرام مفعولا ثانيا وقياما للناس مفعولا بعد مفعول كما انه يتعدد
الخبر لا يبعد ان يتعدد المفعول الثاني لباب علمت اذ هو في الاصل خبر فتقول علمت هذا التفاح حلوا حامضا ولا تعاض لا شبهة
وتفسير القيام بالانتهاض تفسير بالاخص وقوله على برينه على كل من القيام والقيم بقلب الواو ياء قوله والمراد بالشهر الذي
يؤدى فيه الحج يعني ان اللام للعهد بقرينة قرنائه واجعل الجنس يكون المراد به الكل لاستغراق ليشمل البعضية قوله تعميم بعد تخصيص
وفائدة التخصيص قبل التعميم ان العلم بالبعض يسهل بعده على النفس معرفة الاصعب الذي هو العلم بالكل والغيب بعد اطلاق الحكم
على المبالغة هي التي حصلت بصيغة العليم الموضوع للمبالغة وتقديم الاطلاق على الغيب كتقديم الخاص على العام وفيه اشارة
الى ان كل شيء الى على كمال الصانع والمقصود الاصلي معرفة العلم به وان كان له فوائد اخرى قوله وعد ووعيد لمن انتهك محارمه
ولمن حافظ عليها ولمن اصر عليه آه اقول ارشاد لكل احد الى المقام المتوسط بين الخوف والرجاء والاجتناب عن الاعتماد والتحرز
عن الياس فان من ملك السنام هذا الاوسط قوله تشديد في ايجاب القيام آه ويحتمل ان يكون المراد به على ان الرسول الا البلاغ بالحكم
وهو التبليغ الحكم لا تبليغ اموركم الينا كما هو شان الرسل بين الخلق فيما بينهم ثم نعلم جميع اموركم سركم وعلانيتكم وقوله من تصديق
وتكذيب يحتمل النشر على ترتيب ما في النظم فيكون التصديق بما تبدون والتكذيب بما تكتمون كما هو شأن المنافق ويحتمل
ان يكون المراد ما تبدون من تصديق وتكذيب وتكتمون منهما وكذا اقوال وفعل وعزيمة قوله حكم عام في نفي المساواة
عند الله آه بل فيه اشارة الى رجحان جيد كل نوع على خبيثه بحسب التي ايضا فان شجاعا كاملا يرجح على كثير من
في الحروب ومنه المرء باصغريه قلبه ولسانه قوله رغبة في صالح الاعمال بل اشارة الى انه سيغلب في الاسلام
على اعدائهم مع غلبتهم وكثرة الاعداء وانه سيغلب دين الاسلام على الاديان المخالفة مع قلته وكثرتها وانه سيغلب
العمل الصالح على المعاصي وان قل وكثرت ومن شواهده غلبة التوبة التي هي عمل واحد على معاصي الدهر قوله اتقوه في تحري
الخبيث اي تعودوا مع وحدته وكثرة ما سواه ولا تبالوا بما سواه فانه الذات الاقدس قوله نزلت في حجاج اليمامة
حاج او حجيج كرام وكريم قوله صفة للاشياء مقيد بما ان لا يطيق السؤال مطلقا عنها او طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة فكيف نهوا عن السؤال ولا يخفى ان المراد لا تسألوا عن اشياء حين نزول القرآن لان السؤال بعد
انقطاع الوحي ليس فيه الضرر المذكور ولا يقال كيف يعلم السائل ان المسؤول من قبيل هذه الاشياء حتى يعرض عن السؤال
قلت يكفي في الاعراض احتمال ان يكون منه والاحسن في تعليل النهي عن سؤال يغمهم ان التكليف بما يغمهم يوقعهم في المعصية
كما يهدي اليه قوله ثم اصبحوا بها كافرين قوله ويرده منع صرفه رد منع الصرف بناء على اشتراط الجمعين في
منع الصرف ولا يخفى ان القول بشذوذ منع صرفه بلا علة كما قال من جعله افعلا اهون من اثبات جمعين فيه
قوله قال سراقة بن مالك في الكشاف او عكاشة بن محصن وكانه حقق القاضي انه سراقة فلم يلتفت الى تردده قوله
عفى الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها هذا بعيد عن النظم لم لا اشعار في الكلام الى المسألة المحتج وبعد ارجاع
الضمير الى المسألة المحتج تفريع النهي عن العود الى مثلها على العفو غير ظاهر بل الظاهر ربطه الى السابق انه جواب عن سؤال
ناشئ عن الشرطية الثانية من انه سئل عن وجوب الحج كل عام ولم يبد لوجوب الجواب ثم لم يبد لانه عفى الله عن تلك

المسألة فلم يؤاخذكم بالابد آرائكم والله تعالى اعلم قوله وليس صفة للقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا
منها ولا خبرا عنها الا اختر لا ضبط انه قال لا يكون مسندا الى الجثة ليشمل اليوم زيدا بان يكون فاعل الظرف المعتمد
على النفي وبعد فيه نظر لان الظرف يسند الى الجثة التي لا تعلم وجودها فيه فيقال الهلال يوم الجمعة والزمان الخريف
اذا المعتمد هذا فيصح ان يكون من قبلكم صفة للقوم قوله وفيه تحكم اي في قوله واكثرهم لا يعقلون لان منهم من يعرف حيث جعل
الاكثر لا يعقل دون الجميع والمفترى هو ذلك الاصل الذي يعقل الحلال والحرام ويعرف ان الله منزه عنه لكن حب الرياسة
يمنعه عن الحق قوله الواو للحال وعند بعضهم للعطف قال المحقق التفتازاني جعل الكشاف الواو الداخلة على لو للحال والحال
في الحقيقة ما دخل عليه لو دون لو هذه وجعلوا الاستفهام لانكار الفعل على هذه الحال وقصدوا به نفي صحة الاقتداء بالجاهل الضال
ونحن نقول والله اعلم لعل المعنى انهم هل يكفيهم عليه اباؤهم ولو كان اباؤهم جهلة ضالين اي هل يكفيهم الجاهلين والضالة
الذين كان عليها اباؤهم وقوله ذلك لا يعرف اي بالحجة يريد ان علم الاباء لا يعرف الا بالحجة الفارقة بينهم على ما كانوا
عليه كما يقيم الرسول الادلة الحقة على ما هو عليه قوله والجار والمجرور جعل اسما لالزموا ظاهره انه جرى على مذهب من جعل اسماء
الافعال موضوعا لالفاظ وذكر اه ارفع بالابتداء بجعل عليكم ظرفا مستقرا خبرا عن انفسكم قال المحقق التفتازاني اي واجبة
عليكم لازمة وقوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر لدفع وهم ان في الاية رخصة ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل الامر
وقوله والاية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون اشارة الى ما قصد بها على وجه يندفع به الوهم يعني نزلت الاية للمنع عن
الحزن لا لترك الحسنة وقوله وقيل اشارة الى قصة اخرى يندفع به ايضا وهو انه لا يضر مع الاهتداء سفاهة الاباء في الدين والدنيا
وله توجيهان اخران في الكشاف وقراءة النهي وان كانت مؤيدة بالقراءتين الاخريين لكن لتدل على نكتة في الفصل على قراءة
النصب في انفسكم وجعل لا يضركم مرفوعا مؤيدا بقراءة الرفع في انفسكم وفصل الى الله مرجعكم مع كونه وعدا ووعيدا عن
الجامع الاظهر ان يجعل استئنافا بالسبب علم من لا يضر قوله اي فيما امرتم شهادة بينكم قال المحقق التفتازاني اتفقوا على
ان الاية اصعب ما في القران اعرابا ونظما وحكما هذا وانما قدر فيما امرتم والامر للوجوب بناء على كون الاية للاشهاد لا الوصية
بناء على الشهادة بالوصية لان الوصية لا تجب بل تندب واما اداء الشهادة فواجب ورجحان الحمل على الشهادة بين نظرا الى
دلالة اشتراط اثنين اذ لا يجب ان يكون الوصي اثنين حتى يقول من يحمل الشاهد على الوصي ان الاثنين احوط فلذا ذكر الاية المشكل
لا يحلف الشاهد بالاجماع وبعد حلفهما لا يحلف الوارث بالاجماع فيحتاج الى دعوى نسخ الاية وباباه انه ذهب الاكثرون انه لا نسخ
في المائدة ولا احتياج الى زيادة الشهادة شرعها بعد تقدير فيما امرتم لانه يؤدي الى ان الشهادة مأمورة وتقدير فيما امرتم على تقدير ان
لا يكون الخبر اثنان بل يكون فاعل الشهادة ودل القسم على صيغة الغائب ضمير احدكم ويجوز تقدير فيهم قوله وفي ايراده بصيغة
على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون المحقق تنبيه على ان الوصية من الامور الواجبة اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها كما في
لان الوصية غير واجبة بل مندوبة ووجوبها قبل اية المواريث نسخ بها وكان ذكر الوجوب في عبارة الكشاف مبنيا على المذهب
الذي نسخ او من قوله ينبغي ان يتهاون بها المسلم قوله ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف عن اثنين اي شهادة اثنين
على ما في الكشاف او من شهادة بينكم اي ذو شهادة بينكم قوله او من اقاربكم او من المسلمين على اختلاف في تفسير ضمير المخاطب

قوله فان شهادته لا تسمع على المسلم اجماعا وخولف في سماع شهادته على الكافر لا تسمع عند الشافعي ومالك لفسقه
وتسمع عند ابي حنيفة رحمهم الله قوله صفة لاخران لاختصاصهما بالاخرين بل هو مشترك بينه وبين اثنين كالشهيد
توجيه الاستيناف فلذا اقتصر عليه الكشاف قوله والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران وجوابه ستشهدوا
اجنبيين على ما في الكشاف والاظهر انه شهادة بينكم اخران من غيركم كما انه رد على الكشاف ما قدره بقوله المدلول عليه بقوله او اخران
يعني ينبغي ان يقدر الدال على الشرط بعينه جوابا قوله اي ارباب الوارث منكم قدر مضافا اي ارباب وارثكم لان المخاطب
هم الموصون والمراد الموصى له الوارث وذكر الوارث لان الاغلب ان الموصى له الوارث والا فيجوز ان يكون الموصى له من
غير الوارث فالاولى تقدير الموصى له منكم ويجوز ان يكون اسناد الارتياب الى الموصين لان ارتياب الموصى له نائب عنه
بمنزلة ارتيابه قوله وان ارتبتم اعتراض هذه عبارة الكشاف وقال في تفسيرها والمعنى ان ارتبتم في شأنهما فحلفوهما
فمراده ان الشرط مع جزائه المحذوف اعتراض قال المحقق التفتازاني اقد وجوب الشرط يكون الاعتراض الجملة الشرطية بالجزاء والشرط
والا لكان المعترضة مجرد الشرط ويكون الجواب مضمون القسم فينبغي ان جعل الشرط عين القسم تقديما اذ لا حسن التوسط
وكان المصنف رأى اعتراض مجرد الشرط ولم يظهر عليه عدم حسن التوسط فاهمل تفسير الكشاف قوله ولو كان المقسم له قريبا
وذلك ان الضمير في لا نشتري للشاهد اي لو كان الشاهد قريبا يقسما وفائدته دفع توهم اختصاص الاقسام بالاجنبي اي الكتمان
بان المعنى اذ لا تقدير للشرط وكان الاوضح اذ لا تكتمانا قوله فشاهدان اخران سمي الاثنان من الورثة شاهدين
لانهما يدعيان حقهما وتصديق الشرع لهما في ان الحق لهما يظهران اثم الشاهدين الشخصين كانهما شاهدان على اثمهما وقوله
يقومان مقامهما صفة لاخران ووجه قيامهما مقامهما كان القول قولهما مع اليمين ولا يكون القول قولهما مع اليمين ثانيا
قوله على البناء للفاعل وهو الاوليان في الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان
يجردوا للقيام ويظهروا بهما كذب الكاذبين قوله او خبر اخران لا يصح جعل المعرفة خبرا عن النكرة في مثل هذه الصورة
[illegible] او من الضمير في يقومان ولا يلزم خلو الصفة عن الضمير لوجود البدل منه وان كان في حكم المطروح على ان البدل لكونه
عين الموصوف يسد مسد الضمير لكونه بمنزلة وضع الظاهر موضع المضمر هكذا ذكره المحقق التفتازاني قوله الواضعين الباطل انا
الظالمون انفسهم ايضا الواضعون الباطل موضع الحق في حق نفسهم فالفرق بالعموم والخصوص قوله او يوصي لهما الحمل
على الوصية لما تعرف انه لا يمين على الشاهد وبعده لا يحلف الوارث مع ان الحكم فسخ ما في المائدة مما اباه الاكثرون
قوله ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين الى هذا انما يتم لو ثبت انه ذهب احد الى رد اليمين الى الورثة
قوله وسعهما بدل قيل صوابه الذي قوله فانا هم يشهون في ذلك فقال الظاهر فانا هما قوله فحلف
لعل التحليف كان على العلم لانه على فعل الغير قوله ولعل التخصيص بعد التخصيص لو قعته فيه بعد جدا قوله واتقوا الله
معطوف على محذوف اي احفظوا احكام الله واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والظاهر ان الاجابة احكام
لاباحة الوصية وحمل ما توصون على وصية الله بعيد تأمل قوله يوم يجمع الله الرسل كان المراد الرسل بعلهم لا اجابة
كلهم وكل ما ذكر النصب الظرف يوجب انقطاع قوله قالوا عما قبله ويحتاج الى تقدير سؤال له فالاقرب ان يجعل

حاملا في يوم يجمع الله قوله او باي شيء اجبتم هذا انما يستقيم لو كان حذف الجار في مفعول اجبتم سوغا
اخبار موسى قومه والظاهر من سوق كلام الكشاف انه لم يسمع هنا توجيها لث وهو تقدير ماذا اجبتم ولكن خرج
الاول لغنائه عن الحذف قوله لا علم لنا بما كنت انت تعلمه دفع لاشكال انه يلزم من نفي العلم الكذب وهم بريئون
عن الكذب سيما في بين يدي ربهم ووجه الدفع ان المقصود نفي العلم بجميع ما يعلمه الله منهم من الظواهر والضمائر فاعترض
على الجواب بانه لا علم لنا بما احدثوا بعدنا بانه كيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون وكأن
ليس بشيء لانه لا يعلم من شاهد حالهم خصوص ما اجابوا به هو المسئول نعم يتجه ان المسئول عنهم اجيبوا به ما احدثوا بعدهم
ويمكن ان يوجه بان المراد لا علم لنا بما تريد بنا بالسؤال من هتك ستر حالهم وتفضيحهم فنحن متحيرون في مقام الجواب
قوله وقرئ علام الغيوب ذكر الكشاف للنصب وجها ثالثا هو انه صفة اسم ان تركه لظهور فساده اذ المضمر لا يوصف ذا لكن
ضميرا غائبا بالاجماع قوله تعالى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك لانه مضمون الاية والله عليم اذكر انعامي عليك
ووالدتك حين جعلتك تبرئ والدتك ثانية وقوله اذ ايدتك اما تعليل او توقيت بروح القدس اي بسبب
التطهير عن هذه الوصمة والتهمة وذلك التسبب بينه بقوله تكلم فهي جملة مفسرة وذلك لانه حين جاء بنو اسرائيل يعيرون
مريم على انها ولدت عيسى من غير اب بشارة اليهم بوحي تعالى عيسى وامرهم بالسؤال عنه فاجابهم على ما هو المشهور ففيه
مزيد توبيخ للامة على ما فعلوا من التهمة وعلى عدم توبتهم بعد ظهور هذه المعجزة قوله والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء
لا دلالة في النظم على التسوية فالاولى ان يجعل كهلا تشبيها بليغا اي تكلمهم كائنا في المهد كائنا كالكهل في التكلم وح يندفع
الاستدلال به على انه سينزل قوله تعالى واذ علمتك الكتاب اي الكتابة من غير تعلم والحكمة بحيث علوت الحكماء
مع كمال مهارتهم في زمانك والتورية والانجيل واذ تخلق يعني اذ جعلتك في عالم الاتقان ايضا غالبا ومع ذلك عصوك وكفروك
دائما فان قال باذني لان صنع ما هو على صورة الحيوان ممنوع في شرعنا فاشار الى انه كان من عيسى عليه السلام باذن الله تعالى وكذا قوله
طيرا باذني فالمراد منه بسبب قوله ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به او السحر بمعنى ساحر والاشارة الى عيسى وفي القرآن في المعنى جد
قوله فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص الخ ويحتمل ان يكون قولهم هل يستطيع الشك في قدرة الله تعالى على الممكنات لسماعهم
من حكماء زمانهم امتناع الخرق والالتيام على السموات قوله اي امرتهم على السنة رسلي الظاهر على السنة رسولي هو انبيائي
واشهد بانا مسلمون والظاهر ان المراد بالايحاء الهامهم بذلك وما له فلو يجيء الى الايمان قوله تمهيد عذر وبيان لما دعاهم
الى السؤال ودفع التهمة انهم لم يكونوا صادقين في دعوى الاخلاص وفيه رد على الكشاف حيث جعل دعواهم الايمان والاخلاص
تكذبا بسؤالهم وجعل تمهيد العذر ايضا عذرا او مكرا او كذا هذا الرد حيث قال المراد ان الغرض صحيحا في ذلك وكيف لا
ونظم الكلام حيث قال واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي دل على انهم كانوا مقبولا له تعالى ويحتمل ان يكون
قولهم نريد ان ناكل منها بيان الحاجة الى طلبها يعني نريد قانتين لم يكن مجرد رؤية بل يكون بحيث ناكل منها ونطمئن قلوبنا
بذلك الاكل بان نشبع ونستمتع بها كما يستمتع من الطعام ونعلم ان قد صدقتنا اي احضاء المائدة ولم تخدعنا بالسحر دلالة على
لا حقيقة له ونكون عليها اي الشاهدين عليها من الشاهدين لو توقفنا بانه حضرت المائدة من غير ريبة ولم يحصل من الشاهد عكسها

لئلا يتوهم ان عليها متعلق بالشاهدين كما ذكره الكشاف لان متعلق الصلة لا يتقدم الموصول ومعمول المجرور لا يتقدم الجار
قوله اللهم ربنا قال المحقق التفتازاني ربنا نداء ثان لا صفة ولا بدل لان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه قوله
اي يكون يوم نزولها آه الاظهر ان المراد يكون نزولها سرورا وابتهاجا لاولنا واخرنا قوله بدل من لنا الظاهر
ان لنا خبر كان ان وعيدا فعالنا وقوله عيدا خبر ثان لا ان لنا صفة له وقراءة لاولنا لاخرانا تحتمل ان يراد فيها بالاولى الدار الاولى والدار الاخرى
قوله المائدة واشكر عليها الظاهر ان طلب الرزق ان يكون المائدة كما انه على طبق قولهم نريد ان ناكل منها قوله
ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة يعني على الحذف والايصال اي اعذبه بعذاب ان اريد بالعذاب ما يعذب به يجوز ان على السعة
قوله الضمير للمصدر آه اي المصدر الذي تضمنه لا اعذبه او هو العذاب والذي جعله بعضا ما رجوعه الى العذاب والعاثر
مطلقا آه وح لا بد من تخصيص لا اعذبه بعذاب اهل الدنيا قوله مثلة المثلة العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان
او بالقتيل اذ قطعت شيئا من اطرافه وشوهت به والفلوس ما يكون على السمكة والسوك في لحمها والجبن بضم الجيم والباء
وتشديد النون مع سكون الباء وتخفيف النون والعصي بفتح الياء الاولى وسكون الثانية اسم فرخ الحيي والياء الثانية للنسبة في
السمكة والقديد اللحم المقدد وكذا في الصحاح والحسن انكر عدم النزول وقال والصحيح انها نزلت قال المحقق التفتازاني لقوله تعالى
اني منزلها عليكم ولقوله عليه السلام انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما هذا قوله عن بعض الصوفية المائدة ههنا
عبارة عن حقائق المعارف الظاهر انها عبارة عن عمل مشتمل على حقائق المعارف قوله تعالى أانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله تقديم المسند لتقوية النسبة لان النسبة بعيدة عن القبول بحيث لا يتوجه نفس
السامع اليه المقصود ظاهرا حتى يجب على طبقه فاحتاجت الى التقوية حتى يتوجه اليها المستفهم عنها وفيه كمال التوبيخ
الكفرة بنسبة هذا القول اليه في قوله اتخذوني وامي وفي تقديم اتخذوني دون مريم توبيخ آخر عظيم بانك قلت مع كونك
والثاني ان اتخذوني كما الهين مع ان الاله لا يلد ولا يولد ولا يبعد ان يكون المراد به الاستنطاق ليفتضح الناسبون اه
القول اليه قوله صفة لالهين او صلة اتخذوني الظاهر انه حال اي متجاوزين الله
ثم الاتخاذ بان لا يتخذوه الها او متجاوزين تمام الله بان لا يشركوه في الالوهية قوله فيكون فيه تنبيه يعني المقصود
التنبيه على ان الدعوة الى التثليث كما هو مذهب قوم من النصارى قوله او القصد يعني المقصود بيان قصورهما
وانحطاطهما عن رتبة الوسيلة منحطة عن المقصود قوله اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك الظاهر
تنزيها من ان يكون سبحانه محتاجا الى البيان قوله لا يحق لي يشار الى انه صلة حق قدم عليه كان وجه تقديمه مع ان
معمول المجرور لا يتقدم على الجار ان يحق وقع موقع حقا فلا يحتاج الى التقدير كما جعل المحقق مفسرا كما ذكره المحقق
التفتازاني قوله وقيل المراد بالنفس الذات لا يقابل به وبين التوجيه فان التعبير عن الذات بالنفس للمشاكلة قوله تعالى
انك انت علام الغيوب الجملة خبر وانت تاكيد لاسم ان ومنطوق هذه الجملة كونه تعالى علام جميع الغيوب ومفهومه سلب
ذلك العلم عن غيره لانه المفهوم بحسب المقام وان لا ذكر له في الكلام هذا قال تقرير الجملتين عكسا منطوقه ومفهومه
وفيه ان قوله انك انت علام الغيوب يحصر بضمير الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا وكانه اراد نفي العلم عن نفسه

مفهوم لكن حينئذ لا يلائمه قوله تصريح بنفي المستفهم عنه فتأمل **قوله** وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ولذا جوز
صاحب الكشاف في المفصل زيد لقيت غلامه جلالا صانحا والمبدل منه في هذا المقام لازم بجاز الموصول بلا رجوع كما ينبغي
قوله فان المصدر لا يكون مفعول القول سواء كان المصدر لما قال ان اعبدوا الله عبادة الله وطلبها **قوله**
والقول لا يفسر فلا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بل الجملة تحكي بعده فيقال قلت لهم اعبدوا الله **قوله** الا ان يأول
القول بالامر فيكون حاصل التركيب ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع قلت لهم موضع امرتهم لنكتة جليلة هي التحاشي عن ان يجعل نفسه
في سلك الرب في الكون آمرا ودل على الاصل **قوله** بان ما ان المفسرة كذا نقل عن صاحب الكشاف قال المحقق التفتازاني
لكن في جعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور وصلته مثل امر به بعدا ان تم نظرا اما في طريق القياس فلان احدهما غير الآخر
واما في الاستعمال فلانه لا يوجد هذا وفيما ذكر في القياس نظر لان قال لا تنبئا لا يغني عن اشتغاله والثاني لا يغني عن الاول لان التفسير
بعد الابهام اما مشهورا او مقاما مشكورا وههنا بحث نفيس خفي على الناظرين وان لم يكونوا من القاصرين وهو ليس ما امرتني به
ان اعبدوا الله ربي وربكم بل اعبدوا الله ربكم وربهم دفعه ان يقال ما قال ما امره الله به وما امرهم به احد **قوله** اي ما امرتهم
استعمل ان يقولوا ذلك لا يخفى ان الله تعالى قبل توفيه هو المانع بالارشاد والآية وارسال الرسل كما انه كذلك بعد توفيه فلا يقال
حين قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت انت شهيدا على هذا التغير فينبغي ان يفسر النظم بما في مدة فيهم كنت مشاهدا لاحوالهم
ويمكن لي بيان ما فعلوه بعد التوفي لا اعلم حالهم لا يمكن لي بيانه **قوله** وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لم يجعله توجيها للنظم
بان يقول التقدير فان تعذبهم فانهم يستحقون لذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وخالفوا امرك لانه بعيد عن النظم لان ذلك
يقتضي وصفهم بالعصيان **قوله** وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد آه دفع لما يرد ان ان يستعمل في المشكوك فيشكل استعماله فيما
تحقق الجزم بعدمه ومثله يرد على استعمال ان في التعذيب لانه قطعي الوقوع ودفعه كالدفع وتقرير الدفع ان التعذيب والغفران
ممكن في نفسه بعين وجود احدهما نظرا الى الخارج فاستعمال ان نظرا الى نفسهما مع قطع النظر عن الخارج وفيه بحث لان الجزم
ينافي استعمال ان حقيقة سواء كان من الخارج او من نفس الشيء واستعمال ان لغرض على خلاف الظاهر يستوي فيه الممكن والمحال
فالوجه ان يقال ادخل عيسى عليه السلام نفسه في قوله ان تعذبهم وعبر بضمير الغائب تغليبا لهم على نفسه في ذلك واستعمل ان لتغليب نفسه في عدم
التعذيب عليهم وكذا في ان تغفر لهم فتأمل **قوله** وخبر هذا محذوف اي قال الله هذا حق تصديقا لعيسى مزيد توبيخ لامته
وقال المحقق التفتازاني هذا اشارة الى قوله تعالى يا عيسى ابن مريم آه ومفعول القال هو اوضح يكون جوابا اي انه تعالى يقول ذلك على تقدير ان
يوم ينفع الصادقين صدقهم خبر لهذا ليكون المعنى ان غرض عيسى المغفرة عليه تعالى بان هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لا غير فلا تغفر لهم
هذا ويحتمل ان يكون المعنى ازالة خوف عيسى في صورة هذا السؤال **قوله** وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمضاف اليه يكون
حقيقة معربا فانه صورة الفعل المضارع وحقيقة المصدر وكلاهما معربان والمراد بالمعرب لفظ فوائد المضاف الى المضارع
المنفي مبني على الفتح لدخول حرف النفي في المضاف اليه وهو غير متمكن صرح به المحقق التفتازاني وقرره ابن الحاجب ان المضاف الى
جملة والجملة من حيث هي جملة لا نصيب لها من الاعراب فلا تأثير وجه **قوله** والمراد بالصدق الصدق في الدنيا رده الكشاف بان
ارادة الصدق في الدنيا لا يطابق المقام لان المراد منه الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة وحمله على الصدق المستمر شامل للدنيا

والآخرة فيطابق المقام باعتبار شموله للصدق في الآخرة ويكون نفعه باعتبار شموله للصدق في الدنيا ولم يلتفت اليه
القاضي لانه يكفي في تطبيق المقام ان جواب الصادق في القيمة فرع صدقه في الدنيا **قوله** تنبيه على كذب النصارى الخ
فان قلت كيف يرد جعلهم المسيح وامه معبودين للتوصل به قلت لان تعيين المعبود ليس الا لله فاذا جعلوا اعتقادهم عنده بعضهما
فقد كذبوا ويحتمل ان يكون تأكيدا لما سبق لانه لما كان له ملك السموات والارض فلا محالة يتحقق ما وعد واعلم ان قول الحواريين
يحمل النفي سلب الامكان عنه والله تعالى اعلم **قوله** اتيا عالهم غير اولي العلم في غاية القصور ان جعل العقلاء تابعا لغيرهم في
غاية القصور لان غير العقلاء غالب عليهم في غاية القصور ويبنى هذا الوجه على تسليم اختصاص ما بغير العقلاء ويبنى قوله
ولان ما يطلق آه على منع الاختصاص فهو حق بالتقديم الا انه قدم التسليم اشارة الى رجحان اختصاص ما بغير ذوي العقول تمت
المائدة رحمت الغاية ونحمد الله على الانعام ونستزيده الفيض الكامل في الانعام والتوفيق التام في الاتمام

مطلب سورة الانعام

قوله اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد آه اخبار بقوله الحمد لله لان الحكم بجميع المحامد له يستلزم كونه حقيقا به والتنبيه عليه
من قوله خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وفي جعله منبها دعوى ان كونه حقيقا ظاهر مستغن عن التبيين **قوله**
الجعل فيه معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء بان يحصل منه او يصير اياه او ينقل منه واليه والحكمة فيه اعتبار شيئين
وارتباط بينهما **قوله** والهدى واحد والضلال متعدد او الهدى لقلتها بالنسبة الى الضلال كالواحد بالنسبة الى المتعدد ومن وجوه
جمع الظلمات وتوحيد النور جعلهما نظيرين للسموات والارض **قوله** وقد زعم ان الظلمة عرض يضاد النور آه وعنده ان
الاظهر وجه تقديم الظلمات ما في ورد من حدوث النور بعد الظلمة قال المحقق التفتازاني وحمل الظلمات والنور على الضلال والهدى في هذه
الآية خلاف الظاهر **قوله** عطف على قوله الحمد لله لتصحيح هذا العطف يحتاج الى جعل الحمد لله خبرا عن استحقاقه الحمد لا عن وقوع
الحمد كما هو الظاهر وجعل المعطوف للاشارة لاستبعاد او التعجب لا للاخبار كما هو الظاهر هذا الذي يسوغ احتمال عطفه على خلق مع
اختلافهما في الفعلية والاسمية واشكال انه في تقدير الحمد لله الذين كفروا بربهم يعدلون مع انه لا رابطة للموصول الا ان يقال
بربهم وضع موضع به انه لا معنى للحمد على هذا المضمون حتى قال المحقق التفتازاني الذي فعله الصلة ليس كلاما حتى يتبين ان المجموع ومعنى
كون المجموع محمودا عليه خلية البعض هذا او الاوجه ان متعلق المحمود عليه كون عدولهم مستبعدا كانه قيل الحمد لله الذي اعرض
الكافرين عنه في غاية الاستبعاد لكمال ظهور آيات جلاله وجلاء بينات افضاله وبعد تجهه على كل تقدير فيه بحث العطف على غير ما
فالمقام مقام الفصل ونحن نقول والله تعالى اعلم انه عطف على الظلمات اي ثم جعل الذين كفروا بربهم يعدلون عبر عن خلقهم
او خلق بجعل الطين اشارة كما بينه هو الذي خلقكم من طين وقوله يعدلون حال من ما اضيف اليه الرب كانه قال من ربهم
في حال اعراضهم وعدولهم وفيه كمال توبيخهم على الكفر ونهاية المبالغة في ذكر حلمه والزام الحجة على استحقاقهم نهاية العقوبة
قوله والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان حذف المفعول ليكون التوبيخ على اصل الفعل **قوله** على خلقه نعمة على العباد
اشارة الى ان صفة لخلق السموات والارض بيان للفضيلة والافضال ففيه بيان الاستحقاقين للحمد وهذا اولى كما قال
المحقق التفتازاني انه جعل خلق السموات والارض نعمة مع ان الحمد على غير النعمة ايضا الظهور ان المراد هنا الحمد على النعمة على
دعوى الظهور مستور **قوله** كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته قال المحقق التفتازاني الاختصاص لكل من توجيهين بربهم يعدلون

قوله بواحد من العطفين بل كل من الوجهين جار في كل من العطفين هذا وفي قوله بربهم اشارة الى قوله بربهم وضع
الظاهر موضع الضمير الذي يطلبه الموصول قوله او خلق آبائكم لا يقال الاولى او خلق اصلكم ليشمل خلق حوا ايضا لانا نقول
قد ورد في الخبر ان حوى خلق من ضلع آدم قوله وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي ولذلك لم يصف الاول
بعدم التغير اذ لا يتوهم التغير فيما مضى ووصف الثاني به ويحتمل ان يكون الاول لما مضى من عمر المخاطب والثاني لما يأتي بقوله اجل
مسمى عنده اي في علمه لا يشاركه فيه احد وصفه بكمال العلم بعد الوصف له بكمال القدرة قوله واجل نكرة خصصت بالصفة
نكرة لاحتياجها الى المخصص وهو مثل كوكب انقض الساعة وبقرة تكلمت ومع كون النكرة مخصصة بالصفة قال الكشاف لا بد
لتقديم المسند اليه من نكتة لان الشائع عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وجعل النكتة تعظيم شان الاجل المسمى بقوله
والاستيناف به لتعظيمه بحمله يعني لا بد من الابتداء باجل مسمى دون تأخيره لتعظيمه وقوله لانه المقصود بيانه عطف على قوله لتعظيمه يعني
به ولم يعطف على اجلا لانه المقصود بالبيان فلم يجعل تابعا لما ان امر آخر قوله استبعاد لامترائهم اي في البعث بعد ما ثبت انه
خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم ويمكن ان يحمل الامتراء على الامتراء في المبدأ ردا على المعطلة وفي الكشاف وانتم
ولم يذكره لانه استبعاد للامتراء في البعث لان خلقهم واحياءهم يدل على بعثهم ولا مدخل في الدلالة لبعثهم وكلام الكشاف موجه
لانه يريد ان امتراءهم مستبعد بعد ثبوت انه خالقهم ومحييهم وباعثهم بدلالة الخلق والاحياء يعني انهم ممترون فيما ثبت عندهم
وهذا في الاستبعاد ادخل من الامتراء بعد تحقق ما يدل على البعث قوله والاولى ان يقال بعد ثبوت انه خالقهم وخالق
اصولهم وخالق ما هو اشد خلقا منهم من السموات كما قال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش
ليلها واخرج ضحاها فانه نظير خلق السموات وجعل الظلمات والنور قوله الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث
او الاولى بيان المبدأ والثانية بيان المعاد والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما تشكل الظرفية لان تمام الاستحقاق ليس
فيهما نعم لو كان المعنى هو المعبود فيهما كما ذكره الكشاف لصح لان العبادة المتعلقة واقعة فيهما وكانه اراد ان المعنى هو المعبود
بحق فكني عن المعبود بحق بالمستحق ولو اريد هو المحمود فيهما لكان مناسبا بفاتحة السورة قوله كقولك رميت الصيد
في الحرم فان الظرف متعلق بالرمي لا بالصيد قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له الاولى وتقرير ان تكون
الجملة مفسرة او مؤكدة ويحتمل ان تكون خبرا ثانيا والمراد بالمصدر المنفي تعلقه بالسر والجهر قوله ويعلم ما تكسبون من خير
او شر فيثيب عليه ويعاقب ويعلم ان الخير ما هو والشر ما هو والامر والنهي نتيجة هذا العلم فلا تخالفوه فان مخالفته ما فيه
مصلحتكم ويحتمل ان يراد بما تكسبون جزاء الاعمال من المثوبات والعقوبات فانه المكتسب حقيقة وفيه تقرير انه لا يفوت جزاء
عملكم ويحتمل ان يراد بالسر والجهر ما وقع عنهم وبالمكسوب ما لم يقع بعد يعني يعلم الواقع سرا كان او علنا ويعلم ما لم يقع قبل وقوعه
قوله من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض وما قال ابن الحاجب ان كون الاولى للاستغراق يوجب
كون الثانية للتبيين وينافي كونه للتبعيض اذ الآية المستغرقة لا تكون بعضا من الآيات فدفعه ان المستغرق بعض من الآيات
وجعل المنفي بعضا من الآيات عاما مستغرقا والمراد بالدليل دليل الوحدانية او النبوة فتقابل المعجزة قوله انباء ما كانوا به
يستهزؤن كانه جعل اتيان الانباء كناية عن الظهور لانه يلزمه الظهور والاحسن ان المراد انه يأتيهم اخبار استهزائهم

او الخبر بما هو البين من احوال استهزائهم قوله جعلناهم فيها مكانا هذا معنى مكناهم على ما في الكشاف ومعنى مكناهم على ما
اثبتناهم قال في الكشاف ولتقارب المعنيين جمع بينهما فمن الخاص مكناهم بمعنى جعلناهم ليلائم قوله لم نمكن لكم فلا يرد انه
تفسير مبني على التباس مكناهم بمكنا لهم واستصعب المحقق التفتازاني معرفة موقع ما لم نمكن لكم لعله حين كان ينبغي ان يكون
موقع ما لم نمكن ونحن نقول ما مفعول مطلق والمعنى مكناهم تمكينا لم نمكن لكم هذا التمكين وقوله واعطيناهم اشارة الى ان جعل
مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع التصرف لان الاثبات في مكان يترتب لا بد فقوله ما لم نمكن بمعنى ما لم نعط
هو مفعول به لمكناهم واليه اشار الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة
في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا فلم يجعل الكشاف موقع لم نمكن لكم كما ظنه العلامة رحمه الله قوله
اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها علة لنسبة الارسال الى المظلة ولم يذكر علة اسناده الى السحاب لظهور
ان المطر منه والنكتة في التجوز المبالغة في الكثرة كانه ارسل نفس ما فيه المطر كما في جرى النهر قوله وننشئ مكانهم قوما آخرين
فيه اشارة الى انه اهلكهم مع انه كان يريد عمران البلاد ولم يخف انه يفوت باهلاكهم ما يريد لانه كان قادرا على حفظ
العمران بخلق قوم آخرين فالمقصود الاشارة الى فائدة ذكر وانشأنا من بعدهم قوما آخرين ويمكن له فائدتان
احديهما التنصيص على ان الاهلاك كان لقصد عذابهم لا لارادة تخلية بلادهم وثانيتهما ان اهلاكهم ليعتبر به من بعدهم ممن يمكن
بلادهم قوله فلمسوه اي مسوه اللمس في اللغة المس باليد فاشار الى ان فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم فمعنى قوله
لدفع التجوز لدفع فساد التجوز والافساد واقع في التجوز وفي كون ذكر الايدي لدفع التجوز عن الفحص نظر لانه
يحتمل التجريد فافهم ولا حاجة اليه لان ذكره لتقييد المس باليد لانه كان بكلا اليدين وبه عرف فائدة لذكر الايدي
سوى ما ذكره نحو ما بيديك اي يا ذي الله وسكرت ابصارنا معناه منعت عن الابصار ولم يقل وقروه اشارة الى انهم
من العناد بحيث لا يعرفونه بعد اللمس بعلة انه سحر مبين قوله هلا انزل معه ملك اشار الى ان على بمعنى مع ولو لانه
بمعنى هلا لم يكن لتوبيخهم للنبي وجه لانه يدعي انه انزل عليه ملك ويستشهد عليه بقوله فيكون معه نذيرا او انه المقتضى
يفسر هلا انزل معه ملك ليكون نذيرا معه لانه يحكي انه نبي ومعنى لولا تنديمه عليه السلام على انه لم يجئ مع الملك واشارة
الى وجه عدم قبولهم نبوته قوله لحق اهلاكهم الخ اي لوجب اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم لا يعني
انه جاء الملك قبلهم فيهلك من جاء بهم الملك كما يتبادر لانه لم ينقل ذلك بل جريان السنة بانه اذا جاءت الآيات
المقترحة لقوم ولم يتوبوا اهلكوا ولذا قال صاحب الكشاف كما اهلك اصحاب المائدة ولم يلتفت الى ما قال الكشاف في توجيهه
انهم لا يطيقون مشاهدة الملك في صورته فيهلكون لان قوله ثم لا ينظرون اي لا يمهلون يدل على اهلاكهم لا على اهلاكهم
برؤية الملك ولا يخفى ان قولهم ان هذا الا سحر مبين يجري في انزال الملك كما ان لقضي الامر ثم لا ينظرون يجري في انزال الكتاب
في قرطاس ففي البيان الحكيم احالة الى فهم السامع العليم وفي قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اشعار بان الرسول لا يكون امرأة
قوله رجلا بكسر الدال عند المحدثين ومثله في الصحاح وعن الاصمعي فتحها وقوله وقرئ للبسنا بلام اي بلام واحدة
قوله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد عظيم للمستهزئين وفيه دليل على ان الاستهزاء فوق التكذيب

وانه لم ينج مستهزئ قوله او نزل بهم وبال استهزائهم الوجه لا ان الجعل في قوله كانوا به يستهزؤن موصولة والباء
للجملة مصدرية وحذف مضاف اي حاق بهم وبال كونهم مستهزئين قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض
فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر جعل الفاء السببية دون العطف هو الظاهر على طبق ثم وبعد فيه ان المفاد ليس الا ان
السير هو سبب النظر سواء كان الداعي النظر او غيره وانه لابد من بيان نكتة لاباحة السير وايجاب النظر وجعل النظر
مسببا عن السير تارة فالاولى ان الفاء وثم كلاهما للعطف والفاء لايجاب النظر عقيب السير بلا مهلة وثم لتراخي النظر
عن ابتداء السير فان السير مرة ممتد يجب النظر عقيب تمامه بلا مهلة فبين نفي عن قال السير في كل امر ممتد يستعقب ما
بلا مهلة جواز الفاء نظرا الى آخره وثم نظرا الى اوله قوله وتقرير لهم وتنبيه ان تثبيت لهم على جوابهم يعني انهم
فقل موافقا لمجيب لله وجعل جوابه مقررا ونحن نقول قل لمن ما في السموات والارض معناه لام لطلب المطلوب والتوجه
الى تحصيله وقوله قل لله تنبيه اذا طلبت ولدى نظرك الى الحق اعترف ولا تنكره وهذا ارشاد الى الطريق التوحيد في الافعال
بعد الارشاد الى الطريق التوحيدي في الالوهية وهو الاحتراز عن حال المكذبين قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة استئناف في
جواب انه لم يعجل العقوبة قوله استئناف اي ابتداء كلام لا انه جواب سؤال مقدر وهو في تعالى قوله وقيل من
من الرحمة وقوله وقسم تقدير جواب قسم لا ينبغي تخصيصه بالوعيد بل هو وعيد على الاشراك والافعال ووعد على النظر
والاعمال والاظهر انه قسم على الحشر الذي بيان العوق في انكاره بعد الانذار على تكذيب المبلغ الصادق وبيان قدرته على
بقوله لمن ما في السموات والارض وبيان الحكمة في البعث بقوله كتب على نفسه الرحمة ليلجأ والى الاعتراف وحمل جواب
الاعتساف وقوله ليجمعنكم بمعنى ليجمعن اجزاءكم مبعوثين الى يوم القيمة اي الى مكان معين لكم يوم القيمة وقوله
لا ريب فيه معناه لا ريب في الجمع بعد ظهور الدلائل قوله بتضييع راس مالهم هذا يوهم انه جعل خسروا الخسران بمعنى
عدم الربح وذا لا يصح لانه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة التي هي كمال يتوسل به الى الكمالات
قوله وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر فان قلت هل الذهاب الى هذا التوجيه وجه مع وضوح التوجيه
الابتداء قلت الظاهر على تقدير الابتداء عطف الجملة على لا ريب فيه فيحتاج الفصل الى تكلف تقدير سؤال كانه قيل
فلم يرتاب الكافرون فاجيب بان خسرانهم انفسهم صار سببا لعدم الايمان ولا تقابل بين النصب على الذم والرفع على الخبر
الا باعتبار النصب والرفع لان الرفع ايضا على الذم والاعذب عبارة الكشاف نصب على الذم او رفع والظاهر اي انهم
بدون الواو وكانه كان الاصل اي اريد انتم الذين خسروا انباء لتقدير النصب والرفع فسقط اريد عن قلم الناسخ قوله
والفاء للدلالة الى الظاهر انه تتمة لقوله او على الابتداء لكن جعله الكشاف السببية على الاحتمالين الاولين فهو متعلق بجميع الاحتمالات
واستدل على سبب الخسران لعدم الايمان بما اندفع به ما ذكره الكشاف ان الامر بالعكس ودفعه الكشاف بان خسرانهم في علم الله سبب
لعدم ايمانهم واعترض عليه بان علم الله تعالى سبب لامتناع خلافه على اصل اهل السنة دون المعتزلة واجيب بانه سبب الامتناع
باختياره عندهم وعند اهل السنة سبب الامتناع مطلقا قوله عطف على لله اما عطف مفرد على مفرد او
عطف جملة على جملة فتعطف واما جعل من السكنى ليشمل المتحرك والساكن لكن السكنى ظاهر في الاستقرار في المكان

دون الاستقرار في الزمان ولا يبعد ان يكون المراد السكنى في مسكن في الملوين قوله والمراد بالولي المعبود لانه رد
لمن دعاه الى الشرك نصب للعربية ولانه لا منع اتخاذ المؤمنين اولياء ولان المقصود منه التعريض بمن اشرك بالله تعالى
يعني ان المشرك لم يخص عبادته بغير الله حتى ينكر ارده فانه رد عليه لم يقال اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من اشرك بالله غيره
لم يتخذ الله معبودا الا انه لا يجامع عبادته مع عبادة الغير قوله وقرئ بالرفع والنصب على المدح ويجوز جعله بدلا من وليا
ليكون تحت الانكار لان المعبود فاطر السموات واتخذ غيره معبودا في معنى اخذ فاطر السموات والارض قوله على ان الضمير لغير الله
قال المحشي السيالكوتي لا مدخل في الرد لقوله وهو يطعم لان الصنم لا يطعم اجاب عنه بانه صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منه
من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب او ورد على طريقة اطعامهم للاصنام اقول يمكن دفعه ايضا بان يراد بيطعم
ينفع وتخصيص الطعام لشدة الحاجة وكانه اشار الى نفع هذا الايراد حيث قال والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات
والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية يعني رد عبادة الصنم لزم بطريق الاولى والاشكال الاخص في القراءة بل يرد على
العكس ان لا يطعم مشترك بين الواجب والصنم وما ذكره من بيان المعنى لا يدفعه على القراءة البواقي وقوله وبناهما على الفاعل
بالجر عطف على عكس الاول قوله لان النبي سابق امته في الدين هذا الكلام وهو لا يثبت المدعى لان كونه سابق منه
في الدين لا يوجب كونه مامورا به بل يجتمع مع كونه منه ندبا او تاما والمقصود من هذا الكلام اني لست خارجا عن مرتبة العبودية
ولم يفضلني عليكم الا باني سابق عليكم في الدين واول من وفقه الاخيار ورزقه اليقين وفيه ان كل مبلغ ينبغي ان يكون اول عامل
قوله وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل ويجوز عطفه على اني امرت فالخطاب فيه عام يشمل كل مكلف قوله
قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم ومعنى اخاف خوفه على نفسه على امته لانه المقتدي به يقتدي ووصف اليوم
بالعظمة وصف للعذاب بها لان عظمة الزمان بعظم ما يقع فيه فتامل قوله ان يصرف العذاب عنه لعود الضمير الى العذاب
او حذف المضاف من يومئذ وجعله مبنيا على الفتح قوله او يومئذ بحذف المضاف فنصبه ليس على الظرفية بل نصب المضاف
نقل اليه بعد اقامته مقامه قوله نجاه وانعم عليه رفع لتوهم اتخاذ الجزاء والشرط بان يراد بالرحمة ما يزيد على الصرف وهو
الانعام اللازم لصرف العذاب اولم يعين الانعام ولم يفسر بدخول الجنة كما فسره الكشاف لئلا يرد عليه اصحاب الاعراف فالانعام
اعم من الجنة والاعراف ونحن نقول ان المراد بصرف العذاب المحض رحمة لا لاداء حق عليه وقوله فهو على كل شيء قدير علة لقوله
فلا كاشف له والجزاء المحذوف فلا رافع له اقيم مقام الجزاء المحذوف اقامة للعلة مقام معلولها مثال قوله تصوير للقهر والعلو
بالغلبة والقدرة قوله الغلبة متعلق بعلوه اراد انه استعارة تمثيلية فلا ترجم الجهة قوله والشيء يقع على كل موجود
مع الله حيث قال يقع على كل ما يصح ان يعلم والمقصود انه لا يخص ما سوى الله تعالى كما ذهب اليه من خصه بالجسم ومن خصه بالممكن
لا يشمل الله فلا يصح الجواب بقوله الله ويصح ان يكون الشيء عبارة عن الله وعدمها اي شيء منهما اكبر شهادة فلا يحتاج الى
الشيء على الله تعالى اي اي شيء من الله وعدمها اكبر شهادة فتامل قوله لانه تعالى اذا كان الشهيد الخ يعني وضع الله
شهيد في مقام الله اكبر شهادة لانه اذا كان الشهيد اي شهيده ينتج مع المقدمة المعلومة ان الله اكبر شهادة اي شهيده اكبر شهادة
والجواب بهذا الوجه انسب بالمقام قوله واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة اي احد المتقابلين بذكر الاخر

سيما وقد شاع ذكرهما معا قوله وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه اذ لم يسمع ان الله تعالى انزل قرآنا قوله اى الا بعد
الظاهر ان قوله انما هو اله واحد تبليغ لا شهادة كيف وقد عطف عليه وانني برئ مما تشركون ولا معنى لاعتبار الشهادة فيه
قوله يعنى الاصنام او من شركهم قوله يعرفون رسول الله الخ توبيخ لليهود والنصارى ومعرفته يحتمل
ان يكون بحليته المذكورة فى التورية والانجيل ويحتمل ان تكون بمشاهدة ما يعرف اهل الكتاب لا يكون الا بالوحى قوله
الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين ظاهره اهل الكتاب وح يحتمل الرفع على الذم والنصب عليه وكونه مبتدأ
كما سبق والوارد للتعميم تعين الاخير وعلى الاولين يعرف حال المشركين بالتعريض قوله كقولهم الملائكة بنات الله
المناسب لسبب النزول ان المراد بالافتراء ما قال اليهود ان ليس فى التورية والانجيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم قوله والمراد
وهم قد جمعوا بين الامرين الى آخره او نقول نبه بكلمة او على ان الافتراء على الله وتكذيب الآيات متناقضان لا يجتمعان فهم
جمعوا بين متناقضين وكانه للاشارة الى هذه النكتة قال الكشاف جمعوا بين امرين متناقضين ووجه التناقض ان الافتراء
على الله دعوى وجوب القبول بلا حجة نسب اليه بلا حجة وتكذيب الآيات دعوى انه يجب ان لا يقبل ما نسب الى الله وتواتر عليه
ويجب ان ينكر البينة ويرتكب المكابرة بناء على ان الرسول يجب ان يكون ملكا فاحفظه فانه مما خفى على الفحول ونسبوا
وان وجهوه كما فصله المحقق التفتازانى قوله فصلا عمن لا احد اظلم منه جعل ذكر انه لا يفلح الظالمون بدلا على ان الاظلم لا يفلح
من طريق الاولوية وفيه نظر لان الظلم داخل فى الظاهر فحكمه معلوم من سياق النظم لا من طريق الاولوية قوله منصوب بمضمر
تهويلا للامر تهويلا تعليل للاضمار فان الابهام ادخل فى التهويل فان قلت يفهم من الكشاف ان الحذف كان كيت وكيت
فى الابهام الى الترك قلت هذا العامل المحذوف بعد حذفه بمنزلة كان كيت وكيت ولم يرد ان المحذوف هذا اللفظ بل المحذوف ما يرد
عليهم يوم الحشر من التفاصيل والمتبادر من كلامه ان العامل محذوف هنا وبيان الكشاف ظاهر فيه جدا ولا يلزم ان يجعل
موضع المضمر قبيل قوله ثم لم تكن فتنتهم ويكون المحذوف دهشوا دهشة لا تحيط به العبارة ويكون ثم لم تكن معطوفا عليه وفى قوله
ثم نقول اشارة الى طول انتظارهم بعد الحشر الى السؤال وكذا فى قوله ثم لم تكن فتنتهم الى طول التامل فى مقام الجواب قوله
اى تزعمونهم شركاء الالهى اى تزعمونهم شفعاء قوله وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا هذا الجواب لم لا يرتضى
بالكذب مع التيقن بعدم نفعه قوله ما ادرى يقول الا انه اراد الا وقت انه قوله فان جعل صدق الكلام خرافات
الاولين قيل اصل الخرافة ما اخترف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لما يتلهى به من الاحاديث وفى المستقصى انه رجل من عذرة
استهوته الجن فرجع الى قومه كان يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى
قيل للاباطيل خرافات قوله ويجوز ان تكون الجارة ولو اجاوك فى موضع الجر ويجادلونك حال كون لغوا مجردا
لا يصح الا على مذهب سيبويه حيث فى هذا الباب انه قد يقع غير ظرف ويحكى عن العرب لفظ قام زيد اذا قام عمرو اى وقت قيام زيد
وقت قيام عمرو والجمهور على خلافه فحينئذ لا يطلب جوابا فقوله يجادلونك جواب غير مستقيم ولعله سهو والصواب ان الكشاف
ويجادلونك يقول تفسيره وكون يقول جوابا ويقول تفسيرا انما هو على الاحتمال الاول الحتى وبعد ذلك كون حتى جارة مشكل
جدا لانه يقتضى انتهاء تكذيبهم فى ذا الوقت قوله او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون به كابى طالب

يأبى عنه ولن يهلكون الا انفسهم فان النهى عن تعرضه لا يوجب الهلاك ولا وجه لضمير الجمع وان وجهه المحقق التفتازانى بانه لاستعظام
لانه يرده ما ذكر فى بعض تصانيفه ان جمع ضمير المعظم للتعظيم لم يوجد فى كلام موثوق به الا ضمير المتكلم وان من جملة فعله للنبى
تعظيمه ونقل فعله ليوعد عليه فكيف يستعظم قوله او يطلعون عليها حتى يكون لشارحهم قوله استئناف كلام منهم على وجه الاثبات
يعنى ليس الواو للعطف بل هى التى ربما تكون فى الجملة المستانفة وقال المحقق التفتازانى هو عطف الخبر على الانشاء وهذا جائز اذا اقتضاه
المقام وهو غريب جدا قوله فيكون فى حكم التمنى بان يكون المتمنى مجموع الامرين او يكون كل منهما مستقلا بالتمنى وكون الثانى
متمنى بناء على انه مبنى على الرد المستحيل فيكون مستحيلا او لانهم عرفوا من انفسهم استبعاد ان لا يكذبوا وقد صاحبه لهم
راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد اى دفع ان التمنى لا يقبل الوصف بالكذب والوعد يوصف بالكذب بمعنى عدم الوفاء به لا بمعنى عدم
مطابقة الواقع لانه انشاء ويحتمل ان يراد تكذيبهم انهم معاندون بالكذب فلا يتكلمون بمقتضى الآيات من التوحيد وغير ذلك بل
فلا يؤمنون قوله والمعنى ظهر لهم ما كانوا يخفون من رؤية صحائفهم او شهادة جوارحهم ومن جملة قبايح اعمالهم اخفاء نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حتى قيل الخطاب لليهود اى كل ذلك ليس لانه كان ظاهرا لهم مخفيا عنه غيرهم فينبغى ان يقال ظهر للناس الا ان يؤول
بانه ظهر لهم عاقبة ما كانوا يخفون ويحتمل ان يكون المراد وبدا لهم ما كانوا يخفون من عنادهم وما خفاء به فعادوا لعنادهم ووعدوا
عدم التكذيب واخفوا ما فى نيتهم العزم على العود قوله من الكفر والمعاصى ولم يقل لعادوا الى ما كانوا عليه اشارة الى ان عادتهم
المخالفة حتى لو نهوا عما كانوا لا يريدونه لخالفوا ولو نهوا عن التوحيد لارتكبوه قوله عطف على لعادوا وحينئذ انهم
معترضة بالواو والا كان عطف على عادوا وعلى تقدير عطفه على انهم لكاذبون انهم لكاذبون كذلك او عطف على الشرطية
وعطفه على نحو العطف على عادوا وجعله حينئذ بالواو بعيد قوله مجاز عن الحبس للسؤال لامتناع حقيقته وقوله
مجهول من التفعيل قوله كانه جواب قائل الخ ويحتمل بدل الاشتمال قوله او بدله يعنى الباء للسببية او التفويض قوله
غاية لكذبوا لا لخسر الخ كونه غاية لكذبوا لا خفاء به وكونه غاية لخسر انما يثبت لو لم يرد عليه ان نهاية تكذيبهم الموت
لا مجئ الساعة واجاب عنه الكشاف بان الموت جعل من الساعة لانه من مقدماتها او جعل الساعة لسرعة مجيئها بعد الموت كان الموت
وح نقول فيصح جعله غاية للخسر لان الخسران فوت رأس المال وحين الموت لم يبق رأس المال وهو الحيوة فانتهى زمان خسرانهم
قوله اضمرت وان لم يجر ذكرها قال المحقق التفتازانى يعنى فى هذا المقام بالنسبة الى هؤلاء القائلين واما قوله ان هى الا حياتنا
الدنيا فقال الآخرون وقوم آخرون اقول معنى قوله للعلم بها العلم بها للقرب ذكره والتقرر فى الاذهان ويحتمل رجوع الضمير الى
المنزلة منزلة الملاقاة والى ما لكونها عبارة عن امور قوله تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام لتعذر حمل الاثقال على الظهور
والا فلا حمل على الظهر قوله اى وما اعمالها اى اعمال تعلق بحيوة الدنيا ونفعها يعود اليها لا اعمال فى الحيوة الدنيا
اذ لا سفه للاعمال فى الحيوة الدنيا ولا سفه لاعمال الحيوة الآخرة وانما احتاجوا الى تقدير الاعمال بهذا المعنى لانه ليس
نفس الحيوة لعبا ولهوا بل جميع المنافع الابدية مربوطة بها ونحن نقول ان الله علم ان المراد ليس الحيوة الدنيا بالنسبة الى انفسها
الا لعبا لا فائدة فيها والا لهوا اى شغلا محضا وهو الشغل الذى لا تشوبه فائدة واللهو شغل خال عن النفع فلا حاجة الى جعله
بمعنى ما يشغل عن امر النفع الابدى حقيقى وتعقيب المثال بمعنى ان يكون له عقب وفى كونه جوابا لقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا

فنظر لانهم ينكرون الحيوة الاخرة وهذا ترجيح اعمال الحيوة الاخرة على اعمال الحيوة الدنيا فلا يرد ان الكلام رد
رد للانكار باعتبار الحيوة الدنيا انما هي لينتفع بها عن الحيوة الاخرة قوله وقوله للذين يتقون تنبيه على ان
ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو هذا اذا اريد بيتقون يتصفون بالتقوى اما لو اريد الاتقاء عن اللهو
واللعب فلا اشارة فيه الى اعمال المتقين ووجه التنبيه ذكره المحقق التفتازاني من انه لما خص خيرية اعمال الاخرة بالمتقين
وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي لعب ولهو علم ان ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة وما ليس من اعمال الاخرة
فهو من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو ولا يخفى ان مقتضى الظاهر وللحيوة الاخرة خير للذين يتقون لا انه شبه
على وجه كونها خيرا وهو كونه وسيلة الى منافع دار الاخرة قوله كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اذ له
نفي ثقة لا يهلك الخمر ماله يعني عطاؤه ذاتي وليس سببه الخمر وبعده تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي
انت سائله قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبوني والمقصود من تقييد نفي الكذب بقوله في الحقيقة دفع
التنافي بينه وبين قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فان جحود ايات الله تعالى تكذيبه قوله تعالى فانهم تعليل لمفهوم
قد نعلم فان المقصود منه منعه عن الحزن كما يقال لمن لا يحسن صنعه في مقام المنع نعلم ما تفعل حتى يجتنب ووجه التعليل
انما يقابله تكذيبهم بلطفه يجعل تكذيبه تكذيب ذاته فان هذا اللطف يمحو عنهم واما بان تكذيبك تكذيبي انا صبر
فمالك لا تصبر فتخلق بخلقي ويحتمل والله اعلم ان يكون قوله فانهم علة الحزن اي يحزنك الذي يقولون لانهم
لا يعود اليك بل يعود الى الله من كذبه اذ اوجده كاذبا هذا على مذهب الكسائي واما ثعلب فيجعل اكذبه وكذبه بمعنى
قوله ويكذبونه الاول يكذبون به بسلام ان الباء في مفعول الجحود لتضمين معنى التكذيب وينبغي ان يعلم ان التكذيب
الذي يتعدى بالباء بمعنى الانكار والذي يتعدى بنفسه بمعنى قلت انه كاذب على ما في القاموس قوله تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الخ او حمل له على سلوك طريقتهم قوله فيه ايماء بوعد النصر للصابرين وفي قوله لا مبدل لكلمات الله تاكيد
لوقوع الموعود قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بينبغي ويجوز تعلقهما باستطعت وكونهما حالين من الباء قوله
وجواب الشرط محذوف فان قلت لم لم يجعل ان نافية حتى لا يحتاج الى تقدير الجواب قلت لان الفاء لا تدخل على الماضي
بغير قد ولا يبعد ان يجعل علة للجزاء المحذوف اي فاصبر فانك لا تستطيع قوله والمقصود بيان حرصه البالغ بل المقصود
منعه عن المبالغة والاكتفاء بالتبليغ وجعل هدايتهم موكولة بمشية الله تعالى كما يلائم تقدير فافعل ويلائم السابق تقدير
فقد فعلت حاصل والاول اولى وانه لو قدر فافهم قوله فلا تكونن من الجاهلين بالحرص هذا انسب لما ذكره الكشاف وانك
لا تكن من الجاهلين بان هدايتهم بمشية الحق ويحتمل والله اعلم انك لا تكن من الجاهلين فانك غير معذور في حق نفسك
واما غيرك فلا تسال عن صنيعه انما تسال عن التبليغ قوله وهو لا ركالموتى يعني المراد بالموتى ما هو كالموتى
فالمعنى ان من امتك من هو كالموتى لا يهتدي بهدايتك بل يبعثه الله ويرجع اليه للجزاء كفره واما قوله فنعلمهم حين
لا ينفع ايمانهم فقضيته ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت ويحتمل ان يكون المعنى لا يستجيب الا الذين يسمعون
والكل يبعثهم الله بعد الموت ثم اليه يرجعون للجزاء فالموتى عبارة عن الكل وليس على سبيل التشبيه قوله اي اية

مما اقترحوه ينبغي ان يراد في التفسير او اية اي حجة مما نزل عليهم الملائكة ويمكن ان يستغني بنزل عن تقييد الاية بمعنى
لولا نزل عليه اية من عند الله يعاين انه جاء من السماء من غير ان يجري على يده قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يحتمل ان يكون
ما تعذر لا يعلمون ان حق نزول الاية او لا يعلمون انه اية فان اية بل يجعلونه سحرا كنتق الجبل رفعه على رؤسهم كما فعل بقوم
موسى قوله قرا ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد يعني اريد بالتنزيل الانزال اذ لا قصد للتنزيل
قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة اذ كثيرا ما يقال طار بمعنى اسرع ولم يذكر نكتة لوصف الدابة وهذه النكتة ايضا
ليس كما ينبغي لان قوله يطير بجناحيه يحتمل الترشيح فلا قطع بل الوجه في الوصفين التعميم وهو المقصود اذا وصف الشيء بوصف
يلزم الجنس وزيادة الرفع مبني على الاكتفاء في التعميم بالوصف والا فبالعطف على المحل يفوت التعميم المستفاد من زيادة من
قوله والمقصود من ذلك الدلالة الخ او المقصود المبالغة في ضبط احوال المخلوقات وعدم اهمال شيء من احكامها
رجاء المتقين واما الوعيد للكافرين وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب المكذبين لانه بمقتضاه تعالى يحج قوله
فيكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية او على انه قادر على البعث قوله وجمع الامم للحمل على المعنى بفضله عبارة الكتاب
حيث قال لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق مغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير
حمل قوله الا امم على المعنى هذا والا غرب ان يقال التنكير للتنويع فالمحكوم عليه كل نوع من الدابة والطائر ولا خفاء في كون
كل نوع امما انما الاشكال في كون كل فرد امما وهو المحوج الى تنزيل ما من دابة منزلة ما من دواب قوله وقد عدي يفرط
الى الكتاب لا تظهر فائدته وترك ما فرطنا بمجيء المخفف بمعنى المشدد والاظهر ان قوله من شيء مفعول به لتضمين يفرط معنى
الاهمال ولكنه قيل ما اهملنا في الكتاب شيئا مفرطين او تمييز اي ما فرطنا في شيء من اشياء الكتاب قوله
يعني الامم كلها يريد ان الضمير يجوز ان يرجع الى الامم المشبهة والمشبه بها ولذا صح الجمع بالواو والنون تغليبا للعقلاء
ولما كان قول الكشاف الامم كلها من الدواب والطير موهما لارجاعه الى الامم المشبهة ترك البعض قوله من الدواب والطير
لا يقال الانسان داخل في دابة لانا نقول فيلزم تشبيه الشيء بنفسه لا يبعد ان يكون داخلا في قول الكشاف من الدواب
ويكون فيه اشارة الى اخراجه من دابة لاقتضاء التشبيه دون وضعها قوله اي خابطون في ظلمات الكفر
والاظهر ان قوله في الظلمات واقع موقع عمي يعني لا يرون ايات الله وفي قوله من يشا الله يضلله كمال قدرته حيث اضلهم
مع الاذان السامعة والاعين المبصرة وكون في الظلمات حالا ابلغ من كونه خبرا ثالثا فانه يفيد ان صممهم وبكمهم بسبب حالهم
في ظلمات الكفر حتى لو خرجوا منها لسمعوا ونطقوا قوله استفهام تعجب جعله الكشاف بمعنى الاستخبار وفسره باخبروني
ويروى انه لا يصح الجواب بان يقال علمنا وقال المحقق التفتازاني كلامه في بعض المواضع يشعر بان ارايتك بمعنى
اخبرني منقول من رؤية القلب وفي البعض بانه من رؤية البصر وذلك انه قال وانما وضع الاستفهام عن العلم
موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب وقال ايضا لما كان مشاهدة الاشياء
ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما والى صحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبرني هذا ووجه كون ارايت بمعنى اخبروني
مع ان ما فعله ان الخطاب عام يشمل المخاطب المتعدد والاوضح جعل الاستفهام للتعجب دون الاستخبار ووجهه انهم

لما عاملوا معاملة من يعلم انه يدعو غير الله في الابتلاء اشد بدنا لهم منزلته ويتعجب من هذا العلم ونبه بقوله الكاف
حرف خطاب ان قول الكشاف والضمير الثاني لا محل له من الاعراب مسامحة في تسمية ما هو على صورة الضمير ضميرا اذ كونه
الضمير يوجب ان يكون قوله للتأكيد لغوا الا ان يقال هو خبر بعد خبر يراد به انه للتأكيد بدا الا تعلق به غرض آخر
وبعد قوله حرف خطاب لا حاجة الى قوله لا محل له من الاعراب لظهور ان الحرف لا يكون له محل من الاعراب الا ان يقال ذكره ليلائم
كونه حرف خطاب لا اسما وكون الجمع مؤكدا للمفرد وبناء على انه عام كما عرفت وبهذا يظهر ضعف ما ذكره من انه يلزم في الآية
ان يقال ارأيتموكم وكون الفعل معلقا بالشيء مبني على انه متعلق بغير الله تدعون والرؤية تعلق قبل الاستفهام كما عرفت
في محله وكون المفعول محذوفا مبني على انه غير متعلق به بل هو دال على المفعول المحذوف **قوله** وجوابه محذوف اي فاجيبوني
الانسب فاخبروني **قوله** وتقديم المفعول لافادة التخصيص اي في قوله اغير الله تدعون وفي قوله واياه تدعون وكلام الكشاف
صريح به لكن ظاهر كلامه انه مخصوص بقوله اياه تدعون وله وجه اذ الظاهر انه لانكار دعوة غير الله لا لانكار تخصيص الدعوة
لغير الله فتقديمه لان الانكار متعلق به فتامل **قوله** بل تخصونه بالدعاء فيكشف ما تدعون اليه فيه تنبيه على ان تخصيصه بالدعوة
يستعقب الاجابة وعدم الاجابة للدعوة لشرك جلي او خفي في الدعوة **قوله** ولا اشارة في الآخرة دفع لما يتوجه انه
لا يصح الكشف في شدائد الساعة فكيف يتفرع على تخصيص الدعوة بعد بيان انه وجه الدعوة ان المتفرع الكشف على
المشية ولا اشارة في الآية **قوله** معناه نفي التضرع يعني قصد بالكلام الموضوع للتقديم نفي التضرع وعدل عن …
الى هذه العبارة ليفيد انه لم يكن لهم في نفي التضرع الا عناد وهم على ما ذكره الكشاف وقال المحقق التفتازاني وجه الافادة ان التقديم انما
اذا لم يكن ترك الفعل عذرا هذا وانما حمل على قصد النفي دون التقديم ليحصل الاستدراك وهذا معنى قوله استدراك على المعنى
والمراد رعاية التوبة **قوله تعالى** مستهم البأساء والضراء الا في تفسيره بجميع ما ذكروا به من ارسال الرسل والاخبار بالجبار والاضرار
قوله والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم لا ينبغي ان يخص الحمد على اهلاكهم بل ينبغي ان يجعل على تربية للعباد بالآلاء وفتح الابواب
وبيان هذه الامور بعدهم الايثار والبطشا **قوله** ان ذلك يعني يستعمل الضمير موضع اسم الاشارة ولذا افرد مع تعدد المرجع كما
يفرد اسم الاشارة مع تعدد المشار اليه وقد سبق بيانه او المرجع المجموع بتأويل ما اخذ **قوله** الا مبشرين المؤمنين بالجنة الاختصاص
للتبشير بالجنة وللانذار بالنار ويدل عليه قوله ارأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون
وقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
قوله ليفتح عليهم اي ليفتح الآيات على المرسلين ويبالغ في ان ياتوا بما يراد منهم من الآيات ويلهي بهم …
قوله ما يجب الصلاح … والله اعلم ان صلح اشارة الى توبة العصاة **قوله** جعل العذاب ماشيا كانه الطالب والاشارة …
انه لا ياخذهم بحيث تعدهم حتى يتخلصوا بالهلاك **قوله** وهو من جملة المقول اي مقول القول لا مقوله قال ولو قال من جملة المقول
كان اوضح وكلمة لا في لا اعلم مؤكدة للنفي لا نافية ولم يجعل من جملة مقول قل لان المقصود نفي دعوى الملكية … ونفي دعوى
علم الغيب لكونهما شاهدين على نفي دعوى الالهية **قوله** اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه الاول تفسير على
الجبائي واستدل به على ان الملائكة افضل والثاني تفسير القاضي عبد الجبار من اهل السنة ورد به استدلاله يعني ليس الغرض

نفي دعوى الفضيلة انما المقصود نفي دعوى القدرة على ما لا يقدر عليه البشر لكن اقترانه بنفي الالوهية يدل على ان المقصود
نفي الفضيلة فالاولى ان يجاب بان المراد نفي دعوى هو فضيلة عند المخاطبين الجاهلين **قوله** وادعى النبوة الا انه عدل
الى دعوى النبوة عن اسلوب نفي الادعاء الثاني حيث لم يقل في اقول اني رسول الله بل قال ان اتبع الا ما يوحى الي اشارة
الى ان دعوى النبوة لانها اوحي الي وايضا تحاشيا عن دعوى الفضيلة صريحة كما هو دأب المتواضعين المتحاشين عن التكبر
قوله ومدعي المستحيل كالالوهية او الملكية قال المحقق التفتازاني فان قيل دعوى الملكية من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر
متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا قيل لآدم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
اقدم على الاكل طمعا في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال فالجواب ان المقدمة على تقدير تمامها انما تفيد امكان ان يصير البشر
ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايزهما بالعوارض المتنافية بالاختلاف وهذا كما ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الآخر لا ان يكون
وعلى هذا ينبغي ان يحمل طمع آدم لو سلم ثبوت كونه نبيا عند الاكل هذا الكلام قلت يحتمل ان يكون اكل آدم مع ظهور … كونه
ملكا للطمع كونه من الخالدين **قوله** هم المؤمنون المفرطون في العمل لا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بان ينذر كلا من امته
ولا يتوقف في الانذار الى ان يعلم انه يجوز الحشر ولا يترك انذار من هو جازم بانه … فالمقصود منه ان الانذار ينجع فيهم وهم
بالانذار وانذار ما عداهم رجاء ان يكونوا … في الآية تعليم التبليغ فان تبليغ الحشر وتبليغ انه لا ولي
ولا شفيع من دون الله سابق على غيرهما ثم نقول الاوجه لتخصيص الانذار بالمفرطين لان المجتهدين في العمل ايضا يحتاجون الانذار
لئلا يخرجوا عن حيطانهم ويستم نفوسهم فان قلت كيف يصح ما يفيده قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع …
قلت لعل المراد ليس لهم من دون طاعة الله ولي ولا شفيع فالشفيع غير الله ولي لهم **قوله** وان لا يطردهم ترضية لقريش
فان طردهم الا لارضاء قريش اياه واذ لا يرقونه الا لانه يذكر الله بالغداة والعشي يريد وجهه **قوله** فدعا بالصحيفة
ذلك … قالوا فاكتب لنا كتابا فدعى بالصحيفة وبعلي ليكتب **قوله** فتعلم انهم اعظم عند الله من ان تطردهم …
ضمير يطردهم كضمير انهم وسؤالهم … **قوله** كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم دفع لما يتجه من انه لا فائدة في …
لقوله ما من حسابك عليهم من شيء ووجه الدفع ان المراد انه ليس حساب احد على الآخر ايا ما كان فالجملتان بمنزلة جملة واحدة
كانه قيل ولا تزر وازرة وزر اخرى والحصر الذي افاده بقوله حسابهم عليهم لا يتعداهم اليك وبقوله حسابك عليك لا يتعداك
اليهم مستفيد من تقديم المسند فان من شيء مبتدأ والظرف المتقدم خبره وهناك احتمال خامس وهو انه ما يضرك حسابهم
اذا حاسبناهم فانهم قد يكونون مما يرضى فيسر من حسابهم ولا يضرهم حسابك لانك تخبر بانك بلغت ما امرت به وهم فعلوا ذلك
فالجملة مدحهم بالامدح فوقه **قوله** ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب قال المحقق التفتازاني اي على وجه التسبب دفع
لما يتوهم من انه لو جعل عطفا على جواب النهي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقوله ما عليك من حسابهم
فتكون من الظالمين **قوله** وفيه نظر اذ الطرد المتسبب عن كون حسابهم عليه لا يصير سببا لكونه من الظالمين لانه دفع
الضرر عن نفسه **قوله** اي مثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا الخ يريد به ان المشبه به اختلاف
احوال الناس في امور الدنيا لا اكرام الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي كما … فتنا بعضهم ببعض في ذلك الاكرام

ليصح تعليله بقوله ليقولوا وللمحقق التفتازاني اجمل ذلك اشارة الى فتنة بعض بالبعض وانكر قصد التشبيه في امثال
هذا التركيب في معنى فتنا بعضهم ببعض ذلك الفتن والابتلاء ومثل ذلك الفتن ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى اكرام
الذين يدعون والتشبيه فتنة بعض الناس ببعض في الامم السابقة حيث رزق الايمان للفقراء دون الاكابر ولذا
كما قال نوح الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي اي هذا استنتاج قوله وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج لو حمل
يؤمنون بآياتنا على ان المؤمن به هو الآيات ويراد بالآيات القرآن كان وصفهم بالايمان بالقرآن ولو جعل بآياتنا
بمعنى بسبب آياتنا ويكون المؤمن به غير مذكور كان وصفهم بالايمان بجميع ما جاء به الرسول باتباع الحجج فالوجه ان يقال
وصفهم بالايمان بالقرآن او بالآيات واتباع الحجج وعلى التوجيه الثاني فصل بان المحقق على ايمان المقلد وفي صيغة المضارع
الدال على الاستمرار اي يؤمنون مرة بعد اخرى اخراج للمنافقين عن تلك البشارة قوله وامره بان يبدأ بالتسليم
او تبليغ سلام الله اليهم في الكشاف اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم
وتطييبا لقلوبهم فالوجه وتبليغ سلام الله اليهم قوله وتبشير من الله بسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة يشعر بان المراد بالسلام
سلامة الدنيا وبالآخرة رحمة الآخرة ولا تخصيص بل المراد سلامة الدارين بناء على ان الرحمة على نفسه في الآية دليل على اطلاق
النفس عليه تعالى وان قيل ان اطلاق النفس في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك للمشاكلة غير محتاج اليه قوله
استئناف بتفسير الرحمة في جواب الاستفسار عن الرحمة والانسب جعل قراءة الفتح بتقدير اللام تبيينا اي بانه قوله
او ملتبسا بفعل الجهالة الفرق بين هذا التوجيه والسابق ان المراد بالجهالة في الاول الجهالة بمضار ما يفعله وفي الثاني
السفه من غير تقدير مفعول لها والمراد بما اشار اليه عمر ما سبق انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعلت حتى تنظر الى ما يصير
قوله تعالى ثم تاب من بعده عقب ثم بقوله من بعده تفسير ثم واشارة الى ان المراد منه مطلق البعدية سواء كان
مع مهلة او بلا مهلة وعقب التوبة بالاصلاح اشارة الى ان التوبة لا تنفك عن الاصلاح لانه يبدل السيئات الحسنات
لا انه يعفى عنه مع بقائها والفاء في قوله فانه غفور رحيم للدلالة على سببية التوبة للغفران والرحمة والاظهر ان
قراءة الفتح بتقدير فليعلم انه غفور رحيم قوله فانه يذكر ويؤنث والجيد تأنيث الفعل لتأنيث الغير الحقيقي
قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة فلا يحتاج الى حذف فصلنا هذا التفصيل قوله ما تعبدون من دون الله
من دون الله معمول لا عبد وتدعون على سبيل التنازع وكانه نبه على اعمال الثاني لا على تخصيصه تدعون قوله
تأكيد لقطع اطماعهم الاظهر من كل ما ذكره انه تعميم المخالفة معهم بعد تخصيص ما تعبدون للاهتمام به ولا يخفى ان قوله
لمن يجري الحق عليه ان يعبد سواه كناية والاصل ان عليه قوله وقيل المراد بها القرآن الخ ليس بين التفسير
بالدلالة وبالجمع القرآن والوحي والحجج العقلية كثير فرق قوله من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون
صفة لبينة قال المحقق التفتازاني على الاول ايضا من ربي صفة لبينة لكن بمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي
بها دالة عليه وعلى الثاني بمعنى صفة كائنة من ربي صادرة عنه قوله ومعناه انه الموصل الى المغيبات
قال المحقق التفتازاني لا يبعد ما قيل ان اطلاق المتوسل على الله تعالى بطريق التجوز بعيد لا ينبئ عن تجديد الوصلة

اقول هذا الاطلاق شائع اطلاق مفاتح الغيب في شأنه لانه بالمفتاح يحصل الوصول الى المخزون بعد غيبته عن الغافل
فالاولى ان يحمل النظم على ان المفتاح بالنسبة الى العباد وهو الملائم لقوله لا يعلمها الا هو يعني مفاتح الغيب عند الله غيب
الا ان يعطينا مفتاح الغيب وبان يفتح باب الغيب المغلق علينا وقوله لا يعلمها الا هو تأكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف
او بيان للجملة ابتداء قوله فيعلم اوقاتها الخ يعني المراد بعلمها العلم الشامل للعلم بانفسها المشاهدة ولما يتعلق بها وفيه
دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لانه محمول على العلم بالامور الغير الواقعة والاولى ان فيه دليلا على انه تعالى عالم
المعدوم ما يقع او لم يقع الممتنع والممكن وعلى ما قلت دليل على ان الخلق يعلم من عنده ويفتحه باب العلم عليه قوله
معطوفان على ورقة ليشاركها العطف مع ورقة في صفتها اي لا يعلمها فكانه قيل ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس لا يعلمها قوله بدل من الاستثناء الاول رد لما في ظاهر عبارة الكشاف من انه تأكيد حيث قال قوله الا في كتاب مبين
كالتكرير لقوله لا يعلمها وقال المحقق التفتازاني اراد التكرير من جهة المعنى والا فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة ورقة
وما ذكره يرد كونه بدلا كما لا يخفى لكن فيه ان صفة شيء كيف يكون تكريرا لصفة شيء آخر وقد عرفت وجه كونه تأكيدا
ما ذكرنا في بيان العطف مثل والاولى ان قوله حبة عطف على ورقة والا في كتاب مبين على لا يعلمها عطف معمولين على
معمولين لعامل واحد قوله لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز قد تم بهذا القدر وجه الاستعارة ولا وجه لقوله
فان اصله قبض الشيء بتمامه اي بيان التوجيه لكتب اصله فالعبارة الصحيحة واصله قبض الشيء بتمامه قوله والنهار
بالكسب فيه اشعار بان المراد جنس النهار وهو الحق لا ما قال المحقق التفتازاني اي الكشاف ان المراد النهار الذي على اثر الليل
وكان الباعث للمحقق صيغة الماضي فانه رأى توجيهه بالنظر الى ما قبله من التوفي قوله ترشيحا للتوفي او التوفي
ترشيح له بل كل منهما ترشيح للآخر قوله فيه في النهار فيه مخالفة مع الكشاف حيث جعل ضمير فيه لغيره كما نقله بقوله وقيل
ولا يخفى ما في ماذكره الكشاف من التكلف قوله بالمجازاة عليه بل قبل المجازاة المحاسبة والله اعلم قوله ليقضى الاجل
الذي سماه فان قلت قد علل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضى قلت هو تعليل لتأخير البعث المستفاد
من كلمة ثم قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده في ذكر فوق تأكيد للغلبة وبزيد المبالغة لو اريد جميع العباد من حيث الاجتماع
قوله كان ازجر عن المعاصي لا ينقطع الفائدة على الزجر عن المعاصي بل فيه كمال التخصيص على العباد لا يعرف الا بولي
اقبال اليه واعتماد بعلمه حتى لا يرضى بفوت ضبطه واحتشام الاستحياء وضمير من خدمه اما الى السيد واما الى العبد والمبالغة
في الشيخ اكثر فتامل ولا يخفى ان مقابلة الجمع بالجمع يقتضي ان يكون لكل احد حافظا لكن الشارع اثبت حافظين قوله تعالى
حتى اذا جاء احدكم الموت غاية الفوقية يعني بلغت غلبته الى انهم لا يتأتى لهم المخالفة مع رسله في قبض روحه ليس متعلقا
بارسال الحفظة حتى يقال ليس نهاية ارسال الحفظة وقت مجيء موت احد منهم قوله لا يشغله حساب عن حساب
لا يفيده اسرع الحاسبين قوله لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار والتحير قوله معلنين ومسرين والاظهر
الاحرى ان يراد بالاعلان الدعوة باللسان وبالاسرار الدعوة بالقلب وبالجملة الجملة حال والمفعول منها مع ضميمة قوله
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين تقييد لاجابتهم بحال كمال الاضطرار والسؤال تبكيت قوله

وانما وضع تشركون موضع الشكر دون يعنى لما تضمن شركهم نفى شكرهم مع نفى كل عبادة سواه وضعه موضع نفى الشكر
يطلبه مقام التوبيخ على عدم الايفاء بالعهد ونحن نقول لعل المقصود التوبيخ بانهم مع علمهم بانه لم ينجهم الا الله كما افاده
ينجيكم بتقديم المسند اليه اشركوا بالله ولم يخصوا الله بالعبادة فذكر الاشراك فى موقعه وكلمة ثم فى قوله ثم انتم تشركون للتراخى
الزمانى بل لكمال البعد بين احسان الله وعصيانهم **قوله** كما اغرق فرعون كون اغراق فرعون عذابا من تحته نظرا لانه كان
الماء اعلى منه حيث حبس فاجرى نحو البحر الماء وانشب بمعنى اعلق الشىء ونفض اليد كناية عن الفراغ عن الشىء والترك
قوله اعاد الضمير الى آية المراد بقوله حتى يخوضوا حتى يشتغلوا بحديث غيره لا الطعن فذكر يخوضوا للمشاكلة والاظهر ان ضمير غيره
للخوض اى يخوضوا فى حديث غير الطعن والاستهزاء وفيه تنبيه على انه لا ينبغى ان يلقى الكلام الى من لا يعظم المتكلم والملتفت اليه
قوله لان من لا تزاد فى الاثبات كذا قالوا والاولى لا يقدر عامله بعد الاثبات مثل **قوله** ادكرا بمساءتهم اى
المستهزئين فالاضافة الى المفعول ادكرا به لمساءة الظاهر المستهزئين فالاضافة الى الفاعل والمفعول محذوف ومعنى لا يمنعهم الا تكلم
بمجالسة الخائضين بترك ما يجب عليهم من نهى المنكر **قوله** اى بنوا امر دينهم على التشهى حمل الدين على ما هو من عند الله كما هو الظاهر
المتبادر فاشكل انه لم يجعل ما شرعه الله تلك الملاعب فاجاب اى لا يحذف مضاف اى جعلوا امر دينهم والقوانين التى ترتبت عليه
مبنيا على ما طمعوا انهم مدركونه هو المقصود من دينهم بهذه الاعمال فبنى كون امر دينهم لعبا ازينا ده عليه كانه هو وثانيا ان المراد
باللعب ما يلعب به اى جعلوا دينهم مما يلعب به ويسخر به ولكن فى توجيه ثالث حيث قال اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام
وغيرها دينا لهم لم يلتفت اليه لانه يشعر بجعل لهوا ولعبا مفعولا اولا فيلزم كون المسند اليه نكرة مع تعريف المسند وكان
الكشاف اعتمد على ان المراد من لهو لعب الامور المعينة المخصوصة فلا نكارة لا فى اللعب وعلى المعنى هذا لا قرينة وحمل الدين
على العيد لا بد له من قرينة ويحتمل ان يراد باللهو واللعب حيوة الدنيا كما قال وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب يعنى جعلوا دينهم انه لا حيوة
الا حيوتنا الدنيا وانكار البعث وحينئذ يتصل به كمال الاتصال قوله وغرتهم الحيوة الدنيا **قوله** والمعنى اعرض عنهم يعنى
المقصود التحذير عن دينهم لا المنع على القتال معهم حتى يحتاج الى الحكم بنسخه **قوله** مخافة ان تسلم الى الهلاك يجوز ان يجعل
ان تبسل مفعولا له اى ذكرهم ابسال نفوسهم وتسليمها الى الهلاك بسبب كسبهم **قوله** يدفع عنها فان قلت هل يدفع الله
بالشفاعة قلت نعم اذا كان عليك حق العباد يدفع عنك شفاعته عند صاحب الحق ويرضيه عنك **قوله** والعدل الفدية
او ما يفدى به سميت به لانها تعادل المفدى به وههنا الفداء يعنى المراد به ههنا الفداء والدليل عليه قوله وكل نصب على المصدر
فالتقدير وان تعدل عدلا كل عدل لا عدلا كاملا كما يقال مررت برجل كل رجل اى كامل فى الرجولية وجزاء الشرط لا يؤخذ
وفداء العمل الذى فات مثله والحرام الذى ارتكب التوبة وفى الآخرة لا توبة والاكل **قوله** لا الى ضميره لان المأخوذ ليس الفداء
بل الفدية ولا ضرورة فى الاستخدام ولا فى الاسناد المجازى لاغتنائهما عنهما **قوله** اى سلموا الى العذاب اولئك اشارة
الى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا **قوله** تاكيد وتفصيل لذلك اى لا بسلوا وتخصيص العذاب الاليم بنار تشتعل على ابدانهم
غير ظاهر **قوله** نعبد اندعوا من دون الله قوله من دون الله حال عن ما لا ينفعنا اى متجاوزين الله فى عدم النفع والضر
او حال عن ضمير النفع اى لا ينفعنا متجاوزين فى عدم النفع **قوله** ونرجع الى الشرك الرد على العقب هو القهقرى

قوله

فيكون كناية عن الكذب بلا روية موضع القدم وهو ذهاب على علم بخلاف الذهاب مع الاقبال فانه مع العلم موضع القدم
ويحتمل ان يكون كناية عن التنكيس اى جعلنا منكوسين **قوله** كالذى ذهبت مردة الجن فى المهامه الضرورة
اى جعل المشبه به امرا زعميا لا حقيقة له بناء على زعم العرب نعم استهوته مردة الجن بالمس او خيالا لانه لم يقم دليل
على نفيه وظاهر النص يدل على ثبوته **قوله** وما عداه ضلال الظاهر ضلال **قوله** اى امرنا بذلك لنسلم الظاهر ان المراد
بالاسلام الانقياد للامر اى امرنا بالانقياد وجعل اللام زائدة للتعدية بعيد لاتفاق الامر لا يتعدى بنفسه **قوله** على التسليم
الاولى على نسلم كما يرشدك اليه اى للاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى عطفه على موقع لنسلم على ما قيل انه عطف على
التوهم لانه كثيرا ما يقع بعد الامر ان نسلم فعطف عليه ان اقيموا كما فى فاصدق واكن من الصالحين واعترض عليه المحقق
التفتازانى بان ذلك فى المعطوف مفرد وفى المعطوف عليه مصدرية ويمكن دفعه بان العطف على توهم ان المفرد والاولى ان يجعل
موقع لنسلم ان اسلموا **قوله** روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه الخ اورد عليه ان جواب عبد الرحمن بن ابى بكر
ليس قول النبى ادعوا بل قول ابى بكر فلا يلائم الكلام ذلك السبب للنزول فاجاب عنه بقوله وعلى هذا كان امر الرسول بهذا
القول الخ ونحن نقول بعد دعوة عبد الرحمن اورد صلى الله عليه وسلم انكار دعوته فيعرف الله تمكينا لابى بكر رضى الله عنه فى الاسلام ثم حال
قوله قائما بالحق جعله حالا من فاعل خلق ويحتمل الحال من المفعول اى ملتبسا بالحق فيتعين بما تقرر فى محله من ان الحال
المحتمل يتعين لما هو بجنبه وهو حينئذ فى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا **قوله** جملة اسمية قدم فيها الخبر للاهتمام
لا للحصر لان الحصر لا يناسب اذ لا يصح ان قوله الحق منحصر فى هذا الحين والمراد كل يوم يقول قوله الحق فلذا اهتمام بعموم الوقت
قدمه او قوله كذلك القتال يوم الجمعة يشعر بان المراد بالقول المعنى المصدرى قال المحقق التفتازانى المراد المعنى المصدرى ليصح الاخبار
عنه بظرف الزمان اذا اريد الاخبار بظرف الزمان عن الامر المستمر لا يجوز والقول القائم بالله مستمر لا يختص وقت دون
وكان المعنى المصدرى عايدا الى تعلق القول بالكائن والتعلق يكون حادثا ونحن نقول والله اعلم ويوم معطوف على قياما
بالحق لان الحال فى المعنى ظرف اى خلق السموات والارض بعظمتهما حين قال كن وكان عبر عن ذلك بصيغة الحال حكاية الحال
الماضية للبديع وقوله الحق اخبار عن صدق قوله ومطابقته ولم يعطف على ما سبق لانه كالمؤكد له وقوله وبيده ذكر له فى ذلك
عليه يحق يعنى التقدير يوم قيامه بالحق يوم يقول كن فيكون وحينئذ المعطوف على ضمير القوة ناصبه وقوله حين يقول الخ
الحق قوله لقوله الحق متعلق بيكون يريد ان اسناد الكون الى قوله الحق اسناد الى السبب وقال كن مفعول القول ويريد
بقوله والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها نظم يقوم ان مطلق الوقت لا يوم القيمة وبقوله او حين تقوم القيمة ان المراد
يوم القيمة وقوله فيكون التكوين متعلق بقوله او حين تقوم القيمة يعنى فيكون التكوين على هذا التقدير حشر الاموات
واحيائها لا مطلق الخلق كما فى الاحتمال الاول **قوله** كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هذا فى نفخ الافناء
ولهذا اجاب عن سؤاله لانه لم يبق مجيب فلا يظهر ان المراد نفخ الصور عمم فكان الاولى ان يضم اليه الامر يومئذ لله
قوله اى هو عالم الغيب فى الكشاف مرفوع بالمدح **قوله** كالفذلكة للآية لان الحكيم جامع لجميع افعاله
الموافقة للمصلحة والخبير جامع لعلمه للغيب والشهادة **قوله** ان اسمه تارخ فى بعض الحواشى صحح بالحاء المهملة

وفي القاموس آزر اسم عم ابراهيم عليه السلام واما ابوه فانه تارخ ومنع صرف آزر لانه كان اعجمي علم
فبالحمل على موازنه من الاعلام المستعملة في لغة العرب واذا كان نعتا فجعله اصل صفة والازر الضعف
والوزر الاثم وكون اتتخذ تفسير الليس معناه شريطة التفسير لان ما بعد الهمزة لا يصلح ان يعمل فيما قبلها بل بمعنى القرينة
على حذف تعبد وكذلك المراد بالتقرير تقرير الاستفهام الانكاري السابق لا التقرير المقابل للانكار لانه داخل
تحت الانكار بمعنى لا ينبغي ان يكون كما قال المحقق السعد ان التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت لان الفعل كان بعد قوله
من قوله اتتخذ داخل تحت الانكار لا يظهر له محصل ووجه ان الاقرب انه اعجمي على فاعل اغناه عن الاعلال وان الظاهر
بيان ما ابهم كانه ذكر كل من ذكر ههنا بما يليق بهم وقوله ظاهر الضلالة الموجب ترك الضلالة قوله وقيل هذا التبصير
قال المحقق التفتازاني قد سبق ان اسم ذا ترد في مثل هذا المقام اشارة الى نحو لا اراه لشيء آخر تشبيه بهذه
قلت كان وجهه تنزيل الكاف منزلة المثل في الاقحام وذلك ان تجعل المشبه التبصير من حيث انه واقع والمشبه التبصير
من حيث انه مدلول اللفظ نظيره وصف النسبة بالمطابقة للواقع وهو عين الواقع واستعمل لا ايضا مقام الاعلام
استعارة للمبالغة في كمال العلم حتى كان المعلوم به مبصر وفسر الملكوت بالربوبية لانه اعظم الملك والملك اعظم منها اشار
بقوله وملكها الى ان اصل المعنى هو الملك حمل على الربوبية بمعونة المبالغة المفهومة من هذه الصيغة وجعل المعطوف عليه ليستدل
وهو ملائم للمقام ويحتمل ان يقدر ليستدل وان يقدر ليتيقن او ليكون من الموقنين اي ليستمر اليقين وفيه فضل الايمان بالعيان
والاستدلال عليه بحسب التقليد وان يقدر ليعلمها ليكون من الموقنين بالاستدلال بها وفيه ان فيما يستدل به فضيلتان
فضيلة العلم به وفضيلة الاستدلال **قوله** وقيل عطف على قال وحينئذ الفاء للتعقيب ذكرا اذ كانه قيل
لقد قال في ذكر اذ قال ما جن الخ فلا يتجه انه ينافي ما روي ان ما قال في رؤية الكوكب كان قبل منع ابيه عن عبادة الاصنام
والزهرة كالمرة والمراد بالمستدل من يقيم الدليل لا الكاسب بالدليل والمراد بالاستدلال الكسب بالدليل وفي كون ابراهيم محتاجا
الى النظر بحث لانه صاحب النفس القدسية ويمكن ان يكون على وجه النظر حفظا له عن النظر فتامل ورجح الكشاف الاول
لدلالة قوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون على انه كلام مع منكر مبالغ في الانكار ولانه كان عارفا
مهتديا ودعوة على الضلال وحمله على حصول اليقين من الدليل خلاف الظاهر ورجحه ايضا قوله وتلك حجتنا اذ الحجة
ما يغلب به على الخصم وقوله وانما قاله زمان مراهقته اشارة الى قول بعض المتكلمين ان هذا كان قبل جري قلم التكليف
عليه فكان المناسب لو كما قال وقوله واول اوان بلوغه اشارة الى الخلاف فانه روي عن الحسن انه كان بالغا حين
بلغ المقالة على ما في تفسير الاحقاف **قوله** تعالى لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان عدم محبة الآفلين لا يصح
لان محبة مصنوعاته تعالى من حيث انها دلائل على الوهيته واجبة فالوجه ما في الكشاف في تفسيره من قوله لا احب
عبادة الارباب المتغيرين وكون الانتقال والاحتجاب مقتضيا للامكان والحدوث من وجوه احدها انه يصير محلا للاكوان الحادثة
ومحل الحادث حادث وثانيها انها تكون مكانية والمكاني حادث وممكن وثالثها انها تكون في جهة من الجهات والجهة
الممكن والحادث لا يكون في جهة ورابعها انها تكون اجساما والجسم لا يكون الا ممكنا وحادثا وهذا استدلال من حدوث الاجسام

طريق الخليل عليه الصلوة والسلام في ترتيب الكلام **قوله** استعجز نفسه الخ ولم يقل لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين
اشارة الى انه لا يزال محتاجا الى هداية الرب **قوله** ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب بالجر عطف على
تذكير الخبر والمجموع من حيث المجموع وجه التذكير وتذكير الخبر مصحح والصيانة مرجحة له على التانيث وليس كل منهما وجها مستقلا
في الكشاف بعد جعل التذكير لتذكير الخبر كان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث قال
ابن الحاجب في ايضاح المفصل رعاية الخبر اولى من المرجع لانه مناط الفائدة في الكلام دون المرجع فتذكير الخبر ايضا
مرجح ولا يخفى عليك ان ذات الشمس من غير تغيير كما يفهم من النظم لا تقتضي التانيث فتوجيه التذكير بما ذكره غني عن التحصيل
قوله اكبره استدلالا هذا بعيد لان كونه اكبر يوجب كونه ابعد عن الالوهية لان اجزاءه اكبر من اجزاء الاصغر فيكون احوج
وكانه اراد اكبر النور اثباتا وان السماء اكبر **قوله** ثم لما تبرأ عنها توجه وشاد بتقديم التبري الى اثبات الاله لا يمكن
مع التنزيل **قوله** وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال السعد قال الكشاف لان الافول انتقال مع احتجاب
وفيه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الافول لاحق وفي البزوغ سابق واما انه رأى الكوكب الذي
يعبدونه في وسط السماء يعني انه ليس فيه البزوغ يصير نكتة في الكوكب دون القمر والشمس الا ان يقال رجح
الافول بعمومه بخلاف البزوغ **قوله** تعالى قال اتحاجوني في الله وقد هدان ومن هداه لا يصير محجوجا بل يكون
غالبا **قوله** اي يصيبني بمكروه من جهتها في الكشاف بان يعذبني بها بان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس والقمر
او يجعلها قادرة على مضرتي اقول الاظهر انه اراد لا اخاف ما تشركون به ان يضرني عبدته تعصبا له الا ان يشاء
ربي شيئا من جوري بان يقدركم على تعذيبي والاظهر في نظم الاية اي لا اخاف ما تشركون كما تخافون الا ان يشاء
ربي كما شاء خوفكم منها **قوله** انما لم يقل انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه فادرج نفسه في فريق واذكاء
اختار لتزكية نفسه وله وجه آخر وهو ان اخفيه لا من تخصه بل يشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد والتفصيل على تقدير
تسليم كونهم حقيقا بالامن **قوله** تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولم يذكر الفاء
مع ان امنهم متسبب عن الايمان الغير المخلوط لان الابتداء المعطوف على الخبر سابق على الايمان المذكور وليس سببا عنه
قوله استيناف منه يعني ابتداء كلام وليس مفعول تعلمون ولم يرد الاستيناف المصطلح لعلماء المعاني لان المقصود
عن الجملة التي اقتضت سؤالا ليجاب عنه به لا الجواب عن السؤال المذكور وقوله وهم مهتدون يدل على ان في السؤال
ايجازا والتقدير اي الفريقين احق بالامن والاهتداء كما يقتضيه قوله اتحاجوني وقد هداني ربي ولا اخاف ما تشركون
قوله والمراد بالظلم ههنا الشرك رد على المعتزلة تمسكهم بالاية ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار لان المراد بالظلم
المعصية اذ لا يمكن خلط الايمان بالكفر وجمعه معه لم يلتفتوا الى الحديث لان خبر الواحد لا يقاوم الدليل العقلي ورد
ان الحديث صحيح عن الثقات وليس دليل عقلي مانع اذ ليس المراد بالايمان ما يخرج به عن الكفر بل مجرد التصديق
بوجود الصانع كما اشار اليه والايمان بحسب الظاهر وهو شامل لايمان المنافق ولا يمكن للمعتزلة ايضا ان
يعتبر في الشرع لانه لا يجامع الكبيرة في زعمهم هذا فان قلت الخلط بالمعصية مع التوبة ايضا يوجب الامن عندهم

فلا يكون اشتراط عدم الخلط بالمعصية تماما على مذهبهم قلت التوبة دخول في الايمان ثانيا وحينئذ يخرج ذلك الذين
آمنوا ويشترط عدم الخلط بعد ذلك واجاب المحقق التفتازاني بان الاختصاص لا من لم يلبس ايمانه بالمعصية لا يوجب تعذيب
من خلط بل يوجب ان يكون خائفا لاحتمال قوله متعلق بحجتنا وحينئذ آتيناها ابراهيم معترضة والاظهر انه
خبر ثان او قوله على قومه متعلق بآتيناها بالتضمين بمعنى الغلبة واذ جعل بحجتنا بدلا احتمل ان يكون التركيب من قبيل الاضمار على
شريطة التفسير قوله وذرة الكوفيون ويعقوب بالتنوين ودرجات مفعول مطلق لا مفعول به كما في الاضمار قوله
ووهبنا له اسحق لم يعد في نوهبنا له اسمعيل لان هبة اسحق كان في كبره وكبر زوجها وكان في غاية الغرابة وذكر يعقوب
لان ابقاء النبوة بطنا بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا لانها مؤكدة لكونهما نعمة في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام
قوله عد هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه لا بد من مثل هذه النكتة في عد هداية اسحق ويعقوب نعمة عليه
قوله اي كلا منهما اي فيه حذف الصفة والاولى اي كل واحد منهما لان فيه حذف المضاف اليه فقط اي الصفة في التحقيق
للمضاف اليه قوله الضمير لابراهيم ويحتمل ان يكون لاسحق وعلى التقدير ان يكون الضمير لنوح عده من ذرية ابراهيم
لانه اكرم لا قرابة لكن فيه ان اكثر ما عده اولاده فالمناسب عدهم من حيث انهم اولاده لا من حيث انهم قوله
اي نجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم آه لم يذكر شرف الآباء مع انه كان فيما بعثه ابراهيم لانه ليس جزاء
اذا كان قبل احسانه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الهدى وفيه فضل نعمة الهداية على سائر النعم قوله وفي ذكره دليل
على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيه بحث لانه ليس لعيسى اب حتى يصرف اضافته الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه
في كونه ذرية لجده من الام قوله واليسع بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على يزيد
ادخال اللام على يزيد وقع في غير موقع ادخال اللام على العلم وهو علم في الاصل مصدر او صفة فانه وان ليس فيما سالف
المجد وعلى لكنه اكثري شايع فالدخول على يزيد مقتصر على السماع وبعد ما سمع في الشعر ممن هو لغة الشعراء وقع في غيره لا بد
من تحقيق حتى ينكشف وجه الدخول في اليسع فيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ظاهره تفضيل كل منهم على جميع
عداه وهو مشكل ولو اول العالمين زمانه تمايتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك فان ابراهيم ولوطا اجتمعا في زمن واحد
تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه اشار بقوله على من عداهم من الخلق قوله عطف على كلا او نوحا الثاني هو
مقتضى سوق النظم لان قوله وكلا فضلنا على العالمين عديل قوله وكذلك نجزي المحسنين وقوله كل من الصالحين ومثل
فيه وصف هؤلاء بالنسب بعد وصفهم بالحسب وقوله وذرياتهم بعد قوله ومن ذريته تعميم بعد التخصيص قوله
تكرير لبيان ما هدوا اليه يعني مناط الغاية كونه الى صراط مستقيم فتكرير الهداية توطئة الى تقييده وفيه ان الهداية
الدالة على طريق يوصل الى المطلوب فلا يكون الا الى صراط فبيان ما هدوا اليه ايضا تكرير الا ان يراد بيان الصحيح لكمال
الاهتمام به والاوجه ان تنوين صراط للافراد اي كلا هديناهم الى صراط واحد مستقيم وبهذا يتم قوله فبهداهم اقتده حق
مسائل قوله ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يعني اشارة الى الهدى ايام والاظهر انه اشارة الى الهداية الى الصراط الواحد المستقيم
يعني هو بعد كما خفت فيه دينه في قوله تعالى يهدي به في موقع المصدر يعني هدى مثبت قوله يريد الجنس والمراد بالاباء

في الانزال عليه او امره بتبليغه وان نزل على غيره لان كلام المذكورين لم ينزل عليه كتاب كسليمان وتفسير النبوة
بالرسالة غير ظاهر قوله او كل من آمن به وفي الكشاف وقيل كل مؤمن من بني آدم قوله ما توافقوا عليه
في التوحيد واصول الدين قال المحقق التفتازاني المراد الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل
والشرع والا فالواجب على كل احد هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز له التقليد سيما النبي صلى الله عليه وسلم ففيه
تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق للدليل العقلي والسمعي والاول الابعد ان يكون فيه تعريض المشركين المقتدين
لاباءهم يعني يجب الاقتداء بالانبياء لا بالاباء الجاهلين ومن لا اقتداء بهم ترك التقليد وطلب التحقيق من العقل والسمع
فلا يلزم امره بالتقليد ولا الاحتياج الى التأويل البعيد والاظهر ان المراد بهداهم هو الانقياد والحكمة بها من غير توبة وتغيير وذلك
لا يوجب موافقتهم في الفروع لان الله تعالى يأمره بفروع اديانهم وانما اضاف الهدى اليهم اشارة الى ان الهدى الذي يقتدي به
صلى الله عليه وسلم هدى جميع الانبياء وهدى خيارهم تحا على مر الدهور وفيه من مدحه لا يخفى قوله والهاء للوقف عام
على انها كناية المصدر يعني ضمير اقتده راجع الى الاقتداء المدلول للامر كانه قيل اقتد الاقتداء وهذا احسن مما في الكشاف
انه هاء للوقف شبهها بالضمير وان كان فيما ذكره تطابق القرائتين جدا قوله جعلا من جهتكم اجعلا مقابلة تبليغكم كما
لا اهل من لا يدرك زمانه جعلا مع انه ذكرى للعالمين من زمانه الى يوم القيمة والآية تدل على انه لا يحل الاجر على التعليم
وتبليغ حكم الله تعالى او القرآن اي غرض القرآن والايمان وذلك ان تغيره بالجزاء اي لا اجري الا تذكير العالمين قوله
وما عرفوه حق معرفته في القاموس والصحاح ان اعظموه حق تعظيمه اوان اراد الوقت او للتعليل والاحسن ان المعنى ما عرفوا
الله حق معرفته لو عرفوه لما اعظمهم الغضب عن عظمته ولما تركهم مشاهدة عظمته ان ينكروا ما هو اظهر من الشمس من كونه
منزل الكتاب هذا سبيل نقض كلامهم يريد ان الدليل لا يقتصر على قراءة الناس بل الدليل قائم قبل قوله تجعلونه بالياء
فيه تعريض بالمشركين وقوله وقراءة جمهور عطف على نقض كلامهم وكذا وتضمن في القرائتين ثلثة وقوله وقالوا ذلك
مبالغة وقوله فيما بعد روي ان مالك بن الصيف آه اشارة الى وجهين لانكار اليهود مع ظهور انزال التورية على
موسى الاول ان هذا الكلام منهم مبالغة في انكار انزال القرآن والثاني انه قيل في الكتاب حيرة الغضب قال المحقق التفتازاني
الوجه هو الاول ولذا رتب عليه تعجب الالزام والتوبيخ وما يتعلق به ذلك ويحتمل ان يكون المراد قول نفسك انزال الكتاب
وتسليه في مكابرتهم وبدايته جدا او قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله ببعض الخبر التبيين حيث سمى بهذا بالنعم
ولم يضام من الاعلى وخوف النقد والمراد بالكتاب في قولهم لو انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم التورية او الجنس قوله
وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اذ التعليم مما وقع لهم لا للكفرة ويحمل على التقدير بانه يكون ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
الحاصل بالتعليم منزلة عدمه لعدم قربه لهم وكما لهم فلا يكون الخطاب لمن آمن ويكون توبيخا للقولة تجعلونه قراطيس آه
ووجه عطف الخبر على الانشاء كونهما في محل الاعراب لكونهما مقول القول قوله او الله انزله جعل النجاة المقدر
جملة فعلية ولم يلتفتوا الى جعله اسمية واجتهد المتأخرون في ترجيح تقدير الفعل على تقدير الجملة وكانه خالفهم لان الاختصاص
المقام لان تقوية الحكم يناسب شدة الخصام واما تقدير انزله الله فلتنزيل المنكر منزلة غير المنكر لان معه

ما ان تأمله ارتدع والظاهر من كلامه انه جعل جواب من انزل الكتاب وح قوله وعلمتم فاصلا بين الجواب
والسؤال والاظهر انه امر له بان يقول الله اى الله انزل رداً لقولهم ما انزل الله على بشر من شيء قوله اشعاراً
بان الجواب آه اوتعريضاً لهم بانهم من غاية المكابرة والجحود لا يجيبون بما هو الحق قوله يعنى التورية او الكتب التى
قبله لا يلايم هذا التفسير كثير الشيء ولو فسر الذى بين يديه بمضمونه من الاحكام والقصص وغيرها لم يبعد ويعنى بتصديقه
اذ بكونه معجزاً ابداً دل على صدقه قوله عطف على ما دل عليه مبارك آه الاقرب انه عطف على مصدق اى انزلناه
لتصديق وللانذار والاوجه تقدير لتبلغ قال المحقق التفتازانى لا ارى حاجة الى هذا التكلف ليكون عطفاً على صريح
الوصف اى كتاب مبارك كائن للانذار ومثل هذا اعنى عطف الظرف على المفرد فى باب الخبر والصفة كثير ها
ولا يذهب عليك ان التكلف لفظاً ومعنى فيما ذكره مثل قوله لانها قبلة اهل القرى فنسبة للام فى اقبال الاطفال اليها
وتجمعهم اى مقصودهم فنسبة لام فى انها مقصود الاطفال من بين الناس ومجتمعهم فنسبة ايم فى انها مجمع الاطفال واعظم
القرى شاناً كما ان الام اعظم شاناً من الاطفال قوله اولانها مكان اول بيت عطف على التحبب قبل ولانها
لفصل ما قيل بينه وبين ما عطف عليه ومعناه انها مكان اول بيت وضع للناس ومكان البيوت كلها متوالية منه
للاولية وهو تولد من مكة فمكة بمنزلة الام للقرى قوله كمسيلمة والاسود العنسى هذه العبارة خير من عبارة الكشاف
هو مسيلمة او الاسود العنسى وقوله تعالى او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء يشكل عطفه على افترى على الله كذبا لانه داخل
تحت افتراء الكذب والغاية ان يقال المراد بهذا القول ما هو على سبيل التردد ولذا يصح جعله اشارة الى عبد الله بن سعد
مع ان قاله على سبيل التردد وجعله الكشاف قائله وقائل سانزل مثل ما انزل الله مستنداً لا بهذه القصة ولقد اصاب لانه قوله
ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال معناه انى قادر على مثل كذبه ان قلت فرق بين دعوى القدرة ودعوى ان نزلت
سانزل محمول على دعوى القدرة ولذا صح قوله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله حذف مفعوله لانه ظهر
ان المفعول اذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه فيكون مبالغاً كل المبالغة فى سوء حال الظالمين والملائم
ولكن اخرجوا التعنيف عليهم على تقدير التفسير لاجرام بالاخراج عن اجسامهم فانه طلب الشيء بطريق الشدة والغلظة
واذا كان الطلب الاخراج عن العذاب فللتعجيز والتوبيخ لعجزهم عن اخراج انفسهم من تعذيبهم قوله وان كثلاث
فيه اشكال لان مجيء هذا الوزن من العدد مخصوص بما دون العدل بل ما ربع منها فتأمل وانما دل قوله ولذا كرخال
اشارة الى انه جمع فرد ككتف وان جعل ككسر الخاء لا اثنى من اولاد الضان والذكر حمل قوله اى على الهيئة التى ولدتم
عليها فى الانفراد والاظهر ان المعنى كونهم على الصورة التى كانوا عليها فى ابتداء الخلق وفيه من اظهار القدرة ما لا يخفى
حيث اعادهم باعيانهم بلا تفاوت او ان المراد كونهم كما خلقوا من غير كسب كمال وفيه من التوبيخ ما لا يخفى
وح معنى قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم انكم لم تجردوا عن ما اعطيتكم والقيمة وراء ظهوركم وتحمل
ان يكون المقصود منه تقريب الحشر الى افهامهم بانه شبيه بخلقهم اول مرة وفى قوله كى مشبهين ابتداء خلقكم
حقيقته مشبهين بكم فى ابتداء خلقكم ووجه شبه المجيء بالخلق التباسهما بالفردية والعزلة العلقة ورجل اغرل

اى اقلف فى الصحاح غرلة جمع غرلا بهما اى لا شيء معهم قوله ان تقطع وصلكم جعل البين مصدراً البين المرفوع
بلا تكلف لكن قراءة ما بينكم وقراءة بينكم بالنصب يؤيد كونه ظرفاً والقول بانه ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع مما روى
عن الكشاف من ان الظرف اسم مكان او زمان ينصب بمعنى حينئذ ثم يتسع فيستعمل استعمال المفعول به وهذا القول
مبنى على كون بين لازم الظرفية وحكى فى سورة العنكبوت مودة بينكم بالاضافة فلم يجعله لازم الظرفية وجعل فاعل تقطع
على قراءة نصب بينكم مضمر الدلالة ما قبله عليه اى امر بينكم وهو اشتغالهم عن عبادة ربهم ثم قيل انه راجع الى الامر المتوارى فى
المعقول وما فى الكشاف ان فاعله ضمير راجع الى المصدر اى وقع التقطع بينكم لان اسناد المبنى للمفعول الى المصدر رفع
فى الكلام دون المبنى للفاعل قوله يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله يكفى مطابقته ما قبله فالق الحب
والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحى من الميت لانه النامى من حكم الحيوان قوله ذكره بلفظ الاسم
حملا على فالق الحب بغير عطف على فالق الحب فان قلت عطفه على يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وبين التعاطل
كما فى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قلت نعم الا انه عدل عنه لجعله يخرج الحى من الميت بيانا لقوله فالق الحب والنوى
ليصح الفصل ومخرج الميت من الحى لا يصلح بيانا فلا يصح عطفه عليه قوله شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وفى ما
ذكره الكشاف من ان المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح وهو نفسه اجاب المجيبين الاخيرين وعلى هذا الجواب
فالق الاصباح مدح له تعالى بكشف ستر الضوء عن وجه الليل وملاءمة قوله وجاعل الليل سكنا مزيد ملاءمة والجواب الثانى
مبنى على ان المراد بعمود الصبح الغلس فانه منشق عن بياض النهار واسفاره وتسمية الصبح بالاصباح من قبيل تسمية المحل باسم الحال
او انه اسم للدخول فى الصبح قوله يسكن اليه التعب بالنهار بيان لكون الليل نعمة منه تعالى وهو للبعث فى النهار
وفيه ان الضرورى للتعب وقت الاستراحة ليلا كان او نهاراً فالاوجه انه اظهار قدرته بانه جعل الليل بعد النهار
المضيء مع ظلمته الموحشة مانوس الخلائق وذلك ايضا نعمة عظيمة قوله لانه فانه فى معنى المضى هذا انما يكون
اذا جعل سعد الى مفعولين اما لو كان بمعنى الاحداث فنوفق جعل لكم النجوم فهو منصوب حال الليل وكذلك
مثال قوله او به على ان المراد به جعل مستمر قد اختلف كلام الكشاف فى تجويز عمل اسم الفاعل المستمر جعله عاملا
ومنع عمله فى قوله تعالى مالك يوم الدين ووفق بين كلاميه بان اسم الفاعل المستمر يشتمل على الماضى والحال والاستقبال
فهو ذو جهتين يعمل باعتبار احداهما وثبت فيعمل فى المقامين بالجهتين بحسب اقتضاء المقام قوله اى على ادوار مختلفة
اشارة الى ان المراد بالحسبان وحسبان ان يكون ما به الحساب او ان عين الحساب قوله اشارة اى جعلهما حسبانا
او اشارة الى فلق الاصباح وتبعه جميعا قوله بيناها فصلا فصلا المراد التبيين القرآنى او الجعلى فانهم
وتقييد القوم بالعلم احتراز عن الجاهلين فان تفصيل الآيات عليهم لا لهم قوله فى ظلمات الليل فى البر والبحر يحتمل
ان يراد بظلمات البر والبحر ظلمات تعبد بحدث من تنقل البر والبحر عن المبتدأ قوله فلكم استقرار فى الاصلاب
او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض خالف الكشاف حيث جعل الاستقرار فى الارحام والاستيداع
فى الاصلاب ولعل الحق معه لان اخراج النطفة من محله ووضعها فى الرحم الطلب اليه اشبه بالاستيداع وقوله فى الاصلاب

اولى لانه شائع فى الكلام
يخرج الحى من الميت صح

بحث لان نطفة الام ليس في الصلب بل في الترائب ولا ظهر ان يقال بين المستقر والمستودع للتكثير اي كثير الاستقرار
والاستيداع كثير له في الاصلاب استيداع واستقرار لانه او دعه الله في الاصلاب وكان الكل فيها قرارا في الرحم او الجنة
او النار الى ما شاء وليس الموطن الا عنده لوصول الى الحق ولا وجه لتخصيص الاستقرار والاستيداع على ما قالوا
قوله يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر قال المحقق التفتازاني يعني الفقه هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر كان
اليق بالاستدلال بالانفس لما فيه من الدقة والخفاء بخلاف الاستدلال بالآفاق ففيه الظهور والجلاء هذا ونقول فيهم
الاستدلال بالآفاق تعقيبا بالاظهر للمبعد لفهم الاخفى ففيه رعاية التفهيم على الوجه الادق بل نقول لما استدل بالآفاق
صار المخاطب دقيق النظر فيكون المخاطب في هذا المقام مستحقا لان يعبر عنه بقوم يفقهون والله تعالى اعلم
قوله من السحاب او من جانب السماء اشارة الى انه يصح حمل السماء على ما يتبادر الى الفهم بتقدير الجانب
لئلا ينافي كونه من السحاب والاولى ان يراد بالسماء المكان العالي فانه يفيد ان له نزولا عن كل عال الى الارض بازالة حتى لو سار
في مكان شاء او اعدمه قوله على تلوين الخطاب اشارة الى ان فيه التفاتا مع النكتة العامة للالتفات وهو
كون الكلام تجديد النشاط السامع وههنا نكتة خاصة له لا يغيب عن خواص اولي الافهام وهو انه لما سمع المخاطب
ما مضى من آثار قدرته ينبغي ان يترقى من مقام غيبته الى مقام الحضور بحيث يصير المقام مقام تكلمه معه وصار في غاية
العظمة مستحقا للتعبير عن ذاته بما يفيد غاية الاعظام ولا يغفل عن هذا التلوين في قوله تعالى وقد فصلنا الآيات
لقوم يفقهون قوله نبت كل صنف من النبات اراد بالنبت اصل النبات وهو ما يخرج من الحب واراد بكل
شيء كل نبات والاظهر ان يراد بكل شيء كل حب قوله في انبات الانواع المختلفة بماء واحد فالماء بمنزلة الذكر والحب
بمنزلة الانثى فقد جرى سنته على واحد الذكر لاناث متعددة دون العكس وعدل في يخرج منه حبا متراكبا الى المضارع
لاحضار الصورة البديعة الحاصلة من القدرة فانه في غاية الكمال بالنسبة الى ما سبقه والمقصود ما سبق قوله او اخرجنا
من النخل نخلا من طلعها قوله او من النخل شيء من طلعها قنوان اشار الى ان قنوان مبتدأ خبره من طلعها وجملة من طلعها
صفة موصوف محذوف اما هو مفعول اخرجنا اي اخرجنا من جنس النخل نخلا كثير الثمر من طلعها قنوان ومن النخل متعلق
باخرجنا او مبتدأ خبره من النخل اي من جملة النخل شيء من طلعها قنوان وعلى تقدير من شرط حذف موصوف الجملة تحقق
وهو ان يكون بعضا من سابقه قوله دانية قريبة من المتناول كأنه حمل الدنو على حقيقته ولم يجعله بمعنى سهولة الاخذ
مع انه رجحه الكشاف ترجيحا للحقيقة وكونها قريبة للتناول لان النخلة تثمر قبل ان يطول حال كونها صغيرة بحيث
ينال ثمرها القاعد على ما ذكره الكشاف قوله لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها اي في الكثير او زيادة النعمة والكل منهما مقصود
فهو يريد انه اقتصر على ذكرها عن مقابلها دون العكس فلا بد له من جمع الوجهين لان الاقتصار لدلالة احد المتقابلين على الآخر
وعدم العكس لترجيح القريبة على البعيدة والكشاف يريد انه لم يذكر البعيدة اما لعدم الاهتمام بها او لدلالة العقل
القريبة عليها قوله اي الكرم او ثم جنات او من الكرم جنات وكونها من آثار قدرته تعالى استحقاقه في هذا المقام من شبهها من
كالنخيل في وجه فلا يرد ان في هذه التوجيهات فوت ما هو المقصود من اظهار قدرته تعالى وفسر الكشاف ثم جنات بان

مع النخيل جنات ووجه المعية انه يعرش تحت النخيل فيلتف به كأنه جزء من النخيل قوله ولا يجوز عطفه
على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل قوله رد على الكشاف حيث جوز عطفه على قنوان ودفع بانها لالتفافها
بالنخيل كأنها مخرجة منه والاحسن ما ذكره المحقق التفتازاني انه يعطف من اعناب على ان من النخيل عطف معمولي الابتداء
على معمولي فعل المبتدأ او الخبر وقدر الكشاف مضافا للاعناب اي من نبات اعناب وقال المحقق التفتازاني
لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار ولا يبعد ان يقال المراد انه من جنات العنب
حصلت الجنات فيصح انه حاصلة من الاعناب وكأنه لهذا لم يلتفت القاضي الى تقديره والله تعالى اعلم قوله
ايضا عطف على نبات يقال الاظهر لفظا ومعنى عطف وجنات على خضرا وعطف الزيتون والرمان على جنات كما
قلت لم يلتفت اليه لانهما في سلك واحد فما بدلهما من معطوف عليه يجمعهما وهو نبات كل شيء قوله
حال من الرمان او من الجميع لا افراده او من الجميع بتأويل كل واحد او الجميع فهم فان قلت اي حسن لتأويل بكل واحد قوله
بعض ذلك متشابه وايضا المتشابه يسند الى المتعدد وكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع والنوع متعدد
يحتمل التبعيض والمضاف محذوف اي متشابها بعض كل نوع وغير متشابه بعضه والبعض متعدد بحسب المعنى
والكشاف جعله حالا من الجميع بمعنى جعله حالا من الرمان وحذف مثله في البواقي قوله بضم الثاء والميم [illegible]
الخشب والكتب قوله كيف يخرجه ضئيلا قال المحقق التفتازاني اشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار
بانه ح ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل على كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لا يتم ما نقل
عن المص ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال لدلالته على ان الينع اولى ان
الغض فلذا لم يقل الى غض ثمره وينعه هذا اقول كأنه حمل قوله انظروا الى ثمره على الامر به او ثم النظر الى ثمره على طريقة
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والمراد انظروا الى الثمر من اول حاله الى آخره فلا محالة قوله وينعه على سنن الاختصاص
وح لا يفوت الامر بالنظر الى دقائق القدرة بين زمان الخروج والينع وقوله ثم ضئيلا اشارة الى كيفية
النظر وارشاد اليها لا اقتصار عليه ثم قوله والى حال نضجه اشارة الى تقدير الوقت ليناسب لفظ اثمر وقوله والى
نضجه اشارة الى ان تقدير الوقت ليس من الضرورة بل يكفي الاكتفاء بالمذكور ونحن نقول الاولى عطف ينعه
على اثمر بحسب المعنى كأنه قيل وقت اخراجه ثمره وينعه وقوله لقوم يؤمنون اشارة الى ان نفع تلك الآيات للقوم يؤمنون
واما بالنسبة الى الكفار ففي كمال الاضرار لانها حجة عليهم يوم يكشف عن الاسرار ويجزى الابرار والاشرار قوله
بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله كل من الامرين يوجب التشريك الا ان الظاهر والكشاف ان الولد كفو الوالد
فيجب ان يشاركه في صفات الالوهية قوله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم يعني اطلق على الملائكة الجن
لاشتراكهم في الاجتنان والاستتار بطريق التشبيه البليغ اي مثل الجن لانه لا بد فيهما من كون المشبه به
اقوى وليس الجن اقوى في الاجتنان تحقيرا لشأنهم يعني عبدوا ما هو كالجن في كونه مخلوقا مستترا عن الاعين
والمراد التحقير بالنسبة الى مقام الشركة فلا يلزم ازدراؤهم والاولى ان ذكر الجن لتقييد الشركاء بالاجتنان ليعلم

في الامر بان او عيسى بن مريم ولا يبعد ان يراد بالجن المختفي حاله في الشركة يعني جعلوا اشركاء لا دليل على شركتهما **قوله** او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كانه اراد بالشيطان ما يعم ابليس واتباعه والا لم يصح شركاء ولذا غير عبارة الكشاف وابليس خالق الشر اليه والاظهر ان المراد انهم جعلوا الشيطان شركاء لله تعالى حيث تبعوا ما يبلغهم الكهنة من الشياطين كما تبع المؤمنون الانبياء عليهم السلام فيما يبلغونهم عن الله تعالى **قوله** ومفعولا جعلوا شركاء الجن قدم المفعول الثاني على الاول لمزيد الاهتمام به لان التوبيخ في التشريك سواء كان بالجن او الانس ولذا قدم لله لو كان المفعولان لله شركاء ولم يرض المحقق التفتازاني بكون النكتة ذلك في تقديم الله لان تقديم المسند الظرف على المسند اليه النكرة على الاصل فلا حاجة فيه الى النكتة وفيه بحث لان تقديم المسند على المسند اليه خلاف الاصل صرح لتصحيح المبتدأ او غيره غايته ان النكتة الاولى لا ينفك عنه الا يرى ان تقديم المسند الى الاصل ويذكر له دواعي **قوله** حال بتقدير قد ما يفيده بان المعنى انه بتقدير قد علموا انه خلقهم كما ذكره المحقق التفتازاني ولا يخفى ان التركيب لا يحتمل مثل هذا الحذف فتوجيهه ان المراد قد خلقهم خلق معلوما لهم وتقييد الخلق يجب مقتضى المقام لان اللائق بمقام التوبيخ ذلك وقد اشار بقوله وليس من يخلق كمن لا يخلق الى ترجيح فقربه وقد خلقهم على تفسير بان الله خالق الجن والمخلوق لا يشارك الخالق ووجه الترجيح انه يوافق قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وفيه انه ليس ما يدل على ان الجن لا يخلق الا ان يقال من المعلوم ان المخلوق لا يخلق للبحث مجال **قوله** او على شركاء اي وجعلوا اشركاء لله تعالى حيث نسبوا اليه ادعاء لوا ولله امرنا بها وعلى هذا الكون جعل متعديا الى مفعول واحد فلا يصح حمله عليه متعديا الى مفعولين كما تقرر فيما سبق ان معنى الجعل لله متعلق بخلق وشركاء مفعولا والجن بدلا فهذا من الاحتمالات وقد ترك مع انه يحتاج الى ذكره **قوله** فقالت اليهود آه تفصيل لضمير خرقوا الى المجموع المشتغلين لا الى الجماعة باعتبار ثبوت الفعل للكل ومع ذلك يجب ان يحمل بنين على ما فوق الواحد على خلاف البنات وقوله عما يصفون متعلق بكل من التسبيح والتعالي على سبيل التنازع **قوله** من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وفائدته التنبيه على انه لا يجوز نسبة الشيء اليه تعالى من غير اليقين ويحكم التكلم في شانه بالظن وان افاد الخرق بدل على انه لم يكن معلوما ويحتمل ان يفسر قوله بغير علم بانهم كانوا المتلبسين في هذا الخرق بغير ما يعلمونه فان كل عاقل يعلم ان الله تعالى منزه عن الولد فانه من خصائص الامكان **قوله** من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها فالاضافة لفظية او الى الظرف لمعنوية بتقدير في والثبت كصعب بمعنى الثابت والقدر محركة كل موضع صعب لا تكاد الدابة تنفذ فيه والجرة والحائق من المتعالية رجل ثبت القدر محركة ثبت في القتال والجدل وفي جميع ما اخذ فيه كذا في القاموس والمال بمعنى انه عديم النظير فيهما منزه عن الجهة اتى ادعاهما لا اضافة الى الظرف وترك الرفع بكونه فاعل تعالى وقد ذكره الكشاف لانه يبعده كون الصفات فاصلة ولانه يستدعي رجاع ضمير سبحانه الى بديع السموات فيلزم الاضمار قبل الذكر في المفعول في التسبيح والتعالي بناء على التنازع فيه كما لا يخفى وقال المحقق التفتازاني لكون انى يكون له ولد خبرا انما على تجويز كون الجملة الانشائية خبر المبتدأ واما لان الاستفهام الانكاري في تأويل لا يكون واما على تقدير القول

فتعسف ظاهر بهذا **قوله** او ضمير الشان لو كان العمدة في المفسر مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشان **قوله** وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول من قبيل وجا دلهم بالتي هي احسن فهي اقناعية لا يطلب فيها المقدمات البرهانية فالمناقشة في بعض المقدمات انكار للاية لا الاستدلال الخارج عن التوجيه **قوله** الاول عدل في الاول عن طريقة الكشاف وهو انه خالق الاجسام العظيمة وخالق الاجسام لا يكون جسما والولادة من خواص الاجسام لان مقدماته لا تقنع القاصرين **قوله** ولا كقوله الوجهين بل من وجوه منها انه خالق كل شيء ولا خالق ما عداه وكون ما عداه مخلوقه ينافي الكفاءة للاحتياج والحدوث وقوله بالاجماع متعلق النفي والابانات والكلام جعل الامر من مادة الكفاءة وجعل طلب الولد من خواص المحتاجين **قوله** اشارة الى الموصوف بهذه الصفات وضع ذلكم موضع الضمير وهو احضار الذات موصوفة بالصفات السابقة **قوله** ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة اما جواز البدل فهو الله وخالق كل شيء فانه بدل من الضمير كانه قيل لا اله الا خالق كل شيء وجعله خبرا او جب تكرار خلق كل شيء ولا بد له من نكتة وهي انه هناك للاستدلال على الربوبية وسابقا للاستدلال على نفي الولد واما جواز الصفة فهو باعتبار الذي وصف الله تعالى مسبب عن مضمونها اي الجملة والاخبار المترادفة وهو الجامع مع لهذه الصفات ولام الشان في قوله فان من استجمع هذه الصفات واشار بقوله حكم مسبب الى ان التفريع ليس للطلب بل الحكم بمضمنه كانه قيل فيجب عليكم عبادته والتفريع للطلب ايضا سائغ فالمراد بالحكم الحكم الشرعي اعني الوجوب والعبادة المامور بها هي نهاية الخضوع وهي لا تبالي مع التشريك في العبادة وايضا من جملة عبادته العبادة في نفيه عن التشريك فهذا استغني عن ان يقال فلا تعبدوا الا اياه استدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية آه يريد ان الادراك الوقوف على كنه الشيء وهذه المناقشة ضعيفة لانه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي تعالده بين العقول والابصار ولا يدرك البصر كنه غيره ايضا وكذا الثانية لان تخصيص الحكم ببعض الاوقات خلاف المتبادر والمتبادر عموم النفي لجميع الابصار وهو مقتضى المدح بهذه الصفة والمقام يقتضي الوصف بالامتناع والاقرب انه يمكن ان يبصر ولا يبصر المانع والحق في الجواب رعاية لظاهر الحديث الواقع في الرؤية ان يقال يمتنع ان يدركه الابصار بذاتها بقوة ادركها الله في العادة فلا يمكن ان يبصر ان يراه باعمال حاسة البصر انما يرى الله بان اراه الله تعالى ذاته اياه بمحض قدرته **قوله** فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار جعله علة لقوله وهو يدرك الابصار اولا وعلة للمعطوف والمعطوف عليه ثانيا على سبيل اللف والنشر ويتجه عليهما انه يقتضي الفصل ودفعه بان المقصود اثبات الصفات له تعالى دون التعليل الا ان قوله وهو اللطيف الخبير يصلح للعلية ومما ينقل له من منهما التعليل ففيه مزيد مناسبة للاوصاف السالفة ونحن نقول لا وجه لان يراد بادراكه الابصار ادراكه البصري للابصار فيكون بيانا لتفاوت بصره وبصر المخلوقات ويمكن جعل وهو اللطيف علة لادراكه الابصار فيكون استعارة للتجرد والمستلزم نهاية الادراك وهو الخبير تحقيق لكونه مدركا للابصار وغير مدرك لها لانه خبير الخبير لا محالة مطابق **قوله**

سميت بها الدلالة آه قوله ولك ان تقول المراد بهذه موجبات بصائر ولا مانع عن ارادة نفس الحجج
اي قد اعطاكم الله البصيرة فلا تهملوها واعملوها قوله وهذا الكلام ورد على لسان الرسول يحتمل ان يريد ان ما انا
عليكم بحفيظ كذلك كانه قيل قل ما انا عليكم بحفيظ فيكون مخالفا لذلك حيث جعل الوارد على لسان الرسول
عليه السلام فقد جاءكم بصائر لانه بقرينة قوله وما انا عليكم بحفيظ ويحتمل ان يكون المراد ان مجموع الآية فيكون ما
منا معهم ونحن نقول يحتمل ان لا يكون شيء على لسان الرسول عليه السلام ويكون المراد بما انا عليكم بحفيظ انه ما
ملجئكم وجرت سنتي على انزال البصائر واقامة الدلائل وايداع الاختيار بيد العبد لحكمة فيه قوله ان يقولوا
درست صرفنا واللام للعاقبة استعير من الغرض للعاقبة تشبيها بها منزلة الغرض والذي صحح عطف الغرض عليه
ولا يبعد ان يجعل غرضا بلا تكلف لان الغرض من تنزيل الآيات اضلال الاشقياء وهداية السعداء يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير ليشكروا وليقولوا درست وكون ضم العين مبالغة في الدرس لان الباب
موضوع لافعال الطبايع والبناء للمفعول لان الفعلين جاءا متعديين ولازمين قوله بالتدين به يعني
تجوز بالاتباع عن التدين لان الاتباع لازم له قوله اعتراض اكد به ايجاب الاتباع وايجاب
الاعراض عن المشرك المشرك كهذا الحكم ولعل الاوجه انه بدل عن قوله ما اوحي ويحتمل ان يكون منتظما بقوله واعرض
عن المشركين قوله ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف منع حمل الاعراض عليه ما
يقتضيه من العموم انه يجب دعوتهم الى الاسلام وبعد وجوب التخصيص حمله على الاجتناب نسخة اولى والاحتفال
بالشيء والمبالاة به قوله ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح وهو غير مانع لان ذكر قبائح
في مقام الاستدلال عليه دعاءه ليس سبا بل هو ذكر قبائح الشيء لاهانته ولهذا لم يعد وصف الله الآلهة بانها حصب
جهنم وبانها لا يضر ولا ينفع شيئا لها بل قيل انه استدلال على انها لا تصلح لها الالوهية وينبغي ان يراد بما فيها
من القبائح اعم ان يكون فيها في الواقع او بظن سبب في ذلك والا فيستحيل سب الله تعالى قوله على جهالة بالله
وبما يجب ان يذكر به تفسير لقوله بغير علم وفائدة قوله بغير علم تنزيه الله عن امكان نسبة ما فيه في الواقع والدليل
انهم لم يعتقدوا ان الله تعالى حتى يسبوه بل يعتقدونه في نهاية الكبرياء ويجعلون آلهتهم شفعاءهم عنده
فكيف يتوهم لهم سبه تعالى لسب آلهتهم واجيب بان سبهم لعدم علمهم بتعلق السب به تعالى بل انما يسبون
الها نسبه اليك بدعوى انه غير الله ولهذا لم يقولوا يسبون الله وعلى هذا فالحق ان يحمل قوله بغير علم على عدم علمهم
بان ما يسبونه هو الله تعالى لانهم لا يعلمون انه يجب ان لا يذكر الله بالقبائح على ان استحالة تفسيره بغير علم ورد
يعقوب عدوا وكعدو العداء كالقعود والعدوان كالسبحان قوله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية
راجحة وجب تركها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان ولهذا لم يحضر ابن سيرين
جنازة جمع عليها الرجال والنساء وخالفه الحسن فحضر للفرق بينهما قوله واستحقارهم رواه آه بينها
وكذلك احتقارهم قالوا الذين جاءتهم آية فادعوا انهم لم يجيئهم آية تنزيلا لما جاءهم منزلة العدم فعلى هذا الامنع

ان يفيد ايه بقوله من مقترحاتهم الا ان يقال ليس المقصود تقييد المراد بل بيان ان هو مطلوبهم فتامل ويحمل
ان يكون قولهم لئن جاءتهم آية انكار المجيء آية بناء على دعواهم انهم لم يروا آية بل كل ما راوه فهو سحر قوله
وليس شيء منها بقدرتي فكيف اجيبكم اشارة الى ان المراد بالعندية كونها مقدورة له والمقصود بالحصر نفي
القدرة عن نفسه ليتبين انه لا يمكن له ان يجيبهم وقد يجعل الحصر حصرا آخر وهو ان المراد ان الآيات منحصرة
في المقدورية لا يتعداها الى النزول بغير حكمة وكانه لم يلتفت القاضي اليه لما له المحقق التفتازاني فابقى الحصر يعني فكيف
اجيبكم لا يظهر في الحصر على هذا الوجه ويمكن ان يظهر به ان الحكمة فيما يطلبون فلا يمكن ان يجيبهم قوله ان لا آية المقترحة
اشارة الى ان الضمير للآية لا للآيات وقوله فيما بعد والخطاب للمؤمنين اشارة الى ان قوله وما يشعركم ليس من جملة قل
ولو جعل ضمير انها للآيات لكان من زيد مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان قوله انكر السبب مبالغة
في نفي المسبب خطاب المؤمنين لمنعهم عن تمني مجيء الآيات المقترحة طمعا في ايمانهم بمقتضى ظاهره ان يقال لهم
وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فلذا قيل لا مزيد فذكر له توجيهين احدهما ان الاستفهام للانكار اي
لا يشعركم شيء بانها اذا جاءت لا يؤمنون فلذلك لا تتمنون ونحن نعلم ذلك فلا نجيء بها والثاني ان مفعول الاشعار
محذوف اي ما يشعركم ما يكون منهم وان من لغات لعل لعلهم اذا جاءتهم آية لا يؤمنون ولعل للاشفاق يعني
ان يجوزوا عدم ايمانهم بل يكون الغالب عندكم ذلك فلا تتمنون مجيء الآية ونحن نقول والله عليم ان ما نافية اي ما يشعركم
بحالهم عند اهم فيما جاء من الآيات فقيل لهم كما يشعركم ما سبق بحالهم يشعركم شاهدة عدم ايمانهم بعد مجيء ما اقترحوا الحكم
على ايمانهم او موصولة اي الذي يشعركم بحالهم انها اذا جاءت لا يؤمنون لانه بعد ذلك يعرفون كمال عنادهم وفي استعمال
اذ مع كما في ضمن موقع ان مع المستقبل لانه ما جاءتهم مقترحهم مبالغة في عدم ايمانهم وتقليب الابصار المستلزم لعدم الرؤية
بيان في مجيء الآية لهم فيشكل كونه جزاء قوله بمجيء الآية ولعل المراد بتقليب ابصارهم تعاميهم وانكارهم الابصار
فتامل قوله [illegible] ان جعل الضمير راجعا الى الآية بتاويل ما انزل والانسب بالتاويل بما جاءته ويحتمل رجوع الضمير
الى اي التغليب لم يؤمنوا بشيئة اول مرة قوله في حال الاحوال مشيئة الله لانهم لم يكن لهم حال مشيئة الله
حتى يستثنى من اوقاتهم وقت مشيئة الله وكانه اراد استثناء وقت مفروض لجعل المستثنى منه شاملا للاوقات
المفروضة ومن قال الاستثناء منقطع جعل المستثنى وقتا مفروضا والمستثنى منه الاوقات المحققة ويحتمل ان يكون
المنقطع اشارة الى توجيه المعتزلة ان المراد مشيئة الاكراه والاجبار لان سلب الايمان عنهم سلب الايمان بالاختيار
ووقت مشيئة الاجبار استثناء منقطع لكونها حجة واضحة على المعتزلة بحسبان ان الاصل في الاستثناء المتصل والشايع
في الاستعمال مشيئة الاختيار قوله ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم يعني لما كان المراد بالجهل المفضي الى الاقسام
الاقسام اكثرهم اسند الجهل الى اكثرهم وهذا مع بعده عن النظم يقتضي تاويل اقسموا بانه باقسام الاكثر وكذا جعل الضمير
الى المسلمين بناء على انه يحتمل ان يكون المتمني لمجيء الآية طمعا في ايمانهم اكثر المؤمنين لا كلهم ولا يبعد عن النظم
لان الظاهر حينئذ الخطاب ويحتمل ان يكون المراد انهم اكثرهم يجهلون بوضعه الاقسام بانه حتى لو علموا لم يقسموا

وبعضهم يقسم عناداً مع علمه بوجهه قوله ولكل متعلق به اي متعلق بالعدو اقدم عليه للاهتمام او حال منه قدم عليه ويحتمل ان يكون مراده متعلق بجعلنا او حال منه اي معمول له اذ الحال محتمل قوله يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض آه نكر البعض فانه ينصرف الى بعض الجن وشياطين الانس ينصرف الى بعض الانس ان حمل في الموضعين البعضين والآخر بعض الجن يكون ادنى الكفاية وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض قوله ان يفعلوا ذلك يريد ان الضمير المفرد الذي رجوعه الى متعدد منزل منزلة اسم الاشارة وقدم تحقيقه غير مرة وينبغي ان يجعل حينئذ راجعاً الى الغرور ايضاً وقوله يجوز اشارة الى انه يجوز ان يرجع الى الواحد وهو ما لا يجاوز الزخرف القول والغرور لان عدم فعل واحد منهما يستلزم الكل ولم يجعله الى المعاداة مع استلزام عدمها عدم الكل لبعد الضمير ويقتضي النظم ان فعلهم لعدم مشيئة الله تعالى عدم فعلهم لا ما ذكره من عدم مشيئة ايمانهم لان المترتب على الشرط مفهوم الشرط مضمون الجزاء كما بين في محله ولا يخفى ان فعلهم لمشيئته تعالى فعلهم فكأنه جعل مشيئة عدم فعلهم كناية عن عدم مشيئة فعلهم فكأنه قيل فلو لم يشأ ربك فعلهم ما فعلوه والله اعلم قوله فذرهم وما يفترون اي لا تبال بشأنهم ولا تغتم لهم لانه لا ينفعهم الى الهدى ولانه لا تجاهدهم حتى يكون منسوخاً بآية السيف قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه حيث لا يمكنهم القول بانه جعل له العدو ولكن بني للصغو لانه قبيح قالوا اللام للعاقبة لا للغرض مع انهم ينكرون علينا لام العاقبة التي نقول بها لانكارنا الغرض ويستدلون بلام على تعليل افعاله تعالى بالغرض وفيه توبيخ عظيم لهم حيث لم يتنبهوا لما جعلوه عطفاً على غروراً او قوله وضعفه اظهر اشارة الى ضعف ما قاله ابو مسلم لان لام العاقبة يكون اشارة الى حكم العقل وفائدة المراد وضعف الاخيرين مما لا يخفى فمعنى قوله ظهر انه اظهر في كل شيء وقيل مراده ان ضعف الاخير اظهر في الاخيرين لعدم شذوذ ابقاء حرف العلة وظهور شذوذ فتح كسر لام الامر بعد الواو او لوجوب الامكان في العلم لان الام انما يكون للتهديد والا فلا يصح ومعنى قوله وليرضوه لانفسهم وليختاروه لانفسهم ويحتمل عكسه على التقديرين تقديم غير لانه لتعلق الاستفهام وجعل التقديم لكونه ذي الحال نكرة وهم لانه نكرة عامة بالنفي المستفاد من الاستفهام الانكاري فلا يجب تقديم الحال قوله القرآن المعجز يعني قد حكم بانزال الكتاب المعجز بيني وبينكم ويحتمل ان يراد بالكتاب التوراة الحكم بيني وبينكم بما انزل فيه مفصلاً حيث اخبركم بنبوتي وفصل فيه علاماتي قوله فيكون من باب التهييج او على التقدير من للتكلف عن الامتراء فانه عليه السلام لم يمتري في شيء من علمهم بالانزال والانزال من ربه بعد ان اخبره تعالى بانهم يعلمون انه منزل من ربكم ويحتمل ان يكون فلا تكونن من الممترين خطاباً لكونه معصوماً عن الامتراء ابداً والالتفات ان جعل الخطاب لعموم الناس يحتاج الى جعل العموم لما سوى النبي صلى الله عليه وسلم لذلك او جعل خطابه التهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل النهي كناية عن انه لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه ولعله اشار اليه بقوله فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه قوله صدقاً في الاخبار والمواعيد الظاهر والمواعيد اذ لا معنى للصدق يحتمل الاخبار والمواعيد بل الصدق في كل منهما بمعنى آخر وفي قبول الصدق التفصيل نظر قوله لا احد يبدل شيئاً منها بما هو اصدق قال المحقق التفتازاني ابا بالبيت في موقعها لان معنى يبدل يخوفه امن اذا خوفه الى الامن قوله ان اكثر الناس اتوال ان اللغو لنعته

غير الانبياء اذ الاغبياء اقل وقد قال فبهداهم اقتده ويحتمل ان يكون نهياً عن متابعة غير العقد لانه لو اتبع من في الارض لضلوا فضلاً عن طاعة قبيل او واحد منهم قوله وهو ظنهم يريد ان المراد بالظن الظن المخصوص لئلا يلزم حرمة متابعة الظن والفقه من باب الظنون ولك ان تقول اتباع الفقه اتباع اليقين من انه اتباع في الشرع ان متابعة ظن المجتهد واجب ومتابعة الظن المستند الى اليقين ليس من قبيل حصر المتابعة الى الظن قوله فان اعلم لا ينصب الظاهر في مثل ذلك لا احتياج الى قوله في مثل ذلك لان الظاهر انه اراد به غير مسئلة الكحل ايضاً ومسئلة الكحل مخصصة برفع الظاهر كما حقق في محله وكانه اوقعه فيه ظاهر عبارة ابن الحاجب في الكافية ويبعد ان يريد بمثل ذلك المفعول احترازاً عن الحال والمفعول فيه فانه ينصبهما اعلم قوله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او معلقاً عنها بان يكون استفهامية وبعد التعليق لا يحتاج الى تقدير الفعل فيه نظر تامل وفي قوله او مجرورة نظر لانه يتفرع على كون المعنى من يضله الله بل على كونه اعلم المضلين فالصحيح ان يقال او اعلم المضلين فيكون مجرورة باضافة اعلم اليه مسبب عن الانكار اتباع المضلين الظاهر انه مسبب عن قوله ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين يعني امر الله بما يتفرع من اعتقاد انه اعلم قوله لا تاكلوا مما ذكر عليه ولا تاكل اسم غيره هذا مستفاد من التقييد فان نفي المفهوم المخالف معتبر عند الشافعية نفي المستفاد الكثر لان المستفاد مما لم يذكر اسم الله عليه سواء ذكر اسم غيره اولا واما من لم يعتبر يقال مستفاد من التقييد بالشرط او من عدم اتباع المضلين وقيل من سبب النزول فانه نزل لما نازعوا المسلمين في تحريم الميتة متمسكين بانه المحل ما قتلتم فما قتله الله اولى بالحل فحفظ الله المسلمين بانزال الآية عن انه يختلج في قلبهم شيء من تمويههم هذا او التقييد بالشرط والنهي المذكور لا يدل ان على ان هذا النفي مراد في هذا المقام فانه يكفي في التقييد قصد ترويج هذا الامر وكذا في التفريع على النهي ومختلف في سبب النزول قال الامام ابو منصور بسبب ان المسلمين كانوا يتحرجون عن كل الطيبات تعشقاً وتزهداً فهذا او قوله وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه يؤيد ظاهر الآية انه يجوز الاكل مما ذكر عليه اسم الله واسم غيره معاً لا يتناول كلمة التبعيض لاخراجه لا ما نقل الظاهر انه لاخراج ما حرم من المذكى كالعظم والروث والدم المسفوح وقوله وما حتف انفه لا يشمل ما قتل الا بالذبح فذكره على سبيل التمثيل قوله ما حرم عليكم قال المحقق التفتازاني ظاهر تقريره ان ما موصولة فلا يستقيم سوى ان يجعل الاستثناء منقطعاً ولك ان تجعل استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى الا الاشياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها هذا والاستثناء عن ضمير حرم وما صحيح مع كون ما موصولة فلا يقتصر صحة كلامه على جعل الاستثناء منقطعاً والمهم في هذا المقام بيان ظرفية الا ما اضطررتم وقد اغنى عنه قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم لان تفصيل ما حرم متضمن قوله الا ما اضطررتم اليه وكان الخلاف في فيهما والله اعلم المبالغة في النهي عن الامتناع عن الاكل لانه ما حرم يصير حلالاً لو كل بخلاف ما حل فانه لا يصير حراماً لو كل فيتجنب حلالاً لو كل فيتامل قوله ما تعلن وما تسر اقول لعل المراد الحرام وما بين الحرام والحلال الى المتشابهات كما قال عليه السلام الحلال بين والحرام بين وما بينهما مشتبهات اي فاجتنبوها فان من رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيها قوله وقال مالك والشافعي بخلافه

هذا رواية من مالك وفي رواية هو مع ابي حنيفة كما ذكره صاحب الانتصاف وهو مالكي وفي فقه الحنفية انه مع داود
قوله لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم ولما روي انه سئل عليه السلام عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله
في قلب كل مؤمن والتخصيص للكتاب بالسنة جائز وكذا بالقياس المنصوص العلة وفاقا **قوله** واوله بالميتة
ظاهر العبارة ان المأول ابو حنيفة والكشاف ذكر التأويل من الشافعي ومن شاركه ايضا وعليه ما ذكر بعضهم رحمه الله عليه
لا يلائم مذهب ابي حنيفة لانه لا يتناول النهي عن اكل متروك التسمية عمدا فاوليه عند ابي حنيفة الميتة لا غير بجعل متروك
التسمية عمدا داخلا في الميتة دون المتروك التسمية نسيانا **قوله** والضمير لما ان فيما لم يذكر اما بتقدير مضاف اي ان اكله فسق
على ما لم يذكر مجازا كقولك زيد عدل على ما وضحه في الكشاف ويذكر جواز رجوعه الى عدم ذكر اسم الله المدلول عليه بلم يذكر
لان الكلام في النهي عن الاكل لا في النهي عن عدم الذكر فالمناسب دفعه واما ذم ما لم يذكر يجوز ارجاعه الى ذم الاكل على المنع
ولان القرآن وصف ما اهل لغير الله بالفسق كما اشار اليه بقوله فان الفسق ما اهل لغير الله فالمناسب التفسير به **قوله**
بقولهم تاكلون ما قتلتم الخ فالآية دلت على ان المقدمات التي يتمسك بها ربما كانت شيطانية وربما كانت رحمانية
فالمستدل ينبغي ان يفرق بينهما والشيطانية هي التي يسميها الحكماء مقدمات وهمية والرحمانية هي المقدمات العقلية
والفارق بينهما العقل الذي يحاج عن سلطان الوهم **قوله** فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه
اولا انه تقييد بوحي الشياطين فقد اشرك الشياطين في اتباع وحيه **قوله** وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط
بلفظ الماضي لم نجده في كتب النحو بل اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الاسمية ولم يجوزوا تركها الا في ضرورة الشعر
وكانه قاسه على جواز عدم جزم المضارع في الجزاء اذا كان الشرط ماضيا فالتوجيه في ترك الفاء تقدير القسم اي والله
ان اطعتموهم او ان اطعتموهم والله انكم لمشركون **قوله** مثل به من هداه الله الخ قال المحقق
التفتازاني الظاهر ان من كان ميتا ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة
بحيث ينافي الاستعارة **قوله** وهو مبتدأ خبره في الظلمات الظاهر انه خبر مثله جملة اي هو في الظلمات
ومبتدأ ما هو المحذوف وقد صرح به الكشاف حيث قال ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه
وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار هذا وجعل قوله وهو مبتدأ بمعنى ان لفظ هو المحذوف مبتدأ خبره في الظلمات
او بمعنى ان مثله مبتدأ خبره في الظلمات بتقدير هو في الظلمات في غاية البعد وكانه كان نسخته خبره هو في
الظلمات وقد سقط هو من قلم الناسخ ولا يخفى انه لم يذكر في المشبه ما يلائم الاحياء ولو اريد بالظلمات ظلمات الغير
لكان كونه ميتا غير حي مذكورا ويكون كمال التشبيه مرعيا والله تعالى اعلم **قوله** كما زين للمؤمنين ايمانهم
هذا بعيد والاولى ان المشار اليه بذلك حال الشياطين في اوليائهم **قوله** ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل
بمعنى التمكين لا تخصيص له بالجعل بهذا المعنى بل يصح مع جعل الجعل بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون المفعول الثاني
ليمكروا فيها وهو مقتضى سوق الكشاف كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث لان اللام كي للعرض فهو متعلق بالجعل

قوله تعالى سيصيب الذين بين كبار المكر بهم بانفسهم بقوله بسبب مكرهم وجزاء على مكرهم التنبيه على ان الباء
للسببية او المقابلة **قوله** على غاية تمكنكم فعل التاء في المكانة للمبالغة **قوله** من المصابرة والثبات
اي في الجهاد ومعكم او اني عامل على ما انا عليه وهذا انسب بقوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وفي قوله فسوف
بصيغة الخطاب تعريض بانهم يعلمون ذلك وان العاقبة لي ولمن تبعني **قوله** تكون له العاقبة الشر ايضا عاقبتها
ولكنه وجه آخر وهو ان العاقبة الشر بمنزلة العدم لا انتفاع بها **قوله** وفيه مع الانذار انصاف حيث ذكر العلم
في صورة واحدة حيث قال اعملوا على مكانتكم اني عامل وحسن الادب حيث لم يصرح بالعداوة والانذار مفهوم من قوله
فسوف تعلمون **قوله** ثم ان رأوا ما عينوه لله زكى بدلوه الخ وايضا ان سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان
شيء تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط مما للاوثان شيء اخذوه وردوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير
وان هلك مما للاوثان شيء اخذوا بدله مما لله ولم يفعلوا مثل ذلك فيما لله ولو زكا نصيب الاوثان فقط تركوه وان كان
بالعكس اخذوا من نصيب الله واعطوه السدنة وقالوا لابد للآلهة من نفقة كذا ذكره المحقق التفتازاني فعلى هذا وجه عدم الوصول
الى الله انه لا يصل الى من هو مصرف لله ولا يبعد ان يقال ان ما جعلوه لله لا يصل شيء منه الى الله لانهم يصرفونه الى
ضيفانهم الكفار ومساكين الكفار وهم ليسوا مصارف ما لله **قوله** وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه
لم يأمرهم الله به في الواقع ولا في زعمهم وفيه توبيخ لهم بجعل امر الدين مبنيا على آرائهم لكن يقول في قوله بزعمهم توبيخ لهم
بانهم يعاملون مع الله على خلاف معتقدهم انه يجب عليهم ان يتصرفوا فيما اعتقدوا انه حقه تعالى على ما اعتقدوا
انه المعاملة وهذا غاية عدم المبالاة بعبادته تعالى **قوله** حكمهم هذا قوله حكمهم اشارة الى ان ما مصدرية وهذا
اشارة الى تقدير المخصوص وفيه ان ما يحكمون في تأويل المضاف الى الضمير كما اشار اليه وفاعل ساء يجب ان يكون معرفا
باللام او مضافا اليه **قوله** وهو ضعيف في العربية اي الفصل بالمفعول ضعيف لان الفصل مطلقا او الفصل
بالظرف وان خص بالشعر غير ضعيف ومع ضعفه مختص بالشعر ففيه تعريض بتلك القراءة واشارة الى كمال ضعفها
وهذا من عادة الكشاف لانكاره تواتر القراءات السبعة وقد انكره المحقق التفتازاني وقال القراءات السبعة متواترة
لا يجوز الطعن فيها بل ينبغي ان يزيف بها قول المخالف ويجعل شاهدا على الوقوع ولا يبعد ان يقال نزل المضاف اليه منزلة
الفاعل فيقدم على المفعول كما يقدم على الفاعل فالفصل فصل بين المصدر وفاعله بالمفعول لا بين المضاف والمضاف اليه وروي
زججها بزجه وفسر المزجة بالرمح القصير والزج هو الطعن والقلوص الناقة الشابة. وضمير زججها للكتيبة وللعاقبة
ان كان من السدنة للظهور ان ليس ذلك غرض السدنة وانما يترتب على تزيينهم **قوله** والجار متعلق بقالوا لا بقوله
افتراء لان المفعول المطلق لا يعمل او بمحذوف هو صفة له اي للافتراء والتقدير افتراء واقعا عليه **قوله**
ان ولد حيا لقوله الخ والقراءة ابن عباس فان معناه خالصة وجيدة وهو الخارج عن البطن حيا وهذا التقييد
انما يحتاج اليه لو لم يكن خالصة بالنصب حالا من ضمير الصلة فانه كقراءة ابن عباس معنى جيدة وهو الخارج حيا
وبهذا علم ان قول المحقق التفتازاني ان جعل خالصة حالا من الصلة فلا معنى له عنده لان حال الصلة ليس نتيجة الا من الصلة

وقوله وتأنيث الخالصة للمعنى وكذا تأنيث ميتة ويحتمل أن يكون تأنيث كلمة مع نصب ميتة لتأنيث ميتة في قوله
ولذلك وافق آه نظر وآية الشعر يقال لم يكثر رواية الشعر مع أنه مذكر قوله وهو مصدر كالعافية قال السيد يدل
عليه قراءة من قرأ بالنصب لم يلتفت إليه مع احتمال كونها حالا من الصلة لا يدل على كونها مصدرا ويحتمل على قراءة النصب
أن يكون الخبر الجملة ويكون المذكور متعلقا بعامل النصب وقد عرفت وجه كون المراد بالخالصة بالإضافة إلى ضمير ما في بطون
الحي والتذكير في فيه لأن الميتة ما في بطون وذاكره قوله أي جزاء وصفهم يعني وصفهم مصدر سيجزيهم بتقدير المضاف
وفي هذه الجملة تهديد عظيم وتهويل وخيم للعلماء في مقام الوصف وتحذير كبير عن أن يصفوا شيئا كرأيهم من غير مستند
قوله لخفة عقلهم إشارة إلى تفسير سفها بمعنى واعرابا لكن الأحسن عطف وجهلهم عليه لتفسير بغير علم لا بهما كونه مفعولا له
سيما وقد عقبه بقوله ويجوز نصبه على الحال أو المصدر لأنه محمد على ظهور الحال ولم يخف إيهام الاحتمال ثم تقييد الجهل بخصوص
بمخافة الفقر فينبغي أن يقال وجهلهم بأن دفع الشيء ليس بالقتل بل بأن يتابعوا دين الله ويتركوا الفساد في الأرض بأن الله
رازق ولأولادهم لا هم قوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله فيه مزيد بيان سفههم حيث يقتلون بناتهم لمخافة الفقر ويحرمون ما
رزقهم الله ولا يخافون الفقر في هذا التحريم قوله تعالى قد ضلوا وما كانوا مهتدين أي ما كان من شأنهم الاهتداء وما صادف
مهتدين بإرسال الرسل أو ضلوا في القتل والتحريم وما كانوا مهتدين في أمر من الأمور فتأمل قوله وقيل المعروشات
ما غرسه الناس ولم يعرشوه فالأولى ترك قوله فعرشوه ويكون تناول المعروشات بجميع ما غرسه الناس لأن الغالب في المعروش
فاطلق المعروش على الجميع لا يبعد أن يراد بالمعروش المعروش بالطبع كالأشجار التي ترتفع في نموه وبغير المعروشات ما ينبسط
على وجه الأرض كالكرم ويكون ذكر النخل والزرع تخصيصا بعد التعميم قوله والضمير للزرع والباقي مقيس عليه يعني ما في الباقي
النخل لأنه ما في الجنات ولا يخفى أن الجنات أيضا مقيسة عليه فالأولى والباقي مقيس عليه لكون الزرع معطوفا على النخل
فيه وعند البعض معطوف على جنات فالجعل مقيس على هذا التقدير أيضا وكون المعطوف في حكم المعطوف عليه ليس على إطلاقه
كما تقرر في محله فلا يوجب الاشتراك كما فيما هو حال عن المعطوف عليه وعدم كون الاختلاف حين الإنشاء لا يوجب جعل الحال
مقدرة وإن اتفق كلمتهم قوله المختلف باعتبار ما يؤول إليه الحال وقوله على تقدير الأكل ذلك معناه على تنزيل الضمير منزلة اسم
الإشارة في التعبير عن المتعدد بمفرده وقد مر مثله مرارا قوله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية أول وقت
الإدراك قوله وإن لم يدرك ولم يينع إشارة إلى دفع أنه لا فائدة في قوله إذا أثمر لأنه لا يمكن الأكل قبل أن يثمر وجه الدفع
فائدته دفع توهم أن الأكل مخصوص بوقت الإدراك قال المحقق التفتازاني وجه التوهم نصرف الثمر إلى فرده الكامل وهو المدرك اليانع
ما أدرك وأينع ولا يخفى أن مثل هذا السؤال متوجه في قوله انظروا إلى ثمره إذا أثمر ولا يتأتى هذا الجواب بل الجواب أن يقال مثل هذا
الجواب يتأتى وهو أن يقال المراد الأمر بالنظر حين كان الشجر مثمرا ويكون الثمر على الشجر لا بعد قطع الشجر فإن ظهور القدرة فيه أكثر
وينع كيعلم ويضرب إلا أنه لا يحذف الواو منه استعمالا للغة الكسر على لغة الفتح كذا في الصحاح وفيه أن ثبات الواو ثبت في المثال مطلقا
قوله ليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية وليعلم أن لا وجوب قبل الإدراك واللاحق فيما تلف قبله ولا يخفى أن الوجوب
في الذمة وقت الإدراك ووجوب الأداء بعد لا يمكن الأداء قبل التنقية والنظم يدل على وجوب الأداء في كونه سبب العلم

بالوجوب وقت الإدراك نظر نعم لو جعل يوم حصاده صفة لحقه أي حقه الواجب يوم حصاده لكنه لا يجامع قول الإمام
يوم الحصاد والمراد بقوله حتى لا يؤخر عن وقت الأداء عن أول وقت الأداء موسع قوله في التصدق وقيل معناه
لا تسرفوا في الأكل بأن تستغرقوا الزكاة أو تضعوه في غير محله شرعا ويحتمل أن يكون مطلقا أي لا تسرفوا في كلتيهما
ولذا أيده هذا الاحتمال بجعل قوله ولا تبسطها كل البسط مفسرا له فإن القرآن يفسر بعضه بعضا إذ الظاهر أريد بالصدقة
المقطوعة فأما إذا كانت في المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الزيادة قوله ما يحمل الأثقال كأنه لم يحمل الركب تحت
الحمولة لأن الراكب ثقل ولو جعل الحمولة ما يحمل الأثقال والفرش للركب فإنه كالفرش في أنه يجلس عليه الراكب ويعز عنه
بالفرش من كبر النعمة جعله ذللا مسخرا بحيث كأنه فرش وكأنه يتأتى الفرش من الجلوس عليه لا يتأتى الفرش وغيره
لم يكن بعيدا والمناسب لحمل الفرش على ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره أن يحمل الحمولة على ما ينسج اللباس من شعره
وصوفه ووبره فإن اللباس محمول للابس قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله يعني أن من للتبعيضية لأن الرزق كله ليس
مأكولا بل الحلال منه وبه رد ما استدل به على أن الرزق هو الحلال دون الحرام فإنه قبل الحرام ليس مأكولا شرعا وهو ظاهر
والرزق مأكول شرعا لقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله فالحرام ليس برزق والرزق مأكول شرعا وليس شيء من الحرام بمأكول شرعا
بحرام فالرزق ليس بحرام والاستدلال إنما يتم لو كان الرزق مأكولا شرعا كليا بمقتضى الآية وليس كذلك بل الظاهر أن بعضه
قوله ظاهر العداوة يعني وصف الشيطان بكونه مبينا باعتبار ظهور عداوته وإلا فهو عدو خفي قوله أو فعل دل عليه
أي كلوا عليه كأنه قيل كلوا ثمانية أزواج وكونه لما لا يتوقف على جعلها قوله يعني الصفة أي مختلفة أو متعددة
إذ كل ما دل على هيئة صح أن يقع حالا قوله وهو بدل من ثمانية قال المحقق التفتازاني إن جوز البدل من البدل فالظاهر أن
من الضأن بدل من الأنعام والاثنين بدل من حمولة هذا قلت إذا جوز تعدد البدل فالظاهر أنه عطف بيان لما رزقكم
قوله تعالى نبئوني بعلم يدل على أن الله حرم الظاهر أن المراد خبروني بعلمكم وإنكم تعلمون شيئا من ذلك قوله في دعوى التحريم أو في ذلك
بالعلم يعني أن المراد بعلمكم كاذبين قوله إذ أنتم لا تؤمنون بنبي فطريق آه يريد أن إنكار حضورهم في وقت
إنما يفيد لهم إنكار التحريم لأنهم لا يؤمنون بنبي فليس لهم استفادة التحريم إلا برؤية مخبر من الله بل ليس لهم إلا الاستفادة
والسماع فإنكاره يستلزم إنكار التحريم وفيه كمال توبيخ على عبادتهم الأوثان لاعتقاد أنهم شفعاء كيف ولا يمكنهم استفادة
التحريم إلى أخبارهم عن الله لكونهم صماء فكيف نظن بهم الشفاعة قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى أي أظلم الناس وهو تفريع على
إثبات كذبهم وإنما قال ليضل الناس بغير علم مع أنه لا يتصور الإضلال بعلم تنبيها على أن الإضلال نتيجة الجهل الشقاوة
بطلب العلم ولما لم يهتدوا بآيات الله في أنه قال إن الله لا يهدي القوم الظالمين وفائدته أنه لهم إلزام الحجة قوله أو وحي
وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي وفيه تنبيه على أن الأصل في الأشياء الحل حيث لم يقل لا أجد ما أحل في ما أوحي
إلا حلالا بل اكتفى في إبطال الحرمة بأنه لم يجدها محرمة وفي قوله محرما تنبيه على أن الحرمة بالتحريم لا من ذات الشيء حتى
لو أحل الله المحرم يحل وقوله محرما مفعول أول لقوله لا أجد ومفعوله الثاني فيما أوحي إلي قدم للاهتمام إلا أن المفعول الأول
نكرة والنكرة عامة بالنفي فلا يجب تقديم المسند الظرف وليس مفعولا لأجل كما يوهم تفسيره بطعاما لأنه لا يجوز حذف

قوله اي الا وجود ميتة ومع ذلك يحتاج استثناؤه الى تكلف تقدير وذكر انه قيل الا اذا وجود ميتة
والظاهر ان قوله او دما عطف على ميتة الا انه جعله عطفا على ان يكون لئلا يحتاج الى تكلف تقدير وذلك لاربعة مع
الغناء عنه في الثلثة والاولى ان يجعل الاستثناء ظرفا اي الا وقت ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا والوجه في
وجهي كون لحم الخنزير رجسا ان الاول يجعله قذرا باعتبار النجاسة والثاني يجعله خبيثا بحسب الخاصية فجعله خبيثا ان يغتذى لاكله
خبثا ويتولد منه الصفات الذميمة قوله وهو عطف على يكون في الفصل بين اهل وبين المعطوف على ان يكون
نظر وكذا في الفصل بين او وفعله بقوله فسقا لانه بمنزلة اعجبني ان زيدا ضربت وقوله والمستكن فيه راجع
الى ما رجع اليه المستكن في يكون سهو اذ لا مستكن في اهل وانما هو مسند الى به والصحيح ان الكلام والضمير يرجع
الى ما رجع اليه المستكن في يكون في جواب الى ما رجع الضمير في به على هذا التقدير فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
لقوله لا نسخ على انه يقال يجوز تخصيص الكتاب بخبر الواحد ووجود محرم آخر بعد ذلك تخصيص لنفي المحرم عما عدا
الاربعة لا نسخ قوله كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور ليس المراد بالابل الابل خاصة بل كل ذي
خف وحافر مشقوق كالبقر والغنم او غير مشقوق كالفرس فان الخف والحافر والمخلب بمنزلة الاصبع لانها
لو نقضت في الحيوان ما نقضت في الانسان بالاصبع كما اشار اليه بقوله سمي الحافر ظفرا مجازا ويرد على هذا التوجيه ان يقال لو
كل ذي مخلب وحافر لم قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يدل على ان الغنم والبقر لم يحرما عليهم الا ان يقال كان كل منهما
واقعة اخرى وتحريما آخر وهذه الآية تتميم لما قبلها ودفع لما يتوهم ان فيه من قبح انه حرم الله تعالى على اليهود جميع هذه الا
فلذلك حرم البحيرة والسائبة والحامية فاجيب بانه كان على اليهود خاصة غضبا عليهم وقوله ولعل السبب
عن الظلم تعميم التحريم توجيه تحريم الكل مع ان البعض كان محرما قبل بغيهم والتوجيه ان الآن تحريم البعض لذلك السبب
وانما جعل تحريم الكل مسببا باعتبار ان السبب التعميم ولا يخفى ان التحريم في البعض ايضا باعتبار التعميم ولا يخفى ان الحرمة
ايضا كان بعض الاجزاء كالشعر والعظم محرما وانما قال لعل لاحتمال ان يراد بكل ذي ظفر كل ذي ظفر حلال بقرينة
قوله المثروب الثرب ما غشى الكرش من الشحم الرقيق وقوله والاضافة لزيادة الربط يعني بانه لا حاجة الى الاضافة
لتحصيل المقصود من قولنا ومن الابل والغنم الشحوم كما تقول اخذت من زيد المال لكن لا وضحة فيها لانها لزيادة
الربط يعني به انه لا حاجة الى الاضافة في الشحم بالبقر والغنم وهو متعارفة فيما بين العرب وقوله الا ما علقت بظهورهما
زاد عليه في الكشاف والجنوب وكانه تركه لانه زايد على النص فلا بد له من دليل او ما اشتمل على الامعاء قال المحشي التفتازاني
وما يفهم ان الحوايا عطف على ظهورهما اي ما حملت الحوايا لكن الانسب عطفها على ما حملت بتقدير مضاف
اي شحوم الحوايا وقوله او ما اشتمل على الامعاء بيان لذلك وهذا وجه قال الخفي وقوله جمع حاوية او حاوياء موافق لما في
القاموس لكن في الصحاح انه جمع الحوية وجمع الحوايا والحاوية الحوادي على فواعل وفي القاموس الحوية والحوايا
والحاوية ما تحوى من الامعاء اي تجمع قوله وقيل هو عطف على شحومهما ويكون المقصود تحريم نفس الحوايا
لا شحومهما والا لكان داخلا في شحومهما ولم يحتج الى ذكره وبقي ان قوله او ما اختلط بعظم يحتاج عطفا على شحومهما

ولا حاجة الى ذكره الا ان يقال لكثرة الحاجة الى الالية وعمدة الناس بها احوج الى التصريح بحرمتها لئلا يتوهم تخصيصها
عن الشحوم قوله او بمعنى الواو الظاهر انه من جملة ما تحت قيل لكن لا يخفى جعل او بمعنى الواو وعطفه على شحومهما
لان العطف على المستثنى ايضا يقتضي ذلك لان المستثنى هو الثلاثة لا احدها فيجب ان يجعل قوله او بمعنى الواو للتفسير
على جميع التقادير لا يقال الاستثناء من الايجاب نفي واو في النفي يفيد العموم دون الواو فعلى تقدير العطف على المستثنى
يجب او دون الواو لانا نقول ولئن كان في جملة المنفي يفيد العموم كقولك ما جاءني زيد او عمرو فانه يفيد نفي
عن واحد منهما فيعم اما لو تعلق النفي بواحد مبهم فلا يفيد العموم بل يكون النفي مرددا كقولك انتفى زيد او عمرو فانه
ليس كقولك انتفى المجيء زيدا او عمرا والمستثنى عن المثبت متعلق بالنفي لا المنفي فان قلت لا موجب لجعل او بمعنى الواو
لجواز ان يكون المحرم احدها لا بعينه على التعيين فيحل ثم حرمت اثنين منها ويحرم الاخرى قلت رد ذلك بانه جاء
في الشرع ايجاب واحد مبهم ولم يجيء تحريم واحد مبهم وتحليله فلذا لم يلتفت اليه وفيه بحث لان المعلوم من شرعنا
لا من شرع اليهود فتأمل وكون او بمعنى الواو ليس معناه استعماله في معنى الواو بل جعله للتسوية فيؤول الى معنى الواو
ولهذا قال صاحب الكشف واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين والعصعص كعنقذ عظم الذنب
الذنب كله اي القاموس قوله التحريم او الجزاء التحريم منصوب على انه مفعول به والجزاء على انه مفعول مطلق
قوله في الاخبار او الوعد او الوعيد قال المحشي التفتازاني رد على من جوز الخلف في الوعيد بناء على انه كرم وفضل
بخلاف الوعد قوله يمهلكم على التكذيب ويحتمل ان يكون المراد انه ذو رحمة واسعة فهو يرحمني بتوفيق كثير من
التصديق فلا يضرني تكذيبكم وبغضكم لانه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين او سيرحمني بالانتقام منكم ولا يرد بأسه عنكم
ووقوع خبره يدل على اعجازه لانه من وجوه اعجاز القرآن اشتماله على المغيبات ولو قال ويدل على اعجازه لكان انفع
لانه وقع ولهذا اخبر تعالى عنه بقوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قوله لو شاء خلاف
ذلك يعني التوحيد مشية ارتضاء وذلك لان مقول من لعلهم يطلق المشية لانهم ظنوا ان المشية لا تنفك عن
الارتضاء وظنوا انه لا ملازمة بينهما ان لو على خلاف رضاه قوله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بانها بارادة الله
اياها منهم ارادة الجاء وقسر يعني لا يدل الآية على ان المشركين قالوا ان شركنا بمشية الله ورضاه فذمهم لدعوى
الارتضاء لا لاعتقادهم المشية حتى يكون نفيا لمشية الله القبيح فيكون دليلا للمعتزلة بل هو نفي ارتضاء الله الشرك وهو
مذهب الاشاعرة ونفي الرضاء لا يستلزم نفي الارادة قوله ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم وجه التأييد
انه لا تكذيب للرسول في دعوى انه لو شاء الله مشية الجاء وقسر عدم الشرك ما اشركنا لان الرسول لا يدعي خلافه وانما
التكذيب في ان الرسول منع كون ذلك مرضيا لله تعالى فيكون دعواهم انه فعلهم بمشية الله تعالى مشية ارتضاء قوله
من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فسر العلم بالمعلوم خاص ولا حاجة اذ يصح ان يراد اهل لكم من اعتقاد مطابق
ثابت فيما ادعيتم ان الاشراك وساير ما اقدمتم عليه مرضي لله تعالى فتظهروه لنا ويدل الظهر يكون في البرهان فهو طلب
البرهان وقوله على ما زعمتم يحتمل التعلق بيصح والظاهر تعلقه بالاحتجاج ولا حاجة الى تقييده ان تتبعون ما قيده

في قوله في ذلك بل الابلغ ان اعادتكم وجعل امركم ان تتبعون الا الظن ولا تقولون الا الكذب قوله ولعل ذلك
لا حاجة الى هذا التكلف فان قوله ان تتبعون الا الظن لتمكن تكذيبهم اذ اليقين لا يحتمل التكذيب وليس فيه توبيخ
باتباعه قوله البينة الواضحة من الكتاب والسنة والادلة العقلية التامة ولم يجعل الحجة تماما بوجوب ان اتباعهم
على سبيل الجدل كما فعله الكشاف اذ لا ضرورة اليه مع انه لا يتم وهو ان الحجة انه لما كان الامر كما قلتم من ان كل ما
في ملكه يجري بقضاه يكون ما تخالفكم فيه ايضا برضاه فلا ينبغي لكم النزاع والمعاداة معنا ووجه عدم تمامه ان لهم ان يقولوا
المعاداة منا ايضا معلم بارادته ورضاه قوله وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم علما كونه فعل التصريف ان الامر الحاضر
في اسم الفعل وح لا يزيد وزن فا وزان الفعل وهو فعيل بضم اللام الاول وسكون العين لا لما لحق دائما فلم
وما بينه في الكاشف هو صلة عند الحجاز وبني تميم قال المحقق التفتازاني الحق انه لتركيب التثنية مع مجيء ها لما لا دخالها تحت الجمع
وبه جعل اصله هل ام لا يوجب دخول هل على الامر فان هل فعل في هل ثم عيب في ذلك الم يجمع بين هل وام لا يحب
مدخوله وخفف بحذف الهمزة بعد القاء حركتها الى اللام وكون الاصل فتح اللام للسكون لان الامر موضع سكون الاول
ولهذا احتيج الى همزة الوصل بقي اشكال وهو ان اسم الفعل اخرج عن تعريف الفعل وادخل في تعريف الاسم
بان اقترانه بالزمان ليس بحسب الوضع الاول ولذا كان هلم منقولا عن الامر كان اقترانه بحسب الوضع الاول
وقد اشار بقوله احضروهم على ان المستعمل هنا لغة الحجاز قوله ليظهر انقطاعهم اي بانقطاع حجتهم دافعيهم
ان الشهداء ضلالتهم اي ضلالة المقلدين او ضلالة الشهداء في المقلدين فتامل ولذلك اي لارادة شهداء معهودة
قيد الشهداء بالاضافة ولم يقل شهداء ووصفهم بما يقتضي العهد بهم ونحن نقول لو قال هلم شهداء لتبادر تحقيرهم لا تعداد
الشهداء وليس المراد هذا بل بناء الامر على وجود الشهداء وفي الكشاف انه تقيد ارشهم شهداء في نفس الامر لا يقرعهم
وينافي قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم لان شهادة الشاهد بالحق توجب التسليم لا عدم التسليم ثم نقول فيه منع التطبيق
فيما دل الحجة على خلافه قوله فاتسع فيه للتعميم ويحتمل ان يكون بناء على اصله تعريضا لهم بانهم في خصيص الجهل لم يعلموا
ما نقول لم يرتقوا الى درجة العلم قوله للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير ثم دلالته كما صح على ذلك بحث
لان الاضافة لا تقتضي قصر المضاف على المضاف اليه وغاية التوجيه فيه ان المعلوم ان اتباع الهوى مطلق ممنوع
فاذا اضافه الى الذين كذبوا بالآيات في مقام المنع عن اتباع الهوى علم ان صاحب الهوى ليس الا مكذب الآيات
قوله منصوب باتل اي ما حرم منصوب باتل ولو جعل خبرية ففيه مسامحة لان المنصوب مجردها ولا مدخل
للجزم فيه ولو جعل مصدرية فلا محتاج لان المنصوب هو التحريم الذي هو مجموع ما حرم وما الخبرية مقابلة لما الاستفهامية
شاملة للموصولة والموصوفة قوله لانه بمعنى اقل فيصح كون الجملة على صرافتها مفعولا له قوله
متعلق بحرم او اتل والاول اظهر لان المحرم المتلو محرم على الكل قوله ليصح عطف الامر عليه وليصح جعل الا تشركوا
بيانا للمحرم وقوله اي لا تشركوا ليصح ان يكون تفسير الدخول ان على النهي ودفعا لاحتمال ان يكون نفيا منصوبا
ويحتمل ان يكون تفسير الا لا تشركوا بان يكون ان تفسيرية ولا تشركوا تفسير لا تشركوا احتمل وجه عدم صحة

عطفا لامر

عطفا لامر على المنصوب بان انه يلزم عطف الانشاء على الاخبار على ما ذكره المحقق التفتازاني وفيه بحث
لان الانشاء المؤول بالمفرد لم لا يجوز عطفه على الاخبار المؤول بها وهما معربان بحرف واحد قوله
ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم متعلق بالتعليق لا بالمفسر اي لا يمنع عطف الامر على النهي تعليق التلاوة
بما حرم فان الاوامر مما اوجب شيئا فيكون متعلق الامر ما حرم بخلاف النهي فانه تحريم المنهي فيصح ان يكون بيانا لما حرم
باعتبار ما تعلق به وقوله فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها معناه ان الامر الموجب بصريحه محرم
لضد الواجب بمفهومه فيصح ان يتلى في بيان المحرم باعتبار تحريم تضمنه قال المحقق التفتازاني ومثل هذا وان لم يجز بحسب الاصل
لكنه ربما يجوز بطريق العطف انتهى يعني لا يجوز اتل ما حرم ربكم عليكم احسنوا بالوالدين احسانا قوله فمحلها النصب
بعليكم قال المحقق التفتازاني اباه عطف الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر على ما
هو قاعدته يريد قاعدة صاحب الكشاف قوله او الجر بتقدير اللام ويكون تعليلا للتلاوة والا على تفصيل المتلو قوله
من اجل فقر ومن خشيته تفسير للفقر بخشيته لان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد وقع في موضع آخر خشية املاق
وما احسن ما قيل ان المخاطب منهما صنف وليس المخاطب فيهما واحدا فالمخاطب بقوله من املاق المبتلى بالفقر فقوله
خشية املاق من لا فقر له لكنه يخشى الفقر ولهذا قدم رزقهم هنا فقال نحن نرزقكم واياهم وقدم رزق الاولاد في مقام
الخشية فقال نحن نرزقهم واياكم قوله مثل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فان قلت ما توجيه ان حرمة القتل
ليس نفسا حرم الله قتله فما فائدة الاستثناء قلت لو لم يذكر لتوهم ان هذا الحكم ناسخ للقصاص والرجم
وقتل المرتد قوله اي الفعلة التي او الخصلة التي هي احسن يعني لو لم يجد المتكفل مال اليتيم نفسه على احسن الخصال
في مصلحة مال اليتيم ينبغي ان لا يقربه قوله والاشارة فيه الى ما ذكر في السورة الخ هذا انما يتم لو كان جميع ما
فيه من الواجبات حتى يجب اتباعه وتاويل الحاجب الاتباع بايجاب اعتقاد انه حق بعيد وان تكلم به رشيد قال المحقق
التفتازاني الاشارة الى ما في قل تعالوا الى لعلكم تتقون ولا يبعد ان يكون الاشارة الى دينه صلى الله عليه وسلم وبابه
ولا تتبعوا السبل اي الا بان المخففة قوله بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه لا يظهر حينئذ ذكر الفاء لانه
يغني عنه لام التعليل قوله عطف على وصاكم هكذا ذكره الكشاف وقال المحقق التفتازاني يعني جملة ذلكم وصاكم
لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قلت كما قال عطف على وصاكم اشارة الى ان الاسمية التي خبرها
فعلية في قوة الفعلية فيحسن عطف الفعلية عليها فقوله عطف على وصاكم معناه عطف على جملة هي في قوة وصاكم
قوله وثم للتراخي في الاخبار او التفاوت في الرتبة الخ اشارة الى دفع ما يتجه انه كيف عطف بثم على التوصية
ايتاء الكتاب الذي هو متقدم عليها وذكر الكشاف في جوابه هذه التوصية قديمة لم يزل يوصيها كل امة على لسان
نبيها فكانه قيل ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب
المبارك ولا يخفى ان اول كلامه يدل على انه بصدد بيان التراخي الزماني وآخره يدل على انه بصدد بيان التراخي الرتبي
والصحيح حمل كلامه على انه بصدد بيان التراخي الرتبي اذ ليس ايتاء الكتاب متاخرا عن التوصية قديما وحديثا الا انه بعيد

في هذا التوجيه بيان أن تلك التوصية قديمة فوجهه المحقق التفتازاني بأنه رد لما قاله من أشكل عليه العطف من أن الاعتماد
على التوصية تقرير لها على القصوا وقيل تعليم الجواب ونحن نقول يحتمل أن يكون مراد الكشاف أن ثم استعملت في التراخي الزماني
من سابق التوصية بل من أكثر زمانها إما حقيقة أو تجوزا أو للتراخي الرتبي ففي كلامه إشارة إلى جوابين ثم نقول الأجوبة يكون
ثم للإشارة إلى الانتقال من كلام إلى كلام فإنه كان بتمامه في بيان المحرمات وههنا في عدم تعليم التربية فيكون ثم لرفع
فصل الخطاب وكذا كثيرا ما نشاهد في ألسنة أرباب التدوين ذلك فوجدناه حاصله هنا لكنه تعالى لما علم والتراخي في الأخبار
إنما يتم لو كان ثم آتينا متراخيا في الإنزال ومن أجوبة صاحب التلويح أن ثم بمعنى الواو وادعى أنه جاء كثيرا واستشهد عليه
بمواضع من القرآن **قوله** للكراهة والنعرة إشارة إلى أن تماما بمعنى إتماما ولذا حذف اللام لأنه فعل لفاعل المعلل ومن يستبعد ذلك
جعله مفعولا مطلقا لفعل محذوف فجعله في تقدير وأتممنا تماما كانت نبانا [?] **قوله** ويؤيده أنه قرئ على الذين أحسنوا ثم المنقت
في التأييد إلى قوله لعلهم بضمير الجمع الدال على أن الذي للمتعدد لأنه لم يجعل ضمير لعلهم للمحسنين إذ لا ملائمة لعلهم يؤمنون بل لا بد
لعلهم يرحمون بل جعله لبني إسرائيل لسلامة التردد في بيانهم لو فسر الذي أحسن تبليغه بكل من بلغه من التحريف بعد
موسى ومن بعده لابد أيضا قراءة على الذين أحسنوا والملائم لقراءة الرفع توجيهه على الوجه الذي هو أحسن ما عليه الكتب من الخير
قراءة الفتح بالابتناء على الوجه الذي أحسن في ذلك الوجه أحسنه الموتى والمراد بأحسن ما عليه الكتب من القرآن
كما لا يخفى **قوله** تعالى فاتبعوه واتقوا لم يبين مفعول الاتقاء ههنا ودل بيانه مفعول يتقون والأحسن أن يجعل المفعول ههنا المخالفة
المخالفة أو تفسير اتبعوه باتباع الأوامر واتقوا بالاتقاء عن المنهيات وقوله كراهة أن تقولوا قال المحقق التفتازاني لأن نفس هذا القول
لا يصلح أن يكون مفعولا له للإنزال بل لا بد من تحمله الكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف أي كراهة أن تقولوا ويجعل
والله أعلم أن يكون مفعول اتقوا وأن يكون من قبيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أي يترتب على إنزاله
أحد القولين بترتب الغاية على الفعل فيكون توبيخا لهم عن التسعى [?] **قوله** ولعل الاختصاص في إنما لأن الإنجيل المشهور آنذاك
الزبور غير ذي نظر فوجه الاختصاص بالنسبة إليه أنه لم يكن فيه حكم أصلا بل كانت أدعية وبهذا ظهر ضعف ما قيل أن
يعلم منه أن لا كتاب بمجوس ولا كان أهل الكتاب ثلث طوائف **قوله** أي وإنه كنا فالمخفف واللام وإنه كنا على أن
ضمير الشأن ومخالفة في مقدمة ابن حاجب حذفه منصوبا ضعيف إلا مع أن إذا خففت فإنه لازم وجوابه أنه من دليل الكمين [?] أن
المخففة لا يلزم لهم بل حمل لا دخالها المبتدأ ولا إعمال على اختلاف المذهبين بل المراد أنه لو شدد لا يصح دخوله على الأول
فالمراد بهم ذكر ضمير الشأن على سبيل التمثيل ولا يجوز أن يكون الأصل وإنا كنا **قوله** وصدف أعرض أو صد بمعنى جاز متعديا ولازما
كصد فالمراد بصد متعد به في القاموس صدف عنه يصدف أعرض ومن أحد صدفه وصدفه صدفا أعرض من فلانا عن كذا صرفه
فقوله فصل متفرع على صدف بمعنى أعرض وأهل على صد بمعنى صد غيره فكان لا لحكم وأهل **قوله** أي ما ينظرون جعل الاستفهام للإنكار
وذكره الرضي في الاستفهام بهل والظاهر أنه لتقرير **قوله** ملائكة الموت أو العذاب يريد أن المراد أنهم ما ينتظرون في الإيمان وقت إتيان ملائكة الموت
أو العذاب أو أمر الرب بالعذاب أو كل آية يعني بالآيات القيامة والهلاك الكلي أو بعض آيات القيامة ولا ينفع بإيمانهم شيء من هذه الأوقات وبابها
أنه لم يبين أن عدم نفع الإيمان وقت إتيان بعض الآيات بالانتباه بيانا عدم نفع عند إتيان البعض بعني غير بيان لعدم النفع عند إتيان الكل

لكن بعد بقي عدم بيان نفع الإيمان عند إتيان ملائكة الموت أو العذاب وعند إتيان أمر الله بالعذاب فالأولى أن يحمل قوله والملائكة على
يطلبون في إتيان الملائكة بقوله تعالى قالوا لولا أنزل علينا الملائكة وما بيان أن الرب ذكره بقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة فحاصل الكلام منتظرون في إتيانهم مستحيل أو ما لا ينفع الإيمان بعد وجوده **قوله** بجزيرة العرب قال المحقق التفتازاني هي من حفر
أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة في العرض سميت جزيرة لإحاطة بحر فارس وبحر السودان ودجلة
والفرات بها **قوله** لاقتضاء الإيمان إلى ضمير المؤنث في الكشاف إلى ضمير المؤنث الذي هو بعضه هو الموافق لما في كتب النحو قال المحقق التفتازاني
يعنون بالبعض ما حكم أن يكون من أجزاء الذات أو من صفاته القائمة بها **قوله** غير مقدمة إيمانها على ذلك اليوم أقيمه في هذا اليوم
لو لا ينفع بأن متقدم من قبل دخول اليوم بهو ظاهر ومقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل أن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل
لأنه سوى بين عدم الإيمان والإيمان الذي لم يكسب فيه خيرا وأما الجواب بتخصيص هذا الحكم بهذا اليوم أنه هذا أو قد مخصوص لا ينفع
فيه الإيمان المجرد ولا يلزم منه عدم النفع بالمجرد والجواب بأن المعنى اشتراط عدم النفع بالخلو عنهما رد المحقق التفتازاني بأنه مبني على كون كسبت
معطوفا على آمنت حتى يكون النفي داخلا على المرددين فيفيد عموما ويكون بمنزلة لا تطع آثما أو كفورا وليس كذلك لو عطف على آمنت
للنفي إذ لا يتصور كسب الخير في الإيمان المستلزم للإيمان فهو في تقدير أو لم تكن كسبت في إيمانها خيرا فالترديد بين النفيين لا نفي الترديد فلا يفيد العموم
بل يفيد أن الإيمان مع عدم كسب الخير لا ينفع ويمكن أن يقال لا يلغو فائدة في ذكره إشارة إلى فوت نفعين لمن لم يؤمن من قبل نفع الإيمان ونفع كسب الخير
فيه وأما الجواب بالعطف على لم تكن فإنما يتم بجعل أو بمعنى الواو ولو أول لم ينفع الإيمان الحادث من غير تقدم الإيمان مع كسب الخير فيه فعدم نفعه أيضا
بطريق الأولى وهو الذي أشار إليه بقوله أو كسبت في خيرا وأجيب أيضا بأن في الآية لفا تقديريا كأنه قيل لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها خيرا
في الإيمان لم تكن آمنت من قبل أو لم تكن كسبت خيرا وذكر هذا الجواب ابن الحاجب بعبارة أخرى حيث قال إن المعنى لا ينفع نفسا إيمانها
ولا كسبها العمل الصالح لم تكن آمنت قبل ولم تعمل العمل الصالح قبل فاختصر للعلم به ولا يخفى أن الظاهر مع ما لم يعتبر الإيمان بدون العمل الصالح
ولكن الآيات والأحاديث الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع ويورث النجاة من العذاب أو بعد حين دعت إلى التأويل والتأويل مع
الذي أعلى التعويل ويمكن أن يجعل معنى الآية أنه لا ينفع الإيمان باعتبار ذاته لم تؤمن قبل ولا باعتبار العمل لم تعمل قبل أن ينفع الإيمان
باعتبار العمل أنه يصير سببا لقبول العمل فيتم الكلام من غير تقدير لف ولا احتياج إلى اختصار **قوله** فرقا شيعا كل فرقة شايع أماما
التشييع الخروج مع الرجل للوداع وتبليغه إلى منزله كذا في القاموس والمراد ههنا الاتباع وكان الذين فرقوا دينهم لا يميز
والذين كانوا شيعا أشياعهم **قوله** وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف ويحتمل أن يكون المراد أنك
لا تفعل من عندك بهم شيئا إنما أمرهم إلى الله كلما تفعل فهو أمر بعد أن تقاتل تقاتل بأمره وأن تتركهم تتركه بأمره وحينئذ لا نسخ أيضا
ويحتمل أن يكون من عادة رسول الله عليه السلام العصمة عنهم يعني لست منهم في شيء من الضرر **قوله** تعالى ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون هذا أشد
وعيد إذ لا فرق أن يخبر المنعم بأنواع النعم القادر الذي يقدر على كل ما يريد لشيء بأنه فلان وجحد كلما أخبار بأن يعاقبهم **قوله**
عشر حسنات أمثالها أقام الموصوف تصحيحا للتذكير عشر مع تذكير أمثالها أو إشارة إلى أن الأمثال في المعنى حسنات فالتذكير بل إلى المعنى
قوله بنقص الثواب وزيادة العقاب جعل الظلم في مقابلة العدل كما أشار إليه تعالى بقوله قضية للعدل ولك أن تجعله من الظلم بمعنى النقص
فيكون المعنى لا ينقصون من حسناتهم من عشر أمثالها ومن السيئة من مثلها في مقام الجزاء وأما أنه قد يعفى عن السيئة فليس في مقام الجزاء

وانما اكتفى في هذا المقام بعشر امثالها وقد جاء بسبعين وسبعمائة بما لا يحصل منه كما اشار اليه بيانا لما هو عام وتمام زيادة فليست كلية قوله
وهو مبلغ في المستقيم عتبة الزنة آه يعني ان هذا الوزن فراد زال النجة والمستقيم عتبة الصيغة وكذا ابلغ لان بين الطلب فيه [illegible]
واقتضاره قوله بدل في محل النصب الظاهر الكلام توجيهه بعيد لان الهداية يتعدى بالى لا يكون مفعولا له بواسطة الى فتصور المحل ان [illegible]
لو كان متعديا وتقدير الفعل ايضا بعيد فالوجه انه حال موطئة عن صراط مستقيم كانه قيل [illegible] كمال [illegible] قوله
حال من ابراهيم لا يوافق ما تقرر في محله ان الحال عن المضاف اليه مما يجوز لو كان بحيث يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف نحو اتبع ملة
ابراهيم حيث يجوز اتبع ابراهيم وكان المضاف جزء المضاف اليه نحو دابر هؤلاء مقطوع مصبحين الا انه قد ذكر في موضع آخر الحال
فيه معنى الاضافة فكانه قيل نسب الملة الى ابراهيم حنيفا وبابه حصر ثم الحال المعنوي في [illegible] لم يبعد منها لاختصاص ان ثبت معرفة [illegible] عليك
بالرضى وقال المحقق [illegible] هنالك وجاء الحال في مثل هذا المضاف اليه لكونه في المعنى بمنزلة الحال في المضاف الذي هو معمول الفعل [illegible]
المخصوصة الثابتة في الشيء المسمى في حيث انها [illegible] دينا ومن حيث [illegible] وفي حيث [illegible]
المنعطفة الى الان بل الكمال في عادة شريعة والدين يضاف الى الله والى النبي والى الاحاد والملة الى النبي والى الاحاد كذا الشريعة قوله
لان الاسلام كل نبي قبل امته اول اطاعة لله علم [illegible] قال النبي عليه السلام اول ما خلق الله نوري قوله فاشركه في عبادته [illegible]
غير الله لا يصح ان يكون للاختصاص بل الان لا انكار [illegible] بغية الرب بل في بغية الغير ولا يبعد [illegible] ذكر في رد دعوتهما الى [illegible]
ردا لاختصاص تنبيها على ان اشراك الغير بها في بغية الله لو لا بغية له الا توحيده ولما ذكر [illegible] ان الصراط الذي هو عليه صراط ابراهيم [illegible]
بهذا الكلام دفع مظنة انه اخترع دينا كما ياخذ المشركون عبادة الاصنام تقليدا لاباءهم لهم فيه فاقامة البرهان على انه الرب لا غير [illegible]
منكر عند العقل قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها يعني ليس لي ان اكسب ما يكون ضرورة عليكم حتى ابغي [illegible]
ويكون ضرورتي عليكم لانكم دعوتموني اليه هذا معنى قوله فما ينفعني في ابتغاء رب [illegible] من المعنى ولا تكسب كل نفس الا
يضرها وبغية غير [illegible] بكسب النفس فيكون [illegible] يدخل في رفع بعضهم فوق بعض درجات بان [illegible] بعض
قوله من الجاه والمال بل في ما آتاكم من قوة [illegible] اياته واستعداد معرفة طريق الحق وسلوكه قوله لان ما هو آت
قريب احتاج الى ذلك التخصيص العقاب بعقاب الاخرة واما لو اريد ما يعقب التقصير في الدنيا من البعد عن الفطرة و
قساوة القلب وغشاوة الابصار وصمم الاذان فامره ظاهر قوله وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه [illegible]
وصف الحال المتعلق بصنعه الى نفسه الا ان يقع ترك صريح لاصح قوله لهم زجل معجبين فوقانية وتحتانية [illegible]

اللهم انا عبدك الضعيف الحقير البضاعة [illegible] قد وفقتني بمحض فضلك لتفسير كلامك واجرت
على معرفة ما اخفى على كثير من خالص فيضك وانعامك فلا يبعد ان ارجو منك ان لا تضيع [illegible]
ولا تدعه نافعا بين عبادك وان تجعله [illegible] وان تجعله مغفرة لي ولوالدي كل [illegible]
وسلم مني الى ابي البشر آدم صلوات الله عليه وعلى جميع انبياء [illegible]
في شهر ربيع [illegible] سنة سبع وخمسين وتسعمائة ببلدة [illegible]
مكة شرفها الله تعالى تعظيما وتكريما تم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اصله عن ما فحذف الالف حذفا كثيرا الى آخره وسبب الحذف لشدة اتصاله بقوله لما مر يعني بسبب ادغامها
مر في سورة الصف انه لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما
معا وعدتهما في الدلالة على المستفهم عنه هذا او وجه الاعتناء انه انتقل الاستفهام الى الجار ولذلك جاز تقديم الحرف
والمضاف على كلمة تضمن الاستفهام قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه يعني حقيقة الاستفهام
لا يحوم حول حمى عن المتكلم سبحانه عما نشأ في مصرفه بل هي مطرفة الى معنى مجازي هو تفخيم شانه بعلاقة جعل المسؤول عنه
مشبها بما خفي جنسه لفخامته المانعة للعقول عن التوجه نحو طلبه وفيه انه بعد لا يليق بشان المتكلم جل جلاله عن ان يكون
عظيم مشتبها بما يخفى جنسه عليه لدفعه قال الكشاف جرد الاستفهام للعبارة عن التفخيم حيث وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية
يعني اشتهر في التفخيم حتى يفهم منه من غير ان يخطر بالبال النقل عن المعنى الحقيقي بهذه العلاقة ومبنى النكتة ليس على ان المسؤول
عن الجنس لخفي يحيى المسؤول عن الوصف بل على ان الغالب في السؤال عن الجنس صرح به المصنف في تفسير السؤال عن البعث قوله
والضمير لاهل مكة استغنى عن ذكر المرجع بحضوره حسا نحو هي راودتني فظاهر دال في ترك ذكر المرجع لفخامته ولا اشعار
بانه لعظمته متعين من غير ذكره وهذا لا ينافي اهل مكة قال صاحب التسهيل الاصل تقديم مفسر ضمير الغائب ولا يكون غير الاقرب
الا بدليل وهو اما مصرح بلفظه او مستغنى عنه بحضوره مدلوله حسا نحو هي راودتني او علما نحو انا انزلناه في ليلة القدر
او بذكر ما هو له جزء او كل او نظير او مصاحب بوجه ما هذا كلامه قوله او يتساءلون الرسول والمؤمنين عنه يعني تفاعل بمعنى
فعل واستشهد على صحته بمجيء يتداعونهم ويتراءونهم ويصح الاستشهاد لو كان مجيء تفاعل بمعنى فعل قليلا قوله
بيان للشان المفخم او للمفخم به قوله وعم متعلق بمضمر مفسره اي يجدد مبين المذكور يعني ان المذكور قرينة
لا انه مفسر تفسير استجارك في قوله وان احد من المشركين استجارك لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر هناك لعدم الفائدة ولم
الجمع هنا لقوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم بتقييد بلا شبهة قوله ويدل عليه قراءة يعقوب
كانه استدراك على الكشاف حيث جعله قراءة ابن كثير ووجه الدلالة ان الظاهر من قراءته الوقف لا اجراء الوصل مجرى
الوقف والوقف عليه يوجب تقدير العامل بلا وقف لكن قراءة القاضي يستدعي كون قراءته اجرى الوصل مجرى الوقف قوله
وبجزم النفي والشك فيه ان كان ضمير يتساءلون للكفار او بالاقرار والانكار ان كان للناس وذلك ان تفسير الاختلاف بالاختلاف
في الاقرار والانكار والتوقف او بالاختلاف في الاستهزاء والاستغراق في الخشية واستعدادهم كلا ردع عن التساؤل بمعناه
او بمعنى السؤال ووعيد عليه اي سيعلمون جزاء التساؤل او ردع ووعيد على الارتداع اي سيعلمون مثوبات الارتداع
قوله تكرير للمبالغة اي تكرير للفظه مبالغة في الجنابة وتقريرا لما يفاد في الجنان او تكرير للردع والوعيد للمبالغة فيهما
وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني اشد فهو للتفاوت في المرتبة ووجه كونه اشد ان يكون اشارة الى معاقبة اقوى

ولم يحمل على الاشارة الى ان الردع الثاني اشد لان شان الردع لشدة الوعيد فشدته تستتبع شدته
قوله وقيل الاول يحتمل ان يكون آه المراد جعل ثم للتراخي الزماني ويرد عليه الفصل بتكرير كلا بحرف العطف
والمعطوف عليه والفصل بين المعطوف وحرف العطف بكلا ويحتمل ان يكون المراد بيان وجه كون الوعيد الثاني اشد
قوله ولا يبعد ان يقال الردع الاول عن التساؤل والثاني عن الانكار وتفاوت ما بينهما اقتضى العطف بثم
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون لو هم ان التقدير بعد كلا فالاولى على تقدير قل لهم كلا ستعلمون
ولك ان تخرج الكلام مخرج الالتفات فيستغني عن الحذف قوله تذكير لبعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال
قدرته ليستدلوا آه او ليستدل عليهم بذلك على صحة البعث فيندفع به انكارهم وشكهم الناشئ عن التردد في الصحة او
ليستدلوا من وعيده كل نار ويخافوا الغاية او تذكير بتلك العجائب ليدل على حكمته البالغة فيصدقوا بالحشر للعلم بان يكون
خلق الاشياء وتكميله عبثا لسرعة طريان الفناء عليه فلا محالة خلقه لكمال ابدي وبقاء سرمدي قوله ومهدا
انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به الظاهر انه تفسير للمهد والمهاد لانهما بمعنى في القاموس المهد الموضع الذي يهيأ
للصبي كالمهاد ولهذا لم يفسر المهاد لكن الكشاف فسر المهاد بالفراش وقال القاموس ان الجبل للارض مهاد اي معناه بساطا
يمكن السلوك فيه ورجح جعل المهاد بمعنى المهد هذه القراءة وكون الكلام تشبيها بليغا كعد عليه اعني والجبال اوتادا
اي كالاوتاد يعني ارسينا الارض بها كما ارسى البيت بالاوتاد والمهاد كما يمكن ان يكون مصدرا سمي به المفعول يحتمل
ان يكون فعالا يؤخذ للمفعول كالامام والالة ومعنى قوله مصدر سمي به بالمهد انه مصدر استعمل في معنى المفعول لا انه نقل
من المعنى المصدري الى المفعول وصار اسما كالكتاب ودر العبادة يدل عليه عبارة الكشاف تسمية للمهود بالمصدر كضرب
الامير او وصف بالمصدر او بمعنى ذات مهد والمهد كالمهاد من اسماء الارض ايضا على ما في القاموس لكن المحتمل الثاني
قوله ذكرا وانثى الظاهر ذكورا واناثا قوله سباتا قطعا في القاموس السبات النوم خفيفه فلا يكون في
جعل السبات مفعولا ثانيا للجعل مع كون مفعوله الاول النوم مع الاتحاد لان قولنا لا يجعل النوم نوما فلهذا حملوا المراد
بالسبات غير معناه الحقيقي اما بان استعمل في قطع الاحساس والحركة اللازم للنوم واما بانه استعير للموت المشبه بالنوم
في انقطاع الحس والحركة معه ولو جعل السبات بمعنى النوم الخفي لم يكن الكلام مفيدا للمعنى جعلنا نومكم خفيفا غير ممتد فيختل
امر معاشكم ومعادكم وفيه مدح لخفة النوم وحث على تخفيفه قوله استراحة الاستراحة وجدان الراحة فهي صفة
القوى فالقطع صفة النائم لانه يقطع نفسه عن الاحساس والحركة بسبب النوم فلا يصح جعلها مفعولا له للقطع ولا يحمل
الا بتقدير راحة لان الراحة للقوى الحيوانية والاراحة للاله والكلام في الصور وقوله ومنه المسبوت الخ من قبيل السبات
للنوم المسبوت للميت لانه مشتق منه لغوي كلاهما مشتقان من السبت بمعنى القطع واصله القطع ايضا يعني للفظ السبت اصل
على القطع كان اصل السبات ذلك والاولى واصله السبت بمعنى القطع ايضا قوله وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر
بظلمته من اراد الاختفاء يستتر بظلمة الليل ان كل احد لكنه نعمة في حق من اراد الاختفاء فلذلك خص الاستتار به او
اقبل وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب اليد النعمة والمانوية قوم يجعلون النور خالق الخير

والظلمة خالق الشر ولقد اعجب حيث عقب نعمة النوم بنعمة لباس الليل لغا احوج ما يكون الانسان الى
الاختفاء وقت النوم الذي لا حائل فيه بينه وبين اعدائه ولهذه الحكمة الجليلة جعل وقت النوم الليل ويمكن
ان يحمل كون الليل كاللباس على كونه كاللباس للنوم في سهولة اخراجه منه **قوله** وقت معاش المعاش مصدر عاش
والعيش الحيوة فجعل المعاش مصدرا حقيقيا وحمل الحيوة اولا على حقيقتها لانه يحصل فيه ما يعاش به فكانه وقت الحيوة
وثانيا على الانبعاث عن النوم فسمى الانبعاث حيوة كما سمى النوم موتا في وجه فقوله او حيوة عطف على المعاش تحت
ولا يخفى ما في جعل النوم وقت الانتباه واليقظة من التفضل والانعام لان اليقظة لتحصيل المعيشة وقضاء الحوائج التي
تتعسر او تتعذر في ظلمة الليل ولما كانت اليقظة مورثة لكلالة القوى الحيوانية لما يعرض فيها من الاشتغال بتنظيم اسباب
المعيشة كان في جعل النوم استراحة لها على ما مر في وجه نعمة عظيمة ويزداد بهذه الملاحظة اتصال هذه الجمل المرتبة
قوله سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور لما ذكر نعمة جعل النهار وقتا لتحصيل المعيشة
عقبه بما يعد من اسبابا لهذا التحصيل فذكر سموات محكمات ما من المتقلبون لتحصيل المعاش تحتها عن ان يسقط فيها
ما يجعلهم متلاشين كالهباء ولا يخفى ما في استحكام السموات من الفوائد العظيمة كما في سهولة الارض التي هي كالفراش
لسكانها ومنبت الارزاق لهم والانهار وذكر الشمس التي في نورها تحصيل النعم وبحرارتها تربية ما يحتاج اليه الانام
بعبارة كاشفة عن كلتا صفتيها العظيمتين وذكر السحاب التي منها ما به كل شيء حي وآثارها على الانهار
والينابيع لانها اظهر نفعا عند كل قوم من العرب وحيث فذكر خروج الحب الذي هو مقصد اصحاب الحرث
والنبات الذي هو مطمح ارباب الرعي في مراعيهم وخروج جنات الفافا يأوي اليها كل طائفة سيما الاحطاب الذي
هو للقوت آخر الاسباب فلا يخفى حسن تأخيره في هذا الباب هذا ما الهمني ربي رب الارباب فاضفت الصفات الجلائل
من الخطاب رجاء للثواب من عملهم بالصواب يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينجي عن شيء من العقاب **قوله** من وهجت النار
لغا اضاءت في القاموس وهجت النار اتقدت والاسم الوهج محركة ووهج الجوهر تلألؤه ولا يخفى ان
وصف السراج بالتلألؤ هو المتعارف دون الحرارة الا ان يكون المراد بالسراج الشمس فان احد معانيه على ما في
القاموس وقوله والمراد الشمس يحتمله وح لك ان تجعل الجعل متعديا الى مفعولين هنا كما في اخواتها فلا باس
بتنكير المسند اليه لاختصاصه في قوله **قوله** المعصرات السحاب لا السموات كما روي عن الحسن وقتادة لان السماء لا ينزل
منه الماء بعصره بخلاف السحاب فانه يعصره الريح وما ذكره الكشاف في تأويله من ان الماء ينزل من السماء الى السحاب
وكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه مع بعده ما يتم لو جاء المعصر بمعنى العاصر ولو قيل المراد
بالمعصر الذي حان له ان يعصر كان يتكلف على تكلف **قوله** لغا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح
لما كان السحاب معصورا لا عاصرا احتاج الى تأويل صيغة الفاعل الى ما لا يقتضي كونه عاصرا **قوله** ومنه اعصرت
الجارية ان اخذه منه ونقل عنه كانه في الاصل بمعنى حان ان يعصر الجارية بتخييل ان الدم يحصل منها بالعصر
او الرياح ذات الاعاصير يعني صيغة اسم الفاعل للنسبة الى الاعصار بالكسر وهو ريح تثير سحابا ذات رعد

وبرق والالفاف جمع خلفة بالكسر والخاء المعجمة وهي حلمة ضرع الناقة والقادمان والآخران على ما في الصحاح وتأييد
حمل المعصرات على الرياح بقراءة ابن عباس ظاهر لانه لا ينزل من الرياح بل بالرياح وينزل من السحاب لا بالسحاب ولا يخفى ما في
الكشاف انه مع الباء وارد بين ارادة السحاب والريح بل هو يستقيم فيه لظهوره وقوته **قوله** افضل الحج العج والثج
او فضله ذو العج والثج **قوله** جمع لف كجذع قال في القاموس حديقة لف ولفة ولفيفة وعيشان ملتفة والاشجار ملتفة
والالفاف الاشجار الملتفة واحدها لف بالفتح والكسر وبالضم التي هي جمع لفاء فيكون الالفاف جمع الجمع ولكن الزمخشري
قال انه جمع لا واحد له كالاوزاع والاخياف الجماعات المتفرقة ولو قيل هو جمع ملتف بتقدير حذف الزوائد لكان
وجها ولم يوثق بورود اللف فعال وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي جنة
لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر ولم يلتفت الى كونه جمع لفيف وكانه لم يجد اللفيف بمعنى الشيء الملتف
وجعل كونه جمع الجمع للفاء زعم ابن قتيبة وقال وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر وخضار وحمر واحمار او جعل
ابن الحاجب في الشافية جمع فعلاء صفة فعلا جمع لفاء لفا **قوله** تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا لما ذكر ما يستدل
على صحة البعث بحيث لا يبقى لاحد شبهة فيها صار المقام مقام ان يسأل عن ميقاته فكأن سائلا قال اي وقت
فاجاب بقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهذا السؤال وان كان يقتضي ترك التأكيد لان السؤال عن الوقت المطلق للسائل
خالي الذهن عن الجواب الا ان الجواب لبعده عن الاذهان وعدم سهولته على الافهام وكونه مظنة لان يتردد فيه نزل
منزلة ما يتردد فيه فاكد وح المراد بالميقات ما يوقت به زمان البعث **قوله** في علم او في حكمه المراد بالحكم ان تعلق
به في الازل وبالاية تفسير القضاء في قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالارادة الالهية بوجود الشيء وهذا
مبني على ان يكون تعلق الارادة كالارادة ازليا اما لو كان حادثا فليس الثبوت الا في علمه وحكمه ان يقال ان كان معبرا يكون
معبرا عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه فهو كالواقع ووجه تحقق وقوعه كونه في علم الله وحكمه **قوله** احدا يوقت به الدنيا
وينتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده يعني انه نهاية ايام الدنيا ولهذا يقال له اليوم الآخر وآخر مخلوقات الدنيا
لانه لا يخلق بعده في الدنيا شيء **قوله** وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم هذا يقتضي ان يكون في قوله فتأتون افواجا
تغليب اذ لا يتصور الاتيان بلا ارجل وايد الا ان يقال المراد قطع بعض الارجل لا الايدي ولا يتصور الاتيان مع الكون
المنكوسين مسحوبين على وجوههم ولا يتصور الاتيان مصلوبين على جذوع النار والقتاب النمامون الخيلاء بعضهم
مع فتح الباء الكبر والمتكبرين الخيلاء بمعناه المتعظمين للكبر ... الخيلاء مفعول له ليخرج المتكبر لا للخيلاء كما ورد المتكبر
مع المتكبر صدقة ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم في بيان هذه الافواج منكري البعث والمشركين ولا حال اهل التقوى على
اختلاف افواجهم وكانه كان سؤال السائل مقصورا على عصاة الامة لا عن افواج في الامة لانه لا تخصيص الا بهذه العشرة
قوله وفتحت السماء وشقت فعبر عن شق السماء المعروف بكمال الشدة بفتح الباب اظهارا لكمال قدرته وهذا
احسن من تقدير المضاف اي فتحت ابواب السماء فيكون كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا لما عرفت لانه لو كان المقصود ذلك
لقال وفتحت السماء ابوابا كما قال وفجرنا الارض عيونا لان قوله فكانت ابوابا لا فائدة فيها صارت ذكره التشوق

كأنه الكل ابواب ونبه بقوله صارت على ان كانت بمعنى صارت وهذا غير كشط السماء وهو بعد هذه الحالة وقيل هو
عين الكشط والمعنى ينفتح مكان السماء بالكشط فيصير كلها طرقا لا يسدها شيء وهذا تأويل بلا داع كما ان جعل
المراد بالكشط فتح الابواب يعني بالكشط لكثرة الابواب بحيث كأنها صارت كلها ابوابا **قوله** فترى على صورة الجبال
ولم يبق من شأنها الا السراب فيما اشتهر بالسراب من صورة لا حقيقة لها حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان
على صورة الماء اولا ويؤيده التعبير عنها في تشبيه تسييرها الجبال وذلك لم يرد بالسراب ما يخيل انه ماء يعني تجري الجبال
جريان الماء او يسيل سيلانها كالسراب فيزيد في اضطرار عطشى المحشر وغلبة شوقهم الى الماء **قوله** موضع رصد
الرصد مصدر بمعنى الترقب وقوله او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها ... بعد حكم ان
كل احد ولعله ليعرف المطيعون نعمة النجاة منها فيزيدون في الشكر فيعرف المسيئون به نجاة المطيعين فيزيد تحسرهم
ويحترق بنار الحسد ايضا والظاهر ان تفسير المرصاد بمرصاد الطاغين ... لا يدور الامر بينهما وكانه اراد التخصيص باهل
النار ليكون كسائر قرائنها في اهل النار خاصة او التخصيص باهل الجنة ليكون مقابله لسائر القرائن ويكون الكلام
من قبيل اقتران الوعد بالوعيد كما هو عادة القرآن المجيد وجعل النظم محتملا على التقديرين بجعل للطاغين وصفا لمرصادا متعلقا
قوله فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك اربعين يوما وتلك المدة
تسمى مضمارا وكذا الموضع الذي يضمر فيه كذا في الصحاح **قوله** او مجدة يعني مرصادا مبالغة اسم الفاعل فيكون المجدة اسم
من اجد في الامر لغة في جد في الامر اذا اجتهد ويجمعهما قولهم فلان الجاد والمجد في الامر ونقل عن المصنف انها المجدة بالكلية
من احد النظر فيقول وجه التخصيص بهذا الوجه باهل النار انه يحتمل ان يكون المعنى مجدا في ترقب اهل الجنة ليلا يضرهم وان جعل
من فيحها والمطعان الرجل الكثير الطعن اي الضرب بالرمح للعدو **قوله** وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام جهنم كأنه قيل
كان ذلك لاقامة الجزاء فتمام الجزاء وح ينبغي ان يكون ان للمتقين ايضا بالفتح ومعطوف عليه لانه يجليهما تمام التعليل
الجزاء الا ان يقال ترك العطف للتصريح باستقلال كل من الجزائين بأنه سبب لقيامها **قوله** وهو ابلغ واعتماده
الاشتين في الفتح على قوله احقابا **قوله** وهو ما تتابعه لفظ الحقب لا يقتضي التتابع وكانه حمله عليه لبناء ورود
من اطلاق الاحقاب لكن ينافيه ما ورد ان يخرج اهل النار ويقرب الى الجنة ثم يرد الى النار لزيادة تعذيبهم **قوله**
وليس فيه ... في قوله لابثين فيها احقابا ما يدل على خروجهم منها لانه لو صح ان الحقب ثمانون الف سنة او يزيد فلا ...
ان المراد بالحقب ثمانون سنة وليس المراد التردد في كون الحقب بهذا المعنى في اللغة لانه اثبته كتب اللغة كالصحاح
والقاموس كما اثبت بمعنى الدهر وقوله ليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب يعني صيغة جمع القلة لان ثبت ما
ذكره الفاضل الهندي في حواشي ... ابن الحاجب ان اختصاص جمع القلة بما دون العشرة وجمع الكثرة بما فوق ذلك
اذا كان للفظ كلا الجمعين فاذا لم يجئ التكسير الا على افعال فهو مشترك بين القلة والكثرة ولم يثبت جمع الحقب
الا احقابا وحقبة وقوله فلا تعارض المنطوق الدال على ما يسلم لو لم يسع حمل الخلود على الدهر الطويل **قوله** او نصب احقابا
بلا يذوقون لم ينبعث الى جعل لا يذوقون فيها صفة احقابا بعود ضمير فيها اليها لانه لا يندفع به ايهام خروجهم

لانه ذكر جعل احقابا ظرفا للبثهم ولا يندفع مع ذلك بتقييد الاحقاب بشيء بخلاف ما اذا قيد اللبث المظروف فانه
لا يلزم من انتهاء زمان المقيد انتهاء زمان المطلق **قوله** ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب يفهم منه انه عند انتهاء الاحقاب
الحميم والغساق وسوق الآية انهم لا يجدون ما يروحهم وينفس عنهم حر النار ويسكن عطشهم الا الحميم والغساق فالوجه
ان يقال ثم لم يكن لهم حميم وغساق فيما بين العذابات **قوله** يعني لا يذوقون فيها حقبتين لكن وصفهم بالحقب
الذي صفة العام مجاز **قوله** لا يذوقون تفسير له اي صفة كاشفة لاحقابا او جملة مفسرة للجملة السابقة
لابهام نشأ من متعلقه وهو الاحقاب **قوله** وقيل الزمهرير وهو المستثنى من البرد يعني كما ان الحميم مستثنى من الشراب
الا انه اخر من الحميم ولم يقدم حتى يكون على ترتيب المستثنى منه ليتوافق غساقا روفاقا ومما ذكر القاموس من معاني البرد
الريق والحمل عليه غير بعيد اي لا ريق في افواههم من حر العطش ولا هو رطب مما لا يليق له **قوله** اي جوزوا بذلك جزاء ذا
وفاق جواب سؤال نشأ من الكلام كانه قيل لماذا جوزوا عذابا ابديا مع قلة زمان عصيانهم ويمكن ان يقدر حال من
مجرد بين جزاء ووفاقا ولم يجعل خبرا لكانت اي كانت جهنم جزاء ووفاقا **قوله** ذا وفاق لاعمالهم او موافق لها اما على
تقدير ذا وفاق يعني وصف الجزاء بالوفاق بتقدير مضاف او بجعله بمعنى اسم الفاعل اي لقوله او موافقها يعني وفاقا مصدر
مقدر هو صفة جزاء وذلك المقدر اسم فاعل او الفعل لان الاصل في النعت الافراد وان كان الاصل في العمل الفعل وتحمل
النظم من قبيل رجل عدل **قوله** ووفاقا فعال من وفقه كذا ههنا في الكشاف ايضا وشرع الطيبي بان وفق متعد
الى مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفقت امرك بالكسر يعني صادفته موافقا وبالجملة وصف الجزاء بالوفاق
وصف له بحال صاحبه لانه الذي له ايصال جزاء موافقا للعمل **قوله** بيان لما وافقه هذا الجزاء اشارة الى جهة التفصيل
وهو انه بيان لكون جزائهم وفاقا بيان ما يوافقه هذا الجزاء ولكن لم يجعله تعليلا لكون الجزاء ووجه كون العذاب الابدي
موافقا للكفر في الايام القليلة ان الانقطاع ما يجيء متعلق باعتقاده والعمل له في الدنيا فاذا اكثروه لم يعلموا حسابا
لجزاء اهم الحرمان الابدي من مشاهدة وعدم حسابهم عن نوائبه فالمراد بعدم رجاء الحساب والتكذيب بالايات مطلقا
خصا بالذكر لكونهما علمين في الكفر وذكر ابتغاء الجملة بقوله وكل شيء احصيناه كتابا كانه قال ومع فعلوا الاشياء احصيناها
كتابا فعلى هذا لا يكون قوله وكل شيء احصيناه كتابا اعتراضا **قوله** وكذبوا بآياتنا كذابا في القاموس كذب
بالامر تكذيبا وكذابا انكره **قوله** وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام فصحاء العرب لا يحتاج غيره **قوله**
وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب اثبت ابن حاجب في مقدمته الكذاب بالتخفيف ايضا مصدر التفعيل
وح الانسب جعله بمعنى المشدد **قوله** او المكاذبة عطف على الكذب ولم يحمل المشدد على معنى المكاذبة
لانه شاذ في المفاعلة نحو مراء بتشديد الراء **قوله** فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة فيه بحث لان المكاذبة كما هو شأن المفاعلة مقابلة الكذب الحقيقي بالكذب
الحقيقي ولو تجوز استعمل في مقابلة الكذب الاعتقادي بالكذب الاعتقادي لا يصح بل كل منهما ما هو كذب في اعتقاده
ما هو كذب في اعتقاد الآخر واما تسمية مقابلة ما هو صدق في مقابلة اعتقاد كل منهما باعتقاد انه كذب بها

قوله وفعال ... تفعيل مطرد ... [illegible]

اعتقادات مع مكاذبة بعيد جدا فتأمل **قوله** وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا فيه استدراك على القاضي
حيث خص الحال بتقدير جعله بمعنى المكاذبة **قوله** أن يكون للمبالغة فقط بتأييده لاحتمال الكلام نظرا الى
أن يثبت له احتمال كونه جمعا راجح وذلك أن مرجحه باستغنائه عن تقدير الموصوف وارتكاب التجوز في الوصف
قوله وقرئ بالرفع على الابتداء والنصب للاضمار على شريطة التفسير والموضع موضع اختيار الرفع لعدم القرينة
خلافه فلابد لاشتهار قراءة النصب من جهة ويمكن أن يقال النصب مختار لالتباس المفسر بالصفة لاحتمال كون كتابا
مصدرا للفعل المقدر فيكون التقدير وكل شيء أحصيناه كتبنا كتابا ويكون كتب خبر كل شيء والاوجه عندي أنه منصوب
بالعطف على اسم أن وأحصيناه كتابا عطف على خبره والجمل بيان كون الجزاء المذكور موافقا لاعمالهم لأن الجزاء
الموافق انما يكون لصدور افعال موجبة عنهم وضبطها وعدم فوتها على المجازي ويرجح الرفع للعطف على محل اسم ان
وليس هذه الجملة اعتراضا والظاهر أن الكلام تمثيل لصفة ضبط الاشياء في علمه تعالى بضبط المحصي المتقن
للضبط بالكتابة والا فهو تعالى يغني عن الضبط وهذا التمثيل لتفهيمنا والا فلا انضباط في علم الله تعالى اجل
من ان يمثل بشيء **قوله** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات والظاهر أنه مرتبط بقوله لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا أي فيقال لهم ذوقوا الحميم والغساق فيقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ويرجح الحمل بينهما اعتراض
قوله ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة ووجه المبالغة انه يحضرهم في وقت لا مرجع غيبتهم لكمال الاهتمام بهم
بالذوق ولو قدر القول لم يكن التفات **قوله** وفي الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار وكيف لا
وهم يخاطبون بهذا في محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الرحمة ويخاطبهم ارحم الراحمين ويجعل هذا الأمر مسببا عن
افعالهم وفيه لا يخفى من التحسر على ما فاتهم وتوعدهم وعيدا لا خلف فيه بانهم لا يزيدهم ابدا الا عذابا وقال
في الكشاف وكفى بأنه في غاية الشدة وما هيك بلن نزيدكم الا عذابا وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي
لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد تبالغ هذا ويحتمل أن يكون المراد أنه
حجج في القرآن على أهل النار فانه لما بلغهم هذا الوعيد ولم يخافوا منه فقد قبلوا العذاب الابدي في مقابلة الكفر
فلا عذر لهم يوم القيمة في الحكم عليهم بخلود النار **قوله** ان للمتقين مفازا يؤكد بجوهره قوله فلن نزيدكم الا عذابا
فيوجب الفصل فتأمل والمتقي لا شأنه المتقي من الشرك واعلاه المتقي عن التوجه الى ما سوى الله تعالى وبينهما مراتب
لا تحصى وفوزهم على حسب هذه المراتب ترجح الفوز بالنجاة ويعدى بمن والظفر ويعدى بالباء والهلاك ضد
فقوله حدائق واعنابا فيعم البدل والفوز ان كان بمعنى النجاة من النار او الظفر بالمطلوب فالبدل بدل اشتمال
وان كان المراد منه محل الفوز فالبدل بدل البعض كيف ومحل الفوز الجنة وحدائق فيها انواع الاشجار المثمرة
والاعناب والكرم بعض منهما وقوله وكأسا ان كان عطفا على حدائق فبدل اشتمال لا محالة وان كان عطفا على
مفازا فليس بدلا والاول ابلغ وقد جمع الله تعالى في هذه الآية الكريمة التلذذات لأهل الجنة بجميع اللذات الحسية حيث
تضمن ذلك الحدائق لذة البصر والشامة لانه لا يخلو الحدائق عن الرياحين والخضر والزهر ولذة الذائقة

بثمارها اللذيذة وقد صرح بالاعناب المتفرجة بها وتضمن ذكر الكواعب لذة البصر واللامسة وتضمن ذكر عدم
سماع اللغو والكذب المستضر بسماع الكلام المفيد الصادق لذة السامعة وفيه اشارة الى ان الالتذاذ بسماع فوق سماع
الكلام المفيد الصادق والمكروه عن كراهة اللغو والكاذب لهذا احاطة على ان اللسان الذي خلق للانسان في
حق الاذان وفي عدم سماع اللغو والكذب تمييز لخمر الجنة عن خمر الدنيا بانه لا يوجب التكلم بما لا يفيد
وبين نساء الجنة والدنيا بانهن ليست كنساء الدنيا متنوع الاكاذيب ولعل المراد بالكاس الملآن ابدا
لانه لا ينقص بالشرب منه كما هو شأن نعم الجنة فانها لا تنقص بالاكل منها **قوله** فلكت ثديهن اي
كفلكة والاتراب جمع ترب بالكسر واللدات جمع لدة وهي المساوية في السن وفي بعض التفاسير
نساء الجنة كلهن بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلاثة وثلاثين **قوله** ملآن من ملأ كسمع لا من ملأه
كمنعه حتى يرد أنه بناء فعلان لا يجيء من المتعدي في القاموس وهو الكاس ملأها وكأسا دهاقا فانه مثلاته بتفسير
الدهاق بالمترعة او فيه من التفسير بالملآن **قوله** لا يكذب بعضهم بعضا في الكشاف ولا يكذبه ولا يكاذبه
واقتصر القاضي اقتصارا على بيان وجه جعله صلة اعتمادا على انسياق الذهن الى وجه القراءة الاخرى ولك ان تقول
عبارة القاضي اذ لا يكذب بالتخفيف علة للجميع اذ نفي الكذب ينفي المكاذبة والتكذيب ايضا لأن المكذب ان كان
محقا فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلا فقد كذب حيث كذب **قوله** تعالى جزاء من ربك اضاف جزاء المتقين
الى ذاته وعبر عن ذاته بالرب تكريما لهم واشعارا بانهم لا يزال ربهم ولم يضف جزاء الطاغين اليه تبعيدا لهم عن
الاكرام واشارة الى انه ليس له بجزائهم ذلك الاهتمام قوله وقيل منتصب بنصب المفعول به فيه ان النحاة ذكروا ان
النحاة ذكروا ان المفعول المطلق لا يجوز ان يعمل لانه اذا كان عامله محذوفا وجوبا ويمكن ان يقال وجب حذف عامل
جزاء بجعل فاعل فعله وهو ربك متعلق به فهو كلبيك وسعديك **قوله** بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان
نافع امام المدينة وابن كثير امام مكة وابو عمرو على الابتداء والاحسن ان يجعل صفة ما وجه ان ربك مجرور او نحو
على القطع فليتحد القراءتان معنى والمراد بما بينهما في الآية جنس ما بين السموات والارض فلا يشذ عنه حوت
الارض وبقرتها **قوله** الرحمن صفة له يعني لربك او رب السموات والارض **قوله** الا في قراءة
ابن عامر وعاصم ويعقوب على انه خبر مبتدأ محذوف هكذا في بعض النسخ وفي بعضها الا في قراءة
ابن عامر وعاصم ويعقوب وحمزة والكسائي في جر رب ورفع الرحمن على انه خبر محذوف
ولا محصل للنسخة الثانية ولا يظهر وجه قوله وجه مطلقا وما في ايجاز البيان من شرح الشاطبي يخالف ما
ذكره المص حيث قال قرأ ابن عامر والكوفيون رب السموات خفضا بدلا من ربك والباقون رفعا
على الابتداء وقرأ ابن عاصم وابن عامر الرحمن خفضا على انه تابع لرب والباقون رفعا اما حمزة والكسائي فالرحمن
على قراءتهما مبتدأ وخبره لا يملكون ويكون خبر المبتدأ المحذوف تقديره هو الرحمن واما رفعهما فان رب السموات
مبتدأ والرحمن خبره او بدل منه ويكون الخبر لا يملكون **قوله** تعالى لا يملكون منه خطابا يتوهم منافاته لثبوت الشفاعة

فان التشفيع يملك خطابه ودعائه الى مغفرة المشفع فيه فيدفع تارة بحمله على عدم الكمية خطاب جاء من عنده وعدم
قدرة احد على ان يتصرف فيه بزيادة او نقص الا انه قال الكشاف تحريره ان ليس في ايديهم مما يخاطب الله به ومر
في امر الثواب والعقاب خطاب واحد فجعل النفي لنفي الجواز وهو لا ينافي في الكمية خطابين او اكثر الا ان ينتفي الاذن من
طريق الاولى لكن في الحمل على استغراق النفي عنه غنى وتارة بتخصيص المأذون بالشفاعة منه وذلك ان تحمل على نفي الكمية خطاب
منه بان يدعوه احد ان يخاطب باللطف فراد خطابه بالقهر وبالعكس وحمله الفاضل على خطاب الاعتراض قوله الواو للاعتراض
والاعتراض هذا انما يتم لو لم يكن لما بينهما اهل قوله فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق الخ اشارة الى خرق اجماع اعتقاد
اهل السنة واختيار الطريقة الاعتزال فان الحليمي وغيره من اهل السنة جعلوا الملائكة افضل من البشر وهذا بيان لجعل
ضمير لا يتكلمون للروح والملائكة واما لو جعل ضمير لا يملكون فلا يحتاج في تخصيص عدم تكلم غيرهم الى طريق الاولى قوله
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا قد دفع به ما يشكل في النظر فانه لا حاجة الى قوله كان صوابا بالوجهين احدهما
انه لا اذن لهم فقال صوابا وثانيهما ان الروح والملك لا يكون الا صوابا ووجه الدفع بان المراد انهم لا يقدرون
على التكلم بالصواب الا باذنه ولا يكفي في التكلم كون الكلام صوابا وهذا مراد الكشاف حيث قال هما شريطتان ان يكون
المتكلم منهم ماذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قوله
الكاين لا محالة تفسير للحق الذي هو صفة اليوم وخبر ذلك اليوم اي لا ينبغي ان ينكر وفصله عما سبق لانه مؤكد
ومقرر له اذ جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم قوله فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه اشارة الى حذف المضاف وانما
احتيج الى حذف المضاف لان رجوع كل احد الى ربه ليس بمشيته بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما المعلق بالمشية الرجوع
الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب الا بارتكابهما باختياره بالايمان والطاعة ليس شرط الثواب
بالطاعة لكون العمل خيرا من الايمان بل لانه لا يكفي الايمان ولا بد من الاقرار باللسان والمداومة الثواب ولم يأخذ الرجوع الى ذات
الرب لان للكافرين ايضا رجوعا اليه لكن بعذابه قوله وقربه لتحققه او لتحققه فيما بعد والا فالمتحقق الماضي
ليس قريبا ولهذا قيل ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت والحاجة الى توجيه القرب لو كان يوم ينظر المرء ظرفا
مستقرا اي قريبا كائنا يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفا لغوا للقرب فلا حاجة اليه لانه في هذا اليوم قريب لا فاصلة بينه
وبين المرء قوله يرى ما قدمه من خير او شر ليس تفسيرا ما قدمت يداه حتى لا يلايم ترديده بين الموصولة والاستفهامية
بعد الجزم بكونها موصولة بل بيان حاصل المعنى قوله وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته
يداه وكانه لهذا قدم الكشاف الوجه الثاني في الوجه كما ان ايضا حذف ان ينظر جواب ما قدمت يداه وكلام
الكشاف لانه شاع هذا الحذف واستمر بحيث يفهم المقصود كانه من حاق اللفظ الا ان جعل الموصولة مفعولا
اعذب من حيث المعنى من جعل الاستفهامية فالحق مع الكشاف قوله وقيل يحشر سائر الحيوانات وقيل لما افتخر ابليس
لآدم حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين ورأى درجات المخلوق من التراب تمنى ان يكون من التراب وهذا المعنى
مذكور في الكشاف مع سائر ما ذكر هنا وكانه انما ترك شيئا عن تخصيص الكافر بابليس من غير ما يوجبه

ولو حمل المرء على المؤمن وجعل النظر نظر بهجة وسرور فيكون مقابلا لقوله تعالى ويقول الكافر الا ان يكون معنى حسنا
قوله او نفوس غريقة في الاجساد وعطف على قوله ارواح الكفار ولا تقابل بينهما وهما متحدان بقرينة
حمل الناشطات على مخرجات ارواح المؤمنين والترديد بينهما باعتبار ان الاول اشارة الى حذف مفعول
والثاني الى جعل غرقا مفعولا به بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوسا مغرقة في الاجساد والغرق كالكد شبيهة
من غرق في الماء غرقا بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى ان يقول
لئلا يوهم كون الغرق بالسكون كالغرق بالتحريك لازما قوله او يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط
الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيكون الناشطات نشطا
والسابحات سبحا اشارة الى طائفة متوجهة الى ارواح المؤمنين وكون اخراج ارواحهم الدخول في ابدانهم
او وصولها الى اعماق ابدانهم والظاهر من التعبير عنهم بالناشطات انهم يخرجونها واقعهم خارج البدن كانه شبه الناشطات
بالدلو الخارج من البئر لان ارواح المؤمنين تسرع في الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة الا انه جعل التعبير بالناشطات
لمجرد الاشارة الى الرفق والى ان السابحات النشط حل العقد برفق ولو جعل الناشطات من النشط بهذا المعنى لكان
اوفق للاشارة بالرفق قوله فيسبقون الى امر ولو قيد بدونه امره اي امر ما امروا به لاظهر قيد بدونه قوله
او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اي حال كمال الاستغراق وملائمه مقابلته بحال السلوك او حال الموت
ونزعها من الابدان نزعا شديدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالكلية وقوله من اغراق النازع في النفوس بمعنى
مدها على ما في الصحاح الغرق بمعنى النزع الشديد للنفوس ماخوذ من غرق النازع في القوس ومنقول عنه وقوله
حتى يصير من المكملات اسم فاعل او مفعول ولا يبعد ان يقال النازعات غرقا اشارة الى النفوس المنتهية عن قبائح الافعال
من نزع عنه نزوعا انتهى عنه على ما في القاموس بالاغراق في مورد الشرع والناشطات نشطا اشارة الى
خروجها بالانتهاء عن القبائح التمسك بالاعمال الصالحة عن لوازم البشرية الى الصفات الملكية والسابحات سبحا
اشارة الى اسراعها في اجابة داعي الشرع اسراع الملائكة في الاجابة والسابقات سبقا اشارة الى بلوغها
مرتبة الامامة وان يتبعها جماعة والمدبرات امرا اشارة الى تدبيرها امر من اقتدى بها قوله نزع القسي
جمع القوس مقلوب قووس تحرزا عن الضم على الواو وفي الصحاح نزع القوس مدها فاعل قوله وانما حذف آه
حذف ما يدل على قيام الساعة او جواب القسم وهو لتبعثن الدال لانه ما بعث عليه وقوله لدلالة ما بعث عليه وقوله يوم ترجف
الراجفة وقع في موقع النظم ما قبله من الاعتراض قوله ما بعث يدل على انه قصده اوله وهو منصوب بالعطف كان ان يقول
هو منصوب بغير عطف تأمل ونصبه يجوز ان يكون لفظيا وان يكون محليا بمن فتحة واعترض على جعل يوم ترجف
الراجفة وهو يوم النفخة الاولى والثانية زمانا واحدا ممتدا حتى يكون قيام الساعة في بعض ذلك الوقت ويندفع به الاشكال
كون تتبعها الرادفة حالا عن الراجفة ايضا ونحن نقدر المحذوف ليامن وتجعل يوم ترجف على المحذوف مرفوع المحل
ونجعل تتبعها الرادفة صفة للراجفة بجعلها في حكم النكرة لكون التعريف على العهد الذهني نحو امر على اللئيم يسبني

قوله والمراد بها الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها فيكون اللام للعهد الخارجي ولهذا اضاف قوله ترجف الراجفة كلها مقيدا او لكل ما يجعل الراجفة للاستغراق اي كل ما من شانه الرجف والتهويل فيه اكثر قوله او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى النفخة الاولى التي ترجف الاجرام عندها يريد ان التعبير بالراجفة مجاز من قبيل جعل سبب الرجف راجفا وكذا اسناد ترجف اسنادا الى السبب قوله من الوجيف وهو صفة معتبر الاضطراب ولا دلالة في لفظ الواجفة على الشدة الا انه يقال استعماله الشدة في الخبر قوله اي ابصار اصحابها خاشعة يعني اضافة الابصار الى القلوب للملابسة وهي ان الذل الظاهر فيها التي في القلب من الخوف فكانها ابصار القلوب حيث اثر فيها حالها فقوله ولذلك اضافها الى القلوب يريد به لان اثرها من خوف القلب اضافها اليه وانما وصف الابصار بالذل والذليل صاحبها لان اثر الذل انما يظهر فيها لان الذليل ينظر الى كل واحد نظر المتوقع للاحسان والعزيز لا ينظر الى احد ترفعا او ينظر نظر المترفع المتكبر ولك ان تريد بابصارها ابصار القلوب ارجاء البصائر وليلة لا تدرك شيئا فكني بذلتهما عن عدم ادراكهما لان عز البصيرة انما هي بالادراك والله سبحانه اعلم قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة بيان لسبب وجيف القلوب وذل اصحابها وهو انهم يقولون انكارا لهذا القول قوله على النسبة كقوله في عيشة راضية يعني يجعل الحافرة صفة للنسبة كلابن وتامر لان الطريقة لا يقوم بها الحفر بل يكون لها نسبة الحفر كما يجعل في عيشة راضية كذلك او يكون من قبيل تسمية المفعول باسم الفاعل فان الطريقة هي المحفورة وهو الذي عني بقوله او تسمية القابل باسم الفاعل وقوله في عيشة راضية جعل منه مما يوهم بانه في تخصيصه للاحتمال الاول ليس كذلك قوله وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يعني بمعنى ما هو محفور في الواقع لا انه اريد به مفهوم المفعول اي مستحقا فهما اللازم الذي هو مطاوع حفر مجهولا فيكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها متحدة بالذات مع المحفورة كما ان المقطع والمقطوع بالذات مختلفان بالمفهوم قوله ائذا كنا عظاما نخرة فيكون تكرار استهزاء بعد الاستفهام انكارا والاظهر انه متعلق بمردودون قوله نخرة وهي ابلغ والاظهر ان ناخرة مغير نخرة للازدواج بما قبلها وما بعدها فيتحد القراءتان معنى ويكون كلتاهما مشاركتين في الفتح قوله والمعنى انها ان صحت يعني ان الفاء في تقدير ان صحت واختيار اذا الدالة على التحقيق للتهكم والاستهزاء قوله اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويسهل عليك دعوة قريش وقبائل العرب والسعي في امر التبليغ لانه تعالى اعلم ان موسى عليه السلام امر بدعوة من هو اكبر منهم وبين في تدعوهم وامره قوله اذ ناداه متعلق بالحديث او حديثه الواقع في ذلك الوقت وفيه ان بعض القصة وهو انه اراه الآية الكبرى لم يكن في ذلك الوقت فالتقدير اذ ذكر اذ ناداه قوله قد مر بيانه في سورة طه وهو انه اسم موضع بالشام يصرف ولا يصرف او بمعنى مرتين مصدر لناداه او المقدس قوله وقرئ تزكى بالتشديد والاصل تتزكى جعل التاء زائدة وادغمت فيها قوله وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الخ فقوله تعالى في سورة طه وجه كونه كالتفصيل على ما بينه هنا انه امر في صورة العرض والمشورة ولهذا جيء اخرجه كذا البصيرة وهو ترك المواجهة بانك كافر طاغ الى الا ما اليه الكبرى وترك التصريح بانك تعلل السوء والخبائث لا ترضى اليه بناج الهداية والخشية والتنبيه على ان موسى هو الاصل في الامر بالتبليغ حيث افرد هنا بالخطاب مع مشاركة هارون له قوله تعالى فاراه الآية الكبرى اي فذهب فبلغ يعني في الكلام ايجاز حذف لئلا يرتبط قوله فاراه بما قبله والتقدير

والاظهر ان التقدير فذهب فبلغ وطلب المعجزة قوله وهي قلب العصا حية وقوله فانه كان المقدم والاصل لكونه الكبرى والمتفضل عليه عند الكشاف الآية البيضاء حيث قال والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدا لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها والظاهر ان المفضل عليه عند المصنف باقي المعجزات ووجه كونه قلب العصا حية صار ان بقية المعجزات التكذيبية اذ لم يكذب لم يات بمعجزة اخرى ووجه اشار الى وجه ترتيب المجموع منزلة الواحد بقوله فانه باعتبار دلالته كالواحدة وعرف ظاهر وجهه من ما نقل من الكشاف قوله ساعيا في ابطال امره على هذا التوجيه قوله فحشر تفصيل لقوله يسعى وقوله فحشر فجمع السحرة او جنوده يقتضي التقدير الاول انه الواقع عقيب التكذيب والعصيان جمع السحرة وذلك انه جعله كما لا عقيب حشر الجنود حين فر موسى وبني اسرائيل عنه قوله فنادى في المجمع بنفسه للاول او بمناديه يعني اسناد النداء الى السبب يؤيد الاول قوله فقال انا ربكم الاعلى لعل المنادي لم يقل فرعون ربكم الاعلى الا بتقدير فقال يقول فرعون انا ربكم وفي بعض النسخ انا ربكم الاعلى من كل من يلي امركم وهو ظاهر وفي البعض انا ربكم الاعلى كل من يلي امركم فتوهم انه مفعول الاعلى والفعل لا ينصب المفعول فلا يقال انا ضارب زيد بل يجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب للمفعول اي ضارب زيدا فالتقدير في عبارة القاضي علوت من يلي امركم قوله اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الآخرة او يريد اخذه في الآخرة للاعتبار في الدنيا اذ ليس الآخرة دار الاعتبار فاضافة النكال الى الآخرة بمعنى في في هذا التوجيه باعتبار الاخذ لا الاعتبار والاعتبار باخذه في الآخرة في الدنيا لا الاعتبار في الآخرة وان اريد بالآخرة والاولى الكلمتان فالاضافة بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال مختصا بالكلمة الآخرة مثل اختصاص المعلل بالمعلل به وقوله والتنكيل اشارة الى جعل النكال مفعولا له وقوله فيهما اشارة الى ان الاضافة الى الظرف لكون الآخرة معاملة للدنيا وقوله او لهما اشارة الى ان الاضافة الى السبب بجعل الآخرة والاولى عبارة عن الكلمتين قوله ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد لا يفيد الا ما يفيده فعله حتى لو ذكر فيه فائدة وكونه بالاضافة الى شيء نحو ضرب الامير فليس بمؤكد فكون نكال الآخرة مصدرا مؤكدا مشكل وحله ان الاضافة قسمان الاول الاضافة الى غير معمول الفعل فيفيد زيادة فائدة والثانية الاضافة الى معمول الفعل يعني بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذ الله فيرجع الى الفعل وفي هذه الصورة يجب حذف الفعل صرح به الرضي فالاصل هنا نكل الله به في الآخرة والاولى تنكيلا اول الكلام فكانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى تصوير بتقدير الفعل لا انه الاصل من كل وجه قوله مقدرا بفعله الصواب مقدرا فعله صرح به المحقق التفتازاني في شرح التلخيص قوله أأنتم اشد خلقا يعني السماء اشد خلقا منكم والمقصود انه خلق السماء الذي هو اشد خلقا منكم ولما لم يكن النظم صريحا في المقصود والتنكير ناسبه ان يبين المقصود بقوله بناها ثم فصل البناء لان كل ما ذكره مما فعله في خلق السماء اشد من البعث وتفصيل ذلك البيان قال القاضي ثم بين كيف خلقها بالجملة ثم المشير الى التفاوت فقوله ثم بين اشارة الى ان قوله بناها عطف بيان لما قبله فصل وقوله ثم بين البناء اشارة الى ان قوله رفع سمكها مع عطف عليه بيان له فصلا لقوله بناها وينبغي ان يحمل على بناها بذاته من غير اصعاد او على بناها من غير سبق اساس قوله فعدلها اي اقامها في القاموس كل ما قيم عدله

قوله منقول عن غطش الليل من حد ضرب باعجام القاموس يعني نقل من اللزوم الى التعدية بالهمزة قوله
وانما اضافهما اليها لانه يحدث بحركتها ويمكن هذا الوجه في ضحيها كما يمكن ان يقال هنا الوجه لاضافتها ان يحدث بطلوع
شمسها ولا يبعد ان يقال اضافهما الى السماء لانهما انما يظهران من السماء قوله يريد النهار بظاهره تفسير لقوله ضحيها
على طبق ما في الكشاف لكنه اوضح يريد ضوءها كما في الكشاف فكانه جعله تفسيرا لقوله واخرج ضحيها يعني يريد باخرج
ضوء شمسها اخرج نهارها قوله والارض بعد ذلك دحيها ينافي قوله خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
ولا يمكن التوفيق بانه خلق جسم الارض قبل السماء ودحى بعدها لان خلق ما في الارض بعد الدحو وتكلف القاضي في هذه الآية
بان المراد وتعرف الارض بعدها عرفت من السماء ونحن نقول بعد ذلك هنا كما في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم
يعني فعل به الارض بعد ما سمعت في السماء والمراد تأخره في الاخبار قوله وهو في الاصل موضع الرعي [illegible] عليه
لان المرعى كان مضمرا في بطن الارض اخرج بدحوها والرعي بالفتح مصدر بكسر القاف بمعنى الكلاء ولم يعرف باللام
بمعنى المصدر قوله او بيان للدحو لان الدحو للسكنى والسكنى لا يتأتى الا بالماء والمرعى كذا في الكشاف قوله
وتجريد الجملة عن العطف دون ان يجوز الفصل يستمكن توجيهه بانها حال قوله وهو مرجوح لان العطف على جملة
فعلية هنا اولى ان قوله والارض بعد ذلك دحيها عطف على قوله رفع سمكها وهو لا يتأتى لانه لا يصلح بيانا لبناء السماء
فينبغي ان يقدر معطوف عليه فاما ان يقدر فعل من فعل في السماء او يقدر السماء وما يتعلق به مخلوق له على هذا الوجه
فالرفع ليس بمرجوح قوله متاعا لكم ولانعامكم فيه ايقاظ للعاقل بان التمتعات البدنية من المخلوقات مشتركة
بينه وبين الانعام فللعاقل ان يطلب التميز كيمتنع بجعله من الكرام وهو الاستدلال بها على قدرة القادر العليم العلام
وسائر صفاته ذي الجلال والاكرام قوله اي يعلو بمعنى يغلب فان طم جاء بمعنى علا اي غلب وجاء بمعنى
علا الشجرة ونحوها والمناسب هو الاول فاعرفه ويمكن ان يكون المراد بالطامة كونها غالبة على كل من يصيبها
ولا يمكنه دفعها وح وصفها بالكبرى مفيد بخلاف ما اذا اريد غلبتها على سائر الدواهي فان وصفها بالكبرى
وح لا يفيد قوله يوم يتذكر الانسان منصوب او مفتوح ومن وجوه نسيان ما سعى كثرته وعدم [illegible]
الحافظ بضبطه قوله وهو بدل من اذا جاءت وذلك ان تجعله بدلا من الطامة فيكون مرفوعا في محل مفتوحا
لفظا فيكون الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكر والبروز لان جنس العمل يغلب كل لذة وسرور كل مشقة
وكذلك بروز الجحيم مع الابتلاء به يغلب كل مشقة ومع النجاة عنه كل مسرة قوله او انه خطاب
للرسول لكل احد فيرجع الى ارادة الغيبة وانما خصصه بالكفار حيث قال لم يراه الكفار
ولم يقيده كما في الكشاف لان تخصيص الخطاب بالنبي عليه السلام يقتضي ان يكون التهديد معاندته في المراد به رؤيته
في الدنيا والا فالرؤية في الاخرة لا تخصه عليه السلام قوله وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه
يوم يتذكر يعني يرى عمله ويعاقب بالجحيم لسوء عمله وينجو بحسن عمله وقوله وما بعده من التفصيل عطف
على قوله محذوف او على يوم يتذكر اي يدل على ظهر بعض وهو ختلف الناس [illegible] قوله

واللام فيه نائب مسد الاضافة في الكشاف وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي
هو صاحب المأوى ترك الاضافة فتدبر قوله وهو فصل لا محل له من الاعراب او مبتدأ لم يقصد به الفصل
وكانه جعل الطاغي اعم من الكافر والفاسق فلم يفسر قوله هي المأوى الا انه يأباه قوله حتى كفر في قوله فاما من طغى
حتى كفر بل على انه خص الكلام بالكافر الا ان يتكلف بجعل اللام حتى كفر بعضهم كما يقال قتل بنو فلان القاتل بعضهم
قوله مقام بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد يعني ان الرب مرتب على المقام فالاضافة اليه ادنى ملابسة
اي مقامه بين يديه فان قلت لابد من العلم بالمعاد لينحاف عن مقامه بين يدي ربه فما الحاجة الى العلم بالمبدأ
قلت لو لم يعلم المبدأ لم يخف مقام بين يدي ربه لان المبدأ هو الرب المتعالي قوله او منتهاها ومستقرها
جعل اليوم لتباعده كالشخص المتباعد السائر الذي لا يمكن الوصول اليه لم يستقر فجعل وقت ادراكه مستقرة
قوله في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم ظاهره انه منع عن تعيين الوقت وقوله فان ذكرها يدل على ان
الذكر والتعيين كليهما الا ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين ويكون المنع لوجهين اشد يريد العز
واوجب الله ان يخفيه على كل ما سواه والاشراط جمع شرط بالتحريك بمعنى العلامة قوله مما استأثره الله
بعلمه وفي بعض النسخ استأثر الله بعلمه وهو الصحيح قال في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به قوله
وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم سؤالهم يعني في امر عظيم لا ينبغي ان يسأل عنه قوله انه متصل بسؤالهم
اي يسألون عن الساعة ويقولون بالمبالغة عليك به وقوله الجواب مبتدأ خبره قوله الى ربك منتهاها
وهو لا يناسب تعيين الوقت بما يستبعد المستفتى بينه وبين الساعة ويعتمد على انه سيدرك في نوبته بخلاف
ما اذا ابهم فانه يزيد خوفه باحتمال كمال القرب قوله وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به او لم يومن يرجى خشيته
فان الانذار بهذا الرجاء قوله وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل يعني الاصل في الاضافة
اللفظية عدمها لانه لا معنى لها وانما هي لمجرد تخفيف [illegible] قوله لانه بمعنى الحال بحث والظاهر انه لا يستمر
لان النبي عليه السلام انما هو منذر في الماضي والحال والمستقبل والمقصود منعه عن التجاوز عن الانذار الى التعيين
الساعة مطلقا لا في الحال وحينئذ يكون الاصل الاعمال بحث لان اسم الفاعل والمفعول لما كان للاستمرار
لهما حيثيتان ماضوية يصح باعتبارها معنى وحالية واستقبالية يعمل باعتبارها ويصح اضافته لفظا حقيقة
في محله قوله ولم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا زمانا قليلا وهو انسب قوله ولذلك اضاف
الضحى الى العشية وذلك لم يجعل الضمير الى الدنيا اي ضحى الدنيا لا عشية او ضحى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قوله ذي ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام ابيه هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري
من بني عامر بن لؤي وقال الشيخ ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم امه لا جدته وان الاشهر في اسم ابيه
قيس بن زائدة ولم يذكره وان نسبه لمالك ولاربيعة قوله وعنده صناديد قريش جمع صنديد بمعنى السيد
قال في الكشاف هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف والوليد بن مغيرة والعباس بن [illegible]

عبد المطلب وفي الشيخ ابن حجر ذكر بدل عباس عياش بن ابي ربيعة وقوله قطعه اي قطع ابن ام مكتوم كلامه عليه السلام
وكلا الضميرين له عليه السلام قوله مرحبا لمن عاتبني فيه ربي مرحبا مفعول به لمحذوف واي اتيت مرحبا اي سعة واسعا
وقوله بمن عاتبني متعلق بمحذوف اي رحبت بمن عاتبني في الصحاح رحبت ترحيبا اي قال له مرحبا عقب صلى الله عليه وسلم
قوله بقوله بمن عاتبني لئلا يخفى على ابن ام مكتوم لكونه اعمى انه ترحيب كان له قوله علة لتولى او عبس على اختلاف
المذهبين الكوفي والبصري اولوية اعمال الاول او الثاني وفيه ان لعله تكرار سؤاله وكونه سببا لقطع كلامه عليه السلام لا مجيء الاعمى
الا ان يقال المجيء على الوجه الخاص جعل علة والاوجه الاصفى عن شائبة تكلف جعله ظرفا ولا يخفى ان قراءة ان
تستدعي ان يجعل ان جاءه الاعمى متعلقا بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى اي فعل الامرين لان جاءه الاعمى وانما كان
لتولى او عبس دون ان يقول منصوب بتولى او عبس للخلاف في ان ان وان اذا حذف عنهما الجار محل هما مجرور
كما كانا او منصوبان قوله وقرئ بهمزتين وبالف بينهما اعاقد الجار في الالف يشعر بانه بيان قراءة ابن قوله
والدلالة العطف بالواو ههنا للتنبيه على انه لا تزاحم في النكات وما وفيما بعد للاشعار بانه يكفي احد النكات قوله
لعله يتطهر من الاثام فان قلت لم يجعل اي دار ما علمه من الصبا بان من تشاغل بهم من القوم لا يتطهر من الاثام حتى يعرض
عنهم ويشاغل بالاعمى قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى يعني هو الراجح عليهم لكونه طالبا دون القوم بل هم مستغنون
وجعل نفعه احد الامرين التطهر عن الاثام او منفعة الذكرى لانه ان كان متعلم فرضا او حلالا او حراما كان يتطهر عن الاثام
وان كان سوى ذلك من النوافل يكون نافعا قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره دفع لما يرد قوله يزكى عن ان يكون
ضميره للاعمى لانه كان زكيا عن الاثام حيث انمحت اثامه بالاسلام وكان مجتهدا في متابعته عليه السلام ووجه لدفع ان
التعبير بما يكسب في التعليم بقوله يزكى للتعريض بانه كان لتزكية غيره لا في تزكيته وعلى هذا ينبغي ان يوجه ما يدل عليه نصب
تنفعه من بعد المرجو حيث نزل منزلة المتمني وسعال عرض بالنصب انه لبعد تزكية من شغله عليه السلام عن الاعمى ولعل جعل الضمير
للكافر لاحتياج عود الضمير الى الاعمى الى هذين التوجيهين ولعله اشار بذكر قراءة عاصم في ذيل عود الضمير الى الكافر الى انه انسب له
قوله وقراءة عاصم النصب جوابا للعل استعماله في التمني لبعد المرجو عن الحصول انما كان الضمير للكافر قطعا اه
واما اذا كان للاعمى فلتنزيله من جوه منزلة التمني المقتضي عليه السلام معه ولما قرر هذا علم ان ما ذهب اليه الجمهور في نصب
جوابا للعل واما على ما ذهب اليه بعض من انه لا الحاق للترجي بالاشياء الستة لا اشتراكها انها غير موجب فلا حاجة الى
التفصيل والتصرف فتامل قوله اما من استغنى فانت له تصدى قدم معمول تصدى للاهتمام لانه منشأ العتاب
لا اصل التصدي وكذا الحال في عنه تلهى وذلك التصدي الحكم لانه حريص على ما منع العتاب للاخراج عن مقتضى البشرية بالكلية
قوله وليس عليك باس قدر اسم ما مؤخرا عن خبره لئلا يفصل الخبر بين العامل اعني باس ومعموله اعني ان لا يزكى
فان قلت يكفي منافع تزكية نفس من الحسنات التي لا تحصى في الحرص على الاسلام قلت لا يكفي في الحرص حيث يكون
مؤديا الى الاعراض عن المسلم فان في ارشاده مضاعفة حسنات نعم لو كان بابه يرفع عدم اسلام الكافر لاوجب كل التفات عليه
وان بلغ حد التغافل عن المسلم قوله لعل ذكر التصدي والتلهي يعني ذكر التصدي في الاغنياء دون

وهو المقابل للتلهي عن الفقير وذكر التلهي عن الفقير دون عدم التصدي له وهو المقابل للتصدي للاشعار
بان العتاب للاهتمام بالغني لا للاشتغال به وللاشتغال عن الفقير لا لانه لا اهتمام لشأن امره اذ الاشتغال غير ممنوع
عن الكفار ايضا والتصدي والاهتمام بالفقير ممنوع لانه ليس الا منذرا قوله ردع عن المعاتب عليه او عن
معاودة مثله الاول اذا كان التنزيل في اثناء الاعراض والتصدي والثاني اذا كان بعد انقضائهما وفي الكشاف
عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله وهذا مبني على كونه في الاثناء اذ بعد الانقضاء لا يتصور الردع عنه نعم كونه في
الاثناء لا يوجب الاقتصار على الردع عنه الا ان يقال الردع عنه يكفي للعاقل في الارتداع عن معاودة مثله قوله
والضميران للقرآن او للعتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره ولذا لم يؤنث الثاني لانه ليس بخبر يقتضي
تأنيثه ولم يجعل تأنيث الاول بجعله للمعاتبة او تأويل القرآن بالجمل والسورة لان هذا يقتضي تأنيث الثاني ايضا
وكذا لم يجعله للدعوة الى الاسلام قوله صفة لتذكرة اه فقوله فمن شاء ذكره جملة معترضة بالفاء قوله
سفرة في القاموس هي الكتبة جمع سافر والملائكة يحصون الاعمال وقوله او سفراء كأنه جمع سفير بمعنى المصلح
بين القوم ويسفرون بالضم والكسر ايضا وقوله من السفر اشارة الى مصدر السافر بمعنى الكاتب وقوله والسفارة
الى مصدر السافر بمعنى السفير اي المتوسط المصلح لكن في القاموس جعل مصدر السفير السفر والسفارة والسفار
فالمقابل بين السفر والسفارة الا ان يقال تنبني الامر على الاشهر والسفارة اشهرت في التوسط للاصلاح والسفر يكون
والسفر في الكتابة قوله او متعطفين على المؤمنين يعني الكرم قد يكون بمعنى الغرة مقابلا للوم وقد يكون
بمعنى التعطف قيل ومنه الكرم بمعنى شجرة العنب لانها منقطعة قوله دعاء عليه باشنع الدعوات
باشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وكانه لاقتصاره دلالة عموم شناعته ترك الافصاح
ويحتمل والله اعلم ان يكون خبرا عن انه يقتل الكفار بانزال آية القتال عبر عن المستقبل بالماضي تنبيها على انه متحقق
ويكون قوله ما اكفره بحاله وجوابا عن السؤال عن سبب قتله اي سبب قتله اكفره من الهوى قوله بيان لما انعم
عليه على التعاقب كما يدل عليه متاعا لكم ولانعامكم فان قلت ما سوى الاقبار لا يختصه قلت نعم الا ان يعتبر خلقه وتقديره
على وجه لا ينبغي في الحسن والشرف وهكذا فتامل وكما يحتمل ان يكون الاستفهام للتحقير يحتمل ان يكون للتقرير ويكون
التحقير مفصلا بالتنكير وقوله ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة يستدعي كون الاستفهام على حقيقته ليستحق الجواب
لا التحقير فالوجه ان يجعل بدلا من قوله من اي شيء وجعل الجواب بمعنى ما هو في صورة الجواب وان كان بدلا في الحقيقة
قوله ثم سهل مخرجه دل اضافة المخرج اليه على انه لا يخفى هذا التوجيه سبيله بقوله وذلل له سبيل الخير والشر وانما
في هذا التوجيه لم يقصد اضافة السبيل اليه بل قصد ربطه بالانسان بتقدير له فقوله اللام دون اللام للاشعار بانه
سبيل عام مخصوص بتوجيهه اليه ولا يعم كما توهمه قوله وفيه على المعنى الاخير حيث يشعر بان ما سبق مخصوص بتوجيهها
ووجه ما ذكره من الاشعار ان سبيل الشر ليس سبيله بل وقع فيه للضلال فالسبيل المضاف مخصوص بسبيل الخير وتذليل
سبيل الخير بالاقدار والتمكين كما بينه في الكشاف وعد تذليل سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن مذللا كسبيل الخير

ثم يستحق المدح والثواب بالاعراض عنه وليس تقدير الضمير في قوله انشره ملتبسا حتى يكون نقضا في
والمشهور في الاضمار للتفسير انه ازيد في التمكن في نفس السامع وكونه للمبالغة في الفعل لم يشتهر وفوهة الرحم
بالضم واما مشدد الواو من فوهة الطريق والوادي بمعنى فمهما واما مخففها لان الفم والفاه ما لغته والفوهة
سواء على ما في القاموس قبره بمعنى دفنه واقبره جعله ذا قبر والله تعالى يجعل الانسان ذا قبر يجعل دفنه مشروعا فهذا
اختار اقبره على قبره قوله ردع للانسان عما هو عليه من الاكفار البالغ نهايته او ما بينه قوله
لما يقض ما امره قوله بعد من لدن آدم اه اذ المراد والله تعالى اعلم لم يقض من اول تكليفه الى زمان امتثاله
ما امره وضمير امره اما الى الانسان والعائد الى محذوف او الى الله على الحذف والايصال والعائد الى الانسان
محذوف والثاني احسن لان حذف المفعول اهون من حذف العائد الى الموصول والمراد بما امره كما ينبغي
ان يكون جميع ما امره ويكون المقصود احاطة التقصير في الجملة بالانسان بمعنى ان يكون شيئا مما امره فيكون سلبا
لقضاء امره اعني سلبا كليا فيكون الكلام في الانسان المبالغ في الكفر فالمراد بضمير لما يقض غير الانسان الذي اخره
بالنظر فانه عام فلهذا اظهر فلا يخفى ما في قوله لما يقض ما امره كمال التوبيخ للانسان وتحريضه على امتثال ما يعقبه
من الامر وتفريع الامر عليه مبني على ان الانجاز كما ينبغي انما يتيسر بعد الارتداع عما هو عليه قوله اتباع النعم
الذاتية بالنعم الخارجية قوله فيما سبق بيان لما انعم عليه خصوصا دل على ان هذا اتباع النعم الخاصة
بالنعم العامة فلا يبعد ان يقال انه في كل مقام له توجيه من التوجيهين وفي كون تيسير المخرج والاماتة والاقبار
نعما ذاتية خفاء واقتصر على الامر بالنظر الى الطعام ولم يذكر الماء ومن الماء كل شيء حي لان اثار القدرة في الطعام
اكثر وكذلك اعتنى بالتعليل لذلك ظاهر الصب يقتضي تخصيص الماء بالغيث كما في الكشاف لكن كل ما يجب
من نعمة يخلق بسببها على اصول النبات ما عند ذوي البصيرة فلهذا لم يخصه بالغيث لعدم حسن قوله
استينافا كأنه قال المامور بالنظر الى الطعام بمعرفة القدرة انه ما فعل الله بالطعام فاجيب بقوله انا صببنا الماء
صبا مؤكدا مع كونه خالي الذهن عنه لان مضمون الجملة مظنة لانكار القاصر لعدم الاحساس بفعل الله تعالى
وانما يعرف الاستناد الى الله تعالى بالنظر الصحيح كما يقتضي الاستيناف الفصل يقتضيه اختلاف الجملتين خبرا وانشاء
وقوله صبا للنوع لا التاكيد كما اراه النظر الاول الغير السديد اذ المراد نوع صب هو صب لا يضاع اهل
النبات فاحفظه مستغنيا عن التاكيد قوله وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل او كونه مفعولا به بفعل هو جواب
الامر اي يعرف انا صببنا الماء قوله اي بالنبات تاما ويحتمل ان يكون المراد شق عيون الارض فيكون الاول
صب الغيث والثاني اجراء الانهار والشق بالكراب لا يظهر في العنب والزيتون والنخل فلعله ذكر على سبيل التمثيل
وكما يحتمل ان يكون اسناد الشق الى السبب يحتمل ان يكون المراد بالشق خلقه تشبيها للخلق بالكسب قوله
مستعار من وصف الرقاب اصحاب الرقاب فانه يقال رجل اغلب اذا كان غليظ الرقبة فالموصوف بالغلب
صاحب الرقبة دون الرقبة قوله وقضبا يعني الرطبة كالثمرة ولا يشكل عليك ذكر العضب وهو للانعام

خاصة بين العنب والزيتون وهما من منافع الانسان لانه تعالى رتب الاطعمة ترتيبا انيقا فذكر الحب
الذي يعيشهما ثم العنب المخصوص بالانسان ثم الحدائق الشاملة لهما ثم الفاكهة المخصوصة بالانسان ثم المرعى المخصوص بالانعام
قوله وفاكهة في القاموس الفاكهة الثمر كله وقوله مخرج التمر والعنب والرمان منها مستندا بقوله تعالى
فيهما فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد ثبت ذلك مبسوطا في لوامع النظم فيه انه لا تقابل بين قوله حبا وعنبا
وزيتونا ونخلا وبين قوله وفاكهة فهو للتعميم بعد التخصيص تتميم ذكر الثمرة قوله وابا ومرعى لا يخفى ان الاثبات لترعى
للمرعى فالمراد بالمرعى الزرعي فكانه فسره بالمرعى بيانا للحقيقة ولم يبين المراد لظهوره لكن في القاموس
الاب الكلاء والمرعى والانتجاع طلب الماء والكلاء وارادة الفاكهة اليابسة ليس لان الاب جاء بمعنى اليابس
بل اليابس يقصد للشتاء او يهيأ للانتفاع به في الشتاء قوله فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها
علف هو القضب قطعا والاب على احتمال [illegible] قوله متاعا لكم ولانعامكم تعليل للانبات مطلقا على سبيل
التوزيع ولو تاملت وجدت في كل واحد فتعليل كل واحد بكل واحد لا الجميع بالجميع قوله لان الناس
يصيخون لها في الكشاف صاخ لحديثه واصاخ له وصفت النفخة بها مجازا لان الناس يصيخون لها
وفي الصحاح يقال صخ الصوت الاذن اصمها لشدته ومنه سميت القيامة صاخة فلك ان تجعل قوله يصيخون
لها معروفا اي يستمعون لها لانها تجيبهم وان تجعل مجهولا اي يجعلون اصم من شدتها وذلك الشدة بها قوله
يوم يفر المرء بدل من اذا [illegible] اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد بها القيامة فالجواب [illegible] المفعول
او المبني للفاعل لان كليهما صحيح قوله بل من ابويه لم يرض بكون الاب احب فجعل المعطوف على الاخ
مجموع الاب والام بجعل عطف الام على الاب ثم عطفهما على الاخ ولا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن اكثر
من حب الام وتربيته وتكلف اموره وبه يفتخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام لانه بقيته و
يحيي اسمه وذكر المرء تغليبا يشمل المراة كما هو العادة او ترك المراة للعلم بحالها بالطريق الاولى لانها اذا فر
المرء مع تهوره فهي اولى قوله لكل امرئ منهم جواب لما ولم يصدر بالفاء لتقدير الماضي بغير قد
او المضارع المثبت ولا بقاء ابدال يوم يفر عنه اياه لان البدل لا يطلب الجواب قوله من اسفار الصبح
وهو اشراقه ويقال انه مسفرة لما ذاك حمرته [illegible] على المشهور على ما في القاموس فلو جعلت فيها [illegible]
وصفا للوجوه بالحمرة والمستبشرة المسرورة في القاموس البشر كضرب وعلم ويسر قوله يغشيها سواد
وظلمة وسوى القاموس والصحاح بين الغبرة والقترة فعلى هذا معناه ان عليها غبارا وكدورة فوق غبار وكدورة
قوله فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة وكما ان الكفر يعلوه كل فجور يعلو سواده غبرة الفجور قوله
لان الثوب لف اريد رفعه لف يعني اريد لازم اللف ولا مانع من حقيقته ولم يجعل لف الصحف كناية عن
رفعه لان في [illegible] فيمكن ارادة حقيقة اللف وجها او لم يصرح ان المراد رفعه لظهوره في الصور لف
فلا محالة يكون بمعنى الرفع قوله يعني ما يعنى [illegible] كما يوهم بيان الكشاف

قوله اذا النجوم انكدرت انقضت تعميم بعد التخصيص كل احتمال تعميم لاحتمال قوله اذا الشمس كورت فتأمل
قوله ابصر خربان فانقض فانكدر اوله تقضي البازي لو البازي كر كرا البازي جمع حبارية حين ينقض
والخرب بالتحريك ذكر الحبارى جمعه خربان ربدان الممدوح تقضي مثل تقضي البازي لانه ابصر خربان فتقضضها
اي تقضض لاصطيادها قوله او في الجو في الهواء والتسيير الاذهاب من سار بمعنى ذهب قوله عشرة اشهر
او ثمانية اشهر كذا في القاموس عطلت تركت مهملة لا راعي لها يقال نوق معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم
البعث لا راعي لها لانه يفر الراعي منها ليلا يعيقه منه واما حين يتواتر امارات القيمة فلا يلتفت احد الى [illegible]
قوله او السحائب فيكون العشار استعارة للسحاب لكونها ذات حمل قرب زمان وضعه قوله جمعت من كل
جانب آه يحتمل ان يراد بالثلثة ما في يوم البعث فانه يبعث الجميع كل واحد عن ارض فيه ثم يجمع من كل جانب
في المحشر ثم يموت بعد الاقتصاص فالمقصود واحد والبيان بيان احتمال لفظ حشرت ويحتمل ان يراد بكل ما في وقت
آخر فالبعث يوم القيمة والحشر هو الجمع قبل النفخة الاولى فانه يظهر نار فيفر الناس والحيوانات منها ويجمع في ارض
المحشر والآية وقت نفخة الاولى الا انه لا اختصاص بهذه الآية بالوحوش فلا بد للتخصيص من نكتة كانها بيان
صعوبة النفخة الاولى حتى انها يؤثر في الوحوش التي هي ابعد من الثانية وكذا البعث لا اختصاص له بهن الا
انها خصت تنبيها على ان الغير بالاختصاص اولى لان تعلق حقهن ليحا التكليف اكثر واما اجتماع الوحوش ففيها
غرابة يقتضي تخصيصهن بالذكر وقوله اجحفت السنة بالناس معناه افقرتهم السنة وفي القاموس اجحفت به
افقرته قوله تفجر بعض الى بعض حتى يعود بحرا واحدا تفجر البعض في بعض لا يوجب امتلاء جميع البحار
بل يخلو بعضها وظاهر النظم امتلاء الجميع فالظاهر ان يجعل فيها اسباب تنبع لا مثل الارض لتعطيلها فيملأ جميع البحار
او يراد ويجعل البحار مملوة تسوى فيها الارض للمحشر قوله او كل منها بشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل وكسر
ويمكن ان يراد ان كل نفس تقترن بمن يخاصمه فلا يمكن الفرار عن الخصم قوله مخافة العار هذا بالنسبة الى
سفالتهم ولحوق العار بهم من جانبهم لانهم يانفون ان يكون بناتهم تحت رجال بالنسبة الى عظمائهم وشرافهم قوله
قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى اي بيان وجه العدل عما هو الظاهر وهو سوال القاتل الى سوال المقتول
يعني سئلت المقتولة تبكيتا للقاتل كتبكيت النصارى بسوال عيسى عليه السلام فان قلت سوال عيسى يوجب التبكيت
لان معبود النصارى اذا اعترف انه بري عن ان يعبد وان عبادتهم له باطل لا محالة يذعنهم ببطلان واما جواب
المقتولة بانها بريئة عن الذنب لا يوجب تبكيت القاتل فان احدهما على الآخر حتى يستشهد به عليه قلت
المقتولة اطفال الظاهر والبرآءة عن الذنب فاذا سئلت يكون جوابهن ان الذنب كيف يكون لنا ونحن اطفال
لم نكلف بشيء وهذا غاية التبكيت ويمكن ان يكون سوال الموءودة دون الوائد تبعيدا له عن ساحة السؤال والخطاب
وان يكون للتنبيه على انه ليس للوائد اثبات الذنب لها والسبيل النجاة الا اعترافها بالذنب ولم يكون التوبيخ
فاتهمها بان من قتلها كانه نفسها لا فرق بينهما فمع هذا الصفا والقرب يرتكب مثل هذا الامر قوله

قوله وقيل نشرت فرقت وكما جاء النشر بمعنى يقابل الطي جاء بمعنى التفريق وتلك الصحف المفرقة
اما صحف الاعمال او هي صحف غير صحف الاعمال المكتوب في صحيفة المؤمن في جنة عالية وفي صحيفة الكافر
في سموم وحميم والتطاير التفرق قوله ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة لكن هذا في المبتدأ كثير
وفي الفاعل قليل ولا يبعد ان يقال استفيد العموم بجعلها في حيز النفي معنى لان علمت نفس في معنى لم يجهل نفس
قوله والليل عطف على المقسم به وليس الواو للقسم والا لتعدد القسم مع وحدة الجواب وهو مستكره عند علماء
النحو فالقسم واحد والمقسم به متعدد قوله لو اعسعس الظاهر انه تقييد القسم اي اقسم بالليل في هذا الوقت
ولا يبعد ان الواقع لو ليس القسم في هذا الوقت بل في وقت اللقاء المقسم عليه فينبغي ان يجعل تقييد المقسم به
اي اقسم بالليل كائنا اذا اعسعس والحال مقدرة او بتقدير كونه في هذا الوقت ولو جعل اذا مجردا عن الظرفية بدلا
من الليل اي اقسم بالليل وقت اظلامه لكان صحيحا من حيث المعنى الا انه يخالف ما اشتهر انه لازم الظرفية ومن جوز
صاحب الكشاف اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو على ان يكون اذا مبتدأ او اذا الثانية خبره ولهذا الكلام تتمة ذكره
المصنف في تفسير والشمس وضحيها متابعة للكشاف وبعد منهما هذا النظم وكان للكشاف ان ينقلها الى هذا المقام
ويذكر ما يتعلق به لا انا اخترنا الموافقة معهما فانتظر تمام الكلام قوله اقبل ظلامه او ادبر بناء على قولهما بجواز
على امتناع استعمال اللفظ المشترك في معنييه ومن جوز فالانسب ان يجمعهما لانه يجعل القسم اكد ولكن التردد في
المراد يشعر بعدم ظهور القرينة ولا يستعمل المشترك بدونها فوجهه في الكلام المعجز انه لعجز المفسر عن الاطلاع على القرينة
لبعده عن زمان الوحي ولا يبعد ان يقال القسم بالصبح وقت اقبال ضوئه يرجح كون القسم بالليل وقت اقبال ظلامه
قوله اي اضاء اغبرته عند اقبال روح ونسيم ويحتمل ان يكون التنفس بمعنى الاضاءة كما في كتب اللغة
ويكون تسمية اضاءته تنفسا لانه يكون عند اقبال روح ونسيم والغبرة لون الارض كانه اراد سوادا ضعيفا
في آخر الليل مخلوطا بضوء النهار مغلوبا له قوله انه القرآن الاظهر ان الضمير الى الاخبار عن الحشر والنشر
فان الكفار حصروا اخباره عليه السلام بالحشر والنشر في الافتراء وكونه خبر مجنون والمقصود بقوله انه لقول رسول كريم
نفي كونه افتراء وبقوله وما صاحبكم بمجنون نفي كونه قوله فانه قال عن الله تعالى يعني اضاف القول اليه لانه
مبلغه لا لانه ناظمه ومنشيه قوله كقوله شديد القوى ولا يبعد ان يكون المقصود منه الى قوة الحفظ وبعده عن
النسيان والخلط قوله ذي مكانة المكانة المنزلة اي ذي شرف وهو من الكون فمكانة صار من كمال الوجود
عين الكون على ان يكون المكين مصدرا ميميا قال في الصحاح كثر استعمال الميم حتى توهم ان الميم اصل الكلمة
واشتق منه تمكن كما اشتق من المسكنة تمسكن هذا ولا يبعد ان يقال اشتق بناء على هذا التوهم المكين فعيل منه
قوله ثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده في الكشاف ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش
على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه فتعرض له بان تعلق ثم الى
ما قبله غير متعين وبهذا تعرض للاحتمال فيه دون قوله عند ذي العرش مع انه ايضا محتمل مثله

جعل التنفس عبارة عن الاضاءة وقت اقبال روح ونسيم صح

ولك ان تجعل قراءة العطف مؤيدة لتعلقه بما بعده لانه على هذا التقدير يتعلق بما بعده
لمصلحة فلا وفق لها تعلق الظرف بما بعد قوله تعظيما للامانة والمقام مقام تعظيمها لا فرق
كون القرآن او الخبر بالخبر فيراد منوطا بامانة الرسول قوله كما بهته الكفرة بهته كفره بهتا وبهتا
وبهتانا قال عليه ما لم يفعله كذا في القاموس قوله حيث عد فضائل جبرئيل واقتصر على نفي الجنون عن
عليه السلام يشعر بان نفي الجنون في مقابلة اوصاف جبرئيل وليس كذلك بل في مقابلة الحكم بانه قول رسول
كريم كانه قيل انه يقول رسول كريم رواه صاحبكم لا قول صادر عنه لجنون نسب اليه تهمة وما هو في مقابلة
اوصاف جبرئيل وصفه بالصفات فالصحيح فاقتصر على وصفه بالصفات لهم قوله لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما
كيف ولا يزعم احد ان الافضل له عليه السلام الا انه صاحبهم المخاطب في قوله وما صاحبكم للمؤمنين بان اضافة الصاحب
وللكفار بهم بقدر عادة قوله فاين تذهبون قوله والضلال اصل حاله التيه انما تشتغل بشان مخرجهما مع انتسابهم
الضال طار وبالعكس لان الحس لعقول بالعقب مع ذلك البعد قوله فاين تذهبون استضلال اي لعدهم ضالين
على ان السين للعد لكن في الصحاح استضل على بناء المجهول طلب منه ان يضل وهذا المعنى لا يسعه المقام قوله
ان هو اي القرآن او الرسول وفسر قوله ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان جميع العقلاء على حقيقته وليس
تغليب للعاقل على غيره كما في قوله رب العالمين قوله وابداله من العالمين اشارة الى ان البدل من شاء منكم لا المجرور
وذكر الجار في البدل عادة العامل وتكراره وذلك لكون المبدل لانه في حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من الكل وانما
ابدل مع ان تذكيره للعالمين كلهم الا انه لا يتذكر من لا يشاء الاستقامة لانهم المستفيدون بالتذكير فجعل من ذكر من عداهم ملحقا
بالعدم ولك ان تجعل البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصوصا بمن شاء ان يستقيم بجعل من عداه ملحقا بالعدم قوله
وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها جعل الخطاب للشائي مع ان قوله فاين تذهبون يدل على ان الخطاب مع غير الشائي
لدعى نفي الحال لان كلمة ما لنفي الحال فيكون في المشية الحالية ولا مشية حالية لمن لا يشاء فلم يشكل جعله لمشية الاستقبالية
للمشية الحالية لان قوله ان يشاء الله للاستقبال لان كلمة ان ناصبة للاستقبال قوله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم
قدر مفعول ان يشاء الله بعد غيرها قدر مفعولا لقوله تشاؤن لان مشيتهم معلقة بوقت مشية الله مشيتهم لا بوقت مشية الله
استقامتهم ولك ان تقدر الاستقامة اي ما تشاؤن الاستقامة مشية نافعة الا وقت ان يشاء الله ويوافق مشيتكم مشيته
فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مشيتكم الاستقامة بمشيته مشيتكم وبعد ما شئتم الاستقامة انما يحصل بمشية استقامتكم
فهو المستحق باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم ان رزقكم الاستقامة فنظيره قوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان قوله كبسمل استشهد به على انه بعث من الاثارة وليس ذلك من الاثارة لغة اتخذ اللفظ
من لفظين يكون بحفظ الكلمة الاولى بتمامها وضم حرف من الاخرى كما حفظ لفظ بسم وضم اليه لام الله في بسمل قوله
ما اخرت من سيئة او تركه يريد عملا خيرا صار بتأخيره سيئة او عملا صدقة صار بتأخيره صدقة تركه والحق التخصيص بالخير
لانه يلزم التأخير ولذا قيل ان فيه التجريد قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والمخرج لو عدل من

كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد اليأس ولهذا لم يخل وعيد عن مقارنة وعد قوله مبينة لكرم من التبيين
او الاثبات قوله وقيل شرطية يصح جعلها موصولة او موصوفة مبتدأ او مفعولا مطلقا لركبك اي ما شاء من
التركيب ركبك فيه او تركيبا شاء ركبك وح اي ما في قوله في صورة استفهامية والاصل في التركيب قبل مررت برجل
اي رجل ولذا قال الزمخشري ويكون فيه اي معنى التعجب اي في صورة عجيبة واما لو تعلق الظرف بركبك فاي موصولة
صلتها شاء قوله اضراب الى ما هو السبب الاصلي في الاغترار او الى بيان ما هو من الاغترار واشد منه وعلى التقديرين انما يتم
لو خص الدين بجزاء السيئة لان الاغترار بالكرم لا يتسبب عن تكذيب جزاء الحسنات بل عن تكذيب العقاب ولا يكون سببا
لانكار الثواب لجواز ان يكون مع الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا بالكرم لاعتقاد انه يعطي بمحض الكرم ما يعطي من الجزاء
ورد تكذيبهم بقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يدل على عموم تكذيبهم فالاولى انه اضراب عما تضمنه قوله ما غرك
اي ما غرك فتؤخر العمل كلا بل تكذبون بالدين وهو اشد من ترك العمل لان صحة الاعتقاد تنجي بالاخرة عن سوء العمل
ولا نجاة مع سوء الاعتقاد واحسن العمل ولما ردع عن المضرب عنه علم الردع عن المضرب اليه بلغ وجه فلذا لم يعقب
التكذيب بالردع قوله تحقيق لما يكذبون به او استبعاد للتكذيب لان كتابة الاعمال لا تحصل الا لو لم يكن جزاء
قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل لجعل الكاتبين موكلين عليهم فلذا افصل والحسن انه رد لتكذيبهم يصلونها
يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة حر كدخول اهل الجنة تحلة للقسم قوله وما يغيبون عنها قبل ذلك فهي تنتظم
ضبط احوال بني آدم في الحيوة من كتابة اعماله واحواله في الاخرة وافعاله في البرزخ وهو القبر كذا قيل الا ان ضبط حاله
في البرزخ لا يتم لانه لم يذكر فيه حال الابرار ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب في البرزخ مع كرمه علم انه لا يترك الاثابة فيه
بطريق الاولى قوله تعجيب وتفخيم لشان اليوم حيث اي التعجيب عن ادراكه او تعظيم وتعجيب لشان ادراكه بحيث لا يحيط
على ادراكه او مبالغة في ايجاب السؤال والاستفسار عنه كانه قيل ما ادريك بيوم الدين فما تسأل عنه حين ذكر وجعله
تعجيبا لا تعجبا اما بجعل الاستفهام له وبجعل الصيغة صيغة التطفيف البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس
بالكيل فكان التفسير من المفسرين لاشتراك الحكم بين الكيل والوزن والسنون جمع سنة بمعنى القحط قوله وانما ابدل على من
للدلالة على انه يتبادر منه ان حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال بعلى عدول لنكتة وقال الخوارزمي وعلى يتعاقبان في هذا
الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك
فقوله للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس اشارة الى اعتبار معنى الحق كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من بمعنى
ظلم في الكيل وقوله يتحامل فيه عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما يقتضيه المقام اذ فيه مزيد منهم في الصحاح تحاملت
على نفسي تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر وبه تكلفه على مشقة وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق
قوله اي اذا كالوا الناس وقد جاء في اللغة كال له وكاله ولما كان حذف الجار ايماء لم ينفع في الاستشهاد لما
ماذكره الا انه اراد توضيحا ما بالتنظير قوله لقد جنيتك اكموا الكمو جمع كماة والعسقل الصغيرة منها الحلح
ربوبنات لابار الصغار الكثير الوبر منها على لون التراب قوله والحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل

الا اولى او لا يحسن جعله منفصلا تاكيد المتصل فافهم وقوله اذ المقصود علة لعلية خروج الكلام عن مقابلة ما قبله
لعدم الحسن يعني المقصود بيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا للسابق ولو جعل تاكيدا لزم الانتقال عن بيان
حال طائفة الى تحقيق المباشرة لان التاكيد لتحقيق المباشرة ودفع التجوز الكائن في المباشرة **قوله** ويستدعي اثبات الالف
بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره حيث خالفه قانون الخط ويدل على ضعف الجعل مع ان الكتاب
جعل المتعلق به ركيكا لان خط المصحف كثيرا ما يخالف المصطلح عليه فيحتمل ان يخالفه في وجوب اثبات الالف
بوجود اثبات الواو ولان القول بالمخالفة ما لم يقم حجة لم يلتفت اليه والاصل عدم المخالفة وكان الكشاف نظر الى الحمزة
وعيسى ركباه ووقفا وقيفة على ضمير الجمع لبيان ذلك فلعلهم سمعوا الوقيفة وبلغهم عن النبي عليه السلام لكنه باباه نه كلام
متنافر كما حكم به فالظاهر ان ما جاء به اجتهادي لا سماعي **قوله** وفيه انكار وتعجيب من حالهم الهمزة للانكار والتعجب
والتعجيب منه ومدخولها عدم الظن لكنه عدم ظن تنزيلي لانهم المؤمنون فهم متيقنون بالبعث لكنهم يعملون عمل من لا يظن
فنزلوا منزلة من لا يظن **قوله** ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه كما جعله علة للبعث لكون ما فيه علة له **قوله**
نصب مصدرا او ماض مجهول والمراد النصب لفظا او محلا وقوله او بدل من الجار والمجرور فيه تسامح والمبدل منه
مجرور الا انه ضم اليه الجار للتنبيه على انه ليس في حيز الجار ومعمولا له بل بدل من محله والاظهر انه بدل من لفظه فانه في الاولى
بقراءة الجر **قوله** لحكمه اي لحكم بقائهم او ليحكم عليهم بما يستحقونه **قوله** مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم ثمه
او في المنع عن انكار البعث المنتج لامثال هذه الخسائس **قوله** ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث الاظهر
او الغفلة **قوله** ان ما يكتب من اعمالهم بيان الظرفية الكتاب للكتاب وانه من جعل كل ظرفا فالمجاز اراد وجعل
الاوراق ظرفا لما يكتب اي ظرفا للكتابة كما يقال كتبت في هذا الورق **قوله** اي مسطور بين الكتابة فسر الكتاب
بالمسطور والمرقوم ببين الكتابة وجعل المرقوم من رقم الكتاب بمعنى اعجمه ارتبه على ما في القاموس لا من رقم
بمعنى كتب لئلا يكون وصف الكتاب بالمرقوم وصف الشيء بنفسه قوله او معلم توجيه آخر بجعله من رقم بمعنى ختم على ما في
الصحاح **قوله** او لانه مطروح كما قيل تحت الارض من معاني السجين حجر تحت الارض السابعة وقيل صخرة تحت
الارض السابعة **قوله** وقيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار **قوله** والتقدير كتاب سجين
الاظهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه واد في جهنم ولكن لم يجعل التسمية بالسجين لان جزاء ما فيه هو السجن
قوله بالحق او بذلك اي بذلك اليوم وعلى الاول جعله صفة مخصصة او ذامة لان منشأ التكذيب بالحق
في الغالب التكذيب بيوم الدين وعلى الثاني جعله صفة موضحة من التوضيح الايضاح اي المكذبين بمعنى المكذبين
بيوم الدين ثم التوضيح بالوصف لفضل التفصيل بعد الابهام واطلاق المخصص على نعت المعرف خروج عن الاصطلاح
على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والمراد بالتوضيح ههنا ليس هو المصطلح من رفع الاحتمالات في المعارف
والالم يكن الا لما قصد التخصيص بل كشف المراد والمقصود وقد نقل الكشاف ما عداه كون الوصف للذم لان قوله وما يكذب به
الا كل معتد اثيم يدل على ان القصد الى المذمة فتدبر **قوله** تجاوز عن النظر غال في التقليد معرض عن تتبع

مريح العقل وصحيح النقل حتى استقصر قدرة الله تعالى وجعله قاصرا عن خلق المعدوم ثانيا وعلمه فجعله غير عالم
بانه لا يتاتى منه ذلك فاخبر به خبرا كاذبا فان قلت انه يكذب الرسول قلت المعجزة جعلته مضطرا الى التصديق
بان ما بلغه من عند الله ومن اقسام الاعتداء المبالغة في كرمه تعالى وانكار العقاب حيث تجاوز النظر ولم يعرف ان الكرم
انتصاف المظلوم عن الظالم وقوله متجاوز عن النظر صوابه متجاوز النظر لان التجاوز عن الشيء العفو وتجاوز الشيء ان يتعداه
عنه وفي الصحاح جاوزت الشيء الى غيره وتجاوزته جزته وتجاوز الله عنه عفا وقوله استحال منه الاعادة اي عدها محالا
مما لا يليق على اللغة وهو في اللغة لازم وهذا مما وقع منه في تقسيم العلوم في المطالع فقال واستحالوا اي الحكماء تعقله
قوله اثيم منهمك في الانهماك او التهمك فانهما بمعنى وهو اللجاج وفي القاموس الاثيم المذنب والعامل لما لا يحل
والكذاب والشهوات المخرجة الشنيعة ما لا يقع فيه احد حيث انه لو اجابه لو بلا نقص **قوله** اساطير الاولين اي اباطيل
جاء بها الاولون وقال الله لا اجسام بها لم تظهر او اباطيل الحث على ابائنا وكذبوا بها ولسنا اول مكذبين بها حتى
يلزمنا التكذيب عجلة وخروجا عن طريق الحزم والاحتياط ويمكن ان يقال والله اعلم ان المراد بالمعتدي فيه قوله
تلك حدود الله فلا تعتدوها اي المعتدي حدود الله نشأ من تلك الاعتداء اساءه اذا تتلى عليه اياتنا قال وفعل الكفرة
اياها هي اساطير الاولين **قوله** كلا بل ران على قلوبهم عطف على قال اساطير الاولين مع شرطه اي معتد اثيم
قال اذا تتلى عليه اياتنا بل موصوف بما هو اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله حتى لو صلح صلح
البدن كله واذا فسد فسد البدن كله قال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين
الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به هذا فقوله ران على قلوبهم انه ركب على قلوبهم وغلب
واستولى او رسخ في قلوبهم او ذهب بهم عن طريق الحق فعلى الاخيرين على في موضع الباء او في بمعنى وقوع بعض
الحروف موقع بعض والصدأ كالوسخ وزنا ومعنى ويقال صدئ عليه الامر التبس فالظاهر عمى عليهم الحق والباطل
قوله ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم اي تقدير المضاف لا يخص منكر الرؤية كيف وقد روي عن ابن عباس
وقتادة تقدير المضاف ليعم المعنى الرؤية وغيره لكن سائر الالفاظ بل جعله لنفي الرؤية ايضا مبني على حذف المضاف
اذ لا معنى للمنع عن ذات الرب فالتقدير عن رؤية ربهم لمحجوبون والاظهر في التقدير عن تربية ربهم لمحجوبون بحكم الرب
قوله يدخلون النار وانواعه مثل الاخلال في القاموس صلاء النار وفيها وعليها الاخلال بما في القاموس
صلى النار كرضي وبها صليا وصلاء ويكسر قاسى حرها وقد شرحه بتفسيره العامل بالفعل لانه ما وان لم يكن عطف
قوله يقال عليه يقول لهم الزبانية ويحتمل ان يكون القائلون اهل الجنة كما يقولون لهم لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا حين يرونهم في الجنة **قوله** او ردع عن التكذيب اما في الله تعالى لما ذكر انهم
يوبخون على تكذيبهم توبيخا يكون اشد عليهم من الكل كما يفيده العطف بثم جاز ان يردعوا عن التكذيب وتمام الزبانية
استهزاء وسخرية لانه فات حين الارتداع فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة **قوله** او يشهدون عطف
على يحفظونه لتفصيل احتمالات فوائد حضور الملائكة للكتاب او على يحضرونه لتفصيل احتمالات يشهده بجعله امارة

من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من الحفظ اما الحفظ العلمي او الخارجي فافهم قوله ان الابرار لما ذكر كتاب
الابرار صار مظنة ان يسأل ما حالهم فاجيب بقوله ان الابرار لفي نعيم وفصل بين الاجوبة تنبيها على استقلال
كل منها في بيان كرامتهم والفصل لان قوله ان الابرار الى آخره الجمل المفصلة مؤكدة لما ذكر في وصف الكتاب لان الغرض
من بيان نهاية الابرار وقوله على الارائك ينظرون وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك احوال مترادفة والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة والحجلة محركة موضع يزين بالثياب
والستور للعروس قوله ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات جمع متفرج بفتح الراء اسم مكان من التفرج
او ينظرون الى ما يشاؤون لان حجاب عيونهم لا يمنع النظر لكمال لطافته ولا يغيب عن نظرهم ما ارادوا وان بعد
مسافته كرامة لهم لا ينامون فيكون النظر كناية عن سلب النوم لان النوم لفتور وكلال في القوى وليس ذلك
في الجنة وح قال لما او هم سلب النوم ضعفهم كما هو شأن اهل الدنيا نفاه بقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم
قوله تعرف على بناء المجهول ونضرة بالنصب يحمل على الحكاية والنصب على العطف على تعرف
ولم يعين وجه الرفع لتعينه او يكون محتملا بين كونه مفعول ما لم يسم فاعله او مبتدأ الظرف في وجوههم وح مرفوع
تعرف ضمير الابرار اي تعرف الابرار في وجوههم نضرة النعيم قوله مختوم اوانيه بمسك مكان الطين الختام
ككتاب الطين الذي يختم به الشيء ويوضع عليه الختم وجاء ختم الشيء بمعنى بلغ آخره وقوله والذي له ختام اي مقطع
هو رائحة المسك مبني عليه لكن في القاموس ما يقتضي كون مصدر ختم بمعنى بلغ آخره ختما لا غير ولا يبعد ان يكون قوله
الكتاب ختامه مسك مقطعه رائحة مسك في آخر شربه لذلك ويحتمل ان يكون وجه كون المقطع رائحة المسك مع ان
الرائحة لا تختص بالمقطع ان اشتغال الذائقة بكمال لذته يمنع عن ادراك الرائحة فاذا قطع الشرب ادركت
قوله ولعله تمثيل لنفاسته وليس المراد حقيقته لان الختم للحفظ عن الخاين ولا خيانة في الجنة قوله
ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين في الختام فالظاهر والمقطع قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
في ذلك متعلق بالتنافس والتقدير فليتنافس المتنافسون في ذلك كأنه بتقدير القول يعني ويقولون من كمال اللذة
[illegible] اختيار هذا القول قوله لارتفاع مكانها او رفعة شرابها او لانه يرفع قدر شاربه قوله الكلام
كما في يشرب بها عباد الله جعل الباء هنا بمعنى من او زائدة او للالصاق بجعله صلة لامتزاج اي يشرب ممتزجا بها
المقربون فيكون تماما بما سبق كراهة الامتزاج وصلة الاكتفاء اي يكتفي بها المقربون على طبق ما فسره قوله يتفكهون بالحجة
منهم في القاموس فكه كفرح فكها وفاكهة فهو فكه وفاكه طيب النفس ضحوك او يحدث صحبه فيضحكهم قوله
وما ارسلوا على المؤمنين حافظين يعني هذه الامور انما يحسن ممن وكل على احد وهم لم يوكلوا على المؤمنين قوله
فاليوم الذين تفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين قوله تعالى هل ثوب الكفار
متعلق بينظرون اي ينظرون ليعرفوا هل ثوب الكفار او بتقدير القول اي يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار
استفهام للتقرير او هذا الكلام من الله بعد ما اخبر عن فعلهم هو آيتهم وهذا اليوم تسلية للمؤمنين قوله تعالى

اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال القدرة اما بحسب حفظ جسمه بل الانشقاق دهرا ادهرا الا ما عهد
واما باعتبار شق جسم مستحكم بقي ازمنة متطاولة من غير تعليق بشيء تماما في غاية السهولة وفي اختيار انشقت
على شقت مزيد اشعار لمطاوعتها او كمال انقيادها ولهذه المبالغة استغنى عن المبالغة في انقياد الارض بان عقبه
امتدت لانه لما طاوع السماء فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام كأنه اراد به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا
يظهر الملائكة في صورة الغمام الابيض كما وقع في السنة كثيرا قوله المجرة كالمضرة باب السماء او شرجها كذا
في القاموس قوله وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة للشق بسهولة
قوله وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع عليه لان الاستماع انما يعلم منه ولك ان تحمل الاذن والاستماع على ما بعد
الشق من الطي قوله سطحت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت بازالة الجبال والاكام
والبحار والاكام كالجبال والاكام جمع اكمة بفتحتين وضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبال
او كل موضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا قوله تكلفت في الخلو اقصى جهدها
حتى لم يبق شيء في باطنها في الكشاف اي خلت غاية الخلو حتى كأنها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم
وترحم الرحيم اذا بلغ جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في طبعهما قوله في الالقاء والتخلية والاستعداد [illegible]
قوله وتكرير اذا آه ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله جوابه محذوف او قوله فاما من اوتي
وما بينهما اعتراض قوله حسابا يسيرا اي سهلا لا يناقش فيه لان المناقشة في مقام قبول العمل انما المناقشة في مقام
الرد فان العبد يضطرب فيه ويناقش والله تعالى يقيم عليه الحجة قوله الى عشيرته المؤمنين آه لا وجه للتخصيص
بل الاهل شامل للجميع بلا تردد قوله اي يؤتى كتابه بشماله كأنه اخذ التقييد من تقييد مقابله بيمينه ويمكن ان يؤخذ
من التقييد هنا بقوله وراء ظهره لتقييد مسالك الامام او اخذه مما قبل ونقله ليكون كالدليل ووجه الاتيان
من وراء ظهره ان يده لا تاخذه وراء الظهر وقيل لان ملقي الكتاب عليه لا يتحمل مشاهدة منظره لكمال خبثه وقيل
يؤتى كتابه من وراء ظهره لانه نبذ كتاب الله وراء ظهره قوله يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه قوله ويقول يا ثبوراه
يشعر بانه جعل الدعاء بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يستدعي جعله بمعنى الطلب الا انه خص الطلب بمعنى التمني لانه
مستحيل وكل من التمني والنداء توجيه مستقل فالمناسب ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه قوله وهو الهلاك
على ما في القاموس قوله ويصلى سعيرا يصلى بقوله ويصليه جهنم فيكون من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاه تصلية
وورد تصلية في النظم بمعنى جعله من الاصلاء قوله بطرا بالمال وفارغا عن اداء حقوقه فان من التزم اداء
[illegible] لا يخرج من الحزن قوله ان لن يرجع الى الله تعالى او لن يرجع الى العدم من ظن انه لا يموت وكان غافلا فكأنه
غير مستعد له قوله فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه يا ايها الانسان انك كادح اي اذا كان كذلك فلا اقسم
او يدل عليه بلى اي ليس الامر كذلك فلا اقسم قوله سمي به لرقته من الشفقة هذا احسن مما في الكشاف ومن الشفقة على
وهي رقة القلب عليه ويحتمل ان يكون الشفقة مأخوذة عن الشفق والاحسن ان الشفق بأي معنى كان مأخوذ من

بمعنى الجانب يسمى به تسمية باسم المحل قوله والليل عطف على الشفق وليس قسما على حدة
على جواب قوله وما جمعه وجمعه وفي الصحاح القاموس وسقه جمعه وحمله فيه تجريد ...
وحمله من الظلمة فهو كقوله والليل اذا يغشى على تقدير حمله على الطرد والارجح ان يحمل على طرده من ضوء النهار فيكون
بالليل وضوء النهار ويكون كقوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قوله من الوسقة الا ان كان في الصحاح
الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت معا وتوجيه ما ذكره انه من جنس الوسيقة ويحتمل
ان يكون قوله من الوسيقة بيانا لما وسقه اي طرده فاطلق الوسيقة على ما طرده الى اماكنه تشبيها لها بابل طردت معا
قوله وهي الموت ومواطن القيمة وفي الصحاح الموطن مشهد الحرب ويمكن ان يراد بطبق عن طبق الموت المطابق للعدم
الاصلي والاحياء المطابق للاحياء الابتدائي قوله بحسب اللفظ اي باعتبار وحدة اللفظ والا فانه عبارة عن النوع
قوله على معنى لتركبن حالا شريفة ويحتمل ان يراد احوال الصعبة من شدائد احوال العصاة لانها كانت واردة عليه
لكمال شفقته على الامة قوله يعني مجاوزا للطبق او مجاوزين له في الحال او مجاوزة وكانه سقط من قلمه والا فاقرأ
لتركبن بالكسر لتسند على صيغة قوله وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله عليه السلام
سجد فيها ... لما روي عن ابن عباس انه لا سجدة في المفصل ودلالته على وجوب السجدة خفي لان يقال قوله لا يسجدون
موضع يسجد يفيد المواظبة الدالة على الوجوب قوله بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة ويحتمل والله اعلم
بما يضمرون في انفسهم من ادلة كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم قوله استهزاء بهم
او تعريض بحجبة بين الرحمة البشارة فيستعار الامر بالانذار لفظ البشارة تطييبا لقلبه قوله او متصل قطع ...
بالانقطاع رجحانه لفظا حيث استغنى عن تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون لا يخص المؤمنين منهم
قوله واليوم الموعود لعله اليوم الذي يخرج الناس من قبورهم قال الله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
يوفضون ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون او يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وفي المناسب ان يراد به البروج ...
المشتبهة بالابواب وفتحت السماء فكانت ابوابا قوله وشاهد ومشهود لعله يراد به المقربون والعليون
قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو ادم والطفل لقوله يا ادم اخبر ... على الحق كما جاء
والمشهود المؤمن لانه لما كان قرأه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا ... مشهوده قوله والنبي اي نبينا عليه السلام
امة من سمائه على ما في القاموس واما لانه شاهد على صدق شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم تبليغهم وشهد على انبياءهم
فتقول الامم كيف تقبل شهادتهم وهم بعدنا يقولون سمعنا عن خاتم الانبياء ويشهد لهم النبي ويصدقهم قوله والحجيج
بيان المشهود اثنين وهو جمع حاج كالغزي جمع غاز قوله قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل ...
تقدير اللام وقد والمقبول الاكتفاء باللام بتقدير قد والاكتفاء بقد فلذا قال والاظهر انه دليل جواب محذوف
كانه الظاهر ان تقديره انهم ملعونون كما قتل اصحاب الاخدود فيكون وعيدا له عليه السلام بقتل الكفرة المتمردين لاعلاء ...
معجزة قد ظهرت بقتلهم في غزوة بدر قوله ان كان الراهب احب اليكم من الساحر فاقتلها ...

او قتلها بهذا الحجر او دعاء عن صيغة الامر قوله فعذ بالمنشار لانه لم يرجع عن دينه ولذا ارسل الغلام الى جبل
قوله فرجوا بالقوم اي اضطرب الجبل مع القوم اضطرابا شديدا وقوله وانكفأت السفينة ... انقلبت السفينة
بمن معه وتقاعس معنى تأخر ونجران بلد باليمن وقد دخل في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان
من اذواء اليمن سمي بذلك لذؤابة كانت تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير كدرهم ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك
في الدهر الاول وعن علي رضي الله عنه لعل جميع ما روي واقع والقرآن شامل له قوله صولة بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها
كثرة الوقود ويستفاد من وصف النار بذات الوقود ولذا لا يقال ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه ما حرر ... عند غير
قوله على حافة النار يقال قعد عليه اذا قعد على مكان قريب منه يقال بات على النار ... اي مكان قريب منه ويقال
مررت عليه اي مستعليا لمكان قريب منه كذا في الكشاف قوله يشهد بعضهم لبعض او يقول يشهدون على صحة ما يفعلون
عند الملك واشتماله على الصلاح او يشهدون على ما يفعلون بالمؤمنين حاضرون اي يطلعون عليها ولا يرحمون قوله
وما نقموا عطف على الجملة الاسمية ومنهما تناسب لفصاحة الاسمية بوقوعها في حيز اذ ما مضوية فكان العطف عطف فعلية
على فعلية فاحفظه فانه ما استخرجناه والمعنى انهم لغوا اذ قعدوا احوال النار شاهدين لصحة ما يفعلون بالمؤمنين وما عابوا
منهم غيبا او حاضرين بالفعل بهم غير مترحمين عليهم ما عابوا منهم عيبا فالكلام من تشبيه على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود من المعنيين فلا تغفل قوله استثناء على طريقة قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... يريد ان لم يعلم
بعرف ان الفعل المذكور فضيلة لهم بخلاف الكفرة فانهم عقدوا عيبا فالاستثناء فيما حكم عليهم لهم يحتاج الى تقدير
كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض وهو على كل شيء شهيد لا يمكن
ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثناء التنزيل منزلة العيب لو كان منهم عيبا ان هذا فيكون ... ونفي
العيب هذا لو كان المراد انهم ما انكروا الايمان بالله الموصوف بهذه الصفات عتيقا هم اما لو اريد الايمان بالله الموصوف
في الواقع بهذه الصفات فالاستثناء على ظهره فاعرفه فالفلول جمع فل بفتح الفاء وهو الكسر في حد السيف والكتائب
جمع كتيبة وهو الجيش وقراع الشجعان قرع بعضهم بعضا كل ذلك في الصحاح قوله بلوهم بالاذى فيه انهم لم
المؤمنين بالاخدود ولتعلموا اهل من يرتدون ولا بل عذبوهم ليرتدوا الا ان يقال انهم بلوهم بالعرض على الاخدود
وليعلموا ان من يرتد فيتركوه ومن يصر فيحرقوه ولا حاجة في دفعه الى ان يقال معنى فتنوا المؤمنين اوقعوهم في فتنة الله
وخبث اختياره قوله العذاب الزائد في الاحراق تفسير الحريق لان فعيلا للمبالغة والظاهر عذاب الحريق عذاب ...
بالاحتجاج ويمكن ان يجعل عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين والمؤمنات وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم ...
بما صدر عنهم وهذا اوفق لسوق النظم وتعذيبه بذكر المؤمنات ان الاكتفاء بالمؤمنين ... كان تغليبا ...
بتقديم المسند الى اختصاص جهنم وعذاب الحريق بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلذا فصل قوله تعالى ذلك الفوز الكبير اي ذلك الفوز الجزاء الكبير والا فوز الذين نووا الايمان وحفظ الدين ...
الايمان والنجاة من الدنيا من حقير بالنسبة اليه فلا ينبغي ان يكتفي به من الايمان كما اكتفى المنافقون فادرهم ... الايمان

ظاهر لانه يكفي لتحصيل هذه الاغراض قوله وهو الغفور لمن تاب لا يخص المغفرة لمن تاب بل يعم
لمرتكبي الكبائر من المؤمنين لكنه خص بمن تاب لما في الغفور من المبالغة قوله وقيل المراد بالعرش الملك
الظاهر ان المراد بالعرش حقيقته والمراد بذي العرش المالك لان ذا العرش لا يكون الا ملكا وقرئ ذو العرش
صفة لربك مع قوله انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود جمل معترضة ولا بأس بالفصل بين الموصوف
الذي هو تتمة المبتدأ او صفة بخبر المبتدأ اذ قال صاحب التسهيل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بما ليس اجنبي
مباينة لكن قال ابن الحاجب الفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتدأ اشد حيث قال وكل تابع مفارقه اخوه لعمر ابيك
اليك الا الفرقدان ان الفصل بين اخ وقوله الا الفرقدان شاذ قوله وجره حمزة والكسائي صفة لربك او
للعرش جزم الزمخشري بانه صفة للعرش مع جعله صفة ذي العرش لا لربك لان الاصل عدم الفصل بين التابع
والمتبوع فلا يقال به ما لم يتعين قوله لا يرعوون رعا وارعوى اي نزع عن الجهل نزوعا حسنا ورجع عنه
قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء جعل الذين كفروا عبارة عن كفرة قومه عليه السلام
فامره بتحذيرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود والظاهر ان الاضراب في قصة فرعون
وثمود جميع الكفار في تكذيب ولم يكن نبي فارغا عن تكذيبهم قوله والله من ورائهم محيط لا يعجل من هو في دولة
والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم واقبلوا الى الهوى والشهوات
بكليتهم قوله بل هو قرآن مجيد اضراب عن الخبر عن اعراض الكافرين عن التكذيب اليه انه لا يضر القرآن قوله
وهو رجل كرز ممنوع كوكب الخنس كذا في الصحاح والقاموس قوله ان الشأن كل نفس لعليها حافظ لا وجه
لتقدير ان الشأن ان لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشأن مع غير المفتوحة المخففة منصوبا ضعيف مع انه يحتاج الى
اللام الفارقة وكون لما بمعنى الا حكاه الجوهري ورد القاموس انكاره بقول العرب سألتك لما فعلت
قال الرضي لما يجيء بمعنى الا بعد النفي ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا في المفرغ قوله والجملة على الوجهين
جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفي والتأكيد بان ولا يخفى ان نفاعمت بالنفي فادخال الكل لتأكيد العموم
قوله فلا يملي على حافظة الا ما يسره الانسان انما اراده او الملك فانه يتيسر بالعمل الشر شفقة على الانسان
قوله جواب استفهام لو كان فيه لفظ مم خلق متعلق بقوله فلينظر لا يطلب جوابا فلا بد ان يجعل جواب استفهام
محذوف كأنه لما قيل فلينظر مم خلق سئل مم خلق واما ان يقطع قوله مم خلق عن قوله فلينظر كأنه فلينظر الانسان
الى نفسه فسئل مم خلق قوله من ماء دافق قلت هنا شاهد قوي على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب
اليه جمهور المتكلمين في تأويل النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع لم يتم ربما على امتناع
ظاهره قوله من ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع فالدافق هو الرجل والمنصب هو الماء فيحتاج في
وصف الماء بالدفق الى جعل الدافق كاللابن صفة نسبية او الى جعل الاسناد مجازيا والحقيقة الدافق
لصاحبه لم يرض بالنسبة وذكر ان الزمخشري ليكون موافقا للوصف الثاني في كونه حال الماء وحقيقة

ولم يجعل الدافق من دفق الماء ان انصب فيستغني عن مؤنة التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى عن الثقات ومن
كما ذكر في القاموس قوله يتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء بعد الهضم في العروق بعد الهضم
في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه متعلق بالاسراع يجعل الافراط في الجماع
الضعف فيه سريعا والنخاع مثلثة مع كون الكسر اشهر خيط ابيض في جوف عظم الرقبة يمتد الى الصلب على ما في المغرب
قوله انه على رجعه لقادر فصله على ما سبق لكون ما سبق جواب الاستفهام دونه وهذا كما استخباره من موضع الفصل
والضمير للخالق ويدل عليه خلق ولا يبعد ان يقال الضمير لفاعل خلق لتعينه لكونه فاعل الخلق ولذا اتى بالفعل مجهولا وفسر الكسر
انه لقادر بانه بين القدرة كقوله اني لفقير وجهه خفي وكانه لكفاية ترك التأكيد الا ان يقال قد يكون التأكيد لدعوى ظهور الحكم
قوله لتعرف وتميز ما بين ما طاب يعني جهات السرائر كناية عن تعرفه وتميزه الا فالحاكم غني بعلمه عن الاختبار
قوله وهو ظرف رجعه ولا يمنعه الفصل بينه وبين رجعه باجنبي لانه كالفصل لانه مقدم رتبة فكأنه قال انه
لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر قوله وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب اي على تقدير ان يراد بالمطر بالرجع كانت
قوله او انشق بالنبات والعيون وجه بيان التعبير بالرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع قوله انه لقول فصل اي القرآن
ولكن ان يجعله لحديث الحشر ومقابلة الفصل بالهزل يشعر بان المراد بالفصل القطع والقول مقطوع به قوله انهم يكيدون
فصله لئلا يتوهم عطفه على جواب القسم مع انه غير مقسم عليه قوله في ابطاله واطفاء نوره وهذا احسن مما في الكشاف
حيث قال يكيدون كيدا في ابطال امر الله واطفاء نور الحق لانه اكثر انضباطا واتصالا بما قبله قوله واكيد كيدا
في استدراجي ادرج حديث الاستدراج ليظهر تفريع الامر بالمهلة عليه يعني اني لا آخذهم بغتة بل استدرجهم فمهلهم
والاولى ان يفسر واكيد كيدا باني اقابلهم بكيدي باعلاء امره واكثار نوره من حيث لا يحتسبون قوله والتكرير والتغيير بالبنية
لزيادة التسكين لان في بيان المعنى بعبارة جديدة مزيد نشاط السامع في الاصغاء ولذا حسب ابهم لا لتقارب شائع
فيما بينهم والله اعلم قوله سبح اسم نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة الالحاد في الشيء ترك القصد فيما امر به
فيه والالحاد في اسماء الله تعالى كما يكون بالتأويل الزائغ المائل عن الاستقامة يكون بالتجوز عن التأويل والتعارض على
ظاهره مثال الاول جعل الله تعالى عالما بعلم لا يكون زائدا على ذاته ومثال الثاني جعله عالما بعلم حادث له ووضع ثم تعالى على
الحدوث ولا يبعد ان يراد بالاسم الاثر اي اثار ربك الاعلى عن النقصان فان اثره دال عليه كالاسم فيكون تنزيها عن عيب المخلوقات
قوله وفي سبحان ربي الاعلى وفي الحديث اشارة الى احتمال جعل الاسم مقحما كما شاع في الاستعمال اذ قرأ سبحان
ربي الاعلى يدل على ان التسبيح للرب دون اسمه وكذا التسبيح لرب الاعلى في السجود بعد الامر يجعل ما امر به بقوله سبح اسم ربك الاعلى
في السجود دون تسبيح اسمه في السجود يدل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم وجعل في الكشاف قوله الاعلى دائرا بين كون
صفة للاسم وبين ان يكون صفة للرب فان قلت ما بالى الاول قوله الذي خلق فسوى الآية قلت لما كان الاسم مقحما كان
اسم ربك بمنزلة ربك فيصح وصفه بما يوصف به الرب قوله الذي خلق فسوى وصف الرب بما هو من مبلغ الاشياء
الى كمالها شيئا فشيئا بأوصاف كل صح في كل كالمفيد التدريج تحقيقا لمعنى التربية وجعل حذف المفعول للتعميم برد مذهب

المعتزلة من انه تعالى ليس بخالق لافعال العباد وقد نطق الزمخشري بالحق حيث فسر بخلق كل شيء قوله يابسا اسود
وقيل احوى آه مبنى التوجيهين على ان الاحوى بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود وبمعنى النبات الشديد الخضرة لانه يضرب
الى السواد على ما في القاموس لكن احتمل حالا من المرعى فتأخره لرعاية الفاصلة على رؤس الآي قوله سنجعلك قارئا بالهام
القراءة صيرورة الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة جبرئيل خلاف ما اشتهر في الدين لم يقل به احد قوله
من قوة الحفظ آه ويحتمل والله اعلم ان يكون نفي نسيانا مضمونه اي لا تغفل عنه فتخالفه في اعمالك فنفيه وعد بتوفيقه
الاحكام او نهي له عن الغفلة عن القرآن في معاملاته وقيل نهي والالف للفاصلة فيه ان الالف للفاصلة لا يكتب بالياء والحكم
بان خط المصحف هنا مخالف لرسم الخط لا يقبل هنا غير مثبت فالاحوط ان يطلب معنى النهي جعله خبرا بمعنى النهي وتأكيد
ويمكن دفعه بانه لم يرد ثم يرد وكون الالف للفاصلة انها حصلت من الاشباع كما يشعر به التمثيل بقوله السبيل بل الالف
ان الالف تثبت في النهي لم تحذف بالجازم للفاصلة ونظير حفظ الالف زمانا قرئ في قوله السبيلا وقد ثبت في الشعر على حذف الحرف
المعتل بالجازم قوله بان نسخ تلاوته النسخ لا يوجب النسيان فضلا عن نسخ التلاوة فكانه نبه …
على معنى فلا يترك قراءته قوله قيل المراد به القلة والندرة يعني الا ما شاء الله صار عرفا في استثناء القليل
قوله او نفي النسيان رأسا ويأباه ما روي لان يقال المراد بنفي النسيان نفي النسيان التام وهذا النسيان في وقت
لا النسيان بالكلية وقوله رأسا مفعول مطلق للنفي قال السيد السند في شرح المفتاح اصلا منصوب على المصدر اي نفي
انتفاء الكلية ووجه كونه … من الشيء من الفاظ … مع صلة كان الحل وكذا حكم كلمة رأسا هذا والاوجه ان الاصل مأخوذ عن نسبة
الانتفاء فاذا قيل نفي اصلا فكانه قيل نفي اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفاءه بالكلية وكذا الرأس فان الرأس من الحيوان
بمنزلة الاصل في النبات فكما ان انعدام النبات بانعدام اصله انعدام الحيوان بانعدام رأسه بل قال بعض محققي الصوفية
النبات اذ منه يشرب قوله فان لعله يستعمل للنفي … استعمال الا ما شاء الله في النفي بالكلية فرع شيوعه في
القلة فلذلك يحمل فلا تنسى الا ما شاء الله معبرا قليلا وجعل قلة النسيان المستفاد من الكلام بمعنى النفي فالاستثناء لتأكيد عموم
النفي لا لنقض عمومه قوله ولهذه النكتة ان الاشعار بمعنى التوفيق قوله وانه يعلم الجهر عن اعتراض هذا الذي جعل
المعنى متعلقا بسبح اسم ربك الاعلى ولكن تجعله متعلقا بقوله سنقرئك فلا تنسى وتصحيحا لقراءته المستعقب لعدم النسيان
فلا اعتراض … قوله فذكر بعد ما استعقب لك اه اي استقل لك من الوحي والدين وحفظته فقوله بعد ما استعقب
بمعنى الفاء بعد هذه الشرطية وجه تقييد الامر بالتذكير بمنفعته ثلث توجيهات ولك توجيه رابع لعله اقرب وهو ان المراد
ان التذكير ينبغي ان يكون بما يكون مهما من الة التذكير فينبغي تذكير الكافرين بالايمان لا بالفروع وتذكير تارك الصلوة بها وهكذا
قوله والاشقى من الكفرة كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما قوله ثم لا يموت اشارة
بكلمة ثم الى كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افظع من الصلي ويستريح بمعنى يجد الراحة قوله حيوة تنفعه نفي الحيوة
دفعا لرفع النقيضين ويحتمل والله اعلم ان يكون لا يموت ولا يحيى كناية عن عدم النجاة لان النجاة عن العذاب
انما يكون بالعمل في دار يموت فيها العامل ويحيى من النظم قرب الى هذا المعنى كيف واللائق بالمعنى المشهور ثم لا يكون …

فيها ولا حيا فتأمل قوله قد افلح من تزكى … جواب السؤال نشأ عن بيان حال المستخبر والسكوت عن حال
المتذكر الذي يخشى فكانه قيل ما حال من تذكر الا انه وضع مكان من تذكر من تزكى ثم اضرب عن بيان المتذكر والمتجنب
الى بيان انه لا ينفع هذا الابلاغ واضعاف المتمردين على وجه تضمن بيان سبب عدم النفع وهو ايثار حيوة الدنيا على الآخرة
ثم بين انهم يؤثرون الحيوة الدنيا بان هذا كان في الصحف الاولى ولم يؤثر فيكم الا ان قوله فان نعيمها الملذ بالذات
لا ينفك لذته عنه بمعارض بخلاف نعيم الدنيا فانه يسرع … الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني
يوم القيمة لم يفسرها او لا بيوم القيمة تحصيلا لوجه تأنيث الغاشية فقوله والنار عطف على الداهية لا على يوم القيمة
لانه لا حاجة في اطلاق الغاشية على النار الى جعلها داهية لتأنيثها قوله وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير موقرة
لتغيرها بالنار … اليوم وهي مبتدأ التخصص بقوله خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا ناصبة او تصلى
قوله او عملت ونصبت جعله عاملة ناصبة دائرة بين كونهما استقباليتين وماضويتين ولم يجوز كون عاملة
ماضوية او ناصبة استقبالية كما في الكشاف لبعد كون المخاطب مستقبلين ماضويا وفي جعله عاملة ناصبة ماضويتين
مزيد حسن التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة ناصبة ماضويتين في قوة ساخطة عن عملها فتقابل راضية
وقوله تصلى نارا حامية تقابل في جنة عالية قوله حامية متناهية في الحر في الصحاح والقاموس حمي التنور
والتنور اشتد حره فكانه اخذ التناهي من وصف نار جهنم بشدة الحر مع تناهيها ومثل ذلك يفيد المبالغة
قوله وبلغت اناها في الحر في القاموس انى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه ويكسر غايته هذا قوله
تأسيس … ذكر لدفع التوهم من قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله ليس له طعام الا من غسلين ثم ثلث
توجيهات في الضريع احدها ان المراد حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون في النار ضريع يحترق فيها الحجر وبرفعه قدرة
ولعله لهذا اشار في التفسير الى انه استعارة لشجرة نارية تشبه الضريع ويدفع التنافي على هذين التوجيهين
بجعله الطائفة وغسلين لغيرهم وثالثها ان المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل لخبثه لا ابل فيكون مجازا مرسلا
ويحتمل ان يكون نفس الغسلين … الغسلين بالمجاز … خلود اهل النار قوله لا تسمع يا مخاطب او الوجوه
يعني وارده لا تسمع بالتاء ونصب لاغية يحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على من جزم من شراح الشاطبي …
على الخطاب قوله افلا ينظرون نظر اعتبار يعني المراد بالنظر التأمل لا مجرد الابصار ولكن لم يحمله على الابصار ويكون
فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث يظهر بمجرد ابصار هذه المخلوقات قوله كيف خلقت لم يقل كيف وجدت
لان الكمال هو ملاحظة الممكنات من حيث الاستناد اليه وهو النافع في هذا المقام قوله لتنوء بالاوقار انهض
بالاحمال قوله وتحمله العطش الى عشر فصاعدا يقال الى سنة فان من الابل ما يكون ورده في كل سنة يوما
والعشر بكسر العين من اسماء ورد البعير وهو ان يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه فيقع الشرب في عاشره واول
اسمائه الرفه وهو ان يشرب كل يوم ثم الغب وهو ان يشرب يوما ويدع يوما فيكون شربه في يوم شربه … وكانه
القياس الثالث وهو انه اغنى عنه الغب وخص الثلث بسبق المنخلة ولذا … من الغب فاذا اوردت

يوما وتركت التنوين فهو ربيع وهكذا الى العشر ولا اسم له بعد العشر الى عشرين فيقال فيه عشران بالتثنية
قوله لبيان الامارات المثبتة في الجوابات متعلقة بالمثبتة او بقوله حصلت قوله وقيل المراد بها الحاجات
فيما نسبته للسماء والارض والجبال ومنع قطع الظالمين القاصرين بانه لا جامع بين حديث الابل والسماء واجيب
عنه على تقدير كون الابل على ظاهره بان خيال العرب جامع بين الاربعة لان مالهم النفيس الابل ومدار
السقي لهم على السماء ورعيهم في الارض وحفظ مالهم بالجبال قوله فهي راسخة لا تميل ولم ينصب كالجدار بالمقاييس
لئلا يحرم عن الانتفاع بها بالبرية بل نصب بحيث يمكن السلوك فيه قوله عقيب ارم المعاد اي اورده عقيب
ارم المعاد فان دل بوقفه الى المعاد قوله وحمزة بالاشمام اي اشمام الصاد بالسين فيكون الحرف بين صاد وسين
قوله وقيل متصل في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى المنقطع هو المذكور بعد الا غير مخرج عن متعدد
فيه فقيل لعدم دخوله فيه مخالف له في الحكم عليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم فليس حكمهم لمخالفة قوله
وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب الآخرة ولا يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر القتل وسبي النساء والاولاد
فيكون اشارة الى هذه لان الاكبر عذابهم في الدنيا هذا الا ما كان يجي الامم السابقة افعال في الادب للاب وللاباء
بمعنى والاصل الاباء والاباءة نحو قوله تعالى في الاباء وقوله سنامن الادب ليس على ابن والفرق بين التوجيهين
انه في الاول ملحق بالرباعي في انتحاء مصدر التفعيل فهو بمعنى التاديب كالكذاب بمعنى التكذيب ويلزم على الثاني
اجتماع علامتين والقياس ابواب كيدلوان قوله والمبالغة في الوعيد ويؤيدها ذكر ضمير المتكلم مع الغير
لا فيه كمال التعظيم والتهويل هو ويدين سلاطين قوله او فلقه كما في قوله والصبح اذا تنفس لان مناط القسم
بنفسه الذي قيد به القسم قوله الصلوة وهذا الحمل يستدعي حمل ليال عشر على العشر فيهما قوله عشر ذي الحجة
وهذا انسب بالحمل كما ان ذكر الليالي يستدعي عشر رمضان لان فضلها بلياليها المشتملة على ليلة القدر ورجح
المتاخر بحمل الوتر على اوتارها حتى ليلة القدر فيها ارجح وبحمل الشفع على شفعها وتقديم الشفع على الوتر
تقدم الوتر وجودا اشعار الشرف رعاية الفاصلة ولذا نون معرفا تهما باللام ايضا قوله والتنكير للتعظيم
او للابهام اي ليال عشر في بين العشرين او ليطابق اصل هذا التركيب وهو عشر ليال فافهم واحفظه فانه من بدائع الالهام
قوله وقد روي مرفوعا اي يوم النحر وعرفة ويوم النحر شفع لانه العاشر وعرفة وتر لانه التاسع كذا في الكشاف
قوله ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والسيارات والبروج وقوله او مدخلا في الدين
بالنسبة الى شفع الصلوة ووترها ورعاية المناسبة لما قبلهما في التفسير بيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر
ذي الحجة ولعله رعاية ما هو اكثر منفعة موجبة للشكر بالقياس الى غيرها مما لم يذكر قوله كالحبر والحبر هو احد
احبار اليهود والكسر افصح كذا في الصحاح قوله ومنع صرفه اسم قبيلة كان او ارضا على ما في الكشاف
ولم يمنع عاد مع انه اسم قبيلة لان عجمتها تانيث القبيلة والارض لم يلزم بل بما يعتبر وربما لم يعتبر ولذا
توقف منع صرف اسماء القبائل والاماكن على السماع قوله المقام الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد

وميقات الحج موضع الاحرام ووقته على وفقه والارصاد للشيء الاعداد له فالظاهر الارصاد للعصاة
للعقاب فكانه ضمن الارصاد معنى الارتقاب قوله متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اه سوق الكلام فيه يشعر
بانه جعل قوله فاما الانسان جوابا لقوله ان ربك لبالمرصاد فيكون الجملتان تفصيلا لحال الرب والانسان ولا يخفى
ان هذا السوق يقتضي ان يقال واما الانسان والاوضح لا يكون سبق تمثيلا لاعداد العقاب للعصاة بل تمثيل
للارادة السعي للآخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعي لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو مسلك الاعتزال الذي
سلكه الزمخشري لان الله تعالى يريد بفعل العبد من المعاصي لكن لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا ما يشاء فالظاهر ان اتصاله
بقوله ان ربك لبالمرصاد بالتفريع عليه كانه قيل فالانسان يؤخذ لا محالة لانه بين غنا مهلك يوجب للتكبر
والافتخار بالدنيا وبين فقر لا يصبر فيه يكفر لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي قوله مع ان قوله الاول مطابق
لاكرمه واتمام وعده عنه لانه قال ربي اكرمني لبيان ان اكرامه مقصود لذاته وليس كذلك بل للابتلاء ولكنه
ينقلب الى اشد اهانة قوله ولم يقل يصح جعله عطفا على قوله اهانن فيكون عطفا باقيا لكن لم يقصده او حسب
ان يقول ولان التوسعة تفضيل فتأمل قوله ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم
قدر مفعول يحضون اهلهم وجعل نفي حض الغير مفادا بالطريق الاولى وفيه انه لا ضرورة تدعو اليه بل الظاهر
تقدير المفعول عاما ولانه لا يلزم نفي حض الغير بطريق الاولى ولان حب المال ينفي حض الاهل دون حض الغير
فان اطعام الاهل صرف ماله بخلاف اطعام الغير ولو جعل قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا عن غير المساكين لاندفع الثاني
قوله او ما يكون مجمعه الموروث من حلال وحرام عالمين بذلك وهناك توجيه ثالث اورده الزمخشري
وهو انه يجوز ان يكون الذم للوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه وياكله
اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوراث البطالون هذا وكانه
اسقطه ولم يلتفت اليه لانه لا يلايم قوله ويحبون المال حبا جما لان المسرف لا يكون محب المال قوله
اي دكا بعد دك يريد ان دكا الثاني ليس تاكيدا بل هو دك آخر سوى الاول وهو نظير الحال في قولهم جاءني
القوم رجلا رجلا اي رجلا بعد رجل والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وبحسب امكنة امور تتعلق بهم
قوله اي منفعة الذكرى لما اثبت فيه وعكس دفع التناقض بتنزيل ذكراه منزلة العدم لعدم ترتب ثمرته عليه
قوله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة ولو وجب قبوله فلا يرد ان عدم قبولها لان ذلك
اليوم ليس يوم قبول التوبة قوله قد يتمنى كونه ممكنا ان الشيء يقال يمكنه منه اي اقدره عليه وربما يصحف فيجعل
لو كان ممكنا منه شرطا ومكن اسم فاعل من الامكان ويرد ان التمني لا يتوقف على الامكان وربما يتشبث بين
قول المجبرة وهذا القول فرقا فانه يقول يا ليتني قدمت لحياتي ويدفعه ان هذا اول المسألة لان كل من يقول ليتني
فعلت فهو مجبور على اصل السنة والظاهر في الجواب ان التمني يبنى على اختيارية الاشعري نعم لو كان مقصود الاشاعرة
رد مذهب الجبرية لا يتم هذا الجواب قوله اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه ولكن لم ترد باحد

الواحد الحقيقي فان الاحد من اسمائه قوله على ارادة القول اي يقول الله تعالى للمؤمنين ويكرم الاستغناء عن تقديره
بان يجعل خطابا للنفس المطمئنة بعد البعث في سوء الحال للامارة ووعيدها فالمراد بالامر الرجوع الى الرب الامر بالرجوع
في كل امر في هذه الحيوة الدنيا والمراد بالدخول في العباد الامر بالدخول في زمرة العباد وبالامر بالدخول في الجنة الامر بالدخول
فيها بالقوة القريبة من الفعل قوله وقد قرئ بها يتبادر منه انه قرئ الآمنة مكان المطمئنة لكن الاستاذ قال انه قراءة
ابي بن كعب يا ايها النفس المطمئنة قوله ارجعي الى امره بالموت او موعده يعني ارجعي الى امره بالموت والتزم به وارجع
بالموت وهو ان يكون متنعما بالجنة الى البعث قوله راضية بما اوتيت من الاجر راضية عن ربك مرضية عنده
قوله ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الرب بالموت وقطع التعلق
بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة مرة اخرى قوله او بالبعث اي ارجعي الى امره بالبعث وموعده بالبعث
قوله اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول يعني ان الحل بمعنى الحال وفيه بحث لان الصفة من الحلول حال لا حل
ومصدر حل بمعنى نزل الحلول والحل بفتح الحاء والحلل محركة والصفة على لفظ الحل بالكسر والمصدر انما هو من حل بمعنى صار
حلالا صرح به في القاموس كانه لهذا لم يعتبر الزمخشري الحل بالحلول ولم يلتفت الى هذا التوجيه قوله اظهار لمزيد فضله
يحتمل ضمير البلد والرسول والثاني هو الانسب لقصد اخراجه من مكة مع انه شرفها بكونه فيها واشتغالهم عن هذا الفعل قوله وقيل انه
ليس قيل نقل التوجيهين عن الكشاف تمييزا بين توجيهه وتوجيه غيره ومن هذين الوجهين قوله انت حل كما يوهمه كلامه
بل اعتراض على ما صرح به الكشاف وجعل النكتة في الاعتراض على الاول التنبيه على ان من جملة المكابرة ان مثلك على عظم حرمته
يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على احتمال ما كان يكابده
من اهل مكة وتعجب من حالهم في عداوته وعلى الثاني مزيد تسلية صلى الله عليه وسلم بوعده بان يحل له هذا البلد يفعل فيه ما يريد
حلالا لغيره قوله والوالد آدم او ابراهيم وما ولده ذريته او محمد في الكشاف المراد بالوالد وولده صلى الله عليه وسلم بالمكة
من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وربما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هما آدم وولده فما ذكره يحتمل ان يكون اختصارا لكلام
الكشاف ويكون قوله ذريته بمعنى ذرية آدم مرتبطا بقوله او هو ابراهيم فيكون الكلام على ترتيب اللف الا انه خالف الكشاف في
تخصيص الوالد بابراهيم رعاية لاولاده والد ويحتمل ان يكون طريقا آخر وهو ترديد الوالدين بين آدم وابراهيم وترديد الولد
على كل تقدير بين ان يكون الذرية او محمدا عليه السلام قوله وايثار ما على من يمكن ان يكون اشارة لانه عدل
عن المولود الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة ومفهوم المولود ما ولده احد لا من ولده احد قوله من كبد اصل كبد
اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة كذا في الكشاف ومنه المكابدة بمعنى مقاساة الشئ على ما في الصحاح
والضمير في يحسب لبعضهم اي لبعض قريش الذين كان رسول الله عليه السلام يكابد منهم اكثر مما يكابد من غيره وهو الوليد
بن المغيرة او نحو ابن تقوية كابي الاشد بن كلدة كذا والاستفهام للتعجب بمعنى ايحسب ان لن يقدر عليه احد مع ما فيه
من المكابدة قوله يقول في ذلك الوقت اي في وقت الاغترار بالقوة في قومه وتضعيفه المؤمنين فخرا وريا
وتعظما على المؤمنين قوله لبدا كثيرا من تلبد الشئ جمع لبدة كحطمة وقرئ بالكسر فهو جمع لبدة كقربة قوله

يعني ان الله تعالى يراه الآن او كان يراه كما في الكشاف وقوله او نجده اشارة الى جعل الرؤية بتأويل وجدانه
بعلاقة ان رؤية الشئ يستلزم وجدانه اي يحسب ان لا يجده احد فيحاسبه عليه ولم لم يره استقبالا بخلاف
التوجيه السابق لكن يتجه ان ان الناصبة ان تخص المضارع بالاستقبال لكن لا يبعد ان يختص الماضي اليه قوله
والشفتين يترجم بها عن ضمائره في الصحاح يترجم كلام غيره ثم بلسان آخر فقوله يترجم به عن ضمائره مجاز عن الكشف او ان
الترجمة يلزمها الكشف قوله طريقي الخير والشر والنجد في الاصل المكان المرتفع جعل الخير نجدا لكان انه يتبع
بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة في حضيض الشقاوة فكان استعمال النجدين من طريق التغليب
او لان فعل الشئ بالنسبة الى قوة في الواهمة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا استعمل الترقي في الوصول الى الكمال
وتكميله قوله وهو الدخول في امر شديد في الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والفرق بينهما بين وفي القاموس
قحم في الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية وقحمه تقحيما واقحمه فانقحم واقتحم وفي قوله فلا اقتحم العقبة مزيد
توبيخ لبعض لم ينتفع بتحميم الشرع ولم تقحموا قوله فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة الاولى فلا اقتحم العقبة في شكر
تلك الايادي ويحتمل ان يراد بالعقبة نفس الشكر عبر بها عنه لصعوبته ولا يأباه وما ادراك ما العقبة فك رقبة
والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام سماها عقبة لانه شاق على النفس كما ذكره او لان
اعتاق الرقبة وتكفل اليتيم بجميع حوائجه بمنزلة رأس الجبل فك الرقبة وهو لا عائق في تخليصها واطعام اليتيم
او المسكين بما يقضي بالكهالة هو الاعلى فيهما كالطريق في الجبل وفيه ترجيح لهم بحرمانهم على ما هو الاعلى الطريق الاول قوله
والتعدد والمراد بهاتين وقوع لا موقع لم موقع يجب تكرار لا الماضي من غير الدعاء لانه مستقبل معنى وغير ما هو
بمعنى المستقبل نحو لا فعلت مكان لا تفعل فلا يجوز لا ضرب زيد من غير ان يقال لا شتم ومن مشكلات هذه الآية عند
فلا اقتحم العقبة واجاب عنه الزجاج بانه تكرر معنى لانه عطف عليه كان من الذين آمنوا فكانه قيل لا اقتحم العقبة ولا آمن
وكانه لم يلتفت اليه القاضي مع انه اورده الكشاف لانه تعقب بانه يقتضي جواز لا اكل زيد وشرب ولا يخفى ان يرد
على ما قبله ايضا انه يقتضي جواز لا جاءني زيد وعمرو ولانه يعني لا جاءني زيد ولا جاءني عمرو ولهذا قيل فلا اقتحم
العقبة دعاء عليهم بان لا يرزقهم الله ذلك الفضل ولك ان تجعله خبرا عن المستقبل اي لا يقتحم العقبة لان ماضيه
معلوم بالمشاهدة فالاهم الاخبار عن حاله في الاستقبال وقيل لا اقتحم العقبة محقق لا تقحم العقبة فهي تخصيص
قوله عطف على اقتحم وذلك لو كان قصده الى فك على صيغة الماضي لكان مبنيا على قراءة ابن كثير ولو كان
قصده الى فك مصدرا لكان قوله كان من الذين آمنوا في تأويل المصدر اي ثم كونهم من الذين آمنوا وعلى التقديرين الايمان
داخل في العقبة قوله الميمنة اليمين قال الكشاف الميامين على انفسهم فسر اصحاب المشأمة ايضا بالمشائيم
على انفسهم لقد احسن القاضي حيث لم يقيدها لان اصحاب الميامين على غيرهم ايضا والفساق مشائيم على غيرهم
ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفساق قوله والتكرير ذكر المؤمنين بالاشارة باسم والكفار بالضمير

شأن لا يخفى من تبعيد شأن أصحاب الميمنة لعظمتهم والإشارة الى تحقيرهم والى استحقاقهم كالإيضاح لحال
أصحاب المشئمة فإنهم حقروا بإضمارهم قوله وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من أصدت في القاموس أوصدت الباب
كأصدت بمعنى أغلقته وإنما أسند القراءة الى هؤلاء الأعلام ردا على الكشاف حيث قال عن أبي بكر بن عياش
لنا إمام يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته قوله والضحى فوق ذلك في القاموس فويق ذلك قوله
تلاها طلوعه طلوع الشمس فيه رد على الزمخشري حيث قال تلاها طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك
في النصف الأول من الشهر ووجه الرد أن طلوع القمر أول الشهر عقيب طلوع الشمس لأنه يصير مرئيا بعد غروبها آخذا
في الغرور عقيب غروبها وفي ليلة البدر طلوع عقيب غروب الشمس كما ثبت في محله قوله أو الآفاق أو الأرض
أو الدنيا قوله ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الأولى دفع لما استصعبه ابن الحاجب بأن ما سوى الواو الأولى
إن كانت عاطفة يلزم العطف على عاملين مختلفين وإن كانت لكل قسمية لزم اجتماع القسمين المتعددة على جواب واحد
والاستصعاب مبني على امتناع العطف على عاملين مطلقا حتى لو جوز مطلقا أو بشرط كون المعطوف الأول مجرورا لم يرد
إشكال وتقرير الدفع أن واو العطف نائب العامل في المعطوف عليه حيث يجر العامل الى المعطوف فهي تجر بالواو القسمية
الى ما بعدها والواو القسمية نائبة عن فعلها حيث وجب حذفه ولا يجب الحذف بدون النائب فالواو عامل الجر بنفسه
وعامل النصب بنائبية الفعل فالعطف من قبيل العطف على معمولي العامل الواحد وفيه أنه يجعل الجار والمجرور نائبا
عن الفعل المحذوف كما في زيد في الدار ولم يجعل مجرد حرف الجر نائب العامل فهذا التمسك مما لا نظير له على أن في قوله والشمس
وضحيها لا منصوب حتى يحكم بأن الواو عطف المنصوب عليه في قوله والقمر إذا تلاها فالإشكال بعطف المعطوف من غير معطوف عليه
لا العطف على عاملين حتى يأول بالعطف على عامل واحد وغاية ما يمكن في مجال الدفع الأخير أن المعطوف عليه موجود
في الكلام كما أشار إليه بقوله وضحيها لما انصرف بقي الظرف ليس ظرفا للإقسام حتى ينتصب بما ينوب مناب أقسم
الإقسام في هذا الوقت بل يجب أن يكون حالا مقدرة أي أقسم بالليل كائنا إذا يغشيها أي مقدرا كونه في هذا الوقت
قوله ربط المجرورات عدل عن قول الكشاف فحقهن أن يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا لأنه لم يعمل أحد من الحروف
الفتح عوامل قوله كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها الأولى أن يقول كأنه قيل ومن بناها لأنها الوضعية المقصود من
وما ذكره من الزوائد ليس مقصودا بقوله وما بنيها نعم إنه من لوازمها وإنما عدل عن من إليها لرعاية الفاصلة
قوله ويخل بنظم قوله فألهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها لأنه جعل قوله فألهمها حسنا لم يكن للفاء
وجه والا لم يكن لعطفه على قوله وما سويها وجه وقوله الا أن يضمر لا يصلح خلل النظم فالأولى أن يقول بتجرد الفعل
عن الفاعل والتمكين من الإتيان بهما الظاهر أن التمكين داخل تحت التسوية وكونه تحت الإلهام بعيد عن الإلهام
قوله إيثارا بالعلم والعمل جعل فاعل زكيها ضمير الموصول دون ضميره تعالى بأن يكون الراجع الى الموصول ضمير المفعول
لكون من عبارة عن النفس كما فعله بعض أهل السنة هربا عن كون العبد خالقا لأفعاله وشنع عليه الزمخشري
بأن هذا الكفر من الدين ويركن الى الله تعالى قدرا وهو بريء منه إشارة الى أن كون أفعال العبد بتقدير الله

وخالقه لا ينافي إسناد الفعل الى العبد فإنه يقال ضرب زيد ولا يقال ضرب الله مع أن الضرب بخلقه
وتقديره وذلك لأن وضع الفعل للنسبة الى الكاسب وحذف الكلام للطول في المدارك قال الزجاج لطول
الكلام صار عوضا عن اللام وإنما تركه الأفصح والأنسب لأنه يوجب الحذف والحذف لا يوجب منع الطول قوله
كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى في التوجيه الأول الباء للسببية وح
الشيء صلة كذبت عبر عن الطاغية بالطغوى مبالغة أو قدر ذو وقوله من عذابها ذي الطغوى يحتمل بيان
التقدير والتنبيه على أنه تعبير عن ذي الطغوى بالفتح قوله وقرئ بالضم كالرجعى وح أشكل قلب الياء واوا
لأنه لا انقلاب في فعلى بل تقلب الواو ياء فرقا بين الاسم والصفة قوله إذ انبعث حين قام والقاموس
وفي الصحاح بعثه وابتعثه بمعنى أرسله فانبعث وتبعث في السير أسرع وما لاه بمعنى عاونه ونبه بقوله عليه
فتل لناقة أن العقر بمعنى القتل والكنى في تفسير فعقروها قوله فإن أفعل التفضيل إذا أضيف الى المفضل عليه
يجوز الإفراد والمطابقة بخلاف ما إذا أضيف الى غيره فإنه لا بد فيه من المطابقة قوله أي ذروا ناقة الله احذروا عقرها
يعني منصوب بتقدير ذروا واحذروا ولم يرد أنه منصوب على التحذير كما قال الكشاف لأنه شرط بكون المحذر منه
مكررا أو بكونه محذرا منه بعد إياك ولهذا آثر قوله منصوب على التحذير ولكن تقدير عظموا ناقة الله وسقياها أو احذروا
ناقة الله وسقياها ولم يرد بقوله فقال لهم رسول الله أنه قال لهم رسالة من الله كما هو المتبادر فلما كان أنه قال لهم
قال الله ناقة الله وسقياها ولهذا أصح قوله فكذبوه لأن الرسول مخبر في هذا القول فلا يتجه أنه لا يتضح وجه تكذيب الأمة
وهذا أظهر من توجيهه كما ذكره من أنهم كذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا قوله وهو من تكرير
قولهم ناقة مدمدمة إذا ألبسها الشحم قوله فسويها الدمدمة بينهم وعليهم يعني ربط
التسوية بهم إما بتقدير بينهم وعليهم قوله يغشى الشمس أو النهار اه على التوجيهين الأولين يكون الليل
بتمامه مقسما به على الثالث يكون المقسم به الليل وقت غشيه ظلامه والظلام بالفتح كالظلام بالضم والضمتين
ذهاب النور وفي الصحاح الظلام أول الليل قوله خلق صنفي الذكر والأنثى من كل نوع له توالد مبني
على ما قيل إن الله تعالى لم يخلق خلقا من ذوي الأرواح ليس بذكر وأنثى وإن كان خنثى لا يخرج منهما وإن كان مشكلا
عند الناس حلف بالطلاق أنه لا يكلم يوما ذكرا ولا أنثى يحنث بتكلمه الخنثى قوله أو آدم وحواء وقد عرفت
وجه اختيار ما على من غير مرة والتعريف للعهد وعلى التوجيه الثاني للجنس وعلى التوجيه المصدرية
وتحتملهما وفاعل الفعل ضمير الله للعلم به إذ لا خالق سواه ولا قائل بخفائه قوله إن سعيكم لشتى مختلفة
أي في الجزاء فيرتبط به تفصيل الآتي بعده كما ارتبط والليل باختلاف كون البعض طالبا للنوم والمجلي
والبعض طالبا للنيل الغاشي وبعضها مستعان للذكر وبعضها مستعان بالأنثى فلكون شديد المناسبة بالتقسيم
والمعنى من أعطى الطاعة آه لا يتجه أن التصديق بالتوحيد سابق على إعطاء الطاعة والاتقاء عن المعصية
فحقه التقديم في البيان لأن من إعطاء الطاعة الضعفاء ولتعلم كلمة التوحيد ومن جملة الاتقاء الاتقاء عن الإشراك

وهما متقدمان على التوحيد قوله للخلة التي اداها الى الصحاح الخلة الخصلة والخلة الخليل ووصف الخلة
باليسرى مجاز عقلي لكونها مؤدية الى اليسرى وهو بالضم السهولة والغنى قوله وكذب بالحسنى بالكلمة الحسنى
احق بمقام مثل هذا التفسير قوله صدق بالجنة قوله للخلة التي تؤدي الى العسر والشدة وجاء العسرى بالضم
على ما في القاموس قوله تفعل من الردى كفرح بمعنى هلك او تردى في حفرة القبر بمعنى سقط كردى كرضي
وهو مضارع تردى لكن بمعنى السقوط قوله ان علينا للهدى اي ان الهدى مذكور علينا لا الى غيرنا كقوله انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وليس المعنى ان الهدى يجب علينا حتى يكون بظاهره دليلا على وجوب
الاصلاح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله او ان علينا طريقة الهدى اي قدر المضاف ليكون مطابقا لقوله وعلى الله قصد
السبيل اي على الله الطريق المستقيم ولا يخفى ان قوله على الله قصد السبيل لا يتم الا بملاحظة الارشاد اي على الله الارشاد الى قصد السبيل
كما ان قوله ان علينا طريقة الهدى لا يتم بدون ملاحظة الهداية والارشاد فالاولى ان لا يقدر المضاف بل يقال ان علينا للهدى
الى قصد السبيل كقوله وعلى قصد السبيل اي هدى قصد السبيل قوله او ثواب الهداية للمهتدين لا ادري الى الخصوص
ان ثواب الهداية للمهتدين وحقها الضلالة للضالين قوله او فلا يضرنا ترككم الاهتداء الا ان لنا الاخرة والاولى
على الانتقام منكم بما زيد والاولى فلا ينفعنا اهتداؤكم كما لا يضرنا ضلالكم فانذرتكم متفرع على كون الهداية علينا
بالانذار او بالبعث في هدايتكم قوله يتزكى في ذلك اي يطلب عند الله ان يكون زكيا فانه لكان لا يريد به
ويتفعل من الزكاة قوله فانه بدل من يؤتي معا بل القول او حال يدل على انه اراد البدل النحوي وفيه ان في قسم التابع
والاعراب لتصحح حتى يثبت له تابع فالاولى ان يكون المراد البدل على الاصطلاح لكن لا حاجة به لان يؤتي ماله [illegible] بتمام الكلام
قوله وعد بالثواب الذي يرضيه بعد الوعد بنجاته عن النار هذا على تقدير جعل ضمير يرضى الى الاتقى والاوفق بما
نظم الكلام جعل الضمير للرب الا يرى ان ماله لا يطلب الا رضى ربه لسوف يرضى الله عنه والله تعالى اعلم قوله ووقت ارتفاع الشمس
قد سبق ان الضحوة ارتفاع الشمس والضحى فوق ذلك فعبر في قوله والضحى تجوزا او حذفا لمناسبة الليل من يقدح
تفسير الضحى في قوله والشمس وضحاها بوقت ضحيها بقوله والقمر اذا تليها قوله ولان فيه كلم موسى
حيث قال القِ عصاك فاذا هي تلقف ما صنعوا ولان فيه دفع استيلاء الشياطين وسجدتهم للشمس لانهم يسجدون لها
حين طلوعها فاذا ارتفع تفرقوا قوله او النهار ويؤيده قوله وقع في الموبد الضحى في مقابلة البيات الى يوم
وهنا وقع مقابلا بالليل المقيد بوقت اشتداد الظلام فههنا ينبغي ان يراد النهار وقت اشتداد الضوء كما ان المناسب
ان يراد النهار مطلقا قوله سكن اهله او ركد ظلامه معنى سجى سكن فجعل اسناد السكون اليه مجاز عن اسناد السكون الى اهله
او عن اسناد السكون الى ظلامه وسكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والانتقال ذلك صار اشتد ظلامه
زمانا ثم يشرع الى التنزل قوله وتقديم الليل في السورة المتقدمة آه تقديم النهار قد وقع قبل السورة المتقدمة
ايضا حيث قال والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها وكانه غفل هنالك عما نبه له هنا فاخر بيان النكتة عن
موضعها الا ان يقال جعل الليل اصلا بقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وقوله والليل اذا يغشى لان النهار

مستند الى انوار الشمس وما لاصل في الشمس العدم قوله وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك هذا ابتاع
بعض النصريين يقال واما تو اماضي يدع ويذر ويشهد له الجوهري فقال لا يقال ودعه وانما يقال ودع
فالشعر الذي اسنده الزمخشري لا يصلح شاهدا والاولى ان يجعل المخفف بمعنى المشدد في القاموس ودعه كوضعه
وودع بمعنى ودعه كرم ووضع سكن واستقر قوله او لغيره ام لغيره مما قيده قوله فان الحكم قوله
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يوصله آه بيان لوجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله والاظهر
انه جملة حالية اي ما ودعك ربك وما قلاك والحال ان الاخرة خير لك من الدنيا وانت تختارها عليها ومن حاله
كذلك لا يتركه ربه وفيه ارشاد للمؤمنين الى ما هو ملاك قرب العبد الى الرب وتوبيخ المشركين بما هم فيه من اختيار الدنيا
والاعراض عن الاخرة وحينئذ معنى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى انه سوف يعطيك الاخرة ولا يخفى حينئذ كمال
اشتباك الجمل قوله للابتداء فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة بعد تقدير المبتدأ ليس لام القسم وجملة
على المضارع فاللام حينئذ كما يحتمل لام الابتداء يحتمل لام القسم فالجزم بكونه لام الابتداء خلاف الجزم
القاضي والزمخشري فيه قال صاحب التسهيل يغني سوف عن التاكيد في جواب القسم وجمعهما مع سوف
على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تاخر يعني ان تاكيد اللام ليس للتاخير بل لوقوع الحكم والداعي الى التاكيد فانهم
قوله الم يجدك يتيما لانقباك من ضعفة فآوى بان رزق من ضعفتك بصحبتك الخير والبركة حتى احبك
وتكفلتك لمناسبة له حمل الضلال على الضلال عن الطريق العظم او في الطريق وحمل العائل على الفقير مع العيال وتحمل
ان يراد باليتيم فاقد المعلم فان الانبياء تلامذة من علماء وفي زوجك وفي ذلك وبناسبه حمل الضلال على الضلال عن العلم
وحمل العيال على عيال الاثم الطالبة منه معرفة مصالح الدين مع فقره في المعرفة فاغناه الله تعالى بالوحي قوله
فلا تغلبه على ماله لضعفه متعلق بالنهر والغلبة قوله فان التحدث بها شكرها او موجب التسلي قلبك وكل الفقر
ومعو بجانب الزجار قوله الم نفسحه حتى وسع في الصحاح فسح له في المجلس اي وسع وفي القاموس الشرح الكشف
ولما كان في توسيع المجلس كشف ذكر اللازم واريد الملزوم ومعنى لك لاجلك لا لغيرك والشغل [illegible] بانه كان يوسع الهموم
الدنيا وانواع الشقاوة كما لابليس والشرح للخاص بالخير ولهذا قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام قوله
ولعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل استخراج القلب عبارة عن تغيير القلب وغسله اشارة الى ازالة جهله وملاه
ايمانا وعلما الى الايداع الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته لان الاثبات بابطال
النفي كالدعوى واقامة البينة قوله عبئك العب بالكسر الحمل والثقل من اي شئ كان والمراد هنا الحمل الثقيل
بالثقيل قوله وهو صوت الرحل الرحل مركب للبعير والنقيض لا يخص بصوت الرحل بل يشمل صوت النسع
والاحمال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل من الادم الوبر فلا حاجة الى استعارته من نقيض الحمل الا ان كان حمله
على نقيض مفاصل الظهر قوله من فرطاته افرطا الامر اي جاوز الحد والفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم
وبالفتح المرة الواحدة منه فلك في فرطات الفتح والضم قوله مشعر بان قرن اسم بكلمتي الشئ [illegible]

في بدء الكلام او الاذان او التشهد او الخطبة فلذا لم يقل في كلمتي الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة
كما قاله الكشاف **قوله** وصلى عليه في ملائكته اي بمشاركة الملائكة كما اخبر عنه وامر المؤمنين بالصلوة عليه بقوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **قوله** وخاطبه بالالقاب مثل يا ايها
الرسول يا ايها المزمل والمخاطبة ليس في الآية بيا نبي محمد ويا رسول محمد بل بالالقاب كلام عليه فيه التعقيب فينبغي ان يحمل
قوله ليكون ابلغ في الايضاح فان قلت الابهام متحقق بمجرد ذكر الفعل لانه اذا قيل لم نشرح علم ان هناك
مشروحا فاي حاجة فيه الى ذكر لك قلت لعله اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر المفعول ولم يعتبر له مفعول في عنده فاذا
بذكر غير المفعول توهم معرضا عن المفعول وعلق الفعل في عنده بمفعول مبهم فاذا ذكر المفعول تحقق ايضاح المبهم وقد ذكر
لك وجهين آخرين في ذلك التذكرة **قوله** والمعنى بما في لم معنى المصنف حسن المبالغة هذا عند الفقهاء واما عند الخاصة فالمعنية
حقيقة كما قيل فارسي برجانم از تو هرچه رسد جای منت است * گر ناوک جفاست و گر خنجر ستم * في تعريف العسر والتنكير
اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فلعله عند السامع معهود واليسر مبهم **قوله** او استينافا اي ابتداء كلام
لا جواب سؤال وح لا بد من نكتة الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير في الحفظه فانه من البديع فان قلت
التكرير ظاهر جدا بحيث يكاد يعد استينافا تفكيكا للكلام فكيف جوزه العظماء الاعلام قلت وجهه ذكره الكشاف
ان هذا عمل بالظاهر وبناء على رجاء قوة ولزوم على ابعد الاعمال على اوضاع الجملة اللفظ وابلغه **قوله** وعليه قوله عليه السلام
لن يغلب عسر يسرين يمكن ان يحمل قوله عليه السلام على انه لن يغلب في دفع ازدياد العسر فكر اليسر من مكرره في مقام
قوله فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس ولام الجنس في مقام المنطابي محمول على الاستغراق كانه قيل
كل عسر يسران فلا يتعدد العسر كتعدد اليسر هذا ابين لا شترة به واما ما ذكره الزمخشري في توجيه عدم التعدد في الجنس
من ان الجنس هو الذي يعلمه كل احد هو لا يتعدد فيه ففيه ان هذا الوجه يجامع التعدد في الوجود ويحتاج في دفعه
الى تكلف ان هذا انسب بالنظام وعلى قوة الرجاء وان عند الله الحمل الاعلى الاولى **قوله** فاذا فرغت من التبليغ
فارغب في العبادة شكرا لما عددناه آه بيان لوجه الاتصال فاذا عرفت ما قبله ونحن نقول لا انسب ان يراد
فاذا فرغت من عسر فانصب بعسر آخر طلبا لليسرين ولذا كنت كذلك فكن متوجها الى ربك بعدم لا تحمل عسر الدنيا
طمعا في يسرين فيها بل تحمل عسر الرب وقربه لليسرين **قوله** وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه
في الوجيز طور سينين يعني جبل موسى عليه السلام على نبينا وعليه الصلوة والسلام وسينين المبارك بالسريانية وفي التفسير
قال الاخفش سنين جمع سنية وهي الشجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهي حسن وزيدت الياء والنون للجمع
كأنه قيل من طور الاشجار الحسنة **قوله** ونظائر سائر الممكنات يعني اجتمع الجنس نظائر سائر الممكنات فله فرد
نظير الملك وفرد نظير الجن وفرد نظير السبع واستجمع كل فرد خواص الكائنات وقوى التي نظائر سائر الممكنات من الملك
والجن والسبع **قوله** تعالى ثم رددناه اسفل سافلين فان قلت جعله اهل النار كيف جاء بل خلقه في احسن صورة
قلت مقابلته باعتبار ان اهل النار قبيح صورة من كل شيء او اسفل على التوجيه الاول او على الثاني منصوب

بنزع الخافض كما اشار اليه وقوله فيكون منقطعا على ما قيل وفي كونه استثناء منقطعا نظر لانه داخل في المردودين
الى اراذل العمر غير مخالف لهم في الحكم وغاية ما يمكن ان يقال ان المشهور في المستثنى المنقطع لم يدخل في المستثنى منه وخالفه
في الحكم ولا بد للمستثنى حكم بل حكم مخالف حكم المستثنى منه وقد يكون لدفع توهم نشا مما سبق من غير ان يخالف المستثنى
في الحكم فالواجب ذكر حكم له ليعلم انه ليس حكمه خلاف حكم المستثنى منه وذلك فيما نحن فيه توهم ان المؤمنين يشاركون
المشركين في سوء الحال ايضا كالمستثنى وقال فلهم اجر غير ممنون **قوله** او الى اسفل سافلين فهو لنا وقيل اراذل العمر
ولذلك اي لخص احتمال اراذل العمر بقوله او الى اسفل سافلين وعلى التوجيه الاول ايضا يحتمل ان يكون المعنى ان جعلناه
في هو في اراذل العمر **قوله** وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء لم يقل وعلى الاولين لانهما لتعاد بهما في حكم توجيه
واحد وعلى الثاني ما حكم المستثنى اي لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون الفا المتضمن المبتدأ معنى الشرط
قوله بعد ظهور هذه الدلائل اي الدلائل التي تضمنها خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده اقبح الصورة فانه يعلم
منه قدرة القادر بحيث لا يشك في الاقرار **قوله** والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اي الكذب الذي هو التكذيب
فانه كذب محض في الكشاف اي فما يجعلك كاذبا بسبب التكذيب بالجزاء انكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت
بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء وهذا في اقتضاء
الخطاب محل مغلق **قوله** اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به اشار الى ان الباء في باسم ربك متردد بين الملابسة
والاستعانة ولا يقتصر على الملابسة كما يشعر به قصر الكشاف الباء عليها ولعله لم يضف اليها الاستعانة لان في جعل اسم
الرب آلة اخلالا عن التعظيم الذي يستحقه **قوله** اي الذي له الخلق ثبت اي لا خلق منزل منزلة اللازم فيستغنى
عن تقدير مفعول والحصر ملحوظ اي لا خالق لما سواه واشار اليه بتقديم المسند في الصلة وصرح به الكشاف وقال
او الذي خلق كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر الى اعتبار الحصر لان اثبات الحصر في غير الحصر فيه لا يصح وصلح كون
ولا يميزه عن غيره بخلاف كونه خالق كل شيء لكن الخلق فيه لا يصلح على اصل الاعتزال فقد نطق الله الزمخشري بالحق وهو لا يدري
قوله ما هو اشرف واطلق الاشرف وقد قيده الزمخشري بما هو اشرف في الارض جريا على اصل الاشعري في تفضيل
الانسان على الملك مطلقا واما قيد الزمخشري فعلى اصل الاعتزال من ان خواص الملك وهم ملائكة السموات افضل من البشر
مطلقا لكن خواص البشر افضل من عوام الملك كملائكة الارض **قوله** او الذي خلق الانسان يعني مفعول خلق الانسان
لما ابهم بالحذف ذكر خلق الانسان تفسيرا له وهو نظير ان احد من المشركين استجارك واما اي من مفعول تفسير الفعل
دفعا للالتباس تفسير المفعول بذكره وفيه بحث لان التفسير للحذف لا يجامع المفسر لعدم فائدة فيه بعدم ذكر المفسر
لان فائدته العلم بالمفسر لا غير والجنس ما يلزم من الحذف بخلاف نحو رجل ان زيد فان الابهام فيه لا يتوقف على الحذف
وقوله خلق الانسان من علق تمامه تفسيرا والحمل قوله من علق متعلقا بخلق الانسان بل بحذف اي خلقه من علق
فيكون استينافا جوابا عن سؤال مقدر وكلاهما بعيد عن النظم **قوله** لان الانسان في معنى الجمع لان اللام
فيه للاستغراق وقد اشار الكشاف الى التمثيل هذا التفصيل حيث قال لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر

وفيه ان الاستغراق بمعنى كل واحد يرجح المفرد لان كل انسان خلق من علقة لا من علق الا ان يقال ليس مراده
بيان مرجح بل قصده الى تصحيح الجمع لانه يصح ذكر الجمع باعتبار ما يشتمل عليه كل واحد مجتمعا كقوله تعالى وما من دابة الا امم
امثالكم والمرجح للجمع على المفرد مراعاة الفاصلة ولا يخفى ان قوله جمعه مشتمل على المسامحة لو ما جمع مفرد العلق لا نفسه
قوله نزل اولا اه اول تنزيل فان اول ما نزل هذه الآية وقيل اول ما نزل الفاتحة لا ينافيه لان معناه اول سورة
نزلت الفاتحة او المعنى نزل في اول السورة ما يدل على وجوده وصفاته دنيا ما هو من الاعمال حيث ادى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
قوله بل هو الكريم على الحقيقة ولا يشاركه في الكرم شيء حتى يتأتى تفضيل في قصده للاكرم لا للمبالغة في الكرم لا لقصد التفضيل
قوله ثم نبه على ما يدل على ما لا يكون تعلم الخط منه معجز سمع قوله كلا ردع لمن كفر ولك ان تجعله ردعا عن
الامتناع عن القراءة كما روي انه قال ما انا بقارئ او ردعا عن سرعته في القراءة خوفا من نسيه كما روي او نهي له عليه السلام
عن تعلم الخط قوله ان الى ربك الرجعى الحظ للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والاظهر انه خطاب
لمن ردع لبيان ان الانسان الطاغي الذي رأى نفسه مستغنية سوء حالهم وخاتمة عاقبتهم في الغاية قوله أرأيت الذي
ينهى عبدا اذا صلى قوله والله اعلم انه استشهاد لطيف لان الانسان رآه مستغنيا والرؤية بمعنى الابصار اي شاهد
الذي ينهى عبدا اذا صلى وعرف طغيان الانسان المستغني الى انه لا يكتفي بكفرانه ويتجاوز الى تكليف لعبده الذي
ارسل للمنع عن الكفران الكفران وقوله أرأيت ان كان على الهدى توبيخ له على فوت لا يعلم كنهه من الهدى
والامر بالتقوى يعني اعلمت انه على اي فوز على الهدى او امر بالتقوى وقوله أرأيت ان كذب وتولى توبيخ له بما هو فيه
من استحقاق العذاب والبعد عن رب الارباب اي علمت انه على اي عقوبة ومؤاخذة وقوله الم يعلم بان الله يرى
تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وفوت حال السعيد قوله وقيل المعنى أرأيت الذي ينهى عبدا
اذا صلى والنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذلك جعل الجواب محذوف فما اعجب من ذا
جعل الم يعلم بان الله يرى جملة ابتدائية للتهديد وجعل ضمير كان الى العبد وضمير كذب للناهي لم يقصد
في المنهي على الهدى الى قوله ان كان على الهدى حال من عبدا وكذا لم يقصد لقوله والناهي مكذب ان كذب وتولى حال
الذي ينهى لان مجرد الشرط لا يصح ان يجعل حالا من شيء وكيف يجعلهما لا والا معنى لتقدير الجزاء حينئذ له ولا ينبغي ان أرأيت
مفعولين لابد من تقديرهما في قوله ان كذب وهو لو ادرى في هذا التوجيه اوفى التوجيه السابق ولا يخفى بعد التوجيه قوله
وقيل الخطاب في ثانيتها مع الكافرين فليس أرأيت تكريرا مطلقا فاخذ مفعوليه محذوف قوله الصورة الثالثة
والحق جوازه وان انكر ابن الحاجب قوله ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض في النهي
اي الحال انه لم يتعرض له في قوله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله لانه دعوة بالفعل الظاهر فيه لا نها ان الصلوة
دعوة للغير بالفعل فان من شاهد صلوته يدعى وهو خير تقوى وخير داع الكل وتقوى وقوله ولان النهي العبد
اذا صلى يحتمل ان يكون نهيا عن الصلوة ولغيره ببين ذلك الغير في قوله وعام احواله المحصورة فافهم قوله
وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف كما هو القياس في بنا وكتابة الاخر على الوقف وكان ما اشتهر

من كتبه بالنون لانه كلمة اخرى وليس في الحقيقة حرف الوقف قوله ناصية كاذبة خاطئة بدل
من الناصية وانما جاز لوصفها اه انما جاز ابدال النكرة من المعرفة لوصفها لا بعول قال الزمخشري ولقد
ابدال النكرة من معرفة فالنعت جنس فالجنس للوصف لا الجواز فلعل ما حسن له مع وجود الحسن لا يجوز في
ابلغ من كل كلام قوله او زبني على النسب صحيح في النسخ المصححة لكن قال الزبني كمبنى او كالقياس بفتح
لانه منسوب الى الزبن بالفتح فلو ثبت الكسر فهو من تغييرات النسبة على غير القياس قوله فخمه باضماره من غير
ذكره ذكر التفخيم وجوها ثلثة ووجه الاخير على تقدير ان يكون قوله في ليلة القدر لتعيين وقت الانزال لو كان
المعنى في شان ليلة القدر فلا تعظيم فيه للقرآن وجعل الوجه الثاني اسناد الانزال الى ذاته وجعله كالاسناد والتخصيص
المستفاد من تقديم المسند اليه وكانه ترك ذكر التخصيص لان التخصيص انما يكون لرد اعتقاد وهو هنا غير ظاهر
ولكن يتجه ان في التقديم تقوية الحكم وفي التقوية ايضا تعظيمه من وجوه التعظيم تعظيم المسند اليه بالتعبير عنه
بضمير الجمع وبالاشعار بان الانزال من رفعة مقامه قوله وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله بل عظمه اولا بالتعبير عنه
بليلة القدر وزاد في التعظيم ما زاد بقوله وما ادريك الآية قوله وانزل فيها بان ابتدأ بانزاله فيها
لا يقال لو كان المعنى على ذلك لتعين ليلة القدر لان ابتداء النزول كان متعينا عند الصحابة رضي الله عنهم
لانا نقول هذا لو لم يكن ليلة القدر دائرة في العشر او الشهر او السنة قوله وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان
عند الاكثر قوله والداعي الى اخفائها اه ولذلك جعل في رمضان الذي هو شهر الصيام وفي العشر الاخير الذي مظنة
ضعف الصائم وفتوره في العبادة ليتجدد جده في العبادة رجاء ادراكها قوله وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير
سبب وقع القدر قوله يفرق كل امر حكيم المبين بيان لما له فضلت على الف شهر فلذا انفصلت فكانها استئناف
في جواب لم ويحتمل ان يكون صفة لالف شهر فزيد بيان فضل ليلة القدر ويحتمل ان يكون المراد تنزلهم الى ادراكها
لو ليس في السماء ليلة وحينئذ هي مقررة لما سبق لا مبينة لمسبب تنزلهم الى الارض ثم الى السنة منها تنزل
الملائكة والروح اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة فان قلت المقدر لا يفعل في تلك الليلة بل في تمام السنة
فلما ذا تنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت لعل تنزلهم لتعيين انفاذ تلك الامور لهم وتنزلهم لاجل كل امر
بل تنزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العلل الى المعلولات قوله ما هي الا سلام يشير الى ان سلام هي من قبيل
تميمي انا والاظهر ان لا يفعل الله فيها الا السلامة لان قضاء كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر فيها في السلامة
قوله على انه كالمرجع يعني مصدر على خلاف القياس اذ قياس المصدر كله الفتح وحينئذ لابد من تقدير الوقت
فالاحسن اسم الزمان المنجي عن التقدير قوله فانهم كفروا بالالحاد الميل عن الحق في صفات الله تعالى حيث اثبتوا له
الولد وجعله متصفا بصفات الاجسام قوله ومن للتبيين فيه رد على الشيخ ابي منصور الماتريدي حيث ذكر
ان الثاني ومن للتبعيض ولقد عجب حيث قال الى بحرف التبعيض على اهل الكتاب دون المشركين لان بعض
اهل الكتاب آمن بمحمد عليه السلام قبل بعثته وكفر به بعد بعثته ومنهم من آمن به وبقي عليه ومنهم لم يؤمن به وكانوا

اصنافا بخلاف المشركين فانهم كانوا صنفا واحدا فان ما ذكره مع كونه خفي المحصل جدا يحكم ان المشركين من اول الامر
قوله كما كانوا عليه من دينهم ففيه بيان حق نعم الله في ذمتهم حيث اتاهم البينة حتى انفكوا او ينفكوا عن كفرهم
قوله او الوعد اشارة الى توجيهه على طبق ما روي انه كان الكفر يقولان قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل ففيه توبيخ لهم بجادهما
صدقوا به قبل وقته عنادا او قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب على هذين محتملين كما اشار اليه
قوله الرسول او القرآن فانه مبين اي القرآن والرسول لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى ان
التسمية بالبينة تصحيحا للاطلاق قوله او معجزة الرسول او القرآن باتي ما مر فحوى به في تشريكه في العلة مع الرسول
او القرآن لا اما بتمامه والاشتراك بين لان المعجزة ايضا تبين الحق وتزهق الباطل اشارة الى ان اطلاق البينة عليها
لا يحتاج الى ملاحظة كونهما مبينين للحق لكونهما علامتين واضحتين للصدق فالبينة بالمعنى الحجة الواضحة صادقة
عليهما بلا خفاء قوله بدل من البينة بنفسه لو اريد بها الرسول او بتقدير مضاف اي بينة رسول ان اريد بها المعجزة
او القرآن قوله او مبتدأ ظاهره جعله مبتدأ ويحتمل ارادة جعله مبتدأ كلام استينافه وقوله صحفا مطهرة صفته
او خبره نشر على ترتيب اللف لكونه صفة على تقدير كونه رسول بدلا وكونه خبرا على تقدير كونه مبتدأ لكن الاظهر ان النظام
قوله رسول من الله آه مع تعلقه جعل مبتدأ الا ان يقال هي جملة معترضة لمدح البينة قوله ومعنى كونها مطهرة
ان الباطل لا يأتي فيها فانها لا يمسها الا المطهرون لا يبعد ان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف للمطهرة والمراد
المطهرة من الاعوجاج والخطا قوله واوله اهل الكتاب آه فقد افاده هم الاختصاص قوله وما امروا الا في كتبهم بما
الا ليعبدوا الله يعني صلته لام محذوف ولانه متعد بالباء وليس صلته قوله ليعبدوا الله ولا يعني بان يعبدوا الله
والاظهر ان يجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزاد في صلة لا لها فيقال اردت لتقوم فتنزيل الام منزلة لا للتعليل فيكون
مامور هذه الامور كما هو الظاهر قال الشيخ الماتريدي يعلم تفسد الآية هذه لا على ما يجب [illegible] خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اذ لا يصح ظاهره لو كان الخلق للعبادة لما امكن تخلفهم عنها فالمراد لام العاقبة فاوا
فمنهم امتثل ومنهم من لم يمتثل هذا كلامه وفيه بحث لو كان لام للعبادة لما تخلف لام عن العبادة الا ان يجعل اللام
على ما حملنا قوله مخلصين له الدين كما هو معنى كلمة التوحيد فانه اثبات الالوهية له مع النفي عن الغير وقوله
حنفاء في المعنى تاكيد للاخلاص لانه ميل عن الاعتقادات الفاسدة واكبره اعتقاد الشركة قوله وذلك دين
دين الملة القيمة فاضافة الدين اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وليس هناك تقدير الملة كما هو ظاهر عبارة
لا حاجة اليه بل اراد التنبيه على ان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قراءة ابي وذلك الدين القيم
الا على الآية كما حملها عليها الزجاج بالحجج المستقيم كما حمله عليها غيره اي دين الحجج القيمة الثابت بها قوله
ان الذين كفروا كالتاكيد لقوله وذلك دين القيمة لانا نحقق كونها الملة القيمة فوق ان يكون جزاء المعرض
هذا او جزاء المتمسك ذلك لان ذلك اقتضى عطف قوله ان الذين آمنوا وكانه فصل لتخييل عدم المناسبة

بين الجملتين لا في المسند اليه ولا في المسند قوله اي الخليقة فيشمل الملك والجن ايضا ومنهم من فسرها بالبشر
ومبنى الاختلاف على ان البرية هل من البر بمعنى الخلق او من البرى بمعنى التراب والاول اظهر ولذا استدل
بالآية على ان البشر افضل من الملك لظهور ان المراد بقوله ان الذين آمنوا هو البشر قوله
اولئك هم خير البرية الانسب بعد بيانه ان يجعل معترضة ويكون الخبر جزاؤهم عند ربهم آه قوله
رضي الله عنهم استيناف كانه قيل هل مزاد لهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم من ربهم فلذا افصل وان يكون جزاء افصل
لا دعاء عدم التناسب بين الجملتين في المسند والمسند اليه مبالغة في فصل الرضوان والرضوان من الله اكبر قوله
ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان اقول الاظهر انه اشارة الى ما ترتب عليه الجزاء والرضوان من العمل الصالح
والايمان قوله اضطرابها المقدر بها عند النفخة الاولى يجعل وقت النفختين وقتا واحدا الممتد او الاحتمال ان يكون
اخراج الموتى عند النفخة الاولى واحياؤها عند النفخة الثانية ويكون على وجه الارض التحير والاشارة بتعبير النفخة بك
بالوجوه الثلثة الى ان الاضافة للعهد كما هو الاصل وجعل وجه المعهودية اما بناء المقدر او غاية الامكان او اللائق
بالحكمة وجوز الكشاف الحمل على الاستغراق اي جميع تحريكات يمكن لها المعونة ان المقام مقام التفخيم في شدة التحريك
قوله فان المؤمن يعلم انها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كذا في الكشاف قوله تحدث الخلق
بلسان الحال يشير الى ان المفعول الاول حذف لعدم تعلق غرض بذكره لغاية الاهتمام بتحديثها الاخبار يهولها اليوم
دون المحدث على ما في الكشاف او للتعميم وتماما قال بلسان الحال لاستبعاد تكلم الارض ولذا كان الاخبار مفعولا
ثانيا يحتاج الى تقدير الباء لان المستعمل حدثته بكذا او حدثت زيدا عمرا وافضلا الا ان يجعل الخبر بمنزلة المفعولين
باعتبار طرفيه وذلك ان يجعل اخبارها المفعول الاول بتقدير مضاف اي تخاطب اخبارها ويكون مفعوله الثاني قوله بان
ربك اوحى لها قوله ويومئذ بدل من اذا ويحتمل ان يكون تكرارا لها بعد العامل عنها وله نظير ان يكون متعلقا
بالقول المحذوف والتقدير ان يقال الانسان ما لها وهو جزاء اذا وقوله الاصل في مقابلة بدل في البدل
تابع وناصب لفظا مضمر هو لفظ فيكون مفعولا به لكن المتبادر من انتصابه الظرفية فالمحذوف والجزاء اي يكون
ما يكون وفيه من التهويل ما لا يخفى فتامل قوله يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى الموقف في الكشاف
او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريق الجنة والنار وكانه لم يتعرض له المص لاحتياج الى مزيد اعتبار
الاستدراك في الظرف قوله لعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثر في نقص الثواب فلا يحتاج
الى تخصيص العمل بما لم يحبط وبما لم يغفر ويحتمل ان لا يراد رؤية الجزاء بل الرؤية لان كل احد يرى كتابه الذي
لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليستبشر ويرى العمل المحبط ليتاسف قوله اقسم بخيل الغزاة يحتمل المضي
والتكلم قوله فانها توري النار في الكفار اي ينقدح النار من حوافرها والقدح استعارة لصك الحجارة
بحوافرها ويحتمل ان يراد اي ان نار الحرب والاشارة بقوله تغير باهلها الى الاسناد المجازي ولو قال تغير اهلها على العدو
بسببها لكان بيان للعلاقة ايضا قوله فهيجن بذلك الوقت اشارة الى ان الضمير راجع الى الصبح ويحتمل العدو

فلا وجه للاقتصار على الوقت فوسطن به فوسطن بذلك الوقت فالباء بمعنى في او بالعدو فهي للسببية
او بالنقع قال الزمخشري اي فوسطن بالنقع الجمع وملتبسات به وكانه جعل الباء في توجيه الضمير بالنقع تارة
للتعدية وتارة للالتباس اي جعلن جمعا وسط نقع قوله فوسطن جموع الاعداء تمسك بالحديث في الحمل
العاديات على الخيل كما هو حقيقة اللفظ وفي حمل الجمع على جمع الاعداء لكن روى الكشاف عن ابن عباس
هذا انكر عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة وخالفه صاحب التاويلات وقال قصره على الابل
بدل ابن مسعود بابل الحج ولا يعارض رواية الكشاف للتردد في صحته كما صرح به على ان حقيقة اللفظ وقوله المغيرات
صبحا لا يوافق هذه الرواية ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية الاولى ان القسم بالابدان العاديات فانها
الى المور يا بالقوى المودعة انوار الفكر والمغيرات على الهوى والعاديات للاسباب التي ينتفع بها الهوى والعالم
لا وصرفها في تكميلها والمراد بالصبح وقت ظهور مبدا انوار القدس قوله لكنود ان الانسان لربه لكنود
الطبع ففيه مدح للغزاة ببعثهم على خلاف طبعهم قوله لشهيد يشهد على نفسه جبلة من الشهادة ويحتمل ان يجعل
انه كفور مع علمه بكفرانه والعمل الكفر مع علمه به غاية المذمة قوله وانه لحب الخير للمال في قوله ان ترك خيرا
الخير بالمال الكثير قوله وحصل ما في الصدور من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل لكل خير وشر ولذا الاعمال بالنيات
قوله وانما قال اما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين لانهم حين كونهم في القبور موتى وموتى غير عقلاء وحين كونهم
في العرصات احياء عاقلون قوله وقرئ ان وخبير بلا لام الظاهر انه ان بالكسر وان عجم نسخ الكشاف بفتح
لانه قال الكشاف وقرأ ابو السماك ان ربهم يومئذ لخبير وفي المغني في القراءة وقرأ الضحاك ... ان بفتح الهمزة وخبير
بلا لام وهكذا قراءة الحجاج بن يوسف وافقهما ابو السماك في حذف اللام من خبير وبقي ان بكسر الهمزة قوله
بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا وهو المزدلفة وهذا الحديث يؤيد تفسير العاديات بابل مكة قوله سبق بيانه
في الحاقة حيث ذكر ان الحاقة القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والجبال
بالنسف والنجوم بالطمس والانكدار ولم يحصل تركيب الحاقة ما هي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما ووضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها قوله كالفراش في الصحاح جمع فراشة التي تطير وتهافت في السراج
وفي التاويلات اختلفوا في تاويله من وجوه ولكنه في الحاصل يرجع الى معنى واحد فمنهم من قال كالجراد المنتشر
حين ارادت الطيران ومنهم من قال كالجراد الذي يموج بعضها في بعض ومنهم من قال كالفراش التي تتهافت
في النار فيحترق وكل ذلك يؤدي الى الحيرة والاضطراب من هول ذلك اليوم قوله كالصوف ذي الالوان
في القاموس هو الصوف والمصبوغ منه الوانا والمنفوش فرقها بالاصبع قوله ترجحت مقادير انواع حسناته
اي تثقل الموازين بترجيح مقادير انواع حسنات استعمالا بان عماله وربما يأول بالقدر وقوله
مقابل الوزن لانه اذا كان ذا مرتبة وشرف وعلى هذا يصح جعل الموازين جمع ميزان كما يصح جعله

جمع موزون ولا يرد انه لا يبعد في الميزان لان الميزان كناية عن المقدار قوله ذات رضى اي
او ان اضيفت تارة بصيغة النسبة كاللابن والتامر وتارة باسناد وصف الفاعل الى المفعول
ولكن الحقيقة بجعلها اسنادا الى السبب لان العيش سبب الرضى من تنعم العيش قوله فمأواه النار فكانه
سمي المأوى اما على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وفي التاويلات وقيل المراد ام راسه يرد ويلقى في
النار منكوسا ونحن نقول شبه النار بالام فانها تحيط به احاطة رحم الام بالولد قوله ذات حمى هو نصر
وحكى السكاكي كفى وداو قوله وصله الصرف الى اللهو وحمله على اصله مناسب للمقام جدا لا فائدة
ان التكاثر جعلكم لاهين وكانه لم يحمل عليه لكونه مهجورا قوله فكثرهم بنو عبد مناف اي غلبتهم في الكثرة قوله
وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم لان في الابهام تفخيما كما في غشيهم ما غشيهم او فيه
اشعار بانه خارج عن حد البيان ويجوز ان يكون الحذف للتنبيه على ان الهاء التكاثر مذموم مع قطع النظر
عن الملهى عنه ووجه المبالغة في امر الدين ان الالهاء عن اي شيء كان مذموم فضلا عن امر الدين قوله
ردع عما هم فيه من التكاثر ومن نظائره وتنبيه على ان العاقل لا ينبغي له ان يعلم ان الردع عنه لاستلزامه
فوت الاهم وقوله جميع همه ومعظم سعيه الاولى فيه كلمة او قوله علم الامر اليقين اي المتيقن كان اليقين
حتى كانه عين وهذا مبني على تفاوت اليقين بالمعلوم وانما فسر اليقين بالمعلوم اليقيني ليخرج الاضافة عن
اضافة احد المترادفين الى الاخر لان العلم في اللغة بمعنى اليقين لكن بقي انه لا فائدة في الاضافة اذ لا علم الا بالمتيقن
والمتفطن يدفعه باستعماله في تفسير المستقبل باليقين قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لانه محقق
لا معلق وكذا المعطوفات عليه ونحن نقول والله اعلم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون
الجزاء علم اليقين لان لترون الجحيم بمعنى يكون الجحيم دائما في نظركم لا تغيب عنكم ثم لترونها في القيمة عين اليقين اي
علمتموه يقينا بلا تفاوت بين مرئيكم وما اخبركم المخبر الصادق ثم تسألن عن نعمائكم هل شكرتم بامتثال اوامر منعمكم
قوله فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين اي علم المشاهدة المحسوسات اعلى مراتب اليقين بها فلا يراد ان اعلى
مراتب اليقينيات الاوليات كما تقرر في محله وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط الحس قوله
اقسم بصلوة العصر لفضله لم يذكر علة القسم بعصر النبوة لظهور فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضله
شرعي غير متضح ونقول لاشتماله على الاعاجيب تعليل له ايضا وبالجملة ترك تعليله لظهور فضله وباضافته الى الخسران
ما يذكر الناس في شكويهم من الدهر قوله والتنكير للتعظيم والتنويع اي نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس
فانهم خسروا الاخرة بالدنيا او نقول اريد الخسران في تجاراتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط الصحة واداب البيع والشراء
ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن عن الخسران الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا الاية
والتفصي عنه ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول في النار ان مات عاصيا لم يغفر واما بفوت
الدرجات العاليات ان غفر والشيخ الماتريدي رحمه الله تكلف في التفصي عنه مذكورة في التاويلات قوله

وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق وهو الظاهر قوله وهذا من عطف الخاص على العام وكذا التواصي بالصبر
بعد قوله وتواصوا بالحق قوله الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم
قوله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح ذكر سبب الربح ضمني وقد ذكر سبب الخسر ايضا ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر
قوله ويل لكل همزة لمزة اي مؤمنا كان او كافرا والمقصود نهي الانسان عن هذين الفعلين وتقبيحهما وان نزلت في الكفار
اجماعا مع اختلاف في تعيين ذلك الكافر كما اشار اليه وهو شاهد بين على ان الكافر مكلف بالفروع ومؤاخذ بها وبهذا
اندفع ما في الشارح من انه كيف عير الكافر بهذين الفعلين مع ان فيه ما لا اقبح منه من الكفر واما ما اجاب به من ان الكفر غير
قبيح لنفسه بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح قبيح في كل شيء قبيح فلا يقال ضحكة ولعنة
الا للمتكثر والمتعود منتقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها قوله بدل من كل بدل البعض
من الكل قوله وجعله عددا للنوازل وفي النار ... وقيل صنفه اصنافا من النعم والابل الى غير ذلك قوله
تركه خالدا اي صيره خالدا في الدنيا صرح التسهيل بكون ترك المتعدي الى المفعولين بمعنى صير ويحتمل ان يكون حالا من فاعل
الحاسب ومفعوله المال اي يظن ان يحفظ ماله ابدا او لا يعرف انه يعرض للحوادث او للمفارقة بالموت ومنه يشير الى
البخيل بحادث او بوارث فالتركيب يشبه ان يكون مما اضمر عامله وليس كذلك بل يتعين لدفع المنع ان عين تقدير
الفعل بعدها فهو على عكس ان زيدا ضربته فاحفظه فانه من بدايعه والتوجيه الاول الذي ذكره مبني على جعل ذي الكمال
على الحقيقة والتوجيه الثاني مبني على جعله منزلا منزلة الخالد الحاسب علة ولا يخفى ان جعله حاسبا على الحقيقة بعيد والذي
على الاول ايضا انه نزل منزلة الحاسب لحبه المال كحب الخلود قوله وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة لان السعي
لا يكون الا في دار فانية كيف يكون مخلدا فالمخلد هو السعي لما يكون في الدار المخلد قوله كلا ردع له عن حسبانه الخلود
انه ردع له عن الهمز واللمز قوله لينبذن ليطرحن الحاسب وكلمة ان رد الضمير الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة
لينبذان على التثنية قوله وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده الما او لانها محل
ومحل ودايعه يستلزم اطلاع على جميع البدن بالطريق الاولى قوله قال الحسن آه احق موضع للاستشهاد بهذا البيت
سورة البلد قوله والم تشهد تلك الوقعة اي صدمة الحرب وكذا الوقعة والا فما صح جمع ما صح هو الصدق تسمى
امورا غريبة وقعت للنبي عليه السلام ارهاصا لان كلا منهما مما يتصدق لشاهد نبوته والاثرم مشتق الانف
كما سوقه ابن حجر الموحدة من التحتانية بين المهملة على وزن ... النجاشي الذي اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسماها القليس على فعيل قوله فقعد فيها يعني غاط فحلف ليهدمن الكعبة كان الظاهر حلف لاهدمن الا انه راعى جانب
المعنى وعبا جيشه اي هياه والهرولة كالدحرجة اي بين المشي والعدو والمقصود من ذكر القصة اما تسلية عليه السلام
بانه سيجزي من يظلمه كما جرى فيمن قصد الكعبة واما تهديد الظلمة قوله في تعطيل الكعبة اي تعرضهما لاهلاكها
ودمرهم معنى اهلكهم وجزاهم بعد هلاكهم بما قصدوا حيث جرت كتبتهم على ايدي حمير كما قصدوا اخراب الكعبة
لترويج كنيستهم العابدة كالعبادة الغرق من الناس الذاهبون كل وجه والسماطيط القطع المتفرقة لكن قال

في الصحاح

في الصحاح الواحد شمصيط ولو كان عجب بدو شماطيط وابابيل منفردات لا يشكل قول النحاة انه جمع الوزن
يمنع الصرف لانه لا يوجد في المفردات قوله وترميهم بالتاء جعلها كل قراءة ابي حنيفة رحمه الله تعالى قوله وقيل من السجيل
الدلو الكبير اي من الدلو الكبير من العذاب قوله او الاسجال هو الارسال من ارسل من العذاب قوله او كتين كلمة
الدواب ازبا كله وروثه يعني جعله في حكم التبن الذي لا ينتفع به الدواب اي مستبدلين لا يلتفت اليهم احد
ولانه فهم كتبتين في الصحاح بعضهم به الدواب اشارة لعدم حفظ الا انه وضع ما كول موضع كلمة الدواب الحكاية
في صورة الحال وهذا من الكشاف بقوله او بين كله الدواب وراثه ولكنه جار على ما عليه اداب القرآن كقوله كانا
ياكلان الطعام عليه وابه من العدول عن الظاهر بجعل الكلام مشتملا على فوايد وخواص تحير فيه البلغاء قوله فليعبدوا متعلق بما قبله
كالتضمين في الشعر فسره الزمخشري متعلق معنى حيث البيت الذي قبله تعلق لا يصح الا به قوله وصغر الاسم للتعظيم
فكانه قيل قريش عظيم والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه لما كان القرش دابة عظيمة والقريش مع صغر حجمه
جعل قريشا فهو لا محالة قريش قوله ورئي ارايت بلا همزة الحاقا بالمضارع الاوجه انه الحق بعد همزة
الاستفهام بالماضي لا افعال لشدة مشابهته به عدم ثبات الا ... اي جعلها في حكم السكون قوله
وارايتك بزيادة الكاف لمزيد حض المخاطب كانه تعالى قال لكن معي فان المخاطب بخطاب لك للاستفهام
للتقدير كانه ازعجه عن جبلة للكفار انه لا يعلم ليه شوقه الى المعرفة ليغتنم اخبارا بما يعقبه ويحفظه كل الحفظ
قال الكشاف والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو الذي يدع اليتيم قوله
ويؤيده في الكشاف قوله فذلك الذي يدع اليتيم فيه بحث لانه لما كان من لوازم الجنس فكيف يؤيد وقوعه من بعض
افراد الجنس لان المراد اللفظ المحكوم عليه العهد دون الجنس وايضا انما يصح التاييد لو كان السورة مكية
اما لو كان مدنية فالعهد ينبغي ان يكون النسبة الى المنافقين وبالجملة انما جعل الدع وعدم الحض علامة
تكذيب الجزاء او الاسلام لان غير المسلم او منكر الجزاء يرى المصلحة في حفظ الشيء لنفسه لا يرضى بالايثار لا يدع
عنا وعبثا وترك المصلحة بغيره نعم لو كان المراد بالمكذب الدين من يعامل معاملته فلا اشكال في تعيين الجنس
اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ولو كان المراد المكذب حقيقة فجعله متحدا لمن هو كذلك للادعاء والمبالغة
في زجر من هذه صفته من المسلمين ممن يكذب بالدين قوله هم يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء فيه
ان المفاعلة لا يكون من الافعال بل من المجرد فمعنى المرائي من يرى غيره ويراه غيره ويصح ان يكون تسمية من لا يعمل
الا ليراه الناس مرائيا باعتبار انه لا يعمل ما لم ير الناس يراه الناس بعد تسليم انه يجيء من الاراءة فينبغي ان يكون
معنى الاراءة من الجانبين لا الاراءة من جانب لغرض الاراءة من جانب اخر ولهذا قال الكشاف يرون الناس
اعمالهم ويراهم الناس ثناء وهم لان القاضي راعى العرف فانه يقال المرائي لمن يريد الغرض ثناء الناس لكن الكلام
في مجيء المفاعلة لذلك نعم قد يجيء المفاعلة لقصد الفعل من الجانبين كالمقاتلة قوله وانما وضع المصلين
فيه ان المكذب بالدين ليس مصليا الا ان يراد من يجب عليه الصلوة والظاهر ان المعالمة مع الخلق

ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والمعاملة مع الخالق السهو عن الصلوة فقد فاته بيان وجه ذكر
ويمنعون الماعون في وضع الظاهر موضع المضمر ولك ان تقول المراد بالخلق مطلق الخلق فالمراد بالاول المعاملة
للخالق والخلق مطلقا ففي قوله المصلين الذين آه وما سبق بيان المعاملة مع اليتيم والمسكين لا مطلق الخلق
ويؤيد هذا التوجيه تاخير الخلق عن الخالق **قوله** وابيض من اللبن جعله في التسهيل شاذا والكوفيون اتخذوه
مذهبا في مجيء افعل من اللون **قوله** وقيل اولاده هذا اوفق بما نقل من ان السورة نزلت لرد قولهم محمد
صلى الله عليه وسلم صنبور لا عقب له ومن المحتملات ان يراد علماء اولاده هذا او ما اوحى اليه مطلقا من القرآن
والسنة **قوله** واقسام الشكر فعل القلب واللسان والاركان والنحر في اللغة كالذبح في الحلق والبدن
جمع بدنة وهي ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والبدن بالضم كالقفل وبضم الدال
ايضا جمع كانه جمع فهو تسمن ايضا والمحاويج جمع محواج كمقصاد بمعنى كثير الحاجة ومقابلة هذه السورة بالسورة
المتقدمة انما تتم اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون صلى الله عليه وسلم مقابلا لمن يكذب بالدين وح يكون التخصيص الذي
يفيده تقديم المسند اليه في انا اعطيناك في كمال الوضوح كيف وقد كان بين اظهر قوم غالبين في التكذيب
قوله ان من ابغضك لبغضك اشار الى علية ماخذ الاشتقاق للحكم والمعلق على المشتق وقوله وما انت
اشارة الى ان الحصر المستفاد من تعريف المسند والفصل لا حاجة الى ما ضيف اليه المسند اليه لا ظهر انه
بالاضافة الى الاجنب واما حال المضاف اليه فمعلوم بطريق الاولى والقربان تقربه الى الله **قوله**
بعض كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون يريد ان الخطاب للرسول بالنسبة الى مخصوصين فلا يرد ان
مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع انه ليس بشرع حاكما به حتى يحكى
صاحب التاويلات الى انه يقال ليس لمن له نقل الامر كما في قل هو الله احد والرهط على ما في القاموس من ثلثة
او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويحرك **قوله** قالوا يا محمد نعبد
آلهتنا سنة ونعبد الهك [illegible] سنة في تلك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم
بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت **قوله** لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل رد لمن جعل كما
وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال وما نافية للاستقبال على تعلقه صاحب التلويح بل عن البعض فان قلت
ولا انتم عابدون انما يصح حمله على الحال بعد نفي الاستقبال لو كان المنفي في الحال منفيا عما نفى عنه في الماضي
وليس كذلك بل النفي عن الكفار قلت نفي عبادة الكفار في الحال ما يعبده في الحال يستلزم نفي عبادته
في الحال ما يعبده الكفار وقوله فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد لرد هذا الحمل وقوله في الحال اي فيما سلف
مخالفة مع الكشاف حيث جعله بمعنى الماضي ووجه الرد اما انه شامل للزمانين او انه محتمل فلا قطع بكونه للماضي
وكانه وجه قطع الكشاف ان ما في الحال متضح فلا [illegible] بما يقتضي انه لا وجه للموافقة مع الكشاف في تغيير ولا انتم
عابدون ما اعبد في المرتبة الثانية وتخصيصه بالماضي الا ان يتكلف ويقال [illegible] ما عبدتم

الماضي والحال معا عبر عنهما بالمضي تغليبا وللاشارة الى هذا التعميم قدم الفعل وقت بالماضي وفي قوله ويجوز ان يكونا
تاكيدين على طريقة ابلغ يعني على جعل التاكيد اسمية هي ابلغ من الفعلية فيه ان التاكيد لا يكون مع العطف الا
ثم وكانه لهذا لم يلتفت اليه في الكشاف وكانه قاسه على ثم وح يجوز ان يكون الابلغية باعتبار العطف
قوله وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم آه يريد ان ما عبدتم داع متضح لكونهم مشتهرين بعبادة الاصنام
وليس واضحا عبادته الله تعالى فيما مضى فقوله ما عبدت غير واضح بخلاف ما اعبد لان عبادته الآن متضح وما ذكره
احسن مما ذكره الكشاف حيث قال لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت
قوله كانه قال لا اعبد الباطل آه هكذا في الكشاف ايضا والظاهر كانه لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي
لان الصفة المستفادة من قوله ما يعبدون نظائره هو المعبود الباطل والحق **قوله** لا ارفضه كيف [illegible]
بمعنى اتركه وعدم الاذن فيه بالكفر لانه اخبار بالغيب وانهم لا يخرجون عن كفرهم وهو لا يقتضي دفع مواخذتهم بالكفر
ورفع الجهاد **قوله** اظهاره اياك على اعدائك هذا معنى النصر المتعدي بعلى والنصرة من العدو معناه حفظه
فسره بالمتعدي بعلى لانه يلائم الفتح والتفسير بالمتعدي بمن وجه لان الفتح متضمن النصر على العدو وح يكون الكلام مشتملا
على ذكر النصرين **قوله** وانما عبر عن الحصول بالمجيء آه يمكن ان يقال التعبير للاشارة الى ان حصول النصر من الله
بمجيء جند بلم النصر **قوله** وفتح مكة اراده فتح مكة فقط او مع سائر الفتوح بناء على ما ذكره في الكشاف انها نزلت
في حجة الوداع ايام التشريق بمنى لو فتح مكة كان قبل ذلك بسنتين والعجب ان الكشاف ايضا فسره بفتح مكة
والعجب منه ان الشيخ الماتريدي جعل لفظ المعنى لدفعه وقال يحكى اذا المعنى اذ في القرآن كثير كيف ولا يصح
نسخ كما لا يخفى **قوله** ورايت الناس جعله خطابا للنبي عليه السلام ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وح يظهر جواب
اخر عن ان النبي صلى الله عليه وسلم اذ امر مع سائر الفتوح بالاستغفار مع انه لا يتصور له ان الخطاب لا يخصه فالامر بالاستغفار
لمن سواه ولا خالة في الامر تغليب ومما يختلج في القلب ان الكشاف بقوله يدخلون في دين الله افواجا اجمل قوله الفتح على
فتح باب الدين عليهم **قوله** فتعجب لتيسير الله تعالى يعني ان الامر بالتسبيح للتعجب واستحضار غرابة تيسير الله تعالى
بعلاقة انه جرى العادة بالتكلم سبحان الله في مقام التعجب والاشهر انه يراد تنزيهه عن العجز في تاخير ظهور الفتح وحمده
على التاخير وصفه بان توقيت الامور من عنده ليس الا لحكمة لا يعرفها الا هو وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم يشتغل من رؤية الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم يستدعي ذلك
بل شغل بتسبيح الله تعالى وحمده لانه راى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وذلك لان
الناس مراة المعارف وصاحب المراة يتوجه اولا الى رؤية المرئي ثم برؤية المرئي يلتفت نفسه الى المراة ولك ان تقول في
تقديم التسبيح والحمد على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسال الحاجة من غير تقديم الثناء على المسؤول عنه **قوله**
انه كان توابا لمن يستغفر مذ خلق المكلفين فيه ولما ذكره الشيخ الماتريدي حيث ذكر في التاويلات ان كان
لم يزل توابا ليس ان كان توابا بامر اكتسبه واحدثه على ما يقول المعتزلة انه صار توابا لما انشا الخلق فتابوا

فقبل توبتهم فاما قبول ذلك لم يكن توابا وجه رد ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا اشارة في حدود ثنائها
وفي حسبانه انه كان توابا على غفارا مع انه الذي يستدعيه قوله واستغفره حتى قيل رتب مضمون بعده الاالفعل غفارا
تنبيه على ان الاستغفار انما يقع اذا كان مع التوبة والندم والعزم بعدم العود قوله اليك نفسك اي الى ربك
خبر موت نفسك والقار خبر الموت وقيل كان لعاقل ابن عباس رض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا
الغلام علما كثيرا وقيل انه جعله النبي صلى الله عليه وسلم خبر موته قوله تبت هلكت او خسرت في القاموس التباب
النقص والخسران وتبت يداه اي ضلتا وخسرتا وقوله اتبات خسران يؤدي الى الهلاك اشارة الى ان المراد الهلاك يجوز
لكن لم نجد تقييد الخسران في تفسيره في كتب اللغة ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما وصفهما بالخسران فلرده ما اعتقده
من نفعه وربحه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورميه بالحجر وذكر في التاويلات انه كان كثيرا لاحسان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لي عنده يد وان كان لقريش فلي عنده يد فاخبر انه خسر يده التي كانت عند محمد صلى الله عليه وسلم
بعناده ويده التي عند قريش ايضا لخسران قريش وهلاكهم في يد محمد عليه السلام قوله وليجانس قوله ذات لهب
المراد التجانس المعنوي لا اللفظي لانه ليس فاصلة ولا ذات لهب والجاء ان يقال ذكر كنيته لتبيينه ذكر ذات لهب
على انه تكنيته بابي لهب لانه سيصلى نارا ذات لهب لما زعم قومه من ان التكنية لاشراق وجهه والتهابهما قوله
وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون قال الكشاف وهي من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بضم الشين يريد به تغيير العلم
المنقول لئلا يلتبس معناه العلمي بمعناه الاصلي وكسبه وما كسبه يشار بالاول الى المال الاصلي وبالكسب بجعل ما مصدرية
وبالثاني اي جعله بمعنى المفعول بعد جعل ما مصدرية او الى جعل موصولة وهناك احتمالان آخران ان يجوز ان يكونا من الجانبين
احدهما ان ما استفهامية انكارية كما في ما اغنى وثانيهما ان يكون نافية ويكون المعنى ما ابعد عنه ماله مضرة وما كسب منفعة
قوله قل انما ثبت في المصحف والتزم في التلاوة مع انه ليس من ذات المامور بل ان يتلفظ في مقام الامتثال
الا بالقول لان المامور ليس المخاطب فقط بل كل احد تبليغه المامور فاثبت ليبقى على ما هو دليل على العبد
ويكذا اقل في مواضع قل بالمقول في القرآن المجيد كذا في الاتقان ويمكن ان يقال المخاطب بقل نفس النبي كانه تعالى علم
ان كل احد عند مقام هذا المضمون ينبغي ان يامر نفسه بالقول وعدم التجاوز عنه والله اعلم قوله روي ان قريشا قالوا
يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه لما استوصفوه وصفه اولا بما يزيل عنهم ما انهمكوا فيه من الشرك والكده الآ
المزيل بقوله الله الصمد لانه لما كان محتاجا اليه جميع سواه فلا يصح ان يكون غيره الها ثم وصفه بما وقع فيه غيرهم من
اثبات الولد والصاحبة ليلا يقعوا فيه ونفي شركه متولد معه في الالوهية فقوله لم يولد رد على من اعتقد شركة بعض
المولود معه فيها في التاويلات ذكر ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبه لله تعالى وقيل عن صفته وقيل
عن نسبه تعالى ما هو هذا افق الجواب عن الاخير رد عليهم بانه لا سبيل لي معرفة كنهه تعالى الغاية بيانا اوضح قوله
يدل على مجامع فيما يشتمل على مجامع صفات الكمال لا صفات الجلال لانها سلبية وذكر ثلث مجامع التنزه عن التركب
والتنزه عن التعدد والتنزه عن المشاركة في الحقيقة وخواصها فان كلا منها يستلزم سلب الجنس قوله

ولعل ذلك لان صورة الكافرين واظهر منه انه لا يصح من الله لا اعبد ما تعبدون ونظائره
فلا بد من ذكر قل قوله وتكرر لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية اي لم يتصف
بالصمدية لم يستحق الالوهية ولعل وجهه ان تعليق الصمد بالله يشعر بعلية الالوهية للصمدية بناء على
انه في الاصل صفة واذا كان الصمدية نتيجة الالوهية لم يستحق الالوهية من لم يتصف به وفيه
بحث لان الالوهية يشبه ان يكون للصمدية لانه انما يعبد لكونه محتاجا اليه دون العكس الا ان
يتكلف ويقال المراد بالالوهية مبداه وما يترتب عليه لا الوهية لا كونه معبودا اتى بالفعل هذا
بيان حسنها المظهر موضع المضمر اما نكتة عدم الكشف آه بالمسند اليه الواحد لهما بان يقال
الله احد الصمد فللتنبيه على ان كلا من الوصفين يستقل في تعيين الذات المكان الاخص
قوله لانه لم يجانس اي لم يجانس شيئا حتى يصح ان يتولد عنه كيف وهو الواجب وكل ما يولد
فهو حادث قوله ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله
والمسيح ابن الله او لو عزير ابن الله بل لوروده ردا على الجميع ونقول المستقبل لتحققه كالماضي
فعبر عن الجميع بالماضي او نقول الماضي شاهد على المستقبل فذكره في قوة ذكره ايضا قوله
وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا واصل المعمول التاخر عن عامله عدل عن تقديره
الكشاف حيث قال الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم
وقد نص سيبويه على ذلك فما له مقدما في افصح كلام واعربه لانه تقرير للاشكال على وجه يقبل
الدفع وايضا تخصيص اقتضاء التاخر باللغو مع ان الاقتضاء قائم على تقدير الاستقرار لانه مبني
على كونه معمولا ومحصل الدفع بيان المقتضي للعدول عن الاصل وكذلك ان يجعل وجه تقديمه
على كفوا انه يزيد في حسن لام التقوية في قوله له وقوله يجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا اشارة
الى وجه آخر للتقديم وهو انه لو اخر لتبادر الذهن الى كونه صلة فتامل وجعله خبرا يدفع الاشكال
بلا اشتباه قوله ولعل وجه ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد بها نفي اقسام الامثال من الوالد
والولد وغيرهما فهي كجملة واحدة مبينة من التبيين ويتعلق قوله عليها لتضمنه معنى الدلالة كانه قيل
مبينة مدلول عليها بالجمل ونحن نقول الجمل الثلاث نتائج الاحدية والصمدية فاربط بالعطف لعطف
نتيجة على نتيجة قوله فان مقاصده محصورة في بيان العقائد آه في دعوى الحصر بحث
لان من مقاصده الدعاء وارجاعه الى الحكم لان فيه رخصة الطلب والى العقيدة لان فيه بيان انه
المحتاج اليه يوجب ترك القصص لانه يرجع الى الانذار والتبشير لقبول الاحكام قوله قل اعوذ بالفلق
برب الفلق ما يفلق عنه آه جعله شاملا لجميع الممكنات المرجوة كما لا يخفى والتعبير عن الموجود بالفلق
لان فيه احضارا ان ليس الايجاد الا فلق ظلمة العدم فلا يخفى لا تكرار الحشر والاستعاذة برب الفلق

يحتمل ان يكون ما عجبا ان يغلق عن المستعيذ ما يضره ولا يغلق عنه ما ينفعه وعلى هذا ايناسب
ان يراد برب الفلق رب ما يغلق عن كل شيء من فلق نور الوجود حتى ينعدم وفلق ظلمة العدم حتى يوجد
قوله خص عالم الخلق هو عالم الشهادة وعالم الامر عالم الغيب وفي كون عالم الامر خيرا كله بحث
لجواز ان يكون ما يتوجه الى الشخص من عالم الغيب شرا له لاستعداده لذلك الشر وايضا فهم عالم الخلق من قوله
ما خلق بعيد قوله كالكفر مثال اللازم فانه لا يتعدى من نفس الكافر وقوله والظلم مثال المتعدي فانه
شر للظالم وخلق قبيح وشر للمظلوم موذ له قوله اذا دخل ظلامه في كل شيء حمل الوقوب على معنى
الدخول ومن معانيه المجيء وهو الصحيح في هذا المقام قوله وقيل المراد به القمر فانه ينكسف فيغسق
وفي الكشاف عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ايضا اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر
فقال تعوذي بالله من هذا الشر فانه الغاسق اذا وقب وفي القاموس عن الغزالي وغيره نقلا عن ابن عباس
هو الاير اذا قام قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور ردا لما زعموا الحديث حتى قال
في الكشاف قال ابو بكر الاصم ترك الحديث المروي فيه لما فيه من شيء قوله وافرادها بالتعريف
لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد فيفصح هذا الكلام عن ان المراد بغاسق وحاسد العموم الحقيقي
ما فيه لانه يلزم نقصان الاستعاذة فالاوجه ان يحمل التنكير على العامة كالمعرفة قوله وتخصيصه اي
تخصيص كل من الثلثة بعد دخوله تحت كل ما خلق لانه العمدة ووجه كونها عمدة ما ذكره الكشاف من انه
خفي ويلحق شره الانسان من حيث لا يعلم قوله وقرئ في السورتين صرح بقوله في السورتين
لئلا يتوهم اختصاصه بهذه السورة كما يتوهم من الكشاف قوله لما كانت الاستعاذة في السورة
المقدمة من المضار البدنية فيه بحث لان شر ما خلق لم يقيد بالشر البدني ولا شر غيره وكانه اراد به
من المضار البدنية ايضا ولا يبعد ان يرشد اليها قوله تعرض النفوس البشرية وتخصيصها اي خصوص
عارض النفوس البشرية ايضا بحث لان شر الموسوس كما يلحق النفوس يلحق الابدان ايضا فيتعوذ بهما
لما كانت الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء اضيف الرب الى كل شيء ولما كانت الاستعاذة
من شر الوسواس لم يضف الى شيء وكان النظر الى السورة السابقة يقتضي الاضافة الى الوسواس لكنه لم يضف
اليه حطا لدرجته عن اضافة الرب اليه بل الى المستعيذ قوله لم يتغلغل في نظر المقدمة التغلغل
بكار رفتن ودر شدن والتدرج في وجوه الاستعاذة تفصيل وجوهه وعدم الاجمال كان يقول اعوذ
بما بعده ان فيه تمسكا بجميع الوجوه لكن دفعة لا تدرجا وتفصيلا تنزيلا اختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذوات معناه انه جعل المعاذ امورا متعددة يرجع الى احد بعد احد على طبق الرجوع الى الذوات
وقوله تكرير الناس لما في اظهاره من مزيد البيان يريد به ان عطف البيان يستحق مزيد البيان لان فيه
تكميل ما وضع له وقوله دال على شرف الانسان مبني على ما ذكره من ان وضع الظاهر موضع المضمر

ونحن نقول استعاذ برب الناس من الشرك الطاري من اسناد النعم الظاهرة الى الانسان
وبقوله اله الناس من الشرك الظاهر الذي يبتلى به المشرك وسلك طريق الترقي وبرب الناس
اظهار المزيد ظهور الصفات الثلاث على فرقة الناس قوله واما المصدر فبالكسر والفتح والمصادر
خاصة على انه اسم المصدر دون المصدر قوله الذي عادته ان يخنس اما صيغة النسبة او
النسبة ان الخنس عادته لان هذه الصيغة للمتمرن بالشيء او صيغة المبالغة وهو للكثرة فيفيد كونه
دائمة قوله وذلك كالقوة الوهمية فالخناس يلقي الى النفس ما سوى الرب وما سواه آيات
ينقل منها اليها فاذا ذكر الرب خالفها قوله وفيه تعسف لان يراد به الناسي
يخرج بذلك عن التعسف لان كثرة تكرار الناس
بمعناه واضح المشهور من باب الانتقال الثاني
منه في هذا المقام الحمد لله الذي وفقت
لشرح هذا التفسير من الطرفين
واسئله ان ينفع به اولى الافهام
ولا يخرجنا من البيت ويمهلنا
موفقا بالوصال الاول بالاخر
ويمهما حقائق
القرآن
كالنظا
م

نحمدك يا من افاض نعمه عمم ونسألك ان تصلي على افضل الرسل وخير من ام محمد وعترته
والتابعين له في كل ما ام عمّ اصله عمّا وقد قرئ به واثبات الالف مع حرف الجر
في الاستفهامية لغة قليلة الاستعمال وعن للتعليل كما في قوله تعالى وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
اي عن اي سبب يتساءلون اي يسأل بعض اهل مكة بعضا فاستغنى عن تقديم الفعل بحضوره حتى
نحو هي راودتني او علمنا نحو انا انزلناه كما في يتساءلون عن البعث استهزاء او يسألون الرسول
والمؤمنين عنه لذلك فيتساءلون بمعنى يسألون كيتداعون بمعنى يدعون ومنه قوله تعالى يتساءلون
عن المجرمين بحذف المفعول تنبيها على ان المنع عن السؤال ليس باعتبار المسؤول بل باعتبار المسؤول عنه
عن النبأ العظيم اي عن الوحي العظيم فان النبأ يكون بمعنى الصوت الخفي اي عن الخبر العظيم الذي هو البعث
يعني ما سبب التساؤل ومعنى الاستفهام اما الانكار اي لا سبب له ولا امر يدعو العاقل اليه والتفخيم لشأنه
وتهويله وانه بلغ الغاية في العظم بحيث يخفى جنسه اذ لا اثم اعظم من الاستهزاء بخبر سيد المرسلين سيما
امر الدين سيما ما الاعلام الامع ليتحاكى فيه فقوله عن النبأ متعلق بالمذكور كما ذكرهم وليس احدهما بالآخر
ويحتمل ان يكون مما سؤالا واستفهاما من الفياض العليم الحكيم المنزه عن الاستعلام توطئة للافاضة والتعليم
فيكون مجيبا لذاته بقوله عن النبأ العظيم اي يسألون عنه حذف عامله لدلالة السؤال عليه ويحتمل ان يكون
الاستفهام للاستهزاء بهم او لانه لا يتصور مسؤول لسؤالهم فلا يحصل له وثانيا بان سؤالهم عن النبأ العظيم
الذي لا يسأل عنه عاقل استهزاء يجعل عن النبأ العظيم بتقدير يسألون عن النبأ العظيم فيكون بمنزلة
استهزاء المسؤول استهزاء ويحتمل ان يكون الاستفهام لتحقير المسؤول بجنب قدرة الله تعالى كانه يحقر حقير
جنسه فيكون فيه توبيخ بليغ للمنكرين ووقوعه بانه لا مجال للانكار ووقوع مثله في قبل القادر ثم بين ان الحقير
بانه عظيم في نفسه وانما حقارته جارية في المقايسة بخالقه ولا يخفى على المتفطن كمال ارتباط قوله الم نجعل الارض
مهادا على هذا التقدير بسابقه وقالوا ما استفهام عن المسؤول عنه وتفخيم لشأنه وعن النبأ بيان للمفخم وكانه
جعل بدلا وفي البدل بيان ايضاح المتبوعه وقيل عم متعلق بيتساءلون محذوف ولذا وقف عليه بعض
وابن كثير ووصف النبأ العظيم للمبالغة في التعظيم العظمة في نفسه وباعتبار رسوله ومرسله العليم الحكيم والا فالنبأ
الخبر العظيم صرح به في الكشاف في تفسير لفظ النبأ ولقد بلغ النهاية في تفخيم شأن البعث بالاستفهام اولا والتعبير عنه
بالنبأ ثانيا والعظم ثالثا وذكره مبهما ومفسرا رابعا بوصفه بالذي هم فيه مختلفون خامسا المتضمنة توبيخ
المخالفين للحق سيما لو جعل الذي هم فيه مختلفون صفة مقطوعا للمدح منصوبا او مرفوعا وكذا لو جعل
الذي هم فيه مختلفون مفعولا يعني النبي الذي اختلفوا في شأنه فقالوا مجنون او ساحر او كذاب ويستفاد منه

تهمة كانت تستفاد من حذف المفعول في تقديم النبأ العظيم ويحتمل ان يكون التركيب من قبيل وأسروا
النجوى الذين ظلموا او من قبيل وخضتم كالذي خاضوا الذي هم فيه مختلفون هم كفار اهل مكة واختلافهم
يعني اختلافهم في البعث فانهم يبعثون على صور مختلفة على تفاوت اعمالهم الشنيعة او اختلافهم في النفي والتوقف
ووجه التوقف انه امر ممكن لا يمكن الاطلاع عليه الا بخبر صادق وانما استهزاؤهم المتوقف لانه لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
لكن يخبر بهذا الله هم السائلون والمسؤولون الذين هم النبي عليه السلام والمؤمنون واختلافهم في التصديق
او في الاستهزاء والتعظيم او في البعث على درجات الحسن والقبيح على حسب الاعمال الحسنة والسيئة وقيل ضمير يتساءلون
للناس هم اهل مكة المستهزؤون والمؤمنون الطالبون مزيد الطمأنينة بسؤالهم وكانهم دعوا عن السؤال واخرت
بل الحمل المتعنتون سؤالهم على الشك والتردد فيتمسكوا به في التوبيخ على المبلغ الصادق في المخبر به ويقولوا قد
بالاقبلة لمستفادة دون ذلك والمعترفون برسالتك كلا سيعلمون ردع عن التساؤل والاختلاف او الانكار للبعث
وبيان لسببه وهو انهم سيعلمون فيخجلون في شأنهم هذا اي من رأيهم او ردع عنه ووعد وعيد بحصول العلم بعد
الارتداع اعلاما لا مانع من الشك فيه عليهم الا عدم اطلاعهم وعدم قصد تفهيم المخبر الصادق فاذا ارتدعوا عما هم فيه
من غشاوة التعصب عن اعينهم يعلموه لا محالة باخباره المأمون عن الكذب وقيل لانه يرشدهم الى
العلم به بقوله الم نجعل الارض الى آيات وقالوا ردع ووعيد اي سيعلمون ما يجزون به عن هذا التساؤل فيندمون
ثم كلا سيعلمون ردع عن تساؤلهم الذي يقع بعد مدة مديدة لطول مدة تساؤلهم وعدم ارتداعهم بالردع
الاول وقد اشير بذكر ثم في الردع الثاني فيهما من بينهما ردحا من الدهر تعالى منطبقة على طول زمان التساؤل فذكر ثم
لتراخي الانتهاء المطلق بالردع الثاني من المطلق بالردع الاول فهو كما تقول ضرب زيد ثم النصر مع الاتحاد من
في زمان واحد وقالوا تكرير للمبالغة وثم اشعار بان الثاني اشد والعذاب واحد ويمكن ان يدفع بان الوعيد الردع
يتفاوت مع وحدة اللفظ بحسبه لا وبحسب الاداء بالرفق والعنف وشدة الصوت ورقته الى غير ذلك
من الكيفيات وذلك محال في حقه تعالى وليس من عنايته بالمتكلم مما يعلم بالامور المشاهدة فيجعل ثم للدلالة على ذلك
او بان ما يستفاد من التأكيد اشد مما يستفاد من المؤكد لانه اعادة لما افيد وزيادة له بالتأكيد فيذكر ثم للاشعار
بهذه الشدة المستفادة من التكرار او بان معنى التكرير ليس تكرير اللفظ في معنى واحد للمبالغة في البيان حتى يتبين الصحة
التفاوت بينهما مع اتحاد اللفظ والمعنى بل تكرير الردع بمعنى انه هناك ردعين لا تكرار اللفظ في ردع واحد
وتكرار الوعيد على معنى ان هناك وعيدين لا تكرار اللفظ في وعيد واحد فيصح ان يحمل كل على فرد منه
ويكون الثاني اشد فيوجب كون الردع الثاني ايضا اشد ويكون ثم للاشعار به بقي انه قال ابن مالك
ثم بين المؤكد والمؤكد انما يكون اذا لم يحتمل المؤكد التأسيس وحينئذ الفصل جيد فلا تقول ضرب زيدا
وهنالك يحتمله كما قلنا وقيل معنى الاول سيعلمون البعث ومعنى الثاني سيعلمون الجزاء وبينهما تراخ وكذلك
ان تقول لو لم يحمل على التأكيد بل على التأسيس على ما قيل لزم الفصل بين المؤكد والمؤكد اذ كلا المعطوف عليه

وحرف العطف وبين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد بقي احتمال التأسيس على بعض ما قلنا وقيل المعنى
سيعلمون بطلانهم في حال النزع وسيعلمون في حال البعث فبينهما تراخ وكلا بمعنى لم يرتدعوا وقيل
كلا بمعنى ارتدعوا بطريق الالتفات وما بعده على مقتضى الظاهر ولا حاجة الى تقدير قل لهم سيعلمون على الاول
او قل لهم كلا ستعلمون على الثاني لانه عندهم هو الحق الم نجعل الارض مهادا قالوا انه ذكر البعض مصنوعاته
العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة لينكشف صحة البعث قلت فيه تدريج الى النفخ وكذا الموقف الذي لا سبيل
الى التردد في خبر المخبر المأمون عن الكذب المواظب على الصدق الا التردد في احكامه او لينكشف به انه تعالى اهل
لوعيد قادر على ان يفعل بهم ما شاء عاجلا وآجلا ولك ان تجعله تذكير النعم الجليلة توبيخا لهم على كفرانها وكمال جسارتهم
في الجسارة على الاستهزاء والاستفهام للانكار فهو في معنى وجعلنا الارض مهادا فعطف عليه الخبر لذلك ولما كان حدوث
الارض والجبال غير مشاهد كالخلق ازواجا وجوانه ابرز في صورة الاستفهام الانكاري تقريرا له وبناء السبع الشداد
وان كان فوقه لم يبرز في هذه الصورة لانه ذكر بعد تعداد امور قرب السامع من القبول ويمكن ان يعطف الكل
على مدخول الهمزة فيكون الاستفهام فيها للتقرير المهاد الفراش وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي شبهت
بمهد له ينوم عليه لا اخفاء في ان كون الارض مستقر النا نعمة من الله تعالى والا فيمكن ان يخلقها على هيئة لا يمكن
ان يضطجع عليها احد وان يجعلها تحت الماء الى غير ذلك وفي قراءة مهدا اشعار بانهم محتاجون الى تربيته تعالى اياهم
كاحتياج الصبي الى من يربيه والجبال اوتادا يحفظ مهادكم عن التزلزل والاضطراب ايا الشيء وارباح خلقناكم
مع وحدة مادتكم من النطفة الانسانية ازواجا اصنافا كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة ومن جملة ذلك التفاوت
ان بعضهم من اهل المهاد وبعضهم من اهل الاوتاد وقيل ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي مقطوعا غير متصل
يضيع معاشكم ويبطل حيوتكم وهو من السبت بمعنى القطع وقالوا انقطاعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية
وازاحة لكلالها او موتا لانه احد المتوفين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا ويوافقه المأثور في التيقظ الحمد لله
الذي احياني بعدما اماتني واليه النشور وبالجملة اندفع ما طعن به ان السبات النوم فيصير المعنى جعلنا نومكم نوما فلا فائدة
فيه على انه يجوز ان يكون المعنى ان مادة النوم والموت واحد فنومكم صار بجعلنا والا لصار موتا وجعلنا الليل لباسا
للنهار وغطاء يستره فيظهر بتجرده عنه لا معه انه لجليته فيفوت وقد يصير سرمدا قال الله تعالى قل ارأيتم
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء وقالوا غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء
ومن ادرك بعض الازمنة ذاق حلاوة لباس الليل وجعلنا النهار معاشا ارد وقت معاش وحيوة حقيقة بخلاف
الليل فانه لما جعل النوم سباتا وموتا فكانه لا حيوة فيه لعدم اجتماع الموت والحيوة او لانه لما لم يتفرع على الحيوة فيه
اثمارها كما يتفرع في النهار فكانه لا حيوة فيه وقيل جعل النهار وقت معاش انه وقت تحصيل ما يحتاج اليه المعاش
وبالجملة يريد الله تعالى وهو عالم انا لو لم نخلقه لم يكن لكم وقت معاش وهذا من قبيل ضيق فم البئر اي اوجده
ضيق الفم لك ان تقول جعله النهار معاشا انه جعله مما يمكن ان يعاش فيه وان يتردد فيه ولو اراد لجعله بحيث لا يمكن

ان يخرج فيه احد من مكمنه لتحصيل اسباب المعاش وهذه النكتة مما يهديك اليه بعض الازمنة او اريد معاشا حيوة
كما اريد بسباتا موتا فجعل التيقظ حيوة كالنوم موتا ومن هذا القبيل المأثور بعد الانتباه ولعل المراد بكون النهار معاشا
انه سبب ما يعيش به الحيوان لانه يربي بحرارة الشمس فيه كل ما ينمو وبنينا فوقكم سبعا شدادا لا يؤثر فيهن مرور الزمن
لاحكام خلقهن فيصير تماما موثقين يحفظهن عن سقوط شيء منهن وتلك نعمة عظيمة اذ لو كانت كالارض لا يأمن
احد بعض التحت فضلا عن ان يأمن احد لا تحت ويحتمل ان يراد الكواكب السبعة السيارة التي يسند اليها كثير من الآثار
وجعلنا سراجا قال الجوهري السراج معروف ويسمى الشمس سراجا انتهى او يحتمل جعلنا بمعنى خلقنا وحده وهاجا صفة
ويحتمل بمعنى التصيير يعني وجعلنا الشمس وهاجا وهاجا وقادا من وهجت النار وهجا بالسكون اذا اتقدت
والمراد اما وصفه بكمال الضياء الذي هو لازم للايقاد او وصفه بكمال الحرارة اما بان يجعل لازم المعنى او قود
كما يمكن او بان يجعل من الوهج التحرك بمعنى الحرارة كما قيل وحرارة الشمس نعمة عظيمة يندفع بها مضار البرد
وتربى بها الثمرات وغير ذلك وعلى كلا التقديرين اعاد البعض في قوله وجعلنا النهار معاشا لكن التعبير بالسراج
لا يلايم الوصف بالحرارة فالوجه الاول وانزلنا من المعصرات اي السحائب يعصرها الرياح فيمطر فالظاهر
ان المعصرات ايقال عصره فاعتصر لا يقال اعصر فعلوا هي من اعصرت حان ان يعصر كاحصد الزرع اذا حان
ان يحصد او اريد بها الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وجعلت مبدأ للانزال لانها منشئ السحاب او منزل
المطر من السحاب بعصره قلت وكانه اوثر المعصر على المعصور او العاصرات ايماء الى انه الحكيم الذي
لا يفعل الا اذا حان ان يفعل ماء ثجاجا منصبا بكثرة على ما قالوا قلت او انزلنا ما اصابتكم بكثرة على ان جعل
من ضمير المتكلم ولم يجمع لان الضمير مفرد المعنى يقال ثج بنفسه انثجم ثم لا يخفى ما في الانصباب بكثرة من المبالغة الدالة
على كمال القدرة وهو لا يعتاد ان ينصب المعصر ما ركثير بل المنصب بعصر يكون قليلا لنخرج به حبا يقتات به
الانسان والانعام التي ينتفعون بها والطيور والوحوش التي يصطادونها كالحنطة وبزور النبات نباتا يبرد به
قلت الاخراج وان كان للنبات والاخراج للحب الا انه لما كان المقصود من اخراج نبات الحب لم يكتف
بالنبات وقال حبا وقوله لنخرج به يحتمل ان يكون غير مختص بانزلنا بل يكون للبناء وخلق السراج ايضا لان لكل
من الامور مدخلا في اخراج الحب ولا اختصاص للانزال او للامور المذكورة باخراج الحب والنبات بل لا بد
منه او منها لتربيتها وتكميلها ايضا وكانه خص الاخراج لان ظهور القدرة فيه اكثر ونباتا ما يأكله الانسان
من البقول والقثاء والبطيخ واشباهها وبقاية الحيوان وتخصيص النبات بما يعتلف من التبن والحشيش
كما ذكره السلف لا يدعو اليه داع وجنات الفافا قال الجوهري الالفاف الاشجار يلتف بعضها ببعض
ومنه الاية واحد بالف الكسر ومنه قولهم كنا لفا اي مجتمعين في موضع واختار الزمخشري انه لا واحد له
كالاوزاع والاخياف للجماعات المتفرقة وقال او قيل هو جمع ملتفة بحذف الزوايد لكان قويا وجهان اذا حذف
الزوايد بقي الكلمة كنحو الاول فان ما ان تحرك بالكسر فيكون كجبر واجبار او بالفتح لانه اخف فيكون ككتف واكتاف

فان قلت مع وجود اللف واللفيف كيف حكم بانه جمع لا واحد له قلت لم يعتمد على وجود اللف لو لم يجده
تبعه ولذا اسنده الى حساب الاكثرين واللفيف ليس بمعنى الملتف بعضه ببعض ولا يخفى ان الاشجار الملتفة
مما ينتفع بثمارها واوراقها وخشبها للبناء والحطب وغير ذلك بل ينتفع بنفسها بان يتحصن فيها ويستظل بها
ولما لم يكن المقصود بالذات من الجنات الثمار لان المراد بها البستان من شجرة الثمرة ولا يقتصر المقصود منها ايضا
على الثمرة بل فيها منافع كثيرة لم يقل وثمرات وجنات الفافا كما قال حبا ونباتا ثم اول لما اورد منكري البعث ما
ينبغي ان يسأل متى هذا الوعيد او بما ذكرنا دل على صحة البعث وانه من القول المستعد لقبول البعث
او لما ذكر انه في الدنيا من الاشياء الا انعام لعام لا صناف الانام يوقت بكم من الشهور والاعوام قال
سبحانه لاجل هذه ان يوم الفصل كان ميقاتا ما يوقت به انتهاء نعم الدنيا والامور الدنيوية او ما يوقت به الوعيد
او البعث قبل يجئ يوم الفصل لا يفصل فيه بين المجرم والمحسن ويجوز ان يكون الفصل بين العمل النافع وغير النافع
فرب عمل يظنه نافعا ويجري في هذا اليوم ضارا او محبطا ورب عمل يظنه غير نافع ويخرج فيه نافعا وكان لتصحيح
ونظائره في تنزيل المستقبل منزلة الماضي لتحققه او على ظاهره لانه فيما مضى من الازل وقت وذلك اليوم لهذا
الامر وقالوا كان في علم الله تعالى او في حكمه يوم ينفخ في الصور بيان او بدل ليوم الفصل كما قالوا او خبر ثان
لكان قال الجوهري الصور القرن قال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال هو جمع صورة مثل بسرة وبسر اي ينفخ
في صور الموتى الارواح وقرأ الحسن يوم ينفخ في الصور انتهى وقوله تعالى فتأتون افواجا عطف على ينفخ في الصور
وتتمة لتعيين اليوم لان نفخ الصور الاول ليس في ذلك اليوم الجوهري الفوج الجماعة من الناس وقيل المراد
بالافواج الامم كل امة مع امامهم وقيل الجماعات المختلفة ولقد بلغ النهاية في رد منكري البعث واستبعادهم حيث
فرع اتيان الافواج على نفخ في الصور ثم زاد في اظهار كمال قدرته ليتمكن صحة البعث في القلوب فجعل شق السماء
الذي وصله بكمال الشدة في قدرته كفتح باب وشبه الى كمال اللطافة بجعل الجبال التي هي اوتاد الارض لشدتها وثقلها
منتشرا في الهواء متفرقات الاجزاء على شبه السراب وفتحت السماء اي شقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فاراد
كل سماء على ان اللام يكون مفيدا للاستغراق او السماء الدنيا فكانت ابوابا اي من كثرة الشقوق كان الكل ابوابا
او فصارت ذات ابواب كما قالوا او لعل المراد فكانت مواضع الشق المدلول عليها بفتحت ابوابا تنزل منها الملائكة
ويصعد اليها اهل الجنة وينظر منها اهل العرصات الى الجنة وسيرت الجوهري سيره من بلده اخرجه منها
واجلاه وسيرت الجبل عن ظهر الدابة نزعته عنه فالمعنى ابعدت الجبال عن وجه الارض فترتفع في الهواء كالهباء
فتكون كالسراب في اللون والجريان وليس لها حقيقة السراب فكانت سرابا وبعد ثبوت ... في عرصات
المحشر واضطراب كالمتعطشين المتحيرين في التيه اذا راوا سرابا وقيل اي مثل سراب الذي يرى في صورة الجبال
ولم يبق لها حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ولا يخفى ما فيه من التمحل بجعل سرابا بتقدير كسراب او حمل المماثلة
على انه صورة جبل ليس له حقيقة كالسراب الذي هو على صورة الماء وليس له حقيقة مع انه بعيد لفهم من تشبيه

وفيما سمعت غنى عنه مع انه تضمن نكتة لطيفة فاتت ههنا وقيل اي شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها وتشتتها
ولعله لما زجر عن يوم البعث بيوم الفصل صار مظنة ان يسأل عن كيفية الفصل قال ان جهنم كانت مرصادا
بالكسر والفتح بتقدير ان الفصل بين الفريقين بان جهنم الاية وقالوا تعليل للبعث اي يبعثون ليجزون
وقالوا المرصاد موضع يرصد فيه يترقب اي ترصد في جهنم خزنتها النار الكفار ليأخذوهم وخزنة الجنة المؤمنين
ليحرسوهم عن فيحها في مجازهم ويمكن ان يكون خزنة النار يرصدون المؤمنين ليحرسوهم من فيح جهنم وخزنة الجنة
الكافرين ليمنعوهم من الجنة وقيل اسم فاعل كالمفضال اي جهنم مجدة في رصد اهل النار فلا يشذ واحد منهم
ويحتمل ان يكون جهنم مجدة في رصد اهل الجنة ليمتنع من تعذيبهم ويحتمل ان يكون المراد ان جهنم كانت موضعا
يرصد فيه كل لما هو اهله وفي المجاز عنها متعين كل واحد لما هو له وقال الجوهري المرصاد الطريق وله معان فلا
معنى والاصح لان الصراط على جهنم ولا بد لكل احد من المجاوزة عنه للطاغين مآبا يحتمل للطاغين التعلق بمرصادا
لابثين وقرئ لبثين واللبث ابلغ لان اللابث من وجد منه اللبث في المكث ولا يقال لبث الا لمن
اللبث كالذي يجثم بالمكان اي يقيم على صدره لا يكاد يفارقه وهو حال من الطاغين وليس صفة لمآبا ولا لو
لابثين هم لانه صفة جرت على غير من هي له فيها اي في جهنم احقابا الجوهري جمع حقب كقفل بمعنى الدهر
وقال الزمخشري جمع حقب كقفل والحقب والحقبة الازمنة المتتابعة وقيل ثمانون سنة وقيل ليس فيه ما يدل
على خروجهم لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب
لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر ولو كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال
على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين ونصب
احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب
ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا
بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له وفيما قيل نظر من وجوه احدها انه في مقام تقبيح حال
الطاغين ووعيدهم فلا وجه للاقتصار على كونهم في جهنم ازمنة متناهية مع انهم خالدون فيها فالاقتصار
عليه مما لا وجه له والصحة على ان الزمان المنطبق على كونهم فيه وثانيها قوله لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه آخر ينافي صيغة جمع القلة المستعملة فيما دون العشرة والتجوز لا يرجع اليه الا لضرورة
وثالثها ان قوله وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار يرد عليه انك عرفت
ان المقام جعلها كالمنطوق والخلود يمكن حمله على الزمان الممتد بعد تعيين الوقت ههنا ثم قوله ثم يبدلون
جنسا آخر من العذاب يفيد ان هذا بيان تلك الاحقاب الحميم والغساق وليس المعنى عليه بل المعنى على انه ليس لهم
ما ينفس عنهم حر النار وما يسكن به دفعة الا الحميم والغساق فيجوز ان لا يكون فيهم في غير تلك الاحقاب الحميم والغساق
ايضا وليس كما تقول جعل لا يذوقون صفة الاحقاب اقرب من جعله حالا من ضمير لابثين وان كان فيه رعاية كون

ضمير فيها الى جهنم كسر الضمائر لان جعله وصفا لاحقابا يوجب تقييد اللبث باحقاب مقيد لتقييد خروجهم من جهنم بعد
انقضائها تلك الاحقاب المقيد والاوجه ان يقال تقييد لبثهم بالاحقاب لما ورد في الخبر انهم يخرجون من جهنم
ويقربون من الجنة ليدركوا برد النعيم فينبه مع عدم الوصول الذي يوجب خفة العذاب عليهم وسنلقي عليك تفسير
النظم ما ترى فيه كمال الجزم والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من القشر
وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لانه اخر ليتوافق رؤس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا
اي جزوا جزاء موافقا لاعمالهم لا عرب وفاقا وجوه لا تخفى اعرابه على نحوك فعلت لما كان الطاغين في مقابلة المتقين
والمتقي من يبقي نفسه عن الوقوع في الكبيرة كان شاملا لما عدا الكفار من عصاة الامم فنبه على ان لبثهم في جهنم احقابا
هو القدر المشترك وليس جزاء الجميع في درجة بل جوزوا موافقا لاعمالهم فمع اشتراك الجميع في اللبث احقابا
لا يذوقون بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا يتفاوتون فالكفار يخلدون في اشد العذاب والمسلمون يعذبون احقابا
على قدر عصيانهم فالتقييد بالاحقاب ينفي الخلود الجميع ويحتمل ان يكون في اجزاء وفاقا دفعا لما يتوهم من المبالغة في
امتداد زمن عذابهم وشدته مع قصر زمان عصيانهم انه يخالف لوعد الكريم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ثم شرع في تفصيل معاصيهم التي اوعدهم بجزاء وفاقا لها فقال انهم كانوا لا يرجون
حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا هذا حال الكفار المعاندين جزاؤهم الموافق الخلود في النار وكان وجهه انهم لما اعرضوا
عن حساب الله ولم يخافوه ولم يرجوه اعرض الله تعالى عن محاسبة عذابهم فلم ينظر الى كثرة عذابهم ولم يعذبهم بحسابها
فلم يرحمهم ولما كذبوا في آياته اجابهم في طلب البرد والشراب بما هو كاذب من الزمهرير والحميم والله اعلم والكذاب
بالتشديد مصدر بمعنى التكذيب الجوهري تقول كذبته اذا اخبرت انه كاذب فهو متعد بنفسه اي كذبوا الرسل
في آياتنا او بسبب آياتنا فجعلوا الآيات التي هي موجبات التصديق اسبابا للتكذيب ففيه كمال توبيخ لهم وتوبيخهم
واما التخفيف كما في بعض القراءات فاما مصدر كذب بالتخفيف وح هو مصدر للنوع لا للتأكيد اي كذبوا بالكذب
كذابا اي تكذيبا كذبوا فيه كذابا واما جعله بمعنى المكاذبة فتكلف لا ينبغي ان يلتفت اليه الا من لم يفرق بين الوجوه
تصلف الكفار واعمال المسلمين متفاوتة جدا لا يفي بتفصيلها المقام اجملها فقال وكل شيء احصيناه كتابا
اي ضبطناه ضبطا فكل من فعل عصيانا يجزيه على قدر عمله واما الكفار كلهم فيجزون بعدم رجاء الحساب
وتكذيب الآيات وكتابا مصدر لاحصيناه لتضمنه الضبط او جعل احصيناه بمعنى كتبناه لان الضبط خاص فقوله كل شيء
اما على عمومه فيندرج فيه ضبط العصيان المقصود هنا او المراد كل عصيان وعملا لا ان يحتاج الحكم الى تخصيص بافعال
المكلفين ان كان المراد كتابة الحفظة لا تكتبون كل شيء وذلك ان يجعل احصيناه تخصيصا
او كل شيء احصيناه احصاء الحفظة كتبناه كتابا فكتابا مصدر فعله المقدر وعلى ما سمعت فقوله وكل شيء احصيناه
كتابا ليس اعتراضا بل بيان ما فعلوا اجمالا وعطف على قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا بحسب المعنى كانه قال انهم
فعلوا سيئات احصيناها كلها ثم قال لو اعترض قوله فذوقوا يتفرع على قوله انهم لا فعله بيان ان الجزاء الوفاق

سيئات لان اعمالهم مضبوطة وذلك ان يجعل معنى قوله وكل شيء احصيناه كتابا ان قدرنا كل شيء قبل وجوده
تقديرا لا يتغير كما ان المكتوب لا يتغير وح يتفرع عليه قوله فذوقوا يعني فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لان المقدر
المكتوب في شأنكم هذا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي فذوقوا الحميم والغساق لن نزيدكم الا عذابا
وانتم تذوقونه لعلكم تتخلصون من حر النار وشدة العطش او فذوقوا العذاب في جهنم فلن نزيدكم فيها الا عذابا
اما الكفار فذلك بالنسبة اليهم ظاهر واما العصاة فلان جهنم دار العذاب لا راحة فيها الا العذاب وفيه التفات
فيدل على كمال الغضب كما يدل عليه ذكر الزيادة وجعل تركه كالمحال في جعل بلغنا من العذاب ذوقا وفي الحديث هذه الآية
اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا الجوهري الفوز النجاة والظفر بالخير فلما ذكر ان المتقين
نجاة عما ذكر وظفروا على عدوهم لعنهم الله هو الشيطان او على جهنم التي يجوزها كل احد فمن نجا منها فكانه ظفر عليها كما
اخذ كم على عدوه ولما كان ما ذكر من ثمرات النجاة والفوز ابدلها منه بدل اشتمال والمفازة عبارة عن الحدائق
وتوابعها كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير فابدل
منه الحدائق بدل بعض فقال حدائق جمع حديقة وهي ارض ذات نخل وعشب وشجر مثمر وخص بالذكر الاعناب من مفازا
اي الكرم ولم يذكر فضلها بكثرة منافعها فقال واعنابا عطف للخاص على العام وكواعب عطف على حدائق لا
لانه ايضا كالحدائق والكاعب الجارية حين يبدو ثديها للنهود اترابا جمع ترب بكسر التاء وهي الموافق
في السن وذلك لان نساء الجنة كلهن في سن خمسة وثلاثين اي كمال السن للانسان في النضارة والقوى
وكأسا دهاقا ملآن لا ينقص منه شيء كلما شرب منه فهو كما كان في الصحاح ادهقت الكأس ملأته وكاس
دهاق ممتلئة قلت لما ذكر حديث النساء وهن مما يقتضي العقل كثرة كلامهن اللغو وتكذيب الرجال مع حديث
الكأس ومن شأن خمور الدنيا ان يبتلى شاربها باللغو والتكذيب قال الله في هذه الآية لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
بالتشديد اي تكذيبا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب ولا يكذب بعضهم بعضا وقدم
نفي السماع نفي القول لانه لو قال لو يسمعوا ولا يذهب عليك انه قد وعد الله تعالى للمتقين في الجنة الفوز بانواع
الملاذ مما يلتفت مع الباصرة كما في ذكر الحدائق والاعناب ومما تلتذ به اللامسة والباصرة كما يتضمنه ذكر الكواعب
ومما تلتذ به النفس كما يفيده الكأس ومما تلتذ به السامعة والنفس من سماع الكلام المفيد جزاء اما صفة الحدائق
واخواته وعطاء بينا واما حال في فاعل لا يسمعون اي مجزيين جزاء من ربك لعله لم يقل ربهم تسلية للحبيب
على ما عداه الله تعالى وانهم يعبرون عنه تعالى برب محمد عليه السلام عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء ومن
اوجب لا يوجب الا الوفاق فعنده عطاء اشارة الى كون الجزاء ازيد من العمل فقوله عطاء يحتمل المفعول له
ايضا وقيل عطاء بدل من جزاء وقيل مفعول له حسابا الجوهري حسبت الشيء احسبه بالضم حسابا وعددته
واحسبني الشيء اي كفاني وشيء حساب اي كاف ومنه الآية قلت جعل العطاء بمعنى المصدري كما في بعض
الاحصاءات كافيا مجاز فان الكافي هو المعطي ويحتمل ان يكون المراد انه مما يحاسب ويعد بمعنى ان جزاء كل عمل معد له

عشرة او ما يزيد وجه كون مقابلته لوصف جزاء الكفار بالوفاق ظاهرة جدا وقيل اي على حسب اعمالهم
لا بحسب الانعام لان الحسنة يزيد جزاؤها ولا يوافقها ولذا لم يقل وفاقا كما قال في جزاء الطاغين ولك ان تقول
معناه عطاء حسابا اي موفورا من حسناته وليس له حساب كنعم الدنيا ونحوها وقرئ حسابا على صيغة المبالغة وفسر بالكافي
بمعنى المدرك ولك ان تجعله من قبيل عيشة راضية اي عطاء حسابا صاحبه لكثرة جزائه على عمله رب السموات والارض
اي كل ارض فقد جمع طريقي الاستغراق في النظم تفننا وما بينهما لعله لما قال ربك واوهم انه تخصيص
عليه السلام وكاد ان يصير المشركون على ان لمحمد عليه السلام ربا ولهم ربا تداركه فجعله رب جميع الموجودات فان قلت
لا يشمل جميع الموجودات لخروج العرش وما حملته وما تحت الارض من الحوت والبقرة ولما ان الاغلب ان السموات
العلويات كلها فدخل العرش وحملته وما الارض السفليات كلها لانه لا يحتاج حينئذ الى ذكر ما بينهما قلت اريد بما بينهما
جنس ما بينهما فدخل ما تحت الارض وحملة العرش وربوبيته لحملة العرش مستلزمة لربوبيته للعرش فقد بر
مفصولة او بدل او صفة على قراءتي الرفع والجر في رب والرحمن تابع له في القراءتين وجعله مع رفع رب
خبر مبتدأ محذوف ومبتدأ اي الرحمن لا يملكون منه خطابا اي نعم لا بد منه على تقدير رفعه وجر رب
وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض فقد قرر بوصفه بكمال الرحمة والقدرة والهيبة ما ذكر من العطاء المنكر
اي لا يقدر احد على خطابه فلا مانع له من العطاء واما الشفاعة باذنه فالكلام باذنه لا اختيار للشفيع فيه كما للملك
فلا ينافي اثبات التكلم بالاذن ولا حاجة في دفع المنافاة الى تخصيص الخطاب بالاعتراض عليه تعالى في الثواب او العقاب
بما قضى من غير تدبر ولا الى تقدير شيئا اي الا ان اذنه تعالى كما كشف عنه ولك ان تقول المراد انهم لهم
ان يتكلموا اي ربوبيته ورحمته فان كل الفضل لا يقصد احد حسن منه حتى تمكن في التكلم فيه يوم يقوم الروح
الزمخشري هنا والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم
ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل وفي تفسير سورة القدر
انه قيل انه خلق لا يرى الا هذه الليلة والملائكة صفا صافين الظرف متعلق بقوله لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا وجب تقديمه لرجوع ضمير لا يتكلمون الى متعلقه ومتعلق بلا يملكون وجه الظاهر
ان ضمير لا يتكلمون كضمير لا يملكون وعلى التقديرين تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون ووجهه على الاول انه تعالى لجميع
انه لما لم يتكلم الروح والملائكة الذين هم اقوى الخلايق واقربهم من الله بشدتهم لا هول والافزاع فكيف
يتكلم غيرهم واما ما قال القاضي ان هؤلاء الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله تعالى لما لم يقدروا ان يتكلموا
بما يكون صوابا الا باذنه فكيف يملكه غيرهم فانما هو على مذهب الاعتزال ومن وافقهم من اهل السنة ذلك
اليوم الحق قلت اي ذلك اليوم الذي ذكر ما له الحق الثابت ومنكره كاذب مكذب للحق او وصف اليوم بالحق
من قبيل نهاره صائم اي لا يكون فيه الا الحق ولا مجال فيه للباطل ولك ان تجعله خبر يوم يقوم الروح وجملة
لا يتكلمون حالان مترادفان او متداخلان ولا يتكلمون صفة صفا ولو تبين حال اليوم المحشر وفي الجنة والنار

فمن شاء اتخذ سبيل الحق اتخذ مستقرا الى ربه الضمير لمن او الى اليوم الحق مآبا مرجعا بقربه الى ربه
من الايمان والعمل الصالح وفيه كمال الحث على اتخاذ سبيل الحق يعني صار الكلام حال سبيل الحق بحيث لا يحتاج الى
حمل احد على اتخاذه بل يكفي الحوالة الى مشيئته وقيل المراد بربه ثواب ربه وكانه جعل مفعول فمن شاء ثواب ربه
ولا يذهب عليك انه كلام الانذار وذكر التبشير لان المدار في مثله لك في المعصية الانذار لانه الرادع كل الردع
فلذا لم يقل انا بشرناكم واقتصر على قوله انا انذرناكم ايها المنكرون للبعث المستهزؤن بخبره عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه قلت انما وصف العذاب بالقرب لانه حايل منهم بين العذاب الا في هذا اليوم فيوم متعلق بقريبا
والله اعلم فيحتاج الى بيان القرب بان كل ما هو آت قريب لذا قيل ما اقرب ما هو آت وما ابعد ما فات وان
مبدأه الموت مع انه في حال الموت لم يقع يوم ينظر المرء والمراد بما قدمت يداه ما قدمه من خير وشر والمرء عام وقيل
المراد الكافر فالمراد بما قدمه الشر والخير المحبط والشر ويكون الكافر من وضع الظاهر موضع المضمر الا في توجيه سيعرف
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق او في هذا اليوم ولم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص
منهن او ظلم بعضهن بعضا ثم يرد ترابا فيود الكافر حاله قلت فعلى هذا ينبغي ان يجعل كنت بمعنى صرت وقيل المراد
بالكافر الشيطان يتمنى انه كان ترابا لا نارا ويحتقر آدم بان قال انا خير منه خلقتني من نار وقال قتادة المراد بالمرء
المؤمن قلت يعني ينظر المرء الى ما قدمت يداه في صحيفة اعماله ولا ينظر الكافر ولا يرى صحيفة اعماله بل يتمنى ان
لم يكن مخلوقا فيطابق قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه الآية

سورة النازعات مكية وهي خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة
تنزع الارواح من الاجساد اي تعلقها وبطوائف تخرجها واقسامه تعالى بامثال هذه الخلايق لكرمها
عنده واما لاظهار محبته اياها كما يقسم الوالد بالولد فقال والنازعات غرقا اي اغراقا في النزع على ان الغرق
اسم بمعنى الاغراق كالسلام بمعنى التسليم اي تنزعها من اقاصي الاجساد والاظهر انه هنا بمعنى النزع وقيل ان النازعات
نفوسا غرقة مع كون على وزن فاعل او ان الناشطات نشطا من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وهي
على ان الطوائف التي تنزع الروح من الجسد غير الطوائف التي تخرجها منه وبطوائف تسبح اي تجري
العرش في السرعة فتسبق الى ما امروا فتدبر امره من اصلاح دين ودنيا او تعذيب قوم فقال والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ولا خفاء في ان النازعات والناشطات داخلات في السابحات الا انهم
خصوا اولا بمزيد الاهتمام بشأنهم وقيل النازعات غرقا طائفة ينزعون ارواح الكفار لانهم لا يفارقون ارواحهم
الا بعد اغراق الملائكة في النزع والملائكة لا يرفقون معهم بل يخرجون ارواحهم بشدة ليعذبوا اشد عذاب
والناشطات نشطا والسابحات سبحا الذين ينزعون ارواح المؤمنين لانهم يفارقون ارواحهم بسهولة والملائكة
ايضا يرفقون معهم ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون الى السماء والى
الدرك الاسفل بارواح الطائفتين فيدبرون امرها من الجزاء اللايق ولعل تقديم نزع ارواح الكفار

لمزيد درجاتهم لمزيد مؤتيهم قلت والنازعات غرقا قسم بمن ينزع لا ولع نزاجب اغرقا في النزع والناشطات
نشطا قسم بمن يخرج الارواح او ينزع بسهولة على ما عرفت والسابحات سبحا قسم بالنفوس المسرعة الى جناب الرب
كانه يخرج من غير نزع والسابقات سبقا قسم بالسابحات الى النفوس القدسية التي انشأ فيها قوله تعالى السابقون السابقون
اولئك المقربون او الى النفوس المدبرة امر دينها والمصلحة له التي اشار اليها قوله واصحاب اليمين والنازعات
غرقا قسم بغزاة ينزعون حوزة الاسلام من ايدي الكفار باغراق في الحرب لكثرة المقاد [illegible] فيصبرون على اذراكه الحرب
ويمكنون في القتال صفا كانهم بنيان مرصوص والناشطات نشطا قسم بالغزاة التي خرجوا لادراك الكفرة ويخرجون
الى ارض البغي لمصالح السفر والسابحات سبحا اشارة الى المسرعين منهم في اجابة الجهاد فسموا الى ما هو السابقات
سبقا الى وجه العدو لكمال شجاعتهم والمدبرات امر الحرب لكمال حذاقتهم ورزانة عقولهم والصرف اموالهم في الجهاد تانيث
الالفاظ لجعلها في معنى الجماعات كانه قيل والجماعات النازعات وجواب القسم محذوف وهو على ما قيل لتبعثن
يوم ترجف الراجفة اي الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث
بحدوثها حال كونها تتبعها الرادفة اي النفخة الرادفة ويستشكل ظرفية وقت النفخة الاولى للبعث
وحالية متابعة النفخة الثانية لها وبينهما اربعون سنة واجيب بانه عبر الزمان الممتد وقتا واحدا يقع
فيه هذه الامور ونحن نقول نقدر المحذوف ليأتين والفاعل يوم ترجف الراجفة وتتبعها الرادفة صفة الراجفة
لان اللام للعهد الذهني على طبق كمثل الحمار يحمل اسفارا او لو جعل [illegible] عبارة عن [illegible] الاجرام العظيمة
في السماء والارض والجبال والبحار كما هو المفصل في القرآن والناشطات نشطا عن المخرجات الدقائق في الارض
من الاموات والكنوز قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها ذلك اليوم يوم رجعة كل مأمور بما امر به ليوم ظهور السلطان
الحكم وقيام حساب الله تعالى فتسبح فيه الملائكة تسبيحا فوق سائر مساعيهم قوله والسابحات سبحا اشارة الى الملائكة السابحين
في هذا الوقت وقوله فالسابقات سبقا والمدبرات امرا تفصيل لهم [illegible] قوله يوم ترجف الراجفة ظرف فالكلام
المقسم بها وجواب القسم مقدرا بعد قوله تتبعها الرادفة اي لتبعثن قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب
لعدم ايمانها بوقوعها قبل الوقوع وعدم طمأنينتها برحمة ربها فقوله واجفة صفة للقلوب مصححة للابتداء
على ما قالوا وامكن ان تجعل قلوب واجفة بيانا للراجفة والرادفة يكون الاجبال التي ترجف بعد رجف قلوبها
ويمكن ان تجعل قلوب للتعميم اي كل قلب لك اليوم واجف لكمال فضاعته والعموم في النكرة المبتدأ كثير
واقع في الفاعل وحينئذ الخبر واجفة ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها خاشعة اي اصحابها ذليلة
الذل الى الابصار لان اثر الذل والعمى انما هو في الابصار لان الذليل ينظر الى كل احد نظر المتوقع للاحسان والمترفع
لا ينظر الى احد وان ينظر ينظر نظر المترفع المحتقر وتخصيص الذل الى اصحاب القلوب الواجفة يشير الى ترفع اصحاب
القلوب المطمئنة ولك ان تجعل ابصارها خاشعة استعارة بالكناية والتخييل فيكون المقصود خشوع القلوب [illegible]
اضطراب قلوبهم ذلتهم يقولون [illegible] اليوم فيقال يقولون ائنا لمردودون في الحافرة او الحفرة على بعض القراآت

اي انا نرجع الى ما كنا من الحيوة يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها
بمشيته فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية او نهاره صائم او نسبه الفاعل الى المفعول
ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي حالته الاولى واتى قالوا ذلك مع علمهم بذلك اظهارا
للدهشة وكمال الاضطراب من وقوعه والتعزير ائذا كنا عظاما نخرة اي انرد ونحيا اذا كنا وقرئ اذا بدون
الاستفهام فهو متعلق بمردودون اي انا لمردودون اذا كنا عظاما نخرة وجعله على هذا التقدير متعلقا بمحذوف اي ارددنا
اذا كنا عظاما فيكون الكلام خبرا على ما قالوا تكلف لا يظهر داع اليه وقوله نخرة بمعنى بالية جوف تسمع منها نخير
لو امرت بها الريح يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كطمع وطامع والنخر ابلغ من الناخر وقد قرئ بهما
كذا ذكره الزمخشري هنا وفرق الجوهري بين النخر والناخر فخص الثاني ذلك العظم البالي والاول العظم البالي
المنفتت قلت الناخرة احسن تناسبا بما بعدها وما قبلها والنخرة ابلغ معنى لذا لم يكن الناخرة مغيرة لما
لازدواج كما في هنا اي الطعام ومرئ في قوله سائغ واذا اتبعته كل منها موقع الاخر صح به
ابن مالك ويكفي على مقتضيه وشان الاستفهام كما بان قالوا اي يقولون عبر بالماضي اشعارا بتحقق وقوعه واعادة
القول لم يكتف بقوله يقولون ليعلم انه مقولهم هم معترفون بخسرانهم متحيرون عليه نادمون منه [illegible]
انه قول الله تعالى اخبارا عن حالهم تلك اذا كرة خاسرة اي رجعة ذات خسران او خاسر [illegible] كرة اي رجعة خاسرة
ان اي منسوبة الى الخسران لو فات لمستأنس لما بالكلية ولم يصعب على ربنا فعده تعالى فانما هي زجرة
اي صيحة واحدة من قولهم زجر البعير لو اصاح عليه البعث للتاكيد فاذا هم اي الاموات الشاملة لهم
ولغيرهم ولذا لم يقل فاذا الخلق بالساهرة قالوا الساهرة الارض المستوية البيضاء سميت بذلك لان السراب
يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية الماء وفي ضدها نائمة او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وقلت
الساهرة بمعنى السهر والطاغية بمعنى الطغيان والخاطئة بمعنى الخطأ والكاذبة بمعنى التكذيب [illegible] على المصدر
كثير الوقوع اي فاذا هم بالسهر من نوم الموت شبه احياءهم بصيحة بايقاظ النائم فسمى الحيوة في ذلك سهرا
او فاذا هم بالاعين الساهرة او في الامكنة الساهرة ولهم في تفسيره يقولون الى هنا نظير ما سمعت حيث قالوا
هو حكاية ما كانوا عليه في الدنيا وح هو بيان لسبب ذلهم واضطراب قلوبهم ويقولون بمعنى قالوا على عكس ما قلنا
تصوير له بصورة الحال والاستفهام للانكار وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزاء وسخرية وقوله فانما هي زجرة
واحدة ح متعلق بما استصعبوا ذلك على صيغة نهي الغائب هل اتاك حديث موسى قلت الاستفهام
للعرض ليتيقظ المخاطب ويصغي وانما قص تسلية لرسول الله عليه السلام ببيان ان الله تعالى امر موسى عليه السلام
بما هو اشد واتم تقدرته فكم بين فرعون وقريش وتهويلا لقريش وتقرير الصدق ما اخبر به عن القيمة [illegible]
ليظهر عليهم صدقه لو قبسوا ما لا بد لهم من الاعتراف بانه يخبر عن الغيب كما هو وذلك كما ترى بعض الرمل والقيافة
يقولون انك تخبر عما وقع ليطمئن قلبك فيما تخبر عما ياتي وقيل الاستفهام للتقرير تسلية له وتهديدا

لقومه إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى الجوهري طوى اسم موضع بالشام تضم طاؤه وتكسر
يصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة
وقال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشيء المثنى وقالوا في تفسير المقدس طوى قدس مرتين قال الحسن ثنيت فيه
البركة والتقديس مرتين اذهب إلى فرعون على تقدير القول أو من غير حرف تفسير بتفسيره وقراءة عبد الله أن اذهب
وقيل على إرادة القول إلى فرعون إنه طغى تعليل للذهاب والنداء أي جاوز الحد في العصيان
فقل هل لك فاء التعقيب للذهاب أو تفريع على الطغيان إذ طغيانه سبب لأن يتعرض عليه الهداية إلى أن تزكى
وتلطف ليستنزل عتوه بالمداراة هل لك أي هل عرض عليك الطهارة من الشرك والهداية إلى الرب
والخشية إلى أن تزكى بتخفيف الزاي وبتشديدها قرأ أهل المدينة أي رغبة إلى أن تتزكى وقيل اللام إلى أن تزكى
متعلق بهل لك لكونه في معنى أدعوك وأهديك إلى ربك فتخشى لأنه إنما يخشى الله من عباده العلماء
قيل ذكر الخشية لأنه ملاك الأمر قال عليه السلام من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل أدلج بمعنى سار أول الليل
قلت ذكر الخشية لأنه طاغ أرسل إليه ليرتدع عن طغيانه وذلك إنما يكون بذكر ما يخشى منه ويزدجر
فالهداية إلى الرب بذكر بطشه وشدة عذابه إلى غير ذلك مما يناسبه ولذلك صار المعجزة الكبرى
أو ذكر الخشية لكونها منتفى من الهداية حيث ينتج الخشية فنبه على أن الخشية المطلوبة من الهداية أو ذكر الخشية
يدل على أن هذا المطلوب من الهداية وضع العلامة موضعه وعلامة الاهتداء إنما هي الخشية فأراه الآية
الكبرى أي قلب العصا حية لأنه المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها أو كان يتقيها بيده فقيل له
أدخل يدك في جيبك أو أراد بهما جميعا إلا أنه جعلهما واحدة لأن الثانية كالتبعية لها من حيث إنهما
كذا قيل وقيل أراد جميع معجزاته فإنه باعتبار دلالته كالآية الواحدة ونحن نقول خصها بالذكر لأنها التي
أثرت في فرعون تأثيرا تاما وهي التي بالغ في تكذيبها حيث جعلت السحرة مغلوبة أو لأنها تناسب الإنذار
الذي هو أليق بحال الطاغي أو ما هو ذو معنى الإنذار وبحول فيه بل هو العلم المنتشر أو اللام للاستغراق أي
أراه كل آية كبرى كانت له والظاهر أن الآية الكبرى التي أرى موسى فرعون أنه حيث عليه بعتوه
وعدم عونه وعلم فرعون بحاله حيث كان عنده في تربيته وعلم أنه لم يكتسب فضلا وعلما ولو جعل الآية
الكبرى آية بطلان الألوهية لكان هذا الاحتمال أشد اتصالا بهذا الغرض كيف وقد غلب عليه كمال العجز
وعدم الأعوان كيف يتصور كونه إلها وفي النظم مجاز أي فذهب فقال له هذا القول فتبين الذي أمر
به تفصيلا في قوله تعالى وإلا قوله إليه إجمالا فلم يقبل وطلب المعجزة فأراه الآية الكبرى فكذب
أي قول موسى وآيات ربه والفاء عاطفة أو سببية وهو أبلغ والأوضح في التوبيخ به حيث جعل سبب التصديق
سببا للتكذيب وعصى أي الله تعالى فيما أمره به بعد ظهور الأمر أو عصى بالتكذيب ثم أدبر يسعى
أي بعد تكذيب الآية وتسميته سحرا أزمنة على فعله عتيا ولم يستحي من أمته ولم يحذر أن ينسب إلى الكذب

في التكذيب يعني لا يخاف من الكاذب في دعوى الألوهية لقد الخائف المستحق لها في ثم دلالة على بعد مد
المعجزة أو ثم أدبر وتولى عما أمره الله تعالى به ساعيا في إبطال ما أراد الله تعالى فحشر أي فجمع السحرة فنادى
لعله نادى في المقام الذي اجتمع السحرة فيه بنفسه بسببها نفسه رب العزة حيث نادى موسى فقال أنا ربكم
والأظهر أن يكون ذلك الحشر حشر الجنود لأخذ موسى وقومه حين فروا منه فيكون عطف فأخذه الله عليه في غاية
الالتصاق فقال فقال أنا ربكم الأعلى ثم بالسحرة كما يخاطب الله أنبياءه ومقربيه وأما حمل النداء على الأمر
لأنه عادة الملوك والجبابرة فمنع أنه معروف لهذه الكلمة الجليلة ما بادر أنا ربكم الأعلى وتقدير فقال قولوا
لقول فرعون أنا ربكم الأعلى بعيد غاية البعد ولا يذهب عليك أنه كذب نفسه فيما قال قبل هذا القول
بأربعين سنة أو عشرين ما علمت لكم من إله غيري وكأنه لما أظهر رسول الله المعجزة على إثبات الله تعالى
اضطر في نفسه إلى التسليم بوجود إله ورجع نفسه فأخذه الله نكال الآخرة من عذاب النار أي أخذه الله
أخذ إشكال ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله كأنه قيل نكله الله في الآخرة نكالا فالظرف
من متعلقات الفعل وبعد حذفه أضيف إليه المصدر كما في سبحان الله فهذه الإضافة لا يصير المصدر المنوع
وهذه ضابطة كون المصدر المضاف للتوكيد مع أن المؤكد لا يفيد إلا ما أفاد الفعل فلكن على ذكر شك
والتنكيل تعذيب الشخص وجعله عبرة لغيره وكون عذابه في الآخرة عبرة باعتبار أخبار الأنبياء عنه
وظهوره على الأمم المعتبرين والأظهر أن الآخرة دار العبرة بل الدنيا والأولى من عذاب الدنيا بالإغراق
المنوع وتقديم الآخرة لأنه الأشد وعذابه الأتم والغاية الحاصلة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أن المراد نكال الكلمة الآخرة والأولى هذا وقد مر ح لأنها أشنع لكونها بعد وضوح الحق ثم قلت هذا الوجه
بعيد عن النظم وأقرب منه أن نكال عذاب المعصية الآخرة وهي بعد تبليغ الرسالة والأولى وهي ما قبله أو بما
للتكذيب بعد جمع السحرة والتكذيب أولا إن في ذلك قلت أي فيما قصصنا من قصة فرعون وموسى
لعبرة لمن يخشى وهو الرسول المعتبر بحال موسى عليهما الصلوة والسلام والمؤمنون المعتبرون بحال أمة
موسى عليه السلام ودون الكفرة المتعنتين المتشبهين بفرعون وقومه أو في إرسال الرسول وإظهار الآيات
لعبرة لمن يخشى ولم يكن فرعون وقومه ممن يخشى فلا يتعجب من ضلالهم بعد وضوح الأمر أو المراد أن في
ذلك التنكيل نفعا لأهل الخشية ولا نفع له تعالى لأنه لا يتفاوت سلطانه بعبادته أو عصيانه ولا يرد بتأديب
العاصي أو إهماله في علو شأنه وفيه تعريض بين الكفرة قريش وتوبيخ عظيم المعاندي النبي عليه السلام ثم
شرع في أمر البعث بإظهار كمال قدرته وإحاطته بما لا مناسبة بينه وبين خلقها فقال أأنتم أشد خلقا أم السماء
ثم بين كيف خلقها فقال بناها أي بناها بنفسه من غير توسط شيء في خلقها أو خلقها أن بناها من غير
سبق أساس من غيره وإتمام منه ثم بين بناها فقال رفع سمكها أي جعل مقدار ذهابها
في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام وقيل رفع سقفها لأنه جعل ثخنها خمسمائة عام فسواها

أي أصعب صح

فعدلها او فجعلها مستوية ليس فيها تفاوت ولا فطور وفيه دليل على ان السماء لم يكن في اول
وجودها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه
واغطش بمعنى اظلم متعديا ولازما ليلها واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها واضاف الليل والضحى
الى السماء لان الليل يحدث بحركتها والشمس من السراج المتوقد فيها والارض قلت في عطف هذه الجملة
على الجمل المسوقة لبيان خلق السماء خفاء فينبغي ان تقدر جملة مشتملة على جملة ذلك اي فعل جميع ذلك
ولك ان تقدرها سمية ثم رفع الارض تنبيها على ان الجملة لم تعطف على ما سبق من المذكورات وهذا وجه في
قراءة الرفع فمن قال الرفع مرجوح للعطف على الجملة الفعلية لم يتعمق ولك ان تقول رفعها للعطف على السماء
اي اهم اشد خلقا ام السماء والارض بعد السماء والجبال والفواصل معترضات لبيان كيفية الخلق دحاها
بمعنى خلقها ارسيها وح قوله بعد ذلك لا يوجب تقدم خلق السماء فتامل وتعجب بعد ذلك دحيها
اي بسطها بعد ما سمعت من قدرته في السماء فقوله بعد ذلك في هذه الآية مثل قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم
وليس الغرض تأخر خلق الارض من السماء حتى ينافي ما دل على تقدم خلق الارض على السماء وجميع ما بين
ما في الارض مقدمة ووجودها بعد السماء فيحتمل ان يكون المقصود من النظم انه بعد خلق السماء دحي الارض
ولم يمنعه خلق السماء عن خلق الارض ولم يعرضه فتور ولا كلال اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها
اي اثبتها قيل اراد بمرعيها رعيها وهو في الاصل اسم الموضع الرعي قلت المرعى بحاله في الارض
قبل الدحو والبسط كان الماء والمرعى مضمرين فيها فاذا انبسطت خرجت المياه والمراعي وظهرت
على وجهها وانما فصل لانه سبب للدحو وقيل بيان له لان المراد الدحو للسكنى فبينه بما يتوقف عليه السكنى
ولا يخفى انه تحمل مستغنى عنه واراد بالمرعى ما ياكل الناس ايضا بدليل عليه ولانه متاعا اي تمتيعا كالسلام
لكم ولانعامكم ولعله انما عبر عن الجميع بالمرعى توبيخا وتعريضا للمخاطبين بتسويتهم مع الانعام وتشبيها لهم
في التمتع العاجلة كالحيوانات وانما الاستمتاع ببلاغ المعرفة فاذا جاءت الطامة المعنى اذا استمعت آيات
قدرتنا وايقنت انه لا يأبى علينا خلق امثالكم فاذكر وقت مجيء الطامة الجوهري اي القيمة من طم
بطم على حد مديد اذا كثر الشيء حتى علا وغلب ... وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار فيوم يتذكر عطف بيان لها وقيل هي النفخة الثانية فيوم يتذكر بيان لانها الكبرى
اي الاكبر من كل داهية والوصف بالكبرى لاحدى هذه المسميات مع انها ليست لها صغرى باعتبار التسمية
التعبير بالطامة من كونها داهية غالية يوم يتذكر الانسان ما سعى سعيها او ما سعى فيه بان يراه
في صحيفة اعماله او بشهادة اعضائه وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل احد بحيث لا
تخفى منه الرؤية وهي مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وعكرمة لمن ترى
اي الجحيم او يا محمد او المخاطب غير متعين من هو وفق بقراءة الغيبة وعلى ما هنا قوله فاذا جاءت الطامة

قوله تعالى فاما تفصيل لما دل عليه يتذكر الانسان ما سعى من تفاوت احوالهم والفاء للتفصيل وقيل جواب
اذا المحذوف دل عليه يوم يتذكر او ما يقدر من التفصيل اي اختلف احوالهم ولم يجعل الجواب فاما من طغى
لئلا يبقى الظرف بلا عائد والتفصيل بلا اجمال ويجب وح وجه اتصال قوله فاذا جاءت الطامة
بما قبله ان ما قبله دل على مشاركة الجميع في نعم الدنيا فبين انه اذا جاءت الخ لا يشاركون في الامور
من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى يعني مأواه ترك الضمير للعلم بالربط وليس اللام
عوضا عن المضاف اليه كما زعم الكوفيون وهي فصل او مبتدأ وليس للفصل او تعريف المسند افادة الحصر
وجعل بخلاف قوله فان الجنة هي المأوى لان من طغى يشمل عصاة المؤمنين والجنة مأواهم في الآخرة
واما من خاف مقام ربه اي مقاما يقوم فيه بين يدي ربه او من خاف ربه في المقام ما يتحتم في امثال
هذا المقام ونهى النفس عن الهوى اي اتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى
قيل نزلت هذه الآية ونظيرتها في مصعب بن عمير واخيه اي عزيز او عزير يوم احد وقد قتل مصعب اخاه
ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه ومن غرائب الامور وقع لبعض الفضلاء
حين انشد الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الموت ما الدار فسمع هاتفا يقول الدار جنة
عدن ان عملت بما يرضي الاله وان خالفت فالنار ولما بالغ في امر البعث وقرره في الخواطر اراد ان يقرر
ان العلم بوقته مما استأثر به الله تعالى وانه لم يشركه غيره فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
اي في اي وقت اثباتها واقامتها وقيل مرسيها منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها ومنتهاها
قلت جعل المستقبل المتنبأ عنه كالمتنبأ السائر الذي لم يستقر لا يحصل له الا حين فجعل مستقرها كناية عن
زمان الوصول اليه لو اعرفت هذا فقوله فيما لو نك اظهار لعلمه بجوابهم يعني ليس عدم ... جوابهم لعدم علمي
بل لحكم ومصالح فيم انت من ذكرها يعني في اي شيء انت من ذكرها يعني لست في شيء لا تعلم منه شيئا ما حتى تذكره
فالمقصود نهيهم عن سؤال الرسول عليه السلام لانه عبث اذ لا يحصل المعجزات او منع الرسول صلى الله عليه وسلم عن انتظار
الوحي بالجواب وقيل المعنى اي نفع لك في ذكره يعني لا نفع في معرفته بل الحكمة ان لا يعرف احد وقتها وقيل كان
رسول الله عليه السلام يذكر القيمة ويسأل عن تعيينه حرصا على جوابهم فعلى هذا يكون في الآية نهي له عليه السلام
عن الذكر وامر بالاعراض عن سؤالهم وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فاي شيء لسؤالهم يعني لا فائدة له انت من ذكرها
مستأنف يعني انت ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فالجملة مبالغة في قربها مع ان كان مقتضى الظاهر
ان لا يفصل بينه وبين قوله كأنهم يوم يرونها الآية وقيل هو متصل بسؤالهم من جملة مقولة قولهم فهو بمعنى
الاستفهام عن مقدار علمه بتعيينه اي في اي شيء انت من تعيينه او انكار لما لا تذكره منها يعني علمك بين
وقتها ولست في شيء يعتد به من ذكرها ثم بين وجه المنع عن سؤالهم او عن انتظار الوحي للجواب وعن ذكره بقوله
الى ربك منتهاها قلت انتهاها محال الى ربك لا يعلمه غيره ولك ان تجعله في تقدير اجل الى ربك منتهاها

وقل في جوابهم لا يعلمها الا هو فيكون كقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله
وقيل المعنى الى ربك منتهى علمها ثم اكد تخصيص علمها تعالى بقوله انما انت منذر من يخشيها وقرئ
منذر بالتنوين قلت ليس لك ان تعلمها لك لانذار بها فلا يرد انه كما ينذر به العاصي يبشر به الصالح
ولما كان في قوله فيم انت من ذكريها ايهام منعه عن ذكرها مطلقا دفعه بقوله انما انت منذر من يخشيها
لئلا يتمسك به المعاندون في منعه عليه السلام عن ذكرها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها
جملة حالية اي منذر من يخشيها قريبة منهم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في القبر او في الدنيا الا عشية يوم
او ضحيها قلت ذلك لانه يوم طوله بحيث ليس لبثهم بالنسبة اليه الا كذلك او لان البلية وان جارت بعد
طول مدة يراها المبتلى بها قريبة لان المحبوب عنده اطول مدة وابعد مسافة واختار قوله عشية او ضحيها على
ساعة من نهار محافظة على رؤس الآي وكذا لم تقل المشبه بها لابث عشية من ضاع وقته فان العشية
ليس وقت العمل والمشبه بها لابث ضحيها من استغرق وقته بالعمل فان الضحى وقت العمل وقوله يوم يرونها
ليس متعلقا بلم يلبثوا كما لا يخفى فهو متعلق بحرف التشبيه اي كانهم في هذا اليوم اشخاص لم يلبثوا الا

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس على حد ضرب
من العبوس بفتح الفاء ضد طلق على حد وجه وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى وهو عبد الله بن شريح
ابن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وام ابيه ام مكتوم نسبة الى جدته هكذا ذكره الزمخشري وتبعه
من المفسرين لكنه ذهب علماء اسماء الرجال الى ان الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم امه لا جدته فان الاشهر في اسمه
قيس بن ابن ولم يذكر واني نسبته كذا ولا ربيعة جاء رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني
مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بعتبة وشيبة ابني ربيعة وابي جهل وعياش بن ابي ربيعة والوليد
ابن المغيرة يدعوهم الى الاسلام ويجتهد رجاء ان يسلم غيرهم باسلامهم فكره رسول الله عليه السلام قطعه لكلامه واعرض
عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة
واستخلفه على المدينة غير مرة وما عبس رسول الله عليه السلام بعد هذه الآية في وجه فقير قط ولا تصدى لغني ولقد
تادب الناس في هذا تادبا حسنا فيعظمون الفقراء فقد روي عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء
والجملة اخبار استعمل في الانشاء اذ ليس الغرض الاخبار به بل حصل ما فعل للتوبيخ وان ذهب ان جاءه الاعمى
معمول لتولى او عبس على التنازع قلت الاظهر انه متعلق بمجموع الفعلين اي فعل المجموع لذلك ويؤيده قراءة ءان جاءه
الاعمى بالاستفهام والتقدير حينئذ ءان جاءه الاعمى فعل ذلك فان قلت لم يكن العبوس والتولي لمجيء الاعمى بل للاكرار
خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لم لو مجيء الاعمى على وجه خاص والاظهر ان يقدر وقت ان جاءه الاعمى فلا يتكلف
تكلف وكانه قضى الله تعالى مجيء الاعمى في هذا الوقت ومبالغته في طلب التعليم والهداية وتوبيخا لهم ان هذا الاعمى
ارجح منكم وقد امره الله تعالى بالهداية وتنبيها على انه لم يخبر النبي عليه السلام لمصالح الدنيا والاخبار لهم فكان المناسب

الامر توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى هذه الحكمة فلما اعرض عنه عوتب عليه والعالم بالخطاب سبحانه
وتعالى واخرج الكلام مخرج المعاتب ازديادا في العتاب كما ان من غضب على شخص لا يخاطبه تبعيدا له عن ساحة الحضور
ثم التفت وخاطبه تقريبا بعد التباعد بقوله وما يدريك استفهام انكاري في معنى الخبر اي لا يدريك
شيء فهو حال وليس عطفا على عبس وتولى لاختلافهما انشاء وخبرا وقيل في الخطاب مزيد انكار كما هو شان
من يخبر عن شخص حاضر بما يزيد غضبه فاذا اشتد يخاطبه للملامة وذكر الاعمى ايضا للانكار لانه يستحق الرحمة
مع الاعتذار عن طلبه قطع الكلام الموجب لعبوسه صلى الله عليه وسلم قلت ويحتمل ان يكون ذكر الاعمى تنبيها على انه
احسن اتما عند الله تعالى لان المبتلى الصابر محبوب عند الله تعالى وما ابتلي به عظيم القدر وقيل اي ما يدريك بحاله
وانه لا نفع في خطابك لعله يزكى بخطابك عن بعض الآثام قلت اصل التركيب يتزكى والتقديم في مثله
يكون للتخصيص ودخول الناسخ لا يدفعه فالمعنى لعله يتزكى لا من تصديت له وفيه تعريض بانه لا ينبغي الاعراض عمن
يرجى له التزكي لله تعالى وانه ينبغي للمسلم ان يداري مع اخيه المسلم ولا يعرض عنه ويصلحه بالنصيحة او يذكر
فتنفعه الذكرى ويرفع درجاته وقيل المعنى ما يدريك بحال هؤلاء الصناديد قطعت لكثرتهم الاسلام
او ايقاظهم وانتفاعهم لا يتعظون ابدا ان يعرضوا من التزكي ويستعد والالهام قلت الاظهر الابلغ ما يدريك بمصالح
الدين فتصديت لهؤلاء واعرضت عن هذا ومع ذلك لعله على الاحتمالين ثم فصل ما هو دراية وتنبيه
على ان العتاب ليس لخصوص الاعراض عن الاعمى والاشتغال بالصناديد قريش بل المذموم عند الله تعالى ما تضمنه تلك
الكلية المندرج تحته هذا الامر الجزئي فينبغي للمسلم الاحتراز عن كل ما دخل تحته والا تداع عنه فينبغي صرف الكلام
الى الردع عنه لا الى خصوص ما رتب عليه فقال اما من استغنى قلت اي عنك وعما لديك وعن الله فلا يخشاه
فانت له تصدى بتخفيف الصاد وتشديدها مع فتح التاء اي تتعرض بالاقبال عليه وبضم التاء وتخفيف الصاد
اي تدعى للتعرض له وما عليك اي باس عليك ان لا يزكى بالاسلام واما من جاءك يسعى في الدين
وهو يخشى قلت اي يخشى ان يفوته امر الدين وتقديم المسند اليه لتاكيد خشيته والمقام مقامه ولو حمل على التخصيص
لم يبعد من المقام اي هو يخشى لا من تصديت لهم وقيل اي يخشى الله او يخشى الكفار لانهم يؤذونه لمجيئه لك وقيل
يخشى الكبوة لانه اعمى لا قائد له وهو بعيد عن النظم فانت عنه تلهى معروفا ومجهولا وتلهى اي تتشاغل او
يشغلك عنه شان غيره قلت قد ذكر الله تعالى نبيه عليه السلام في هذه المعاتبة انه لا دراية لك في امر الدين
انما الدراية ما يدريك الله تعالى بها فلا تجاوزها واوضح مقدار المشركين واعتبارهم عنده تعالى وان الامر
ليس كما ظنوا ان محمدا عليه السلام لا يتبعه الا الفقراء الاداني ولا يتبعه الرؤساء بل واحد منهم اشرف عند الله تعالى
من جميعهم حتى يستحق ان يعرض عن جميعهم ويقطع الكلام معهم لكلامه وفي تقديم المسند التخصيص التصدي لهم والتلهي عنه
به عليه السلام اشارة الى ان الله تعالى لا يتلهى عنه ولا يتصدى لتلك الصناديد وفي تقديم لفظ انت اشارة الى انك
تخص تصديك بهم وتلهيك به مع انهم يستحقون تخصيص التلهي بهم وهو يستدعي تخصيص التصدي به فهذا

مزيد إنكار وقيل تقديم المسند إليه لأن فيه مزيد اختصاص الإنكار بمثله عليه السلام يعني مثلك خصوصًا لا ينبغي
أن تتصدى للغني وتتلهى عن الفقير ولذا عرفت الطريق فما تعسف كلا ردع عن المعاتب عليه أو عن معاودة ما
سبب الردع أو حث على المحافظة على ما اشتمل عليه العتاب وما يتبعه إنها قلت أي آيات العتاب تذكرة
موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره لا يلجئ الله تعالى أحدًا إلى ذكره فما يجعل كل واحد
مختارًا للحكمة والجملة معترض بالفاء بين الموصوف والصفة للحث على الذكر وقيل الضميرين للقرآن والعتاب
وتأنيث الأول وباعتبار الخبر قلت أو لكون الخبر سورًا وآيات وجملًا وكلمات ولكون العتاب معاتبة وذلك لجعلهما
للدعوة والدعاء إلى الإسلام نهيًا عن الحرص على دعوة المعرض والغفول عن الساعي في صحف مثبتة في صحف
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء أو مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين كذا نسخ بأيدي سفرة
كتبة ينسخون الكتب من اللوح أو الوحي جمع سافر بمعنى كاتب وسفراء يسفرون بين الله ورسله أو الأمة
من الملائكة أو الأنبياء جمع سفير وهو الرسول كرام بررة أتقياء لا يتصور في شأنهم خيانة وتحريف قلت
فيه تنزيه له عليه الصلوة والسلام عن الافتراء على الله تعالى وعن الكهانة بأبلغ وجه وآكده وقيل هي صحف الأنبياء
كقوله تعالى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى وقيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعى على الإنسان
بعد وصف التذكرة بما وصفه وقدراه معرضًا عنه بعد بقوله قتل الإنسان أي أهلك أشد إهلاك وهو الإهلاك
بالقتل وهلاكه عبارة عن خسرانه بكفرانه وحرمانه عن رحمة الله وغفرانه أو المراد حقيقة الهلاك بالقتل ونحوه
مع أن دعاء الله تعالى لا يرد لأن الغرض من هذا الدعاء الجفاء وإظهار اللوم لا وقوع ما دعي به كما هو دأب العرب
في مقام الغضب على الخدمة ولكنه لم يحمل الكلام على الإخبار ثم أتى بجملة التعجب وهو يري منه فقال ما أكفره
لأن المقام مقام التعجب ولكنه لم يجعله جواب سؤال مقدر بعد الإخبار عن أنه قتل الإنسان فكأنه قيل لم قتله
فأجيب بقوله ما أكفره أي قتله ما أكفره بربه من متابعة الشيطان والهوى فيكون الكلام من قبيل يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال والمراد بالإنسان العهد هو الكافر أو الجنس فهو عام خص منه البعض وهو خواص
البشر ويحتمل أن يكون قتل الإنسان كناية عن كفرانه فإن كفرانه إهلاكه فيكون قوله ما أكفره منبهًا على أنه لم يرد
بالقتل ولذا لم يقل ما أهلكه ثم سأل عن مادته تبكيتًا له وتوبيخًا بأن من هذه مادته كيف يكفر ويأبى
ويعجب ويتكبر فقال من أي شيء خلقه التنوين للاستفهام للتحقير ولعله أجاب عن سؤاله وحقه أن يجيب
عنه الإنسان إشارة إلى أن الإنسان ينبغي أن يجيب أو نسي وجبن فلما أكفر فلا يمكنه أن يجيب فقال من نطفة
أي خلقه من نطفة فقوله خلقه ابتداء كلام ولكنه لم يجعل من نطفة خلقه كلامًا ثم عدد عليه النعم التي أعطاها
إياها في ذاته وقيل النعم المخصوصة به والنعم المشتركة ما ذكره فيما بعده بقوله فلينظر الإنسان كما دل عليه قوله
متاعًا لكم ولأنعامكم فقدره قلت أي عين له مقدارًا معلومًا وجعل كل عضو منه على مقدار مناسب لعضو
آخر كأنه في أي خلقه في أحسن صورة قال الله تعالى قدرها تقديرًا أي قدر وأن يكون التقدير على مقدار

مخصوص بمكانه كما قدرها وقالوا هيأه لما يصلح له ويختص به ثم السبيل يسره أي سهله وهو مخرجه من
بطن أمه بأن فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس أو سبيل الخير والشر والتوجيه إلى ذلك هو أتم لأنه
فيه تفويت معظم النظم في مقام تعدادها بخلاف الخير ولعل تسهيله أي جعله مختارًا في سلوكه مختارًا أي طريق شاء
له لا عسر فوق الاضطرار ولا يسر فوق الاختيار ونصب بتيسره إلى السبيل لا إلى الإنسان ففيه نشر الضمير لكنه رجح
والتقدير يسره له ثم أماته إذ أضعف قواه بحيث يعسر عليه المعيشة وصار الموت خيرًا له لذلك أو لغيره من
الحكم المستورة ولهذا جوز الشارع طلب الموت بأن يقول اللهم أمتني إذا كان الموت خيرًا لي فالإماتة
من نعمه الموضوعة على ما ذكره أو مناط الفائدة كلمة ثم المفيدة للتراخي أي جعل موته الذي لا بد منه بعد مدة
مديدة وجعل أوان حياته ممتدًا أخذ هذين التوجيهين البديعين واستغناء عن قوله من عجل أو كان سبيله
إلى نيل سعادة الآخرة فلذا عده من النعم فأقبره الجوهري قبرت الميت من حد ضرب ونصر دفنته قال
ابن السكيت أقبرته أي صيرت له قبرًا يدفن فيه وقوله تعالى ثم أماته فأقبره أي جعله ممن يقبر ولهذا أظهر وجه أنه
أقبره من حيث المعنى على قبره لأنه ليس الله تعالى دافنه بل المصير له قبرًا يدفن فيه بتشريع ذلك والأمر به وأما قول
الزمخشري فأقبره فجعله ذا قبر يواري فيه تعالى أقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه ففيه أن التفسير
لا ينطبق على اللغة التي بينها والمعنى على هذه اللغة قام الإنسان أن يقبر الميت والإقبار تكرمة من الله تعالى
للميت حيث ميزه من السباع والحيوانات وحفظه من السباع والأقرباء حيث هداهم إلى أحسن طرق
حفظه لكن لولا أن هداهم الله تعالى لا يبلوا في حفظه بعد الموت ما ابتلي أول من قتل أخاه حيث حمله في جراب
على ظهره سنة حتى بعث الله تعالى غرابًا استدى به إلى أن قبر أخاه فإن قلت ما بين الإماتة والإقبار نعم
أخرى أدل على تكريمه من الغسل والصلوة والتكفين قلت لا يشارك فيه جميع أفراد الإنسان لاختصاصها
بالمؤمن لغير الشهيد والكافر والشهيد لا يشتركان فيها ثم لا يعلم وجوب الغسل والصلوة والتكفين في
سائر الأديان فيحتمل أن يكون مخصوصًا ببعض الأديان وهو تعالى في إظهار النعم العامة لكل إنسان ثم إذا
شاء أنشره الجوهري نشر الميت من حد نصر أي عاش بعد الموت ومنه يوم النشور وأنشرهم الله أي
أحياهم هذا أو قرئ نشره ومنه قراءة الحسن كيف ننشرها بضم النون قال الفراء ذهب إلى النشر
والطي وفي إذا شاء إشارة إلى أن الوقت غير متعين بل موكول إلى مشيته كلا قلت ردع له عن إنكار
البعث لما جرى ذكره والكفار مبالغون في إنكاره كلما سمعوه ينكرونه أشد إنكار أو عن كفره الذي فيه مقتضى
التعجب وقالوا ردع عما هو عليه لما يقض ما أمره قلت لما يقض من أول خلقه إلى حين موته ما أمره
به أداء أمره الله تعالى به إياه وأيضًا فيه حسن لأنه حذف المفعول أهون من حذف العائد إلى الموصول والمراد
لم يقض ولم يؤد شيئًا مما أمره الله تعالى والمراد أنه لم يخل إنسان عن تقصير من لدن آدم عليه السلام إلى هذه الغاية
وما ذكرنا أوفق لأنه يكون كل إنسان من ابتداء العالم إلى انتهائه لا إلى زمان نزول الوحي وهذه الجملة

على ما حمل الزدع عليه ببيان الكفرة الذي تعجب منه بقوله ما اكفره فلذا فصل وعلى ما حمل عليه ببيان بعض ما
هو عليه وردع عنه ولا يذهب عليك انه لما عدد النعم التي في نفس الانسان تبعه ذكر اعظم ما يحتاج اليه
في معاشه ويعم الاحتياج اليه فلذا لم يكشف عن اللباس حيث لا يتوقف عليه علة حيوة الجميع
ومن يتوقف عليه حيوته فلا يتوقف في كل وقت ولما عد النعم المخصوصة به عد النعم المشتركة كما يدل عليه
قوله متاعا لكم ولانعامكم فقال فلينظر الانسان عطف على قوله من اي شيء خلقه لان الكلام منهي عنه الى
كانه قال تعالى لينظر الى ما خلقه وما يتبع خلقه في نفسه او قال من اي شيء طعمه في تلك الآيات ما اجاب السائل في
اثاره سحا وغرايب مصنوعاتي ذات الانسان في غيره وارشاد الى طريق النظر الى طعامه الى طعامه
وقوت انعامه ويقال قوت الحيوان راجع الى مصالح طعامه لانه من طعامه ما يحصل من انعامه ما يعين بقوته
يحمل اليه من بعيد او الزرع او دس الكدس وتنقية الحبوب او تحصيل الظرف من دبره ولم يامره بالنظر
الى شرابه لانه ليس فيه اثار القدرة مثلها في الطعام وليس منافع الماء في البدن كمنافع الطعام ولكن
لم يجعل الطعام عانتقيا ثم بين كيفية الطعام بقوله انا بالكسر على انه جملة مبينة لكيفية الطعام فصل عما قبله
لاختلافهما خبرا وانشاء او بالفتح ظرف مكان على ما رواه الامام الحسن بن علي صلوات الله تعالى على
وعليهما اي كيف ولا بأس لزيادة الالف عدد رسم الخط لان خط المصحف بما يخالف ولزم اجب
مع ضمير المتكلم وعلى التقديرين بدل من طعامه فلينظر الى انا صببنا الماء قلت ويحتمل ان يكون قوله
فلينظر الى طعامه في معنى فلينظر اليه ليعرف قدرتنا او لتعرف الوهيتنا ويكون قوله انا بالكسر والفتح للتعليل
بجعل ان المكسورة للتعليل والمفتوحة بتقدير الجار وكلاهما شايع فصيح في القرآن في خصوص المعنى قيل يعني
الغيث وهو ظاهر صببنا لكن الاولى تعميمه لان ماء العيون والانهار ايضا مما صببه تعالى على اصول
النبات كما صب ماء الغيث بخلق اسباب صب الماء او نوع صب حفظنا فيه اصل النبات عن ان يهلكها
من غير احتياج الى التاكيد ثم بعد الصب المهلة شققنا الارض بالنبات قيل ويجوز ان يكون شقها بالكراب بل
على البقر قلت لا ينبغي ان يخص به لانه ليس اثبات العنب والنخل والزيتون والحدائق الغلب فرعه
يراد الشق بالكراب على البقر والحمر ما لسنجاه ونحوه على ما يعهد في غرس الاشجار ويحتمل ان يراد شق الارض
شقه بماء العيون وتفجير الانهار شقا كصبا شقا على قدر الحاجة بحيث لا يتبعه ضرر فانبتنا فيها حبا وعنبا
ان شجرة عنب وقضبا ان رطبا سمي بقضب لقطع مرة بعد مرة فيسمى بالمصدر المبالغة في قضبه وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا ملتفة الاشجار بجعل الحديقة لتكاثفها لتكاثف الاشجار غلاظا كالرقبة الغلباء الاول
ان التشبيه بالغلظ من الرقبة التي يوصف بالغلباء اذ الغلب عظم الرقبة وغلظها واصل الحجة
فالمراد حدائق غلب اشجارها قلت ويحتمل الوصف بحال صاحبها اغلب اصحابها بحال الرجل اغلب اي من الغلب
وذلك لتنعم اصحابها بسبب اثمارها فهم حتى تغلظ رقابهم وفاكهة وابا الاب لتشديد الام على

اخوان في انهما ما يرجع اليه فالمراد بالاب ما يرجع اليه لكن ما يرجع اليه كثير الاحتمال لا يعلم ما اراد الله تعالى
ومنع عن تعيينه البعض فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اي تحملني لو قلت في كتاب الله تعالى ما لا اعلم
ومنع البعض الخوض الفكر فيه والتفحص وسماه تكلفا وقال اتبعوا ما تبين لكم وما لا فدعوه ان لا تضيعوا وقتكم
في تحصيل احتمال ليس فيه كثير نفع فالمتبين منها ان الاب يرجع اليه ولا نفع في بيان احتماله وليس المراد
ان من لم يعلم شيئا من معاني القرآن لا ينبغي ان يتتبعه ويتفحص عنه حتى يحكم عليه بظهور البطلان وقيل لعله انه
يكفي فيه المعرفة الاجمالية ينبغي ان يكتفي به ولا يطلب تفصيله لان التشاغل بالعمل خير منه ولعل ما قد نشاء ثم
ومن لم يتعظ بالسلف فمنهم من قال انه هو المرعى ومنهم من قال انه ما يدخر من الثمار ليرجع اليه في الشتاء والاولى عندي
ان المراد به ما يرجع اليه عند الحاجة ليكون اجمالا بعد اجمال النعم بعدها في التفصيل تحرزا عن اسائة والاشكل عليك
ذكر القضب بين العنب والزيتون والظاهر ان لا يفصل به بين اطعمة الانسان لانه تعالى رتب الاطعمة ترتيبا
انيقا فذكر الحب الذي يعم ثم العنب المخصوص بالانسان ثم القضب المخصوص بالانعام ثم الزيتون المخصوص بالانسان
ثم الحدائق الشامل للعام ثم الفاكهة المخصوصة بالانسان ثم الاب وهو المرعى المخصوص بالانعام متاعا لكم ولانعامكم
قلت ارصببنا وانبتنا جميع ذلك لتمتيعكم وليس طعامكم تعالى الاخر وفي ذلك مزيد منه وايجاب قرينة
شكر وفيه ان شكر تمتيع الانعام ايضا عليكم ووصية برعاية حال الحيوانات بالهم ويشتمل على تحقير النعيم الدنيوية
الدنية للمت كونه فيها مع الانعام ولا يذهب عليك انه جميع ما عد تمتيع للانسان والانعام وان لم يكن في كل تمتيع
كل على انك لا تامل وجدت تمتيع كل بكل فاذا جاءت الصاخة الزمخشري يقال صخ لحديثه وصاخ
له النفخة التي تصخ لها الناس وهي ظاهرة في النفخة الاولى الجوهري الصاخة الصيحة التي تصم لشدتها تقول صخ الصوت
الاذن لصخها صخا ومنه سميت القيمة صاخة هذا ولو حملت على النفخة فالاظهر انها النفخة الاحياء لا الاولى وفي
بدل اليوم يفر المرء منه لا بعد النفخة الثانية يوم يفر المرء فقرار المرءة التي خلقت من الجبين او وقع من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولو لاشتغاله بما هو مدفوع اليه وعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا او حذرا من مطالبتهم
بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتنا الحرام ولم تعلمنا والبنون قلت
حذرا من ان يشهدوا عليه بالكفر ويشهد عليه نفسه فيكشف برجوعهم الا كتمان التشهد عليه ولو تاني له الفرار عن عصابه
وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه ثم قلت بيان وجه
الفرار انما يصح لو جعل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه جواب اذا وجعل حذف العائد لكون الجملة
ما صونه في التقدير ثبت اما لو جعل شانا منه تعالى الوجه الفرار وجعل الظرفية في التقدير فاذكر كما هو الشايع
في نظم التنزيل فلا يصح قيل اول من يفر من اخيه هابيل واول من يفر من ابويه ابراهيم واول من يفر من صاحبته
نوح ولوط واول من يفر من ابنه نوح هذا ويعلم منه ان اهل النجاة يفرون من العصاة ولما وهم فرار المرء
ان كل من حشر في هذا اليوم من الموددين بين انه ليس كذلك بل فرار البعض للدهشة والحيرة

أو الفار تردن اهل النجاة فقال وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء عن ابن عباس
من قيام الليل استنباطا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك
من آثار الوضوء استنباطا من حديث امتي الغر المحجلون من آثار الوضوء يوم القيمة وقيل من طول ما اغبرت
في سبيل الله تعالى فحفظه من غبار هذا اليوم ضاحكة اي صاحبها نسب الى الوجوه لانه يظهر فيها او المراد
بها مقابل العبوس مستبشرة اي مسرورة ووجوه يومئذ عليها غبرة الجوهري الغبرة الغبار
ترهقها تعلوها قترة الزمخشري سواد قلت كما هو شان الغضب المتحزن فهو مع كونه اخبار احسن بيانه
قبح منظره لما لا اقبح من اجتماع السواد والغبرة متضمن لغاية حزنه وغضبه لا اسود من اجتماع الحزن والغضب
ولعل السواد فوق الغبار لكونهم في ظل اليحموم الجوهري القترة الغبار قلت في الآية للمتبع في الاخبار اوثار دلالة
أولئك هم الكفرة الفجرة اي ان هذه الحالة منحصرة في الكفرة الفجرة لا تتجاوز منهم الى المسلمين الحمد لله رب العالمين
قيل في وصف الكفرة بالفجرة اشارة الى ان اجتماع الكفر والفجور اي الفسق والكذب هو السبب لاجتماع الغبرة مع القترة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
اي اذا كورت الشمس على اصل الاخفش من اولوية اذا بالفعل ودواعي المعنى لما فيه من الابهام والتفسير لا تقدير الفعل
سيبويه اذ لا يصار الى التفسير الا للاضطرار فلا يقدر الفعل لاقتضاء الفعل بعده يقال كورت العمامة لففتها فالتكوير
كناية عن رفعها وازالتها اما لان الثوب اذا رفع يكور فعبر عن ازالتها بالتكوير لمناسبة بينهما
الثوب لا في سهولة ازالتها حتى كأنه ثوب يرفع واما لانه اريد تكوير ضوءها وجعل ... كناية عن انتفائها
لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وضوء الشمس يشبه الثوب المبسوط في احاطتها لوجه الارض ويقال طعنه
فجوره وكوره اي القاه فتكويرها القاؤها عن فلكها ويروى ان الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها
كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم واذا النجوم انكدرت انقضت وانقضت في جهنم على
المروي وهي تعميم لما خص في الجملة التي بالشمس لمزيد الاهتمام بها على الاجمال واذا الجبال سيرت اي بعدت
عن وجه الارض او سيرت في الجو تسيير السحاب واذا العشار جمع عشراء كنفساء للنوق التي اتى على حملها
عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة كذا ذكره الزمخشري وقال الجوهري وبعدما تضع ايضا
عطلت تركت مهملة لا راعي لها وهي انفس ما يكون عند اهلها واذا الوحوش حشرت جمعت مع
ان الوحوش في كمال التنفر منها كل وحش وظله فيه هش بحيث يجتمعن وقيل بعثت للقصاص وقيل اميتت
يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وهو بعيد وان رواه الجوهري عن حسن عن مسروق
عن عكرمة والزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه الموت لا يخص الوحوش وليس الا انهم غرابة كأن جميعهم
الا ان يراد اماتتهم بعد البعث فانه يخصهم اذ لا يبقى منها بعد البعث للقصاص الا ما فيه سرور بني آدم
بصورته كالطاووس ونحوه واذا البحار سجرت قيل ارسلت من الماء ابن البحر بعضها الى بعض

حتى يصير الجميع واحدا قلت هو لا يستلزم تسجير جميع البحار كما يقتضيه النظم بل تسجير بعضها واجلاء
بعضها فالاظهر ان تسجير البحار اما بان يفجر اليها المياه المستنقعة بها في وجه الارض لتخلى ارض المحشر عن الماء
فيسجر جميعها واما بان يستوي بحار المعمورة ويسطح لتسوية ارض المحشر وقيل مليت نيرانا لتضطرم لتعذيب
اهل النار واذا النفوس زوجت قرنت كل نفس بشكلها فيقرن الكفرة بالشياطين والبررة بالحور العين
وقيل جعلت ازواجا اي اصنافا فهو اشارة الى قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة واذا الموؤدة في الجوهري وأد
ابنته يئدها وأدا وهي موؤدة اي دفنها وهي حية الزمخشري من وأد يئد مقلوب من آد يؤود اي اثقل قال
ولا يؤوده حفظهما وقيل سميت موؤدة لانهن يثقلن بالتراب كما سيعرف قلت لانهن يثقلن اباءهن بوجودهن
فهي موؤدة بها سئلت للالزام اباءهن وسألت كما قرئ لمخاصمتهن اياهم قلت ولم يسأل الوائد تبعيدا له
عن ساحة الخطاب وخص سؤال الموؤدة بالذكر في هذا الوقت مع ان السؤال لا يختص بهذا الذنب تفظيعا لشان
دفنها حيا على من ارتكبه قال بأي ذنب قتلت بدل باي سبب قتلت اشارة الى ان السبب الذي قتلوها لاجله
ذنب عظيم فالمراد ذنب القاتل وقيل قال كذلك مع انهن لم يقتلن لذنب بل قتلن خشية املاق كما كان
لغيرة العرب اي الخوف من لحوق العار كما كان رؤساءهم يزجرونها يفعلوه بقولهم لو انهن الملائكة بنات الله
فهو الحق بهن فالحقوا البنات به وكان يقع منه القتل بوجهين اما بان يجعل الحالة حين وضعها على حفرة فاذا ولدت
بنتا رميت في الحفرة واهيل عليها التراب واما بان تترك حتى اذا بلغت كانها سنة اشبار وسميت سدسية
طيبت وزينت وقد حفر لها بئر في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها ويهيل
عليها التراب وهو اشارة الى انها جعلوه سبب القتل لا يسمع لا بد من ذنب مبالغة في الزامهم وسدا لباب الجواب
عليهم قيل فيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وان التعذيب لا يستحق الا بالذنب فليس لله تعالى
ان يعذب البرئ من الذنب كيف ولما بكت الله تعالى الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال
ذرة ان يكر عليه بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما نسي عنده فعل المبكت وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية
قلت المخالف ايضا على ان اطفال المشركين لا يعذبون لكن لا لان التعذيب من الله تعالى لا يصح الا بالذنب لانه لا يسأل
عما يفعل ولا يقبح منه شيء بل لان سنته جرت على ذلك واما قوله باي ذنب قتلت فلا يدل على ان العذاب منه
بدون ذنب قبيح بل على انه لا يصح لعباده قتل احد بدون ذنب اي جنحة شرعا والحاصل انه بعد دعوى انه لا يقبح
من الله شيء بخلاف العبد لا تصير الآية حجة فالبحث مع الخصم مما ينفع في اصله ثم اقول فيه دلالة على ان الكفار مكلفون
بفروع الاسلام وينبغي ان يخص منه موؤدة من فاز بالاسلام لان الاسلام يهدم ما في الكفر على ما اجمع عليه لكن ... الايمان
ونقول شمل جميع الموؤدة مؤاخذة على الكافر ومنه عن المؤمن حيث عفي عنه مثل هذه الجريمة العظيمة ببركة
وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام خبر عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقال قتلت او
على صيغة الخطاب او التكلم وقد قرئ به واذا الصحف نشرت بالتخفيف والتشديد قيل تطوى صحيفة المرء

لو امات ثم حشر اذا حوسب فهو من نشر المتاع وغيره بسطه وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة
تطايرت الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده كتب فيها في جنة عالية وصحيفة الكافر في يده
وفيها في سموم وحميم وهي صحف غير صحف الاعمال فهو من نشرت الخبر اذاعته واذا السماء كشطت اي
عن وجه الجنة والعرش كما ينزع الاهاب عن الذبيحة والكشف الغطاء عن الشيء يقال كشطت الجلد عن ظهر
اذا كشفته وكشطت البعير اذا نزعت جلده وقرأ ابن مسعود قشطت والقاف والكاف يتعاقبان فيقال
في الكافور القافور واذا الجحيم سعرت بالتشديد للمبالغة اي اوقدت ايقادا شديدا وقرئ بالتخفيف قيل
موقدها غضب الله تعالى نعوذ به منه وخطايا بني آدم قلت بل الناس والحجارة كما قال وقودها الناس والحجارة
واذا الجنة ازلفت قيل قربت من المتقين قال تعالى وازلفت الجنة للمتقين او قربت من الجحيم لانها مجاز المؤمنين
اليها ويمكن ان يحمل قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين عليه حيث لم يقل من المتقين علمت نفس ما احضرت
اي عرفت كل نفس بما احضرت قد يراد بالنكرة في الاثبات العموم قلت لعل وجهه انه في المقام الخطابي بلا مرجح
تخصيصه البعض فيعم نفيا للترجيح بلا مرجح او ان المقصود بالفعل المثبت نفي نقيضه كالمقصود في الآية لم تجهل نفس ما
وفي قولهم تمرة خير من جرادة نفي المساوات ولقد تكلف شيخ العربية الاحدى العلامة الزمخشري في هذا المقام بما يجهله
العقلاء ولا يلتفت اليه بلا او نعم فليطالع كلامه والمقصود اعلامه ولا تعجب مما تسمع مني فاني اقول ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل هذه اثنتى عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة
فاعتبر الوقت ممتدا حتى يسع ان يكون ظرفا للجميع لما اعظمهم من نوم الغفلة بما سيلقون من خوفهم اهوال الآخرة
صار مظنة ان يقبلوا ما ينفعهم في الدين فالقى اليهم اصل النجاة وما يطلب فيه كمال اليقين ومع ذا اكده
بالقسم فقال فلا اقسم بالخنس اي اقسم ولا مزيدة كذا قال علماء العربية باجمعهم في امثاله واما اقول لا لنفي
الاقسام مبالغة في ثبوت المقسم عليه وفي ظهوره يعني لا اقسم عليه لاستغنائه عن الاقسام وهذا ابلغ من تأكيد
القسم جرى مجراه وذكر المؤكد به في صورة جواب القسم لكن لم يجعل لا اقسم كناية عن نفي الحاجة الى القسم
ويحذف فعل القسم فيؤكد الحكم بنفي الحاجة الى القسم ثم القسم فيكون المذكور جواب القسم حقيقة ويكون فيه توبيخ
للمخاطب بانك تلجئني على القسم فيما لا حاجة اليه ولا الظاهر ان قال لا اقسم نفي القسم ومواطنه لعلو رسول الله في صورة
جواب القسم لان الخبر عن القسم على الشيء ونفي القسم على الشيء كجواب القسم في الكلام حلف به ليهدين الكعبة
الى ايام جواب القسم لمكان حلف تأمل اي بالنجوم الرواجع من خنس اذا رجع لان النجم يسير فاذا بلغ نهاية مسيره
يرجع الجوار الجاريات في الفلك الكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان
الشجر اي الغيب تحت ضوء الشمس وقيل الخنس في اليوم لانها تخنس اي تنقبض عن العيون الظواهر في مكانها
في الليل كالوحش في كنسها قلت الخنس اي الرواجع في الليل الى كنسها الجواري الكنس الظواهر في اماكنها تشبيهات
بالوحش في غيبتها اليوم في كناسها ورجوعها الليل الى كناسها والليل اقسم بالليل اذا عسعس

اي ادبر وقيل اقبل وهو انسب بقوله والصبح اذا تنفس اي ظهر عبر عنه بالتنفس لانه يظهر في اول اقباله
روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له انه اي القرآن لقول رسول كريم لعل في التعبير عن جبريل عليه السلام بالرسول
مع التنويه بشأنه والتنبيه على رفعة مكانه دفع الخصم المنكر ومنع ان يقول انه ليس من الله تعالى بل من جبريل وقطع
ذي قوة يجب عليكم التحرز عنه ان كنتم ذوي حجر عند ذي العرش قلت صفة للقوة اي ذي قوة لا يعلمها
الا الله فهو كقوله شديد القوى وابلغ منه مكين اي ذي مكانة ومنزلة وفي الصحاح فلان مكين عند فلان بين المكانة
اعلم ان المكين من الكون بمعنى الوجود وكانه مصدر ذو ميم عدل عن القياس لئلا يلتبس بالمكان بمعنى ذو المكان
مكين لانه صار في اعتبار وجوده كانه عين الشيء قال الجوهري ولما كثر لزوم الميم في المكانة توهمت اصلية
فقيل تمكن كما قيل من المسكين تمسكن قلت لو قيل لما كثر لزوم الميم في المكانة توهمت اصلية فاخذ منه المكين
فعيلا لم يبعد مطاع للملائكة ثم قيل عند ذي العرش في ملائكته قلت او مطاع في الارض تطيعه وتنقاده
في كل ما يشاء الله تعالى ان يشاء وفيه مزيد تخويف وتهويل امين على رسالاته لانه يبلغ كل شيء كما ارسل
وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون قلت الخطاب للمؤمنين كما يدل عليه صاحبكم او الى الكفرة كما
في اين تذهبون واشار بقوله صاحبكم الى حسن خلقه حيث انه صاحبهم مع ما الحق بهم من اصناف العداوة والاذية لهم
وهو ليس بصدد الانتقام قيل يعرف من نظم الآية فضل جبريل على الملائكة وعلى انه افضل من البشر حيث وصف
جبريل بما وصف واقتصر فيه بنفي الجنون قلت المعتاد ان المرسل اليه واحد لا يكون على مرتبة منه بل يكون دونه
في المرتبة نعم يكون المرسل اليه جميع كثير اعلى مرتبة منهم كارسال السلاطين الامراء الى رعايا كثيرة ومنه ارسال الله
الانبياء الى الخلائق فاعلاء مرتبة جبريل المرسل الى نبينا اعلاء لمرتبته فانه مثل هذا الممدوح لا يرسل الا الى من
بلغ النهاية في علو الشأن وبعد المبالغة في وصف جبريل صار مظنة ان ينسب الكفار النبي عليه السلام
بالجنون لو ادعى انه ارسل مثل هذا الملك اليه فصار المقام داعيا الى نفي الجنون ولذا اعقبه بالقسم على انه
قد رآه بالافق المبين فواعجبا ممن ينطق به وحسبه ذا فنون بل البحر المشحون من الدر المكنون اهل بعلقه
نسبه تفضلا سوى نفي الجنون نعوذ بالله من بعض الظنون وقيل ان المقصود نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه بالافق المبين اي بمطلع
الشمس الاعلى اخذا من قوله تعالى بالافق الاعلى قلت المطلع المبين لتدرس بينه وبين الرائي حيلولة غبار
ولا غيم ولا ظلمة ليس المقصود نفي مداخلة ريب في الرؤية وما هو على الغيب بظنين اي متهم من الظنة وهي التهمة
قلت بان يزيد او ينقص عما اوحي اليه كما هو شأن الكهنة يأخذون يسيرا من الشياطين ويبلغون كثيرا
الى الانسان وقرئ بضنين بالضاد المعجمة اي بخيل اي يبلغ كل ما اوحي اليه لا يكتم شيئا منه للضن
وما هو في الكتاب اي القرآن قلت الظاهر ان الضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد وما هو
بقول شيطان رجيم اي مع قول شيطان رجيم بالشهاب استرق السمع لقاه اليه كما يبهتونه

فاين تذهبون في هذا البهتان او في الخروج عن سبيله فهو استضلال لهم كما يقال للضال اين تذهب
قلت قوله ان هو اي ان النبي الا ذكر للعالمين اي تذكرات لهم بعد الاستضلال يعني ارجعوا عما
تسلكون وتابعوه فان الطريق طريقه لكن ليس تذكره لكم بطريق الالجاء منه بل باختياركم لحكمة الله
فيه فقال بدلا من قوله للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم بدل البعض من الكل قلت مع هذا الابدال
لا حاجة الى تخصيص العالمين بالعالمين كما قضى به لانا نقول ان صيغة الجمع لسالم خصصهم بهم فلذا قضى به لانا
نقول الظاهر ان المراد به العموم تغليبا كما في قوله رب العالمين ويحتمل ان يكون قوله للعالمين صلة لذكر
وقوله لمن شاء مفعول له اي موعظة للعالمين كلهم لا اتعاظا من شاء منكم اي المقصود من تذكير العالمين بالقرآن من
شاء منكم ان يستقيم ثم نفى ان يكون اختيارهم بتمامه من غير مدخلية لقدرة الله تعالى فقال وما تشاؤن
قيل انها لنفي الاشاءين قلت ويؤيده ان الخطاب معهم قوله فاين تذهبون فالنفي للمستقبل ويدفعه ان ما
لنفي الحال كما بين في موضعه وقالوا ما تشاؤن انها الشاؤن قلت فالنفي للحال فلا يصح جعل الان شاء الله
قيل حاله لانه لو كان المستقبل لان المستقبل بل لا يصح للتمني لعدم دخوله فيما سبق الا ان يشاء الله
يعني مشيئتكم بدون وقت مشية الله تعالى في حكم العدم فكانه لا مشية لكم الا في هذا الوقت فاختياركم ليس عبثا
الا عن موافقة ارادته لكم لا راحة الله تعالى ففعلكم واقع بارادته تعالى لان كل عاقل يعلم انه لو اجتمع اراد الله
القاهر واراد العبد الضعيف لا تؤثر الا ارادته تعالى المستقبل التأثير فوصف رب العالمين
طبق المفصل لانه لو كان كل ضر مشية وارادته فربية ليست محل ربية هذا اما هو ظاهر لنظم موافق
لمذهب ان افعال العباد مخلوقة له تعالى وان الخير والشر كله بارادته تعالى واما من قال ان افعال العباد مخلوقة لهم
وان الله تعالى لا يريد الا الخير واراد الشر من العبد العبد يفعل بارادته الشر خلاف ما يريد الله تعالى قال في تفسيره
وما تشاؤن تلك الشاؤن الا ان يشاء الله توفيقكم او ما تشاؤن انها الغيرات شاءين الا ان يشاء الله تعالى وبحكمه
اليه لان مجرد مشيته بدون مشيتكم لا تكفي في مشيتكم بل لا بد من الالجاء ولم يجر عادته بالالجاء فما كنتم غير شائين
الا صلح الله تعالى حالكم والمدار على ان الثابت هو ان افعال العباد مخلوقة له تعالى وان الخير والشر بمشيته تعالى
فيجب حمل الاية على ما هو الظاهر على ما بينا لك ومخلوقة لهم بارادتهم على خلاف ارادته تعالى فيجب الصرف
عن الظاهر كما نعلناه ولك والاثبات لاصل علم اخر وليس لهذا المقام الا هذا القدر

سورة الانفطار

مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت كأنه
يظهر فيها الشقوق قبل كشطها اي انها لكلية وانشقاقها بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وقد فسر
وعن ابن امير المؤمنين علي عليهما الصلوة والسلام تنشق من المجرة واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت اي فتح بعضها الى بعض فيختلط الماء وصار الكل بحرا واحدا وقرئ فجرت بالتخفيف
على بناء المفعول والفاعل ومعناه بغت وخرجت لزوال البرزخ لان البغي والفجور اخوان واذا القبور بعثرت

هو وبحثر مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما فهما منحوتات فعل غير مضبوط في التعريف
وهو هنا اما من قبيل بحثرت حوضي اي هدمته وجعلت اسفله اعلاه فلا تجوز في الاسناد واما من قبيل بعثرت
الشيء وبحثرته اي استخرجته وكشفته فالمراد بعثرت ما فيها من الخلائق والتعبان ذكرهما الجوهري قال
الزمخشري والمعنى بحثت اي قلبت واخرجت موتاها وفي تفسيرها ان لا زار اثار كميل فقد تكلف بالاسم
علمت نفس كلها ما قدمت من الاعمال الصالحة كما هو شأن الابرار واخرت كما هو شأن الفجار او لما عد
بالكون في يوم البعث خاطب الانسان لتلزم الحجة على الفجار وتذكرا للابرار فقال يا ايها الانسان خطاب لكل
انسان كافر ما غرك اي شيء اي اي فضيلة واستحقاق بوجب انعام الله عليك غرك بربك الكريم
اقول الاستفهام للتعجب فوافق قراءة سعيد بن جبير رحمه الله اغرك واما حمل قراءته على انه جعل اغر منقولا من غر
بمعنى غفل فالمعنى ما اغفلك فمفوت لتطبيق القراءتين بجعل الاستفهام انكاريا وبعده تعلق المجرور بالمجاز
والظاهر عن والمعنى ما خدعك وكيف اجترأت عليه على ما ذكر الجوهري وانما وصفه بالكريم تربية لنفي استحقاقه
للانعام عليه وتاكيد التوبيخ على غروره لان انعامه عليه بما انعم بمجرد كرمه لا لاستحقاقه فليس فيه ما يمنع عن بطشه
بمعاصيه حتى يغتر به فاغتراره مما لا مثال له واشارة الى منشأ غروره الذي يلقي اليه الشيطان ليدخل تحت الاكار
ويفيد انه لا ينبغي الاغترار بالكرم الى حد الكفر انما غايته رجاء مغفرة الذنوب مع الايمان ودلالة على ان الاغترار
بالرب الكريم كغفران كرمه ملاحظة الكرم يقتضي الجد في العبادة فاعماله للغرور اعمال الشيء في نقيض ما هو له
واما ما يقال انه علم عبده الجواب فليس بصواب لانه لا جواب لهذا السؤال ولا ينفع ما كذب الذين لهذا قال
صلى الله تعالى عليه وسلم غره جهله ولو كان الغرض هذا الجواب لم يكن احد عرف منه ولم يجبه بجواب سواه
فان قلت لما صح ان الحديث فكيف قال الحسن غره والله شيطانه الخبيث الذي زين له المعاصي وقال افعل
ما شئت فربك الكريم الذي يفضل عليك بما تفضل اولا وهو متفضل عليك اخرا حتى ورطه وكيف قال الفضيل
بن عياض لا قول يوم القيمة لو قال لي ما غرك بربك الكريم غرتني ستورك المرخاة قلت كل ما قاله هو الا
الاعلام تفصيل بعض ما تضمنه الكلمة الجامعة النبوية او الجهل لا ثار الذي خلقك خلق ما ذكر
من النطفة ثم العلقة فسواك فجعلك مضغة مع سائر كما يدل عليه تفصيل الخلق فعدلك من التعديل
فصيرك بعد تسوية اللحم معتدل الاعضاء متناسب الخلق فقدر كل عضو لك على مقدار يقتضيه حسن الصورة
وقرئ فعدلك بالتخفيف اي صرفك عن تسوية المقادير الى انفاذك للاعضاء حال كونك في اي صورة ما شاء
ركبك اي ما شاء وفيه دلالة بقوله ما شاء على انه فاعل مختار قادر على ان تبدل صورتك فاعطاك بمحض التفضل
والاحسان ورد له من هذا الاعطاء فجعل الشكر واجب وان ابقاها على تركيب الانسان منطبق على ما شئت فيحتاج
اليه تعالى في بقائه كاحتياجه اليه في حدوثه هذا ما قلت في تفسير الآية والله اعلم وقيل فسواك فجعلك سالم الاعضاء
معدة لمنافعها وفسر عدلك بالتخفيف على وجهين احدهما عدل بعض اعضائك ببعض وجعله عدلا له ومثلا

حتى اعتدلت فيؤول الى التعديل والثاني صرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة ممتازة عن سائر الخلق وقيل
في اي صورة ما شاء ركبك مفسرة للتعديل منفصلة عنه ولذلك وجعل في اي صورة ما شاء ركبك
دائرا بين ان يتعلق بركبك وبين ان يتعلق بعدلك فيكون ما شاء ابتداء كلام اي ما شاء من التركيبات
ركبك فما موصولة لا صلة لمزيد التعميم كما في الصورة الاولى والاحسن انه ظرف كما عرفت تفصيله وقيل
شرطية وركبك جزاؤه كلا زجر عن الاغترار بل تكذبون قلت اضراب عن الاغترار الى ما هو اثر له او اشد
منه وقيل الى ما هو سبب اصلي له وعلى التقديرين الردع عن الاغترار ردع له فلذا لم يعقبه بالردع بالدين
اي بالاسلام او بالجزاء والحال ان عليكم لحافظين كراما كاتبين فالتكذيب مع وجود ذلك من كمال الغفلة
والجهل وقيل الجملة لتحقيق جزاء المكذب يعني لولا الجزاء لما حفظتم ولرد لما يتوقعون من التسامح كراما عند الله
قلت اي لا يكذبون ولا يخانون ولا يكتمون الشهادة وقيل صواحب الطباع الكريمة يكتمون الخير بسرعة لئلا يفعل
ويتوقفون في كتابة الشر ساعة رجاء ان يتوب صاحبه قلت وفيه ايضا دلالة على ان ما كتبوا من الشر لا سبيل الى انكاره
يحتاطون في كتابته كل الاحتياط وقيل ثناء وتعظيم للكتبة لتعظيم الجزاء كاتبين فلا يفوتهم يعلمون ما تفعلون
ولا يتهمون في كتابتهم فضلا لكم الحيل في رد كتابتهم يعلمون ما تفعلون فليس لكم ان تخفوا منهم شيئا مما تفعلون
ثم اكد بطلان الاغترار بالكرم بانه لا ينفع الا من يستحقه لو قدر التفخيم في الاول وليس سنة الله تعالى ابدا ذلك ان الابرار
لفي نعيم هو كالنعمة يجيء بمعنى ما انعم به عليك كما ذكره الجوهري ولعل المراد بالابرار مجرد المؤمنين سواء اتقياء او عصاة
لان المؤمن العاصي بعد ما عذب يكون في النعيم ولعله بعد محاء عصيانه بالتعذيب ولهذا لم يقل يدخلونها يوم الدين
لان وقت دخولهم متفاوت بعضهم يدخل يوم الدين وبعضهم يدخل بعد النجاة عن جهنم على تفاوت وقت النجاة
وان الفجار لفي جحيم يصلونها يقال صلى فلان النار على حد علم احترق بها وصلى بالامر قاسى حره كذا ذكره الجوهري
فالمعنى يحترقون بها يوم الدين وما فيه من ان الفجار يقاسون حرها لاجرامهم الية جار والجحيم اسم من اسماء النار وكل نار عظيمة
في مهواة فهي جحيم يوم الدين قلت في التعبير عن يوم القيمة بيوم الدين في هذا المقام مزيد تاكيد لوقوع الجزاء المنكر
وما هم عنها بغائبين اي لا يخرجون منها قلت هذا الحكم مشترك بين اهل الجنة والنار الا انه خصه بهذا لان الكلام
مسوق لردع الاغترار فالايجاد اهتم فيه بالوعيد وقيل المعنى وما كانوا غائبين عن الجحيم في القبر لانهم كانوا معذبين بها ووجه
التخصيص ان بعض الابرار على ما قلنا غائبون عن النعيم في قبورهم وهم العصاة ولما جرى ذكر يوم الدين عظمه وفخمه
كما هو دأب الكتاب الكريم مع ما في هذا المقام من مزيد داع لا يخفى على واع وما ادريك ما يوم الدين استفهام انكار
لسبب الادراك وكرر ذلك وادخل كلمة ثم للترقي الدلالة على ان الانكار في المرتبة الثانية اشد فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين
بمعنى اي شيء جعلك عالما بكنهه ودرايته دارى وفيه تهويل لشانه لان الكلام للتعجب انما يحصل بالاستفهام الذي يجعل الصيغة صيغة تعجب
ما احسن زيدا والتعجب في درايته من صدق به لكان تلك الدراية وكثرة منافعها ان هي مالك امر الدين ثم بين يوم
الدين لانه يبشر للملتجئين الى الله في امورهم المعرضين عما سواه كمال الانذار المعرضين عنه المتوسلين بالمخلوقات

في امورهم فقال يوم لا تملك بالرفع لفظا او محلا بدلا عن يوم الدين او خبر محذوف ومنصوبا كذلك بتقدير اذكر
نفس لنفس اي لنفع نفس شيئا واللام للنفع ولم يقل على نفس لان المقام مقام الردع عن الاغترار وقيل اللام للاجل
اي لاجل نفس نفعا او ضرا والامر اي الامر لله حتى يرجو المكذب للدين ان يامر بتخفيف عذابه على خلاف ما
كما كان يقع في الدنيا او الامر والشان كله يومئذ لله اي لاجل الله فكل ما يفعل يومئذ يفعل لاجله لا يفعل لغرض
كما في الدنيا حتى يرجو المكذب ان ينفعه لغرض فاسد وبما سمعت على التوجيهين تجويب لم تشكل على ان الامر
ازلا وابدا لله لا يملكه غيره ولم يك يتكلف المقال المراد ان الامر يومئذ فقط مع رفع الوسائط كما في الدنيا مع
رؤية وجود الزبانية والنار المحرقة الا ان يقال

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل مصدر بمعنى الهلاك لا فعل له من لفظه الجوهري قال عطا بن يسار الويل واد في جهنم
لو ارسلت فيها الجبال لماعت فان قلت هل وجه لارادة الهلاك اخص للكفار بكلمة الويل وهم يتمنون الموت لا يلامهم
بما هو اشد منه قلت فليكن دعاء عليهم في هذه الدار على نحو قتل الانسان ما اكفره وهم ما يتمنون الموت في الاخرة او
دعاء خير لهم لا ينفع بل الان حالهم بحيث ما عن المترحم عليهم بهذا الدعاء ويحتمل ان يراد بهذا الكلمة لهم يعني انهم يرمون بها
فيقولون يا ويلاه فيكون كقوله ويدعو ثبورا للمطففين الباخسين في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير
كذا قالوا قلت بل لكل ما يكتسب بالفسوق والظلم وان كان اكثر من المال واعظم من الجبال فهو حقير والعظيم يشتمل على حقير
الذين اذا اكتالوا على الناس مؤمنين او غير مؤمنين يستوفون الكيل ويأخذونه وافيا تاما على حسب ما يبيع
فيأخذون من حق الناس شيئا حقيرا قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه اذا اكتال من الشخص عليه فكلمة من
بملاحظة الاخذ وعلى بملاحظة الوجوب هذا او قلت لما كانوا يكذبون على الناس ويخدعونهم في الاكتيال والكيل والوزن
ضمن الاكتيال معنى البخس في الكيل والوزن بمعنى الخدع فعدي الاكتيال بعلى فكانه قال واذا اكتالوا مع الخدع على الناس
وعدي الكيل والوزن الى الناس بانفسهما فقال واذا كالوهم او وزنوهم كانه قال واذا خدعوهم في الكيل والوزن
في الموضعين اشارة الى انهم في التطفيف على ارذل الافعال واسوأ الافعال وهو الخدع لا لارادة التحقير فبلغ
في توبيخهم وكما ان الاكتيال مع الاستيفاء مذموم كذلك الاخراج ثم ما خص الاكتيال لان اهل المدينة كانوا
وكان الوزن في مكة ونزلت الآية فيها فاظهر بذلك الاهتمام في شانهم خصص فعلهم ثم عمم في المرتبة الثانية ثم عمم الانذار
لجميع الفجار فتدرج في التعميم كما هو دأب التعليم والتفهيم ولو كانت مكية كما قيل لكان البحث في اهل المدينة كان اكثر
لخص الكلام بالاكتيال اولا واما قبل التخصيص لان المطففين كانوا لا يأخذون الا بالكيل لتمكنهم من الاحتيال
في الاستيفاء والسرقة ولذا اعطوا لا يحصون المكيال لتمكنهم من البخس في النوعين ففيه ضعف جدا لانه لما كان اهل
مدينة اهل الكيل لا محالة لا يعطي المعطي الا بالكيل واهل مكة لما كانوا اهل الوزن لا يتاتى لهم الاخذ الا بالوزن
مع ان الاستيفاء في الكيل والوزن سواء والفرق لا يعقل واذا كالوهم او وزنوهم الجوهري كلت الطعام
كيلا ويقال كلته بمعنى كلت له قال الله تعالى هذا فالتركيب من مواقع حذف حرف الجر كما في قوله

لقد جنبك كما دعا فلا رجبت لك وقيل التقدير اذا كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف ووقف عيسى بن عمر وحمزة
وقيقة على كالوا وجعل ضميرهم ضميرا مرفوعا مؤكدا لواو الجمع وجعلوا خط المصحف فيما لم يثبت
الالف في الجمع وزيف هذا الاحتمال بان الكلام يخرج معه الى نظم فاسد لان المعنى انهم اذا اخذوا استوفوا
واذا اولوا الكيل هم على الخصوص او وزنوا يخسرون وهو كلام متنافر لان الكلام واقع في الفعل لا في المباشر
ويزيفه ايضا مخالفة رسم الخط واما ما قيل ان تزييفه به ركيك لان خط المصحف مما يخالف الرسم في كثير
وليس لنا ان نجعل الخط مخالفا لكلماتنا بل لا بد منه فلا تزيفه ولا نبالي به يخسرون الجوهري خسرت الشي
اخسره نقصته والنقص مذموم سواء كان بالاحتيال او السرقة بحيث لا يعلم الا او المضايقة والمنازعة بحيث
يتضيق الحال على الآخذ فتسامح الا يظن اولئك المبعدون عن الحضور انهم مبعوثون الجوهري بعثه اي
اهبه وبعث الموتى نشرهم قلت كلا المعنيين محتمل وفي الاول تشبيه احياء بالايقاظ في السهولة وفي الظن
يعبر لهم بعدم الظن بالبعث وهم يدعون اليقين المنجي عن عذاب الرب لانه لا يكفي في معرفة البعث الظن ولذا
قيل الظن بمعنى اليقين ونزل علمهم منزلة العدم بالكلية لمخالفتهم مقتضاه ما الذي كان المطففون المؤمنين
اما لو كانوا كافرين لبقي الظن على الظاهر والاول في هذا النظم نهاية تعظيم العلم بالبعث والدلالة على
انه ملاك الامر كله وانه الباعث لمن من كل ما لا ينبغي وقد بالغ في مذمة التطفيف مبالغة لا توجد في عظيمة
مما يكثر وقوعه بحيث يقاوم كثرته كل عظيمة او لكثرة وقوع الناس فيه لاستحقارهم اياه فلا يمنعهم عنه الا التغليظ
كل الا ان في زيد منه نصح الاجتناب عن عظائم الامور ويكون موعظة لمن اشد على الناصح فيتحقق ان الزجر
عليه اشد زجر ليوم عظيم يوم يقوم الناس من قبورهم ويقعون في الموقف الجوهري قامت الدابة وقفت
من الكلام قيل منصوب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور فان الجار والمجرور منصوب المحل ويؤيده قراءة الجر
لذلك قلت هو مبني على الفتح بدل من المجرور او منصوب على المدح ليوم عظيم لرب العالمين اي الرحمن رب العالمين
وتربيته ولا يذهب عليك ان التربية لجميع العالم يقتضي ان ياخذ حق المظلوم من الظالمين تربية لهما ففيه
دلالة على انه لا يهمل امرهم في هذا اليوم البتة ويؤاخذهم بما فعلوا اوفي قل كلا ردع عما كانوا عليه
من التطفيف ثم اكد ايجاب الارتداع بالمبالغة في انذار الفجار فقال ان كتاب الفجار وما يكتب فيه من اعمالهم
وقيل اعمالهم المكتوبة لفي سجين ثم عظم امر السجين فقال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم الجوهري
الرقم الكتابة والختم فعلى الاول وصف الكتاب به مبالغة فيؤول الى ما قيل ان معناه بين الكتابة ولا يخفى
على من يراه وعلى الثاني معناه معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فما سمي سجينا لانه سبب السجن
وهو الحبس او لانه محبوس في مسكن ابليس وذريته تحت الارض السابعة استهانة به قلت واطلاق السجين على
المحبوس مع ان فعيلا كالفسيق من صيغ مبالغة الفاعل لا المفعول اشعارا بانه لكمال استحقاقه الحبس كانه جالب للحبس والاظهر
ان السجين هم الفجار اي كتاب الفجار في قوم سجين يعني انه ثبت نهم وجوا لهم وصفهم بالسجين لكونهم محبوسين

في جهنم فمعنى قوله وما ادريك ما سجين وما ادريك كتاب سجين وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب
السجين او التقدير محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ولعل الاعرابي الذي قال لعبد الملك بن مروان سمعت
ما قال الله تعالى في المطففين اراد به الوعيد للتجار وقصد بالمطففين سورة المطففين والزمخشري قد تكلف وقال
اراد انه لما اوعد المطففين بما يفعلون مع حقارته الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت
تاخذ اموال الناس بلا كيل ولا وزن ويل يومئذ للمكذبين بالحق او القرآن الذين يكذبون بيوم الدين
قال الزمخشري صفة ذامة لا للبيان وقضى بانه للتوضيح والذم والفصل للمتقدم لان سياق النظم على ان النظم
الى الذم فلا يمنع ان يكون قوله الذين يكذبون بيوم الدين للذم اجماعا ويكون ما بعده لتفصيل الذم على انه لو كان القصد
الى التخصيص لكفى فويل يومئذ للمكذبين بيوم الدين وذم المكذبين بجنس الحق او بالقرآن بالمكذبين بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد في الظلم اثيم كثير الاثم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
الجوهري الاساطير الاباطيل جمع سطورة بالضم او اسطارة بالكسر ولعل معنى اضافة الاساطير الى الاولين ان هذه قصص نسبت
الى الاولين وكذبوا بها اوجاءوا بها الاولون لما ادعوا الرسالة وكذبوا او لم يقع في تلك القصص الطويلة فالغرض انها
اول يكذب حتى يعسر عليه تكذيبه وليس زمانه اوان لا يجابه حتى يكون تكذيبه عجلة من غير انتظار صدقه
بل مضى عليه احيان ولم يظهر صدقه قال الله تعالى في النمل وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الجملة خبر صورة وانشاء معنى له المقصود منه
مذمة المكذبين بانحصارهم في الاعتداء والاثم والتقول لا بالقول عاقل فلذا صح عطفها على الجملة الانشائية
يعني ويل يومئذ للمكذبين وفيه بيان منشأ التكذيب وانه مجرد حب الشهوات والانهماك حتى لا يرضون بالتصديق
بما ينافيها وبيان التكذيب بانه شك مما لا يلتفت اليه عاقل حيث يسمون ما هو مشحون من الحكم والمصالح الدينية
والدنيوية اساطير لا محصل لها كلا ردع عن التكذيب وما هو منشأه من الاعتداء والانهماك في الاثم وما هو اثره
من القول الواهي وتخصيصه بالقول كما قيل بعيد قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اضراب عن سبب التكذيب
الى ما هو اشد منه من رسوخ تمكن الاعتداء والاثم في قلوبهم والفهم اياه تمام قلوبهم بالكلية عن طريق الحق الزمخشري
يقال ران فيه النوم رسخ فيه وران به الخمر ذهبت به هذا اقتصاره على موضع في اداء المتضمن لغلبة الرين على
قلوبهم كما في قولهم ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا
حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ومنه فسر الحسن الرين الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب كلا ردع عن كسب
الرين في قلوبهم وقوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وعيد عليه اي لا يرونه بخلاف المؤمنين هذا عند من
قال بالرؤية واما من انكرها جعله تمثيلا لاهانتهم بانه من منع عن الدخول على الملوك او قدر مقام شرعه رحمه ربهم
كما ينقلونه عن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة او كرامته كما ينقلون عن ابن كيسان قلت الانسب بالمقام
راي الرؤية ان يجعلها كناية عن بعدهم عن الرحمة لان الكفار ليس عبيدهم الحرمان عن الرؤية بل انهم لا يذوقون

رحمة فضلا عن الرؤية التي هي اجل الالطاف وايضا انهم محجوبون لا يرونه ابدا فلا وجه للتقييد بهذا اليوم وله
ان يقول انما حمله عليه هواه الاعتزال لا انكار الرؤية والانسب على طريقة منكري الرؤية بل مطلقا ان يحمل على كونهم
محجوبين عن معرفة الرب اذ قلوبهم بعلاوة الصدأ الكثيف تحتجب عليها الرب ولكنه لم يحمل قوله يومئذ على وقت
رين قلوبهم بالملكات الردية فيكون المعنى انهم وقت انهماك قلوبهم في الملكات الردية عن معرفة ربهم محجوبون فيكون فيه
الدلالة على انه لا بد من معرفة الرب تعالى من صفاء القلب ثم انهم لصالوا الجحيم يعني بعد الحرمان عن الرب تعالى
لا يتركون بل يدخلون الجحيم اي بالاسم الفاعل ومن الفعل لقصد الاستمرار البسري من كونهم داخل الجحيم ولعل كلمة ثم للدلالة
على ان العذاب الثاني اشد عليه وان كان الاول اشد عند ارباب البصيرة ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله
الزبانية قلت هذه اشارة الى وعيد ثالث هو الزامهم تبكيتهم فيما كانوا يصرون عليه افاد ثم انه اشد من
لان الالزام بعد الاصرار على الانكار اعلى النفس اي بالفعل عطفا على اسم الفاعل وعلى الجملة الاسمية لان الحرمان
عن الرحمة وكونهم داخل النار امران مستمران استمرارا ثبوتيا والتقريع ان استمر فاستمراره تجددي كلا قيل كلا ثانيا
ردع عن التكذيب وثالث ردع عن القول بان القران اساطير الاولين ورابعا ردع عن كسب الاثم الراين
فلا تكرار وقيل الرابع تكرار للاول التعقيبه بوعد الابرار كما عقبه بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء
قلت ولان وعد الابرار ايضا وعيد للفجار بحرمانهم عن الجزاء الكريم فيكون سببا اخر للردع ثم قلت يحتمل ان يكون من قول
الزبانية لهم استهزاء وسخرية ويحتمل ان يكون يجعل كلا ثانيا ردعا للنبي صلى الله عليه وسلم عن تذكيرهم لانه طبع على
قلوبهم وبلغ النهاية في القساوة فلا يؤثر فيها التذكير وهذا ابلغ في زجرهم عما هم فيه ثم قال ان كتاب الابرار
المسلمين بعضا او المتبصر وقدم مثله لفي عليين فعيل من العلو او العلاء وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يعلم تفسيره اصحاب الفكر مما سبق في مقابلة يشهده اي يحضره المقربون وينظرون اليه نظر المتعجب كناية
عن كمال علوه ورفعته وقيل يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ثم فصل بعض التضمنه ووصف
من الانعامات التي يقع في شانهم او بين ما هو المكتوب فيه كانه قيل كتب فيه ولم يعطف بعض اجزاء التفصيل على بعض
منها تنبيها على انه المستقل بالذكر وليس الفضيلة للاجتماع بل كل منها على وحدتها مما يعتنى بشانه ويعرف نعمة مكانه
ان الابرار لفي نعيم على الارائك هي الاسرة في الحجال او البيوت المزينة ينظرون الى ما يسرهم كذا ابر
قلت او لا ينامون كما هو شان من على الارائك في الدنيا لان النوم لدفع كلال القوى ولا كلال في الجنة ولا تعب عليهم النوم
واوهم ضعف الشهر فيه بقوله تعرف معروفا على صيغة الخطاب ومجهولا على الغيبة في وجوههم نضرة النعيم
الجنة وبريقه يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختمه اوانيه ختامه مسك هو طين يختم به او انيه مسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته كذا قيل قلت يختم به مسك او كالمسك في طيب الرائحة المكتسبة منه
في طيب رائحة شراب الجنة على خلاف خمور الدنيا وهذا يوافق المعنى تفسير الختام بالمقطع اي مقطعه رائحة المسك
لو اشرب وفي ذلك قلت او في ذلك الشراب اي خمر الدنيا او في ذلك التنعم اي تنعم الدنيا فليتنافس

اي فليرتغب المتنافسون ومزاجه اي الممزوج به اي الرحيق الجوهري فمزاج الشراب ما يمزج به من تسنيم
علم لعين سميت تسنيما لارتفاع مكانها لما روي انها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في اوانيهم عينا حال
عينا ولا يقول التمييز صاحب التمييز يشرب بها المقربون اي ممتزجا بها المقربون فيكون مدحا للممزوج والمنتصبا
المقربون كما قيل ان المقربين يشربونها صرفا خالصهم العمل في الدنيا لله تعالى ويمزج لسائر اهل الجنة الخالطين
اعمال الدنيا بعبادة الله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون انما قال كانوا لان التحزن الذي
كان بعد ما وقع منهم ذلك الاظهار ان المراد انه يقال في الاخرة ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون يعني
ان رؤساء قريش كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وشيعتهم كانوا من الذين امنوا من عمار وصهيب
وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين يضحكون قلت في هذه الاية زجر بليغ عن الغيبة فان المغتاب الذي يضحك
من اخيه المسلم وينسبه الى المعايب سيما فيما لا يكون عيبا في الاسلام يخاف عليه ان يضحك منه اخوه المسلم وينظر الى
ما كان يفعله في حقه واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم قيل جاء ابن عم النبي
علي بن ابي طالب عليهما الصلوة والسلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وتغامزوا وقالوا رأينا اليوم الاصلع
وكان اصلع فنزلت قبل ان يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين وقرئ فكهين
الجوهري الفكه شديد النشاط والفاكه المتنعم والغمار واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين
يقول الكفار قالوا وما ارسلوا علينا حافظين كما يدعونه ويصدوننا عن عماتنا انما قال عليهم لانه ذكره بطريق الاخبار
عنهم ولو ذكر كلامهم بعينه لقال بطريق التكلم والمعنى وما ارسل الكافرون عليهم حافظين لما لهم وتضليلهم بهذا التهكم بهم
تجهيل لهم في انهم يضللونهم وليس لهم مدخل في هذا الامر بل عكسوا الامر لان شان المؤمنين ان يحفظوهم ويضللوهم ويصدوهم
عن ضلالهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار او حين دنهم
معذبين بجهلهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي ينظرون اليهم لا يمنع نظرهم حائل جملة
بعده تقرير للجزاء الذي وقع بالضحك الكفار فتنشيط المؤمنين كما يقال للمظلوم بعد جزاء الظالم هل جوزي
الظالم او المعنى ينظرون قائلين بينهما هل ثوب الكفار اي اثيبوا ما كانوا يفعلون فالجملة مفعول ينظرون

سورة الانشقاق مكية واياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت سبق تحقيقه
واذنت واستمعت استماع منقاد لربها وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد واذا الارض مدت سعتها وزيد
كما يمد الاديم فيزول كل انعطاف واختلاف فيه اي بسطت وسويت بحيث لا امت فيها او وسعت من مدمه امده
وبسطه والقت ما فيها قلت ما في جوفها كالقاء الحامل الشيء وتضييق بطنه بخروج ما فيه وامام بهذا الى ربها
وتخلت قلت اي خلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها ولا في ظاهرها من الاشجار والجبال وكلما مر حدها
بابعيده تخلت من التعب ما قيل اي خلت مما في بطنها واذنت لربها قلت في الانقياد لطاعتها في القائها ما في بطنها
والتخلي غاية الخلاء والتخصيص القاء ما في البطن كما فعل لا دعى اليه وحقت قيل معنى هذه الكلمة من الموثر

الايذان بان القادر المختار يجب ان يتاتى له كل مقدور والحق ذلك وقلت فيهما توبيخ للانسان بان السماء
والارض يستمعان حكم ربهما وينقادان له وحقيقتان بذلك وانت تعصى كل العصيان وتسلك طريق الطغيان
وتكريرها لاستقلال كل من الجملتين باظهار كمال القدرة كما قيل او لتعدد الوقتين فى عاد لف الثلاثة بحكم دحاها
كما قلت وجوابه محذوف للتهويل بالابهام كانه قيل وقع ما وقع والحذف بدلالة ما مر فى سورتى التكوير
والانفطار على الجواب اى علمت كل نفس احضرت او قدمت واخرت بعيد او محذوف هو تلاقى الموت
وما بعده بدل يا ايها الانسان انك كادح اى جاهد جهدا يؤثر فيك الجوهرى الكدح العمل والسعى والخدش
والكسب وقوله تعالى انك كادح الى ربك اى تسعى الى ربك كدحا فملاقيه اى فملاقى الرب اى تدرك الموت وما بعده
من الاحوال الممثلة باللقاء قلت كانه اشارة الى مرارة حالة النزع ولم يجعل الجزاء انك كادح لخلوه عن الفاء
وقيل الجزاء فملاقيه اى فانت ملاقى الرب ويا ايها الانسان انك كادح معترضة قلت ولذلك لم يجعل الجزاء فاما من
اوتى كتابه اعتراض بين الجزاء والشرط بما يدل على ان كل انسان يكدح للموت وان كان البعض من اصحاب اليسير
المنقلب الى اهله مسرورا فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه قلت لان
قبول العمل لا يحتاج الى منازعة مع العامل وانما المناقشة لرد العمل لاحتياجه الى اثبات انه مما لا يقبل وقيل
حسابا هينا لا يعترض فيه بشئ غلبة كما يناقش اصحاب الشمال وينقلب الى اهله مسرورا قلت اى عشيرته
وفريق المؤمنين والحور العين وتخصيصه باحد هذه الامور والترديد بينها كما فعله صاحب الكشاف لا اولى به
واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى يؤتى كتابه من وراء ظهره اما لما قيل انه يغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء
او يخلع من وراء ظهره فلا يمكن له ان ياخذ الا من وراء الظهر واما لما قيل انه يكره النظر فى وجهه لسوء منظره واما لما قيل انه
يجرى عليه الذى هو نبذ احكام الله وراء ظهره بالمثل فسوف يدعو ثبورا قال الزمخشرى يقول وا ثبوراه قلت يدعو
الثبور والهلاك ويقتضيه ويطلب الثبور والموت ويتمناه كما فى قوله تعالى يا ليتها كانت القاضية ويصلى
سعيرا معروفا مخففا ومجهولا مشددا او مخففا وقال الله تعالى تصلية جحيم وقال تصليه جهنم سعيرا اثار ثم بين سبب
ابتلائه بالعذاب بقوله انه كان فى الدنيا فى اهله مسرورا قيل بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة
قلت غير خائف من الله تعالى اما لغروره بالله تعالى واما لانكاره الحشر ويحتمل ان يراد انه لم يكن فى مقام
رعاية حقوق اهله فان من تكفل حقوق جميع اهله وتصدى لرعايتهم حرم عليه السرور ثم اكد سروره بقوله
انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع بعد الموت انكر البعث كما قالوا او ظن ان لن يرجع الى ما كان من التراب
اى ظن ان لن يموت ولن يصير ترابا وهذا اشد فى التوبيخ لمن لا يتحاشى عن الطغيان كما قلت ثم اوجب الحور
بقوله بلى وقوله ان ربه كان به بصيرا تاكيد لحوره يعنى ان ربه كان به بصيرا من الاول الى الابد
فاخبر عن رجوعه واقع لا محالة كما اقول او ان ربه كان به بصيرا فلا يهمل امره فلا محالة يميته حتى يرجعه
او يرجعه ليجازيه كما قالوا فلا اقسم جوابه شرط محذوف يدل عليه انك كادح يعنى اذا كان ان يكدح بملاقاة ربه

فاقسم بهذه الاشياء بالشفق وهو الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب لا عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى
فانه البياض عنده سمى به لرقته من الشفقة وهو رقة القلب كذا قيل ويحتمل العكس والليل وما وسق وما جمعه
الدواب وغيرها بان ستره وادخله جميعا تحت ستره الجوهرى الوسق مصدر وسقت الشئ حملته
هذا ففيه تجريد عن بعض المعنى او طرده الى اماكنه الجوهرى الوسق الطرد ومنه الوسيقة وهى من الابل
كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت معا قلت المراد بالليل ما جمع من النجوم والسيارات كانهن لم يكن فى اليوم
لاختبائهن فاذا جاء الليل جمعهن او المعنى والليل وما جمع من الظلمة وجمعها فهو كقوله تعالى والليل اذا يغشى
او المعنى والليل وما طرده من الضياء فهو قسم بالليل وضوء النهار والقمر اذا اتسق قالوا اجتمع وتم بدرا قلت
لما اجتمع مع الشمس لقوله تعالى وجمع الشمس والقمر لتركبن بصيغة خطاب الجمع للانسان والوحش او النفس
او الجمع المدلول عليه باسم الجنس او الغائب الواحد طبقا مجاوزا عن طبق على انه مجاوز حال الضمير فى
لتركبن او صفة طبقا او مجاوزين او مجاوزه على حسب القراءات فى لتركبن قالوا الطبق ما يطابق
غيره والمراد بها الاحوال المطابقة فى كمال الشدة قلت الاظهر ان يراد الاحوال المطابقة للاعمال ثم اقوال ومنه قيل
لفظ الطبق فالمراد لتركبن عظيمة حاجبة بينك وبين ربك كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقيل الخطاب للرسول عليه السلام لتركبن درجات عالية والطبقة المرتبة ولما بين وجود البعث وما يلاقى
الانسان من الشدائد وطيب حال الابرار تعجب من الكفرة فقال فما لهم لا يؤمنون بالرسول وقيل بالبعث
والاول اتم وانسب بما بعده واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون وقيل لا يسجدون فى موضع سجدة
التلاوة لما روى انه قرأ رسول الله عليه السلام ذات يوم فاسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش
تصفق وتصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى على وجوب السجدة فانه ذم من سمعه لم يسجد قلت
بل انكار على من لم يسجد كالانكار على من لم يؤمن فينبغى ان يكون كالقرينة للايجاب وعن الحسن انه السجدة سنة
وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فى انشقت وقال والله ما سجدت فيها الا بعدما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها وعن انس صليت خلف الخلفاء الثلاثة فسجدوا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس فى المفصل سجدة
بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن قلت هو اضراب عن لا يؤمنون فهو داخل تحت التعجب وكان الظاهر
فيه بل هم يكذبون لكنه وضع الظاهر موضع الضمير اظهارا لكفرهم وتوبيخا لهم بما هو اصل كل ذم والله اعلم
بما يوعون فى صدورهم من الكفر والعداوة قلت كناية عن كثرة ما فى صدورهم بحيث لا يضبطه ضابط
وهذا امثل فيما لا يحيط به علم الخلق ويحتمل ان يكون ما يوعون علمهم بان القرآن حق يعنى ينسبونه الى الكذب ويضمرون
ما يعرفون منه من انه خارج من طوق البشر فى صدورهم فما تكذيبهم الا تعنت وعناد والحاد لما يعرفونه من الحق
فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم كما قيل قلت او حث الرسول عليه السلام على انذارهم مع مبالغة فيه
كما بالغ فى التبشير لانه يتلذذ من التبشير لانه رحمة للعالمين ولا ينفسح صدره للانذار كراهة لوقوع العذاب عليهم

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم كذا قيل قلت
اتصال المنقطع بما بعده ظاهر ولا يبعد ان يجعل على عمومه مستثنى متصلا بمستثنى منه محذوف اي فبشرهم بعذاب اليم
لكل احد الا الذين آمنوا لهم اجر غير ممنون اي مقطوع او ممنون به عليهم كذا قيل قلت او غير ممنون
من المن بمعنى الاعطاء

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية ۰ بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت وقيل النجوم
التي هي منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء لظهور النوازل منها واصل التركيب للظهور
واليوم الموعود قلت اي يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون لانه قال تعالى ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون ويحتمل ان يراد يوم طي السماء قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ويكون للامور المنتهية بها مشاكلة عادة
التناسب بسماء الله اريد بذات البروج ذات الكواكب واريد بالكواكب ما اخبر عنه بقوله وفتحت السماء فكانت
وشاهد ومشهود هو العليون قال تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو آدم او الشاهد
الطفل الذي قال يا اماه اصبري فانك على الحق كما سيجيء والمشهود امه فانه لما قال لامه انك على الحق فقد شهد
على الحق والذي قيل ومشهود وهذا انسب بالمقام ثم كل ما قيل فيها اما قلت وقد كثر فيه اقوال المفسرين فقيل الخلائق
او نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وامته والانبياء عليهم السلام واممهم او الخالق والخلق او عليه والملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر
او يوم عرفة او الحجر الاسود والحجيج او يوم الجمعة والمجمع او الايام والليالي وبنو آدم قتل اصحاب الاخدود النار
قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل وفيه ان الظاهر انه دعاء عليهم بالقتل ولا يصح القسم لو والمسؤل وايضا لا وجه
لتوقيت الدعاء عليهم بالقتل وهم اموات وايضا لا وجه لتوقيت الدعاء عليهم بالقتل بوقت قعودهم على حولها لان
خبث عن اهلاكهم اشد هلاك في ذلك الوقت بسبب شقاوتهم وبعدهم عن رحمة ربهم كل البعد وكذا قيل ان الاظهر
ان جواب القسم محذوف اي انهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم
وتذكيرهم بمن جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان وصبرهم حتى يتعدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان
عند الله تعالى بمرتبة اولئك ملعونون منظور فيه لان القسم لو ولا يصح الدعاء على ان الدعاء عليهم ينبغي ان يكون بما
يناسب ما ذكر ثانيا ان اصحاب الاخدود ولم يصرح به ولعل الاوجه ان الجواب المحذوف لقد قتل اصحاب الاخدود
وحذف القول شائع بل هو دأب نظم الكلام المعجز والاخدود كالخندق كالاخقوق والحق معنى الشق روي ان ملكا
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فسمع كلامه فمال اليه قلبه فرأى في طريقه يوما حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فسأله من ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف القوم فهلكوا ونجا فذهب به الى البحر في سفينة ليغرق فدعا فانقلبت السفينة فغرقوا ونجا

فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني
فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر عنه فامر
بالاخاديد فاوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
عن الرجوع عن الاسلام فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وهذا الصبي في الستة الذين تكلموا في المهد
والبقية شاهد يوسف وابن ماشطة بنت فرعون ويحيى وعيسى وصاحب جريج وعن علي رضي الله عنه حين
اختلفوا في احكام المجوس قال انهم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض
ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم وطلب المخرج فقالت المخرج ان تخطب الناس ان الله قد احل نكاح الاخوات
ثم بعد ذلك تقول ان الله حرمه فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت السيف فلم يقبلوا فامر
بالاخاديد وقيل وقع الى نجران رجل فدعاهم الى دين عيسى عليه السلام فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي فخيرهم
بين النار واليهودية فأبوا فاحرق منهم اثني عشر الفا وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود وكان اربعين ذراعا
وعرضه اثني عشر ذراعا هذا ونقل ما روي مرفوعا وما نقل عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه بل عن غيره
ايضا واقعة لا كذب في شي منها والقرآن يتناول الجميع النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود اذ كانت الوقود
كثيرا والكثرة تستفاد من وصفها بذات الوقود اذ لا يقال لاحد ذو المال الا اذا كثر ماله فاحفظ فانه مما اشتبه على
الناظرين في وصف علماء التفسير الوقود بالكثرة هنا اذ هم عليها اي على ما حول النار قعود وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود يشهد وتناظر عليها لا يرحمون او يشهدون على صحة ما يفعلون بالمؤمنين ويحكمون
بانهم يستحقون ذلك واصحاب الملك في ذلك كذا قلت وقيل يشهدون على ما يفعلون عند ملكهم ويقولون لم نقصر فيما امرنا
لم يفرط وسعى بليغا في الاحراق وما نقموا منهم قال الزمخشري اي ما عابوا منهم الجوهري نقمت على الرجل اذا عتبت
عليه وقال ما نقمت منه الا الاحسان قلت عطف على الجملة الاسمية التي هي كالفعلية فان لو جعلها ضرورة اي ما عابوا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الغالب الحميد اي المنعم الذي يستحق الحمد المبالغ فيه الذي له ملك
السموات والارض ولا يخفى ان الايمان بالموصوف بما وصفه لا يعيبه احد فلذا قالوا انه من قبيل العيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او المراد ما عابوا منهم الا الايمان بمن هو موصوف بهذه الصفات
في الواقع لكنهم لم يعرفوه بهذه الصفات فعابوا الايمان به فالاستثناء على حقيقته وقوله والله على كل شيء شهيد
عطف على قوله الذي له ملك السموات بوضع الظاهر موضع المضمر تفخيما له وتحقيقا لكونه على كل شيء شهيدا او جملة
اعتراضية يا بوا وتقرير الان الله تعالى دعا عليهم وجعلهم مردودين وتقديم المسند اليه للتخصيص اي الله على كل
شيء شهيد لا غيره تعالى والمسند المشتق كالفعل في ذلك صرح به في المفتاح كذا قلت وقيل وعيد لهم
يعني انه تعالى علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه هذا فكأنه جعل عطفا على مضمون ما سبق كانه قيل هم فاعلون
بالمؤمنين ما فعلوا والله على كل شيء شهيد وقوله ان الذين تأكيد لكونهم مدعوا عليهم من الله تعالى ومردودين

فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى بلوهم بالاذى فى الصحاح الفتنة الاختبار والامتحان والظاهر انهم
لم يكن الاختبار انهم يرتدون ام لا بل عذبوهم ليرتدوا فالظاهر ان المراد اوقعوا المؤمنين فى الفتنة اى فتنة العذاب
واختباره ثم المراد به اما اصحاب الاخدود خاصة والمعذبون بالاخدود والعام كما قيل واما زيادة كفار
الذين يفتنون المؤمنين ويؤذونهم لايمانهم كما قلت ثم لم يتوبوا قلت العطف بثم للتنبيه على ان عدم التوبة
اشد من الذنب وللحث للكفار وبشر على التوبة او للتوبيخ لهم بانهم مهلوا امهالا مديدة مقبولة فلهم عذاب
جهنم خاصة بكفرهم ولهم عذاب الحريق زائدا على عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين كذا قيل وقلت عذاب جهنم
لفتنتهم وعذاب الحريق لعدم التوبة فيكون نشرا على ترتيب اللف وقيل انقلب النار الى اصحاب الاخدود
فاحرقتهم فهذه اشارة اليه وقلت لعله للاشعار بان بعض جهنم له عذاب من هوله وزيادته ...
الى غير ذلك سوى عذاب الحريق وتقديم المسند دال على اختصاص العذاب بهم وسلبه عن المؤمنين فاكد ذلك
بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا
وما فيها يصغر دونها ثم استدل على وقوع وعيده ووعده لا محالة بقوله ان بطش ربك اخذه بالعنف
لشديد يضعف دونه كل بطش او المراد ان بطشه لشديد على الماخوذ لان الرب الذى شانه التربية والرحمة
لو فعل بك ما هو ضد التربية يثقل عليك كل ثقل سيما وقد كان ذلك لتقصيرك تبعيدك نفسك عن مظان
لطفه وصح قوله انه الخ بيان للاطلاق حيث يبدى الخلق عن العدم بمحض الكرم ثم يعيد حيث يبالغ فى المغفرة
انه هو يبدئ البطش والخلق ويعيد فلا او البطشة وهو الغفور قلت اما عطف على هو يبدئ ويعيد
فيكون فى خبر التاكيد واما عطف على قوله انه هو يبدئ ويعيد فترك التاكيد اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه
اثبات الرحمة له الى التاكيد كاثبات الغضب وغفرانه لمن تاب واجتنب الكبائر فيغفر صغائره او آمن فيغفر
تفضلا ان شاء الودود المحب لمن اطاع فلا محالة يدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار قلت لو حمل الودود على المحب
للمغفرة لكان اوصف واشد امتزاجا ذو العرش المجيد اما بالرفع ومجده تعالى عظمته فى ذاته وصفاته
على وجه لا يشبهه شئ من مخلوقاته اما بالجر وعظمة العرش علوه وعظمته بحيث يصغر فى جنبه كل مخلوق ما خلا
مجرورا صفة لربك كقراءة جر ذى العرش فيما لا ينبغى ... لانه ... الفصل بين الصفة والموصوف
بالجمل المتعددة وبين المبتدا والخبر اعنى فعال بصفة شئ آخر بانه جعل الزمخشرى جر ذى العرش ...
عليه لكن لا ينكر ان الاصل عدم الفصل ... ظهور كونه صفة للعرش ...
وبهذا ظهر ان وجه قراءة ذى العرش خفى ... التسهيل يجوز فصل التابع عن المتبوع بما لا يتمحض مباينه
فعال لما يريد من فعاله فعال غيره لا يمتنع عليه مراد ولا قبيح منه فعل بل كل ما يفعل فهو حسن والقبيح
والحسن باجازته هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود وقيل اراد بفرعون فرعون وقومه والاستفهام
للعرض عرض حديث فرعون وثمود لينتبها السامع لان القصة عليه تهديد للكفرة ثم اضرب عما توقعه المخاطب

فقال بل لا نقصه عليك لان الذين كفروا مغرقون فى تكذيب لا ينفعهم الوعيد وسماع قصة من هو
اشد منهم قوة والله من ورائهم محيط سيجزيهم بما شاءوا ولا يمكن لهم النجاة كما يبعد نجاة المحاط من المحيط من ورائه
والظاهر ان حديث الورآء توبيخ لهم بانهم جعلوا الله تعالى من ورائهم واقبلوا الى الدنيا هذا ما قلت وقيل الاستفهام
للتقرير اى اتيك الحديث فتذكر وتسأل وانما ضرب عن حديث الجنود الى تكذيبهم لان امرهم اعجب من الجنود
لانهم بعد ما سمعوا قصصهم لم يخشوا وانهمكوا فى التكذيب بل هو قرآن مجيد اضراب عن تكذيبهم القرآن
المفهوم من وعيدهم على التكذيب اشد وعيد ومجد القرآن علوه عن ان يماثله كلام البشر فى لوح محفوظ
عن التحريف وقرئ لوح بضم اللام وهو الهواء فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح ومعنى كونه محفوظا انه
لا يبلغه الشياطين ولو حفظ اللوح الذى فيه اللوح لزم كون اللوح محفوظا كما لزم من كون اللوح محفوظا كون
القرآن محفوظا فهو ابلغ من قراءة الرفع على انه صفة قرآن وعن ابن عباس ان اللوح من درة بيضاء وقفاه
ياقوتة حمراء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وفيه كل شئ مسطور
وقيل هو على يمين العرش وقيل فى جبهة اسرافيل وقيل متعلق بالعرش اصله فى حجر ملك ... والله تعالى اعلم

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق اى
المعهود وهو ما انحط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طالب عنده واستلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب
فقال اى شئ هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله تعالى فعجب ابو طالب فنزلت
وكانه نزلت لقصد بيان حاله عليه السلام مع ... وما ادريك ما الطارق يحتمل ان يكون تعظيما للدراية للنبى عليه
كما يحتمل ان يكون تعظيما للطارق وانه من الصعب ادراكه لفخامة شأنه كما هو الشائع مما جاء فيه ...
الاول النجم الثاقب فمعنى هو النجم الثاقب كما قلت وعلمك مطابق للواقع هذا ما قلت وقالوا اشارة الى
جنس النجوم او جنس الشهب او الى معهود هو زحل قال الجوهرى الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح ...
وانما عبر عنه بالطارق وهو فى الاصل سالك الطريق خص عرفا بالآتى ليلا لانه اكثر ما يسلك الطريق ...
الخالية عن الماء ... خوفا من العطش لانه يبدو بالليل وقيل اصله الضرب ومنه المطرقة وسمى الطريق طريقا
لانه ضارب الطريق فكانه سمى النجم طارقا لانه يضرب الظلمة ويدفعه ويضرب الشياطين والتعبير عنه بالطارق
ثم البيان على ما حملناه ظاهر وعلى ما حمل للابهام بالتعبير باسم عام ثم التعيين للتفخيم والثاقب النافذ وصف
النجم لانه كانه ينفذ فى الظلمة وقيل فى الافلاك وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ اى كل نفس لعليها حافظ
فان مخففة من الثقيلة ... واللام هى الفارقة ... على حذف ضمير الشأن هنا ... الى تقديره
كما قيل بل يخل بفصاحة اللفظ لان اللام الفارقة الاولى بها ان تدخل او اجزاء الخبر لو كانت جملة صرح به فى التسهيل
وقال فى شرحه دخولها على الجزء الثانى شاذ او ان كل نفس الا عليها حافظ فيمن قرأ لما مشددة لانه بمعنى الا ولا يجئ الا
بعد نفى ظاهر او مقدر او لا يكون الا فى الاستثناء المفرغ كذا حققه نجم الائمة الاسترابادى فى شرح مقدمة ابن الحاجب

فان ح نافية والمعنى ما نفس موصوفة بصفة الا بهذه الصفة والغرض الادعاء والمبالغة في ثبوته فيعود المعنى
الى القراءة الاخرى ويحتمل ان نفس عام ومحكل لتاكيد لعموم الجوهري في قول من قال لما بمعنى الا فليس بمعروف في اللغة
والمراد بحافظ حفظة كثيرة عظيمة على ان التنوين للتعظيم والتكثير لما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكل
بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين وقيل الحافظ هو الله تعالى وقيل ملك يحفظ عمله ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر ولما بين انه لم يترك
الانسان مهملا بل وكل عليه من يحفظ عليه اعماله وصاه بان ينظر الى خلقه ويتامل فيه فيعرفه حتى يعرف به
فان من عرف نفسه فقد عرف ربه ويحصل له ما هو اصل كل سعادة وليس عمل دونه بعبث او لما بين انه
لم يوكل الى نفسه بل وكل به حفظة كثيرة عظام يحفظونه من الاعداء وصاه بان ينظر الى اصل خلقته فيعلم انه
في غاية الضعف فلولا الحفظة لم يمكن له ان يبلغ الى هذه الحال ولم تتركه الاعداء او الفقر لنه يعرف به نعمة العظيمة
عليه في نفسه وسيلقى بعد نعمة العظيمة الحاصلة منه من الرجع والثبات فلا يكفر ويشكر هذه الوجوه مما لذكر
وقيل وصاه بان ينظر حتى يعلم امكان الاعادة فيعمل ليوم الجزاء ولا يملي على حفظته الا ما يسره في ذلك اليوم فقال
فلينظر الانسان سائلا مم خلق وليعجب بانه خلق من ماء اي فليتفكر في اصل خلقته وليطلب عن نفسه
طلب مستفهم مشوق الى معرفة الشيء وليعلم كما يعلم المجاب عن استفهامه انه خلق من ماء دافق اي صب بدفع في الرحم
جعل المصبوب صابا تجوزا او الصيغة للنسبة قلت ظاهره ان الانسان هو هذا الهيكل المخصوص لا جوهر مجرد
في ذاته متعلق بهذا الهيكل مدبر له متصرف فيه ففيه دليل على مذهب اكثر المتكلمين ومن قال بخلاف ذلك يحتاج
الى ان يأول النظم فيجعل المراد مم خلق بدنه يخرج من بين الصلب والترائب قلت صبه بدفع من بين
الظهر والترائب مع انه ليس لهم مستولا للتوالد فيه والماء لهذا استوى لا يبقى دافقا دال على قدرة الله تعالى
فلذا وصفه بالدافق وقيل الخارج من الصلب للرجل ومن الترائب اي عظام الصدر موضع القلائد للمرأة وجعلهما
ماء واحدا لامتزاجهما انه على قدرته تعالى انه قيل اي الخالق المفهوم من خلق قلت اي الله المتعين لكونه فاعلا للخلق
ولذا لم يذكر الفاعل على رجعه قيل اي على احيائه بعد موته قلت اي رجعه الى ما كان من العدم او على اماتته
لقادر عظيم من القدرة كما في قوله اني لعجب كذا قالوا ولكن تمم قصدا انه قد يكون تاكيدا للحكم للدلالة على ظهوره
يوم تبلى السرائر قلت ظرف لقادر وبلاء السرائر تمييز الطيب من الخبيث وقيل ظرف لرجعه لا لمنعه الفصل
لانه مقدم رتبة فكانه قيل لقادر على رجعه وظرف المضمر له لان التمييز يحصل بالابلاء فجعل كناية عنه او جعل
التمييز بلاء لاستغنائه بكمال علمه عن الابلاء والسرائر المضمرات في الصدور فما له من قوة منعة يمنع عن نفسه
العذاب ولا ناصر ينصره في رفع ما اراد الله والسماء ذات الرجع اي المطر سمي رجعا او بالرجعة لله مرة
بعد اخرى او لان تزعم العرب انه ياخذ السحاب من البحر ويرجعه الى الارض وتعبيره الرجع بالرجوع الى ما منه حركته
في كل دورة لا يلايبست بالصف لا ضمن ان الصدع في قوله والارض ذات الصدع اي ما ينشق بالنبات والعيون

والانهار لا لان يقال ان لله دورة مدخلا في الصدع للارض عن النبات وغيره انه جواب قسم قيل ان القرآن
قلت ان الاتيان المفهوم من قوله انه على رجعه لقادر ومن قوله يوم تبلى السرائر يعني انه حق ليس بهزل كما يجده
الكفرة ويستهزؤن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وكل ما هو حق لا ينبغي انكاره او معضول عن غيره
غير مشتبه لهم قلت او قول قاطع كما هو شان الجد وما هو بالهزل فالوعد فيه ليس لان يخدع به المؤمنون كما هو
شان البطلة والوعيد ليس لمجرد تخويف الكافرين بل جد وحق انهم يكيدون كيدا اي اطفاء نوره تارة بالتمويه
بالسحر وتارة بكلام المجنون وتارة بالشعر ويستهزؤن بالمعاد ولم يعطف الجملة للتاكيد بهم كونها قسما عليها
مع انه لم يقصد واكيد كيدا اي امهالهم حتى استدرج بهم الى عذاب فمهل الكافرين حيث اقتضت الحكمة
مهلتهم فتفريع مهل على ما تضمن لاشتمال قوله اكيد على انه تعالى لا ياخذهم بغتة بل على سبيل التدريج كما هو شان الحكيم
ولما قال مهلهم كانه سال سائل الى اي وقت فقال امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا فاخرجه مخرج الجواب عنايته بتقريره
قلة زمان المهلة في نفس السامع مع ان التقليل ازمنة الدنيا فيكون وعيدا لهم بعذاب الآخرة واما لا يعاقبهم بما
لم ياخذهم به في الدنيا ما امهلت وقيل للاول كرره بغير لفظه زيادة في تسليته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان وجهه
ان في تغيير اللفظ احداث مزيد اصغاء السامع لانه يظنه جديدا فيصغي اليه كما يصغي الى الجديد

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اي نزه اسم ربك عز وجل الاعلى عن ان
يذكر الا على وجه الخضوع وان يشارك فيه غيره فيطلقه على غيره كذا قيل وذلك في الاسماء المختصة وان تنزهه
في الاسماء المشتركة كالعالم والرحيم فان تفرق بين الاطلاقين ولا تجعل المعنى فيهما على سواء قلت تنزيهه لان لا يذكر
الا في مواضع طيبة نزهة فيعلم منه المنع عن ان يذكر في مواضع النجو وان تستصحب ان لا تجعل لفظا لبيان المعنى
كما في آلهتهم حيث قال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها بل ينبغي ان يعتقد فيها المعاني الجمالية لهذه الاسماء على وجه الكمال
وكانه يشار الى ما عن حمله على المعنى بوصف ذاته تعالى بالافعال العظيمة يعني ينبغي ان تجعل اسماؤه المعاني التي
ينشا منها تلك الافعال العظيمة ولهذه العقيدة ثمرة تنبئ عن الشجرة فان من اعتقده عالما بكل شيء لا يرضى
بمخالفة امره ومن اعتقده قادرا كما هو يرى كل قدرة مضمحلة في جنب قدرته فلا يخاف غيره وهذا
هو المراد لكن الاسم مقحما كما هو شائع المتعارف في كلام العرب واما اذا كان مقحما فالمراد تنزيه ذاته عما لا يليق به
ويؤيده قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب سبحان ربي الاعلى الذي خلق فسوى وجعل ذكر السجود سبحان ربي الاعلى
دون سبحان اسم ربي الاعلى ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وجعل ذكر الركوع سبحان ربي العظيم دون سبحان
اسم ربي العظيم حين قال صلى الله عليه وسلم بعد نزول فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وكانوا يقولون في السجود
اللهم لك سجدت وفي الركوع اللهم لك ركعت الاعلى صفة ربك كان الصفات التي تلوها ان الاقدار الاعلى
تعالى الله عن العلو المكاني ومن جعله صفة الاسم لعله جعل الذي خلق فسوى ابتداء وكلام الذي خلق كل شيء حتى
العبد فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله وكل ان تجعل المعنى الذي خلقك فسواك والذي قدر كل شيء فهدى

الى ما هو له اما بطبعه واختياره كذا قيل ولك ان تقول والذي قدر وقت التوقف في الجسم فهم المخرج
بان الهم ان يخرج منك قال تعالى فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم الآية والذي اخرج المرعى ازكى مجازا او
المرعى على ما عرفت ويؤيد الاول اهنا قوله فجعله غثاء الجوهري الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش وقيل
القماش ما يجمع من هنا الى هنا الزمخشري اي دريا والدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش وقيل ما
ينتفع به قلت فاما ان وجد معنى الدرين او جعله مجازا فيه لشبهه بالحطام بما يحمله السيل في الغثاء والاقلاع
وعد الجعل غثاء هنا من افعاله تعالى دلالة على قدرته على اعدام ما اوجد والاحياء النعم لا مقدمة لاخراج المرعى
ثانيا ولعله ليعلم ان تنزيهه واجب في مقام الانعام وزوال النعم احوى اسود لان الغثاء اذا بلي اسود فيختص حال من
المرعى اي اخرج المرعى حال كونه اسود بعد الاخضرار من شدة الخضرة والرى الجوهري الحوة سمرة الشفة وضعفه
سنقرئك اي نجعلك قاريا فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنسى فلا تترك قراءته وتكون متذكرا له حين قراءته حتى لا انساه
الله ان تركه من منسوخ التلاوة فضلا عن الا ما شاء الله ان شئت منسوخ التلاوة ومن لا تنسى باعتبار انه هو المترك والاستثناء
التلاوة غير معلوم النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يصح استثناؤه وقيل فلا تنسى نهي عن النسيان والالف
يعني فلا تغفل قراءته وتكراره فتنساه الا ما شاء الله من منسوخ التلاوة قلت يزيفه مخالفة رسم الخط لان الالف
باليا وان كانت رسم الخط لانه لم يجزم بانه مما يخالف رسم الخط لا الحكم به على انه لا ضرورة في قصد النهي الى
فليكن خبرا في معنى النهي ولا شك انه ابلغ ثم لو احمل على النهي فالنهي للتسخير ونظيره قوله تعالى كونوا قردة خاسئين والا
استثناء الا ما شاء الله نسيه وان لم نعلم ما هو فانه ثبت الاحالة وحينئذ لا حاجة الى صرف النهي عن النسيان الى النهي عن
موجبات الحفظ من التكرار والتذكر انه تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى قالوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعجل بالقراءة لئلا
جبريل عليه السلام ويجهر معه مخافة ان ينساه فعلم الله ان يجعله قاريا لا ينسى وذكر على سبيل الاعتراض ما هو معذرة له في الجهر
والتعجيل يعني انه يعلم جهرك بالقراءة وما يخفى في صدرك مما يبعثك على الجهر من مخافة النسيان قلت لا يبعد ان يكون
بسبب قراءته وهو انك تضطرب للقراءة ونحن نعلم اضطرابك فنقرئك فحقت هو تأكيد لاثبات الاقراء ثانيا
ما به يعلم الجهر وما يخفى في صدرك فيمحو ما شاء من صدرك كنتاه ونيسرك لليسرى ونهيئك ونعدك من يسر الفرس للركوب اذا اسرجه
والجمه ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق لليسرى للطريقة اليسرى يعني الشريعة السمحة فذكر ان نفعت الذكرى يعني لا تجهد
بحيث لا يشق عليك التذكير المعرض لا عليك ان لا يتذكر وفي النظم مع وعده صلى الله تعالى عليه وسلم اشعار بكمال
اما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى فقيل شرط التذكير وجوبه بمنفعة الذكرى اشارة الى ان من علم عدم
الانتفاع لا تذكره اولا يجب ولك ان تقول التذكير حصل ليأس فقد منع عن التذكير من يئس من رحمة الله تعالى كابليس واولاده
فانهم من دعوته لا ورسل الى الجن والانس كافة تأمل وقيل لا اشتراط في المعنى بل المقصود التوبيخ لمن ذكرهم واستبعاد
تأثير الذكرى فيهم وقت والمقصود حث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على التذكير كما يقال ان كان لك نفع فمن صحبني فاصحبني
والاوجه انه اشارة الى مراتب التذكير يعني ينبغي ان يدعي لكل ذي لا يبالي في دعواه لانه لا ينفعه من دون لا بما

وبعد لا ينتابه من بعوده سيذكر من يخشى لعل هذه الاشارة الى منفعة التذكير وهو انه يذكر من يخشى الله
على مقدار خشيته فمنها ما يوجب الايمان والاجتناب عن الكفر ومنها ما يوجب المواظبة على جميع الاعمال الصالحات
ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى فيتم عليه الحجة في اوحالها النار قبل ان يدرك الاسفل او نار جهنم والصغرى
نار الدنيا والاشقى الاشقى من الكفرة او من العصاة فهو مطلق الكافر ثم لا يموت فيها حتى يخرج من العذاب ولا يحيى
حيوة تنفعه ويستلذ بها قال الالنفس لا تموت فيقضى عناها والحيى حيوة لها طعم قلت والله تعالى اعلم لكن يريد
من غير حاجة الى تقييد الحيوة بان يكون المقصود نفي الحالة التي كان عرضها قبل الدخول في النار حيث ما كان ثم
حيى اي ليس فيها موت ولا حيوة بعدها كما كان له قبل ذلك ثم للتراخي ودل ثم على انه اشد مما قبله قلت التفاوت بين العاصي
والاشقى لو احمل النار الكبرى على نار جهنم هذه الخصلة فان العاصي يحيى بعد تنزيهه عن الذنوب بالتعذيب بها وان
ليس عدم طران الحالة اشد من الموت ثم الحيوة اشد عليه من النار فانه ارجاء الجنة لا يصعب عليه عدم الموت ولا حيى
بالتذكير ذكر الخوف منه بالطريقة وبين انه ينبغي اولا الدعوة للاسلام فان الاصل الاعتقاد ثم الى العمل فانه مدار
رفع الدرجات وفيه ان فسط المتذكر ليس مجرد الخلاص عن النار وتبجح بل الظفر بالمقامات العظيمة التي لا يحيط بها البيان
علما الا من ذكرها نرى وقد افلح من تزكى الزمخشري تطهر من الشرك والمعاصي وذكر اسم ربه قلت اي لقن من اقام فصلى
الصلوات الخمس المفروضة وقيل تزكى ادى الزكوة وقيل تصدق بصدقة الفطر الجوهري تزكى تصدق وصلى صلوة العيد
وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوبها وانها ليست من الصلوة حيث عطف عليها والافتتاح
جائز بكل اسم قلت لو فسر قوله ذكر اسم ربه بتكبيرات صلوة العيد لكان حسنا ثم بعد التذكير اضرب توبيخا للمعرض عن
بل تؤثرون الحيوة الدنيا منافع الحيوة الدنيا لغلاء اشتغالهم في الحيوة والآخرة خير ان منافع الآخرة خير كمية
وكيفية وسهولة حيث يستغني فيها عن مؤنة التحصيل وحذف المفضل عليه للتعيينه وللتحاشي عن التصريح بمؤنة مفضلا
عليه لان المفضل اجل من ان يفضل عليه وابقى ان هذا التذكير لفي الصحف الاولى فانه جامع لدعاية وحاصلة
الكتب المنزلة ويستفاد منه ان الصلوة كانت في الاديان السابقة ايضا بل على بعض التفسيرات الزكوة
وصدقة الفطر وصلوة العيد ايضا وفيه تنبيه على نهاية قدره عند الله تعالى حيث ارسله بدين لا اتباع
الشرع وردا لما تمسك به الكفرة من انا وجدنا آباءنا على خلاف ذلك ان آباءهم ايضا كانوا امثالهم معاندين
للحق مخالفين لما ارسله الله تعالى اليهم على ايدي اعاظم انبيائه وفيه رد لقولهم اساطير الاولين على ابلغ وجه من الاثار الحقة
العظيمة التي كررها الله تعالى في صحف المنزلة على انبيائه المرسلة لارسال خليقته فكيف يظن به البطلان
صحف ابراهيم وهي عشر صحائف وموسى هي التورية فالصحف مضاف الى المجموع ابراهيم وموسى والمضاف فيه
الى موسى فهذه احدى عشر صحيفة والله تعالى انزل مائة وتسعون صحيفة اخرى عشر لآدم وخمسون لشيث وثلثون
لاخنوخ وهو ادريس وثلثة لعيسى وآدم ونبينا عليه وعليهم صلوات الله اجمعين سورة الغاشية
وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك الاستفهام للعرض حديث الغاشية

الجوهري الغاشية القيمة لانها تغشى بافزاعها الزمخشري الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها
يعني القيمة من قوله يوم يغشاهم العذاب قلت جعل وجه التعبير عن القيمة بالغاشية شمول شدائدها للناس كشمول
الغطاء كما في قوله يوم يغشاهم العذاب ويمكن ان يراد منها العذاب المذكور في هذه الآية ولعل وجه التعبير هو ان اهوالها
وشدائدها تشغل كل من اهل المحشر فلا يرى واحد منهم الآخر فكان هذا اليوم ساتر بعض الناس عن بعض
عن عائشة رضه قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله
الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض متفق عليه وقيل
يعني بها النار لقوله تعالى وتغشى وجوههم النار قلت وينبو عنه المعنى كل المنافاة قوله وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة لانه قد يفتضح عند الناس لكراهة ان ينظر بالبصر في النار رفيعها او ذليلة ينظر الى كل احد نظر المستنصر الذليل
صفة وجوه تخصصت بها وصارت مبتداة وما بعدها اخبار عنها او الخبر تصلى والصفات متعدد في عاملة
تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها فيها وهذا معنى ناصبة الجوهري نصب الرجل بالكسر نصبا
تعب وانصبه غيره وهم ناصب اي ذو نصب مثل رجل تامر ولابن وقيل المعنى في الثلثة على المضي اي خاشعة في الدنيا
تعمل عاملة اعمال الذين ناصبة فيها ولم ينفعها لسوء الخاتمة وفيه انه لا يصح تعلق يومئذ بشيء من الصفات الثلثة
فتعين تعلقه بتصلى فيلزم الفصل بين الموصوف والصفة بمعمول الخبر وفي صحته نظر وان جاز الفصل بالخبر نحو
أفي الله شك فاطر السموات والارض وقيل عاملة ناصبة ماضويتان هذا الاحتمال مرجح باحتماله على حسن التقابل
لو خاشعة تقابل ناعمة والصفتان في قوله لسعيها راضية لانهما في قوة انها خطئت في عملها ونصبها وتصلى نارا حامية
تقابل قوله في جنة عالية قلت كانه اشارة الى اهل الصراط فبين حال الاشقياء بقوله وجوه يومئذ خاشعة
تتضرع لاهل النجاة ان لا يسرعوا في مضيهم حتى يذهبوا في نورهم فلا يجيبونهم ولا يبالون بشانهم بل يحسبونهم كما قال
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فهذا ذلهم عاملة عملا شديدا في مضيهم
الصراط حيث يرجف وهو احد من السيف ناصبة نصب الذي هاب عليه الخوف من السقوط في جهنم وذل السؤال
عن الاشقياء وذل هذا هم تصلى نارا حامية وتسقط من الصراط في جهنم وقيل حامية بمعنى شديدة الحر قلت بمعنى
الغاضبة على اهلها الجوهري حمي التنور بالكسر والتنور حميا فيهما اي اشتد حره وحمي عليه غضب وتصلى على معروف
او المجهول من الاصلاء او التصلية والمجهول انسب لقوله تسقى من عين آنية الجوهري اي الحميم يغب غاية الحر
ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس لا تقربه فان كان
اللفظ على حقيقته فالمعنى ان الله تعالى يخلق الضريع في جهنم ويطعمهم ويمكن ان يحفظ الضريع في جهنم من الاحراق او ان
استعاقه ان يكون المراد بالضريع يشبهه على ما قيل انه شجرة نارية تشبه الضريع فلا خفاء في وجوده في جهنم
وهذا لا ينافي قوله تعالى ليس لهم طعام الا من غسلين لما قيل من جواز ان يكون لكل طائفة او يكون هذا كناية عن نفي
الطعام لان الطعام ما اشبع واسمن وهو منهما بمعزل كما يقال ليس لفلان ظل الا الشمس ولا يحتمل ان يكون كلا الضعين

كناية عن نفي الطعام ووردت آية وحينئذ وقيل قال كفار قريش ان الضريع ليسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن
ولا يغني من جوع ردا عليهم لان الابل لا تاكل الضريع انما تاكل الشبرق وكانهم حملوا الضريع على الشبرق تعنتا
يرد اما قوله ليس لهم على ليس لا طعام لهم حيث نكراه وتسلوا بانه لو اسمن ابلهم فلهم اللحم واللبن نعوذ بالله المتعال من
اكال الجبال وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع مرفوع المحل على وصف البدل من الطعام او منصوبة على وصف المستثنى
او مجرورة على وصف ضريع واما ما ذكره الزمخشري من انه صفة طعام فلا يناسب عند المعنى لان المعنى حينئذ ليس لهم طعام
ولا يغني من جوع الا من ضريع وظاهره ليس المراد ذلك على انه لا وجه لتاخير وصف المستثنى منه عن المستثنى وجعل الجار
الوجه كبعض المفردات التي عليها وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن لم يسوها الهم والحزن والكرب والسعي
او متنعمة وانتعموا رئي المضي على الصراط كالبرق الخاطف ومن ابتلى به يتضرع عند كل احد لينصره ولا يبصره لسعيها
الرعد وما على الصراط راضية وكيف لا ترضى تبلغ به الجنة وتنجو من النار رهما قلت على الطبق ما قلت فيما يقابلها وقالوا
رضيت لعملها في الدنيا لما رات ثوابها في جنة عالية كانه تحت العرش فيها العلوم من كل وجه لا تسمع اي الوجوه
او يا مخاطب قلت ويؤيده قراءة بناء المجهول بالتاء او الياء فيها لاغية لغوا كالكذب او كلمة
ذات لغو او نفسا تلغو اي نفس ابتذر من سماع اللغو ستماع لمس شاهد الجزاء عليه ذلك لان كلام اهل الجنة
الحكم والذكر كذا قالوا قلت في وصف الجنة بجنس البشر فيها ادخل الى ما لا تسمع منه لغوا او جنس اللسان الى
واجتماع اسباب التنعم ولا عيش خير من هذا ويحتمل ان يراد لا تسمع فيها خصلة لاغية من الكلام والعمل فلا يتكلم اهل
الجنة الا بحكمة او ذكر او ما يطلب شيئا فيجده ولا يعمل بشيء الا ترتب عليه هذا الشيء والالوق الاعلى
بالقلب ان يراد انه لا تسمع في شان الجنة ووصفها لغوا او كلمة لاغية بل كلها ذكر حقائق خالية عن شوب المبالغة
والادعاء فهذه الجملة في تاكيد ما يذكر بعدها المبالغة النهاية فيها عين جارية تجري ماؤها ولا ينقطع المراد
العيون الجارية العظيمة والتنوين للتعظيم والتكثير ولا يقتصر عليه كما ذكره الزمخشري لان التعظيم مقتضى لكم
قلت العين الجارية في ظلال الجنة لا ينفك في العادة عن البرودة فلذا اكتفى به ولم يصفه بالبرودة في مقابلة عين
آنية فيها سرر مرفوعة مقدارا او قدرا قلت او مقربة كما فسر به قوله تعالى وفرش مرفوعة الجوهري الرفع
تقريبك الشيء وقوله تعالى وفرش مرفوعة قالوا مقربة لهم وسرر مرفوعة رفعها الا فضون من الغلمان او الحور العين
ليذهبوا مجلسها الى مقام سام واكواب موضوعة بين ايديهم لا يحتاجون الى طلبها لو اظماوا والكوب
ما لا عروة له او خير الكوب لان الاحتياج الى العروة للاحتياج الى مزيد التكلف في حمل الكوز واهل الجنة ينقاد
لهم بالاشارة فلا يحتاج الى العروة ونمارق الجوهري النمرق بضم النون والراء والنمرقة وسادة صغيرة وكذلك
النمرقة بالكسر حكاها يعقوب وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة عن ابي عبيد مصفوفة بعضها الى
بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى فان قلت الاكواب الموضوعة
انما يناسب العيون الجارية ويقتضي التعانق معها كما ان السرر الموضوعة والنمارق المصفوفة كذلك

فلم لم يراع هذا الاتصال وخير لكل من المتصلين بعد الانفصال قلت للتنبيه على اختصاص الاكواب
والنمارق المصفوفة بالسرر المرفوعة وبعلم هذه الامور نعم المقامات وزرابي الزمخشري وبسط عراض فاخرة
جمع زربية الجوهري الزرابي النمارق مبثوثة مبسوطة للقعود او مفرقة في جميع اراضي الجنة لو اشتهى بنهايات
الاعلى الزرابي ولما بشرهم بما قصر همهم ان يعقلوه عقب ذلك بما يوجب التفكر والنظر في قدرته وانه لا يستبعد ذلك
اولما ذكر الغاشية وحال الفجار والابرار وكان مظنة الانكار من الكفار لانكارهم صحة البعث عقبه بما يدل
فيه على اقتداره بسهل لهم البعث فقال افلا ينظرون نظر اعتبار فهو معطوف على يكرون مقدر ابعد الهمزة
او مفهوما من ذكرها يكرونه مقدما على الهمزة على اختلاف المذهبين في المعطوف بعد الهمزة اهل هو معطوف على
بعد الهمزة او على مقدم عليها وهو اشارة الى مسلك الاعتراض في الاستدلال على وجود الصانع الخالق
من هذه المخلوقات بعرض مع استواء نسبة الكل اليه الكل وما هذا الا من آثار كمال قدرته الى الابل كيف خلقت
خلقا موافقا لما هو الاصل والحكمة في خلقها من جر الاثقال لكل ما فيها له موافقة ومناسبة لهذا الغرض
طول العنق فقيل انه اهون على حمل الاوقار ونقل عن بعض الحكماء انه لما وصف عنده الابل قال العنق
العنق ولم يبصرها قط والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فلم تميل
حتى لا يمكن العروج عليها بل على وجه يوافق الحكمة والى الارض كيف سطحت على وجه فيها تمهيد
على حسب المصلحة فاذا خلق كل شيء من هذه الدار التي ليست بدار المآب لمن ذكر اهلها الكفار
على حسب مصالحهم فلم لا يخلق في الاخرة التي هي دار القرار لخلص الاراذل ما على قدر مصالحهم هذا
الزمخشري والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره
فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه بكل جهد لدار الاول فذكر وان بهذا على ان جمعهم
بالاضافة الى التسلط والافلة من اوصاف الكمال الخصي فهو بمنزلة انما زيد قائم لا قاعد انما انت
لست عليهم بمسيطر واقتصر عليه ولا تجاوز عنه الى التحزن في عدم قبولهم التعرض لهم بل
قوله الجوهري المسيطر والمصيطر المسلط الذي جعل مشرفا على الشيء يتعهد عمله ويكتب الى سيره
تغيير قلوبهم وخلق الهداية فيهم بل مجرد التذكير هذا ما قلت الزمخشري الا ينظرون فذكرهم
ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون الا من تولى اي اعرض عن الاسلام وكفر بل الا من
الست مسؤول عنهم ولكن من تولى وكفر منهم فلله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر قيل
المنقطع لم يدخل في المستثنى منه وليس مما دخل في الحكم ايضا والمقام يوهم شمول الحكم له وقد
الحكم السابق عنه نفيا لتوهم فان جعلته لا يقرأ بد حقيقة المستثنى متصلا كان المستثنى
عموم المذكور بعد الا ودخوله ما في الحكم لما قبلها نفيا واثباتا فالمستثنى الذي لم يكن داخلا في المتعدد
منقطع سواء كان من جنس المتعدد كقولك جاءني القوم الا زيدا مشيرا الى بعض القوم الى جماعة خالية

[illegible]

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

[illegible]

الذي عقل سمي العقل حجرا لانه ينهى عن الفحشاء ولعله اشار بتلك الجملة المعترضة الى ان ما وقع من الاجمال في تفصيل ما
اقسم به هنا للاعتماد وعلى هذا يترتب ولذا حذف جواب القسم ايضا اي فنحن قادرون على تعذيب المعاندين بدلالة ما بعده
ويحتمل ان يكون اشارة اليه غير ان المقسم عليه والمعنى هل في ذلك الحكم قسم لاجل خطاب في الحجر يعني هل يحتاج الجميل في
قبوله الى قسم فهو ابلغ في تاكيد الحكم من القسم المتقدم وفيه توبيخ للمخاطبين بعدم الحجر والا لما انكروا قدرة الله تعالى على بعثهم
والاحتياج في اقرار هذا الحكم عليهم الى التاكيد الم تر كيف فعل ربك وقيل تقديره ليعذبن وما قدرناه اظهر
بسوق الكلام والرؤية بمعنى العلم متوجها الى كيف فعل ربك معلق قبل الاستفهام اي الم تعلم ما فعل ربك
عظيمة ويحتمل ان يكون ما فعل ربك كناية عما عذبهم بها وان يكون كناية عما انعم عليهم من النعمة العظيمة التي ذكر
بعضها في اوصافهم فاكثروا ابعد هذا الانعام الفساد ويكون الاشارة الى تعذيبهم تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب
ولا يخفى ان الحمل الاخير الصق وابلغ وبالاعتبار اليق فاحفظه ولعل المقصود من استحضار القصة المعلومة لهم
قدرة الله تعالى وتسلية ولا يحزن انعام الله تعالى على المشركين مع امهالهم واستحضار ما عند المنكرين للبعث
للتهويل والتخويف وردا لاغترارهم بما انعموا وتحذيرهم عن الفساد وحثهم على اجتنابه بعاد اسم قبيلة من اولاد
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سميت باسمه كما سمي قبيلة هاشم باسمه الجوهري عاد قبيلة هود
عليه السلام وشيء عادي اي قديم كانه منسوب الى عاد ويقال ما ادري اي عاد هو غير مصروف اي اي الناس هو ارم
اما اسم لهم تسمية لهم باسم جدهم ذكر عطف بيان لعاد لاشتراكه بين عاد الاولى هذه وعاد الاخيرة التي هي من بعدهم
واختصاص ارم بعاد الاولى وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها او اهل ارم فقيل انه دمشق وقيل اسكندرية
ابن الزبير انه جمع عاد ويحتمل الامرين في ارم وعلى تقدير كونه اسم القبيلة فالاختصاص قيل سعيد كرز قال الزمخشري
الاضافة تشاهد على ان ارم اسم البلدة لم ار بشاهد يقتضي شهادته فاحص ولعل الاظهر ان ارم اسم بلدة بناها
ابن عاد على مثال الجنة لما سمعها في بعض صحارى عدن بعد ان مات شديد اخوه وخلص الملك له وملك الدنيا وانقاد
له الملوك كلها واتمها في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تمت سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا واخفى الله تعالى تلك البلدة عن اعين الناس
عليهم حتى ينطمس ذكرهم كما انطمس اشخاصهم والظاهر ان كيف فعل ربك اشارة الى هذه القصة فلذا اضاف عاد
الى ارم او تنبيه به لتعيين القصة ووقع على تلك البلدة زمن معاوية رجل احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه
وخرج لطلب ابل له كما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعرفه كعب في ذلك الخبر قبل ان يقال له هذا الشخص
اسمه عبد الله وهو ابن قلابة ذات العماد صفة ارم الزمخشري ذات العماد ان كان صفة للقبيلة فالمعنى انهم
كانوا بدويين اهل عماد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة يروى ان رجلا منهم يكون اربعمائة ذراع
وقيل ذات البناء الرفيع وان كان صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلة

اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد كطلب وعنق والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحد عمادة قلت
لو جعلت صفة للبلدة يصح جعلها بمعنى ذات الابنية الرفيعة بل الجبل اوضح وجعل ذات العماد بمعنى ذات
الاعمدة لا يساعده كلام الجوهري الا ان يقال انه جمع عمد جمع عمود الجبل وجبال التي لم يخلق مثلها
لتعيين الخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم قبيلة كانت او بلدة قلت هذا الوصف يناسب
كما لا يشتبه على من له ذوق سليم ويحتمل ان يكون صفة للعماد وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوا منه
منازل قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل هم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وبنوا الفا وسبعمائة
مدينة كلها من الحجارة الجوهري ثمود قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح عليه السلام يصرف ولا يصرف
بالواد الوادي المعهود وهو وادي القرى الجوهري الوادي معروف وقد يحذف منه الياء وفرعون ذي الاوتاد
لعله اراد به فرعون وقومه كما في قوله تعالى هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود فيناسب ذكره مع عاد
وثمود الذين هما قبيلتان كثيرتا العدد جدا ومعنى كونهم ذوي الاوتاد انهم كانوا جنودا كثيرة تكثر اوتاد خيامهم
وقيل كان يعذب بالاوتاد وكان له اربعة اوتاد يشد عليها من يعذبه بانواع العذاب كما في الكواشي وقد فعل
بماشطة بنته وآسية زوجته حين آمنتا بموسى على نبينا وعليه السلام وفي الوجيز في سورة التحريم انه لما تبين اسلام
آسية وتدها على الارض باربعة اوتاد وعلى تعذيبها بعضها الاحتمال الاخير كون الاوتاد جمع قلة الذين طغوا
في البلاد منصوب او مرفوع على الذم ويحتمل كونه وصفا لهؤلاء المذكورين وليس غاية الفاصلة في قوله في البلاد
حتى يلزم التكرار في الفاصلة بالنظر الى قوله لم يخلق مثلها في البلاد بل في قوله فاكثروا فيها الفساد على ان التكرار
لم يمنع في البديع الا ترى الى قوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل اي عذاب
مختلط من انواع العذاب الجوهري السوط ايضا خلط بعض الشيء ببعض هذا قيل ومنه سمي السوط سوطا لانه يخلط
اللحم بالدم الزمخشري عبر عن العذاب بالسوط اشارة الى ان عذابهم في الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط
بالنسبة الى السيف وصب السوط والتغشية والتقنيع به كناية عن الضرب يقال صب عليه السوط وغشاه
وقنعه الجوهري وقوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب اي نصيب عذاب ويقال شدته لان العذاب قد يكون
بالسوط قلت لا يبعد ان يراد به صب عليهم الى سوط البطر وهم الى العذاب كما يقطر البهائم بالسوط الى جانب
وموضع يريد ان يذهب اليه فاضافة السوط الى العذاب لادنى ملابسة او عذابا كالسوط في طردهم سيرعتهم الى جهنم
والتعبير بالصب للاشعار بالاحاطة بهم كما يحيط بالشيء الماء الذي يصب عليه ثم اكد قدرة الله تعالى على البطش العظيم
ان ربك لبالمرصاد قيل المرصاد المكان الذي يرصد ويترقب فيه الرصد اي القوم الذين يترقبون الشيء والكلام
تمثيل قلت وهو تعالى مرصاد عظيم الرصد والباء للتجريد كقولك بعث بزيد اسدا فقد بالغ في رصده بعظم الكلام
ومادته وهو ايضا تمثيل ولما جعله المرصاد الذي لا يتخطاه عاص فرع عليه ما هو من قوة ان الانسان ماخوذ
معذب لا محالة حيث جعله دائرا بين حالتين كل هو مبتلى بمعصية وجهالة يستحق بها الاخذ فقال

فاما الانسان واما هذه ليس لتفصيل مجمل فهو لمجرد التأكيد كما قيل في فصل الخطاب واما لفظ اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
في الدنيا ونعمه وليس الاكرام اكرام الدارين لان اكرام الاخرة ليس للامتحان وانما الاختبار للعباد في الدنيا
فلا يشكل ردعه عن قوله ربي اكرمن فيقول ربي اكرمن الزمخشري اي لاستحقاقي واستيجابي الاكرام فيصح ردعه
وقيل النعمة ليست اكرام مطلقا اذ ربما يؤدي الى الانهماك في حب الدنيا فلذا ردعه وهو اوفق بقوله فاكرمه وكان ولا يتجاوز
وجه ما عرفت ان المراد الاكرام في الدنيا قلت المراد فيقول متكبرا على الفخر اي ربي اكرمن او فيقول ربي اكرمن
هذا القول كما يجب الاعتراف باكرام الرب تعالى عليه يجب ان يقال بلون الشكر له وقد فصل بعضهم في الضرب الى فيقول
ربي اكرمن يحب المال حبا جما ويجيل ان الاكرام للمال ما عجب بنفسه فيصح عن هذا الوجه قوله ويحبون المال
حبا جما فليتعين من بين الوجوه ما هو اقرب الى الصلاح ليستغني لا اصلاح بل ما الصحاح عن المصحح واما لفظ ابتلاه
يعني واما الانسان اذا ما ابتلاه فوازن اما الانسان كذا قيل قلت المقصود بالتفصيل وقد الاخفة وانما ذكر
بعد اما توضيح الضمير ابتلاه فكانه اشعر بالحذف الى المقصود بالتفصيل لوقت فقدر عليه اي ضيق عليه مخففا ومشددا
رزقه فيقول ربي اهانن اي اقتصر عليه من غير ابانة او فيقول ذلك لحب المال ويجعله ان نقص المال اكرام فلذا ردعه
وقيل ليس اهانه بل ربما يكون سعادة الدارين فان قلت اذا جعلت وجه اتصال فاما الانسان ما جعلت فكيف يكون
كثير في الناس ما حاجبين قلت المعنى فاما الانسان فمؤخذا لا محالة لو وكل الى نفسه لان مقتضى نفسه احد الامرين والناجون
هم الذين لم يكلهم الله الى انفسهم وجذبهم الله بنصرهم وقال الزمخشري وجه الاتصال ان قوله ان ربك لبالمرصاد مضمن ان الله تعالى
لا يريد الا السعي فاما الانسان لا يريد الا الدنيا ولا يخفى انه يستدعي العطف بالواو دون الفاء فافهم كلا ردع عن
فيه وجوها بل لا تكرمون اليتيم تعيير بما تفعلون من القول الغير اللائق وما لا ينبغي من التكبر الا من الخالق بل تكرمون
ما ينبغي فعله وعلى بعض الموجبات فازدع بما بعد بل ادخل فيما ردع عنه الا انه خص بالذكر لما له من شان فيقدر
ولا تحاضون على المفاعلة او التفاعل وقرئ تحضون الجوهري حضه على القتال حثه والتحاض التحاث وتحاضوا
ان يحث كل واحد منهما صاحبه على طعام اي اطعام طعام المسكين وتأكلون التراث اصل التراث الورثات فقلبت تاء
كما هو المطرد في الواو المضمومة في الاول والمكسورة ايضا عند البعض وهو كثير اكلا لما اللم الجمع ذا لم قيل
تفريق الانصباء وتمييزه ولو ان الذين لا يتقيد الوصايا كذا افيد وقيل من غير تمييز بين الحلال والحرام فانهم
كانوا لا يورثون الصبيان والنساء ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالما بذلك
واما حمله على ذم الاسراف كما ذكره الزمخشري اي يأكلون التراث اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات الاطعمة
بالمال سعلام من غير ان تفرق فيه حسبكم فلا يلائم قوله ويحبون المال حبا جما كثيرا قولهم ربي اكرمن وربي اهانن
من فروع هذا الحب وقرئ يكرمون الى يحبون بالياء للغيبة ومن قرأ بتاء الخطاب فجعله التفاتا اما في كلا وعيد فافهم
كلا ارتدعوا عما هم عليه وان لم يرتدعوا فسوف تعلمون ما بعد عيدا لهم كذا قيل قلت او توبيخ لهم بهم لان
وان يولع لهم في الردع دقة انه اتباع حتى بهذا وقت تصلحون فيه ما تعوتون اذا دكت الارض دكا دكا

اي دكا بعد دك حتى عادت هباء منبثا او صارت منخفضة الجبال والتلال والدك ابلغ من الدق
قلت فدكا الثاني ليس تأكيدا بل تأسيس وكلاهما تفصيل الدك كان المراد بالدك بعد الدك المبالغة في الدك وقوته
حتى كانه كالدكات المتعاقبة لقوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ولك ان تبقي هذا على ظاهره
وتقول المراد بوصف الدك انه مجموع الارض والجبال دك بدك واحد لقوة من يدك ولا احتياج في الدك الى تقسيم الارض
والجبال وان تعدد ذلك الدك وجاء ربك تمثيل لظهور سلطانه واثار قدرته وتبيين هيبته وسياسته بما يظهر
عند حضور السلطان والملك قلت يلزم من عطفه على ربك الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلام واحد التقدير وجاء الملك
يصفون صفا صفا والجملة الاسمية حالية صفا صفا اي صفا بعد صف قلت اما في المكان او في الزمان بحسب
مراتبهم او على حسب مراتب اهل المحشر وكونهم موكلين عليهم ولعدم اتساع الصف لواحد لهم فيكونون صفا لهم بجمال
الكثرة وجيء يومئذ بجهنم هذه الآية غيرت وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اشتد على اصحابه فاخبروا
امير المؤمنين عليا رضي الله تعالى عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه فقال بابي وامي يا نبي الله الذي
يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع وروي بسبعين
الف زمام لكل زمام سبعون الف ملك يومئذ بدل من اذا دكت يتذكر ترك الفاء لكونه مضارعا مثبتا
يتذكر اي فيعظ الانسان يتذكر الانسان قلت يتذكر ما كان يبلغه الرسول من رشده اليه وقيل ما فرط فيه
او يتعظ فيعلم قبحها ويندم وانى له الذكرى قلت ان ليس له الذكرى نزل وجود الذكرى منزلة العدم
لعدم الاعتداد به او انى له لان الذكرى تبعيد له عن الذكرى في هذه الدار وتوبيخ له او تعجب في ذكراه من الكراهة
ايضا الكمال بعده عنه وقيل بحذف المضاف اي انى له نفع الذكرى وعلى التقدير يندفع ان تمسك المستدل بهذه
الآية على عدم وجوب قبول التوبة على الله تعالى كما ادعاه المعتزلة لان هذه الندامة توبة ولا يقبلها الله تعالى
بقبول التوبة منه في الدنيا ليس لوجوبه عليه بل بمحض فضله فالرد على المستدل ان يوم القيامة ليس يوم التوبة وانما
يتم الاستدلال لو كان يوم التوبة من عدم التدبر بين تذكرهم وفصل بقوله يقول او بين نتيجة عدم نفع
التذكر يعني لو لم ينفعه التذكر فيقول متأسفا متحسرا او مستعطفا للزبانية يا زبانية او يا نفس
ليتني قدمت لحياتي اي وقت حياتي في الدنيا او قدمت لاجل حياتي هذه يقال هذا ايمن بل على ان
الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا مجبورين عن الطاعات مجبورين على المعاصي
كمذهب اهل الاهواء قلت لقائل ان يقول لم كان تحول الناس دليلا على اختيارهم كما كان في ساعة الا نفع
من العقلاء اشتهاء التمني ما هو خارج عن حد الاحصاء ويكفي لهذا التمني كون الانسان بين الجبر والقدر
ولا يستدعي الاختيار على ما ادعاه المعتزلة وقد يقال المجبور عن الشيء قد يتمنى ان يكون متمكنا منه ولزمه
فرق بين هذا القول وقول المجبور اول المسألة فيومئذ اي فما ينفع تحسره او استعطافه لانه يومئذ
لا يعذب معروفا عذابه اي الله احد فاعل يعذب ولا يوثق وثاقه احد بل امر العذاب والوثاق

هو كون اليه لا يكله الى غيره كما هو شان الدنيا او ضمير عذابه للانسان اي لا يعذب مثل عذابه احد من الزبانية
وفيه انه يلزم ان يكون عذاب الانسان اشد من عذاب ابليس وهو بعيد اذ العذاب على مقدار السيئة فالوجه
ان يحمل على انه لا يعذب عذاب الانسان احد من الزبانية احدا غيره كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
فلا يمكن تخفيف عذابه بان يقبل بعض او يتحمل بعض من عذابه او اراد انه لا يعذب عذاب الانسان من يحمله
على الوزر ووسوس في صدره وزينه في عينه بل له عذاب المباشرة وللدال عذاب التسبب لا له وعليه ينبغي ان يحمل
قراءة لا يعذب مجهولا وكذا لا يوثق يا ايتها النفس المطمئنة قلت جواب لما نشا من تفصيل حال الاشقياء
فكانه قيل ما حال السعداء فاجيب والتقدير يقال لهم يا ايتها النفس المطمئنة على الحق وذكر العذاب المحشري او الامنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة ويشهد لهذا التفسير قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة
المطمئنة قلت جمع لا امتناع مع المطمئنة يستدعي ان لا يكون المطمئنة بمعناها فالقراءة تكاد تشهد على ما اخر
ارجعي الى ربك اي الى امره وموعده بالموت قيل يشعر ذلك بتقبل من قال النفوس قبل الابدان موجودة في عالم
القدس واظن ان الخطاب في هذه الدار من غير تقدير قول فلما فصل حال المغايرين وبين انهم لا يتنبهون من نوم الغفلة
الا ان يدركهم يوم لا ينفعهم التذكر اعرض عنهم وخاطب نفوس السعداء المجبولين على قبول الحق واتباع الصدق وعبر
عنهم بالنفس المطمئنة تعجبا بما يؤول في التفسير يا ايتها النفس المطمئنة بايات الله وتذكيره ارجعي الى ربك في النعمة
والعسرة وتنبه من نوم الغفلة راضية عنه اذا اهلاك ما يشق عليك مرضية عنه لما انعم عليك بان تكون
شاكرا لا منكرا اجيبا فادخلي بالصبر والشكر في زمرة عبادي اي من استحق ان اعبر عنه بعبدي فان وجدان
مرتبة عبودية انما هو بالصبر والشكر وادخلي جنتي التي اعددت لهم ٥ سورة البلد مكية
وهي عشرون آية ح بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم تقدم شرحه بهذا البلد الحرام وانت
حل والحال انك نازل بهذا البلد الجوهري قوم حلة اي نزول بعضهم لو تر فانك حل فيه وفيه تقوية
للقسم او والحال انك حل به الجوهري الحل بالكسر الحلال ضد الحرام اي حلال في ايذائه يفعلون بك بقصد الحلال
يعظمون الكلارة ويؤذونك لعن تقصيد لقسمه تابيد لوقوع المقسم عليه هو خلق الانسان في كبد ووالد هو آدم
او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد عليه السلام قلت وهو اعجب كل والد خلق آدم واقرب اليهم ولده عيسى قال الله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فكو ارى الوالد وما ولد لكان هو الاجود ولم يتعل من مولود رعاية الفاصلة والنسبة للولد
الى الوالد على احسن وجه فيه الدلالة شر فهما ولم يتعل ومن الدلالات لقرب ليما مفهوم المولود وما ولد دونه فهو احق بالنسبة
مقامه قبل ان يتعل ومن الدلالة تفخيم ان في التصدير بالتعجب ويستفاد منه وجه الاشارة على مولود لقد خلقنا
الانسان في كبد الجوهري الكبد الشدة وقال الله تعالى الآية فالانسان لا يزال من مبدا حاله الذي هو جسم الى
منتهاه فيما جعت به لعالم فيعم حال من يكابد في الدنيا ان الدين ثم يتعجب من حسبان ذلك المحاط بالكبد فقال
ايحسب ان لن يقدر عليه احد انما يصح ذلك الحسبان منع لو تاني له ان يخلص نفسه من الكبد فهو قوله لقد خلقنا الانسان

في كبد توطئة للتعجب عن حالهم وتوبيخ لهم في حسبانهم والضمير ايضا قيل فيه انه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على احتمال المكابدة وتسلية له والضمير لبعض الانسان اي هم المنهمكون في نوم الغفلة منهم ابو الاسد بن كلدة فانه كان يبسط
تحت قدمه اديما عكاظيا ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزل قدماه وقيل الوليد بن المغيرة واما رجع الضمير الى احدهما
بخصوصه والى كل منهما او كل من معاندي الرسول عليه السلام فلا يناسب النظم ثم اخبر عن حاله بقوله يقول والفصل كالنفة
انشار وجهه ان فلت ان يقول تكبرا وتفاخرا اهلكت مالا لبدا الجوهري اي جما ويقال الناس لبد اي مجتمعون
ايحسب ان لن يره احد فلا يستحيي من المفاخرة لو لو تذكر ان الله كان يراه انه اهلك المال سمعة ورياء لانف من ذلك
الاهلاك فضلا ان يفتخر به اذ الحسبان لم يره احد حين خلق في الرحم وحين تولد كان لا يقدر على طعام من ابن لبيه
المال حتى يتفاخر باهلاكه انما المال لله فكان ينبغي ان يتواضع ويشكر باهلاكه لا ان يتفاخر ويتكبر وقيل يقال له ذلك في القيمة
ومعنى ايحسب ان لم يره احد انه يظن ان لم يره احد حين كان ينفق يعني ان الله كان يراه فيجازيه على اهلاكه جزاء هو يستحقه
في القيمة ثم اكد عدم قدرته وخطا حسبانه وبطلان تفاخره وضمنه كفرانه بنعم الله فقال الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين قالوا اي طريقي الخير والشر الجوهري النجد الطريق المرتفع قلت استعارة النجد
لطريق الخير ظاهر واستعارته لطريق الشر الذي لا يبلغه الانسان الا بالنزول عن طهارة الفطرة الى حضيض التدنس
فغير ظاهر الا ان يقال مبني ذلك على ان العرف ينزل كمال كل شيء بالنسبة الى اول مرتبة حصوله منزلة المكان المرتفع
ولهذا يعبر عن حال السالك فيه بالترقي فيقال يترقى فلان في الشر كما يقال يترقى في الخير ويستعمل في نقيضه كلمة التنزل
فيقال يتنزل في الشر كما يقال يتنزل في الخير وقيل الثديين قلت معنى هدايته النجدين انه حين احتاج الى الرضيع
الى الطعام هداه الى طريق الخروج من جسم الوصول الى النجدين وبعد ان قساه من هذه المرتبة من العجز
وحسبه ذراك القوة او عناه فلا اقتحم العقبة الجوهري اقتحمه دخله الزمخشري هو الدخول والمجاوزة بشدة
ومشقة اي فلم يشكر تلك الايادي بالدخول في العقبة اي الاعمال الحسنة قيل كانها عقبة وهو الطريق في الجبل
وعملها اقتحاما لما في ذلك من المشقة قلت سماها عقبة لانها كالحصن لصاحبها لا يسهل لعدوه الشيطان ان يدركه
فيها ثم اقول الاحسن ان يراد بالنجدين المرتبتين ان يقتضين قبلتين ما الترقي من حضيض العمى الى ذروة الابصار
والترقي من حضيض العجم الى مرتبة النطق الذي غير الانسان من الحيوانات العجم فالمعنى جعلنا له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه بهما الى الترقي الى مرتبة الانسانية فلم يقتحم العقبة ولم يترق عن حاله فلم يبصر بحال اليتيم الغريب
والمسكين العاجز ولم ينطق بحض اهله على رعايتهما ولم يبصر بحال المبتلى بالمملوكية او الدين فلم يتكلم بما ينفعه ولا يخفى
حسن نظام الكلام في هذا الحمل على ابلغ نظام وكذلك ان تريد بالنجدين الايمان والعمل الصالح اللذين هما طريقان
الى ارفع ما يتصور ان يبلغه الانسان وحينئذ معنى قوله فلا اقتحم العقبة انه لم يسلك طريق العمل يكون معنى قوله
ثم كان انه لم يسلك طريق الايمان فنظير الكلام على هذين التوجيهين قوله اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
والله تعالى اعلم وما ادراك ما العقبة فك رقبة على الرفع بيانا للعقبة او على المضي اي لا اقتحم رقبة مجردة او منصوبة

الجوهري فككت الشيء خلّصته وفك الرقبة أن عتقها وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دلّني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أوليسا سواء قال لا عتقها أن تنفرد بعتقها وفكها
أن تعين في تخليصها من قود أو غرم أو إطعام في يوم ذي مسغبة هو مثل عيشة راضية والمعنى
في يوم سغب فيه اليتيم والمسكين ولكن أسند إلى يوم سغب منه ذلك المطعم يعني لم يرجح على نفسه يتيما ولا مسكينا
ولم يصر من الذين يمدحوا بقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وجه وهو السبب بالتعبير عنه بالعقبة يتيما ذا مقربة
قرابة أو مسكينا ذا متربة ذا فقر شديد حتى التصق بالتراب ولا يدخل على الماضي إلا أن يكون له عديل مدخول لا
لفظا أو معنى ولما كان فلا اقتحم بمنزلة لا فك رقبة ولا أطعم فله عديل معنى وعن الزجاج عديله ثم كان لأنه في معنى
ولا آمن وجعل الآية دليلا على أن العتق أفضل من الصدقة لتقديمه على الإطعام في الآية إنما يتم لو خص فك الرقبة
بالعتق ولم يقدم الصدقة على الإيمان الذي هو أفضل من كل عمل وكما يكون الترتيب بتقديم الأفضل يكون بتقديم المفضول
ويجعل بمنزلة الترقي كما سمعت في قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه الآية ثم كان قيل عطف على اقتحم أو فك ثم للإيذان
سابق عليه قلت المراد دوام الإيمان وثباته من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى أو على
وتواصوا بالمرحمة على الرقاب والفقراء وذوي القربى أولئك الموصوفون بتلك الصفات الكاملة المعظمون
بها المتمكنون في أمكنة عالية يبعد عنها المخاطبون بأخبارهم أصحاب الميمنة اليمين واليمن قلت ويرجح التعميم
بأصحاب اليمين أنه لا يخص ما سبق من الأوصاف بأصحاب اليمين بل يشمل السابقين المقربين ولما مدح أثنى عليهم عقب
ذكرهم بذم من يقابلهم بذكر الذين بعد البلوغ إلى تلك المرتبة العالية النجاة عما يقابلها بقوله والذين كفروا
بآياتنا هم أصحاب المشأمة الشمال والشؤم وهنا ذكر صيغة الفصل الدال على الحصر لسلب تلك الحالة عن
المؤمنين ولو هو المقصد الأقصى من ذكرها عليهم نار مؤصدة مطبقة من أوصدت الباب أو آصدته قلت معنى إطباقها
أنها تحيط بهم حالة حرس الجنين كما قال الله تعالى فأمه هاوية أو أنها تحيط بظاهرهم ولا يمنعها حائل من الوصول من الظاهر
إلى الباطن كما قال الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ولم يقتصر على كونهم أصحاب الشؤم والشمال بل بين
عذابهم لأنهم طبقة لا يكفيهم في الزجر مجرد ذلك أنهم بل الزاجر لهم الأمور المحسوسة المقدسة لانهماكهم في مقتضيات
الحس بخلاف أصحاب الميمنة فإن قصارى أمرهم كونهم ممن رضي عنهم الله تعالى ويمدحهم وليس نظرهم في الجنة وما فيها من اللذ
بالحواس والله تعالى أعلم

٥ سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوءها إذا أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح
والمد إذا كرب أن ينتصف والقمر إذا تلاها عند طلوعه وذلك أول الشهر فإن القمر يطلع عقيب طلوع الشمس
إلا أنه يصير مرئيا عند غروبها وهو أيضا مشرق على الغروب ثم طلوعه عند غروبها وذلك ليلة البدر فإن القمر
يطلع تلك الليلة عقيب غروبها تلك كما تقرر في محله أو في الاستدارة وكمال الضياء والنور ليلة البدر
والنهار إذا جلاها كشف الشمس فإنها تنجلي عند انبساط النهار وتمام الانجلاء فنسبة التجلية إلى النهار

نسبة الفعل إلى الوقت وإلا فالشمس مجلي النهار وهكذا أقول من جعل الضمير جلاها إلى الدنيا أو الظلمة أو الأرض
وإن لم يجر الذكر لانسياق الذهن إليه والليل إذا يغشاها أي يغشى الشمس والإسناد مجازي أو يغشى الشمس
في الليل واستشكل الزمخشري الواو في نصب إذا لأنه إن جعلت الواوات قسمية يلزم اجتماع القسمين على مقسم عليه
واحد وقد اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه وإن جعلت ما سوى الواو الأولى عاطفة يلزم العطف على
عاملين مختلفين وهو عطف الظرف على الظرف العامل فيه فعل القسم وعطف المجرور على المجرور بحرف القسم هذا
تقرير الإشكال فإن قلت لا يتصور الوقوع في العطف على العاملين إذ ليس في قوله والشمس وضحاها منصوب يصح
عطف إذا عليه في قوله والقمر إذا تلاها بل يلزم عليه تقدير إذا بغير معطوف عليه قلت كأن هذا مبني على أن التقدير
في قوله والشمس وضحاها إذا أشرقت وفي كلامه ما يشعر به حيث قال في تفسير والشمس وضحاها وضوءها إذا أشرقت
فالأوضح في تقرير الإشكال أنه إما أن يلزم اجتماع القسمين على مقسم عليه واحد أو العطف على عاملين وتكلف حذف
الظرف من المعطوف عليه وعدم وجود معطوف عليه لإذا في والقمر إذا تلاها وبهذا التقرير اندفع ما قيل إن العطف على
عاملين إنما يلزم لو لم يعطف المعطوفات على المجرور الأول كما هو الراجح في مذهب العطف المتعدد وأما إذا عطف عليه
فلم يلزم لأنه ليس فيه معمولان ولم يرد الإشكال حينئذ وأجاب صاحب الكشف بأن الشق الثاني ومنع الاستلزام بسند
أن الواو القسمية للزوم حذف الفعل معها نائبة مناب فالواو والعاطفة الثانية للواو القسمية تجر وتنصب بقوله
والقمر مجرور بالعاطفة على قوله والشمس وقوله إذا تلاها منصوب بالواو العاطفة لقيامها مقام الفعل وليس نصبها
للعطف على شيء فعطف قوله والنهار إذا جلاها كعطف الشيئين على معمولي عامل واحد فلا يلزم العطف على
عاملين مختلفين وفيه أنه يلزم القول بعمل حرف العطف بالنيابة والمشهور خلافه فيما بين النحويين وقيام حرف الجر
الجار مقام العامل المحذوف والمعتبر في نظائره قيام الجار والمجرور كما في زيد في الدار وعدم لزوم معطوف
عليه لدخول العاطف على الظرف على أن هذا الإشكال متوجه على قوله في سورة التكوير فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا
عسعس والصبح إذا تنفس وعلى قوله في سورة الانشقاق فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق
والجواب المذكور لا يدفعه عنهما ولا يظهر داع دعاه إلى تأخير بيان الإشكال إلى هاهنا فإن قلت ما وجه استكراه
اجتماع الواوات القسمية على مقسم عليه واحد فإن العقل لا يأبى عن زيادة التأكيد فيما اقتضاه المقام على أنه في صورة
العطف أيضا تعدد المقسم على مقسم به واحد في المعنى ومخالفة الاستكراه لا تثبت أيضا ولكن لم يثبت أنه
فيما بعد والمقسم به الواوات فيه عاطفة لا قسمية ودونه خرط القتاد قلت وجه الاستكراه عقلي فإنه لما
تم القسم ترقب السامع المقسم عليه فإذا جاء قسم آخر يمجه السمع وينقبض عنه العقل وأما في صورة العطف
فالمجموع بمنزلة قسم واحد ثم أقول ولك أن تجيب عن الإشكال بعد تقدير الظرف في المعطوف عليه صحيح على
مذهب من جوز العطف على عاملين مطلقا وعلى مذهب من يجوزه إذا قدم المجرور ولك أن تجيب
بجعل الواوات قسمية وتحذف ما تحذف من جواب الشرط لكل منها فيكون في الكلام كمال المبالغة في وقوع

لعنتهم مقابلة لكمال انكارهم وبعد يشكل ان القسم بالقمر ليس وقت تلوه للشمس بالنهار وقت تجليته الشمس حال
بل القسم بجميع هذه الاشياء في وقت واحد الا ان يقال الظرف لم يتعلق بفعل القسم بل بمحذوف هو
من القسم اي القسم كائنا وقت طلوعه ثم قيل انه منصوب بفعل القسم مسامحة بجعل الظرف ناصبا عن عامله
والسماء وما بناها كلمة ما موصولة او موصوفة قلت اختارها على من الموضوعة لذوي العلم لمناسبة المقام
تفخيما لشأنه وتعجيبا لامره كما عرفت ولان القسم بعالم الاسباب لا الفاعل المؤثر رعاية لتناسب اجزاء المقسم به
فالمراد بقوله بناها سلب البناء لا الفاعل المؤثر وكذا في اخواته تلك الاسباب اما صفاته العظيمة التي تحتها الخلق
واما حكم وغايات يكون كل الاغراض في افعاله مع كون نسبة الافعال فيه وفي اخواته مجازية كنسبة قوله يغشيها وجلاها
والحقيقة في الجميع هو الله تعالى فيستلزم اجزاء المقسم اشد ملائمة فاحفظه وقيل لا يراد معنى الوصفية كما قال وما بينهما لان
لان الوصف في معنى ما دون من او مصدرية والضمير لله للتعظيم وبعيد فالهمها فجورها بعيد والارض وما طحاها
اي بسطها ونفس وما سواها نكر النفس لان القسم ببعض النفوس اي آدم او نفس مؤمنة فالتنكير للافراد والنوعية
وتسويتها كناية عن خلقها مستعدة لمعرفة طريق الخير والشر والاتيان بالاول والتجنب عن الاخر ولذا قال فالهمها
فجورها وتقويها بكلمة الفاء تفريعا على التسوية على ما ذكرنا والهام الفجور والتقوى تفهيمهما افهام قبح احدهما وحسن الاخر
الزمخشري والمكين من الاتيان بهما بدليل قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما
ودخوله في معنى الالهام غير ظاهر فالاولى ان يدخل في التسوية كما ذكرنا قد افلح وجد الخير من زكاها اي طهرها
عن الكفر والمعاصي الجوهري في قوله تعالى يزكيهم بها اي يطهرهم بها وقد خاب اي حرم رحمة الله من دسيها اي نقصها
بالمعاصي كالشيء الذي خفي في التراب والتراب في الصحاح دسيت الشيء خفيته في التراب ودساها في الاصل دسسها
قلب السين ياء وقالوا معنى زكاها انماها واعلاها بالتقوى ودساها اي نقصها واخفاها بالخبث لا بد كرسم من التصاحب
قلت قد يحتوي هذا الكلام لذا كان على ما قالوا على دقايق من البلاغة حيث جعل النفس المتعلق بالبدن البدن كالتراب في التكمل
بمنزلة الحب المودع في التراب فكما ان فلاح المزارع بان ينبت وينمو وخيبته بان يضيع تحت التراب ويخفى ولا ينبت
ولا ينمو فكذلك قد افلح من انمى النفس في البدن وخاب من اخفاها وصارت نفسه مغموره في البدن كالحب المخفي تحت التراب
الذي لم ينبت لم يظهر والجملة الجملة مبينة لالهام الفجور والتقوى فلذا انفصل وقيل هو جواب القسم حذف اللام للطول
الكلام بتكثير المقسم به اسنده بعض التفاسير الى الزجاج وكانه لما اراد الحث على تكميل النفس قسم عليه بما يدلك
على العلم بوجوده ووجوبه وكمال صفاته الذي هو من مكملات القوة النظرية ويذكر عظائم الآية ليحملك على الاستغراق في
شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية قلت فعلى هذا قوله كذبت ثمود تمثيل لفلاح من زكيها وخيبة من دسيها
لذا كان كلمة من على عمومها فمثال الخيبة خيبة ثمود ومثال الفلاح فلاح رسولهم او تنظير لو كان كلمة من محمولة
على الرسول والمؤمنين وعلى قريش المنافين وقيل الجواب محذوف وقوله قد افلح تابع لقوله فالهمها استطرادا
وقد عرفت انه لا خفاء اي جعله استطرادا والجواب المحذوف ليدمدمن على كفار مكة فيتبين وقوع عذابهم

وظفر المؤمنين بما وقع على ثمود فظفر رسولهم فقال كذبت ثمود اي رسولهم بقرينة فكذبوه بطغواها اي بسبب الطغوى
وهو من الطغيان بمعنى قلت الياء في هذا الوزن واو في الاسماء فرقا بينها وبين الصفات فيقال في خزيا وخزوى
بالضم على انه مصدر كالرجعى وقيل بطغواها صلة للتكذيب اي فعلت التكذيب بطغواها اي بالطاغية التي
يوعدون بها قال واما ثمود فاهلكوا بالطاغية فقوله بطغواها متعلق بفعل هو نظير فعل ربك بعاد وهو تكلف بعيد
والاولى جعل بطغويها صلة كذبت لا زيادة نفس الطغيان اي فعلت التكذيب بطغيانها وكذبوا لكونهم طاغين متجاوزين
عن الحد في العصيان ولم يعترفوا بان فعلهم عصيان اذ انبعث اشقاها ظرف لكذبت او طغوى وهو قدار
بن سالف الذي يقال له احمر ثمود وعلى ما في الصحاح او جماعة هو رأسهم وصيغة التفضيل تحتملهما كما لا يخفى على فهمه
وفصل شقاوتهم لتوليهم العقر فان قلت حين خرج من الناقة في الصخرة باقسم صالح عليه السلام لما رآها منهم وبينها
وحذرهم منها ومن سقياها فكيف صح قوله فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قلت يحتمل ان كان الرسول
قد علم الانبعاث فوصاهم وحذرهم ثانيا بعد الانبعاث والضمير لهم ما لثمود وانما للاشقى تقدير ان يكون جمعا
وسقياها الجوهري سقاه الله لعقب واسقاه الاسم السقيا صح هذا والتقدير ذروا ناقة الله وسقياها فهو من
قبيل امرا او نفسه من حيث المعنى وليس الكلام من باب التحذير في شيء يعرفه العارف نحو امن لك فما يوهمه كلام العلامة
الزمخشري هنا ليس مرادا له فكذبوه اي بعد تكذيب سبق قالوا اي فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا
قلت يزيدونه ان قوله ناقة الله وسقياها ليس مما يتعلق به التكذيب لكونه انشاء كما حقق ولا يعد ان يتعلق التكذيب
بقوله ناقة الله وسقياها كما هو ظاهر النظم ووجه التعلق به انه لم يقله من عنده بل قال له على سبيل التبليغ فكانه قال
قال الله تعالى ناقة الله وسقياها فكذبوه في ان هذا قول الله تعالى فعقروها اي جرحوها قبل ع قتلها وقطعوا عرقوبي
رجليها فدمدم عليهم الجوهري دمدم الله عليهم اي اهلكهم البيهقي اهلكهم وغضب عليهم الزمخشري اي فاطبق عليهم العذاب
قلت المراد انه لم يقتصر عذابهم على ما يتعلق برجليهم بل ارسل الله عليهم عذابا ما احاط بهم من الفرق الى القدم وزادهم
اشد عقوبة الى العدم ربهم بذنبهم اي بسبب ذنبهم فسويها اي فسوى الدمدمة بينهم فلم يبق صغيرهم ولا كبيرهم قلت
استيصالهم جزاء لعقرهم الذي هو بمنزلة الاستيصال لانه قتلها بنسلها وجعل الضمير لثمود اي تسوى ثمود في تلك الدمدمة صغيرها
وكبيرها بعيد عن الفهم كيف والضمائر الراجعة اليهم الى الآن جموع ولا يخاف عقبيها الجوهري العقبي الجزاء
والزمخشري العاقبة قلت الجملة حالية او عطف اصلية واقعة لما يتوهم من اهلاك صبيانهم انه خاف عاقبة الدمدمة
فلم يبق من نسلهم لئلا يعودوا اليه كما هو شأن الملوك فقال ليس ذلك للخوف العقبى بل لكمال السخط عليهم تحصيل فعل
ذلك ولا يخاف عاقبته من عقاب او اعتراض او مواخذة كما يخاف كل معاقب فيبقى بعض الا تعاب لان الكفار
الخطار يفعل الشيء ولا يخاف عاقبته من عقاب فلا ارجوح اما نتيجة او تعليل ٥ سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى قلت اي يغشى الاشياء قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلمون وقال وجعلنا الليل لباسا والتقدير اذا يغشى الشمس لقوله والليل اذا يغشيها ليس تلك المشابهة كتقدير

يغشى النهار لقوله تعالى يغشى الليل النهار ولك ان تريد والليل اذا يغشى العمل فيستره العمل عن ارتامه
ولما جعل الليل سابقا اعتبارا بان الليل على النهار فلزم في هذا الاعتبار تقدم النهار على الليل فاتى في الليل
بصيغة المستقبل وفي النهار بصورة الماضي لان الليل مستقبل بالنظر الى النهار والنهار الجوهري
النهار ضد الليل وقيل النهار من طلوع الشمس الى الغروب واليوم من طلوع الصبح اذا تجلى اي ظهر
بزوال ظلمة الليل او ظهر كمال الظهور بطلوع الشمس والثاني انسب بتقييد الليل بكمال الظلمة قلت لو جعل اسناد
تجلى مجازا اي تجلى فيه الاشياء لكان اشد مناسبة لقوله والليل اذا يغشى وقد عرفت توجيه لو آدم مثله
فالجميع جار هنا حتى تكرار القسم بقدر رشد المذكور لكل قسم مبالغة وما خلق الذكر والانثى اي آدم وحواء
او الزوجين وقيل لم يخلق الله خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى وقرئ والذكر بالجر بدلا مما خلق اي خلقه الله
ان سعيكم لشتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وليس كل سعي مما يفضي صاحبه الى السعادة فما بعده
تفصيل لاختلاف وفي انوار التفسير كذا قيل وقلت ان سعيكم لشتى مختلفة فبعضها يقتضي ظلمة الليل وبعضها يقتضي
نور النهار وفي بعضها يعنيكم الذكر وفي بعضها الانثى فوجود كل من الليل والنهار على وفق الحكمة وخلق كل من الذكر
والانثى على حسب المصلحة فاما من اعطى حق كل ما خلقه واتقى عن الشكوة عن خالق ما يخالف هواه وصدق
بالفعلة الحسنى التي هي فعل الله ورضي عنها فسنيسره للطريقة اليسرى واما من بخل ولم يعط حق خلقه واستغنى عن
منافع ما خلقه الله ولم يرض به وكذب بالحسنى ورأى الفعلة الحسنى خلاف ما فعله الله فسنيسره للعسرى او ان سعيكم
لشتى متجانسها مختلفة فبعضها سعي اهل الجنة وبعضها سعي اهل النار فمنكم من يصرف ماله الى الفخر والسمعة وريا فيفضي به
الى النار ومنهم من يصرفه خالصا لله فيفضي به الى الجنة فينبغي للعاقل ان لا يتجاوز الاوامر وما به الشرع القويم والدين
المستقيم لا يميل الا بما يامره قوله فاما من اعطى الله ويجتنب عما نهاه عنه قوله واما من بخل الآية او ان سعيكم
في اظهار نور محمد صلى الله عليه وسلم متفرقة لا يجتمعن ولا يتعاضدن فلا ينفع لكم ويفعل ما ثبت او ان سعيكم متفرقة بالفرق
بعد تعيين كل عمل للسعادة والشقاوة وانما يتبين الضابطة فعقبه بالضابط والاجمال ان سعيكم في الصراط الى الجنة
مختلفة وبينه فقال فاما من اعطى بعض حقوق الله واتقى الله فلم يعصه في شيء مما امره ونهاه وقيل اعطى الطاعة
واتقى المعصية وصدق بالحسنى بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد وقيل الملة الحسنى او المثوبة الحسنى
وهي الجنة وقلت واما من اعطى ما له واتقى في الاعطاء ابطاله بالمن والاذى والتكبر والريا والسمعة وصدق بالمثوبة في
الحسنى اي مثوبة هي احسن من العمل او هي عشر امثالها او مزيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للطاعة
ونجعل الطاعة ايسر الامور له وقيل الخصلة تؤدي الى اليسرى الجنة وقيل المعنى سنيسره للطريقة اليسرى هو الصراط حين
يجاوزه كالبرق الخاطف واما من بخل بعطيته معاد من اعطى واستغنى قيل استغنى عن الله ان عرض عما
عنده فكانه مستغن عنه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة اتقى قلت واستغنى عن التوكل عليه
والرجوع اليه لحفظه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل في تفسيره ما تقابل ما قيل في اليسرى وقلت نهيئه

للطريقة

للطريقة العسرى في تجاوز الصراط ويلاليه كل البلايا قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى اي ولا يجزي عنه ماله
اذا سقط في الصراط في جهنم فالتردي بمعنى السقوط في حضيض وقيل هلك وقيل وقع في حفرة القبر ان علينا
للهدى قلت الهدى بمعنى الدلالة كان بمعنى الارشاد وهو من كل احد كان بمعنى الدلالة الجوهري الهدى الرشاد والدلالة
وهذا تاكيد لتيسير البعض الى الهدى بقرانة الزم الى البعض كانه امر وجب عليه والا فلا يجب عليه شيء وذلك لجعل
التقدير ان الهدى موكول علينا لا مدخل فيه لغيرنا من نهده فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وان لنا للآخرة
والاولى فنعطي في الدارين من العمل الصالح والمثوبة الحسنى والعمل السيء والعقوبة السوآى ما نشاء لمن نشاء
الزمخشري ان ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولا وجه
للتخصيص بالمثوبة قلت ويمكن حمله على ان لنا الدار الآخرة جحيمها ونعيمها فليس الخارج عن الطاعة خارجا عن دارنا
حتى يضرنا ولنا الدار الاولى فالخارج فيها عن امرنا وان لم يدخل تحت رضانا لكنه لم يخرج عن قضائنا حتى يضرنا
فانذرتكم لهدايتكم المفترقة لنا نارا تلظى اي تتلظى اي تتلهب لا يصليها الا الاشقى الذي كذب بالحسنى
وتولى واعرض عن الحق الجوهري تولى عنه اعرض فقط والتولي اعرض عن التوبة فكانه قال من كذب
واصر عليه قد دلت الآية على ان المسلم لا يدخل النار المتلهب ولا منافي له في الشريعة لجواز ان لا يعذب
بنار متلهب او يعذب من غير ان يدخله فلا حاجة الى تاويل لا يصليها بلا يلزم صليها كما قيل او جعله نفي الاستمرار كالكافرين
ان يقال ان يجعل الكلام مخصوصا بالاشقى والاتقى والمبالغة في شانهما كانه لم يخلق النار والجنة الا لهما كما قاله الزمخشري
وسيجنبها الجوهري جنبته الشيء وجنبته بمعنى اي نحيه عنه الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى واما الصحيح فلا يجنبها
بل يعذب بحرها او يقرب منها حيث يدخل مستقرها التي هي جهنم ليعذب بسواها فالمفهوم منه لا ينافي الحصر
ولا حاجة الى جعل سيجنبها بمعنى يلزم تجنبها او يستمر ويتزكى سواء كان من الزكاة اي يتطهر من السمعة والرياء او من الزكوة
اي يعطي الزكوة كما ذكره الزمخشري ويكون بمعنى يتصدق كما قال الجوهري تزكى اي تصدق اما حال او بدل من يؤتي
قيل الاشقى هو ابو جهل وامية بن خلف وقيل سفيان بن حرب والاتقى هو ابو بكر الذي اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون
فاعتقهم وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لا يريد به جزاء نعمة احد وقوله الا ابتغاء والجوهري ابتغيت الشيء
طلبته وجه ربه الاعلى استثناء منقطع ومتعلق بمحذوف ان لا يؤتي الشيء الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لابتغاء رضا
كذا قيل قلت معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى انه لا يعطي احدا نعمة مكافأة لنعمته هذا هو الظاهر ولك ان تحمله
على انه ما لاحد من الله ومن الخلق في ايتاء ماله عنده نعمة يقصد مجازاتها اي لا يعطي الفقراء لمكافاة لنعمة ربه الا ابتغاء رضاه
بل ابتغاء لمرضاته مع قطع النظر عن انه عطاء نعمة يقصد جزاءها بالاحسان الى الفقير ولم يعط ولسوف يرضى
الزمخشري بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه قلت هذه الكلمة مع كمال الجارة تتضمن كمال مبالغة في انجاز الوعد
والاستقرار للجزاء بما لا يحتمله الطنب عبارة ويحتمل ان يراد ولسوف يرضى به في كل حال يعني فلا ينبغي الا رضا ربه في عمله
يؤديه ذلك الى ملكة الرضا عن ربه في كل حال وهو ارفع درجات العبد ويحتمل ان يراد ولسوف يرضى به على ان يكون

الفاعل ضمير ربه وتسويف الرضى لظهور آثاره في الدار الآخرة فهو متصل بقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يعطي الا لطلب
مرضاته ولسوف يرضى ويحتمل احتمالا ارتد ولسوف يرضى الاشقى بقبول الحق فيكون توبيخا له وتهديدا بانه سوف يرضى
ولا ينفعه الرضى

۞ سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى اي وقت ارتفاع الشمس في المرتبة الثانية التي هي فوق الضحوة ودون الضحاء اقسم بها لشرفها حيث
كلم موسى به فيها حيث قال له الق عصاك فاذا هي تلقف الآية وغلب على السحرة فيها القى فيها السحرة سجدا
وقيل اريد بها النهار كما في قوله ليلا او نهارا يبيتهم بياتا او ياتيهم ضحى في مقابلة بياتا قلت لما اقسم بالليل هنا مقيدا بوقت اشتداد
الظلمة ناسب ان يحمل الضحى على وقت ارتفاع الشمس الذي هو وقت غلبة الشعاع والليل اذا سجى قالوا اي سكن
وركد ظلامه فيكون في معنى والليل اذا يغشى او سكن الناس فيه وهو ايضا وقت شدة الظلمة قلت في الصحاح سجى
يسجو سجوا اي سكن ودام فمقتضى رسم الخط ان يكتب سجا على صورة الالف فكتابته بالياء من رسم الامام
وفي الصحاح سجى البحر اي اظلم وسكن وفسر ظلامه بعلا وغلب فيمكن ان يكون القسم بالليل لعلو الليل … بالشرف
كالمد مع البحر من اللف شهور واشكال النصب في الضحى … قسما الا اي الحذف امور كثيرة
في جواب والضحى او اجتماع قسمين على مقسم به ولو جعل عطفا لا يتجه انه بعد لزم العطف على معمولين مختلفين
ليس مع قوله والضحى ما يعطف عليه اذا سجى ولا بد في توجيهه من التزام كثرة الحذف وان يجعل الضحى في معنى النهار
اذا ارتفع الشمس ويجعل العطف عليه بحسب المعنى او يجعل اذا سجى … ما ودعك ربك اي ما قطعك
ربك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى تركك قلت هذا ينافي ما سطر في علم التصريف واماتوا ماضي يدع
وشهد له الجوهري فقال لا يقال ودعه ولا وادع الا في الضرورة وما قلى اي ما قلاك حذف احترازا عن العبث
لكمال ظهوره مما سبق ورعاية للفواصل او ما ابغضك قلت حذفه استهجانا للتصريح بتعليق القلى اليه وان كان
بيد اركة النفي روي ان الوحي تاخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اياما لتركه الاستثناء حين سئل عن اصحاب الكهف والروح فقال
ساخبركم ولم يستثن او زجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا
ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت قلت ويحتمل ان يكون
ما موصولة ولو ادعي معناه ما تركك ربك مع ما قلاك السمع فانك حتى تفعل ما يريد ربه بك على تاخر
الوحي حيث ما المقصد الوصف او التعجب من القلى وللآخرة خير لك من الاولى قيل ولعاقبة امرك خير
من حالك الاولى فانك لا تزال تتصاعد في الرفعة والكمال والدار الآخرة خير لك من الاولى لسبقك وتقدمك
على جميع الانبياء عليك وعليهم السلام وشهادتك على سائر الامم وغير ذلك من المقامات العلية والكرامات السنية
مع وجه الاتصال بما قبله ان ما قبله تضمن الوعد ان الله يصله بالوحي والكرم وهذه وعد له بالخلف التنعيم واجل النعم
قلت على احتمال انه في الآية بشارة عظيمة للامة لانه اذا كان الآخرة خيرا له من الدنيا من كل وجه كان نفعه
الواصل الى الامة في الآخرة خيرا من نفعه الواصل في الدنيا فيكون نجاتهم عن المهالك في الآخرة اكثر من نجاتهم في الدنيا

ووجه المناسبة ان كليهما تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورد لسوء ظن الكافرين ولو حمل قوله وللآخرة خير لك من الاولى
على ان كل حالة متاخرة خير لك من سابقتها فانك لا تزال تتصاعد في الرفعة والكمال لكان اوقع في رد المعاندين وظنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم متروك كيف وهو يفيد انه لم يكن له منقصة في تلك الايام فضلا عن كونه متروكا على الدوام
ويحتمل ان يراد للآخرة خير لك وراجح عندك على الاولى ويجعل الجملة حالية اي ما تركك ربك وحالك هذه ومن
كان يقدم الآخرة لا يؤخر امره وفيه ارشاد للمسترشد وتوبيخ للكافر المعاند وتعريض بانه المبغوض لان الدنيا
احب ولسوف يعطيك ربك في الدين والدنيا الزمخشري لا يصح ان يكون اللام للقسم لانها لا تستلزم النون
التاكيد في المضارع المثبت فهي لام ابتداء لازمة للمبتدأ دخلت على مبتدأ محذوف والتقدير لانت سوف
يعطيك قلت بعد تقدير المبتدأ احتمل الاعتراض قال ابن مالك كلمة سوف كتقديم المعمول في الاغناء عن النون
يصح ترك التاكيد وجمع لام الابتداء الدالة على التحقيق لا محالة مع سوف الدالة على التاخير للدلالة على ان العطاء
كائن لا محالة وان تاخر فترضى قلت اي فترضى من ذاتك عملك لله تعالى او تشاهد انك في رجاء قبول الا انك
رضي من ربك لان رضاه صلى الله عليه وسلم كرضى كعطاء من المعطي بعد كمال غضبه لذا لا رضية لا نهاية عطائه
لا مزيد عليها لكان له وجه نقل عن زين العابدين وامام خلص العباد ومنبع الاسرار الربانية وكاشف الحقائق القرآنية
امام الدنيا والدين زين العابدين انه ارجى آية في القرآن لا هذه الآية عندنا اهل البيت لانه وعد الله تعالى نبيه
ان يعطيه فيرضى باعطائه ونحن نعلم من رحمته صلى الله عليه وسلم على امته وغلوه في اصلاح حالهم انه ما لم يغفر الله امته
كلهم ولم يدخلهم الجنة برمتهم لا يرضى وفي المدارك لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لا ارضى وواحد من امتي
في النار ثم قرر واكد وعده بتعداد ما انعم عليه فقال الم يجدك يتيما من الوجود الذي بمعنى العلم او المصادفة
يتيما حال من يتيم الانسان من لا اب له ومن سائر الحيوانات ما لا ام له كذا ذكر الزمخشري فآوى من آوى المقصود
بمعنى المدد او بمعنى الرحمة اي آواك ورحمك بان جعل عمك ابا طالب متكفلا لك وحسن رباك وتكفل عمك
لك محض ايواء الله حيث وفقه الله تعالى لذلك هداه ولا مدخل للقرابة في ذلك كيف وابو لهب ايضا عمك
ووجدك ضالا قلت ضالا اي غافلا او غير راشد وعلى التقدير ان لم تكن غير عالم بالشرائع او ضالا
في بعض شعاب مكة فاصابك في ذلك عدو وكان ابو جهل او عبد المطلب فهدى اي فهداك الله الى
الشرائع او الى جدك برد ابي جهل اياك اليه ووجدك عائلا فقيرا الجوهري يقال عال اذا افتقر
فاغنى قيل فاغناك بمال خديجة او بما افاء الله عليك في الغنائم وفيه نظر لان الآية مكية ولم يكن حينئذ غنيمة وفي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقلت فاغناك بالقناعة والاعراض عن الدنيا بالكلية ولعله لما عدد نعمه فرع
عليه امره بالشكر عملا وقولا وفصل ذلك المجمل المضمر بقوله فاما اليتيم فلا تقهر لا تغلبه على ماله وحقه لضعفه كذا قيل
او لا تقهره بالغلظة والعبوس ويؤيده قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر
اي فلا تزجر ولعل المراد فلا تزجر قبل ان ترد برفق لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رد السائل ثلاثا فلا عليك ان تزبره

أي تزجره ويمكن أن يقال النهي على عمومه وزجر السائل بل للاغنياء ونهي عن المنكر وقيل المراد سائل العلم لا
المستجدي وإنما خص في تفصيل الشكر العملي هذين لانه كان يتيما وعائلا راعيهما فيهما فلا اهم له من شكرهما
من رعايتهما وأما بنعمة ربك فحدث فيكون شاكرا باللسان كما صرت شاكرا بالاركان في قوله جل الحديث
شاملا النفسي واللفظي ويكون شاملا لما هو اصل الشكر من اعتقاد الجنان وقيل نعمة ربه هداه اليه وتحديثه
تبليغه قلت فهو شكر بازاء ووجدك ضالا فهدى فالجمل الثلثة ايجاب الشكر النعم الثلثة وقيل الامر الاقتداء
بالله فيما فعله من رعاية اليتيم والعائل وهداية الضال

سورة الانشراح مكية وهي ثمان آيات

ألم نشرح الجوهري الشرح الكشف والمراد بشرح الصدر توسعته ورفع ضيقه أي ألم نوسع لك قلت أي لاجلك
لا لاجل غيرك او لنفعك لا عليك كما لو وسع حتى وسع فيه كل هم للدنيا وكل معصية وضلال كما للبس الشرح
المخصص بالخير ولذا قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام صدرك حتى وسع مناجاة الحق ودعوة
الخلق وكان غائبا حاضرا او وسع ما اودعناه من الحكم وما نبشره لك من تلقي الوحي الى غير ذلك وتخصيصه
بواحد واحد من الامور التي تحصل لك بعضها وتركنا لك بعضا آخر يخالف شرح الصدر ووضعنا
عنك وزرك ثقلك الجوهري الوزر الثقل والكارة بمعنى الثياب التي تحمل على الظهر الذي انقض ظهرك
أي اثقل الجوهري انقض الحمل ظهره أي اثقله واصله القصو والزمخشري حمله على النقيض وهو صوت الرجل
عند الانتقاض من ثقل الحمل والمراد به هنا ما ثقل عليه وغمه من فرطات قبل البعثة وجهله بالحكم والاحكام او غير
مما يعتريه من قبل قومه قيل في لك وعنك للابهام ثم التفصيل ليكون وقع في النفس فان قلت أي قبل ألم نشرح
فهم المشروح مبهما وبذكره حصل التفصيل بعد الابهام فأي حاجة الى تحصيل الابهام ثم التفصيل بذكر ذلك قلت لما
ذكر ألم نشرح منتظرا السامع ذكر المشروح ولا يعتبر المشروح لا مبهما ولا مفصلا فاذا جاء بعده غير المفعول
يئس عن ذكر المفعول تقرر المفعول عنده مبهما فاذا ذكر بعينه حصل التفصيل بعد الابهام وكذا ما قدمناه لك مع
عنك معنى عن جهتك بسببك فلا تغفل ورفعنا لك ذكرك وكان قومك بصدد وضعه حيث يسمونك
تارة مجنونا وتارة مسحورا وتارة شاعرا وتارة كاهنا فجعلنا اسمك فيما بين الخلائق من الثقلين المقرون مع اسم الله
وخاتم النبيين وشفيع المذنبين الى غير ذلك من اسباب رفع الذكر الى ما لا يخفى ولما ذكر ان مع ضيق الصدر شرحا ومع الثقل
وضع وزر ومع ضعة الذكر رفع ذكر كان من نتيج ذلك ان مع كل عسر يسرا فقال فان مع العسر أي كل عسر يسرا إن مع
العسر يسرا فبلغ كل مبلغ في المبالغة في ان مع العسر يسرا بالتأكيد بان وباسمية الجملة وبالتكرير والتعبير بمع عما هو
بمنزلة الدليل وبه ينحط مع الدالة على البعث في المقارنة باليسر على ان المراد هو اليسر العاجل الذي كانه مع العسر
لا اليسر الاخروي المقرر في الشريعة الذي فيه تسويف تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يعتريه من تعيير المشركين اياه ومن تعبه
بالفقر والضيق حتى سبق الى اوهامهم انهم رغبوا عن الاسلام لاعتقاد اهله وحقارتهم لما تقرر وتحقق في نظم الآية الاجل
يسرا عاجلا وقد تقرر لكل عسر يسر آجل فلكل عسر يسران لا محالة فلذا قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم
لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول
لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب
عسر يسرين مع انه ليس في صحيفة تكرار الجملة ونسب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
لو احيرت في امر ففكر في ألم نشرح فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح والمزيد في استخراج اليسرين منه
امر بالتفكر فيه والمعقول هنا معقول لا انه يشاء ان يكون له محمول العقل باليستيني كالحج قبل طلوع انوار القول
تركناه ليكون لك عنه فضول اذا كان لكل عسر يسران فلا تخل نفسك عن العبادة بل تجارة خالية عن الخسر
فاذا فرغت من عمل فيه تعب فانصب كذا قالت الجوهري النصب التعب نصب الرجل بالكسر تعب وقيل لما عدد عليه نعمه
حضه على الشكر فقال فاذا فرغت عن عبادة فانصب لعبادة اخرى ولا تغفل عن العبادة وقيل فاذا فرغت
من الغزو فانصب للعبادة وقيل اذا فرغت من الصلوة فانصب للدعاء وقلت لعله اذا فرغت من تلقي الوحي فانصب
للتبليغ او اذا فرغت من التبليغ فانصب للعبادة فلا تتجاوز عن تكميل ما اليك والى ربك فارغب
ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه كذا قيل فجعل تقديم متعلق الفعل للتخصيص وفيه نظر لان ما بعد الفاء الجزائية لا يعمل
فيما قبلها لانه في غير اذا واما وانهما فانه الفاء لم يقع فيه موقعها من صدر الجزاء كما حقق في موضعه بل لو كان ذلك
لكان التقدير فارغب الى ربك ولا يكاد يوجد في المعطوف على الجزاء الفاء الا ترى انك تقول اذا جئتني فسلم واجلس
ولو قلت وفاجلس كان يسمع منكرا لانه كانه يتجه فلا بد من تقدير أي واقبل الى ربك فارغب ٥

سورة التين مكية وقيل مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون عن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم لعله قسم بهما لانهما عجائب العرب ويكونان رفيعا القدر عندهم
ولهذا قال عليه السلام حين احضر التين الصحابة كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة
الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم السواك الزيتون من الشجرة
المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وكان يحول سواكي وسواك الانبياء قبلي او لما فيهما من كثرة المنافع التي
يعرفها اهلها وقد اشار صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض ما في البعض وقيل جبلان من الارض المقدسة هما منبتاهما
وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما وحلوان هو الذي قال جابر
في مدحه حلوان حلوان من يجبا ربلدتها حلوان لا انكر ان التين في العنب الحلوان الثاني بمعنى العطاء
وقيل هما بيت المقدس ودمشق وقيل مسجداهما وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه
وسيناء وسينين اسمان للموضع الذي هو فيه والوجه سينين للمبارك البركات او فيه ومن جعل اعرابه كالجمع الصحيح
الحمل على موازنه كخمسين او بل والتيسير قال الاخفش سينين جمع سينينة وهي الشجرة وقيل هو كقوله طور سيناء
وهو الحسن وزيدت الياء والنون للجمع كانه قال وطور الاشجار الحسنة هذا واعرب سينين على تقدير كونه
جمع سينينة ويكون الفرق بين الواحد والجمع بالياء وعدمها مشكل وهذا البلد الامين الجوهري

وقوله تعالى وهذا البلد الأمين قال الأخفش يريد الآمن وهو من الأمن ضد الخوف قال وقد يقال الأمين
بمعنى المأمون الزمخشري هو من أمن الرجل بضم الميم أمانة فهو أمين وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ
الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون بمعنى المأمون لأنه مأمون من الغوائل من أمنه يعني على حد علم كما وصف
بالأمن قال تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن هذا ولا وجه لجعل آمنا نسبة بمعنى ذي أمن لأن الأمن امنت غيري أو
امنت فعلى الأول أن حرما آمنا بمعنى أنه آمن لمن دخل فيه بحفظه عن الغوائل وعلى الثاني معناه أنه الخوف ليس من
الغوائل هذا الكلام وقع في البين وطال لكن ليس بلا طائل ووجه القسم بالطور ومكة مستغن عن البيان فيما
أوضح من العيان لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم أي تعديل فصورناه أحسن صورة وأعطيناه استعداد كل
كمال ثم رددناه أسفل سافلين كونه أسفل سافلين هو ابتلاؤه بما يبتلى به في أرذل العمر من فوات حسن الصورة
مع تضييع الاستعداد وعدم تحصيل كمال به حين وجوب تحصيله والجملة عطف على خلقنا فيكون مدخوله لقد
فلا يلزم خلو الماضي المثبت في جواب القسم عن كلمة قد إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لم يفوتوا الاستعداد
بل استبدلوه بالكمال فهم وإن فاتهم حسن الصورة ليسوا مردودين أسفل سافلين بل مرفوعين أعلى عليين لأنه
كم بين حسن الصورة وحسن السيرة على أن سيماء العباد نورها قلما يتركهم أن يصير أقبح المنظر بل يكون النظر
في وجوههم ألذ من النظر في أي صورة حسنة كانت والمعنى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم بأن رقيناه
في المرتبة الجمادية إلى النباتية ثم إلى الحيوانية ثم إلى الإنسانية ثم رددناه أسفل سافلين بالموت إلى المرتبة الجمادية
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم في الحقيقة لم يلحقوا بالموت إلى المرتبة الجمادية فإن في أبدانهم من بركات
العبادات ما لا يحصى ومعنى الرد في غاية الظهور بخلاف التوجيهات الأخرى فالاستثناء متصل هذا ما ألقيت وقيل
حسن التقويم عبارة عن حسن الصورة التي في أرذل العمر وكونه أسفل سافلين عن رداءة المنظر العارضة
في أرذله فالاستثناء منقطع وأسفل سافلين عبارة عن أهل جهنم ما تبين سوء المنظر أو أسفل طبقات
أهل النار وأسفل منصوب بتقدير إلى فالاستثناء متصل وفيه أن الذين آمنوا داخلون في المستثنى منه وفي الحكم
فكيف يصح فيه الاستثناء المنقطع وقد عرف مثله لأنه يقال المستثنى المنقطع لم يخرج عن متعدد أما لعدم دخوله
فيه أو لدخوله فيه وفي الحكم أيضا لكن يستثنى لدفع توهم ناشئ من الحكم السابق غير ثبوت الحكم الباقي له ومع
يجب أن يذكر ذلك الأمر عقيبه لئلا يتوهم أن المقصود نفي الحكم السابق وذلك فيما نحن فيه يوهم أن المؤمنين
يشاركون المشركين في سوء الحال فاستثنى وقال فلهم أجر غير ممنون والمستفيض في المستثنى المنقطع
هو القسم الأول فلهم أجر غير ممنون أي غير منقطع لأن نعيم الآخرة لا ينقطع فما يكذبك يا محمد أو كل
من يصلح للخطاب أي فمن يكذبك غير ما يجعل المكذب بمنزلة من لا عقل له بعد أي بعد وضوح البينات على
الجزاء والقسم في الكلام عليه بالدين بالجزاء أليس الله بأحكم الحاكمين حتى يجازي المكذب بعد
وضوح البينة بما يجازيه وهذا تهديد للمكذب أبلغ تكذيب على ما قيل ونعرف يحتمل أن يراد أليس الله

بأحكم الحاكمين فبعد ما حكم بوقوع الجزاء وأقسم فمن يتأتى له التكذيب ويجب في أمثال هذا الاستفهام الإنكاري
الواقع في القرآن أن يقول القارئ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين في الصلاة وغيرها لما روي عنه صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك ٥

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ مفتتحا أو مستعينا باسم ربك بأن تقول بسم الله الرحمن الرحيم فيستثنى منه كما علم من عمل الشارع الذي
خلق قيل أي أوقع الخلق أو خلق كل خلق فالحذف للتعميم قبل التخصيص لما يتضمنه التخصيص بعد التعميم أو خلق الإنسان
فالحذف للإبهام قبل التفسير لما يتضمنه التفسير بعد الإبهام قلت الأظهر أن التقدير خلقك فهو من قبيل ما ودعك
ربك وما قلى حذف لرعاية الفاصلة واختصت والوجه فيه من قبيل ضرب ضربته فيكون مؤكدا بما بعده لدفع
توهم التجوز جريا على إثبات أو تشابه بين الله تعالى والإنسان في الخلق ثم بعد خلق الإنسان من علق حال
بتقدير قيدا وبيان له أو بدل البعض من الكل وقيل هذا من مقابلة الجمع بالجمع لأن الإنسان لشموله جميع الأجناس في خلق
أفراد الإنسان من العلق فكل إنسان من علقة ولهذا لم يقل من علقة ولا يخفى أن تعريف الإنسان للجنس الاستغراقي
فهو بظاهره في معنى كل إنسان فالمعنى خلق كل إنسان وهو أن يكون من علقة فلعل المراد من علقة حذف التاء لرعاية
على الفاصلة فهو من قبيل ما أتى الطعام ومرأى وآدم وحوى مستثنيات منه وقيل لما كان أول الواجبات معرفة الله تعالى
نزل أولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته أو باتفاق المفسرين أول ما نزلت اقرأ إلى قوله ما لم يعلم وقول
أكثر المفسرين أن أول ما نزلت الفاتحة وقول البعض إنه سورة المدثر لا يأتي ذلك الاتفاق لأن أول سورة نزلت
تماما أحدهما قلت لما كان أول الواجبات النظر في معرفة الله تعالى نزل أولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال
حكمته إرشادا إلى طريق النظر أو لما أمره بالقراءة ولم يكن قارئا وأمره بالاستعانة به وصف بأنه خلق الإنسان
من العلق إشعارا بأنه لا يستغرب ممن أوجد الإنسان من العلق أن يجعل قارئا من لم يسبق له السبق إذ الله لا يستحاشه
من القراءة لعدم كونه قارئا وذكره أصل خلقه ليتذكر كمال احتياجه إليه فيستعين به سبحانه عاجزا إلى قادر مطلق
اقرأ قيل تكرار للتأكيد فعل السكتة دفع توهم أن الأمر إنما هو بمقدمات القراءة لأنه لم يكن قارئا أو هذا
أمر بالقراءة ثانيا بعد توانيه واعتذاره بقوله ما أنا بقاري أقول الظاهر أن قول جبريل عليه الصلاة والسلام
اقرأ ليس معنى الأمر بالقراءة من الصحيفة بل معناه تعلم القراءة فما وجه اعتذاره عليه السلام بقوله ما أنا بقاري
قلت كأنه فهم منه الأمر بالقراءة كما كان فقال ما أنا بقاري ولم أحفظ كتابا من الكتب السماوية مع قوله اقرأ ثانيا
للأمر ثانيا ليفهم المقصود وتمثيل وقلت يحتمل أن يكون الأمر الأول للتسخير وجعله قارئا به من قبيل قوله تعالى
كونوا قردة خاسئين والأمر الثاني للتكليف وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم قلت الجملة
حالية من الفاعل أي اقرأ وأنت لست بقاري والحال أن ربك الأكرم الذي علم الخط بالقلم وبالقوى في حفظ
القراءات فله أن يقويك من غير أن كان يعينك خلق وإنما قيد الخط بالقلم مع أنه لا يكون إلا بالقلم تذكيرا للنوع
الإنعام الذي يجل دون بلوغ إليه الأفهام فإنه هدى الإنسان إلى معرفة العلم من بين الأجناس وبخه على وجه

خاص وشقه وقطع رأسه وخصوصيات تتعلق بكل نوع من الخطوط وانما خص الخط لان القراءة انما تكون
بعلم الخط ولم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فلذلك كان يستبعد قراءته فقال ان علم الخط ايضا منه فليمكن قراءتك
من غير علم الخط وقيل خص علم الخط تنبيها على فضل علم الكتابة لما فيها من المنافع التي لا تحصى ولا تفصيلها وقوله علم الانسان
خبر المبتدأ الاكرم اي علم الانسان ما لم يكن من شأنه ان يعلم بنفسه فلا يستبعد ان تقرأ بامره ولم تكن قاريا
فلا يرد ان تعليق التعليم بما لم يعلم لا فائدة فيه وقلت ما مصدرية والمصدر ظرف اي علم وقت عدم علمه اشياء
من الاشياء فلما امتنه جعل من لم يعلم شيئا عالما مكنه جعل من ليس قاريا قاريا قيل اشار اولا الى ما يدل على معرفة عقلا
ثم نبه على ما يدل سمعا قلت كونه تعالى معلم الخط بالعلم ومعلم ما لم يعلم مما لم يعلم سمعا وهو يدل عليه ويرشد الى كمال علمه
وقدم ما يدل عقلا اشارة الى ان العقل مقدم على السمع كما تقرر في محله كلا قيل ردع عن كفر بنعمة الله لطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام قلت ردع له عليه السلام عن الغفلة عن ابتداء الذهول عن الاستغناء في القراءة ووجه الردع وبين
بقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان علمه مستغنيا عن الله تعالى وترك الاستغناء يفضي الى الاعتداد كالاستغناء
ولان الرؤية بمعنى العلم صح جعل فاعلها ومفعولها ضميرين لواحد كذا قيل وفيه ان العلم لا يمكن ان يتعلق بالاستغناء
الانسان بل هو من مظان الجهل المركب فيمكن ان يقال في استعمال العلم هنا توبيخ له بان يعامل مع الامور البعيدة
الجهلية معاملة اليقين والله تعالى اعلم ثم بين قبح طغيانه بقوله ان الى ربك الرجعى اي رجوع كل احد ثم اوضح طغيانه
عند رؤيته نفسه مستغنيا واشار الى شناعة حاله وقباحة ماله بقوله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى
قصور حال من تناهى في الطغيان الناشئ من استغنائه واوضح بان في الاستغناء مما يكاد ان لا يحيط به ادراك
ارباب الاذكار فمعنى قوله اعلمت حال الذي ينهى عبدا اذا صلى فرأيت متعد الى مفعولين وقوله الذي بتقدير المضاف
لظهور ان المطلوب العلم بحاله لا بذاته وقوله حال الذي ينهى عبدا اذا صلى نائب مناب المفعولين وفيه من التنبيه
على فضاحة حاله ما لا يخفى لاشعاره بانه خرج عن الادراك حتى يكاد يستخبر عنه من لا يخفى عليه خافية والناهي ابو جهل
حيث قال لعنه الله لقومه هل يعفر اي يسجد محمد بين اظهركم قالوا نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته لاوطأن عنقه
فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت وعن الحسن
انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة فزاد في التصوير والتوضيح التوبيخ بترديده بين حالين كل منهما بحيث
لا احد هما مخبر بتفويت ما لا يحيط به لب الالباب بل الادراك من منافعه ومبتلى بالابتلاء فيستعقب نكالا لا يكاد يطيقه ذو قوة
عظيمة فقال أرأيت اعلمت حاله ان كان على الهدى والاعراض عن الاستغناء كما هو حال المصلي
او امر بالتقوى كما هو ضد النهي عن الصلوة يعني حال اهل الهدى والامر بالتقوى بلغ مبلغا خرج عن حد الادراك
ففيه غاية التحضيض للمصلي ونهاية التنديم والتوبيخ للناهي وجواب الشرط يتقدم على الشرط والمنع نحوي علم
البلغاء عن هذا النحو بري كما تقرر في محله أرأيت اي اعلمت حاله ان كذب بآيات الله وتولى واعرض
عن تقديم معنى بلغ مبلغا لا يكاد يعلمه احد لكنه لم يجعله توبيخا بتفويت حال السعداء كعدله فيحمل قوله

ان كذب على تكذيب عبدة الاوثان وقوله تولى على الاعراض عن طريقة اهل الشرك والطغيان ثم اوعده
بما بلغ نهاية الوعيد مع وجازة لفظه فقال ألم يعلم بان الله يرى فرأى اطوار خلق وانواع عجز كانت له
الى الآن ان ارشد فيستحيي من استغنائه ويرى ما يفعله مما لا يقدم عليه من له ادنى لب فيعذبه عذابا لا يحيط به وصف
هذا ما فزت به في تفسير الآية وارجو ان يكون من عند الله وهذا المقام من معضلات الكلام يستعقب القيام فيه زلة الاقدام
فنرى العلامة الزمخشري قال فيه وهو خشي ما قيل أرأيت تكرار وجواب الشرط الاول محذوف وهو ألم يعلم بقرينة ذكره
في الشرط الثاني والجملة الشرطية هو المفعول الثاني للرؤية والمعنى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ان كان ذلك
الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بان الله يرى ويطلع
على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد هذا كلامه كأنه جعل قوله ألم يعلم استعارة لعدم علمه وجعله
كناية عن استبعاد نهي العبد عن الصلوة لان ذلك النهي مبني على عدم العلم فالكلام يدل على ان نهي العبد عن الصلوة
ظاهر لغو وعند المهتدي والضال مستبعد الوقوع جدا لظهور سخط الله تعالى على فاعله بحيث لا يخفى على احد من المسيء
والمتولي عن الحق ولا يخفى انه مبني على تقدير العاطف في قوله ان كذب وتولى وقد صرح النحاة في امتناع ذلك الا
حذف العاطف ضعيف وان جعلت رأيت ثانيا سببا لزم حذف احد مفعولي رأيت فهو ممتنع فيما هو المشهور او
قليل مع القرينة فيما حققه بعض المتأخرين قال الزمخشري فان قلت فكيف صح ان يكون ألم يعلم جوابا للشرط
كما صح قولك ان اكرمتك اكرمتني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه هذا وقلت وجه الاشكال ان الشرط لا يصير سببا للاستفهام
وانشاء طلب الفهم فلا يندفع بالتمثيل ولا بد للدفع من مزيد التفصيل وهو ان الاستفهام ليس جوابا بل راجع الى الاستفهام
عن الحكم الشرطي وحقه ان يتقدم على الشرط الا ان صدارة كلمة الشرط اخرته الى الجزاء وهذا احكم المثال اما في الآية
فالاستفهام للاستبعاد والاستفهام في الجزاء ولا في الحكم الشرطي فلا ينبغي فيه التعويل على التمثيل ولا على ما ذكر من التفصيل كلا
ردع عن الطغيان او عن النهي عن الصلوة لئن لم ينته روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال
الم انهك فأغلظ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت لنسفعا قال الزمخشري
السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة سفعت بناصيته اي اخذته وكتب النون الخفيفة
في المصحف بالالف على حكم الوقف وقرئ لنسفعن بالنون المشددة ولا نعرف توجيها لكتبه بالالف بالناصية اي بشعر
جبهته ونسحبنه بها الى النار كذا ذكره الزمخشري قلت كأنه كناية عن قتله وقطع رأسه في الدنيا ولذا اعرض عن كلمة نسحبنه
وسندع الزبانية اشارة الى تعذيبه آجلا ناصية كاذبة خاطئة قيل وصف الناصية بوصف صاحبها لاشتمالها عليه كما بين
مجرورتين او مرفوعتين او منصوبتين قلت ويحتمل ان يكون وصفها بالكذب عجب انتقاما ما تدل عليه من
صاحبها من العظمة والاشراف فليدع ناديه اي اهل ناديه لنسحبه الى النار او قتلناه فليدع اهل مجلسه
ليعينوه والمجلس الذي ينتدى ويجتمع فيه القوم سندع الزبانية الجوهري الزبانية عند العرب الشرط

بعض الملائكة لدفعهم اهل النار اليها قال الاخفش قال بعضهم زبان وبعضهم زابن وبعضهم زبنية على وزن عفرية قال والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل وقال الزمخشري جمع زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع والعفرية الناصية او زبني نسبت الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصلها زباني فحذفت الياء وعوض التاء قلت لعل قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية اشارة الى ما قاله ابو جهل حين نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر لقومه هل تستطيعون لدفع تسعة عشر وانتم جم غفير فليدفع واحد منكم عشرة فقال ابو الاشد فكفلت بسبعة عشر فاكفلوا اثنين كلا قيل ردع ابي جهل الناهي قلت او ردع له عليه الصلوة والسلام عن الخوف لا تطعه واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة كذا قيل قلت واشكر بالسجود لله تعالى على عدم اطاعته ان واقترب وتقرب الى ربك بالسجود وفيه تعريض بكمال بعد الناهي عن الرب وبيان لحقيقة الصلوة وان الصلوة انما تكون صلوة لو اقترب فيها العبد من ربه وذلك بان لا يبقى له شغل قلب الا بالرب فان السعة على حسب اشتغال شرك بغيره تعالى ولعل منه قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد والله تعالى اعلم

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه اي القرآن قيل فخمه بالاضمار قبل الاظهار للاشعار باستغنائه عن تقدم الذكر بتعينه للشهرة والاشتهار كما فخمها باسناد انزاله الى ذاته وتخصيصه به وبتعظيم ذاته لمنزله وبما يشعر به الانزال من رفعة محلها وفي التخصيص التوكيد وللمخاطبين حيث علم بعلمه القديم منهم انكار كونه من عند الله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا املاه جبريل على السفرة فيها ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي ان ابتداء انزاله في ليلة القدر وقيل المعنى في شان ليلة القدر وفضلها ولا يخفى انه ح يكون المقصود تفخيم الوقت بتفخيم ما انزل فيه على عكس ما سبق وما ادريك ما ليلة القدر تعظيم لليلة القدر بانه تعظيمها مما يتعجب عن ادراكها كما هو المستفيض من هذا التركيب والكلام يزيد به التخصيص بعد التعميم فيكون عطفا على الضمير المنصوب في انزلناه ما ادريك ما ليلة القدر ولم يرد به بيان انها خفية فيما بين الليالي لا يدركها الا من شاء فيكون التعجب ادراكها لذلك ليلة القدر خير من الف شهر ذكر الالف للتكثير وايثار الشهر على السنة في التقدير رعاية الفاصلة او مقصود بعينه لما قيل جعلها الله خيرا من الف شهر كان الامم السابقة يعبدون فيها حتى يستحقوا ان يسموا عابدا او لما قيل لبس رجل من بني اسرائيل السلاح في سبيل الله تعالى الف شهر فلما سمعه المؤمنون تعجبوا او تقاصرت اليهم اعمالهم فاعطاها الله المؤمنين واخفاها على عباده ليحيي من يريدها الليالي الكثيرة رجاء ان يصادفها قلت ولهذا جعل ارجى ما يوجد فيه رمضان الذي العبادة فيه اتم من العبادة في غيره وجعل ارجى ما يوجد فيه من رمضان العشر الاخير الذي يضعف فيه الصائم ويفتر رغبته في العبادة وليلا يتكل الناس على اصابة الافضل فيها فيفرطوا في غيرها كذا قيل وقلت وللدلالة على كمال نفعها وفضلها فيما بين الاوقات حيث جرت عادة الله تعالى باخفائها اوليائه

كما نطقت به اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وليلا يعجب من ادراكه بنفسه فينخرط في سلك المعجبين وهذا يدل على ان ليس المراد انا ابتدا انزال القرآن في ليلة القدر والا لتعين ليلة القدر الا انها غير متعينة في السنة بل تختلف فقد تكون في رمضان وقد تكون في غيره وقد تكون في اوله وقد تكون في آخره وقد تكون الشفع منه وقد تكون الوتر منه واما ما روي ان الاكثرين على انها الليلة السابعة والعشرون او الخامسة والعشرون فمعناه التبيين بان الليلة التي هي ارجى ما يكون ايا ما وتسميت ليلة القدر لرفعتها والقدر الشرف فيها قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم كذا قيل قلت الاحسن انها سميت بها لانه يرتفع قدر من ادركها بمعرفتها وقدر الشيء مبلغه وقدرت الشيء قدره قدرا من التقدير تنزل الملائكة والروح تقدم بيانه فيها الى السماء الدنيا او الى الارض قلت بيان الوجه التنزل فيها اي انا انزلناه فيها لانها تنزل فيها الملائكة والروح لكل امر وفيها يفرق كل امر حكيم ولكن لم تجعله صفة الشهر فيزيد في فضل ليلة القدر ولكن يجعل تنزل الملائكة فيها ليدركوها ويتعرفوا بها وبادراكها لان ادراك الليلة انما هو بالتنزل الى ما تحت السماء لانه لا يكون في السماء ليلة فيكون تحقيقا لفضلها لا سببا لفضلها وقيل بيان لكونها خيرا باذن ربهم فان قلت هل تنزل الملائكة بغير اذن ربهم حتى يكون لقوله باذن ربهم فائدة قلت يحتمل ان يتنزلوا لامور عينوا لها وفي تلك الليلة يجتمعون في السماء لا ينزلون الا لما يامرهم بعد تجمعهم الله في تلك الليلة لكثرة الامور المتجددة فيها من كل امر اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة ولعل التنزل الآن يبلغوا الى كل من صادم في الارض او في السماء الدنيا من الملائكة ما قدر ليعملوا بما امروا او قرئ من كل امرئ وارده لكل انسان منهم من وقف على ربهم وجعل سلام مبتدأ ام من كل امرئ من كل امر سلام وليس فيها ضرر الامر على غيره سلام هي اي ما هي الا سلامة اي محل سلامة بخلاف الليالي الاخر حيث ينزل فيها البلاء والرحمة كذا قلت ويحتمل بعيدا انزال القرآن فيها تفخيما له على انها سلام محضة لا تضر احدا وقيل حيث لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقدر في غيرها البلاء والسلامة وهذا يحوج الى التخصيص قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم بالخيرات بخلاف ما وجهناه به وقيل ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين حتى متعلق بانزلنا اي انزلنا في اول الليلة الى مطلع الفجر ليشمل بركته تلك الليلة او يجمع بركة تمام الليل والجمل بين المتعلق والمتعلق معترضات لا يخفى فائدتها او متعلق بسلام مطلع الفجر بفتح اللام وقرئ بالكسر على خلاف القياس لانه مصدر كالمرجع واسم زمان كالمشرق

سورة القيمة مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم كان الكفار من اهل الكتاب والمشركين يقولون قبل مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه في ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يوعدون التزامهم دينهم الى وقت مجيء النبي ويتضمن ذلك وعدهم بقبول دينه فاذا جاء اصروا على دينهم وكذبوه فوبخ الله تعالى في ذلك لسهو خاصة بانهم كانوا كاذبين في وعدهم او اعلى لم يكن الذين كفروا بعد ظهور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتاب والمشركين وانما قيدنا الكفر بما بعد الظهور

عليه وسلم

ليتناول أهل الكتاب وقيل إنهم كانوا كافرين قبله لا الجائي صفة الله تعالى منفكين عن دينهم معارضين
آباءهم وآلوا عليهم وح كلمة حتى متعلقة بالانفكاك عن الدين حتى تأتيهم البينة الحجة الواضحة ولعله أم لعل
حتى أتتهم البينة لأنه مستقبل بالنظر إلى عدم الانفكاك فهو كقولك كنت سرت حتى أدخل البلد وقيل غير منفكين
عن عدهم بمتابعة النبي الموعود حتى تأتيهم البينة فلعل التعبير بالمستقبل للتصوير ضح لتصوير بصورة الحال إحضارا للأمر
العظيم أو حينئذ كلمة حتى متعلقة بقوله لم يكن أي استمروا على الوعد أي إلى أن تأتيهم البينة وقوله وما تفرق حينئذ
معناه أنهم تفرقوا عن عدهم وخالفوه رسول من الله بدل من البينة برسول أي نبي له كتاب وشريعة من الله تعالى صفة
رسول أو حال مما يتلوه يتلو يقرأ صحفا كتب الجوهري الصحيفة للكتاب والجمع صحف ككتب وصحائف مطهرة من الباطل
ومنه التحريف فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق ثم قال تكذيبا لأهل الكتاب وما تفرق الجوهري
وفرقت الشيء تفريقا فالتفرق والافتراق والتفرق الزمخشري المراد تفرقهم عن الحق أو تفرقهم فرقا الذين أوتوا
الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة في التورية والإنجيل كما قال تعالى وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
فقولهم إنا لا ننفك عن ديننا حتى يأتينا بينة هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا ظهر البينة تبعه كذب صريح والتشهد
على حالهم في تفرقهم في الدين بأنهم بعد ظهور بينات أنبيائهم أو توبيخا للكل في خلف الوعد بأن يكون المراد وما تفرق الذين
أوتوا الكتاب هو القرآن من أهل الكتاب والمشركين عن الحق الذي هو دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلا من بعد ما
جاءتهم البينة الواضحة التي عرفوا أنها النبي الموعود كما كانوا يعرفون أبناءهم وعلى الاحتمالين الذين وقضاء
لبيان ذلك اندفع إشكال عدم ذكر المشركين في التفرق وقد جمعهم مع أهل الكتاب في الاجتماع على دعوى عدم الانفكاك
واستغنيت عما أجمعت فيه كلمة الجميع ثم لما بين تفرق أهل الكتاب مع علمهم علم تفرق غيرهم بالطريق الأولى وما أمروا
أي وما أمر أهل الكتاب إلا بأمر واحد فتفرقوا أهواءهم أو ما أمر الذين تفرقوا إنما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
الجوهري أخلصت السمن والإخلاص بمعنى التطهر تركه الرياء وقد أخلصت لله الدين وقيل لا يشركون به حنفاء
مائلين عن الهوى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة أي دين الملة القيمة المستقيمة لطيف
الناظر في أحوال هؤلاء المتفرقة وفي أحوال المؤمنين أن يهم على الحق ثم قلت لا يبعد أن يكون ذلك إشارة إلى الجزاء
أي ذلك الجزاء جزاء الملة القيمة ويكون لم لو ما يعقبه أي ذلك الذي يتلى عليكم جزاء الملة القيمة ويكون ذكر جزاء المغيرة
لأنه جزاء الملة القيمة على تركها إن الذين كفروا من أهل الكتاب أي بعد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو كفروا
مطلقا وبقوا على كفرهم والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية الخليقة من البرء الخلق
بمعنى خلق الزمخشري البرية والنبي مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل أنه هو الهمزة والقراءة على التخفيف
فيها إلا نافعا الجوهري برأ الله الخلق برءا وهو البارئ والبرية الخلق وقد تركت العرب الهمزة قال الفراء وإن أخذت
البرية من البرى وهو التراب فأصلها غير الهمزة ثم قال في الباب وقال سيبويه تركوا الهمزة في النبي كما تركوه في
الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك

هذا كلامه

هذا كلامه إلا نافعا في قراءة نافع إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية لا دليل فيه على
فضل المؤمنين من البشر على الملك لعدم اختصاص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمؤمنين من البشر جزاؤهم مبتدأ خبره
جنات والأظهر عندي أن الخبر عند ربهم وجنات خبر مبتدأ أي هو جنات وهو جواب عن سؤال نشأ من قوله جزاؤهم
عند ربهم لغو فيه من المبالغة وجزاؤه المنظم ما لا يخفى على أولي الحزم جنات أي لكل منهم جنات ولذا نكرها عدن
الجوهري عدنت البلد توطنته وعدنت الإبل بمكان كذا لزمته فلم تبرح ومنه جنات عدن أي جنات إقامة
قلت وصفها بالعدن إشارة إلى لطف هوائها بحيث يقام فيها لا تضر من الحر والبرد وكل ما يلذ من البسط
والأكواب وغير ذلك موجود فيها تجري من تحتها الأنهار أي تحت كل جنة الأنهار كأنه عرفها إشارة إلى الأنهار
المعهودة من الماء واللبن والعسل المصفى والخمر خالدين فيها قلت حال من جنات ومن الذين آمنوا والعامل
معنوي فإن جزاؤهم عند ربهم جنات عدن أي قوة يجزون بجناته أو يقيمون في جناته أبدا قلت فيه الخلود فيها
بالتأبيد وتركه في مقابله مع الأشراك للاحتياج ههنا إلى مزيد تأكيد لأنه أخرج الإنسان منها مرة وكل أحد مجبول
بالخوف والاضطراب لو أبلغ ما أوعد فيها مرة فأمنه الله تعالى بمزيد التصريح والتأكيد بالتقييد بالتأبيد وقيل إشارة
إلى أن آثار رحمته مزيد على آثار غضبه ثم بين ذلك الجزاء الكامل بقوله رضي الله عنهم في الدنيا بأعمالهم الصالحة
ورضوا عنه فيما كلفوا وعملوا من غاية الرضى أي رضاه فيه تنبيه على أن العامل إنما يجزى بهذا الجزاء لفعل العمل بإرضاء
رضي الله تعالى لا لهذا الجزاء هذا ما قلت وقيل استئناف لما يزيد على جزائهم أي رضي الله حيث عملوا الصالحات
ورضوا عنه حيث بلغهم غاية أمنيتهم ولا يخفى أنه لا أصل لعمله ورضوا عنه إلى بيان من الجزاء ذلك أي ذلك الإيمان
والعمل الصالح لمن خشي ربه أو ذلك لتذكيره فيكون كقوله تعالى سيذكر من يخشى هذا ما قلت وقيل ذلك الجزاء
والرضى فإن الخشية ملاك الأمر والباعث على كل خير

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت حركت الأرض زلزالها تحريكها أي التحريك الممكن لها أو اللائق بها في الأول
ما تقول أكرم إذا أحسنت إلى الصديق في وسعك فعلت فعلك وجب على أن أفعل فعلي ومن الثاني أكرم المتقي إكرامه أي ابن
المشيم إثباته أو التحريك المعهود المقدر لها وهو بكسره مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وليس مصدرا عند الزمخشري ومصدر
عند بعض أهل التصريف ترى بها الزمخشري ليس فعلال بالفتح إلا في المضاعف الجوهري ناقة بها خزعال أي ظلع
قال الفراء وليس في الكلام فعلال مفتوح الفاء من غير ذوات التضعيف إلا حرف واحد قال ناقة بها خزعال
إذا كان بها ظلع وزاد ثعلب قهقار وخالفه الناس فقالوا القهقر وأبو مالك قسطال أبو العباس قال القهقر
بتشديد الراء الحجر الصلب وكان أحمد بن يحيى يقول واحده القهقار وأخرجت الأرض قلت وضع الظاهر موضع
المضمر لما يدعو إليه لا يخفى ولو كان التحريك لكل أرض والإخراج للأرض الأول كما هو ظاهر لم يكن من وضع الظاهر
ولا يخفى أن قوله وأخرجت الأرض أثقالها يرجح أن يراد بالزلزلة ما عند النفخة الثانية لو أريد عند النفخة الأولى
لاحتيج إلى جعل الزلزلة ممتدا أثقالها جمع ثقل بالفتح وهو متاع البيت جعلها بيتا وما دفن فيها عالها

وقال الانسان ما لها ارسال لما شئة بالارض وانما كان يعرفه المؤمن يقول هذا ما وعدنا ربنا بل الكافر
ايضا لكثرة ما سمع وقيل المراد بالانسان الكافر لانه المنكر للقيمة يومئذ بدل من اذا زلزلت قلت فائدة
الابدال ان ذلك الوقت مضى حين تمضي يوما لا يظلم فلا يخفى على احد حال ما له ويفتضح الاشرار فيه اشد افتضاح
نفى التعبير عنه بيومئذ تهويل ليس في متبوعه الاجمال بعد التفصيل كما هو شان ما هو التفصيل لضبط المفصل
دفعة في النفس تحدث الارض الانسان فحذف المفعول الاول لان مناط الفائدة مفعوله الثاني اخبارها
جوابا لقوله ما لها اما بظهور ما يدل على احوالها منها كانها تنطق او بخلق النطق فيها بل قيل انه يدل على الجواب ويخبر
بجميع ما فعل عليها قلت يحتمل النطق في الارض اعرف المؤمن والكافر ان فضله على ما عداه بنعمة النطق كان مخصصا
من غير مدخلية لذاته فيه فيتاسف الكافر بكفرانه بهذه النعمة الجليلة والمؤمن يرى نفسه مقصرا بل تنبيه للسعيد باخبار
الله تعالى عاجلا فيتصدى لشكرها ما امكن وانما اختار خبرها على احوالها اشارة الى انها تحدث به اي باخبار جهرها
السوء والكرها المنكرون بان اي بسبب ان ربك اوحى لها الاخبار قلت او ان حدث ما باخبار والالهام يعني
الى مجازا وقيل على حقيقتها اي وحي لنفعها او لها تشف من العصاة يومئذ يصدر الناس اشتاتا قلت
لم يعطفه على تحدث اخبارها لعدم الجامع بينهما لا باعتبار المسند ولا باعتبار المسند اليه ولم يعطف احتاج الى ربط
الظرف الجوهري اي متفرقين واحدهم شتيت وحكى ابو عمرو عن بعض الاعراب الحمد لله الذي جمعنا من شتيت
اي يصدرون من مخارجهم الى الموقف او من مواقفهم الى طريقي الجنة والنار او بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين
كذا قيل قلت الوجه اشتاتا بخروج الى اعتبار الظرف زمانا ممتدا ثم يحتمل ان يكون اشتاتا بمعنى مختلفين بعلو الايمان
بعضهم في اعناقهم وشمائلهم على اظهرهم وبعضهم مطلقوا اليمين والشمال كما هو شان اهل الكتب ومبثوثين في الارض
المحشر يتطايرون الى الله واين من الجوانب فيكون كقوله تعالى كالفراش المبثوث ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم
كذا قيل قلت هذا اذا كان صدورهم من الموقف اما اذا كان من المخرج الى الموقف فالظاهر ان المعنى ليروا اعمالهم
اهل يثقل موازينه او يخف وقراءة النبي عليه الصلوة والسلام ليروا بالفتح وهو انسب بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
على القراءة المستفيضة ويروا بالضم انسب بقراءة ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره او وزن نملة صغيرة ولعل الخير والشر هنا مجروران عن معنى
التفضيل وقوله فمن يعمل تفصيل لقوله ليروا كما قيل ونتيجة له كما قلت واشكل ذلك فصار من مطارح انظار
الفحول حيث تقرر في الشرع انه لا يجازى ما حبط من الاعمال فمنهم من التزم انه يجزى على حسنة الكافر بانه تخفيف
من عقابه وعلى سيئة المجتنب عن الكبائر والتائب فانه ينقص من ثوابه هذا تاويل في احباط العمل من غير رواع
ومنهم من خص كلمة من في الاولين بالسعيد الذي لم يحبط عمله والشقي بقرينة يصدر الناس اشتاتا او التفرق
في السعيد المطلق والشقي المطلق اكثر فيتبادر فيهم والقرينة ضعيفة ومنهم من قيد الرؤية بعدم الاحباط بان
الشرع وبعض الايات قلت الخير في الشرع ما يجزى العبد عليه ثوابا والشر ما يجزى عليه عقابا وغيرهما ليس بخير ولا شر

فالسيئة المعفوة ليس بشر لصاحبه والحسنة المحبطة ليس خيرا له ويمكن ان يقال ليس المراد برؤية
رؤية جزائه بل رؤية نفسه ليتحسر على المحبط ويشكر على المعفو **سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة**
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا الزمخشري اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت
انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف المنصوب المحل بالحالية او بالعاديات لان الضبح لازم العدو
او على الحال اي ضابحات قلت المصدر ظرف اي وقت ضبح وقد شاع تقييد القسم بالوقت نحو والفجر اذا تلاها
وامثاله لا يخفى على من تلاها فالموريات قدحا الجوهري قدحت النار الزمخشري القدح الصك اي
الضرب والايراء اخراج النار اي فخرجن عقيب العدو النار بملاقاة حوافرها الحجارة او بالصك الحجارة
حجارة حين العدو قلت لا يخفى شبه الحوافر بما ان نور كما لا يخفى شبه نار الحافر بنار الزند والاحبه ان يراد
اخراج نار الحروب وتمهيد ايقادها فالمغيرات قلت اي المسرعات الشديدة العدو للاغارة
فلا تجاوز او المغيرات عقيب الايراء على العدو ففيه تجوز الجوهري اغار على العدو اغارة ومغارا
واغار اي شد العدو واسرع صبحا اي في صبح فالفاء لترتب الافعال منها او للترتيب بين الاوصاف
فاثرن به نقعا اي تهجن في الصبح غبارا الجوهري النقع الغبار وثور سطع اثاره غيره فوسطن
اي توسطن به اي بذلك الوقت او بالنقع او بالعدو جمعا من الاعداء والباء للظرفية او للملابسة
ولم يقل فالمثيرات فالموسطات تنبيها على ان العطف لتعدد الصفات او الافعال لا لتعدد الذوات
بل لترجيح الترتيب بين الافعال وقرئ فوسطن بالتشديد والمعنى فوسطن جمعا بالنقع اي جعلن جمعا
وسطه فالباء زائدة والاظهر ان وسطن حينئذ بمعنى قطعن بذلك الوقت او النقع جمعا من الاعداء
نصفين اي فرقتهم الجوهري والتوسيط ان يجعل الشيء في الوسط وقرا بعضهم فوسطن جمعا التوسيط
قطع الشيء نصفين روي انه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فمضى سنة اشهر ولم يات منهم خبر فنزلت
لكن روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه منعه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن الحمل على
الخيل فقال والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد
والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قلت لو صحت الرواية فالضبح مستعار
للابل او المعنى مد الاضباع في السير اي الاعضاد وجمع ضبع بمعنى العضد لكن الزمخشري رد على الجوهري
وقال ضبحت الابل بمعنى ضبعت ليس بثبت والموريات قدحا بمعنى اوروا الزند لطبخ لحم الابل والمغيرات صبحا
بمعنى المسرعات في صبح يوم النحر الى المنحر والجمع بمعنى المزدلفة والله اعلم ان الانسان لربه لكنود لكفور
لا يشكر نعمة ربه او عاص او بخيل لا يعطي حق الله تعالى او حق ما امره على اختلاف النقلات وانه اي الانسان
على ذلك لشهيد قلت يشهد به على نفسه يوم القيمة وقيل يشهد في الدنيا لظهور اثره فيه بحيث لا يقدر
على الجحود وقيل المعنى وان الله على ذلك لشهيد هو وعيد وفيه نشر الضمير بلا داع وانه لحب الخير

اي المال لشديد لبخيل وقوي او شديد على التأمين منقبض غير منبسط افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور
وحصل وميز ما في الصدور من خير وشر ان ربهم بهم اي الانسان وجمع لان الكلام مع الجمع منهم وافراد
الضمائر التي لافراد اللفظ وقيل الضمير لما في القبور وانما قال ثم ما وهنا هم لاختلاف الحالين وهو خلاف المسوق
لان مقتضى النظم ان يتفق ضمير يعلم وضمير بهم يومئذ الظاهر انه بدل من اذا بعثر وقد عرفت نظيره لكن يقتضي ذلك
ان يكون اذا بعثر معمول الخبير وما بعد ان لا يعمل فيما قبله فيقتضي ذلك الجعل اذا بعثر ظرفا ليعلم متضمنا لذكر اعلام
ذاكرا ذلك الوقت ان ربهم عالم بهم في ذلك الوقت فمفعول العلم هذه الجملة في المعنى يؤيده قراءة ان ربهم
يومئذ خبير بفتح ان وقد وقع للحجاج في الصلوة قراءة الفتح من غير ان يعلم فترك اللام وحكي ذلك عند سعيد بن جبير
اظهارا لفصاحته فقال له سعيد اخطأت اولا وكفرت ثانيا فاضمر الحجاج منه في نفسه فقتله بعد حين ومات بعد خمسة عشر يوما
او ما زاد اقل من ستة اشهر فرآه احد في المنام فقال ما فعل بك ربك قال قتلني لكل مقتول مرة وقتلني لسعيد بن جبير
سبعين مرة وبعد لم ابخ قلت في هذه السورة كمال ظهور الملاطفة من الله تعالى مع الانسان حيث اقسم بخيلهم التي يركبونها في
سبيله وقوله ان الانسان لربه لكنود عتاب لطيف لا عتاب قهر وفيه اظهار ان نعماه من كثرة لا يحصى يعني ان الانسان
لكنود وان اجتهد في الشكر كيف ولا يمكن ان يتعهد شكر من خلقه من نطفة ورباه الى ان بلغ ما بلغ ورفع قدره بجنسه
بخيله فالكلام مع الانسان العارف وح معنى قوله انه على ذلك لشهيد انه معترف بتقصيره ومن شواهد ان الكلام مع
المؤمن قوله افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور حيث وضع البعث امرا مقررا

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة الجوهري القارعة الشديدة من شدائد الدهر
وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم وقوارع القرآن التي يقرؤها الانسان اذا فزع من الجن والانس
نحو آية الكرسي كأنه يقرع الشيطان الزمخشري في سورة الحاقة القارعة التي تقرع الناس بالافزاع اي تصير بها السماء
بالانشقاق والارض والجبال بالنسف اي القلع والنجوم بالطمس اي الانمحاء يوم يكون الناس قيل منصوب بالقرع الذي دل
عليه القارعة قلت مرفوع خبر اي هي في اول السورة كاخرها كالفراش الجوهري الفراشة التي تطير وتهافت اي
تساقط في السراج في المثل اطيش اي اخف من فراشة والجمع فراش كانه اراد ان الفراش الجمع الاول جنس
المبثوث الجوهري بث الخبر وابثه نشره الزمخشري شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة
والجهل في امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل قلت شبههم بها في كونهم مجتمعين قرب نار جهنم كأنهم فراش
مبثوثة وفسر البعض الفراش بصغار الجراد قلت يؤيده قوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر
وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف ذي الالوان المندوف الجوهري ابو عبيدة العهن الصوف
والقطعة عهنة فاما من ثقلت موازينه اي اعماله الموزونات او موازينه التي توزن فيها اعماله والعله
انما جمع حينئذ لا تعارف انه يعد كلما في ميزان للاوزان ميزا فيقال ان الخبيث فلان في وزنه ميزانا بل قسطا في
جمع موازنة والميزان احدا او ثانيا اراد بقوله من جماعة السعداء فلسعة في المعنى جمع الموازين ويحتمل والله اعلم

ان يكون

ان يكون لواحد موازين لكل طائفة من اعماله ميزان فهو في عيشة اي عيش راضية مجاز يوضح به كل مجاز
واما من خفت موازينه فامه هاوية ام هاوية كما يعني شدة امره اذا اشتد امر الوالد يهلك امه
حزنا ولا يصح حمله على الدعاء من قولهم هوت امه فانها بالهلاك على الشخص هوت امه اذ يهلك كما هو ظاهر كلام الزمخشري لان
الكلام خبر كما يدل الجوهري وهاوية اسم من اسماء النار وهي معرفة بغير الف ولام قال الله تعالى فامه هاوية بدل
مستقرة النار الزمخشري سمى المأوى اما تجامع المرجعية قلت الاظهر انه سمى اما لانه لا ينفك بصاحبه لكل يوم لا ينفع
احدا ويعظم اخر ولذا لم يسم ابا والاحسن ان يستعار ام هنا لكثالة على انه يكون من حيث موازنته
في النار كما كان في بطن امه في الحافظة النارية وعدم امكان خروجه لا ينفك عن الهاوية منصرفة على تقدير غير منصرفة
على الخبر وما ادريك ما هيه اي ما تلك الشدة التي اهلكت امه من حزنها او ما تلك النار نار حامية اي نار
عظيمة كثيرة شديدة الحر والهاء في ماهيه للسكت ولغوا وصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقط
لانها ثابتة في المصحف ولا يتلفظ بها وكذا الف ظنونا والسبيلا وان تلفظ بالمسمى كان الصبر

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم قلت اي شغلكم
عن كل ما يهمكم وينفعكم حذف للتعميم وشغلكم عن انه حذف للتعظيم وتكمة الحذف على التقدير بن التنبيه على
ان نفس شغل التكاثر مذموم فضلا عن كون ما شغل عنه من اهمها التكاثر الجوهري كاثرهم فكثرهم اي غلبهم
في الكثرة والتكاثر المكاثرة فالمراد بالتكاثر المفاخرة في كثرة القبيلة والمغالبة فيها تباهيا وتفاخرا
حتى زرتم المقابر اي حتى عددتم الاموات عبر عن ذكر الاموات بزيارة المقابر تهكما فكأنه يقال انهم في مجلس التكاثر
بل في المقابر تزورون ولا يخفى ان تعداد الموتى جزء من التكاثر ونهاية له اذ لا يرضى التباهي بالكثرة على
تعداد الموتى ولا يرتدع بذكر الاموات وتذكر الموت عنه وقع ذلك للبني منهم حيث تكاثروا هم وبنو عبد
فكثرهم بنو عبد مناف فقالوا ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم وقيل
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد حتى ضيعتم اعماركم في طلب الدنيا الى ان اتاكم الموت وقبرتم السعي لاخرة
قلت هذا التفسير يحوج الى جعل حتى بمعنى الى ان ما بعدها حتى ليس جزءا مما قبلها بل يدل على ان المخاطبين بعينهم
التكاثر الى ان ماتوا الا انهم بعد احياء الان يحمل صيغ الماضي على المستقبل عبر بالماضي لتحقق وقوعه وفيه تنبيه على انه
المعي في التفاخر والتكاثر حين الموت حتى لو ينتبهون قبل الموت يستحقون لو يموتون على المعصية
لسوف يأخذون وان يكونوا صالحين مدة اعمارهم وكذا يحتمل حتى زرتم المقابر على الفضيلة في تكاثرهم الهاكم
التكاثر حتى الهلكتم فجعل نهاية تكاثرهم هلاكهم لان المنهمك في طلب الدنيا الى الموت منه لن يرجع بالكلية
ولذلك ان الهاكم التكاثر والتفاخر حتى زرتم المقابر وشغلكم زيارة المقابر التي لا فائدة فيها
ولا نفع لها عما يهمكم … ويحتمل ان يراد به الهاكم التكاثر حتى ماتت قلوبكم بالانهماك في الخواطر فان حيوة القلب
بالتوجه الى الرب والفراغ عما سواه فصار صدركم قبور الموتى قلوبكم فزيارة المقابر كناية عن صيرورة

صدورهم كالقبور كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قد مر نظيره قيل سوف تعلمون خطاركم
اذا عاينتم ما وراءكم قلت المعنى سوف تعلمون الكثرة التي تباهون بها يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه فضلا عن غيرهم كلا تكرير مبالغة في الردع على حذو مبالغتهم في التكاثر لو تعلمون
اي لو تعلمون ما بين ايديكم من المعاصي في الدنيا لتنجون وتجتنبون عن المعاصي لا محالة كذا قيل وقيل لو تعلمون
في الآخرة لرأيتم ما رأيتم وفيه مزيد انذار علم اليقين الجوهري اليقين العلم ومنه تيقنت الامر والكسر واليقنة والمستيقنة
بمعنى هذا فان قلت اضافة علم اليقين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ومنع نحوه قلت كانه لا تصلح [illegible] واليقين
هنا بمعنى المستيقن فقال لو اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر المستيقن اي كعلمكم ما تستيقنونه فصار لا اضافة العلم
المعلوم فان قلت العلم بمعنى اليقين فلا يكون الا علما بالمستيقن فما فائدة الاضافة قلت لم يكن له توجيها احدهما ان المراد
لو تعلمون علم الامر المستيقن اي امر كان المقصود انه يكفي مرتبة من مراتب اليقين ولا يجب ارفع درجاته وثانيهما ان المراد
لو تعلمون نهاية اليقين ويستفاد ذلك من تعبير المعلوم باليقين اي علم امر صار من كمال اليقين به كانه نفس اليقين
ثم بين ما تكرر الانذار به بقوله لترون الجحيم فقوله لترون الجحيم جواب قسم لا جزاء شرط قيل ليس جوابا لانه
محقق الوقوع قلت ظاهر النظم انه جزاء فالاحسن ان يجعل لترون الجحيم كناية عن معاينتهم معاملة من رأى الجحيم
لو تعلمون ما انتم عليه علم اليقين لكنتم كمن رأى الجحيم ثم لترونها تأكيد في التغليظ في التهديد وقيل المراد بالاولى
الرؤية من مكان بعيد وبالثانية الورود لها وقيل بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار وكلاهما بعيد لولا بعد لم يصح
حمل الكلام على التأكيد اذ قال ابن مالك رحمه الله ثم بين المؤكد والمؤكد اذ لم يتبين العطف عين اليقين اي الرؤية
التي هي نفس اليقين فان قلت الرؤية اعلى مراتب اليقين فاي فائدة في جعلها عين اليقين قلت المبالغة في كمال
الرؤية في مراتب اليقين وهي حاصلة بجعلها في مرتبة اليقين كانها نهايته لا اثره ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
الذي [illegible] للتنعم الذي رزقتم فتعذبون على كفرانه

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لمزيد فضلها بين الصلوات كما يدل عليه قوله تعالى حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وقد فسرت بصلوة العصر في بعض المصاحف الصلوة الوسطى صلوة العصر وقيل المراد
العشي الجوهري العصران الغداة والعشي ومنه سميت صلوة العصر وقيل المراد عصر النبوة وقيل الدهر لاشتماله
على الامور العجيبة وفيه تعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر حيث يبيع الآخرة بالدنيا
يقال خسر في البيع بالكسر خسرا وخسرانا وهو ان يفوت رأس المال بتمامه وذلك باتخاذ الاثم او ببعضه وذلك بانتفاء
الاعمال الصالحة كلها او بعضها واشار اليه بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات التي فرض الله تعالى عليهم فان
حفظ رأس المال بهذا المقدار ويعرف العاقل منه انه ربح وهو ما زاد من الفرائض او ما يعطيه الله تعالى بمحض فضله
زائدا على الجزاء قلت في هذا النظم تنبيه على ان اهل الخسران اكثر لان المستفيض استثناء الاقل عن الاكثر
ثم نبه على مزيد فضل التواصي بالحق مع دخوله في الصالحات لانه مما يتنبه المرسلون فقال وتواصوا بالحق

اي والله لترون

من الثابت الذي لا يسوغ انكاره قلت ثم خص في التواصي بالحق التواصي بالصبر بوجوب حبس النفس عن
الجزع تنبيها على مزيد فضله فبين ما خص من مزيد الفضل لان ملاك السبل الى كل نوال هو الصبر على الطاعة وعن المعصية
فقال وتواصوا بالصبر ولك ان تجعل قوله وتواصوا بالحق اشارة الى الامر بالمعروف وتواصوا بالصبر اشارة الى النهي
عن المنكر ثم اول من نفى الخسر عن الموصوف بالاعتقاد والعمل الصالح اشعارا بان الانسان من حيث هو ملازم للخسر مستولي
لان الطبيعة مائلة الى الجهل والشر وبتحصيل [illegible] وفيه من الوصية بوجوب كمال السعي ما لا يخفى ٥٥

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة اي هامز كاسر
اعراض الناس معتود له وبناء فعلة بفتح العين للفاعل المعتود للفعل وبالسكون للمفعول كذا قالوا ومنتقص
بالحطمة لان الحطم طبيعي لها لا عادي الا ان يقال اطلاقها على النار على التشبيه واللمز الكسر على ما قاله الزمخشري
والاشارة بالعين على ما قاله الجوهري رحمه الله تعالى فالكسر العرض لكن الاول في كسر العرض في الحضور والآخر في الغيبة
كما في المهذب [illegible] بمعنيهما ولذا جمعا ولو لم يفرق بينهما كما لم يفرق العلامة الزمخشري ومتبعه البيضاوي
فهو لعله بمنزلة كل فرد فرد ذكر مبالغة في الاتحاد ومن قرأهما بالسكون اراد بهما المسخرة التي يأتي بالاضاحيك
فيسخر منه كذا قيل ولعل المراد التنبيه على ان الهامز الآمر بدين الله او النبي او المؤمنين مهموز ولا يدري
وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد
ابن المغيرة المعتاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اول ابدل الذي جمع مالا من كل او نصبه او رفعه
على الذم والشتم او وصف كلا مع تنكيره على عكس والقدام على [illegible] صفة بعد صفة تنبيها
على ان الهمز انما يمنع اذا كان ممن همه الى الدنيا بخلاف من همه الى الدين فانه لا يمنع الهمز منه لاعلاء الدين
لمن يعتاب الفاسق ليتأنف فيصد عن فسقه او يحترز عنه المؤمن فانه ثناء عليه او تنبيها على ان الهمز واللمز
لمحبة المال ومتابعة الهوى وتوهم ان احد فيمن يهمز به او وحده الكثير من جميع المال وقرئ جمع بالتشديد وفيه
تخفيف للمسلمين وعدده اي جعله عدة للنوازل او احصى عليه دفعة اما من جعله عدة للنوازل او عدة
على فضل الله تعالى كمن جعل ماله عدة لدفع الكفرة وتجهيز المسلمين فيمدح قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح وقرئ بالتخفيف حجة في تقدير وضبط عدده اي عدة وقيل عدد لغة في عد وقيل المراد العدد والاحصا
اي جمع مالا واحصاه ورجح التعداد والاحصاء على يحسب ان ماله اخلده من غير ذكر الاحصا على ما هو الظاهر
من ان المال الضعيف [illegible] يحصل صاحبه فيتناول الاموال والاحصا وفيه تنبيه على ان الكلام مع
على المال اي يحسب ان ماله اخلده فيعتمد عليه او اعاد ان الهمز واللمز وجمع المال لنسيان الموت فان من ذكره لم
تشغله عن جميع المال وما يتفرع عليه ومنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات هذا ما ثبت
وقيل يحسب ان ماله اخلده فيحبه حب خلود فيه او اغفله عن الموت او طول امله طول امل المخلد فيعمل عمل
المخلد من رفع البنيان والسلاك في غرس الاشجار والقتل بغير حق هذا كله لو اجمل المال عملا

ولكن تجعله مغفولا اي يحسب انه يخلد ماله حتى ينفعه في المهالك ولا يدري انه رب مصبح غنيا
امسى فقيرا كلا ردع عما ظنه والمخصص له بالردع عن الحسبان كما حسبه العلامة الزمخشري ومن تبعه
لينبذن نبذت الشيء انبذه من حد ضرب اذا القيته من يدك في الحطمة الجوهري الحطمة من اسماء
النار لانها تحطم ما تلقى اي في النار التي من عادتها ان تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها قلت جزاء الكسر عن اعراض
الناس واحراقه قلوبهم به وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي اوقدها بمحض قدرته من غير مدخلية
الغير فلا يقدر احد على اطفائها التي تطلع على الافئدة اي على اوساط قلوبهم كما ذكره الزمخشري
وعلى قلوبهم كما ذكره الجوهري والاطلاع الاستيلاء والعلو قلت خص الافئدة لان كسر العرض كان من ميلها
فيحرق افئدتهم جزاء بما فعلوا وهذا كالتعبير عن النار بالحطمة جزاء الكسر هم ولك ان تريد بالاطلاع على الافئدة
ان حامل البدن لا يمنع هذا النار من الوصول الى القلب فهي كما تحرق ظاهر البدن تحرق الخفي ما فيه وهو القلب
ولك ان تريد بالاطلاع على الافئدة انها تؤثر فيها يعني نار الله الموقدة التي تؤثر احراقها في الافئدة
يعني يتأثر من ذكرها من له قلب وقيل خصت لانها اشد تالما من ساير الاعضاء او لانها منشأ موجبات
النار من العقايد الفاسدة وقيل المراد بالاطلاع المعرفة والمشاهدة اي تشاهد القلوب وتطلع على
مضمراتها فيعذب على طبقها واسناد الاطلاع مجاز ونسبة لها من يطلع في انه يجازي على مقدار ما في
ما فيه انها عليهم مؤصدة اي مطبقة آوتهم في بطنها واحاطت بهم احاطة الام الجنين كما قال تعالى
فامه هاوية او لا يمنع الظاهر من الوصول الى الباطن كما دل عليه قوله تعالى تطلع على الافئدة فهي مطبقة
على ظاهر البدن وباطنه في عمد موثقين في اعمدة ممددة قلت لانهم كانوا ممدودين لكل الناس
والموذي شانه ان يعمد حتى يامن الناس عنه فالتقييد الذي فاتهم في الدنيا يدركونه في الاخرة

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر قلت المراد الم تر اصحاب الفيل فالمقصود احضار شوكتهم في اذهان السامعين والقصد من
كيف فعل ربك باصحاب الفيل احضار ما فعل بهم في عقولهم للتسلي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا يكبر عليه معاندة قومه حيث لاحظ قدرة الله تعالى وفضله مع من كان عدته اضعاف عدة وقصده
الى تخريب بناء عبد من عباده فكيف بمن قصده هدم اعظم بناء الله تعالى خاتم المرسلين ورحمة
للعالمين صلى الله تعالى عليه وسلم وتهويل قومه تهويلا لا يجد الى يزيد عليه سبيلا ودل بقوله ربك على ان ذلك
الفعل كان للتربية فقوله الم تر وفعل فعلان متوجهان الى اصحاب الفيل فاعمل فيه الثاني وحذف من الاول
كما هو شايع في العمل وجعل اصحاب الفيل مرئيا لكمال ظهورها على النبي صلى الله عليه وسلم بتواتر اخبارهم
آثارهم كانهم المشاهد وله او الرؤية بمعنى العلم متوجه الى جملة كيف فعل ربك لاشتماله على ما يصلح للجملة
مفعولين لها كانه قيل الم تعلم فعل ربك باصحاب الفيل على كيفية معجبة معلق كما هو شانها قبل الاستفهام

واما جعل كيف فعل مفعول الرؤية بمعنى الابصار لنكتة مرت كما يظهر من سوق كلام الزمخشري
ومن تبعه فيتجه عليه ان التعليق من خواص افعال القلوب لاستقلال مفعوليها في الافادة
بدونها وقصة اصحاب الفيل مشهورة لا ترى كتابا الا وهي فيه مسطورة ووقعت في السنة
التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدت من الارهاصات اي الوقايع التي دلت
على قرب وجود النبي الموعود عليه الصلوة والسلام اذ الارهاص الارصاد والترقب وبعد ما احضر
قصة اصحاب الفيل فصلها بعض التفصيل لمزيد التفظيع والتهويل فقال الم يجعل كيدهم في تضليل
اي تضييع اي جعل كيدهم ضايعا كذا قال الزمخشري وقلت المعنى الم يجعل كيدهم في تضييعهم اي
جعل كيدهم مضيعا لهم ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وارسل عليهم طيرا ابابيل عن ابي سعيد الخدري
انه حمام مكة منها ابابيل الجوهري قال الاخفش جاءت ابلك ابابيل اي فرقا وطير ابابيل قال وهذا يجيء
في معنى التكثير وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحده ابول مثل عجول وقال بعضهم ابيل
وقال لم اجد العرب تعرف له واحدا الزمخشري ابابيل اي حزائق الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث
على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزيقة اي الجماعة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل
عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم صفة بعد صفة لطير اجعلها جملة لتاتي له التعبير بصيغة المضارع
تصويرا لما مضى بصورة الحال بحجارة قلت اما ان يكون الحجارة مفعولا ثانيا للرمي عدي اليها بالباء فالمعنى
يرمي الحجارة عليهم واما ان يكون الباء سببية اي ترميهم وتلقيهم من العرش الى الارض بسبب حجارة الجوهري
الحجر جمعه في الكثرة حجار وحجارة قلت المعنى يرمي كل منها بحجارة كما قيل انه كان لكل طير ثلثة احجار
واثنان منها في رجليه وآخر في المنقار اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعلى كل حجر اسم من يقع
عليه وكان يقع على راس الرجل ويخرج من دبره وعن عكرمة من اصابته جدره وهو اول جدري ظهر
فالكثرة مستعارة للقلة لقيامها مقام الكثرة في الآثار وكان عدد الطيور كان اقل من عددهم
ووكل كل طير بثلاثة منهم تحقيرا لهم واظهارا لكمال قدرة الله حيث لا يخطي الطير ولا يصيب الحجر رجلا
وهذه معجزة عظيمة فتنوين طير للتنويع وتنكير حجارة للتحقير ولا يده جمل من سجيل على معرب سنك وكل
الزمخشري كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة
العذاب المكتوب الجوهري قيل هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم لقوله تعالى
لنرسل عليهم حجارة من طين فجعلهم كعصف ماكول قلت يعني الحبة وقع فيها الاكال فنقب فيها نقبة
صغيرة وخلى جوفها وهي ترى كانها على حالها ولم يبق منها شيء الا القشر على هيئتها فجعل الله تعالى
اصحاب الفيل بجعلهم الرمي والقاءهم بالحجارة مثقوبين بثقبة صغيرة على مقدار السجيل لم يخرج منهم
جراحة مرئية يحسبهم الرائي كانهم بحالهم ولم يبق منهم شيء وعبر عن تلك الحبة بالعصف لانها كالتبن

في انه لا انتفاع للانسان منها بل هي للحيوان وقيل المراد بالعصف المأكول ورق زرع وقع فيه الأكال
وقيل تبن اكلته الدابة وراثته الجوهري وقال الحسن في قوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول اي كزرع قد اكل حبه
وبقي تبنه والله تعالى اعلم

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف اي الف قريش والالف والايلاف والمؤالفة بمعنى والايلاف مصدر الالف كعلم وتوالف
وقرئ بالثلثة وقريش ولد النضر بن كنانة ولما كانوا يغلبون ولا يغلبون ببركة انهم بيت النبوة
خزان بيت الله سموا قريشا تصغير قرش كفلس والقرش دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تندفع
الا بالنار كذا روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وروي انه انشد وقريش هي التي تسكن البحر بها
سميت قريش قريشا قالوا التصغير للتعظيم قلت لا حاجة الى جعله للتعظيم لصحته على حقيقته لانه دابة عظيمة
فجعل الانسان بمنزلته يقتضي كونه قريشا اصغر صحح الجوهري القرش الكسب والجمع قال الفراء وبه سميت قريش
وان اردت به الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه ايلافهم رحلة الشتاء والصيف مفعول ايلاف
بجعل وجوها البيت والناس الذي يكون سائر الخلق في وجه منهم خائفين عنهم بخلاف قريش فانهم في الفة
مع جميع من الناس لكونه ولاة بيته وحينئذ رحلة مفعول مطلق اي ايلاف رحلة الشتاء والصيف الان
ايلافهم البيت مع انه لا قوة فيه بسبب تمكنهم من الرحلة والايلاف الناس في رحلتيهم حيث لا يتعرضون لهم في
الطرق ويكونون سالمين منهم وثالث الوجوه ما ذكره الزمخشري ان رحلة مفعول لايلاف اي ايلافهم
الرحلة التي يتوقف عليها معيشتهم وسكناهم في بيت الله وعدم توحشهم من الرحلة لخوف الناس قال
الجوهري رحل فلان وارتحل وترحل بمعنى والرحلة بالكسر الرحال وقوله ايلافهم بعد التقييد بالرحلتين بدل من ايلاف
قريش بدل البعض من الكل والظاهر التقرير كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
الى الشام يتجرون ويأخذون الطعام وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم كانوا اهل حرم وولاة بيته فلا يتعرض لهم
بخلاف سائر الناس فانهم كانوا يتخطفون ويغار عليهم لما كان الرحلة بمعنى المصدر افردها اعتمادا على بينه
بالاضافة ولو جوز ذلك في غير المصدر كما قوله كلوا في بعض بطنكم فهو في المصدر اقرب الى الجواز فليعبدوا
جزاء الشرط المحذوف وعامل في قوله لايلاف ويجوز عمل ما بعد فاء الجزاء فيما قبلها اذا لم يقع موقعها كما عرفت
في محله تقديره نعم الله الموجبة لعبادته عليهم كثيرة فان لم يعبدوا لشيء فليعبدوا لاجل هذا لان الكفران فيه غاية
الطغيان كذا قالوا قلت الظاهر ان التقدير لايلاف قريش ونعمة هذا الايلاف ليؤمنوا فليعبدوا او لا
زال عليهم لانه سيؤمن قبائل من العرب ويكثر المسلمون في اطرافهم ويبسطوا ايديهم اليهم وبعد بسط المؤمنين
ايديهم يجري الناس عليهم ويتعذر عليهم الرحلتان بل يسلم اهل اليمن والشام فهذا تهديد لهم بزوال نعمة
الرحلتين لو لم يسلموا او جبار بالاسلام كل عداهم قبل وقوعه مطابق للوقوع وقيل متعلق بقوله فجعلهم كعصف
مأكول فهو كالتضمين الذي في البيت حيث لا يتم معناه بدون البيت السابق ورد بالفاء التفريعية تؤيده

انه في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل قلت لم يقدم مفعول فليعبدوا عليه ليفيد تخصيص العبادة
فيكون منطبقا على نفي الشرك المطلق في العام لان الكلام مع المشركين لان عبادة الرب لا يكون الا بتخصيصه
بالعبادة والمشرك ليس عابدا له وفيما صرح بالتخصيص تاكيد للتخصيص لهذا الاهتمام رب هذا البيت
قلت البيت صفة هذا او المراد منه الجنس او بدل من هذا او هو علم فان البيت مع اللام علم الكعبة كالكتاب
لكتاب سيبويه وقوله الذي اطعمهم اما صفة للرب او هو ظاهر او للبيت والاستاذ الجاري من جوع وقع عظيم
فيهم فاكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف عظيم هو خوف ابرهة وقيل خوف الجذام لا يصيبهم
ببلدهم وقيل ما يكون لغيرهم من القبائل من الغارة والتخطف وبعضهم فسر الامن من الخوف بامنهم من ان
يكون الخلافة في غيرهم قلت وهو وان لم يكن مرادا من اللفظ لكنه يمكن ان يستنبط منه لانه لفظ آمنهم
من خوف فليس لهم خوف سلطان عليهم فهم الخلفاء في ارض الله قلت المراد بجوع مطلق الجوع والتنوين
للتنكير وكذا المراد بخوف مطلقه وذكرها مع الاطعام والامن وان كانا لازمين لهما ليحتوي الكلام على
اظهار النعمتين نعمة الاطعام نعمة النجاة عن الجوع ونعمة الامن ونعمة النجاة من الخوف عن المعارف
يتفطن من هذا البيان ان العبد ينبغي ان يلتزم الجوع ليظهر عليه عظمة نعمة الاطعام فيتاتى منه الشكر
والامن يجب ان لا يغفل عن قدرة الله تعالى ولا يجتنب الخوف بالكلية ليظهر عليه نعمة الامن تمامها فلا يرضى
باهمال دقيقة من دقايق شكره كانه لهذا السر كان العارفون لا يفارقون الجوع ولا يامنون مكر الله

سورة ارأيت مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت استفهام تعجب من الذي يكذب بالدين والملة او الجزاء قلت وكيف لا يتعجب منه
والكار ما قام عليه الشواهد تمام القصد والحجة وكل احد مجبول ان يجري او لا يجري بما اوتي وان تعقيب ذلك
التعجب ببعض نتائج التكذيب يزيد التعجب والتعجيب ويسم صاحبه ما يعبر به عنه التنبيه فذلك المبعد المهان
الذي يدع اليتيم ويدفعه دفعا عنيفا ولا يعطيه حقه كما فعله ابو جهل بيتيم كان وصيا له فجاءه عريانا فسأله
من مال نفسه او لا يعطيه اذ ساله كما فعله ابو سفيان حين نحر جزورا فسأله يتيم فقرعه بعصا ويجعل ذلك مؤيدا
لحمل الذي يكذب بالدين على العهد دون الجنس ولا يحض على طعام المسكين قلت فتح هذه الجملة بدع اليتيم
بما لا مزيد عليه حيث جعل عدم حث غيره على طعام المسكين من نتائج التكذيب بالدين وعلاماته وكم بينها وبين
بما ذكر ما سند وجه عن تقدير الشرط لقوله فذلك ان لم تعرفه كما قيل او ان عرفته كما قلت ولما اوجب
ما تقدم من قبائح المكذب بالدين الدعاء عليه بالهلاك وهو بعد في بيان قبائحه دعا عليه بعنوان يبقى من
اوصافه القبيحة ليكون الدعاء عليه باعتباره ليضا له يفيده تعليق بهذه لا وصف كما كان باعتبار
ما تقدم وافاد التفريع فاتى بالبيان التبليغ البديع الذي لا يخفى كمال اعجازه على السميع العليم الجاهل
فويل للمصلين الذين اي المكلفين بالصلاة الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون بان لا يبالوا بها

ولا يلتفتوا اليها كهذا المكذب ويشتغلوا بها وقلوبهم لاهية عن ذكر الله تابعة لشيطانهم غافلة عن خسرانهم
تكاد تخلو عنها بما انهم يناجون بين يدي ربهم منهمكين في هوى هم تغلبهم لبيهم ولو لا مخافة الشناعة لطال
كلامي في سبيهم ولا يريبك هذا التقرير والتفسير ولا تقل ارايت يخالف في التاويل الجم الغفير من اعاظم العلماء
وانت الصغير الفقير فاقل لك كن عاملا فيه وفي امثال المضمون لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال وقيل
المعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم موجبا للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي
هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي قنطرة الاسلام احق بذلك فالفاء جزائية او الفاء سببية على معنى فويل لهم
وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق هذا ولا يخفى ان الدلالة على المعاملة على
على الخلق تمت في قوله فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فعلى هذا لا فائدة لذكر قوله ويمنعون الماعون
الماعون الا ان يقال المراد الدلالة على مطلق المعاملة مع مطلق الخلق وذلك يستفاد من قوله ويمنعون
دون ما سبق ولك ان تقول في وضع الظاهر موضع المضمر الدلالة على معاملتهم مع انفسهم حيث يبطلون
صلوتهم ويحبطون عملهم بالرياء وعلى معاملتهم مع الغير حيث يمنعون الماعون الذين هم يراءون
قلت اي يكون بالرياء والرياء العمل ليراه الناس كما لا يخفى وليس المقصود من الرياء عرفا الارادة من
الجانبين كما قال الزمخشري والاراءة العمل لاراءة الناس الثناء عليه كما ذكره هنا نعم يصح ان يكون اصل
اللغة في الرياء اراءة العمل واراءة الناس الثناء او اراءة العمل لاراءة الناس الثناء عليه ثم اقول
الشايع كون المفاعلة للفعل المجرد من الجانبين ويمكن ان يكون اصل هذه اللغة كذلك لان المرائي لا يعمل
الا حيث يرى الناس ويراه الناس قيل لا رياء في الفرائض لانه امر لازم لا يتوقع فيه المدح وانما الرياء في
النوافل والزوائد قلت لعله يختلف باختلاف الازمنة ونحن في زمان لو اتى واحد بفريضة من الفرائض
لاعجب الناس لندرته واشتهر فلاحه ويمنعون الماعون الجوهري الماعون اسم جامع لمنافع البيت
كالقدر والفاس ونحوهما ويسمى الماء ايضا ماعونا ويسمى الزكوة ماعونا وقوله تعالى ويمنعون الماعون قال
ابو عبيدة الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة ومن الناس من يقول اصله
المعونة والالف عوض عن الهاء الزمخشري الزكوة وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ما يتعاور في العادة من الفاس
والقدر والمقدحة ويؤيده ما في تهذيب اللغة متاع البيت جمع لا واحد له وروي عن بعض امهات المؤمنين
رضي الله تعالى عنها الماء والنار والملح قيل منع هذه الاشياء قد يكون محظورا وذلك اذا اضطر المستعير وقد يكون
قبيحا وذلك في غير حال الاضطرار وقد دل ما ذكره من نتائج التكذيب ان المكذب مقصر مفرط في معاملة الخالق
والخلق فهو الذي خسر الدنيا والاخرة

سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وبمعناه انطيناك كما في بعض القراءات الكوثر اي الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل
الكثير وكثرة النصير من غير اجتهاد في التكثير فصل لربك واعمل له بقلب فارغ ولا تتوجه الى ما يشغلك
عنه من الحوائج فانه معطيك بذاته متكفل لامرك وانحر البدن وانفق على خلق الله من غير تامل
في عاقبة امرك اذ المتكفل ربك لن تنال ما تحتاج اليه من عنده ولا ينفد ما عنده ليبغضك ان شانئك
من ابغضك والمعنى انا اعطيناك الخير المفرط الكثرة وهو ما فصله في اول سورة الم نشرح فالسورة
اجمال لما فصله كما انها تفصيل لما اجمل في هذه السورة بقوله فاذا فرغت فانصب حيث فصل فانصب
بقوله فصل ولما اجمله بقوله والى ربك فارغب حيث عين طريق الرغبة بالنحر او المعنى انا اعطيناك
الخير الكثير بان جعلناك مقتدى الثقلين وبكل حسنة يفعل التابع يكتب حسنة للمقتدي فاذا اعطيناك
تلك المرتبة الخير الكثير فاجتهد بالعبادة البدنية والمالية ليقتدي بك فيهما فيكون لك تلك الخيرات الكثيرة
الموعودة هو الابتر الذي لا عاقبة لاموره فعاقبة غناه الفقر وعاقبة رفعته الذل وعاقبة قوته العجز وعاقبة
سعيه في [illegible] واما من احبك فلا نهاية لغناه ولا ضيعة لاعماله فلا يخاف عليه الاملاق لكثرة الانفاق
واما انت فبعد علم حالك الطريق الاولى هذا ما قلت وقيل انا اعطيناك خيرا كثيرا في الدين والدنيا والكوثر
الذي هو نهر في الجنة او حوض عليه ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسير السورة فدم على الصلوة خالصا لوجهه
سبحانه عن الرياء خلاف الساهي عنها والمرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر والنحر
وتصدق على المحتاجين خلاف من يدع المحتاج ويمنع الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة
ولا يخفى ان المقابلة للسورة المتقدمة انما يتم اذا فسر الكوثر بالتصديق بالجزاء او الاسلام وحينئذ
التخصيص المستفاد من التقديم في قوله انا اعطيناك الكوثر في كمال الوضوح اذ الاسلام بين اظهر قوم مجتمعين على
الشرك المصرين على عبادة الاوثان ليس الا محض فضل الله تعالى عليه وان شانئك هو الابتر الذي لا يبقى
منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة وفيه رد لقولهم
ان محمدا صنبور يعنون لا ولد له ولا اخ على ما فسره الجوهري فاذا مات مات ذكره وكانهم نزلوا وجود
البنات منزلة العدم لانهن لا يحيين ذكر الاب بل ذكر الزوج لنسبة اولادهن الى ازواجهن ام يريدوا
ان اولاد بناته نسبتهم اليه لا ينتسبون الى غيره والانسب بهذا ان يراد بالكوثر الاولاد الاحفاد وذكر
والاثار وسماه العاص بن وائل الابتر فنزلت فيه الزمخشري يقال لهذه السورة وسورة الاخلاص المقشقشتان
اي المبريتان من النفاق وكانه تبري هذه السورة من النفاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخلاص من
النفاق مع الله تعالى لكن الجوهري قال قال الاصمعي كان يقال لسورة الكافرون والاخلاص المقشقشتان والله اعلم

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد للكافرين الذين قالوا لك من قريش اعبد الهتنا سنة نعبد الهك سنة وان لم تعبد فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك يا ايها الكافرون لا اعبد فيما يستقبل لا المخصوصة بالاستقبال
ما تعبدون قلت الجملة لزم افادت نفي عبادتهم في المستقبل ما نعبده اذ لو عبدوا ما نعبد لكان عابدا

ما تعبدون لكن لم يقتصر عليها اهتماما باظهار زجرهم وبقائهم على كفرهم وتبعيدا لهم عن ان كان الطمع بالايمان
فقال ولا انتم عابدون ما اعبد وهذا من جملة الاخبار بالغيب ومن شواهد النبوة ثم اقول ولما كان
ما استدعاه الكفرة المجيء في الاستقبال لمقتضى الحال النفي فيه فاقتصر عليه اولا وقدمه فادعاهم ذلك انه كان
فيما مضى يعبد ما تعبدون فذكر تنزيهه ولا انا عابد ما عبدتم فالصفة بمعنى الماضي وما عبدتم المحذوف كا
لا يشتبه على اهله ولما كان لتوهم ان يتوهم انهم كانوا عابدين لما نعبده بان يجعل عبادتهم الاصنام عبادة لله تعالى
كالسجدة نحو القبلة الا انه نسخ ببعثه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولا انتم عابدون فيما مضى ما اعبد
ولم يقل ما عبدت لانه لم يكن موسوما بعبادة الله تعالى كما انهم كانوا موسومين بعبادة الاوثان كذا افاده البيضاوي وفي
وقول الزمخشري لانهم كانوا يعبدون الاوثان قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت ينبغي ان يحمل على
هذا والا فلا وجه له واقول لم يقل ما عبدت لئلا يتوهم تعدد المعبود له فيما مضى والمستقبل وتصحيح اتحاد معبوده و
ما قصد نفي عبادتهم له والمبالغة الواقعة في نفي الاوهام كما يقتضيه المقام لانهم كانوا يحتالون في حفظ مقاصدهم
بحمل الكلام على ما يلائمها وان كان بعيدا وحمل الجملتين الاخيرتين على الحال لا يوافق مقتضى الحال لان حال كل من الفريقين
ظاهر في زمان التكلم غاية الظهور على ان زمان التكلم بهما من الجملتين داخل في الاستقبال المراد بالجملتين السابقتين
عليهما كما ان زمانهما داخل في الماضي المراد بهما من الجملتين داخل في الاستقبال القيت اليك بعون الله
البدايع واظهرت بتوفيق الصانع الصنايع ارجو من رب الودايع ان لا يكون ضوايع ومن جعل الجملتين الاخيرتين
تاكيدا على طريقة ابلغ لا بد له من وجه لوصل التاكيد مع الفصل ما بين الجملتين الاخيرتين لنفي اتحاد العبادة في
والسابقتين لنفي اتحاد المعبود بناء على ان كلمة ما في الاخيرتين مصدرية بين غير بعيد ثم اكد عدم اجتماعهما في المعبود في
الاستقبال بقوله لكم دينكم اي لا يتجاوزكم ولي دين لا يتجاوزني اليكم وهذا اخبار بالغيب فلا يصح
بالكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال او الخطاب للكافرين بانه لا يعبدون ما تعبدون انهم كافرون مع
نظايره والحاصل انه لا يجتمع الكفر وعبادة ما نعبده والاسلام وعبادة ما تعبدونه فقوله لكم دينكم معناه لا يتجاوز
عن دينكم ما دمتم على كفركم ولا يتجاوز عن ديني ما دمت على الاسلام هذا ما قلت وقيل توبيخ لهم انهم لا يتركون دينهم
وتسجيل عليهم بانه لا يترك دينه وقيل توبيخ لهم بانهم لا يتبعون النبي المبعوث اليهم ويتجاوزون حد الجهل افيطمعون
ان يتبعهم فليدعوه كفاية وفيه تهكم بهم

سورة النصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء شرط جزاؤه فسبح قيل كنى عن الحصول بالمجيء اشعارا بان الكائن مقدر في الازل وكانه قاطع اليك
مسيره نصر الله من الاعداء وقيل نصر الله من العدو وحفظه والفتح يتضمن النصر على العدو فلذا لم يحمل
نصر الله عليه كما حمل والمراد فتح مكة كما يتبادر او جنس النصر ورأيت الناس اي ابصرتهم على حال انهم
يدخلون في دين الله وهو متعين اذ لا دين لله تعالى اليوم سوى دين الاسلام افواجا الجوهري الفوج
الجماعة من الناس الزمخشري جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا

واحدا واثنين اثنين وكان ذلك بعد فتح مكة قالت العرب اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان
وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فدخلوا على الاسلام فسبح بحمد ربك فقل
فتعجب فقل سبحان الله حامدا له حيث يسر لك ما لم يخطر ببال احد وقيل فصل وايده ما روت ام هانئ
انه لما فتح مكة بدأ بالمسجد وصلى ثماني ركعات اي صلوة الضحى واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك
واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره تعالى كذا قيل قلت فسبح ربك ونزهه من ان يعود اليه نفع من اعلاء
الدين ومن ان يكون ممن يتفاوت حاله من ملوك الارض باقبال الناس عليهم وادبارهم عنهم حيث يتصل بطشهم
باقبال الناس اذ الله تعالى مالك الرقاب بل انه لا يتفاوت في كبريائه لو دخل في عبادته الافواج او لا يعبده
احد وكان من حكمه امتلاء العالم بالكفر حيث يحب اظهار استغفاره عن عبادتهم واحمده على هذه النعمة العظيمة التي
جعل نفعها عائدا اليك اذ لم ينتفع بالدين احد مثل ما انتفعت به وكل من ينتفع به لك مثل نفعه لقوله الدال على الخير كفاعله
واستغفره لتلك الافواج الداخلة في الاسلام فانه امر له بالعفو عما فرط منهم من اذى ابلغ وجه لانه لو امره بالاستغفار
لهم لربهم فان يعفو عنهم اوجب له روي انه حين دخل مكة وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء وامره بالاستغفار لانه اشعار بانه قرب لقاء ربه واستكملوا الآخرة
من فوائده المتبركة فينبغي ان يستغفر لهم ليبقى بركة الاستغفار فيهم وكانه لهذا قال عباس او ابن عباس رض
لما استبشر الصحابة بنزولها انه قد نعيت اليك يا رسول الله فقال انها لكما تقول وعاش بعده سنتين وقيل وجه
استشمام حين اللقاء منه انه دل على كمال الدين وتمام الدعوة فهي كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم او ان الامر
بالاستغفار دل على دنو الاجل ولذا كانت بعض امهات المؤمنين تكثر قبل موتها سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك وتسمى سورة التوديع انه كان توابا اي كان من الازل توابا الجوهري التوبة الرجوع من الذنب
وتاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه وفقه لها

٥ سورة تبت مكية وهي خمس آيات

تبت اي خسرت فهلكت لان التباب الخسران المؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب حيث اخذ حجرا ليرميه
صلى الله تعالى عليه وسلم به فتبت وكانه اخذ الحجر او حجرا عظيما بكلتا يديه او اوجب جنايته هلاك احدى لانهما
وتب اي هلك بالخسران ابو لهب حيث قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبا لك لا يحيق المكر السيئ الا باهله
روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني
عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت فالكلام اخبار عن هلاك يديه وهلاك نفسه
وقيل تبت يداه في معنى تب كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله بما قدمت يداك وهو دعاء وتب
اخبار عن وقوعه واستجابة الدعاء كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

والله عاد من الله تعالى وهو طلب على سبيل الخضوع لم يأت لنا بعقله الا ان يجعل على لسان العباد كما في اهدنا
الصراط المستقيم واختار الكنية احترازا عن اسمه وهو عبد العزى ورعاية للفواصل ولاشتهاره بكنيته
فاراد كمال تعيينه في مقام مذمته ولتضمنها مذمة لاشعارها بكونه جهنميا فجعل انه ممدوح حيث يذكر للاشعار
بلهب وحسنه واشراقهما موجبا لمذمته وهكذا سنة الله تعالى يجعل آمال الاعداء عليهم شد البلاء وكذلك
شاهد اقصة موسى وفرعون ما اغنى عنه ماله قلت استفهام انكاري او نفي واياما كان بيان لخسرانه المهلك
في الدنيا حيث لم يبعد عنه ماله شيئا من الاضرار حيث شاهد وقعة بدر ولم يكن له وقعة اشد من تخلفه امر
نبي الله عليه السلام ولم ينفعه في دفعه له وافترسه سبع في طريق الشام وولده عتيبة مع انه احدق به العير خوفا من دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وقد قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ومات بالعدسة ولم يمكنه معالجة نفسه بماله
وترك ثلاثا حتى انتن ثم استأجر سودان مكة حتى دفنوه فانظر هل يجد نجاة وما من منافع مثله وما كسب قيل عطف
على ماله اي لم ينفعه ما كسب بماله من الارباح او نتاج مواشيه ومالح مواشيه وولده او عمله الذي ظن انه ينفعه وقلت
ويؤيد هذا التوجيه ما ذكره الوجيز في سبب نزول الآية وهو انه لما خوفه النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال ان كان
ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه بمالي وولدي وقلت وما كسب عطف على ما اغنى استفهاما انكاريا او نفيا
لم يدفع عنه ماله وكسبه شيئا لان مكاسب المال راحة النفس والعيال وحسن الذكر ولم يخرج هو واهله عن
ورم الاعتلاء امر النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الحسن بما ترى ويمكن عطف ما كسب على الضمير في اغنى عنه وكسب
اي عن ولده عند من يجوز العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ويجعل قتادة الولد به والاحوالم شاهد اجاب
وهذا اخبار عن الغيب ومن شواهد النبوة سيصلى نارا قلت بيان لخسرانه المهلك في الآخرة حيث
ما فاتت الاجل آلهته ولم ينفعوه ذات لهب وامرأته حمالة الحطب امرأته عطف على الضمير المستكن وحمالة
الحطب بدل كذا قيل قلت حمالة الحطب خبر امرأته والجملة حالية اي يدخل ابو لهب نار جهنم وامرأته
الحطب في جهنم لايقاد نار ابي لهب ونفسها كما كان في الدنيا تحمل حزمة من الشوك والسعدان وتنثر
في الليل في طريق رسول الله عليه السلام وحينئذ في جيدها حبل من مسد جملة حالية من ضمير حمالة والمسد
المفتول من الحبل من الحبال المفتولة القوية وامرأة ابي لهب ام جميل اخت ابي سفيان سبحان الله ما كان
يوجد ممن يتصل به الا وهو في غاية العدوان مع نبينا عليه صلوات الرحمن او مع احد من اهله ان

سورة الاخلاص مكية او مدنية وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اي قل لا منك وبلغهم هو اي الذي سألتموني حين قلتم ايها القريش صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت عقيب السؤال وحينئذ احد بدل او ثان الله احد
وظني ان الجمل الفصول اخبار متعددة له فيكون في كل منها تفخيم وتقرير يحصل من التفسير بعد الابهام وترك العطف
اذ قرر كل منها مستقلة بالقصد لبيها لا اخبار والله اسم للذات المستجمع لجميع صفات الكمال وضع له بعينه

كما هو شأن الاعلام على ما قيل ولذا خفي كيفية الوضع له من الانام وفائدته التي هي الاعلام اذ كان الوضع
العلام يختار العلم بذاته وتشخصه لا احد فيما خلق من الانام ولم يظهر وجه ما قيل ان التعبير عنه به في اذهان
بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به ولذا قال العلماء ان الاعلام والعلة وضع الاسم بملاحظة المعبودية
بالحق وكون الذات معبودا بالحق يقتضي اتصافه بأقصى ما يتصور من الكمال وذلك لان العبادة غاية الخضوع
الذي لا يتصور فوقه ولو لا يتصور الذات في غاية الكمال لكان ما كان محل هذا المتصور بكون الخضوع له
الكثر بالضرورة من غير جهة التخاضع فقوله هو الله كاف في الجواب لسؤال عن صفته بطريق الاجمال الا
بالذكر للتفصيل الا انه لم يقصد التفصيل بعض ما هو اهم لابتلاء المخاطبين بانكاره وارشادهم الى ما هو
بانكاره فمنه الوحدة لان المخاطبون مشركون فقال احد اي واحد في الالوهية واصله وحد قلت الواو في الاول
همزة وانما قيدنا الواحد بالالوهية لان الواحد في نظم الكلام البليغ ينصرف الى ما علق به فاذا قلت جاءني
فارس واحد ينصرف الى الوصف في الفروسية واذا قلت جاءني رجل واحد ينصرف الى الوحدة في الرجولية واما حمل
الوصف على الوصف في ذاته بنفي التركيب العقلي والخارجي وخواصهما من الوجوب والقدرة وغير ذلك كما هو
معتقد العموم فلا يجري به البيان وانما افيد جميع ذلك لتعبير لفظ الله على ما بينت لك وعلى ما بين من انه اشتهر في ضمن
هذا اللفظ بجميع صفات الكمال لجماعة حيث اشتهر بالجود في ضمن هذا اللفظ فكما لا يخلو المتلفظ به عن تصور الجود
لا يخلو المتلفظ به عن تصور صفات الكمال واما بيان انه واحد في ذاته لا تركيب فيه عقلا ولا خارجا
الى علم له كسائر الكمالات ولا يغني به هذا المقام الا انه لك ما دعاني اليه هنالك الا الهام ولا تجد في محله لو طلبته المشهور
والاعوام من نفي التركيب الذهني لا يقوم عليه الدليل لو كان وجوده تعالى زائدا على ماهيته كما جرى عليه ارباب
هذا العلم لكن هم اذا كان الوجود عين ذاته الاقدس كما جرى عليه الحكيم اما الاول فلانه لا يلزم حينئذ الا احتياج في الخارج
المستلزم للحدوث اذا كان له جزء ذهني ولا يكون له جزء في الخارج ويكون له البتة الخارجية واما الثاني
فلانه لو كان وجوده عين ذاته ولا يعقل في حقيقته الا الوجود فلا يوجد هناك مفهومان متمايزان تميز الوجود
يكون احدهما جنسا والآخر فصلا والا لاحتاج في الوجود الى ما هو الوجود واما دليل وحدته في الالوهية فقد تكفله
الله تعالى ذكره به المجيد ولا يسعه المقام ومنه انه المحتاج اليه بجميع سواه ردا عليهم عما هم فيه حيث يرفعون حاجاتهم
الى اصنامهم بل يعلمونها بما تقدم من غاية جهلهم الا ترى ان ابا سفيان هو سيد قومهم واعقلهم قال يوم غزوة احد
لنا العزى ولا عزى لكم وكان يقول انا هبل انا هبل فقال الله الصمد اي انه المحتاج اليه بجميع ما عداه وذلك لاطلاق
المحتاج اليه لا يكون المحتاج اليه المطلق الا ان يكون له اختصاص ببعض دون بعض ولم يكتف بنفي الاحتياج الى الغير
بما يستلزمه لاثبات بل صرح بحصره على ما يفيده تعريف المسند اي هو الصمد لا غيره لمزيد الاهتمام بذلك حيث
اشتد ابتلاء المخاطبين به وفيه تعريض ببلادتهم ولهذا عرفه مع تنكير احد ونفي الشركة يتضح باثبات الوحدة
كمال الايضاح ولا يسع الحصر هذا ما قلت وقيل عرف لعلمهم بانه الصمد دون الوحدة ولعلهم انه الصمد

المطلق مع قولهم بالشرك خفاء وانما فسر بالصمد المحتاج اليه لان كان هو من صمد بمعنى قصد هو فعل بمعنى مفعول
اى المصمود اليه فى الحوائج لان عموم الاحتياج اليه لا يستفاد لو لم يجرد عن معنى القصد اذ الجماد لا يقصد
وقد عرفت وجه فصل هذه الجملة عما قبلها ونعم الوجه وقيل وجهه انها بمنزلة النتيجة للدليل او الوصف
او بمنزلة الدليل لان كونه محتاجا اليه بهذا المعنى ينفى غيره من الشريك ومنه انه لم يلد لاثبات المشركين له الولد اذ
جعلوا الملائكة بنات الله وعيسى وعزير ابناء الله تعالى لم يلد ولذا اكتفى بالنفى الماضوى فيل لمسلم الاحتياج
عنه لو لم يلد فلا احتياج اليه حين ضعف قواه او فى ذكر اثره بعده او فى تكفيه حين الموت ولذا فصله
قلت الولد لم يتولد من نطفة الشخص على ما هو المستقر فى العقول وهو متميز من النطفة فايجاده باسم الولد
فى ان يوجده بلا مادة او بوصف يخلق نطفة فى جسم فنسبته اليه نسبة المخلوق الى الخالق ولا يعقل فى تلك
كون الشى والد اله او تسميته والدا فاسم بلا مسمى ومنه انه لم يولد لانهم وان لم يجعلوا اله تعالى والدا الا انهم فى معرض
ان يقعوا فيه حيث جعلوا المولود كعيسى وعزير او مريم اليه فقال ولم يولد ومنه نفى المشابهة والمماثلة عنه تعالى
عيسى لهم وقعوا فيه ولولاه فهم فى معرض ان يقعوا فيه لان ما عبدوه مماثل للاشياء كل المماثلة فقال ولم يكن له كفوا احد
الجوهرى الكفو النظير وكذلك الكفؤ والكفو على فعل وفعول وقرى ههنا كفوا مهموزا مخففا وبضم العين وقلب
الهمزة واوا وانما فصل ولم يكن له كفوا احد تقرير نفى الولد لان فيه نفى المشابهة والمجانسة ولا يخفى انه لو كان كذلك كتاب
الفصل وقيل يجوز ان يكون من الكفاءة فى النكاح تقرير النفى الولد يعنى ليس له كفو حتى يكون صاحبة فلا يتصور له
الولد قلت الاوجه ان يجعل نفى الصاحبة لانهم وان لم يصرحوا بالصاحبة لكن لزمهم ذلك حيث توهموا ان عيسى ابن
الله وقد تولد من مريم ولا يتولد ابن الشخص الا من صاحبته وقدم الظرف على الخبر للاهتمام منه والخبر على الاسم للاهتمام
بما فى الظرف من شرف اشتماله عليه تعالى ولان المقصود بالنفى هو المقصود ان ينفى عنه تعالى ثم المقصود والخبر لان المقصود
ان ينفى عنه تعالى الكفو وذكر احد لضرورة ذكر الفاعل للفعل او رعاية الفاصلة فهو بمنزلة الكفو وقد قرى لم يكن له كفوا احد
بدون قل وكانه نزل من بين مرة بدون قل ومرة معه وقد جاء فى الحديث انها ثلث القران قيل فى توجيهه
ان مقاصده محصورة فى العقايد والاحكام والقصص وهى مشتملة على العقايد قلت تشتمل على الدعاء
والثناء والوعد والوعيد والحكم والمواعظ ايضا والتصديق بان يجعل هذه الامور راجعة الى العقايد والاحكام
او مذكورة لما يعود اليهما من المصلحة كذلك القصص ثم يعنى ان جعلها ثلث القرآن بجعل المقصود الاصلى
من القرآن تصحيح العقايد اذ الغرض من العمل ايضا ان يحصل للقلب الذى هو وعاء للمعرفة الصفاء الذى به
ان يجعل فيه المعارف والعقايد معرفة الله تعالى وتقديره الاشياء خيرها وشرها والبعث واما ايجاب التصديق
بالنبى والملائكة والكتب فلتتميم الوسيلة الى هذه الاشياء المذكورين فى السورة من ثلثه وحده من ابطال الاله المقصود
بالذات والغرض الاولى ليس الا معرفته تعالى وتقدير الاشياء فى التحقيق من جملة معرفته والتصديق بالبعث
لئلا يتكاسل الانسان فى العبادة حتى يحمل نفسه ويتجلى عنده ما ينفعه فى قلبه بحيث ينبى عن ذكر الاخرة وما فيها تفضلا

عن الله تعالى جعلها عدل القرآن ونسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزمخشرى وتسمى سورة الاساس لاشتمالها
على اصول الدين وروى ابى وانس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على
قل هو الله احد يعنى ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة
قلت الاشبه فى المعنى الذى ذكره المحدث انه يكون مسلس قل هو الله احد على السموات السبع والارضين السبع
والاوضح فى معنى الحديث ان اسس السموات السبع والارضين السبع على قل هو الله احد لو لم يكن وحده الله احد لما
كما نطقت به الاية الكريمة لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فتامل تعرف وجه تسميتها سورة الاساس

سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس آيات ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرى فى السبع بحذف الهمزة وتحريك اللام كما فى خذ اربعة برب الفلق هو الفرق
الصبح واصله المفلوق عنه بمعنى المفروق عنه خص بالصبح عرفا لان الليل يفرق عنه وحمله على كل ممكن موجود
لانه فلق عنه ظلمة العدم جريا على ما هو اصل اللغة عدول عن الظاهر والية فى قوله ما خلق من غير داع قوى
ووجه تخصيص الصبح ظهور الشمس فيقصر من شر ما خلق اى خلقه حذف المفعول للفاصلة قيل خص عالم
الخلق بالاستعاذة لان عالم الامر والتكوين خير كله كل ما جاء منه فهو حسن ان من عنده شرارته وشر ما خلق يكون
اختياريا وطبيعيا كاحراق النار واهلاك السموم وخص من بين ما خلق ما يكون اشد تاثيرا فى الشر غاسق
الجوهرى الغسق اول ظلمة الليل والغاسق الليل اذا غاب الشفق وقوله تعالى من شر غاسق اذا وقب قال الحسن
الليل اذا دخل ويقال انه القمر يعنى اذا كسف الزمخشرى الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه يعنى اختلط واشتد ووقوبه
دخول ظلامه فى كل شى هذا والاظهر حمل الوقوب على دخوله لان حمله على دخول ظلامه فى كل شى مصير الى التجوز
من غير داع وفايدة التقييد بقوله اذا وقب ان يعلم ان الاستعاذة من اول دخوله لشمول كله وخص الليل
لان المضار فيه اكثر ودفعه اعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل واما الحادثة فلان حادثة الليل اشد تاثيرا
لانه محل الدعة والسبات فالمتوقع فيه ضد البلية والمشقة والانتقال من الضد الى الضد اشد ثم خص من
النفاثات فقال ومن شر النفاثات اى النساء النفاثات مع شى من الريق فى العقد للسحر
او الجماعة النفاثات لان المورد وان كان خاصا لكن الانسب ان يعم المقصود لما نزول المعوذتين لما سحر
النبى عليه الصلوة والسلام والساحر ابنات لبيد بن اعصم فى وتر عقد احدى عشرة عقدة فى مشط ودفن
فى بئر فمرض صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلتا وعرفه جبرئيل موضع السحر فارسل عليا فاخرجه فقراهما عليه فكلما قرا آية
انحل عقدة ووجد صلى الله تعالى عليه وسلم خفة ولعل تاثير السحر فيه عليه الصلوة والسلام لتعليم امته دفعه وتنبيههم على تاثيره
وان القرآن دافعه واظهار بطلان قولهم ان القرآن سحر لان النسبة بينهما التضاد ومناسبة السورة
الثانية بدفع السحر ان تاثيره بمناسبة الوسواس وتصرفه فى القوة الواهمة والنهاية عن الله حتى يتاثر
فيه السحر ثم اقول انما عرف من بين الامور النفاثات لان المراد به المعهود وهو الساحر بخلاف اخواته

وقيل عرف للاستغراق لان كل ساحرة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ثم خص قوله ومن شر حاسد
اذا حسد بالذكر لما ان سحره عليه السلام نتيجة الحسد عليه وهو ان يتمنى زوال نعمة المحسود ليكسبها الحاسد بغير حق وقد جاء
من ضرب نصر وقصد القول المحسود والمعنى الحسد والحاسد كذا في الصحاح ولعل انما قال اذ حسد لما عرف في
اذا وقب وقيل انما قال اذا حسد واراد اذا اظهر حسده لان شر الحاسد في وقت اظهار حسده بقصد الحيلة
واما اذا لم يظهر حسده فلا شر فيه الا عليه لانه نار في فؤاده ولذا قيل ما رئي ظالم اشبه بالمظلوم من
ثم اقول يمكن ان يكون الاستعاذة من شره الذي يعرضه فكأن اذ حسد بمعناه ايضا والله تعالى اعلم

سورة الناس مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس اي الجأ قلت خص الناس لما انها نزلت لدفع السحر وهو من نوازل الناس
واحوالهم ولان استعاذة الناس اكثر من غيرهم لان عود الشر اليهم اكثر لان لهم شرورا من انفسهم ومن الخارج
ولان [illegible] صدهم اكثر فيفوت المقصد الذي هو اشد الشر وسيما الدينية منهم اكثر وقيل لان [illegible]
النظم يطلبه لانه استعاذة مما يعرضهم فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم ثم اول
ذكره اولا برب الناس [illegible] في مقام الاستعاذة بعرض صفة التربية عليهم ثم ملك الناس
عرضا لقدرته عليه وانه يملك جميع امورهم فله ان يحفظهم ويتركهم وليس في شيء من حفظهم وتركهم مقهورا ثم قال
اله الناس فعرض انه معبودهم فليس لهم الالتجاء الى غيره ولا يعينهم غيره لان من نعبده نستعين كقوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين من شر الوسواس اي الموسوس الذي يحدث بالصوت الخفي ويناجي الناس ولا شيء
اشد تأثيرا من النجوى لانه يشعر بخلوص الطوية وحفظ المصلحة الخناس الذي يخنس ويتأخر اي لا يندفع
ولا يذهب بالكلية بل بعد غاية بذل السعي في دفعه يتأخر قليلا فاذا غفلت اشتغلت به الذي يوسوس
اي الى الناس حال كونه في صدور الناس قوله في صدور الناس ليس صلة يوسوس لانه يتعدى بالى الا ان يجعل
في معناها في الصحاح الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس
بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف
كلها الفعل اذا من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة
الجن والناس وبواسطتهما وحينئذ يخرج الموسوس لا بواسطة الا ان يقال الواسطة في الوسواس اشد من [illegible] لانه
يخدع لا محالة لو لم يعلم خلية الموسوس لحض لقوته وتقديم الجنة على الناس مع ان شيطان الانس اشد رعاية للجهة
واخراج الكلام مخرج الترقي كانه قيل من الجنة بل الناس وجعله [illegible]
للناس تخفيف الناس لفظا وخطا فان نسيان [illegible]
يعم الثقلين مما لا يسمع لدعي الا اذا دعي
اليه لدعي والله تعالى اعلم